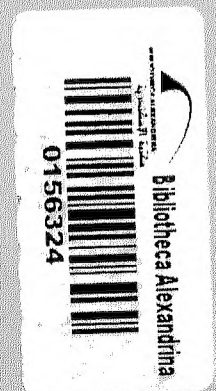


الأب لويس شيخو

سفر الانصرانية

قبل الإسلام



منشورات دار المشرق
بيروت

شُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ

قبل الاسلام

© جميع الحقوق محفوظة، طبعة رابعة ١٩٩١
دار المشرق ش م م - ص.ب. ٩٤٦، بيروت

ISBN 2-7214-1015-6

التوزيع : المكتبة الشرقية
ص.ب. - ١٩٨٦ - بيروت، لبنان

شُعْرَاءُ الْبَصْرَانِيَّةِ

قبل الإسلام

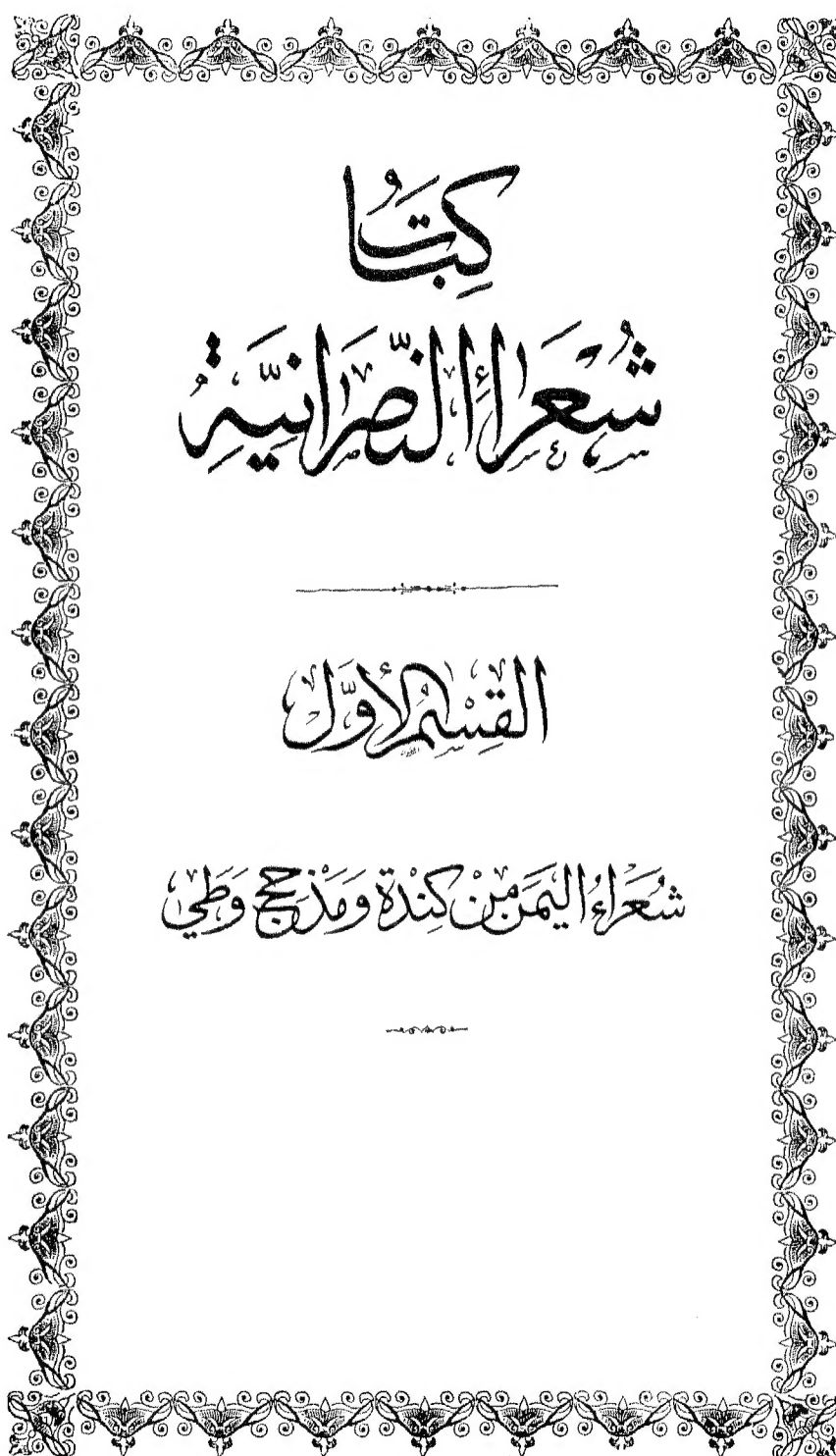
جمعة ونسفة

لؤيس شيخو

الطبعة الرابعة



دارالمشرق



شعراء اليمن (كندة)

١

اعمام امرئ القيس (٥٤٨ م)

هم مُجَرُّ وشرحبيل ومعدى كرب وسَلَمَة وعبد الله ورد لهم شعر قليل أحيينا اثباته في خلال قصّتهم . وسيجي في ترجمة امرئ القيس أنّ جدّه الحارث بن عمرو المقصور بن مُجَرِّ آكل الأمرار لما تفسدت القبائل من تزار واتاهُ اشرافهم وشكوا اليه ما تزل بهم ففرّق اولاده في قبائل العرب فمَلِك حِمْيَر ابا امرئ القيس على بني اسد وغطفان . وملك ابنه شُرْحَيْبِل على بكر بن وائل باسرها وعلى بني حنظلة . وملك ابنه معدى كرب المسمّى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم . وملك ابنه سلمة على قيس جمعاء . وملك عبد الله على بني قيس وقوا على ذلك الى ان مات ابوهم . فقتل بنو اسد حِمْيَرًا ملكهم وثبّت امرهم وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع . فساد شرحبيل ومن معه من بني تميم والقبائل فزلوا الكلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليامة واقبل سَلَمَة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معه وفي الضائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي امّ لهم ينتسبون اليها . وكان فصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوها عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروها عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلوا ولم يبرحا واقاما على التتابع واللجاجة في امرهم فقال امرؤ القيس بن حِمْيَر في ذلك (من المنسرح) :

أَنَّى عَلَيَّ اسْتَبَّ لَوْمُكُمْ وَلَمْ تُلُومًا حِمْيَرًا وَلَا عُصْمًا
كَأَلَّا يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخَوَانَا بَيْنِي جُنْمًا
حَتَّى تَزُورَ السَّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمًا

وكان أوّل من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن نجاشع بن دادم وكان نازلًا في بني تغلب مع اخوته لأمه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو

شعراء اليمن (كشدة)

٢

وأول من ورد الماء من بني تغلب رجل من عبد مجشم يقال له النعمان بن قريع ابن حارثة بن معاوية بن عبد جشم وعبد يعوث بن دوس أخو القدوكس وعم الاخطل دوس على فرس له يقال له الحرون وه كان يُعرف. ثم ورد سلمة بن خالد ببني تغلب وهو السفاح المار ذكره وكان ينشد يومئذ:

ان الكلاب ماؤنا فخلوه وساجرًا والله لن تخلوه

فاقتتل القوم قتالاً شديداً وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرف بنو سعد واحلافها عن بني تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيم الليل نادى منادي سلمة: من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل. وكان شرحبيل نازلاً في بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنه. وعرف مكانه ابو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك ابن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب فصعد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالساً وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعن بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه والقاء اليه. ويقال ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقه ذو السنيينة واسمه حبيب بن عتيبة بن يعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر وكانت له سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنيينة على ركبته فأطن رجله. وكان ذو السنيينة اخا ابي حنش لأمه اسمها سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت اخي كليب ومهايل. فقال ذو السنيينة: قتلني الرجل. فقال ابو حنش: قتلني الله ان لم اقتله فحمل عليه فلما غشيه قال: انه قد كان ملكي. فطعن ابو حنش فاصاب ردافة السرج فودعت عنه ثم تناوله فالقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتز رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عم له يقال له ابو آجا بن كعب بن مالك بن غياث فالقاه بين يديه فقال له سلمة: لو كنت القيت القية القاء رفيقاً. فقال: ما صنع به وهو حي اشد من هذا. وعرف ابو آجا الندامة في وجهه والجزع على اخيه فهرب وهرب ابو حنش فتنحى عنه. فقال معدي كرب المعروف بغلفاء أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلاً عن جميع هذه الحروب (من الوافر):

أَلَا أَلْبِغْ أَبَا حَاشٍ رُسُولًا فَمَا لَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى الثَّوَابِ
تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكُلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُشَمُ بْنُ بَكْرِ وَأَسْلَمَهُ جَعَا سَيْسُ الرَّبَابِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُكَ يَا ابْنَ سَلَمَى تَضُرُّ بِهِ صَدِيقَكَ أَوْ تُحْيِي
قال ابو حنش مجيئاً له :

* أَحَاذِرُ أَنْ أَجِشْكُمُ فَتَجْبُو حَبَاءُ أَيْكَ يَوْمَ صُنَيْعَاتِ
فَكَانَتْ غَدْرَةً شَعَاءُ تَهْفُو تَقْسَدُهَا أَبُوكَ إِلَى الْمَاتِ

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرث، وقال معدي كرب يرثي اخاه شرحبيل
ابن الحرث (من الخفيف) :

إِنَّ جَنِيَّ عَنِ الْفِرَاشِ كُنَابِ كَتَجَانِي الْأَسِيرَ فَوْقَ الظَّرَابِ
مِنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَيَّ فَلَا تَرُ قَا (١) عَيْنِي وَلَا أُسَيِّغُ شَرَابِي
مُرَّةً كَالِدُعَافِ أَكْتُمَهَا النَّاسَ سَ عَلَى حَرٍّ مَلَّةً كَالشَّهَابِ
مِنْ شَرْحَبِيلِ (٢) إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَرْزَ مَاحُ فِي حَالٍ لَذَّةٍ (٣) وَشَبَابِ
يَا ابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدُ عُو تَمِيًّا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ الْحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكُلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الرَّحْبَ أَوْ تُبْزَّ ثِيَابِي
يَوْمَ نَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ خَلِيْلُهُمْ يَتَّقِينَ بِالْأَذْنَابِ
وَيَحْكُمُ يَا بَنِي أَسَدٍ إِنِّي وَيَحْكُمُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ الرَّبَابِ
أَنْ تُعْطِيَكُمْ الْجَزِيلَ وَحَايِكُمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ اللَّبَابِ
فَارِسٌ يُضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ عَلَى نَحْرِهِ كَتَضْعُ الْمَذَابِ

شعراء اليمن (كندة)

٤

فَارِسُ يَطْعَنُ النُّجْمَةَ جَرِيًّا تَحْتَهُ قَارِحٌ كَاوْنِ الْغُرَابِ

قال ولما قُتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم وأمنهم ولي ذلك منهم عوف ابن شحنة بن الحرث بن عطار بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطه ونهضوا معه فأثى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به في شعره فقال (من الطويل):
أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسٍ دُونَهُمْ هُمْ أَسْتَقْدُوا جَارًا يَكْمُ آلَ غُدْرَانَ
عَوِيٍّ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيٍّ وَرَهْطِهِ وَأَسْعَدَ فِي يَوْمِ الْهَزَاهِرِ صَفْوَانَ

وهي قصيدة معروفة طويلة. وكان يوم اواردة بعد ذلك بزمان كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لما اخرجت سلمة بن الحرث عنها التبعاً الى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفاً فلماً صار عند بكر أذعنت له وحشدت عليه وقالوا: الا يمكناً غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فحلف المنذر اسيرهم اليهم فان ظفر بهم فليذبحهم على قلة جبل اواردة حتى يبلغ الدم الحضيض. وسار اليهم في جموعه فالتقوا باواردة فاقتتلوا قتالاً شديداً واجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسر يزيد بن شرحبيل الكندي فامر المنذر بقتله وقتل وقتل في المعركة بشر كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل اواردة. وكان ذلك نحو سنة ٥٤٨ م

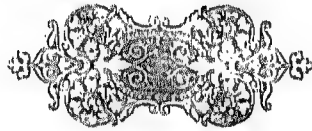
وكان لسلمة بن الحرث ولد اسمه قيس فاغار على ذي القرنين المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو ابن عدي فهزمه حتى ادخله الحوزنق ومعه ابنه قابوس وعمرو ولم يكن ولد له يومئذ المنذر بن المنذر فجعل اذا غشيته قيس بن سلمة يقول: يا ليت هندا ولدت ثالثاً. وهند عمه قيس وهي أم ولد المنذر. فسكت ذو القرنين حولاً ثم اغار عليهم بذات الشقوق فأصاب منهم اثني عشر شاباً من بني حُجر بن عمرو كانوا يتصيدون وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه القوم كلهم فلم يقدروا عليه. وقدم المنذر الحيرة بالفتية فحبسهم بالقصر الايض شهرين ثم أرسل اليهم ان يؤتوا بهم فحشي ان لا يؤتوا بهم حتى يؤخذوا من رسله فأرسل اليهم ان اضربوا أعناقهم حيث ما اتاكم الرسول. فأتاهم الرسول

اعمام امرئ القيس

وهم عند الجفر فضرروا أعناقهم به فسمي جفر الاملاك وهو موضع دير بني مرينا
فلذلك قال امرؤ القيس من ابيات يرثيهم (من الطويل):

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَنِينًا وَبَكِّي لِي الْمُلُوكَ الذَّاهِبِينَ
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حَجْرٍ بَنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُشْتَلُونَ
فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا #

رويانا اخبار اعمام امرئ القيس عن كتاب الاغانى وتاريخ ابن الاثير ومجم
البلدان لياقوت وامثال الميداني



شعراء اليمن (كندة)

٦

امرو القيس (٥٦٥ م)

هو امرو القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو المقصور (١) بن حجر آكل المرار (٢) ابن معاوية بن ثور المعروف بكندة (٣) وكُنيتُهُ ابو وهب وقيل ابو الحارث . وجاء في كتاب بغية الطلب للوزير ابن قاسم المغربي ان اسمه جندح وامرو القيس لقب غلب عليه لما اصابه من تضعف الدهر ومعناه رجل الشدة . وقيل ان اسمه قيس وقد ذكره مورخو الروم في توارخهم بهذا الاسم . ولد امرو القيس نحو سنة ٥٢٠ للمسيح في نجد . وامه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كليب والمهلل التغلبيين . وكان يقال له الملك الضليل وقيل له ايضاً ذو القروح كما سيأتي في اثناء اخباره . وكان سبب ملك ابائه على بني وائل ما ذكره ابو عبيدة قال : لما تسافهت بكر بن وائل وقطعت بعضها ارحام بعض اجتمع رؤسائهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا علينا حتى اكل القوي الضيف ولا نستطيع دفع ذلك فنرى ان نملك علينا ملكاً نعطيهِ الشاء والبغير فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظالم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تبعاً فملكه علينا . فأتوه وذكروا له امرهم فملك عليهم حجراً ملك كندة . فلما ملك سدّد امرهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من التخميين ما كان بأيديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات . ثم ملك عمرو ابنه الى سنة ٥٢٤ م ثم الحارث بن عمرو وهو جد امرو القيس وامه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيان وتزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها . ثم تفاسدت القبائل من تزار فاتاه اشرافهم فقالوا : انا في دينك ونحن نخاف ان نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك يزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض . وكان للحارث خمسة بنين

(١) قيل ان عمراً سبي المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه اي اقمده فيه كرهاً

(٢) قيل ان حجراً سبي بالكل المرار لانه لما بلغه ان الحارث بن جبلة سبي امرأته هند بنت ظالم جعل يأكل المرار من الغبط وهو لا يدري . والمرار بت شديد المرارة . وقيل ان المغيرة كان عبد ياليل فسأل هنداً : ما تريد حجراً يفعل . قالت : ائتي قبل التبع فكافي به قد ادركك بالليل وهو كانه بعير قد اكل المرار . وروى ابن نباتة هذا الخبر للحارث جد امرو القيس وقال : ان سابي امرأته كان زياد بن الهولة لحقه الحارث ونظر به . وقيل انه سبي بالكل المرار لكثرة سكان فيه لان المرار تنقل مشافر الابل . (٣) قال الرواة : سبي ثور بكندة لانه كند اباه اي عقه

حجر ومعدي كرب الملقب بالغلفاء لانه كان يغلف رأسه بالطيب وشرجيل وسامة وعبد الله ففرقهم الحارث ابوهم في قبائل العرب فلما ابنه حجراً على بني اسد وغلطان . ومالك شرجيل على بكر بن وائل وبني حنظلة ومالك معدي كرب على بني تغلب وطوائف بني دارم وبني رقية . ومالك عبد الله على بني عبد القيس . ومالك سامة على قيس . وبقي الحارث مدة في ملكه حتى طاب انوشروان وكان ينقم عليه لامر صدر منه في ايام والده قباذ . فبلغ ذلك الحارث وهو بالاتباع وكان بها مثله . فخرج هارباً في هجائه وماله وولده فر بالثوية وتبعه المنذر بالخليل من تغلب وبهراء واياذ . فلقى بارض كلب فنجأ وانتهب ماله وهجائه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفساً من بني آكل المار فقتلواهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة وفيهم يقول امرؤ القيس (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنَ بَغْيٍ لِي شَيْنَا (١) وَبَغْيٍ لِي الْمُلُوكَ الذَّاهِبِينَ
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرٍ بَنِي عَمْرِو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُقَتَّلُونَ
قَلَوْ فِي يَوْمٍ مَرَكَّةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِيَا
فَلَمْ تُعَسَلْ جَمَاعَتُهُمْ يُعَسَلُ (٢) وَلَكِنْ فِي الدِّمَاءِ مُرْمِلِنَا
تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَتَرَعُّ الْحَوَاجِبُ وَالْعُيُونَا

(قالوا) ومضى الحارث وأقام بارض كلب وكلب يزعمون انهم قتله . وعلماء كندة يزعمون انه خرج الى الصيد فالظ بئيس من الظباء فاعجزه فألقى بالية الا يأكل اولاً الا من كبده فطلبته الخيل ثلاثاً فألقى به بعد الثالثة وقد هلك جوعاً . فشوي له الكبد وتناول منه فلدته فاكلها حارة فمات

اما حجر ابنه فكان على بني اسد وكانت له عليهم اتاة في كل سنة موقتة فعمر كذلك دهرًا ثم بعث اليهم بجارية التي كان يحبهم . فنعوه ذلك وحجر يومئذ بهامة وضربوا رسله وضربوهم ضرباً شديداً قبيحاً . فبلغ ذلك حجراً فصار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكانه فاتاهم واخذ سرواتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا . وراح الاموال وصيرهم الى تهامة وجلس اشرفهم ثم رق لهم فاستكانوا له حتى وجدوا منه غفلة

شعراء اليمن (كندة)

٨

تَمَلَّأُوا عَلَيْهِ فَمَتَّاهُ . وَخَلَّفَ حَجْرٌ أَوْلَادًا مِنْهُمْ نَافِعٌ وَكَانَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ . وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ

وَكَانَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ ذَكِيًّا مَتَوَقِّدَ الْفَهْمِ . فَلَمَّا تَرَعَرَ اخْذَ يَقُولُ الشَّعْرَ وَقِيلَ إِنَّ الْمَهْلِيلَ خَالَهُ لَقْنَهُ هَذَا الْفَنَ فَبَزَزَ فِيهِ إِلَى أَنْ تَقَدَّمَ عَلَى سَائِرِ شُعْرَاءَ وَقْتِهِ بِالْإِجْمَاعِ . وَكَانَ مَعَ صُغُرِ سِنِهِ يُحِبُّ الْهَوَّ وَيَسْتَنْبِيعُ صَعَالِيكَ الْعَرَبِ وَيُنْتَقِلُ فِي أَحْيَائِهَا فَيُغَيِّرُ بِهِمْ وَكَانَ يَكْثُرُ مِنْ وَصْفِ الْحَيْلِ وَيَكْبِي عَلَى الْإِسْمِ وَيَذْكُرُ الرُّسُومَ وَالْإِطْلَالَ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَقِيلَ إِنَّ أَوَّلَ شَعْرِ نَظَّمَهُ قَوْلُهُ (مِنْ الْمُتَقَارِبِ) :

أَذُودُ الْقَوَائِي عَيْنِي ذِيَادَا ذِيَادَا غُلَامٍ جَرِيءٍ جَوَادَا
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَيْنُهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا
فَأَعَزَلَ مَرَجَانَهَا جَانِبًا وَأَخَذُ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادَا

فَبَلَغَ قَوْلُهُ إِلَى وَالِدِهِ فَنَغَضِبَ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ الشَّعْرَ وَكَانَتْ الْمُلُوكُ تَأْتِيهِ مِنْ ذَلِكَ . فَامْسَرَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ رَيْبَعَةٌ أَنْ يَذْجِبَ أَمْرَأَ الْقَيْسِ حُبْلَهُ رَيْبَعَةً حَتَّى آتِيَ بِهِ جَبَلًا فَتَرَكَهُ فِيهِ وَأَخَذَ عَيْنِي جُودَرُ فُجَاءَ بِهِمَا إِلَى أَبِيهِ . فَأَسَفَ حَجْرٌ لَذَلِكَ وَحُزْنَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَيْبَعَةٌ قَالَ : مَا قَتَلْتَهُ . قَالَ : فَجَنَنِي بِهِ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ يَقُولُ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

لَا تُسَلِّمَنِي (١) يَا رَيْبَعُ لِهَيْدِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي (٢) قَبْلَهَا بِكَ وَارِثًا
مُخَالَفَةً نَوَى أَسِيرٍ بِهَرِيَّةٍ قُرَى عَرِيَّاتٍ كِشْمَنَ الْبَوَارِقَا
فَإِمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ آغْتَدِي أَقُودًا آجَرَدَ تَائِقَا
وَقَدْ أَدْعُرُ الْوَحْشَ الرِّتَاعَ بِغَرَّةٍ وَقَدْ آجَتَلِي بَيْضَ الْخُدُورِ الرِّوَائِقَا

فَعَادَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ إِلَى وَالِدِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكْفَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ فَطَرَدَهُ أَبُوهُ وَإِلَى أَنْ يَتِمَّ مَعَهُ أُنْفَقَةٌ مِنْ قَوْلِهِ الشَّعْرَ . فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ وَمَعَهُ إِخْلَاطٌ مِنْ شَذَائِهِمْ مِنْ طَيِّبِ ذَكَلْبٍ وَبَكْرٍ بَنٍ وَائِلٍ فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ فَذْجِبَ بِنَ مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ثُمَّ عَادَ فَكُلَ وَاسْكَاوَا مَعَهُ وَشَرَبَ الْحَمْرَ وَسَقَاهُمْ وَغَنَتُهُ قِيَانُهُ وَلَا يُزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَاءُ ذَلِكَ الْغَدِيرِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

(١) وَيُرْوَى : فَلَا تَذْكُنِي (٢) وَفِي رِوَايَةٍ : وَكُنْتُ تَرَانِي

امرؤ القيس

وفي اثناء ذلك قال معانته (راجع نخبه هذه المعانته في الجزء السادس من مجالي الادب مع شرحها) . فاقني يومًا عبيد بن الارض الاسدي فقال له عبيد : كيف معرفتك بالاوبد . فقال : قل . ما شئت تجديني كما احببت . فقال عبيد (من البسيط) :

مَا حَيَّةُ (١) مَيَّةٌ قَامَتْ يَمِيَّتُهَا دَرْدَاهُ مَا أَنْبَتْ سِنًا وَأَضْرَاسًا
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ الْمَكْثِ أَكْدَاسًا
فقال عبيد :

مَا السُّودُ وَالْيَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاجِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا النَّاسُ تَمَسَّكَاسًا
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَانُ أَرْسَاهَا رَوَى بِهَا مِنْ مُحُولِ الْأَرْضِ أَيْبَاسًا
فقال عبيد :

مَا مُرْتِجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِهَا يَقْطَعْنَ طُولَ الْمَدَى سَنِيرًا وَإِمرَاسًا
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسًا
فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَيْنِسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسًا
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الرِّيحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسًا
فقال عبيد :

مَا الْقَاجِمَاتُ جَهَارًا فِي عَالِيَةِ أَشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ (٢) بَاسًا

(١) وفي رواية : ما حَيَّةُ (٢) ويرى : مملوءة

شعراء اليمن (كندة)

١٠

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمُنَايَا فَمَا يُنْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِتُنْ حَقِّي وَمَا يُبْقِينِ أَكْثِيَا

فقال عبيد :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيْرِ فِي مَهَلٍ لَا يَشْتَكِينُ وَلَوْ أَجْمَعَهَا فَاسَا (١)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْحَيَاةُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَجَّوْا (٢) كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةُ الرُّوعِ أَحْلَاسَا

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوِّ فِي طَاقٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينُ (٣) قِرْطَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْأَمَانِي يُتْرَكُنْ أَنْفَى مَلِكَا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ (٤) رَاسَا

فقال عبيد :

مَا الْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُجِيبُ الْإِنْسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَانُ أَنْزَلَهَا رَبُّ الْبَرِّيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِثْلَاسَا

وكان امرؤ القيس معنًا ضليلاً كثيراً ما ينازع الشعراء. قيل إنه نازع التوأم اليشكري جد قتادة بن الحارث فقال : إن كنت شاعراً فأجز انصاف ما أقول . فقال التوأم : قل ما شئت . فقال امرؤ القيس (من الوافر) :

أَصَاحَ تَرَى بُرَيْمًا (٥) هَبَّ وَهْنًا

فقال التوأم :

كَنَّارٍ مَجُوسٍ (٦) اسْتَعِيرُ اسْتِعَارَا

(١) وفي نسخة : لا يشتكين ولو طال المدى باسا (٢) ويروى : مذ نتجت

(٣) وفي نسخة : يسوين (٤) ويروى : له (٥) ويروى : احار وهو ترخيم حارث . وقوله : (بريق) تصغير برق اراد به الكثير وربما جلة التصغير في كلام العرب للتعظيم

(٦) وفي رواية كنار الفرس

- فقال امرؤ القيس : أَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شَيْخٍ .
فقال التوأم : إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَا اسْتَطَارَا
فقال امرؤ القيس : كَانَ هَزِيذُهُ يوراء غَيْبٍ (١)
فقال التوأم : عِشَارٌ وَلَهُ لَأَقْتُ عِشَارَا
فقال امرؤ القيس : فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَنَفِي أَضَاخَ (٢)
فقال التوأم : وَهَتْ أَنْجَارٌ رَيْقَهُ فَحَارَا
فقال امرؤ القيس : فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السِّرِّ (٣) ظَبِيَا
فقال التوأم : وَلَمْ يَتْرُكْ بِجِلْهَتِهَا (٤) حِمَارَا

قال ابو عمرو : فلما رأى امرؤ القيس التوأم قد ماتته ولم يكن في الزمن الاول شاعر
يعاتنه الى الا ينزع الشعر احدا بعده

اخبر محمد بن القاسم ان امرأ القيس آلى بالية ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية
واربعة واثنيتين . فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلن : اربعة عشر . فبينما هو يسير
في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة فاعجبته . فقال لها : يا جارية ما ثمانية واربعة
واثنتان . فقالت : اما ثمانية فاطباء الكلبة . واما اربعة فاخلاف الناقة . واثنتان فتدنيا المرأة . فخطبها
الى ابيا فزوجها اياها وشرطت هي عليه ان تسأله عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى
ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعد وعشر وصائف وثلاث افراس ففعل ذلك .
ثم انه بعث عبدا له الى المرأة واهدى اليها نحييا من سمن ونحييا من عسل وحلة من عصب .
فانزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعاقبت بشعره فانشقت . وفتح النحيين فطمع اهل
الماء منهما فنقصا . ثم قدم على حيي المرأة وهم خائف فسألها عن ابيا وامها واخيها ودفع اليها
هديتها فقالت له : اعلم مولاي ان ابني ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت تشق
النفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سمائك انشقت وان وعاءكم نخبأ . فقدم الغلام
على مولاه واخبره . فقال : اما قولها ان ابني ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان ابياها ذهب

(١) اي يظهر غيب (٢) اضاخ من قرى البامة لبني غدير . وقيل هي من اعمال المدينة .
وقيل . اضاخ جبل . ويرى : ولما ان دنالفا اضاخ (٣) السراسم مكان (٤) ويرى : يجهلها

يخالف قوماً على قومه . وأما قولها ذهبت امي تشق النفسَ نفسين فإنَّ امها ذهبت تقبل امرأةً نفسها . وأما قولها ان اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به . وأما قولها ان سماءكم انشقت فان البُرد الذي بعثت به انشق . وأما قولها ان وعاءكم نضب فان الخيَّين اللذين بعثت بهما نقضا . فاصدقني . فقال : يا مولاي اني تزلت بقاء من مياه العرب فسألوني عن نفسي واخبرتني اني ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت الفحين فاطعمت منها اهل الماء . فقال : اولى لك . ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فتزلا منزلاً فخرج الغلام يسقي الابل فبحر فاعانته امرؤ القيس ورمى به الغلام في البئر وخرج حتى جاء المرأة بالابل واخبرهم انه زوجها فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله ما ادري أزوجي هوام لا ولكن اشعروا له جزوراً واطعموه من كرشها وذنها . ففعلوا . فقالت : اسقوه لبناً حازراً وهو الحامض فسقوه فشرِب . فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام . فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسألك . فسألتُه عن اشياء لم يحسن جوابها . قالت : عليكم بالعبد فشدوا ايديكم به . ففعلوا . قال : ومرت قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه فاستاق مائة من الابل واقبل على امراته . فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله ما ادري أهو زوجي ام لا ولكن اشعروا له جزوراً واطعموه من كرشها وذنها . ففعلوا فلما اتوه بذلك قال : واين اكبد والسنام والمخاء . فأبى ان يأكل فقالت : اسقوه لبناً . حازراً . فأبى ان يشربه وقال : فلين الصريف والرثية . فقالت : افرشوه عند الفرث والدم . فأبى ان ينام وقال : افرشوا لي فوق التامة المحرأ واضربوا لي عليها خباء . ثم ارسلت اليه هلم شريطي عليك في المسائل الثلاث . فقال لها : سلبى عما شئت . فقالت : ثم تتخلج كشيمالك قال : للبسني للحريرات . قالت : فم تتخلج فخذاك . قال : لركضي الطيات . قالت : هذا زوجي لعمرى فعليكم به واقتلوا العبد . فقتلوه وتزوج بالجارية

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعايلك العرب حتى اتاه خبر مقتل ابيه وهو بدون من ارض اليمن وقيل من الشام . واخبر ابن السكيت ان حجراً اباه لما طعنه بعض بني اسد ولم يجهز عليه اوصى ودفع كتابه الى رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور وقال له : انطلق الى ابني نافع فان بكى وجزع فاله عنه واستقر اولادي واحداً واحداً حتى تاتي امرأ القيس وكان اصغرهم فان لم يجزع فادفع اليه سلاحي وخيلي ووصيتي . وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره . فانطلق الرجل بوصيته الى نافع اباه فاخذ التراب فوضعه على رأسه .

ثم استقراهم واحداً واحداً فكلهم فعل ذلك حتى اتى امرؤ القيس فوجده في دُمون مع نديمه له يشرب ويلعبه بالزرد فقال له : قُتل نجبر . فلم يلتفت الى قوله وامسك نديمه . فقال له امرؤ القيس : اضرب . فضرب حتى اذا فرغ قال : ما كنت لافسد عليك دسّتك . ثم سأل الرسول عن امرأته فاجابه فقال (من الرجز) :

تَطَاوُلُ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونُ دُمُونُ إِنَّا مَعَشَرُ يَمَانُونَ
وَإِنَّا لِأَهْلَانَا مُحِبُونَ

وقال ايضاً (من الطويل) :

خَلِيلِي مَا فِي الدَّارِ مَصْحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ (١) مَا كَانَ مَشْرَبُ
ثم قال : ضيعني ألي صغيراً وحماني دمه كبيراً . لاصحو اليوم ولا سكر غداً اليوم خمر
وغداً امرؤ (٢) . اليوم خفاف وغداً ثقاف (٣) . فذهب القولان مثلاً . ثم شرب سبعة فلما
صحا الى ان لا يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو ولا يغسل رأسه من
جناية حتى يدرك بشار ابنه فيقتل من بني آله مائة ويحز نواصي مائة وفي ذلك يقول
(من الطويل) :

أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لِمَا يِي نَافِعُ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ أَهْمُومُ الرِّوَادِعُ
ولما جنة الليل رأى برقاً فقال (من المتقارب) :

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلِ أَهْلٍ يُضِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثُ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَرَعَزُ مِنْهُ الْقُلَلُ
بَقْتُ لِبَنِي أَسَدٍ رَجَمَ الْأَكْلُ شَيْءَ سِوَاهُ جَلَلِ (٤)
فَأَيْنَ رَيْبَةٍ عَنْ رَيْهَا وَأَيْنَ تَيْمٍ وَأَيْنَ الْخَوَلُ

(١) ويروي : وكان . ويروي ايضاً : اذ كان (٢) قال الميداني : اي يشغلنا اليوم خمر
وغداً يشغلنا امر الحرب ومعناه اليوم خفض ودعة وغداً جده واجتهاد وهو يضرب للدؤل الجالبة
للمحسوب والمكروه

(٣) القحاف جمع قحف وهو اواء يشرب فيه . والثغاف المنافقة . اي اليوم شرب بالقحاف وغداً
نضرب هامة المدو (٤) ويروي : بنو اسد قتلوا رجلاً الاكل شيء سواه خل

أَلَا يَخْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَخْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَهَلَ (١)

وروى الهيثم بن عدي : ان امرأ القيس لما قُتل ابوه كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيماً لأن طأثره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال (من الرجز) :

يَا لَهْفَ هِنْدٍ (٢) إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلًا أَلْقَا تَيْنَ الْمَلِكِ أَلْخَلَايَا (٣)
خَيْرَ مَعْدٍ حَسَبًا (٤) وَنَائِلًا وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلًا (٥)
نَحْنُ جَلْبَا أَلْفَرَحِ أَلْقَوَا فِلًا (٦) تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بِاطِلَا
يَحْمِلُنَا (٧) وَأَلَا سَلَّ أَلْتَوَاهِلَا وَحَيَّ صَعْبٍ وَأَلْوَشِيحِ الدَّائِلَا
مُسْتَشْفِرَاتٍ بِالْحَصَى (٨) جَوَا فِلَا يَسْتَشْرِفُ أَلْأَوَاخِرُ أَلْأَوَائِلَا
حَتَّى أُبِيدَ مَالِكًا وَكَاهِلًا (٩)

وقال أيضاً في ذلك وهو بدمون (من الطويل) :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلٍ حَدِيثُ أَطَالَ النَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمًا (١٠)
فَقُلْتُ لِيَجْلِي بَعِيدٍ مَأْبَهُ أَيْنَ لِي وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثُ أَلْجَبَّةَا (١١)
فَقَالَ آبَيْتُ أَللَّعْنَ عَمْرُو وَكَاهِلُ أَبَا حَامِي خُبْرٍ فَاصْبَعْ مُسَلَّمًا
وقال الهيثم : لما قُتل حجر النخازت بنته هند وقطينه الى عوير بن شنجة بن جابر . فقال له
قومه : كُلْ أَمْوَالَهُمْ فَانْهَم مَأْكُولُونَ . فَأَبَى . فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها واخذ بمخاطم

- (١) وفي رواية : إذا ما أكل (٢) ويروى : يا لهف نفسي
(٣) قوله : يا لهف هند يعني اخته . وقوله : (خطئين كاهلاً) يريد اذا خطئت الخيل كاهلاً وهو حي من بني اسد واصابت غيرهم . وخطئ في معنى اخطأ . لكن أكثر ما يقال في الخطأ اخطأت وفي الخطيئة خطئت (٤) وفي رواية يا خير شيخ حسباً (٥) ويروى : فواضلاً
(٦) القوافل الضامرة . يقال : قفل الفرس اذا ضم (٧) ويروى : يعملاً
(٨) يعني صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقوله : مستشفرات بالحصى اي انها اثار الحصى بجوافرها لشدة جرحها حتى ارتفع الى انفارها فكانها استنشرت به (٩) مالك وكاهل من سروات بني اسد الذين قتلوا ابا امرئ القيس (١٠) ويروى : اطار النوم عني فاقمها
(١١) ويروى البيت :

فقلت للجلي بعد ما قد اتى به ثبين وبين لي الحديث المجمع

جملها واشأم بهم في ليلة طخيا. مدلهمة فرمى بها النجاد حتى اطلعها نجران وقال لها: اني لست اغني عنك شيئا وراء هذا الموضع وهؤلاء قومك وقد برئت خفاري. فحده امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله (من المنسرح) :

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ أَتَبَتُوا (١) حَسَبًا ضَيَّعَهُ الدُّخْلُونَ (٢) إِذْ غَدَرُوا
أَدَّوْا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضِعْ بِالْغَيْبِ إِذْ نَصَرُوا (٣)
لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ (٤) إِنَّهُمْ جَبَرُ بُسٍّ مَا أَتَمَرُوا
لَا خَيْرِي وَفِي وَلَا عُدُسٍ وَلَا أَسْتُ عَيْرٍ يَحْكُمُهَا الثُّقُرُ (٥)
لَكِنْ عُوَيْدٌ وَفِي يَذِمُّهُ لَا عَوْرٌ عَابَهُ (٦) وَلَا قِصْرُ

وقال يحمده ويمدح بني عوف رهطة (من الطويل) :

أَلَا إِنْ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِدُوهُمْ هُمْ مَنَعُوا (٧) جَارَاتِكُمْ آلَ غَدْرَانَ
عُوَيْدٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْدِ وَرَهْطُهُ وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانَ (٨)
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى (٩) نَقِيَّةٌ وَأَوَجُّهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ (١٠) غُرَّانُ
هُمْ بَلَّغُوا الْحَيَّ الْمُضِلَّ أَهْلَهُ (١١) وَسَارُوا بَيْنَ الْبِلَاقِ (١٢) وَنَجْرَانَ
فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ آخِرَ يَأْتِيَانِ (١٣) وَأَوْفَى بِجِيرَانِ

ثم اخذ امرؤ القيس يعد العُدَّ ويجهز الاسلحة لحاربة بني اسد. فبلغ بني اسد ما يعده لهم امرؤ القيس فاؤفدوا عليه رجالا من قبائلهم كهولا وشبانا فيهم المهاجر بن خداس ابن عم

- (١) ويروى: اتبتوا (٢) الدخلون الخاصة واهل الثقة (٣) وفي نسخة: من نصرنا (٤) كان بنو حنظلة خانوا عم امرؤ القيس في يوم كلاب وغدروا به (٥) است المعير يضرب به المثل في الذل (٦) ويروى: شانه (٧) وفي نسخة: استنفذوا. وقوله: منعوا جاراتكم آل غدران. يخاطب قوما نزل عليهم مستجيبرا جم فلم يرعوا جواره فنسبهم الى الغدران. والنصب على النداء (٨) اختلاف الحركة في روي هذه الايات من عيوب القوافي بسبب رنة الاقواء. ويروى: في يوم الهزاهز صفوان (٩) ويروى: طهارى (١٠) ويروى: بيض المشاهد وبيض المسافر. ويروى ايضا عند الشداد (١١) وفي نسخة: المضجع اهله. ويروى: اهلهم (١٢) ويروى: بين الفرات (١٣) ويروى: بيشاق

عبيد بن الأبرش وقبيصة بن نعيم وكان في بني اسد مقيماً وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً واصداراً يعرف ذلك له من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بأثرهم وتقدم بأكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألهم من حضرهم من رجال كندة . فقال : هو في شغل باخراج ما في خزائن ابيه حجر من السلاح والعدة . فقالوا : اللهم غفرًا انما قدمنا في امر نكتنسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ ذلك عنا . فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا في الترات . فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قبيصة : انك في الحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه ايامه وتتنقل به احواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم اصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من اقامة العثرة ورجوع عن هفوة . ولا تتجاوز المهم الى غاية الارجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصغ في الذي كان من الخطاب للجليل الذي عمت رزيتة تزاراً واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع . كان الحجر التاج والعمة فوق الجبين اكرام واخاء المحمد وطيب الشيم . ولو كان يُفدى هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرامتنا على مثله ببذل ذلك ولقدناؤه منه . ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق اقصاه ادناه فأحمد للحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال . إما أن اخترت من بني اسد اشرفها بيتاً واعلاها في بناء المكرمات صوتاً ففقدناه اليك بنسبه يذهب مع شفات حُسامك تنافي قصيدته فيقول : رجل امسح بهلك عزيز فلم تستل سخيته الا بتسكينه من الانتقام . او فداء بما يروح من بني اسد من نعمها فهي ألوف تتجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القُضب الى اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البراء . وأما ان توادعنا حتى تضع الحوامل ففسدل الازر ونعقد الحُر فوق الرايات . (قال) فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه . فقال : لقد علمت العرب ان لا كفاء لحجر في دم واني لن اعتاض به جملاً او ناقة فاكسب بذلك سبة الابد وفَت العضد . واما النظرة فقد اوجبتها الاجته في بطون أمهاتها ولن أكون لعطها سبياً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حقاً . وفوق الاسنة علقاً (من المتقارب) :

إِذَا جَالَتْ الْحَيْلُ فِي مَازِقٍ تُدَافِعُ فِيهِ الْمَنِيَا النُّفُوسَا

أُتْقِمُونَ ام تنصرفون . قالوا : بل ننصرف بأسول الاختيار . وابل الاجترار لمكره

وأذية وحرب وبلية . ثم نهضوا عنه وقبيحة يقول : مثلاً :

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت كتابنا في مأزق الموت تقطر

فقال امروء القيس : لا والله لا استوخمه فريداً ينكشف لك دجاها عن فرسان كينة
وكتاب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي اذ كنت نازلاً برعي ولكمك قلت فاجبت .

فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امروء القيس : فهو ذاك

ثم ارتحل امروء القيس حتى رل بكرًا وتغلب وعليهم اخوته شرحيل وسامة فسألهم
النصر على بني اسد . ثم بعث عليهم فنسذروا بالعيون ولجأوا الى بني كنانة وكان الذي
انذرهم بهم علباء بن الحرث . فلما كان الليل قال لهم علباء : يا معشر بني اسد تعاون
والله ان عيون امريء القيس قد اتتكم ورجعت اليه بخبركم فارحواوا بليل ولا تعلموا بني كنانة .
ففعماوا واقبل امروء القيس بن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة وهو يحسبهم
بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال : يا لثارات المالك يا لثارات الهمام . فخرجت اليه عجوز . من
بني كنانة . فقالت : آبيت الامن لسنا لك بثأرنحن من كنانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم
قد ساروا بالامس . فتبع بني اسد فقاتوه لياتهم فقال في ذاك (من الوافر) :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ (١) هُمْ كَانُوا الشِّقَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي آيِيهِمْ (٢) وَيَا لَأَشْقَيْنَ مَا كَانَ الْعِقَابُ (٣)
وَأَقْلَتُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفَرُ الْوِطَابُ (٤)

ثم سار وراء بني اسد سيرًا حثيثًا الى ان ادركهم وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم
المدلس وبنو اسد جاءون على الما . فنهده اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز
الليل بينهم وهرت بنو اسد . فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوه وقالوا له : قد اصب
ثارك . قال : والله ما فعلت ولا اصب من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احدا .
قالوا : بلى واخلك رجل مشرور . وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنه

(١) ويرى : من اناس (٢) يعني بايهم بني كنانة لان اسدا وكنانة ابني خزيمه
اخوان (٣) اي بالاشقين كان العقاب . وادخل ما صلة وحشواً ويجوز ان تكون ما مع
العمل بناويل المصدر على تقدير : وبالاشقين كون العقاب (٤) ويرى : ولو ادركته .
وقوله : افلتهم يعني الخيل اي لو ادركوه قتلوه وساقوا ابله فصرفت وطابه من اللب . وقيل :
صفر الوطاب اي انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفرا من اللبن

فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا ان ينصروه . وقالوا : اخواننا وجيراننا : فازل بقليل يدعى مرثد الحارث بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمدّه على بني اسد فامده بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالملكه بعده رجل من حمير يقال له قرميل بن الحميم وكانت امه سوداء فردد امرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال (من الطويل) :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرَثِدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَيْدًا لِقَرْمَلٍ
فَأَنْفَذَ لَهُ ذَلِكَ الْخَيْشُ . وَتَبَعَهُ شُذَاذٌ مِنَ الْعَرَبِ وَاسْتَأْجَرَ مِنَ الْقَبَائِلِ رَجَالًا فَسَارَ بِهِمْ إِلَى بَنِي اسدَ وَمَرَّ بِبَالَةَ وَبِهَا لِلْعَرَبِ صَنْمٌ تَعْظُمُهُ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخَاصَةِ . فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ بِقَدَاحِهِ (١) وَهِيَ ثَلَاثَةٌ : الْأَمْرُ . وَالنَّاهِي . وَالْمُتَرَبِّصُ . فَاجْلَاهَا فَخَرَجَ النَّاهِي . ثُمَّ اجْلَاهَا فَخَرَجَ النَّاهِي . ثُمَّ اجْلَاهَا فَخَرَجَ النَّاهِي . فَجَمَعَهَا . وَكَسَرَهَا وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّخْمِ وَقَالَ : وَيْحَكَ لَوْ أَبُوكَ قُتِلَ مَا عَقَّيْتُ . ثُمَّ خَرَجَ فَنَظَرَ بِبَنِي اسدَ . وَقَالَ فِي نَيْلِهِ مِنْهُمْ مَا أَرَادَ مِنْ ثَارِهِ (من السريع) :

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ عَائِلٍ (٢)
صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَى رَسْمَهَا وَأَسْتَحَبَّتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ (٣)
قُولًا لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا (٤) مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ أَلْبَاسِلِ
قَدْ قَرَّبَ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ (٥) وَمِنْ بَنِي عَمْرِو وَمِنْ كَاهِلِ
وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ تَقْدِفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّائِلِ
نَظْمُهُمْ سَأَمَكِي وَغُلُوجَةٌ لَفَتَاكَ لِأَمِينٍ عَلَى النَّائِلِ (٦)

(١) ان الاستقسام بالقداح ليس بامر حلال وقد التجأ امرؤ القيس الى هذه الوسيلة جهلاً كما يلتجئ بعض جهال عصرنا الى السحر (٢) الحائل والسهب والخبتان والعاقل اماكن . ويروى : فالفردي الخبتين (٣) ويروى : وغفار رسمها بعدك صوب المسبل الماطل (٤) راجع اول ترجمة امرئ القيس (٥) اي قرت عيناه من مقتل بني اسد وبني مالك (٦) ويروى : كرك لأمين على نائل . ويروى ايضاً : ردك لأمين يقول : نرد عليهم الطعن ونعيده كما نرد سهمين على صاحب نبل يربي بسهمين ثم يعادان عليه

إِذْ هُنَّ أَقْسَاطُ كَرَجَلِ الدَّبَا أَوْ كَقَطَا كَاطْمَةِ النَّاهِلِ (١)
حَتَّى تَرَكَنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْحَشْبِ الشَّائِلِ (٢)
حَلَّتْ لِي الْحُمُرُ وَكُنْتُ أَمْرًا عَنْ شَرِبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ
فَالْيَوْمَ أَسْقَى (٣) غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ (٤)

(قالوا) والحق المنذر في طلب امرئ القيس ووجهه للجيش في طلبه من اياد وبهراء وتندوخ ولم تكن لهم بطاقة . فامداهم انوشروان بجيش من الاساورة فسرحهم في طلبه وتفرق حمير ومن كان مع امرئ القيس فنجوا في عصابة من بني آكل المزار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعه ادرع خمس الفضفاضة والضافية والخصنة والحريث وام الذبول كن لبني آكل المزار يتوارثونها ملكا عن ملك . فاجابوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليه المنذر مائة من اصحابه يوعدة بالحرب ان لم يسلم اليه بني آكل المزار . فاسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وبنته هند بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقي معه . فخرج على وجهه واقبل على فرسه الشقراء لاجئا الى ابن عمته عمرو بن المنذر وامه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المزار وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرق ملك اهل بيته . وكان عمرو يومئذ خليفة لايه المنذر بمكة وهي بين الانبار وهيت . فمدحه وذكر صهره ورجله وانه قد تعلق بجباله ولجا اليه . فاجاره عمرو ومكث عنده زمانا . ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وانذره عمرو . فهرب الى هاني بن مسعود بن عامر احد رؤساء بني شيبان . فاستجاره فلم يجره وقال له : انا في دين الملك فأتى سعد بن ضباب الايادي سيد قومه فاجاره وكان سعد من انسابه . فقال يمدح سعدا ويهجو ابن مسعود وكان افوه شاخص الاسنان (من الطويل) :

(١) اذ هن اقساط اي قطع وفرق يعني الخيل . ورجل الدبا القطمسة من الجراد شبه الخيل بالقطا في سرعتها وشدة طيراتها . كاطمة موضع بقرب البصرة مما يلي البحر (٢) قوله : ارجلهم كالخشب الشائل اي فتلتام والقينا بعضهم على بعض فارفعت ارجلهم فكأها الخشب الشائل وهو الذي بقي بهضه على بعض فارفع (٣) ويروي : فاليوم فاشرب (٤) ويروي : فاليوم فاشرب . والمستعقب المكتسب والمختمل . والواغل الداخل على القوم يشربون ولم يدع

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ يُجْرُ وَلَا مُقْصِرٌ يَوْمًا قِيَّاتِيَنِي يُهْرُ (١)
 أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيْالٍ وَأَعْصُرُ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيْمٌ يُسْتَمِرُّ (٢)
 لَيْالٍ يَذَاتِ الطَّلَحِ عِنْدَ مُنْجَبِرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيْالٍ عَلَى أَقْرُ (٣)
 لَعَمْرُكَ مَا إِنْ ضَرَّتْنِي وَسْطَ خَمِيرٍ وَأَقْوَالُهَا غَيْرُ الْخَيْلَةِ وَالسُّكْرِ (٤)
 وَغَيْرُ الشَّقَاءِ (٥) أَلَسْتَيْنِ فَلَيْتِي أَجَرَ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكَ مُجْرُ
 لَعَمْرُكَ مَا سَعْدُ بِخُلَّةِ آثِمٍ وَلَا نَأْنِي يَوْمَ الْحِفَاطِ (٦) وَلَا حَصِرُ
 لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمْسَ فِيهِمْ (٧) مَرَّابِطَ لِلْأَهَارِ وَالْعَكْرِ (٨) الدُّرُ
 أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ بِفُتَّةٍ يَرْوَحُ عَلَى آثَارِ سُلَيْمٍ النَّمْرِ
 يُفَاكِهُنَا سَعْدٌ وَيَعْدُو لِحِمَمِنَا (٩) يَمْتَنِي الزَّقَاقِ الْمُرْتَعَاتِ وَبِالْجُرْزُ
 لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهُ (١٠) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ فَأَقْرَسَ حِمْرُ (١١)
 وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدٍ وَمِنْ حُجْرٍ
 سَمَاحَةً ذَا وَبَرٍّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ
 وَقَالَ أَيُّهَا سَعْدُ (من الوافر) :

- (١) الحرّ الكريم العقل، والفرّ الراحة، ويقول: لم يصبر قلبي صبر الأحرار ولكنه جزع، يقال: أصيب فلان بكذا فلم يوجد خراً أي صابراً جلدًا، وقوله: ولا مقصر ولا نازع عما هو عليه من الجزع
 (٢) القوم المستقيم، والمستمر الدائم، ويروى:
 أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيْمٌ يُسْتَمِرُّ
 (٣) ويروى: للبلّ يذات الطلح، وذات الطلح ماء لبني سنبس في الجبابين، ومجبر مكان في بني طي، وأقر مكان، ويروى: وقر (٤) السكر الشباب وقلة التجربة
 (٥) أي وما يضرني عندهم سوء الحال والجد وغلبة الشقاء حتى ذكرتهم بما يسوءهم ويشق عليهم
 (٦) الحفاظ الأتفة في الحرب من الانخزام (٧) وفي نسخة: نرى في ديارهم
 (٨) العكر من الأبل ما بين الستين إلى السبعين، وفي البيت إشارة إلى بني سعد
 (٩) ويروى: يفكهننا سعد ويندو عليهم (١٠) وفي نسخة: لعمرى لسعد بن الضباب إذا فدا
 (١١) قوله: (فاقرس حمر) يريد يا فرس حمر، غيره: بجزر الفم لأن الفرس إذا حمر لثنت فده فناداه بذلك وعيره به

مَنْعَتِ اللَّيْثَ مِنْ أَكْلِ ابْنِ حُجْرٍ وَكَادَ اللَّيْثُ يُودِي بِابْنِ حُجْرٍ
مَنْعَتَ فَأَنْتَ ذُو مَنْ وَنَعْمَى عَلَيَّ ابْنَ الصَّبَابِ بِحَيْثُ نَدْرِي
سَأَشْكُرُكَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي وَمَا يَجْزِيكَ (١) مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي
فَمَا جَارُ يَا وَثْقَ مِنْكَ جَارًا وَنَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِي
ثم تحوّل عن سعد بن ضباب فوقع في ارض طائي . فنزل برجل من بني جديلة يقال له
المعلّى بن تيم من بني ثعلبة فاجاره من المنذر ففي ذلك يقول (من الوافر) :
كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَازِيخِ مِنْ شَمَامِ (٢)
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى يُقْتَدِرُ وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي
أَصَدَّ أَشْوَاصِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ (٣)
أَقَرَّ حَشَا أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ (٤)

قالوا : فلبث عنده واتخذ ابلاً هناك فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد .
فطردوا الابل وكانت لامرؤ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفاً من ان يدهم امرؤ ليسبق
عليهم . فخرج حينئذ فنزل ببني نهان من طي . فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له
الابل فاخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيء . فقال في ذلك (من الطويل) :

دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ (٥)
كَأَنَّ دِنَارًا حَلَقَتْ بِلَبُونِهِ عُقَابٌ تَنُوفِي لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ (٦)
تَلَعَّبَ بَاعِثُ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عَصَامٌ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ (٧)

(١) وفي رواية : وما يجزيك (٢) شام جبل لباهلة (٣) يقول : ردّ المعلّى جيش
المنذر عني حتّى تولى وذهب . والنشاص ما ارتفع من السحاب شبه الجيش به . وذو القرنين المنذر بن ماء
السماء سمي بذلك لضفرتين كانتا له (٤) قد غلب هذا القلب دلي بني تيم فصاروا يبرفون بمصابيح
الظلام لاجارهم امرؤ القيس (٥) يقول : دع عنك نهبا غير عليه وصبح في نواحيه ولكن حدثنا
حديثاً عن الرواحل كيف ذهب بها . يقول هذا الخالد جاره (٦) دنار هو راعي ابل امرؤ القيس .
والقواعل اسماء جبال ليست بشوامخ . وهي ايضاً الجبال الطوال . ويرى : كان عقاباً حلقاً بلبونها . وتنوفى
مكان بين جبلي طي اجأ وسلمى ويرى : عقاب ملام . واللبون الابل التي لها لبان (٧) ويرى :
بيبران خالد . وبعث رجل من طي وهو ممن اغار عليه . واودى هلك . الخطوب الاوائل الامور القديمة

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحَرْقَةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ آتَانٍ حُلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ (١)
 آبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)
 تَلَيْتُ كُبُونِي بِالْقُرَيْيَةِ أُمَّنَا وَأَسْرَحَهَا غَبًّا بِأَكْنَافِ حَائِلِ (٣)
 بَنُو ثَمَلٍ جِيرَانُهَا وَكُكَايَتُهَا وَتَمْنَعُ مِنْ رُمَاةٍ سَعْدٍ وَنَابِلِ (٤)
 ثَلَاثُ أَوْلَادٍ أَلْوَعُولِ رَبَاعُهَا دُوبَيْنُ السَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ الْمَجَادِلِ (٥)
 مُكَلَّلَةٌ حَمْرَاءُ ذَاتِ أَسِيرَةٍ لَهَا حُبُّكَ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ (٦)

فقرئت عليه بنو نهان فرقاً من معزى يجلها فانشأ يقول (من الوافر) :

أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ (٧) قَمِزِي كَانَ قُرُونٌ جَلَّتْهَا أَلْصِي
 تَرَجُّعٌ بِالسَّيَّارِ سِتَارٍ قَدِيرٍ إِلَى غِسْلٍ فَبَجَادَ لَهَا أَلْوِي (٨)
 إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا (٩) أَرَنْتُ كَانَ الْحَيَّ بَيْنَهُمْ نَبِي (١٠)
 زَوْجُ كَانَهَا يَمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةً بِأَحْقِيهَا الدُّيُّ
 قَمَلًا بَيْتَنَا (١١) أَقْطَا وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرِي

وبينا كان امرؤ القيس عند بني طلي زوجه منهم أم جندب . إلا أنه كان مفركاً

(١) معنى حلت طردت من الماء ومثمت . وإذا فعلت ذلك بالاناث تملكأت في مشيتها واستدارت حول الماء فشبه خالداً بها في تركه الحد ورد الابل . والحزقة النعل الضيق الباع والقصر المستع الحاق ومنه قيل للبيعة حزيمة . ويروى : عجبت له مشي الحزقة (٢) أجاً أحد جبلي طلي وكان قد نزل به امرؤ القيس على جارية بن من الثملي . وأخبر عن أجاً وهو يريد أهلها اتساعاً ومجازاً . ويروى : أرى أجاً لن يسلم العام رجماً (٣) أمن جامع آمنة . والقرية اسم مكان . وحائل موضع باليامة (٤) ويروى : من رجال سعد ونائل . بنو ثمل رهط جارية بن من . وسعد ونابل من بني نهان وهم قوم خالد (٥) المجادل الحصون يريد بها الجبال المرتفعة . واصل المجدل القصر (٦) وفي رواية : مظلة . والامرة هنا الطرائق في الثبت . والحبك الطرائق أيضاً . والوصائل ضرب من البرود المخططة شبه اختلاف الثبت وحسنها بها وأراد بالحمراء السجادة ونصبها على المفعل . الثاني والتقدير كالت رؤوس المجادل سحابة حمراء وقوله : ذات أسيرة) نعت مكلة ويحتمل أن يكون من نعت الحمراء على أن يريد بالأسيرة والحبك الطرائق في السجادة ثم شبهها بالوصائل وهذا المعنى اقرب . ومكالة منصوب على الحال من رؤوس المجادل (٧) ويروى : إذا ما لم تجد ابلاً (٨) ويروى : وجاد لها الربيع بواقصات فأرام وجاد لها الولي (٩) ويروى : إذا مشيت حوالها (١٠) ويروى : كان القوم صبيهم (١١) ويروى : فتوسع أهلها

وبقي عندهم ما شاء الله . ونجاء يومًا علقمة بن عبدة التميمي وهو قاعد في الحيمة وخلفه أم جندب . فتذاكر الشعر فقال عمرو القيس : انا اشعر منك . وقال علقمة : بل انا اشعر منك . فقال : قل واقول . وتحاكما الى أم جندب . فقال عمرو القيس قصيدته التي مطلعها (من الطويل) :
خَلِيلِي مُرَايِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ
وفيه يقول واصفًا الفراق ثم ناقته وفرسه :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ خَلَعَيْنِ سَوَالِكَ ثَقْبًا بَيْنَ خَزْمِي شَعْبَعِ (١)
عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ . فَوْقَ عِشْمَةِ كَجْرَمَةٍ تَخْلُ أَوْ كَجَبَّةٍ (٢) يَثْرِبُ
قَلْلِهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقِ أَشْتٍ وَأَنَايِ مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ (٣)
قَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنِ ثُخْلَةٍ وَآخِرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ تَجِدَ كَبْكَبِ (٤)
فَعَيْنَاكَ غَرَبًا جَدُولٍ فِي مُفَاضَةٍ كَمَرٍ الْخَلَجِ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ (٥)
وَأَنْتَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرِ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبِ (٦)
وَأَنْتَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةً طَالِبٍ يَمِثِلُ غَدُوٍّ أَوْ رَوَاحٍ مُوَوَّبِ (٧)
بِأَدْمَاءٍ خُرْجُوجٍ كَانَ قُتُودَهَا عَلَى أَبْلَقِ الْكَسْخَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبِ (٨)

(١) ويروى : سلكت ضيًّا . وشعبع اسم ماء في البصرة . وفي رواية . كجبة وهي تصغير . وقوله : علون بأنطاكية اي عاون الحدود بتياب علمت بأنطاكية . والملك الثياب فوق عتبة وهي ضرب من الوشي . وقوله : كجربة ثعلب هو ما يصرم من البسر فشبهه ما على الهوادج من الوان الرشي بالوان البسر الاحمر والاصفر مع خضرة الثعل . والحجبة البستان وخض يثرب لانها كثيرة الثعل (٣) المحصب موضع في وادي ربي (٤) ويروى : غداة غدوا فسالك بدان ثغلة يعني بستان ابن معمر . والمامة تقول بستان ابن عامر . والتجد الطريق في الجبل . وكبك اسم جبل خلف عرفت يقول : تفرق القوم فرقتين فمنهم اخذ سفلى ومنهم اخذ علوا وانما يعني افتراق الصديقين بعد انقضاء المرتبة الذي كان يجتمعهم (٥) ويروى : في صفح منصّب . والمفانة الارض الواسعة . والصفح التجارة الواسعة . والمصوب هو المنحدر

(٦) يقول ان فخرك عليك ذو الفخر العظيم عظم عليك فخرك واشتدّ اما اذا غلبك المغلوب فغلبته غلبة سوء لان النفوس تألف من ان يغلبها من هو دوحها . ويروى : كماجز (٧) معنى البيت لا يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم يريد ان الخير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به (٨) الادماء الناقة البيضاء . والخروجج الطويلة على الارض . ويروى : بمجفرة حرف . وشبهه الناقة لنشاطها وسرعتها بجوار الوحش فكان رحلها عليه . والمغرب الابيض الوجه والاشفار وهو عيب

يُغَرِّدُ بِالْأَحْكَارِ فِي كُلِّ سُدُقَةٍ (١) تَغْرُدُ مَيَّاحُ النَّدَايِ (٢) الْمَطْرَبِ
أَقْبَ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرٍ عَمَامِيَّةٍ يَبْجُ لَمَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ (٣)
بَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتَهَا تَجَرَّ جُيُوشُ الْغَانِمِينَ وَخُبِّ (٤)
وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَا أَلْدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَذْنَبِ (٥)
يُمَجْرِدُ قَيْدِ الْأَوَابِدِ (٦) لَاحَهُ طِرَادُ الْهَوَادِي كُلِّ شَأٍ مُغْرَبِ
عَلَى الْأَيْنِ جَيَّاشٍ كَانَ سَرَاتَهُ عَلَى الصُّمْرِ وَالْتَعْدَاءِ سَرَحَةٌ مَرْقَبِ (٧)
يُبَارِي الْخُوفَ الْمُسْتَقِيلَ زَمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُوْدٌ مِشْجَبِ (٨)
لَهُ أَیْطَلَا ظَنِيٍّ وَسَاقَا نَعَامِيَّةٍ وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ
وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صِلَابٍ كَأَنَّهُمَا حِجَارَةٌ غِيلٍ وَارِسَاتُ بَطْلُخَبِ
لَهُ كَفْلٌ كَالِدِعْصِ لَبْدُهُ أَلْدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ (٩)

(١) ويرى : في كل مرتع (٢) وفي رواية : مَرَّجُ النَّدَايِ (٣) ويرى :

يوارد بمجولات كل خميلة يَبْجُ لَمَاعُ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ
وقوله : من حمير عمامة وهو جبل بناحية نجد . ويقال : ان حميره اشدُّ حرًا وقوله : يَبْجُ
لماع البقل اي يخرج من فيه خضرة ما ياكل من البقل اذا هو شرب وانما اراد انه في خصب فاذا
شرب تساقط من فيه بقية ما اكل من العشب (٦) بحنية حيث يغني الوادي وهو اخصب
موضع فيه . ومعنى آزري ساري يقال : آزر الغلام اباه اذا الحق به في طوله . وقوله : تَجَرَّ جُيُوشُ اي
هذه الحنية في موضع تَرَى فيه الجيوش من بين غائم وجالب فلا يزلها احد لبرعها خورفاً فذلك أوفر
لخصبها واتم لكلاهما (٥) ويرى :

وقد اغتدي قبل الشروق بسايمٍ اقب كيمفور الفلاة ممتبٍ

(٦) الاوابد الوحوش وجعله قيداً لها لانه يسبقها فيسمنها من القوت

(٧) ويرى : عظيم طويل مطمئن كانه باسفل ذي ماوان سرحة مرقب

(٨) الخوف هو من وصف حمار الوحش . والزمامع لذوات الطلف . واستعارها هنا لشعر الرسغ
وجعلها مستقلة لان ذاك اسرع له واكمش واذا كانت تمس الارض كان ذاك عيباً . وقوله : تَرَى
شخصه . وصف الفرس بالسلافة والاملاس والضر فشيها بالمشجب لذلك . والمستقل المرتفع

(٩) الغيظ قلب الهودج وهو مشرف . والمذاب الموضع شبه الحارك به في ارتفاعه وسعته .

ويرى : يدير قطاة كالحالة اشرفت الى سندر مثل الغيظ المذاب

وَعَيْنُ كِرَامَةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِتَحْجِرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُنْتَبِ
لَهُ أَذُنَانِ تَعْرِفُ الْتَقَى فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٍ وَسَطَ رَرْبٍ
وَمُسْتَفْلِكُ الدَّفَرَى كَانَ عِنَانَهُ وَمَثَانُهُ فِي رَأْسِ جَذَعٍ مُشَدَّبٍ (١)
وَأَنْتَحَمُ رِيَّانُ الْعَسِيبِ كَانَهُ عَثَاكِيلُ قِنُوعٍ مِنْ سُمِيخَةٍ مُرْطَبٍ (٢)
إِذَا مَا جَرَى شَاوَيْنِ وَأَبْتَلَّ عِظْفُهُ تَقُولُ هَزِيذَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ
وَيُخْضِدُ فِي الْأَرِيِّ حَتَّى كَانَهُ بِهِ عُرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعَقَّبٍ (٣)
فَيَوْمًا عَلَى سَرَبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ وَيَوْمًا عَلَى يَدَانِهِ أُمِّ تَوَلَّبِ (٤)
فَيُنَا نِعَاجَ بَرَتَيْنِ نَحِيلَةٍ كَمَشِي الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمُهْدَبِ
فَكَانَ تَتَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ (٥) وَقَالَ صَحَابِي قَدْ شَاوَنَكَ فَأَطَابِ
فَلَايَا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ تَحْبُولِ السَّرَاةِ مُخْتَبِ (٦)
وَوَلَّى كَشُوبُوبِ الْعَشِيِّ بَوَابِلٍ وَيَخْرُجَنَّ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنْصَبِ (٧)
فَالسَّاقِ الْهُوبُ وَالسُّوْطِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ (٨)

(١) يقول: كان عنان هذا الفرس في رأس جذع لطول عنقه وشارفه، وخصن المشدب

إشارة إلى أن الفرس قصير الشعر مخبرد

(٢) الريان الممثل الناعم، والعسيب عظم الذنب، ويحسد في الفرس يسه، ومن الناقة امتلاؤه

ونعسته وقد غلط امرؤ القيس في هذا، وسجبة موضع وقيل بئر في المدينة

(٣) يخضد يشد المضغ، واصله القطع، والعرة الجنون والطائف طائف الشيطان، وغير معقب

أي ملازم (٤) قد قدر يحمل على سرب ويجوز ذلك لأن الكلام يدل عليه

(٥) ويروي: فالقيت في فيه اللجام وفئتني

(٦) لايا بلاي أي جهدا بعد جهد، والمختب الذي في يديه وصابه الخناء، ويختب ذلك

وهو من علامة الجناد (٧) الجعد الشديد الندوة، والمنصب المرتفع وصفه بذلك

لشدة وقع حوافره فيثرون ما لا يكدرن يثرون

(٨) يقول: إذا حركه بساقه الهب الجري أي يجري شديدا كالتهاب النار، وإذا ضربه بالسوط

در بالجري، وإذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الاهوج الذي لا عقل معه، والمنع الذي يستعين

بمنعه في الجري ويمنه

فَادْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَنْ شَاوَهُ يُرْ كُحْذَرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُتَّيِبِ (١)
 تَرَى الْفَارِ فِي مُسْتَنْقِعِ الْقَاعِ لَاحِبًا (٢) عَلَى جَدِّ الصَّخْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ
 خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذَقُ مِنْ عَشِيٍّ مُجْلِبِ (٣)
 قَعَادَى عِدَاءٍ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَبَيْنَ شُبُوبٍ كَالْقَضِيَّةِ قَرْهَبِ (٤)
 وَظَلَّ لِإِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاحٍ يُدَاعِسُهَا بِالسَّهَرِيِّ الْمَلْبِ (٥)
 فَكَابَ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمَتَّقِي بِمَذْرِيَّةٍ كَأَنَّمَا ذَلَقُ مِشْعَبِ (٦)
 قَقْلْتُ لِفَيْسَانَ كِرَامٍ آلَا أُرْلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضَلَ تَوْبٍ مُطْنَبِ (٧)
 فَفَيْنَا إِلَى بَيْتِ بَعْلَاءِ مُرْدَحِ سَمَاوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُعْصَبِ
 وَأَوْتَادُهُ مَادِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَيْتَةُ قَعْصَبِ (٨)
 وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَابِ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشْرَعَبِ (٩)
 قَلَمًا دَخَلْنَاهُ أَصَفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبِ (١٠)

- (١) ويرى: فادرك لم يعرق مناط عذاره، وقوله: فادرك لم يجهد أي ادرك الفرس الوحش دون مشقة وتعَب. ولم ينشأوه أي ادركها في طاق واحد دون أن يثنيه لسرعته
 (٢) يريد بالفارابي، ويرى. في مستمكد الأرض لاجباً (٣) ويرى: مجلب
 (٤) الشبوب الثور المسين، وخصته بالذكر بعد قواه بين ثور ونعجة لفضل على الثيران والنعاج لسنه وقوته وأنه غلبها الذاب عنها ويرى:
 فنادر صرعى من حمار وخاضب وثبي وثور كالحشيمة قَرْهَبِ
 (٥) الملعب المشدود بالعلاء وهي عصبة كانوا يشدون بها الرياح وهي طرية رطبة ثم تيبس عليها تقصصها عند المطاعنة بها
 (٦) فكاب أي فنها كاب، والحُر الوسط، والمشب معزز يشعب به
 (٧) المطنب المشدود بالاطناب وهي حبال الحباء (٨) قعصب رجل كان يعمل الاسنة من بني قشير ويقال هو زوج رديئة (٩) المشرب المشرب
 (١٠) يقول لما دخلنا هذا البيت املنا ظهورنا إلى كل رجل حاري منسوب إلى الحيرة وهي مدينة النعمان والرجال تنسب إليها، وقيل أراد بذلك الاحتباء بجبال السيوف الحيرية، والمشب الذي فيه خلوط وطرائق كمدارج النمل

فَظَلَّ لَنَا يَوْمَ لَدِيدُ بِنْعَمَةٍ قُفْلٍ فِي مَقِيلٍ تَحْسُهُ مُتَغَيِّبٌ
كَانَ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ (١)
نُشْ بِأَعْرَافِ أَلْيَادِ أَكُفَّنَا إِذَا نَحْنُ قُنَاعَنُ شِوَاءُ مُضْهَبِ (٢)
إِلَى أَنْ تَرَوْحَنَا بَلَا مُتَغَيِّبٍ عَلَيْهِ كَسِيدُ الرِّدْهَةِ الْمُتَأَوِّبِ
وَرُحْنَا كَانَا مِنْ جَوَانَا (٣) عَشِيَّةً نَعَالِي النِّعَاجِ بَيْنَ عَدْلٍ وَنُحَبِ
وَرَاحَ كَتَيْسِ الرِّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبِ (٤)
حَبِيبُ إِلَى الْأَصْحَابِ غَيْرُ مُلْعَنٍ يُقَدُّونَهُ بِأَلَامَاتِ وَبِأَلَابِ
فَيَوْمًا عَلَى بُعْعٍ دِقَاقٍ صُدُورُهُ وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ الْمُدَامِعِ رُزِّبِ
كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْخَرِمُ عُصَاةُ جِنَاءِ بِشَيْبِ مُخْضَبِ
وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ يَصَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٥)

ثم قال علقمة في القافية والروى قصيدته التي مطلعها (من الطويل)

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَبُّبِ

الى ان قال في وصف الناقة والفرس معارضاً لامرو القيس

(١) وقوله: الجزع الذي لم يثقب شبه عيون الوحش لما فيها من السواد واليباض بالخرز. وجملة متغيباً لان ذلك اصغى له واتم لحسنه. واتما شبه عيونها وهي سود كلها لا يرى فيها يباض بالجزع وهو اسود مجزع باليباض لانه اراد عيونها وهي مبهمة وقد انقلبت فيرى فيها اليباض والسواد

(٢) المذهب الذي لم يدرك نفعه يصف انهم شروا من صيدهم ولم يبلغوا به النفع لما كانوا فيه من العجلة. وقيل ان ذلك مستحب عندهم في لحم الصيد

(٣) جواناتا قرية بالبحرين يتار منها الترس. وقيل جواناتا تمد وتقص حصن لعبد الشمس وهي اول موضع جُمعت فيه الجمعة بعد المدينة

(٤) الربل نبت ينبت في آخر الصيف واستقبال الشتاء في اصول البهيمى وانما ينبت ببرد الهواء لا بالمطر. والصانك المرق البعيد الريح يقول ان هذا الفرس راح عشيّاً يشبه بنشاطه تيس الربل ينفض راسه من المرق وهو يتأذى بريح عرقه

(٥) ليس باصهب اي هو اسود لا تشوبه

حمرة وذلك اتم لوصفه

فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَهُ طَالِبٍ يَمْلِكُ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُوَبِّ
يُجْفَرَةُ الْجَنَبِينَ حَرْفٍ شِمْلَةٍ كَهَمَّكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْأَيْنِ ذِعَابٍ
إِذَا مَا ضَرَبْتُ الدُّفَّ أَوْ صُلْتُ صَوْلَةً تَرَقُّبُ مَنِي غَيْرَ آذَنِي تَرَقُّبٍ
يَعْنِي كِرَاءَةَ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِنَحْرِهَا مِنْ النَّصِيفِ الْمُتَقَبِّ
كَانَ بِحَاذِيهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ عَنَّا كِلَ قَفْوٍ مِنْ سُيُحَّةٍ مُرْطَبٍ
تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا يُمرُّ كَذَبِ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهْدَبِ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءُ التَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْذَبٍ
يُتَجَرَّدُ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لِأَحَاهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَأٍ مُغْرَبٍ
يَعُوجُ لِبَانُهُ يُتِمُّ بَرِيْمُهُ عَلَى نَفْسٍ رَاقٍ خَشْيَةَ الْعَيْنِ مُجْلَبٍ
كُنْتُ كَاوُنِ الْأَرْجَوَانِ نَشْرَتُهُ لِيَعِ الرِّدَاءُ فِي الصَّوَانِ الْمَكْتَبِ
مُمرِّ كَمَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ مَعَ الْعَتَقِ خَاقٍ مُفْعَمٍ غَيْرُ جَائِبٍ
لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِشْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٌ وَسَطُ رَرْبٍ
وَجَوْفُ هَوَاءٍ تَحْتَ مَتْنٍ كَانَهُ مِنْ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُخْلُوقُ مَلْعَبٍ
قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ الْحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ
وَعَلْبٌ كَاعْنَاكِ الضَّبَاعِ مَضِيْهُمَا سِلَاحُ الشَّطَى يَفْشَى بِهَا كُلُّ مَرْكَبٍ
وَتَمْرٌ يَفْلَحُنَ الطَّرَابَ كَأَنَّهَا حِجَابَةٌ غِيلٍ وَارِسَاتُ يَحْلُبِ
إِذَا مَا أَفْتَضْنَا لَمْ نُخَالِلْ بِجَنَّةٍ وَلَكِنْ تُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ آلَا أَرْكَبِ
أَخَا ثِقَةٍ لَا يَأْمَنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ صُبُورًا عَلَى أَلْمَلَاتِ غَيْرِ مُسَبِّ
إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ وَآكُرْعُهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرُ مَا كَسَبِ
رَأْيَا شِيَاهَا يَرْتَعِنُ خِمِيلَهُ كَمَشِيِ الْمَذَارَى فِي الْمَلَاءِ الْمُهْدَبِ

امرو القيس

٢٩

فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجَمَانِ الْمُتَقَبِّ
وَأَقْبَلَ يَهُوَي ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ (١)
رَأَى الْفَارَعَ عَنْ مُسْتَرْغَبِ الْقَدْرِ لَا نَحَا عَلَى جَدِيدِ الصَّخْرَاءِ مِنْ شِدِّ مُلْهِبِ
خَفَا الْفَارَ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَانَا نَجَلَّهُ شُوبُوبُ غَيْثٍ مُتَقَبِّ
فَطَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَامُهُ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ
فَهَاوٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمِدْرَاتِهِ كَانَهَا ذُلُقُ مِشْعَبِ
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَجْجَةٍ وَتَيْسٍ شُوبُوبٍ كَالْمُشِيمَةِ قَرْهَبِ
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدُ الْفَارِصِ قَحْبُوا عَلَيْنَا فَضَلَّ بُرْدُ مُطَنَّبِ
فَطَلَّ الْأَكْفُ بِخَتْلِفِنَ بِحَانِدِ إِلَى جُوجُوٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ
كَانَ عُيُونُ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَابِنَا وَارْحُلِنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ
وَرَحْنَا كَانَا مِنْ جُؤَانَا عَشِيَّةً نُعَالِي الْتَعَاجَ بَيْنَ عِدْلِ وَتُحَقَّبِ
وَرَاغَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يُنْغِضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَانِكِ مُتَحَلِّبِ
وَرَاغَ يُبَارِي فِي الْجَنَابِ قُلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ
فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا فَضَّلْتُهُ أُمَّ جَنْدَبٍ عَلَى أُمِّ الْقَيْسِ . فَقَالَ لَهَا : بِمَا فَضَّلْتَهُ عَلَيَّ . فَقَالَتْ :
فَرَسَ ابْنُ عَبْدِ أَجُودٍ مِنْ فَرَسِكَ . قَالَ : وَبِمَاذَا . قَالَتْ : سَمِعْتُكَ زَجَرْتَ وَضَرْتَ وَحَرَكْتَ وَهَوَّ
قَوْلَكَ :

وَالسَّاقُ الْهُوبُ وَاللسُّوْطُ دَرَّةٌ وَالزَّجَرُ مِنْهُ وَقَعَ أَهْرَجٌ مِنْعَبٍ

ادرك فرس علقمة ثانياً من عنانه وهو قوله :

فَأَقْبَلَ يَهُوَي ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ

فَعَضَبَ أَمْرُ الْقَيْسِ عَلَى أُمِّ جَنْدَبٍ وَطَلَّقَهَا . وَقِيلَ أَنَّ عُلْقَمَةَ خَلِيفَ عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ
فُسِّتِي عُلْقَمَةَ الْفُحُولِ . ثُمَّ خَرَجَ أَمْرُ الْقَيْسِ مِنْ عِنْدِ طَلْحَةَ بْنِ عَامِرٍ وَتَوَخَّضَ عَنْهُ

(١) وَيُرْوَى : فَاتَّبَعَ أَهْبَارَ الشَّيْءِ بِصَادِقٍ حَتَّى كَفَيْتُ الرَّائِحَ الْمُتَحَلِّبِ

ابلاً وعامر يومئذٍ أحد الخُلعاء القُتَّاك قد تَبَرَّأ قومه من جراره فكان عنده ما شاء الله . ثم
همَّ أن يغلبه على اهله وماله ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله :
فكم بالسعيد من هجان مؤبلة تسير صحاحاً ذات قيد ومرسلة
أردتُ بها فتكاً فلم ارتض له ونهت نفسي بعد ما كدت افعله
وكان عامر أيضاً يقول الشعر ويعرض يهند اخت امرؤ القيس

قالوا فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه خافه على اهله وماله فتغفله وانتقل الى رجل
من بني ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجاره فوَقعت الحرب بين عامر وبين الثعلبي فكانت
في ذلك امور كثيرة . قال دارم بن عقال في خبره : فلما وقعت الحرب بين طيء من اجله
خرج من عندهم . فزال برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه
الجوار حتى يرى ذات غيبه فقال له الفزاري : يا ابن حجر اني اراك في خال من قومك وانا
انفسُ بملك من اهل الشرف وقد كدت بالامس توكل في دار طيء . واهل البادية اهل بر
لا اهل حصون تمنعهم وينك وبين اليمن ذؤبان من قيس أفلا أدلك على بلد تلجأ اليه فقد جئتُ
قيصر وجئت النعمان فلم أرَ لضعيف نازل ولا لجهنم مثله ولا مثل صاحبه . قال : من
هو وأين منزله . قال : السموأل بتياء وسوف اضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات
غيبك وهو في حصن حصين وحسب كبير . فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به . قال :
أوصلك الى مَنْ يوصلك اليه . فصحبته الى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري
من يأتي السموأل فيجمله ويعطيه . فلما صار اليه قال له الفزاري : ان السموأل يعجبهُ الشعر
فتعال نستأشد له اشعاراً . فقال امرؤ القيس : قل حتى اقول . فقال الربيع :

قُل للنية ايَّ حين نلتقي بفناء بيتك في الخضمض المزلقي
وهي طويلة يقول فيها :

ولقد اتيتُ بني المصاحص مفاخرًا والى السموأل زُرته بالآبقِ
فأتيتُ افضل من تحمل حاجة ان جنته في غارم او مرهقي
عرفتُ له الاقوام كل فضيلة وحوى المكارم سابقاً لم يسبقِ

قال فقال امرؤ القيس (من الكامل) :

طَرَقَكَ هِنْدٌ بَعْدَ طُولِ تَجَنُّبٍ وَهَنَا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقِ

قال صاحب الاغاني : وهي قصيدة طويلة واظلتها منخولة لأنها لا تتشاكل كلام امرؤ

القيس والتوليد فيها بين وما دونها في ديوانه احد من الثقاة واحسبها مما صنعه دارم لانه من ولد السموأل او مما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا . (قال) فوفد الفزاري بامرؤ القيس اليه . فلما كانوا ببعض الطريق اذا هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها احسبوا قاموا فذكروها . فبينما هم كذلك اذا هم بقوم قناصين من بني ثعل . فقالوا لهم : من اتم . فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السموأل فانصرفوا جميعاً اليه وقال امرؤ القيس (من المديد) :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُتَجِّعٍ كَفَيْهِ مِنْ قَتْرِهِ (١)
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتْرِهِ (٢)
قَدْ آتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَّتْنِي (٣) أَلْزَعُ فِي يَسْرِهِ
فَرَمَاهَا فِي فَرَايِصِهَا يَارَاءَ (٤) الْحَوْضِ أَوْ عُقْرِ
يَرْهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجَمْرِ فِي شَرِّهِ (٥)
رَأْسُهُ مِنْ رِيشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ انْحَاهُ (٦) عَلَى حَجَرِهِ
فَهُوَ لَا تَنْبِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفْسِهِ
مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ (٧)

- (١) ويرى : يخرج كَفَيْهِ من سائر (٢) قوله : (غير باناة) اراد غير باناة ثم قابه فصار غير باناة ثم قلب كسرة النون فتحة فانقلب الياء الفاء . هذا على لغة من يقول للباناة باداة . وانما جعل القوس غير باناة من الوتر لان الوتر يلصق بكبد القوس فاذا وقع الوتر على كبد القوس كان اشد على الراي واهمل لذهاب سهم منه اذا كانت القوس باناة عن الوتر ذلك اهون على الراي واقل لذهاب سهم . وقوله : (على وتر) اراد عن وتره والهاء في وتره راجعة الى الراي (٣) تنحنى قصد . ويرى : فتحنى . وقوله : (في يسره) يريد في قبالة وجهه وجبت (٤) ازاء مهراق الدلو ومصيبها من الحوض . ويرى : من ازاء . والعقر مؤنث الحوض ومقام الشارب منه (٥) قوله : (كتلطى الجمر في شره) شبه نصول السهام في حداثها وسرعنتها بالجمر المتأهب . والتألف الحرق والالتهاج اي هذه السهام تتوجه من حداثها وبريقها كما يتوجه الجمر وقوله : (في شره) من تشميم وصف الجمر بشدة التحرق والالتهاج (٦) وفي رواية : امه (٧) مطعم للصيد اي لا يكاد سهم يخطى . يقال : صائد مطعم اذا كان جوداً في الصيد مرزوقاً . وقوله : (ليس له غيرها كسب) اي ليست له حرفة يكتب بها غير الرماية والصيد

وَحَلِيلٍ قَدْ أَفَارَقَهُ (١) ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى آثَرِهِ
وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَمَاءَ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهِ (٢)
وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصَرِهِ (٣)
وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ فَجِئْتُ بِهِ مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهِ

(قال) : ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فأنشدوه الشعر وعرف لهم حقهم فأنزل
هنداً اخته في قبة آدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ما شاء الله . ثم انه طلب اليه
ان يكتب له الى الحارث بن ابي شمر النماني بالشام ليوصله الى قيصر . فاستجيب منه رجلاً
واستودعه المرأة والادرع والمال واقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى
انتهى الى قيصر . فقبله واكرمه . وكانت له عنده منزلة فأنشد رجل من بني اسد يقال له
الطليح وكان امرؤ القيس قتل اخاه من بني اسد حتى اتى بلاد الروم فاقام مستخفياً . ثم
ان قيصر منح اليه جيشاً كثيراً وفيهم جماعة من ابناء الملوك . فلما فصل قال لقيصر قوم من
اصحابه : ان العرب قوم غدر لا تأمن ان يظفر هذا بما يريد ثم يغزوك بن بعثت معه . وقال ابن
الكلبي : بل قال له الطليح : ان امرأ القيس غوي فاجر وانه لما انصرف عنك بالحليش ذكر
انه كان يرسل ابنتك وهو قاتل في ذلك اشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها
ويفضحك . فبعث اليه حينئذ بجاعة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له : اني ارسلت
اليك بجعاتي التي كنت لبسها تكرمه لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب
اليّ بجزءك من منزل . فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه السم وسقط
جلده . فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك (من الطويل) :

- (١) قوله : (وحليل افارقه) وصف نفسه بالجلد وقوة القلب والصبر . ويرى : اصاحبه
(٢) قوله : (وابن عم قد تركت له) . يقول تفضلت على ابن عمي وتركته صفو الماء له بعد كدوره .
ووصف انه حسن العشرة كريم الصنيع عن ابن عمه اذا اساء اليه فيقول اذا فعل ابن عمي فعلاً يوجب
المقوبة جملة الصنيع منه والاحسان بدلاً من ذلك
(٣) قوله : (يوم هنا) قيل هو يوم معروف وهنا اسم موضع اجتمعوا فيه . ويقال هنا كناية
عن اللهو واللعب . وقوله : (وحديث ما على قصره) اي هذا اليوم الذي تعدثنا فيه وسرنا الحديث فيه
فقصير لان يوم الحبيب والسرور قصير ويوم الشر طويل والتقدير هو حديث على قصره . وما حثي
وهي دالة على المبالغة في وصف الحديث بالحسن والجلود

تَأْوَيْبِي دَائِي الْقَدِيمُ فَعَلَسَا أَحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي (١) فَأُنْكَسَا
وَلَمْ تَرَمْ الدَّارُ الْكُثِيبَ فَمَسَعَسَا (٢) كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلِمُ آخِرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَمَهْدَنَا وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمَعْرَسَا
فَلَا تُنْكِرُونِي إِنِّي أَنَا جَارُكُمْ لِيَالِي حَلِّ الْحَيِّ غَوْلًا فَالْعَسَا (٣)
فَإِمَّا تَرِينِي لَا أُغْمِضُ سَاعَةً مِنْ أَلِيلٍ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا (٤)
فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَنْعَسَا
وَمَا خَفْتُ (٥) تَبْرِيجَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَالْبَسَا (٦)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً (٧) وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا (٨)
وَبَدَلْتُ قَرْحًا (٩) دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ لَعَلَّ مَنَائِيَا تَحُولَنَّ أَبُوسَا (١٠)
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاحُ مِنْ بَعْدِ (١١) أَرْضِهِ لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَدْبَسَا (١٢)

- (١) ويروى : احاذران يزداد ما بي (٢) عسس جبل طويل لبي طامر وله دارة .
ويروى : الا تسأل الربع الجواب بعسس . وفي رواية : المأ على الربع القديم بعسس
(٣) قوله : (فلا تنكروني) كأنه يخاطب اهل الدار لما اتاه فلم يجد بها من يوافقه ويسره . وفي
رواية : انا ذاكم . والعس جبل من ديار طامر بن صعصعة (٤) الاكباب ملازمة الشيء مع
انعطاف عليه وانحناء . وفي رواية : من الدهر (٥) ويروى : وما خلت
(٦) يقول : لم اخف ان تبريح بي الحياة هذا التبريج ثم بين ذلك فقال : تضيق ذراعي ان اقوم
فالبس ثيابي اي فاضعف وانعجز من تناول ذلك لشدة ما بي من المرض . يقال : ضاق ذرع فلان بكذا
وضاقت ذراعه عنه اذا لم يطقه (٧) ويروى : تبجي سوية
(٨) وقوله : (فلو انما) نفس لم يأت للوجوب ويجوز تقديرين احدهما ان يكون الجواب محذوفا
لعلم السامع بما اراد كأنه قال : لكان ذلك اهون علي ونحو ذلك مما يقوم به المعنى . والتقدير الثاني
ان تكون لو المعنى التخييل فلا تحتاج الى جواب وقوله : يموت جسيما يعني انه مريض فنفسه لا تخرج
جرة ولكنها تموت شيئا بعد شيء وهو معنى (تساقط انفسا)
(٩) وفي رواية : جرما (١٠) تحولن ابوسا اي لعل ما بي من شدة الحال والبلاء
عوض من الموت . ويروى : فيا لك من هم يحاول ابوسا . ويروى ايضا : فيا لك من نعى تحولن
(١١) ويروى : من نحو
(١٢) وفي رواية : ليلبسنى ما يلبس ابوسا

أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنَوَةٌ وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طَوْلٌ عَمْرٍ وَمَنْبَسَا (١)
قال: فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى انقره احتضر بها فقال (من مجزوء الكامل):
رُبَّ طَعْنَةٍ مُشْتَجِرَةٍ وَجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَةٍ (٢)
وَقَصِيدَةٍ مُتَحَيِّرَةٍ تَبْقَى عَدَا فِي أَنْقَرَةٍ (٣)
ورأى قبر امرأة من أبناء الملوكة ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل
عنها فأخبر بقصتها فقال (من الطويل):

أَجَارَتْنَا إِنْ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك . ويروى له أيضاً عند وفاته قوله (من
الوافر):

أَلَا أَيْلُغُ بَنِي نُجَيْرِ بْنِ عَمْرِو وَأَبْلُغُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْحَيِّدَا
بِأَيِّ (٤) قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ سَحِيحًا مِنْ دِيَارِكُمْ (٥) بَعِيدَا
وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُودَا
أَعْلَاجُ مَلِكٍ قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَجْدِرُ بِأَلْمِيَّةٍ أَنْ تُفُودَا (٦)
بِأَرْضِ الشَّامِ لَا نَسَبُ قَرِيبُ وَلَا شَافٍ فَيُسِنِدَ (٧) أَوْ يَمُودَا
وَلَوْ وَافَقْتُمُنَّ (٨) عَلَى أُسَيْسٍ وَحَاقَةً (٩) إِذْ وَرَدْنَا بِنَا وَرُودَا

(١) قوله: (ألا إن بعد العدم للمرء قنوة) أي بعد الشدة رجاء . وبعد المشيب عمر مستمتع
وليس بعد الموت شيء من ذلك . وضرب هذا مثلاً لنفسه . والقنوة والقنية ما اقتنيت من شيء فالتخذته
أصل مال (٢) ويروى: رب خطبة مستغفرة . وطعنة مشجيرة

وفي رواية أيضاً: كم طعنة مدعته

(٣) وفي رواية: وجفنة متحيرة . حلت بارض انقره . ويروى: قد غودرت في
انقره . ويروى أيضاً: تلى غداً . ومثروكة

(٤) وفي رواية: ولكني

(٥) وفي رواية: من بلادهم

(٦) وفي نسخة: تمودا

(٧) وفي رواية: صافهت

(٨) وفي رواية: وخافة

عَلَى قُلُوصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَرَمْتَهُنَّ مَا يَعِدَقْنَ عُدَا

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم مثل نونوز وبركوب وغيرها وهم يسمونه قيساً وقد ذكروا أنه قبل ورودهم على قيصر يوستينيانوس ارسل اليه وفداً يطلب منه النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق وكان مع الوفد ابنه معاوية سيده امرؤ القيس الى قيصر ليقتي عنده كرهين . فكتب قيصر الى النجاشي يأمره ان يجتد الجنود ويسير الى ائبن ويعيد الملك لصاحبه . ولعل هذا الوفد ارسله امرؤ القيس لما كان عند بني طيء وطال عندهم مكثه . ثم اخبر المؤرخون المومأ اليهم ان امرء القيس لم يلبث ان سار بنفسه الى قسطنطينية . فرغبه قيصر ووعده . وقد ذكر نونوز المؤرخ ان يوستينيانوس قلده امرة فلسطين . الا انه لم يسع في اصلاح امره وإعادة ملكه فضجر امرؤ القيس وعاد الى بلده وكانت وفاته نحو سنة ٥٦٥ م . اصابه مرض كالجدري في طريقه كان سبب موته وذكر في كتاب قديم مخطوط ان ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرئ القيس أمر بان ينحت له تمثال وينصب على ضريحه . ففعلوا وكان تمثال امرئ القيس هناك الى ايام المأمون وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليفوز الصائفة

ولما مات امرؤ القيس جاء الملك الحارث بن ابي شمر الغساني المعروف بالاعرج الى السماأل . وقيل بل كان الحارث بن ظالم فطلب منه دروع امرئ القيس واسلخته فأبى السماأل . وتحصن بحصنه فأخذ الحارث ابناً له وناداه : إماماً ان تسلم الادرع لي واما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الادرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وابوه يراه وانصرف . ثم جاء السماأل الى ورثة امرئ القيس وسلمهم الادرع فضرب به المثل في الوفاء وامرؤ القيس من فحول شعراء الجاهلية يعد من المقدمين بين ذوي الطبقة الاولى . وله ديوان غني بمجمعه ادياء العرب . وفي شعره رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني سبق الشعراء الى اشيائه ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته عليها الشعراء سأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء واميرهم فقال : امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر (١) فافتقر عن معان عود اصح بصري (٢) . فضله علي الامام

(١) خسف من الحسف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير

(٢) افتقر اي فتح وهو من القير وهو فم الغنائة . وقوله : (عن معان مور) يريد ان امرء القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة تزار فجعل لهم معاني مورا فتح امرؤ القيس اصح بصري . فان امرء القيس يماي النسب نزار ي الدار والمنشأ

شعراء اليمن (كندة)

٣٦

بأن قال : رأيت امرء القيس احسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة . قال العلماء : ان امرء القيس لم يسبق الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا ولكيئة سبق الى اشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها لأنه أول من لطف المعاني ومن استوقف على الطاول وقرب . أخذ الكلام فقيد الاوابد واجاد الاستعارة والتشبيب منها ذكر الطاول والالتفات الى الاحباب والتفنن في الاوصاف . ومن شعره قوله يصف المطر (من الطويل) :

سَقَى وَارِدَاتِ (١) وَالْقَلْبَ وَلَمَعَا مُلِثَ سَمَاكِ فَهَضْبَةٌ أَيْبَا
قَمَّرَ عَلَى الْخُبْتَيْنِ خُبْتِي عُنْزَةً فَذَاتِ النِّقَاعِ فَأَنْتَحَى وَتَصَوَّبَا
فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ أَبَسَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبَا
وله في وصف الخيل (من البسيط)

الْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسُ وَمَا غَرَبَتْ مُطَلَّبُ بِنَوَاصِي الْحَيْلِ مَعْصُوبُ
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُّ مِنْ أَمَمٍ (٢) إِنَّ الْبَلَاءَ (٣) عَلَى الْأَشْعَيْنِ مَعْصُوبُ
وقال ايضاً (من الوافر) :

أَرَأَنَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ (٤) وَتُسَحَّرُ بِالطَّعَامِ (٥) وَيَا شَرَّابِ
عَصَافِيرٍ وَذِبَابٍ وَدُودٍ وَأَجْرًا (٦) مِنْ تَحْجَةِ الدِّبَابِ
وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ أُكْتِسَابِي
فَبَعْضُ اللَّوْمِ عَادِلَتِي فَأَنِّي سَتَكْفِيَنِي التَّجَارِبُ وَأُنْتِسَابِي (٧)
إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَتَجْتِ عُرُوقِي وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي (٨)

(١) ويرى : والدات (٢) وفي رواية : من كتب (٣) وفي رواية : الشقا

(٤) ويرى : حتم . موضعين اي مصرعين . ولامر غيب اي الموت المغيب عنا وقيل ما بعد الموت

(٥) وفي رواية : لتسحر بالطعام (٦) ويرى : واخرى

(٧) كانها عدلته على ترك الطرب واللاهو فيقول : دعي بعض لومك وعذلك فان التجارب التي جربت بها تؤدبني واني انتسبت فلا اجد الا ميتاً فاعلم حينئذ اني لاحق بهم فذلك ايضاً ما يؤدبني ويكتفي من لومك . ونصب (بعض) على تقدير : دعي (٨) عرق الثرى آدم لأنه اصل البشر وقيل

اسماعيل لأنه اصل العرب على قول من زعم ان جميع العرب منه . فيقول عرفني متصلة بادم اذا انتسبت وقد فني كل من بيني وبينه فلا شئت اني لاحق بهم

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي (١) وَجُرْمِي فَيَحْفَنِي وَشَيْكَا بِالْأَثَرِ
أَلَمْ أَنْضِ الْمَطِيَّ بِكُلِّ خَرَقٍ أَمَقَّ الطُّولِ لِمَاعِ السَّرَابِ (٢)
وَأَرْكَبُ فِي اللَّهِامِ الْمَجْرَحَى أَنَا لِمَا كِلَ (٣) أَلْتَحَمَ الرِّغَابِ
وَقَدْ طَوَّفْتُ (٤) فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْأَيَّابِ
أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرِو وَبَعْدَ الْحَيْرِ حُجْرٍ ذِي الْقَبَابِ
أُرْجِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لَنَا وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصَّمِّ الْفَضَابِ
وَأَعْلَمُ أَنَّي عَمَّا قَلِيلٍ سَأَنْشُبُ فِي شَبَاطُفٍ وَنَابِ (٥)
كَمَا لَاقَى أَبِي نُجْرٍ وَجَدِّي وَلَا أَلْسَى قَبِيلًا بِالْكَلابِ (٦)
وقال فيها ايضاً (من البسيط) :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ السَّعْوَاءُ تَحْمِلُنِي جَرْدَاهُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ
كَانَ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا مَغْدُ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءُ مَنْصُوبُ
إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّاوُونَ مُقْبِلَةً لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجِيبُ
وِقَافُهَا ضَرِمٌ وَجَرِيهَا جَلِيمٌ وَلَحْمُهَا زَيْمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ
وَأَلِيدُ سَابِجَةٍ وَالرَّجُلُ ضَارِجَةٌ وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْمَتْنُ مَلْحُوبُ
وَالْمَاءُ مُنْهَمِرٌ وَالشَّدُّ مُنْخَدِرٌ وَالْقَصْبُ مُضْطَمِرٌ وَاللَّوْنُ غَرِيبُ
كَانَهَا حِينَ قَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ صَقْعَاهُ لَاحَ لَهَا فِي الْمَرْقَبِ الذِّيبُ

(١) وفي رواية : وجري سوف يجلبها . ويروى ايضاً : وسوف يدركها

(٢) الامق الطويل واضافه الى الطول لاختلاف اللفظين واران المبالغة في وصف الحرق بالطول .

(٣) وفي رواية : مكاره

وفي رواية : فكم انض

(٤) وفي رواية : وقد تفتت (٥) قوله : سانشب اي سائت واملق بالثغفار المنية

وهذا مثل وانما يريد انه سيموت كما مات ابره واجداده (٦) الكلاب اسم واد كانت فيه

وقبعة عظيمة قتل فيه عمه شرحبيل بن عمرو

ومن شعره قوله (من الطويل) :

عَشِيتُ دِيَارَ الْحِيَّ بِالْبَكَرَاتِ (١) فَعَارِمَةٍ (٢) فَبُرْقَةٍ أَلْعِيرَاتِ
فَقَوْلٍ فَحَلِيتُ فَنَنِي فَمَنْعٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبِّ ذِي الْأَمَرَاتِ (٣)
ظَلَمْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَانِي (٤)
أَعْيَيْ عَلَى التَّهَامِ وَالذِّكْرَاتِ يَبِيتَنَّ عَلَى ذِي أَلْهَمٍ مُعْتَكِرَاتِ
بَلِيلِ التَّامِ أَوْ وَصْلَانِ بِيْثِلِهِ مُقَايَسَةً أَيَّامَهَا نَكِيرَاتِ (٥)
كَأَنِّي وَرِدْتُ فِي (٦) وَالْقِرَابِ وَتَمَرُّقِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْخَبِرَاتِ (٧)
أَرَنَّ عَلَى حُجْبٍ حِيَالٍ طَرُوقَةٍ كَذُودِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشِيرَاتِ (٨)
عَنيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَتِيمٍ كَذَلِكِ الرَّجِّ ذِي ذَمَرَاتِ

- (١) البكرة مياه لبني ذويبة من الضباب وعندها جبال شخ سود يقال لها البكرات
(٢) عارمة جبل لبني طامر يستعد وقيل ماء لبني تيم بالربل وقيل من منازل قشير بن كعب
(٣) قول بالفتح قبل جبل وقيل ماء معروف للضباب يحور خلفه به نخل وقيل ماء في جبل
يقال له انسان وانسان ما في اسفله يسمى الحبل به وحللت قبل معدن وقيل قرية وقيل جبل من
جبال حمى ضربة كان فيها معادن ذهب وقيل ماء بالحصى للضباب. ومنه واد يأخذ بين حفر ابني موسى
والثبا ويدفع في بطن فلج ويد يوم للعرب. وقيل منج من جانب الحصى حمى ضربة التي تلي مهب الشمال
ومنه لبني اسد واد كبير المياه وما بين منج والوحد بلاد بني طامر لم يخالطها احد أكثر من مسبرة
شهر. ويروي: فالجبت ذبي الامرات
(٤) يصف أنه كان يعبث بالحصى ويقلبه بين يديه وهو من فعل الحزون التهمير. وفي
رواية: مقاسمة ما تنجلي نكرات
(٥) قوله: (او وصلان بيشله) يريد او وصلت الهوم والذكرات بثل ليل التام في الطول. وقوله:
مقايسة ايامها اي ايام هومي بلياليها في الشدة والآنكار. ونصب نكرات على الخالب من الايام
(٦) وفي رواية: ورجلي
قاع يجلس الماء وينبت السدر
(٧) قوله: (كذود الاجير) شبه الاتن لنشاطها ومرحها بالذود من الابل وهي بين الثلاث
الى العشر وتصريف الاجير لمن وقيامه عليهم. وانما خص الاربع لانه عدد قليل وذلك اصلح لها
واكمل لحصين

وَيَا كُنْ بِهَمِّي جَعْدَةً حَبَشِيَّةً (١) وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّهَرَاتِ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أَيْسُهُ يُحَاذِرْنَ عَمْرًا (٢) صَاحِبَ الْفُتَرَاتِ
تَلْتُ الْخَصِي لَنَا بِسْمِ رَزِينَةٍ مَوَارِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ
وَمُخِينِ أَذْنَابًا كَانَ فُرُوعَهَا عُرَى خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِيرَاتِ (٣)
وَعَسَى كَالْوَلَّاحِ الْإِرَانِ نَسَائِهَا عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبَرَاتِ (٤)
فَعَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَدِيَّةٍ تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كِدَنَاتِ (٥)
وَأَبْيَضَ كَالنَّخْرَاقِ بَلَيْتُ حَدَّهُ وَهَبْتُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ

وقال يذكر ابنته هنداً لما كان عند قيصر (من التقارب) :

أَذْكُرْتُ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا فَهَاجَ التَّدَكُّرُ قَلْبًا عَمِيدَا
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَثَرَاهَا فَأَصْبَحْتُ أَزْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودَا
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي (٦) وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا
إِذَا مَا أَرْدَحْنَا عَلَى سِكَّةٍ (٧) سَبَقْتُ الْفَرَانِقَ سَبَقًا شَدِيدَا

(١) وفي رواية : غَضَّةٌ حَبَشِيَّةٌ . والحَبَشِيَّةُ الشديدة الخضرة تضرب الى السواد لونها

(٢) كان عمرو من بني ثعل بن يعمن الرماية ويضرب به فيها المثل

(٣) قوله : (كان فروعها عرى خلل) اي كان اعالي اذنان هذه الحبيبة وما يتفرع من شعرها
حمايل جفون السيوف . وقوله : مشهورة اي موشاة مزينة . وقوله : ضفيرات اراد به مضمورة مفتولة .
ويروى : صفيرات اي خالية من النصال وقيل هي المكشوفات وهذا اشبه في المعنى اي كشفت
فتبين وشيها وحسنها وانما وصف الخلل بهذا ليدل على ان عراها مشاكلة في الجود والحسن

(٤) قوله : نساها اي زجرها وقيل ضربتها بالنساء وهي المصا ذي الحبرات اي ذي الوشي
والترزين شبه الطريق بالبرد الموشى لاختلاف لونه بما يتفرع منه ويتشعب من بنيات الطريق
واعراض الخضرة وغيرها يبين . والارنان سرير موتى النصارى وانما شبه النانة به في الصلابة والقوة
لانه يصنع من اجود الخشب واصلبه

(٥) ردية مبيبة بعد السمن . وتغالى تعبد في السبر . والعوج القوائم . وكدانات شديدة صلابة

(٦) وفي رواية : فارحني

(٧) وفي رواية : الى سِكَّةٍ

وقال أيضاً (من البسيط) :

لله زُبدانُ أمسى قرقرًا جلدًا وكان من جندل أصم منضودًا
لا ينفقه القوم فيه كل منطقيهم إلا سِرارًا تحال الصوت مرذودًا

وقال يهده بني اسد (من المتقارب) :

تطاولَ ليلك بالأممِ ونامَ الحليُّ (١) ولم ترقِدِ
وباتَ وباتتَ له ليلةٌ كليلةِ ذي المائرِ الأرمِدِ (٢)
وذلكَ من نبيٍّ جاءني وأنشئه عن أبي الأسودِ (٣)
ولو عن ثنا (٤) غيره جاءني وجرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ (٥)
لقلتُ من القولِ ما لا يزَا لُ يؤثرُ عني يدَ المسندِ (٦)
بأيِّ علاقتنا ترغبونَ أعن دمِ عمرو على مرثدِ (٧)

- (١) الحلي الرجل الخلي من المسود ، والامم موضع
(٢) وقوله : (وباتت له ليلة) اراد وبات في ليلة فنسب الفعل الى الليل اتساعاً ومجازاً كما يقال : ضاراك صام وليلك قائم ، والمائر الذي يجرد وجماً في عينه وهو هاهنا الوجد نفسه
(٣) ابو الاسود كان رجلاً من كنانة هجاً امرء القيس ، وقد التفت امرؤ القيس لثلاثة التفاتات في هذه الثلاثة الايات وذلك على عادة افتناخهم في الكلام وتصرفهم فيه ، ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظاً للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد ، ويروى : خُبرته
(٤) ويروى : عن نبي
(٥) قوله : (ولو عن ثنا غيره) اي لو اتاني هذا النبا عن حديث غيره لقلت قولاً يشيع في الناس ويؤثر في آخر الدهر ، والثنا ما يحدث به من خير وشر والثناء لا يكون الا في الخير ، وقوله : وجرح اللسان كجرح اليد اي قد يبلغ باللسان والقول من هياج وذم وغير ذلك ما يبلغ بالسيف اذا ضرب به من شدة ذلك على المقول فيه ويؤثر عني اي يحفظ ويحدث به
(٦) وقوله : يد المسند كما يقال : يد الدهر يريد ابدًا ، والمسند الدهر
(٧) الملاحة ما تعلقوا به من طلب الرزق والدم ، فيقول اي شي تكرهون وترغبون عنه وحمرو هذا الذي ذكره امرؤ القيس ومرثد من هؤلاء الذين ذكرهم ، فيقول : أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعُوا الْحَرْبَ لَا تَقْصِدُوا (١)
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَاتِلْكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ
مَتَى عَهْدُنَا يَطْمَآنُ الْكُفَّاءُ وَالْحَجْدِ وَالْحَمْدِ وَالسُّودِ
وَبَنِي الْقِيَابِ وَمَلَأَ الْخَيْلُ وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمُوقِدِ (٢)
وَأَعَدَّتْ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً جَوَادُ الْحِمَّةِ وَالْمُرُودِ
سَبُوحًا جُوحًا (٣) وَإِحْضَارُهَا كَمَعَمَةٍ السَّعْفِ الْمُوقِدِ
وَمُطَرِدًا (٤) كَرِشَاءِ الْجُرُودِ مِنْ حُلْبِ الْخَلَّةِ الْأَجْرِدِ
وَذَا شُطْبٍ غَامِضًا كَلَمُهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظَمِ لَمْ يَنَادِ (٥)
وَمَسْرُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَالُ فِي الطِّيِّ كَالْمَبْرَدِ (٦)
تَقْفِضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانَهَا كَقْفِضِ الْآتِيِّ عَلَى الْجُدَجِدِ

وقال يمدح قيساً وشراً ابني زهير من بني سلامان بن ثعل (من الطويل) :

أَرَى إِبِلِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَصْبَحَتْ يُقَالُ إِذَا مَا اسْتَقْبَلَتْهَا صُعُودُهَا
رَعَتْ بِحِيَالِ ابْنِي زُهَيْرٍ كَلَيْهِمَا مَعَاشِيبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا

- (١) وقوله: (فإن تدفنوا الداء) أي ان تتركوا ما بيننا وبينكم فأننا لا نخشى أي نظره وان هيمت الحرب لم تقعد عن ذلك
- (٢) ويروي: المفاد، والمفاد المحرك بالمفاد وهو عودٌ تمحرك به النار
- (٣) الجموح المتقدمة وقيل التي تذهب على وجهها من السرعة والنشاط
- (٤) مطرداً أي ربحاً مستورياً
- (٥) لم يناد أي لم يثن ولم ينعوج ولكنه يذهب في النظام ويمارزها
- (٦) قوله: (و مسرودة السك) يعني درهماً، وسكها سردها ونظمها، وفي رواية: مشدودة وهي مداخله بعضها في بعض، ومعنى: (تضال في الطي) أي تلطف وتصغر إذا طويت فتصير كالمبرد

شعراء اليمن (كندة)

٤٢

وقال يمدح طريف بن مل من طي (من الطويل) :

لَنِعْمَ أَلْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَلٍّ لَيْلَةَ الْقَرِّ (١) وَالْحَصْرُ
إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ الْمُسِينِ بِالشَّجَرِ

وقال يصف الغيث وقيل ان هذا الشعر ما جاء في وصفه (من الرمل) :

دِيمَةٌ هَطَلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدُرُ (٢)
فَقَرَى الْوَدَّ إِذَا مَا اشْتَجَدَتْ وَتَوَارِيهِ إِذَا مَا تَمْتَكِرُ (٣)
وَتَرَى الصَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بَرُّثْنَهُ مَا يَنْغَرُ (٤)
وَتَرَى الشَّجَرَ فِي رَيْقِهِا كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا خُمُرُ (٥)
سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَاهٍ مِنْهُمْ
رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَّاءُ ثُمَّ انْتَعَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنْوِبٍ مُنْتَجِرٍ
جَلَّ (٦) حَتَّى صَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ قَيْسُرُ (٧)

(١) ويروى : ليلة الجوع

(٢) التحري الدنوم من الارض . تدر تعتمد المكان وتثبت فيه

(٣) ويروى : فخرج الود . ومعنى (اشتجذت) اقلعت وسكنت . والود التود يعني ان وتد المناء

يبدو عند سكون هذه الديمة ويخفى عند احتفال مطرها وقيل الود اسم جبل

(٤) قوله : (ما ينغر) اي لا يصيبه العفر وهو التراب يريد انه يثني برائته فلا يلصق

بالتراب لخفته وحذقه بالعدو وقيل الماهر هنا الحاذق بالسباحة ويدل على هذا القول قوله : (ثانياً

برائته ما ينغر) اي يبسط برائته ويثنيها في سباحته ولا يغفر لانها لا تصيب الارض . ويروى :

خفياً ماهراً رافعاً برائته

(٥) يقول ترى الارض ذات الشجر قد غمرها المطر فلا يبدو منها الا اطالي شجرها فهي

كرؤوس قطعت وفيها الخسر . ويروى : ريقه

(٦) ويروى : فج

(٧) خيم فخفاف ويسر امكنة . ويروى : فخفاف

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْأَطْلَانِ حَبُوكُ مُمْرٍ (١)

وقال أيضاً يصف فرسه وخروجه الى الصيد (من التقارب) :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِيَ الْقَائِنَانِ فَكُلُّ بِمِرْبَاةٍ مُقْتَصِرٍ
فَيُذِرْكُنَا فَعِمٌ (٢) دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِيرٌ
أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَيُّ الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ آشِرٌ
فَأَنْشَبَ أَظْفَارُهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ هُلَيْتَ أَلَمْ تَنْتَصِرْ (٣)
فَكَرَّرَ إِلَيْهِ بِمِرْبَاتِهِ كَمَا خَلَّ (٤) ظَهَرَ اللِّسَانُ الْعَجِرُ
فَظَلَّ يُرْمِجُ فِي غَيْطَلٍ (٥) كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعِيرُ
وَأَرْكَبُ فِي الرُّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ (٦)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَنْبٍ أَلْوَيْدِمِ رُكَّابٍ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرُ
وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا أَصْمَا نِ لَحْمٍ حَمَاتِيهِمَا مُنْبَتِرٌ (٧)
لَهَا عَجْرٌ كَهَفَاقَةِ الْمَسِيلِ أَرَزَّ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرٌ (٨)
لَهَا مَتَتَانِ خَطَاَتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّعِيرُ (٩)

(١) اللاحق الضامر، والمحبوك الشديد الخلق

(٢) الفغم المولع بالصيد الحريص طليع

(٣) ألم تنتصر صوت امرئ القيس بالفرس وزجره يعني الا تأتي الثور وتدنو منه فتطمئنه

(٤) ويروي: كما حل

(٥) ويروي: فطل

(٦) الخيفانة هنا الفرس السريعة الخفيفة، واراد بالسعف

شعر الناصية (٧) أصمان صفيان في صلابته والتصاق، وقوله: (منبتير) اي هو لصلابته

كانه متفرق باثن بعضه عن بعض (٨) المضر الذي يقلع كل ما يمر به

(٩) قوله: (خطاتا) اي كثرتا اللحم وحذف نون الاثنين ضرورة، وقوله: (كما اكب على

ساعديه النعير) اراد كساعدي النعير البارك في غلظتهما، وأتما خص البارك لانه يبسط ذراعيه فيستبين

فأظهما

وَسَالِفَةُ كَسْحُوقِ اللَّبَا نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ السُّعْرُ (١)
 لَهَا عَذْرُ (٢) كَعْرُونِ اللَّسَا رُكَّيْنِ فِي يَوْمٍ رِيحٍ وَصِرْ
 لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةٍ أَلْجَيْنِ مَحَذَقُهُ (٣) الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ
 لَهَا مَخْرُ كَوَجَارِ الضَّبَاعِ (٤) فَنَهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهَرُ (٥)
 لَهَا تُنُنُ كَخَوَافِي الْعَقَا بِ سُوْدُ يَفْنُ إِذَا تَرْبِيزُ (٦)
 وَعَيْنُ لَهَا حَذَرَةٌ بِدَرَةٌ شُقَّتْ مَا قِيَهَا مِنْ أُخْرُ
 إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَاءَةٌ مِنْ الْخَضِرِ مَغْمُوسَةٍ فِي الْغَدْرِ (٧)
 وَإِنْ أَدْرَتْ قُلْتَ أَنْفِيَّةٌ مُلَمَلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثْرُ
 وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوقَةٌ لَهَا ذَنْبٌ خَلَقَهَا مُسَبْطَرُ (٨)
 وَلِلْسُوطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنْزَلُ ذُو بَرْدٍ مُنْهَمِرُ (٩)

(١) السالفة صفحة النلق والسحوق الطويلة من الشجر واصلاهما من السحق وهو البعد . واراد باللبان شجر اللبان . ويُروى : كسحوق اللبان وهو جمع لينة وهي الخلة وهو اشبه بالمعنى لان الخلل يطلو وشجر اللبان لا يطول وانما هو بقدر الرجل . وقوله : (اضرم) اي الهب واشعل . والغوي الغاوي المفسد . والسعر جمع سيعر وهو شدة الوقود . وصف ايضا شعراء فلذلك ذكر الوقود وشبه النلق بالسحوق في اللؤل
 (٢) عذر شعر الناصية . ويُروى : غدر . ويُروى ايضا : غرة

(٣) المقتدر الحاذق . ويُروى : حذقه (٤) وفي رواية : السباع (٥) يفتن اي يرجعن بعد انتفاشها (٦) تنبهر تضيق نفسها

الى حالها الاول
 (٧) الدبابة القرعة شبه الفرس بها للطافة مقدمها ولائها ملساء لينة مستديرة المؤخر غليظتها وذلك بمحمود في اناث الخيل . وقوله : (منموسة في الغدر) اراد ايضا ناعمة رطبة كقولك : فلان منموس في النعيم

(٨) شبه الفرس بالجراد في استواء خلقها وقيل ايضا وصفها بقلة اللحم وبذلك توصف الخيل المتاق ولم يرد هاهنا الخفة . والمسبطر المتمد الطويل
 (٩) وقوله : (وللسوط فيها مجال) اي جولان . والمنهمر المنصب السائل شبه جريما بشدة وقع السحاب ذي البرد في سرعة وقع وجأته

وَتَعْدُو كَعْدُو نَجَاةِ الظَّبَا ۚ أَخْطَاهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرُ (١)
لَهَا وَثَبَاتٌ كَصُوبِ السَّحَابِ (٢) فَوَادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مُطِرٌ (٣)

وقال يصف توجهه الى قيصر مستنجداً على بني اسد (من الطويل) :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءَ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا (٤)
إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا (٥)
إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّتُ آخَرَا
كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانِي وَتَغَيَّرَا
وَكُنَّا أَنْاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا الْغِنَى وَانْجَدَ أَكْبَرَا أَكْبَرَا
لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمَّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرَا (٦)
نَشِيمٌ بِرُوقِ الْمَزْنِ آيْنٌ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءٌ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَا (٧)

(١) ويروى : الحاذقُ

(٢) وفي رواية : كوثب الظباء

(٣) الخطا جمع خطوة واران وادياً يخطو ووادياً يطر فيه المدو اي تخطو مرة فتكف عن المدو ويمدو مرة عدواً شبه المطر . والوادي بطن من الارض كان فيه ماء او لم يكن

(٤) قوله : (وما كان اصبراً) على التعجب اي ما كان اصبرها قبل فراقها لعمرو ابنها وحذف ضميرها المنصوب وقيل المعنى ما كان عمرو اصبر من أمه حتى بكى لما رأى الدرب دونهُ

(٥) مدافع قيصر اعماله وما اتصل ببلاده وما يدفع عنه ويحميه

(٦) قوله : (له الويل) يعني لنفسه وانما قال له الويل ان امسى فأتى بحرف الشرط وهو يقتضي الاستقبال وقد امسى هو ناثياً من ام هاشم اتساعاً ومجازاً وإيجاماً للبالغة

(٧) قوله : (نشيم بروق المزن) اي تنظر اليها لتعلم اين مصاب المطر اي وقعه ومصربه طمناً في ان يكون في ديار من نحب (فيستشفي) بذلك . ثم اخبر ان كل ما يستشفي به لا يشفي من الشوق الى ابنته عفزر والحين اليها

فَدَعْ ذَا وَسَلِّ أَلْهَمَ عَنْكَ بِجَسَرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا (١)
تُقَطِّعُ غَيْطَانًا كَانَ مُتُونَهَا إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلَاءً مُنْشَرَا (٢)
بَعِيدَةٍ بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ كَأَنَّمَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الصُّفْرِ هَرَامُجَّجَا (٣)
تَطَايُرُ ظِرَّانَ (٤) الْحَصَى يَنْكَاسِمُ صِلَابِ الْعَجَبِيِّ مَلْثُومًا غَيْرُ أَمْعَرَا
كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامَهَا إِذَا تَجَلَّتْ رِجْلُهَا خَذْفُ أَعْسَرَا (٥)
عَلَيْهَا قَتَّى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَرَّ بِبِشَاكِ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا
هُوَ الْمَنْزِلُ الْآلَافُ مِنْ جَوٍّ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزْنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا (٦)
وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمِيرٍ وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا (٧)

(١) معنى (صام النهار) قام واعتدل

(٢) لم يقصد انها تقطع الغيطان خاصة بل اراد انها تقطع السهل والبعر وقد بين ذلك بقوله :
(كان متونها) وهي ما ارتفع من الارض، فوصف انها لما قطعت الغيطان قطعت متونها لانها متصلة
بالغيطان وشبه ما يبدو من السراب عليها وقت الهواجر بالملأف البيض المنشورة
(٣) وصفها بالنشاط حتى كأنها ترى هراً قد ربط الى حزامها فهو يندشها وينفرها، وانما خصص
الهر لانهم كانوا لا يتخذونها في البوادي حيث تكون الابل الا قليلاً فكانت ابلهم لا تعرفها فذلك
اشد لثقلها وجزعها، والمنشجر المربوط (٤) وفي رواية : شَدَّان
(٥) شبه فعلها ذلك برمي الاعسر وهو الذي يرمي بيده اليسرى وخصه لان رمية لا يذهب
مستقيماً، والحذف الرمي بالحصى ونحوها فان كان بالعصا وشبهها فهو الحذف بالماء غير الممجمة،
ويروى : حَذْفُ أَعْسَرَا

(٦) قوله : (هو المنزل الآلاف من جو ناعط) يفخر على بني اسد ويخوفهم منه، وناعط حصن
بارض همدان، وجو ارض بالسامة وقوله : (حزناً من الارض) اي عليكم يا بني اسد بالزول بما غلظ
من الارض وخشن والتحصن بالجبال، وهذا منه وعيد واستطالة، وبني اسد منادى مضاف وحزناً
منصوب على الاغراء اي عليكم حزناً او اظاہوا حزناً، ويروى : المنزل الآلاف
(٧) قوله : (ولو شاء الخ) كأنه يقيم المذلل لنفسه في استجابة مالك الروم واستغاثته به على بني
اسد دون ان يغزوهم من اليمن فيقول : لو شئت لغزوهم من ارض حمير بقومي ولكني اردت التشيع
عليهم، وقوله : عمدًا اي قصداً وهو منصوب على معنى : ولكنه يعمد عمدًا، والمنشجر اي قوله : (الى الروم
انفرا) خبر كان تقديره : لو شاء كان الغزو نفيراً اي محتفلاً، ويجوز ان يكون انفرا حالاً وخبر كان
في قوله : من ارض حمير

كَانَ صَلِيلَ الْمَرْوِ حِينَ تُشَدُّهُ (١) صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا (٢)
 أَلَا هَلْ آتَاهَا وَالْحَوَادِثُ حَمَةً (٣) بَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ بَنَ تَمَلَّكَ بَيْقَرَا
 تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ آتَتْ عَلَى حَمَلٍ خُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا (٤)
 فَلَمَّا بَدَتْ حَوْدَانَ فِي أَلَالِ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنِكَ مَنْظَرَا (٥)
 تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ (٦) وَشَيْرَا
 بِسِيرٍ يَضِجُ الْعُودُ مِنْهُ يَمْنَهُ (٧) أَخُو الْجَهْدِ لَا يُلَوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا (٨)
 بَنَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَقَنَ أَنَا لَا حِقَانَ بِقَيْصَرَا (٩)
 قُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ (١٠) إِنَّمَا تُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ تُمُوتَ فَنُعَذَّرَا
 وَإِنِّي زَعِيمٌ (١١) إِنْ رَجَعْتُ مُمْلَكًا بِسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفَرَائِقَ أَزُورَا
 عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ (١٢) إِذَا سَافَهُ الْعُودُ النَّبَاطِي (١٣) جَرَجَرَا

- (١) وفي رواية: تطيرهُ (٢) عبقر موضع بالبادية بنواحي البساتمة زعموا أنه كثير الجن يقال: جن عبقر، وعبقر أيضاً موضع بالجزيرة كان يعمل به الوشي.
- (٣) ويروى: حمة
- (٤) ويروى: على حمل بنا الرقاب واعفرا. ويروى أيضاً: على حمل منّا
- (٥) يقول: لما جاوزت حودان فبدت في الال ثم لم أر شيئاً أسر به. ويروى: والال دونها
- (٦) ويروى: رحنا من حماة (٧) ويروى: عشيّة جاوزنا حماة وسيرنا
- (٨) قوله: (لا يلوي على من تعذرا) أي لا يعتبس ولا يتدبص على من نابه مذكر يصف انهم يسرون متعجبين فن تخلف منهم شيء أصابه لم يتدبص عليه حتى يدرك. ويروى: تعذرا أي تخلف وبقي. ومنه العذير لأن السيل غادره أي تركه
- (٩) صاحبه هذا عمرو بن قميصة البشكري وكان قد مرّ ببني يشكر في سببه إلى قيصر فسألهم: هل فيكم شاعر فذكروا له عمرو بن قميصة فدماه ثم استنشدته فأنشدته وأعجبته فاستصحبه امرؤ القيس فاجابه إلى صحبته. الدرب هو الطريق الذي يسلك وإذا أطلق لفظ الدرب يراد به ما بين طرسوس وبلاد الروم لانه مضيق كالدرج. دونه أي لما رأى الدرب من وراء ظهره بكنى خوفاً من الروم وبعد المشقة وكان امرؤ القيس طوى هذا الخبر عنه
- (١٠) ويروى: عينك (١١) وفي رواية: فإني أذبن
- (١٢) ويروى: على ظهر عادي تحاربه (القطا) (١٣) ويروى: الديافي

إِذَا قُلْتُ رَوْحًا أَرَنْ فُرَاتُكَ عَلَى جَلْعِدٍ وَاهِي الْأَبَاجِلِ ابْتَرَا (١)
 عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الدُّنَابِي مُعَاوِدٍ يَرِيدُ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلٍ بَرَّارَا
 إِذَا زُعْتُهُ مِنْ جَانِبِيهِ كِلَيْهِمَا (٢) مَشَى الْهَيْدَى فِي دَفِيقِهِ ثُمَّ فَرَقَرَا (٣)
 أَقْبَ كَسِيرَحَانِ الْعَصَا مُتَمَطِّرًا (٤) رَأَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا
 لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبُكَ وَأَهْلَهَا وَلَا بَنُ جُرَيْجٍ فِي قَرْيَ حَمَصٍ أَنْكَرَا
 وَمَا جَبْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَرَّابِطَهَا (٥) مِنْ بَرَبِيعَصٍ وَمَيْسَرَا
 أَلَا (٦) رَبِّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ يَتَذَفُّ ذَاتِ (٧) النَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطَرَا
 وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَذَارَانَ ظِلَّتُهُ (٨) كَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرَا (٩)
 وَتَشْرَبُ حَتَّى تَحْسَبَ الْتَخْلَ حَوْلَنَا يَفَادَا وَحَتَّى تَحْسَبَ الْجُلُونَ أَشْقَرَا
 فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقِي حَيٍّ قَيْسِ بْنِ شَمْرَا
 تَبَصَّرَ خَالِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَا بِالْأَلِيلِ عَنْ سُرُو حَمِيرَا
 أَجَارَ فُسَيْسًا فَالطُّهَاءَ فَهَسْطَحَا وَجَوًّا قَرَوَى تَخْلُ قَيْسِ بْنِ شَمْرَا

(١) قوله: (واهي الاباجل) يريد ابن العروق والمفاصل فيتسع لذلك في المدح. والاباجل

عروق في الرجل. ويروى: على هزج.

(٢) ويروى: ذامه. وفي رواية: راعه. ويروى ايضا: اذا ما غنيت بالعنانين راسه

(٣) يقول: اذا طافته وزامته بالركض وبالزجر من جانبيه كليهما يتختر في مشيته ومال في احد جانبيه ثم حرك بالجام عبثا ونشاطا والهيدي غير مهيبة مشية فيها يتختر واشتقاقها من الثوب ذي الهدب لانه (يسحب في التبختر) والهدب بالذال معجمة هو من اهدب في سبده اذا اسرع. ويروى: مشى الهريدي في دفيق ثم فرقرا

(٤) المتعطر السابق الماضي على جهته

(٥) وفي رواية: وما جئيت ويروى: يذكرها او طائعا تل ما يحى منازله

(٦) ويروى: فيا (٧) تاذف من قري حلب من ناحية بزاغة. ويروى:

ينادوا ذوات (٨) ويروى: قذار ظللته

(٩) وصف انه كان على حذر وقلة طائنية وان كان قد اصاب حاجته وادرك طلبته

فقال: (كاني واصحاب على قرن اعفرا) والاعفر الفلي الابيض يخالط بياضه حمرة. وفي رواية: بقلة عندرا

وَعَمَرَو بْنَ دَرَمَاءَ أَلْهَمَامَ إِذَا غَدَا بِذِي شُطْبٍ عَضْبٍ كَمِشِيَّةٍ قَسَوَرَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةٍ زَيْمًا
نِيَاقًا تَرِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قُدْفَاتِهِ تَظَلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا
وقال يهجو بني حنظلة (من الطويل) :

أَبْلُغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ وَأَبْلُغْ بَنِي لُبْنَى وَأَبْلُغْ ثَمَاضِرَا
وَأَبْلُغْ وَلَا تَتْرُكْ بَنِي أَيْبَةَ مِنْقَرٍ أَفْقَرَهُمْ إِنِّي أَفْقَرُ نَارِيَا
أَحْظَلُّ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبْرْتُمْ وَحُطُّمٌ وَلَا يُلْقَى التَّمِيمِيُّ صَايِرَا

وقال يصف ناقته : (من الطويل)

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ بِشُرْبَةٍ أَوْ طَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوَجِسٍ (١)
تَعَسَّى قَلِيلًا ثُمَّ انْحَى ظُلُوفُهُ يُشِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسٍ
يَهِيلُ وَيُذِرِي تَرْبَهَا (٢) وَيُشِيرُهَا إِثَارَةَ نَبَاتٍ أَلْهَوَاجِرِ مُخْمَسٍ
فَبَاتَ عَلَى خَدِّ أَحْمَمٍ وَمَنْكَبٍ (٣) وَضَجْمَتُهُ مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمَكْرَدَسِ
وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاقٍ حَقْفٍ كَأَنَّهَا إِذَا أَلْتَمَحَهَا غَبِيَّةٌ بَيْتُ مُعْرِسٍ
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٌ كِلَابُ ابْنِ مَرْيَ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِلْبِسٍ (٤)
مُنَرَّتَةٌ زُرْقًا كَانَ عِيُونَهَا مِنَ الذَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ نُورًا عَضْرَسٍ (٥)
فَادْبَرَ يَكْسُوهَا الرِّعَامَ كَأَنَّهُ عَلَى الصَّمَدِ وَالْأَكَامِ جَذْوَةٌ مُقْبَسٍ (٦)

(١) الاحقب سمار الوحش وهو ابيض موضع الحقيبة ، والقارح المسن ، والطاوي ثور وحشي تخميص البطن وقيل هو الذي يطوي نشاطاً وقوة ، والمرجس الحائف الحذر لشيء سيمه ، ويروى : بـسـرـبة
(٢) وفي رواية : تـرـبـه

(٣) ويروى : وعان ثوى في القدح تـكـنـمـا

(٤) ابن مـر وابـن سندس صائدان من طي معروفان بالصيد

(٥) المضرس شجرة حمراء الثور ، ويعيون الكلاب تضرب الى الحمرة

(٦) انما قال كانه على الصمد لانه لا يبدو ياضه وحفته حتى يشرف للناظر ، ويروى : على القور

شعراء اليمن (كسدة)

٥٠

وَأَيَقِنَ إِن لَّاقَيْنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ
فَأَذَرَكْنَهُ يَأْخُذَنَ بِالسَّاقِ وَاللِّسَا
وَعَوَّزَنَ فِي ظِلِّ الْعَصَا وَتَرَكَنَهُ
وقال يصف دامه بانقرة (من المتقارب) :

لَمَنْ طَلَلْ دَاثِرُ آيَةٍ تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْآخِرُسِ
قَامًا تَرَيَنِي فِي عُرَّةٍ كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ النَّفْسِ
وَصَيَّرَنِي الْقَرْحُ فِي جَبَّةٍ تُحَالُ لَيْسًا وَلَمْ تُبَلَسِ
تَرَى أَثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ كَنَقْشِ الْحَوَاتِمِ فِي الْجُرْجِسِ

ومن ظريف قوله في دانه (من الطويل) :

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لَأَشْتَرَيْتُهُ قَلِيلًا كَتَمُفِضٍ أَلْقَطًا حَيْثُ عَرَسًا

وقال يصف المطر (من الطويل) :

أَعْيَنِي عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيزٍ يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِيخٍ بِيضٍ (٤)
وَيَهْدُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً يَتَوَكَّتُمَا الْكُسِيرِ الْمِيزِ (٥)

(١) يوم انفس اي يوم ذهب انفس من الكلاب ومنها . والرمث اسم موضع فيه ريث ضرب من الشعر

(٢) المقدس الراهب الذي يأني بيت المقدس وكان اذا نزل من صومعته يجتمع الصبيان اليه فيخرفون ثيابه ويترقبونها غسحا بها وتبركها

(٣) يصف انها اعيت لطول مطاردتها الثور فرجعت عنه وطلبت الظل والراحة ثم شبه الثور لنشاطه وحذته بعد طول المطاردة والتمب بفعل الابل الكريم في اكمل قوته ونشاطه . والقمر الفحل الكريم الذي لا يركب . والمشمس الثور نشاطا وحدة (٤) ديرون : اسني على برق . (الشماريخ ما ارتفع من اعالي هذا الحبي . وقيل هي الجبال المشرفة والبيض من وصف الشماريخ . فان كانت اعالي السحاب فهو يصفها بالبياض وان كانت الجبال فيريد انها لا نبات فيها

(٥) قوله : (كتماب) هو ان يمشي البعير او غيره على ثلاث قوائم وذلك ابطا المشي . والميض الذي كسر بعد ان جهر من كسر وذلك اسد عليه فلا يلقى المشي الاعلى هنا . ومشفة وانما وصف البرق بفعل الحركة عند الهبوب فشيبهه بمشي كسير

وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهُا أَكْفٌ تَلْقَى الْقَوَزَ عِنْدَ الْمَيْضِ (١)
 قَعَدَتْ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ (٢) وَبَيْنَ تِلَاعٍ ثَلَاثٍ فَأَلْعَرِيضِ (٣)
 أَصَابَ قَطَاثَيْنِ فَسَالَ لَوَاهُمَا فَوَادِي الْبَدِيِّ فَأَنْتَحَى لِلْأَرِيضِ (٤)
 بِأَلَاذٍ عَرِيضَةً وَأَرْضُ أَرِيضَةً مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءٍ عَرِيضِ
 وَأَنْتَحَى يَسُوحُ الْمَاءِ مِنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يَحُورُ الضُّبَابُ فِي صَفَافِيفِ بَيْضِ (٥)
 فَاسْتَقَى بِهِ أُخْتِي ضَمِيمَةً إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعْدَ الزَّرَارِ غَيْرَ الْقَرِيضِ (٦)
 وَمَرْقَبَةٍ كَالرَّجِ (٧) أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا أَقْبَلُ طَرَفِي فِي فِضَاءٍ عَرِيضِ
 فَظِلْتُ وَظِلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلَبْدِهِ كَأَنِّي أُعْدِي عَنْ جَنَاحِ مَيْضِ (٨)
 فَلَمَّا أَجَنَ الشَّمْسُ عَنِّي غَوُورُهَا تَرَلْتُ (٩) إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحُضِيِّ
 يُبَارِي شَبَابَةَ الرَّجِّ حَذُّ مَذَلُّ كَصَفْحِ السِّنَانِ الصَّلْبِيِّ الْخَيْضِ (١٠)
 أَحْقِضُهُ بِالْقَرِّ لَمَّا عَلَوْتُهُ وَدَفَعُ طَرَفًا غَيْرَ خَافٍ غَضِيضِ

(١) القوز هاهنا القمر فيقول: كان هذا البرق في هذا السحاب لسرعته والنشاز آكفت
 تنساب طبقاً في القمر. والمفيض الذي ضرب بالقذاح في الميسر فلا كفت تتلقى افاضته وتنساب فيها
 (٢) ضارج موضع بين اليمن والمدينة وفيه خبر مشهور وضارج ارض سبعة مشرفة على بارق
 وهو قرب الكوفة وقيل ضارج من النقا ماء ونخل لسعد بن زيد مناة وهي الان لغيرم. وفي رواية :
 صارج (٣) التلاع مجاري الماء الى الارض. والعريض ويثلاث موضعان
 (٤) اريض وقطانان موضعان. البدوي واد لبني طامر بنجد وقرية من قرى هجر بين الزرائب
 والحوصين وقد جاء في الشعر والمراد به البادية. والزرائب بليد في اوائل بلد اليمن من ناحية
 زيد. ويروى: اسال قطبات فسال اللوى له (٥) الصفاصف جمع صفاصف وهو
 المستوي من الارض غير المنخفض ولا المرتفع (٦) فاستقي اي ادعولها بالسقي اذ نأت عني
 وبعد مزارها مني فلا اصل الى لقائها غير اني اقرض الشعر واحديه اليها (٧) مرقبة كالرج
 اي طويلة مرتفعة صعبة

(٨) قوله: (كأني اهدي) اي اتقي عليه كما يتقي ذو الجناح الكبير على جناحه وانما قال هذا
 لفرط حدة الفرس ونشاطه كأنه يداريه ويسكنه (٩) ويروى: ولما أجن الشمس عني مضيتها نظرت
 (١٠) قوله: (يباري شبابة الرج) اي يمارض حدة هذا الفرس الرج في طوله ورقته وقلة لحمه

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا يُنْجَرِدُ عَنِ الْيَدَيْنِ قَيْضُ
لَهُ قُضْرِيَا عَيْرٍ وَسَاقًا نَعَامَةً كَفَحْلِ الْهَيْجَانِ يَتَّحِي لِلْمُضِيضِ (١)
يُجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُومَ عِيُونِ الْحَسِيِّ بَعْدَ الْحَيْضِ (٢)
ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودَهَا كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرِّبِضِ
وَوَالِي ثَلَاثًا وَانْتَيْنِ وَارْبَعًا وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاقَةٍ رَفِيفِ (٣)
قَابَ إِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاعِلٍ وَأَخْلَفَ مَاءَ بَعْدَ مَاءٍ قُضِيضِ
وَسِنَّةٍ كَسُنْبُقٍ سَنَاءٍ وَسَنَمًا ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ نُهُوضِ (٤)
أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُضِجُ مُحَرَّضًا كَأَحْرَاضِ بَكْرِ فِي الدِّيَارِ مَرِيضِ (٥)
كَانَ الْفَتَى لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً إِذَا اخْتَلَفَ الْحَيَّانُ عِنْدَ الْحَرِيضِ

وقال يرثي للحارث بن حبيب السلمي وكان خرج معه الى الشام (من الوافر) :

تَوَى عِنْدَ الْوُدِيِّ جَوْفَ بَصْرَى أَبُو الْأَيْتَامِ وَالْكَلِّ الْهَجَافِ
فَمَنْ يَحْمِي الْمُضَافَ إِذَا دَعَاهُ وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْأَنْسِ الضِّعَافِ

وله في الوصف قوله (من الطويل) :

أَلَا أُنْعَمُ (٦) صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبُّعُ فَأَنْطِقِ وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرُّكْبِ إِنْ شِئْتَ فَأَصْدُقِ

- (١) ويروى: (الفيدري المضيض) (٢) قوله: (يجم على الساقين) أي إذا حرك بالساقين واستعملهما كثير جريه. والجُمُّ الكثير من كل شيء وقوله: (جوم عيون الحسي) أي يكثر جريه ككثير عيون الحسي إذا استخرج ماؤه. والحسي موضع قريب الماء بالبدو وكما استخرج ماؤه كثير وجم. والحسيض أن يعض أي يستخرج ماؤه فضر به مثلاً الفرس. والحسيض في الأصل تحريك الدلو في البئر (٣) وغادر أخرى أي ترك بقرة أخرى والريح منكسر فيها. والرقيق المكسورة (٤) السن الثور الوحشي. والسنبق الصخرة الصلبة وقيل هو جبل شبه الثور به لصلابته وشدته وارتفاعه. والسنة الارتفاع وكذلك السنم. وقوله: (مدلاج الهجير) أي بفرس يسير في الهجير (٥) المحرض الذي أحرضه المرض والكثير أي ائحل جسمه وأذهب قوته وشبهه في ذلك بالبرك الحريض. وإنما خص البرك وهو الفتى من الإبل لأنه أقل احتمالاً وأسرع تقيراً لقوته ونقصان قوته (٦) وفي رواية: (الاعم). ويروى: حديث الحمي

وَحَدَّثَ يَأْنَ زَالَتْ بَلِيلُ حُمُولِهِمْ كَنَحْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبَقٍ (١)
 جَمَلَنَ حَوَايَاً وَأَقْتَعَدَنَ قَعَارِدَاً وَحَقَّقَنَ عَنْ حَوْلِكَ الْإِرَاقِ الْمُنْبَقِ (٢)
 فَأَتَبَعْتُهُمْ طَرَفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمَلٍ ذِي آلَاءٍ وَشَبْرِقٍ
 عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنَيْسَةٍ فَحَلُّوا الْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطَرِّقٍ (٣)
 فَعَزَيْتُ نَفْسِي حِينَ بَأُتُوا بِحَسْرَةٍ أَمْوَنَ كَبْتِيَانِ الْيَهُودِيِّ خَفِيقٍ (٤)
 إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَتُهَا مُشْمِعَةً تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقٍ (٥)
 تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بِإِثْرِ جَهَامٍ رَاحِجٍ مُتَفَرِّقٍ (٦)
 كَانَ بِهَا هِرًّا جَنِيًّا تَجْرُهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادِقَتُهُ وَمَازِقٍ (٧)
 كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَتُرُقِي عَلَى يَرْفَقِي ذِي زَوَائِدَ شَقِيقٍ (٨)
 تَرُوحُ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقٍ (٩)

- (١) المنبَق من الغل المرعي . وقيل الفاسد الثمرة الصغير البسر كالنبق . وقيل المنبَق من الغل الذي على سطر واحد . والمعنى ان الحمول مفترقة كافتراق الغل
- (٢) حَقَّقَنَ جَمَلَنَ حَوْلَ الموجد . والمنبَق المزين والموشى . ويُروى : من حوك
- (٣) عامدين لينة اي قاصدين لوجه يريدونه . مطرق بالكسر موضع وكأنه جبل . وقيل مطرق من فلاة العارض المشهورة باليسامة
- (٤) شبه ناقته في طولها وشدة خلقها بينيان اليهودي وكأنه اراد قصراً من قصور تيماء فلذلك ذكر اليهودي لان تيماء حصن لهم وهناك الابلق للسؤال بن عادياء
- (٥) ويُروى : متقِر (٦) الرايح الذي اصابته الريح
- (٧) قوله : (كان بها هراً) يصفها بالسرعة والنشاط فكان الى جنبها هراً يندشها فهي لا تستقر . والجاذب الجنوب . والمأزق الطريق الضيق وأكثر ما يستعمل في الحرب بين الصديقين اذا تقاربا وضاق ما بينهما)
- (٨) اليرفقي الذكر من النعام الفزع النافر . والزوائد زلمات في مؤخر الدخول وقيل اراد بالزوائد مزيدة في المدور . والنقطة من اسنائه مأخوذ من النقطة وهي صوتة
- (٩) قوله : (تروح) اي رجع هذا الظلم لما اسي الى بيضه رجعاً من ارض الى ارض . والنطية البعيدة . والقيض فلق البيض وقشوره . وانما يصف ان البيض قد يلق من الفراع ذلك اشد لعدو الظلم وسرته

يُجُولُ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ مُغَرَّبًا وَتَسْتَحْقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مَسْتَحَقٍ
وَقَدْ رَكَدَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نُجُومُهَا رُكُودَ نَوَادِي الرَّتَبِ الْمُتَوَرِّقِ (١)
وَقَدْ اغْتَدَيْ قَبْلَ الْعُطَاسِ بَهِيكَلٍ شَدِيدٍ مَشَكَّ الْجَنْبِ فَعَمَّ الْمُنْطَقِ (٢)
بَعَثْنَا رَيْبًا قَبْلَ ذَاكَ مُخْمَلًا كَذُوبِ الْغَضَا يَمِشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي (٣)
قَطَّلَ كَيْثُ الْحِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَسَاوَرُهُ مِثْلُ التَّرَابِ الْمُدَقِّ (٤)
وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنُهُ تَرَى التَّرَبَّ مِنْهُ لَا صِقًا كُلَّ مَلَصِقٍ
وَقَالَ آلا هَذَا صَوَارٌ وَعَانَةٌ وَخِيطُ نَعَامٍ يَرْتَبِي مُتَفَرِّقٍ
فَقُنْنَا بِأَسْلَاءِ الْجِلَامِ وَلَمْ تَقْدُ إِلَى غُصْنِ بَانٍ نَاصِرٍ لَمْ يُحْرِقِ (٥)
تُرَاوُلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ سَاطِ كَالصَّلِيفِ الْمُعْرِقِ (٦)
كَأَنَّ غُلَامِي إِذَا عَلَا حَالَ مَتْنِهِ عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مُخَلِّقٍ
رَأَى أَرْنبًا فَأَنْقَضَ يَهْوِي أَمَامَهُ إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلْفَقٍ (٧)

(١) النوادي اذائل الوحش ويقال النوادي المنجمة الواقعة كاخا جالسة في اجتماعها. والنادي المجلس. والمتورق الآكل للورق

(٢) وقوله: (شديد مشكَّ الجنب) اي شديد مغرزه في الصلب. ومعنى: (فعم المنطق) ممثلي الجوف. والمنطق موضع النطاق واراد به موضع الحزام من صدره. ويروى: رجب المنطق (٣) المخمل الذي يميل نفسه اي يسترها ويخفيها لئلا يشعر به الصيد. وقوله: (يمشي الضراء) اي يمضي بالشجر استناراً من الصيد واتقاء ان يراه. والضراء الشجر الذي يستتر من دخل فيه (٤) قوله: (مثل التراب) اي قد لصق بالارض ولاسها استناراً من الصيد لئلا ينفر كأنه التراب المدقق في لصوقه بالارض

(٥) قوله: (فقننا بأسلأ الجلام) يريد قمننا الى الفرس والجسناه ولم نقده الى الجلام لشدة العجلة والحرص على الصيد وقوله: (الى غصن بان) يعني الفرس او عنقه اي كأنه في حسنة وتشييه وصفاء لونه غصن بان

(٦) قوله: (تزاوله) اي نحاول منه ركوب الغلام ولم يكدر ركبه الا بعد معالجة لنشاطه. والساطي الذي يسطو بنفسه فلا يتوقى ما ركب وما ضرب بجوافره. والصليف هنا عود من اعواد الرجل وما صايفان فيه من جانبيه. والمعرق الذي يبري ورقيق شبه ضهور الفرس به (٧) وفي رواية: سريعاً وجلاًها بطرف ملفق

فَقَاتُ لَهُ صَوْبٌ وَلَا تَجْهَدُهُ فَيُذْرِكُ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَرَقِ (١)
 فَأَذْرَنَ كَالْجَزَعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدِ الْغَلَامِ ذِي الْقَمِيصِ الْمُطَوَّقِ (٢)
 فَأَذْرَكُنْ ثَانِيًا مِنْ عِنَائِهِ كَنَيْتِ الْعَشِيَّ الْأَقْهَبِ الْمُتَوَدِّقِ (٣)
 فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَتَوْرًا وَخَاضِبًا عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ يَمَاءَ قَيْعَرَقِ (٤)
 فَظَلَّ غُلَامِي يُضْجِعُ الرِّيحَ حَوْلَهُ لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ (٥)
 وَقَامَ طُوَالُ الشَّخْصِ إِذْ يُخْضِبُونَهُ قِيَامَ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْمُنْطَقِ (٦)
 فَقُنَّا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدُ لِقَانِصٍ فَجَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبِ مُرَوِّقِ (٧)
 وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنَعْمَةٍ يَصْفُونَ غَارًا بِاللَّكِيكِ الْمُوَشَّقِ (٨)
 وَرُحْنَا كَانَا مِنْ جُؤَانَا عَشِيَّةً نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْنَقِ (٩)
 وَرُحْنَا بِكَأَنَّ الْمَاءَ يُجْنَبُ وَسَطْنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (١٠)

(١) وفي نسخة: فيذرك من أخرى. وقوله: (صوب ولا تجهده) أي خذ عفوه ولا تحمله على العدو الشديد يقال: اذراء عن فرسه إذا صرعه

(٢) يقول: اذير الرب كالجزع في صفاء لونهم وبريقهم واختلاف الواقع. والجزع الخرز. والمطوق من نعت الغلام أي عليه طوق وهو من لباس الملوك

(٣) وقوله: (واذركن ثانياً من عنائه) أي ادرك الفرس الوحش ثانياً من عنائه لم يخرج ما عند الفرس من الجري ولكنه اذركن قبل أن يجهد

(٤) وفي رواية: فينرق

(٥) السهوق الطويل. واضجع الريح أماله

(٦) (قام طوال الشخص) يعني الفرس. وقوله: (اذ يخضبونه) يعني بالدم. وكانوا إذا صادوا على الفرس خضبوا ناصيته أو عنقه من ذلك الدم ليعلم أن قد صادوا عليه

(٧) قوله: (فجربوا) أي ضربوا لنا خباء. والمرق الذي له رواق ويروي: كل ثوب مروق

(٨) اللكيك اللحم الكثير. وقوله: (يشتون) أي يصلحون من الصيد سواء. وقوله: (يصفون غاراً) أي يملون النار من اللحم الذي يصفون. والموشق الذي يطبخ بماء ولح ثم ييقف ويمسح القوم

(٩) المشنق المعلق الذي لم يعمل في عدل

(١٠) ابن الماء طائر طويل شبه الفرس به في خفته وطول عنقه. وقوله: (تصوب فيه العين) أي تنظر العين إلى أعلاه واسفلها إعجاباً به

وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزِلُّ غُلَامَنَا كَقِدَحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمَفُوقِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ يَخْرِيهِ عَصَارَةُ حِنَاءٍ يَشِيبُ مُفَرَّقِ
وقال يمدح بني ثعل (من الطويل):

وَأُثْمَلًا وَأَيْنَ مِثِّي بُؤُثْمَلُ لَا حَبْدًا قَوْمُ يُحَاوِنُ بِالْجَبَلِ
تَزَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ دَرْمَاءٍ بُلْطَةً فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلَ
تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوٍّ وَمُسْطَحٍ تَرَايِي الْفِرَاحَ الدَّارِجَاتِ مِنْ أَنْجَلِ
وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعَشَرٌ يَقْسِيهِمْ يَذُودُونَهَا حَتَّى أَقُولَ لَهُمْ بَجَلِ
فَأَبْلِغَ مَعْدًا وَالْعِبَادَ وَطَيْئًا وَكِنْدَةً أَنِي شَاكِرٌ لِبَنِي ثَعْلِ
وقال فيهم ايضاً (من السريع):

أَخْلَلْتُ رَحْلِي فِي بَنِي ثَعْلٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلِ
وَجَدْتُ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ جَارًا وَأَوْفَاهُمْ أَبَا حَنْبَلِ
أَقْرَبَهُمْ خَيْرًا وَأَبْعَدَهُمْ شَرًّا وَأَسَخَاهُمْ قَلَا يَجْزَلِ
وقال في وصف ناقته (من الكامل):

وَتَوَقَّعَ جَدْبَاءَ (١) مُهْلِكَةَ جَاوَزَتْهَا بِحَبَابٍ قَتَلِ
فَيْسَتَ يَهْسَنَ (٢) الْجُبُوبَ بِهَا وَأَيَّتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدْبَةِ الثَّمَلِ (٣)
يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا صَمَلِ
عَفَّتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوْتُ شُمُوسُ بِشَاشَةِ الْبَذَلِ (٤)

(١) وفي رواية: جرداء (٢) ويروي: يشهن

(٣) قوله: (عضباً مضارباً) يعني سيفاً قاطع المضارب شبه ماءه وفرونده بأثار النمل وموضع دبهما

(٤) قوله: (ولوت شمس) أي مطلت وجحدت، وسماها (شمس) لأنها تنور عن طلبها،

والشاشة حسن اللقاء والتقريب، واران بالبدل ما يبذل له من التحية وغيرها

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَيْنَ جَارِيَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
فَلَهَا مُقْلَدُهَا وَمُثَلِّمُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةٌ الْفَضْلِ (١)
أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجِعِي جُلِيٍّ وَسُدِّدَ لِلنَّدَى فِعْلِي (٢)
وَاللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْأَخِيرُ حَقِيقَةُ الرَّحْلِ (٣)
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَارٌ وَهُدًى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ دُخُلٌ (٤)
إِنِّي لَأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَأُجِدُ وَصَلَ مَنْ أُبْتَنَى وَصَلِي
وَأَخِي إِخَاءُ ذِي مُحَافَظَةٍ سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَا جِدِ الْأَصْلُ
حُلُوٌّ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ آلا فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ
تَارَعْتُهُ كَأَسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلَ مُحَدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجُلِ (٥)
إِنِّي بِحُبِّكَ وَأَصِلُ حُبِّي وَبِرَّيْشِ نَبْلِكَ رَأَيْشُ نَبْلِي
مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرٍ يَفْرُو مَقْصَكَ قَائِفٌ قَبْلِي (٦)
وَشِمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَّحْتُ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

وقال يفتخر (من الكامل) :

مَنْ كَانَ يَأْمُلُ عَشْرَ دَارِي مِنْ أَهْلِ الْأَوْدِيَّهَا وَذِي الْمَذْحَلِ

- (١) قوله : (ولها عليه) أي على الطلي أو على هذا الجنس
(٢) قوله : (مقتصدًا) أي تركت ما كنت أذهب إليه من الصبا واقبلت راجعاً عنه إلى التقصد والرشاد . والحلم هنا العقل . وفي رواية : وسدد للنقى فملي
(٣) هذا البيت من اصدق ابيات العرب
(٤) جائر من الطريقة أي مائل عن الصواب . وقوله : (منه) ذو دخل) أي منها ذو فساد وقال :
(منه) لأن الطريقة والطريق واحد
(٥) قوله : (ولم أجهل محدة) أي أن اتاني سكره بما يجب أن يتذرع عنه عذرتة ولم أجهل محدة في ذلك
(٦) قوله (على هدى أثر) أراد بالهدى هنا هداية الطريق . ومعنى (يفر) (يبع . والمقص
موضع أثر الانسان . والقائف الذي يبيع الاثر . يقول : أنا مواصالك ما لم أجد ضري يبيع أثرك طمعاً في
هواك ومواصالك

فَلْيَاتِ وَسَطَ قَبَائِهِ خَيْلِي وَلْيَاتِ وَسَطَ تَحْمِيسِهِ رَجُلِي
يَا هَلْ أَتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو الْوَدِّ الْقَدِيمِ مَسْمَةَ الدَّخْلِ
أَيَّ لَعْمَرِي مَا أَتَمَّمْتُ فَلَمْ أَتَعِدْ إِلَى بَدَلٍ وَلَا مِنْ
لَاخٍ رَضِيتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَصْهَارِ وَالْفَضْلِ
وَلَيْسَ أَسْبَابِي عَلَيَّ بِهَا يَنْمَنُ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ أَرْزَلِ
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَفْرَنْ مَ فَلَا جِبَالَ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِي
هَمْ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ قَدْ ظَنَنْتُ بِهِ سَيَنَالُ أَوْ يُبْلِي
وَأَتَى عَلَى غَطْفَانٍ فَأَخْتَلَفُوا دِينَ يُجِي وَهَارِبُ سُجْلٍ
وَيُحْشُ تَحْتَ الْقَدْرِ يُوقِدُهَا يَنْضَا الْغَرِيفِ فَاجْتَمَعَتْ تَنْلِي

وقال حين تزل في بني عدوان (من الملسح) :

بُدِّلْتُ مِنْ وَارِثٍ وَكِنْدَةٍ عَدَ وَإِنْ وَفَّهَمَا صَيَّ ابْنَةُ الْجَلِ
قَوْمٌ يُحَاجُّونَ بِأَلْهَامٍ مَ وَلَسْرَانُ قِصَادٌ كَهَيْتَةِ التَّحْجَلِ

وقال وهي من محاسن قصائده (من الطويل) :

الْأَعْمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَائِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْحَالِي (١)
وَهَلْ يَعْمَنُ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْعُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ
وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ أَحَدُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ (٢)
دِيَارُ اسْتَلَمَى عَافِيَاتُ يَدِي خَالِ (٣) أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْخَمِ هَطَالِ

(١) دعا للطلل بالنعم وأن يكون سألًا من الأفاث وهذا من مادحهم وكأهم يمدون بذلك أهل
الطلل . وقوله (وهل يعمن) يقول قد تفرق أهلك عنك وذهبوا فتغيرت بدمهم كما كنت عليه
فكيف تنعم بدمهم وكأنه يعني بذلك نفسه فُضِرَ المثل بوصف الطلل وهو يعني نفسه . يقال . ونعم
في معنى نعم ينعم . ويرى : الا انعم صباحاً . ويرى أيضاً : وهل ينعمن

(٢) أحدث مهده أي اقرب مهده بالنعم (٣) ذوخال اسم موضع

امرو القيس

٥٩

ومنها في قتال عدوه ثم وصف فرسه وخروجه الى الصيد:

يَكُرُّ كَرِيدَ الْبَكْرِ (١) شُدَّ خِثَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءَ لَيْسَ يَقْتَالِ
أَيَقْتُلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونُهُ زُرْقُ كَانِيَابِ أَغْوَالِ (٢)
وَلَيْسَ بِذِي رُحْمٍ فَيَقْطَعُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ لِحْيَتِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْقَالِ
وَلَمْ أَشْهَدْ أَحْيَلُ الْغِيْرَةِ بِالضُّحَى عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجُزَادَةِ جَوَالِ
سَلِيمِ الشُّطِيِّ عَنِ الشَّوَى شَجَّ النَّسَا لَهُ حِجَابٌ مُشْرِقَاتٌ عَلَى أَقْطَالِ (٣)
وَصَمَّ صَلَابٌ (٤) مَا يَفِينُ مِنَ الْوَجَى كَانَ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالٍ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي رُكْنَاتِهَا لَغَيْثٌ مِنَ الْوُثْيِ رَايْدُهُ خَالِ (٥)
تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيَا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَنْحَمٍ هَطَّالِ (٦)
بِعِجْزَةٍ قَدْ آتَزَزَ الْجُرْيُ لَحْمَهَا كُمَيْتٌ كَانَتْهَا هِرَاوَةٌ مِنْوَالِ (٧)
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَأَكْرَعُهُ وَشِي الْبُرُودِ مِنْ أَشْقَالِ

(١) ويرى: ينفط فطيط البكر (٢) المشرق سيف نسب الى قرى بالشام يقال لها

المشارف، واداد بالمسنونة الزرق سهاماً محددة الأزجة صافية

(٣) قوله: (سليم الشطى) وهو عظيم صغير في يد الفرس فاذا تحرك شطى الفرس، والشوى (القوائم،

والنسا حرق ووصفه بالشنج لانه اصل له، والحجبات رؤوس الاوراك، وقوله: على القال يريد على

الغائل وهو عرق من عيين عجب الذنب ويساره والمعنى انه مشرف الكفل مجباته مشرفة لاتصالها بالكفل

(٤) يريد ان له حوافر صلاباً

(٥) الغيث هنا الثبت والبقل اذا ما انتبه الغيث، ورائده من يرناده اي يطلبه لاهله، وخال من الخلوة

اي ليس فيه غيره اي هو بين حيتين متمادين فهذا يجسيه وهذا يجسيه فهو خال لا يقربه احد وذلك

اخصب لمن حل به

(٦) والمعنى ان هذا الموضع تثابت عليه الامطار ومنمت منه الرماح فهو كامل المصب وافر الثبت

(٧) قوله: (بعجزة) اي بفرس صلبة اللحم، ومعنى آتزز ايضاً ضارة شديدة ولذلك

شبهها بالهراوة ولا تنفذ الا من اصلب العود واشده وخص الكعبيت لانها اصلب حافراً واشد خلقاً،

والهراوة العصا وهي هنا من آلات الحائك، واطافها الى المنوال

كَانَ الصَّوَارَ إِذْ تَجَهَّدَ عَدُوَّهُ عَلَى جِزَا خَيْلٍ تَجُولُ بِأَجْلَالِ (١)
فَجَالَ الصَّوَارُ وَاتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ الْقَرَى وَالرُّوقِ أَخْسَ ذِيَالِ (٢)
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَجْجَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مَنِيَّ عَلَى بَالِ (٣)
كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجُنَاحِينَ لِقُوَّةِ صَيُودٍ مِنَ الْعُقَبَانِ طَاطَاتُ شِمَالِ (٤)
تَخَطَّفُ خِزَانَ الشَّرْبَةِ بِالصُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ (٥)
كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِ (٦)
فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ أَمَالِ
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِتَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْحَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْتَالِي
وَمَا أَلْمَزَ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِ (٧)

وقال لشهاب بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حطلة ولعاصم بن عبيد بن

ثعلبة (من الرجز) :

أَبْلُغْ شِهَابًا وَأَبْلُغْ عَاصِمًا هَلْ قَدْ أَتَاكَ الْخُبْرُ مَالِ
إِنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمْ قَتْلَى وَجَرَ حَى وَسَبَايَا (٨) كَأَسْعَالِي

(١) جزا موضع ويروى اذ يجاهدن غدوة . ويروى : جهد .

(٢) ويروى : فجز لروقيهم واضيت مقدما . طوال القرا والرُّوق أخس ذيال

(٣) النجعة بقرة الوحش . ويروى : فعاديت منه بين ثور ونجعة . وكان عدائي اذ ركبت على بال

(٤) ويروى : دفوف من العقبان طاطات شمالي . واللفوة العقاب السريعة

(٥) شربة موضع في نجد . اورال اجبل ثلاثة سود في جوف الرمل حذاء هن ماء لبني عبد الله

ابن دادم . ويروى : خزان الانيم بالضحي . وخزان البهائم . ويروى ايضا : وقد هجرت

(٦) اثار بقوله : (رطبًا ويابسًا) الى كثرة ما تاتي به من القلوب حتى تفضل عن الفراع وقد

قيل ان الجوارح لا تاكل قلوب الطير ولا سائر حشوة بلونها

(٧) يقول ان الانسان ما دام حيا فانه لا يدرك اواخر الامور ولا ينال غاية الامال ولا يتاقي

له كل ما يريد فهو مع ذلك لا يألواي لا يترك جهدا في الطلبة

(٨) ويروى : بهزعي وسبيا

امرؤ القيس

٦١

يَمِشِينَ بَيْنَ أَرْحُلِنَا مُعْتَرِفَاتٍ مَا يَجُوجُ (١) وَهَزَالَ

وقال يعاتب الدهر (من الوافر) :

أَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ خَتُورُ الْعَهْدِ يَلْتَهُمُ الرِّجَالَ
أَزَالَ مِنَ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السَّهْوَةَ وَالْجِلْبَالَ
هُمَامٌ طَلَحَ الْأَفَاقَ وَحَيَا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا الرِّجَالَ
وَسَدَّ بِحَيْثُ تَرَقَّى الشَّمْسُ سَدًّا لِيَا جُوجٍ وَمَا جُوجَ الْجِلْبَالَ
يَبْغِزُهُمْ عَزَّتْ فَإِنْ يَدِلُّوا قَدْ لُكُمُ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا

وقال يصف وادياً قطعه (من الطويل) :

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّبْ يَعْوِي كَالْحَلِيعِ الْمَعِيلِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغَنَى (٢) إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمُولِ
كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ (٣)

وقال في ذلك (من مجزوء البسيط) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالٌ كَانَ شَأْنُهُمَا أَوْشَالٌ
أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالٍ نَحْلٍ لِمَاءٍ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالٌ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَإِنْ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُيَالٌ
قَدْ أَقْطَعَ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلُ شِلَالٌ
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَجْلَاهَا كَانَ حَارِكَهَا أَثَالٌ
كَانَهَا مُفْرَدٌ شُبُوبٌ تَلَفُهُ الرِّيحُ وَالظِّلَالُ
كَانَهَا عَزُزٌ بَطْنٌ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أَفْرَدَ الْغَزَالُ

(١) ويرى : بين رحلتنا معترفات بجوج (٢) ويرى : طويل العنا

(٣) ويرى أفاته

عَدَوًا تَرَى بَيْنَهُ أَبَوَاعًا تَحْفِزُهُ أَكْرَعُ عِجَالُ
وَعَانِطٍ قَدْ هَبَطَتْ وَحْدِي لِقَلْبٍ مِنْ خَوْفِهِ أَجْبِلَالُ
صَابَ عَلَيْهِ رَيْعٌ صَيْفٌ كَانَ فُرْيَانُهُ الرِّحَالُ
تَقْدُمْنِي نَهْدَةً سَبُوحُ صَالِبَهَا الْغَضُّ وَالْحِيَالُ
كَانَهَا لِقُوَّةٍ طَلُوبُ كَانَ خُرْطُومَهَا مِشَالُ
تُطْعِمُ فَرْخًا لَهَا صَنِيرًا أَزْرَى بِهِ الْجُوعُ وَالْإِحْثَالُ
قُلُوبُ خِزَانٍ ذِي أَوْرَالٍ قُوتًا كَمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ
وَعَارَةٌ ذَاتِ قَيَرَوَانٍ كَانَ أَسْرَابَهَا رِعَالُ (١)
كَانَهُمْ حَرَشَفُ مَبْثُوثٍ بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النَّعَالُ
صَبَّحْتُهَا (٢) الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمْ الرِّجَالُ

وله في مدح (من التقارب) :

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَرَادَ وَقَادَ فَذَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ

وقال في وصف للحرب وسوء عاقبتها (من الكمال) :

أَلْهَبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتْيَةٌ تَبْدُو بِزَيْدَتِهَا (٣) لِكُلِّ جَهُولٍ
حَتَّى إِذَا حَمِيتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ
شَمَطًا جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَكَرَّرَتْ مَكْرُوهَةٌ لِلشَّمْرِ وَالْتَمِيلِ

وقال في براز (من الطويل) :

وَمُسْتَلِيمٍ كَشَفَتْ بِالرُّمَحِ صَدْرَهُ أَهْمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقٍ مَيْلُهُ
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ خَيْلُهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ

(١) ويروى: الرعال (٢) ويروى: صبنام (٣) ويروى: تدمر لبيتها

كَانَ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْيَالٍ

وقال يرد على بعض من عدله (من المنسرح) :

أَتَى عَلَى أَسْتَبَّ لَوْمَكُمَا وَلَمْ تَلُومَا جُرًّا (١) وَلَا عُصَمَا
كَلاَّ يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَيْنِي جُشَمَا
حَتَّى تَرُودَ الضَّبَاعُ مَحْمَةً كَانَهَا مِنْ مُودٍ أَوْ إِرَمَا

وقال يهجو سليع بن عوف بن مالك احد بني طهية وكان بلغه عنه انه لامه وعرض

به (من الكامل) :

لَمِنْ الدِّيَارِ غَشِيَتْهَا بِسَحَامٍ فَعَمَّائِينَ فَهَضَبِ ذِي آقْدَامٍ (٢)
فَصَفَا الْأَطِيطُ (٣) فَصَاحَتَيْنِ فَعَاظِرٍ تَمَشِي التَّلَاجُ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ
دَارُ لِهْنِدٍ (٤) وَالرَّبَابِ وَفَرْتَا وَلَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْخَيْلِ لَا تَنَا نَبِي الدِّيَارِ كَمَا بَكَى ابْنُ حَذَامٍ (٥)
أَوْ مَا تَرَى أَطْعَانُهُنَّ بَوَاكِيرًا كَالْتَّخْلِ مِنْ شَوْكَانٍ حِينَ صِرَامٍ (٦)
فَظَلَّتْ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي نَشَوَانُ بَاكِرُهُ صَبُوحِ مَدَامِ
وَكَانَ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامٍ (٧)
وَمُجْدَةٍ نَسَاهَا (٨) فَتَكَمَّمَتْ رَتَكَ النِّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَامِ

(١) وفي رواية : عمرًا (٢) سحام ماء لبني كلاب باليامة وقيل من مياه عمرو بن كلاب .
وعمايتان ثمانية عماية اسم جبلين عماية العليا للرس وقشير والعبلان وعماية القصوى لتيم وجنوبها لباهلة
وغربها للعبلان . وذو آقدام موضع (٣) الاطيط وصاحتان وفاضر امكنة ويروى :

فصما الاطيط فصاحتين فعامس تمشي النعام به مع الاكرام
(٤) ويروى دار لهز (٥) الخيل الذي آتى عليه حول فتخير . وقوله : (لانا) بمعنى
لعلنا . وابن حذام شاعر قديم ويروى حذام (٦) قوله : (كالنخل من شوكان) شبه الاطمان
في ارتفاعه . ادجين واختلف الواجا بالنخل الذي حان صرامه . وشوكان موضع باليمن كثير النخل
من ناحية ذمار (٧) ويروى : خباه بعظام (٨) المجدة النافقة لها جد في السير . ويروى : ومجدة اعلمتها

تَخْدِي عَلَى الْعِلَاتِ سَامَ رَأْسَهَا رَوْعَاهُ مَنَسِمَهَا رَثِيمٌ دَامَ (١)
 جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي إِنِّي أَمْرُؤُ صَرْعِي عَلَيْكَ حَرَامِ
 فَجَزَيْتِ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقَةٍ وَاحِدٍ وَرَجَعْتَ سَالِمَةً أَلْقَرَى بِسَلَامِ
 وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلٌ كُتَيْفَةٌ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرَامُ (٢)
 أَبْلَغُ سُبَيْمًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً إِنِّي كَطَلَيْكَ إِنْ عَشَوْتَ أَمَامِي
 أَقْصِرِ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي مِمَّا أَلَا قِي لَا أَشَدُّ حِزَامِ (٣)
 وَأَنَا الْمُنِيَّةُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا وَأَنَا الْمَعَالِينُ صَفْحَةُ النَّوَامِ (٤)
 وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعَدَّ فَضْلَهُ وَلَشَدْتُ عَنْ مُجَرَّبِ بْنِ أَمِّ قَطَامِ (٥)
 خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ وَأَبُو بَرِيدٍ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
 وَإِذَا أَذِيتُ بِلَدَةٍ وَدَعَّمْتُهَا بَلْ لَا أُقِيمُ بِنَعِيرِ دَارِ مُقَامِ (٦)
 وَأَنَا ذُلُّ الْبَطَلِ الْكُرْبَةِ يَزَالُهُ وَإِذَا أَنَا ضِلُّ لَا تَطِيشُ سِهَابِي

وقال في الاوصاف (من الطويل) :

- (١) قوله : (تخدي على العلات) أي تسرع السير على ما جاء من مشقة وعلة . والروعاء الحديدة الفؤاد التي تغزج من كل شيء . ويروي :
 يأتي عليها القوم واه خلفها عوجاه منسهما رثيم دام .
 (٢) في الروي اقواء وهو من عيوب الغافية . وبدروعاقل وارمام مواضع . وكثيفة ماء لعمر بن كلاب .
 (٣) (اقصر اليك من الوعيد) أي كف عن توعدتي . وقوله : (ما ألقى لا أشد حزاي) أي أنا ما لقيت من الأمور وجربت الناس لا أشدد لذلك ولا أتأهب له .
 (٤) يوصف أنه شديد جفن العين لا ينام فإذا نام اصحابه نبتهم . ويروي : وأنا المنية أي أنا سبب الموت واتيتهم في الصباح بعد نومهم . وقوله : (وأنا المعالين) أي اغبر على هؤلاء فانهم وواجههم بالقتال وهم مستيقظون وذلك لاقتداري عليهم . وقوله : (صفحة النوام) يريد وجوههم أي هو مستقلمهم ومواجههم ولا يغرمهم .
 (٥) إنما ذكر أن معداً عرف فضلَهُ لأنه من اليمن وليست معد منهم فإذا عرفت معد فضله واقترت به فسائر العرب اقرب الى ذلك وأولى به . ويروي : علمت معداً . ويروي : وإلي أبو حجر ابن أم قطام .
 (٦) (أذيت بلدة) أي أصابني فيها أذى ومكروه

لَنْ طَلَّ أَبْصَرُهُ فَشَجَانِي كَحَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانٍ (١)
 دِيَارُ لِهْنِدٍ وَالرَّابَابِ وَفَرْتَا لَيَالِنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانٍ (٢)
 فَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ بِهِمَةِ (٣) كَشَفْتُ إِذَا مَا أَسْوَدَ وَجْهُ الْجَبَانِ
 وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ قِنَّةٍ مُنَعَمَةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ
 لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الْحَمِيسَ بِصَوْتِهِ أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ الْيَدَانِ
 وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ غَارَةٍ شَهِدْتُ عَلَى آقَبٍ رَخْوِ اللَّبَانِ (٤)
 عَلَى رَيْدٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى مَسَحَ حَيْثُ الرِّخْصِ وَالذَّلَالِ (٥)
 وَيَجْدِي عَلَى صَمِّ صَلَابٍ مَلَاطِسٍ شَدِيدَاتٍ عَقْدٍ لَيِّنَاتٍ مِثَانٍ (٦)
 وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْ بَكَاتِهِ تَبَطَّنَتْهُ بِشَيْظِمٍ صَلَتَانِ (٧)
 خَشِ خَشٍ مَجْشٍّ مُقْبِلٍ مُذِيرٍ مَعَا كَتَيْسٍ ظِبَاءِ الْحَلْبِ الْعَدْوَانِ (٨)

- (١) قال ابن قتيبة: الزبور هاهنا الكتب، وقوله: (في عسيب يمان) كان اهل اليمن يكنون في عسيب الخلفة عهدهم وصكاكم.
- (٢) قوله: (ديار لهند) ذكر ان هذا الطلل كانت هند وصواحها مقيات فيه زمن الربيع. ويروى: ديار لهن. والنعف ما انحدر من الجبل وارتفع عن الوادي والجمع زفاف، وبدلان موضع.
- (٣) قوله: (فيا رب بهمة) يقول ان اصابني الدهر فامسيت مكروباً فكلم من امر لا ينجدي اليه كَشَفْتُ حقيقته وبيئت صوابه.
- (٤) قوله: (رخو اللبان) اي واسع جلد الصدر ابن المطف وهو المستحب من الخيل.
- (٥) المعنى الجري على غير مشقة وتكاف. وقوله: (مسح) اي سريع العدو كانه يسعه سحاً. وفي رواية: آقب حيث الرخص والذالان.
- (٦) قوله: (ملاطس) اي مكسرات للتجارة لشدة دفعهن وصلابتهن. ويروى: مثان.
- (٧) الملوثة لون يضرب الى السواد يصف ان نبات السباع ناعم فغضرت تضرب الى السواد واللبان القصير الشعر وقيل هو من الاصلات وهو شدة الذهاب. ويروى: حور تلامه.
- (٨) قوله: (كتيس ظباء الحلب) شبه الفرس بفعل الظباء في ضمره ونشاطه وسرعته. والحلب نبت ترعاه الظباء فتضمر عنه بطونهما والعدوان الشديد العدو وهو من وصف التيس. وفي رواية: مكر مفر مقبل. ويروى: الغدوان.

إِذَا مَا جَنَّبَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَعَرَقِ الرُّخَامَى اللَّذْنِ فِي الْمَطْلَانِ (١)

وقال أيضاً أنه انشدها في طريقه إلى قصر وكان أصابه مرض (من الطويل) :

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَعِرْقَانِ وَرَسْمٍ عَفَّتْ آيَاتُهُ مُنْذُ (٢) أَرْمَانِ

آتَتْ حَجَّجٌ بَعْدِي عَلَيْهِ فَاصْبَحَتْ (٣) كَخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ

ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّيْتُ عَقَائِلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ

فَسَعَتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُلِّي مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَمٍّ وَهَتَّانِ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

فَأَمَّا تَرَيَنِي فِي رِحَالِهِ جَاوِرٍ عَلَى حَرْجٍ كَأَلْقَرٍ تَخْفِقُ أَكْفَانِي (٤)

فَيَا رَبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكُنْتُ الْكَلْبُ (٥) عَنْهُ فَقَدَّانِي

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ غَاثٍ وَنَشْوَانِ (٦)

وَحَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاظَهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةً أَلْشِي مِذْعَانِ (٧)

وَعَيْثُ كَالْوَانِ أَلْفَنَا قَدْ هَبَطَتْهُ تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَّانِ (٨)

عَلَى هَيْكَلٍ (٩) يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِي غَيْرَ كَزٍّ وَلَا وَانٍ

كَتَيْسٍ الظُّبَاءِ الْأَعْفَرِ أَنْضَرَجَتْ لَهُ عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَائِلِخِ ثَمَلَانِ (١٠)

(١) وفي رواية : إذا ما اجنَّبناه . ويُروى أيضاً : اهتَدَى فِي الْمَطْلَانِ

(٢) ويُروى : بعد (٣) وفي رواية : ما بها فاصْبَحَتْ

(٤) الرحالة هنا خشبة كان يُحْمَلُ عليها امرؤ القيس وكان مريضاً . وجابر من بني تغلب وكان هو وعمرو بن قبيصة يميلانه . والقرَّ مركب من مراكب النساء كالخوارج . ويُروى : في رحالة سابع

(٥) وفي رواية : النل

(٦) ويُروى : بين مائ وسكران (٧) المذعان المذلة المطاوعة ويروى : وسهلة الشد . مذعان

(٨) قوله : (عَيْثُ كَالْوَانِ أَلْفَنَا) شبه الكلا بالفا في رِيَّة . والفا غلب الغلب . ومعنى تعاوَرَ

تداول وتماقَب . والاولف صحاب دانٍ من الارض . ويُروى : تعاوَن (٩) ويُروى : سابع

(١٠) ويُروى : خلان

وخرق كجوف العير قفر مفضلة قطعت بسام ساهم الوجه حسان (١)
يدافع اركان المطايا بر كيه كما مال غضن ناعم بين اغصان (٢)
ونجر كفلان الانعيم بالغ (٣) ديار العدو ذي زهاء واركان
مطوت بهم حتى تكل غزاتهم (٤) وحتى الجياد ما يقدن بارسان
وحتى ترى الجون الذي كان بادنا عليه عواف من نسور وعشبان
وقال يصف الزمان ودورانه (من الوافر) :

ابعد الحارث الملك بن عمرو له ملك اليراق الى عمان
مجاورة بني شجبي بن جزم هوانا ما اتيح من الهوان
ويمنحها بنو شجبي بن جزم معيهم حنانك ذا الحنان
وقال لبعض بني طيء امتن عليه بفضل (من البسيط)

افسدت بالمن ما اوليت من نعم ليس الكريم اذا اسدى يمان
وقال يصف رحمة (من الطويل)

جمعت ردينيا كان سنانته سنا لهب لم يتصل بدخان

(١) قوله: (كجوف العير) قال بعضهم: هو الحمار الذي ليس في جوفه شيء ينتفع به لانه صيد
لا يؤكل من بطنه شيء. وقبل العير هو رجل من بقايا ماد الاخرة وكان يقال له حمار بن موبلج.
وكان له جوف من الارض فيه ماء معين وكان يزرع في نواحي ذلك الجوف وكان يقري الضيفان
فكث على الاسلام زمانا وكان له عشرة بنين فاصابتهم صاعقة فماتوا كلهم فغضب وكفر ورجع الى عبادة
الاوثان ومنع الضيافة. فاقبلت نار من اسفل ذلك الجوف بريح قاصف فاحترت الجوف بما فيه واحرقته
ومن دخل معه في عبادة الاصنام فاصبح الجوف كانه الليل المظلم وصار خرابا فضربت العرب به المثل
فقالوا: وادي الحمار وجوف العير

(٢) كانوا اذا صاروا في غزو يركبون المطايا من الابل ويقودون الخيل ليوفروا قوتها ونشاطها
الى ان يجاءوا الى استمالها. وفي رواية: يدافع اعطاف المطايا

(٣) الجبر الجيش الضخم. والفلان الاجمة الكثيرة الشجر

(٤) وفي رواية: سريت بهم حتى تكل غزاتهم. ويروى: براهم. ويروى ايضا: مطيهم

شعراء اليمن (كندة)

٦٨

هذا ما استحسنا جمعه من قصائد امرئ القيس . وله عدة معاني جرت مجرى الامثال ورواها الميداني والضبي وغيرهما من مؤلفي كتب الامثال فمن ذلك قولهم : (الامر سلكي وليس بمخلوحة) يضربونه في استقامة الامر ونفي ضدها . والسلكي الطعنة المستقيمة والمخلوحة المعوجة من اللحن وهو الجذب . واثت الامر على تقدير الجمع او على تقدير مثل سلكي وقيل السلكي الامر المستقيم كما قالوا : الجلى للامر العظيم . واصل هذا المثل من قول امرئ القيس : نطعنهم سلكي ومخلوحة اي طعنة مستقيمة وهي التي تُقابل المطعون فتكون اسلك فيه

ومنها قولهم : (حسبك من غنى شيع وري) اي اقنع بما يشبعك ويرويك وجهد بما فضل . وهو لامرئ القيس يذكر معزى كانت له فقال من ابيات له مررت في ترجمته :
اذا ما لم تكن ابل فعزى كان قرون جاتها العصي
فلا بيتنا اقطا وسننا وحسبك من غنى شيع وري

ومنها قولهم : (دع عنك نهبا صيح في حجراته) النهب المنهوب وكذلك النهبي . والنجرات النواحي . يضرب لمن ذهب من ماله شي . ثم ذهب بعده ما هو اجل منه . وهذا من بيت لامرئ القيس قاله حين نزل على خالد بن سدوس بن اصمع النهاني فاغار عليه باعث بن حويص وذهب بابل فقال له جاره خالد : اعطني صنائعك ورواحلك حتى اطلب عليها مالك . ففعل فانطوى عليها . ويقال بل لحق القوم فقال لهم : أغرتم على جاري يا بني جديلة فقالوا : والله ما هو لك بجار . قال : بلى ما هذه الابل التي معكم الاكلواحل التي تحتي . قالوا : أكذلك . فانزلوه وذهبوا بها فقال امرؤ القيس فيما هجاه به

ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل
يقول دع عنك النهب الذي انتهبه باعث ولكن حديثي حديثا عن الرواحل التي ذهبت
أنت بها ما فعلت . ثم قال في هجائه :

وأعجبني مشي الحزقة خالد كشي اثار حانت عن مناهل
ومنها قولهم : (رضيت من الغنيمة بالاياب) اول من قاله امرؤ القيس في بيت

له وهو :

وقد طوّفتُ في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالاياب

يضرب عند القناعة بالسلامة

ومنها قولهم: (فَلَيْمَ رَبَضَ الْعَيْرُ إِذْنَ) قاله امرؤ القيس لما ألبسه قيصر الثياب المسمومة وخرج من عنده وتلقاه غير فريض فتفأل امرؤ القيس فقليل: لا بأس عليك: قال فلم ربض العير إذن اي أنا ميت. يضرب للشيء فيه علامة تدل على غير ما يقال لك ومنها قولهم: (مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ) قال ابو عبيد هذا دعاء في موضع المدح نحو قولهم: قاتله الله ما افصحهُ قاله امرؤ القيس:

فهو لا تني رميته ما له لا عدَّ من نفره

قوله: (لا تني رميته) اي لا ترتفع من مكانها الذي اصابها فيه السهم لحذق الرامي. ثم قال (لا عدَّ من نفره) اي اماته الله حتى لا يعدَّ منهم كما يقال: قاتله الله ومعناه لا كان له غير الله تعالى قال أبو الهيثم خرج هذا وأمثاله مخجج الدعاء ومعناه التعجب. والنفر واحد هم رجل ولا امرأة في النفر ولا في القوم

ومنها قولهم: (يَعُودُ عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتُرُ) ويروى: يعود. والاثثار مطاوعة الامر يقال امرته بكذا فأتمر أي جرى على ما امرته وقبل ذلك يعني يعود على الرجل ما تآمره به نفسه فيأتمر هو أي يتشبهه ظناً منه أنه رشد وربما كان هلاكه فيه ومنه قول امرؤ القيس

أحار بن عمرو كآني خسر ويعود على المرء ما يأتُر

اعلم ان اخبار امرؤ القيس كثيرة مُفرقة في عدة كتب جمعنا منها ما امكناً بجمعهُ واخصُّ التأليف التي ساعدتنا على ذلك كتاب الاغاني وامثال الميداني والعمد الفريد لابن عبد ربه والعمدة لابن الرشيق وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وشرح قصيدة ابن عدون لابن بدر ون كتاب معجم البلدان لياقوت وديوانه المطبوع في باريس ونسخة اخرى من ديوانه طبعت في لندرة وفي كتاب طبقات الشعراء مخطوط ومجاميع شعريّة مخطوطة وكتب غير هذه من مصنفات علماء اوريين خبيرين بالآثار الشرقية

الافوه الاودي (٥٧٠ م)

هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضبة (١) بن آود بن صعب بن سعد العشيرة من بني مذحج. والافوه لقب. وكان يقال لابيهِ عمرو بن مالك فارس الشوها. وفي ذلك يقول الافوه:

ابي فارس الشوها عمرو بن مالك غداة الوفا اذ مال بالجدِ عاثرُ
وكان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومهِ وقائدهم في
حروبهم وكانوا يصعدون عن رأيه والعرب تعدُّهُ من حكمائِها. ويعدون دليته من حكمهم
وآدابهم وفيها يقول (من البسيط):

أَمَارَةُ الْغِيِّ أَنْ تَلْقَى الْجَمِيعَ لَدَى مِ الْإِبْرَامِ لِلْأَمْرِ وَالْأَذْنَابُ اقْتَادُ
حَانَ الرَّحِيلِ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا مِنْهُمْ صَلَاحُ لِرِتَادٍ وَإِرْشَادُ
فَسَوْفَ أَجْمَلُ بَعْدَ الْأَرْضِ دُونَكُمْ وَإِنْ دَنْتَ رِجْمٌ مِنْكُمْ وَمِيلَادُ
إِنَّ النَّجَاءَ إِذَا مَا كُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَجَّةِ الْغِيِّ إِبْعَادُ فَإِبْعَادُ
وَالْحَيْرُ تَزَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ وَالشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلَّ مَا زَادُ
وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى (٢) إِلَّا لَهُ عَمْدُ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تَرَسْ أَوْتَادُ
فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادُ وَأَعِمْدَةُ وَسَاكِنُ بَلَّغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا (٣)
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ قَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَا لَهُمْ سَادُوا
تَهْدَا (٤) الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ
إِذَا تَوَلَّى سَرَاةَ النَّاسِ أَمْرَهُمْ تَمَّا عَلَى ذَلِكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا

(١) و يروى أيضاً: منبه (٢) وفي العقد الفريد: يبتنى
(٣) و يروى: يوماً فقد بلغوا. قال الابناري: كادوا أي ارادوا (٤) و يروى: تُهدى

الافوه الاودي

٧١

ومنها ايضا في ذم بعض اهل الشر من قومه:

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمْ (١) وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ (٢) مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
لَا يَرْشُدُونَ وَلَنْ يَرْعَوْا لِمُرْشِدِهِمْ وَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعَا وَالْقِيُ مِيعَادُ
اَتَّخَعُوا كَقَبِيلِ بْنِ عَمْرِو فِي عَشِيرَتِهِ إِذْ أَهْلَكَتْ بِالَّذِي سَدَى لَهَا عَادُ
أَوْ بَعْدَهُ كَهَمْدَارِ حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا
ومن شعره ابيات قالها يفتخر بها على قوم من بني عامر كانت بينه وبينهم دماء.
فأدرك بثاره وزاد واعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه فقبأوا وصالحوه. فقال
(من الطويل):

سَقَى دِمْنَيْنِ لَمْ تَجِدْ لُهُمَا أَهْلًا بِحَقْلٍ لَكُمْ يَاعَزَّ قَدْرًا بَنِي حَمَلًا (٣)
نُقَاتِلُ أَقْوَامًا فَتَسِي نِسَاءَهُمْ وَلَمْ يَرِدُوا غَيْرًا لِنِسَوَاتِكَ حِجْلًا
نَقُودُ وَنَابِي أَنْ نُقَادَ وَلَا تَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارَمَةٍ فَضْلًا
وَأَنَا بِطَاهِ الْمَشِي عِنْدَ نِسَائِنَا كَمَا قُتِلَتْ بِالصَّيْفِ تَجْدِيَّةٌ بَزْلًا
نَظْلُ غِيَارَى عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ تُقَلِّبُ جِيدًا وَاضِحًا وَشَوَى عَبْلًا
وَأَنَا لِنُوعِي أُمَالٍ دُونَ دِمَائِنَا وَنَابِي فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمٍ عَقْلًا
وقال ابو عمرو: وغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بني عامر فرض الافوه مرضا
شديدا فخرج بدله زيد بن الحارث الاودي وأقام الافوه حتى افاق من وجعه ومضى زيد
ابن الحارث حتى لقي بني عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب
فلما التقوا عرف بعضهم بعضا. فقال لهم بنو عامر: ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم.
فقاتلت بنو اود وقد أصابوا منهم رجلين: لا والله حتى نأخذ بطائِلنا. فقام اخو المقتول وهو

(١) وفي الاغاني: معاشر ما بنوا عبدا لقومهم (٢) وُبروى: فيهم

(٣) قال في الاغاني: هذا البيت انقله كثير عزة وهو للافوه الاودي. والدمن اثار الديار

واحدتها دمنة. والحقل الارض الذي يزرع فيها المطب وهو القطن

شعراء اليمن (مذبح)

رجل من بني كعب بن اود فقال : يا بني اود والله لتأخذن بطائتي ولا تبحين على سيني .
فاقتلت اود وبو عامر فظفرت اود واصابت منغماً كثيراً . فقال الافوه في ذلك (من الوافر) :

أَلَا يَأْلَهُفُ لَوْ شَدَّتْ فَنَائِي قَبَائِلُ عَامِرٍ يَوْمَ الصَّبِيبِ
غَدَاةً تَجَمَّعَتْ كَعْبُ رَيْنَا جَلَابِ يَبْنَ أَبْنَاءَ الْحَرْبِ
تَدَاعَوْا ثُمَّ مَالُوا فِي ذَرَاهَا كَفَعِلِ مُعَانِتِ أَمْنِ الرَّجِيبِ
وَطَارُوا كَالْبَنَامِ بِبَطْنِ قَوْمِ مُوَالَةٍ عَلَى حَذَرِ الرَّقِيبِ
وَحَيْلِ عَالِكَاتِ الْجَحْمِ فِينَا كَانَ كَمَلَهَا أُسْدُ الضَّرِيبِ
هُمْ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدٍ وَضَرَّاتِ الْجُبَابَةِ وَالْهَضِيبِ (١)
وله يقنر (من الطويل) :

أَبِي قَارِسُ الشَّوْهَاءِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ غَدَاةَ الْوَفَا إِذَا مَالَ بِالْجِدِّ عَائِرُ
وَمَا عَزَزَتْهُ الْحَرْبُ إِنْ شَرَّتْ لَهُ وَلَا خَارَ إِذَا جُرَتْ عَلَيْهِ الْجَرَارُ
وَقَوِي إِذَا كُحِلَ عَلَى النَّاسِ فُرِجَتْ وَلَا ذَتْ بِأَذْرَاءِ الْبُيُوتِ النَّوَاخِرُ
وَكَانَ يَتَأَمَّى كُلِّ جَلَسٍ عَزِيزَةً أَهَانُوا لَهَا الْأَمْوَالَ وَالْأَرْضُ وَافِرُ
هُمْ صَبَّحُوا أَهْلَ الصِّعَافِ بِقَارَةِ (٢) يَشْعَتُ عَلَيْهَا الْمُصَلِّتُونَ الْمَنَازِرُ
وقال أيضاً في الفخر (من الكامل) :

وَبِرَوْضَةِ السَّلَانِ مِنَّا مَشْهَدُ وَالْحَيْلُ شَاحِيَةٌ وَقَدْ عَظُمَ الشُّبَى (٣)
تُخْلِي الْجَمَاجِمَ وَالْأَكُفَّ سِيُوفُنَا وَرِمَاحُنَا بِالطَّعْنِ تَلْتَضِمُ الْكُلَى

(١) الضَّرَّاتُ الاغراب الصغار ، والجُبَابَةُ والحضيب موضعان

(٢) وفي رواية : بَشْرَبَةٌ وهو اسم موضع

(٣) ويروى : والحيل شائعة وقد عظم النبا ، والسَّلَانُ جبل بالازاء خراز كانت فيه مواقع

للحرب ذكرت في ترجمة كليب

عَافُوا الْإِتَاوَةَ فَاسْتَقَتْ أَسْلَامُهُمْ حَتَّى ارْتَوَوْا عَلًّا بِأَذْنَبَةِ الرَّدَى (١)

وقال يمدح بني أود (من السريع) :

أَبْلَغَ بَنِي أَوْدٍ فَقَدْ أَحْسَنُوا أَمْسَ بِضَرْبِ الْهَامِ تَحْتَ الْفُؤُسِ
فِي مُضَرِّ الْحَمْرَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا غَدَارَةَ غَيْرِ الْإِسَاءِ جُلُوسِ
مِنْ دُونِهَا الطَّيْرُ وَمِنْ فَوْقِهَا هَفَاهِفُ الرِّيحِ كَجَثِّ الْقَلِيسِ (٢)
وَأَجَلَّ الْقَوْمَ نَعَامِيَّةً (٣) عَنَّا وَفَنَّا بِالنَّهَابِ النَّهْسِ
وَالْدَهْرِ لَا تَبْقَى عَلَى صَرْفِهِ مَغْفِرَةٌ فِي حَالِي مَرْمِيسِ

وقال أيضاً في معناه (من الوافر) :

فَسَائِلُ جَمْعًا عَنَّا وَعَنْهُمْ غَدَاةُ الشَّيْلِ بِالْأَسْلِ الطَّوِيلِ
أَلَمْ تَتْرُكْ سَرَائِهِمْ عِيَامِي جُثُومًا تَحْتَ أَرْجَاءِ الدُّيُولِ
تُبْكِيهَا الْأَرَامِلُ بِالْمَالِي بِدَارَاتِ الصَّفَائِحِ (٤) وَالنَّصِيلِ
وَقَدْ مَرَّتْ كَمَاةُ الْحَرْبِ مِنَّا عَلَى مَاءِ الدَّفِينَةِ وَالْحَجِيلِ (٥)

وروي له في لسان العرب (من الكامل) :

إِنَّا بَنُو أَوْدَ الَّذِي بِأَوَانِهِ مُنِعَتْ رِثَامُ (٦) قَدْ غَزَاهَا الْأَجْدَعُ
وَلِكُلِّ سَاعٍ سُنَّةٌ مِمَّنْ مَضَى نُمِّي بِهِ فِي سَعِيهِ أَوْ تُبَدَّعُ

(١) الأسلام الدلاء لها عروة واحدة . وأذنبه جمع ذئب

(٢) ويروى : كجث . وجث القليس أي كدوي النمل . والريح الهفاهيف السريعة المرور

(٣) يقال : اجفأوا نعامية أي اجفأوا كما يجفأ النعام

(٤) دارات الصفائح موضع بناحية الصبيان

(٥) الحجيل ماء بالصبيان

(٦) رثام مدينة لبني أود

وجاء له أيضاً (من الرمل) :

مُنْكَنَا مُلْكُ لِقَاحٍ أَوَّلُ وَأَبُونَا مِنْ بَنِي أَوْدِيخَارٍ
وَلَقَدْ كُنْتُمْ حَدِيثًا زَمَمًا وَذُنَابِي حَيْثُ يُحْتَلُّ الصِّغَارُ

وذكر له ياقوت (من الوافر) :

جَلَبْنَا الْحِيلَ فِي غَيْدَانٍ حَتَّى وَقَعْنَاهُنَّ آيْمِنَ مِنْ صُنَافٍ (١)
وَبِالْغَرْفِيِّ وَالْعَرَجَاءِ يَوْمًا وَأَيَّامًا عَلَى مَاءِ الطَّقَافِ (٢)

وقال أيضاً (من الوافر) :

فَسَائِلُ حَاجِرًا عَنَّا وَعَنْهُمْ بِرُقَّةٍ صَاحِكٍ (٣) يَوْمَ الْجَنَابِ
تَرَكْنَا الْأَزْدَ يَبْرِقُ عَارِضَاهَا عَلَى تَجْرِ فِدَارَاتِ النَّصَابِ (٤) *

توفي الافوه في أيام عمرو بن هند نحو سنة ٥٧٠ م . وجاء في كتاب الزهر للسيوطي والعمدة لابن رشيقي عن بعضهم ان الافوه اقدم من المهلهل ومن امرئ القيس وعمرو بن قينة وأنه أوّل من قصّد القصائد. وليس لهذا القول بينة

* هذه الترجمة مقتطفة من عدة كتب اخصها كتاب الاغانى وكتاب مجموعة المعاني وكتاب العقد الفريد ومعجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت ولسان العرب وكتاب مخطوط فيه مجموع شعر قديم

(١) صنف جبل

(٢) هو ماء لبني اود (٣) برقة ضاحك بالجمامة موضع لبني عدي . ويروى : برقة

واكف (٤) هو موضع

عبد يغوث (٥٨٠ م)

هو عبد يغوث بن صلاة وقيل بل هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاة (وهو قول ابن الكلبي) ابن المَعْلِل واسم المَعْلِل ربيعة بن كعب الارت بن ربيعة بن كعب ابن الحرث بن كعب بن عمرو بن علكة بن خلد بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكان عبد يغوث بن صلاة شاعراً من شعراء الجاهلية فارساً سيداً لقومه من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أُسِرَ قَتِيل . وعبد يغوث من اهل بيت شعر مُعَرَّق لهم في الجاهلية والاسلام منهم النجلاج الحارثي وهو طُفَيْل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاة واخوه مُسَهَر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم قَبَف الرِيح . ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن عُلبه بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ابن الحارث بن معاوية بن صلاة كان فارساً شاعراً صعلوكاً أخذ في دم قُحْبَس بالمدينة ثم قُتِل صَبْرًا . وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر ابو عبيدة : لما اوقع كسرى بيني تميم يوم الصفا بالمشقر قَتِيل المقاتلة وبقيت الاموال والذراري بلغ ذلك مَذْجًا . فشى بعضهم الى بعض وقالوا : اغتصبوا بني تميم . ثم بعثوا الرسل في قبائل الين واحلافها من قُضَاعَة . فقالت مَذْجج للمأمور الحارثي وسوكاهن : ما ترى . فقال لهم : لا تغزوا بني تميم فانهم يسديرون اعقابًا . ويردون مياهًا جبابًا . فتكون غنيمتكم تروابًا (قال أبو عبيدة) فذكر انه اجتمع من مَذْجج ولقها اثنا عشر ألفًا وكان رئيس مَذْجج عبد يغوث بن صلاة ورئيس همدان يُقال له مُسَرِّح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث فاقبلوا الى تميم . فبلغ ذلك سعدًا والرياب فانطلق ناسٌ من اشرافهم الى اكثم بن صيفي وهو قاضي العرب يومئذ فاستشاروه . فقال لهم : اقاروا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة . يا قوم تَلَبَّثُوا فَإِنْ احْزَمَ الْفَرِيقَيْنِ الرِّكْبَيْنِ وَرَبَّ عَجَلَةٍ تَهَبْ رِيثًا . واتردوا للحرب وادرعوا الليل . فانه أخفى للويل . ولا جماعة لمن اختلف . فلما انصرفوا من عند اكثم تهيبوا واستعدوا للحرب . واقبل اهل الين من بني الحارث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مخزوم ويزيد ابن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هوزر حتى اذا كانوا بَتَيْنَيْنِ تَلَّوْا قَرِيبًا من الكلاب . ورجل

شعراء اليمن (مَدْحِج)

٧٦

من بني زيد بن زياح بن يربوع يُقال له مُشيت بن زبناح في ابل له عند خاله له من بني سعد يُقال له زهير بن بو . فلما ابصرهم المشيت قال زهير : دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتي الحي فانذرهم . (قال) فركب المشيت ناقة ثم سار حتى آتى سعدا والرباب وهم على الكلاب فانذرهم . فاعدوا للقوم وصبحوهم فاغاروا على النعم فطردوها . وجعل رجلٌ يرتجز ويقول :

في كل عام نَعَم تنتابه على الكلاب غَيِّبا اربابه
(قال) فاجابه غلامٌ من بني سعد في النعم على فرس له فقال :
عما قليل ستري اربابه صلب القناة حازما شبايه
على جواده ضمر عيابه

(قال) فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المُنْقَرِي . فقال صبيّ حين دنا من القوم :

في كل عام نعم تحوونه يُلقحهُ قومٌ وتُنَجِّونه
اربابه نُوكِي فلا يحمونه ولا يلاقون طعانا دونه
انعم الابناء تحسبونه هيات هيات لما ترجونه

فقال ضمرة بن اسد المارثي : انظروا اذا استقم النعم فان اتاكم الخيل عصباً عصباً وثبتت الاولى للآخرى حتى يلحق فان امر القوم هين . وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان امر القوم شديد . وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في اوائل الناس فلم ياتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجمعاوا يضربونها بارماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديداً يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قُتل النعمان ابن جساس قتله رجل من اهل اليمن كانت امه من بني حنظلة يُقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه . فقال النعمان حين رماه : خذها وانا ابن الحنظلية . فقال النعمان : شكاتك امك . رب حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلاً . وظن اهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان . فلم يزداهم ذلك الا جرأة عليهم . فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما اصبحوا غدوا على القتال . فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد . ونادى عبد يغوث يا آل سعد . قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة . فلما سمع قيس ذلك نادى : يا آل كعب . فنادى عبد يغوث يا آل كعب . قيس يدعو كعب بن

سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو . فلما رأى ذلك قيس من صنع عبد يغوث قال :
ما لهم اخزاهم الله ما ندعو بشعار الآدعوا بمثله . فنادى قيس يا آل مُقاعس يعني بني الحرث
ابن عمرو بن كعب وكان يلقب مُقاعساً . فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان
صاحب اللواء يومئذٍ طرحه . وكان أول من انهزم من الين . وحملت عليهم بنو سعد والرباب
فهزموهم افضع هزيمة . وجعل رجل منهم يقول :

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان محرمًا اعني به والدَيان
وجعل قيس بن عاصم ينادي : يا آل تميم لا تقتلوا الآ فارساً فان الرجالة لكم . وجعل
يرتجز ويقول :

لما تولوا عصبا سواربا اقسمت لا اطنن الآ راكبا

اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل يأخذ الاسارى فاذا اخذ اسيراً قال له : ممن انت . فيقول : من بني رَعْبِل (١)
وهم انذاك . فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس اذا اخذ اسيراً
منهم دفعه الى من يليه من بني تميم ويقول : امسك حتى اصطاد لك رَعْبِلَة اخرى فذهبت
مثلاً . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث اسره فتى من بني عُمَيْر
ابن عبد شمس وقتل يومئذٍ علقمة بن سِيَّاح القريني وهو فارس هُبُود (٢) . وأسر الاهتم
واسمه سِنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذٍ سمي الاهتم . ورئيس كندة البراء بن قيس
وقتل التميم الادبر الحارثي وآخر من بني الحارث يقال له معاوية قتلها النعمان بن جَسَّاس
وقتل يومئذٍ من اشرفهم خمسة . وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتله قبيصة
ابن ضرار بن عمرو الضبي

وأما عبد يغوث فانطلق به العبشمي الى اهله وكان العبشمي أهوج . فقالت له امه
ورأت عبد يغوث عظيماً جميلاً : من أنت . قال : انا سيد القوم . ففضحكت وقالت : قبيحك الله
من سيد قوم حين أسرك هذا الاهوج . فقال عبد يغوث :

وتضحك مني شتيحة عبشمية كأن لم تر قبلي اسيراً يائيا

(وهو من جملة القصيدة التي سزوها بُعِيد هذا) ثم قال لها ايها الحرّة هل لك اليّ

(١) هو رعبيل بن كعب أخو الحارث بن كعب

(٢) هبود فارس عمرو بن الجعيد المرادي

خيرٌ . قالت : وما ذاك . قال : اعطي ابنك مائة ناقة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اتخوف ان تنتزعي سعد والرباب منه . فضمن له مائة من الابل وأرسل الى بني الحارث فوجهوا بها اليه فقبضها العباسي فانطلق به الى الاهتم . وانشأ عبد يفرث يقول (من الطويل) :

أَاهَتُمْ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ وَالِدَا وَرَهْطًا إِذَا مَا النَّاسَ عَدُّوا الْمَسَاعِيَا
تَدَارَكَ أَسِيرًا عَانِيًا فِي بِلَادِكُمْ وَلَا تُثَقِّفَنِي أَلْتِمَ أَلْقَ الدَّوَاهِيَا

فمشت سعد والرباب فيه . فقالت الرباب : يا بني سعد قُتِلَ فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الاهتم اليهم . فأخذه عصمة بن ابير التيمي فانطلق به الى منزله . فقال عبد يفرث : يا بني تيم اقلوني قتلة كريمة . فقال له عصمة : وما تلك القتلة . قال : اسقوني الخمر ودعوني اتمخ على نفسي . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ثم قطع له عرقاً يقال له الاكل وركه يئزف . ومضى عنه عصمة وتركه معه ابنيه له . فقالا : جمعت اهل الين وجئت لتضطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك . فقال عبد يفرث في ذاك (من الطويل) :

أَلَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمُ مَا يَأْتِي فَمَا لَكُمْ فِي اللَّوْمِ نَفْعٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَعَنْ تَدَامَايَ مِنْ تَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَاَقِيَا
أَبَا كَرْبٍ وَالْأَيَّامَيْنِ كَلِمَتُهُمَا وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرُمُوتَ الْيَمَانِيَا (١)
جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلَابِ مَلَامَةً صَرِيحَهُمْ وَالْآخِرِينَ الْمَوَالِيَا (٢)
وَلَوْ شِئْتُ تُنَجِّتَنِي مِنَ الْحَيْلِ نَهَادَةً تَرَى خَلْفَهَا الْجُرْدَ الْحِيَادَ تَوَالِيَا (٣)

(١) قال ابن الاثير : ابو كرب بشر بن ملقمة بن الحرث . والايهان الاسود بن ملقمة بن الحرث . والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض . وقيس بن معدي كرب . فزعموا ان قيساً قال : لو جعلني اول القوم لانتدبته بكل ما املك ثم قُتِلَ ولم يقبل له فدية (٢) وفي رواية :

لما الله قوماً بالكُلابِ شهدتهم صبيهمُ والتابعين المواليا
ويروى ايضاً : الايهمين مكان التابعين (٣) وفي رواية :
ولو شئتُ نَجَّيتَنِي مِنَ الْحَيْلِ شَطْبَةً ترى خلفها الكمتُ المئاقِ تواليا
وفي غيرها : ترى خلفها الجرد الحسن مواليا

وَالْكِنِّي أَنجِي ذِمَارَ أَيُّكُمْ وَكَانَ الرِّمَاحُ تَحْتَطِفْنَ الْحُمَامِيَا
وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةُ عَبْشَمِيَّةٍ كَانَ لَمْ تَرَ (١) قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا
وَقَدْ عَلِمْتَ عَرَسِي مَلِيكَةً أَنِّي أَنَا أَلَيْثُ مَعْدُوا عَلَيْهِ وَعَادِيَا (٢)
أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِسِنْعَةٍ أَمْعَشَرَتِيهِمْ أَطْلُقُوا لِي لِسَانِيَا (٣)
أَمْعَشَرَتِيهِمْ قَدْ مَلَكَتُمْ فَأَسْجِحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَانِيَا (٤)
فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِي سَيِّدَا وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرِبُونِي بِمَالِيَا (٥)
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرُّعَاءِ الْمُغْرِبِينَ الْمُتَالِيَا
وَقَدْ كُنْتُ تَحَارُ الْجُزُورِ وَمُعْمِلٍ الْمَطِيِّ وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا
وَأَحْرُ الشَّرْبِ الْكَرَامِ مَطِيَّتِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْدَتَيْنِ رِدَائِيَا
وَعَادِيَّةِ سَوْمِ الْجَرَادِ (٦) وَزَعْتَهَا بِكَفِّي وَقَدْ أَمَحُوا إِلَيَّ الْعَوَالِيَا
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِحِيلِي كُرِّي نَقِيبِي عَنْ رِجَالِيَا (٧)
وَلَمْ أَسْبِ الرِّزْقَ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِأَسَارِ صِدْقٍ أَعْظَمُوا (٨) ضَوْءَ نَارِيَا
(قال) فضحكت العبشمية . وهم أسروه وذلك أنه لما أسر شدوا لسانه بسنعة لئلا
يهجرهم وأبوا ألا قتله . فقتلوه بالنعمان بن جساس *

* اعلم ان هذه الترجمة مأخوذة عن كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني والكمال
لابن الاثير ومجم البلدان لياقوت الحموي

- (١) ويروى : نجد (٢) ويروى : انا الليث معدوا عليه وغاديا
(٣) ويروى : اطلقوا من لساني (٤) وفي رواية : فان اساري لم يكن من توانيا
(٥) وروى ابن الاثير بد هذا بيتين آخرين :
وكننت اذا ما الخيل شمصها القنا لتبقى بصريف القناة يمانيا
فيا حاصر فلک القيد عني فاني صبور على مرّ الحوادث ناكيا
(٦) وفي رواية : الرجال (٧) ويروى : لحيي كُرِّي كَرَّة من ودائيا
(٨) ويروى : عظموا

يزيد بن عبد المدان (٦١٥ م)

هو يزيد بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كعب بن خالد بن نخلة بن مذحج بن جابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . كان يزيد هذا من اشراف اليمن وكان قومه بنو عبد المدان قد بنوا على ما يقال كعبة بنجران وعظموها مضاهاةً للكعبة وسبوا كعبة بنجران وكان فيها اساقفة ورعاة اهل غيرة وكانت لهؤلاء على ما يُستفاد من كلام ابن هشام في سيرة الرسول علاقات مع ملوك الروم بالقسطنطينية فكانوا يمدونهم بالاموال لتشجيع البيع وتعليم الصغار اما خبر كعبة بنجران فذكر هشام بن الكلبي انها كانت قبة من آدم من ثلاثمائة جلد كان اذا جاءها الخائف آمن او طالب حاجة فُضيت او مسترفد اُرفد . وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة بنجران وكانت على نهر بنجران وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبة تستغرقها

قال صاحب معجم البلدان : ثم كان اول من سكن بنجران من بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن ضلة بن جلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يزيد بن عبد المدان . وذلك ان عبد المسيح زوج ابنته دهمية (١) فولدت له عبد الله بن يزيد . ومات عبد الله بن يزيد (٢) فانتقل ماله الى يزيد فكان اول حارثي حل في بنجران ومن هذا ترى ان بين نسبه الذي ذكرناه في صدر الترجمة اخذاً عن الشريشي

و (بين) ما ذكره ياقوت فرقاً ليس بقليل

حكى ابن الكلبي عن ابيه (وفي الشريشي : حكى الاصمعي) قال : اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطقيّل بموسم عكاظ وقدم أمية بن الاسكر الكثاني وتبعته ابنة له من أجل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر . فقالت ام كلاب امرأة أمية بن الاسكر : من هذان الرجلان فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان وهذا عامر بن الطقيّل . فقالت : أعرف بني الديان ولا أعرف عامراً فقال : هل سمعت بملاعب الاسنة . فقالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيه . وأقبل يزيد فقال : يا أمية ان ابن الديان صاحب الكتيبة ورئيس مذحج ومكلم العقاب

(١) وفي الاغانى ربيعة : بالراء المهملة

(٢) وفي رواية الاغانى : ومات عبد المسيح ولعلها الصواب

ومن كان يصوب اصابعه فتسطف دماً ويدلك راحتيه فتخرجان ذهباً. قتال أمية : نَجْرَ نَجْرَ
مرعى ولا كالسعدان فارسها مثلاً. فقال يزيد : يا عامر هل تعلم شاعراً من قومي سار
بمدحة الى أحد من قومك . قال : اللهم لا . قال : فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بعدائهم
الى قومي . قال : اللهم نعم . قال : فهل لكم نجم يان أو برد يان أو سيف يان أو ركن يان .
قال : لا . قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا . قال : نعم . فنهض يزيد وأنشأ يقول (من الرجز) :

أُمِّي يَا ابْنَ الْأَسْكَرِ بْنِ مُدَلِّجٍ لَا تَجْمَلَنْ هَوَازِنَا كَمَذْجِ
إِنَّكَ إِنْ تَلَجَّ بِأَمْرِ تَلَجٍّ مَا اتَّبَعُ فِي مَغْرِبِهِ كَالْعَوَجِ
وَلَا الصَّرِيحِ الْخَضِ كَالْمَرْجِ

(قال) فقال مرة بن دودان السلمي وكان عدواً لعامر :

يا ليت شعري عنك يا يزيدُ ماذا الذي من عامر تريدُ
كل قومٍ فخرم عبيدُ أمطمعون نحن ام عبيدُ
لا بل عبيدُ زادنا الهبيدُ

(قال) فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد في ذلك (من الكامل) :

يَا لِلرَّجَالِ لِطَارِقِ الْأَخْزَانِ وَلِعَامِرِ بْنِ طُقَيْلٍ الْوَسَّانِ
كَانَتْ إِتَاوَةُ قَوْمِهِ لِمُحَرِّقٍ زَمَنًا وَصَارَتْ بَعْدُ لِلنُّعْمَانِ
عَدَّ الْقَوَارِسَ مِنْ هَوَازِنِ كَاهَا فَخْرًا عَلَيَّ وَجِئْتُ بِالْأَدْيَانِ
فَإِذَا لِي الشَّرَفُ الْمَتِينُ بِوَالِدِ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ زَانِي وَفَكَانِي
يَا عَامِرُ إِنَّكَ فَارِسُ ذُو مَنَعَةٍ غَضُّ الشَّبَابِ أَخُو نَدَى وَقِيَانِ
وَعَلِمَ بِأَنَّكَ يَا ابْنَ فَارِسٍ قُرْزُلٍ دُونَ الَّذِي تَسْعَى لَهُ وَتُدَانِي
لَيْسَتْ قَوَارِسُ عَامِرٍ بِمَقَرَّةٍ لَكَ بِالْفَضِيلَةِ فِي بَنِي غِيْلَانِ
فَإِذَا لَقِيتَ بَنِي الْحُمَاسِ وَمَا لِكَ وَبَنِي الصَّبَابِ وَحَيَّ آلِ قَتَانِ
فَأَسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ الْمُنَوَّهِ بِاسْمِهِ وَالِدَافِعِ الْأَعْدَاءِ عَنْ نَجْرَانِ

يُعْطَى الْمَقَادَةَ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ كَرَمًا لَعْمُكَ وَالْكَرِيمُ يَمَانُ

فقال عامر بن الطفيل :

عجبا لواصل طارق الاحزان
فخروا عليّ بجسوة لحرق
ما انت وابن محرق وقبيله
فاقصد بفرك قصد قومك نصرهم
ان كان سالفه الاتوة فيكم
وافخر برهط بني الحماس ومالك
فانا المعظم وابن فارس قُرْزِلِ
وابو جري ذو الفعّال ومالك
واذا تعاطمت الامور هوازن
ولا تحي به بنو الديان
واتاوة سبقت الى النعمان
واتاوة النخعي في غيلان
ودع القبائل من بني قحطان
او لا ففرك فخر كل يمان
وبني الضباب ورعبل وقبان
وابو براء زانني وغاني
منعا الذمار صباح كل طعان
كنت المتوه باسمه والباقي

فلما رجع القوم على بني عامر وشبوا على مرة بن دودان وقالوا له : أنت من بني عامر
وانت شاعر ولم تهج بني الديان . فقال مرة :

تكلفني هوازن فخر قوم
أبونا مذحج وبني آية
وهل لي ان فخرت بغير حق
فأني تضرب الاعلام صفحا
يقولون الانام لنا عبيد
اذا ما عدت الآباء هود
مقال والانام لهم شهود
عن العلياء أم من ذا تكيد
لهم قتا فما عنها محيد
فقلوا يا بني قيلان كئا

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية : قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معدي كرب
ومكشوح المرادي على ابن جفنة زوارا وعنده وجوه قيس ملاعب الاسة عامر بن مالك
ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمة . فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان : ماذا كان
يقول الديان اذا أصبح فانه كان ديانا فقال : كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء
ورضع هذه يعني الارض وشق هذه يعني أصابعه ثم يخر ساجدا ويقول سجد وجهي للذي
خلقه وهو عاشر . وما جئتني من شيء فاني جاشم . فاذا رفع رأسه قال :

ان تغفر اللهم فاغفر جمّا واي عبد لك ما آلا

قال ابن جفنة : ان هذا لودين ثم مال على القيسيين وقال : ألا تحدثوني عن هذه

الرياح الجنوب والشمال والدبور والصباء والنسكباء لم سُميت بهذه الاسماء فانه قد اعياني علمها . فقال القوم : هذه اسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها . فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال : يا خير الفتيان ما كنت احسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء . وهم اهل الوبر ان العرب تضرب ابياتها في القبلة مطلع الشمس لتدفنهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فهاهب من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب . وما هب عن شماله فهي الشمال . وما هبت من امامه فهي الصبا . وما هبت من خلفه فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النكباء . فقال ابن جفنة : ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان . واقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له : ما تقول يا ابن عبد المدان . فقال يزيد : يا خير الفتيان ليس صغيراً من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له ابيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان والفي اياه ملكاً كما الفيت اباك ملكاً فلا يسرك من يترك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه . وايم الله ما فيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة . فغضب عامر بن مالك وقال له : يا ابن الديان اما والله لتحتلبن بها دماً . فقال له : ولو اريد في هوازن من لا اعرفه . فقال : لا بل هم الذين تعرف . فضحك يزيد ثم قال : ما لهم جرأة بني الحارث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغار طي . وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ما قتلنا اسيراً قط ولا استهينا حرة قط ولا بكينا قتيلاً نبي . به وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السبي بالسبي والكني بالكني ولجار الجار . وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينه وبين القيسي شعراً غدا به على ابن جفنة (من الطويل) :

تَمَّالَى عَلَى النُّعْمَانِ قَوْمٌ إِلَيْهِمْ	مَوَارِدُهُ فِي مَلِكِهِ وَمَصَادِرُهُ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ	سِوَى أَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهُ
فَبَاعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ	وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهُ
فَظَنُّوا وَأَعْرَاضُ الْمُنُونِ كَثِيرَةٌ	بِأَنَّ الَّذِي قَالُوا مِنَ الْأَمْرِ ضَارَةٌ
قَلَمَ يَنْمُصُوهُ بِالَّذِي قِيلَ شَعْرَةٌ	وَلَا قُلَّتْ أَنْبَاءُهُ وَأَخَافِرُهُ
وَلَلْحَرْثُ الْجَفْنِيُّ أَعْلَمُ بِالَّذِي	يُبْؤُهُ بِهِ النُّعْمَانُ إِنْ جَفَّ طَائِرُهُ

شعراء اليمن (مذحج)

فَيَا حَارِ كَمْ فِيهِمْ لِنِعْمَانِ نِعْمَةً مِنْ الْفَضْلِ وَالْمَنِّ الَّذِي أَنَا ذَاكِرُهُ
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهَا وَمَالًا آفَادَهُ وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوْمَتُهُ جَوَائِرُهُ
وَلَوْ سَالَ عَنْكَ الْغَائِبِينَ ابْنُ مُنْذِرٍ لَقَالُوا لَهُ الْقَوْلُ الَّذِي لَا يُحَازِرُهُ

(قال) فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينيه واجلسه معه على سرير
وسقاه يدهم واعطاه عطية لم يعطها أحد من وفد عليه قط. فلما قرب يزيد ركابته ليرتحل
سمع صوتا الى جانبه واذا رجل يقول :

اما من شفيع من الزائرين يحب النساء زنده ثاقب
يريد ابن جفنة اكرامه وقد يسمع الدرة الحالب
فيتذني من اظافيره والا فاني غدا ذاهب
فقد قلت يوما على كربة وفي الشرب في يثب غالب
الا ليت غسان في ملكها كلخم وقد يخطي الشارب
وما في ابن جفنة من سبة وقد خف حملا بها الغارب
كالي قريب من الابدن وفي الخلق مني شجي ناشب

فقال يزيد: علي بالرجل فأتى به فقال: ما خطبك انت تقول هذا الشعر. قال: لا بل
قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه
شيئا انكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو يخرج غدا فقاتله. فقال يزيد: انا اغنيك. فقال له:
ومن انت حتى اعرفك فقال: انا يزيد بن عبد المدان. فقال: انت لها وأبيك. قال: أجل قد
كفيتك امره فلا يسمعك أحد تنشد هذا الشعر. وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه. فقال له:
حيّاك الله يا ابن الديان حاجتك. قال: تلقى قضاة الشام وتوثر من اتاك من وفود مذحج
وتهب لي الجذامي الذي لا شفيع له الا كرمك. قال: قد فعلت أما اني حبسته لاهبه لسيد
اهل ناحيتك وكنت ذلك السيد. ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاورا له بنجران في
بني الحارث بن كعب. وقال ابن جفنة لاصحابه: ما كانت يميني لتفي الا بقتله او هبته لرجل
من بني الديان فان يميني كانت على هذين الامرين. فعظم بذلك يزيد في عين اهل الشام
وبنه ذكره وشرفه

قال ابن الكلبي: جاور رجلا من هوازن يقال لها عمرو وعامر في بني مرة بن عوف

ابن ذبيان وكنا قد أصابا دماً في قومهما . ثم ان قيس بن عاصم المنقري اغار على بني مرة
ابن عوف بن ذبيان . فاصاب عامراً اسيراً في عدة أسارى كانوا عند بني مرة . ففدى كل
قوم اسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازي فاستغاث اخوه بوجوه بني مرة فلم يعيشوه .
فركب الى موسم عكاظ فألقى منازل مذحج ليلاً فنادى :

دعوتُ سناناً وابن عوفٍ وجارناً وعاليت دعوى بالحصين وهاشم
اعيدهم في كل يومٍ وليلةٍ بترك اسير عند قيس بن عاصم
حليفهم الادنى وجار يسوتهم ومن كان عمّاً سرهم غير نائم
فصموا واحداث الزمان كثيرةً وكم في بني العلات من متصام
فيا ليت شعري من لاطلاق غلمةٍ ومن ذا الذي يحظى به في المواسم

(قال) فسمع صوته من الوادي ينادي بهذه الايات .

ايها ذا الذي لم يجبُ عليك بجيٍ يحلّي الكرب
عليك بذنا المحي من مذحجٍ فانهم للرضى والغضب
فنادوا يزيد بن عبد المدان وقيساً وعمرو بن معدي كرب
يفككوا أخاك باموالهم واقتل بمشلمهم في العرب
أولئك الرؤوس فلا تعدّهم ومن يجعل الرأس مثل الذئب

(قال) فأتبع الصوت فلم يرَ احداً . فعدا على المكشوح واسمهُ قيس بن عبد يغوث
المرادي فقال له : اني واخي رجلان من بني جشم بن معارية أصبنا دماً في قومنا وان قيس
ابن عاصم اغار على بني مرة واخي فيهم مجاور فاخذهُ أسيراً . فاستغثت بسنان بن ابي حارثة
والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يعيشوه . فأتيت الموسم لاصيب به
من يفلّ اخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتاً
أجابني بكذا وكذا . وقد بدأت بك لتفك اخي . فقال له المكشوح : والله ان قيس بن عاصم
لرجل ما قارضته معروفاً قط ولا هو لي بجار . ولكن اشتري أخاك منه وعليّ الثمن ولا يمنعك
غلاؤه . ثم أتى عمرو بن معدي كرب فقال له مثل ذلك . فقال : هل بدأت بأخيه قبلي
قال : نعم بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمن بدأت به . فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان
فقال له : يا أبا النضر ان من قصتي كذا وكذا . فقال له : مرحباً بك واهلاً ابعت الى قيس
ابن عاصم فان هو وهب لي أخاك شكرته وألا اغرت عليه حتى يتقيني بأخيك . فان نلتها

والأدفع إليك كل أسير من بني تميم بنجران فاشتريت به أخاك . قال : هذا الرضا . فارسل يزيد إلى قيس بن عاصم بهذه الآيات (من البسيط) :

يَا قَيْسُ أَرْسِلْ أَسِيرًا مِنْ بَنِي جُشْمٍ إِيَّايَ بِكُلِّ الَّذِي تَأْتِي بِهِ جَازِي
لَا تَأْمَنْ الدَّهْرَ أَنْ تَشْجَى بِفَضْلِهِ فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ إِحْمَادِي وَإِعْزَازِي
فَأَفْكَكَ أَخَا مَنْقَرٍ عَنْهُ وَقُلْ حَسَنًا فِيمَا سُئِلْتَ وَعَقِبُهُ بِإِنْجَازِ

(قال) وبعث بالآيات رسولاً إلى قيس بن عاصم فأنشده إياها ثم قال : يا أبا عليّ إنَّ يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك : إن المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الجشمي فقد استعان بأشراف بني جشم وبعبرو بن معدي كرب وبكشوح ابن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي ولو أرسلت إليّ في جميع أسارى مضر بنجران لقتضيت حقت . فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم : هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون . قالوا : نرى أن نغلبه عليه ونحكم فيه شططاً فإنه لن يخذله أبداً ولو آتى ثمة على ماله . فقال قيس : بشما رأيتم أما تخافون مجال الحروب ودول الأيام ومجازاة القروض . فلما أبوا عليه قال : يبعونيه . فاغواؤه عليه . فتركه في أيديهم وكان أسيراً في يد رجل من بني سعد وبعث إلى يزيد فاعلمه بما جرى واعلمه أن الأسير لو كان في يده منقر لآخذه وبعث به وكنه في يد رجل من بني سعد . فارسل يزيد إلى السعدي أن : يسرّ إليّ بأسيرك ولك فيه حكمك . فأتى به السعدي يزيد بن عبد المدان . فقال له : احتكم . فقال : مائة ناقة ورعاؤها . فقال له يزيد : أنك لتقصير الهمة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحارث أما والله لقد غبنتك يا أخا بني سعد ولقد كنت أخاف أن يأتي ثمة على جلّ أموالنا . ولكنكم يا بني تميم قومٌ قصار الهمم . واعطاه ما احتكم . فجارره الأسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران

وقال ابن الكلبي : أغار عبد المدان على هوازن يوم السلف في جماعة من بني الحارث ابن كعب وكانت حمية على بني عامر خاصة فلما التقي القوم حمل على يزيد بن معاوية النري فصرعه وثنى بطليل بن مالك فأجره الرمح وطار به فرسه قرزل فنجوا واستحو القتل في بني عامر وتبع خيل بني الحارث من انهزم من بني عامر . وفي هذه الخيل عميرة ومعل

وكانا من فرسان بني الحرث بن كعب فلم يزلوا بقية يومهم لا يبقون على شيء أصابوه . فقال في ذلك عبد المدان :

عفا من سُلَيْمَى بطن غول فيذُبُلُ	فعمرةُ فيفر الرِّيحُ فالتَّخَلُّ
ديار التي صاد القواد دلالها	واعربها يوم النوى حين ترحلُ
فان تكُ صَدَّتْ عن هواها فواعها	نوازل احداثٍ وشيبٌ مجلُّ
فيا رب خيلٍ قد هديتُ بشطبةٍ	يعارضها عبل الجواذة هيكَلُ
سبوحٌ اذا حال الخوام كأنه	اذا انساب عند الثقع في الخيل أجدلُ
يواغلُ جردًا كالقنا حارثيةً	عليها قنَانٌ ولحماس ورعبلُ
معاقلهم في كل يوم كرية	صدور العوالي والصفيح المصقلُ
ورعف من الماذي بيضُ كأنها	هباءُ مرتها بالعشيات شمَالُ
فما ذرَّ قرن الشمس حتى تلاحت	فوارس يهديها عمير ومعلُ
فجالت على الحمي الكلائي جولةً	فباكرهم ورد من الموت ممحلُ
فغادرنَ برًا تهجل الطير حوله	ونحي طفيلًا في العجاجة قرزلُ
فلم ينحُ إلا فارسٌ من رجالهم	يخفق ركضًا خشية الموت أعزلُ

ولما قُتل يزيد في يوم الكلاب الثاني . قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب اخت ملاعب الاسنة (الذي أسره يزيد في اغارته على بني عامر) ترثيه :

بكيت يزيد بن عبد المدان	ن حَلَّتْ به الارضُ انقالها
شريك الملوكة ومن فضله	يفضل في الجحد افضالها
فككت أسارى بني جعفر	وكسدة اذ نلت اقوالها
ورعط المجالد قد جللت	فواضل نعماك اجبالها

وقالت ترثيه :

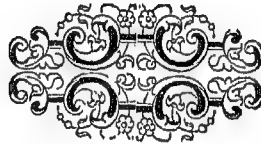
سابكي يزيد بن عبد المدان	على انه الاحلمُ الاكرمُ
رماحٌ من العزم مركوزةٌ	ملوكٌ اذا برزت تحكمُ

(قال) فلامها قوما في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب :

ألا ايها الزاري عليَّ بأني	تارايةً ابكي كريماً يانيا
ومالي لا ابكي يزيد وردني	أجرٌ جديداً مدرعي وردانيا

وليزيد بن عبد المدان اخبار مع دريد بن الصمة وتذكر مع اخبار دريد في ترجمته
 فاستغنينا عن اعاتها في هذا الموضع
 وللأعشى في بني عبد المدان جملة مدائح اتينا على بعضها في ترجمة الأعشى فراجعها
 هناك *

* ان هذه الترجمة أخذت عن الشريشي وعن معجم البلدان لياقوت الحموي وعن
 كتاب الأغاني لابي الفرج الأصبهاني



حنظلة الطائي (م ٥٩٠)

هو حنظلة بن ابي عفراء بن النعمان بن حبة بن سبعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هني بن عمرو بن العوث بن طي . وهو الذي بسببه تنصّر المنذر بن ماء السماء . وذلك انه كان بنى غريين على قبري ندييه عمرو بن مسعود الفقعي وخالد ابن المضلل كما حرّ في ترجمة عبيد بن الابرس وجعل له يومين يوم نعيم ويوم بؤس فاوّل من يطالع عليه يوم بؤسه يقتله ويطي بدمه الغريين ومن جاءه يوم نعيمه اغناه . فلم يزل على ذلك حتى مرّ به حنظلة بن ابي عفراء الطائي . كان أوى المنذر (١) في خبائه يوم خرج الى الصيد . وذلك انه ركب فرسه المحموم فأجراه على اثر حمار وحش فنذهب به الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه واخذته السماء بالمطر فطلب ملجأً يتي به حتى دفع الى خباء واذا فيه رجل من طي يقال له حنظلة بن ابي عفراء ومعه امرأة له . فقال المنذر: هل من مأوى . قال حنظلة: نعم وخرج اليه واترله وهو لا يعرفه ولم يكن للطائي غير شاة فقال لامرأته: ارى رجلاً ذا هيئة وما اخلفه ان يكون شريكاً خطيراً فماذا نقره . قالت: عندي شيء من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزاً . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مَصِيْرَةً (اكلة للعرب) فاطعمه وسقاه من لبنها واحتال له بشراب فسقاه وبات المنذر عنده تلك الليلة . فلما اصبح لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : يا اخا طي انا الملك المنذر فاطلب ثوابك . قال: أفعل ان شاء الله . ثم لحقته الخيل فضى نحو الحيرة . ومكث الطائي بعد ذلك زمناً حتى اصابته نكبة وساءت حاله . فقالت له امراته : لو اتيت الملك لأحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة . فلما نظر اليه المنذر وافداً اليه ساءه ذلك وقال له : يا حنظلة هلاً آتيت في غير هذا اليوم . فقال: ابيت اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيه . فقال له: أبشر بقتلك .

(١) قد سبق في ترجمة عبيد بن الابرس ان هذه القصة تُعزى للنعمان بن المنذر فاستقرنا

شعراء اليمن (طي)

فقال له : والله قد اتيتك زائرًا ولأهلي من خيرك مائتًا فلا تكن ميرتهم قتلي . فقال : لا بُدَّ من ذلك فاسأل حاجةً أقضيها لك . فقال : توجّلني سنةً أرجع فيها الى أهلي وأحكم من امرهم ما أريد ثمّ أصير اليك فأنفذ فيّ حكمك . فقال : ومن يكفل بك حتى تعود . فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو فانشد (من مجزؤ الرمل) :

يَا شَرِيكَ يَا أَبْنَ عَمْرِو مَا مِنْ الْمَوْتِ مَحَالَةٍ
يَا شَرِيكَ يَا أَبْنَ عَمْرِو (١) يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه
يَا أَخَا شَيْبَانَ فُكَّ مَ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَا لَهُ
يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ (٢) وَحَيَا مَنْ لَا حَيَالَه
إِنَّ شَيْبَانَ قِيلُ (٣) أَكْرَمَ اللَّهُ رِجَالَه
وَأَبُوكَ الْخَيْرُ عَمْرُو وَشَرَّاحِيلُ الْحَمَالَه
رَقِيَّاكَ الْيَوْمَ فِي الْجَدِّ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَه

فوثب شريك وقال : آيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه . وقد زعموا ان كفيّل حنظلة كان قراد بن الكلبي . ثمّ امر المنذر للطائي بخمس مائة ناقية . وقد جعل الاجل عامًا ابداع كاملاً من ذلك اليوم الى مثله من القابل . فلما حال الحول وقد بقي من الاجل يومٌ واحدٌ قال المنذر لشريك : ما اراك الا هاككا غداً فداء حنظلة . فقال شريك : فان يك صدر هذا اليوم ولّي فان غداً لناظره قريب

فذهب قوله مثلاً . ولما أصبح وقف المنذر بين قبري نديمه وامر بقتل شريك . فقال له وزراؤه : ليس لك ان تقتله حتى يستوفي يومه . فتركه المنذر وكان يشتهي ان يقتله لينجي الطائي . فلما كادت الشمس تغيب قام شريك مجردًا في إزارٍ على النطم والسياف الى جانبه . وكان المنذر امر بقتله فلم يشعر الا براكبٍ قد ظهر فاذا هو حنظلة الطائي قد تكهن وتحنّط وجاء بنادبته . فلما رآه المنذر قال : ما الذي جاء بك وقد افلت

(١) وفي رواية : يا شريك بن عَمْرِو (٢) ويروى : مضاف

(٣) ويروى : قَتِيل

من القتل . قال : الوفاء . قال : وما دعائك الى الوفاء . قال : ان لي ديناً يمنعني من الغدر .
قال : وما دينك . قال : النصرانية . قال : فاعرضها علي . فعرضها فتنصر المنذر . وترك
تلك السنة من ذلك اليوم وعفا عن شريك والطائي . وقال : ما أدري ايكما أكرم
وأوفى أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليه أم هذا الذي ضمنه . وانا لا أكون إلا الم الثلاثة .
قال الميداني : وتنصر مع الملك اهل الحيرة أجمعون :

اما حنظلة فإنه نسك بعد ذلك وفارق بلاد قومه وتزل الجزيرة مع النصاري حتى
فقه في دينهم وبلغ نهايته وباع ما له وبني ديراً بالقرب من شاطئ الفرات من الجانب
الشرقي بين الدابة والبهنسة اسفل من رجة مالك بن طوق معدود من نواحي الجزيرة
ذكره ياقوت في معجم البلدان ويعرف هذا الدير بدير حنظلة وترهب فيه حتى مات وفي
هذا الدير يقول عبد الله بن محمد الامين وقد تزل به فاستطابه :

ألا يا دير حنظلة المفدى	لقد أدرثني سقمًا وكداً
أزف من الفرات اليك زفًا	واجعل حوله الورد المبدى
وأبدأ بالصبح امام صحبي	ومن ينشط لها فهو المفدى
ألا يا دير جادتك العوادي	سحابًا حملت برقًا ورعدا
يزيد بناؤك النامي غماء	ويكسو الروض حسنًا مستجدًا

وترهب حنظلة في الدير الذي بناه وفيه توفي نحو سنة ٥٩٠ م . وكان حنظلة
الطائي شاعرًا من شعراء الجاهلية لم يبق إلا القليل من شعره فن ذلك ما رواه ابو الفرج
ابن الطيب النصرائي (من الطويل) :

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ رَبِّ دَهْرٍ (١) فَأَتَنِي أَرَى قَمَرِ اللَّيْلِ الْمُعَذَّبِ كَأَنِّي
يَهْلُ صَغِيرًا ثُمَّ يَنْظُمُ ضَوْؤُهُ وَصُورَتُهُ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ (٢) أَسْتَوِي
وَقَرَّبَ (٣) يَجْبُو ضَوْؤُهُ وَشِعَاعُهُ وَيَمْصَحُ حَتَّى يَسْتَسِيرَ فَمَا يُرَى

(١) و يروى ومها يكن رب الزمان (٢) و يروى : ثم

(٣) و يروى : تقارب

كَذَلِكَ زَيْدُ الْأَمْرِ ثُمَّ انْتِمَاضُهُ وَتَكَرُّرُهُ فِي إِثَرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى
تُصَيِّحُ فَتَحَّ الدَّارَ وَالْدارُ زِينَةُ وَتَأْتِي الْجِبَالَ مِنْ شَمَائِلِهَا أَلْعَى
فَلَا ذُو غَنَى يَزْجِيَنَّ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ وَإِنْ قَالَ أَخْرَجْنِي وَخُذْ رَشْوَةً أَبِي
وَلَا عَنْ فَقِيرٍ يَأْتِجُونَ لِفَقْرِهِ فَتَنْفَعُهُ الشُّكْوَى إِلَيْهِمْ إِنْ شَكَى
قال ياقوت: وحنظلة هذا عمُّ إياس بن قبيصة بن أبي عفراء الذي كان ملك الحيرة
ومن رده طه أبو زيد الطائي الشاعر *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الأتاني وآثار البلاد للزويني وامثال الميداني ومجمع
البلدان لياقوت ومجمع ما استعجم للبكري ومحاضرة الأبرار لابن العربي وعدة مصنفات
أوربية في تاريخ الشرق



قبيصة بن النصراني (٥٩٢ م)

هو احد شعراء بني جرم وجرم رهط من طي وقد زعموا انه هو ابو اياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة الذي استعمله عليها كسرى . وكان قبيصة سيداً شهماً مطاع الكلمة في قومه حضر حرب الفساد التي كانت بين الغوث وجديلة من بني طي وقد ذكرها في شعره . وشعره متين من حر كلام العرب تلاعبت باكثره ايدي الضياع . فمن قوله ما رواه صاحب الحماسة (من الطويل) :

لَمْ أَرَ خَيْلاً مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكْتُ بَنِي شَمْعِي خَلْفَ اللَّهِيمِ عَلَى ظَهْرِ (١)
أَبْرٍ بِأَيَّامٍ وَأَجْرًا مُقَدِّمًا وَأَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وَتْرِ (٢)
عَشِيَّةَ قَطَعْنَا قَرَانِ بَيْنَنَا بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ (٣)

(١) اراد بالخيّل الفرسان لا الافراس كما روي : يا خيل الله اركبي . وقوله : (على ظهر) في موضع الصفة لقوله خيلاً . ولهم جبل . وقوله على ظهر يعتمل وجهين احدهما ان يكون المعنى لم أَرَ خَيْلاً على ظهر الارض كما جاء في التنزيل : ما ترك على ظهرها من دابة . والثاني ان يكون المعنى لم أَرَ خَيْلاً على ظهور الدواب لكنه قصد الجنس فوجد كما يقال : هو يرتبط كذا رأساً من الدواب وكذا ظهراً منها . وذكر بعضهم ان ظهور اسم ماء كانه قال : خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يسلم للسماح . وذكر بعض اصحاب المماني ان قوله : (على ظهر) يجوز ان يكون في موضع الحال والمضمر في ادركت اي يوم ادركتهم قاهرة لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك : ظهرت على فلان ظهوراً وظهراً وفي القرآن : ليظهره على الدين كله . ولما اراد بالخيّل اصحابه ساغ ان يقول ما قال في البيت التابع

(٢) يشبه هذا ما يجيء من صلة (الذي) في مثل قوله : انا الذي سبختني ابي حيدرة ونقض الوتر حل عقده باشتفاء النفس من الوتر الذي يبرمه . وكان الأنف منهم اذا أصيب ووتر ينذر انه لا يشرب خمرأ وما أشبه ذلك حتى ينال الوتر . ومنه قول امرئ القيس :

حَلَّتْ لِي الْخُمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شَرِبِهَا فِي شَغْلِ شَاغِلٍ
فَالْيَوْمَ اشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ اَتَمًّا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ

ويجوز ان يكون معنى قوله : (وانقض منا للوتر) انا اذا وترنا انساناً نقضنا وتره لانه لا يقدر على ان يطالبنا به لعزنا ومنعتنا

(٣) أضاف القرائن الى بيننا لانه جملة أسماً ونقله من باب الظروف وعلى هذا قراءة من قرأ : لقد تقطع بينكم بالرفع والمعنى وصلكم . ولك ان تروي (قرائن بيننا) في باب طرفاً كما قد قرئ : لقد تقطع

شعراء اليمن (طبي)

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَذْرَكَتْ بُنُو ثَعْلٍ تَبْلِي وَرَاجَعِي شِعْرِي (١)
وقال أيضاً يعتذر من إجماع اتفق منه وتأخر عن الزحف ظهر للناس من فعله فاخذ
يوردك بالذنب على فرسه وان نفرت كانت السبب في نكوصه (من الطويل):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوَّ الْبَوَارِقِ (٢)
وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْنَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَأْزِقٍ مُتَضَابِقِ (٣)
وَعَضَّ عَلَى فَاسِ الْجَنَامِ وَعَزَّنِي عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ (٤)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَتَى بَيْتَهُ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ (٥)

بينكم بالنصب، ويعني بالقرائن الارحام والاولاصر - واتنصب عشية على انه بدل من قوله: يوم ادركت
بني شجعي . فيقول: لم ار خيلاً تماثلها عشية ارسلناها على اعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف الوصل
الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلاتنا

(١) أي أدرك بنو ثعل قومي بثاري وشفوا صدري وداجعني شعري . وكانوا لا يقولون الشعر
إلا اذا غلبوا وقهروا واذا قُتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال: دفنت بصعراء السمر القوافيا.
فأراد انه قال الشعر وانفجر بعد ان كان كالمختم. وقيل يعني بالشعر العلم من قولهم: شعرتُ أشعرُ
وهو العلم الذي يوصل اليه من مسلك دقيق مأخوذ من الشعر أي رجع اليّ علمي وعرفاني وعقلي
(٢) يقول على سبيل التلief: اما علمت أن فرسي الورد انصرف عن المقصد صدره وتولى
الى غير الجهة التي اريدها. والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكساء من يبارز:
(وخذها وانا فلان) واشباهه وقوله: (عرد صدره) أي عرد هو كما تقول ولى وجهه . والتعريد
العدو ومنه سميت العرادة لانهما تربي بالحجر المرعى البعيد. ورؤي: (عز بصدري) وهو اجود الروايتين
(٣) الواو في قوله: (وهم) واو الحال والآخرق الضيق في الحرب. وقال: (متضابق) لان ضيق
المكر في المعارك يحصل شيء بعد شيء

(٤) اهل الحقائق هم الذين يبلغون فيما يلونهُ ما يحق ويحب. أي عضّ الفرس على الشكيمة
وغلبني على أمره ولم أقدر على الكرّ إذ رد اهل الحقائق خيلهم الى القنا طائفة اذ عصاني

(٥) يقال: متع بكذا واستمتع به ومتعه الله وامته. أي من ابن لي الاستمتاع من خليل فارقتهُ
وكيف اساعده وتحمل عنه ثقلاً وقد باعدت بيني وبينه. وأتى بتمع في موضع المفعول لقلت. ومن روى:
(وأبنا تسع) يدخل وأبنا في جملة ما اتصل بلماً ويكون المعنى: ولما بلوت بلاءه واكرهني على مراده
فانصرفنا من مقصدنا قلت له متوجعاً الآن تمتع من اجل خليل بعدت بيني وبينه وجواب لما في
الوجهين قوله: فقلت بما اتصل به . وروى النمرى: وأتى بتمع من خليل مفارق. يقول اراد خليلك
فراقك فتع من ذلك متعذر. (قال): واما من روى وأتى بتمع فانما فر من لبس تلك الرواية وهي المعروفة

أَحَدْتُ مَنْ لَا قِيَتُ يَوْمًا بَلَاءُهُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقٍ (١)
قال أيضاً (من الرجز) :

هَاجِرَتِي يَا بِنْتَ آلِ سَعْدٍ أَاَنْ حَلَبْتُ لِحَقَّةٍ لِّلْوَرْدِ (٢)
جَهَلْتُ مِنْ عِنَانِهِ الْمُتَمَدِّ وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِ الْأَلَدِ (٣)
إِذَا حَيَاةُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرَدِ (٤)
وقال أيضاً يرثي بعض أهل قومه (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنُ فَأَحْتَفِلِي وَبَكِّي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ (٥)

المشورة فاستراح وإراح كأنه قال لفرسه : تمتع في فاني مفارقتك ببيع أو هبة أو أطراح لسوء بلائك في وأخارجك من الحرب لي ثم عاد إلى نفسه . فقال : وأني يكون ذلك وقد جربته قبل وشهدت به الحرب وأدركت عليه الثار وصدت عليه الوحش وسبقت به الخيل وعدد سوابقه عنده وصنائه إليه نفس به وفقر تلك الزلة له

(١) بلاءه أي سوء بلائه . يقول : أني إذا حدثت بذلك لم اصدق لأنه من نسل كريم والظن به خلاف ما اتاه من الخلق الذميمة . وله وجه آخر وهو : أني إذا نخلته الذنب في احجامي لم يصدقني الناس وظنوا أني احجمت وجهت ونخلته الذنب مخافة العار

(٢) يروى : هاجرتني على الخطاب وهاجرتي والمعنى انت هاجرتني أو هاجرتي انت . وقوله : (يا ابنة آل سعد) يجوز أن يريد به يا ابنة سعد فزاد الال كما تراد لفظة حي وذو . ومثله قول الآخر : أن ابن آل ضرار حين اندبته زيدا سعى لي سعيًا غير مكفور
أراد ابن ضرار وأخرج قوله : (أ أن حلبت) مخرج التقرير والتوبيخ وان كان لفظة لفظ الاستفهام لان المراد به لأن حلبت أي لهذا الشأن كان منك الهجر لي

(٣) يجوز أن يكون زاد (من) على مذهب الاخفش في الواجب أراد جهلت عنائه ويكون قوله : ونظري في موضع النصب عطفاً عليه . وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهان أحدهما ان يكون الكلام محمولاً على المعنى لان الجهل في العلم فكأنه لما قال (جهلت) قال ما عرفت وما علمت والثاني ان يكون حذف مفعول جهلت كأنه قال : جهلت من عنائه الطويل ما اعرفه من كرمه ونجايته أي جهلت امتداد عنائه في الغارة وانما يمتد عنائه لطول عنقه ونظري في عطفه الذي لا يستقر من المرح وانما ينظر في عطفه لعجبه به والمعجب بالشيء يديم النظر اليه . وأصل الالاد الشديد الخصومة ومعناه هنا شدة المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاض ولا يستقيم
(٤) إذا ظرف لما دل عليه قوله : (في عطفه الالاد) . وتردي في موضع الحال والعامل فيه جاءت : ومهوبة حال والعامل فيه تردي . والحرد أصله القصد وإذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع إليه

(٥) احتفلي (احتفلي) في البكاء ويروى : على حوط لرب الدهر . وأصل (احتفلي) من الحافل من

وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَأَبْنٍ عَمِّهَا ذُفَافٍ (١)
وَعَبْدِ اللَّهِ يَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَحْتَقِي زَيْدٍ مَنَاةَ خَافٍ (٢)
وَجَدْنَا أَهَوْنَ الْأَمْوَالِ هُلْكًَا وَجَدَكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ إِلَّا تَائِي (٣)
وقال يفتخر (من الوافر):

لَعَمْرُ آيِكَ لَا يَنْفَكُ مِنَّا أَخُو ثَمَّةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينٌ (٤)
مُفِيدٌ مَهْلِكٌ وَلِرَازٍ خَصْمٌ عَلَى الْمِيزَانِ ذُورَنَةٌ رَزِينٌ (٥)

الفهم وهي التي جمعت اللبن في ضرعها . ومعنى بكّي أي أكثرني البكاء وكرّريه . وقوله: (كاف) قد حذف احد مفعولي كفي كأنه كافٍ الناس ريب الدهر أي ما راب من أحداثه

(١) (ذفاف) من السرمة يقال: خفيف ذفيف ومنه ذُفِفْتُ على الجريح إذا اجبرت عليه
(٢) قوله: (يا لهفي) يجوز أن يكون المنادى محذوفاً كأنه: وعبد الله لهفي عليه يا قوم . ويجوز أن يكون نادى اللف ليرى عظيم حسرتي وما ينبغي (زيد مناة خاف) يعني شهرة امره وانتشار ذكره وقوله: (زيد مناة خاف) أي زيد مناة لا ينبغي لأن الخافي هو زيد . وهذا كما تقول: لقيت زيدا أسداً ويجوز أن يكون قوله: زيد هو الفاعل والباء فيه مثل الباء في قول القرآن وكفى بالله شيكراً . والمعنى ما ينبغي زيد مناة خفاء . وخاف في موضع خفاء لكنه لم ينصبه كما لم ينصب قوله كأن أيدجى بالقاع القرقق . ويجوز أن تجعل الباء للتعدي كما تقول ما يذهب بزيد تريد ما يذهب زيدا يريد ما ينبغي زيد مناة مخيف لشهرته

(٣) (هلكاً) نصب على التمييز . ومعنى وجدك وعظمتك على القسم وقوله: ما نصبت له إلا تائي يعني ما يُذبح ويطبخ يقول: هلاك المال سهل وإنما العظيم الصعب هلاك الرجال وما نصبت في موضع المفعول الثاني لوجدنا وإلا تائي واحداً أثفية ويقال: ثقيت القدر وأثفيتها فمن قال: (ثقيت) فاثفية عنده أفعولة ومن قال: (أثفيت) فاثفية عنده فُعْلِيَّةٌ لأن الهضرة أصلية وكان أصله أُنْفُوتِيَّةٌ فلمّا اجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة وسبقت أحدهما بالسكون قلبت الواو ياءً وادغمت الياء في الياء فقالوا أُنْفُوتِيَّةٌ

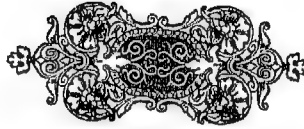
(٤) إذا روي: (لعمرك أخيك) فإنه يجوز أن يريد بأخيه نفسه كأنه قال لعمري وجعل نفسه أخاه على طريق الاستعطاف ويجوز أن يكون مخاطب كان له أخ يعز عليه ويقسم بحبائه . ولعمرك مبتداء وخبره محذوف كأنه قال: لعمرك أخيك قسي أو ما أقسم به ومعنى (ما ينك) ما يزال . والتين كل صلب شديد والمصدر المتأنة وماتت الرجل مُتَأَنَةً إذا حاكيت ففعلت مثل ما يفعله من الشدة
(٥) قوله (لراز خصم) كالسناد والعماد وما اشبهها والراز أصله اللزوم والثبات وبلى ذلك قوله: لراز الباب . ثم توسعوا فقيل: هو يَلْزُ في الخصومة ولراز وهو ملزّز الخلق أي مجتمعة يقول: يفيد أولياءه الخير ويهلك أعداءه ثم يلزم خصمه فلا يفارقه أو يغلّبه وإذا وزن بنير ورجح عليه

يَزِيدُ نَبَالَهٖ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَنَافِلَةٌ وَبَعْضُ الْقَوْمِ دُونَ (١)

قُبُضَ قَيْصَةُ فِي أَوَّلِ الْمِائَةِ السَّادَةِ لِلْمَسِيحِ نَحْوَ سَنَةِ ٥٩٢ م *

* رَوَيْنَا هَذِهِ التَّرْجُمَةَ عَنْ كِتَابِ الْحِمَاسَةِ وَشَرَحَهَا وَكُتِبَ شَعْرٌ قَدِيمٌ مَخْطُوطٌ وَطُرِفَ

مِنْ جُمُحَةِ الْعَرَبِ



(١) (النَّبَالَةُ) مَصْدَرُ نَبُلَ، وَالنَّافِلَةُ الْفَضْلُ، وَدُونَ حَقِيقَتُهُ الْقَاصِرُ عَنِ الشَّيْءِ يُقَالُ: هُوَ دُونَ

فِي الرِّجَالِ وَلَيْسَ بِدُونَ فَيَجْعَلُ اسْمًا أَيْ يَقُومُ بِمَا يُلْزَمُهُ وَمَا لَا يُلْزَمُهُ

حاتم الطائي (٦٠٠)

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي
أخزم واسمه هزيمة بن ربيعة بن جرول بن نعل بن عمرو بن القوث بن طي . وقال
يعقوب بن السكيت : انما سمي هزيمة لأنه شج أو شج . وانما سمي طي طيًّا واسمه جلهمة
لأنه أول من طوى المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ويكنى
حاتم أبا سقانة وأبا عدي . كني بذلك بابتنه سقانة وهي اكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد
أدركت سقانة وعدي الاسلام فاسلما

وحكي عن علي كرم الله وجهه أنه قال يوماً : يا سبجان الله ما أزهد كثيراً من
الناس في الخير عجبت لرجل يحميه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلاً . فلو كذا لا نزجو
جنة ولا نخاف ناراً ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً كان ينبغي لنا أن نطلب مكارم
الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة (١) فقام رجل فقال : فداؤك ابي وأمي يا امير المؤمنين
اسمعتك من رسول الله . قال : نعم . وما هو خير منه . لما اتينا بسبايا طي كانت في النساء
جارية سماء حواء العينين لعساء لمياء عطاء سماء الانف معتدلة القامة ردءاء اكعبين
خدجلة الساقين خميسة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . فلما رأيتها أعجبت بها فقلت
لاطلبنيها الى رسول الله ليجعلها من فيتي . فلما تكلمت انسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها
فقلت : يا محمد هلك الوالد . وغاب الوافد . فان رأيت ان تحلي عتي فلا تشمت بي احياء
العرب فاني بنت سيد قومي . كان آلي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع
الجائع ويفرج عن الكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط . انا
بنت حاتم طي . فقال لها رسول الله : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلامياً لترحمنا
عليه خلوا عنها فان اباهما كان يجب مكارم الاخلاق والله يجب مكارم الاخلاق

وام حاتم عتبة (٢) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم وكانت في
الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمتع . وكانت عتبة بنت عفيف وهي ام حاتم
ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئاً تملكه فلما رأى

(١) وفي رواية : سبيل النجاة (٢) وفي رواية الميداني : عتبة

اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوا مالها. فـصـكـت دهرًا لا يُدفع اليها شي. منه حتى اذا
ظنوا انها قد وجدت ألم ذلك اعطوها صرمة من ابلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت
تأثيتها في كل سنة تسألها فقالت لها: دونك هذه الصرمة فخذها فوالله لقد عضني من الجوع ما
لا امنع معه سائلاً ابداً ثم انشأت تقول:

لعمري لقدما عضني الجوع عضه
فقلولا لهذا اللاني اليوم أعفني
فأذا عساكم أن تقولوا لاختمكم
وماذا ترون اليوم الا طبيعة
فأليت ألا امنع الدهس جانعا
فان أنت لم تفعل فعض الاصابع
سرى عندكم او عدل من كان مانعا
فكيف بتركي يا ابن ام الطبايعا

قال ابن الكلبي: كانت سفانة بنت حاتم من اجدود نساء العرب وكان ابوها يعطيها
الصرمة بعد الصرمة من ابله فتبها وتعطيها الناس فقال لها حاتم: يا بُنيّة ان القرينين (١)
اذا اجتمعا في المال اتلفاه. فاما ان اعطي وتسكي أو امسك وتعطي فانه لا يبقى على
هذا شي. وزاد الشريشي على هذا قوله: فقالت والله لا امسك ابداً. قال: وانا لا
امسك ابداً. قالت: لا تجاور. فقاسمها ماله وتبانا

قال ابن الاعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه شعرة جوده
ويصدق قوله فعله. وكان حيثما تزل عُرِف منزله. وكان مظفراً اذا قاتل غلب. واذا غم
أنهب. واذا سُئل وهب. واذا ضرب بالقداح فاز. واذا سابق سبق. واذا أسر أطلق. وكان
يقسم بالله أن لا يقتل واحداً منه. وكان اذا اهل الشهر الاصح الذي كانت مضر تعظمه في
الجاهلية ينحى في كل يوم عشراً من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليه. فكان ممن يأتيه من
الشعراء الحطينة وبشر بن أبي خازم. فذكروا أن أم حاتم أتت وهي حُبلى في النمار فقتل
لها: أغلامٌ سَخُّ يُقال له حاتم احب اليك أم عشرة غلطة كالناس. ليوث ساعة الباس.
ليسوا باوغال ولا انكاس. فقالت: حاتم. فولدت حاتماً فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه فان
وجد من يأكله معه أكل وان لم يجد طرحه. فلما رأى ابوه انه يهلك طعامه قال له:
إلحق بالابل. فخرج اليها. وهب له جارية وفرساً وفلواها. فلما أتى الابل طفق يبغي الناس فلا
يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه احداً. فبينما هو كذلك اذ بصر يركب على الطريق فأتاهم.
فقالوا: يا فتى هل من قرى. فقال: تسألوني عن القرى وقد ترون الابل. وكان الذين بصر

هم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان . فنحروا لهم
ثلاثة من الابل . فقال عبيد : انما اردنا بالقرى اللبن . وكانت تكفينا بكثرة اذا كنت لا بد
من كلفنا لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ولكني قد رأيت وجوهاً مختلفة وألواناً متفرقة
فظننت ان البلدان غير واحدة فاردت ان يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا أتى هرمه .
فقالوا فيه اشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله . فقال حاتم : اردت ان أحسن اليكم فكان
لكم الفضل علي . وانا أعاهد الله ان اضرب عراقيب ايلي عن آخرها أو تقدّموا اليها
فتقتسموها . ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيراً ومضوا على سفرهم الى النعمان . وان ابا
حاتم سمع بما فعل فأثاه فقال له : اين الابل . فقال : يا أبت طوّقتك بها طوق الحماة مجد الدهر
وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثنى به علينا عوضاً من اهلك . فلما سمع ابوه ذلك
قال : ابايلي فعلت ذلك . قال : نعم . قال : والله لا أسألك ابدًا . فخرج ابوه بأهله وترك
حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلها . فقال يذكر تحوّل ابيه عنه (من الطويل) :

وَإِنِّي لَعَفُّ أَفْقَرٍ مُشْتَرِكُ الْغَنَى وَوَدَّكَ شَكْلُ (١) لَا يُؤَافِقُهُ شَكْلِي
وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِشَيْءٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نَيْفَةٍ مِثْلِي
وَلِي نَيْفَةٌ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ تَأْتِقَهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي جُنَّةً لِنَفْسِي فَاسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي
وَلِي مَعَ بَذْلِ أَمْوَالٍ وَالْبَاسِ صَوْلَةٌ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ تَوَاجِدِهَا الْعُصْلُ
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ وَأَفَرَدَنِي فِي الدَّارِ لَيْسَ مَعِيَ أَهْلِي
سَيَكْفِي أَيْتَانِي الْمَجْدُ (٢) سَعْدُ بْنُ حَشْرَجٍ وَاجْهَلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَرْزَلِي (٣)
وَمَا مِنْ لَيْثِمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً فَيَذْكُرُهَا إِلَّا اسْتَمَالَ إِلَى الْجُحْلِ (٤)

وهذا الشعر يدل على ان جدّه صاحب هذه القصة معه لا انها قصة ابيه . وهكذا ذكر
يعقوب بن السكيت ووصف ان ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن
الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وانهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره .

(١) وفي رواية : وتارك شكلي (٢) وفي رواية : ابتناء المجدي (٣) ويروى :

ضاح من نفلي (٤) وفي رواية الاغاني بعض اختلاف في ترتيب هذه الايات

حاتم الطائي

١٠١

فقال يعقوب خاصة: فبينما حاتم يوماً بعد ان أنهب ماله وهو نائم اذ انتبه واذا حوله مائتة بعير أو نحوها تحول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومه فقالوا: يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف. قال: فانها نهى بئكم. فانتهدت فانشأ حاتم يقول (من الطويل):

تَدَارَكْنِي جَدِّي بِسَفْحٍ مَتَالَعٍ فَلَا تَيَاسَنْ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُنْعِمَ (١)

(قال) ولم يزل حاتم على حاله في اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله. قال ابن الاعرابي: خرج للحكم بن العاصي ومعه عطر يريد الحيرة. وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة. وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ربع الطريق طعمة لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان وكانوا أصهاره. فرأى الحكم ابن ابي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طي حتى يصير الى الحيرة. فاجاره. ثم امر حاتم بجزور فتحت وطبخت اعضاء. فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة ابن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه. فلما فرغوا من الطعام طيَّبهم الحكم من طيبه ذلك. فرأى حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه ثقاد. فأثاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال: اطعموا حياكم الله. فقالوا: من هؤلاء معك يا حاتم. قال: هؤلاء جيراني. قال له سعد: فانت تجير علينا في بلادنا. قال له: انا ابن عمك وأحق من لم تحفروا ذمته. فقالوا: لست هناك. وازادوا أن يضخوه كما فضخ عامر بن جوين قبله. فوثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتمًا. فاهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة انفه ووقع الشر حتى تحاجزوا. فقال حاتم في ذلك (من الطويل):

وَدِدْتُ وَبَيْتُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ فَمَا مَتَّ أُلْحَاطَ عَنِ الْعَظْمِ
وَلَكِنَّمَا لَا فَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ قَابَ وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخُطْمِ (٢)

فقالوا حاتم: بيننا وبينك سوق الحيرة فمأجدك ونضع الرهن. ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهناً على يدي رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدي ووضع حاتم فرسه. ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة. وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان ابن المنذر ويقتوهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه. فجمع اياس رهطه من بني حبة

(١) ويروي: تداركني مجدي بسفح متالع فلا يياسن ذو نومة ان يفنسا

(٢) وفي رواية: على العظم

وقال: يا بني حية ان هؤلاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مجادة (١). فقال رجل من بني حية: عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء آدماء. وقام آخر فقال: عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدبج لا يرى منه الا عيناه. وقال حسان بن جبلة الخير: قد علمتم ان ابي قد مات وترك كلاً كثيراً فعلي كل خمرة او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة. ثم قام اياس فقال: علي مثل جميع ما اعطيتم كلكم. (قال) وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا. وذهب حاتم الى مالك بن جبارة ابن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال: يا ابن عم اعني على محالتي (٢) ثم انشد (من البسيط):

يَا مَالٍ أَحَدَى صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ يَا مَالٍ مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِنَزَاحٍ (٣)
يَا مَالٍ جَاءَتْ حَيَاضُ الْمَوْتِ وَارِدَةً مِنْ بَيْنِ عَمْرِ فُخْضَاهُ وَصَحْضَاهُ
فَقَالَ لَهُ مَالُكَ: مَا كُنْتُ لَأَحْبَبَ نَفْسِي وَلَا عِيَالِي وَأَعْطَيْتُكَ مَالِي. فَانْصَرَفَ عَنْهُ وَقَالَ مَالُكَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ:

أَنَا بَنِي عَمِّكُمْ مَا أَنْ نَبَاعَلَكُمْ وَلَا نَجَاوِرُكُمْ إِلَّا عَلَى نَاحٍ
وَقَدْ بَلَوْتُكَ إِذْ نَلْتَ الثَّرَاءَ فَلَمْ أَتُفِكَ بِالْمَالِ إِلَّا غَيْرَ مَوْتِاحٍ

ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو. وكان حاتم يومئذ مصارماً له لا يكلمه. فقالت له امرأته: أي وهم هذا والله ابوسقانة حاتم قد طلع. فقال: مالنا ولحاتم أثبت النظر. فقالت: ها هو. قال: ويحك هو لا يكلمني فما جاء به الي. فنزل حتى سلم عليه. فرد سلامه وحياه ثم قال له: ما جاء بك يا حاتم. قال: خاطرت على حسبك وحسي. قال: في الريب والسعة هذا مالي. (قال) وعدته يومئذ تسعةائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل او تصيب ما تريد. فقالت امرأته: يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها. فقال: اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عمّا قبلي. وقال حاتم (من الطويل):

أَلَا أَبْلَغَا وَهَمَ بَنَ عَمْرٍو رِسَالَةً فَأَتَيْتُكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتُكَ أَذْنَى النَّاسِ مِمَّا قَرَأَبَةً وَغَيْرِكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّو وَأَنْصَرُ

(٢) المحابلة المفاخرة

(١) اي مجادة

(٣) ويرى:

يا مال احدى خطوط الدهر قد طرقت يا مال ما انتم عنها بزخاح

حاتم الطائي

١٠٣

إِذَا مَا آتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا يَمُوتِ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَاخَرُ (١)
(قالوا) ثم قال اياس بن قبيصة : احموني الى الملك وكان به نقرس فحمل حتى أدخل عليه . فقال : انعم صباحاً ايبت اللعن . فقال النعمان : وحيّاك الهك . فقال اياس : أتعد اختناك بالمال والحيل وجعلت بني ثعل في قعر الكنانة . اظنّ اختناك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا ان بني حية بالبلد . فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دماً فيحضروا مجادهم غداً بججمع العرب . فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان : يا أحملنا لا تغضب فاني سأكفيك . وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه : انظروا ابن عمكم حاتماً فارضوه فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونه وما أطيقت بني حية . فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا له : اعرض عن هذا الجاد ندع أرش انف ابن عمنا . قال : لا والله لا افعل حتى تتركوا افراسكم ويغلب مجادكم . فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا : قبيحها الله وابعدھا فلما هي مقارف . فعمد اليها حاتم فعترها واطعمها الناس وسقامهم لخنسر وقال حاتم في ذلك (من الكامل) :

أَبْلَغُ بَنِي لَأْمٍ بَأْنٌ (٢) خُيُولُهُمْ عَقَرَى وَأَنَّ مَجَادَهُمْ لَمْ يَجْبِدْ
هَإِنَّمَا مُطِرَتْ سَمَاؤُكُمْ دَمًا وَرَفَعْتَ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصِيدِ
لِيَكُونَ حِيرَانِي أَكَالًا (٣) بَيْنَكُمْ بُخْلًا لِيَكْنِي وَيَسِي مُزِيدٍ (٤)
وَأَبْنُ الْخُجُودِ وَإِنْ غَدَا مُتَلَاظِمًا وَأَبْنُ الْعَدْوِ ذِي الْعِجَانِ الْأَزْبِدِ (٥)
أَبْلَغُ بَنِي ثَمَلٍ بِأَيِّ لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَفْعَلَهَا طَوَالَ الْمُسَدِّ
لَا جِنَّهُمْ فَلَا وَأَتْرَكَ صُحْبَتِي نَهَبًا وَلَمْ تَعْدُرْ بِكَائِهِ يَدِي (٦)

خرج حاتم في نفر من أصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف ابن المشي بن عبد الله بن يشجب بن عبد ود في فضاء من الارض . فقال لهم اوس بن حارثة بن لأم : لا تعجلوا بقتله فان اصبحتم وقد أهدق الناس بكم استحيتموه . وان لم تروا

(١) ذو في لغة طي معناها الذي

(٢) ويُروى : فان (٣) وفي رواية : كاني

(٤) وفي رواية : مزيد (٥) ويُروى : الابرد

(٦) ويُروى : لاجيهم فلا واترك صحبتي خباً ولم تعذر بقائيه يدي

أحدًا قتلتموه. فاصبحوا وقد أهدق الناس بهم فاستجاروه فاجارهم. فقال حاتم (من الطويل):

عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَاحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارٍ
إِنَّ بَنِي عَبْدِ وَدٍّ كَلَّمَا وَقَعَتْ أَحَدَى أَلْهَنَاتِ أَوَّهَا غَيْرَ أَعْمَارٍ

كان رجل يقال له أبو الحيري مرّ في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كأنهن نساء نوائح. (قال) فتزلا به فبات أبو الحيري ليلته كلها ينادي: أبا جعفر أقرّ أضيافاك (قال) فيقال له: مهلاً ما تكلم من رمة بالية. فقال: إن طيناً يزعمون أنه لم ينزل به أحد إلا قرأه. (قال) فلما كان من آخر الليل نام أبو الحيري حتى إذا كان في السحر وثب فجعل يصيح وا راحلته. فقال له أصحابه: ويلك مالك. قال: خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. قال: بلى. فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخولة لا تنبعث. فقالوا: قد والله قرأك. فظلوا يأكسون من لحمها ثم اردفوه فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا إلى راكب فإذا هو عدي بن حاتم راكباً قارناً حملاً أسود ففتحهم فقال: أيكم أبو الحيري. فقالوا: هو هذا. فقال: جاءني أبي في النوم فذكر لي شتمك إياه وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال في ذلك آياتاً وردّها حتى حفظتها وهي (من المتقارب):

أَبَا الْحَيْرِيِّ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ صَخْبٍ هَامُهَا
تُبَغِّي آذَاهَا وَإِعْسَاكَهَا وَحَوْلَكَ غَوْثٌ وَأَنْعَامُهَا
وَأَنَا لَنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْمَامُهَا

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدوّنك. فأخذته وركبه وذهبا

اغارت طي على ابل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني ويقال هو الحارث بن عمر ورجل من بني جفنة وقتلوا ابناً له. وكان الحارث إذا غضب حلف ليقتلن وليسين الذراري. خلف ليقتلن من بني الغوث اهل بيت على دم واحد. فخرج يريد طيناً فاصاب من بني عدي ابن اخزم سبعين رجلاً رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم. وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان فاصابتهم مقدّمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تاتيه بالصبي من ولديها فتقول: يا حاتم أسر ابو هذا. فلم يلبث إلا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه ملحان بن

حارثة وكان لا يسافر ألا وهو معه فقال حاتم (من الطويل) :
 أَلَا إِنِّي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةُ الذِّكْرُ وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ الْبَسَاءِ وَلَا الْأَشْرُ
 وَابْكِنِي (١) يَمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوِي بِأَقْرَانِ حَوَالِيهِمُ الصَّبْرُ (٢)
 لِيَا لِي نُسِي (٣) بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جَزْرُ
 فَيَا لَيْتَ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيُضِي الَّذِي أَتَمَّرُ
 فَإِنْ كَانَ شَرُّ (٤) فَالْعَزَاءُ فَإِنَّا عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبْرُ
 سَقَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً جُنُوبِ السَّرَاةِ مِنْ مَّأْبِ إِلَى زَعَرُ (٥)
 بِلَادُ (٦) أَمْرِي لَا يَعْرِفُ الدَّمُ بَيْتَهُ لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ الْكَدْرُ (٧)
 تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرِو جَلَادَةٍ وَجُرَاةَ مَعْدَاهُ إِذَا نَازِحَ بَكْرُ (٨)
 فَأَبَشِرْ وَقَرِّ الْعَيْنَ مِنْكَ فَإِنِّي آجِيءُ كَرِيمًا لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِرُ

فدخل حاتم على الحارث فأنشده أياتًا فأعجب به واستوهبهم منه فوهب له بني امرئ القيس
 ابن عدي ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان: أشرب الخمر وقومك في الإغلال قم
 إليه فسأله أياهم فدخل عليه فأنشده (من البسيط) :

إِنْ أَمْرًا الْقَيْسِ أَضْحَى (٩) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبْدَ شَمْسٍ آبَيْتَ اللَّعْنَ فَاصْطَبِعْ
 إِنْ عَدِيًّا إِذَا مَلَكْتَ جَانِبَهَا مِنْ أَمْرِ غَوْثٍ عَلَى مَرَأَى وَمُسْتَعِ
 ثم قال :

أَتَّبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ صَاحِبِهِمْ أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ تَقَعُوا
 لَا تَحْمِلُنَا آبَيْتَ اللَّعْنَ ضَاحِكَةً كَمَعَشْرِ صَلُّوا أَلَا ذَانَ أَوْ جُدِعُوا
 أَوْ كَالْجَنَاحِ إِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ صَارَ الْجَنَاحُ لِفَضْلِ الرِّيشِ يَتَّبِعُ

(١) ويُروى: ولكنة (٢) (الافران) الجبال و(الصبر) الحظائر واحدها صبرة
 (٣) وفي رواية: نسي (٤) ويُروى: شرًا (٥) وفي الاغاني: من ما
 أتت الى دعر (كذا) (٦) وفي الاغاني: يلاد (٧) ويُروى: ولا يطعم الكدر
 (٨) ويُروى: وجرة منزاه اذا صارخ بكر (٩) ويُروى: اضحت

فاطنت له بني عبد شمس بن عدي بن أخزم وبقي قيس بن جحدر بن ثعلبة وهو من
لحم وامئة من بني عدي وهو جد الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر. فقال له
النعمان: أفبقي احد من أصحابك ، فقال حاتم (من الطويل) :
فَكَكْتُ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضِلُ وَشَقَّيْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ
أَبُوهُ أَبِي وَالْأَهَاتُ أَمَّاتُنَا فَأَنَعِمَ فَدَتِكَ النَّفْسُ فَوَحِي وَمَعْشَرِي (١)
فقال: هو لك يا حاتم. فقال حاتم (من الخفيف) :

أَبْلَغُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بِأَبِي حَافِظُ الْوَدِّ مُرْصِدُ الصَّوَابِ (٢)
وَجِبُّ دُعَاةٍ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَأَعْلَمُ سَيْرَ سَبْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُتَنَابِ
فَثَلَاثٌ مِنَ السَّرَّاءِ إِلَى الْحَبِطِ (٣) مَ لِلْحَيْلِ جَاهِدًا وَالرِّكَابِ
وَثَلَاثٌ يُرْدُنَ ثِيَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثٌ يُفَرِّدُنَ بِالْإِعْجَابِ
فَإِذَا مَا مَرَرْتُ (٤) فِي مُسَبِّطٍ فَأَجْمَعُ الْخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الْكِمَابِ (٥)
بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهِيَ عَضْدِي (٦) مِنْ سِيٍّ مَجْمُوعَةٍ وَنَهَابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةَ ذَا تَقْلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَابِ
يَقْفَاعِ (٧) وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ
أَيُّهَا الْوُعْدِي (٨) فَإِنَّ لُبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَابِ (٩)
حَيْثُ لَا أَرَهُبُ الْحَزَاةَ وَحَوْلِي (١٠) تُعْلِيُونَ كَاللُّيُوثِ الْغَضَابِ

(١) وفي رواية: فدتك اليوم نفسي ومعشري (٢) ويُروى: للثواب

(٣) ويُروى: الحالة (٤) وفي رواية: مَرْدَن

(٥) أجمع ارم هم كما يُرمى بالكباب ويقال: اذا انتصب لك أمرٌ فقد جمع

(٦) عضدي مكسورة الاعضاء (٧) ويُروى: لباق

(٨) ويُروى: أنها لمودي وهي غلط (٩) ويُروى: ضباب

(١٠) وفي رواية: الجراءة حولي

حاتم الطائي

١٠٧

وقال حاتم ايضاً (من الطويل) :

لَمْ يُنْسِنِي أَطْلَالَ مَآوِيَّةَ نَاسِي وَلَا أَكْثَرَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي (١)
إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَّتْهَا كَمَا يَرِدُ الظَّمْآنُ آيَةً (٢) الْحَمْسُ

(قال) كُنَّا عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَتَذَكَّرْنَا مَلُوكَ الْعَرَبِ حَتَّى ذَكَرْنَا الزُّبَاءَ وَابْنَةَ عَفْزَرٍ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : إِنِّي لَأَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثَ مَآوِيَّةَ وَحَاتِمٍ (وَمَآوِيَّةُ بِنْتُ عَفْزَرٍ) . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَفَلَا أَحَدُكُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : بَلَى . فَقَالَ : إِنْ مَآوِيَّةُ بِنْتُ عَفْزَرٍ كَانَتْ مَلَكَةً وَكَانَتْ تَتَزَوَّجُ مِنْ أَرَادَتْ . وَانْهَاجَتْ غِلْمَانًا لَهَا وَاسْرَتَهُمْ إِنْ يَأْتُوها بِأَوْسَمٍ مِنْ يَجِدُوهُ بِالْحِيرَةِ فَجَاوِزَهَا بِحَاتِمٍ . فَقَالَتْ لَهُ : اسْتَقْدِمِ . فَقَالَ : حَتَّى أَخْبِرَكَ . وَقَعَدَ عَلَى الْبَابِ وَقَالَ : إِنِّي أَنْتَظِرُ صَاحِبِينَ لِي . فَارْتَابَتْ مِنْهُ وَسَقَتْهُ خَمْرًا لِيَسْكُرَ فَجَعَلَ يَهْرِيقُهُ بِالْبَابِ فَلَا تَوَاهُ تَحْتَ اللَّيْلِ . ثُمَّ قَالَ : مَا أَنَا بِذَاقِ قُرَى وَلَا قَارٍ حَتَّى أَنْظُرَ مَا فَعَلَ صَاحِبَايَ فَقَالَتْ : أَنَا سَنُرْسِلُ إِلَيْهَا بِقُرَى . فَقَالَ حَاتِمٌ : لَيْسَ بِنَافِعِي شَيْئًا أَوْ آتِيهَا . (قَالَ) فَأَتَاهَا فَقَالَ : أَفَنَكُونَانِ عَبْدَيْنِ لَابْنَةِ عَفْزَرٍ تَرْعِيَانِ غَنَمَهَا أَحَبَّ إِلَيْنَا أَمْ نَقْتَلِكُمَا . فَقَالَا : كُلُّ شَيْءٍ يَشْبَهُ بَعْضَهُ بَعْضًا وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ . فَقَالَ حَاتِمٌ : الزَّحِيلُ وَالنَّجَاجَةُ . وَقَالَ يَذْكُرُ ابْنَةَ عَفْزَرٍ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِصَاحِبِ رِيَّةٍ (مِنَ الطَّوِيلِ) :

حَنَنْتُ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّبٍ وَحَنَنْتُ قَلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوَاطِحَهَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَانًا وَإِنَّا لَنَحْيُو رَبْعَنَا إِنْ تَيْسَّرَا
فَيَا رَاكِبِي طَلِيًا جَدِيدَةً إِنَّمَا تُسَامَانِ ضَيْمًا مُسْتَسِينًا فَتَنْظُرَا
فَمَا نَكْرَاهُ غَيْرَ أَنَّ ابْنَ مَلَقَطٍ أَرَاهُ وَقَدْ أَعْطَى الظُّلَامَةَ أَوْجَرَ
وَإِنِّي لَمْزَجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَا وَمَا أَنَا مِنْ خُلَانِكَ ابْنَةَ عَفْزَرَا
وَمَا زِلْتُ أَسْمَعُ بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ بِخِيَانٍ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَصَرَّأَ
وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ إِذْ بَدَأَ حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ (٣) جَوْنًا وَأَشْقَرَا

(١) وفي رواية الاثناي :

لَمْ يُنْسِنِي أَطْلَالَ مَآوِيَّةَ يَاسِي وَلَا أَكْثَرَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي
(٢) وَيُرْوَى : آيَةً (٣) وفي رواية : سَبَاقِينَ

لَسِبْتُ مِنَ الرِّيَانِ أَمْلِكُ بَابَهُ أَنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعَفَرُ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرُ
 تُسَادِي إِلَى جَارَاتِهَا إِنَّ حَالَهَا أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
 تَغَيَّرْتُ إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرَيْبَةٍ وَلَا قَائِلُ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرَا
 فَلَا تَسْأَلْنِي وَأَسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَنِيفَ الْمُسْتَرَا (١)
 وَلَا تَسْأَلْنِي وَأَسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكْسَرَا
 فَلَا هِيَ مَا تَرَعَى جَمِيعًا عَشَارُهَا وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
 مَتَى تَرَنِي أَمَشِي بِسِنِّي وَسَطَهَا تَخْفِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَرَا
 وَإِنِّي لَيَغْشَى أَبْعَدُ الْحَيِّ جَنَنِي إِذَا وَرَقُ الْأَطْلَحِ الطِّوَالِ تَحْسَرَا
 فَلَا تَسْأَلْنِي وَأَسْأَلِي بِي صُحْبَتِي إِذَا مَا الْمَطِيُّ بِالْفَلَاةِ تَضَوَّرَا
 وَإِنِّي لَوْهَابٌ قَطُوعِي وَنَاقِي إِذَا مَا أُنْتَشِيتُ وَالْكُمَيْتَ الْمُصَدِّرَا
 وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ الْجِلَامِ وَلَنْ تَرَى أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
 أَخُو (٢) الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَرَا
 وَإِنِّي إِذَا مَا أُلُوتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ قَدَى الشِّبْرِ أَحْيَى الْأَنْفَ أَنْ تَأْخَرَا (٣)
 مَتَى تَبْعُ وَدًّا مِنْ جَدِيلَةٍ تَلْقَاهُ مَعَ الشَّنِّ مِنْهُ بَاقِيًا مُتَأَثِّرَا
 فَإِلَّا يُعَادُونَا جَهَارًا نُلَاقِيهِمْ لِأَعْدَائِنَا رِدَاءَ دَلِيلًا وَمُنْذِرَا
 إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سُلَامَانَ رَمَلَةٍ وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي أَبْرَا
 وَذَكَرُوا أَنَّ حَاتِمًا دَعَا نَفْسَهُ إِلَيْهَا بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ عِنْدِهَا فَأَتَاهَا يُحْطِئُهَا فَوَجَدَ عِنْدَهَا
 النَّابِغَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّبِيتِ. فَقَالَتْ لَهُمْ: انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ وَلِيَقِلَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ

(١) وَيُرْوَى: الْمَتَّبِرَا (٢) وَيُرْوَى: أَخَا

(٣) وَفِي رِوَايَةٍ: قَدَى الشِّبْرِ أَحْيَى الْأَنْفَ أَنْ يَتَأَخَّرَا

شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه فاني اترجج اكرمكم واشعركم . فانصرفوا ونحو كل واحد منهم جزوراً ولبست ماوية ثياباً لامة لها وتبعهم . فانت النبيتي فاستطعمته من جزوره فاطعمها ثيل جملة فاخذته . ثم انت نابعة بني ذبيان فاستطعمته فاطعمها ذنب جزوره فاخذته . ثم انت حاتماً وقد نصب قدرك فاستطعمته فقال لها : فقي حتى اعطيك ما تنتفعين به اذا صار اليك . فانتظرت فاطعمها قطعاً من العجيز والسنام ومثلها من الخدش وهو عند الحارث . ثم انصرفت . وارسل كل واحد منهم اليها ظهر جملة واهدى حاتم الى جاراته مثل ما ارسل اليها ولم يكن يترك جاراته الا بهدية وصحوا فاستنشدتهم فانشدها النبيتي :

هلاً سألت النبيتين ما حسبي عند الشتاء اذا ما هبت الريح
ورد جازرهم حرماً مصرمة في الرأس منها وفي الاشلاء تمليح
اذا الرياح غدت ملقى اصرتها ولا كريم من الولدان مصبح
وقال رائدهم سيان ما لهم مثلان مثل لمن يرى وتسريح

فقلت له : لقد ذكرت مجاهدة . ثم استنشدت النابعة فانشدها يقول :

هلاً سألت بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل ترجي مع الليل من صراها الصرما
اني اقم ايساري وامنحهم مثني الايادي واكسو الجفنة الادما
فلما انشدها قالت : ما ينفك الناس بخير ما انشدوا . ثم قالت : يا اخا طيبي انشدني

فانشدها (من الطويل) :

أماوي قد طال التجب والهج وقد عذرتني من طلابكم العذر (١)
أماوي إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوي إني لا أقول لسائل إذا جاء يوماً حل في مالنا نذر (٢)
أماوي إماً مانع فمبين وإماً عطاء لا ينهيه الزجر
أماوي ما يعني الثراء عن ألقى إذا حشرجت نفس (٣) وضاق بها الصدر

(١) ويرى : وقد عذرتني في طلابكم العذر

(٢) وفي رواية : النذر وفي أخرى نزر وهي اصح

(٣) ويرى : يوماً

إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أَحِبَّهُمْ لِمَحُودَةٍ زُلْجٍ (١) جَوَانِبَهَا غَبْرُ
وَرَأَحُوا عَجَالًا (٢) يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ يَقُولُونَ قَدْ دَلَّى (٣) أَنَا مِلْنَا الْحَفَرُ
أَمَاوِيَّ إِن يُصْنَعُ صَدَايَ بِقَفَرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ هُنَاكَ (٤) وَلَا خَمْرُ
تَرَى أَنَّمَا أَهْلَكْتُ (٥) لَمْ يَكُ ضَرِّي وَأَنَّ يَدِي يَمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفَرُ
أَمَاوِيَّ إِنِّي رَبُّ وَاحِدٍ أُمِّهِ أَجَرْتُ (٦) فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُ
وَإِنِّي (٧) لَا آلُو يَمَالٍ صَنِيعَةٍ فَأَوَّلُهُ زَادُ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
يُفَكُّ بِهِ الْعَمَانِي وَيُؤْكَلُ طَبِيبًا وَمَا إِن تُعَرِّبَهُ (٨) أَلْقِدَاخَ وَلَا الْحُمْرُ
وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ أَلْعَمِّ إِن كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
عُنِينًا زَمَانًا بِالتَّصْعُكِ وَالْغِنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ
كَسَبْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِنَا وَغِلْظَةً وَكُلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسِهِمَا الدَّهْرُ
فَمَا زَادَنَا بَأْوًا (٩) عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَانِنَا الْفَقْرُ
فَقَدِمًا عَصِيَتْ الْعَادِلَاتِ وَسُلْطَتْ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَا مِلِّي الْعُسْرُ
وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا أَبْنَةَ الْقَوْمِ فَأَعْلَمِي يُجَاوِرُنِي إِلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
يَعْنِي عَنْ جَارَاتٍ قَوْمِي غَفْلَةً وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرُ
فلما فرغ حاتم من انشاده دعت بالعداء وكانت قد امرت اماءها ان يقدمن الى كل رجل
منهم ما كان اطعمها . فقدمن اليهم ما كانت امرتهن ان يقدمنه اليهم . فتكس النبيتي رأسه

- | | |
|------------------------|---------------------|
| (١) ويُروى: بمحودة زلج | (٢) ويُروى: سراماً |
| (٣) وفي رواية: دلى | (٤) ويُروى: لدي |
| (٥) ويُروى: انفق | (٦) وفي رواية: اخذت |
| (٧) وفي رواية: فاني | (٨) ويُروى: تهرته |
| (٩) ويرى: بغيا | |

والنابغة. فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدّم اليهما واطعمهما بما قدّم اليه فتسلّلا
لواذًا وقالت : ان حاتمًا اكرمكم واشعركم . فلما خرج النبيّتي والنابغة قالت لحاتم : خلّ سبيل
امراتك فأبى فزودته وردّته . فلما انصرف دعتهُ نفسه اليها وماتت امرأتُهُ فخرّجها فتزوّجته
فولدت عدِيًّا

وان ابن عمّ حاتم كان يقال له مالك قال لماؤيّة امرأة حاتم : ما تصنعين بحاتم فوالله
لئن وجد شيئًا ليتلفته وان لم يجد ليتكلّفن وان مات ليتزكّن ولدهُ عيالاً على قومك . وقالت
ماؤيّة : صدقت انه كذلك . وكان النساء او بعضهنّ يطلّقن الرجال في الجاهليّة وكان
طلاقهنّ انهنّ ان كنّ في بيت من شعر حولنّ للجباء . ان كان باهٌ قبل المشرق حولنّه
قبل المغرب وان كان باهٌ قبل البين حولنّه قبل الشام . فاذا رأى ذلك الرجل علم انها
قد طلّقته فلم يأتمها . وان ابن عمّ حاتم قال لماؤيّة وكان أحسن الناس : طليّتي حاتمًا
وانا اتزوّجك وانا خير لك منه واكثر مالاً وانا امسكُ عليك وعلى ولدك . فلم يزل بها
حتى طلّقت حاتمًا . فأتاها حاتم وقد حولت باب الجباء فقال : يا عدي ما ترى امك عدا
عليها . قال : لا ادري غير انها قد غيّرت باب الجباء وكأنه لم يلحن لما قال . فدعاها فهبط به
بطن واحد . وجاء قومٌ فزولوا على باب الجباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً . فضابت
بهم ماؤيّة ذرعًا وقالت لجاريّتها : اذهبي الى مالك فقولي له : ان اضيفاً لحاتم قد تزوا بنا خمسين
رجلاً فارسل بناّب نقرهم ولبن نغبتهم . وقالت لجاريّتها : انظري الى جبينه وفيه . فان شافهك
بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقبلي ودعيه . وانها
لما اتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً من لبنٍ وتحت بطنه آخر . فاقبضته . فأدخل يده في
رأسه وضرب بلحيته على زوره . فابلغته ما أرسلتها به ماؤيّة وقالت : انما هي اللية حتى يعلم
الناس مكانه . فقال لها : اقربي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي امرتك ان تطلّقي حاتمًا فيه
فما عندي من كبيرة . قد تركتُ العمل وما كنتُ لائحٍ صفيّة غزيرة بشحم كلاها وما عندي
ابن يكفي اضيف حاتم . فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأت منه وما قال . فقالت : أئتي حاتمًا
فقولي ان اضيفك قد تزوا اللية بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناّب ننقرهم ولبن
نسقيهم فانما هي اللية حتى يعرفوا مكانك . فأّت الجارية حاتمًا فصرخت به . فقال حاتم : لبيك
قريباً دعوت . فقالت : ان ماؤيّة تقرأ عليك السلام وتقول لك : ان اضيفك قد تزوا بنا
اللية فارسل اليهم بناّب ننقرها لهم ولبن نسقيهم . فقال : نعم واي . ثم قام الى الابل فاطأ

شعراء اليمن (طي).

ثَنَيْتَيْنِ مِنْ عَقَالِيهِمَا ثُمَّ صَاحَ بِهِمَا حَتَّى أَتَى الْحَبَاءَ فَضْرَبَ عِرَاقِيهِمَا . فَطَفَقَتْ مَادِيَّةٌ تَصِيحُ
وَتَقُولُ : هَذَا الَّذِي طَلَّقْتِكَ فِيهِ تَتْرَكُ وَلَدُكَ وَلَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ . فَقَالَ حَاتِمٌ (مَنْ الطَّوِيلُ) :

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ أَوْ أَمْسٍ أَوْ غَدُ كَذَلِكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ
يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا فَلَا نَحْنُ مَا نَبْقَى وَلَا الدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ فَخَنُّ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ
بَنُو ثَعْلٍ قَوْمِي فَمَا أَنَا مُدْعٍ سِوَاهُمْ إِلَى قَوْمٍ وَمَا أَنَا مُسْنَدُ
يَدِيهِمْ أَغَشَى دُرُوءٌ مَعَاشِرِي وَيَخْفِئُ عَنِّي الْأَبْلَحُ الْمُتَعَمِّدُ
فَمَهْلًا فِذَاكَ الْيَوْمَ أَيُّي وَخَالَتِي فَلَا يَأْمُرُنِي بِاللَّيْلِ أَسْوَدُ
عَلَى جُبْنٍ إِذْ كُنْتُ (١) وَأَشْتَدَّ جَانِبِي أَسَامُ الْإِثْيِ أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرُدُ
فَهَلْ تَرَكْتُ قَبْلِي حُضُورَ مَكَانِهَا وَهَلْ مِنْ أَبِي (٢) ضَيْمًا وَخَسَفًا مُخْدُ
وَمُعْتَسِفٍ بِالرَّمْحِ دُونَ صِحَائِهِ تَعَسَّفَتْهُ بِالسَّيْفِ وَالْقَوْمُ شُهِدُ
فَحَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَزَادَهُ (٣) إِلَى الْمَوْتِ مَطْرُورُ الْوَقِيعَةِ مِرْوَدُ
فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى أَرَحْتُ عَوِيْطَهُ (٤) وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ
فَاقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرِّ جَارَةٍ مَدَى الدَّهْرِ مَا دَامَ الْحَمَامُ يُعْرَدُ (٥)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا يَغْدِرُ عِلْمَتُهُ إِلَّا سَكْلُ مَالٍ خَالِطُ الْغَدْرِ أَنْكَدُ
إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعَبَّدُ
يُقَاتِلُ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيْبًا وَيُعْطَى إِذَا مَنْ الْأَنْجِيلُ الْمُطْرَدُ (٦)

- (١) وَيُرْوَى : عَلَى حِينِ أَنْ ذَكَيْتُ
(٢) فِي رِوَايَةِ الْأَغَانِي : وَزَادَهُ بِالذَّالِ
(٣) فِي نَسْخَةٍ :
(٤) وَيُرْوَى : الْمَصْرَدُ
(٥) فِي رِوَايَةِ الْأَغَانِي : وَزَادَهُ بِالذَّالِ
(٦) وَيُرْوَى : الْمَصْرَدُ

إِذَا مَا أَلْبَحِيلُ الْخَبُّ أَحْمَدَ نَارَهُ أَقُولُ لِمَنْ يَصَلِّي بِكَارِي أَوْقِدُوا
تَوْسَعُ قَلِيلًا أَوْ يَكُنْ ثُمَّ حَسْبُنَا وَمُوقِدُهَا الْبَارِي (١) أَغْفُ وَأَحْمَدُ
كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ رَاضٍ ذَنِيَّةً وَسَامٍ إِلَى فَرْعِ الْعُلَا مُتَوَرِّدُ
فِيهِمْ جَوَادُ قَدْ تَلَفْتُ حَوْلَهُ وَمِنْهُمْ لَيْمٌ دَائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ
وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَاجَبْتُهُ وَهَلْ يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْمُبْلَدُ (٢)

اسرت عترة حاتمًا فجعل نساء عترة يداين بعيرا ليفصدنه فضعف عنه فقلن: يا حاتم افصده أنت ان اطلقنا يديك. قال: نعم. فاطلقن احدى يديه فوجأ لبته فاستدمينه. ثم ان البعير عضد اي لوى عنقه أي خر فقلن: ما صنعت. قال: هكذا فصادي (٣) خبرت مثلاً. (قال) فطمته احداهن. فقال: ما انتن نساء عترة بكرام. ولا ذوات أحلام. وان امرأة منهن يقال لها عاجزة اعجبت به فاطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل. فقال حاتم يذكر البعير الذي فصدته (من الطويل):

كَذَلِكَ فَصْدِي إِنْ سَأَلْتُ مُطِيتِي دَمَ الْجَوْفِ إِذْ كُلُّ الْفِصَادِ وَخِيمُ

اقبل ركب من بني اسد ومن قبس يريدون النعمان فلقوا حاتمًا فقالوا له: انا تركنا قومنا يشون عليك خيرا وقد ارسلوا رسولا برسالة. قال: وما هي. فأنشدوه الاسديون شعرا لعبيد ولبشر يدحانه وأنشد القيسيون شعرا للنابعة. فلما انشدوه قالوا: انا نستحي ان نسألك شيئا وان لنا حاجة. قال: وما هي. قالوا: صاحب لنا قد ارجل. فقال حاتم: خذوا فرسي هذه فاحملوها عليها صاحبكم. فاخذوها وربطت للجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية. فقال حاتم: ما تبعكم من شيء فهو لكم. فذهبوا بالفرس والفلو والجارية. وانهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال: ما هذا معكم. فقالوا: مررنا بعلام كريم فسألناه فأعطى الجسيم (قال) وكنا عند معاوية فنذاكرنا للجود فقال رجل من القوم: أجود الناس حيا وميتا حاتم. فقال معاوية: وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس ما لم يملكه حاتم قط ولا قومه. فقال: اخبرك يا امير المؤمنين ان نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا: لنجملنه ونخبزن العرب انا ترلنا بجحتم فلم يقرنا. فجعلوا ينادون: يا حاتم ألا تقري اضيافك. وكان رئيس القوم رجلا يقال له أبو الخير فإذا هو بصوت ينادي في جوف الليل:

(١) ويروى: البادي (٢) ويروى: اليلندد (٣) ويروى: هذا فردي اي فصدي

شعراء اليمن (طي)

أبا خير يـ وانت امرؤ ظلوم العشيـرة شتأها
الى آخرها . فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيرا . (قال)
فحجب القوم من ذلك جميعا
وبرواتهم عن ابن الكلبي قال : حدثني الطائيون ان ابن دارة اتى عدي بن حاتم
بعد ذلك فمدحه فقال :

ابوك ابو سقانة الخير لم يزل لدن شب حتى مات في الخير راغبا
به تضرب الامثال في الجود ميتا وكان له اذ كان حيا مصاحبا
قري قبره الاضياف اذ تزلوا به ولم يقر قبر قبله قط راصبا
وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : انا ادخلك بين جبلي طي حتى يدين لك
اهلهما . فبلغ ذلك حاتما فقال (من الكامل) :

وَلَقَدْ بَنَى بِجِلَادٍ أَوْسٍ قَوْمُهُ ذُلًّا وَقَدْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ سِنْسُ
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنْسٍ إِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ آبِيهِمْ أَنْ يَدْنُسُوا
وَتَوَاعَدُوا وَرَدَّ الْفَرِيَّةَ غُدْوَةً وَحَافَتْ بِاللَّهِ الْعَزِيزُ لَتُحْبَسُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ آتَى يُسْلَافُهُمْ طَرَفُ الْجَبْرِ يُضِلُّ لَظِلُّ يَوْمٍ مُشْكِسُ
كَالْنَارِ وَالنَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا يَدِ اللُّؤْمِسِ عَالِمًا مَا يَلْمِسُ
لَا تَطْعَمَنَّ الْمَاءَ أَنْ أَوْرَدْتَهُمْ لَتَامَ طَمِيحُكُمْ فَفُوزُوا وَأَحْبَسُوا
أَوْ ذُو الْحَصَيْنِ وَقَارِسُ ذُو مِرَّةٍ بَكْتِيَّةٍ مَنْ يُدْرِكُوهُ يَغْرَسُ
وَمَوْطًا إِلَّا كَنَافٍ غَيْرُ مُلْعَنِ فِي الْحَيِّ مَشَاءُ إِلَيْهِ الْجُلُوسُ

(قال) وجاور في بني بدر من احترب من جديلة وتعل وكان ذلك زمن الفساد فقال

بدرح بني بدر (من الكامل) :

إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتِي فَحَلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَرْتَهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنِعَمَ الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْأَيْسَرِ
فَسَقِيتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ أَتْرُكْ أَوَاطِسَ حَمَاقَةِ الْجَفْرِ

وَدَعَيْتُ فِي أُولَى النَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُرِرٍ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْتَنِهِمْ (١) الطَّلَاعِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي
وَالْحَالِطِينَ مَحِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ

ورزعوا ان حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عنزة ناداه اسير لهم :
يا ابا سقانة اكلني الاسار والقمل . قال : ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شيء
وقد اسأت لي اذ نوّهت باسني . فساوم به العزيزين فاشتراه منهم فقال : خلوا عنه
وانا اقيم مكانه في قيد حتى اؤدّي فداءه . ففعلوا فأقّى بفدائه . (وحدث الهيثم بن عدي)
عن حديثه عن ملحان ابن اخي ماوية امرأة حاتم قال : قلت لماوية يا عمه حديثني
بعض عجائب حاتم فقالت : كل امره عجب فعن ايه تسأل (قال) قلت حديثني ما شئت .
قالت : اصاب الناس سنة فاذهبت الخف والظلف . فأنت ليلة قد اسهرنا الجوع (٢) (قالت)
فاخذ عدياً واخذت سقانة وجعلنا نعللها حتى ناما . ثم اقبل عليّ يحديثني ويعلمني بالحديث
كبي انام فرقت له لما به من الجهد . فامسكت عن كلامه لينام فقال لي : انمت غراماً . فلم
أجب فسكت فنظر في فتق الحباء فاذا شيء قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال : ما هذا .
قالت : يا ابا سقانة اتيتك من عند صبية جياع يتعاونون كالذئاب جوعاً . فقال : احضريني
صبيانك فوالله لأشبعنهم (قالت) فقصت سريعاً . فقلت : بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك
من الجوع الا بالتلليل . فقال : والله لاشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام الى فرسه
فدسحها ثم قرح ناراً ثم أججها ثم دفع اليها شفرة فقال : اشتوي وكي ثم قال : ايقظني
صبيانك . فاقظنهم ثم قال : والله ان هذا اليوم تأكلون واهل الصرم حالهم مثل
حالك . فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : انهضوا عليكم بالنار . (قال) فاجتمعوا حول تلك
الفرس وتفتّع بكسانه فجلس ناحية فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير
الا عظم وحافر . وانه لاشد جوعاً منهم وما ذاقوه

اتي حاتم محرقاً . فقال له محرق : يايعني . فقال له : ان لي اخوين ورائي فان يأذنا لي
أبايعك والا فلا . قال : فاذهب اليهما فان اطاعاك فأنتني بهما وان ابيا فأذن بحرب : فلما
خرج حاتم قال (من الكامل) :

(١) ويروي : لذي أعينهم

(٢) ويروي : فبتنا ذات ليلة باشد الجوع

آتَانِي مِنَ الدِّيَانِ أَمْسَ رَسَالَةٌ وَغَدْرًا يَحْيَى (١) مَا يَقُولُ مُوَاسِلُ
هُمَا سَأَلَانِي مَا فَعَلْتُ وَإِنِّي كَذَلِكَ عَمَّا أَحَدْنَا أَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ أَلَا كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيْكُمَا فَقَالَا يَحْيَى كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ

فقال محرق: ما اخواه. قال: طرفا الجبل. فقال: ومحلوفه لاجلأن مواسلاً الربيط
مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنه بالنار. فقال رجل من الناس: جهل مرتقي بين مداخل
سبلات. فلما بلغ ذلك محرقاً قال: لا قدمن عليك قريتك. ثم انه اتاه رجل فقال له: انك
ان تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم

غزت فزارة طيناً وعليهم حصين بن حنيقة وخرجت طي في طلب القوم. ففتح حاتم
رجلاً من بني بدر فطعنه ثم مضى فقال: ان مر بك احد فقل له: انا اسير حاتم. فمر به
ابو حنبل فقال: من انت. قال: انا اسير حاتم. فقال له: انه يقتلك فان زعمت لحاتم او لمن
سألك اني اسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم: يا ابا حنبل
خلّ سبيل اسيري. فقال ابو حنبل: انا اسرته. فقال حاتم: قد رضيت بقوله. فقال: اسرني
ابو حنبل. فقال حاتم (من الطويل):

إِنَّ أَبَاكَ أُلْجُونَ لَمْ يَكْ غَادِرًا أَلَا مِنْ بَدْرِ آتَتْكَ أُلْغَوَائِلُ

وكان اذا جن الليل يوعز الى غلامه ان يوقد النار في يفاع من الارض لينظر اليها من
أضله الطريق فيأوي الى منزله ويقول (من الرجز):

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرُّ وَالرَّيْحُ يَأْ مُوقِدَ رِيحٍ صِرُّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرُّ

قيل ان أحد قياصرة الروم باغته اخبار جود حاتم فاستعربها. وكان قد بلغه ان لحاتم
فرساً من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل اليه بعض حجاجه يطلب منه الفرس هدية اليه وهو
يريد ان يتحن ساحته بذلك. فلما دخل للحاجب ديار طي سأل عن ابيات حاتم طي حتى دخل
عليه فاستقبله أحسن استقبال ورحب به وهو لا يعلم انه حاجب الملك. وكانت المواشي في
المرعى فلم يجد اليها سبيلاً لقرى ضيفه فخر الفرس واضرم النار. ثم دخل الى ضيفه فيجاءته
فاعلمه انه رسول قيصر قد حضر يستمعيه الفرس فساء ذلك حاتماً وقال: هلاً اعلمتني

قبل الآن فاني قد فخرتها لك اذ لم اجد جزوراً غيرها . ففجب الرسول من سخائه وقال : والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا

وكان حاتم منقطع النظر في الكرم فسار ذكره في الآفاق . وضربت به الامثال ولهجت به الشعراء . قال بعضهم :

وحاتم طي ان طوى الموت جسمه فنشر اسمه في الجود عاش مخلداً
وقال آخر :

لما سألتك شيئاً بدلت رشداً بغير
من تعلمت هذا ألا تجود بشيء
اما مرتت بعبد لعبد حاتم طي

وقال آخر :

لجود حاتم طي وحاتم البخل عون
له مصابيح يبيض والعرض اسود جون

قيل ان حاتماً جلس يوماً للشرب ودعا اليه من كان في الحلة فحضروا وكانوا ينفون عن مائتي رجل . فلما فرغوا من شربهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحد منهم ثلثاً من النوق وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبي حاتماً (من الطويل) :

إِلَهُمَّ رَيِّ وَرَيِّ إِلَهُمَّ فَأَقْسَمْتُ لَا أَرْسُو وَلَا أَتَعَدُّ (١)

ويروى عن ابي صالح قال : حدث الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان عبد الله ابن شداد بن الهاد رجلاً من ابناء رسول الله قال لابنه : يا بُني اذا سمعت كلمة من حاسد . فكن كأنك ليس بالشاهد . فانك اذا امضيتها حيالها . رجع العيب على من قالها . وكن كما قال حاتم (من الوافر) :

وَمَا مِنْ شَيْءٍ شَتَمُ ابْنِ عَمِّي وَمَا أَنَا خُلْفٌ مِنْ يَرْتَجِيَنِي
سَأَمْنُهُ عَلَى أَلِئَاتٍ حَتَّى أَرَى مَاوِيَّ أَنْ لَا يَشْتَكِيَنِي
وَكَلِمَةٍ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَمِعْتُ وَقُلْتُ مَرِي فَأَنْقِذِيَنِي

(١) الرسوان يقال للصقر زفر ولسقر زفر وللصراط زراط وللصعب زعقب وبنو الصعقب

من ضد حلفاء بني جناب من كلب . وسمعت أبا أسماء وغير واحد من طي يقول : اللهم نعوذ بك من شر زفر . وهذا كلام معد فلذلك قال : لا أتعُدُّ

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعْبَنِي وَلَمْ يَرْقَ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي
وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيمًا وَلَيْسَ إِذَا تَعَيَّبَ يَا تَسِينِي
نَظَرْتُ بَعِيْنِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ مُحَافَظَةً عَلَى حَسْبِي وَدِينِي
فَلَوْ مِئِينَ إِذَا لَمْ أَقِرْ ضَيْفًا وَأَكْرِمَ مُكْرِمِي وَلَهْنُ مِئِينَ

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَتُونِيَا مُهْدَمًا كَخَطِّكَ فِي رِقِّ كِتَابًا مُنَمَّنَا
أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَيْنِسِهَا شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُحْرَمًا (١)
دَوَارِجَ قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِهِ وَغَيَّرَتْ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعَلَّمَا
وَعَبْرَهَا طَوْلُ التَّقَادُمِ وَالْبَلَى فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَوَهُمًا
تَهَادَى عَلَيْهَا حَلِيمًا ذَاتَ بَهْجَةٍ وَكَشْحًا كَطَيِّ السَّارِيَةِ أَهْضَمًا
وَمُحْرًا كَفَى نُورَ الْجَبِينِ يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَشَذْرُ مُنْظَمَا
كَجَمْرِ الْغَضَا هَبَّتْ بِهِ بَعْدَ هَجْمَةٍ مِنْ الْأَيْلِ أَرْوَاحُ الصَّبَا فَتَسْمَا
يُضِيءُ لَنَا أَلْبَيْتُ الظَّلِيلِ خَصَاصَةً إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبْسَمَا
إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ مَرَّةً تَرْتَمُ وَسَوَاسُ الْحُلِيِّ تَرْتَمَا
وَعَادِلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْمَةٍ تَلُومَانِ مِثْلَافًا مُفِيدًا مُلُومَا
تَلُومَانِ لَمَّا غَوَّرَ النَّجْمُ ضِلَّةً فَتَى لَا يَرَى إِلَّا تَلَافَ فِي الْحَمْدِ مَغْرَمَا
فَقُلْتُ وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا وَلَوْ عَذَرَانِي أَنْ تَبِينَا (٢) وَتَضَرَمَا
أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْأَمْرِ مُحْكَمَا
فَإِنَّكُمَا لَا مَا مَضَى تُذَرِّكَانِي وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدَّمَا

فَنَفْسَكَ أَكْرِمَهَا فَلَا نَكَ إِنْ تَهْنُ عَلَيْكَ فَلَنْ تُلْنِي لَكَ الدَّهْرَ مُكْرِمًا
 أَهْنُ لِلَّذِي تَهْوَى السَّلَادَ فَإِنَّهُ إِذَا مِتَّ كَانَ الْمَالُ نَهَبًا مُقْسَمًا
 وَلَا تَشْقَيْنَ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثُ بِهِ حِينَ تَحْشَى أَغْبَرَ اللَّوْنِ مُظْلَمًا
 يُقْسِمُهُ غَنَمًا وَيَشْرِي كَرَامَةً وَقَدِصِرْتَ فِي خَطِّينِ الْأَرْضِ أَعْظَمًا
 قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدُكَ وَارِثُ إِذَا سَاقَ يَمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
 تَحْمِلُ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَأَسْتَبْقِ وَدَّهْمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمُ حَتَّى تَحْلَمَا
 مَتَى تَرَقَّ اضْغَنَّ الْعَشِيرَةَ بِالْأَنَا وَكَفَّ الْأَذَى يُحْسِمُ لَكَ الدَّاءَ مُحْسَمًا
 وَمَا أَبْتَعْنِي فِي هَوَايَ لِحَاجَةٍ إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِمَامِي مُقَدَّمًا
 إِذَا شِلْتَ نَاوَيْتَ أَمْرَ السُّوءِ مَا نَرَا إِلَيْكَ وَلَا طَمَتِ اللَّيْمُ الْمُلْطَمَا
 وَذُو اللَّبِّ وَالْتَقَوَى حَقِيقُ إِذَا رَأَى ذَوِي طَعَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يَتَكْرَمَا
 فَجَاوِدْ كَرِيمًا وَاقْتَدِخْ مِنْ زِنَادِهِ وَأَسْنِدْ إِلَيْهِ إِنْ تَطَاوَلَ سَلَمَا
 وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ يَبْصُرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمُهُ فَتَقَوَّمَا
 وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَصْطِنَاعُهُ (١) وَأَضْفَحْ مِنْ (٢) شَتَمِ اللَّيْمِ تَكْرَمَا
 وَلَا أَخْذِلْ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا وَلَا أَشْتِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ مُفْتَحَمَا
 وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَائِي تَبَاعُدًا وَإِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ الْمَالِ مُضْرِمَا
 وَلَيْلٍ بِهِمْ قَدْ تَسَرَّبَتْ هَوْلُهُ إِذَا اللَّيْلُ بِالنَّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَهَّمَا
 وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غِنَا إِذَا هُوَ لَمْ يَرَكْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمَا
 تَمْرِي الْحُمْصَ تَعْدِيًا وَإِنْ لَقِيَ شَبَعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قَلَّةِ أَلَمِّ مُبْهَمَا
 لَحَى اللَّهُ صُعْلُوكًا مِنْهُ وَهَمُّهُ مِنَ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمَا

(١) ويروى: ادخاره. وهكذا رواه النحويون في شواهد المنقول له (٢) ويروى: عن

يَتَامُ الصُّحَى حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ اسْتَوَى تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ مُورَمًا
مُقِيمًا مَعَ الْمُتَرِّينَ لَيْسَ بِبَارِحٍ إِذَا كَانَ جَدْوًى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْمًا
وَلِلَّهِ ضَعْلُوكُ يُسَاوِرُهُمْ وَيَمِضِي عَلَى الْأَحْدَاثِ وَاللَّهْرُ مُقَدِّمًا
فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى الْخُمْصَ تَرْحَةً وَلَا شَبْعَةً إِنْ نَالَهَا عَدَّ مَغْنَمًا
إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيْمَمَ كُخْبَاهُنَّ ثُمَّتَ صَمَمًا
تَرَى رُحْمَهُ وَتَنْبَلُهُ وَجِجَتُهُ وَذَا شَطَبٍ عَضَبَ الصَّرِيَّةِ يُخْذَمًا
وَأَخْنَاءَ سَرَجٍ قَاطِرٍ وَجِلَامَهُ عَتَادَ فَتَى هَيْجًا وَطِرْقًا مُسَوَّمًا

وهرويتهم عن ابن الكلبي أنه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ يَلِيلُ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيْوُقُ الثُّرَيَّا فَعَرَّدَا
تَلُومٌ عَلَى إِعْطَانِي أَلْمَالِ ضِلَّةً إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَّدَا
تَقُولُ آلَا أَمْسِكَ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَرَى أَلْمَالِ عِنْدَ الْمُتَسَكِّينَ مُعَبَّدَا
ذَرِبْنِي وَحَالِي إِنْ مَا لَكَ وَافِرٌ وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
أَعَادِلَ لَا أَلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مِبْرَدَا
ذَرِبْنِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةً يَبْقَى أَلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
أَرِبْنِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخَيْلٍ مُخْلَدَا
وَالَا فَكُنِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَأَجْعَلِي إِلَى رَأْيٍ مَنْ تَلَحَّنَ رَأْيُكَ مُسْنَدَا
أَلَمْ تَعْلَمِي إِنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَهْدَا
أَسْوَدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَاثَةِ مَذُودَا
وَأَلْفِي لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَمِيهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا
يُقُولُونَ لِي أَهْلَكَتَ مَا لَكَ فَأَقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا

حاتم الطائي

١٢١

كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَآيَسِرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدًا
سَاذَخْرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِجًا وَأَسْمَرَ خَطِيًا وَعَضْبًا مُهْدَا
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتِلِدًا
وانشد ابن الكلبي حاتم (من الطويل) :

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رَبِّي لَا مَسْكَتُ بِهِ جَنَابُ الْوَمِ يَجْذِبُهُ جَذْبًا
وَلَكِنَّمَا يَنْبَغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ فَاعْطِ فَقَدْ أَرْنَحْتَ فِي الْبَيْعَةِ الْكُسْبَا
وبرأيتهم انه انشد ابن الكلبي حاتم (من الطويل) :

أَلَا أَرَيْتُ عَيْنِي قَبْتُ أَدِيرُهَا حِذَارَ غَدٍ آخِجِي بِأَنْ لَا يَضِيرُهَا
إِذَا النِّجْمُ أَضْحَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ مَا يَلَا وَلَمْ يَكُ بِالْأَفَاقِ بَوْنُ يُنِيرُهَا
إِذَا مَا السَّمَاءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلَبَةٍ كَجِدَّةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ يُنِيرُهَا (١)
فَقَدْ عَلِمْتُ غَوْتُ يَأْنَا سَرَاتِهَا إِذَا أُعْلِمْتُ بَعْدَ السِّرَارِ أُمُورُهَا
إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَافِي وَأَلَوْتُ بِأَطْنَابِ الْيُوتِ صُدُورُهَا
وَأَنَا نُهَيْنُ الْمَالِ فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ وَمَا يَشْتَكِينَا فِي السِّنِينَ ضَرِيرُهَا
إِذَا مَا بَجَلِ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّعِيفِ الضَّعِيفِ عَمُورُهَا
فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْتِي مُوْطَأُ أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَخَّ ضَيْرُهَا
وَأَنْ كِلَابِي قَدْ أَهَرَّتْ وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا
وَمَا تَشْتَكِي قَدْرِي إِذَا النَّاسُ أَمَحَلَتْ أَوْفَيْهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أَمِيرُهَا
وَأَبْرُ قَدْرِي بِالْفَضَاءِ قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا
وَأَبْلِي رَهْنُ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَفِيرًا أَمَامَ أَلْبَيْتِ حِينَ أُثِيرُهَا

أَشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُجْلِ لَا أَسْتَشِيرُهَا
وَلَيْسَ عَلَى نَارِي حِجَابٌ يَكُفُّهَا لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا وَلَكِنْ أُبِيرُهَا
فَلَا وَآيِكَ مَا يَظُلُّ ابْنُ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالِي قِدْرَتَا مَا يَطُورُهَا
وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي غَيْرَ أَنَّهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَرُورُهَا
سَيَلَمُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا وَلَمْ يُقْصِرْ عَلَيَّ سُورُهَا
وَحَيْلٌ تَعَادَى لِلطَّعَانِ شَهْدَتُهَا وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
وَعَمْرَةَ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ (١) يَكُونُ صُدُورُ الْمَشْرِفِ جُسُورُهَا
صَبْرَنَا لَهَا فِي نَهْجِهَا وَمُصَابِهَا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى يَبُوحَ سَعِيرُهَا
وَعَرَجَلَةٌ شَعَثُ الرُّؤُوسِ كَانَهُمْ بَنُو الْحِنِّ لَمْ تُطْغِ بِقَدْرِ جُرُورُهَا
شَهِدْتُ وَعَوَانًا أُمِّيَّةً إِنَّكَ بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا إِذَا اشْتَدَّ نُورُهَا
عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ أَمِينٍ شَطَاهَا مُطْمَئِنِّ سُورُهَا
وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكَاً ظُلَامَةً وَحَوَالِي عَدِيَّ كَهْلَهَا وَغَرِيرُهَا
أَبْتُ لِي ذَاكُمْ أُسْرَةً تُعْلِيَّةً كَرِيمٌ غِنَاهَا مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا
وَحُوصٍ دِقَاقٍ قَدْ حَدَوْتُ لِفَتْسَةٍ عَلَيَّ بَنٍ إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

نِعْمًا مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهِ يَلِيلٌ إِذَا مَا اسْتَشْرِفَتْهُ النَّوَايحُ
تَقْصَى إِلَيَّ الْحَيَّ إِمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ وَإِمَّا قَادَهُ لِي نَاصِحُ

(قال) جاور حاتم طي في زمن الفساد وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة

والغوث بني زياد بن عبد الله من بني عبس فاحسنوا جواره فقال (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ آبِيهِمْ فَيَنْ يَضِيعُ

حاتم الطائي

١٢٣

بَنُو جَنِيَّةٍ وَلَدَتْ سُوقًا صَوَارِمَ كُلِّهَا ذَكَرُ صَنِيعٍ
وَجَارَتُهُمْ حَصَانٌ مَا تُرْتَى وَطَاعِمَةُ الشِّتَاءِ فَمَا تَجُوعُ
شَرَى وَدِي وَتَكْرِمَتِي جَمِيعًا لِأَخْرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَيْعُ

ويروي عن ابي صالح انه قال : اخبرنا ابو المنذر عن ابيه قال : وفد اوس بن حارثة بن
لام الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالحيرة . فقال لاياس
ابن قبيصة : الطائي الغوثي ثم الطائي ايها افضل . قال : ابيت اللعن اني من احدهما ولكن
سألهما عن احدهما (١) يحييناك . فدخل عليه اوس فقال : انت افضل ام حاتم . قال : ابيت
اللعن لو كنت انا وولدي لحاتم لانهنبا غداة واحدة . ثم دخل عليه حاتم فقال : يا حاتم
انت افضل ام اوس . فقال : ابيت اللعن لشرا اوس خيرا مني . فنفل كلا منهما مائة
من الابل

ويرايتهم عن ابن الكلبي قال : اسرت بنو القذان من عذرة كعب بن مامة الايادي
وحاتم طيئ . وللمارث بن ظالم . وكان اسر حاتم رجلان عمرو وابو عمرو فاطلقاه على
الثواب . فلم يأتياه مخافة ان يأتيا طيئا فتأسرهما . فقال :

لَعَمْرُؤَايَ عَمْرٍو وَعَمْرٍو كَلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ

وروي ابو صالح عن بعض اهل العلم . انه تذكر فتية في الكوفة السوداء . فاشكل
عليهم . فجمعوا واتوا عدي بن حاتم . فدعا لهم بئر وابن . فاكلوا ثم قال : سألت عن السوداء .
قالوا : نعم . قال : السيد فينا المنخدع في ماله . الدليل في عرضه . المطرح لحقه . المتعاهد لعامة .
وقال ابو صالح انشدت لحاتم (من البسيط) :

وَلَا أُذَرِّفُ ضَيْفِي إِنْ تَأَوَّيَنِي وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالْدَّانِي
لَهُ الْمُؤَاسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّيَنِي وَكُلُّ رَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ قَانِي

ويروي عن ابي صالح : ان حاتم اوصى عند موته فقال : اني اعهدكم من نفسي
بثلاث . ما خاتلت جارة لي قط اراودها عن نفسها . ولا اؤتمت على امانة الا قضيتها .
ولا آتي أحد من قبلي بسوء او قال بسوء

وكان حاتم رجلا طويلا الصمت . وكان يقول : اذا كان الشيء يكفيك الترك فاتركه

شعراء اليمن (طي)

١٢٤

وبرايتهم عن ابي صالح . انه انشد لابي العريان الطائي يدح حاتماً :

اني الى حاتم رحلت ولم يدع الى العرف مثله أحد
الواحد الوعد والوفى به اذ لا يفي معشر بما وعدوا
والواهب الخيل والولائد والزبر م فيها الاوانس الحرد
يرفان في الربط والمروط كما تمشي ناعج الحميلة المبد
لا يستطيع الأولى تصاولهم جريك في ماقط ولو جهدوا
كفأك اما يد فترعة للناس غيتاً تفيضه ويد
سقاءة للسمام ينعمها من كل غيم يشامه العيد
لا يخط الخدع ما تقول ولا يدرك شيئاً فعلته حسد
ما نبه الطارقون من أحد في غير ما عمدهم وما اعتمدوا
مثلك في ليلة الشتاء اذا ما كان يبساً جلا لها الجلد
وراحت الشول وهي متلية حديثاً تهادي الى الذرى حرد (١)
ولحجر الناحات واقسمت بالنار عند اقتداحها الزند
اقتل للجمع عند تلك ولن يدفاً فيها بملك الصرد
قد علموا والقدر تعلمه ومستهل الغرار مطرد
ان ليس عند اعتزار طارفها لديك الا استلامها مدد (٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر : كان بدء العداوة التي كانت بين طي وزرارة بن علس
ان عمرو بن هند خرج غازياً فربع منفصاً (٣) فقال له زرارة : ابيت اللعن اغر على هذا الحي
من طي . فقال : ان بيننا وبينهم عقدا فلم يزل به حتى اغار فاصاب ازواداً ورجالاً ونساء
فذلك قول عارق :

أكلت خميس اخطأ الغنم مرة وصادف حياً دائناً هو سائقة
فاقسمت لا احتل الا بصهوة حرام عليك رملة وشقائقة
فاقسمت جهداً بالنازل من منى وما ضم من بطائهن درادقة

(١) (الشول) جمعها آشوال وهي التي قد قل لها . و (المتلية) التي قد نبح بمضها وبقي بعض
فما بقي فهو المتالي أي تتبع غيرها . و (الحرد) التي ليست لها البان (٢) يقال (اعتدرت
فلاناً) اذا ابتته وطلبت ما عنده . و (الطارف) خلاف التالد . (مدد) هي التأخير بقول : ليس لها مدة
ألا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) ويرى : منقصة

حاتم الطائي

١٢٥

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتمُ
لانتحين العظم ذر انا عارقه
قال ابن الكلبي قال ابو سحيم الكلبي : ضاف حاتمًا ضيف في سنة لم يقدر على شيء
وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى . فعقرها واطعم اضيافه قسمها وبعث الى عياله بقسمها
وقال حاتم في ذلك (من الطويل) .

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَحَرَّتْ
فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صِنَارٍ وَلِنِسْوَةٍ شَهْبَاءٍ مِنْ كَيْلِ الثَّمَانِينَ قَرَّتْ
عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطِطِينَ كُلِّ وَرِيَّةٍ إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَهَا أُرْمَعَلَتْ
وَلَا يُنْزِلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَالًا يَضُرَّتْ
وبرايتهما عن ابي صالح قال : انشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل) :

لَا تَسْتُرِي قِدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتُهَا عَلَيَّ إِذَا مَا تَطْبَخِينَ حَرَامٌ
وَلَكِنْ بِهَذَاكَ أَلْفَاعٍ فَأَوْقِدِي بِجَزَلٍ إِذَا أَوْقَدْتَ لَا يَضُرَامُ
وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من البسيط) :

أَلَا سَبِيلُ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي كَمَا يُعَارِضُ مَاءُ الْأَبْطَحِ الْجَارِي
أَلَا أَمَانٌ عَلَى جُودِي بِمَيْسَرَةٍ فَلَا يُرْدُّ نَدَى كَفِّي إِقْتَارِي
وقال لديهم بن عمرو (من الطويل) :

إِذَا كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوجَّهًا تُدَقُّ لَكَ الْأَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
فَإِنَّ نَزِيعَ الْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمِي وَأَبْلُغُ بِالْخُشُوبِ غَيْرَ الْمُنْقَلِ
وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَأَيُّ لَأَسْتَحْيِي صِحَايَ أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعًا
أَقْصِرُ كَفِّي أَنْ تَنَالَ أَكْهَمُهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا
وَأَنْتَ مَهْمَا تُنْطِ بِطَنَكَ سُؤْلُهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُتَهَيِّ الدَّمِ أَجْمَعَا
أَبَيْتُ حِمِيصَ الْبَطْنِ مُضْطَمِّرًا حَشَى حَيَاءً أَخَافُ الدَّمُ أَنْ أَتَضَلَّعَا

ويروى عن أبي صالح أنه قال: انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):
 أَمَا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَيُنْجِي الْعِظَامَ الْبَيْضَ وَهِيَ رَمِيمُ
 لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي الْبَطْنَ وَالزَّادُ يُشْتَهَى مَخَافَةً يَوْمًا أَنْ يُقَالَ لَيْمُ
 وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ وَاللَّيْلُ مُلْبَسُ رِوَاقُ لَهُ فَوْقَ الْأَكَامِ بَرِيمُ
 أَلْفُ يَجْلِسِي الزَّادَ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي وَقَدْ أَبَ نَجْمُ وَأَسْتَقِلُّ نُجُومُ
 وعن ابن الكلبي (من الطويل):

وَقَائِلَةُ أَهْلَكَ بِالْجُودِ مَا لَنَا وَنَفْسَكَ حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا
 قُلْتُ دَعِينِي إِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا
 ومن منظوماته قوله لما دخل على الحارث بن عمرو الجفني فأنشده (من المتقارب):
 أَبِي طَوَّلُ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودًا فَمَا إِنْ تَبَيَّنَ لَصُحْبٍ عَمُودًا
 آيَتُ كَثِيرًا أُرَاعِي النُّجُومَ وَأَوْجَعُ مِنْ سَاعِدَيَّ الْحَدِيدَا
 أُرْجِي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ مِنَ النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودًا
 تَمَّتْهُ إِمَامَةٌ وَالْحَارِثَانِ مَحْتَى تَهْمَلُ سَبَقًا جَدِيدَا
 كَسَبْتُ الْجَوَادِ غَدَاةَ الرَّهَانِ مِ ارْتَبَى عَلَى السِّنِّ شَاوَا مَدِيدَا
 فَاجْمَعُ فِدَاءَ لَكَ الْوَالِدَانِ لِمَا كُنْتُ فِيْنَا بِخَيْرٍ مُرِيدَا
 فَجَمِّعْ نَعْمَى عَلَى حَاتِمٍ وَنُحْضِرْهَا مِنْ مَعَدِّ شُهُودَا
 أَمْ أَهْلَكَ أَذْنَى فَمَا إِنْ عَلِمْتُ عَلَيَّ جُنَاحًا فَأَخْشَى الْوَعِيدَا
 فَاحْسِنْ فَمَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتُ مِ نُحْيِي جُدُودًا وَتَبْرِي جُدُودَا
 وروايتهم عن ابن الكلبي أنه أنشد لحاتم (من الطويل):

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ سَلَمَى وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ وَكُنْتُ أُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ
 وَوَشَّتْ وَشَاةَ بَيْنَنَا وَتَقَادَفَتْ نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ التَّجَاوِرِ

وَفَيْنَانِ صِدْقَ صَمِّهِمْ دَجَّ السُّرَى عَلَى مُسَهَّمَاتٍ كَأَلْدَحَاحِ ضَوَامِرِ
فَلَمَّا آتَوْنِي قُلْتُ خَيْرُ مُعَرَّسٍ وَلَمْ أَطْرَحْ حَاجِلَتَهُمْ بِمَعَادِرِ
وَقْتُ يَمُوشِي الْمُنُونِ كَأَنَّهُ شِهَابُ غَضَا فِي كَهِّ سَاعٍ مُبَادِرِ
لَيْشَقِي بِهِ عُرْقُوبُ كُومَاءِ جَبَلَةٍ عَقِيلَةٍ أَدَمِ كَالْمَضَابِ بِهَارِ
فَظَلَّ عُمَاتِي مُكْرَمِينَ وَطَائِفِي قَرِيقَانِ مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرِ
شَامِيَةٍ لَمْ يُتَّخَذْ لَهُ حَاسِرٌ أَلْطَبِجِ وَلَا ذَمُّ الْخَلِيطِ الْخُجُورِ
يُقِمُّ دَهْدَاقَ الْبُضِيعِ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الْقَطَا الْكُذْرِ الدِّقَاقِ الْخُنَاجِرِ
كَأَنَّ ضُلُوعَ الْجَنْبِ فِي قُورَانِهَا إِذَا اسْتَحْمَشَتْ أَيْدِي نِسَاءِ حَوَاسِرِ
إِذَا اسْتَنْزَلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطُعْمَةً وَلَمْ تَحْتَرَنْ دُونَ الْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
كَأَنَّ رِيَّاحَ الْخَمِّ حِينَ تَغْطِطُ رِيَّاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي النَّوَاطِرِ
أَلَا لَيْتَ أَنَّ أَلَمْتَ كَانَ جِهَامُهُ لِيَالِي حَلَّ أَلْمَى أَكْثَافَ حَاوِرِ
لِيَالِي يَدْعُونِي أَلَمَى فَأُجِيبُهُ حَيْثَا وَلَا أَرْعَى إِلَى قَوْلِ زَاجِرِ
وَدَوِّيَّةٍ قَفَرٍ تَعَاوَى سَبَاعُهَا عُوَاءُ أَلَيْتَاحِي مِنْ حِذَارِ التَّرَازِرِ
قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كَأَنَّ نُسُوعَهَا نُشْدُ عَلَى قَوْمٍ فَلَنْدَى مَخَاطِرِ

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد حاتم (من الطويل) :

لَا نَطْرُقُ الْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْمَةٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا بِالْمَدِيَّةِ تُحْمَلُ
وَلَا يُلْطَمُ ابْنُ أَلَمٍ وَسَطَ بُيُوتِنَا وَلَا تَنْصَبِي عِرْسَهُ حِينَ يَنْقُلُ

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد حاتم (من البسيط) :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي أَلُومٌ وَالْعَدَلَا وَلَا تَقُولِي لَشَيْءٍ قَاتَ مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجِنَّ وَالْخَبَلَا

بَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ بَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
 إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ سُوءُ الشَّئِءِ وَيُخَوِّي الْوَارِثُ الْأَبْلَا
 فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعَشَهُ حُمَلَا
 لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُشْرِي إِذَا تَزَلَا
 لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا
 يَسْعَى الْفَتَى وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْنِي لِفَتَى الْأَجَلَا
 إِنِّي لَأَعْلَمُ إِنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي يَوْمِي وَأُصْبِحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغَلَا
 فَلَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بُؤُسَعَلَا
 أَبْلُغُ بَنِي ثَعْلٍ عَنِّي مُنْغَلَّةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا تَحْكَا وَلَا بَطَلَا
 أَغْزُوا بَنِي ثَعْلٍ فَالْغَزْوُ حَظُّكُمْ عُدُّوا الرِّوَايَةَ وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَالَا (١)
 وَهِيَ فِدَاؤُكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ حَامُوا عَلَى مُجْدِكُمْ وَأَكْفُوا مَنْ أَتَكَالَا
 إِذَا غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا وَأَبَدَتْ الْحَرْبُ نَابَا كَالْحَيَا عَصَلَا
 اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ مَا لَمْ يُخَيِّ خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلَا
 فَإِنْ تَبَدَّلَ بِالْفَانِي أَخُو ثِقَةٍ عَفْ أَلْخَلِيقَةِ لَا نَكْسَا وَلَا وَكِلَا (٢)
 وقال (من الطويل) :

وَمَرْقَبَةٌ دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتَهَا أَقْلَبُ طَرَفِي فِي فَضَاءِ سَبَابِ
 وَمَا أَنَا بِالْمَأْشِيِّ إِلَى بَيْتِ جَارَتِي طَرُوقًا أَحْيَاهَا كَأَخَرِ جَانِبِ

(١) وروى أبي صالح قال : سمعتُ أبا المنذر يقول : الروايي الاشراف ، وانشد لعمر بن شرحبيل بن عبد ود الكلبي :

يا كعب أنا قديمًا أهل رابية فينا الفعال وفيها المجد والخيرُ

(قال) يريد بالرابية الاصل والشرف

(٢) (النكس) الجبان . و (الوكل) المبلد الذي يكل امرؤ الى غيره

وَلَوْ شَهِدْتَنَا بِالْمُزَاحِ لَا يَنْقُتَ عَلَى صُرْنَا أَنَّا كِرَامُ الضَّرَائِبِ
عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الذَّيْمَةِ عَارِقُ إِخَالُ رَيْسِ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَنْبِ
وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرِّكَائِبِ (١)
فَمَا أَنَا بِالطَّائِي حَقِيقَةَ رَحِيلِهَا لِأَرْكَبَهَا خِفَاءً وَأَتْرُكُ صَاحِي (٢)
إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ فَلَا تَدْعُ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ
أَنْجَحَهَا فَأَرْدِفُهُ فَإِنْ حَمَلَتْكُمْ فَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاكِ
وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ وَلَاجِ بُيُوتِ الْأَقَارِبِ
إِذَا أَوْطَنَ الْقَوْمُ الْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ عُمَاءَ عَنِ الْأَخْبَارِ خُرَقَ الْمَكَايِبِ
وَشَرُّ الصَّعَالِيكَ الَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ حَدِيثُ الْغَوَايِ وَأَتْبَاعُ الْمَسَارِبِ

وبروایتهم عن ابي صالح قال: انشدني ابن الكلبي حاتم (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا وَمَا بِي أَنْ أَرْثَكُمْ بِغَدْرِ
فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِالْجِيرَانِ قَدَمًا فَقَدْ آوَقَتْ مُعَاوِيَةَ بْنُ بَكْرٍ

وبروایتهم عن ابن الكلبي قال: سارت محارب حتى تزلوا اعجاز اجم وكانت منازل بني

بولان وجرم باموالهم فخافت طي ان يغلبوها عليها فقال حاتم يحضهم (من المتقارب):

أَرَى أَجَا مِنْ وَرَاءِ الشَّقِيقِ مِ وَالصَّهْوِ رُوجَهَا عَامِرُ
وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَاسَتْ وَقَدْ آيَقَنُوا أَنَّهَا عَاقِرُ

(١) يقول: لا اتسرع في الورد مستعجلاً براحتي لاشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم.

ومعنى قوله (بالساعي بفضل زمامها) أي بما اعطيت راحتي من زمامها وهذا مثل . و(الركائب) جمع ركوب وهو اسم ما يركب ويقال ركوب كالركوبة والحمولة ويقع للواحد والجميع

(٢) يقول: إذا ما كان لي رفيق في السفر وسعت جنائي له ولا اتسرع يمشي وقد خفت

حقيبة رحل ناقتي طلباً للابقاء عليها ولكنني أردفته واركبته (الحقيبة) ما يشد خلف الرحل. قال:

«والبر خير حقيبة الرحل» والفعل منه احتقبت واستحقبت واستمير. فقيل: احتقبت انما

فَإِنْ يَكْ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرٌ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَقَتَيْنَ صِدْقٍ لَا ضَعْفَيْنِ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُؤْلَعُوا بِالتَّلَاوُمِ
سَرَّيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَعْبَرِ طَالِمِ
وَإِنِّي أَذِينُ أَنْ يُقُولُوا مُزَايِلُ يَايُ يَقُولُ الْقَوْمُ أَصْحَابُ حَاتِمِ
فَأِمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا وَإِمَّا أَبْشِرْكُمْ بِأَشْعَثِ غَائِمِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الوافر) :

كَرِيمٌ لَا آيَتُ (١) أَلَّلِيلَ جَادٍ أَعْدَدُ بِالْأَنَامِلِ مَا رُزِيتُ
إِذَا مَا بَتُّ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيٍّ لِسُكْرِ فِي الشَّرَابِ فَلَارَوَيْتُ
إِذَا مَا بَتُّ أَخْتَلُ عَرْسَ جَارِي لِيُخَفِّبَنِي الظَّلَامُ فَلَا خَفِيتُ
أَفْصَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ مَا حِيتُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ نَوَارٍ تَعْرِفُ تُسَالِلُهُ إِذْ لَيْسَ بِالْدَّارِ مَوْقِفُ
تَبَعَ ابْنِ عَمٍّ الصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيَتْهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
إِذَا مَاتَ مَنَاسِيدُ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ
وَإِنِّي لِأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعَمُ قِدَمًا وَالْأَيْسَنَةَ تَرْعَفُ
وَإِنِّي لِأَخْزَى أَنْ تُرَى بِي بَطْنَةُ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ وَتُخَفُ
وَإِنِّي لِأُعْشِي أَبَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاهُ حَرْجَفُ
وَإِنِّي أَرْمِي بِالْعِدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّي بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَمَكَّفُ
وَإِنِّي لِأَعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا أُكَلِّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَكَلَّفُ

وَأِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ تَبَا نَبُوءَةٌ إِنَّ الْكَرِيمَ يَنْفُ
سَائِي وَتَأْتِي بِي أُصُولُ كَرِيمَةٍ وَأَبَاءُ صِدْقٍ بِالْمُودَةِ شُرُفُوا
وَأَجْعَلْ مَالِي دُونَ عِرْضِي إِنِّي كَذَلِكُمْ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلَفُ
وَأَغْفِرُ إِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُهْرَفُ
سَأَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا وَإِنْ جَادَ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ التَّعَطُّفُ
وَإِنْ ظَلَمُوهُ قُتُّ بِالسَّيْفِ دُونَهُ لِأَنْصُرُهُ إِنْ الضَّعِيفُ يُؤْتَفُ
وَأِنِّي وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ لَمَيْتٌ وَيُعْطِينِي (١) مَاوِيَّ بَيْتٍ مُسَقَّفُ
وَأِنِّي لَعَجْزِي بِمَا أَنَا كَاسِبٌ وَكُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا أَنَا مُتْلِفُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

وَيُخْرِقُ كَنْصَلَ السَّيْفِ قَذْرًا مَصْدَفِي تَعَسَّتُهُ بِالرَّحِّ وَالْقَوْمُ شُهْدِي
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَقُطُّ صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْتَدِ
فَمَا رُمَتْهُ حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرَفٍ يَخْفِزُ التُّرْبَ مِذْوَدِ
وَحَتَّى تَرَكْتُ الْعَائِدَاتِ يَعْدَنَهُ يُنَادِينَ لَا تُعِيدُ وَقُلْتُ لَهُ أَبْعِدِ
أَطَافُوا بِهِ طَوْفَيْنِ ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَانِبِ بِرِخَاءٍ قُرْدُودِ
وَمَرْقَبَةٍ دُونَ السَّمَاءِ طِمْرَةٍ سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا يَمْرُودِ
وَسَادِي بِهَا جَفْنُ السَّلَاحِ وَتَارَةٌ عَلَى عُدَوَاءِ الْجَنْبِ غَيْرُ مُوسَدِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَلَا أَخْلَقْتَ سَوْدَاءَ مِنْكَ الْمَوَاعِدُ وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتَ مِنْهَا الْفَرَاقِدُ
تَمْنِينًا (٢) عُدَّوَا وَعَيْمُكُمْ غَدًا صَبَابٌ فَلَا صَحْوٌ وَلَا الْغَيْمُ جَائِدُ

إِذَا أَنْتَ أَغْطَيْتَ الْغَنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ فَفَضَلَ الْغَنَى مَا لَكَ حَامِدُ
وَمَاذَا يُعْذِي أَمَّا عَنْكَ وَجَمْعُهُ إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لِأَحَدُ

دبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

بَكَيْتَ وَمَا يُبْكِيكَ مِنْ طَلَلٍ قَفَرٍ يَسْقِفُ (١) أَلْوَى بَيْنَ عُمُورَانَ فَالْغَمَرِ
يُتَمَرَّجُ الْغُلَّانِ بَيْنَ سَتِيرَةٍ إِلَى دَارِ ذَاتِ الْهَضْبِ فَالْبُرْقِ الْحُمَرِ
لِيَ الشَّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ قَرَمَدٍ قَبْلَةً مَبْنَى سِنْسِنٍ لَا يَبْتَنِي عَمْرُو
وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ مُكْفَهَرٍ حُصُونُهُ مِنَ الْمَوْتِ إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِالْصَّخْرِ
وَمَا دَارِعُ إِلَّا كَأَخَرٍ حَاسِرٍ وَمَا مُقْتَرٌ إِلَّا كَأَخَرٍ ذِي وَفَرٍ
تَوَطُّ لَنَا حُبُّ الْحَيَاةِ نُفُوسُنَا شَقَاءَ وَيَأْتِي الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي
أَمَاوِيٍّ إِمَّا مَتَّ قَاسِيٍ يُنْطَفِئُ مِنَ الْحُمَرِ رِيًّا فَأَنْصَحِينَ بِهَا قُبْرِي
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْحُمَرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ مِنَ الْأَسَدِ وَرَدٍ لَأَعْتَجْنَا عَلَى الْحُمَرِ
وَلَا أَخَذَ الْمَوْتَى لِسُوءِ بَلَاءِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْنِي الضَّلُوعِ عَلَى غَمَرٍ
مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَنِي الْغَنَى يَجِدُ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرِ مِلءٍ وَلَا صِفَرٍ (٢)
يَجِدُ قَرَسًا مِثْلَ الْغَنَانِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ (٣)
وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كَعُوبَةٍ نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ (٤)

(١) وفي رواية : بسقط

(٢) قوله (جمع كفف) هو قد رما يشتمل عليه الكف من المال وغيره . ويقال للمرأة الحامل هي تُجَمِّع . وكذلك البكر منه . يقول : متى جاء واري بعد موتي يجد قدراً من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلّة . ويرى : متى ما يجي يوماً الى المال واري

(٣) أي يجد قرساً ضامراً كالغنان في ادماجه وضمره وسيفاً قاطعاً اذا حرك في الضريبة لم يرض بالقطع ولكن يتجاوزهُ ويخرج الى ما وراءه من بري العظم . ويرى : مثل القنّة

(٤) (الكعوب) القعد شبهها في صلابتها بنوى القسب وهو ضرب من (الشمر غليظ النوى صلبه) . وقوله (قد ارمى ذراعاً على العشر) وصفه بأنه لم يكن طويلاً ولا قصيراً حتى لا يكون مضطرباً ولا قاصراً

وَأَيُّ لَاسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ أَرَى بِهَا النَّابَ تَشِي فِي عَشَائِهَا الْغُبَرِ
وَعِشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْفَقْرِ وَالْغِنَى سَقَانِي بِكَاسِي ذَلِكَ كِلْتَاهُمَا دَهْرِي
وَيُرَى لِحَاتِمِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ (من المتقارب) :

قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٍ وَمَا يَلْبِغُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيهِ
وَأِنْ لَمْ أَجِدْ لِنَزِيلِي قَرَى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيهِ

وقال حاتم الطائي يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله (من الطويل) :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ (١)
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحْدِي (٢)

(١) حسن تكرير ابنة وان كان المراد واحدة لاختلاف المضاف اليه والقصد الى تفخيم امرها والذي يدل على ان المراد واحدة البيت الذي بعده
(٢) عني بذي البردين حاتم بن أحيمر بن جندلة وكان من حديث البردين حين لُقِبَ به ان الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس . وماء السماء قيل امه نسب اليها لشرفها وقيل لُقِبَت بِماء السماء لصفاء نسبها . ويُقال لنقاء لونها ويراد انها كماء السماء لم يمتل كدورة . واخرج المنذر بردين يوماً يسالو الوفود وقال : ليقم اعتر العرب قبيلة فليأخذها فقام حاتم بن أحيمر فأخذها وانتزرها باحدها وارتمى بالآخر فقال له المنذر : أأنت اعتر العرب قبيلة . قال : العز والعدد في معدة ثم في ترار ثم في مضرة ثم في خندف ثم في تيم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في جندلة فمن أنكر هذا فلينافري . فسكت الناس فقال المنذر : هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي نفسك . فقال : انا ابو عشرة واخو عشرة وخال عشرة وعم عشرة . وانا في نفسي فشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمي على الارض فقال : من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد من الحاضرين فغادر بالبردين . وقوله (اذا ما صنعت الزاد) أي اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداده فاطلي من اجلسه من يواكلني فاني لم أعود نفسي الاكل وحدي . وبوضع (وحدي) من الاعراب نصب على المصدر والتقدير لست أَكِلُهُ وقد أوجدت نفسي في اكله ايجاداً فوضع وحده موضع اليجاد . والكوفيون يجعلون وحدي في موضع الحال وان كان لفظه معرفة يعملونه من باب كسسته فاه الى في وما اشبهه . وجواب اذا قوله : (فالتمسي له أكيلاً) وأكل الرجل : شريبه وجليسه لا ينطق هذا الاسم الا على من عرف جهده الصفة فتكررت منه . فاما اذا اكل مع صاحبه أو شرب مرة واحدة أو جالسه مرة فلا يقال له اكل وشرب وجلس . فان قيل كيف نكره وقال : التمسي له أكيلاً وهماً قال أكيلي قلت لا يمتنع أن يكون قد عرف بمواكلته مدة فاراد التمسي واحداً من المعروفين بمواكلتي ألا ترى انه قال : احاً طارقاً او جار بيت ... البيت

أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنِّي أَخَافُ مُذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي (١)
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شَيْءِ الْعَبْدِ (٢)
وكانت وفاة حاتم الطائي نحو سنة (٦٠٥ م) وقبره بعوارض وهو جبل لطبي *

* قد أخذنا ترجمة حاتم الطائي عن كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني وعن الديوان المعروف باسمه وديوان الحماسة والكمال لابن الاثير وكتاب ألف باء اللبوي وكتاب ادب الدنيا والدين للهاوردي وتاريخ الخميس ومجموعة المعاني وشرح رسالة ابن زيدون وكتاب تذهة للجليس ومن كتب آخر



(١) ابدل من الاول وهو اكسلا. و (المذمة) بالفتح الذم والمذمات جمعها والمذمة بكسر
الذال الذمام. وأضاف المذمات الى الاحاديث ليرى ان خوفه مما يبقى من الذم فيما يتحدث به بعده
(٢) موضع (ما دام) نصب على الظرف أي مدة دوام ثوابه عندي. وموضع (من شيم العبد)
رفع على أن يكون اسم ما أخبره في (إلا تلك) استثناء مقدم وفائدة من التبيين، فهو كمن الذي في
قول القرآن: فاجتنبوا الرجس من الاوثان لان الاوثان كلها رجس وليس يريد التبعض بذكر
من لكن المراد اجتنبوا الرجس من هذا الضرب اذ كان الهم فيما يجب اجتنابه

إياس بن قبيصة (٦١٢ م)

هو إياس بن قبيصة بن أبي عفراء (١) بن النعمان بن حبة (٢) بن سبعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هني بن عمرو بن الفوث بن طي . وهو ابن أخي حنظلة ابن أبي عفراء الذي بسببه تنصر المنذر صاحب الغريين . وأمه أُمَامَةُ بنت مسعود اخت هاني بن مسعود بن عامر الشيباني

كان إياس من أشراف طي وفصحائها المشهورين وشجعائها الموصوفين . وكان إياس قد اتصل من مجالسة كسرى أبريز إلى ما لم يتصل إليه أحد من الأعراب . واقطعه كسرى ثلاثين قرية على شاطئ الفرات . وولاه على عين تمر وما والاها إلى الحيرة . وذلك ليد أسلفها إياس عند كسرى يوم واقعة بهرام على أبريز . وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فإني واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائي وهو ابن عم إياس بن قبيصة فأركبه فرسه ونجا عليه . ومرو في طريقه بإياس فاهدى له فرساً وجزوراً فرعى له أبريز هذه الوسائل

ولما مات عمرو بن هند ولأه كسرى على الحيرة في الفترة إلى أن ولى النعمان أبا قابوس . فاقام إياس عند كسرى مكرماً . ثم تعدى الروم تخوم العجم فوجه كسرى إياساً لقتالهم بساتيدما وهو جبل بين ميافارقين وسعرت في ديار بكر فادركهم إياس بمكان يعرف بدرب الكلاب سمي بذلك لأن قيصر انهزم من جيش كسرى بجيلة عملها عليه فاتبعه إياس فادركهم بساتيدما مرعوبين مغلولين من غير قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواص من أصحابه فسمي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك . فعاد إياس ظافراً وقدمه كسرى ثم هلك النعمان كما مر تحت أرجل الفيلة وكان قبل موته أودع بني شيبان ماله ونعمه وحلقته وهي سلاح الف فارس شاكة . فلما هلك النعمان بعث إياس إلى هاني بن مسعود بن عامر رئيس شيبان في حلقة النعمان . ويقال كانت أربعائة درع وقيل ثمانمائة فنعمها هاني وغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وأشار عليه النعمان بن زرعة من بني تغلب أن يهمل إلى فصل القيط عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاطوا وتزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن زرعة يخبرهم في الحرب واعطاء اليد فاختاروا الحرب اختارها حنظلة بن سنان العجلي وكانوا قد ولوه امرهم

شعراء اليمن (طلي)

وقال لهم : انما هو الموت قتلاً ان اعطيتم باليد او عطشاً ان هربتم وربما لقيكم بنو قيس فتتأولكم . ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة ان يسير الى حريمهم ويأخذ معه مسالح فارس وهم الجند الذين كانوا معه بالقططانية وبارق وتغلب . وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس ابن خالد بن ذي الجدين وكان على طف شقران ان يوافي اياساً . فجاءت الفرس معها الجنود والافياء عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة . فقال : اليوم انتصف العرب من العجم ونصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الواقعة . ولما توافق الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانيء و اشار عليه ان يفرق سلاح النعمان على اصحابه ففعل . واختلف هانيء بن مسعود وحظلة بن ثعلبة بن سنان فاشار هانيء بركوب الفلاة وقطع حظلة حزم الرجال وضرب على نفسه ولكي ان لا يفر . ثم استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل فاصطف العجم وقتلوا وصبروا وراست اباد بكر بن وائل انا نفر عند اللقاء فصحبوهم واشتد القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض . ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كان كميناً امامهم . فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معه من العرب فولت اباد منهزمة وانهمزمت الفرس وجاوزوا الماء في حر الظهيرة في يوم قاتظ فهلكوا اجمعين قتلاً وعطشاً . وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تميم الله يقال له ابو ثور . فلما أراد ان يغزوهم ارسل اليه ابو ثور بها . فنهاه اصحابه ان يفعل . فقال : والله ما في فرس اياس ما يعز رجلاً ولا يذله وما كنت لأقطع رحمه فيها . فقال اياس (من الطويل) :

غَزَاهَا أَبُو ثَوْرٍ فَلَمَّا رَأَيْتُهَا دَخِيسَ دَوَاءً لَا أُضِيعَ غَزَاهَا
فَاعَدْتُهَا كُفُوًا لِكُلِّ كَرِيهَةٍ إِذَا أَقْبَلْتَ بَكْرٌ تُجْرُ رِشَاهَا

(قال) واتبعهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه . فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم . فلم يفلت منهم كبير احد . وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسوها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نساءهم . فذلك قول الدهان ابن جندل :

ان كنت ساقية يوماً على كرم
واسقي فوارس حاموا عن ديارهم
فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واعلى مفارقهم مسكاً وريحاناً

(قال) فكان أوّل من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة . وكان لا ياتيه احد بهزيمة جيش الا تزع كفيه . فلما اتاه اياس سألّه عن الخبر . فقال : هزمنّا بكر بن وائل فأنتنك بنسأهم . فاعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة . وإن اياساً استأذنه عند ذلك فقال : ان اخي مريض بعين التمر فأردت ان آتيه . ولما اراد ان يلتحى عنه . فأذن له كسرى . فترك فرسه للحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نجيبته ففتح باخيه . ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق . فسألّه هل دخل على الملك احد . فقال : نعم اياس فقال : شككت اياساً أمّه . رظنّ انه قد حدثه بالخبر . فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم . فامر به فزعت كفاه

واقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعنان ومعه المهرجان من مرازمة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة

واياس معدود من شعراء الطبقة الثالثة كما مرّ وشعره مفرّق ضاع اكثره فمن ذلك ما اورد له صاحب الحماسة قاله وقد هرب من كسرى (من الطويل) :

مَا وَلَدَتِي حَاصِنٌ رَّيْعِيَّةٌ لَّيْنٌ أَنَا مَالَأْتُ الْهُوَى لِابْتِاعِهَا (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزُنِي بُعْثَةٌ مِنْ بَقَاعِهَا (٢)
وَمَبْثُوثَةٌ بَثَّ الدُّبَا مُسَبِّطَرَّةٌ رَدَدْتُ عَلَى بَطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (٣)

(١) (مالأت) ماونت وشايعت والمالأة المعاونة وهو ماخوذ من قولهم : هو ملأه بكذا وكذا وقد ملأه يملأه ملأه وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شايعت الهوى في طلب امرأة . والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحصن . والحصان أيضاً ذات الزوج وكذلك الحصنة وقد حصنت وحصنت وأحصنت . وفي القرآن فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من المذاب اي اذا تزوجن . والرجل محصن اذا كان ذا زوج

(٢) (البقعة) قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقوله (ألم تر) كلمة يوافق بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحتها معنى التعجب يقول : انت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو لي ولو ثبت لم تعجزني فكما اني في هذا بهذه الصفة فكذلك انا في الاول اي في اتباع هذه المرأة

(٣) اي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت اولها على آخرها اي ضربت وجوه اولها حتى الحقها باواخرها يريد انه كان رئيساً مطاعاً

وَأَقْدَمْتُ وَأَخْطِي يُخْطِرُ بَيْنَنَا لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شَجَاعِيهَا (١) *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغانى وتاريخ ابن خلدون وكتاب الحماسة



(١) الواو في قوله (واخطي) واو الحال واللام في (لاعلم) لام العلة اي لاتبين الجبان من الشجاع

اي فعلت ذلك ليعين فضلى على غيري

القِسْمُ الثَّانِي

شُعْلَةُ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ مِنْ رِبْعَةٍ وَتَغْلِبُ
وَقَضَايَا أَيْلَانِي عِدَنَانِ



البراق (٤٧٠ م)

جاء في جهرة انساب العرب للكباي ما ملخصه : البراق هو ابو نصر البراق بن روحان ابن اسد بن بكر بن مرة من بني ربيعة وهو من قرابة المهامل وكليب وكان شاعراً مشهوراً من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهلي قديم . وكان في صغره يتبع رعاة الابل ويحلب اللبن ويأتي به الى راهب حول المراعي فيتعلم منه تلاوة الانجيل وكان يدين بدينه وكان عم البراق لكيز بن اسد له ابنة حسنة الوجه كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكراها عند العرب وكان اسمها ليلى فخطبها البراق الى ابوها لكيز فوعده بها . وكان لكيز يتردد على عمرو ابن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيته ويحسن اكرامه فخطب منه ليلى وجهر اليه بالهدايا السنينة فأنف ان يردها طلبته وأمل ان يكون الملك فرجاً لشدائد قومه وحصناً في جوارهم وذخيرة لعظام امورهم . فلما بلغ البراق خبر ليلى اتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا وتزلوا على بني حنيفة قومهم في البحرين . فساء ذلك لكيزاً وقومه فلجل عهد زواج ابنته . وثارت في اثناء ذلك حرب ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاعة وطبي . وقتل كثيرون من الفيتين وتعاضمت الشرور واتسع الخرق باضطرب حبل بني ربيعة فاضخوا على غمة من امرهم . فاجتمع الى البراق كليب بن ربيعة واخوته يستجدونه وكان البراق معتزلاً عنهم بقومه لرغبة لكيز عنه بابتة ليلى . فقالوا له : قد طم الحطاب ولا قرار لنا عليه وانشده كليب :

اليك أئتنا مستجيرين للنصر

وما الناس الا تابعون لواحد

فنادي بجبك الصيد من آل وأئل

فاجابه البراق متهمكاً (من الطويل) :

وهل أنا إلا واحد من ربيعة

سأمنحكم مني الذي تعرفونه

وأدعو بني عمي جميعاً وإخوتي

ثم ردهم خائنين ولم يوافقهم على القيام فيهم . وبلغ بني طي امتناع البراق من القيام

في قومه فارسوا اليه يعدونه بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم ان آزرهم على قتال ربيعة .
فاخذت البراق الغيرة لذلك وزال ما كان في قلبه من الحقد والضعينة على قومه واجاب
بني طي (من الوافر) :

لَعَمْرِي كَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِنَايَ أَوْ أَسِيرُ
بِهِمْ ذُلِّي إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِمْ عَلَى رَنَمِ أَلْعَدَى شَرَفَ خَطِيرُ
أَأْتِرُلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسْرُ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَ بِهِمْ عَسِيرُ
وَأَتْرُكُ مَعْتَرِي وَهُمْ أَنَاسُ لَهُمْ طَوْلٌ عَلَى الدُّنْيَا يَدُورُ
أَلَمْ تَسْمَعْ أَسْتَنْتَهُمْ لَهَا فِي تَرَاقِيكُمُ وَأَضْلَعَكُمُ صَرِيرُ
فَكُفُّ الْكَفِّ عَنْ قَوْمِي وَذَرَهُمْ فَسَوْفَ يَرَى فِعَالَهُمُ الضَّرِيرُ

ثم امر البراق قومه بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرته شبوب وكسر قتاده واعطى كل
واحد من اخوته كهبا منها وقال لهم : حشا افراسكم وقلدوا شجايبكم قلادة الجزع في الاستنصار
لقومكم . فامتنشوا رأيه وتفرقوا في احياء ربيعة واستصرخوا قبائلهم فجزمت ربيعة لجزع البراق
واخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائل ربيعة من كل فج وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثم ساروا
الى ديار قضاة وطى . فاغاروا عليهم وفي اوائلهم نورية بن ربيعة واخوه المهلهل والحارث بن
عباد البكري وفي اخرهم البراق وكليب بن ربيعة فتذكر البراق صنيع طي وما عولت عليه
من قتال ربيعة فانشد (من الطويل) :

أَقُولُ لِنَفْسِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَنُتْرُ الْقَنَا فِي الْحَيِّ لَا شَكَّ تَلَمَعُ
أَيَا نَفْسٍ رِفْقًا فِي أُلُوغِي وَمَسَرَّةً فَمَا كَأْسُهَا إِلَّا مِنَ السُّمِّ يُنْفَعُ
إِذَا لَمْ أَقْدُ خَيْلًا إِلَى كُلِّ ضَيْعَةٍ فَاسْكَلْ مِنْ لَحْمِ الْعُدَاةِ وَأَشْبَعُ
فَلَا قُدْتُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ طَلَانًا وَلَا عِشْتُ تَحْمُودًا وَعَيْشِي مُوسِعُ
إِذَا لَمْ أَطَا طَيًّا وَاحْلَافَهَا مَعَا قُضَاعَةَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُتَوَقَّعُ
فَسِيرُوا إِلَى طَيِّ لِنَغْلِي دِيَارَهُمْ فَتُصْبِحَ مِنْ سُكَّانِهَا وَهِيَ بَاقِعُ

ثمَّ قَدَّمْ مِنْ الْفَرَسَانِ قَوْمًا يَسْتَطْرِدُونَ لِلْعَدُوِّ فَفَعَلُوا فَلَحَقْتَهُمْ جَمْعٌ طَيِّ وَقَضَاءٌ حَتَّى
ابْعَدُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَتَوَسَّطُوا دِيَارَ رِبِيعَةٍ فَالْتَقَتْهُمْ فَرَسَانُ الْبَرَّاقِ وَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَبَرَّحُوا بِهِمُ الْقَتْلَ وَانْهَزَمَ الْبَاقُونَ . ثُمَّ عَادَ بَنُو طَيِّ إِلَى الْقِتَالِ وَتَجَرَّدَ نَصِيرُ بْنُ لَهَيْمٍ بِنَ عَمْرِو الطَّائِي
وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَاسًا لِمُبَارَاةِ الْبَرَّاقِ فَلَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَا أَمَلَ فَقَالَ الْبَرَّاقُ (مَنْ الْوَافِرُ) :

دَعَانِي سَيِّدُ الْحَيَيْنِ مِنَّا بَنِي أَسَدِ السَّمِيدِ لِلْمَغَارِ
يَهْدُونِي إِلَى الْوَعْيِ ذُهْلًا وَعَجَلًا بَنِي شَيْبَانَ فُرْسَانَ الْوَقَارِ
وَأَلَّ حَنِيفَةً وَبَنِي ضُبَيْعٍ وَارْتَمَاهَا وَحْيَ بَنِي ضَرَّارِ
وَشُوشَا مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرَاهَا غَدَاةَ الرَّوْعِ كَالْأُسْدِ الضَّوَارِي
وَقَوْمَ بَنِي رِبِيعَةَ آلِ قَوْمِي تَهَيَّأُوا لِلْحَيَّةِ وَالْأَزَارِ
إِلَى أَخَوَالِهِمْ طَيِّ فَأَهْدُوا لَهُمْ طَعْنًا مِنَ الْعُنُوانِ وَارِي
صَبِيحَتَهُمْ عَلَى جُرْدٍ عِتَاقٍ بِأَسْيَافٍ مُهَنَّدَةٍ قَوَارِي
وَلَوْلَا صَاحِيحَاتُ أَسْعَفَتَهُمْ جَهَارًا بِالصَّرَاحِ الْفُسْتَجَارِ
لَمَا رَجَعُوا وَلَا عَطَفُوا عَلَيْنَا وَخَافُوا ضَرْبَ بَازِرَةِ الشِّفَارِ
فَيَا لَكَ مِنْ صُرَاحٍ وَافْتِضَاحٍ وَنَفْعٍ ثَائِرٍ وَسَطِّ الدِّيَارِ
عَلَى قُبِّ مُسُومَةٍ عِتَاقٍ مُقَلَّدَةٍ أَعْتَمَّتْهَا كِبَارِ
فَتَعَطَّفُ بِالْقَنَّا فِي كُلِّ صُبْحٍ وَتَحْمِلُ فِي الْحَاجَةِ وَالْغُبَارِ
وَقَدْ زُرْنَا الصُّحَاةَ بَنِي لَهَيْمٍ فَأَحْدَرْنَاهُمْ فِي كُلِّ عَارِ
فَيَمَّمْتُ السِّنَانَ لِصَدْرِ عَمْرٍو فَطَاحَ مُجَنَّدًا فِي الصَّفِّ عَارِي
وَقَدْ جَادَتْ يَدَايَ عَلَى خَمِيسٍ يَضْرِبُهُ بِأَتْرِ الْحَدِيدِ فَارِي
وَأَقَلَّتْ فَارِسُ الْجَرَّاحِ مِنِّي لِضَرْبَةٍ مُنْصَلٍ فَوْقَ السُّوَارِ
فَقُلْ لِابْنِ الدُّعَيْرِ النَّذْلَ هَلَّا تَصْبِرُ فِي الْوَعْيِ مِثْلَ أَصْطِبَارِي

أَلَمْ أَدْعُوهُ فِي سَبْقِ فَوَلَّى كَيْفَ الْكَبْشِ يَأْذَنُ بِالْحِذَابِ
أَنَا ابْنُ الشَّمِّ مِنْ سَلَفِي زَارٍ كَرِيمِ الْعَرَضِ مَعْرُوفِ الْبَحَارِ
وَحَوْلِي كُلُّ أَرْوَغٍ وَإِلَيَّ سَيِّدِ الرَّأْيِ مَشْدُودِ الْإِذَارِ

ثم عاد الفريقان الى القتال وقامت الحرب على ساقٍ وقتل قوم من سواد طي وسدوس
وبني ربيعة من جملتهم ظليل بن الزوحان اخو البراق فقال يرثيه (من البسيط) :

عَيْنُ تَجْرُدُ وَقَلْبُ وَالْهُ كَمِدُ لَمَّا تَوَى فِي الثَّرَى الضَّرْعَامَةُ الْأَسَدُ
غَابَ الْكُرَى وَتَقَضَّى النَّوْمُ وَأَنْصَرَمَتْ حَبْلُ التَّوَاصُلِ لَمَّا أَنْ دَنَا السَّهْدُ
وفيها يقول منذراً بني قضاة :

فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَيْنَا تَرْفِدُوا عَجَلًا ضَرْبًا يَظَلُّ عَلَى هَامَاتِكُمْ يَقْدُ
وَأِنْ وَقَفْتُمْ فَإِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ يَا آلَ خَالِي بِجُرْدِ الْخَيْلِ تَنْجَرِدُ

ثم برز بين الصّفين ونادى يبراز مُصْعَبُ بن عمرو بن لَهِم خاله وحمل عليه حملة منكبة
فأرداه قتيلاً ثم اقتتل القوم يومهم قتالاً شديداً الى ان حجري بينهم اللَّيْلُ . ثم اجتمعوا ثانية
والتقوا بدومة وهي على حدود بلاد انمار وطالت بينهم الحرب تارة لقوم البراق واخرى عليهم
الى ان اظفره الله باعدائه وامتلأت ايديه من الغنائم وانقادت اليه قبائل العرب . ومن
مآثر الحميدة في تلك الحروب انه فك أسرى قومه واسترجع الطعامين وكانت من جملتهن
ليلي فاصطلحت بعد ذلك القبائل واقرؤا للبراق بالفضل والشرف الرفيع . اما عمرو بن ذي صهبان
فانه أرسل الى لُكَيْزٍ يستنجز وعده في امر ابنته ليلي فلم يرَ بداً من اجابة دعواه الا ان
ملك فارس حال دون مرابه فطلب ليلي من عمرو بن ذي صهبان وارسل فرساناً سبوها في
طريقها وحملوها الى فارس مرغمة . فبما خبرها الى البراق ورجع لُكَيْزٍ يستنصر بقومه فحشد البراق
الفرسان وسار الى فارس ولم يزل يكب ويسعى حيناً بالقتال وآخر بالكيد حتى خلصها من يد
معتصبها واعادها الى ديار ربيعة فاشي عليه آله جيلاً وتزوج البراق بليلى وتولى البراق
رئاسة قومه زماناً فاعطى وكفى وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيره اوسع العرب خيراً لما
حازوه من الغنائم . توفي البراق نحو سنة ٤٧٠ م . اما شعره فكثير روى منه صاحب جمهرة
العرب والرواة قسماً فن ذلك قوله يحرض بني وائل على حرب الفرس (من البسيط) :

لَمْ يَبْقَ يَا وَيْحَكُمْ إِلَّا تَلَاقِيهَا وَمَسَعَرُ الْحَرْبِ لَاقِيهَا وَاتِيهَا
لَا تَطْمَعُوا بَعْدَهَا فِي قَوْمِكُمْ مُضَرٍّ مِنْ بَعْدِ هَذَا فَوَلُّوها مَوَالِيهَا
فَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ فِي هَذِهِ قَلَّةٌ فَخَرُّ الْحَيَاةِ وَإِنْ طَلَّتْ لَيَالِيهَا
وَمَنْ يَمُتْ مَاتَ مَعْذُورًا وَكَانَ لَهُ حُسْنُ الشَّعَاءِ مُقِيمًا إِذْ تَوَى فِيهَا
إِنْ تَتَرَكُوا وَإِنَّا لِلْحَرْبِ يَا مُضَرُّ فَسَوْفَ يَلْقَاكُمْ مَا كَانَ لَاقِيهَا
يَا أَيُّهَا الرَّكِيبُ الْخَيْتَارُ تَرَفُّلُ فِي حَزْنِ الْبِلَادِ وَطُورًا فِي صَحَابِهَا
أَبْلُغْ بَنِي الْفَرَسِ عَنَّا حِينَ تَبْلُغُهُمْ وَحَيَّ كَهْلَانِ أَنْ الْجُنْدَ عَافِيهَا
لَا بُدَّ قَوْمِي أَنْ تَرْقَى وَقَدْ جَهَدْتَ صَبَّ الْمَرَاقِي بِمَا تَأْتِي مَرَاقِيهَا
أَمَّا لِيَاذُ فَقَدْ جَاءَتْ بِهَا يَدَعَا فِي مَا جَنَى الْبَعْضُ إِذَا مَا الْبَعْضُ رَاضِيهَا
وَلَهُ قَوْلُهُ يَوْمَ أَغَارَ عَلَى آلِ طِيٍّ وَقَضَاعَةٌ وَكَانُوا نَهَبُوا وَسَبَّوْا وَكَانَتْ لَيْلَى مِنْ جَمَلَةِ السَّيِّ

(من الرجز) :

لَأَفْرِجَنَّ الْيَوْمَ كُلَّ الْعُصَمَاءِ مِنْ سَبْيِهِمْ فِي اللَّيْلِ بَيْضَ الْحَرَمِ
صَبْرًا إِلَى مَا يَنْظُرُونَ مُقَدِّمِي إِنِّي أَنَا الْبَرَّاقُ فَوْقَ الْأَذْهَمِ
لَأَرْجِعَنَّ الْيَوْمَ ذَاتَ الْمُبَسِّمِ بِنْتُ لُكَيْزٍ الْوَالِيَّةِ الْأَرْقَمِ
وَلَهُ لَمَّا أَقْبَحَ الْعَجَمَ عَلَى لُكَيْزٍ وَسَبَّوْا لَيْلَى وَكَانَ مَعَ الْعَجَمِ بُرْدُ الْإِيَادِي (من الطويل) :
أَمِنْ دُونِ لَيْلَى عَوَّقَتْنَا الْعَوَائِقُ جُنُودٌ وَقَفَرُ تَرْتِيهِ النَّقَائِقُ
وَعُجْمٌ وَأَعْرَابٌ وَأَرْضٌ سَحِيقَةٌ وَحِصْنٌ وَدُورٌ دُونَهَا وَمَعَالِقُ
وَعَرَبِيَّاتٌ عَنِّي لَكَيْزٌ بِجَهْلِهِ وَلَمَّا يَعْقُهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَائِقُ
وَقَلَّدَنِي مَا لَا أُطِيقُ إِذَا وَنْتُ بَنُو مُضَرَ الْحَرَمِ الْكِرَامِ الشَّقَائِقُ
وَرَأَيْتُ لَأَرْجُوهُمْ وَلَسْتُ بِأَيْسَرِ وَإِنِّي بِهِمْ يَا قَوْمُ لَا شَكَّ وَاثِقُ

فَمَنْ مُبْلَغُ بُرْدِ الْإِيَادِي وَقَوْمُهُ بِأَيِّ بَثَارِي لَا مَحَالَةَ لَاحِقُ
سَأْسَعِدُنِي بَيْضُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا وَتَحْمِلُنِي الْقُبُ الْعِتَاقُ السَّوَابِقُ
رَمَى اللَّهُ مَنْ يَرْمِي الْكَعَابَ بِرِيْمَةٍ وَمَنْ هُوَ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمَكْرِ نَاطِقُ

وله أيضاً وكان عاد من بعض غزواته بسبي وغنائم (من الطويل)

عَبَرْتُ بِقَوْمِي الْبَجَرَ أَزِفُ مَاءُهُ وَهَلْ يَنْزِفَنَّ الْبَجَرَ يَا قَوْمُ نَازِفُ
وَيَوْمَ الْتَقَيْنَا ظِلَّ يَوْمٍ عَصَبَنْصَبٍ وَفِيهِ غُبَارٌ ثَائِرٌ وَعَوَاصِفُ
وَضَرْبُ يَمْدٍ أَهَامَ بِالْبَيْضِ مُوجِعُ وَفِيهِ أُلْجِيَادُ السَّابِحَاتِ زَوَاحِفُ
إِذَا قِيلَ قَدْ وَلَّتْ هَزِيمًا فَإِنَّهَا بِقَدْرِ لِحَاطِ الطَّرْفِ مِنْكَ عَوَاطِفُ
وَضَلَّ لَهَا يَوْمٌ يُجْمَعُ هَبْوَةٌ بِهَا يُبْتَنَى سَقْفٌ مِنَ الْأَفْقِ وَاقِفُ
وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ أَشْيِيَّةٌ لَلْقَى وَهَالَتْ ذَوِي الْأَلْبَابِ تِلْكَ الْمَوَاقِفُ
بِهَا نَعْمُ الْأَسْيَافِ تَنْطِقُ بِالطَّلَى فَصِيحَاتُ حَدٍّ ثَائِرَاتُ خَفَافِ
فَاقَبْتُ إِلَى مَا يَسْتَشِيرُ بَنِي آيِي وَيُنْهَضُهَا الشَّمُّ الْكِرَامُ الْغَطَارِفُ

ومن حسن شعره قوله في أخيه غرسان وكان الفرس قتلاه في بعض الوقعات فرحل
عنه القوم وبقي البراق وحده فحمل جسد أخيه إلى نهر وغسله من الدَّم والتراب وفرش له
فراشاً من ديباج كان معه ثم انعطف عليه وقبله وانشأ يقول (من الطويل) :

تَوَلَّتْ رِجَالِي بِالْغَنَائِمِ وَالْغَنَى مُزَجِّينَ لِلْأَجْمَالِ مِنْ رَمْلَانِ
وَتَادَوُا نِدَاءً بِالرَّحِيلِ فَلَمْ أُطِقْ إِيَاباً وَصَنُوي فِي الْمَعَارِكِ قَانِ
أَوُوبُ إِلَى أُمِّي سَلِيماً مُكْرَماً وَغَرَسَانُ مَقْتُولٌ بِدَارِ هَوَانِ
أَتْرُكُ مَنْ لَا يَتْرُكُ الدَّهْرَ طَاعَتِي مُلَبِّ لَمَّا أَدْعُو بِكُلِّ لِسَانِ
أَخِي وَمُعِينِي فِي الْخُطُوبِ وَصَاحِبِي بِكُلِّ إِعَارَاتِي بِحَدِّ سَنَانِ

فَلَمَّا دَعَانِي يَا أَبْنَى رَوْحَانَ لَمْ أَخْمِ
طَعَنْتُ بِنَصْلِ الرَّمْحِ جَبْهَةَ مَالِكٍ
وَجَنْدَلْتُ عَمَّارًا بِضَرْبَةٍ صَارِمٍ
وَقَمْتُ عَسَالِي وَصَدَرَ حِصَانِي
وَعَيْنُهُ فِيهِ بِغَيْرِ قَوَانٍ
وَمَزَقْتُ شَمْلَ الْجُنْدِ بِالْخَوْلَانِ

وقال فيه ايضاً (من الطويل)

بَكَيْتُ لِفَرَسَانٍ وَحَقَّ لِنَاطِرِي
بَكَيْتُ عَلَى وَاوِي الزَّنَادِ فَتَى الْوَعَى
إِذَا مَا عَلَانَهُمْ دَايِلًا وَعَرَضَ ذَايِلًا
فَأَصْبَحَ مُغْتَالًا بِأَرْضٍ قَبِيحَةٍ
وَقَدْ أَصْبَحَ الْبَرَّاقُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ
حَايِفُ نَوَى طَاوِي حَشَا سَافِحٍ دَمًا
فَمَنْ مُبْلَغُ عَنِّي كَرِيمَةٍ أُمِّهِ
بُكَاءُ قَتِيلِ الْفُرْسِ إِذْ كَانَ نَارِيَا
السَّيْرِ إِلَى الْهَيْجَاءِ إِنْ كَانَ عَادِيَا
وَقَحَمَ بَكْرِيًّا وَهَزَّ يَمَانِيَا
عَلَيْهَا فَتَى السَّيْفِ فَاتِ الْجَارِيَا
وَقَارَقَ إِخْوَانًا لَهُ وَمَوَالِيَا
يُرْجِعُ عِبْرَاتٍ يَهْجُنَ الْبَوَاكِ
لِتَنْدُبَ غَرْسَانَا وَبَرَّاقَ ثَانِيَا

وله فيه ايضاً (من البسيط)

كَمْ بَاكِاتٍ تُرَى يَرْثِينَ فِي آسَدٍ
لَهْفِي عَلَيْهِ نَوَى فِي مَوْطِنٍ خَشِنٍ
وَأَخْلِيْلُ تُفْرَعُ عَرْضًا فِي أَعْنَتِهَا
فَذَاكَ مَشْرَعُ آبَائِي أَلَالِي سَلْفُوا
وَنَادِبَاتٍ بِجِسْرَاتٍ لِفَرَسَانٍ
بَيْنَ الْحِيَادِ بِأَسْيَافٍ وَمُرَانٍ
وَالْأَرْضُ تُقَذِفُ سَيْلًا مِنْ دَمٍ قَانٍ
بَيْنَ الْمَعَارِكِ مِنْ شَيْبٍ وَشُبَّانٍ *



* استندنا في تلخيص هذه الترجمة إلى كتاب جمهرة انساب العرب للكبائي وتاريخ العرب

لا سكندر ابيكاربوس وكتاب طبقات الشعراء ومجموع خط من الشعر القديم

للى العفيفة (٤٨٣ م)

هي للى بنت كُكَيْز بن مرة بن اسد من ربيعة بن زار . وكانت اصغر اولاد كُكَيْز
 فنشأت في حجرة وبرت بفضلها وكانت ثمة للحسن كثيرة الادب خطبها كثيرون من سرة
 العرب منهم عمرو بن ذي صهبان من ابناء ملوك الين . وكانت للى تكره ان تخرج من
 قوما وتود لو ان اباه زوجها بالبراق بن روحان ابن عمها وهي تدين بدينه . الا انها لم تعصر
 امر ابيا وصانت نفسها عن البراق تعقفا فلقت بالعفيفة . وكانت في اثناء ذلك حروب بين
 بني ربيعة وقبائل طي وقضاعة ابلى فيها البراق بلاء حسنا كما مر في ترجمته . ثم خمدت
 للحرب وان وقت زفاف للى فسمع بخبرها ابن كسرى ملك العجم فاراد ان يخطبها لنفسه
 فكمن لقوما في الطريق ونقلها الى فارس فبقت هناك اسيرة لا ترضى بزواج . الى ان
 انتزعها البراق من يد غاصبها واستحق ان يتزوج بها . وكانت وفاة للى نحو سنة ٤٨٣
 للمسيح . وللى العفيفة شعر وجدنا منه لمعا في كتاب خطير ومجموع شعر قديم فيها قولها
 تودع البراق (من الطويل)

تَرَوْدُ بِنَا زَادًا فَلَيْسَ بِرَاجِعٍ اَيْنَا وَصَالٌ بَعْدَ هَذَا التَّقَاطُعِ
 وَكَهْمُكَفٍ بِأَطْرَافِ الْوَدَاعِ تَمْتَعًا جُفُونُكَ مِنْ فَيْضِ الدُّمُوعِ الْهَوَامِعِ
 أَلَا فَاجْزِي صَاعًا بِصَاعٍ كَمَا تَرَى تَصُوبُ عَيْنِي حَسْرَةً بِالْمَدَامِعِ
 ولها في مدح البراق وهي ترد على ام الاغر اخت كليب وكانت لامتها على جزعها
 (من الطويل)

أُمُّ الْأَغْرِ دَعِي مَلَامِكِ وَأَتَمَعِي قَوْلًا يَقِينًا لَسْتُ عَنْهُ بِمَعْرِلٍ
 بَرَّاقُ سَيِّدُنَا وَفَارِسُ خَيْلِنَا وَهُوَ الْمُطَاعِنُ فِي مَضِيقِ الْجَحْفَلِ
 وَعِمَادُ هَذَا الْحَيِّ فِي مَكْرُوهِهِ وَمُؤَمِّلُ رَجُوهِ كُلُّ مُؤَمِّلٍ
 ولما ضيق عليها العجم وضربها لتتبع براد ملكهم جعلت تستصرخ بالبراق وبأختها
 وتهدد بني انمار واياها وكانوا واقفوا العجم على سبيلها (من الرمل)

لَيْتَ الْبَرَّاقِ عَيْنَا فَتَرَى مَا أَقْلِي مِنْ بَلَاءٍ وَعَنَا
يَا كَلْبًا يَا عُقِيلًا إِخْوَتِي يَا جُنْدًا سَاعِدُونِي بِالْبُكَاءِ
عَذِّبَتْ أُخْتُكُمْ يَا وَيْلَكُمْ بِعَذَابِ الْتُّكْرِ حُبًّا وَمَسَا
يَكْذِبُ الْأَنْجَمُ مَا يُقَرُّبُنِي وَمَعِيَ بَعْضُ حِسَاسَاتِ الْحَيَا
قِيدُونِي غَالُونِي وَأَفْعَلُوا كُلَّ مَا شِئْتُمْ جَمِيعًا مِنْ بَلَاءٍ
فَأَنَا كَارِهَةٌ بُعِيْتُكُمْ وَمَرِدُ الْمَوْتِ عِنْدِي قَدْ حَلَا
أَتَدُلُّونَ عَلَيْنَا فَارِسًا يَا بَنِي أَمَّارَ يَا أَهْلَ الْحُشَا
يَا إِيَّادُ خَسِرْتَ صَفْقَتَكُمْ وَرَمَى الْمُنْظَرُ مِنْ بَرْدِ أُلْعَمَى
يَا بَنِي الْأَنْعَامِ (١) إِمَّا تَقْطَعُوا لِبَنِي عَدْنَانَ أَسْبَابَ الرَّجَا
فَأَصْطَبَارًا وَعِزًّا حَسَنًا كُلُّ نَصْرٍ بَعْدَ ضَرْبٍ يُرْتَجَى
قُلْ لِعَدْنَانَ فِدَيْتُمْ شَمِيرُوا لِبَنِي الْأَنْعَامِ تَشْمِيرَ الْوَحَى
وَأَعْقِدُوا الرِّايَاتِ فِي أَقْطَارِهَا وَأَشْهَرُوا الْبَيْضَ وَسِيرُوا فِي الصُّحَى
يَا بَنِي تَغْلِبَ سِيرُوا وَأَنْصُرُوا وَذَرُّوا الْغَفْلَةَ عَنْكُمْ وَالْكَرَى
وَأَحْذَرُوا أَلْعَارَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا يَقِيمُ فِي الْوَرَى

وقيل ان بني ربيعة لما بلغها قول ليلي هذا استفزتهم للحمية وخنثتهم العبرة وساروا
جميعاً لنصر ليلي الى ان اظفرهم الله بمطاوئهم . ومن قول ليلي ايضاً مرثية في ابن
عمها غرسان اخي البراق وبلغها قتله في الحرب (من البسيط)

قَدْ كَانَ يِي مَا كُنِّي مِنْ حُزْنِ غَرَّسَانِ وَالْآنَ قَدْ زَادَ فِي هَمِّي وَأَحْزَانِي
مَاحَالُ بَرَّاقٍ مِنْ بَعْدِي وَمَعَشَرِنَا وَوَالِدِي وَأَنْعَامِي وَإِخْوَانِي

قَدْ خَالَ دُونِي يَا بَرَّاقُ مُجْتَهِدًا مِنْ التَّوَابِ جُهْدٌ لَيْسَ بَالْفَانِي
كَيْفَ الدُّخُولُ وَكَيْفَ الْوَصْلُ وَالْأَسْفَا هَيْهَاتَ مَا خِلْتُ هَذَا وَقْتَ امْكَانِ
لَمَّا ذَكَرْتُ غَرِيبًا زَادَ بِي كَمْدِي حَتَّى هَمَمْتُ مِنَ الْبَلْوَى بِإِعْلَانِ
تَرَجَّ الشُّوقُ فِي قَلْبِي وَذُبْتُ كَمَا ذَابَ الرِّصَاصُ إِذَا أَصْلَى بِنِيرَانِ
فَلَوْ تَرَانِي وَأَشَوَاتِي تُقَلِّبُنِي عَجِبْتَ بَرَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكَيْتَانِي
لَا دَرٌّ دَرٌّ كُلِّبَ يَوْمَ رَاحَ وَلَا أَبِي لُكَيْزٍ وَلَا خَيْلِي وَفُرْسَانِي
عَنْ ابْنِ رَوْحَانَ رَاحَتْ وَابِلُ كَثْبًا عَنْ حَامِلٍ كُلِّ أَثْقَالٍ وَأَوْرَانِ
وَقَدْ تَرَاوَرَ عَنْ عِلْمٍ كُلِّبُهُمْ وَقَدْ كَبَا الرُّنْدُ مِنْ زَيْدِ بْنِ رَوْحَانَ
وَأَسْلَمُوا الْمَالَ وَالْأَهْلِينَ وَاعْتَنَمُوا أَرْوَاحَهُمْ فَوْقَ قُبِّ شَخْصٍ أَعْيَانِ
حَتَّى تَلَقَّاهُمْ الْبَرَّاقُ سَيِّدُهُمْ أَخَوَالِ السَّرَايَا وَكَشَفَ الْقَسْطَلُ الْبَانِي
يَا عَيْنَ قَابِكِي وَجُودِي بِالْدمُوعِ وَلَا تَمَلَّ يَا قَلْبُ أَنْ تُبْلَى بِأَشْجَانِ
فَذِكْرُ بَرَّاقٍ مَوْلَى الْحَيِّ مِنْ أَسَدِ أَلْسَى حَيَاتِي بِلَا شَكٍّ وَأَنْسَانِي
فَتَى رَيْعَةَ طَوَافٍ أَمَا كُنْهَا وَفَارِسُ الْحَيْلِ فِي رُوعٍ وَمَيْدَانِ *

* نقلنا هذه الترجمة من مجموع خط من الشعر القديم ومن تاريخ العرب وطبقات

الشعراء



كليب بن ربيعة (٤٩٤ م)

هو وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن خبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب . واخوه عدي هو المعروف بالمهاهل . ولد نحو سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر ابيه ودرب على الحرب وكان وقتئذ عاملاً على ربيعة زهير بن جناب من قبل ملوك حمير يؤدون له الجزية . فدهمهم سنة لم يكن بني وائل أداء الضريبة فاعتصموا على زهير قتلا في زهير امرهم وأسر رساءهم وسراقتهم وكان فيمن أسركليب والمهاهل اخوه . فاجتمع بنو بكر وبنو وائل وكروا على زهير وقومه من مذحج وكندة وفكروا اغلال كليب والمهاهل والتقوا بهم عند السلان في ارض تهامة ثم ايلي اليمن فكانت الدائرة على مذحج نحو سنة ٤٨١ م . واستقل بنو معدة مدة . ثم حاول ملوك حمير ان يستعيدوا ما فقدوه من الحقوق على وائل فنالوا منهم فاقاموا عليهم عاملين (١) اسم الواحد عمرو بن عنق الحية وكان على تهامة . واسم الآخر لبید بن عنبة الغساني وكان على ربيعة ومضر في نجد . فبقي رساء ربيعة في السلم مدة يفدون على ملوك حمير ويطلبون نوالهم ويتخفونهم بالهدايا وهم يحسنون معاملتهم . ثم اخذوا العهد عليهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا أشد العرب بأساً وامنعهم جواراً . ثم مات ربيعة نحو سنة ٤٩٢ م (٢) فخلفه كليب في سيادة ربيعة . وكان لبید بن عنبة عامل ملوك كندة قد ثقلت وطأته على بني ربيعة فقتل وتجرأ واخذ فيهم بالعرف والظلم واساء المعاشرة بينهم فزجروه فلم يزدجروا وهو يزداد جوراً . وكان لبید هذا تزوج في ربيعة الزهراء اخت كليب فانكرت عليه يوماً صنعه بربيعة فقالت لها : ما بال اخيك كليب ينتصر لمضر ويتهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم . فقالت : ما اعرف اعز من كليب وهو كفؤ لها . فغضب لبید ولطمها على وجهها لطمه اعشت عينها وخرجت باكية الى كليب وهي تقول :

ما كنت احسب والحوادث جمّة أنا عبيد الحي من قحطان
حتى اتيتني من لبید لطمه فغشت لها من وقعها العينان
ان ترضى أسرة تغلب ابنة وائل تلك الدنيا اوبو شيان

- (١) وقيل بل لم يكن على كل ربيعة الا عامل واحد من قبل ملوك كندة وكانت كندة تحت ولا ملوك حمير . وقيل ان اسم العامل عنق الحية . وقال الزوزني : اسمه لبید بن عنق الحية
(٢) وقيل ان ربيعة قتل في يوم خراز

شعراء نجد والحجاز (ربيعية)

لا يبرحوا الدهر الطويل اذلةً هذل الاعنة عند كل رهان
فلما سمع كليب قولها ورأى ما بها من أثر اللطمة اخذته الحمية وسار الى ابيات لبيد
فهم عليه وعلا رأسه بالسيف فقتله وانشد (من الخفيف) :

إِنْ يَكُنْ قَتَلْنَا الْمُلُوكَ خَطَاءً أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَبِيدًا
وَجَعَلْنَا مَعَ الْمُلُوكِ مُلُوكًا بِحَيَادٍ جُرِدٍ ثِقَلُ الْحَدِيدَا
نُسْعِرُ الْحَرْبَ بِالَّذِي يَخْلِفُ النَّاسَ بِهِ قَوْمُكُمْ وَنَذَكِّي الْوُقُودَا
أَوْ تَرُدُّوَانَا إِلَى تَاوَةِ وَالْفَيْءِ مَ وَلَا تَجْعَلِ الْحُرُوبَ وَعِيدَا
إِنْ تَلْمِزْنِي عَجَائِزَ مِنْ زُرَارٍ فَأَرَانِي فِيمَا فَعَلْتُ مُحِيدَا

فلما علمت ربيعة ان كليباً قتل لبيداً ايقنت بانثساب الحروب وخرج اخ لبيد حتى اتى
ابن عنتى الحية واخبره بقتل اخيه فلما الامر الى سليمة بن الحارث ملك كندة فبلغه ملك
حمير فجهز لها جيشاً كبيراً وساروا الى تهامة

ولما بلغت كليباً اخبار اهل اليمن نادى في قومه بالغارة وعقد الالوية فاجابته القبائل
من ربيعة ومضر وايد وساروا يتقدمهم كليب ورهطه الارام . فجرت بينهم عدة مواقع
اشهرها موقعة خزاز او خزازى وهو جبل قريب من امرة على يسار الطريق بين البصرة ومكة
خلفه صحراء منبج تراته قبائل اليمن عليهم عشرة من اقبال حمير . وبلغ ذلك كليباً فالتقى النفير
في قبائل ربيعة ومضر وايد وطى وقضاء وحضهم على الثبات . ثم قدم على كل قبيلة قائداً
فقدم الاحوص بن جعفر على مضر . وعلى بني ذهل وبني شيان مرة بن ذهل ابا جساس .
وعلى بني ربيعة ذهل بن حارثة . وعلى بني قيس طرقة بن العبد . ثم سار كليب الى العدو
واصحابه يتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا الى ماء الذنائب . وكان قد سبقهم الى هناك
طلانح وملوك من اهل اليمن فقتلواهم عن آخرهم . وكان كليب قدّم على مقدمته السفاح
التغلبى واسمه سلمة بن خالد وامره ان يعلو خزازاً فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بالنار وقال
له : ان غشيتك العدو فاوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاوقد لهم النار
فحملت عليه اليمن . فاوقد اخرى فاتته ربيعة واقتتلوا اقتتالاً شديداً فانهمزمت جموع اليمن
ولذلك يقول السفاح :

وليلةً بُتْ أوقد في خزازى هديتُ كتاباً متحيرات

صَلَّلَنْ مِنَ السَّهَادِ وَكَنَّ (١) لَوْلَا سَهَادُ الْقَوْمِ تُحْسِبُ (٢) هَادِيَاتٍ
فَكُنَّ مَعَ الصَّبَاحِ عَلَى جَذَامٍ وَلَحْمٍ بِالسَّيُوفِ الشَّهَرَاتِ
وَقِيلَ إِنَّ حَرْبَ خَزَازٍ دَامَتْ أَيَّامًا مُتَوَالِيَةً نَصَرَ اللَّهُ فِي آخِرِهَا بَنِي تَرَارٍ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ
يَقُولُ شَاعِرٌ بَيْنِي :

كَانَتْ لَنَا بِخَزَازِي وَقَعَةٌ عَجَبٌ لَمَّا التَقَيْنَا وَحَادِي الْمَوْتِ يَجْمَعُهَا
مَلْنَا عَلَى وَائِلٍ فِي وَسْطِ بِلَدِهَا وَذُو الْفَخَارِ كَلِيبُ الْعَرَبِ يَجْمَعُهَا
قَدْ فَوَّضُوهُ وَسَارُوا تَحْتَ رَايَتِهِ سَارَتْ إِلَيْهِ مَعْدٌ مِنْ أَقَاصِيهَا
وَحَمِيرٌ قَوْمُنَا صَارَتْ مَقَاوِلُهَا وَمَذْحَجُ الْعَرَبِ صَارَتْ تَعَانِيهَا

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَكَانَ يَوْمَ خَزَازِي أَكْثَرُ يَوْمٍ التَّقَنُّةِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَالَ : إِنَّ
تَرَارًا لَمْ تَكُنْ تَسْتَنْصِفُ مِنَ الْيَمَنِ وَلَمْ تَزَلْ الْيَمَنَ قَاهِرَةً لَهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى كَانَ يَوْمُ
خَزَازِي فَلَمْ تَزَلْ تَرَارٌ مُتَمَنِّعَةٌ قَاهِرَةٌ لِلْيَمَنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ اتَّقَوْا بِهِ بَعْدَ خَزَازِي حَتَّى جَاءَ
الْإِسْلَامُ

وَلَمَّا فَضَّ كَلِيبٌ جَمْعَ الْيَمَنِ فِي خَزَازِي وَهَزَمَهُمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ مَعْدٌ كُلُّهَا وَجَعَلُوا لَهُ
قِسْمَ الْمَلِكِ وَتَاجَهُ وَنَجِيَّتَهُ وَطَاعَتَهُ . وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُزَلِّمُهُمْ مَنَازِلَهُمْ وَيُزَلِّمُهُمْ وَلَا يَزَلُّونَ وَلَا
يَرْحَلُونَ إِلَّا بِأَمْرِهِ . فَبَعَثَ بِذَلِكَ حَيْثَا مِنْ دَهْرِهِ ثُمَّ دَخَلَهُ زَهْوٌ شَدِيدٌ وَبَغَى عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا هُوَ فِيهِ
مِنْ عَزَمِهِ وَاتِّقَادِهِ مَعْدٌ لَهُ حَتَّى بَلَغَ مِنْ بَغْيِهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِي مَوَاقِعَ السَّحَابِ فَلَا يُرْمَى وَإِذَا
جَلَسَ لَا يَمُرُّ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ أَجْلَالًا لَهُ وَلَا يَحْتَجِي أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ غَيْرَهُ وَلَا يُغَيِّرُ إِلَّا بَازْنَةً . وَلَا تَوْرِدُ
إِلَّا أَحَدٌ مَعَ أَبِيهِ وَلَا تَوْقِدُ نَارَ مَعَ نَارِهِ . وَلَمْ يَكُنْ يَكْرِي وَلَا تَغَايَ يُجِيرُ رَجُلًا وَلَا بَعِيرًا أَوْ
يَحْمِي حِمًى إِلَّا بِأَمْرِهِ وَكَانَ هُوَ يُجِيرُ عَلَى الدَّهْرِ فَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ وَيَقُولُ : وَحَشَ أَرْضُ كِنْدَةَ فِي
جَوَارِي فَلَا يُهَاجِرُ . قِيلَ إِنَّهُ اتَّخَذَ جُرُوكْلِبَ فَإِذَا تَزَلَّ بِمَنْزِلٍ فِيهِ كَلًّا قَذَفَ ذَلِكَ الْكَلِيبَ
فِيهِ فَيَعْوِي فَلَا يَرعى أَحَدٌ ذَلِكَ الْكَلًّا إِلَّا بِأَذْنِهِ وَقَالَتِ الْعَرَبُ : اعْزَ مِنْ كَلِيبٍ وَائِلٍ .
فَلَقَبَ بِهِ وَائِلٌ ثُمَّ اخْتَصَرُوا فَقَالُوا : كَلِيبٌ . وَكَانَ كَلِيبٌ يَفْعَلُ هَذَا بِحِيَاضِ الْمَاءِ فَلَا يَرُدُّهَا
أَحَدٌ . وَكَانَ يَحْمِي الصَّيْدَ فَيَقُولُ صَيْدٌ نَاحِيَةِ كِنْدَةَ وَكَانَ فِي جَوَارِي فَلَا يَصِيدُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا .
وَكَانَ قَدْ حَمَى حِمًى لَا يَطْأُهُ إِنْسَانٌ وَلَا بَهِيمَةٌ فَدَخَلَ فِيهِ يَوْمًا فُطَارَتْ قَنْبَرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
عَلَى بَيْضِهَا فَقَالَ لَهَا * (مِنْ الرِّجْزِ)

* قَدْ تَرَوَى هَذِهِ الْإِبْيَاتُ لَطْرَفَةَ بْنِ عَبْدِ (رَاجِعِ الْجُزْءَ الثَّلَاثَ مِنْ مَجَانِي الْأَدَبِ صَفْحَةُ ٢٨٣)
(١) وَبَرُوى : وَهْنٌ (٢) وَفِي رِوَايَةٍ . أَمْسَتْ . وَبَرُوى أَيْضًا أَحْسَبَ

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرِي (١) لَا تَرْهَبِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَنْكِرِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي وَرُفِعَ الْفُحُّ فَمَازَا تَحْذَرِي
خَالَكَ الْجَوُّ فَيُضِي (٢) وَأَصْفِرِي وَنَقَرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي
فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْحَذَرِ إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكَ الْمُقَدَّرِ

وكان لكليب اربعة اخوة عدي وأمرؤ القيس وسلمة وعبد الله. وتزوج كليب جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيان. وكان لمرّة وهو من بني بكر عشرة بنين همّام ونفلة وذُبّ وكسر وسيار وجندب وسعد وبجير والحارث وجساس وكان اصغرهم. وكان له خالة اسمها البسوس بنت مُنْقِذ وهي التي يقال فيها اشأم من البسوس. فجاءت وتزلت على ابن اختها جساس فكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها وناقّة خوّارة مع فصيلها واسم الناقّة سراب. وقيل ان الناقّة كانت لرجل من بني جزم تزل بالبسوس. فخرج نبيب يوماً يتعهد الابل ومراعيها فأثاها وتردد فيها وكانت ابله وابل جساس محتاطة. فنظر كليب الى سراب فانكروها. فقال له جساس وهو معه: هذه ناقّة جارنا الجرّمي. فقال: لا تعدّ هذه الناقّة الى هذا الحمى. فقال جساس: لا ترعى ابي مرعى الا وهذه معها. فقال كليب: لئن عادت لاضنّ سهبي في ضرعها. فقال جساس: لئن وضعت سهبك في ضرعها لاضنّ سنان رعي في صلبك. ثم تفرّقا. وقال كليب لامرأته: أترين أنّ في العرب رجلاً مانعاً مني جاره. فقالت: لا أعلمه الا جساساً. فحدثها الحديث. وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحمى منعته وناشدته الله ان الا يقطع رحمه وكانت تنهى أخاها جساساً ان يسرح ابله

ثم ان كليباً خرج الى الحمى فوجد بيض القنبرة قد وطئتها سراب فكسرتها فغضب واسر غلامه ان: أرم ضرعها. فخرقه بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جساس ونفاها عن مياه غدِيرين اسمها شُبَيْث والأحص حتى كادت تهلك عطشاً. وولت سراب ولها عجيبي حتى بركت بفناء صاحبها. فلما رأى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه. فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت واذلاه وضربت وجهها وانتزعت خمارها. وصرخ الجرّمي يدعو بالويل وتقول البسوس: وا ذلاه وا ذلاه. فقال لها جساس:

(١) ويروى: يا لك من حمرة بمعمرى والمعر المنزل وقيل هو اسم حمى كليب

(٢) ويروى: فطيري

اسكتي فاك بناقتك ناقة اعظم منها. فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر. فلما كان الليل انشأت تقول تخاطب سعداً اخا الجساس وترفع صوتها لتسمع جساساً:

ايا سعدُ لا تُغرر بنفسك واحترز فاني (١) في قومٍ عن الجار امواتٍ
ودونك اذوادي اليك فاني تحاذرة ان يغدروا بيني
لعمرك لو اصبحت في دار منقرٍ لما ضم سعدٌ وهو جار لابياقي
واكنني اصبحت في دار معشر (٢) متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

(وسمى العرب ابياتها هذه الموثبات). فقال لها جساس: اسكتي ولا تراعي وسكن الجرمي وقال لهما: اني ساقط جلاً اعظم من هذه الناقة ساقط عللاً. وكان علال خفي اهل كليب لم ير في زمانه مثله وانما أراد جساس بمقاتله كليباً. وكان لكليب عين يسع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال: لقد اقتصر من يمينه على علال. ثم ان جساساً مكث يتندس الخبر عن كليب فاذا بلغه ان معه سلاحه لم يات حتى خرج كليب ذات يوم وليس معه سلاحه فتبعه جساس هو وعمرو بن الحارث بن شيان ويقال انه عمرو بن أبي ربيعة المزدلف ابن ذهل بن شيان حتى لحقه في الحمى. فقال له جساس: دُر لي من قدامه حتى أقتله. وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال له جساس: يا كليب الرمح وراءك. فقال: ان كنت صادقاً فاقبل الي من امامي. ولم يلتفت اليه فطعنه فأرداه عن فرسه. فقال: يا جساس اغشي بشرية من ما. فقال جساس: تجاوزت شبيهاً والاحص. ويقال ان عمر بن الحارث قال لجساس: والله ما اظنك صنعت شيئاً واخاف ان تكون قد طرحتنا في بلية. فعاج على كليب فدفع عليه أي ثم وزعم مقاتل ان عمر هو الذي طعنه فقصم صلبه فقال المهمل:

قتيلٌ ما قتيل المرء عمرو وجساس بن مرة ذو ضرير

ثم اجتزر رأسه فلما عاد الى الديار سأله مرة ما وراءك يا بني. قال: طعنت طعنة لتسعلن شيوخ وائل رقصاً. قال: أقتلت كليباً. قال: اي وانصاب وائل واي قتل. قال: اذن نسألك بحريرتك وزيق دمك في صلاح العشيرة فلا انا منك ولا انت مني. فوالله لبئس ما فعلت وودت انك واخوتك مئم قبل هذا. فرقت جماعتك واطلت حربها وقتلت سيدها ورئيسها في شارب من الإبل والله لا تجتمع وائل بعدها ابداً ولا يقوم لها عماد في العرب. فقال له قومه: لاتقل هذا ولا تفعل فيخذلوه وأياك. فامسك مرة وغمس يده مع ابنه في الحرب واستعد لها. ثم قال لبنيه: اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون. فظعنوا

(١) ويروى: لا تغرر بنفسك وارتحل فانك الخ (٢) وفي رواية: في دار غربة

وجلّوا الاسنة وشحذوا السيوف وقوموا الرماح. وكان همّام اخو جساس آخى المهلهل وكان ينادمه في ذلك الوقت فبعث جساس الى همّام جارية لهم تجبّره الخبر. فانتهت اليهما وأشارت الى همّام فقام اليها فاخبرته. فقال له مهلهل: ما قالت لك الجارية. وكان بينهما عهد ان لا يكتّم أحدهما صاحبه شيئاً. فذكر له ما قالت الجارية وأحب ان يعلمه ذلك في مداعبة وهزل. فقال له مهلهل: يد اخيك اقصر من ذلك. فاقبلأ على شربهما. فقال له مهلهل: اشرب فالיום خمر وغدا امر. فشرّب همّام وهو حذر خائف. فلما سكر مهلهل عاد همّام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر أمر كليب فذهبوا اليه فدفنوه. فلما دفن سُقت للجيوب ونُحشت الوجوه وخرجت الابكار وذوات الخدور العواتق اليه. وقام هذا الخبر في ترجمة المهلهل. وكان قتل كليب سنة ٤٩٤ م. وكان شاعراً الا ان شعره قليل مرّ شي منه ويرى له ايضاً قوله يفتخر ويذكر رئاسته على تزار ووقعة السلان (من الوافر):

دَعَانِي دَاعِيَا مُضِرِّ جَمِيْعَا وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِاخْتِلَاقِ
فَكَانَتْ دَعْوَةٌ جَمَعَتْ زَرَارَا وَلَمَّتْ شَعْنَهَا بَعْدَ الْفِرَاقِ
أَجَبْنَا دَاعِيِي مُضِرِّ وَسِرْنَا إِلَى الْأَمْلَاقِ بِالْقَبِّ الْعِتَاقِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَنْيَضٍ مِنْ زَرَارِ يُسَاقِي الْمَوْتَ كَرْهًا مِنْ يُسَاقِي
أَمَامَهُمْ عُقَابُ الْمَوْتِ يَهْوِي هُوِي الدَّلُو أَسْلَمَهَا الْعِرَاقِ
فَارْدَيْنَا الْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ الْحَقِ
كَأَنَّهُمْ النَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِذِي السُّلَانِ قَارِعَةَ التَّلَاقِ
فَكَمَّ مَلِكٌ أَذَقْنَاهُ الْمَنِيَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي الْوِثَاقِ

وله ايضاً قوله يذكر وقعة خزاز (من الطويل)

لَقَدْ عَرَفْتُ قَحْطَانَ صَبْرِي وَتَجَدِّي غَدَاةَ خَزَارٍ وَالْحُقُوقُ دَوَانِ
غَدَاةَ شَقِيئِ النَّفْسِ مِنْ ذُلِّ خَيْرٍ وَأَوْرَثَتْهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعْمَانِي
زَلَقْتُ إِلَيْهِمْ بِالْصَّفَانِجِ وَالْقَنَاقِ عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانِ

وَوَائِلُ قَدْ جَدَّتْ مَقَادِمَ يَعْزُبِ فَصَدَّقَهَا فِي صَخْرَهَا أَثَقَلَانَ
وَمَا يَرَى لَهُ إِضًا قَوْلَهُ لَمَّا رَمَى نَاقَةَ الْجُرْمِي وَكَانَتِ الْقَبْرَةَ الَّتِي اتَّخَذَهَا فِي ذِمَّتِهِ
(من الرجز)

يَا طَيْرَةَ بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرَ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ يُنْكِرُ
إِنَّكَ فِي حِمَى كَلِيبَ الْأَزْهَرِ حِمِيَّهُ مِنْ مَذْجٍ وَخَيْرِ
فَكَيْفَ لَا أَمْنُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ثم قال بعد ضربها (من الوافر)

سَيَعْلَمُ آلُ مَرْءَةٍ حَيْثُ كَانُوا (١) بَانَ حِمَايَ لَيْسَ يُسْتَبَاحُ
وَأَنَّ لَفُوحَ جَارِهِمْ سَتَعْدُو عَلَى الْأَقْوَامِ غَدَوَةٌ كَالرَّوَّاحِ (٢)
وَتُضْعِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَيْطًا يُقَسِّمُهُ الْمُقَسِّمُ بِالْقِدَاحِ
وَوَظَنُوا أَنَّنِي بِالْحِنْتِ (٣) أَوْلَى وَأَنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِالْفُجَّاحِ
إِذَا عَجْتُ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيرًا (٤) تَبَيَّنَتْ الْمَرَاضُ مِنَ الصَّحَاحِ
وَمَا يُسْرَى الْيَدَيْنِ إِذَا أَضُرَّتْ بِهَا الْيَمْنَى (٥) يُدْرِكُهُ الْفَلَاحُ
بَنِي ذُهْلٍ بَنِ شَيْبَانَ خَذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتَيْهَا مِنْ جُنَاحِ

وقد روى الرواة أيضاً لكليب قوله يؤنب بني اسد لحذهم بني تغلب (من الوافر)

إِذَا كَانَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا مُقَوِّمَةً أَعْنَتْنَا إِلَيْنَا
فَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدَ بْنَ بَكْرٍ تُرِيدُونَ الطَّعَانَ فَمَنْ يَقِينَا
وَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ عِمَادُ لِهَذَا الْمُعْشَرِ (٦) الْمُتَعَصِّبِينَ

(١) و يروى : حين اضحت (٢) وفي رواية : على الايات غداة لابرأح
(٣) وفي رواية : بالحرب (٤) وفي رواية التبريزي : اذا عطفت سراب يفرسبها
(٥) و يروى : اذا اصابت من اليمنى (٦) و يروى : المعسر

تَعَيْتُ إِلَيْهِمْ وَصَرَخْتُ فِيهِمْ فَجَاؤُوا بِالْحَرَامِ أَجْمِينَا
بَنِي أَسَدٍ يُرِيدُونَ الْمَنَايَا عَشِيرَتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَمْكُرُونَ
وَحَلُّوا يَا بَنِي أَسَدٍ عَلَيْكُمْ وَجَاؤُوا لِلْوَعَى مُسْتَضْحِينَ
وَصِرْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ وَأَنْتُمْ لِإِخْوَتِكُمْ هَبْلُكُمْ خَائِنِينَ
إِذَا كَثُرَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا بِأَحْلَاسِ الْحَدِيدِ مُلَبَّسِينَ
فَمَا يَجْرِي مَسِيرُكُمْ وَأَنْتُمْ كِلَابُكُمْ عَلَى يَسْعَسُونَا
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي أُقْبِلَتْ بَيْعَةُ الْمُتَبَايِعِينَ
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي إِذَا خَضْنَا أُلُوفِي لَا تَحْمِلُونَا
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي أَرَاكَ أَلِيزُ رَهْطَكَ مُسْتَهِينَا
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي كَفَى شَرًّا فَمَاذَا تَفْعَلُونَا
أَلَمْ تَتْرُكْ رِبْعَةً لَا تَقْدُهَا تَرِيدُهُمُ الْمُدَّةَ وَالْمُنَا
تَكُونُ هَدِيَّةً لِجَمِيعِ طَيِّ وَكُنْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَائِحِينَ
عَلَى شَأْنِ الْكَانِزِ وَشَأْنِ لَيْلِي أَرَدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا خَاذِلِينَ
بَنِي أَسَدٍ أَرَاكُمْ مِنْ هَوَاكُمْ تُرِيدُونَ الْقَطِيعَةَ جَاهِلِينَ
بَنِي أَسَدٍ أَرَدْتُمْ آلَ عَمِّي قَطِيعَةً وَكُنْتُمْ وَاصِلِينَ
بَنِي أَسَدٍ تَحْكُمُ لُوثُ وَأَنْتُمْ فِي أَلَقَا مُتَخَلِّفُونَ

وهي طويلة لم نجد منها غير هذه الايات في مجموع خطه من الشعر القديم وقد اكثر العرب من ذكر كليب بن ربيعة ولشعرائهم فيه اقوال منها قول عمرو بن الاهم (من الطويل)

وَأَنَّ كَلِيبًا كَانَ يَظْلِمُ قَوْمَهُ فَادْرَكُهُ مِثْلُ الَّذِي تَرِيَانِ
فَلَمَّا حَاشَهُ الرَّحْمُ كَفُ ابْنِ عَمِّهِ تَذَكَّرَ ظَلَمَ الْاَهْلِ أَيَّ اَوَانِ

وقال لجسّاس أغثني بشرية والّا فحُبِرَ مَنْ رَأَيْتَ مَكَانِي
فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْإِحْصَاءَ وَمَاءُهُ وَبَطْنُ شَيْثٍ وَهُوَ غَيْرُ دَفَانٍ

وقال النابغة الجعدي (من الطويل)

وَبَلَغَ عَقَالًا أَنْ خُطَّةً دَاحِسَةً بِكَفِّكَ فَاسْتَخْرَ لَهَا أَوْ تَقَدَّمَ
يُحِيرُ عَلَيْنَا وَائِلًا بَدْمَانَا كَأَنَّكَ عَمَّا نَابَ أَشْيَاعَنَا عَمَّ
كَلِيبُ لِعُمْرِي كَانَ أَكْثَرُ نَاصِرًا وَابْسِرْ ذَنْبًا مِنْكَ ضَرَجَ بِالْدَمِ
رَمَى ضَرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَ بَطْعَنَةً كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِي أَلْسُهُمْ
وقال لجسّاس أغثني بشرية تَدَارِكُ بِهَا مَنَّا عَلَيَّ وَانْعَمْ
فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْإِحْصَاءَ وَمَاءُهُ وَبَطْنُ شَيْثٍ وَهُوَ ذُو مَتَرَسَمٍ

وقال العباس بن مرداس السلمي يحذر كليب بن عهمة السلمي وكان محمد قومه
حُظِمَ فحَذَرَهُ غَبَّ الظُّلْمِ فَقَالَ:

أَكَلِيبُ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ ظَالِمًا وَالظُّلْمُ انْكَدُ وَجْهَهُ مَلْعُونُ
فَافْعَلْ بِقَوْمِكَ مَا أَرَادَ بَوَائِلُ يَوْمَ الْغَدِيرِ سَمِيكَ الطُّعُونُ
وقال رجل من بني بكر بن وائل يفتخر:

وَنَحْنُ قَهْرُنَا تَعْلَبُ ابْنَةُ وَائِلٍ بِقَتْلِ كَلِيبٍ إِذْ طَفَى وَتَحِيلًا
أَبَانَاهُ بِالذَّنَابِ الَّتِي شَقَّ ضَرْعُهَا فَأَصْبَحَ مَوْطُوهُ لَحْمِي مَتَدَلِّلًا
وَكَانَ مَقْتُلُ كَلِيبٍ بِالذَّنَابِ عَنْ يَسَارِ فَلَجَّةٍ مَصْعَدًا إِلَى مَكَّةَ وَقَبْرُهُ هُنَاكَ وَفِيهِ يَقُولُ الْمُهَلْهَلُ:
وَلَوْ نَبَشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ فَتُخْبِرَ بِالذَّنَابِ أَيُّ زِيرٍ *



* تلخيص هذه الترجمة من كتاب الاغانى للاصفهاني والعقد الفريد لابن عبد ربه
والشريشي وتاريخ ابن الاثير وشرح الحماسة للتبريزي وكتاب خط فيه مجموع شعر قديم

للهمل أخو كليب (٥٣١ م)

هو أبو ليلى عدي بن ربيعة التغلبي وقد مرَّ تمام نسبه بترجمة أخيه وهو من شعراء نجد من الطبقة الأولى وهو خال امرئ القيس بن حجر. ومنه ورث هذا أجادة الشعر ولقب عدي مهلهلاً لقوله:

لَمَّا تَوَعَّلَ فِي الْكُرَاعِ (١) هَجِينُهُمْ هَلَهَتْ أَثَارُ مَا كُنَّا أَوْ ضَيْلًا
(هَلَهَتْ أَي قَارَبَتْ وَقِيلَ رَجَعَتْ الصَّوْتُ). وَزَعَمَ غَيْرُهُمْ أَنَّ لُقَبَ مَهْلَهْلًا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
هَلَهَلَ تَنْجِجَ الشَّعْرَ أَي أَرَقَّهُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَصَدَ الْقَصَائِدَ (٢) وَقَالَ فِيهَا الْغَزَلَ. وَلَهُ دِيَوَانُ
شَعْرَ جَمْعُهُ أَدْبَاءُ الْعَصْرِ. وَكَانَ عَدِيٍّ مِنْ أَصْبَحِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَجَهًّا وَافْصَحَهُمْ لِسَانًا وَاشْدَهُمْ
بِأَسَاسٍ حَضَرَ حَرْبَ السَّلَانِ مَعَ أَخِيهِ كَلِيبَ وَأَبِي كَلَاهِمَا فِيهِ بَلَاءٌ حَسَنًا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مُحَاطَبًا
ابْنَ عَنُقِ الْحَيَّةِ (مِنَ الْكَامِلِ) :

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِابْنِ حَيَّةٍ زَاجِرًا لَنَهَاهُ ذَا عَنُ وَقَعَةِ السَّلَانِ
يَوْمَ لَنَا كَانَتْ رِئَاسَةُ أَهْلِهِ دُونَ الْقَبَائِلِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
غَضِبَتْ مَعَدُّ غُثًّا وَسَمِينَهَا فِيهِ مُمَالَاةٌ عَلَى غَسَّانِ
فَازَالَهُمْ عَنَّا كَلِيبُ بَطْنِي فِي عَمْرِ بَابِلَ مِنْ بَنِي قَحْطَانَ
وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ابْنُ حَيَّةٍ مُذِيرًا تَحْتَ الْعِجَاجَةِ وَالْحُتُوفِ دَوَانَ
لَمَّا رَأَى بِالْكَلَابِ كَانَنَا أَسَدُ مَلَاوِيْتُهُ عَلَى خَفَّانِ
تَرَكَ الَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُبُوهَا تَحْتَ الْعِجَاجِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ
وَنَجَا مُنْجَتِهِ وَأَسْلَمَ قَوْمَهُ مُتَسَرِّبِلِينَ رَوَاعِفَ الْمُرَانِ
يَعُشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ كَانَهُمْ جُرْبُ الْجِمَالِ طُلَيْنَ بِأَلْقَطِرَانِ

(١) ويروي: توقل للكراع (٢) يريدون أن الهمل أول من اطلال القصائد

أما الأبيات القليلة فكان قد سبقه إليها غيره من الشعراء

نَعَمْ أَقْوَارِسُ لَا فَوَارِسُ مَذْجٍ يَوْمَ الْهَيْجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانَ
هَزَمُوا الْعِدَّةَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ مَارِنٍ وَمُهَنْدٍ مِثْلِ الْغَدِيرِ يَمَانِي
وكان المهمل في أول امره صاحب مهر كثير الحادثة للنساء فسماه أخوه كليب زير
النساء أي جليسهن . ولما ابتدأت أن تشور الفتنة بين كليب وجساس حاول المهمل أن يرشد
إخاه ويرده عن غيه فاستشاط كليب وقال : أَمَا انت زير النساء والله لئن قُلتُ ما
أخذت بدمي إلا اللبن . فانشأ للمهمل (من الطويل) :

أَخٌ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ إِنْ قَطَعْتَهُ قَطَعُ سَعُودٍ (١) هَدَمَهَا لَكَ هَادِمٌ
وَقَفَّتْ عَلَى ثَلَاثِينَ (٢) أَحَدَاهُمَا دَمٌ وَأُخْرَى بِهَا مِثْلُ تَحْرِزِ الْغَلَاصِمِ (٣)
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ (٤) وَكَلَّتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو الْغِيِّ نَادِمٌ (٥)
فَتَنْقِصُهُ فِي هَذِهِ وَمِثْلُهُ وَشَرُّ شَيْءٍ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمٌ
وَكُلُّ حِمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ لَا تَمُ
فَإِخْرَ فَإِنَّ الشَّرَّ يُحْسِنُ آخِرًا وَقَدِمَ فَإِنَّ الْحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاطِمٌ
فاجابه كليب (من الطويل) :

سَامِضِي لَهُ قَدَمًا وَلَوْ شَابَ فِي الَّذِي أَهَمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتَ الْمُقَادِمُ
تَخَافَةُ قَوْلٍ أَنْ يُخَالِفَ فِعْلُهُ وَأَنْ يَهْدِمَ الْعِزَّ الْمُشِيدَ هَادِمُ
ولما قُتل كليب وشاع خبره في الحَيِّ كان المهمل يعاقر الخمرة مع همَّام فاعلمه بالخبر
كما مرَّ فأكبَّ المهمل على الشراب وهو يقول (من الطويل) :

دَعَيْنِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَضَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ
دَعَيْنِي فَإِنِّي فِي سَمَائِرٍ سَكْرَةٍ بِهَا جَلَّ هَمِّي وَأُسْتَبَانَ تَجَلْدِي

(١) ويروى : وسنة عزم (٢) ويروى : قتلين (٣) وفي رواية : واحداهما
في الماء منها العلاقم (٤) ويروى : صانع (٥) وفي رواية : وكلتاها فيها عن
الحق حارم

فَإِنْ يَطْلُعُ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ فَإِنِّي سَاعِدُو الْهُوَيَا غَيْرَ وَإِنْ مُفَرِّدٍ
وَأَصْبَحُ بِكَرٍّ غَارَةً صَلِيمَةً يَنَالُ لَظَاهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرٍ

فلما سكر خرج همام الى قومه ورجع المهمل الى الحلي سكران فراهم يعقرون خيولهم
ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال: ويحكم ما الذي دهاكم . فلما اخبروه الخبر قال: لقد
ذهبتم شر منذهب اتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه .
فانتهبوا عن ذلك . ورجع الى النساء فنهاهن عن البكاء . وقال : استبقين للبكاء عيوننا تبكي الى
آخر الابد . فظن قومه ان ذلك على وجه السكر . ثم انشد وقال ابن الاثير ان هذا
اول شعر قاله في هذه الحادثة (من الكامل) :

كُنَّا نَعَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تَرَى بِالْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْطَانِ
فَخَرَجْنَ حِينَ نَوَى كُلُّبٌ حُسْرًا مُسْتَيْقِنَاتٍ بَعْدَهُ يَهْوَانِ
فَتَرَى الْكُوعَابَ كَالْظَبَاءِ عَوَاطِلًا إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ الْأَكْنَفَانِ
يَخْمِشْنَ مِنْ أَدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِرًا مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِالْأَزْمَانِ
مُتَسَلِّبَاتٍ تُكْدَهُنَّ وَقَدْ وَرَى أَجْوَاهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِ
وَيَقُلْنَ مَنْ الْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا أَمْ مَنْ لِحْظِ عَوَالِي الْمَرَانِ
أَمْ لَا تَسَارِ بِالْجُزُورِ إِذَا غَدَا رِيحٌ يَقْطَعُ مَقْعِدَ الْأَشْطَانِ
أَمْ مَنْ لِاسْبَاقِ الدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا وَلَقَادِحَاتِ نَوَائِبِ الْحِدَثَانِ
كَانَ الذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ آتَى فِدَانُهُ وَأَخْلَ رُكْنٌ مَكَانِي
يَالْهَفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ أَلْقَى عَلَيَّ بِكُلِّ كَلٍّ وَجِرَانِ
مُصِيبَةٍ لَا تُسْتَقَالُ جَلِيلَةٍ غَلَبَتْ عِزَاءَ الْقَوْمِ وَالنِّسْوَانِ
هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِدًا لِذَوِي الْكُهُولِ مَعًا وَلِلشُّبَّانِ
أَضْحَتْ وَأَضْحَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ مُتَهَدِّمَ الْأَرْكَانِ وَالْبُيَّانِ

فَأَبْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَأَنْدُبْنَهُ شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِي الْأَكْفَانِ
وَأَبْكِينَ الْأَيْتَامَ لَمَّا أَفْطَحُوا وَأَبْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ الْخَيْرَانِ
وَأَبْكِينَ مَضْرَعَ جِيدِهِ مُتَرَمِّلاً بِدِمَائِهِ فَلَذَّكَ مَا أَبْكَانِي
فَلَا تُرْكَنَّ بِهِ قَبَائِلُ تَغْلِبُ قَتْلِي بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانٍ
قَتْلِي تُعَاوِرُهَا النُّسُورُ أَكْفَهَا يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ الْغُرَبَانِ

ولما اصبح المهلل غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه ويقول (من الوافر):

أَهَاجَ قَدْءَا عَيْنِي الْأَذْكَارُ هُدُوءًا فَالْدُّمُوعُ لَهَا أُحْدَارُ
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَانَ اللَّيْلُ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
وَبِتُّ أَرَاقِبُ الْجُوزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا أُحْدَارُ
أَصْرَفُ مُقْلَتِي فِي إِثْرِ قَرْمٍ تَبَايَنَتْ أَلْبِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا
وَأَبْكِي وَالنُّجُومُ مُطْلَعَاتُ كَانَ لَمْ تَحْوِهَا عَيْنِي أَلْبَجَارُ
عَلَى مَنْ لَوْ نَعِيتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْحَيْلُ تَحْجِبُهَا الْعُبَارُ
دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْقِفَارُ
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمُّ ضَنِينَاتِ النُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمُّ لَقَدْ فُجِعَتْ بِقَارِسِهَا نَزَادُ
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَبِئْسَ حِينَ يُلْتَمَسُ الْبَسَارُ
أَبْتَ عَيْنَايَ بِعَدَاكَ أَنْ تَكْفَأَ كَانَ غَضَا الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ
وَأَنَّكَ كُنْتَ تُحْلَمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَهْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ أَقْدَارُ
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ خَفَافَةٍ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
وَكُنْتُ أَعُدُّ قَرْنِي مِنْكَ رِيحًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّيحُ التَّجَارُ

فَلَا تَبْعَدْ فَكُلُّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي آيِبِهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسَلَبُ الشَّيْءُ الْمَعَارُ
كَأَنِّي إِذْ تَعَى النَّاعِي كَلِيبًا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنَبِي الشَّرَارُ
قَدَّرْتُ وَقَدْ عَشِيَّ بَصْرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ
سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ
فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا وَطَارَ النَّوْمُ وَأَمْتَنَعَ الْقَرَارُ
وَحَادَثَ نَأْتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ تَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ
لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنَهُ وَلَمْ يَخْذُلْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
أَتَعْدُو يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا جَبَانَ الْقَوْمُ أَنْجَاهُ الْقِرَارُ
أَتَعْدُو يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا خُلِقَ الْقَوْمُ يَشْخَذُهَا الشِّفَارُ
أَقُولُ لَتَغْلِبَ وَالْعِزُّ فِيهَا أَثِيرُهَا لَذَائِكُمْ أَتَصَارُ
تَتَابَعِ اخْوَتِي وَمَضُوا لِأَمْرٍ عَلَيْهِ تَتَابَعَ الْقَوْمُ الْحِسَارُ
خُذْ أَلْهَدَا لَا كَيْدَ عَلَيَّ عُمْرِي بَرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
وَهَجَرِي الْغَائِيَاتِ وَشَرِبَ كَأْسٍ وَلَبَسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
وَلَسْتُ بِجَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
وَالْأَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرٍ فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ

وما زال المهمل يبكي اخاه ويندبه ويرثيه بالاشعار وهو يجتري بالوعيد لبني مرة حتى
يئس قومه وتالوا: انه زير النساء.. وسخرت منه بكر وهمت ذو مرة بالجوع الى الحمى وبلغ
ذلك المهمل فاذتبه للحرب وشتر ذراعيه وجع اطراف قومه.. ثم جز شعره وقصر ثوبه وهو

اللهو وحيم القمار والشراب وأرسل رهطاً من اشراف قومه وذوي أسنانهم الى بني شيان فاتوا مرة بن ذهل وهو في نادي قومه فعظّموا ما بينهم وبينه وقالوا له: انكم اتيتم امراً عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الابل وقطعتم الرحم واتهكتم الحومة بيننا وبينكم. وأنا نعرض عليك خلالاً اربعا لك فيها مخرج ولنا فيها مَقْنَع. أما ان تحيي لنا كليباً او تدفع الينا قاتله جَسَاساً فنقتله به او هماماً فإنه كفء له أو نَمَكُنّا من نفسك فإن فيك وفاء لدمه. فقال لهم: أما احيائي كليباً فلست قادراً عليه. وأما دفعي جَسَاساً اليكم فإنه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أيّ بلادٍ قصد. واما همام فإنه ابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فان يسلموه بجزيرة غيره. وأما انا فما هو الآن تجول الخيل جولة فاكون أوّل قتيل بينها فما اتجّل الموت. ولكن لكم عندي خصلتان. أما احدهما فهو لاء ابنائي الباقون فخذوا أيّهم شتّم فاقتلوه بصاحبكم. وأما الاخرى فاني ادفع لكم الف ناقة سود الحذق حمر الور. فغضب القوم وقالوا: قد اسأتَ بئذٍ هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب. ونشبت الحرب بينهم واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوّت لجيم ويشكر وكفّ الحوث بن عباد عن نصرهم ومعه اهل بيته. وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل فارسلها مثلاً. وقال اصحاب الاخبار: كانت حريمهم اربعين سنة فيهن خمس وقعات او مزاحفات وكانت تكون بينهم مءاورات وكان الرجل يلقى الرجل والرجلاي ونحو هذا

وكان أوّل تلك الايام (يوم غنيزة) وهي عند فجّة ورئيس تغلب المهملول ورئيس شيان الحوث بن مرة فتكافأوا فيه وكانوا على السواء لا لبكر ولا لتغلب وقيل بل ظفرت تغلب. ثم تفرّقوا وغبّروا زماناً. ثمّ انهم التقوا (يوم النهي) وهو ماء لهم وكانت الدائرة لتغلب وكانت الشوكة في شيان واستمرّ القتل فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة. ويروي ان يوم النهي أوّل وقعة كانت بينهم. ثمّ التقوا (بالذئاب) وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرًا مقتلة عظيمة وقتل فيها شراحيل بن مرة بن همام بن مرة وقتل تميم بن قيس بن ثعلبة وكان شيخاً كبيراً واحدُ رؤساء بكر قتله عمرو بن مالك بن الفدوكس جد الاخطل الشاعر وقتل غيره هؤلاء من رؤساء بكر ثمّ التقوا (يوم واردات) فاقتتلوا قتالاً شديداً فظفرت تغلب ايضاً وكثر القتل في بكر فقتل عمرو بن سدوس الذهلي وقتل همام بن مرة أخو جساس فمر به مهملول فلما رآه قتيلاً قال: والله ما قتل بعد كليب اعز عليّ فقدأ منك والله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابدًا. وكاد جساس يؤخذ في تلك

الوقعة فسلم . فقال المهلول (من الكامل) :

لَوْ أَنَّ خَيْلِي أَدْرَكْتَكَ وَجَدْتَهُمْ مِثْلَ اللَّيْثِ يَسْتَرِ غِبَّ عَرِينِ
وفيها يقول :

وَلَا وَرِدَنَّ أَحْنِيلَ بَطْنَ أَرَاكِي وَلَا قُضِيََنَّ يَفْعَلُ ذَاكَ دُبُونِي
وَلَا قُتِلَنَّ حِمَايَا مِنْ بَكْرِكُمْ وَلَا بُكِينٌ بِهَا جُفُونُ عُيُونِ
حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةً مِنْ وَقَعْنَا يَقْدِفَنَّ كُلَّ جَيْنِ

وقال مهلول لما اسرف في الدماء (من البسيط) :

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرِ بِرَبِّهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدُ
أَلَيْتُ يَا لِلَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أُبْهَرِجَ (١) بَكْرًا أَيْنَا وَجِدُوا

وقال ايضا يرثيه وهي من اجود مرثيه (من البسيط) :

كَلِيبُ لَأَخِيرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا إِنْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخَلِّيهَا
كَلِيبُ أَيُّ فِتْيَ عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ تَحْتَ السَّفَاسِفِ (٢) إِذْ يَلُوكُ سَافِيهَا
نَعَى النِّعَاءُ كَلِيبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ مَادَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَمْ مَادَتْ رَوَاسِيهَا (٣)
لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَحَالَاتِ الْأَرْضُ (٤) فَأَنْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا
أَصْحَتْ مَنَازِلَ بِالسُّلَانِ قَدْ دَرَسَتْ تَبْكِي كَلِيبًا وَلَمْ تَقْزَعْ أَقَاصِيهَا
أَلْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ (٥) مَا كُلُّ آلَائِهِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا
أَلْقَائِدُ الْحَيْلِ تَرْدِي فِي أَعْلَتِهَا زَهْوًا (٦) إِذَا الْحَيْلُ بُحَّتْ فِي تَعَادِيهَا
أَلْتَا حِرُّ الْكُومِ مَا يَنْفَكُ يُطْعِمُهَا وَأَلْوَاهِبُ الْمَلَّةِ الْحَمْرَا بِرَاعِيهَا

(١) قال ابو حاتم : اخرج ادعهم جرحاً لا يُقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية (وقال) :

البهرج في الدرام من هذا (٢) و يروى : تحت الصفاة التي يملوك سانيها . و يروى ايضا :

تحت السقايف (٣) و يروى : مالت بنا الارض او زالت رواسيها (٤) و يروى :

وانشقت الارض (٥) و يروى : الحزم والعزم كانا من طبائعه (٦) و يروى : زهواً

المهمل اخو كليب

١٦٧

مِنْ خَيْلٍ تَقْلِبَ مَا تُلْقَى اسِنَّهَا إِلَّا وَقَدْ خَضَبَتْهَا مِنْ أَعَادِيهَا
 قَدْ كَانَ يَصْبِيحُهَا شَعْوَاءُ مُشَعَّلَةً تَحْتَ الْعِجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا
 تَكُونُ أَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا وَأَنْتَ بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حَامِيهَا
 حَتَّى تُكْسِرَ شَرًّا فِي نُحُورِهِمْ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ إِذْ تَرَوَى صَوَادِيهَا
 أَمَسَتْ وَقَدْ أَوْحَشَتْ جُرْدُ بِلَقَعَةٍ لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَايِهَا
 يَفْرُنَ عَنْ أُمَّ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِهَا وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الْأَقْرَانَ صَالِيهَا
 يَهْزِزُونَ مِنَ الْخَطِيئَةِ مُدْبِجَةً كَمَتْنَا أَنَابِيهَا زُرْقًا عَوَالِيهَا (١)
 زَيْمِ الرِّمَاحِ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا
 يَارُبَّ يَوْمٍ يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهْجٍ بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مَكَاوِيهَا
 مُسْتَقْدِمًا غُصَصًا لِلْحَرْبِ مُفْتَحِمًا نَارًا أَهْبِيهَا حِينًا وَأُطْفِئُهَا
 لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتِ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا (٢)

وله أيضًا يرثيه ويتهدد بني عمه (من الخفيف) :

إِنَّ تَحْتَ الْأَخْجَارِ حَزْمًا وَعِزْمًا وَقَتِيلًا مِنَ الْأَرَاقِمِ كَهَلَا
 قَتَلْتُهُ ذَهْلُ فَلَسْتُ بِرَاضٍ أَوْ نُبَيْدَ الْحَيَيْنِ قَيْسًا وَذُهْلًا
 وَيَطِيرُ الْحَرِيقُ مِنَّا شَرَارًا فَيَنَالُ الشَّرَارُ بَكْرًا وَعِجْلًا
 قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا نَارَ فِيهِ أَوْ تَعَمَّ السُّيُوفُ شَيْبَانَ قَتَلَا
 ذَهَبَ الصِّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَحُلُّوْا عَلَى الْحُكُومَةِ حَلَا
 ذَهَبَ الصِّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ أُذِيقَ الْعُدَاةَ شَيْبَانَ تُكَلَا
 ذَهَبَ الصِّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَنَالِ الْعُدَاةُ هُونًا وَذَلَا

(١) و يروى : صأنا يبيها شهبأ عواليها

(٢) و يروى : حتى يصلح ذئب المعز راعيها

ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَذَوُّقُوا الْوَبَالَ وَرَدًّا وَنَهْلًا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَلَالِ لِغُزَلَا
أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا لَمْ يَمِيلُوا عَنِ السَّفَاهَةِ جَهْلًا
إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ مِنْهُ لَدَفِينَا عَلَاءَ عِلَاءٍ وَجَلًّا
عَزَّ وَاللَّهِ يَا كَلِيبُ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكُنْحَلًا

ثم فرّ جساس هارباً الى الشام الا انه ادركه بعض بني تغلب فقتله كما سيأتي مفصلاً في ترجمته. فلما قُتل جساس ارسل ابوه مرة الى المهلهل: انك قد ادركت تارك و قتلت جساساً فأكف عن الحرب ودع الحجاج والاسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحيين وانكأ لعدوهم. فلم يجب الى ذلك. وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب ولم يشهدا فلما قتل جساس وهما ابنا مرة حمل ابنه بجيراً وقيل هو ابن عمرو بن عباد أخي الحرث بن عباد فلما حملة على الناقة كتب معه الى مهلهل: انك قد أسرفت في القتل وأدركت تارك سوى ما قتلت من بكر وقد ارسلت ابني اليك فإما قتلته باخيك وأصلحت بين الحيين وإما أطلقته وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم فأتى بجير مهلهلاً وهو في قومه فقال له: خالي يقرأك السلام. فقال له: من خالك يا غلام وتزا نحوه بالرحم. فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي: مهلاً يا مهلهل فان أهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا والله لئن قتلته ليقطن به رجل لا يسأل عن خاله (١). فلم يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال: بوئشسع نعل كليب. فقال النسلام: ان رضيت بنو تغلب رضيت. فقتله المهلهل وقال في هذه المواقع (من الطويل):

أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ (٢) أَنْ يَرِي إِذَا أَنْتَ أَنْتَ ضَيْتَ فَلَا تُحْورِي
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكِي عَلَى (٣) اللَّيْلِ الْقَصِيرِ
وَأَتَقَذِّنِي بَيَاضُ الصَّبْغِ مِنْهَا لَقَدْ أَتَقَذَّتْ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجَوَازِاءِ عُوْدُ مُعْطَفَةٌ عَلَى رَنْجٍ كَسِيرِ

(١) ويروى: لا يأل عن حاله (٢) هو واد بنجد ويروى: بذى جشم (٣) ويروى: يبكى من

المهلل اخو كليب

١٦٩

كَانَ الْفَرَقْدَيْنِ يَدَا بَيْضِ أَلَحَّ عَلَى إِفَاضَتِهِ قِيرِي
 أَرَفْتُ وَصَاحِي بِجَنُوبِ شَعْبٍ لَبَرَقَ فِي تِهَامَةٍ مُسْتَطِيرِ
 وَلَوْ نُشِرَ (١) الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ لِأَخْبَرَ (٢) بِالذَّنَابِ أَيُّ زَيْرِ
 وَيَوْمَ الشَّعْبَيْنِ (٣) لَقَرَّ عَيْنَا وَكَيْفَ لِقَاءٍ مَنْ تَحْتَ الصُّورِ
 عَلَى أَيْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتٍ يُجِيرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
 هَتَكَتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عِبَادٍ وَبَعْضُ الْقَتْلِ (٤) أَشْفَى لِلصُّدُورِ
 وَهَمَامُ بْنُ مَرَّةٍ قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الشُّعْمَانِ مِنَ الشُّوْرِ
 قَتِيلُ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرُو وَجَسَّاسُ بْنُ مَرَّةٍ ذُو ضَرِيرِ
 كَانَ التَّالِجُ الْمُسْكِينِ فِيهَا أَجِيرُ فِي حُدَابَاتِ الْوَقِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا خَافَ الْمَغَارُ مِنَ الْمَغِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجُزُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا مَا ضَمَّ جَارُ الْمُسْتَجِيرِ (٥)
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا ضَاوَتْ رَحِيَّاتُ الصُّدُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا خَافَ الْخَوْفُ مِنَ الشُّغُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا طَالَتْ مُقَاسَاةُ الْأُمُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ الزَّمْهِرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا وَثَبَ الْمُثَارُ عَلَى الْمُشِيرِ

* قال ابن هلال العسكري: إن المهلل يكرر هذه الايات في أكثر من عشرين

بيتاً . ألا أننا لم نظفر بغير هذه الايات

(١) ويروى: نبش (٢) وفي رواية: ففجر (٣) ويروى: الشمين

(٤) ويروى: الفشم والسقم (٥) ويروى: جبران الجير

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا عَجَزَ الْغَنِيُّ عَنِ الْفَقِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا خَرَجَتْ (١) مُجَبَّاةُ الْحُدُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا هَتَفَ الْمُثُوبُ بِالْعَشِيرِ
 تُسَائِلُنِي أُمَيْمَةُ عَنْ أَبِيهَا وَمَا تَدْرِي أُمَيْمَةُ عَنْ ضَمِيرِ
 فَلَا وَابْنِي أُمَيْمَةُ مَا أَبُوهَا مِنَ النِّعَمِ الْوُثْلِ وَالْجُزُورِ
 وَلَكِنَّا طَعْنَا الْقَوْمَ طَعْنًا عَلَى الْأَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَالْخُورِ
 نَكَبُ الْقَوْمَ لِلْأَذْقَانِ صَرَغِي وَتَأْخُذُ بِالْتَرَابِ وَالصُّدُورِ
 فِدَى لِبَنِي شَقِيقٍ (٢) حِينَ جَاؤُوا كَاسِدِ الْغَابِ تَجَبُّ بِالزَّرِّيرِ (٣)
 كَانَ رِمَاحُهُمْ أَشْطَانُ بَرْ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورِ (٤)
 عَدَاةٌ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَا يَجْنِبُ غُنْزَةَ رُكْنَا ثِيرِ (٥)
 كَانَ الْجَدْيُ جَدِي بَنَاتِ نَعْسٍ يَكْبُ عَلَى الْيَدَيْنِ بِمُسْتَدِيرِ
 وَتَحْبُو الشَّعْرِيَّانِ إِلَى سُهَيْلٍ يَلُوحُ كَفْمَةُ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ
 فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعُ مَنْ يَحْجِرُ (٦) صَلِيلَ الْيَضْرِ تُقْرِعُ بِالذُّكُورِ
 وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَقَدْ لَا قَاهُمُ لَفْحُ السَّعِيرِ
 تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ كَانَ الْحَيْلُ تَنْصَحُ بِالْعَبِيرِ (٧)

فلما بلغ الحرث بن عباد قتله قال: نعم الغلام أصلح بين ابني وائل وباء بكليب. فلما سمعوا قول الحرث قالوا: إن مهلهلاً قال له: بوء بشسع نعل كليب. فغضب الحرث فنهض للقتال وركب فرسه النعامة ولم يكن في زمانها مثلها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان أول يوم شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللسم وقاتل يومئذ الحرث بن عباد قتالا شديدا فقتل في

- (١) وفي رواية: إذا برزت (٢) وفي رواية: شقيقة (٣) ويرى: بحث
 (٤) وروي: بين حالها حرور وهو غلط (٥) ويرى: يجنب سويقة رجلا مديرا
 (٦) ويرى: أهل الحجر (٧) ويرى: كان الحيل تنصح في غدير

تغلب مقتلة عظيمة وفي هذا اليوم اسر الحرث مهلهلاً وهو لا يعرفه فقال له: دلني على عدي وأنا أخلي عنك فقال له المهلهل: عليك عهد الله بذلك ان دللتك عليه قال: نعم. قال: فانا عدي فجز ناصيته وتركه

واستمرت الحرب بين الحيين دهرًا طويلاً وفني معظمهم الى ان قام في الصلح عمرو بن هند ملك العراق. وقيل بل كان الصلح بينهم الحرث بن عمرو بن معاوية الكندي. وقيل ايضاً الحرث بن عوف المري. وآل اسر المهلهل الى ان خرج الى اخواله من بني يشكر ضبأ من الحرب وتطاول المدة واقام بين اظههم الى ان مات وقيل قُتل وكان سبب قتله كما ذكر ابن الكلبي انه أسن وخرف وكان له عبدان يخدمانه فلأمنه وخرج بهما يريد سفراً فاناخا به في بعض الغلوات وعزما على قتله فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقتة هذا البيت وقيل في بعض الروايات انه أوصاهما ان يقولاه لولديه (من اكامل) :

مَنْ مُبْلَغُ الْحَيِّينَ أَنْ مُهْلَهلاً لِلَّهِ دَرُّكُمْ مَا وَدَّرَ آيِيكُمْ

ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا: مات. وانشدهما قوله ففكر بعض ولده وقال: ان مهلهلاً لا يقول هذا الشعر الذي لامعني له وانما أراد أن يقول :

مَنْ مُبْلَغُ الْحَيِّينَ أَنْ مُهْلَهلاً أَمْسَى قَتِيلًا فِي الْغَلَاةِ مُجْنَدَلًا
لِلَّهِ دَرُّكُمْ مَا وَدَّرَ آيِيكُمْ لَا يَبْرَحَ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فضربرا العبدان فاقرا بقتله فقتلا به وكان ذلك سنة ٥٠٠ م
وللمهلهل ديوان شعر ذكره الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو أوّل شاعر جمع له ديوان. قال ابن نباتة وشعر المهلهل من اعلى طبقات المتقدمين فن ذلك قوله يخاطب بكرًا (من اكامل) :

مَنْ مُبْلَغُ بَكْرًا وَآلِ أَبِيهِمْ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ الرَّدِيّ الْأَقْعَسِ
وَقَصِيدَةٌ شَعَوَاءَ بَاقٍ نَوْرُهَا تَبْلَى الْجِبَالُ وَآثَرُهَا لَمْ يُطْمَسِ
أَكْلِبُ إِنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُحْدِثْتُ وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَبِيبَاتِ الْجُلُوسِ
أَكْلِبُ مَنْ يَنْجِي الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا أَوْ مَنْ يَكْرَعُ عَلَى الْحَمِيسِ الْأَشْوَسِ
مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحِمَى وَالسَّيْفِ وَالرُّمَحِ الدَّقِيقِ الْأَمْلَسِ

وَلَقَدْ شَفَعْتَ النَّفْسَ مِنْ سَرَوَاتِهِمْ بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الذُّنُوبِ الْأَغْبَسِ
 إِنَّ الْقَبَائِلَ أَضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا يَوْمَ الذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتِ أَحْمَسِ
 فَلَا نَسْ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ وَالْجَنُّ مِنْ وَقَعِ الْحَدِيدِ الْمُلْبَسِ
 وله يرثي كليباً ويتهدد بني شيان (من الكامل) :

لَمَّا نَعَى النَّاعِي كَلِيبًا أَظْلَمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعَا
 قَتَلُوا كَلِيبًا ثُمَّ قَالُوا أَرْتَعُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا الْحَيَادَ رُثُوعَا
 كَلَّا وَانْصَابِ * كُنَّا عَادِيَةً مَعْبُودَةً قَدْ قُطِعَتْ تَقْطِيعَا
 حَتَّى أُبِيدَ قَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعَا
 وَتَذُوقَ حَتْفِ آلِ بَكْرِ كُلِّهَا وَنَهْدٌ مِنْهَا سَمَكُهَا الْمَرْفُوعَا
 حَتَّى تَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمَا مِنْهُمْ عَلَيْهَا الْخَامِعَاتُ وَفُوعَا
 وَتَرَى سِبَاعَ الطَّيْرِ تَنْفُرُ أَعْيُنَا وَتَجْرُ أَعْضَاءُ لَهُمْ وَضُلُوعَا
 وَالْمُشْرِفِيَّةَ لَا تُعْرِجُ عَنْهُمْ ضَرْبًا يَقْدُ مَغَافِرًا وَدُرُوعَا
 وَالْخَيْلَ تَفْتَحِمُ الْعُبَارَ عَوَاسَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مَا يُرْدُنَ رُجُوعَا

وقال أيضاً والعرب تسمى هذه القصيدة بالدهامية وهي إحدى القصائد السبع المعروفة بالمنتقيات (من السريع) :

جَارَتْ بَنُو بَكْرِ وَلَمْ يَعْدِلُوا وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ
 حَلَّتْ رِكَابُ الْبَنِي فِي وَائِلٍ فِي رَهْطٍ جَسَّاسٍ يُقَالُ الْوُسُوقِ
 يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ (١) جِنَايَةٌ لَيْسَ لَهَا بِالْمُطِيقِ

* الانصاب كانت حجارة ينصبونها في الجاهلية ويهل عليها ويدبح لغير الله تعالى وبقي منها بعضها بعد تنصر ربيعة وكان الجاهل من العرب يعبدونها. واكثرها كانت في نجد (١) و يروى : على نفسه

جَنَائَةً لَمْ يَذَرِ مَا كُنْهَهَا جَانٍ وَلَمْ يُصْنِجْ لَهَا بِالْخَلِيقِ
 كَهَازِفٍ يَوْمًا بِأَجْرَامِهِ فِي هَوَاةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقِ
 مَنْ شَاءَ وَلَّى النَّفْسَ فِي مَهْمِهِ ضَنْكَ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمُضِيقِ
 إِنْ رُكُوبَ النَّجْمِ مَا لَمْ يَكُنْ ذَا مُصْدَرٍ مِنْ مُهْلِكَاتِ الْغَرِيقِ
 لَيْسَ أَمْرُوهُ لَمْ يَعُدْ فِي بَغْيِهِ غَدَا بِهِ تَخْرِيقِ دِيحٍ خَرِيقِ
 كَمْ تَعْدَى بَغْيُهُ قَوْمَهُ طَارَ إِلَى رَبِّ اللِّوَاءِ الْحُقُوقِ
 إِلَى رَئِيسِ النَّاسِ وَالْمُرْتَجَى لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتَقِ الْفُتُوقِ
 مَنْ عَرَفَتْ يَوْمًا خَزَائِرَ لَهُ عَلِيًّا مَعَدَّ عِنْدَ أَخِي الْحُقُوقِ
 إِذْ أَقْبَلَتْ جَمِيرٌ فِي جَمْعِهَا وَمَذْجٌ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِقِ
 وَجَمْعُ هَمْدَانٍ لَهُ لُجْبَةٌ وَرَايَةُ تَهْوِي هُوِيَّ الْأُنُوقِ
 تَلْمَعُ لَمَعُ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ عَلَى آوَاذِي لُجٍّ بِحَرِّ عَمِيقِ
 فَاحْتَلَّ آوَارَهُمْ إِزْرُهُ بِرَأْيِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقِ
 وَقَدْ عَلَنَهُمْ لِقَا هَبْوَةٍ ذَاتِ هَيَاجٍ كَلِيبِ الْحَرِيقِ
 فَقَلَدَ الْأَمَرَ بَنُو هَاجِرٍ مِنْهُمْ رَئِيسًا كَالْحُسَامِ الْبَرِيقِ
 مُضْطَلَعًا بِالْأَمْرِ يَسْمُو لَهُ فِي يَوْمٍ لَا يَسَاغُ حَلَقُ بَرِيقِ
 ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ كَجَنَحٍ لَيْلٍ فِي سَمَاءِ بَرُوقِ
 فَانْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا مُنْبَلَجًا مِثْلَ أَنْبِلَاجِ الشَّرُوقِ
 فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ غَيْرُهُ وَلَيْسَ يُلْقَى مِثْلُهُ فِي فَرِيقِ
 قُلْ لِبَنِي ذَهَلٍ يَزْدُونَهُ أَوْ يَصِيرُوا لِلصَّيْلَمِ الْخَفِيقِ
 فَمَقْدَرُوا مِنْ دَمٍ مُحْرَمٍ وَأَنْتَهَكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُقُوقِ

وَأَسْتَسْعَرُوا مِنْ حَرْبِنَا مَا تَمَّا أَتَابَهُمْ نِيرَانُ حَرْبِ عَثُوقٍ
لَا يُرْقَأُ الدَّهْرَ لَهَا عَاتِكُ إِلَّا عَلَى أَنْفَاسِ نَجَلَى تَفُوقٍ
تَنْفَرُجُ الظَّلَامَاءُ عَنْ وَجْهِهِ كَاللَّيْلِ وَلَى عَنْ صَدِيعِ أَنْيَقٍ
تُحْمَلُ الرَّاكِبُ مِنْهَا عَلَى سَيْسَاءٍ حَذِيرٍ مِنَ الشَّرِّ نُوْقٍ
إِنَّ أَمْرًا ضَرَجْتُمْ تَوْبَهُ بِعَاتِكِ مِنْ دَمِهِ كَالْخُلُوقِ
سَيِّدُ سَادَاتٍ إِذَا ضَمَّهُمْ مُعْظَمُ أَمْرِ يَوْمِ بُؤْسٍ وَضِيقِ
لَمْ يَكُ كَالسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ بَلْ مَلِكُ دِينٍ لَهُ بِالْحُقُوقِ
إِنْ نَحْنُ لَمْ نَنْزَارْ بِهِ فَاتَّخَذُوا شِفَارَكُمْ مِنَّا لِحَزْرِ الْخُلُوقِ
ذُبْحًا كَذَبَجِ الشَّاةِ لَا يَتَّبِي ذَائِحَهَا إِلَّا بِشَبِّ الْعُرُوقِ
أَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَنِي وَائِلٍ مُنْقَطِعَ الْحَبْلِ بَعِيدَ الصَّدِيقِ
غَدَا نُسَاقِي فَأَعَامُوا بَيْتَنَا رِمَاحَنَا مِنْ قَافِي كَالرَّحِيقِ
بِكُلِّ مَغْوَارِ الصُّحَى فَاتِكِ شَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طَرَفِ عَتِيقِ
سَعَالِي يُخِمَانِ مِنْ تَغْلِبِ فِتْيَانِ صَدَقِ كَلْيُوثِ الطَّرِيقِ
لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكًا وَثَرَهُ وَلَيْسَ عَنْ تَطْلَإِكُمْ بِالْمُفِيقِ

ومن ذلك أيضاً قوله (من الكامل) :

أَبَتْ مُرَّةً وَالسُّيُوفُ شَوَاهِرُ وَصَرَفْتُ مُقَدِّمَهَا إِلَى هَمَامِ
وَبَنِي لُجَيْمٍ قَدْ وَطَّأْنَا وَطَاءَةً بِالْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْهَامِ
وَرَجَعْنَا نَجْنِي الْقَنَاسِي ضَمَرٍ مِثْلَ الذَّبَابِ سَرِيعَةِ الْأَقْدَامِ
وَسَقَيْتُ تَيْمَ اللَّاتِ كَأَسَا مُرَّةً كَالنَّارِ شَبٌّ وَقُودُهَا بِضْرَامِ
وَيُوتَ قَيْسٍ قَدْ وَطَّأْنَا وَطَاءَةً فَتَرَكْنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ

وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْمَيْنِ (١) وَمَا لَكَ وَأَبْنُ الْمُسَوِّرِ وَأَبْنُ ذَاتِ دَوَامٍ
وَلَقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخَوَانَا وَهُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ
لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ حَتَّى تَزُولَ شَوَائِخُ الْأَعْلَامِ
قَتَلُوا كُلِّيًّا ثُمَّ قَالُوا آرْتَعُوا (٢) كَذِبُوا وَرَبِّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ
حَتَّى تُلَفَّ كَنِيَّةٌ بِكَنِيَّةٍ وَيَحِلَّ أَصْرَامٌ عَلَى أَصْرَامِ
وَتَقُومُ (٣) رَبَّاتُ الْحُدُودِ حَوَائِرًا يَمْسَحْنَ عَرَضَ تَمَائِمِ (٤) الْأَيْتَامِ
حَتَّى تَرَى غُرَرًا تُجَرُّ وَجْهَةً وَعِظَامَ رُؤُوسٍ هُشِمَتْ بِعِظَامِ
حَتَّى يَعْضَّ الشَّيْخُ مِنْ حَسَرَاتِهِ (٥) مِمَّا يَرَى جَزَعًا عَلَى الْأَجْهَامِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْحَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْأَجْرَامِ
فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ ضَمَّنَهُ بِعَزَائِمِ غَلَبِ الرِّقَابِ سَوَامِ
مِنْ خَيْلٍ تَعْلِبُ عِزَّةً وَتَكْرُمًا مِثْلَ اللَّيْثِ بِسَاحَةِ الْأَنَامِ

وانشد أيضاً وكان رجع من اليمن فرآه قريباً من قبر أخيه كليب وكانت عليه قبة رفيعة
فلما رآه خنقته العبرة . وكان تحته بغل له نجيب فلما رأى القبر في غلس الصبح نفر منه
هارباً فوشب عنه المهمل وضرب عرقوبه بسيفه وقال (من المرح) :

رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ بَغْلٍ يَمْشُوذٍ مِنَ النَّبْلِ
أَمَا تُبْلِغُنِي أَهْلَكَ مَ أَوْ تُبْلِغُنِي أَهْلِي
أَكَلُ الدَّهْرِ مَرْكُوبٌ مِنَ النَّكْبَاءِ وَالْعَزْلِ
وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَعْدِلْ كَلَامًا غَيْرَ ذِي هَزْلِ
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي بَكْرِ رِجَالًا مِنْ بَنِي ذُهَلِ

(١) هم اخوان قتلا يوم الذنائب (٢) ويروى : قالوا لا تشب (٣) ويروى : ونجول
(٤) وفي رواية : ذؤناب (٥) ويروى : بعد حمية

وَأَبْلَغَ سَالِقًا حُلَوًى إِلَى قَارِعَةِ النَّخْلِ
 بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِالنَّدْرِ وَالْعُدْوَانِ وَالْقَتْلِ
 قَتَلْتُمْ سَيِّدَ النَّاسِ وَمَنْ لَيْسَ بِذِي مِثْلِ
 وَقَتَلْتُمْ كُفُوَهُ رَجُلٌ وَلَيْسَ الرَّاسُ كَالرَّجُلِ
 وَلَيْسَ الرَّجُلُ الْمَاجِدُ مِثْلَ الرَّجُلِ الْتَذَلِ
 فَتَى كَانَ كَأَلْفٍ مِنْ ذَوِي الْإِنْعَامِ وَالْفَضْلِ
 لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمًا كَأَلْحِيَةِ فِي الْجَذْلِ
 وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوًا أَشَابَتْ مَفْرَقَ الْطِفْلِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَخَاهُ قَاصِبْتُ أَخَا شُغْلٍ
 أَلَا يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ حَلَاكَ اللَّهُ مِنْ عَذْلِ
 يَا نَا تَغْلِبَ الْغَلَا نَعْلُو كُلِّ ذِي فَضْلِ
 رَجَالُ لَيْسَ فِي حَرْجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلٌ
 بِمَا قَدَّمَ جَسَّاسُ لَهُمْ مِنْ بَيٍّ أَلْفَعْلٍ
 سَاجِرِي رَهْطَ جَسَّاسٍ كَتَحْذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ

وقال ايضاً (من الخفيف) :

إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُتَيْبٍ شُجُونًا هَاجَسَاتٍ نَكَانَ مِنْهُ الْجِرَاحَا
 أَنْكَرْتَنِي خَلِيلَتِي إِذْ رَأَيْتِي كَأَيْفَ اللَّوْنِ لَا أُطِيقُ الْمُرَاحَا
 وَلَقَدْ كُنْتُ إِذْ أُرَجِّلُ رَأْسِي مَا أَبَالِي الْإِفْسَادَ وَالْإِصْلَاحَا
 بَيْسَ مَنْ عَاشَ فِي الْحَيَاةِ شَقِيًّا كَأَيْفَ اللَّوْنِ هَائِمًا مُتَمَاحَا
 يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلَيْبَا وَعَلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا

يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كُليبًا ثُمَّ قُولَا لَهُ نَعِمْتَ صَبَاحًا
يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كُليبًا قَبْلَ أَنْ تُبْصِرَ الْعُيُونُ الصَّبَاحَا
لَمْ نَزِ النَّاسَ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسْلُبُ الْمَلِكُ غُدُوَّةً وَرَوَاحَا
وَضَرْبَنَا بِمِرْهَقَاتِ عِتَاقٍ تَشْرُكُ الْهَدْمَ فَوْقَهُنَّ صِيَاحَا
تَرَكَ الدَّارَ ضَيْفَنَا وَتَوَلَّى عَذَرَ اللَّهِ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَاحَا
ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالسَّمَاحَةِ مِنَّا يَا أَذَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الْجِمَاحَا
وَنِمَجَ أُمِّي وَوَيْحَهَا لِثَقِيلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَيْحَا وَوَاحَا
يَا قَتِيلًا نَمَاهُ فَرَعٌ كَرِيمٌ فَتَدُهُ قَدْ أَشَابَ مِنِّي الْمَسَاحَا
كَيْفَ أَسْلُو عَنْ الْبُكَاءِ وَقَوْمِي قَدْ تَفَانُوا فَكَيْفَ أَرْجُوا الْفَلَاحَا

وروى صاحب الاغانى للمهلهل قوله وهو يذكر ابنته الصغيرة وهجرة لها وفيه ايضا يذكر
ثانية بمن قتلوا من بني تغلب في هذه الحرب (من الخفيف) :

طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ الْجَلَلِ (١) بَيْضَا لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْعِنَاقِ
فَأَذْهَبِي مَا إِلَيْكَ غَيْرُ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي الْعِنَاقَ مَنْ فِي الْوِثَاقِ
ضَرَبْتَ تَحْرَهَا (٢) إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَشَكَ الْأَوَاقِ
مَا أُرْجِي فِي الْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَا يَ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَاسِ حَلَاقِ
بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحَيٍّ وَرَبِيعِ الصَّدُوفِ وَأَبْنَى عِنَاقِ
وَأَمْرِي الْقَيْسِ مَيِّتٍ يَوْمَ أَوْدَى ثُمَّ خَلَى عَلَيَّ ذَاتِ الْعِرَاقِ
وَكُليبٍ شَمِّ الْقَوَارِسِ إِذْ حُمِّمَ رَمَاهُ الْكُمَاهُ بِالْإِتِّفَاقِ

(١) وروى طفلة شتة المخلل

(٢) وفي رواية : صدرها

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ جَدًّا وَلِينًا (١) وَخَصِيًّا أَلَدَّ ذَا مِعْلَاقٍ (٢)
حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ أَرْبَدٌ لَا مَنِّ تَنْفَعُ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْسُهُ رَاقٍ
وقال أيضاً (من الخفيف)

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ النُّجْمَ سَاهِرًا لَنْ يَزُولَا
كَيْفَ أُمْدِي وَلَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُكَادِي قَتِيلَا
أَرْجُرُ الْعَيْنَ أَنْ تُبْكِيَ الطُّلُولَا إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُتَيْبٍ قَلِيلَا
إِنَّ فِي الصَّدْرِ حَاجَةً لَنْ تُقْضَى مَا دَعَا فِي النُّصُونِ دَاعٍ هَدِيلَا
كَيْفَ أُنْسَاكَ يَا كُتَيْبُ وَلَمَّا أَقْضِ حُزْنَآ يَنْوِينِي وَغَلِيلَا
أَيُّهَا الْقَلْبُ أَنْجِزِ الْيَوْمَ نَحْبَا مِنْ بَنِي الْحِصْنِ إِذْ غَدَا وَذُحُولَا
كَيْفَ يَبْكِي الطُّلُولُ مَنْ هُوَ رَهْنُ بَطْمَانِ الْأَنَامِ جِيلَا فَيْحِيلَا
إِنتَصَوْا مَعْجَسَ الْقِسِيِّ وَأَبْرَقْنَا مَكْمَا تُوْعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا
وَصَبَرْنَا تَحْتَ الْبُورَاقِ حَتَّى ذَكَدَتْ فِيهِمُ السُّيُوفُ طَوِيلَا
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَتَرَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ التُّزُولَا
وقال يذكر قتل أخيه (من الوافر) :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسٍ بَنٍ مُرَّةٍ ذِي صَرِيمٍ
أَصَابَ فُؤَادَهُ بِأَصَمٍّ لَدُنْ فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلَى حِمِيمٍ
فَإِنَّ غَدَاً وَبَعْدَ غَدٍ لَوْهْنُ لِأَمْرِ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمٍ
جَسِيماً مَا بَكَيْتُ بِهِ كُتَيْبَا إِذَا ذُكِرَ الْفِعَالُ مِنَ الْجَسِيمِ
سَاشَرَبُ كَأْسَهَا صَرْفًا وَأَسْقِي بِكَأْسٍ غَيْرِ مُنْطَقَةٍ مُلِيمِ

(١) وفي رواية : حزناً (٢) ويروي : ذا مِعْلَاقٍ كأنه يعلق على خصمه القول . والمعلاق

بالعين الرجل الكثير الخصومة كأنه يعلق بخصمه

وقال أيضاً وكان رجع المهمل الى اهله بعد وقعة القصة واسره فجعل النساء والولدان يستخبرونه وتسأله المرأة عن زوجها وابنها والغلام عن أبيه وأخيه فقال (من الخفيف) :
 لَيْسَ مِنِّي يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْ آبَائِهِمْ قَتَلُوا وَيَنْسَى الْقِتْلَا
 لَمْ أَرَمْ عَرِصَةَ الْكَيْبَةِ حَتَّى مِثْلُ التَّمَلِّ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نَعَالَا
 عَرَفْتُهُ رِمَاحَ بَكْرٍ فَمَا يَأْخُذَنَ إِلَّا لِبَارِهِ وَالْقَدَالَا
 غَلَبُونَا وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَغْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالَا
 ثم خرج حتى لحق بارض الين وتنقل في القبائل حتى جاور قومًا من مذحج يقال لهم
 بنو جنب فخطب اليه احدهم ابنته وقيل مئة اخته فأبى أن يزوجهما فأكروه فزوجها ثم قال
 في ذلك (من المنسرح) :

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْجِبَاءُ مِنْ أَدَمِ
 لَوْ بِأَبَانَيْنِ (١) جَاءَ يُخَطِّبُهَا ضَرَجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ
 أَصْبَحْتُ لَا مَنَقَسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنْ أَلْدَمِ
 هَانَ عَلَى تَغْلِبِ الَّذِي لَقِيتَ (٢) أُخْتُ بَنِي الْمَلِكَيْنِ مِنْ جُشَمِ
 لَيْسُوا بِأَكْفَانَنَا الْكِرَامِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ (٣)
 وروى له صاحب الحماسة قوله (من الكامل) :

نُبِيتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ
 وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ لَمْ يَنْسُوا (٤)
 وَإِذَا تَشَاءَ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاصِحًا وَذِرَاعَ بَاكِئَةٍ عَلَيْهَا بُرْسُ
 تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لِأَنْتُمْ حُرَّةً تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنْفَسُ
 وله يذكر يوم الصعاب من بعض أيام بكر وتغلب به قتل الحارث بن همام بن مرة

(١) أبانان جبلان في نواحي البحرين (٢) وروى : بما لقيت
 (٣) وروى : يغنون في علة ولا كرم (٤) لم ينسوا أي لم يتكلموا

شعراء نجد والحجاز (ربيعة)

١٨٠

ابن ذهل بن شيان. والصعاب رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك وقيل هو جبل بين اليمامة والبحرين. وقيل ان في آخر هذا النهار انكسفت تغلب فقال المهلهل (من البسيط) :

* شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوْمِي مِنْ سَرَائِهِمْ يَوْمَ الصَّعَابِ وَوَادِي حَارِي مَاسٍ
مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَفَى نَفْسًا بِقَتْلِهِمْ مِثِّي فَذَاقَ الَّذِي ذَاقُوا مِنْ أَلْيَاسٍ

ومما يروى له وقد استشهد به صاحب لسان العرب قوله (من البسيط) :

إِنِّي وَجَدْتُ زَهِيرًا فِي مَآثِرِهِمْ شَبَهُ اللَّيُوثِ إِذَا اسْتَأْسَدَتْهُمْ أَسَدُوا

ومن قصائده قصيدة يذكر فيها مآثره وحروبه مع بني بكر مطلعها (من المتقارب)

أَسَاقَتْكَ مَنَزَلَةٌ دَائِرَةٌ بِذَاتِ الطُّلُوحِ إِلَى كَاثِرَةٍ

ومنها في وصف الخيل والحليش :

وَخَيْلٍ تَكْدَسُ بِالْدَّارِعِينَ كَشْيِ الْوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ

وله أيضا في وصف أخيه (من الكامل) :

يَحْلَعُ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَائِرُ الْأَقْوَامِ

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالْصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرْبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَامِ

وله يفخر بكثرة من أسرهم (من الوافر) :

فَجَاءُوا يَهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى تَقُودُهُمْ عَلَى رَغَمِ الْأُنُوفِ

وقال أيضا (من البسيط) :

لَوْ كُنْتُ أَقْتُلُ جِنَّ الْحَالِيلِينَ كَمَا أَقْتُلُ بَكْرًا لَأَضْحَى الْجِنَّ قَدْ قَتَدَا

وله أيضا يذكر وادي الأحصّ لبني تغلب كانت فيه بعض وقائعهم مع اخوتهم بكر

(من الكامل) :

وَادِي الْأَحْصِ لَقَدْ سَقَاكَ مِنَ الْغَدَى فَيْضَ الدُّمُوعِ بِأَهْلِهِ الدَّعْسُ (١)

* هذا ما انتهينا إليه من ترجمة المهلهل ملخصاً من عدة كتب أجّلها كتاب الأغاني

ولحماسة وشرحها للتبريزي وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم
ما استعجم للبكري وشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة وشرح قصيدة ابن زيدون لابن عبدون
ومجموع شعر قديم خطي مع نقل شواهد لسان العرب وتاج العروس واساس البلاغة ومراجعة
ما كتبه الاجانب في الآثار الشرقية . ولا شك ان المهملل كان يدين بالنصرانية . فان قبيلته
كانت تنصرت منذ اوائل القرن الرابع . وفي شعره ما يدل على ايمانه بالله واحد وبالبعث
والنشور . ثم وفي أسرته جملة اناس قد ثبت تنصرهم . هذا فضلاً عن ان اسم المهملل نفسه
دليل على كونه نصرانياً فان اسمه عدي وهو اسم احد تلامذة الرب الاثني والسبعين الذين
ارسلهم الرسل للتبشير . فدخل مار عدي بلاد الجزيرة وهي بلاد بكر وتغلب ولم تزل
تنتشر النصرانية بهته وهمه خلفه مار ماري وغيرهما كثيرين حتى غلبت على قبائل العرب التي
هنالك فتنصروا (راجع ما قيل في نسب ربيعة ودينها بوجه الاجمال في أول تراجم شعراء
ربيعة)



السفاح التغلبي (٥٥٥ م)

هو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بني حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .
هو من اقدم شعراء العرب وفرسانها يروى له شعر قليل . حضر وقعة خرازي وولاه كليب
مقدمته واره ان يعاو جبل خرازي فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بناره وقال له : ان
غشيك العدو فاوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبل ومعه قبائل مذحج
وكلمة مر بقبيلة استفزها وهجمت مذحج على خرازي ليلا فرفع السفاح نارين فاقبل
كليب في جموع ربيعة اليهم فصبحهم فالتقوا بخرازي وانهمزمت جموع الين فلذلك يقول
السفاح (من الوافر) :

وَلَيْلَةٌ بَتُّ أَوْقَدُ فِي خَزَازِي هَدَيْتُ كِتَابِيَا مُتَحَيِّرَاتِ
ظَلَلْنَ مِنَ السَّهَادِ وَكُنَّ لَوْلَا سُهَادُ الْقَوْمِ أَحْسَبَ هَادِيَاتِ
فَكُنْ مَعَ الصَّبَاحِ عَلَى جُذَامٍ وَلَحْمٍ بِالسُّيُوفِ مُشْهَرَاتِ
وحضر وقعات حرب البسوس والى فيها وقال في ذلك (من الرجز) :

إِنَّ الْكُلَّابَ مَاؤُنَا فَخَلُّوهُ وَسَاجِرًا وَاللَّهِ لَنْ تَحْلُوهُ

وحضر ايضا يوم الاقطانتين (١) . والاقطانتين موضع معروف بناحية الرقة فيه
قتل الزبان بن مجالد الذهلي خمسة واربعين بيتا من بني تغلب بابنه عمرو بن الزبان
واخوته وكان قاتلهم كفيف بن زهير بلطمة لطمه عمرو في حديث طويل فقتل عمرا واخوته
وجعل رؤوسهم في غلالة وسيرها الى الزبان على ناقه عمرو . فوقع لذلك الزبان ببني
تغلب . فقال السفاح يذكر تلك الواقعة وبلغه ان الزبان قذف جيف بني تغلب في ركية
الاقطانتين (من الكامل) :

أَبْنِي أَبِي سَعْدٍ وَأَنْتُمْ إِخْوَةٌ وَعَتَابُ بَعْدَ الْيَوْمِ شَيْءٌ أَقَمُّ

هَلَّا خَشِيتُمْ أَنْ يُصَادِفَ مِثْلَهَا مِنْكُمْ فَيَتَرُكْكُمْ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ
مَلَأُوا مِنْ الْأَقْطَانَتَيْنِ رَكِيَّةً مِنَّا وَأَبُوا سَالِمِينَ وَأَعْنَمُوا

وله أيضاً في شأن بني ذبيان قاله لعمر بن لاي التيمي (من الوافر) :

الْأَمِنْ مُبْلَغُ عَمْرٍو بْنِ لَآيٍ فَإِنَّ بَيَانَ فِتْنَتِهِمْ لَدَيْنَا
قَلَمٌ تَقْتُلُهُمْ بِدَمٍ وَلَكِنْ لِلْوَيْهِمْ وَهُونِهِمْ عَلَيْنَا
وَإِنِّي كُنْ يُفَارِقُنِي بَنَاكُ يَرَى الْأَعْدَاءُ وَالْتَقَرِيبَ دِينَا

وعاش السفاح الى عهد امرئ القيس . ولما ثارت الحرب بين بني الحارث الكندي
اعمام امرئ القيس كان هو من رسلها وحضر يوم الكلاب الاول وفيه سبي السفاح
لأنه سفع ما في اسقية اصحابه وقال لا ماء لكم دون الكلاب (١) فقاتلوا عنه والّا
فوتوا احراراً فكان ذلك سبب الظفر . وقيل ان السفاح قُتل في آخر يوم الكلاب نحو
سنة (٥٥٥ م)

وذكر ابن قتيبة ان السفاح التغلبي كان ابرص وأنه كان يخطب في حرب بكر

وتغلب



(١) ماء بين الكوفة والبصرة فيه كان يوم الكلاب الاول والكلاب الثاني واسم الماء قد

وانما سمي الكلاب لما افوا فيه من الشر

الأنس بن شهاب (٥٥٦ م)

هو الأنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن ارقم بن عدي بن معاوية بن تغلب كان نصرانياً ورئيساً من رؤساء قومه حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعراً له في ذكر أيامها شعر قليل . وهو يعد من شعراء الطبقة الثالثة . وله قصيدة مشتهرة يذكر فيها فضل قومه . وادعها جملة فوائد في سكنى قبائل نجد ومنازلها وقد ذكر منها صاحب الحماسة قسماً ألا انها طويلة فجمعنا منها ما حصلت عليه يدنا (من الطويل) :

فَمَنْ يَكْ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالَهَا بِهَا لَا تُجَابُ (١)
فَلَابَنَةُ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلُ كَمَا تَمُتُّ الْعُنُونُ فِي الرِّقِّ كَاتِبُ (٢)
تَمُتُّ بِهَا حَوْلُ النِّعَامِ كَانَهَا إِمَاءُ تُرْجَى بِالْعِشِيِّ حَوَاطِبُ (٣)
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأُشْعِرُ سُخْنَةً كَمَا أَعْتَادَ مَحْمُومًا بِحَيْرٍ صَالِبُ (٤)

(١) ويرى : فمن يك امسى في بلادٍ مقامه . مقامه اسم امسى وخبره في بلاد اي بلاد مستصلحة للقامة . (ويسأل) في الروايتين في موضع الحال . وكما يقال : هو بلد مقامه يقال في ضده : هو بلد قلة والبلد القطعة من الارض الواسعة اختط منها ولم يختط

(٢) فلانة حطان جواب الخزاء . يقول من كان الوقوف على ديار الاحبة من همى فامسى مقامه في بلاد مسائلاً اطلاقاً فيها لا تجاوبه فلي في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يريد على كل مذهب ويعني على كل مادة . (كما تمى العنوان) من صفة المنازل ويرى : العنيان والعنوان . فاماً العلوان فهو فُعُول من علن الامر اي ظهر . وعنوان فُعُول ايضاً من علن له كذا اي عرض . واما عنيان ففُعْلَان من عناء كذا بعينه . وكأنه يريد كمعنوان غفقه كاتب

(٣) الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل . وازجيت المطية وزجيتها سقته اي صارت هذه المنازل خالية من الاهل ليس فيها من يروى النعمام فهي تمشي على نودة كمشي الاماء الحواطب المعيبات . وترجى تساق وليس لمن سائق غيرهن كانهن يسقن أنفسهن . وهو عبارة عن شدة تعبهن كما تقول جاء فلان يبر نفسه اذا جاء تعباً

(٤) يرى : مِخْنَةً وَمِخْنَةً بكسر السين وضما فالكسر نحو الجلسة تعني الحالة . ومعنى أشعر اي يجعل شعاري والشعار ما يلي الجسد من الثياب وتوسع فيه فليل : أشعر قلبي همماً والصاب الحمى التي معها صدام . وخير سمحة وحماها موصوفة بالشدة . يقول وقفت هذه المنازل فحممت وارهدت لما اصابني من النمل والتذكر فيها . ويرى : ظلت بها اعرى

- خَلِيلِيْ عُوْجًا مِنْ نَجَاءِ شِمْلَةٍ عَلَيَّاهُ فَتَى كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاخِبُ (١)
 خَلِيلَايَ هَوَجَاءُ النِّجَاءِ شِمْلَةٍ وَذُو شَطْبٍ لَا يَجْتَوِيهِ أَصَاخِبُ (٢)
 وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَالْفَوَاةُ صَحَابَتِيْ أَوْلَانِكَ خُلَصَانِيِ الَّذِينَ أَصَاخِبُ (٣)
 قَرِينَةٌ مِنْ أَسْفَى وَقَلْدَ حَبْلَةٍ وَحَادَرَ جَرَاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ (٤)
 فَادَيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصَّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٥)
 لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجِئُونَ وَجَانِبُ (٦)
 لُكَيْزٍ لَهَا الْبَجْرَانُ وَالسَّيْفُ ذُوْنَهُ (٧) وَإِنْ يَأْتِيَهُمْ نَاسٌ مِنَ الْهِنْدِ هَارِبُ (٨)

(١) النجاء السرعة. والشمة السريعة. والاروع الجميل. والشاخب المهزول وقبل المتغير اللون والاسم الشحوب

(٢) لا يجتويه لا يكرهه. موضع قوله (خليلي) نصب على الحال من قوله (وقفت بها) واستغنى بالضمير فيه عن إدخال الواو العاطفة لأنه يعلّق من الحال بالاول ما تعلّقه (واو). وهوجاء النجاء ناقة في نجائها وبرمة مرّها هوج واضطراب. والشمة الخفيفة وقلم يقولون للذكر شمل الا ان منظورا الاسدي قال: (وتحت رجلي بازل شمل). وهذا الكلام اشارة الى ان اصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار

(٣) الصحابة مصدر في الاصل فُصِفَ به. والخُلَصَانُ ايضاً مصدر كالكفران والشكران في الاصل ولذلك صلح ان يقع للواحد والجمع. يقال: فلان خالصي وخُلَصاني اذا خلصت مودته لك. وقوله: (الذين اصاحب) اي اصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصاته

(٤) اي عشت قرينة من أسفى والقرينة ألحقت الهاء بها لأنه جعل اسماً كالذبيحة. واسفى دخل في السفاء والسفاء ممدود السفة. والرجل سقى. ومعنى قلد حبلته خلى سبله واصله في البعير اذا ارسل في المرعى جعل زمامه على عنقه ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وعظ كثيراً حتى أهمل امره تبرا. به. (وحادَرَ جَرَاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ) اي تبرا أو أومنه خوفاً من جرائمه التي يبينها عليهم. والصديق هنا جمع

(٥) حقق بدخول (عن) ان المودى وجب عليه. لا ترى انه لو قال: ادبت كذا من دون عن لجاز ان يكون لنفسه ادى وجاز ان يكون لغيره لان معنى ادبت عني تحيت عن نفسي. وقوله: (فلالمال عندي اليوم راع وكاسب) نبه على انه جامع له وحافظ. ولم يشر بقوله اليوم الى وقت معين لأنه اراد حاضر الازمان وموتئتها (٦) العمارة دون القبيلة وهو بدل من اناس. واصل العروض الطريق. يقال: اخذ في اعريض مختلفة. والمراد هاهنا الظهر الذي يستندون اليه ويعولون في الخطوب عليه ولجئت الى كذا فزعت اليه (٧) ويروى: كلة (٨) وفي رواية: وان ينهم باس من الهند كارب

تَطَايَرُ عَنْ أَعْجَازِ (١) حُوشٍ كَانَتْهَا جَهَامُ هَرَّاقَ مَاءُهُ فَهَوَّ آيْبُ
وَبَكَرُ لَهَا بَرُّ الْعِرَاقِ وَإِنْ تَخَفُ (٢) يُحِلُّ دُونَهَا مِنَ الْيَلَمَةِ حَاجِبُ
وَصَارَتْ تَمِيمُ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمَلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَالِ مُنْتَأَى وَمَذَاهِبُ
وَكَلْبُ لَهَا خَبْتُ قَرْمَلَةٍ عَاجِلٍ إِلَى الْحُرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ
وَعَسَّانُ حَيَّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمْ تُجَالِدُ عَنْهُمْ حُسْرٌ وَكِتَابُ
وَبَهْرَاءُ حَيَّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكُ حَوْلِ الرُّصَافَةِ لَاحِبُ
وَعَارَتْ إِيَادُ فِي السَّوَادِ وَدُونَهَا بَرَّازِيْقُ نُجُومٍ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
وَنَحْنُ أَنَاسُ لَا حِجَّازَ (٣) بِأَرْضِنَا مَعَ الْغَيْثِ مَا تُلْقَى (٤) وَمَنْ هُوَ غَالِبُ
تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ يُيُوتِنَا كَمَعَزَى الْحِجَّازِ أَعُوذَتْهَا الزَّرَابُ (٥)
فَيَنْبَغْنَ أَحْلَابًا وَيُصْبِغْنَ وَشَلَهَا فَهِنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبْ شَوَازِبُ (٦)
فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ حُمَاءُ كَمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَايِبُ (٧)

(٢) ويروى : تشا

(١) ويروى : بطير وا على اعجاز

(٥) وفي رواية : يُلْقَى

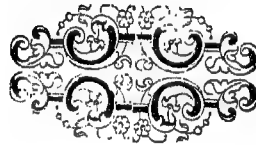
(٣) ويروى : لا حصون بارضنا

(٥) الرائدات المختلعات. والمراد ان الذي يرتبطونه من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانها تختلف فيما بين بيوتهم لكثرة ما هم اصحاب غارات. وقوله : (كمعزى الحجاز اعوذتها) الاجود ان يضمن (قد) معها اي قد اعوذتها الزرائب ليقرب بناء الماضي من الحال والتقدير تراها مشاجرة لمعزى الحجاز وقد عدت تحابسا فهي ترود. والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر وافقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله

(٦) الغبوق والصبوح ما يشرب بالعشي والغداة كالفضول والسعور. وهو يحتمل وجهين احدهما ان يريد انها تُسْقَى اللبن غدوا وعشيا ويكون الاخلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد الخلوب فجميعه لاختلافها ويكون قوله : (فهن من التعداء) كلاما مستأنفا والمعنى انها تصنع وتضمر. والوجه الآخر ان يريد انها تعدى غدوا وعشيا ويكون احلاب بمعنى اشواط يقال : احلب فرسك قرنا او قرنين ويشهد هذا قوله : (فهن من التعداء قب شواذب). وتحقق الكلام انه جعل صيوجهن وغبوقهن الاعداء في اول النهار وآخره لتضمر كما قال ابو تمام : تليقها الاسراج والالمام

(٧) فوارسها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان. ويجوز ان يكون (من تغلب

هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَابُ (١)
وَأِنْ قَصَرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبُ
فَلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عَصَابَةٌ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَابُ (٢)
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ فَخْلِهِمْ وَنَحْنُ حَلَفْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبُ (٣)
كانت وفاة الاحنس بعد حرب البسوس بزمان نحو سنة ٥٥٦ م *



* تلخيص هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة . وعن كتاب شعر قديم
وكلاهما خط قديم وعن معجم البلدان لياقوت والحامسة

ابنة وائل) في موضع الحال وحماة الخبر . والتقدير فوارسها وهم من بني تغلب حماة . واشايب اخلاط
واحدة اشابة اخبر انهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء
(١) يبرق ببيضه في موضع الحال من الكباش والعامل فيه يضر بون . (وعلى وجهه من الدماء
سباب) في موضع الحال ايضاً من قوله (يبرق) . والسباب (الطرق الواحدة سبابة والمراد به هنا طرائق
الدم (٢) (فله قوم) تعجب وانتصب عصابة على انه تمييز ويجوز ان يكون حالاً ايضاً .
ويروي : اذا حلفت اي اجتمعت واذا ظرف لما دل عليه قوله (له قوم مثل قومي) اي ناهيك بهم
من قوم في ذلك الوقت والمعنى انه يظهر من عزم وفخرهم في مجالس الملوك ما يستحق به التعجب منهم
(٣) السارب الذهاب في الارض يعني فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل
اي كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الفارة ونحن لغزنا نخلي مرب ابانا ترعي كيف
شاءت ويجوز ان يعني بالفحل الرئيس . والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفاً من
الاعداء ونحن اذا فارقتهم لا نخاف الاعداء لانه لا يحسر علينا لغزتنا . وقال ابو العلاء : شبه السيد
بقرم الابل اي انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فكانه فحل مخلوع القيد

جابر بن حنيّ التغلبيّ (٥٦٤)

هو جابر بن حنيّ بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان شاعراً نصرانياً مقدماً وقد تفاخر بدينه في شعره فقال (من الكامل) :

وقد زعمت بهراء أن رماحنا رماح نصارى لا تخوض الى دم

وجابر بن حنيّ كان مع امرئ القيس حين خرج الى الروم مستنجداً بقيصر . وله في كتاب المفصّلات قصيدته الغراء التي قالها في قتل شرحبيل بن عمرو الكنديّ عم امرئ القيس لما قُتل يوم الكلاب (من الطويل) :

أَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلْجَدِيدِ الْمَصْرَمِ وَلِلْحِلْمِ بَعْدَ الزَّلَّةِ الْمُتَوَهَّمِ (١)
وَلِلْمَرْءِ يَتَعَادُ الصَّبَابَةَ بَعْدَمَا آتَى دُونَهَا مَا (٢) فَرَطُ حَوْلِ مُجْرَمِ
فِيَا دَارَ سَلَمَى بِالصَّرِيمَةِ فَالْلَوَى إِلَى مَدْفَعِ الْقِيَاءِ فَالْمُسْتَلَمِ (٣)
ظَلَلْتُ عَلَى عِرْقَانِهَا ضَيْفَ قَفْرَةٍ لِأَقْضِي مِنْهَا حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
أَقَامَتْ بِهَا بِالصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرْتُ مَصَايِرَهَا بَيْنَ الْجَوَاءِ فَعَيْهَمِ (٤)
تُعَوِّجُ رَهْبًا فِي الزِّمَامِ وَتَلْتَنِي إِلَى مُهْذَبَاتٍ فِي وَشِيحٍ مُقَوِّمِ (٥)
أَنَاقَتْ وَزَاقَتْ فِي الزِّمَامِ كَأَنَّهَا إِلَى غَرْضِهَا أَجْلَادُ هَرٍّ مُوَوِّمِ (٦)

- (١) (الجديد) يجوز ان يكون من الحدّ بمعنى القطع . ويجوز ان يكون من الجدّة . قال ابن الانباري في شرح المفصّلات : الجديد هنا الشباب . و (المصرم) (الذهب) . يتمجّب من تصرّمه ومن حلق المتروك بعد الزلّة لأنّ الحِلْمَ انما يكون قبلها . وما بعدها فليس بحِلْمِ
- (٢) (ما) زائدة (٣) (الى) بمعنى الفاء . و (القياءة والزرياءة) ما غلظ من الارض في ارتفاع . ويُروى : (القياءة) وهي الارض المستوية . و (الصريمة واللوى) موضعان
- (٤) مصايرها المواضع التي تصير اليها في الشتاء . ويُروى : منازلها . و (عيهيم) جبل بنجد على طريق اليمامة الى مكّة
- (٥) (الرّهّب) (الناقة المهزولة) . ويُروى : رهبي . وهو اسم امرأة . و (تعوّج) يعني المرأة تعطف . و (الاهذاب) الاسراع اي الى نساء يُسرعن في السير
- (٦) ويُروى : اهلاء هري . و (المووم) القبيح الخلقة العظيم الهامة

إِذَا زَالَ رَعْنٌ عَنْ يَدَيْهَا وَتَحَرَّهَا بَدَأَ رَأْسُ رَعْنٍ وَارِدٍ مُتَقَدِّمٍ
وَصَدَّتْ عَنْ الْمَاءِ الرَّوَاءِ لِحُوفِهَا دَوِيٌّ كَدْفِ الْقَيْنَةِ الْمُتَهَزِّمِ (١)
تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّهَا تَرْتَقِي إِلَى أَعْلَى أَرِيكِ يُسَلِّمُ (٢)
لِتَغْلِبَ أَبْيَ إِذْ أَثَارَتْ رِمَاحَهَا غَوَائِلَ شَرٍّ بَيْنَهَا مَتَسَلِّمٍ
وَكَاوُوا هُمُ الْبَانِينَ قَبْلَ اخْتِلَافِهِمْ وَمَنْ لَا يَشِدُّ بُلْيَانَهُ يَتَهَدَّمُ (٣)
بِحِجِّي كَكُوَيْلِ (٤) السَّفِينَةِ أَمْرُهُمْ إِلَى سَلَفٍ عَادٍ إِذَا احْتَلَّ مُرْزِمُ (٥)
إِذَا زَلُّوا الْغُرَّ الْخُوفَ تَوَاضَعَتْ نَخَارُهُ وَاحْتَلَّهُ ذُو الْمَقَدَّمِ (٥)
أَهَيْتُ لَهُمْ مِنْ عَقْلِ قَيْسٍ وَمَرْتَدٍ إِذَا وَرَدُوا مَاءً وَرَجَحَ بَنُ هَرَثِمٍ
وَيَوْمًا لَدَى الْحَشَارِ مَنْ يَلُو حَقَّهُ يُبْزِزُ وَيَنْزَعُ ثَوْبُهُ وَيُلْطَمُ (٦)
وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ آتَاوُهُ وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرُهُ مَكْسُ دِرْهَمِ (٧)
وَقَيْظُ الْعِرَاقِ مِنْ أَقَاعٍ وَغُدَّةٍ وَرِغِي إِذَا مَا أَكَلُوا مُتَوَخَّمِ

- (١) (التهزيم) المتشقق. واصل الهزم ومنه الهزيمة
(٢) يريد ترتقي هذه (الثافة في بطحاء عرق جبل اريك فكأنها تترقى الى اعلى اريك وهو ذروتها
(٣) قوله (وكانوا هم البانين) جعل «هم» فصلاً وهذا هو الذي يسميه الكوفيون عماداً ويدخل تأكيذاً ولا موضع له من الاعراب (والبانين) خبر كان. ولك ان ترفع البانين وحينئذ يكون هم مبتدأ والبانون خبره والجملة خبر كان
(٤) (كويال) السفينة سكناها. و(السلب) القوم الذين يتقدمون ينفضون الارض. و(عاد) أي متجاوز يريد عدا كل حد في الارتفاع. و(احتل) نزل لا يرحل لأنه لا يزعمه شيء. (المرزم) الثابت والذي له صوت وجلبة. وقبل الذي له صوت من طول اقامته. يريد انهم يقومون امور الناس كما يقوم السككبان السفينة. وامرهم يستند الى زعما ذوي رفعة وتدابير
(٥) و(بروي) ذو تقدم. والمقدم مصدر قدم
(٦) اتصّب «يوماً» باضمار فعل كانه قال: اذكر يوماً بهذا المكان. و(الحشار) موضع. وهو بالاصل صاحب الحشر. وقيل انه سبي حشراً لانه يجمع القوم. و(بروي) الحشار وهو صاحب الجسر. ويلو يطل. ويُبْزِزُ يُنْتَعَب. و(بروي) يُبْزِزُ: والترثرة الجملة. ويلطم من اللطم. وفي رواية: ينزع حقه ويلطم
(٧) و(بروي) بنس درهم

أَلَا تَسْتَحْيِي مِنَّا مُلُوكُ وَتَتَّبِعِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمَّ بِالْأَلَمِ (١)
نُعَاطِي الْمُلُوكَ السَّلَامَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِحُرْمٍ
وَكَاثِرٍ أَرَزْنَا أَلَمُوتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا أَزْدَرَانَا أَوْ أَسَفَ لِمَا تَمَّ (٢)
وَقَدْ رَمَعْتَ بَهْرَاءَ أَنَّ رِمَاحَنَا رِمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ إِلَى الدَّمِ
فَيَوْمَ الْكَلَابِ قَدْ أَرَاكَ رِمَاحَنَا (٣) شَرْحِيلَ إِذْ آلَى إِلَيْهِ مُصِغٍ
لَيْتَرَعَنَ أَرَمَاحَنَا فَأَرَاكَ أَبُو حَنْشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَاءٍ صِلْدِمٍ (٤)
تَتَاوَلَهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ أَتَنَى لَهُ (٥) فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَقْمِ
وَكَانَ مُعَادِينَا تَهْرُ كِلَابُهُ (٦) مَخَافَةَ جَيْشِ ذِي زُهَاءٍ عَرَمَرَمٍ
يَرَى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِحٍ (٧) وَقَرُوءَ ضِرْقَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْغَمٍ
وَعَمَرَ بَنَ هَمَامٍ صَفَقْنَا جَسِينَهُ بِشَنْعَاءَ تَشْفِي صُورَةَ الْمُتَظَلِّمِ (٨)

توفي جابر بعد حروب كلاب بزمان نحو سنة ٥٦١ م . ويروى له قوله في الهجاء

(من المتقارب) :

- (١) أي يكافئ الدم بالدم
(٢) وفي رواية : اصْرَ لِمَا تَمَّ
(٣) ويروى : استرلت أسلاتنا
(٤) زعموا أن أبا حنّس عصم بن النعمان هو الذي قتل شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس ملك بكر بن وائل . يقول في البيتين : حلف عدونا لَيْتَرَعَنَ أَرَمَاحَنَا مِنْ أَيْدِينَا فَقَتْلَانَاهُ . ويروى : عن سرج بدل عن ظهر . و (الشَّقَاءُ) الطويلة . و (الصِّلْدِمُ) الصلبة
(٥) (أَتَنَى) افتعل من تَنَى بادغام اللّثاء بعد قلبها ناء
(٦) قوله (وكان معادينا تهر كلابه) يجوز أن يكون جعل الكلاب مثلاً لأصحابه وأعوانه أي تصيح أصحابه . ويجوز أن يريد بها الكلاب باعياها والكلب إذا انكر شيئاً مخالفاً لما اعتاده هـ
(٧) أي يهابونا كما تهاب الحيّة والاسد
(٨) (الصُّورَةُ) الميل . ويروى : سورة وهي شدة الغضب . ويروى : صقنا وقد خصّ الجبين لانه أشنع

- أَجِدُّوا النِّعَالَ لِأَقْدَامِكُمْ أَجِدُّوا قَوِيَّهَا لَكُمْ جَرُولُ (١)
وَأَبْلَغُ سَلَامَانَ إِنْ جِئْتَهَا فَلَا يَكُ شِبْهًا لَهَا الْمَغْزَلُ (٢)
يَكْسِي الْأَنَامَ وَيُعْرِئُ أَسْتَهُ وَيَنْسِلُ مِنْ خَلْفِهِ الْأَسْفَلُ (٣)
فَإِنَّ بُجَيْرًا وَأَشْيَاعَهُ كَمَا تَبْتَثُ الشَّاةُ إِذَا تَدَاَلُ
آثَارَتِ عَنْ الْحَنْفِ فَأَغْتَالَهَا قَمَرٌ عَلَى حَلْقِهَا الْمِغُولُ (٤)
وَأَخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ غَدِيرٌ وَجَزْعٌ لَهَا مُبْقِلُ (٥) *

* هذه الترجمة منقولة من كتاب معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري
ومن كتاب شرح الحماسة ومعجم شعر قديم

- (١) يقول: استجدوا النعال لأقدامكم أو في إقدامكم استجدوها يا جرول وجماعكم. وانما كرر
الامر تأكيذاً للقول عليهم يريد غيروا حالكم واحسنوا بزيكم واطلبوا حقكم بأقدامكم. وقوله:
(جرول) يريد يا جرول وهو في اللغة مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة وجماع سمي الرجل جرول.
ووجهاً اسم من أسماء الأفعال يفرى به ولا يجي، ألا منوناً وذلك علامة لتكثيره ومثله وجماعاً للاغراء.
واجماً يستعمل في الكف وواهاً للتعب. وجعل اول الكلام خطاباً لجماعتهم ثم خص بالنداء واحداً
منهم وجعله المأمور به (٢) سلامان قبيلة من همدان وهو في اللغة شجر الواحدة سلامانة وقوله:
(فلا يك شبيهاً لها المغزل) لو قال (لكم) لساغ لانهم يجمعون في مثل هذا الموضع بين الخطاب
والاخبار. والرسالة التي يريد ابلاغها فلا يك شبيهاً لها المغزل. والمعنى لا يكون سبيلكم سبيل من ينفع
الغير ويضر نفسه كالمغزل الذي يكسي الخلق ويميل شخصه عريان وهذا مثل وكما ضرب المثل
بالمغزل لهذا المعنى ضرب له أيضاً بالسراج فقبيل: فلا تكون ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق
(٣) ينسل من الانسلال وهو الخروج اي يخرج اسفله من خلفه ويروي. وينسل من نسل
ربش الطير اذا سقط وقال المرزوقي: أما قوله وينسل من خلفه الاسفل فإنه كان يروي من خلفه
بالفاء وليس صح له معنى والمستقيم: من خلعه الاسفل وذلك ان المغزل ينسل اسفله بان يختلج كبنته
وهذا ظاهر وكان سلامان وكانت تقتحم أهوالاً غنمها يصير لغيرها وغرمها يكون لها فلذلك جعل
المغزل مثلاً لها (٤) بجير اسم رجل وكما تبتث الشاة مثل في كل من اعان على حنث نفسه والدالان
والدالان مشي النشيط واغتالها اهلكها. والمغول ما جهل به الشيء واراد السكين هنا وقد اشتهر السكين
بهذا الاسم اذا جعل في وسط السوط كالغلاف لها
(٥) مونق نعت نكرة تقدم عليها فأعرب اعراجها وجمعت هي بدلاً منه ومنه مررت بظريف
رجل. لك ان تروي مونق بالرفع فيكون صفة لآخر ومونق بالجر فيكون للمعهد وجعل الايتاق للمعهد
لان المراد بالمعهد المهود وهو المرعى والتقدير وآخره لها غدير. مونق وجزع مبقل

أُفْنُون (٥٦٧ م)

هو صُرَيْم بن معشر (١) بن ذُهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عثمان بن تغلب وافنون لقبه سُبَي به لبيت شعر قاله (من البسيط) :

مُنَيْتِنَا أَلُوذِيَا مَضْنُونُ مَضْنُونَا أَرْمَانُنَا إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفْنُونَا

يُعد صريم من شعراء الطبقة الثالثة له شعر قليل متفرق فمن ذلك ما قاله يرثي به نفسه . وكان التقى في الجاهلية بكاهن فسأله عن موته فأخبره أنه يموت بمكان يقال له الالاهة . فكث ما شاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى الشام فاتوها ثم انصرفوا فضلوا الطريق فاستقبلهم رجل فسأله عن طريقهم . فقال : سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا عنت لكم الالاهة وهي قارة بالسامة ووضع لكم الطريق . فلما سمع أفنون ذكر الالاهة تطير وقال : لأصحابه إني ميت قالوا : ما عليك بأس . قال : لست بارحاً . وإني إن ينزل . فبينما ناقته ترتعي وهو راكبها اذ أخذت بمشفرها حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت الحية ساقه فقال لاختيه وكان معه واسمه معاوية : احفر لي فاني ميت . ثم قال يرثي نفسه وهو يحود بها (من الطويل) :

أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ قَرُوحًا مُعَاوِيَا (٢) وَلَا أَلْسُنِي قَاتُ يَتْبَعُنَ الْجَوَارِيَا (٣)
وَلَا خَيْرَ فِيمَا كَذَبَ (٤) الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَتَقُولُهُ لِلشَّيْءِ (٥) يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَأَنْ أَعْجَبْتُكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنْ أَمْرِي فَدَعَهُ وَوَاكِيلَ حَالِهِ (٦) وَاللَّيَالِيَا
يَرْحَنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرَنَّ مَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ الْعَيْشُ وَإِنِّيَا

(١) ويُروى : معسر

(٢) ويُروى : ولست على شيء قروحا معاويا

(٣) ويُروى : يتبعين الجواريا

(٤) وفي رواية : يكذب

(٥) وروى ياقوت : وتقواله الشيء (٦) ويُروى في شرح الشواهد : امره

فَطَامُعِرْضًا إِنَّ أَحْتُوفَ كَثِيرَةً وَإِنَّكَ لَا تُبْعِي بِنَفْسِكَ بَاقِيَا
لَعْمَرُكَ مَا يَذْرِي أَمْرُؤُكَ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
كَفَى خَزَنًا أَنْ يَخْلَ الْقَوْمُ غُدُوَّةً وَأُصْبَحَ فِي عَلِيَا أَلِلَاهَةَ ثَاوِيَا
ثم مات فدفنوه هناك . ومن شعره ما رواه له المبرد وياقوت من قصيدة (من

البيسط) :

بَلَّغَ حُبِيْبًا وَخَلَّلَ فِي سَرَائِهِمْ إِنَّ الْفُؤَادَ أَنْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ
قَدْ كُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جَارُوا عَلَى مَهَلٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ مَا لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي (١)
قَالُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَمْلِكْ فَيَا لَتَهُمْ حَتَّى انْتَحَيْتُ عَلَى الْأَرْسَاعِ وَالْثَنَنِ (٢)
لَوْ أَنِّي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ رَيْبَتْ فِيهِمْ وَمِنْ لُثْمَانَ أَوْ جَدَنِ
لَمَا قَدَّوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مَهَوْلَةٍ أَخَا السُّكُونِ وَلَا جَارُوا عَنِ السَّنَنِ
سَأَلْتُ قَوْمِي وَقَدْ سَدَّتْ (٣) أَبَاعِرُهُمْ مَا بَيْنَ رَحْبَةٍ ذَاتِ الْعِصِصِ فَالْعَدَنِ (٤)
إِذَا قَرَّبُوا لِابْنِ سَوَّارٍ أَبَاعِرَهُمْ لِلَّهِ دَرُّ عَطَاءٍ كَانَ ذَا غَبَنِ
أَتَى جَزَوْا عَامِرًا سُوءَى بِفَعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْمَلُوقَ بِهِ (٥) رُبَّمَا أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ

(١) أي ما دمت في حبالهم لا يرغبون عني

(٢) قال فيالة أخطأ في رأيه . والثنية الشعر في مأخر الحوافر على (الدوابر) و (الدابرة)

مقطع الحافر من مؤخره
(٣) ويروى : شدت

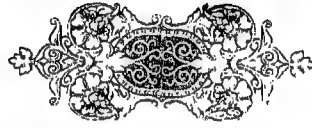
(٤) (العصص) ناحية ذي مروءة على ساحل البحر بطريق قریش التي كانوا يأخذون بها إلى

الشام . و (العدن) اسم قرية قرب لاعة

(٥) (الملوق) التي تراءم ولدها ولا تدر عليه

ومن قوله أيضاً يفخر بقتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند (من الطويل) :
لَعَمْرُكَ مَا عَمَرُوا بَنُ هِنْدٍ وَقَدْ دَعَا لِيَتَخَدِمَ أُمِّي أُمُّهُ يُبَوِّقِ
فَقَامَ ابْنُ كُلْثُومٍ إِلَى السَّيْفِ مُصَلِّتًا فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِالْخَنْقِ
وَجَلَّلَهُ عَمَرُوا عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً بِذِي شُطْبٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ رَوَّاقِ

* نقلنا اخبار افنون عن كتاب الكامل للمبرد والعقد الفريد لابن عبد ربه وزهر
الاداب للحصري ومعجم البلدان لياقوت



عميرة التغلبي (٥٦٨ م)

هو عميرة بن جعيل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ذكره ابو يعلي بن الفضل في جملة الشعراء المبرزين وانتقى من شعره قوله يهجو بني تغلب (من الطويل):

كَسَى اللَّهُ حِيَّ تَغْلِبَ ابْنَهُ وَابْنِي مِنْ اللُّؤْمِ أَظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولُهَا
فَمَا بِهِمْ إِلَّا يَكُونُوا طَرُوقَةً هِجَانًا وَلَكِنْ عَفَرْتَهَا فُحُولُهَا (١)
تَرَى الْحَاصِنَ الْقُرَاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفِ أَخِي سَلَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهُ سَلِيلُهَا (٢)
قَلِيلًا تُبَغِّيهَا الْفُحُولَةُ غَيْرُهُ إِذَا اسْتَسَعَلَتْ حِنَاتُ أَرْضٍ وَعُغُولُهَا (٣)
إِذَا أُرْتَحَلُوا مِنْ دَارِ ضِمٍّ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَقَدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا
وقال عميرة ايضاً (من الطويل):

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَرْدَانِ (٤) أَتَتْ (٥) حَجَّجٌ بَعْدِي لَهْنٌ تَمَّانٌ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ وَغَيْرُ أَوَارٍ كَالرَّكِيِّ دِفَانٍ (٦)

- (١) يقول: لم يؤتوا في نؤهم من قبل امهاتهم ولكن من قبل آبائهم. و(الطروقة) طروقة الحمل و(عفرتها) الصقتها بالعفر وهو التراب
- (٢) (الحاصن) العفيفة و(الشارف) الشيخ. يقول: تترؤج بشيخ لثيم و(أخي سلة) أي مسروق النسب و(سليها) ولدها والهاء في سليلها للسنة
- (٣) أي إذا اشتد الزمان فلا تريد غير هذا الروح (استسعلت) صارت كالسعلة
- (٤) (البردان) ماء لبني نصر بن معاوية بالهجاز لبني جشم فيه شيء قليل لبطن منهم يقال لهم بنو عصينة يزعمون أنهم من اليمن وهم ناقة في بني جشم
- (٥) ويروى: خلّت
- (٦) (الأواري) جمع أريّ وهو محبس الفرس وهو من التآري وهو الملبس ويروى: كالركي دوان

وغيرُ حَطُوبَاتِ أَلُولَايْدِ زَعَزَعَتْ بِهَا الرِّيحُ وَالْأَمَطَارُ كُلُّ مَكَانٍ (١)
 قِفَارٌ مَرُورَاتٌ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا يَظَلُّ بِهَا السَّبْعَانِ يَبْتَرِكَانِ (٢)
 يُشِيرَانِ مِنْ نَسْجِ التُّرَابِ عَلَيْهِمَا قَمِيصَيْنِ أَسْمَاطًا وَيَرْتَدِيَانِ
 وَبِالشَّرَفِ الْأَعْلَى وَحُوشُ كَانَهَا عَلَى جَانِبِ الْأَرْجَاءِ عَوْدُ هِجَانِ
 مَنْ مُبَالِغٌ عَنِّي إِيَّاسًا وَجَنَدَلًا أَخَا طَارِقٍ وَالْقَوْلُ ذُو تَقِيَانِ
 فَلَا تُوعِدَانِي بِالسِّلَاحِ فَإِنَّمَا جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةً الْخَدَّائِنِ
 جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَانَ سِنَانُهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِرْ يَدُخَانَ (٣)
 لِيَالِي إِذْ أَنْتُمْ لِأَهْلِي أَعْبُدُ يَرِمَّانَ لَمَّا أَجْدَبَ الْحَرَمَانِ
 وَإِذْ لَهُمْ ذُوْدٌ عِجَافٌ وَصِيبَةٌ وَأَمَّا كَمَا مِنْ قَتَّةٍ أَمْتَانِ (٤)

١. أكثر اخبار عميرة التغلبي ضائعة. توفي نحو سنة ٥٦٨ م.



- (١) (زعزعت) فرقت و (الخطوبات) جمع حطوبة وهو شبه حزمة من حطب . وقال الاصمعي : موضع الخطب
- (٢) (يبتركان) من المصارعة والمصارعة أي يطلب كل واحد اكل صاحبه
- (٣) ذكر عن الاصمعي انه قال : ان هذا اشعر بيت في وصف السنان . ويروى : يستعن بسنان
- (٤) ويروى : من فتية . (والقننة) مولاة المولى

(٦٠٠) عمرو بن كلثوم

هو ابو عباد عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم
ابن حبيب بن عمرو بن غم بن تغلب بن وائل الشاعر المشهور من اهل الجزيرة . من شعراء
الطبقة الاولى . وامُّ عمرو هي ليلى بنت المهلهل اخي كليب قيل ان المهلهل لما تزوج هنداً
بنت يعج بن عتبة ولدت له ليلى فقال المهلهل لامرأته هند : اقتلها (١) . فلم تفعل أمها .
وامرت خادماً لها ان تُغيبها عنها . فلما نام المهلهل هتف به هاتفٌ يقول (من الكامل) :

كَمْ مِنْ فَتَى مُؤَمِّلٍ وَسَيِّدٍ شَرَدَلٍ
وَعَدَّةٍ لَا تَجْهَلُ فِي بَطْنٍ بَلَتْ مُهْلِلُ

فاستيقظ مذعوراً وقال : يا هند اين ابنتي . قالت : قتلتها . قال : كلاً والله ربيعة
(فكان اول من حلف بها) فاصدقيني . فاخبرته . فقال : احسني غداً هاها . فتزوجها كلثوم
ابن عمرو بن مالك بن عتاب فلما حملت بعمره قالت : انه اتاني آتٍ في المنام فقال (من
الرجز) :

يَا لَكَ لَيْلَى مِنْ وَلَدٍ يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ
مِنْ جُشَمٍ فِيهِ الْعَدَدُ أَقُولُ قِيلاً لَا فَنَدُ

فولدت عمرًا . ولما آتت عليه سنة قالت : اتاني ذلك الآتي في الليل فاشار الى الصبي
وقال (من الرجز) :

إِنِّي رَعِيمٌ لَكَ أُمَّ عَمْرٍو بِمَا جَدِّ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ
أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَيْدٍ هَزْبٍ وَقَاصِ آدَابِ شَدِيدِ الْأَسْرِ
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرِ

(١) كان بعض جهلة العرب في الجاهلية يقتلون بناتهم انفة من العار او تخلصاً من مؤونة
تربيتهم وان ذلك اسم فظيع ينسب عنه من العقل فضلاً عن الشرع

شعراء نجد والحجاز (تغلب)

وقيل انه كان الامر كما سمعت وساد عمرو بن كلثوم قومه تغلب وهو ابن خمسة عشر. وكان عزّ الناس نفساً واكثرهم امتناعاً. وقال الشعر واجاد فيه يقال ان قصيدته المعلّقة كانت تزيد على الف بيت وانها في ايدي الناس غير كاملة وانما في ايديهم ما حفظوه منها. وكان خبر ذلك ما ذكره ابو عمر الشيباني قال: ان عمراً بن هند الملك (١) لما ملك (٥٦٢ م) وكان جبّاراً عظيم الشأن والملك جمع بكرًا وتغلب ابني وائل واصلح بينهم بعد حرب البسوس واخذ من الحيّين رهناً من كل حيّ مائة غلام من اشرافهم واعلامهم ليكفّ بعضهم عن بعض. وشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يُبقي واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء. فكان اولئك الرهن يصحبونه في مسيره ويعزّون معه فتى التوى احد منهم بحق صاحبه اقاد من الرهن

فسرح عمرو بن هند ركباً من بني تغلب وبني بكر الى جبل طي في امر من اموره فزولوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتم اللات احلاف بني بكر. فقيل انهم اجلوا التغليبين عن الماء وحملوهم على المفازة فمات التغليون عطشاً وقيل بل اصابهم سُوم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغليبين وسلم البكريون. فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديات ابنائهم من بكر فابت بكر بن وائل اداءها. فاتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا: غدرتم وقرضتم العهد وانتهمكم الحرمة وسفكتم الدماء. وقالت بكر: انتم الذين فعلتم ذلك قدفتونا بالعضية وسمّتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا. قد سبقنا اولادكم اذا وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضلوا. او اصابهم السّوم. فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر بن وائل واستعدت لهم بكر. فقال عمرو بن هند: اني ارى والله الامر سينجلي عن احمر اجلع اصم من بني يشكر. فلما التقت جموع بني وائل كره كل صاحب وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت. فدعا بعضهم بعضاً الى الصلح وتحاكموا الى الملك عمرو. فقال عمرو: ما كنت للاحكم بينكم حتى تاتوني بسبعين رجلاً من اشراف بكر بن وائل فاجعلهم في وثاق عندي فان كان الحق لبني تغلب دفعتم اليهم وان لم يكن لهم حق خليت سبيلهم. ففعلوا وتواعدوا ليوم يعينه يجتمعون فيه.

(١) وقد روى ابن الكلبي انه المنذر بن ماء السماء

قال الملك جلسائه: من ترون تأتي به تغلب لقمها هذا. فقالوا: شاعرهم وسيدهم عمرو بن كلثوم. قال: فبكر بن وائل. فاختلفوا عليه وذكروا غير واحد من اشراف بكر بن وائل. قال عمرو: كلاً والله لا تنفجُ بكر بن وائل إلا عن الشيخ الاصم يعتز في ريطته فيمنعه اكرام من ان يرقعها قانده فيضعها على عاتقه (اراد بذلك النعمان بن هرم). فلما اصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتى جلس الى الملك. وجاءت بكر بالنعمان بن هرم وهو احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر فلما اجتمعوا عند الملك. قال عمرو بن كلثوم للنعمان: يا اصم جاءت بك اولاد ثعلبة تُناضلُ عنهم وهم يفخرون عليك. فقال النعمان: وعلى من اظلمت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم: اما والله لو لطمتُك لطة ما اخذوا لك بها. فقال له النعمان: والله لو فعلت ما افلت بها انت ومن فضلك. فغضب عمرو بن هند وكان يوتر بني تغلب على بكر فقال لابنته: يا حارثة اعطيه لحناً بلسان انثى اي شبيه بلسانك. فقال النعمان: ايها الملك اعط ذلك احب اهلك اليك. فقال: يا نعمان ايسرك اني ابوك. قال: لا ولكن وددتُ أنك اتي. فغضب عمرو غضباً شديداً حتى هم بالنعمان وطرده. وقام عمرو بن كلثوم وانشد معلقته وذكر الاصمعي أنه ارتحلها. وقام باثر الحارث بن حلزة وارجل قصيدته كما سيذكر في اخباره. اما قصيدة عمرو بن كلثوم فلم ينشدها على صورتها كما تذكر في اثناء المعلقات وإنما قال منها ما وافق مقصوده. ثم زاد عليها بعد ذلك ابياتاً كثيرة واقتصر بأمر جرت له بعد هذا العهد ذلك وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند لأمه ليلي بنت المهلهل كما سيأتي في سياق اخباره. وقام بمعلقته خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة (راجع هذه المعلقة وشرحها في مجالي الادب). إلا ان عمرو بن هند أثر قصيدة الحارث بن حلزة كما سيذكر في اخبار الحارث واطلق السبعين بكرياً. فضغن عمرو بن كلثوم على الملك دعاء التغليبيون الى احيائهم. فلبثوا كذلك ما شاء الله

ثم ان عمرو بن هند قال ذات يوم لندمانه هل تعامون احداً من العرب تأنف امه من خدمة ابي. فقالوا: نعم ام عمرو بن كلثوم. قال: ولم. قالوا: لان اباه مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعز العرب وبعها كلثوم بن مالك افرس العرب وابها عمرو وهو

شعراء نجد والحجاز (تغلب)

سيد قومه . فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستأجره ويسأله ان يزيروا أمه . فاقبل عمرو . الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب واقبلت ليلي بنت مهمل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه ف ضرب فيها بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكة فحضروا في وجوه بني تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلي وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلي بنت مهمل بنت اخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرئ القيس وبينهما هذا النسب . وقد كان عمرو بن هند امرأه ان تتحي الحدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلي فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف . فقالت هند : ناوليني يا ليلي ذلك الطبق . فقالت ليلي : لقم صاحبة الحاجة الى حاجتها . فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلي : وا ذلاه يا لتغلب . فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في عينه . فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره ف ضرب به راس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فاتهبوا في الرواق وساقوا نجاؤه وساروا نحو الجزيرة وقيل ان عمر بن كلثوم انشد عندها معلقته . وضرب به المثل في القتل ومن اخبار عمرو بن كلثوم بعد ذلك انه اغار على بني قيس ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فلأ يديه منهم واصاب اسارى وسبايا وكان فيمن اصاب احمد ابن جندل السعدي ثم انتهى الى بني حنيفة باليامة وفيهم اناس من عجل . فسمع بها اهل حجر فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز وقال (من الرجز) :

مَنْ عَالَ (١) مِنَّا بَعْدَهَا ذَلَا أَجْتَبَرُ وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا أَرَعَى (٢) الشَّجَرُ
بُنُو لَجِيمٍ وَجَعًا سَيْسُ مُضَرٍّ بِجَانِبِ الدَّوِّ يُدِيهِونَ الْعَكْرَ
فانتهى اليه يزيد بن عمرو ف قطعته فصرعه عن فرسه واسره وكان يزيد شديداً جسيماً فشده في القد وقال له انت الذي تقول (٣) :

مَتَى مُتَعَدِّ قَرِينَتُنَا بِجَلِّ نَجِدَ الْحَبْلَ أَوْ نَقْصَ الْقَرِينَا
أَمَّا أَنِي سَأَقْرُنُكَ إِلَى نَاقَتِي هَذِهِ فَاطْرِدُكُمَا جَمِيعًا . فَنَسَادِي عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ : يَا لِرَبِيعَةِ
أُمِّئْتُهُ . قَالَ : فَاجْتَمَعَتْ بَنُو لَجِيمَ فَنَهَوْهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرِيدُ ذَلِكَ بِهِ . فَسَارَ بِهِ حَتَّى أَتَى قَصْرًا بِحَجَرٍ
مِنْ قَصُورِهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِ قَبَّةً وَنَحَرَ لَهُ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ عَلَى نَحْيِهِ وَسَقَاهُ الْخَمْرَ فَلَمَّا أَخَذَتْ
بِرَأْسِهِ تَغْنَّى (مِنْ الْوَافِرِ) :

أَجْمَعُ صُحْبَتِي السَّحَرُ أَرْتَحِلَا وَلَمْ أَشْعُرْ بَيْنِي مِنْكَ هَالَا
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعَدٍّ أَشْيُهُ حُسْنَهَا إِلَّا الْهَلَالَا
أَلَا أُنَبِّغُ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ وَتَغْلِبَ كُلَّمَا أَتَى حَلَالَا
يَا نَ الْمَلِجِدَ الْقَرَمَ ابْنَ عَمْرٍو غَدَاةَ نَطَاعٍ قَدْ صَدَقَ الْفَتَالَا
كَتَيْبَتُهُ مُلَمَلَمَةٌ رَدَاخُ إِذَا يَرْمُونَهَا تُفْنِي النَّبَالَا
حَزَى اللَّهُ الْأَعْرَ يُزِيدُ خَيْرًا وَلَقَاهُ الْمُسَرَّةَ وَالْجَمَالَا
يَمَآخِذِهِ ابْنَ كُلْثُومَ بْنَ عَمْرٍو يُزِيدُ الْخَيْرِ نَازِلُهُ زَالَا
يَجْمَعُ مِنْ بَنِي قُرَّانَ صَيْدٍ يُجِيلُونَ الطَّعَانَ إِذَا أَجَالَا
يُزِيدُ يُقَدِّمُ السُّفْرَاءَ حَتَّى يُرَوِّي صَدْرَهَا الْأَسْلَ الْهَالَا

واخبر ابن الاعرابي وغيره قالوا : ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فحققوا
بالشام خوفاً فرّ بهم عمرو بن ابي حجر النسائي وقال ابن الاثير : بسل خرج ملك غسان
بالشام وهو الحرث بن ابي سمر النسائي فرّ بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه . وركب عمرو بن
كلثوم التغلبي فلقية فقال له الملك : ما منع قومك ان يتلقوني . فقال : لم يعلموا بمرورك . فقال :
لئن رجعت لا غزوتهم غزوة تتركهم ايقاظاً لقدومي فقال عمرو : ما استيقظ قوم قط الا
نبل رايتهم وعزت جماعتهم فلا توقظنّ نائمهم . فقال : كأنك تتوعدني بهم أما والله لتعلمن
اذا نالت غطاريف غسان الحيل في دياركم ان ايقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها

تجثّ اصولهم وينى فلّهم الى اليا بس الجدد والنازح الحمد . ثمّ رجع عمرو بن كلثوم عنه وجمع قومه وقال (من الوافر) :

أَلَا فَأَعْلَمُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا تُرِيدُ
تَعْلَمُ أَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ وَأَنَّ زِنَادَ كِبْتَنَا (١) شَدِيدُ
وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدٍّ يُوَازِينَا (٢) إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ

فلما عاد الحارث الاعرج غزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال بينهم . ثمّ انهزم الحارث وبنو غسان وقتل اخو الحارث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم (من الكامل) :

هَلَّا عَظُمْتَ عَلَى أَخِيكَ إِذَا دَعَا بِالْثُكُلِ وَبِلِ أَيْكَ يَا ابْنَ أَبِي شَيْمِرٍ
فَدَفَّ الَّذِي جَسَمْتَ نَفْسَكَ وَأَعْرَفَ فِيهَا أَحَاكَ وَعَا مِرُّ بْنُ أَبِي حُجْرٍ

قال ابن الاعرابي : بلغ عمرو بن كلثوم ان النعمان بن المنذر يتوعدّه فدعا كاتباً من العرب فكتب اليه (من الطويل) :

أَلَا أَبْلِغُ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَدْحُكَ حَوِيٌّ وَذَمُّكَ قَارِحُ
مَتَى تَلْقَانِي فِي تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ وَأَشْيَاعِهَا تَرَقَّى إِلَيْكَ الْمَسَالِحُ

وعمر عمرو بن كلثوم طويلاً وقد زعموا أنّه اتت عليه خمسون ومائة سنة . فلما حضرته الوفاة جمع بنيه فقال : يا بنيّ قد بلغت من العمر ما لم يبلغه احد من آبائي ولا بدّ ان ينزل بي ما تل بهم من الموت . واني والله ما عيّرت احداً بشي . الا عيّرت بمثله ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً . ومن سبّ سبّ فكفّوا عن الشتم فانه اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثنائكم وامنعوا من ضيم الغريب . قرب رجل خير من الف ورد خير . من خلف . واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العطوف بعد الكرم كما ان اكرم المنايا القتل . ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب . ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره فكوه خير من درّه وعقوه خير من برّه . ولا تتروّجوا في حيكم فانه يؤدّي الى قبج البغض

وكان لعمرو اخ يقال له مُرَّة فقتل المنذر بن النعمان واخاه وايَّاه عنى الاخطل بقوله لجريد

أبني كليب انَّ عميَّ الذَّا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفُكَّكَا الْإِغْلَالَا
وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس وبقي له عقبٌ اشتهر منهم كلثوم بن عمرو العتَّابيُّ الشاعر صاحب الرسائل

وقد سبق ان عمرو بن كلثوم من افضل الشعراء الا أنَّه من المقلِّين . قال المُفَضَّل :
لله درَّ عمرو بن كلثوم لو أنَّه رغب في ما رغب فيه اصحابه من كثرة الشعر . ولكن
واحدته اجود من مائتهم . وكان بنو تغلب تعظم معاقبته جدًّا ويرونها صغارهم وكبارهم
حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهي بني تغلب عن كلِّ مكرومة قصيدةً قالها عمرو بن كلثوم
يروونها ابدًا مذ كان اولهم يا للرجال لشعرٍ غير مستورٍ

ويروى لعمرو بن كلثوم غير ذلك من المقاطيع منها هجوه النعمان بن المنذر (من لطويل) :

لَحَا اللَّهُ أَذْنَانَا إِلَى اللُّؤْمِ زُلْفَةً وَالْأَمْنَا خَالَاً وَاعْجَزْنَا آبَا
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَنْفُخَ الْكَبِيرَ خَالَهُ يَصُوغُ الْفُرُوطَ وَالشُّنُوفَ يَثِيرِبَا
وقال ايضًا يعيره بأمه سلمى (من البسيط) :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِحَبْتٍ بَعْدَ فِرْتَاكِ وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجِ
إِذْ لَا تُرْجِي سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا مِنْ بِالْخَوَزَنْقِ مِنْ قَيْنٍ وَلَسَاجِ
وَلَا يَكُونُ عَلَى أَبْوَابِهَا حَرَسٌ كَمَا تَلَفَّفَ قُبْطِي بِدِيَّاجِ
تَمْشِي بَعْدَ لَيْنٍ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشْيِ الْمُقَيَّدِ فِي الْيَابُوتِ وَالْحَاجِ
وجاء له في كتاب الحماسة قوله (من الطويل) :

مَعَاذُ الْأَلِهِ أَنْ تَسُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَ مِنْ الْقَتْلِ (١)
 قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَلٍّ (٢)
 فَمَا أَبَقْتُ إِلَّا يَوْمَ مِلِّ مَالٍ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَفَةِ النَّسْلِ (٣)
 ثَلَاثَةُ أَثْلَافٍ فَأَتَمُّنُ خَيْلِنَا وَأَقْوَانُنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ (٤)
 ومن أمثاله في لزوم الطباع وغلبة الاخلاق على التكلف قوله (من الطويل) :
 وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَيْسَرُ فَحْمَلًا مِنْ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرُومُهَا *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الانغاني والحجاسة وشرح المعلقات للتبريزي وكتاب
 معجم البلدان وكتاب طبقات الشعراء وامثال الميداني وغيرها



(١) (معاذ) من المصادر التي لا تكون الا منصوبة لانها وضعت موضعا واحدا من الاضافة
 على ما ترى فلا ينصرف . والعياذ في معناه ومن اصله وهو ينصرف مرفوعا ومنصوبا ويجوز ورا وبالف
 واللام وانتصب (معاذ الاله) على اضمار فعل ترى اظهارة . ويقولون عائذا بالله من شرها فيجري
 مجرى عياذ بالله كأنه قال : اعوذ بالله عائذا وعايذا يصف شدة صبرهم في المصائب
 (٢) المقارنة مضاربة القوم في الحرب وكل شيء ضربته شيء فعد قرعته . وهذا على حذف
 المضاف كأنه قال (قراع اصعب السيوف) بالسيوف والاصل في البراح الارض التي لا بناء فيها ولا
 عمران وجعل البراح بدلا من قوله بارض فلذلك قال ذى اراك ولم يقل ذات اراك . والائل
 والاراك يبتنان في السهل أكثر فوكد بذكرهما انهم غير متضمنين جضاب وجبال
 (٣) اراد بالايام الوقعات . ومن المال اراد (من المال) فيجمل الحذف بدلا من الادغام لما التقى
 بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول يتحرك والثاني ساكن سكوتا لازما . والمعنى ما بقى تأثير
 الحوادث من الاموال الا بقايا اذواد . والجذم الاصل . والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على ما
 دون الشجرة والحذفة المقطوعة . وقيل انما قيل للابل ذود لانها تذاذ او يذاذ عنها
 (٤) ثلاثة اثلاث يرتفع على انه خبر مبتدأ محذوف وما بعدها تفسير لها وتفصيل كأنه
 قال : اموالنا ثلاثة اثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به اقواننا وثلث نطبخ به الديات .
 وقوله : ما (ما نسوق الى القتل) كقول الآخر : ناسو باموالنا آثار ايدينا

زُهَيْر بن جناب الكلبي (٥٦٠ م)

هو زهير بن جناب (١) بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف (٢) ابن عذرة الكلبي القضاعي احد المشاهير في الجاهلية الاولى وهو من امراء العرب وشجعائها الموصوفين وصاحب المواقع الكثيرة. ولد في اواخر القرن الرابع للمسيح. قال ابن الاثير وزهير بن جناب هو احد من اجتمعت عليه قضاة وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيه (٣) وفي أيامه دخلت النصرانية في قضاة. قال ابن قتيبة في ذكر اديان العرب: وكانت النصرانية في بعض قضاة. وكان زهير من المعمرين وزعم البعض انه عاش مائتين وخمسين سنة وقد بالغ غيرهم الى ان قالوا ان زهيراً الكلبي عاش اربعائة وخمسين سنة الا ان في هذا افراطاً ظاهراً والارجح ما رواه صاحب الاغانى انه عمر نحو مائة وخمسين سنة وعليه فيكون مولده نحو سنة ٤٠٠ للمسيح. وكان زهير شجاعاً مظفرًا يمين النخبة وغزا غزوات كثيرة واشهر المواقع التي اشتهرت عنه مواقعه مع غطفان وبكر وتغلب وبني القين. وكان سبب غزواته غطفان ان بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرّضت لهم صداة وهي قبيلة من مذحج فقاتلهم فقاتلت بغيض عن حريمهم واموالهم وظهروا على صداة وقتلوا بهم. فعزّت تهامة وأثرت لذلك وقالت لتُخذن حرمًا مثل مكّة (٤) لا يقتل صيده ولا يهاج عائده فبنوا حرمًا ووليه بنو مرة بن عوف. فلما بلغ ذلك زهير بن جناب. قال: لا يكون ذلك ابداً وانا حي (٥) ثم نادى في قومه وابلفهم ما بلغه وقال: ان اعظم اثرة نذّرها بين العرب ان غنعمهم من ذلك. فاجابوه الى مرادهم فغزا بهم غطفان وقتلهم ابرح قتال وظفر بهم واصاب حاجته منهم واخذ فارساً وقتله في الحرم الذي بنوه فعطله. ثم من عليهم ورد النساء واخذ الاموال ولبت زماناً من دهرهم يملك على قومه الى ان ملك ابرهة بن صباح على اليمن وكان

(١) و بروى . جناب وخباب (٢) و بروى : ابن نكير بن عون

(٣) قد ذهب بعض علماء التاريخ الى ان هذا الحرم كان بعة اراد بنو بغيض ان يشيدوها لهم على مثال قبة نجران وبيعة ظفر وفليس ابرهة لان بني غطفان كانوا تصدّوا في اثناء القرن الرابع للمسيح (٤) لعل قائلًا ان يقول . او كيف حارب زهير غطفان لابتنائهم بعة ان كان هو نصرانياً . فالجواب ان النصرانية لم تدخل في قضاة الا في اواخر القرن الخامس وكانت حرب زهير لغطفان قبل ذلك بسنين ثم تغلبت بعد زمان النصرانية على قضاة فدان بها مع قومه

ملكه نحو سنة ٤٤٠ بعد المسيح وملك زهاء عشرين سنة . فسار الى بلاد نجد فاجتمع به زهير (١) فآكرمه ابرهة وفضلته على غيره من العرب وأمره على بكر وتغلب ابني وائل . فوليهام واستمر زهير اميراً عليهم حتى اصابته سنة فاشتد عليهم فيما يطلب منهم من الخراج فخرجوا عن طاعته . فاقام بهم زهير في الحرب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ما عليهم . فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زياينة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكاً أتى زهيراً وهو قائم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير فرف فيها حتى خرج من ظهره مارقاً بين الصفاق وسلمت امعاؤه وما في بطنه وظن التيمي انه قد قتله . وعلم زهير انه قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليه فسكت . فانصرف التيمي الى قومه فاعلمهم انه قتل زهيراً فسرهم ذلك ولم يكن مع زهير الا نفر من قومه فأمرهم أن يظهروا أنه ميت وان يستأذنوا بكرًا وتغلب في دفنه فاذا أذنوا دفنوا ثياباً ملفوفة وساروا به مجدين الى قومهم ففعلوا ذلك . فاذنت لهم بكر وتغلب في دفنه فحفروا وعرقوا ودفنوا ثياباً ملفوفة . لم يشك من رآها ان فيها ميتاً . ثم ساروا مجدين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زياينة :

طعنة ما طعنت في غلس الليل م زهيراً وقد توافى الخصوم
حين يحيي له المواسم بكر أين بكر وأين منها الحاموم
خانني السيف اذ طعنت زهيراً وهو سيف مزلل مشؤوم

وجمع زهير من قدر عليه من اهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالاً شديداً انهزم به بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهمزمت ايضاً . وأسر كليب ومهلل ابنا ربيعة وأخذت الاموال وكثرت القتلى في بني تغلب وأسر جماعة من فرسانهم ووجوههم ثم تفانم الامر على المعديين واجتمع بنو بكر وبنو تغلب وولوا عليهم ربيعة بن حارث بن مرة ابا المهمل وكليب وساروا الى محاربة زهير بن جناب وجيش ملوك اليمن . فحاصوا المهمل وكليباً وغلبوا بني كندة وكانوا محالفين لماوك اليمن . ثم التقوا بمذحج وعليهم زهير في موضع اسمه سلان في ارض تهامة ممّا يلي اليمن ففتكوا بهم وغلبوا زهيراً ومزقوا جيشه تقريباً نحو سنة ٤٨١ م ثم استقل المعديون بعد ذلك وولوا على بكر وتغلب ربيعة فبقي برأسهم الى وفاته سنة ٤٩٢ م الا ان في آخر حياة ربيعة قويت شوكة زهير بن جناب فاستعاد ما فقده بين المعديين من

(١) جاء في تاريخ ابي الفداء ان زهير بن جناب اجتمع بابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل . وفي ذلك سهولان حروب زهير المذكورة هنا انما كانت قبل ذلك بنحو ثمانين سنة والصواب أنه اجتمع بابرهة بن صباح . ثم اجتمع في اخر حياته بعد تصره بابرهة الاشرم عند ما دخل اليمن

السلطان وضرب الجزية على بني معدّ. فلما قام كليب في ولاية ابيه اثار الحرب على ملوك اليمن والتقوا بنجرار فغلبهم كليب وكان زهير بن جناب على قسم من الجيوش وهو يومئذٍ أربى على مائة سنة. فعاد الى قومه معتزلاً عن امرة بني معدّ.

وامّا حرب زهير مع بني قين بن جسر فسبها ما ذكر ابن الاثير قال: انّ اخنأ زهير كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعه صرّة فيها رمل وصرّة فيها شوك فتاد فقال زهير: انها تجبركم انه ياتكم عدو كثير ذو شوكة شديدة فاجتمعوا. فقال الجلاح بن عوف السحبي: لا تحتمل لقول امرأة. فظعن زهير واقام الجلاح فصبحه الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصده فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين

ثم طال عمر زهير وثقلت همته وكفّ بصره وهو مع ذلك لا يزال مُقدِّماً عند ملوك حمير وغسان. يدخل على الحارث بن مارية الجفني الغساني فينادمه ويحادثه فيطرب لحديثه ويستشيره في امرو. ولما دخل ابرهة الاشرم في بلاد اليمن قدم عليه زهير فاكرم وفادته وابته على امرته وهو يومئذٍ يدين بالنصرانية. وامّا وفاة زهير فكانت نحو سنة خمسمائة وستين للمسيح وقيل غير ذلك

قال صاحب الاغانى: وكان زهير فيما ذكر احد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها. فقال ذات يوم: انّ الحمي ظاعن. فقال: عبدالله بن عليم بن جناب ان الحمي مقيم. فقال زهير: ان الحمي مقيم. فقال عبدالله: ان الحمي ظاعن. فقال: من الذي يخالفني منذ اليوم. قيل: ابن أخيك عبدالله بن عليم. فقال: أو ما ههنا أحد ينهاه عن ذلك. قالوا: لا. انغضب وقال: لا أراي قد خولفت. ثم دعا بالخمر يشربها صرفاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتله

وكان زهير من اقدم الشعراء واشرفهم شعراً وقد عدّه من لهم معرفة بفن الشعر من شعراء الطبقة الثالثة وشعره قد فقد أكثره وقد ذكر ابن الاثير والميداني وصاحب الاغانى ركثيرون غيرهم شيئاً من محاسنها جمعناها ضناً بهذه الدرر ان تُفقد. فن ذلك قوله (من الطويل):

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يَقْبُلُوا الْحَقَّ فَأَنْتَهُوا إِلَيْهِ وَأَنْيَابُ مِنَ الْحَرْبِ تُحْرِقُ
فَجَاءُوا إِلَى رَجْرَاجَةٍ مُسْتَمِيرَةٍ يَكَادُ الْمُرِّي نَحْوَهَا الطَّرْفَ يَضَعُ

دُرُوعٌ وَأَرْمَاحُ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ وَمَوْضُونَةٌ مِمَّا أَفَادَ تُخْرِقُ
وَحَيْلٌ جَعَلْنَاهَا دَخِيلَ كَرَامَةٍ عَقَارًا لِيَوْمِ الْحَرْبِ تُنْحَى وَتُنْفَقُ
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَرَكْنَا رِئِيسَهُمْ يُعْقِرُ فِيهِ الْمَضْرِحِي الْمَذَلُّقُ

ومما يروى له قوله في حرب غطفان المتقدم ذكرها (من الوافر)

فَلَمْ تُبْصِرْ لَنَا غُطْفَانُ لَمَّا تَلَّاقَيْنَا وَأَحْرَزَتْ أَلْسِنَا
وَلَوْلَا الْفَضْلُ مِنَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى عَذَرَاءَ شَيْتَانَا الْحَيَاءُ
فَكَمْ غَادَرْتُ مِنْ بَطْلٍ كَمِيٍّ لَدَى الْهَيْجَاءِ كَانَ لَهَا غِنَاءُ
فَدُونَكُمْ دُونًا فَأَطْلُبُوهَا وَأَوْتَارًا وَدُونَكُمْ الْقَاءُ
فَانَا حَيْثُ لَا يُخْفَى عَلَيْكُمْ لُيُوثٌ حِينَ يُحْتَضَرُ (١) أَلْوَاءُ
فَقَدْ أَضْحَى لِحِيَّ بَنِي جَنَابٍ فَضَاءُ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الرِّوَاءُ
نَفَيْنَا نَحْوَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا بِأَرْمَاحِ أَسَاتِينَا ظِمَاءُ
وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ التَّقِينَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ صِدَاءُ
غَدَاةٍ تَعْرُضُوا لِبَنِي بَغِيضٍ وَصَدَقُ الطَّعْنِ لِلنُّوْكَى شِفَاءُ
وَقَدْ هَرَبْتَ جَذَارَ الْمَوْتِ قَيْنٌ عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ
وَقَدْ كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ يُمْدُوا فَأَخْلَفْنَا مِنَ الْقَوْمِ الرَّجَاءُ

وقال يرم انتصر على ربيعة واسر كليباً والمهلهل رواه ابن الاثير (من الخفيف)

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ إِذَا يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ
إِذْ أَسَرْنَا مُهْلَهلاً وَآخَاهُ وَأَبْنُ عَمْرِ فِي الْقَيْدِ وَأَبْنُ شِهَابٍ
وَسَبَيْتَا مِنْ تَغْلِبِ كُلِّ يَبِضَا كَنُورِ الضُّحَى بَرُودِ الرُّضَابِ

حِينَ تَدْعُو مُهْلِلًا يَا لِبَكْرِ هَا أَهْذِي حَفِظَةُ الْأَحْسَابِ
وَنَحْكُمُ وَنَحْكُمُ أَيْبَجَ حَاكُمُ يَا بَنِي تَغْلِبِ أَنَا ابْنُ الرَّضَابِ
وَهُمْ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ كَشَرِيدِ النَّعَامِ فَوْقَ الرَّوَائِي
وَأَسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَآيَا عَلَيْهِمْ بِلُيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ
فَهُمْ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي التُّرَابِ
فَضْلُ الْعِزِّ عِزَّنَا حِينَ نَسْمُو مِثْلَ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ

وقال السيوطي في المزهرة أن زهير بن جناب هو القائل (من الوافر)

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

وجاء له في معجم البلدان لياقوت رواه عن ابن الكلبي قوله يفخر (من الوافر):

فَمَا إِبْلِي بِمُقَدَّرٍ عَلَيْهَا وَلَا حِلْمِي الْأَصِيلُ يُسْتَعَارِ
سَتَمْنَعُهَا فَوَارِسُ مِنْ بِلْيٍّ وَتَمْنَعُهَا الْفَوَارِسُ مِنْ صُحَّارِ (١)
وَتَمْنَعُهَا بَنُو الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ إِذَا أَوْفَدْتُ لِلْحَدَثَيْنِ نَارِي
وَتَمْنَعُهَا بَنُو نَهْدٍ وَجَرْمٍ إِذَا طَالَ التَّحَاوُلُ فِي الْمَغَارِ
بِكُلِّ مُتَاجِدٍ خَلَدٍ قُوَاهُ وَأَهْيَبُ (٢) عَاكِفُونَ عَلَى الدُّوَارِ

وذكر له البكري وصاحب الأغاني قوله في ذم الكبر وطول الحياة وفيه وصاة لبيه
وذكر مواقع سلان وخزاز (من مجزؤ الكامل):

أَبْنِيَّ إِنَّ أَهْلِكَ فَلَمْ يِي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَيْتَهُ (٣)

(١) صحاري نجد سكنتها فضاغة لما تفرقوا من تهامة فأصحح في صحاريها جينة وسعد
مذم أبني زيد بن لث (الفضاعي) فرأى ركب كما يقال فقال لهم: من أنتم، قالوا: بنو الصحراء
فقال (العرب: هؤلاء صحار) (٢) يريد بني أهيب بن كليب بن وبرة
(٣) ويروى: أبني أن أهلك فقد أورتكم مجداً ببيتاً

وَلَقَدْ شَهِدْتُ النَّارَ لِلسُّلَّانِ تَوْقَدُ فِي الطَّمِيَّةِ (١)
وَتَرَكْتُكُمْ أَرْبَابَ سَا دَاتٍ (٢) زِنَادُكُمْ وَرِيَّةُ
وَلِكُلِّ مَا (٣) نَالَ أُلْفَتِي قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا أُنْجِيَّةُ
وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِّأُلْفَتِي فَلْيَهْلِكُنَّ وَبِهِ بَقِيَّةُ
مِنْ أَنْ يَرَى الشَّيْخُ أُلْجَا لَ إِذَا تَهَادَى بِالْعَشِيَّةِ

وقال أيضاً في طول عمره ويذكر السلَّان وخزاز (من الوافر) :

لَقَدْ عَمِرْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي أَخْتَفِي فِي صَبَاحِي أَمْ مَسَائِي
وَحَقٌّ لِمَنْ آتَتْ مَائَتَانِ عَامًا عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ الثَّوَاءِ
شَهِدْتُ الْمُؤَقِدِينَ عَلَى خَزَازِي (٤) وَيَالسُّلَّانِ جُمَا ذَا زُهَاءِ (٥)
وَنَادَمْتُ الْمُلُوكَ مِنْ آلِ عَمْرِو وَبَعْدَهُمُ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ (*)



* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى وامثال الميداني وتاريخ ابن الاثير وابي
الفداء ومجمع البلدان لياقوت ومن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وجملة كتب تاريخية
اوروية

- (١) يعني يوم خزار حين اوقدوا . والطميَّة جبل ناحية الرَبْذ
(٢) وفي رواية : ابناء، سادات (٣) ويروى : بل كل ما
(٤) ويروى : شهدت الوافدين على خزاز (٥) وفي رواية : ذا ثَوَاء

هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن التمر بن وائلة ابن الطمشان بن زيد مناة بن تهم بن اقصى بن دعي بن ايد اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحليمتها وحكيمها وحكمها في عصره . يقال انه اول من علا على شرف وخطب عليه . واول من قال في كلامه : اما بعد . قيل : وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب والذي اوتي قس هو فصل الخصومة وهذا يؤيد ما قيل عنه انه اول من قال : البينة على المدعي واليمين على من انكر . واول من اتى عند خطبته على سيف او عصا . واول من كتب من فلان الى فلان . أدركه الرسول وراه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاما يسمعه منه . وكان مؤمنا بالله والبعث . بلغ النطق وفيه يقول الاعشى :

وافصح من قس واجرى من الذي بنى العين (١) من خفان أصبح خادرا
وكان قس يفد على قيصر زائرا فيكرمه ويعظمه فقال له قيصر : ما افضل العلم . قال :
معرفة الرجل بنفسه . قال : فما افضل العقل . قال : وقوف المرء عند علمه . قال : فما افضل
الادب . قال : استبقاء الرجل ماء وجهه . قال : فما افضل المروءة . قال : قلته رغبة المرء في اخلاف
وعده . قال : فما افضل المال . قال : ما قضى به الحق

وقيل ان الجارود بن عبد الله لما وفد في وفد عبد القيس على الرسول وكان
سيدا في قومه معظما في عشيرته فاسلم سألته محمد : يا جارود هل في جماعة عبد
القيس من يعرف لنا قسأ . قال : كلنا نعرفه . وانا كنت من بينهم اقفوا اثره واطلع خبره .
كان قس سبطا من اسباط العرب . صحيح النسب . فصيحاً ذا شبة حسنة يتقفر القفار .
ولا تسكنه دار . ولا يقره قرار . يتحسى في تقفره بعض الطعام . ويأنس بالوحوش والهموم .
يلبس المسوح . ويتبع السياح على منهاج المسيح . لا يغدر الرهبانية . مقرراً بالوحدانية . تضرب
بحكمته الامثال . وتكشف به الاحوال . وتتبعه الابدال . ادرك رأس الحوارين سمان

فهو أوّل من تألّله من العرب . واعبد من تعبّد في الحَقَب . وايقن بالبعث والحساب . وحذر
سوء المنقلب والمآب . ووعظ بذكر الموت . وأمر بالعمل قبل الفوت . الحسن الالفاظ .
الحطاب بسوق عكاظ . العارف بشرق وغرب . ويايس ورطب . وأجاج وعذب . كآني
انظر إليه . والعرب بين يديه . يقسمُ بالربّ الذي هو له . ليلفنّ الكتاب اجله . وليوفين كل
عامل عمله . ثم انشأ يقول (من الحثيف) :

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ هَوَاهُ أَذْكَارُ وَلَيَالٍ خِلَالُهَا نَهَارُ
وَجِبَالُ شَوَاخِجٍ رَاسِيَاتٍ وَبِحَارُ مِيَاهُهَا غِزَارُ
وَنَجُومٌ يَحْمُكُمُ الْقَمَرُ اللَّيْلُ (١) م وَشَمْسٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ضَوْوُهَا يَطْمُسُ الْعُيُونِ وَارْعَا دُشْدِيدُ فِي الْخَالِقِينَ مُثَارُ (٢)
وَعُغْلَامٌ وَأَشْمَطُ وَرَضِيعٌ كُلُّهُمْ فِي الثَّرَابِ يَوْمًا يُزَارُ
وَقُصُورٌ مَسِيدَةٌ حَوَتْ أَخْيَرُ م وَآخِرَى حَوَتْ (٣) فَهِنَّ قِفَارُ
وَكَثِيرٌ مِمَّا تُقْصِرُ عَنْهُ حَدْسَةُ النَّظِيرِ الَّذِي لَا يَحَارُ
وَالَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى اللَّهِ م نَفُوسًا لَهَا هُدًى وَأَعْتَبَارُ
فقال محمد : يرحم الله قسًا آتني لارجو ان يبعث يوم القيامة أمةً وحده

ومن خطب قس المأثورة ما رواه أبو بكر الصديق قال : لست انساهُ بسوق عكاظ
(وهو سوق بين بطن النخلة والطائف كان لثقيف وقيس) على جمل له اوراق . وهو يتكلم بكلام
مؤثّق . فقال حين خطب فاطنب . ورغب ورهب . وحذر وانذر . وقال في خطبته :
ايها الناس اسمعوا وعوا . واذا وعيم فانتفعوا . انه من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما
هو آت آت . . . طر ونبات . وارزاق وأقوات . وآباء وامهات . واحياء واموات . وجمع وشتات
وآيات بعد آيات . ليل موضوع . وسقف مرفوع . ونجوم تغور . وأراض تمور . وبحور تموج

(١) ويُروى : تلوح في ظلم الليل

(٢) ويُروى : خلّت

(٣) ويُروى : مطار

وتجارة تروج. وضوء وظلام. وبر وآثام. ومطعم ومشرب. وملبس وعرب. ألا ان
أبلغ العظا. السير في الغلوات. والنظر الى محل الاموات. ان في السماء لحسباً. وان في
الارض لبراً. ليل داج. وسما ذات ابراج. وأرض ذات رتاج. وبحار ذات امواج.
ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون. أرضوا بالمقام فاقاموا. ام تركوا هناك فناموا.
أقسم قس بالله قسماً حقاً. لا آثماً فيه ولا حاتئاً. ان لله ديناً هو احب اليه من دينكم
الذي اتم عليه. ثم قال: تباً لارباب الغفلة. من الامم الحالية. والقرون الماضية. يا معشر
إياد. أين الاباء والاجداد. وأين المريض والعواد. وأين الفراعنة الشداد. اين من بنى وشيد
وزخرف ونجد. وغره المال والولد. أين من بنى وطنى. وجمع فأوعى. وقال أنا ربكم
الاعلى. ألم يكونوا اكثر منكم أموالاً. واطول منكم أجالاً. طمهم الثرى بكلكله.
ومزقهم بتطاوله. فلك عظامهم بالية. وبيوتهم خاوية. عمرتها الذئاب العاوية. كلا بل هو
المعبود. ثم انشأ يقول (من مجزؤ الكامل):

فِي الدَّاهِيَيْنِ الْأَوَّلِينَ مِ الْفُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِمَوْتٍ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْبِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَاوِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ (١)
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

واخبر بعض معاصريه عنه قال: لقد رأيت من قس عباً. أشرف بي جملي على
وادر. وشجر من شجر عاد. مورقة مونقة. وقد تهدل اغصانها. (قال) فدنوت منه فاذا بقس
في ظل شجرة بيده قضيب من أراك ينكث به الارض وهو يترنم ويقول (من البسيط):
يَا نَاعِي الْمَوْتِ وَالْمُخَوْدُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا خَزَّهِمْ خِرَقُ
دَعَهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا أَنْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فُرُقُ

حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ خَلَقًا جَدِيدًا نَحْمَا مِنْ قَبْلُهَا خَلِقُوا
وَمِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ مِنْهَا الْجَلِيدُ وَمِنْهَا الْمُنْهَجُ الْخَلْقُ
(قال) فدنوت منه وسلمت عليه ورد علي السلام واذا بعين خوراة في ارض
خوراة. ومسجد بين قبرين. وأسدن عظيمين. يلوزان به. ويتمسحان بأثوابه. فاراد احدهما
يسبق الى الماء. وتبعه الآخر يطلب الماء. فضربه قس بالقضيب. وقال: ارجع ~~كلك~~
أمك حتى يشرب الذي ورد قبلك. فرجع ثم ورد بعده فقلت له: ما هذان القبران. قال:
هذان قبر أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئاً فادركهما
الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما. ثم نظر الى السماء فتغررت عيناه
بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول (من الطويل):

خَلِيلِي هُبَاً طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدَّكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا (١)
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بِسَمْعَانٍ مُفْرَدٍ وَمَا لِي فِيهَا مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا (٢)

(١) قال التبريزي: (طالما) يجوز ان يكون (ما) الكافة وقد ركب مع (طال) تركيباً
واحداً حتى صار معاً كالشيء الواحد. ويجوز ان يكون (ما) منفصلاً من (طال) ويكون مع الفعل الذي
بعده في تقدير المصدر كأنه قال: طال رقودكما فاذا كتب المركب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر
واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما. واجدكم. انتصب على المصدر ذكره سبويه فيما ينصب
من المصادر تأكيداً لما قبله ومثله في الاستفهام. اجدك لا تفعل كذا كأنه قال: أجداً. غير انه لا
يستعمل إلا مضافاً فهو يجري في التأكيد مجرى حقاً وفي الاضافة جهداً ومعاذ الله. والمعنى: التجلان
فعلكما جدّاً. وطالما قد يكتفى به اذا كان المتقدم من الكلام يشمل على ما قد استطيل وعلى ذلك
عز ما وشد ما

(٢) دير سسمان في نواحي الشام. ويروي في الحماسة:

ألم تعلم ما لي براؤند كلها ولا بخراق من حبيب سواكما

وراؤند مدينة بالوصل قديمة. وخراق موضع في بلاد العرب. وقال التبريزي في شرحه: (الم
تعلم) هو (لم) ادخل عليه الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انه غير موجب ونفي النفي ايجاب.
لذلك قرن بألم فيما كان واجباً واقعاً لأنه يتضمن من التعريق والتثيت في التقرير وتأكيد المقرر
على المخاطب مثل ما يتضمنه القسم لو آتى به بدلالة. ولذلك عقبه بما يعقب به الع. ما النافعة.
وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله والله يشهد يستعمل استفعال الأيمان وكذلك قول القائل.
ولقد علمت لتأتين منية ما بعدها خوف علي ولا علم

فقلوه: (ولقد علمت) جار مجزئ اليمين فيما ذكرت من التأكيد ولولا ذلك لما عقب بما يكون

أَقِمْ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا طُولَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَّاكُمَا (١)
جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا كَانَ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَاكُمَا (٢)
تَحْمَلُ مَنْ يَهْوَى الْعُقُولَ وَغَادَرُوا أَخَا لَكُمَا أَشْجَاهُ مَا قَدْ شَبَّاهُمَا
فَإَيُّ أَخٍ يَجْثُو أَخَا بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِ جَثَاكُمَا
أَصْبُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوِّجُكُمَا (٣)
أَنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجِيبَا وَتَنْطَقَا وَلَيْسَ مُجَابًا مَوْتُهُ مِنْ دَعَاكُمَا
كَانَكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ يَرْوِحِي فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ أَتَاكُمَا
قَضَيْتُ بِأَنِّي لَا حَالَةَ هَالِكُ وَأَنِّي سَمِعُورِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا
فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسُ لِنَفْسٍ وَقَايَةً لَجِدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا

جواب اليمين . وقوله : (أَلَمْ تَعْلَمَا) اصله تعلما ودخلت أَلَمْ للتقرير . وقوله : (مالي براوند من صديق) في موضع المفعول لتعلمان لأن (تعلم) هذه في موضع تعرف . وقوله : (من صديق) في موضع الرفع على أن يكون اسم ما . وفائدة (من) الاستفراق . وسواك في موضع غير وهو صفة لصديق (١) لست بارحاً في موضع الحال كأنه قال : أقيم ملازماً ابداً . وطوال انتصب على الظرف والامل فيه يجوز أن يكون اقيم . وقوله : (أو يجيب) أو بدل من الالف والفعل بعده انتصب بان مضمرة والعرب تقول عظام الموتى تصير صيدا وهاماً لذلك قال : أو يجيب (٢) ويُروى في الحامسة :

جَرَى النُّومُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجُلْدِ مِنْكُمَا كَأَنَّكُمَا سَاقِي عُقَارٍ سَقَاكُمَا (٣)
(٣) ويُروى : فان لم تذوقاها ابلُ ثراكا . وقوله : (من مُدَامَةٍ) موضعه نصب على أنه مفعول أصب . ومن للتبويض . وقوله : (ابلُ) يجوز أن تبنى على الفتح والضم والكسر لأنك تدغم وإن كان معرباً فيلتنقي بنقل الحركة عن العين إلى الفاء ساكنان ثم تبنى على الكسر لأنه الأصل في التقاء الساكنين أو على الفتح لخفته أو على الضم للاتباع . ولا خلاف في ادغام المعرب من كل العرب فاما المبني فبعض يظهر التضعيف فيه فيقول : ارْدُدْ وبعض يقول : رُدْ فادغم وإن كان مبنيّاً إلا أن الأصل في الادغام للمعرب . ثم حمل المبني عليه فاعلمه . والجتا جمع جثوة وهو التراب المجموع ويقال للقبر جثوة والجمع جثي . ويجوز أن يكون الشاعر اراد أنه ينحر على القبور لأطعام الناس كما يفعل أهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

سَابِكُكُمْ طُولَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَتْكُمْ (١)
 وكان قس بن ساعدة من المعمرين. وقد اختلفوا في سنه زعموا أنه عاش سبعاً وأربعين سنة وقيل ستاً وأربعين سنة وأنه أدرك حوارتي المسيح. وقيل أنه توفي في ربحين وهي قرية قريبة من حلب وفي لحف جبل وهناك له مشهد مليح مقصود للزيارة وينذر له الناس نذوراً وعليه وقف. قال أبو جعبل اللبيري لما زار قبره :

هذه منازلُ ذي العلا قس بن ساعدة الإيادي
 كم عاش في الدنيا ولم اسدى إلينا من آياد
 قد نالها بحلى البلا غة مفصلاً في كل ناد
 قد قرَّ في بطن الثرى متفرداً بين العباد

ولابن ساعدة حكم وأقوال تؤثر عنه فن ذلك قوله : من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب. ويُعد قس من شعراء العرب وشعره ضائع أكثره منه قوله (من الكامل) :

مَعَ الْبَقَاءِ تَقْلُبُ الشَّمْسُ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْسِي
 وَطُلُوعُهَا حُمَرَاءُ صَافِيَّةً وَغُرُوبُهَا صَفَرَاءُ كَالْوَرْدِ
 تَجْرِي عَلَى كَيْدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حَمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ
 ويروى له قوله من أبيات (من مجزوء البسيط) :

أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثَ
 وهو القائل أيضاً (من المتقارب) :

وَيَخْلُقُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ لِلْأَوَّلِ الْأَوَّلُ

(١) يروى : أَنْ بَكَتْكُمْ وَإِنْ بَكَتْكُمْ فَمَاذَا فَتَحْتَ الْمَسْرَةَ يَكُونُ مَوْضِعُهُ مِنَ الْأَعْرَابِ الرِّفْعِ عَلَى أَنْ يَكُونَ فاعِلُ يَرُدُّ لَأَنَّ (أَنْ) مع الفعل في تقدير المصدر. وإن رويتْ أَنْ بَكَتْكُمْ الْمَسْرَةَ كَأَنَّ شَرْطًا وَجَوَابًا يَدُلُّ عَلَيْهِ (أَبْكَتُمْ) مِنْ مَصْدَرِهِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَمَا الَّذِي يَرُدُّ الْبَكَاءَ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَتْكُمْ. وَمِنْهُ : مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ وَمَنْ صَدَقَ كَانَ خَيْرًا لَهُ أَيْ إِنْ كَانَ الْكَذِبُ شَرًّا لَهُ وَكَانَ الصِّدْقُ خَيْرًا لَهُ. وَالْعَوِيلُ صَوْتُ الصِّدْرِ وَمِنْهُ الْعَوْلَةُ وَقَدْ أَعْوَلَتِ الْمَرْأَةُ

ونقلنا من كتاب خط قديم في المكتبة البريطانية ما يلي :

ومن خطب قس بن ساعدة : ايها الاشهاد . اين ثمود وعاد . اين الالباء والاعداد . اين
ذهب ابرهة ذو المنار . وعمرو ذو الازعار . هل تدرون الى ما صار اليه عبادة الفتاح . واذينة
الصباح . وجذيمة الوضاح . عزروا فقهروا . ونهوا وامروا . وجددوا المصانع والآثار . وجدولوا
الانهار . وغرسوا الاشجار . واستخدموا الليل والنهار . ففجعت الآجال . دون الآمال . ألا وان
كل شيء الى الزوال . ثم انشد (من الكامل) :

قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِالزَّمَانِ وَلَا أَرَى	أَنَّ الزَّمَانَ يُطِيقُ تَفَ جَنَاحِي
فَأَرَاهُ أَسْرَعَ فِيَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ	بَيْضًا مُتَوْنُ عَوَارِضِي وَصَفَاحِي
وَأَنَا الْكَبِيرُ لِنِسْبَةٍ فِي قَوْمِهِ	هَيْهَاتَ كَمْ نَأْتَمْتُ مِنْ أَرْوَاحِي
صَاحَتُ ذَا جَدْنٍ وَأَدْرَكَ مَوْلَدِي	شَيْرُ بْنُ عَمْرِو يُتَقَى بِالرَّاحِ
وَالْقَلِيلُ ذُو بَزْنٍ رَأَيْتُ مُحَلَّهُ	بِالْقَهْرِ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَصِفَاحِ
فَتَكَ الزَّمَانُ بِمُلْكٍ خَيْرَ فَتْكَةٍ	تَسْمَى بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ
أَوْدَى أَبُو كَرْبٍ وَعَمَرُوا قَبَاهُ	وَأَبَادَ مُلْكُ أَدْنِيَةِ الْوَضَاحِ (١)
وَأَبَادَ أَفْرِيقِسَ بَعْدَ مَقَامِهِ	فِي الْمُلْكِ بِالْمُسْتَعْرِقِ الْخُجَاحِ
وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ نَاوِيًا	بِالْحِنُو يَنْ تَلَاغِبِ الْأَرْوَاحِ
وَعَدَا بِابْرَهَةَ الْمَنَارِ فَاصْبَحَتْ	أَيَّامُهُ مَسْلُوبَةً الْإِصْبَاحِ
اخْتَى عَلَى صَيْفِي بِجَادِثِ صَرْفِهِ	مُسْتَأْثَرًا بِجَذِيمَةِ الْوَضَاحِ
أَفَايِنَ عُلْكَدَةِ الْهَمَامِ وَمَاكُهُ	أَمْ أَيْنَ عِزُّ عِبَادَةِ الْفَتَّاحِ
لَا تُنْسَى فِي شَكِّ الْمُنُونِ أَمَا تَرَى	أَيَّامُهُ مَشْهُورَةٌ الْإِضْوَاحِ
لَا تَأْمَنُ مَكْرَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ	أَرْدَى الزَّمَانَ بِشَمْرِ الْوَضَاحِ

بَرَكَ الزَّمانُ عَلَى ابْنِ هاتِكَ عَرشِهِ وَعَلَى أَذْيَةِ سَالِبِ الْأَنْواحِ
 وَعَلَى الَّذِي كَانَتْ يُمَوِّكِلُ دَارِهِ نُهْبُ الْقِيَانِ وَكُلِّ أَجْرٍ وَشاحِ (١)
 مِنْ بَعْدِ مُلْكِ الصَّيْنِ أَصْبَحَ هَالِكًا أَكْرَمَ بِهِ مِنْ هَالِكِ مُجْتاحِ
 إِنَّ الَّذِينَ تَمَلَّكُوا قَدْ أَهْلَكُوا وَعَلَى الْمُقْتَرِ حَلٌّ بِالْأَبْرَاحِ
 شَخَّصَتْ عَلَى بُعْدِ النَّوَى أَشْخَاصَهُمْ قَرَأَتْهُمْ الْأَوْهَامُ كَالْأَشْبَاحِ
 أَفْبَعَدَ أَمَلًا مَضَوْا مِنْ خَيْرِ بُرْجَى الْفَلَّاحِ وَلَاتَ حِينَ فَلَاحِ
 مَنْ ذَا تَصَافَقَ كَفُّهُ كَفَّ الرَّدى يَشْرِي التُّقَى عَنْ بَيْعَةِ الْأَرْواحِ

وروى له صاحب لسان العرب قوله (من الخفيف) :

كُلُّ يَهْمَاءَ (٢) يَهْضُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلَاصُنَا إِرْقَالًا *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى ومحاضرات الادباء للراغب والحامسة
 ومحاضرة الارار لابن العربي وكتاب الامثال للسيداني والحامسة وشرحها ومجمع البلدان
 لياقوت والسيرة للخلية لابن الحلبي والمعارف لابن قتيبة وثلاثة كتب خط في الشعر القديم
 واخبار العرب وانسابها وكتاب انيس للجليس للعباس الموسوي وكتاب خط قديم بالكتابة
 البريطانية في لندن



(١) كذا في الاصل ولم يظهر لنا وجه المعنى فيه ولعل الصواب : وكل ذات

(٢) اليهـاء الفلاة التي لا ماء فيها ولا يجتدى لطرفها

أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ (٦٢٤ م)

هو أبو الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة بن عترة بن قسي وهو ثقيف بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدّم بن أقصى بن دُعَيِّ بن إباد بن زرار بن معد بن عدنان. قال ابن هشام: ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن. وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف. وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الأولى. وكان من رؤساء ثقيف وفصحائهم المشهورين قرأ الكتب القديمة وتهذب أحسن تهذيب. وفي شعره الفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان يأخذها من الكتب القديمة فنهأ قوله:

قَمْرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُعَمَدُ

وكان يسمي الله عز وجل في شعره (السلطيط) فقال:

وَالسَّلَاطِيطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ

وسمّاه في موضع آخر (التغرور) فقال: وأيدّه التغرور. قال ابن قتيبة: وعلماؤنا لا يحبّون بشي. من شعره لهذه العلة. وقال أبو عبيدة اتّفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وإن أشعر ثقيف أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ. قال الكُمَيْت: أُمِيَّةُ أَشْعَرُ النَّاسِ قَالَ كَمَا قُلْنَا وَلَمْ نَقُلْ كَمَا قَالَ * . ورؤي عن مصعب بن عثمان أنه قال: كان أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدًا وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والخليفة وحرم الحمر ونبت الأوثان وكان محققًا والتمس الدين وهو القائل (من الخفيف):

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْخَفِيفَةِ زُورٌ

ويقال إن أُمِيَّةُ قدم على أهل مكة: باسمك اللهم. فجعلوها أول كتبهم مكان: بسم الله الرحمن الرحيم. وقد أخبر صاحب الأغاني عن أُمِيَّةٍ أمورًا غريبة وإنه كان يطعم في النبوة وإن الجن كانت تطعمه وغير ذلك من الخوارق التي لم نر لتصديقها سبيلًا. وكان أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ منقطعًا في الجاهلية إلى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم الغالبي وكان رجلًا صالحًا وسيدًا جوادًا من قريش يحمل الرحم ويطعم المسكين. فكان

• ويروى عن العجاج أنه قال على المنبر: ذهب قوم يعرفون شعر أُمِيَّةٍ وكذلك اندراس الكلام

امية يتدحه وينال هباته . قيل انه دخل عليه يوماً وعنده امتان تسميان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد . فقال له عبد الله : امر ما أتى بك . فقال امية : كلاب غر . ا .
نحتني ونهشتي . فقال له عبد الله : قدمت علي وانا عليل من حقوق لؤمتني ونهشتني فانظرني قليلاً ما في يدي وقد ضمنتك قضاء دينك ولا اسأل عن مبلغه . قال : فاقام امية اياماً فاته فقال (من الوافر) :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْتَكَ الْحَيَاءُ
وَعِلْمُكَ بِالْحُمُوقِ وَأَنْتَ فَرَعُ (١)
خَلِيلُ (٢) لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحُ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ (٣)
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَلَّتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ (٤)
إِذَا أَتَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّاءُ (٥)
تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الشِّتَاءُ (٦)
إِذَا خَلَفْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ جَزَاءُ
فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ كَمَا بَرَزْتَ لِناظِرِهَا السَّمَاءُ
فَهَلْ تَحْقُقُ السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ وَهَلْ بِالسَّمْسِ طَالِعَةٌ خَفَاءُ

فلما انشده امية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال : خذا ايتهما شئت فاخذ احدهما وانصرف

(١) ويروى : بالامور وانت فرم

(٢) ويروى : كرم

(٣) (خليل) ارتفع بانه خبر مبتدا مضمر كأنه قال : أنت خليل لا تغيّره الاوقات عما الف من بره . وأشار في قوله : (الصباح والمساء) وهما طرفا النهار إلى وقتي (الغارة والضيافة) . ويروى : عن الخلق السني

(٤) يريد (بارضه) ما توطده له من مباني الجدد والشرف فبعله كالارض له وجعل مراعاته له من بعده وتوفره على ما يشيده بنفسه كالسما له وقد علم ان حياة الارض بما يأتي عليها من حيا السماء (٥) يقول : إن (المثني عليك) لا يحتاج الى تصدك به لانه متى تأدى اليك ثناؤه آنلته احسانك فاغنيته عن التعرض والتقص

(٦) (إذا ما الكلب) ظرف (لتباري) أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت

أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

٢٢١

فَرَّ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَامَوْهُ عَلَى اخْذِهَا وَقَالُوا لَهُ: لَقَدْ لَقِيتُهُ عَلِيلاً فَلَوْ رَدَدْتَهَا عَلَيْهِ
فَأَنَّ الشَّيْخَ يَحْتَاجُ إِلَى خِدْمَتِهَا كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَكَ عِنْدَهُ وَكَأَكْثَرَ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ضَمْنُهُ لَكَ فَوَقَعَ
الْكَلامُ مِنْ أُمِّيَّةٍ مَوْقِعاً وَنَدِمَ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا آتَاهَا قَالَهُ ابْنُ جَدْعَانَ: لَعَلَّكَ
أَمَّا رَدَدْتَهَا لِأَنَّ قُرَيْشاً لَامَوْكَ عَلَى اخْذِهَا وَقَالُوا كَذَا وَكَذَا فَوَصَفَ لَأُمِّيَّةٍ مَا قَالَ لَهُ الْقَوْمُ .
فَقَالَ أُمِّيَّةٌ: وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ يَا أَبَا زَهِيرٍ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ: فَا الَّذِي قُلْتَ فِي ذَلِكَ .
فَقَالَ أُمِّيَّةٌ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِمَرِيٍّ إِنْ حَبَوْتُهُ بِبَذْلِ وَمَا كُلُّ أَلْطَاءٍ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِمَرِيٍّ بِذَلُّ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَأُمِّيَّةٍ خَذِ الْآخَرَى . فَاخْذِهَا جَمِيعاً وَخَرَجَ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْقَوْمِ بِهِمَا انْشَأَ
يَقُولُ: (مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ)

ذُكِرَ أَنَّ جُدْعَانَ بِخَيْرٍ مِنْ كُلِّ ذُكِرَ الْكَرَامُ
مَنْ لَا يَخُونُ وَلَا يَعُوقُ وَلَا تُغَيِّرُهُ أَلْفَامُ
تَجِبُ النَّجِيبَةُ وَالنَّجِيبُ لَهُ الرِّحَالَةُ وَالزَّمَامُ

وَقِيلَ أَنَّ ابْنَ جَدْعَانَ وَفَدَ عَلَى كَسْرَى فَأَكَلَ عِنْدَهُ الْفَالُودَ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا
الْفَالُودُ قَالَ: وَمَا الْفَالُودُ قَالَ: لُبَّابُ الْبَرِّ يُلَبِّكَ مَعَ عَسَلِ النَّحْلِ قَالَ: ابْغُوثِي غُلَاماً يَصْنَعُهُ فَاتَوَه
بِغُلَامٍ يَصْنَعُهُ فَابْتَاغَهُ ثُمَّ قَدَّمَ بِهِ مَكَّةَ مَعَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَصَنَعَ لَهُ الْفَالُودَ بِمَكَّةَ فَوَضَعَ الْمَوَائِدَ بِالْأَبْطَحِ
إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ: أَلَا مَنْ أَرَادَ الْفَالُودَ فَلْيَحْضِرْهُ خُضِرَ الْبَاسِ فَكَانَ فَمِنْ حَضَرَ
أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فَقَالَ فِيهِ (مِنْ الْوَافِرِ) :

وَمَا لِي لَا أَحْيِيهِ وَعِنْدِي مَوَاهِبُ يَطْلَعْنَ مِنَ النَّجَادِ
إِلَيَّ وَإِنَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ وَلَا يَعْتَلُ بِالْكَلامِ الصَّوَادِي
لَا يَبْضَرُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بَنِ كَعْبٍ وَهُمْ كَأَمْشَرَفِيَّاتِ الْحِدَادِ
إِكْلَ قَيْلَةٍ هَادٍ وَرَأْسُ وَأَنْتَ الرَّأْسُ تُقَدِّمُ كُلَّ هَادٍ
لَهُ بِالْخَيْفِ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ وَإِنَّ الْبَيْتَ يُرْقَعُ بِالْعِمَادِ

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ وَآخِرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي
إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاءً لُبَابَ الْبَرِّ يُلَبِّكُ بِالشَّهَادِ

ويحكى ان امية دخل على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسه فقال له امية:
كيف تجدك ابا زهير قال: اني لمدابر أي ذاهب فقال امية (من مجزؤ الكامل):

عَلِمَ ابْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو م أَنَّهُ يَوْمًا مُدَابِرٌ
وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا م لَا يُؤُوبُ بِهِ الْمُسَافِرُ
فَقُدُورُهُ يَفْنَاهُ لِلضَّيْفِ مُتَرَعَّةٌ زَوَاخِرُ
تَبْدُو الْكُسُورُ مِنْ أَنْضِرَا جِ الْعَلِي فِيهَا وَالْكَرَاكِرُ
فَكَانَهُنَّ بِمَا جَمِينَ م وَمَا شَحِنَّ (١) بِهَا ضَرَائِرُ
رَبْدٌ وَقَرَقَرَةٌ كَقَرَمِ قَرَّةِ الْفُحُولِ إِذَا تُخَاطِرُ
بَذَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ
وَعَلَا عُلُوَّ الشَّمْسِ حَتَّى م مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ
دَانَتْ لَهُ أَبْنَاءُ فَهْرٍ م مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَا دِ بِكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

ولا ظهر الاسلام كان امية مع قريش وقاوم محمداً وكان يحرضهم بعد وقعة بدر
وكان يرثي من قُتل منهم في هذه الوقعة . ولا ان سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب
وقعة بدر مرّاً بالقلب فقبل له ان فيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال
امية فجذع اذني ناقتة وقال قصيدته التي يرثي بها من قُتل من قريش بدر ويحرضهم على
اخذ الثأر (من مجزؤ الكامل):

أَلَا بَكَيْتَ عَلَى الْكَرَامِ أُولَى الْمَدَائِحِ

كَبْكَا الْحَمَامَ عَلَى فُرُو عِ الْإِيكَ فِي الْغُصْنِ الْجَوَانِحِ
يَبْكِينَ حَرَى مُسْتَكِينَاتٍ مِ يَحْنُ مَعَ الْوَانِحِ
أَمَّا لَهْنُ الْبَاكِ يَا تِ الْمَعُولَاتِ مِنَ التَّوَانِحِ
مَنْ يَبْكِيهِمْ يَبْكُ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَادِحِ
مَنْ ذَا يَبْدُرِ فَالْعَقْلُ (١) مِ مِنْ مَرَاذِبِهِ جَحَاجِ
فَقْدَافِ الْبَرْقَيْنِ فَالْحَنَامِ نِ مِنْ طَرَفِ الْأَوَاشِغِ (٢)
شُمَطِ وَشُبَانِ بِهِامِ لَيْلِ مَغَاوِدِ دَحَادِحِ
أَوْ لَا تَرُونَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَانِحِ (٣)
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ مِ فِيهِ مُوَحِّشَةُ الْإِبَاطِحِ
مِنْ كُلِّ بِطَرِيقٍ لِبَطْرِيقِ نَقِيَّ السُّلُونِ وَاضِحِ
دُعُوصِ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَجَانِبِ (٤) لِلْخَرَقِ فَاتِحِ
وَمِنْ السَّرَاطِطِ (٥) الْجَلَا حِمَّةَ (٦) الْمَلَاوِيَةِ الْمُنَاجِحِ
الْقَائِلِينَ الْقَاعِلِينَ مِ الْأَمْرَيْنِ بِكُلِّ صَالِحِ
الْمُطْعِمِينَ السُّنَمِ فَوْقَ مِ الْخَبْرِ شَحْمًا كَالْأَنَافِحِ
نُقْلِ الْجِفَانِ مَعَ الْجِفَانِ نِ إِلَى جِفَانِ كَالْمُنَاضِحِ
لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ يَقْفُو (٧) وَلَا رَحٍ رَحَارِحِ

(١) وَيُرْوَى: كَمِ يَنْ بَدُرِ. وَالْعَقْلُ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ بَدُرِ

(٢) الْأَوَاشِغُ مَوْضِعٌ بِقَرِيبِ بَدُرِ. وَيُرْوَى: فَالْجَنَانِ

(٣) وَيُرْوَى: أَوْ لَا تَرُونَ كَمَا أَرَى وَقَدْ اسْتَبَانَ لِكُلِّ لَانِحِ

(٤) وَيُرْوَى: وَجَانِبِ

(٥) وَيُرْوَى: الشَّرَاطِطُ وَهُوَ تَصْحِيفُ

(٦) وَيُرْوَى: الْخَلَاجَةُ وَكَأُلَاهَا بِمَعْنَى

(٧) وَيُرْوَى: يُعْفُو

وَهُبَ الْمَيْنِ مِنَ الْمَيْنِ إِلَى الْمَيْنِ مِنَ اللَّوْاحِ
سَوَقَ الْمُؤَبِّلِ لِلْمُؤَبِّلِ مَصَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِخِ
لِكِرَائِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مَزِيَّةً وَزَنَ الرُّوَاخِ
كَتَاثِلَ الْأَرْطَالِ بِالْقِسْطِ سِي فِي الْأَيْدِي النَّوَافِخِ (١)
خَذَلْتَهُمْ قِيَّةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْقَصَائِخِ
الضَّارِبِينَ التَّقْدِيمَةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِخِ
وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَائِخِ
لِللَّهِ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ مِائِمٌ مِنْهُمْ وَنَاكِخِ
إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شَعْوَاءِ نُجْجَرٍ كُلِّ نَائِخِ
بِالْمُثَرِبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ الطَّائِحَاتِ مَعَ الطَّوَائِخِ
مُرْدًا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أُسْدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَائِخِ
وَيَلَاقِي قِرْنَ قِرْنَهُ مَشْيَ الْمَصَافِحِ لِلْمَصَافِحِ
بِرْهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنِ وَرَائِخِ (٢)

وقال أمية بن أبي الصلت يبكي أيضاً زمعة بن الأسود وتبلى بني اسد (من الخفيف):

عَيْنِي بِكِي بِالْمُسْبِلَاتِ أَبَا الْحُمَا رِثٍ لَا تَذْخِرِي عَلَى زَمَعَةٍ
وَعَقِيلَ بْنَ اسْوَدٍ اسْدَ الْبَأْسِ لِيَوْمِ الْهَيْجِ وَالْدَقَعَةِ
فَعَلَى مِثْلِ هُلَكِيهِمْ خَوْتُ الْجَوْ زَاءُ لَا خَانَةَ وَلَا خَدَعَةَ
وَهُمْ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كُفٍّ وَفِيهِمْ كَذْرُوءَةُ الْقَمَعَةِ (٣)

(١) ويروى: الموائخ

(٢) قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب الرسول

(٣) ويروى: وهم ذروة السنام والقمعة وهو مخلل الوزن

أَبْتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ (١) شَعَرَ الرَّأْسِ وَهُمْ أَحَقُّهُمْ الْمُنْعَةُ
فَبَنُو عَمِّهِمْ إِذَا (٢) حَضَرَ أَلْبَأْسُ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجَعَةُ
وَهُمْ الْمُطْعِمُونَ إِذَا أَحْطَطَ الْقَطْرُمْ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرَعَهُ

ويخبر ان امية لما ظهر الرسول اخذ بنتيه وهرب بهما الى اقصى اليمن ثم عاد
الى الطائف

ولما مرض مرضه الذي مات فيه جعل يقول: قد دنا اجلي وهذه الموضة منيتي وأنا
اعلم ان الخيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد. ولما دنت وفاته اغمى عليه قليلاً ثم افاق
وهو يقول (من مجزأ الرجز) :

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكِمَا

لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني. ثم اغمى عليه ايضاً بعد ساعة حتى ظن من حضره
من اهله انه قد قضى ثم افاق وهو يقول

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكِمَا

لا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر. ثم انه بقي يحدث من عنده ساعة ثم اغمى عليه مثل
المرتين الاوليين حتى ينسوا من حياته وافاق وهو يقول :

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكِمَا

محفوف بالنعم

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

ثم اقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في اهتبي وحدثهم قليلاً حتى ينس
القوم من مرضه وانشأ يقول (من الخفيف) :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا مُنْتَهَى أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ (٣) الْجِبَالِ أَرَعَى الْوُعُولَا

(٢) وفي رواية: أمسى

(١) ويروي: وهم ابتوا في معاشر وهو مكسر الوزن

(٣) ويروي: في قلال

بنو عهم إذ. وهو مختل الوزن

فَأَجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَأَحْذَرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ (١) إِنَّ لِلدَّهْرِ غَوْلًا

وكانت وفاته في السنة الثانية للهجرة. وشعر امية المروية عنه كثير جداً ذكرنا منه ما
تيسر لنا جمعه. فمن ذلك قوله. وكان نبي المسلمين اذ سمعه يقول كاد امية يسلم
(من البسيط):

أَحْمَدُ لِلَّهِ مُمَسَّكًا وَمُصْبِحًا بِالْخَيْرِ صَبَحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا
رَبُّ الْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْفَذْ خَزَائِنَهَا مَمْلُوءَةً طَبَقَ الْأَفَاقَ سُلْطَانًا
أَلَا نَبِيُّ لَنَا مِنَّا فَيُخِيرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ حَيَاتِنَا
بَيْنَا يُرِيدُنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَفْتِنِي الْأَوْلَادُ أَفْنَانًا
وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْقُصُنَا أَنْ سَوْفَ يُلْحَقُ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا

ومن بديع شعرو الدال على إيمانه قوله في العزة الالهية وتكوين البرية (من
الوافر):

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَأَبْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمْدٍ يُرِينَ وَلَا رِجَالٍ
وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْهَلَالِ
وَمِنْ شُهْبٍ تَلَأُلُ فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَنْجَسَتْ عُيُونًا وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزَّلَالِ
وَبَارَكَ فِي تَوَاحِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالٍ
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالٍ
وَيَفْتَى بَعْدَ جَدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى الْبَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
وَسِيقَ الْعُجْرُمُونَ وَهُمْ عُرَاهُ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالنَّكَالِ

فَنَادَوْا وَيْلَنَا وَيْلًا طَوِيلًا وَنَجَّوْا فِي سَلَاسِلِهَا الطَّوَالَ
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرْجِحُوا وَكُلُّهُمْ بِجَرِّ النَّارِ صَالٍ
وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارٍ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

وقال في كلمات الحضرة العلوية (من الطويل) :

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَنَجْدًا
مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَلَسْجُدُ
عَلَيْهِ حِجَابُ الثُّورِ وَالثُّورُ حَوْلَهُ وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
فَلَا بَصَرَ يَسْمُو إِلَيْهِ يَطْرِفُهُ وَدُونَ حِجَابِ الثُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ
مَلَائِكَةُ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ يَكْفِيهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْدُوا
قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَانِينَ تَحْتَهُ فَرَانِصُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخُوفِ رُعْدُ
وَسَبْطُ صُفُوفٍ يَنْظُرُونَ قَعْنَاءَهُ يُصَيِّحُونَ بِالْأَسَاعِ لِلْوَحْيِ رُكْدُ
أَمِينَ لَوْحِي الْفُتُوحِ جَبْرِيلُ فِيهِمْ وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيُّ الْمُسَدَّدُ
وَحُرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصْدُ
فَنَعَمَ الْعِبَادُ الْمُضْطَقُّونَ لِأَمْرِهِ وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَثِيفٌ مُجَنَّدُ
مَلَائِكَةُ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً كُرُوبِيَّةً مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجْدُ
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ يُعْظِمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُجَدِّدُ
وَرَاكِبُهُمْ يَحْشَوْنَ الدَّهْرَ خَاشِعًا يَرِدُّدُ آلَاءَ إِلَالِهِ وَيَحْمَدُ
وَمِنْهُمْ مُلَفٌّ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَقْصِدُ
مِنْ الْخُوفِ لَادُوسَامَةٍ يَعْبَادُهُ وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعْبُدِ يَجْهَدُ

وَدُونَ كَيْفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا
وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
وَمَنْ لَمْ تُكَارِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
مَلِكُ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَارْضِهَا
هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
وَأَنِّي يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
وَلَيْسَ يَخْلُقِي مِنَ الدَّهْرِ جَدُّهُ
وَنَفَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَائِحُ فِي الْخَلْقِ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا
وَسَبَّحَهُ النَّيْنَانُ وَالنَّجْرُ زَاخِرًا
أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَقِيمُ عَلَى الْهَوَى
عَنِ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمُيْطِعِ عَلَى الْهَدَى
وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
إِذَا انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
فَأَيَّ قَتَى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخَلَّدًا
وَمَنْ يَبْتَلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بِعَثْرَةٍ
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
مَلَائِكَةُ تَحْطُّ فِيهِ وَتَضَعِدُ
مَلَائِكَةُ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدَّدُ
وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ قَرْدٌ مُوَحَّدُ
وَإِنْ لَمْ تُقَرِّدْهُ الْعِبَادُ فُقُودُ
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَاءِ تَأَوُّدُ
إِمَاءُ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَعَبْدُ
يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْحَلِيقَةُ تَنْفَدُ
وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يُنْزَلُ
يُمِيتُ وَيُحْيِي دَانِيًا لَيْسَ يَهْمُدُ
وَإِذَا هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ
وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ
وَمَا طَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقَلَّدُ
إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ
وَلَيْسَ يَرُدُّ أُلْقَى إِلَّا مُفْنَدُ
وَبَيْنَا أَلْفَقَى فِيهَا مِهْبٌ مُسَوَّدُ
وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يُوسَّدُ
وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ
سَيَكْبُو لَهَا وَالنَّائِبَاتُ تَرَدَّدُ
بِصَحَّيْهَا وَالْدَّهْرُ قَدْ يَتَجَرَّدُ

أَلَسْتَ تَرَى فِيمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً قَدْ لَمْ تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يُلَدِّدُ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ الْيَوْمُ أَوْ غَدُ
فَأَنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا وَفِيهَا عَدُوٌّ كَأَشَدَّ الصَّدْرِ يُوقِدُ
وقال في شأن الفيل يذكر الخليفة دهن ابراهيم وهي تروى أيضاً لابي الصلت والدو
(من الخفيف):

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بَاقِيَاتُ (١) مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
خَلَقَ (٢) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلُّهُ مُسْتَبِينٌ (٣) حِسَابُهُ مَقْدُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ (٤) رَبُّ كَرِيمٌ بِمَهَابَةٍ شَمَاعَهَا مَنُشُورُ
حَبَسَ الْفِيلَ بِالْمُغَمَّسِ حَتَّى ظَلَّ يَجْبُو كَأَنَّهُ مَعْفُورُ
لَا زِمًا (٥) حَلَقَةَ الْحِرَانِ كَمَا مَقَطَّرَ مِنْ صَخْرٍ كَبْكَبٍ مَحْدُورُ
حَوْلَهُ مِنْ مَلُوكٍ كِنْدَةَ أَبْطَالٍ مَمْلَؤِثُ فِي الْحُرُوبِ صُفُورُ
خَلَفُوهُ ثُمَّ أَبْدَعُوا (٦) جَمِيعًا كُلَّهُمْ عَظُمُ سَاقِهِ مَكْسُورُ
كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْخَنِيفَةِ زُورُ (٧)
وقال أيضاً في ذكر خراب سدوم وقصة لوط (من الخفيف):

ثُمَّ لُوطٌ أَخُو سَدُومَ أَنَا هَا إِذْ أَنَا هَا يُرْشِدُهَا وَهَدَاهَا
رَأَوْدُهُ عَنْ ضَيْفِهِ ثُمَّ قَالُوا قَدْ نَهَيْتُكَ أَنْ تُقِيمَ قِرَاهَا
عَرَضَ الشَّيْخُ عِنْدَ ذَلِكَ بَنَاتٍ كَطِبَاءٍ بِأَجْرٍ تَرَاهَا
غَضِبَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالُوا أَيُّهَا الشَّيْخُ خُطْبَةٌ نَأْبَاهَا

(١) وفي رواية: بينات. وفي غيرها: ظاهرات

(٢) ويروى: يخلق (٣) ويروى: مستنير

(٤) وفي رواية: جاء ورب رحيم

(٥) ويروى: واضعاً خلفه الحران كما قطر راس من كبكب محذور

(٦) ويروى: أبدعوا (٧) ويروى: بور

أَجْعَ الْقَوْمَ أَمْرَهُمْ وَنَحْجُوزُ (١) حَيْبَ اللَّهِ سَعِيَهَا وَرَجَاهَا (٢)
أَرْسَلَ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَذَابًا جَعَلَ الْأَرْضَ سَفْلَهَا أَعْلَاهَا
وَرَمَاهَا بِحَاصِبٍ ثُمَّ طِينٍ ذِي حُرُوفٍ مُسَوِّمٍ إِذْ رَمَاهَا

وقال يذكر قصة تضحية إبراهيم لابنه اسحق (من الخفيف):

وَلِإِبْرَاهِيمَ الْمُؤَيِّ بِاللَّذِّ رَاحِتَسَابًا وَحَامِلِ الْأَجْزَالِ (٣)
يَكْرَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيرَ عَنْهُ أَوْ يَرَاهُ فِي مَعْشَرٍ أَقْتَالِ
أَبْنِي إِيَّيْ نَذَرْتُكَ لِلَّهِ مَسْحُوطًا فَأَصْبِرْ فِدَى لَكَ حَالِي
وَأَشَدُّ الصَّفْدِ لَا أَحِيدُ عَنْ مِ السَّكِينِ حَيْدَ الْأَسِيرِ ذِي الْأَغْلَالِ
وَلَهُ مُدْيَةٌ تَحَايِلُ فِي اللَّحْمِ حُذَامٌ حَيَّةٌ كَالْهَلَالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَايِلَ عَنْهُ فَكَّهُ رَبُّهُ يَكْبُشُ جُلَالِ
فَتُحْذَنُ ذَا قَارِئِ لَأَبْنِكَ إِيَّيْ لِلَّذِي قَدْ فَعَلْتُمَا غَيْرُ قَالَ
وَالِدُ يَتَّقِي وَآخِرُ مَوَلُو دُ فَطَارَا مِنْهُ بِسَمْعٍ فَعَالَ
رُبَّمَا تَجْنِعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

وقد روى له ابن هشام في سيرة الرسول قوله في التوحيد (من الطويل):

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مَذْحِي وَتُكَايَا وَقَوْلًا رَصِينًا لَا يَنِي الدَّهْرَ بَاقِيَا
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ إِلَهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مُدَانِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّدَى فَإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنَ اللَّهِ خَافِيَا
وَإِيَّاكَ لَا تَجْمَعُ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا
حَنَانِيكَ إِنَّ الْإِنَّ كُنْتَ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا

(١) ويروى: عَزَمَ الْقَوْمَ (٢) وفي رواية: ومحاها

(٣) ويروى: الاحدال والاحدال

رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أُرَى أَدِينُ إِلَهًا غَيْرَكَ اللَّهُ تَانِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مَنْ وَرَحْمَةٍ بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُكَادِيَا
فَقُلْتَ لَهُ يَا أَذْهَبْ وَهَارُونَ فَأَدْعُوا إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَافِيَا
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَوِّتَ هَذِهِ بِلَا وَتَدِي حَتَّى أَطْمَأْنَنْتَ كَمَا هِيَ
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ بِلَا عَمَدٍ أَرْفِقُ إِذَا بِكَ بَانِيَا
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَوِّتَ وَسَطَهَا مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسُ غُدْوَةً فَيُضِجُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَاحِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي التَّرَى فَيُضِجُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَرُ رَايَا
وَيَخْرُجُ مِنْهُ حَبُّهُ فِي رُؤُوسِهِ وَفِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
وَأَنْتَ لِفَضْلٍ مِنْكَ تَحِيَّتُ يُونُسَا وَقَدَبَاتٍ فِي آضَعَا فُحُوتٍ لَيْلِيَا (١)
وَأَيَّيْ وَلَوْ سَجَّتُ بِأَسْمِكَ رَبَّنَا لَا كَثُرُ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَايَا
فَرَبِّ الْعِبَادِ أَلْقِ سَيِّئَا وَرَحْمَةً عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِي وَمَالِيَا
ولأمية في مدح سيف بن ذي يزن لما استنجد بكسرى واخرج للجيش من جزيرة

العرب (من البسيط) :

لِيَطْلُبَ الْوَرَّ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزْنٍ (٢) فِي الْبَجْرِ خَيْمَ (٣) لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا
آتَى هِرْقَلًا وَقَدْ شَأَتْ نَعَامَتُهُمْ (٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا (٥)
ثُمَّ أَتَتْهُ نَحْوُ كَسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ (٦) مِنَ السِّنِينَ يُهَيِّنُ النَّفْسَ وَالْمَالَا (٧)

(١) لم يكن لموسى وهارون ان يذكرنا لفرعون مثل يونان النبي لانها كانا قبله بنحو سبعمائة

سنة

(٢) ويروى: لا تطلب الثأر الا كابن ذي يزن (٣) ويروى: ريم

(٤) ويروى: فام قيصر لما حان رحلته (٥) ويروى: فالأ

(٦) ويروى: عاشر (٧) ويروى: لقد ابدت ايعالا

حَتَّى آتَى يَدَيَّ الْأَحْرَارِ يَقْدُمُهُمْ (١) تَخَالَهُمْ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ أَجْبَالًا (٢)
 مِنْ مِثْلِ كِسْرَى شَهْنَشَاهِ الْمُلُوكِ لَهُ أَوْ مِثْلُ وَهْرٍ يَوْمَ الْحَيْشِ إِذْ صَالَ
 لِلَّهِ دَرُّهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا (٣) مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَ
 غُرٍّ حَجَاجَةٍ (٤) يَبِضُّ مَرَاذِبَهُ أُسْدٌ تُرِبُّ (٥) فِي الْغَيْطَانِ أَشْبَالًا
 لَا يَضْجُرُونَ وَإِنْ حُرَّتْ مَعَاظِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِنْهُمْ فِي الطَّنَنِ مِيَالًا
 يَزْمُونَ عَنْ شُدْفٍ كَانَهَا غُبُطٌ (٦) فِي زَنْجَرٍ يُجْلُ الْمَرْمِيِّ إِعْجَالًا
 أَرْسَلْتُ أُسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَّالًا
 فَأَشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّلَاجُ (٧) مُتَّكِنًا (٨) فِي رَأْسِ عُثْدَانٍ دَارًا مِنْكَ عِجَالًا
 وَأَطْلَ بِالْمِسْكِ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ (٩) وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدِكَ إِسْبَالًا
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ (١٠) شَيْبًا يَمَاءَ فَعَادًا بَعْدُ أَبْوَالًا

وفيه يقول ايضا (من الوافر) :

جَلَبْنَا التَّنْصَحَ تَحْمِلُهُ الْمَطَايَا إِلَى أَكْخَوَارِ أَجْمَالٍ وَتَوَقُّ
 مُغْلَغَلَةً مَرَاظِفُهَا ثِقَالًا إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقٍ
 تَوَمَّ بِهَا ابْنُ ذِي يَزْنَ وَتَقْرِي بَطُونَ خِفَافِهَا أُمُّ الطَّرِيقِ
 وَتَلْحُ مِنْ مَخَايِلِهِ بُرُوقًا مُوَاصِلَةً الْوَيْضِ إِلَى بُرُوقِ

- (١) ويُروى: يحملهم (٢) ويُروى: انك لعمرى لقد أطولت قلبالا. وبنو الاحرار الذين عناهم أمية في شعورهم الفرس الذي قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الى الآن يسمون بني الاحرار بصنعاء وباليسن الابناء وبالكوفة الاحامرة وبالبحرة الاساورة وبالجزيرة المضاربة وبالشام الجراحمة (٣) ويُروى: فتية صُبُر (٤) ويُروى: غلب اساورة (٥) ويُروى: يُرْبِين في الفيضات (٦) ويُروى: يرمون عن غل (٧) ويُروى: الناس (٨) ويُروى: مرتفعاً، ويُروى ايضا: مرتفعاً (٩) ويُروى: واشرب هنيئاً فقد شالت نعامتهم. وفي رواية: فالنط بالمسك (١٠) ويُروى: ندم

فَلَمَّا وَقَعَتْ صَنْعَاءُ صَارَتْ بِدَارِ الْمَلِكِ وَالْحَسْبِ الْعَتِيقِ
ومن بديع شعره في الفخر قوله . وهي قصيدة تُعدُّ من مجمرات العرب (من الوافر):

عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقَوْتُ سِينَا لَزَيْبَ إِذْ تَحِلُّ بِهَا قَطِينَا (١)
وَأَذَرْتَهَا (٢) حَوَافِلُ مَعْصِفَاتٍ كَمَا تُذَرِّي الْمُلَمْلَمَةُ الطَّحِينَا
وَسَافَرْتُ الرِّيحَ بَيْنَ عَصْرَا بِأَذْيَالٍ يَرْحَنُ وَيَتَّيْنَا
فَأَبْقَيْنَ الطُّولَ مُجَبَّاتٍ ثَلَاثًا كَالْحَمَامِ قَدْ بَلَيْنَا
وَأَرْبَاءَ بِعَهْدٍ مُرْتَدَاتٍ أَطْلَنَ بِهَا الصُّفُونُ إِذَا أَفْتَلَيْنَا
فَأِمَّا تَسَالِي عَنِّي لَيْبَا (٣) وَعَنْ نَسِي أَخِيرِكِ (٤) أَلَيْبِنَا
ثِقِي إِنِّي أَلْبِيهِ أَبَا وَأُمَّا وَأَجْدَادًا سَمَوْا فِي الْأَقْدَمِينَا
لَأَفْصِي عِصْمَةَ الْأَفْصَى (٥) قَسِي عَلَى أَفْصَى بْنِ دُعْمِي بُيْنَنَا
وَدُعْمِي بِهِ يُكْنَى إِيَادُ إِلَيْهِ تُنْسِي كِي تَلْمِينَا
وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ كَبْرَا زَارَ فَأَوْرَثَنَا مَاثِرَنَا أَلْبِينَا
وَكُنَّا حَيْثُمَا عَلِمَتْ مَعْدُ أَقْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَا
تَنُوحُ وَقَدْ تَوَلَّتْ مُدْبِرَاتِ تَحَالُ سَوَادُ أَيْكَمَهَا عَرِينَا
وَأَلْقَيْنَا بِسَاحَتِهَا حُلُولًا حُلُولًا لِلْإِقَامَةِ مَا بَقِينَا
فَأَنْبَتْنَا خَضَارِمَ فَأَخِرَاتِ يَكُونُ تَنَاجُهَا عِنَبًا وَتِينَا
وَأَرْصَدْنَا لِرَيْبِ الدَّهْرِ جُرْدًا تَكُونُ مُثُونَهَا حَصْنًا حَصِينَا
وَحَظِيًّا كَأَشْطَانِ الرِّكَائَا وَأَسْيَاءًا يَهْمُنُ وَيُخَيِّنَا

(١) وُبروي: بذي قُضِينَا ضُطُّهُ السِّيرَانِي بفتح القاف وكسرهما وذل قضين موضع ثبت نبي
القصة (٢) وُبروي: اذعن جا (٣) وُبروي: لبينا وُبروي: يا بُنْ عِي
(٤) وُبروي: يَنْبِرِك (٥) وُبروي: الحلان اقصي

وَفَتِينَا يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبًا فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ
تُخَبِّرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا عَادُوا سِعَايَةَ أَوْلِينَا
يَا نَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ وَأَنَا الصَّارِبُونَ إِذَا التَّمِينَا
وَأَنَا الْمُنْعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَا الْمُقِيلُونَ إِذَا دُعِينَا
وَأَنَا الْحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخْتُ خُطُوبٌ فِي الْعَشِيرَةِ بَتَلِينَا
وَأَنَا الرَّاغِبُونَ عَلَى مَعَدٍّ أَكُفَّا فِي الْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا
نُشْرِدُ بِالْخَافَةِ مَنْ آتَانَا وَيُعْطِينَا الْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا
إِذَا مَا أَلَمْتُ غَلَسَ بِالْمُنَايَا وَذَبَلَتِ الْمُهَنْدَةُ الْجُفُونَا
وَأَلَقِينَا الرِّمَاحَ وَكَانَ ضَرْبُ يَكْبُ عَلَى أَلْوُجُوهِ الدَّارِعِينَا
تَقَوَّاعُنْ أَرْضِهِمْ عَدَنَانِ طُرَا وَكَانُوا بِالرَّعَايَةِ قَاطِنِينَا
وَهُمْ قَتَلُوا أَلْسِيَّ أَبَا رِعَالٍ بِحِلَّةٍ حِينَ إِذْ وَسَقَ الْوَطِينَا
وَرَدُّوا خَيْلَ تُبَعٍّ فِي قَدِيدٍ وَسَارُوا لِلْعِرَاقِ مُشْرِقِينَا
وَبَدَلَتِ أَلْسَاكِنَ مِنْ إِيَادٍ كِنَانَهُ بَعْدَ مَا كَانُوا الْقَطِينَا
لَسِيرٍ بِمَعَشَرٍ قَوْمًا لِقَوْمٍ وَنَدَخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخِرِينَا

وروى له الانباري صاحب كتاب الاضداد قوله في قومه (من المنسرح) :

قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ وَلَوْ أَقَامُوا فَتَهَزَّلَ النَّعْمُ (١)
قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا سَارُوا جَمِيعًا وَالْقِطُّ وَالْقَلَمُ (٢)
وَيْلٌ أُمَّ قَوْمِي قَوْمًا إِذَا فَحَطَّ الْقَطْرُ وَأَصَتْ كَانَتَا أَدَمُ (٣)

(١) ويرى : او لا اقاموا . معناه قومي اياد لو اضم قريب لطلبهم واحيت نزولهم ولو

هزلك النعم (٢) القيط الصلك (٣) ويرى : أدر . معناه وعادت كاخا

أدر في حمرتها لاضم كانوا يقولون اذا اشتد الجذب : احمر افق السماء

وَشَوَّدَتْ (١) شَمْسُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ بِأَلْجَبِ هِفًا كَأَنَّهُ الْكَتَمُ (٢)
ويروى بعدها هذا الشعر :

وَجُرُّهُمْ دَمْنُوا تِهَامَةً فِي الدَّمِ هَرٍ وَسَالَتْ عَنْ مَجْمَعِهِمْ إِضْمُ
ومن رواياته أيضاً ما ذكره له في صفة الخالق (من الكامل) :

مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ تَعْنُو لِعِزَّتِهِ أَلْوَجُوهُ وَلَتَسْجُدُ
لَوْلَا وَيَتَأَقُّ اللَّهُ ضَلَّ ضَالُنَا وَلَسَرْنَا أَنَا نُتَلُّ فَوَادُ
وروى له أيضاً (من الكامل) :

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ سَنَدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرًا
وَعَنَا لَهُ وَجْهِي وَخَلْقِي كُلُّهُ فِي الْخَاشِعِينَ لَوَجْهِهِ مَشْكُورًا
وقال في قضاؤه تعالى بالموت على البشر (من المصحح) :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَلِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُؤَافِقُهَا
مَنْ لَمْ يَمُتْ غَبَطًا يَمُتْ هَرَمًا لِلْهَوْتِ كَأْسٍ وَالْمَرَّةِ ذَائِقُهَا

وتما روى صاحب لسان العرب لامية بن ابي الصلت قوله يخاطب ابا مطر (من الوافر) :
أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلاَحٍ فَتَكْفِيكَ النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشٍ
وَتَأْمَنُ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشُ فِيهِمْ أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ بِمُخَيَّرِ عَيْشٍ
وَتَسْكُنُ بِلَدَةً عَزَّتْ لِقَاحًا وَتَأْمَنُ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ
وقوله (من البسيط) :

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ (٣) وَالْجَمْدُ
وقوله أيضاً في صفة سنة مجاعة (من الخفيف) :

سَنَةٌ أَزَمَةٌ تَخِلُّ بَالَنَا سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فِيهَا صَرِيرًا

(١) ويروى : سودت . وشوَّدت عَمَّت والجلب طرة من الغيم واللف الذي لا ماء فيه .
يقال : جثني بشهد هف إذا لم يكن فيه غسل . والكتَم صِغَ اِحمر (٢) ويروى : الكَتَمُ
(٣) الجودي هو الجبل الذي عليه سكنت سفينة نوح بعد الطوفان

لَا عَلَى كَوَكَبٍ بَنُوهُ وَلَا رِيحٍ مِ جَنُوبٍ وَلَا تَرَى ظُحُرُورًا
وَيَسُوفُونَ بِأَقْرَبِ السَّهْلِ لِلطَّوْقِ دِ مَهَارِيلَ خَشِيَّةً أَنْ تَبُورًا
عَاقِدِينَ النَّيْرَانَ فِي ثُكْنِ الْأَذَى نَابٍ مِنْهَا لِكَيْ تَهْيِجَ الْخُورًا
سَلَعٌ مَا (١) وَمِثْلُهُ عَشْرُ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْيَقُورَا

وقال في ذكر الملائكة (من الطويل) :

وَمَحَتْ كَثِيفَ الْمَاءِ مِنْ بَاطِنِ الثَّرَى مَلَائِكَةً تَنْحَطُّ فِيهِ وَتَسْمَعُ

وقال في عتبة يرثيه لما قُتِلَ في وقعة بدر (من الوافر) :

قَلَوْ قَتَلُوا بِحَرْبِ آلفِ آلفٍ مِنْ الْجِنَانِ وَالْإِنْسِ الْكِرَامِ
رَأَيْتَاهُمْ لَهُ دُخْلًا وَقُلْنَا أَرُونَا مِثْلَ حَرْبٍ فِي الْأَنَامِ

وله في الظلمات (من المتقارب) :

وَدَفَعُ الضَّعِيفِ وَأَكْلُ الْيَتِيمِ وَنَهْكَ الْحُدُودِ فَكُلُّ حَرِيمٍ

وقال في وصف مطر (من الطويل) :

لَهُ قَيَّانٌ يُخْفِشُ الْأُكْمَ وَقَعَهُ تَرَى الثَّرْبَ مِنْهُ مَارًا يَتَلَلُّ (٢)

وقال يتخمر (من الرجز) :

نَحْنُ ثَقِيفٌ عِزْنَا مَنِيعٌ أَعِيطُ (٣) صَغْبُ الْمُرْتَقَى رَفِيعٌ

وقال في وصف فرس (من الطويل) :

كُمَيْتٌ بِهَيْمِ اللَّوْنِ لَيْسَ بِفَارِضٍ (٤) وَلَا بِخَصِيفٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُرْقَمٍ

وقال في ذكر الشمس وطلوعها (من الكامل) :

بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي أَسْبَابَ أَمْرِ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدٍ

(١) ما زائدة والباع شجر مـ كانت العرب في الجاهلية تعتمد الى حطب شجره وشجر العشر في الجماعات وقعوطن الفطر فتوقر ظهور البقر منها ثم تضرعه نارا وتسوقها في المواضع العالية يستمطرون بلهيب النار المشبه بسنا البرق

(٢) يقال تَلَلَّ التراب اذا مار فذهب وجاء

(٣) يقال : قطر اعيط أي منيف (٤) الملسن من غير البقر

فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِهَا (١) فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَثَاطٍ حَرْقَدٍ (٢)
وقال أيضاً :

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَرَاءَ مَطْلِعِ نُورِهَا مُتَوَرِّدٌ
تَأْتِي فَلَا تَبْدُو لَنَا فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعْدَبَةً وَالْأُجُلُجْدُ (٣)
وقال أيضاً (من الوافر) :

سَلَامُكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئًا مَا تُغْنِيكَ الدُّمُومُ
وُخْفِصَتِ الدُّدُورُ وَارْدَتَهُمْ فَضُولُ اللَّهِ وَأُنْهَتِ الْقُسُومُ
وكان لامية اربعة بنين عمرو وربيعة وهوب والقاسم وكان القاسم شاعراً وهو الذي
يقول في مدح عبد الله بن جعدان (من الكامل) :

قَوْمِي ثَقِيفٌ إِنْ سَأَلْتَ وَأُسْرِي وَبِهِمْ أَدْفَعُ ذِكْرٌ مَنْ عَادَانِي
الى ان قال :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ رَدُّهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانٍ
لَا يَنْكُثُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لَتَلْمُسِ الْعِلَاتِ بِالْعِيدَانِ
وكان ربيعة ابنه شاعراً أيضاً وهو الذي يقول (من الطويل)

وَإِنْ يَكُ حَيًّا مِنْ إِيَادٍ فَإِنَّا وَقَيْسًا سَوَاءٌ مَا بَقَيْنَا وَمَا بَقُوا
وَتَحْنُ خِيَارُ النَّاسِ طُرّاً بِطَانَةً لِقَيْسٍ وَهُمْ خَيْرُ لَنَا إِنْ هُمْ بَقُوا *

* رويها ترجمة أُمِيَّة عن نيف وعشرين كتاباً من كتب الاثنية منها مخطوطة ومنها
مطبوعة فخص منها بالذكر مجاميع شعرية من الشعر القديم والعمدة لابن الرشيقي والاناني
والحماسة والعقد الفريد والسيوطي وسيرة الرسول لابن هشام وتاريخ مكة للازريقي ومحاضرات
ابن العربي وعن كتب اللغة كلسان العرب وتاج العروس

(١) ويرى : والشمس تغرب عند آخر ليلة

(٢) الخُلب الطين والناط طين الحساء . ويرى : جلد . والحرقد ، الاسود من الحساء

(٣) يريد ان الشمس تأتى ان تضيء على الناس الاشرار ليُبوددون لها من الاكرام دون الخالق

فَكَانَ الْمَلَانِكَةُ يَقُورُنَهَا وَيَجَادُونَهَا فَالذَلِكَ تَطْلُعُ حَرَاءَ

القِسْمُ الثَّالِثُ

شُعْرَاءُ بَكْرَيْنَ وَائِلَ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
وَشُعْرَاءُ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ



الفند الزماني (٥٣٠)

هو شهل بن شيان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
 قيل وليس في العرب شهل بالشين المحجمة غيره على ما ذكره . قال صاحب جمهرة النسب :
 والفند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعه أفناد قيل لُقِبَ به لعظم شخصه . وقيل لُقِبَ
 به لانه قال لاصحابه في يوم حرب : استندوا اليّ فاني لكم فند . وقال غيرهم : بل لُقِبَ بالفند
 لان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيقة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدوهم به وعداد بني
 زمان في بني حنيقة . فلما اتى الفند بكراً وهو مسن قالوا : وما يعني هذا العسبة (والعسبة الشيخ
 الكبير) . فقال : او ما ترضون ان اكون لكم فنداً تأوون اليه . وكان الفند هذا شاعراً من
 اهل اليمامة من شعراء الطبقة الثالثة وكان سيد بكر في زمانه وفارسها ووالي حرمها . وشهد
 حرب بكر وتغلب وقد ناهز المائة سنة وكان قد اعترضا في من له من القوم فلما ألح المهمل
 على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وائل يستنجذونهم فامدوهم بالفند .
 فسار الى بني شيان وقد انتخب من فرسانه سبعين فارساً فارسل بنو حنيقة الى بني شيان
 يقولون : اننا قد امددناكم بالف وسبعماية فارس . فلما قدموا فاذا هم سبعون تحت راية الفند .
 فقال لهم بنو بكر : اين جماعتكم . قال الفند : أنا بالف فارس واصحابي بسبعماية فارس .
 فقال رجل منهم : ذروني فكل ردف محال . فذهب مثلاً . ثم حارب معهم الفند يوم
 القضة وهو يوم التحالف وابل بلاء حسناً مع الحارث بن عباد . وكان معه بنتان له فاسفرت
 الواحدة عن وجهها واخذت تحض الناس وتقول :

وغنى وغنى وغنى
 وحراز والحراز والتظلى
 ومليت منه الربى
 يا حباذا الخلقون بالصحى

وكانت الثانية تقول :

نحن بنات طارق
 نمشي على النمارق
 ان تقبلوا نعانق
 او تدبروا نفارق

ثم ان بكرأ عطفت على القوم بعد ذلك وقتلواهم قتلاً شديداً . ورأى الفند في الحومة
 رجلاً من تغلب وخافه رديف يقال له البربار بن مازن فحملاً على امرأة من بني بكر وطعنا

٢٤٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو شيدان)

صبيًا معها فلما شعر به الفند حمل عليه فطعنه ورديفه فانتظمها برحى وقال (من الفرج) :

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَنِجَ كَبِيرٍ يَفْنِي بَالِ (١)
تَقِيمُ الْمَأْتَمَ الْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَأَعْوَالِ (٢)
وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضٍ فِي خُطْبَائِي وَأَوْصَالِي (٣)
لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْحَيْلِ مَطَعْنَا كَيْسَ بِالْأَلْيِ (٤)
تَرَى الْحَيْلَ عَلَى آثَارِ مُهْرِي فِي أَلْسِنَا الْعَالِي (٥)
وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِإْسَانًا عَلَى حَالِ (٦)

(١) اراد يا طعنة شنج وما زائدة . وهذا اللفظ لفظ الثناء والمعنى معنى التعجب كأنه اراد : ما اهوكتها من طعنة ويا لها من طعنة بدرت من شنج كبير السن . واليَفْنِي الشنج الهرم . ويجوز ان يكون المأدى محذوفاً فيكون التنبيه بيا متناولاً غير الطعنة وينتصب على هذا طعنة بفعل مضمر كأنه اراد : يا قوم اذكر طعنة شنج (٢) تقيم المأتم من صفة الطعنة . وكأنه كان تناول بها رئيساً فلذلك وصف المأتم بالاعلى . والمأتم اصله ان يقع على النساء يجتمعن في الخير والشر واشتقاقه من اتم وهو الضم والجمع . وكأنه مصدر وصف به . ويجوز ان يراد به اهل المأتم فحذف المضاف كما يقال : جاء المجلس والمراد اهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(٣) عوض اسم للدهر يُبنى على الفتح وقد يبنى على الضم والضم فيه حكاة الكوفيين . ويقال لا افعله عوض الماضين وإنما بني لتضمنه معنى الالف واللام . وقوله : خُطْبَائِي اي جسيي ويقال ان الخطبى عرق في الظهر ومعنى البيت لولا ربي الدهر في مفاصلي لكان تائيري في الحرب أكثر مما كان . ونبل الدهر حوادثه

(٤) اراد بالخيال الفرسان . ويجوز ان يريد بالصدور الاكابر والرؤساء . والاكي المقصر وجعل التقصير للطن على الجاز (٥) موضع (على اثار مهري) نصب على الحال والمعنى تابعين . وفي السنا في موضع المفعول الثاني لتري . ومعنى السنا قيل التور العالي وها هنا يريد به بريق السلاح كأنهم يقدمونه ويتقون به . هذا معنى . والاجود ان يكون المعنى ترى الفرسان اذا تبعث اثري في مجده حال اي اضم برضون برئاستي عليهم . ويروى : في التبي العالي والاصل العالية ولكن ذكره على اللفظ لان ثي مثل زلم وهي جمع ثبة وهي الجماعة وقال بعضهم : التي ها هنا مجالس الاشراف

(٦) هذه تسية لنفسه فيما صار اليه من الضعف بعد قوة وقوله على حال في موضع الصفة لانسان . وتعلق على بمضمر كأنه قال : لا تبقي حوادث الدهر انساناً قائماً او ثابتاً على حال بل يبدل ويجول

تَفَقَّيْتُ بِهَا إِذْ كَرِمَ هَ الشَّكَّةُ أَمْنَالِي (١)
كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ أَلْوَرِ هَاءَ رِيْعَتَ بَعْدَ اجْفَالِ (٢)

كانت وفاة الفند سنة ٥٣٠ بعد المسيح . وله الشعر المطبوع فن ذلك قوله في رقعة
التحاليق ويوم واردات (من الخفيف) :

لَقَيْتُ تَغْلِبُ كَهْضِيَّةَ (٣) عَادٍ إِذْ آتَاهُمْ هَوْلُ الْعَذَابِ صَبَاحًا
وَمَهْنًا عَنْ حَرْبِنَا تَغْلِبَ الشُّو سَ (٤) فَمَا عَافَتْ أَلْبَاءُ الْمُنَاحَا
دُونَ أَنْ أَبْصَرْتُ خِيُولًا لِبَكْرِ وَسُيُوفًا هِنْدِيَّةً وَرِمَاحًا
فَقَتَّلْنَا يَوَارِدَاتٍ رِجَالًا إِذْ بَدَأَ كَاتِمُ الضَّمِيرِ فَبَاحَا
وَرَجَتْ تَغْلِبُ تُعِيدُ كُلِّيًّا فَاطْخَنَا سَرَائِهِمْ حَيْثُ طَاحَا
قَدْ تَرَكْنَا نِسَاءَهُمْ مُعْوَلَاتٍ مُعْلِنَاتٍ مَعَ الْبُكَاءِ نَوَاحَا
وَتَرَكْنَا دِيَارَ تَغْلِبَ قَفْرًا وَكَسَرْنَا مِنَ الْفَوَاةِ الْجَنَاحَا
بَقِيَتْ بَعْدَهُ الْجَلِيلَةُ تَبْكِي وَالْحُدُودُ الْعَيْطَاءُ تَدْعُو لِحَاحَا
وَتَرَى الزَّرِيرَ يَمِجُّ الْقَوْلَ فِينَا بَعْدَ مَا صَارَ مُفْرَدًا مُسْتَبَاحَا
وقال في حرب البسوس (من الهزج) :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ (٥)

(١) الشَّكَّةُ ما يلبس من السلاح وقد شك الرجل في السلاح اذا لبسه يُشَكُّ شَكًّا وهو شاك .
وتفقيت اي تخلفت باخلاق الفتيان وانا شيخ . ويروى : الشَّكَّةُ بالفتح . وعنى طعنة انتظم بها رجلين
على فرس في حرب البسوس (٢) الدفنس الحمقاء . والورهاء المتساقطة العقل
شبه اتساع الطعنة ومرة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحمقاء ووثوبها في روعها . وموضع
(جيب الدفنس) نصب على الحال اي تكلفتها مشبهة جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفائها . وقيل
الدفنس التي تضع جيبها على طرف انفها يراد انها من عجلتها لا تستتم لبس ثيابها
(٣) ويروى : كهلة (٤) ويروى : الشؤم
(٥) ويروى : صفحنا عن بني هند وهي هند بنت مر بن اد اخت تميم وهي ام بكر وتغلب ابني

واثل . فيقول صفحنا عن بني تغلب لانهم اخوتنا عطفنا عليهم الرحم والصفح العفو . ويقال : امرضت عن

٢٤٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو شيان)

عَسَى الْآيَّامُ أَنْ يُرْجِعَنَّ مَقُومًا كَالَّذِي كَانُوا (١)
فَلَمَّا صَرَحَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ (٢)
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ دِنَانَهُمْ كَمَا دَانُوا (٣)
مَشِينًا مِشْيَةَ اللَّيْلِ غَدَاً وَاللَّيْلُ غَضَبَانُ (٤)

هذا الامر صلياً اذا تركته . ويقال : اصفحت عنه كما يقال اضربت عنه . ويقال ابدى لي صفتته اذا امكنتك من نفسه . يقول : اعرضنا عنهم ووليتهم صفحة اعناقنا ووجوهنا وهي جوالها فلم نواخذهم بما كان منهم

(١) انما نكر (قوماً) لان فائدته مثل فائدة المعارف الا ترى انه لا فصل بين ان تقول : عفوت عن زيد فلعل الايام ترد رجلاً مثل الذي كان . وبين ان تقول : فلعل الايام ترد الرجل كالذي كان . لانك تريد في الموضوعين بقولك (ترد الرجل او رجلاً) شيئاً واحداً والمعنى : فعلنا ذلك رجاء ان تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل . وعسى من افعال المقاربة وان يرجع في موضع خبر عسى . وقوله : يرجع اي يرددن ورجع من باب فعل وفعلته يقال : رجع فلان رجوعاً ومرجعاً ورجعى ورجعانا ورجعته رجعاً وخبر كان محذوف كانه قال : كالذي كانوه اي كما كانوا عليه قبل من الائتلاف والاتفاق . والضمير الذي اظهرناه في كانوه هو الذي تصح الصلة به لان الموصول لا بد ان يكون في صلتهم ضمير يعود عليه اذا كان اسماً . (والذي) ليس يرجع اليه من (كانوا) شيئاً الا ما ابرزناه من الضمير

(٢) لما علم للظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره ولهذا لا بد له من جواب . وروى : فاضى وهو عريان . وفائدة اصبغ وامسى وظل في هذا المكان على حد الفائدة في صار لو وقع موقعها . ويقال : صرح الشيء اذا كشفه وصرح هو كقوله : بين الشيء وبين هو اي تبين وفعل بمعنى تفعل واسع . يقال وجه بمعنى توجه وقدم بمعنى تقدم وثبه بمعنى تنبه ونكب بمعنى تنكب وقيل صرح خلص شبهة باللبن الصريح وهو الذي قد ذهبت رغبته واذا ذهبت الرغبة فاللبن عريان . وقوله : فامسى وهو عريان اي منكشف لاستمر دونه

(٣) العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدي اذا جار وظلم واصله من مجاوزة الحد مدا الشيء يعدوه اذا تجاوزوه وجواب (لما صرح) في البيت الذي قبله (دناهم) في هذا البيت . ومعنى (دناهم) فعلنا بهم مثل فعلهم بنا . (والدين) لفظة مشتركة في عدة معان الجزاء والطامة والحساب وهو هاهنا الجزاء وفي المثل كما تبين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنه سبي جزاء لمجاورته لفظ الجزاء والناس يقولون : الجزاء بالجزاء والبادي اظلم . والدين ايضاً الملة والعادة وقيل من دان نفسه ربح اي من حاسب نفسه وقيل يوم الدين يوم الحساب . ومعناه انه يقول صفحتنا عنهم وقعدنا عن حرجهم وذكرنا القرابة بينهم وظننا ان حالهم ترجع الى الحسني فلما ابوا الا الشر ركبناه قبيهم

(٤) وروى : شددنا شدة الليث . وكرر (الليث) في البيت ولم يات بضميره تفضيلاً وتعميلاً وهم

يَضْرِبُ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِفْرَانٌ (١)
وَطَعْنٌ كَقَمِّ الرِّقِّ غَدَاً وَالرِّقُّ مَلَأْنٌ (٢)
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلدَّلَّةِ إِذْعَانٌ (٣)
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانٌ (٤)

يفعلون ذلك في ابناء الاجناس والاعلام . ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد اشكر وهو جاع . وكفى عن الجوع بالغضب لانه يصحبه . ومن روى (عدا) بالعين غير معجمة على ان يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لان الليث طادته العدوان . والليث من ابناء الاسد ويقال استلبت الرجل اذا اشتد وقوي

(١) توهين تفعل من الوهن وهو الضعف . وتخضيع تفعل من الخضوع وهو الذل واصالة النظام يقال : ظلم اخضع ونعامة خضعا في ضيقها نظام . والافران اللين والاسترخاء يقال : اقرن الخبر واستقرن اذا نضج . والباء في قوله (يضرب) تتعلق بمشينا اي مشينا بضرب في ذلك الضرب تضميف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالحيد والحيد ان يقول بضرب يفلق اللحم ويتد العظم كما قال الآخر : بضرب يزيل اللحم عن سكيناته وينقع من هام الرجال بمشرب
فاما ان يقول ضرب يوهي ويرخي فان ادنى الضرب يوجب هذا ويجوز ان يكون المعنى فيه توهين وصوت في القطع وكسر العظام . وافران اي اطاقه ويكون حينئذ تخضيع من الخيضة والخيضة هو اختلاط الصوت في الحرب

(٢) غدا بالذال معجمة سال والعدوان السيلان وغدا في موضع النصب على الحال والاجود ان تجعل قد معه مضجرة . وصف الطعن بالسعة وذكر ان الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم الثريرة كما قال الشاعر :
اذا نَفَذْتُهُمْ كَرَّتْ عَلَيْهِمْ بطن مثل افواه الخبوري
والخبور جمع خبر وهي المزاودة

(٣) يقال : اذعن لكذا اذا انقاد له واذعن بكذا اقرب به قبل : رصف هذا البيت رديء ومعناه اذا حلمت عن الجاهل ركبتك فليقتك مذلة . والجيد في هذا المعنى قول الآخر اذا الحلم لم ينفك فالجهل احزم . وقول الآخر :

ترفعت عن شتم العشيرة انني رايت ابي قد كف عن شتمهم قبلي
حالم اذا ما الحلم كان جلالة واجهل احيانا اذا التمسوا جبلي

(٤) اراد (في دفع الشر) فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يريد وفي عمل الشر نجاة كانه يريد وفي الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان . وهذا التدبير يراد قول من قال في هذا البيت : انه كان يجوز ان يقول : وفي الشر نجاة حين لا ينجيك الخير او في الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤول وهذا مثل قول العرب : قد يدفع الشر بمثله اذا اعياك غيره

جساس بن مُرّة (٥٣٤ م)

هو جساس بن مُرّة بن دُهل بن شيبان كان صاهر كليباً ابن عمه وهو الذي يُسمى
 الحامي الجار المانع الذمار لقتله كليباً بسبب ناقة البسوس بنت المنقذ بن سلمان المنقذي جدّة
 جساس . وقد مرّ تفصيل الخبر في ترجمة كليب . وكان قبل انتقاد الحرب بين بني وائل
 يجتمع الحيّان في مساكن واحدة فيتزلون في الصيف موضعاً يقال له ذو خنصرة وذو القطب
 والحيطة (١) والركبان والقياض وهو المعروف بالملاهي لأنّ الحيّين كانا يلهيان به ويلعبان
 تحت ذمّة كليب وكفّه ولذلك سُمّي بالملاهي وهو ممّا يلي أرض غسان وكان كليب يظعن في
 الشتاء الى أرض غسان من تهامة وكان حدّ الحِمى الذي يحيط كليب ما بين الحريّة من
 أرض غسان وجدارى (٢) وهي المهجبة (٣) وكانت ابل جساس ترعى مع ابل كليب ثمّ
 دخلت سراب بين الابل وعاتت بالحمى فانكرها كليب ورمّاها بهم . فقال جساس
 لما بلغه الخبر (من مجزوء الرمل) :

إِنَّمَا جَارِي لَعْمَرِي فَأَعْلَمُوا أَذْنِي عِيَالِي
 وَارَى لِلْجَارِ حَقّاً كَيْمِينِي مِنْ شِتَالِي
 وَارَى نَاقَةَ جَارِي فَأَعْلَمُوا مِثْلَ جِمَالِي
 إِنَّمَا نَاقَةُ جَارِي فِي جَوَارِي وَظِلَالِي
 إِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا دَفْعَ ضَيْمٍ بِالْعَوَالِي
 فَأَقْلِي أَلْوَمَ مَهْلاً دُونَ عَرْضِ الْجَارِ مَالِي
 سَاوِدِي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنُ فِعَالِي
 أَوْ ارَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى لَوْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

(١) ويرى: الحنطة (٢) ويرى: حدارى . وخزاري . وجواري

(٣) ويرى: الهيمين والهيمنة

وكان مورد هذا الحمى ومياهه سهاما وسرددا وكانت تسمى ارض حماه ارض قساس وقيل العالية . فلما قتل جساس كليباً كما ذكر اقبل هارباً حتى عاينه ابوه مرة وهو في النادي . فقال : والله لقد جر جساس جريرة عظيمة . قالوا : وما ذلك . قال : لاني ارى في ركبته موضع برص ما رأيته منذ صغره فلما اشتد الركض بدا منه ذلك لاييه . ثم وقف على ابيه فقال له : مالك يا جساس فاخبره بالخبر . فانكر عليه ابوه فعله . فقال جساس (من الوافر) :

تَاهَبُ مِثْلُ أَهْبَةِ ذِي كِفَاحٍ (١) فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلَّ عَنْ التَّلَاحِي
وَرَأَيْ قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تُغْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقِرَاحِ
مُذَكَّرَةً مَتَى مَا تَصُحُّ مِنْهَا تَشُبُّ لَهَا بِأُخْرَى غَيْرَ صَاحٍ (٢)
تُسَعِّرُ نَارُهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ إِذَا خَمَدَتْ كَبِيرَانِ الْقِفَاحِ
وَمَا تَنْفُكَ نَائِحَةً تُعْزِي بِمَا نَدَبَتْ وَتُعْلِنُ بِالنُّوَحِ
تَعَدَّتْ تَغْلِبُ ظُلْمًا عَلَيْنَا بِلَا جُرْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ
سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ لِيَمْنَعَ خِمَةَ الْقَاعِ الْمُبَاحِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَأَسْتَبْنَا عُقَابَ الْبُغْيِ رَافِعَةً الْجُنَاحِ
صَرَفَتْ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ لَهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُتَاحِ
تُشَكِّلُ دَانِيَاتُ الْبُغْيِ (٣) قَوْمًا وَتَدْعُو آخِرِينَ إِلَى الصَّلَاحِ
ذَرِينِي قَدْ طَرَبْتُ وَحَانَ مِنِّي طِرَادُ الْخَيْلِ عَارِضَةَ الرِّمَاحِ
وَمَا لِي هِمَّةٌ أَرْجُو أَحَاهَا سِوَى الْخَطِيِّ وَالْقَرَسِ الْوَقَاحِ
فاجابه ابوه مرة :

لَنْ تَكُ يَا بُنَيَّ جَنَيْتَ حَرْبًا (٤) تُغْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقِرَاحِ

(١) وروى ابى الاثير تاهب عنك اهبة ذي كفاح (٢) وفي الاثافي : متى ما يصح عنها
فتى نشبت بأخر غير صاح (٣) وروى الاصبهاني : تشكّل عن ذئاب البغي
(٤) فان تلك قد جنيت على حرباً

شعراء بني عدنان (بكر بن وائل: بنو شيان) ٢٤٨

جمعت بها يديك على كليب فلا وكل (١) ولا رث السلاح
ولكنني الى العلات اجري الى الموت الحيط مع الصباح (٢)
واني حين تشجر العوالي اعيد الرمح في اثر الجراح (٣)
شديد البأس ليس بذى عياء ولكنني ابوء الى الفلاح
سألست ثوبها وأذب عنها باطراف العوالي والصفاح (٤)
فا يبقى لعزته ذليل فينعه من القدر المتاح (٥)
فاني قد طربت وهاج شوقي طراد الخيل عارضة الواح
واجمل من حياة الذل موت وبعض العسار لا يحويه ماح
مع غيرها من الايات. ثم اطلق جساساً وانشأ يقول:

البغي فيه للمنية هاد والله للاقوام بالمرصاد
لو كان اقصر وائل عن ظلمنا لم يلف مضطجماً بغير وساد

وهي ايات. ثم انتشبت الحرب بين بكر وتغلب كما ذكر في اخبار المهلهل وجعلت
تغلب تطلب جساساً اشد الطلب. وكان ابو نويرة التغلبي وغيره طلائع قومه وكان جساس
وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالي جساس وابو نويرة فقال له ابو نويرة: اختار اما
الصراع اما الطعان او المسابقة. فاختار جساس الصراع فاصطروعا وابطأ كل واحد منهما على
اصحاب حبه وطلبوها فاصابوها وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعه ففرقوا بينهما. فقال
له ابو نويرة: اخلق باخوالك بالشام فامتنع فالح عليه ابوه فسيده سراً في خمسة نفر. وبلغ
الحرب الى مهلهل فندب ابا نويرة ومعه ثلاثون رجلاً من شجعان اصحابه فساروا مجدين فأدركوا
جساساً فقاتلهم. فقتل ابو نويرة واصحابه ولم يبق منهم غير رجلين وجرح جساس جرحاً شديداً
مات منه وقتل اصحابه فلم يسلم غير رجلين ايضاً. فعاد كل واحد من السالين الى اصحابه. فلما
سمع ثمة قتل ابنه جساس. قال: انما يحزنني ان كان لم يقتل منهم احداً. فقيل له: انه قتل
بيده ابا نويرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شركه احد من قتلهم. وقتلنا نحن

(١) وفي الاغاني فلا وان (٢) وروى شارح الحماسة:

ولكنني على العلات اجري به الموت المذيق على الصباح

(٣) وفي رواية: اجر الرمح في اثر الجراح (٤) وفي رواية: بها يوم المذلة والغضاح

(٥) ويروى البيت:

لعمرك ما ابالي حين جرت علي الحرب بالقدر المتاح

الباقين . فقال : ذلك مما يُسكن قلبي عنه . وقيل ان جساساً آخر من قتل في حرب البسوس وذكر في سبب قتله غير ذلك قال الرواة : ان اخته جليلة كانت زوجة كليب وائل . فلما قتل كليب عادت الى ابيها وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان . ثم عادوا الى المودعة بعد ما كادت تتغافى الفتان فولدت اخت جساس غلاماً سمته هجرساً ورباه جساس وكان لا يعرف ابا غيره فزوجه ابنته فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام . فقال له البكري : ما انت بمبتته حتى لثقتك بابيك . فامسك عنه ودخل الى امه كئيلاً حزياً فاخبرها الخبر . فلما نام رأت امراته من همه وفكره ما انكرته فقضت على ابيها جساس قصته . فقال : تأثر ورب اكعبة وبات على مثل الرضف حتى اصبح فاحضر الهجرس فقال له : انما انت ولدي واثت مني بالمكان الذي تعلم زوجتك ابنتي وقد كانت الحرب في ابيك زماناً طويلاً وقد اصطلمنا وتحاجزنا وقد رأيت ان تدخل فيا دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق معي حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا . فقال الهجرس : انا فاعل . فحمله جساس على فرس فركبه ولبس لأمته وقال : مثلي لا يأتي اهله بغير سلاحه . فخرجا حتى اتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس القصة واعلمهم ان الهجرس يدخل في الذي دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم . فلما قربوا . الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمح ثم قال : وفروسي واذني ورحمي ونصلي وسيني وغراري لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه . ثم طعن جساساً وقتله ولحق بقومه وكان آخر قتيل في بكر سنة ٥٣٤ م

وكان جساس من شعراء بكر يروى له ابيات فن ذلك قوله يرث على كليب لانهي سراب . عن دخول الحمى (من الرجز) :

إِنِّي وَرَبِّ الشَّاعِرِ الْغُرُورِ وَبَاعِثِ الْمُوقِ مِنْ الْقُبُورِ
وَعَالِمِ الْمَكْنُونِ فِي الصَّيْرِ إِن رُمْتَ مِنْهَا مَعْقَرُ الْجُورِ
لَا ثَبْنَ وَثَبَّةَ الْمُغِيرِ الذَّيْبِ أَوْ ذِي اللَّبْدَةِ الْمَصُورِ
بِصَارِمٍ ذِي فَنٍّ مَشْهُورِ

وقال ايضاً وبلغه ان كليباً استضعفه وقال :

قد قال والقول عني راهق ألا اذا كانت له حقائق (١)

شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو شيبان) ٢٥٠

فاجأه جَسَّاس (من الرجز) :

عِنْدَ الزَّحَامِ تُعْرِفُ السَّلَاقُ (١) وَذُو الْوَعِيدِ كَاذِبٌ أَوْ صَادِقُ (٢)
هَلْ شَيْئُهُ إِلَّا لَهَا خَلَاثِقُ

وَيُرَى جَسَّاسٌ إِضًا قَوْلُهُ يُحِبُّ عَلَى مِرَاثِي الْمُهْلِلِ فِي أَخِيهِ كَلِيبَ (من الوافر) :
أَلَا أَبْلُغُ مُهْلِلَ مَا لَدَيْنَا قَادُمُنَا كَادُمِهِ غَزَارُ
بَكِينَا وَائِلَ الْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَرُّ الْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ
وَنَحْنُ مَعَ الْمُنَايَا كُلِّ يَوْمٍ وَلَا يُخْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْفِرَارُ
وَكُلُّ قَدْ لَقِيَ مَا قَدْ لَقِينَا وَكُلُّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ أَصْطَبَارُ
وقال أيضاً (من البسيط) :

أَبْلُغُ مُهْلِلَ عَنْ بَكْرِ مُغْلَعَةٍ مَتَّكَ تَفْسُكَ مِنْ غِيٍّ أَمَانِيهَا
تُبْكِي كُلِّيًّا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ حَقًّا وَتُضْمِرُ أَشْيَاءَ تُرْجِيهَا
فَأَصِيرُ لِبَكْرِ فَإِنَّ الْحَرْبَ قَدْ تَهَتَّتْ وَعَزَّ تَفْسُكَ عَمَّنْ لَا يُوَالِيهَا
فَقَدْ قَتَلْنَا كُلِّيًّا لَمْ نُبَالِ بِهِ يَنَابِ جَارٍ وَذُونَ الْقَتْلِ يَكْفِيهَا
نَحْمِي الذِّمَارَ وَنَحْمِي كُلَّ أَرْمَلَةٍ حَقًّا وَنَدَقُ عَنْهَا مَنْ يُعَادِيهَا
وله في المعنى (من السريع) :

إِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ لَمْ نَبْدَأِ الْقَوْمَ بِذَاتِ الْحَقِّ
قَدْ جَرَّبَتْ تَغْلِبُ أَرْمَاحَنَا بِالطَّعْنِ إِذْ جَارُوا وَحَزَّ الْحُلُوقُ
لَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنْ بَغْيِهِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَعْتَرِفُوا بِالْحَقِّ
وَأَسْعَرُوا لِلْعَرَبِ نِيرَانَهَا لِلظُّلْمِ فَبِنَا بَادِيًّا وَالْفُسُوقُ

(١) وفي رواية : نَحْمَدُ السَّوَابِقَ (٢) ويروى : والناس منهم كاذبٌ أو صادق

(١) وفي رواية : نَحْمَدُ السَّوَابِقَ (٢) ويروى : أيضاً وفي الوعيد تعرف الخلائق

أَلَيْسَ مَنْ أَرَدَى كُلِّيًّا لِمَنْ دُونَ كُتَيْبٍ مِنْكُمْ بِالْمُطِيقِ
 مَنْ شَرَعَ الْعُدْوَانَ فِي وَائِلٍ اقْتَرَفَ الظُّلْمَ وَضَنَكَ الْمُضِيقِ
 بَدَأْتُمْ بِالظُّلْمِ فِي قَوْمِكُمْ وَكُنْتُمْ مِثْلَ الْعَدُوِّ الْحَقِيقِ
 وَالظُّلْمُ حَوْضٌ لَيْسَ يُسْقَى بِهِ ذُو مَنَعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُطِيقُ
 فَلَنْ آيِيْتُمْ فَأَرْكَبُوهَا بِمَا فِيهَا مِنْ أَلْفَتَةٍ ذَاتِ الْبُرُوقِ
 وكان اخوة جساس يقولون الشعر ايضا إلا أنه لم يبلغ الينا منه إلا القليل فمن ذلك
 قول همّام (من السريع)

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أَدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُّ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
 هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بَعِيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ*
 * قد اخذنا ترجمة جساس عن نفس الكتب المذكورة في اخر ترجمة المهلهل



جَلِيلَة (٥٣٨ م) (*)

هي بنت مرة الشيباني اخت جساس قاتل كليب بن ربيعة أخي مهلهل. وكانت جليظة زوجة كليب فلما قتل جساس أخوها كليباً زوجها اجتمع نساء الحي للمأتم فقتلن لاخت كليب رجلي جليظة عن مأتمك فإن قيامها فيه شامة وعار علينا عند العرب. فقالت لها: يا هذه اخرجي عن مأتمنا فأنت اخت وائزنا وشقيقة قاتلنا. فخرجت وهي تجر أعطافها فلقبها أبوها مرة فقال لها: ما وراءك يا جليظة. فقالت: ثكل العدد. وحزن الابد. وفقد حليل. وقتل أخ عن قليل. وبين ذين غرس الاحقاد. وتفتت الأكباد. فقال لها: أويكف ذلك كرم الصنم. واغلاء الديار. فقالت جليظة: أمنيّة مخدوع ورب الكعبة ألبدين تدع لك قلب دم رها. (قال) ولما رحلت جليظة قالت اخت كليب: رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غداً لآل مرة من الكرة بعد الكرة. فبلغ قولها جليظة فقالت: وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها. أسعد الله جدّ اختي أفلا قالت: نفرة للحياء وخوف الاعتداء. ثم انشأت تقول (من الرمل):

يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ إِنْ لُمْتُ (١) فَلَا تَجْعَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
فَلَمَّا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي يُوجِبُ اللَّوْمَ (٢) فَلَوْمِي وَأَعْذِلِي
إِنْ تَكُنْ أُخْتُ أَمْرِي لِمَتِ عَلَى شَفَقِي (٣) مِنْهَا عَلَيْهِ فَأَفْعَلِي
جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا حَسْرَتِي عَمَّا أُنْجَلِي أَوْ يَنْجَلِي
فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ قَاطِعُ ظَهْرِي وَمُذْنِ أَجَلِي
لَوْ بَعَيْنٍ فُصِّتَ (٤) عَيْنِي سِوَى أُخْتِيهَا فَأَنْفَقَاتِ لَمْ أَحْصِلِ (٥)
تَحْمِلُ الْعَيْنُ أَدَى الْعَيْنِ كَمَا تَحْمِلُ الْأُمُّ أَدَى مَا تَفْتَلِي (٦)

(*) وقد جاء في الأغانى. بالحاء (جليظة) وهو تصحيف

(١) وفي الأغانى: إن شئت (٢) ويروى: فإذا أنت تبينت التي عندها اللوم. ويروى أيضاً: وإذا ما أنت تبينت (٣) ويروى: على جرج (٤) وفي رواية: فذئت (٥) ويروى: لم احصيل (٦) وروى صاحب العمدة: تحمّل الأم قذى ما تنعلي ويروى: اذى ما تنعلي وما تنعلي

يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ سَفَفَ يَتِّيَ جَمِيعًا مِنْ عَلِ
 هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَأَنْتَنِي (١) فِي هَدَمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ
 وَرَمَانِي قَتْلُهُ (٢) مِنْ كَثَبِ رِمِيَةِ الْمُصَيِّ بِهِ الْمُسْتَأْصَلِ
 يَا نِسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُغْضِلِ
 خَصَّنِي (٣) قَتْلُ كُلَيْبٍ بِلَظَى مِنْ وَرَائِي وَلَظَى مِنْ أَسْفَلِي (٤)
 لَيْسَ مِنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ (٥) كَمَنْ إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي (٦)
 يَشْفِي الْمُدْرِكُ بِالنَّارِ (٧) وَفِي دَرْكِي نَارِي تُكَلِّ الشَّكِلِ
 لَيْتَهُ كَانَ دَمِي (٨) فَأَحْتَبُّوا دِرًّا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي
 إِنِّي قَاتِلُهُ مَقْتُولُهُ وَأَعْمَلُ اللَّهُ أَنْ يَرْتَحَ لِي

وبقيت جليلة في بيت أخيها جساس الى ان قُتل . وتنقلت مع بني شيان قومها مدة
 حروبهم . وكانت وفاتها نحو سنة ٥٣٨ م



(١) ويُروى : وسعَى (٢) ويُروى : فقدَهُ (٣) روى ابن رشيقي : مسنّى
 (٤) ويُروى : لظى مستقبلي (٥) ويُروى : ليوميه (٦) وفي الاغانى : ليوم يجلي .
 وروى ابن الاثير : ليوم مقبل (٧) ويُروى : درك النار لشافيه (٨) ويُروى : دما

عبد المسيح بن عسلة (٥٩٢ م)

هو ابو عسلة عبد المسيح بن عسلة اخو بني مرة بن ذهل بن شيان كان شاعراً قديماً مبرزاً ذكره صاحب المفضليات وعده من ذوي الطبقات العليا من النظم ثم ذكر له مقاطيع من الشعر منها قوله (من الكامل):

يَا كَعْبُ إِنَّكَ لَو قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ الدِّدَامِ وَقِلَّةِ الْجُرْمِ
وَسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ تُعَلِّلُنَا حَتَّى تَوُوبَ تَنَاوُمِ النُّجْمِ (١)
لَصَّحَوْتُ وَالنَّيْرِي يُخَسِّبُهَا عَمَّ السَّمَاءِ وَخَالَةَ النُّجْمِ (٢)
هَلْهَلْ لِكَعْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ فَوْقَ الشُّوُونِ بِنِعْصَمِ فَعْمِ (٣)
جَسَدًا بِهِ تَضْحُ الدِّمَاءُ كَمَا قَنَاتِ أَنْامِلُ قَاطِفِ الْكُرْمِ (٤)
وَالْحُمْرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخِيكَ م وَلَكِنْ قَدْ تَحُونُ بِأَمْنِ الْحِلْمِ (٥)
وَتَرَيْنِ الرَّأْيِ (٦) السَّيْفِ إِذَا جَعَلْتَ شَمُولُ رِيَا حَتَّى تَنْبِي
وَأَنَا أَمْرُوهُ مِنْ آلِ مُرَّةٍ إِنْ أَكَلِمَكُمْ لَا تَرَفُّوا كَلِمِي (٧)

(١) و يروى: نووب. و (تووب) تنصرف. و (المدجنة) الداخلة في الدجن. يقول: تملئنا بالمدجنة أي تلهينا. و (تناوم) بلا همز تفاعل في النوم. وكانت النجم اذا نامت لا تنبأ إلا باللاهي أما اعظاماً وعدم قبح أو ليكون أول امرها السرور اذا ارادت النوم. و يروى: تناووم بالهمز. وهو صوت الديك من التميم

(٢) يريد طو قدر هذه القينة في نفسه

(٣) (هلل) أي كف عنها حين لا تصبر. و (المعصم) موضع السوار (النعيم) المحتلي. و وقعت يريد الضربة وقوله: فوق الشوون يروى: فوق الجبين

(٤) أي جرح فاصابه الدم

(٥) ليست من اخيك أي لا تلائك كقولك: لست منك ولست مني. و (الآمن) الشديد القوي

(٦) و يروى: وتبين الرأي

(٧) و يروى: لا ترفوا كلمي. يقال: رفا الدم انقطع. أي ان اهيجكم بقي كلمي فجعل الكلم مثلاً

مِنْ أَسْرَةٍ لِي إِنْ لَقَيْتُهُمْ حَامِي الْحَقِيقَةَ دَافِعِي الظُّلْمِ
 وقال عبد المسيح أيضاً (من البسيط) :
 وَعَازِبٍ قَدْ عَلَا التَّهْوِيلُ جَنَّتُهُ لَا تَنْفَعُ التَّغْلُفُ فِي رَقَائِهِ الْحَافِي (١)
 صَبَّحَتْهُ صَاحِبًا كَالسَّيِّدِ مُعْتَدِلًا كَانَ جُوجُوهُ مَدَاكُ أَصْدَافِ (٢)
 بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْفَى عَصَافِرُهُ مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ الْحَافِي (٣)
 لَا يَنْفَعُ الْوَحْشَ مِنْهُ أَنْ تَحْذَرُهُ كَأَنَّهُ مُعَلَّقٌ فِيهَا بِحُطَافِ
 إِذَا أَوَاضِعُ مِنْهُ ظَلٌّ مُنْتَحِيًا مَرَّ الْآتِي عَلَى بَرْدِيَةِ الطَّافِي (٤)
 وله أيضاً (من الطويل) :

أَلَا يَا أَسْلَمِي عَلَى الْخَوَادِثِ فَاطِمَا فَإِنْ (٥) تَسَالَيْنِي فَاسْأَلِي بِي عَالِمَا
 غَدَوْنَا إِلَيْهِمْ وَالسُّيُوفُ عَصِيئَا بِأَيِّمَانِنَا نَفْلِي بَيْنَ الْجَمَاجِمَا
 لَعَمْرِي لَا شَبْعَنَا ضِبَاعَ غُنْزِرَةٍ إِلَى الْخَوْلِ مِنْهَا وَالسُّورَ الْقَشَاعِمَا
 تُمَكِّكَ أَطْرَافَ الْعِظَامِ غُدِيَّةً وَتَجْعَلُهُنَّ لِلْأُنُوفِ خَوَاطِمَا (٦)
 وَمُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وَسِلَاحِهِ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الذَّبَّ يَنْهَسُ قَائِمَا (٧)
 قَامَا أَخُو قُرْطٍ فَلَسْتُ بِسَاحِرٍ فَقُولَا أَلَا يَا أَسْلَمُ بَمِرَّةٍ سَالِمَا (٨)
 ولم تقف على تفاصيل أخباره . توفي نحو سنة ٥٦٢ للمسيح

- (١) (التهويل) ازهار الثبت . و (جنته) قيل الجنة ثبت سريع الارتفاع اراد ان التهويل لكثيرته قد ملاها
- (٢) (الصاحب) هنا الفرس (معتدلاً) منتصباً لا يخفض للتعب و (جوجوه) صدره . (والمداك) صلاة يسحق عاينها الطيب شبهه بما اصفرتها وجعلها من اصداف لانه امس له وانور
- (٣) أي الثبت قد عمه فاخفاه (٤) (اواضع) اضع منه واكف من حدته و (المنتحي) المعتمد . و (الآتي) (السيل) باقي بلداً لم يكن فيه مطر
- (٥) ويروى : فاذا . وهو تخفيف (٦) اتمكك شدة الاستغضا بالفرس على العظم و (خواطما) أي خططنا انوفهم بهذه الوقعة أي جعلناها عاراً باقياً عليهم (٧) ويروى : ينهس
- (٨) بجزأ . وقوله : اذهب بمرّة و مرّة هو المقتول

بسطام بن قیس الشیبانی (٦٠٠م)

هو بسطام (١) بن قیس بن مسعود ذي الجدين بن قیس بن خالد الشیبانی فارس بکر و یضرب به المثل فی الفروسیة یقال : أفرس من بسطام . روى اخباره أبو عبيدة قال : أنار بسطام بن قیس علی بنی یربوع من تميم وهم بنّغف عشارة فأتاهم ضحی فی يوم ریح فوافق ذلك سراح النعم فأخذه كله . ثم كَرَّ راجعاً وتداغت علیه بنی یربوع فمحقوه وفيهم عمارة بن عتية بن الحرث بن شهاب فكَرَّ علیه بسطام فقتله . ولحقهم مالك بن حطان الیربوعي فقتله . وأتاهم أيضاً بُجیر بن ابي مليل فقتله بسطام وقتلوا من بنی یربوع جمعاً واسروا آخرين منهم مليل بن ابي مليل وسلموا وعادوا غلغين فقال بعض الاسرى لبسطام : أيسرك ان أبا مليل مكاني . قال : نعم . قال : فان دلتك علیه اتطلقني الآن قال : نعم . قال : فان ابنه بُجیراً كان أحب خلق الله اليه وستجده الآن مكباً علیه يقبله فخذهُ اسيراً فعاد بسطام فرآه كما قال فأخذه أسيراً وأطلق الیربوعي . فقال له ابو مليل : قتلت بُجیراً وأسرته وابني مليلاً . والله لا اطعم الطعام ابداً وانا موثق . فخشى بسطام ان يوت فاطقة بغير فداء علی ان يفادي مليلاً وعلى ان لا يتبعه بدم ابنه بُجیر ولا يبيغهُ غائلة ولا يدل له علی عودة ولا يغير علیه ولا علی قومه ابداً وعاهده علی ذلك فاطقة وجرّ ناصيته فرجع الى قومه وأراد الغدر ببسطام والنكت به فأرسل بعض بنی یربوع الى بسطام بحجره فحذره

ثم غزا بسطام بن قیس ومفروق بن عمرو والحارث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم فاغاروا علی بنی ثعلبة بن یربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فذلك قيل لهذا اليوم يوم الثعالب (٢) . وكان هؤلاء جميعاً متجاوزين بصحراء فلج فاقتلوا فانهزمت الثعالب . فاصابوا فيهم واستاقوا ابلاً من

(١) قال الجوهري : بسطام ليس من اسماء العرب وإنما سمى قیس بن مسعود ابنه بسطاماً باسم ملك من ملوك فارس كما سموا قابوس ودختنوس فربوه بکر الباء . قال ابن بري اذا ثبت ان بسطام اسم رجل منقول من اسم بسطام الذي هو اسم ملك من ملوك فارس فالواجب ترك صرفه للمجعة والتعريف

(٢) ويقال له أيضاً يوم الغبيط والغبيط أرض لبني یربوع سميت بذلك لان وسطها منخفضة وطرفها مرتفع كهية الغبيط وهو الرحل

نعمهم . ولم يشهد عتية بن الحارث بن شهاب هذه الواقعة لانه كان نازلاً يومئذ في بني مالك بن حنظلة . ثم اتبروا على بني مالك وهم بين صحراء قلع وبين الغبيط فاكنتسحوا ابلهم . فركبت عليهم بنو مالك يقدمهم عتية بن الحارث بن شهاب ومعه فرسان من بني يربوع يأنفهم اي صار معهم مثل الاثافي للرماد . وتأنف اليهم الاحير بن عبد الله والاسيد بن حياة (١) وأبو مرحب وجرو (٢) بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وريبع والحليس وعمارة وبنو عتية بن الحارث ومعدان وعصمة ابنا قعنب . ومالك بن نورية والمنهال ابن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيه متم بن نورية في شعره الذي يرثي فيه ما ككأ أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه فتى غير مبطن العشية أروعا

فأدركهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من اموالهم وألح عتية والاسيد والاحير على بسطام فحقه عتية فقال : استأسر لي يا أبا الصها فقال : ومن انت قال : انا عتية وانا خير لك من الفلاة والعطش فأسر عتية . ونادى القوم نجاداً أجا بسطام : كرت على أخيك وهم يرجون ان يأسروه . فناداه بسطام ان كرت فانا حنيف وكان بسطام نصرانياً فحق نجاد بقومه . فلم يزل بسطام عند عتية حتى فادى نفسه . قال أبو عبيدة : فزعم ابو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه باربعائة بعير وثلاثين فرساً ولم يكن عربي عكاظي أغلى فداء منه (٣) ثم اطلقه وجزأ ناصيته وطأه ان لا يغزو بني شهاب ابداً . فقال عتية بن الحارث بن شهاب :

أبلغ سراة بني شيان مألكة اني أبأت بعبد الله بسطاما

اني أسرته في قيد وسلسلة صوت الحديد يغنيه اذا قاما

قال ابو عبيدة : خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميان وهما الاقرعان في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ومعهما البروك أبو جعل . فلقبهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مرة في بني بكر بن وائل بزبارة فاقتتلوا قتالاً شديداً ظفرت فيه بكر وانهمزمت تميم وأسرا الاقرعان وناس كثير واقتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام

(١) ويروى : جباة (٢) يروى : حر

(٣) ومن ثم ضرب به المثل في ذلك فقالوا : أغل فداء من بسطام بن قيس كما ورد في امثال

العرب للميداني . وممن يضرب به المثل في ذلك حاجب بن زرارة

وعاهداهُ على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسل شيئا . وكان في الاسرى انسان من يربوع فسمعه بسطام بن قيس في الليل يقول :

قدي بوالدقر علي شفيقة فكانها حرَضُ على الاسقام
لوانها علمت فيسكن جاشها اني سقطت على الفتى المنعام
ان الذي ترجين ثم اياه سقط العشاء به على بسطام
سقط العشاء به على متنع سمح اليدين معاود الاقدام

فلما سمع بسطام ذلك منه قال له : وأيّك لا يخبرامك عنك غيرك واطلقه وقال ابن رميض العتري :

جاءت هدايا من الرحمن رسالة حتى أنجيت لدى آيات بسطام
جيش الهذيل وجيش الاقرعين معاً وكبة الخيل والاذواد في عام
مسموم خيله تعدو مقابله على الذوايب من أولاد همّام
وقال أوس بن حجر :

وصحّنا عار طويل بناؤه نسب به ما لاح في الافق كوكب
فلم أر يوماً كان اكثر باكياً ووجهها ترى فيه الكآبة تجنب
أصابوا البروك وابن حابس عنوة فظل لهم بالقاع يوم عصبب
وان ابا الصهباء في حومة الوغى اذا ازودت الابطال ليث محب

وابو الصهباء هو بسطام بن قيس واكثر الشعراء في هذا اليوم وفي مدح بسطام ابن قيس تركنا ذكره اختصاراً

قال أبو عبيدة : ثم غزا بسطام بن قيس والخوفزان الحارث (وذلك في يوم مخطط) متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس . وهو بطن لا ياد وبينه وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهمزمت بكر بن وائل . وهرب الخوفزان وبسطام ففاتا ركضاً وقتل شريك بن الخوفزان قتله شهاب بن الحرث أخو عتيبة وأسر الاحير بن عبد الله بن الضريس الشيباني . فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم :

ان لا اكن لاقيت يوم مخطط فقد خبر الركبان ما أتودد
بابناء حي من قبائل مالك وعمر بن يربوع أقاموا فاخذوا

فقال الرئيس الخوفزان تكتبوا بني الحصن قد شارفتُم ثم جردوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا مع الصبح آذي من البحر مزبد
بلمومة شهباء يبرق خالها ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كتائب اذا طعنت فرسانها لا تعرد
وقد كان لابن الخوفزان لو انتهى شريك وبسطام عن الشر مقعد

ولما كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس (وكانوا يحبسونهم ويجهزونهم) اقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلاثمائة فارس متساندين يتوقعون الحذار بني يربوع في الحزن . فاحتمل بنو عينة وبنو عبيدة وبنو زيد من بني سليط من أول الحي حتى استهلوا بطن مئسجة (١) فطلعت بنو زيد في الحزن حتى حاور الحديقة والأفاقة (٢) وحلت بنو عبيدة وبنو عتبة بعين بروضة التمد (٣) . قال وأقبل الجيش حتى تزلوا هضبة الحصا ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاماً شاباً من بني عبيد يقال له قرط ابن اضبط . فعرفه بسطام وقد كان عرفه عامة غلمان بني ثعلبة حين أسره عتبة . فقال له بسطام : أخبرني ما ذاك السواد الذي أرى بالحديقة . قال : هم بنو زيد . قال : أفهم أسيّد بن حياة . قال : نعم . قال : كم هم . قال : خمسون بيتاً . قال : فأين بنو عتبة وأين بنو ريم . قال : تزلوا روضة التمد . قال : فأين سائر الناس . قال : هم محتجزون بخفاف (٤) . قال : فمن هناك من بني عاصم . قال : الاحير وقعب ومعدان ابنا عصمة . قال : فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم . قال حصين بن عبد الله . فقال بسطام لقومه : أطيعوني تقبضوا على هذا الحي من زيد وتصبجوا سالمين غانمين . قالوا : وما يعني عنا بنو زيد لا يودّون رحلتنا . قال : ان السلامة احدى الغنيمتين . فقال له مفروق : انتفخ تتحوّل يا أبا الصهباء . وقال له هاني أحيينا (٥) . فقال

(١) مئسجة موضع في بلاد بني تميم
اكرفة . وقال المفضل : هو ماء لبني يربوع . والحديقة موضع في قلة الحزن من ديار بني يربوع لبني حمير بن رياح منهم . وهما حديقتان بهذا المكان (٣) روضة التمد موضع في بطن مئسجة (٤) خفاف ماء من مياه عمرو بن كلاب بمعنى ضربة وهو يسرة وضح الحمى (٥) وفي رواية ابن الاثير هكذا : فقال بسطام : أطيعوني يا بني بكر قالوا : نعم . قال : وما أرى لكم ان تنسوا هذا الحي المتفرد بني زيد وتعودوا سالمين . قالوا : وما يعني بنو زيد عنا . قال : ان السلامة احدى الغنيمتين قالوا : ان عتبة بن الحارث قد مات وقال مفروق : قد انتفخ سمرك يا أبا الصهباء . وقال هاني : اخساً

شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو شيبان)

٢٦٠

لهم : ولكم ان اسيداً لم يظله بيت قط شاتياً ولا قاتطاً انما بيته القفر فاذا احس بكم اجال على الشعراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادي : يا آل يربوع غشيتم فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر احدكم مصرع صاحبه . وقد جثمتوني وأنا اتابعكم وقد اخبركم ما انتم لاقون غداً . فقالوا : نلتقط بني زبيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عثية كما نالتقط الكهانة ونبت فارسين فيكونان بطريق اسيد فيجولان بينه وبين يربوع . ففعلوا . فلما احس بهم اسيد ركب الشعراء ثم خرج نحو بني يربوع . فابتدره الفارسان . فطعن احدهما فألقى نفسه في شق فاخطأه ثم كرّ راجعاً حتى أشرف على مليحة فنادى : يا صباحاه يا آل يربوع غشيتم فتلاحقت الحيل حتى توافوا بالعطفان . فاقتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر . واما بسطام فألح عليه فارسان من بني يربوع وكان دارعاً على ذات النسوع . وكانت اذا أجردت لم يتلق بها شيء من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها . فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره ان يرمي بها وخاف ان يلحق في الوعث . فلم يزل ديدنه وديدن طالبه حتى حمت الشمس وخاف الحاق . فرّ بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فهد بعضها بعضاً حتى غابت في الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت فقاتت الطاب وكان آخر من ألقى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها . فقال العوام في بسطام وأصحابه :

فان يك في جيش الغبيط ملامة فجيش العظالي كان أخرى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا فكانت على الغادين غدوة اشأما
ففرّ أبو الصهباء اذ حمي الوغى وألقى بابدان السلاح وسلأما

هذا وان بسطاماً اغار على الف بعير مالك بن المشفق فيها فحماها قد فقأ عينه (١) وفي الإبل مالك بن المشفق فركب فرساً له ونجا ركضاً حتى اذا دنا من قومه نادى : يا صباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء . فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه : أيهم رئيس القوم . قال : حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام . فعلا عاصم عليه بالرح فعارضه حتى اذا كان بجذائره رمى بالقوس وجمع يديه في رجه فطعنه فلم تخطى صاخ اذنه حتى خرج الرمح من الناحية الأخرى وخر على الألاء والألاء شجرة . فلما رأى ذلك بنو شيبان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فن قتل وأسير . وأسر بنو ثلبة بنجاد بن

(١) قال ابن الاثير : وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدهم الف بعير . فقأوا

مين فحما لترد منها العين

قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيان . فقال ابن عتبة الضبي وهو مجاور يومئذ في بني شيان يرثي بسطام وكان يخاف ان يقتلوه فقال :

لأَمْ الأرضَ ويلٌ ما أَجَنَّتْ بحيثَ أَضَرَ بالحسن السَّيْلُ
يَقسمُ مالُهُ فِينا وَندعو أَبا الصَّهْبَاءِ اذْ جَنَحَ الاَصِيلُ
لَقَدْ ضَمِنْتَ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَلَا يُوفِي بِبَسْطَامٍ قَتِيلُ
خَجَرَ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ كَانَ جَبِينُهُ سَيْفٌ صَقِيلُ
فَإِنْ تَجَزَّعَ عَلَيْهِ بَنُو أَبِيهِ فَقَدْ فَجَعُوا وَحَلَّ بِهِمْ جَلِيلُ
بَسْطَامَ إِذَا الْأَشْوَالُ رَاحَتْ إِلَى الشَّجَرَاتِ لَيْسَ لَهَا فَصِيلُ

ولما بلغ مقتله الى امه قالت ترثيه :

لَيْلِكَ ابْنُ ذِي الْجَدَيْنِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ قَدْ بَانَ فِيهَا زِينُهَا وَجَمَالُهَا
إِذَا مَا غَدَا فِيهِمْ غَدَا وَكَأَنَّهُمْ نَجْمٌ سَمَاءَ بَيْنَهُنَّ هَلَالُهَا
فَلِلَّهِ عَيْنَا مِنْ رَأْيٍ مِثْلُهُ فَتَى إِذَا الْحَيْلُ يَوْمَ الرُّوعِ هَبَّ تَرَالُهَا
عَزِيزُ الْمَكْرِ لَا يَهْدُ جَنَاحُهُ وَلَيْثٌ إِذَا الْقَتِيَانِ زَلَّتْ نَعَالُهَا
وَحَمَالُ اثْقَالٍ وَعَانِدُ مَحْجَرٍ تَحُلُ لَدَيْهِ كُلَّ ذَاكَ رَجَالُهَا
سَيْبِيكَ عَيْنٌ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَفْكُهُ وَيَبْكِيكَ فَرَسَانُ الْوَحْيِ وَرَجَالُهَا
وَتَبْكِيكَ أُسْرَى طَالَمَا قَدْ فَكَّكْتَهُمْ وَأَرْمَلَةٌ ضَاعَتْ وَضَاعَ عِيَالُهَا
مُفَرَّجُ حُومَاتِ الْخُطُوبِ وَمَدْرَكُ مِ الْحَرْبِ إِذَا صَالَتْ وَعَزَّ صِيَالُهَا
تَفَتَّى بِهَا حِينًا كَذَاكَ فَفُجِّعَتْ تَمِيمٌ بِهِ أَرْمَاحُهَا وَنَبَالُهَا
فَقَدْ ظَفَرَتْ مِنْهَا تَمِيمٌ بِعَثَرَةٍ وَتَلَكُ لَعْمَرِي عَثَرَةٌ لَا تَقَالُهَا
أُصِيبَتْ بِهِ شِيَانٌ وَلِلْحَيِّ يَشْكُرُ وَطَيْرٌ يُرَى أَرْسَالُهَا وَجَبَالُهَا

ويحكى ان عثرة لما وقف على قبر بسطام قال : وا اسفاه عليك يا بسطام استودعك الله من خليل قُتِلَتْ بمفارقة الاكباد . فيا ليتني كنت لك القدى من نواب الردى . وكان لا يقر له قرار لفراق بسطام الفارس المغوار . وقد احتضن القبر وأشار يرثيه بالاشعار فن ذلك قوله :

قَتَا يَا خَلِيلِيَّ الْغَدَاةَ وَسَلَّمَا عَلَى مَنْ لِنَارِ الْوَجْدِ فِي الْقَلْبِ اضْرَمَا
فَذَاكَ خَلِيلِي فَارَسَ الْحَيْلِ كَلَّمَا إِذَا اسْتَجَرْتَ فَرَسَانَهَا أَوْ تَلَحَّمَا

٢٦٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو شيان)

وتندبه شيان في كل محفل
خليلي غدا شلوا رهينا على الثرى
همام غدا يبيكه في الحرب شكاه
ايا صاحبي فقدي لبسطام هديني
سندبه الخيل العتاق لانها
لقد فقدت قرنا هماما مقدما

ومن شعره قوله مهنثا عنزة (من الكامل) :

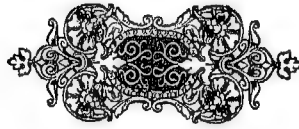
يدوام سعادك تسعد الآمداد
وعشرا عشر انامل لك في النداء
كف بمروفي لها معروفة
لم يخل من بذل يمينك مثلما
يا فارس الازمان والجبود
لا زلت في نعم نعم وعيشة
ويفضل مجديك تشهد الانجاد
للخلق من بركاتها امداد
ويد لبذل بذلها معتاد
لم يخل منك من الولاء فواد
يا فارس الازمان والجبود
مرضية ومزيدها يزداد

ومن شعره ايضا قوله وقد انشده عنزة (من الوافر) :

ما لفضائل عن مديحك مغزل
والله لو صيغ الكلام جميعه
سعد جصبت به وما من مخفر
كرم واقدام ورأي نافذ
بطل الفوارس ان تضايق جفل
اخلاقه شهد لطالب رفده
يا من اذا ورد العفاة جنابه
اقل هدية من اتاك بفرحة
ام غير بابك للانام مؤمل
شعرا لقصر عن مدى ما تفعل
الا لك فيه الذراع الاطول
ما الغيث ما اسد الشرى ما المنهل
ليث الكتاب ان تلاحق محفل
لكنه يوم الكريمة حنظل
اغناهم جدواه عن ان يسألوا
متحققا فيك الذراع الاطول

لَمْ أَمْتَدِّحْ أَحَدًا سِوَاكَ وَإِنِّي بِصِفَاتِ مَجْدِكَ فِي الْوَرَى أَتَمَثَّلُ
مَالِي إِلَيْكَ وَبِئْسَ أَدْلِي بِهَا أَبَدًا وَلَا سَبَبُ بِهِ اقْتَوَصِلُ
إِلَّا خَلِيلٌ صَادِقٌ مَا شَأْنُهُ شَيْءٌ يُكْغِدِرُ صَفْوَهُ وَيُحَوِّلُ*

* والخاص ان المروي من شعر بسّاطم قليل . والغالب عليه الاشتهار بالفروسية وقد
لخصنا ترجمته عن العقد الفريد وياقوت وعن مجموعة خطّ قديمة وعن التاريخ الكامل
لابن الاثير وما ذكرنا له من الشعر اخذناه عن سيرة عنترة ونظن انه مصنوع صنع
مؤلف القصة وليس بعيدا والله اعلم



٢٦٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضُبَيْعَة وقيس بن ثعلبة)

سَعْدُ بْنُ مَالِكِ الْبَكْرِيِّ (٥٣٠ م)

هو سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْبَكْرِيِّ مِنْ سُرَاةِ بَنِي بَكْرِ وَفُرْسَانِهَا الْمَعْدُودِينَ وَمِنْ شِعْرَانِهَا الْمَقْلِينَ . وَهُوَ الَّذِي مَنَعَ مُرَّةَ أَبَا جَسَّاسٍ أَنْ يَدْفَعَ جَسَّاسًا لِيَقْتُلَ قُوْدًا مِنْ كَلِيبِ وَائِلَ لَمَّا أَخَذَهُ أَبُوهُ فَأَوْشَقَهُ رِبَاطًا وَجَعَلَهُ فِي بَيْتٍ ثُمَّ دَعَا بَطُونَ بَكْرِ بْنِ وَائِلَ وَاسْتَشَارَهُمْ فِي أَمْرِهِ . فَقَالَ سَعْدُ : لَا وَاللَّهِ مَا نُعْطِي تَغْلَبَ جَسَّاسًا وَلِنَقَاتِلَنَّ دُونَهُ حَتَّى نَفْنِيَ جَمِيعًا . فِدَعَا بِحُزُورٍ فَتَحَرَّتْ ثُمَّ تَحَالَفُوا عَلَى الدِّمِ . وَنَشَبَتْ الْحَرْبُ زَمَانًا . وَكَانَ لِسَعْدٍ فِيهَا قَدَمٌ . وَلَمَّا دَارَتْ الدَّوَابُّ عَلَى بَكْرِ وَرَأَوْا اعْتِزَالَ الْحَارِثِ بْنِ عَبَادٍ وَكَانَ نَحْنِي بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَوَلَدَ أَخَوَتِهِ وَاقَارِبِهِ وَحَلَّ وَتَرَقَّوْسِهِ وَتَزَعَ سَنَانِ رَحْمِهِ وَلَمْ يَشُدِّدْ فِيهَا عُرْوَةً وَلَمْ يَحِلَّ مِنْهَا عَقْدَةً . فَقَالَ سَعْدُ يَعْزُضُ بِالْحَارِثِ وَيَعِيرُهُ بِاعْتِزَالِهِ (مِنْ حُزُورِ الْكَامِلِ) :

يَا بُؤْسُ لِلْحَرْبِ أَلَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِيْطَ فَاسْتَرَأَوْا (١)
وَالْحَرْبُ لَا يَنْقُ لَجَا جِيْهًا التَّخِيلُ وَالْمِرَاحُ (٢)
إِلَّا أَلْفَتِي الصَّبَّارُ فِي مِ التَّجْدَاتِ وَالْقَرْسُ الْوَقَاحُ (٣)
وَالنَّثْرَةُ الْحَصْدَاءُ مِ وَالْبَيْضُ الْمُكَلُّ وَالرِّمَاحُ (٤)

(١) اللام في قوله : (يا بؤس للحرب) دخلت لنا كيد الاضافة في هذا الموضع وهي اضافة لا تخصص ولا تعرف . وهذه اللام على هذا الحد لا تعجب إلا في بابين أحدهما باب التثنية بلا وذلك نحو : لا غلامي لك ولا أب لك وما أشبههما . والثاني باب النداء في قولك يا بؤس للحرب . وإنما المعنى يا بؤس للحرب . إلا ترى أنه لو لم يرد الاضافة لنون يا بؤس في النصب لكونه نكرة أو كان يجعله معرفة فيثنيه على الضم (٢) يجوز أن يريد صاحب التخييل فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . الجاحم المتهب أي من كان ذا خيلاء ومرح ثم بلي بالحرب شفتته عن خيالاته ومرحه . على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يصبر ذو الخيلاء والمرح على حر الحرب . وفحوى البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثاني يدل عليه (٣) ألا الفتي ارتفع على أنه بدل من التخييل وهذه لغة تميم . ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناءً خارجاً وإن كان جائياً بعد التثنية لأن كونه ليس من الأول يبعد البديل فيه . والنصب كان جائزاً على كل وجه . والتجدات الشدائد والصبر أصله الحبس . وصبار فعال بناء للمبالغة ولا يجوز أن يكون اسم الفاعل من صبر مصببر (٤) الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد ويقال حصد يحصد حصدًا واحصدته فهو محصد . وقوله :

والبيض المكمل يعني المسابير لأنها غشيت وسمرت

وَتَسَاقَطُ الْأَوْشَاطُ وَالذَّنْبَاتُ إِذْ جُهِدَ الْفِصْحُ (١)
وَالْكُرُ بَعْدَ الْقَرِّ إِذْ كُرِهَ التَّقَدُّمُ وَالنِّطَاحُ
كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصَّرَاحُ (٢)
فَالَهُمْ يَبْضَاتُ الْخُدُو رَهْنَاكَ لَا التَّعَمُّ الْمَرَاخُ (٣)
بُئْسَ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُ وَالْقَاحُ (٤)
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخُ (٥)

(١) ويروي: تساقط التنواط، قوله وتساقط التنواط يعطف على قوله: وضعت اراهم فاستراحوا) يقول وتساقط الدخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم. والتنواط مصدر في الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه. ويجوز ان يكون وصفه به كما يوصف بالمصادر. وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلق على القرس من ادوات يريد ان كل ذلك نيط به ثم اطلق تشبيها على الدخلاء واستعملت هذه اللفظة في الدعي. والذنبات التباع والسفاه وذكر بعضهم ان الذنبات لا يقال في الناس وانما يقال اذنب كما قال:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذنب واستعارها جاز استمارة الذنبة والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيه الفضيحة سقط هولاء فيكون الغناء فيه للرواء لما لهم فيس من قوة الراي وصدق اللقاء (٢) هذا مثل تضربه العرب في كشف الساق. وذلك ان الرجل اذا اراد ان يارس امرأ شمر ذيله فاستعمل ذلك في الانيس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتد. وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليه قول القرآن: يوم يكشف من ساق فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة

(٣) اراد ببيضات الخدور النساء. ويجوز ان يكون قولهم للمرأة بيضة الخدر من قبل اضم شبهوها ببيضة النعامة. ولا يمتنع ان يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما ينصب من اجله لاهم قد قالوا: بيضة الصيف يريدون شدة حره. وقالوا للرجل الحامل الذي لا يعرف نسبه هو بيضة البلد والرجل المشهور هو بيضة البلد. هو يقول ههنا نسي النساء لا ان نغير على التعم

(٤) يروي اللقاح بفتح اللام واللقاح بكسرها. يقول خلقنا من لا دفاع به من الرجال والاموال فبئس الخلائف بعدنا. جعل اولاد يشكر كاللقاح. وهي الابل بلا لبن في حاجتها الى من يذب عنها. ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد به بنو خيفة وكانوا لا يدينون للوك ويكون الكلام على هذا شكماً يعني اضم لا يحمون حوزهم بعدنا فهي لمن غلب

(٥) اي انا المشهور بابيه المستغني من تطويل نسبه. وقوله: (لا براخ) الوجه فيه النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها. وقال سيبويه: جعل لا كليس هنا فرغ النكرة وجعل الخبر مضمراً كأنه قال

٢٦٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تَرَاخُوا (١)
 إِنَّ الْمَوَائِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ الْأَجَلُ الْمُتَّاحُ (٢)
 هَيْبَاتَ حَالِ الْمَوْتِ دُونَ الْقَوْتِ وَاتُّضِي السِّلَاحُ (٣)
 كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَّتْ مِنَّا الظُّوَاهِرُ وَالْبَطَاحُ (٤)
 أَيْنَ الْأَعِزَّةُ وَالْأَسِنَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ

فقال للحارث عندما سمع الايات : اتراني ممن وضعته الحرب فقال : لا ولكن لاخبا لعطر
 بعد عروس . ولسعد بن مالك ايضا قوله يذكر امتناع قبائل بكر عن مساعدتهم على تغلب
 (من السريع) :

إِنَّ الْجَيْمَ قَدْ آبَتْ كُلُّهَا أَنْ يَرِفِدُونَا رَجُلًا وَاحِدًا
 وَيَشْكُرُ أَضْحَتْ عَلَى نَائِبِهَا لَمْ تَسْمَعْ أَلَانَ لَهَا حَامِدًا
 وَلَا بَنُو ذَهْلٍ وَقَدْ أَصْبَحُوا بِهَا حُلُولًا خُلُفًا مَاجِدًا
 الْقَائِدِي الْحَيْلِ لَأَرْضِ الْعِدَى وَالضَّارِبِينَ الْكُوكِبَ الْوَاثِدَا

لا براح عندي في الحرب وهذا يقال في الشعر ولا يكثر . وجعل غيره براح مبتدا والخبر مضمر
 وانما يحسن ذلك اذا تكرّر لا كقول (القاتل) : لا درهم لي ولا دينار . ولا عبد لي ولا إمة . الا انه
 جوّز للشاعر الرفع في التكرّر بعد لا وان لم يكرّر لأن اصل ما يُنفى بلا الرفع فكانه من باب رد
 الشيء الى اصله . ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا اي ما براحا وبراحا وما برحت افعل
 كذا براحا اي اقميت على فعله مثل ما زلت افعله . فالبراح الاول في المكان والثاني في الزمان ولا
 بد له من خبر

(١) اي اصبروا لهذه الحرب حتى تقتلوا اعداءكم فتريجوهم من شدتها او يقتلوك فبريحوكم من
 ذلك . ونحو هذا قولهم لليت : مستريح او مستراح

(٢) الموائل الذي يطلب الموائل . خوفها اي خوف الحرب ونصب الخوف بالموائل . ويعتاقه
 اي يشغله الاجل عن النجاة فيقع فيما يكره منها . والمتاح المقدّر وهو كقولهم : لا ينفع ما هو واقع
 التوقي

(٣) اراد ان الموت قد حال دون ان يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزمًا يريد
 انه ليس الا القتل او القالب

(٤) الظواهر اعالي الاودية والبطاح بطونها وهو من نوادر الجمع واحداها ابطح وابطحاه

وَنُزِي لَهُ اَيْضًا الْاَيَاتُ الْاَتِيَّةُ قَالَهَا يَفْتَحُ بَعْدَ كَسْرَةِ تَغْلِبَ وَيَذْكُرُ اُمُورًا جَرَتْ فِي حُرُوبِهِمْ . وَرَرِيتْ هَذِهِ الْاَيَاتُ لَعِيْرِهِ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

وَنَحْنُ قَهْرْنَا تَغْلِبَ اَبْنَةً وَاِثْلَ يَقْتُلُ كَلْبٍ اِذْ طَنَى وَتَحْيَلَا
اَبَانَاهُ بِالْثَّابِ اَلَّتِي شَقَّ ضَرْعَهَا فَاصْبَحَ مَوْطُوً اُلْحَى مُتَذَلَّلَا
وَمِنَّا الَّذِي قَادَى مِنَ الْقَوْمِ رَأْسَهُ (١) مُسْتَلِمٍ مِنْ جَمْعِهِمْ غَيْرِ اَعْزَلَا
قَادَى اِلَيْنَا بَزَّهُ وَسِلَاحَهُ وَمُنْفَصِلًا مِنْ عُنْفِهِ قَدْ رَمَلَا
وَمِنَّا الَّذِي سَدَّ اَلثَّيْبَةَ غُدُوَّةً عَلَي حَلْفَةٍ لَمْ يَبْقَ فِيهَا تَحْمَلَا (٢)
بِجَهْدِ يَمِيْنِ اَللّٰهِ لَا يَطْلَعُوْنَهَا وَلَمَّا نُقَاتِلْ جَمْعُهُمْ حِيْنَ اَسْهَلَا
وَصَدَّتْ لُجَيْمٌ لِلْبُرَاءَةِ اِذْ رَاتْ اَهَا ضَيْبَ مَوْتٍ تُمْطِرُ الْمَوْتَ مُعْضِلَا
وَيَشْكُرُ قَلْبُهُ مَا لَتْ قَدِيْمًا وَارْتَعَتْ وَمَنْتْ بِفُرْبَاهَا اِلَيْهِمْ اِتْوَصِلَا
تَرَكْنَا حُبِيًّا يَوْمَ اَرْجَفَ جَمْعُهُ صَرِيْعًا بِاَعْلَى وَارِدَاتٍ مُجْنَدَلَا

قال مقاتل : كان حكم بكر بن وائل يوم قضة الحارث بن عباد وكان الرئيس الفسد وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك . وكان موت سعد بن مالك في اثناء هذه الحروب وقيل انه قتل يوم قضة ابن القبيصة بعد يوم التحالف نحو سنة ٥٣٠ م وذهب ياقوت في معجم البلدان الى انه قتل يوم اسود الشاعبات وهو من زحفات قضة



(١) يشير الى جحدر بن قيس وقصة ذلك في ترجمته

(٢) يشير الى اخيه عوف المعروف بالبرك . وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس في ثنية قضة ومعه امه على ناقة لها فلما توسط الثانية ضرب عرقوبي الناقسة ثم نادى انا البرك ابرك حيث أدرك ثم انتفى سيفه وقال والله لا يمر بي رجل من بكر بن وائل منهزماً الا ضربته بالسيف اني كل يوم فرار ومار وقال في ذلك

سددت كما سدَّ بِيضَ طَرِيقُهُ فام يجدوا فرط الثانية . طلما

٢٦٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

جحدر بن ضبيعة (٥٣٠ م)

هو ابو مكنف ربيعة بن ضبيعة وجحدر لقب وصف به . والجحدر باللغة الجعد التصدير من الناس كان فارس بكر وسندهم وله شعر قليل قاله يوم القصة وذلك ان الحارث بن عباد قال للحارث بن همام : هل انت مطيعي يا جار فيما اريد ان اعمله . فقال له الحارث بن همام : هل اجد بدا من طاعتك والمصير الى امرك . فقال له الحارث بن عباد : ان القوم كانوا لك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك في الحرب جرأة عليك فقاتلهم بالنساء فضلاً عن الرجال . فقال له الحارث بن همام : وكيف قتال النساء . قال : قلد كل امرأة منهم اداة من ماء واعطها هراوة واجعل جمعهن من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدًا في القتال واجتهداً وعلموا بعلامات يعرفنها . فاذا مرت المرأة منهن على صريع منكم عرفته بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته واتت عليه فاطاعوه وفعلوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذ رءوسها استبسالة للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسايتهم ولم يبق منهم احد الا حلق راسه غير جحدر فانه كان رجلاً دميماً حسن اللثة فارساً من الفرسان المودودين . فقال : يا قوم ان حلقتم رأسي شوهتم بي فدعوا لئي لاول فارس يطلع من الثنية غداً من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لثته . فلما قدم العدو طلع ابن عناق فشد عليه جحدر فقتله . فقال رجل من بكر يدح مسمع بن مالك وكان من اولاد جحدر بذلك :
يا ابن الذي لما حلقتنا اللئيم ابتاع منا رأسه تكراً
بفارس اول من تقدماً

وكان جحدر يرتجز يومئذ ويقول (من مشطور الرجز) :

قَدْ يَتِمَّتْ بِلَيْتِي وَأَمَّتْ كَنْتِي وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهَانِ جُمُعِي (١)
رُدُّوا عَلَيَّ الْحَيْلَ إِنْ أَلَمْتُ إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوْا لَيْتِي (٢)

(١) قوله : (يتمت) مصدره اليتم وقوله : (آمت) مصدره الأيمت والايومر . ولكنة قال الخليل هي امرأة الاخ او الابن . ويعني جحدر بالكنة امرأة نفسه والشعث والغبار الشعر وتلبده
(٢) يريد اصرفوا وجوهها اليّ والمناجزة المعالجة بالقتال

قَدْ عَلِمْتَ وَالِدَةُ مَا صَمِتَ مَا لَقَّتْ فِي خِرَقٍ وَصَمِتَ (١)
إِذَا الْكُمَاهُ بِالْكُمَاةِ اُلْتَفَتِ اُخْدَجُ فِي الْحَرْبِ أَمْ اُتَمَّتِ (٢)

وقال ايضاً وهو يروى لبعض بني قيس بن ثعلبة (من الطويل :)

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَرْتُ خَنَازِيدُ مِنْ سَعْدٍ طَوَالَ السَّوَاعِدِ (٣)
إِذَا مَا قُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً مِنْ أَمُوتٍ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ (٤)
ثم قاتل جحدر قتالاً شديداً وقتل جمعا من فرسان تغلب منهم عمرو وعامر طعن
احدهما بسنان رجمه والاخر بزجه . واصاب جحدر يومئذ جرح شديد فخر صريعا
يومئذ مع القتلى فرّت به النساء ولم يكن حلق راسه فوجدته ذاك لمة فظننته من بني تغلب
فقتلته *

* راجع لهذه التراجم الثلاث كتاب الاغاني وكتاب طبقات الشعراء ومجمع البلدان
لياقوت وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي والمروزي



(١) ويرى : وَلَقَّتْ . فن رواه هكذا فهو عطف على صمت ومن رواه : ما لغفت ابدل
الثانية من الاولى كقولك : قد عرفت ما عندك ما في ضميرك وانما تبدل الموصول من الموصول لما
تضمنه صلة الثاني من زيادة البيان والفائدة . والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة .
وقد يجوز ان تكون (ما) استفهاما فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة
من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة اي قد علمت جلادتي وشهامتي وانا صغير

(٢) الخدج الناقص الخلق

(٣) الخنازيد يستعمل في فحول الخيل وانما يجيء الخنذيذ بصفة الفرس الجواد . وطوال يكون
جمع طويل وطوال . ومفعول (شمرت) محذوف والمراد رفعت ذبولها متخففة للقتال
(٤) جواب اذا قوله : ارسوا . وارسوا مفعوله محذوف كأنه يريد ارسوا قلوبهم بالنفوس
الكرمية اي اثبتوها . والمواجد جمع ماجدة واصلة الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف ففر
اصحاب هولاء اثبتوا بالنفوس الشريفة

٢٧٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

الحارث بن عباد (٥٥٠ م)

هو أبو مجير وقيل أبو المنذر الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري من اهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان من سادات العرب وحكامها وشجعانها الموصوفين . وقد اشتهر مراهقاً في حرب سدوس وذلك ان غلاماً لعمران بن نبيه السدوسي اسمه معمر بن سوار أورد رابل سيده عين ماء تعرف بعين قويرة فاصطدمت ابله بإبل عباد أبي الحارث فاهاب بها وحذر راعيها فلم ينته الى ان اقتتلا فرمى الحارث معمرًا وقتله فأقبل الفضيل بن عمران على الحارث فرماه بسهم آخر فاتبه بغلامه وكان عمران أبوه من سرقة قومه وسيّدًا مطاعاً . فصرّ الحارث الى ابله وساقها عطاشاً الى منازل أبيه عباد وأخبره بما جرى فقال (من الطويل) :

قَتَلْتُ ابْنَ عَمْرَانَ الْفَضِيلَ وَعَبْدَهُ بِذَحْلِ (١) غُلَامِي مَعْمَرَ بْنِ سِوَارٍ
وَمَا رُمْتُ قَتْلًا لِلْفَضِيلِ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ ذِمَامِي إِذْ أَخَذْتُ بِأَرِي
رَمَيْتُ بِهِ سَهْمًا فَجَعَلَ حَتْفَهُ وَذَلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بِخِيَارِي
أَلَا فَاسْعِدُونِي لَوَقِيعَةٍ وَالْبَلَاءِ وَإِضْمَارِ خَيْلٍ قُرِبَتْ لِمُعَارٍ

فقتل أبوه في وجهه وقال : لا حيّك الله ولا يأك . اذن والله اسلمك الى عمران بن نبيه فيقتلك بولده ولا ابعت على قومي حرب سدوس . فقال الحارث : لا يقتلني عمران بولده ولا تسليمك أبائي يدفع عنك حرب سدوس وقد وقعت في البلاء فالبس لها جلباباً . وبلغ الصريح الى عمران بن نبيه فأغار في من حضر من قومه واجتمعت اليه قبائل سدوس . وقالوا : الرأي اليك فمز بما شئت . فقال لهم : ليس في ضبيعة كفوء لولدي ولست ارضى إلا بوائل بن ربيعة (يريد كليلاً او البراق بن روحان) . فقالوا : ليس هذا برأي أقتل ابنك الحارث بن عباد وتريد التقاضي بكليب او البراق هذا هو البغي الصريح . فأبى عمران ان يصيح الى قولهم . فأزف البعض ان يغيروا معه وواقفه غيرهم . وبلغ بني ضبيعة كلام عمران بن نبيه فوجدوا لذلك واغتاظوا ووجهوا اليه يعتذرون من قتل ولده وسالوه ان يحكموه في الدية . فرد

(١) ويروى : بقتل

الحارث بن عبّاد

٢٧١

الرُّسُلُ وصم على قتل كليب أو البراق فنارت بينهم حربٌ شديدة والتقوا بجبل منور فحمل
عمران بنفسه على بني ضبيعة وكانت الدائرة عليهم وقُتل إخوة الحارث وأسر عقيل بن مروان
سيد ضبيعة . ثم عاد بنو ضبيعة وولّوا عليهم الحارث وهو شاب لم يبلغ الكهولة فسار بهم إلى
سدوس واقتتلوا قتالاً شديداً وتطاردت الخيل وقُتل يومها عبّاد أبو الحارث وقتل الحارثُ
نصر بن مسعود أحد فرسان سدوس المبرزين ثم افترقوا على غير غلبة . ثم استشرى الفساد
واتسع الخرق وحالفت القبائل قضاة وطبي . قبيلة سدوس وقامت ربيعة مع ضبيعة إلى أن نصر
الله ربيعة . وصار للحارث بن عبّاد اسمٌ في قومه . وشهد يوم خزاز وجادت فيه مشاهدتهُ
وحسن بلاؤه وبارز فرساناً من حمير وقتلهم وله في ذلك يفتخر (من الرجز)

نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ وَرُودَ النَّهْرِ بِأُمْرِهِ فَكَلَّتِ وَالرِّمَاحُ السُّمُرُ
فَوَارِسُ مِنْ تَغْلِبٍ وَبَكْرٍ عَلَى خِيُولٍ شَرِبٍ وَصُمُرٍ

ولما كانت حرب البسوس اعتزل هو القتال واستعظم قتل كليب لسؤدده في ناقةٍ
واعتزل الحرب مع قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة . وكان هو رأسها وشاعرها
في زمانه ففرغ سنان رحمه ووتر قوسه وقال لبني شيبان : يا بني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم
سبيكم وهدمتم عزكم وترعتم ملككم فوالله لا نساعكم . فأنصرفوا خائبين ولم يجارب أحد منهم
مع شيبان حتى أسرف المهمل في القتل وكان من أمره ما كان وقتل ولده بجيراً . قيل إن
المهمل لقيه يوم واردات فقال : من خالك يا غلام . وبوأخوه الرمح فقال له امرؤ القيس بن
ابان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم : مهلاً يا مهمل فإن عمّ هذا واهل بيته قد
اعتزلوا حربنا فلئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل عن نسبه . فلم يلتفت المهمل إلى قوله وشدّ
عليه فقتله فقال عند قتله : بوأ بشمع نعل كليب . فنارت بابه الحمية ونادى في قومه بالحرب
وقال قصيدته المشهورة التي كرّر فيها قوله : قرباً مربوط النعامة مني أكثر من عشرين مرةً
وقال ابن بدرون : أكثر من خمسين مرة . وكانت النعامة فرسه لم يكن في زمانها مثلاً فجاءوه
بها فجزّ ناصيتها وقطع ذنبها وكان أول من فعل ذلك من العرب فاتخذته العرب سنةً إذا
قتل لأحدهم عزيز وأراد أن يطلب بثاره وهذا نص القصيدة (من الخفيف) :

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
وَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعاً لَيْسَ فِيهِمْ لِدَاكَ بَعْضُ أَحْتِيَالِ

٢٧٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

قُلْ لَأُمِّ الْأَعْرَبِ تُبْكِي بُجَيْرًا حِيلَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَلَعَمْرِي لَا بُكَيْنَ بُجَيْرًا مَا آتَى الْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا جَاءَتِ الْحَيْلُ يَوْمَ حَرْبِ عُضَالٍ
وَتَسَاقَى الْكُمَاةُ سُمًّا نَفِيعًا وَبَدَأَ الْبَيْضُ مِنْ قِبَابِ الْحِجَالِ
وَسَمَتْ كُلُّ حُرَّةٍ الْوَجْهَ تَدْعُو يَا لِبَكْرِ غَرَاءَ كَأَتَمِّشَالِ
يَا بُجَيْرَ الْخَيْرَاتِ لَا صُلْحَ حَتَّى تَمْلَأَ أَلْيَدَ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجَالِ
وَتَقَرَّ الْعُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا حِينَ تَسْقِي الدِّمَاءَ صُدُورَ الْقَوَالِي
أَصْبَحْتَ وَإِلَّ تَعِجُّ مِنَ الْحَرْبِ بِ عَجِيجِ الْجِبَالِ بِالْأَثْقَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي لِحَرْهَا (١) الْيَوْمَ صَالٍ
قَدْ تَجَنَّبْتُ وَإِلَّا كَيْ يُفِيقُوا فَأَبَتْ تَقْلُبُ عَلَيَّ أَعْرَافِي
وَأَشَابُوا ذُؤَابِنِي بِبُجَيْرٍ قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالٍ
قَتَلُوهُ يُشْسَعُ نَعْلُ كُلِّبٍ إِنَّ قَتْلَ الْكَرِيمِ بِالْإِسْعِ عَالٍ
يَا بَنِي تَقْلِبْ خُذُوا الْحِذَرَ إِنَّا قَدْ شَرَبْنَا بِكَاسِ مَوْتٍ زُلَالٍ
يَا بَنِي تَغْلِبْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا مَا سَمِعْنَا بِبُشْلِهِ فِي الْحَوَالِي
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِحتُ حَرْبُ وَإِلَّ عَنْ حِيَالٍ
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي جَدَّ نَوْحِ النِّسَاءِ بِالْإِعْوَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرْتِي الْقَوَالِي
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِلْسُرَى وَالْعُدُورِ وَالْأَصَالِ

قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي طَالَ لِيْلِي عَلَى الْإِيَالِي الطَّوَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِاعْتِنَاقِ الْإِبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي وَأَعْدِلَا عَنْ مَقَالَةِ الْجُهَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَلْبِي عَنْ الْقِتَالِ بِسَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي كَلَّمَاهُ رِيحُ ذَيْلِ الشَّمَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِيَجِيرَ مُفَكِّكَ الْإِغْلَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِكَرِيمِ مُتَوَجِّهِ بِالْجَمَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَا تَبِيعُ الرِّجَالَ بِنِعِ الْتَمَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِيَجِيرَ قَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِاعْتِنَاقِ الْكُفَاةِ يَوْمَ الْقِتَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي مَا دِلَاصًا رُدُّ حَدِّ النِّبَالِ
 قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِقِرَاعِ الْإِبْطَالِ يَوْمَ الْإِزَالِ
 رَبِّ جَيْشٍ لَقِيْتُهُ يَمْطُرُ الْمَوْتُ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الْجَلَالِ
 سَأَلُوا كِنْدَةَ الْكِرَامِ وَبَكَرًا وَأَسْأَلُوا مَذْجًا وَحَيَّ هَلَالِ
 إِذْ أَتَوْنَا بِمَسْكَرٍ ذِي زُهَاءٍ مُكْفَهَرٍ الْأَذَى شَدِيدِ الْمُصَالِ
 قَرَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانَا كُلَّ مَاضِي الدُّبَابِ عَضْبِ الصِّقَالِ
 فَلَمَّ قَوْلُهُ الْمُهْلِلِ قَتَالَ يَرُدُّ عَلَى قَصِيدَتِهِ وَيَسْتَقْدِمُ فَرَسَهُ الْمُشْهَرَّ (مِنْ الْخَفِيفِ)
 هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالِ رَهْنِ رِيحٍ وَدِيمَةٍ مِهْطَالِ
 يَسْتَبِينُ الْحَلِيمُ فِيهَا رُسُومًا دَارِسَاتٍ كَصَنْعَةِ الْعُمَالِ
 قَدْ رَأَاهَا وَأَهْلَاهَا أَهْلُ صَدَقٍ لَا يُرِيدُونَ نِيَّةَ الْإِرْتِحَالِ

٢٧٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

يَا لَقَوْمِي لِلْوَعَةِ الْبَلْبَالِ وَقَتْلِ الْكُمَاةِ وَالْأَبْطَالِ
وَلَعَيْنِ تَبَادَرَ الدَّمْعُ مِنْهَا لِكَلْبٍ إِذْ قَاقَهَا بِأَنْهَمَالِ
لِكَلْبٍ إِذْ الرِّيحُ عَلَيْهِ نَاسَفَاتُ التُّرَابِ بِالْأَذْيَالِ
إِنِّي زَائِرٌ جُوعًا لِبَكْرِ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي
قَدْ شَقِيتُ الْفَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرِ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كَلْبًا وَشَقِيتُمْ بَقْلَهُ فِي الْحَوَالِي
فَلَعَمْرِي لَا قَتْلَنَ بِكَلْبٍ كُلَّ قَيْلٍ يُسَمَّى مِنَ الْأَقْيَالِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَطِئْتُ بَنِي بَكْرِ مَا قَدْ جَنَوهُ وَطَاءَ النِّعَالِ
لَمْ آدَعْ غَيْرَ أَكْلَبٍ وَلِسَاءَ وَإِمَاءَ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ
فَأَشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمْ الْآنَ مِنَّا وَأَصْدِرُوا خَاصِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ
زَعَمَ الْقَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءِ كَذَبِ الْقَوْمِ عِنْدَنَا فِي الْمَقَالِ
لَمْ يَدِ النَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سَرْنَا نَسْلُبُ الْمَلِكَ بِالرِّمَاحِ الطُّوَالِ
يَوْمَ سَرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ بِجُمُوعٍ زُهَّاءُ وَهَآ كَالْجِبَالِ
بَيْنَهُمْ مَالِكٌ وَعَمْرُو وَعَوْفٌ وَعَقِيلٌ وَصَالِحٌ بْنُ هِلَالِ
لَمْ يَهْمُ سَيْفُ حَارِثٍ بِقِتَالِ اسْلَمَ الْوَالِدَاتِ فِي الْأَنْقَالِ
صَدَقَ الْجَادُ إِنَّنَا قَدْ قَتَلْنَا بِقَبَالِ النِّعَالِ رَهْطَ الرِّجَالِ
لَا تَمَلَّ الْقِتَالَ يَا ابْنَ عِبَادِ صَبِرَ النَّفْسَ إِنِّي غَيْرُ سَالِ
يَا خَلِيلِي قَرِّبَا الْيَوْمَ مِنِّي كُلَّ وَرْدٍ وَأَدْهَمِ صَهَّالِ
قَرِّبَا مَرْبُطَ الشَّهْرِ مِنِّي لِكَلْبِ الَّذِي أَشَابَ قَذَالِي
قَرِّبَا مَرْبُطَ الشَّهْرِ مِنِّي وَأَسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي

قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ الْحِجَالِ
 قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي إِنَّ قَوْلِي مُطَابِقُ لِقَعَالِي
 قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي لِكُلِّبِ قَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
 قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي لِأَعْتِنَاكِ الْكُمَاةَ وَالْأَبْطَالِ
 قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي سَوْفَ أُصِلِّي نِيرَانَ آلِ بِلَالِ
 قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي إِنَّ تَلَاقَتْ رِجَالُهُمْ وَرِجَالِي
 قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي وَأَقْصَرَتْ عُدَّالِي
 قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي يَا لَبَكْرٍ وَآيَنَ مِنْكُمْ وَصَالِي
 قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي لِنِضَالٍ إِذَا أَرَادُوا نِضَالِي
 قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي لِقَيْلٍ سَفْتُهُ رِيحُ الشَّمَالِ
 قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي مَعَ رِيحٍ مُثَقَّفٍ عَسَالِ
 قَرِّبَا مَرَبَطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي قَرِّبَاهُ وَقَرِّبَا سِرْبَالِي
 ثُمَّ قُولَا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ مِنْ بَنِي بَكْرٍ جَرِّدُوا لِقِتَالِ
 قَدْ مَلَكْنَاكُمْ فَكُونُوا عَيْدًا مَا لَكُمْ عَنْ مَلَائِكِنَا مِنْ مَجَالِ
 وَخُذُوا جِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُّوا وَأَصْبِرُوا لِلنِّزَالِ بَعْدَ النِّزَالِ
 فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ جَمَاعُ بَكْرٍ مِثْلَ عَادٍ إِذْ مُرِّقَتْ فِي الرِّمَالِ
 يَا كَلْبِيَا أَجِبْ لِدَعْوَةٍ دَاعٍ مُوجِعِ الْقُلُوبِ دَائِمِ الْبَلْبَالِ
 فَلَقَدْ كُنْتُ غَيْرَ نَكْسٍ لَدَى الْبَاءِ سِ وَلَا وَاهِنٍ وَلَا مِكَسَالِ
 قَدْ ذَبَحْنَا الْأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ وَقَهَرْنَا كِتَابَهُم بِالنِّضَالِ
 وَكَرَرْنَا عَلَيْهِمْ وَأَنْشَيْنَا بِسُيُوفٍ تَقْدُ فِي الْأَوْصَالِ

٢٧٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

أَسْلَمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَأُخْرَى ذَاتَ خِذْرِ غَرَاءَ مِثْلَ الْهَلَالِ
يَا لَبَكْرٍ فَأَوْعِدُوا مَا أَرَدْتُمْ وَأَسْتَطَعْتُمْ فَمَا لِدَا مِنْ زَوَالِ

وروي للحارث امرؤ بكر وشهد حربهم وكان أوّل يوم شهده يوم قُضِيَ وهو يوم تحلاق اللحم
لأن بكرًا حلقوا رؤوسهم ليعرفوا بعضهم بعضًا . وقيل انهم التفتوا بمكان اسمه عوريرض وصالح الحارث
القتال بنفسه وكانت الدائرة على تغلب فانهزمت اقبح هزيمة وفيها أسر المهلهل وهو لا يعرفه
فاطلقه قيامًا بوعده ووفاء بنمته كما مر . ثم قال للمهلهل . ذلني على كفوء ليجير قال : لا اعلمه
الا امرؤ القيس بن أبان . فخر ناصية المهلهل وقصد قصد امرئ القيس فشدّ عليه فقتله
فقال في ذلك (من الخفيف) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ
طُلٌّ مِنْ طُلٍّ فِي أَعْرُوبٍ وَلَمْ يَطْلُلْ قَتِيلُ آبَاتِهِ ابْنُ أَبَانِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ م وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانِ

ودامت الحرب زمانًا كما ورد في ذكر المهلهل . وقد كان الحارث آلى ألا يصلح تغلب
حتى تكلسه الارض . فلما كثرت وقائمه في تغلب ورأت تغلب انها لا تقوم له حفرها سربًا
تحت الارض وادخلوا فيه رجلاً وقالوا : اذا مرّ بك الحارث فغنّ بهذا البيت :

أبا منذر افئيت فاستبق بعضنا حنائيك بعض الشرّاهون من بعض
أبو منذر كئمة الحارث بن عباد . فلما اتى الحارث دلى ذلك الرجل غنى بذلك البيت .
فقيل للحارث : برّقسك فابقي بقية قومك . ففعل واصطلمت بكر وتغلب . وعمر الحارث طويلاً
وكانت وفاته نحو سنة ٥٧٠ للمسيح . وشعره حسن مطبوع فن ذلك قوله في حرب
سدوس (من البسيط) :

سَائِلُ سَدُوسَ أَلَّتِي أَفْنَى كَتَابَهَا طَعْنُ الرِّمَاحِ أَلَّتِي فِي رُؤُسِهَا شُهْبُ
إِنْ لَمْ تُلَاقُوا بِنَا جُهْدًا فَقَدْ شَهِدَتْ فُرْسَانُكُمْ أَنَّنِي بِالصَّبْرِ مُعْتَصِبُ
يَا وَبَلِّ أُمُكُمْ مِنْ جَمْعِ سَادَتِنَا كِتَابِنَا كَالرَّبِّي وَالْقَطْرِ يَنْسَكِبُ
أَبَا عَقِيلٍ فَلَا تَفْخَرْ بِسَادَتِكُمْ فَأَنْتُمْ أَنْتُمْ وَالْدَّهْرُ يَنْقَابُ

الحارث بن عبّاد

٢٧٧

فَإِنْ سَلِمْنَا فَإِنَّا سَارُونَ لَكُمْ بِكُلِّ هِنْدِيَّةٍ فِي حَدِّهَا شُطْبُ
وَكُلِّ جَرْدَاءٍ مِثْلَ السَّهْمِ يَكْنُهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَيْثٌ لَهُ حَسَبُ
لَا تَحْسَبُوا أَنَّنَا يَا قَوْمُ نُفْلِتُكُمْ أَوْ تَهْرُبُونَ إِذَا مَا أَعَوَزَ الْهَرَبُ
كَلاَّ وَرَبِّ الْقُلَاصِ الرَّاغِبَاتِ صُحَى تَهْوِي بِهَا فِتْيَةٌ غُرٌّ إِذَا اتُّدِبُوا

وقال أيضاً يتنقّر ويذكر قوماً من سدوس (من الطويل) :

لَقَدْ شَهِدْتُ حَقّاً سَدُوسٌ بِأَنِّي أَنَا الْقَارِسُ الْمُعْتَادُ قَطَعَ الْحَنَاجِرِ
تَلَقَّيْتُ نَصْرًا وَالْمُعَمَّرَ بَعْدَهُ وَارْدَتُهُ كَرَّهَا بِرَغَمِ الْمُنَاجِرِ
وَسَوْفَ بَرَى مَنْصُورٌ مِنَّا عَجَابًا يُعَدُّ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْمَحَاضِرِ
وَلَا بُدَّ مِنْ غَيْرِ يُتَابِعُ غَيْرَهُ وَيَتَّبِعُ أَوْلَادًا وَشِيكًا بِآخِرِ
ظَنَّتُمْ سَدُوسٌ إِذْ قَتَلْتُمْ وَالِدِي وَتَسَعَّةَ إِخْوَانِي أَمْدٌ بِعَاشِرِ
فَهَلَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ حَوْلِي فِتْيَةٌ تَصُولُ عَلَى بَيْضِ السُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ

ومن حسن شعره قوله أيضاً (من البسيط) :

سَلَّ حَيٌّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعَتْهُمْ بِالْجُنُودِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشِدُوا
فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحَيْهِمْ يَلْمُهُمَا مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَأَطْرَدُوا
فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفَوْا دُونَ بِيضِهِمْ وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
وَأَيَقُنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ قَيْسًا وَذُهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا
وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُخْصَى لَهُمْ عَدَدُ
ثُمَّ التَّقِينَا وَنَارَ الْحَرْبِ سَاطِعَةً وَسَهْمِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ
طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحُهُمْ طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجْتَلِدُ
حَتَّى إِذَا السَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْتَجَرَدُوا

٢٧٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

قَدَرْتُ الْعَيْنُ مِنْ عِمْرَانَ إِذْ قُتِلَتْ
وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غَنَمٍ وَإِخْوَتِهَا
وَمِنْ بَنِي الْأَوْسِ إِذْ شَلَّتْ قَبِيلَتَهُمْ
فَرُّوا إِلَى النَّيْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَّهُمْ
فَحْنُ الْفَوَارِسِ نَفْسَى النَّاسِ كُلَّهُمْ
لَقَدْ صَبَّغْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً
وَقَدْ قَمَدْنَا أَنْاسًا مِنْ أَمَاثِلِنَا
وَأَحْيَلُ تَعْلَمُ آتِي مِنْ قَوَارِسِهَا
وَقَدْ حَلَفْتُ عَيْنًا لَا أُصَالِحُهُمْ
وَلَهُ إِضًا يَهْدُدُ تَغْلِبُ (من الكامل)

وَعَفَتْ مَعَالِمَهَا بِجَنْبِ بَرَامٍ
وَسِجَالِ كُلِّ مُخْتَلِ سَجَامٍ
حُورُ الْمَدَامِ مِنْ ظَبَاءِ الشَّامِ
دَقًّا تُعَالِجُ لَوْعَةَ الْأَسْقَامِ
بِقَرَارَةٍ لِيَوَاطِي الْأَقْدَامِ
مَا بَيْنَ مَصْرُوعٍ وَآخِرِ دَامِي
أَنَا لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ كِرَامِ
وَسُيُوفُنَا تَفْرِي فُرُوعَ الْهَامِ
وَالضَّرْبُ تَحْسَبُهُ شَهَابُ ضَرَامِ
تَعْدُو بِكُلِّ مُهَنَّدٍ ضَمَامِ
حَيِّ الْمَنَازِلِ أَفْقَرْتُ بِسَهَامِ
جَرَّتْ عَلَيْهَا الرِّامِسَاتُ ذُيُوهَا
أَقْوَتْ وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِجَوِّهَا
تَرَكْنَاكَ يَوْمَ تَعَرَّضْتَ لَكَ بِالْأَوَا
إِنَّ الْأَرَاقِمَ أَصْبَحَتْ مَسْئُولَةً
تَرَكْتَ ظَبَاءَهُ سُيُوفُنَا سَادَاتِهِمْ
لَا تَحْسَبَنَّ إِذَا هَمَمْتَ بِحَرْبِنَا
وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَأَنْتَ فِينَا شَاهِدُ
إِنَّا لَنَمْنَعُ بِالطِّعَانِ دِيَارَنَا
فَوْقَ الْحِيَادِ شَوَاحِصًا أَبْصَارُهَا

صَيَّنَتْ لَهَا أَرْمَاحُنَا وَسُيُوفُنَا بِهَلَاكِ تَغْلِبَ آخِرَ الْأَيَّامِ
وَإِذَا الْكِرَامُ تَذَكَّرَتْ أَيَّامَهَا كُنْتُمْ عَلَى الْأَيَّامِ غَيْرَ كِرَامِ
فَأَسْأَلُ لِكِنْدَةٍ حِينَ أَقْبَلَ جَمْعُهَا حَوْلَ ابْنِ كَبْشَةَ وَابْنِ أُمِّ قَطَامِ
مَلِكَانَ قَدْ قَادَا الْجُيُوشَ وَأَخْنَأَا بِالنَّشْلِ كُلِّ مُتَوَجِّهِ قَطَامِ
رَجَعَا وَقَدْ نَسِيَ الَّذِي قَصَدَا لَهُ وَالْخَيْلُ تُفْرَعُ مِثْلَ سَيْلِ عُرَامِ
وَجَرَى النِّعَامُ عَلَى الْفَلَاةِ جَوَافِلًا تَبْغِي الرِّجَالَ بَوَادِرَ الْأَعْظَامِ
وَوَجَدَتْ ثُمَّ حُلُومَنَا عَادِيَّةً وَكَانَ أَعْدَانَا بِلَا أَحْلَامِ
أَفْبَعَدَ مَقَاتِلَكُمْ مُجِيرًا غَنَوَةً تَرْجُونَ وَدَا آخِرَ الْأَيَّامِ
كَأَلَّا وَرَبَّ الرِّاقِصَاتِ إِلَى مَنَى كَأَلَّا وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ
حَتَّى تُشِيدُوا أَلْفُفُوسَ يَشْتَلِيهِ وَتَرْوُمُوا فِي السُّخْنَاءِ كُلِّ مَرَامِ
وَتَجُولُ رَبَّاتُ الْخُدُودِ حَوَاسِرًا يَبْكِينَ كُلُّ مُغَاوِرٍ ضَرْقَامِ

وقال أيضاً يفتخر وهذه القصيدة تُعدُّ من منتديات قصائده (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ رَسْمًا نَحِيلاً دَارِسًا بَعْدَ أَهْلِهِ نَحْجُولًا
لِسُلَيْمَى كَأَنَّهُ سَحْقُ بُرْدٍ زَادَهُ قِلَّةُ الْأَنْبَسِ مَحْجُولًا
رَزَعَتْهُ الصَّبَا فَأَذْرَجَ سَهْلًا ثُمَّ هَاجَتْ لَهُ الدُّبُورُ نَحِيلاً
فَكَانَ الْيَهُودَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ ضَرَبَتْ فِيهِ رَوْقَشَا وَطُوبُولًا
وَأَمَّرَتْهُ الْجَنُوبُ حَتَّى إِذَا مَا وَجَدَتْ قَوْدَهُ عَلَيْهَا نَحِيلاً
ثُمَّ هَالَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا سِجَالًا مُكْفَهَرًا فَتَسْتَقِيهِ سَحِيلاً
وَتَذَكَّرْتُ مَنْزِلًا لِرَبَابٍ أَنَّهُ كَانَ مَرَّةً مَأْهُولًا
غَيْرَ أَنَّ السَّيْنِ وَالرَّيْحَ أَلَقَتْ تَرْبُهُ فِي رُسُومِهِ مَنَحُولًا

٢٨٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

سَفَهَتْ تَغَابُ عَدَاةً تَمَّتْ حَرْبَ بَكْرِ فَقَتَلُوا تَقِيلاً
غَيْرَ أَنَا قَدْ اُحْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ فَتَرَكْنَاهُمْ بَقَايَا فُلُولَا
أَذْكُرُوا قَتَلَنَا الْأَرَاقِمَ طُرًّا يَوْمَ أَضْحَى كُلِّيَهَا مَقْشُولَا
وَقَتَلْنَا عَلَى الثَّانِيَةِ عَمْرًا وَجَلَبْنَا عَلَيْهِمْ مَقْلُولَا
وَعَدِي طَحَى إِلَى النِّمْرِ مِنَّا فَأَقْتْنَا لِلنِّمْرِ يَوْمًا طَوِيلَا
آلَ عَمْرِو قَدْ اُتَّقَمْنَا بِضَرْبِ يَدِغِ الْمُرْدِ حِينَ يَبْدُو كَهُولَا
وَيَطْعُنُ لَنَا نَوَافِذَ فِيهِمْ كَفَوَاهِ الْمَزَادِ يُرْوِي السَّلِيلَا
وَزَحَفْنَا إِلَى تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ يَجْمُوعِ تَرَى لَهْنًا رَعِيلَا
فَاصْبْنَا الَّذِي آرَدْنَا وَزَدْنَا فَوْقَ أَضْعَافٍ مَا آرَدْنَا فُصُولَا
وَنَصَبْنَا لِقَيْسِ عَيْلَانَ حَتَّى مَا آرَدْنَا لِرَبِّهِمْ تَحْوِيلَا
حِينَ شَدُّوا عَلَى الْبَرِيدِ الْعَذَارَى إِذْ رَاوْنَا قَبَايِلًا وَخِيُولَا
فِي بَيَاضِ الصَّبَاحِ يُبْدِينَ شِقًّا كَسَعَالِ تُبَادِرُ الصِّرَّ عَيْلَا
فَاسْأَلُوا ضَبَّةَ بَنِ كَلْبٍ وَأَوْدَا تُخْبِرُوا أَنَّا شَفِينَا الْغَلِيلَا
مِنْهُمْ حِينَ يَصْرُخُونَ بِكَمْبٍ وَيَبْذُلُ وَكَانَ قَدَمًا نَكُولَا
وَطَرَدْنَا مِنَ الْعِرَاقِ إِيَادَا وَتَرَكْنَا نَصِيْبَهُمْ مَرْسُولَا
ثُمَّ أَبْنَا وَالْحَيْلُ تَحْبِبُ شُعْنَا كَالسَّعَالَى عَفَائِفًا وَخِيُولَا
سَلَسَاتِ الْفَيَادِ كُنْتَا وَدُهُمَا وَوَرَادَا تَرَى بِهَا تَحْجِيلَا
كُلُّ قَوْمٍ نَبِيْجُهُمْ وَحَمَانَا قَدْ مَنَعْنَاهُ أَنْ يُلَاحَ سَيْلَا
وَكُلِّيَا تَبْكِي عَلَيْهِ الْبَوَاكِي وَحَبِيبُ هُنَاكَ يَدْعُو الْعَوِيلَا
وَأَسْأَلُوا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ بَكْرٍ إِذْ تَرَكْنَا سَمِيْنَهُمْ مَهْزُولَا

وَأَسْرَنَا مُلُوكَهُمْ يَوْمَ سِرْنَا وَأَذَقْنَا الْأَعْدَاءَ طَعْمًا وَيَلَا
وَأَرَدْنَا لِنَغْلِبَ يَوْمَ سُوءِ وَقَاتِنَا مِنْهُمْ قَيْلًا قَيْلًا
وَوَزَلْنَا بِوَارِدَاتِ إِلَيْهِمْ فَتَوَلَّوْا وَلَمْ يُطِيفُوا النَّزُولَا
وَوَتَرَكْنَا لِلنَّحَامِكِ شَيْبًا جُرُزًا تَغْفِيهِمْ وَكُھُولَا

وروى سيبويه للحارث بن عبّاد قوله (من الكامل) :

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لَهَا جِهَمَا أَلْتَّخِيلُ وَالْإِرَاحُ
إِلَّا أَلْقَى الصَّبَّارُ فِي مِ الْخِدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَفَاحُ

ومن كلام الحارث ما رواه عنه القطامي عن الكلبي قال : وقدم مع وفد العرب على كسرى وتكلم الحارث وقال : دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها . من طال رشأؤه كثر متحّه . ومن ذهب ماله قل منحه . تنأقل الاقاول يعرف اللب . وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب . وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب . ونحن جيرانك الادنون . واعوانك المعينون . خيولنا حمة . وجيوشنا فحمة . ان استنجدتنا فغير رُبض . وان استطرفتنا فغير جُھض . وان طلبتنا فغير غُض . لانشني لذر . ولا ننتكر لدهر . رماحنا طوال . واعماننا قصار . قال كسرى : انفس عزيزة والله ضعيفة . قال الحارث : ايها الملك وأنى يكون لضعيف عزة . او لصغير مرة . قال كسرى : لو قصر عمرك لم تستول على ايمانك نفسك . قال الحارث : ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرراً بنفسه على الموت . فهي منية استقبلها . وجنان استديرها . والعرب تعلم اني ابعت الحرب قدماً واحبسها . وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها . وسُمرت لظاها وكشفت عن ساقها . جعلت مقادها رمحي . وبرقها سيفي . ورعدها زيثري . ولم اقصر عن خوض خضاضها . حتى انغمس في غمرات لججها . واكون فلكاً لفرساني الى مجبوحة كبشها . فاستطرها دمًا وأترك حُمانها جزر السباع وكل نسير تشعم . ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أكذلك هو . قالوا : فعالة انطق من لسانه . قال كسرى : ما رأيت كالاليوم وفد أحشد . ولا شهود أوفد

كانت وفاة الحارث نحو سنة ٥٥٠ للمسيح *

* هذه الترجمة اختصرناها من عدة مؤلفات ذكرنا جُلّها في آخر ترجمة الهلhel

٢٨٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

المرقش الأكبر (٥٥٢ م)

هو عوف وقيل عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهو عم ربيعة بن سفيان المعروف بالمرقش الاصغر والمرقش لقب غلب عليه لقوله (من السريع) :

الدَّارُ قَفْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ

وكان للمرقشين جميعاً موقع في بكر بن وائل وفي حروبها مع بني تغلب وبأس وشجاعة وتجدة وتقدم في المشاهد ونكاية في العدو وحسن اثر. وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الأكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القاتل يوم قضة : يا لبكر بن وائل أفي كل يوم فراراً ومحاولي لا يمر في رجل من بكر بن وائل منهزماً إلا ضربته بسيفي . وبرك يقاتل فسني البرك يومئذ . وكان اخوه عمرو بن مالك ايضاً من فرسان بكر وهو الذي أسر مهلهلاً ، التقيا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال له نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركه عمرو بن مالك فأسره فانطلق به الى قومه وهم في نواحي هجر فأحسن اساره . وهر عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقاً لمهلهل يشتري منه الخمر فأهدى اليه وهو اسير زق خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل في بيته وقد أفرد له عمرو بيتاً يكون فيه . فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال : انه لريان والله لا يشرب عندي ماء حتى يرد زبيب (يعني جملاً كان لعبرو بن مالك) . وكان يتناول الدهاس من اجواف هجر فيرعي فيها غنماً بعد عشر في حمارة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زبيبا وهم حراس على أن لا يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشاً . ونحو عمرو بن مالك يومئذ ناباً فأسرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسه وكانت بنت خال مهلهل امراته بنت الجبل أحد بني تغلب وقيل في موت المهلهل غير ذلك كما مر في ترجمته

المرقش الاكبر

٢٨٣

وكان المرقش الاكبر أديباً شاعراً وكان أبوه دفعه وأخاه حرمة وكانا احبّ ولديه اليه الى نصرانيّ من اهل الحيرة فعلمهما الخطّ وتادبا عليه. ولما بلغ خطب الى عمه عوف ابن مالك ابنة له تدعى اسماء بنت عوف عشقها وهو غلام. فقال عمه: لا أزوجك حتى تُعرف بالبأس. وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن وكان يعمه فيها المواعيد. ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدمحه فأجازه وأصاب عوفاً زماناً شديد فأثاه رجل من مراد أحد بني عطيف فارغه في المال فزوجه اسماء على مائة من الابل. ثم تنحى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته: لا تجبروه إلا انها ماتت فذبحوا كبشاً واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولقوها في ملحفة ثم قبروها. فلما قدم مرقش عليهم اخبروه انها ماتت واتوا به موضع القبر فنظر اليه وصار بعد ذلك يعتاده ويؤذره. فبينما هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال احدهما: هذا كعبي اعطانيه ابي من الكعبش الذي دفنوه وقالوا: اذا جاء مرقش اخبرناه انه قبر اسماء. فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وكان قد ضني ضناً شديداً فسأله عن الحديث فأخبره به وبترويج المرادي اسماء. فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من عقيلة كان صديقاً لمرقش. فامرها بأن تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل فامرهم باحضارها ليطلب المرادي فأحضره إياها فركبها وهضي في طلبه فرض في الطريق وكان يُحمل معروضاً. وانما تولا كهناً بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع العقيلي امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها: اتركيه فقد هلك سقماً وهلكنا معه ضراً وجوعاً. فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها: أطيعيني وألا فاني تاركك وذاهب قال: فلما سمع مرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الايات (من اكامل) :

يَا صَاحِبِي تَلَبَّثَا لَا تَفْجَلَا إِنَّ الرُّوَّاحَ رَهِينُ أَنْ لَا تَفْعَلَا
قَلَمَلْ لُبُّكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئَنَا أَوْ يَسْبِقُ الْإِسْرَاعُ سَيِّئًا مُفْعَلَا
يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ قَبْلَ غَنِّ أَنَسَ بْنَ سَعْدٍ إِنْ أَهَيْتَ وَحَرَمَلَا

٢٨٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

لِلّهِ دَرُّكُمْ وَدَرُّ آيِيكُمْ إِنْ أَفَلَتَ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا
مَنْ مُبْلَغُ الْأَقْوَامِ أَنْ مُرْقَشًا أَضْحَى عَلَى الْأَصْحَابِ عِبَاءً مُثْقَلًا (١)
وَكَاثِمًا تَرِدُ السَّبَاعُ بِشِلْوِهِ إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ مِنْهَا

قال : فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى اهلها فقالا : مات المرقش . ونظر حرمة الى الرجل وجعل يقلبه فقرا الايات فدعاها وخوفها وأمرها بان يصدقاها ففعلا فقتلها وكنا قد وصفا له الموضع . فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فبلغه ان مرقشا كان في الكهف ولم يزل فيه حتى غمّ أنت على الغار الذي هو فيه تري واقبل راعيها اليها . فلما بصر به قال له : من انت وما شأنك . فقال له مرقش : انا رجل من مراد . وانت راعي من انت . قال : راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء . فقال له مرقش : أتستطيع ان تكلم اسماء امرأة صاحبك . قال : لا ولا ادنو منها ولكن تأتيني جارتها كل ليلة فاحلب لها عزرا فتأتيها بلبنها . فقال له : خذ خاتمي هذا فاذا حلبت فالقه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط ان أنت فعلت ذلك . فاخذ الراعي الخاتم ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العز طرّح الخاتم فيه فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها . فلما سكنت الرغبة أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتهما فاخذته واستضاءت بالنار فعرفته . فقالت للجارية : ما هذا الخاتم . قالت : ما لي به علم فأرسلتها الى مولاي وهو في شرف بنجران فأقبل فرعا . فقال لها : لم دعوتي . قالت له : ادع عبدك راعي غنمك فدعاه . فقالت : سله اين وجد هذا الخاتم . قال : وجدته مع رجل في كهف جبان (٢) فقال لي : اطرحه في اللبن الذي تشربه اسماء فانك مصيب به خيرا وما أخبرني من هو ولقد تركته بأخر رمق . فقال لها زوجها : وما هذا الخاتم . قالت : خاتم مرقش . فأنجل الساعة في طلبه . فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليثها الى اهلها فمات عند اسماء وقال قبل ان يموت (من الوافر) :

(١) مرّ في ترجمة المهازل ايات مثل هذه وقصة العبدان هناك تشبه قصة العقيلي وامرأته

(٢) ويروي : كهف جبار

سَرَى لَيْلًا خِيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَارَقْنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ
فَيْتُ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ وَاذْكُرْ أَهْلَهَا وَهُمْ بَعِيدُ
أَنْسُ كُلَّمَا أَخَلَقْتُ وَصَلًا عَنَانِي مِنْهُمْ وَصَلُ جَدِيدُ
نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوَّالِيسُ لَا تَرْوَحُ وَلَا تَرُودُ
يُحْنُ مَعَا يَطَاءُ الشَّيْ بُدًّا عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ
سَكَنٌ بِبَلَدَةٍ وَسَكَنَتْ أُخْرَى وَقُطِعَتْ الْمَوَاقِ وَالْمُهُودُ
ثُمَّ مَاتَ عِنْدَ اسْمَاءَ فَدُفِنَ فِي أَرْضٍ مُرَادٍ نَحْوَ سَنَةِ ٥٥٢ م

وللمرقش الأكبر شعر حسن وهو يعد من اهل الطبقة الاولى في الشعر. وكان بنو
بكر يدعون التقدم له ولعمرو بن القيسية الا ان شعره قليل تولت عليه يد الضياع فن
ذلك قوله وكان خرج مع الجالد بن ريان غازيا فوقع ببني تغلب بجمران فتكأ فيهم
وأصاب مالا. فقال في ذلك المرقش الأكبر (من المتقارب) :

أَتَيْتَنِي (١) لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّى أَحَادِيثَهَا (٢) عَنْ بَصَرِ
يَا بَنِي الرَّحْمِ (٣) سَارُوا مَعَا بِجَيْشٍ كَضَوْءِ نُجُومِ السَّحَرِ
يَكُلُّ جَنُوبَ السَّرَى نَهْدَةً وَكُلَّ كَمَيْتٍ طُوَالِ أَعْرَ
فَمَا شَعَرَ أَلْبِي حَتَّى (٤) رَأَوْا بَرِيقَ الْقَوَائِسِ فَوْقَ الْغُرَرِ
فَأَقْبَلَتْهُمْ ثُمَّ أَذْبَرَتْهُمْ (٥) وَأَصْدَرَتْهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدَرِ (٦)
فَيَا رَبِّ شَلُو نَخْطَرَتَهُ (٧) كَرِيمٍ لَدَى مَرْحَفٍ أَوْ مَكْرٍ

(١) ويُروى: اتاني

(٢) وفي رواية: فجلبت احاديثهم

(٣) وروى الضبي: بني الوخم

(٤) ويُروى: ففرقتهم ثم جمعهم

(٥) الشلو بفتح الشاء وضم اللام وقد جعلوه البدن. ونخطرفه اخذه باقتدار في سرعة

(٦) ويُروى: فلم يشعر القوم

(٧) وفي رواية: قبل وقت الصدر

٢٨٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَأَخْرَ شَاصٍ (١) تَرَى جِلْدَهُ كَقَشْرِ الْقَتَادَةِ غِبَّ الْمَطَرِ
وَكَايْنِ بِخَيْرَانَ مِنْ مُزَعَفٍ (٢) وَمِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قَدْ غُفِرَ (٣)
ومن أقواله الحسنة الدالة على تدينه بالنصرانية قوله (من مجزوء الوافر) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ (٤)
فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَا مِنْ وَالْأَيَامِنْ كَالْأَشَائِمِ
وَكَذَلِكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ يَدَايِمِ
قَدْ خُطَّ ذَلِكَ فِي الرُّبُوبِ - الْأَوَّلِيَّاتِ الْقَدَائِمِ

وقال يفتخر (من الكامل) :

هَلَّا سَأَلْتُ بِنَا قَوَارِسَ وَائِلٍ فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَا إِلَى أَعْدَائِهَا
وَلَنَحْنُ أَكْثَرُهَا إِذَا عُدَّ الْحَصَى وَلَنَا سَوَابِغُهَا وَنَحْنُ لَوَائِهَا
وروى له أبو محمد الاعرابي . وهذه الايات قد وردت في الحاشية منسوبة لبعض

بني قيس بن ثعلبة (من البسيط) :

إِنَّا مُحْيُوكِ يَا سَلَمَى فَحَيِّنَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا (٥)
وَإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلَى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا (٦)

(١) الشاص الرافع رجليه

(٢) ويرى : وكان مجمران من مزحف . والمزحف المذرا من فرسه

(٣) ويرى : ومن خاضع حده منفر

(٤) الحاتم الغراب واصله الخالص السواد والواقى الصرد سمي بذلك لحكاية صوته

(٥) ويرى : اذان اجورنا قومي فحيينا يقال : حيين الرجل اذا سلمت عليه ومن ثم سمي الوجه
الحيا وحيينا فلانا ملكته والحقية الملك . يقول : انا مسامون عليك ايها المرأة فقابلينا بثلثه وان سقيت
الكرام فاجرينا بجراهم فانا منهم . والاصل في التحيه ان يقال عند اللقاء : حياك الله ثم استعمل في غيره
من الدعاء وقيل في (سقيت) ان معناه ان دعوت لآمائنا الناس بالسقيا فادعي لنا ايضا . والاشهر في الدعاء
ان يقال فيه سقيت فلانا ثقل وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال : اسقيته جعلت له سقيا يفعل
ما شاء وسقيته اعطيته ماء لفيه ومثله كسوته واكسيته وبعضهم يجعلهما سواء

(٦) جلى فعل اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بافعل فاعل وفعل . يقول ان

إِنْ تَبْتَدِرْ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ تَلَقَ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصْلِيْنَ (١)
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا أَفْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا (٢)
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِيْنَا (٣)

أشدت بذكر خيار الناس بجيلة ثابت او مكرمة مرضت فاشيدي بذكرنا ايضاً وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها والقصد به (التوصل الى بيان شرفه واستحقاق ما يستحقه الاشراف ولا سقي كم ولا نجية. والسرارة في الناس والشراة بالشين معجمة في المال والحيل. والجلي بالالف واللام تانيث الاجل كالاكبر والاكبرى ولا تحذف الالف واللام منه حيثئذ لان اصله يكون افعول الذي يتم بن. ويقال لكل ما علا شيئاً جلته ومنه الجلالة. وسرارة القوم سادتهم وسرارة كل شيء اعلاه والجمع السروات ورجل سري بين السرو وسرية فميلة من سري يسري اذا سار ليلاً. ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت فخاراً والكرام هاهنا الذين يجمعون الحرم ويدفعون الضيم

(١) يقال : بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا . وكذلك ابتدرونا الغاية والى الغاية . وقوله . (لمكرمة) اي لاكتساب مكرمة ويجوز ان تكون اللام مضافة للغاية الى المكرمة كانه يريد نسابهم الى اقصاها . واذا قال (المصلين) ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصده الى الآدميين وان كان استعارها من صفات الخليل ويجوز ان يكون اخرج السابق لانقطاعه عن الموصوف في أكثر الاحوال ولنايته عن المجتبي وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعه على السوابق كما يقال كاهل وكراهل وغارب وغوارب والمصلي الذي يتلو السابق فيكون راسه عند صلاه . والصلوان العظامان الثائنان من جانبى العجز

(٢) الافتلاء الافتطام والاختذ عن الأم ومنه الفلؤ . والابد الدهر وقيل سميت الوحش اوابد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا بافة وان يكون من الثأبد اي التوحش احسن . بقول : نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة اي مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال اوس : اذا مقرر من ذرا حد نابه فخصم من ناب آخر مقرر

(٣) يقول : اذا كان يوم الروع تقدمنا للقاء فان ذهبت انفسنا ذهبت رخيصة لاننا بذلناها بالافتدام ولم نغنمها بالاجحار ولكنها يوم الامن غالية . والالف في قوله : (اغلينا) للاطلاق والتون ضمير الانفس . ومعنى (اغلينا) وجدت غالية وليس يريد انهم مع الغلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرض للسيوف اذا التقينا نفوساً لا تعرض للسباب

يقول : نبذل انفسنا في الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ازالها في غيرها لامتنتا وهذا الحرصم على تخليد الذكر الجميل . والرخص في السعر سهولته ولينه . وقوله : (ولو نسام بها) اي نحمل على ان نسوم بها يقال : سار بسامته كذا وكذا واستام ايضاً واغلى السوم والسيسة . واسمته انا اي حملته على ان يسام ولا يمنع ان يكون قولهم : سمته أي حملته على ان سار خسفاً اصله من ذلك وان استعمل في المكروه . وفي البيت طباق في موضعين بذكر الارخاص والاغلاء والروع والامن

٢٨٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يَبِضُّ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَّاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ آيِدِينَا (١)
الْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَخَيْرُ نَادٍ رَأَاهُ النَّاسُ نَادِينَا
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَانِلَهُمْ قِيلُ الْكَلَامَةِ إِلَّا أَيْنَ الْفُحْمُونَا (٢)
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَا مِنْ قَارِسٍ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْزُونَا (٣)

(١) ويروى : يبض معارفنا وهي الوجوه والمراد بذلك لقاء المرض وانتفاء الذم والعيب . ويقال : امرأة حسنة المعارف أي الوجه بها يشتمل عليه . وواحد المعارف معترف ومعترف وكان الوجه سمي بها لأن معرفة الاجسام وتبينها به . والاشهر يبض معارفنا ويجوز ان يكون المراد ايضت معارفنا من كثرة ما تقابلي الشدائد وهذا كما يقال : امرئ يشيب الذوائب . وتغلي مراحلنا أي حروبنا . ويجوز ان يكون المراد ايضت معارفنا لانحسار الشعر عنها باعتبارنا لبس المغافر والبعض وادماننا إياه ويكون هذا كقول الآخر

قد حصت البيضة راسي فاأطعم نوماً غير تهيج

وتكون المراحل على هذا كناية عن الحروب ايضاً . ويجوز ان يريد مشيئنا مشيب الكرام لا مشيب اللثام . وعلى هذا تحمل المراحل على ان يكون المراد بها قدور الضيافة وقوله : نأسو بأموالنا آثار ايدين يريد ترفعهم عن القود ورفع اطباع الناس عن مقاصتهم . والاسو المداواة أي نقتل وندي . والأساء الدواء . قال ابو محمد الاعرابي : سألت أبا الندى عن قوله : يبض معارفنا تغلي مراحلنا فقال : هذه رواية ضعيفة لأن بياض المفارق قرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة : شعنت مقاديرنا فخبني مراحلنا . يعني اننا أصحاب حروب وقرى

(٢) الكأمة جمع كمي وهو من قولهم : كسى شهادته إذا كسها لأن الشجاع يستغني بأفعاله عن دعواه فكانه يستر امره وشأنه لوقت الحاجة ولأنه إذا سكت دل على صفاته بلاؤه . وقال ابو العلاء : الكأمة في الحقيقة جمع كأم كما يقال غارز وغزاة وذلك من قولهم : كسى نفسه في السلاح إذا توارى فيه واهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكأمة جمع كمي وفعل لا يجمع على هذا الوزن وإنما استجازوا ذلك لأن فاعلاً وفعللاً يشتركان كثيراً فيقال : عالم وعليم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ . قال كُثير في آن (أكمي) بمعنى أسئ

واني لا كمي الناس ما أنا مضر مخافة ان يدري بذلك كاشع
وكان فعلاً أشد مبالغة وقد جاء أكما في جمع كمي وله نظائر كما قالوا : ييم وإيتام . وانشد
أبو زيد :

تركت ابنتك للمغيرة والقتا شوارع والأكما تشرق بالدم

(٣) يعني قولهم : يا لفلان ومن فارس وما أشبه . ويقال : خلته إخالة خيلاً وخيلة وخيلاناً وهذا مثل قول طرفة :

إذا القوم قالوا من فني خلت أنني منيت فلم أكسل ولم اتبدل

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا (١)
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا (٢)
وَزَكَبُ الْكُرَّةِ أَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ عَنَّا الْحِفَاطُ وَأَسْيَافُ تَوَاتِينَا (٣)

وقال المرقش الاكبر وهي من قصائده الحسنة (من الطويل) :

أَمِنْ آلِ آسَاءِ الطُّلُولِ الدَّوَارِسُ تُحْطِطُ فِيهَا الطَّيْرُ قَقْرُ بَسَائِسُ
ذَكَرْتُ بِهَا آسَاءَ لَوْ أَنَّ وَلِيَهَا (٤) قَرِيبٌ وَلَكِنْ حَبَسْتَنِي الْحَوَائِسُ (٥)
وَمَنْزِلُ ضَنْكِ لَا أُرِيدُ مَمِيتَهُ كَأَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ الرُّوْعِ آئِسُ
لِتُبْصِرَ عَيْنِي أَنْ رَأَيْتَنِي مَكَانَهَا وَفِي النَّفْسِ أَنْ خَلَى الطَّرِيقَ كَوَادِسُ (٦)

واغنا قال (من فارس) فنكّر كما قال طرفه : من فقي فنكّر ولم يُعرّف واحد منهما لان السؤال
بالمكّنر لشدة اجهامه يكون اشمل لتناوله واحداً واحداً . لا سيما وليس القصد في الاستفهام الى معهود
معين ولا الى الجنس فيقال : من الفقى ومن الفارس . وفي هذه الطريقة قول الآخر :

إذا القوم قالوا من فقى لعظيمة فاكلمهم يدعى ولكنه الفقى

(١) اغنا قال (حدّ الظبابة) وظيفه (السيف حدّه) لانه اراد المضارب بأسرها وكما صلح ان يقال :
اصابته ظبة السيف صلح ان يقال : حدّ الظبة وقيل : الظبة طرف (السيف والشبابة حدّ طرفه . وذكر
الرياشي : ان ظبة السيف دون ذبابه بمقدار أربع اصابع وهو مضربه . وظيفته ايضاً حدّه وكذلك ظبة
السنان حدّه . وقوله (وصلناها) الضمير للسيوف ولم يجر لها ذكر كقول كعب بن مالك :

تصل السيوف اذا قصرن بخطونا قدما فنلحقها اذا لم تلحق

وقال بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك :

واذا السيوف قصرن اكملها لنا حتى نال بها العدو خطانا

(٢) يعني انهم لا يموتون الا بالقتل فقد استمادوه اي صار لهم مادة وان كل من يولد منهم
يكون سيّداً فلا يميزون على من مات منهم

(٣) يجوز ان يكون معنى قوله (واسياف تواتينا) كقوله : فجالفنا السيوف على الدهر . ويجوز
ان يكون اراد بالسيوف رجالاً كانهم السيوف مضاء . والاول اولى . ويفرجه يكشفه ويوسعه يقال
فرج الله عنه وفرجه بالتشديد والتخفيف

(٤) (الولي) الناحية والقرب وحيث نزلت وما يليها من الارض وقيل ذهابا ومدايناتا

(٥) (الحوائس) الموانع

(٦) (مكاتها) اي مكان اسماء . و(الكوادس) ما يُتطَرَّبُ به . وتلخص الكلام رب منزل على ما
وصفت تلومت فيه على كرامته في لكي تبصر عيني مكاتها من اجل ان رأتني الخ

٢٩٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

وَجِيفٌ وَابْسَاسٌ وَنَقْرٌ وَهَزَّةٌ (١) إِلَى أَنْ تَكِلَ الْعَيْسُ وَالْمَرْءُ حَادِسُ (٢)
وَدَوِيَّةٌ غَبْرَاءٌ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالَكَ فِيهَا الْوَرْدُ (٣) وَالْمَرْءُ نَاعِسُ
قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا بِعِيَمَةٍ تَنْسَلُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
تَرَكْتُ بِهَا لَيْلًا طَوِيلًا وَمَمَزَلًا وَمَوْقَدَ نَارٍ لَمْ تَرْمُهُ الْقَوَائِسُ (٤)
وَلَتَسْمَعُ تَرْقَاءً مِنَ الْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ الْهُدُوءِ النَّوَاقِسُ (٥)
فِيضْبُجُ مَلَقَى رَحِيلَهَا حَيْثُ عَرَسَتْ مِنَ اللَّيْلِ قَدْ دَبَّتْ (٦) عَلَيْهِ الرِّوَامِسُ
وَنُضْبُجُ كَالِدَوْدَةِ نَاطٍ زِمَامَهَا إِلَى شَعْبٍ فِيهَا الْجَوَارِي الْعَوَالِسُ
وَلَمَّا أَصَانَا النَّارَ عِنْدَ شِوَانَا (٧) عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِسُ
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً (٨) مِنْ شِوَانَا حَيَاءٌ وَمَا تُخْشِي عَلَى مَنْ أُجَالِسُ
فَلَبَّ (٩) بِهَا جَذَلَانٌ يَنْقُضُ رَأْسَهُ كَمَا أَبَّ بِالنَّهْبِ الْكَمِيُّ الْخَالِسُ (١٠)
وَأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تُغَامِسُ (١١)
إِذَا عِلْمٌ حَلَفْتُهُ يُهْتَدَى بِهِ بَدَأَ عِلْمٌ فِي الْأَلِ أَغْبَرُ طَامِسُ
وَقَدَّرَ تَرَى شُطَطَ الرِّجَالِ عِيَالَهَا لَهَا قِيمٌ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ آئِسُ
صَحُوكُ إِذَا مَا الصَّبُّ لَمْ يَجْتَوُوا لَهُ وَلَا هُوَ مِضْبَابٌ عَلَى الزَّادِ عَائِسُ
تَعَالَتْهَا (١٢) وَلَيْسَ طِيي (١٣) بِدَرِّهَا وَكَيْفَ التَّمَّاسُ الدَّرُّ وَالضَّرْعُ يَابِسُ

(١) كل هذا يرتفع بالابتداء أو ينصب بتقدير فعل آجف وجيفا

(٢) (المحاذس) الذي يرمي بنفسه على غير هداية ومنه حدس في كذا قال فيه بغير علم

(٣) (الورد) الابل (٤) اي قطعت هذه البرية وقد بقي من الليل بقية .

واوقدت نارا لم يطلبها بعدي طلاب النار (٥) ويروى : المنافس

(٦) وفي رواية : جرّت اي جرّت ذيلها (٧) وفي رواية : عند نزولنا

(٨) ويروى : فلذة (٩) ويروى : فاض

(١٠) وفي رواية : المحالس (١١) ويروى : تغامس . ويروى ايضا : تغاميس

(١٢) ويروى : فواللتها (١٣) وفي نسخة : دهري

المرقش الاكبر

٢٩١

بِاسْمِ عَارِ صَدْرُهُ مِنْ جِلَازِهِ وَسَارُهُ مِنْ الْعِلَاقَةِ نَائِسُ (١)

وقال المرقش الاكبر ايضا (من الخفيف) :

لَمِنْ الطَّغْنُ بِالصَّحَى طَافِيَاتٍ شِبْهَهَا الدَّوْمُ أَوْ خَلَايَا سَفِينِ
جَاعِلَاتٍ بَطْنِ الضَّبَاعِ شِمَالًا وَرِاقَ النِّعَافِ ذَاتِ الْيَمِينِ
رَافِعَاتٍ رَقْمًا تِهَالُ لَهُ الْعَيْنُ مَ عَلَى كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينِ
أَوْعَالَةٍ قَدْ دُرِبَتْ دَرَجَ الرَّجَلَةِ مَ حَرْفٍ مِثْلُ الْمَهَاقِ دُقُونِ
عَامِدَاتٍ لِحْلٍ تَسْمَمَ مَا مَ يَنْظُرْنَ صَوْتًا لِحَاجَةِ الْحُزُونِ
أَلْبَغَا الْمُنْدِرَ الْمُنْقَبَ عَنِّي غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا مُسْتَعِينِ
لَاتَ هَنَا وَلَيْتَنِي طَرَفُ الرُّجِّ مَ وَاهِلِي بِالشَّامِ ذَاتِ الْقُرُونِ
بِأَرْيَ مَا فَعَلْتَ عَفَّ يُوُوسٍ صَدَقَتْهُ الْمُنَى لِعَوْضِ الْحَيْنِ
غَيْرِ مُسْتَسْلِمٍ إِذَا أُعْتَصَرَ الْعَا جِزُ بِالسَّكْتِ فِي ظِلَالِ الْهُونِ
يُعْمِلُ الْبَازِلُ الْهَجْدَةَ بِالرَّحْلِ مَ تَشْكِي التَّجَادِ بَعْدَ الْحُزُونِ
بَقِيَ نَاجِفٍ وَأَمْرٍ أَحَدٍ وَحُسَامٍ كَالْمَلِخِ طَوْعِ الْيَمِينِ

وقال ايضا في وصف الطلول ونجائب الابل (من السريع) :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِجَنِّي خَيْمٍ غَيْرَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الدِّيمِ
أَعْرِفُهَا دَارًا لِأَسْمَاءَ فَالْدَمْعُ مَ عَلَى الْحَدِيدِ سَحَّ سَجَمِ
أَمَسَتْ خَلَاءَ بَعْدَ سُكَّانِهَا مُقْفَرَةً مَا إِنْ يَهَا مِنْ إِرَمِ
إِلَّا مِنْ الْعَيْنِ تَرَعَى يَهَا كَالْقَارِيسِيِّنَ مَسُوا فِي الْكُمِ
بَعْدَ حُلُولٍ قَدْ آرَاهُمْ يَهَا لُهُمْ قِبَابٌ وَعَلَيْهِمْ تَعَمِ
لَوْ مَا تُسْلِي حُبَّهَا جِسْرَةً وَهَلْ تُسْلِي حُبَّهَا مِنْ أَمَمِ

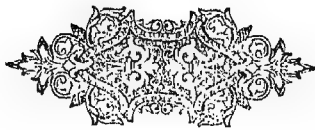
(١) وَيُرْوَى : لَا بَسْ

٢٩٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

عَرَفَاهُ كَأَنْفَحِلٍ جَمَالِيَّةُ ذَاتُ حِذَاءٍ مَا تَشْكِي السَّامَ
لَمْ تَقْرَأِ الْقَيْظَ جَنِينًا وَلَا أَصِرْهَا تَحْمِلُ بِهِمَ الْغَنَمَ
بَلْ عَزَبَتْ فِي الشَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ وَسَوَّعَتْ ذَا حُبِّكَ كَالْأَرَمِ
تَعْدُو إِذَا حُرِّكَ مِحْدَافُهَا عَدَوَ رَبَاعٍ مُفَرِّدٍ كَالزُّرْمِ
كَأَنَّهُ نَضَعُ يَمَانٍ وَيَأْلَأُ كُرْعَ مِ تَحْيِيْفُ كَلَوْنِ الْحَمَمِ
بَاتَ يَغِيْبُ مُعْشِبٍ بَلَّتُهُ مُحْتَاطٍ حُرْبُهُ بِالْيَمِّ

والمرقش الأكبر اتصل مدة بالخارث ابي شمر ملك غسان النصراني وناداه نحو
سنة ٥٢٤ م ومدحه . واتخذ الخارث كاتباً له ومما اوصاه في ذلك قوله : اذا ترع بك الكلام
الى ابتداء معنى غير ما انت فيه فصل بينه وبين ما تبنيه من الالفاظ فانك ان منقت
الفاظك بغير ما يحسن ان تعلق به نفرت القلوب عن وصيها وملتها الاسماع واستثقلت الرواة
توفي المرقش الأكبر نحو سنة ٥٥٢ م . وهو جد جد الاعشى ميون بن قيس *

* اخذنا ترجمة المرقش عن نسخة خط من كتاب طبقات الشعراء وعن كتاب الاغاني
وعن الحماسة وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت وامثال الضبي وكتاب ألف باء للبلوي



عمرو بن قيس (٥٦٠ م)

هو عمرو بن قيس بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . كان من اقدم شعراء بكر في الجاهلية وبعد من شعراء الطبقة الثانية ولد نحو سنة ٤٦٩ م ومات ابوه وخلفه صغيراً فكفله عمه مرثد بن سعد وكان يحبه حباً شديداً . وكان حبه محباً له محباً به رفيقاً عليه . وكان عمرو بن قيس شاباً جميلاً حسن الوجه مديد القامة حسن الشعر . اخبر الرواة ان مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قيس كانت عنده امرأة ذات جمال فهويت عمراً وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد لبعض امره وقال لقيط في خبره : مضى يضرب بالدحاح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول : انثني به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل انكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه . فقال : لقد جئت باصر عظيم وما كان مثلي ليدي مثل هذا والله لو لم امتنع من ذلك وفاء لعبي لامتنعت منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب . قالت : والله لتفعلن او لا سؤاأك . قال : الى المساة تدعيني . ثم قام فخرج من عندها وخافت ان يخبر عمه بما جرى فأمرت بحفنة فكفنت على اثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها : مالك . قالت : ان رجلاً من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي منذ خرجت . قال : من هو . قالت : أما أنا فلا أسميه ولكن لم فافتقد أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفه . (قالوا) : وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فألقى ليضرب به عمراً فهرب فألقى الى نصارى الحيرة فكان عند الحميين ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند : ان القوم أطردوني . فقال له : ما فعلوا الا وقد اجمت وأنا افحص عن أمرك فان كنت محمواً رددتك الى قومك . فغضب وهم بهجاءه وهجاء مرثد ثم اعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر اليه فقال (من الطويل) :

حَلِيلِي لَا تَسْتَعِجِلْ أَنْ تُرَوِّدَا وَأَنْ تُجَمِّعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
فَمَا كَيْثِي يَوْمًا بِسَائِقٍ مَغْنَمٍ وَلَا سُرْعَتِي يَوْمًا بِسَائِقَةِ الرَّدَى

٢٩٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

وَأَنْ تَنْظُرَ فِي الْيَوْمِ أَقْصَى لِبَانَةٍ وَتَسْتَوْجِبَا مَنَا عَلَيَّ وَتَحْمَدَا
لَعَمْرُكَ مَا نَفْسٌ بِجَدِّ رَشِيدَةٍ تَوَامِرُنِي سُوءًا لِأَصْرِمَ مَرْنَدَا
وَأَنْ ظَهَرَتْ مِنِّي قَوَارِصُ جَمَّةٍ وَأُفْرِغَ مِنْ لُؤْمِي مِرَارًا وَأُصْعِدَا
عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ أَنْ أَكُونَ جَنِيثُهُ سِوَى قَوْلِ بَاغٍ كَادَنِي فَتَجَهَّدَا
لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْمَرْءِ تَدْعُو بِخِلَّةٍ إِذَا مَا الْمُنَادِي فِي الْمَقَامَةِ نَدَّدَا
عَظِيمٍ رَمَادِ الْقَدْرِ لَا مُتَعَبَسٍ وَلَا مُؤَيَّسٍ مِنْهَا إِذَا هُوَ أَوْقَدَا
وَأَنْ صَرَحَتْ كَحُلِّ وَهَبَتْ عَرِيَّةً مِنْ الرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ الْمَالِ مَرْقَدَا
صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ الْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو الْقَرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَحْمَدَا (١)
وَلَمْ يَحْمِ حُرْمَ الْحَيِّ إِلَّا مُحَافِظُ كَرِيمٍ أَلْحِيًا مَا جَدُّ غَيْرَ أَجْرَدَا (٢)

ولبت عمرو في حيه الى ان تل امرؤ القيس بن حجر بكر بن وائل وضرب قبتة وجلس اليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم : هل فيكم احد يقول الشعر . فقالوا : ما فينا شاعر الا شيخ قد خلا من عمره وكبر . قال : فأتوني به . فأتوه بعمر بن قيسة وهو شيخ فانشده فاعجب به فخرج به معه الى قيصر وياه عنى امرؤ القيس بقوله (من الطويل) :

بَكِّي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرَبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لِأَحْقَانٍ بِقَيْصَرَ
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا مُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْدَرَا
وقال مؤرج في هذا الخبر : ان امرؤ القيس قال لعمر بن قيسة في سفره ألا

تركب الى الصيد فقال عمرو (من الطويل) :

شَكُوتُ إِلَيْهِ أَنَّنِي ذُو جَلَالَةٍ وَأَيِّي كَبِيرُ ذُو عِيَالٍ مُجَبِّ
فَقَالَ لَنَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا إِذَا سَرَّكُمْ لَحْمٌ مِنَ الْوَحْشِ فَأَرْكَبُوا
فبقي عمرو بن قيسة مع امرؤ القيس مدة ومات معه في الطريق وله من العمر

تسعون سنة (٥٦٠ م) فسمته العرب عمرواً الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب . وكان عمرو شاعراً خفلاً متقدماً وهو من المقلبين . وشعره متين روى منه الرواة قطعاً . وكانت بنو بكر تدعي لعمرو بن قيسمة التقدم على الشعراء . قيل ان رجلاً سأل حماد الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن بردة : من اشعر الناس قال : الذي يقول (من الطويل) :

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى قَمًا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
والشعر لعمرو بن قيسمة من قصيدة يقول فيها :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَيْنِي عَنَانَ لَجَائِي
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا أَوَّهَ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى قَمًا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
فَلَوْ أَنَّ مَا أُرْمَى بِبَلٍ رَمَتْهَا (١) وَلَكِنَّمَا أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامٍ
إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ حَدِيثًا جَدِيدَ الْبَرِّي (٢) غَيْرَ كَهَامٍ
وَأَفَنِي وَمَا أَفْنِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً وَمَا يُفْنِي مَا أَفْنَيْتُ سِلَكَ نِظَائِي
وَأَهْلًا كَنِي تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٍ
ولعمرو بن قيسمة أيضاً قوله في سفره مع امرئ القيس (من السريع) :

قَدْ سَأَلْتَنِي بِنْتُ عَمْرِو عَنْ مِ الْأَرْضِينَ إِذْ تُنْكَرُ أَعْلَامُهَا
لَمَّا رَأَتْ سَائِدًا مَا (٣) أَسْتَعْبَرَتْ لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مِنْ لَأَمِهَا
تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخَوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا
قال ابو الندى : سَبَبُ بُكَائِهَا أَنَّهَا لَمَّا فَارَقَتْ بِلَادَ قَوْمِهَا وَوَقَعَتْ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ
نَدِمَتْ عَلَى ذَلِكَ . وَإِنَّمَا ارَادَ عَمْرُو بْنُ قَيْسِمَةَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ نَفْسَهُ لَا بِنْتَهُ فَكُنِّي عَنْ نَفْسِهِ بِهَا .

(١) ويروى : فلو انما نبلى اذا لا تقينها (٢) وفي رواية : جليداً حديث السن

(٣) سائداً ما جبل بين مياً فارقين وسعرت

٢٩٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

ومن حسن شعر ابن قميئة قصيدته التي مطلعها (من المتقارب) :

نَأْتِكَ أُمَامَةٌ إِلَّا سُؤَالَا وَإِلَّا خَيَالَا يُؤَافِي خَيَالَا
يُؤَافِي مَعَ اللَّيْلِ مِيعَادُهُ وَيَأْتِي مَعَ الصُّبْحِ إِلَّا زِيَالَا
فَقَدْ رِيعَ قَائِي إِذْ أَعْلَنُوا وَقِيلَ أَجْرُ الْحَلِيلِ الَّذِي لَا
وفيها يقول :

وَبِيدَاءٍ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَا بِيُخْشَى بِهَا الْمُدْجُونَ الضَّلَالَا
تَجَاوَبَتْهَا رَاغِبًا رَاهِبًا إِذَا مَا أَلْطَبَاءُ اعْتَقَنَ الظَّلَالَا
يَضَاكِرُهُ كَأَنَّ الثَّمِيلَ مَعِيرَانَهُ مَا تَشْكِي الْكَالَا
إِلَى ابْنِ الشَّقِيَّةِ أَعْمَلْتُهَا أَخَافُ الْعِقَابَ وَارْجُو النَّوَالَا
إِلَى ابْنِ الشَّقِيَّةِ خَيْرِ الْمُلُوكِ وَأَوْفَاهُمْ عِنْدَ عَقْدِ حَبَالَا
أَلَسْتُ أَبْرَهُمْ ذِمَّةً وَأَنْضَلَهُمْ إِنْ أَرَادُوا نِضَالَا
فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ مُسْتَعِينًا عَتَبَتْ فَصَدَّقْتَ فِي الْمَقَالَا
أَتَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَّقْتَهُ فَهَلَّا نَظَرْتَ هُدَيْتَ السُّوَالَا
فَمَا قُلْتُ إِذْ نَظَّمُوا بَاطِلًا وَلَا كُنْتُ أَرْهَبُهُ أَنْ يُقَالَا
فَإِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا خَبَرُوا فَلَا وَصَلَتْ لِي يَمِينُ شِمَالَا

وروى صاحب الحماسة لابن قميئة قوله (من المنسرح) :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَّا (١)

(١) قال التبريزي : يلهف على الشباب كأنه يدعو لهفًا ويقول : هذا أوانك يالهفي .
والأمم الشيء القصد . يقال : امرأه أي قصد قريب . يقول : لم أفقد بالشباب امرأهينًا قريبًا ولكنني
فقدت بامرأًا جليلاً

إِذَا سَحَبَ الرِّيطَ وَالْمُرُوطَ إِلَىٰ أَذْنَىٰ تِجَارِيٍّ وَأَنْقَضُ اللَّمَمَ (١)
لَا تَغْطِ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَمْسَىٰ فَلَنْ لِّسِنَّهِ حَكَمًا (٢)
إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمُرِهِ فَلَقَدْ أَخْضَىٰ عَلَىٰ الْوَجْهِ طُولُ مَاسِلِمَا (٣)
وَيُنْشَدُ لَهُ أَيْضًا قَوْلُهُ (مِنْ مَجْزُؤِ الْبَسِيطِ) :

الْكَأْسُ مُلْكٌ لِمَنْ أَعْمَلَهَا وَالْمُلْكُ مِنْهُ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ
مِنْهَا الصَّبُوحُ الَّتِي تَتْرُكُنِي لَيْثَ غَفِيرِينَ وَالْمَالُ كَثِيرٌ
وَرَوَى لَهُ سَبِيحِيَّةٌ قَوْلُهُ (مِنْ السَّرِيعِ) :

يَا رَبِّ مَنْ يُغْنِضُ أَرْوَادَنَا رُحْنَ عَلَىٰ بَعْضَائِهِ وَأَغْتَدِينْ *

* هذه الترجمة قد نقلت من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة اخصها كتاب الاغانى
وكتاب الحماسة وكتاب جمهرة العرب وكتاب العمدة لابن رشيقي وكتاب مجموعة المعاني
وكتاب شعر قديم مخطوط

(١) اسحب اي اجر. وسحب السحاب سحاباً لان الريح تجره. والريط جمع ربطة وهي الملاعة
اذا لم تكن لفقيين. والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه. والتجار هنا الحمارون. واللمم جمع
لمة وهو ما ألم بالملك من الشعر وعبر عن التجتر بنفض اللمم لانه اذا تجتر حرك راسه يقول :
كنت شاباً اجر اذبالي الى ادنى الحمارين الذين ابايهم وابتاع الحمر من عندهم. وقال : انفض
اللمم وانما يعني لته لانه جعل كل جزء منها لمة واذاف التجار الى نفسه فقال : (ادنى تجاري) اعظاماً
لنفسه

(٢) ان يقال له اي لان يقال له. اي لا تحمد الرجل اذا كبر وملت سنه فبحل حكماً
لذلك فان الذي فاتته من الشيبة افضل مما اوتي من السيادة والحكم. وهذا كما قال المرقش :
يا بني الشباب الأقورين فلا تغبط اخاك ان يقال حكم

(٣) اي ان سر الرجل طول عمره فان ذلك قد تبين في وجهه وبانت آثار الكبر عليه
ومثله قول الآخر: وحسبك داء ان تصح وتسلم. وقول الاخر:

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصتني فاذا السلامة داء

(واضح) هنا تامة ليس لها خبر لانها بمعنى بدا وظهر. وطول ما اسلم يعني طول سلامته

٢٩٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

طرفة (٥٦٤ م)

هو ابو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضبيعة من بني بكر بن وائل وهو ابن اخت جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتيس . كان من مشاهير الشعراء يُعدُّ بينهم من ذوي الطبقة الاولى . وله المعلقة المعروفة باسمه . وكان بلغ مع حداثة سنه ما لم يبلغ القوم مع طول اعمارهم . وله ديوان شعر يستشهد به اصحاب اللغة وهو من المقلين لانه قتل مراهقاً كما سيذكر . وقال طرفة الشعر صغيراً . روي عنه انه خرج مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين فزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ له الى مكان اسمه معبر فنصبه للقنابر وبقي عامه يومه لم يصد شيئاً ثم حمل فخه وعاد الى عمه . فحماوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال (وهذه الايات رويت لكليب اخي المهمل كما ذكرنا ولعل طرفة استشهد بها) (من الرجز) :

يَا لِكَ مِنْ قُبْرَةٍ يَمْعَمِرُ خَلَا لِكَ الْجَوُّ (١) فَيُضِي وَأَصْفِرِي
قَدْ رُفِعَ الْفُحُّ فَمَازَا تَحْذَرِي (٢) وَتَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِلِكِ يَوْمًا فَأَحْذَرِي (٣)

كان طرفة في اول امره منصباً على اللهو يعاقر الخمر وينفق عليها ماله وكان في حسب من قومه جرياً على هجائهم وهجاء غيرهم ومات ابوه وهو صغير فابى اعمامه ان يقسموا ماله وظلموا حقاً لاهله وكان اسمها وردة فقال (من الكامل) :

مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةٍ فِيكُمْ صَغَرَ الْبُنُونُ وَرَهْطُ وَرْدَةٍ غُيِبُ
قَدْ يَبِثُّ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَالظُّلُمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرُ تُسَاقِيهَا الْمُنَايَا تَعْلَبُ

(١) قال ابو عمرو : هذا مثل . والجو هنا ما اتسع من الاودية . ويروى عن ابن عباس انه قال لابن زبير حين خرج الحسين الى العراق : خلا لك الجو فيضي واصفري (٢) قال ابو عمرو : قد حذف طرفة النون من قوله : فَمَازَا تَحْذَرِي . لوفاق القافية او لالتقاء الساكنين . ويروى : فلا تُحْذَرِي . وما تُحْذَرِي (٣) وفي ديوان طرفة : لَا بُدَّ يَوْمًا ان تُصَادِي فاصبري

قَدْ يُورِدُ الظُّلْمُ الْمُبِينَ أَجْنًا مِلْحًا يُخَالِطُ بِالذُّعَافِ وَيُشَبِّهُ
وَقَرَابَ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيجُ الْأَجْرَبُ
وَالْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ وَالْبُرْءُ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبُ
وَالصِّدْقُ يَا لَهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَا لَهُ الدَّيْنِي الْأَخِيبُ
وَلَقَدْ بَدَأَ لِي أَنَّهُ سَيَفْعُولُنِي مَا عَالَ عَادَا وَالْقُرُونُ فَاشْمَعُوا
أَدْوَا الْحُمُوقَ تَهْرَلَكُمْ أَغْرَاضُكُمْ إِنْ الْكَرِيمَ إِذَا يُحْرَبُ يَغْضَبُ

قال ابن الاعرابي: وكان لطرفة أخ اسمه معبد. وكان لها ابل يربعها يوما ويوما فلما
اغلبها طرفة قال له اخوه معبد: لم لاتستريح في اهلك. ترى أنها ان أخذت تذهب بشعرك
هذا. قال: فاني لا اخرج فيها ابدا حتى تعلم ان شعري سيردها ان أخذت. فتركها واخذها
اناس من مضر فادعى جوار عمرو وقابوس ورجل من الين يقال له بشر بن قيس فقال
في ذلك طرفة قوله (من الطويل):

أَعْمَرُو بَنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ لَهَا سَبَبٌ تَرَعَى بِهِ الْمَاءُ وَالشَّجَرُ
وَكَانَ لَهَا جَارَانِ قَابُوسُ مِنْهُمَا وَعَمَرُو وَلَمْ أَسْتَرْعِيهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
رَأَيْتُ الْقَوَافِي تَتَجَنَّنَ مَوَالِحًا تَضَيِّقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرُ

وقال غيره: وكانت هذه الابل ضلت لمعبد أخيه فسأل طرفة ابن عمه مالك ان يعينه في طلبها
فلامه وقال: فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها. فقال معلقة المشهورة (من الطويل):

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبَرْقَةٍ تَهْمِدُ تَلُوحُ كَبَائِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْإِيدِ (١)
وُقُوفًا بِهَا صَنْجِي عَلَيَّ مَطِيهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ
كَانَ حُدُوجَ الْمَالِكِيَةِ غُدُوءَ خَلَايَا سَفِينٍ بِالْأَنْوَاصِ مِنْ دَدِ

(١) ويروى: وفقت جأ أبكي وأبكي الى غد. ويروى ايضا: ظلت جأ وفي بعض النسخ
يروى بعد البيت الاول بيت آخر هو:
بروضة دعي واكلناف حائل ظلت جأ أبكي وأبكي الى غد

٣٠٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

عَدْوِيَّةٍ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ (١) يَجُورُ بِهَا الْمَلَحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ الثُّرْبُ الْمَقَائِلُ بِالْيَدِ
وَأَرَى لَأَمْضِيَ أَلْهَمٌ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوَجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي
أُمُونٍ كَالْوَاحِ الْإِرَانِ نَسَائِكَا (٢) عَلَى لَاجِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدٍ
جَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءِ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَقَنَجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدٍ
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَاتَّبَعَتْ وَظِيمًا وَظِيمًا فَوْقَ مَوْدٍ مُعَبَّدٍ
تَرَبَّتِ الْفَقِينِ فِي الشُّوْلِ تَرْبِي حَدَائِقَ مَوْلِي الْأَسِرَةِ أَغِيدِ
تَرْبِغُ (٣) إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَبْقَى بِذِي خُصَلٍ رَوَعَاتٍ أَكَلَفَ مُلِيدِ
كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي (٤) تَكْنُفَا حِفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِسَرَدِ
فَطُورًا بِهِ خَلَفَ الزَّمِيلِ (٥) وَتَارَةً عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوِ مُجَدِّدِ
لَهَا فُخْدَانِ أُكْمِلِ الْخُصْ فِيهِمَا كَأَنَّهَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرِّدِ
وَطِيَّ مَحَالٍ كَالْحِنِيِّ خُلُوفُهُ وَآجِرْنَةُ لَزَتْ بِدَائِي مُنْضِدِ
كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةٍ يَكْنُفَانِيهَا وَأَطَرَ قِسِي تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيِّدِ
لَهَا مِرْقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا قَمَرُ (٦) بِسَلْمِي دَاجٍ مُشَدِّدِ
كَفَنَظَرَةِ الرَّوْمِيِّ أَقْسَمَ رَهْمَا لَتَكْتَفَنَنَّ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ
صَهَابِيَّةِ الْعُثُونِ مُوجِدَةِ الْقَرَى بَعِيدَةً وَخَدِ الرَّجْلِ مَوَارِدِ الْيَدِ

(١) وروى أبو عبيدة : ابن نَيْتَل . وُيْرَوِي ايضاً : ابن نَيْتَل وابن يَنْتَل

(٢) اي ضربتها بالنساء وهي العصا . وفي رواية : نَصَأْتُهَا اي زَجَرْتُهَا . والارادان سرير موتي

النصارى (٣) تربيع اي ترجع ويُروى : تَرْبِغُ (٤) المضرجي الابيض او الكبير من

النسور . وفي رواية : اضرجي وهو تصحيف (٥) وفي رواية : الذميل وهو غلط والزميل

الرديف (٦) وفي رواية : كَأَنَّمَا قَمَرُ . وُيْرَوِي ايضاً : كَأَنَّمَا أَمِيرًا

أَمَرَتْ يَدَاهَا فَتَلَ شَزَرَ وَأُجِنَتْ لَهَا عَضْدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَدٍ
 جُنُوحٌ دَفَاقٌ عَنَدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَهَا كَنَفَاهَا فِي مُعَالَى مُصَعَّدٍ
 كَانَ عُلُوبَ اللَّسَعِ فِي دَائِلَتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءٍ فِي ظَهْرِ قَرَدٍ
 تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَانَهَا بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قَيْصٍ مُقَدَّدٍ
 وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسْكَانُ بُوصِيٍّ (١) بِدِجَلَةٍ مُضْعِدٍ
 وَجُجْمَةٍ مِثْلُ الْمَلَةِ كَانَهَا وَعَى الْمُتَلَتَّقِ مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ
 وَخَذَّ كَفَرَطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ كَسَبَتْ أَلْيَانِي قَدَهُ لَمْ يُحَرِّدِ (٢)
 وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ أَسْتَكْنَتَا بِكَهْفِي حِجَاجِي صَخْرَةٍ قَلَّتْ مَوْرِدِ
 طُحُورَانِ عَوَارِ الْقَدَى فَتَرَاهُمَا كَسُخُولَتِي مَذْعُورَةٍ أَمْ قَرَقِدِ
 وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسَّرَى لَجْرَسِ (٣) خَفِيٍّ أَوْ إِصْوَتِ مُنَدِّ
 مُوَلَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي شَاةٌ بِجُومَلٍ مُنَرَّدِ
 وَارْوَعُ نَبَاضٌ أَحَدٌ مُلَمَّمٌ كَبِرْدَاةٍ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ (٤)
 وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضَ تَرْدَدِ
 وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرَقَلْتُ مَخَافَةَ مَلُويٍّ مِنَ الْفَدِّ مُنْصَدِ
 وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطُ الْكُورِ رَأْسَهَا وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءُ الْخَفِيدِ (٥)
 عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلَا لَيْتِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتِدِي
 وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ مُصَابَا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرَّصَدِ

(١) البوصي ضرب من السفن. ويروى: كسكان نوبي. (٢) التعريد التوعيج. ويروى: لم يجرّد. (٣) وفي رواية: للهمس. والجرس بمعنى ها الصوت الخفي. (٤) المصعد الصلد. ويروى: في صفح. مُنْصَد. (٥) وفي رواية بعد هذا البيت قوله: إذا أقبلت قالوا تأخر رحلها وان ادبرت قالوا تقدم فاشدد.

٣٠٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ قَتَى خِلْتُ أَنِّي
أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمْتُ
وَلَسْتُ بِمُحَالِلِ التَّلَاعِ لَيْتَنِي (١)
وَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي (٢)
مَتَى تَأْتِي أَصْبَحْتُ كَأَسَا رَوِيَّةً
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِي
نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ
إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَنْعِمْنَا أَنْبَرْتُ لَنَا
إِذَا رَجَعْتُ فِي صَوْتِهَا خِلْتُ صَوْتَهَا
وَمَا زَالَ تَشْرَايِي الْحُمُورَ وَلَذَّتِي
إِلَى أَنْ تَحَامَتِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي
أَلَا أَيُّهَاذَا الزَّاجِرِي (٧) أَحْضَرُ الْوَعْيِ
فَإِنْ كُنْتُ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ حَاجَةٍ (٨) أَلْقَتِي
فِيهِنَّ سَبْقِي الْعَادِلَاتِ بِشَرِبَةٍ

عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَرِ الْمُتَوَقِّدِ
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ
وَإِنْ تَقْتَضِي (٣) فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ
وَإِنْ كُنْتُ عَنْهَا ذَاغِي (٤) فَأَنْ وَازِدِ
إِلَى ذِرْوَةِ أَلْبَيْتِ الرَّفِيعِ (٥) الْمَصْمَدِ
تَرْوَحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ
عَلَى رِسَالِهَا مَطْرُوقَةٌ (٦) لَمْ تَشَدِّدِ
تَجَاوَبَ أَظَارٍ عَلَى رُبْعٍ رَدِ
وَبَيْعِي وَاتِّقَاقِي طَرِيقِي وَمُثْلَدِي
وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعْبَدِ
وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُمَدِّدِ
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
فَذَرْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي
كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُغْلَ بِالْمَاءِ تُزِيدِ

- (١) ويروى : بمحلال التلاع معافاة
(٢) وفي رواية : وان تلتعني . . تلغني
(٣) وفي رواية : وان تلتعني
(٤) ويروى : وان كنت غائباً . ويروى أيضاً : غائياً
(٥) ويروى : المجد الكرم . والبيت الكرم
(٦) المطروقة الضعيفة . وفي رواية :
(٧) ويروى اللآئي . وفي رواية . ألا أجاذا لاجي ان
(٨) وفي رواية . من لذة

وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَبًّا
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالْدَّجْنُ مُخْدِرٌ
كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ
فَذَرْنِي أُرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا
أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ
تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا
أَرَى الْمَوْتَ يَتَنَامُ الْكِرَامَ (٢) وَيَضْطَنِي
أَرَى الْمَالَ كَنَزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ أَلْفَتِي
فَمَا لِي أَرَانِي وَأَبْنَ عَمِّي مَا لِي كَا
يَوْمٌ وَمَا أَدْرِي عَلَى مَا يَلُومُنِي
وَأَيَّاسِنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُ غَيْرَ أَنِّي
وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدِكَ إِنِّي
وَأَنْ أَدْعَ لِلْحُلِيِّ أَكُنْ مِنْ حَمَائِهَا
وَأَنْ يَقْدِفُوا بِالْقَدْعِ عِرْضَكَ أَسْهَمَهُمْ
بَلَا حَدَثٍ أَحَدْتُهُ وَكَتَحَدِثِ
فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ أَمْرًا هُوَ غَيْرُهُ (٥)

كَسِيدِ الْغَضَا نَبَهَتْهُ الْمُتَوَرِّدِ
بِمَيْسَرَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُعَدِّ (١)
سَتَعْلَمُ أَنْ مُتَا غَدًا آيْنَا الصَّدِي
مُخَافَةَ شُرْبٍ فِي الْحَيَاةِ مُصَرِّدِ
كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي أَلْبَابَةِ مُنْصَدِ
صَفَاحُ صَمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْصَدِ
عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
وَمَا تَنْفُصِ الْأَيَّامُ فَالْدَّهْرُ يَفْدِ
لَكَاطُولِ الْمُرُخَى وَثِيَاَهُ بِالْيَدِ
مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنَّا عَنِّي وَيَعْدِ
كَمَا لَامَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُبْنُ أَعْبَدِ (٣)
كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ عَلَى رَمْسٍ مُلْحَدِ
نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفَلْ أُحْمِلَةَ مَعْبَدِ
مَتَى يَكُ عَهْدُ (٤) لِلنَّكِيَّةِ أَشْهَدِ
وَأَنْ تَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ
يَشْرَبُ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِ
هَجَائِي وَقَذَنِي بِالشُّكَاةِ وَمُطَرْدِي
لَقَرَجَ كَرِّي أَوْ لَا تَنْظُرْنِي غَدِي

(١) وفي رواية: تحت الحباء المُسَدَّد

(٢) وفي رواية: (٢) وفي رواية: (أرى الدهر يهنا النفوس

(٣) قال التبريزي: قرط رجل لامة على ما لا يجب ان يلام عليه (٤) ويرى: عقد

واسر (٥) وفي رواية: فلو كان مولاي ابن اصرم مسهر

٣٠٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَلَكِنَّ مَوْلَايَ أَمْرُوهُ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَاللَّسَالِ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ (١)
وَزَلَمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ (٢) مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ
فَذَرْنِي وَعِرْضِي (٣) إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ يَتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ (٤)
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدٍ
فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارِي (٥) بُنُونَ كِرَامٍ سَادَةٌ لِمُسَوْدٍ
وبقية هذه المعلقة في مجالي الادب فعليك بها مع شرحها هنالك . قيل ان ابن عمه عمرو
ابن مرثد لما بلغت معلقة طرفة وسمع قوله :

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
فوجه الى طرفة فقال له : يا ابن اخي اما الولد فالله يعطيكم واما المال فستجملك فيه
اسوتنا . فدعا ولده وكانوا سبعة فامر كل واحد فندفع الى طرفة عشرا من الابل ثم امر ثلاثة
من بني بنيه فدفعوا له مثل ذلك

وكان اذ ذاك مالكا في الحيرة عمرو بن هند . وكان الشعراء يأتونه وينشدونه الشعر
فوفد عليه طرفة مع خاله التليس وكان طرفة فتى السن . فلما دخل على الملك كان عنده
السيب بن علس ينشد شعرا في وصف جمل . ثم حوله الى نمت ناقة فقال طرفة : قد استنوق
لجلجل . فسار قوله مثالا في التخليط . ويقال ان المنشد كان التليس انشد في مجلس لبني
قيس بن ثعلبة وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمع فانشد التليس :

وَتَدِ انْتَأَسَى الهمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مَكْرَمَ (٦)
كُنَيْتُ كَنَازَ اللحمِ او حَمِيرِيَّةَ مُوَأَشِكَةٍ تَنْفِي لِحْصَى بِلَثَمٍ
كَأَنَّ عَلَى انْسَائِهَا عَذَقَ خَصْبَةٍ تَدَلَّى مِنَ الْكَافُورِ غَيْرَ مَكْمَمٍ
والصيعرية سمة توضع بها الناقة في اليمن . فلما سمع طرفة البيت قال : استنوق لجلجل .
قالوا : فدعاه التليس وقال له : اخرج لسائلك . فاخرجه فاذا هو اسود فقال : ويل لهذا من هذا
ولما ورد طرفة على عمرو بن هند أعجب بشعره فناداه مع التليس واكرمه وبقي عنده

(١) وفي نسخة : او انا معتدي (٢) وفي رواية : على الحر
(٣) وفي رواية : فدعني وخلق (٤) ضرغد اسم جبل وقيل حرة بارض غطفان
(٥) ويروي : وعادني (٦) ويروي : مكدم

زماناً وكان طرفة غلاماً محبباً تائهاً. فبينما كان يشرب يوماً بين يدي الملك اذ اشرفت اخته فراها طرفة فقال فيها بيتين من الشعر فنظر اليه عمرو نظرة كادت تقتله من مجلسه. وكان عمرو لا يتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضطرباً لشدّة ملكه وكانوا يهابونه هيبه شديدة. فقال المتلمس لطرقة حين قاموا: يا طرفة اني اخاف عليك من نظرتي اليك. فلم يكثر طرفة لكلامه. ثم جعلهما عمرو بن هند في صحابة اخيه قابوس وكان يرشحه للملك وامرهما بلزومه. وكان قابوس شاباً يحبه اللهو وكان يركب يوماً في الصيد فيركض ويتصيد وهما معه يركضان حتى يرجعا عشيّة وقد لعبا فيكون قابوس من الغد في الشراب فيفان في باب سرادقه الى العشي. وكان قابوس يوماً على الشراب فوقاً باباه النهار كله. ولم يصل الى فضجّر طرفة وقال يهجو عمراً واخاه قابوس (من الوافر)

قَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَّتَيْنا نَحْوُرُ (١)
مِنَ الزَّيْمَرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتْهَا مَرْكَبَتُهُ (٢) دَرُورُ
يُشَارِكُنَا لَنَا رَخْلَانِ فِيهَا وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنْوُرُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلُطُ مُلْكُهُ نُوْكَ كَثِيرُ
قَسَمْتِ (٣) الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِي كَذَلِكَ أَلْحَكُمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَابَسَاتُ (٤) وَلَا نَطِيرُ
فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ نَحْسٍ تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ (٥) الصُّفُورُ
وَأَمَّا يَوْمُنَا فَتَنْظُلُ رَكْبًا وَقُوفًا مَا تَحُلُّ وَمَا لَسِيرُ

وكان لطرقة ابن عم اسمّه عبد عمرو بن بشر يخدم عمرو بن هند. وكان طرفة قد هجاهُ بقصيدته اللامية حيث يقول وبعض هذه الايات شرحها التبريزي في الحماسة (من الطويل):

أَلَا أَبْلَغَا عَبْدَ الضَّالِّالِ رِسَالَةً وَقَدْ يُبْلَغُ الْأَنْبَاءُ عَنْكَ رَسُولُ

(١) وفي نسخة: تدور (٢) ويروى: مركبة (٣) وفي رواية: فسئت

(٤) وفي نسخة: البابسات (٥) وفي رواية: بالحرب وبالخراب

٣٠٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

دَبِيتَ إِسْرِي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ الْكِرَامِ تَسْؤُلُ
وَكَيْفَ تَضِلُّ الْقَصْدَ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ وَلِحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سُبُلُ
وَفَرَّقَ عَنِ بَيْتِكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَعَوَاقًا وَعَمْرًا مَا تَشِي وَتَقُولُ (١)
فَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شِمَالٍ عَرِيَّةٌ شَامِيَّةٌ تَرَوِي الْوُجُوهُ بَلِيلُ (٢)
وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَاً غَيْرُ قَرَّةٍ تَذَابُّ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ (٣)
فَأَصْبَحْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ تَصَوِّحُ عَنْهُ وَالذَّلِيلُ ذَلِيلُ
وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ (٤)
وَأَنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ (٥)
وَأَنَّ أُمَّرَأَةً لَمْ يَغْفُ يَوْمًا فُكَاكَةً لَمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجْهُولُ

فلما جاء قابوس خرجوا كلهم يتصيدون وكان عمرو بن هند معهم وهو ينقم على طرفه .
فلما توغّلوا في الفلاة فرأوا صيداً فقال الملك لعبد عمرو بن بشر: اتزل فبارزه . فنزل إليه فعاجله
فلم يقدر عليه وكان عبد عمرو سميناً بادئاً . فقال له عمرو كان ابن عمك طرفه رآك حين

(١) ما (تشي) في موضع الفاعل لفرّق . (وما) ان شئت جعلته حرفاً ويكون مع الفعل في
تقدير مصدر ولا يحتاج الى ضمير من الصلة يعود اليه لكونه حرفاً ويكون التقدير وشايتك وقولك .
وبعني (بييتك) اخواله واعامه (٢) العرية الباردة وتروي الوجوه تقبضها وتكّلحها . وبليل معها
ندى (٣) صبا طيبة النسيم لا يكون منها ضرر . وغير قرّة باردة . تذاب منها اي جاء من كل وجه
وسمي الذئب ذئباً لانه اذا طرد من وجه جاء من وجه آخر وقيل بل شبه الذي يجي من جوانب
مختلفة بالذئب . ومُرْزِغٌ ومسيل يعني مطراً يرزغ الارض ويسيل السيل والرزغة الوحل القليل ويروى :
مُرْزِغٌ ومسيل بالفتح اي كثير الرزقة والسيل (٤) لفظة العلم قد تطلق على الظن الغالب
لقيامه مقام ما هو علم في الحقيقة واكد قوله (واعلم علماً) بقوله (ليس بالظن) وليس بالظن صفة
للعلم لانه لا يكون العلم على التحقيق الا علم اليقين وسعى علم الظن علماً على المجاز . يقول انت تنفع
الاباعد ولا يصيب اقربوك شيئاً من خيرك كما قال المسبب بن علس : وفي الناس من يصل الابعدين
ويشفي به الاقرب والضحير من قوله (انه) للامر والشان (٥) يقال للرجل ذي العقل انه لذو
حصاة واصاة وهو ذو حصاة اذا كان يكتنم على نفسه ويحفظ سره وهو فعلة من قولك احصيت الشيء

قال (من الطويل) :

يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدٍ عَمِرٍ وَبَغِيهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدٌ عَمِرٌ فَأَتَعَمَّا
وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمًا
يَظَلُّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقْلُنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَادِقِ مَلْهَمَا
لَهُ شَرِبَتَانِ بِالنَّهَارِ وَارْبَعٌ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَصْ سُبْحًا (١) مُورَمًا
وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْخَضُّ قَلْبَهُ وَإِنْ أُعْطِيَ أَتْرَكَ لِقَلْبِي مَجْمًا
كَانَ السِّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةٍ بَانَةٍ تَرَى نَفْحًا (٢) وَرَدَّ الْأَسِيرَةَ أَسْحَمًا

فقال له عبد عمرو وما هجاء به فهو اشد من هذا قال : وما هو . قال قوله : (فليت لنا

مكان الملك عمرو) . وانشده الابيات

فقال عمرو بن هند : ما اصدقك عليه . وقد صدقه ولكن خاف ان يندرعه وتدركه الرحم
وخاف من هجاء المتلمس له وان تجتمع عليه بكر بن وائل ان قتلهما ظاهرًا . ثم دعا المتلمس
وطرفة فقال لهما : لعلكما اشتقتما الى اهلكما وسركما ان تنصرفا . قالوا : نعم . ثم انه كتب لهما
كتابين الى المكعب وكان عامله على البحرين وعمان . فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا
بأرض قرية من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة ياكلها وهو يتبرز ويقصع القمل . فقال له
المتلمس : بالله ما رأيت شيئا أحق وأضعف وأقل عقلا منك . فقال له : وما الذي أنكرت
علي . فقال : تتبرز وتاكل وتقصع القمل . قال : اني أخرج خبيثا وأدخل طيبا واقتل عدوا .
ولكن أحق مني وألأم حامل حنفة يمينه لا يدري ما فيه . فتنبه المتلمس وكافا كان نائما فاذا
هو بغلام من اهل الحيرة . فقال له المتلمس : يا غلام اتقرأ . قال : نعم . قال : اقرأ هذه فاذا فيها :
باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعب اذا اتاك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه
وادفنه حيا . فالتقى الصحيفة في النهر وقال : يا طرفة معك والله مثلها . فقال : كلا ما كان ليكتب
لي مثل ذلك . ثم أتى طرفة الى المكعب فاقطع يديه ورجليه ودفنه حيا فضرب المثل بصحيفة
المتلمس لمن يسعى في حنفة نفسه ويفر بها

وقام حديث المتلمس في ترجمته . وكان موت طرفة نحو سنة ٥٦٤ م . وقيل ان عمره

٣٠٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

لم يتجاوز ستاً وعشرين سنة والشاهد على ذلك قول اخته الخزقة تثيره (من الطويل) :
عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَقَّاهَا أَسْتَوَى سَيْدًا ضَخْمًا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَّابَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا

وزعم بعضهم انه كان ابن عشرين سنة لما قتل والعرب تقول اشعر الناس ابن عشرين . وقد اختلف في قتله قيل انه بعد نجاة التلمس وصل الى البحرين فلما قرأ العامل صحيفته وسأله عن التلمس فاخبره بفراره عفا عنه لصدقه ورعايته لطابع الملك حيث لم يفكه . وقيل : انه سجنه وبعثه الى عمرو بن هند وقال له : ما كنت لاقتل طرفة واعادي قبيلته فاذا اردت قتله فابعث اليه من يقتله . ففعل . وخير في قتله فاختر ان يسقى الخمر ويفصد احلامه . ففعل به ذلك حتى مات ترقا ودفن بهجر وقال البحراني يصدق ما تقدم :
ولقد سكنت الى الصدور من النوى والشرى اري عند طعم الحنظل .
وكذاك طرفة حين لوجس ضربة في الرأس هان عليه فصد الاحل .
وقيل في قتله غير ذلك . قيل ان عامل البحرين امر بدفنه حيا .

وشعر طرفة من امين الشعر واحسنه ومن قصائده المشهورة قوله في السجن يوم اصحابه في خذلانهم اياه (من السريع) :

أَسْلَمَنِي قَوْمي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَةٍ
كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاصِحَةٍ
كُلُّهُمْ أَرَوَعُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشَبَهُ أَلَيْلَةً بِالْبَارِحَةِ

وله يهجو بني النذر بن عمرو (من الرمل)

وَرَكُوبٍ تَعْرِفُ الْجَنُّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ آبَدٍ
وَضَبَابٍ سَفَرَ الْمَاءُ بِهَا غَرِقَتْ أَوَّلَاهُهَا غَيْرَ السُّدَدِ
فَقَهِي مَوْتِي لَعِبَ الْمَاءُ بِهَا فِي غُثَاءِ سَاقَةِ السَّيْلِ عُدَدِ
قَدْ تَبَطَّنْتُ بِطَرْفٍ هَيْكَلٍ غَيْرِ مَرَبَّاءٍ وَلَا جَابٍ مُكْدِ

فَإِنْدًا قَدَّامَ حَيِّ سَلَفُوا غَيْرَ أَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفْدُ
نُبْلَاءِ السَّعْيِ مِنْ جُرُؤْمَةٍ تَتْرُكُ الدُّنْيَا وَتَنْبِي لِّلْبَعْدِ
يَزْعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَهُمْ أَنْصَارُ ذِي الْجِلْمِ الصِّمْدِ
حُبْسٌ فِي الْخَلِّ حَتَّى يُفْسِحُوا لِابْتِغَاءِ الْمَجْدِ أَوْ تَرْكِ الْقَنْدِ
سُحَاهِ الْفَقْرِ أَجْوَادُ الْغَنَى سَادَةُ الشَّيْبِ مَخَارِقُ الْمُرْدِ

وقال يصف احواله في اسفاره وتنقله في البلاد وهو (من الرمل) :

وَبِلَادٍ زَعَلٍ ظِلْمَانُهَا كَالْمُخَاضِ الْجَرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَدِيدِ
قَدْ تَبَطَّنَتْ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ تَبْقَى الْأَرْضَ بِمَلُومٍ مَعِرُ
فَتَرَى الْمُرُو إِذَا مَا هَجَرَتْ عَنْ يَدَيْهَا كَالْفَرَّاشِ الْمُسْتَفِيرِ
ذَلِكَ عَصْرٌ وَعَدَائِي آتِي نَائِبِي أَلَامَ خُطُوبٍ غَيْرِ سِرِ
مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا تَبْتَرِي عُودَ الْقَوِيِّ الْمُسْتَمِرِ
وَتَشْكِي النَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا قَاصِرِي إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ صَبْرُ
إِنْ نُصَادِفْ مُنْفِسًا لَا تَلْقُنَا فُرَحَ الْخَيْرِ وَلَا نَكْبُو لِضُرِّ
أُسْدٍ غَابٍ فَإِذَا مَا فَرَعُوا غَيْرَ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذُرِ
وَلِي الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُضِلُّ الْآبِرُ زَرْعَ الْمُؤَبِّرِ
طَيِّبُ الْبَاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ سُئِلَ إِن شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِزِ
وَهُمْ مَا هُمْ إِذَا مَا لَيْسُوا لَسَجَ دَاوُدَ لِبَاسٍ مُحْتَضِرِ
وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأَسَا مُرَّةً وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاءُ كَالشَّقِيرِ
ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ عَفَرُ ذَنَبِهِمْ غَيْرُ فُحْرٍ (١)

٣١٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : نو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

لَا تَعِزُّ الْحُمُرُ إِنْ طَافُوا بِهَا يَسَاءَ السَّوْلُ وَالْكُومِ الْبُكْرُ
فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَأَنْتَشَوْا وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِيمِرٍ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يُلْحِقُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَزْرِ
وَرَبُّوهُ سُدَدَ عَنِ آبَائِهِمْ ثُمَّ سَادُوا سُودَدًا غَيْرَ ذَمِيرٍ
تَحْنُ فِي الْأَسْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْأَدَبَ فِينَا يَنْتَقِرُ
حِينَ قَالَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ أَقْتَارُ ذَلِكَ أَمْ رِيحُ قُطْرِ
بِحِفَانٍ تَمَرِّي نَادِيَا مِنْ سَدِيفٍ (١) حِينَ هَاجَ الصَّبِيرُ
كَالْجَوَابِي لَا تَبِي مُتَرَعَةً لَقَرَى الْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُحْتَضِرِ
ثُمَّ لَا يَخْزُنُ فِينَا لَحْمَهَا إِنَّمَا يَخْزَنُ لَحْمُ الْمُدْخِرِ
وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكْرُ آتِنَا آفَةُ الْجُزْرِ مَسَامِيحُ يُسْرِ
وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكْرُ آتِنَا قَاضِلُوا الرَّاْيَ وَفِي الرُّوعِ وَقُرُ
يَكْشِفُونَ الضَّرْعَ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ وَيُبْرُونَ عَلَى الْآيِ (٢) الْمُبْرِ
فُضِّلَ أَحْلَامُهُمْ عَنْ جَارِهِمْ رُحْبُ الْأَذْرَعِ بِالْخَيْرِ أَمْرٍ
دُلْتُ فِي غَارَةِ مَسْفُوحَةٍ وَلَدَى الْبَاسِ حِمَاةٌ مَا تَقِرُ
نَمْسِكُ الْحَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِيهَا حِينَ لَا يُسَبِّكُهَا إِلَّا الصَّبِيرُ
حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَزَعُوا وَدَعَا الدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ الدُّعْرُ
أَيُّهَا الْفَتِيكَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشُقْرُ
أَعُوجِيَّاتٍ طَوَالًا شُرْبًا دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالْصُمْرُ

(١) وفي رواية : بيفان تمرري مجلسنا

(٢) ويروي : طي الآي

مِنْ يَعايِبَ ذُكُورٍ وَتَحِ (١) وَهَضَبَاتٍ إِذَا أُبْتَلَّ الْعُدْرُ
جَافِلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ عُجَلٍ رُكِبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسُ سُمُرٍ
وَأَنَافَتْ بِهَوَادٍ تُلَعٍ كَجَذُوعٍ شُدِبَتْ صَهَا الْفُشُرُ
عَلَتْ أَلَايِدِي بِأَجَوَاثٍ لَهَا رُحْبُ الْأَجَوَاثِ مَا إِنْ تَبَيَّرَ
فَفِي تَرْدِي فَإِذَا مَا أُهْبِتَ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شُدُّ الْأُرْدُ
كَأَيَّاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي مُسَلِّحَاتٍ إِذَا جَدَّ الْحُضْرُ
ذُلُّ الْغَارَةِ فِي إِفْرَاعِهِمْ (٢) كَرَعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تَرُ
تَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَخَى بَيْنَهَا مَا يَنِي مِنْهُمْ كَمِي مُنْعِفَرُ
فَقِدَاءُ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرٍّ
حَالَتِي (٣) وَالنَّفْسُ قَدَمًا إِنَّهُمْ نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرِ (٤)
وَهُمْ أَيْسَارُ لُفْمَانَ إِذَا أَعْلَتْ الشُّتُوْةُ أَبْدَاءَ الْخُرُزِ
لَا يُلْحُونَ عَلَى غَارِمِهِمْ وَعَلَى الْأَيْسَارِ تَيْسِيرُ الْعَسِيرِ
وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرٍّ
كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمُعْطِي رَأْسَهُ فَأُخْلِي الْيَوْمَ فَنَائِي وَخَمْرُ
سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّي رَشْدًا فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ يَهْرُ

وقال يفتخر (من الكامل) :

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أَرِمَ الشِّتَاءُ وَدُودِخَلَتْ حُجْرُهُ
يَوْمًا وَدُونَيْتِ الْيُوتِ لَهُ فَنَى قُبَيْلَ رَبِيهِمْ قِرْرُهُ

(١) وفي نسخة : من عنابج ذكور وفتح (٢) ويرى : ذُلُّ في غارة مسفوحة
(٣) ويرى : خالتي . ويرى الشطر : ما افلَّت قدامي أَنَّهُمْ (٤) وفي رواية :

٣١٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : نو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

رَفَعُوا الْمَنَاجِدَ وَكَانَ رِزْقُهُمْ
شَرْطًا قَوِيمًا لَيْسَ يَحْسِبُهُ
تَلْقَى الْجَفَانُ بِكُلِّ صَادِقَةٍ
وَتَرَى الْجَفَانُ لَدَى بَحَالِسِنَا
فَكَانَهَا عَقْرَى لَدَى قُلُوبٍ
إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ سَيَذِرُكُنَا
وَإِذَا الْمَغِيرَةُ لِلْهَيْجِ غَدَتِ
وَلَوْا وَأَعْطُونَا الَّذِي سَأَلُوا
إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا
وَالْحَمْدُ لِنَمِيهِ وَتُسْلِدُهُ
نَعْمُو كَمَا نَعْمُو الْجِيَادُ عَلَى
إِنْ غَابَ عَنْهُ الْأَقْرَبُونَ وَلَمْ
إِنْ التَّبَالِي فِي الْحَيَاةِ وَلَا
كُلُّ أَمْرٍ فِيمَا أَلَمَ بِهِ

وله في معناه (من الطويل) :

إِنَّا إِذَا مَا الْغَيْمُ أَمْسَى كَانَهُ
وَجَاءَتْ بِصُرَادٍ كَانَ صَفِيحُهُ
وَجَاءَ قَرِيعُ الشُّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا
تَرْدُ الْعِشَارِ الْمُنْقِيَاتِ شَطِئَهَا
سَمَاحِقُ ثَرْبٍ وَهِيَ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ
خِلَالِ الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ كُرُفُ
مِنَ الدَّفِءِ وَالرَّايِ لَهَا مُتَحَرِّفُ
إِلَى الْحَيِّ حَتَّى يَمُرَّ الْمُتَصَيِّفُ

(١) و يروى : حبره

تَبَيْتُ إِمَاءَ الْحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا وَيَأُوي إِلَيْنَا الْأَشْعَثُ الْمُتَجَرِّفُ
وَنَحْنُ إِذَا مَا الْخَيْلُ زَايِلَ بَيْنَهَا مِنَ الطَّعْنِ نَشَاجُ مِخْلٌ وَمُزْعِفُ
وَجَآتْ عَذَارَى الْحَيِّ شَتَّى (١) كَانَتْهَا تَوَالِي صَوَارٍ وَالْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ
وَلَمْ يَنْجِمِ أَهْلُ الْحَيِّ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ وَعَمَّ الدُّعَاءُ الْمُرْهَقُ الْمُتَلَهِّفُ
فَقَسْنَا غَدَاةَ الْغَيْبِ كُلَّ تَقِيدَةٍ وَمِنَّا الْكَيْبِيُّ الصَّابِرُ الْمُتَعَرِّفُ
وَكَارِهَةِ قَدْ طَلَقَتْهَا رِمَاحُنَا وَأَنْقَلَبْنَا وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَذْرِفُ
تَرْدُ الْغَيْبِ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ عَلَى بَطَلٍ غَادَرْنَاهُ وَهُوَ مُزْعَفُ
وقال حين اطرده فصار في غير قومه وفيه يمدح سعد بن مالك (من الطويل) :

تَعِيرُ سَيْرِي فِي الْبِلَادِ وَرِخْلِي الْآرَبُ دَارِي لِي سِوَى حُرِّ دَارِكِ
وَلَيْسَ أَمْرُؤُ أَفْنَى الشَّبَابِ مُجَاوِرًا سِوَى حَيِّهِ إِلَّا كَأَخَرِ هَالِكِ
الْآرَبُ يَوْمَ لَوْ سَقَمْتُ لَعَادَنِي نِسَاءُ كِرَامٍ مِنْ حَيِّ وَمَالِكِ
ظَلَلْتُ بِذِي الْأَرْضَى فَوْقَ مُثَقِّبٍ بَيْنَهُ سُوءُ هَالِكَا أَوْ كَهَالِكِ
تَرْدُ عَلَيَّ الرِّيحُ ثَوْبِي قَاعِدًا إِلَى صَدْفِي كَالْحَنِيَّةِ بَارِكِ
رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ
أَبْرَ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا وَخَيْرًا إِذَا سَاوَى الذُّرَى بِالْحَوَارِكِ
وَأَنْمَى إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ تَكُونُ ثَرَاتًا عِنْدَ حَيِّ لِهَالِكِ
أَبِي أَتَزَلُ الْجَبَّارَ عَامِلُ رُحْمِهِ عَنْ السَّرْجِ حَتَّى خَرَّ بَيْنَ السَّنَابِكِ
قال حين اطرده الى النجاشي (من الطويل) :

أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِيَوْمٍ لَقِيتُهُ بِجُرْثُمٍ فَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلَلُ

٣١٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيمة وقيس بن ثعلبة)

إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَمَرَجَا بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابُ وَلَا عِلَلُ
أَلَا إِنِّي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكَا أَلَا بِجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بِجَلُ
فَلَا أَعْرِفَنِي إِنْ تَشَدُّتْكَ ذِمَّتِي كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَلُ

وقال في يوم قضة وهو اليوم المعروف بتحلاق اللهم لما امر الحارث بن عباد بني بكر
بجأت رويسهم وكان هذا اليوم لبكر على تغلب كما مر (من الرمل) :

سَالُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا يَقُونَا (١) يَوْمَ تَحْلَاقِ اللَّهْمُ
يَوْمَ تُبْدِي أَلْيَضُ عَنْ أَسْوَقِهَا (٢) وَتَلْفُ الْحَيْلُ أَعْرَاجَ النِّعَمِ (٣)
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صُلْدِمٍ حَازِمٍ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الْوَعْمِ
كَلِمٍ يَحْمِلُ آلاءَ الْفَتَى نَبِي سَيِّدِ سَادَاتِ خِصَمِ
خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلُمُوا لِكَفِيِّ وَلِجَارٍ وَابْنِ عَمِ
يَجْبُرُ الْخُرُوبُ فِينَا مَالَهُ بِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمِ
نُقْلٍ لِلشَّخْمِ فِي مَشَارَتِنَا نُحْرُ لِلنَّيْبِ طُرَادُ الْقَرَمِ
رُزْءُ الْجَاهِلِ فِي مَجْلِسِنَا فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ
وَتَفَرَّعْنَا مِنْ أُنْبَى وَائِلٍ هَامَةً الْمَجْدِ وَخُرُطُومَ الْكَرَمِ
مِنْ بَنِي بَكْرِ إِذَا مَا نُسِبُوا وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّائِي الْبَهْمِ
حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سَرَبَنَا وَاضْمِحِي الْأَوْجُهُ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ
بُحْسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبَا فِي الضَّرِيَبَاتِ مُتَرَاتِ الْعُصَمِ
وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وَفُحٍ أَعَوَجِيَّاتٍ عَلَى الْأَشَاوِ أَرْمِ
وَقَنَا جُرْدٍ وَخَيْلٍ صَمْرٍ شَرِبَ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ الْلُحْمِ

(١) وروى : عن اشعارها (٢) وروى : عن اشعارها

(٣) وفي رواية : ادراج النعم

أَدَّتِ الصَّنَمَةُ فِي أَمْنِهَا فَفِي مَن تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ
تَبَقِيَ الْأَرْضَ رِيحٍ وَفُحٍّ وَرُقٍ يَقَعَرْنَ أُنْبَاكَ الْأَكَمِ
وَتَقْرَى اللَّهْمُ (١) مِنْ تَعْدَانِهَا وَالتَّغَالِي فَفِي قُبِّ كَالْعَجَمِ
مُخْلَجُ الشَّدِّ مُلْحَاتُ إِذَا شَالَتْ الْأَيْدِي عَلَيْهَا بِالْحِزْمِ
قُدَمَا تَنْضُو إِلَى الدَّاعِي إِذَا حَلَّ الدَّاعِي بِدَعْوَى ثُمَّ عَمِ
بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نَهْدٍ كَلُوبٍ بَيْنَ عَرِيسِ الْأَجَمِ
نُصْبِكَ (٢) الْحَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يَمْسِكُ إِلَّا ذُو كَرَمِ
نَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَعَى بَيْنَهَا تَعَكُّفُ الْعُقْبَانُ فِيهَا وَالرَّحْمِ

ولطرفة مديح قليل فمن ذلك قوله يمدح قتادة بن سلمة اللنبي وكان اصاب قومه سنة
فاتوه فبذل لهم فقال طرفة (من الكامل) :

إِنَّ أَمْرًا سَرَفَ الْفُؤَادَ يَرَى عَسَلًا يَمَاءَ سَكَابَةٍ شَتَبِي
وَأَنَا أَمْرٌ أَكْثَوِي مِنَ الْقَصْرِ مِ الْبَادِي وَأَغْشَى الدَّهْرَ بِالْأَهْمِ
وَأُصِيبُ شَاكِلَةَ الرَّمِيَةِ إِذْ صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنْ السَّهْمِ
وَأَجِرْ ذَا الْكَفَلِ الْفَنَاءَ عَلَى أَنْسَانِهِ فَيُظَلُّ يَسْتَدْعِي
وَيَصُدُّ عَنْكَ (٣) حَيْلَةَ الرَّجُلِ مِ الْعَرِيضِ مُوضِحَةً عَنْ الْعَظَمِ
بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ مِ وَالْكَلِمِ الْأَصِيلِ كَارِعِبِ الْكَلَمِ
أَبْلَغُ قَتَادَةَ غَيْرِ سَائِلِهِ مِنْهُ الثَّوَابَ وَعَاجِلِ الشُّكْمِ
أَتَنِي حَمْدُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرَقَّةُ الْعَظَمِ

(١) و يروى : ثم تقري الهم

(٢) وفي رواية : نفعم

(٣) وفي رواية : وتصد عنك . و يروى ايضاً : وترد

٣١٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَلْقُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعَاءَ تَحْمِلُ مِنْقَعِ الْبُرْمِ
فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِينَ تَوَاصَتِ الْأَبْوَابُ بِالْأَزْمِ
فَسَقَى بِإِلَادِكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْيِ

وقال يعنذر الى عمرو بن هند حين بلغه الله هجاء فارعه (من الكامل) :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالْأَمُ نَصَابُ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمُ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَلِكَ إِذْ حُبِسْتُ وَأُمِرُّ دُونَ عُبَيْدَةَ الْوَدَمُ
أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتُ وَلَمْ أَغْدِرْ فَيُؤَثَّرَ بَيْنَنَا الْكَلِمُ

وقال ايضاً (من المديد) :

أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أَمَ قِدْمُهُ	أَمَ رَمَادُ دَارِسُ حُمُهُ
كُسْطُورِ الرِّقِّ رَقَشُهُ	بِالصُّحَى مُرْقَشُ يَشْمُهُ
لَعِبْتُ بِعَيْدِي السُّيُولُ بِهِ	وَجَرَى فِي رَيْقٍ رَهْمُهُ
فَالْكَتِيبُ مُعْشَبُ أَنْفُ	فَتَنَاهِيهِ فَمُرَّتْ كَمُهُ
جَعَلْتُهُ حَمَّ كَلْكَلِهَا	لِرَبِيعٍ دِيمَةٍ تَشْمُهُ
حَالِسِي رَسْمٍ وَقَفْتُ بِهِ	لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرْمُهُ
لَا أَرَى إِلَّا النِّعَامَ بِهِ	كَأَلِإِمَاءٍ أَشْرَفَتْ حُرْمُهُ
تَذْكُرُونَ إِذْ تُقَاتِلُكُمْ	لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدْمُهُ
أَنْتُمْ تَنْخُلُ نُطِيفُ بِهِ	فَإِذَا مَا جُرَّ نَضْطَرْمُهُ
خَيْرٌ مَا تَرَعُونَ مِنْ شَجَرٍ	يَا بَسُ الطُّحْمَاءِ أَوْ سَحْمُهُ
فَسَمَى الْغَلَاقُ بَيْنَهُمْ	سَمَى خَبِّ كَاذِبٍ شَيْئُهُ
أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُقْتَسِمًا	فَاتَى أَعْوَاهَا زَلْمُهُ

وَالْقَرَارُ بَطْنُهُ عَدَقُ زَيْلَتِ جَلْهَاتِهِ أَكْمُهُ
فَقَعَانَا ذُلُّكُمْ زَمَنَا ثُمَّ دَانَا بَيْنَنَا حَكْمُهُ
إِنْ تُعِيدُوهَا نُعَذِّ لَكُمْ مِنْ هِجَاءِ سَائِرِ كَلَامِهِ
وَقِتَالٍ لَا يُغْنِيكُمْ فِي جَمِيعِ جَفَلٍ لِمُهُ
رِزُّهُ قَدِيمٌ وَهَبٌ وَهَلَا ذِي زُهَاءِ جَمَّةٍ بِهِمُهُ
يَتْرُكُونَ الْقَاعَ تَحْتَهُمْ كَمَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتْمُهُ
لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ آخِذَا قِرْنَا قُلْتُمْ تَرْمُهُ
فَالْمَيْتُ لَا فُؤَادَ لَهُ وَالشَّيْتُ ثَبْتُهُ فَهْمُهُ
لَقِيتُ عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ

وروي لطرفة في كتب الادباء ابيات جمعها من يضمن بالشعر القديم فمن ذلك قوله في
صردف الدهر (من الطويل) :

فَكَيْفَ يَرْجِي الْمَرْءُ دَهْرًا مُخْلَدًا وَأَعْمَالُهُ عَمَّا قَلِيلٍ تُحَاسِبُهُ
أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ السُّورُ ثُمَّ غَابَتْ كَوَاسِبُهُ
وَلِلصَّعْبِ أَسْبَابُ تَجَلُّ خُطُوبُهَا أَقَامَ زَمَانًا ثُمَّ بَانَ مَطَالِبُهُ
إِذَا الصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَرَخَى لَوَاءَهُ إِلَى مَالِكٍ سَامَاهُ قَامَتْ نَوَادِيهِ
يَسِيرُ بِوَجْهِهِ الْحَتَفِ وَالْعَيْشُ جَمْعُهُ وَتَمْضِي عَلَى وَجْهِهِ الْبِلَادُ كَتَابَتُهُ

وقال ايضا (من الطويل) :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَعْرِ عَشَّهَا نَوَى الْقَسْبِ مُلَقًى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ
وله في وصف الخيل (من الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ وَهِيَ مُغِيرَةٌ وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرِّبَالِ

٣١٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

رَبَلَاتِ جُودٍ تَحْتَ قَدِّ بَارِعٍ حُلُو الشَّامِلِ خَيْرَ اَهْلِكَاتِ
رَبَلَاتِ خَيْلٍ مَا تَرَالُ مُغِيرَةً يُقْطِرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى الشَّاتِ
وقال ايضا يذكر صروف الدهر (من الطويل) :

اِذَا شَاءَ يَوْمًا فَادَهُ بِزِمَامِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ اُمْنِيَّةٍ يُنْقَدِ
اِذَا اَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوَدِّكَ قُرْبَةً وَلَمْ تَنْكُ بِالْبُوسَى عَدُوَّكَ فَاَبْعِدِ
اَرَى الْمَوْتَ لَا يُرْنِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَاِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَجْعَدِ
وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ تَرَى الشَّرَّ دُونَهُ وَلَا قَائِلٍ يَأْتِيكَ بَعْدَ التَّلَدِ
لَعْمُكَ مَا اَلْيَامُ اِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اُسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَرْوِدِ
عَنْ اَمْرِ لَا تَسْأَلُ وَتَسْأَلُ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَفْتَدِي
وَاَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حَوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُحَمَّدِ

ومن حكمه قوله (من البسيط) :

اَحْزَنُ خَيْرٍ وَاِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ اَحْبَثُ مَا اَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ
وله في هجو قوم (من الكامل) :

اَبْنِي لُبْنِي كَسْتُمْ بِيَدِ اِلَا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ

وقال يقنقر (من الرمل) :

تَهْلِكُ الْمِدْرَاةُ فِي اَكْثَافِهِ وَاِذَا مَا اَرْسَلْتَهُ يَعْتَفِرُ
وَلَقَدْ تَعْلَمُ بِكُرِّ اَنَّنَا وَاصْحُوا لَوَجْهِ فِي الْاَرْبَةِ غُرُ

وله يخاطب في السجن عمرو بن هند (من الطويل) :

اَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غَرُورًا صَفِيحَتِي وَلَمْ اُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي
اَبَا مُنْذِرٍ اَفْنَيْتَ فَاَسْتَبَقَ بَعْضُنَا حَنَائِكَ بَعْضُ الشَّرِّ اَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (١)

(١) قال الميداني : هذا مثل يضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت . وهذا كقولهم : ان من

الشر خبارا

فَأَقْسَمْتُ عِنْدَ النَّصَبِ إِنِّي لَهَالِكٌ بُلْتَمَّةٌ لَيْسَتْ بِبَطِيطٍ وَلَا خَفْضٍ
خُذُوا حِذْرَكُمْ أَهْلَ الْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا عَمِيدَ أَسْبَدٍ وَالْقَرْضُ يُجْزَى مِنَ الْقَرْضِ
سَتَصْبِحُكَ الْغُلَبَاءُ تَغْلِبُ غَارَةً هُنَالِكَ لَا يُنْجِيكَ عَرْضٌ مِنَ الْعَرْضِ
وَتُلَيْسُ قَوْمًا بِالْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا شَايِبَ مَوْتٍ تَسْتَهْلُ وَلَا تُغْضِي
تَمِيلُ عَلَى الْعَبْدِيِّ فِي جَوْ دَارِهِ وَعَوْفَ بْنِ سَعْدٍ تُحْتَرِمُهُ عَنِ الْخُضِ
هُمَا أَوْرَدَانِي الْمَوْتَ عَمْدًا وَجَرْدًا عَلَى الْغَدْرِ خَيْلًا مَا تَمَلُّ مِنَ الرِّكْضِ

وقال يهجو من يتجمل شعر غيره (من البسيط) :

وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِفَهَا عَنْهَا غَنِيَتْ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا
وَإِنْ أَحْسَنَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتُهُ صَدَقَا
وقال يذكر المنية (من الكامل) :

وَتَقُولُ عَادِلَتِي وَلَيْسَ لَهَا بَغْدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمُ
إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِنَّ مَ الْمَرْءَ يُكْرَبُ يَوْمَهُ الْعُدْمُ
وَلَئِنْ بَنَيْتُ إِلَى الْمُشَقَّرِ فِي هَضْبٍ تُقْصِرُ دُونَهُ الْعُضْمُ
لَتَسْقِبَنَ عَنِّي الْمُنِيَّةُ إِنَّ مَ اللَّهُ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمُ

وروى له ابن منظور قوله يهجو عمرو بن هند (من البسيط)

أَمَّا الْمُلُوكُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ الْأُمُّ لَوْ مَا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَاخُ
وقوله في الفخر (من المتقارب) :

وَنَفْسِكَ فَأَنْمَى وَلَا تَنْعِنِي وَدَاوِ الْكُلُومَ وَلَا تُبْرِقِ
وقوله وهو من الحكم (من الطويل) :

وَلَوْ حَضَرَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةٌ وَائِلٌ لَكَأَنَّهُ عِزًّا عَزِيدًا وَنَاصِرًا
وقوله (من الرمل) :

خَالِطِ النَّاسَ بِخُلُقٍ وَاسِعٍ لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى النَّاسِ تَهْرَ

٣٢٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وقد روى له قدامة قوله (من السريع)

مَنْ عَائِدِي اللَّيْلَةِ أَمْ مَنْ نَصِيحٍ بَتْ بِنَصْبٍ قُفُودِي قَرِيحٍ
فِي سَلَفٍ أَرَعَنْ مُنْفَجِرٍ يُقَدِّمُ أُولَى ظُعْنٍ كَالطُّلُوحِ
عَالِينَ رَهْمًا فَأَخِرًا لَوْنُهُ مِنْ عَبَقَرِي كَنَجِيعِ الدَّبِيجِ
وَجَامِلٍ خَوَّعَ مِنْ نَيْبِهِ زَجْرُ الْمُعَلَّى أَصْلًا وَالسَّفِيحِ
مَوْضُوعَهَا زَوْلٌ وَمَرْفُوعَهَا كَمَرٌ صَوْبِ لَجِبٍ وَسَطَ رِيحٍ *

* اختصرنا ترجمة طريقة عن ديوانه مع ما جاء عليه من الشروح للخطيب التبريزي
والزوزني وعن امثال الميداني والشريشي وسيرة الحيوان الكبرى للدميري وللجاسة وغير ذلك
من الآثار المتفرقة مع مراجعة التواريخ الأوروبية



الخرنق اخت طرفة

٣٣١

الخرنق اخت طرفة (٥٧٠ م)

هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك وقيل ابنة سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن اقصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن زار بن معد بن عدنان. وهي اخت طرفة لأمه وأمهما وردة. ولما بلغت الخرنق سن الزواج تزوجها بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني أسد. وكانت الخرنق شاعرة مطبوعة لها ديوان شعر صغير جمعه ابو عمرو بن العلاء. فمن ذلك ما قالته في عبد عمرو بن بشر وكان خرج مع طرفة اخيها والمثلثس عم طرفة وعمرو بن مرثد بن عمه الى عمرو بن الهند فنادموه مدة حتى رشي باخيها طرفة عبد عمرو ابن بشر كما سبق في ترجمة طرفة فقالت الخرنق تهجو عبد عمرو (من الوافر):

أَلَا تَكَيْتُكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو أَبَا خُرَيَاتٍ أَخِيَتَ الْمُلُوكَا
هُمْ دَحُوكُ (١) لِلْوُرَكَيْنِ دَحَاً وَلَوْ سَأَلُوا (٢) لَأَعْطَيْتَ الْبُرُوكَا
ثم بلغها موت اخيها طرفة فقالت ترثيه (من الطويل):

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا أَسْتَوَى سَيِّدًا صَخْمَا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا أَتَّظَرْنَا إِيَّابَهُ (٣) عَلَى خَيْرِ حِينٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا (٤)
وقالت تهجو عبد عمرو (من الطويل):

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدْ أَشَاطَ (٥) ابْنُ عَمِّهِ وَأَنْصَبَهُ فِي عَلِيٍّ قِدْرٍ وَمَا يَذْرِي
فَهَلَّا ابْنُ حَسْحَاسٍ قَتَلَتْ وَمَعْبَدًا هُمَا تَرَكَكَ لَا تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
هُمَا طَعْنَا مَوْلَاكَ فِي فَرْجِ دُبْرِهِ وَأَقْبَلَتْ مَا تَلْوِي عَلَى مَحْجَرِ تَجْرِي
ثم مات عبد عمرو فقالت الخرنق (من الوافر):

أَلَا هَلْكَ الْمُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْرٍو وَخُلِيَتِ الْعِرَاقَ لِمَنْ بَغَاها

(١) (دحوك) أي دفعوك. ويروى: دحوك (٢) ارادت لو سألك (٣) (إيابه) أي رجوعه من البحرين (٤) (الوليد) الصغير. و (القحم) المسن الكبير. قال الراجز: رَأَيْنَ قَحْمًا شَابَ فَأَقْلَحْمَا (٥) ويروى: أساط

٣٢٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَكَمْ مِنْ وَالِدٍ لَكَ يَا أَبَنَ بَشَرٍ تَأَذَّرَ بِالْمَكَارِمِ وَأَرْتَدَاهَا
بَنَى لَكَ مَرْتَدٌ وَأُبُوكَ بَشَرٌ عَلَى الشَّمِّ الْبَوَازِيخِ مِنْ ذُرَاهَا
ولها في عمرو بن مَرْتَدٍ وكان ملك الحيرة عمرو بن هند طرده (من الوافر) :
أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدُمُ الْحُسْنَاءُ ذَامَا
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لُفْطِطَ مَقَامَا
كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ لَمَّا أَحَسَّ جَنَانَهَا جَنِينًا لَهَا مَا (١)
لَوَالِدِهَا وَارَأَتْهُ بَلِيلٍ قَطًا وَلَقَلَّ مَا سَرَى ظَلَامَا
أَلَسْتَ تَرَى الْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ وَلَوْ تَرَكَ الْقَطَا أَغْنَى وَنَامَا (٢)

وأكثر شعر الجُرْنَقِ في رثاء زوجها بشر بن عمرو لما قتلته بنو أسد يوم قُلاب . وكان من حديث هذا اليوم أن بشر بن عمرو غزا ومعه عمرو بن عبد الله الأشل أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة متساندين (والمساندة أن يخرج رئيسان برأيتين وجيشين في مكان واحد ويغيرون معاً فما أصابوا قُسم على الجيشين) وكان عبد الله الأشل يدعى ذا الكفّ وكان بنو أسد إلى جنب جبل يُقال له قُلاب وكان بشر بن عمرو سيد بني مَرْتَدٍ وكان رجلاً ذا كبر ونخوة فقزا بني عامر بن صَعَصَعَة ومعه ناس من بني أسد فظفروا وملأ يديه من النعم والسبي وانصرف راجعاً فلما دنا من قُلاب حتى خرج في أرض بني تميم قال له عمرو : أتريد أن تعتسف بالناس وتعرضهم لما لا قبل لهم به أن وراء هذا الجبل بني أسد . قال : ما أبالي من لقيت منهم . فناداه الله في العدول عنهم فأبى أن يقبل . فقال عمرو بن عبد الله : اني ماثلٌ بمن معي إلى اليامة ذال بن معه من بني أسد بن ضبيعة إلى اليامة وخرج في بني قيس بن ثعلبة ومعه ثلاثة بنين له وكانوا فرساناً شجعاناً ومعه ناس من بني مَرْتَدٍ وغيرهم . وكانت عقاب تحي في كل يوم لبني أسد فتصيح صيحة واحدة ثم ترتفع . فقال كاهن بني أسد : انما تبشركم بغنيمة باردة . فلم تعلم بنو أسد حتى هجم عليهم بشر قد ملأ يديه من نعم بني عامر وسلبهم . قال ابو عمرو : واخبرني نوح بن ثعاب قال : لما هجم بشر على بني أسد انخطوا منهزمين من غير قتال . فقال بشر بن عمرو :

(١) (جنانها) قلبها . و (للهم) الكثير

(٢) ويروى : ولو ترك القطا ليل لنا ما

ألا لا تُراعوا انها خيل وائل عليها رجال يطلبون الغنائما
فقال كاهنهم: خذوا فأله من فيه. ارجعوا اليه فلنقتله ولنغنم ما معه. فرجعوا عليه فقتلوه
وهزموا اصحابه وقتل معه بنو مرثد وقتل معه بنوه الثلاثة. (قال) فبينما هم يسلبون القتلى
اذ رأت بنو اسد رجلاً من بني قيس على رجل من بني اسد وكلاهما قتيل. فقال كاهن
بني اسد: لا يلقونكم من بعد هذا اليوم الا غلبوكم. قال ابو عمرو: وكان الذي قتل بشراً
خالد بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن قنص. وقال المزار بن سعيد بن نضلة ابن الاشتر
يذكر ان جده خالد بن نضلة قتل بشراً ويفخر بذلك:

انا ابن التارك البكري بشراً عليه الطير تركبة (١) وقوعا
حشاه طعنة بعثت بليل نواحه واهرت الدموعا
وغادر مرقاً والحيل تهفو بحجب الروم محتبلاً صريعاً (٢)

وقال ابو مرهب الاسدي: انا قتل بشراً عميلة بن المقتبس احد بني والبة. وفي تصديق
ذلك تقول الخرنق تري زوجها بشر بن عمرو (من الطويل):

ان بني الحنن استحلّت دماءهم بنو اسد حاربها ثم والبه
هم جدعوا الانف الاشم فاوعبوا وجبوا السنم فالتحوه وغاربه (٣)
عميلة بواه السنان بكفه عسى ان تلاقيه من الدهر نائبة (٤)
وقالت الخرنق تري بشراً. ويقال هي الخرنق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (من الوافر):

(١) روى: ترقبة. وهكذا رواه الغويون
(٢) (غادر) ترك (ومرفق) رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذ فأمر
فافتدى نفسه بثلاثمائة بعير (وتحفو) تسرع في الجري (والروم) موضع و (محتبلاً) مأسور
مأخوذ من حباله الصائد التي يصيد بها
(٣) (جدعوا الانف) قطعوه (والاشم) العالي (واوعبوا) استأصلوا (وجبوا السنم) أي
قتلوه (والتحوه) قشروه عن الظهر (والغارب) بين السنم والعنق ومكانه معروف من البعير.
وضربت هذا كله مثلاً لقتل بشر تريد انهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه
(٤) تعني عميلة بن المقتبس الذي ذكر ابو مرهب انه هو الذي قتل بشراً و (بواه السنان)
قصده بالسنان

٣٢٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

أَلَا أَقْسَمْتُ أَسَى بَعْدَ بَشَرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقٍ (١)
وَبَعْدَ الْخَيْرِ عُلُقَمَةَ بْنِ بَشَرٍ إِذَا نَزَّتِ النَّفُوسُ إِلَى الْخُلُقِ (٢)
وَبَعْدَ بَنِي ضَبِيعَةَ حَوْلَ بَشَرٍ كَمَا مَالَ الْجُدُوعُ مِنَ الْحَرِيقِ (٣)
مُنِي لَهُمْ يَوَالِبَةُ الْمَنَآيَا بِجَنْبِ قُلَابٍ لِلْحَيْنِ الْمُسُوقِ (٤)
فَكَمْ بِقُلَابٍ مِنْ أَوْصَالِ خِرْقٍ (٥) أَخِي ثِقَةٍ وَجَنَاحَةٍ فَلَيْقِ
نَدَامَى لِلْمُلُوكِ إِذَا لَقَوْهُمْ حُبُوا وَسُقُوا بِكَاسِهِمُ الرِّحِيقِ
هُمْ جَدَعُوا الْأَنْوَفَ وَأَوَعَبَوْهَا فَمَا يَنْسَاجُ لِي مِنْ بَعْدِ رَيْقِ
وَيَيْضُ قَدْ قَعَدَنَ وَكُلُّ كَحْلٍ بِأَعْيُنٍ أَصْبَحَ لَا يَلِيقُ (٦)
أَضَاعَ قُدُورَهُنَّ مُصَابُ بَشَرٍ وَطَعَنَهُ قَاتِلُكَ مَتَى تُفِيقُ (٧)

وقالت الخرقى أيضاً ترى بشراً ومن قتل معه في يوم قلاب (من الكامل) :

لَا يُعِدَّنَ قَوِيَّ الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجَزْرِ (٨)
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ (٩)

(١) (الامى) الحزن . يقال : اسبت على الشيء اسى اذا حزنت عليه

(٢) ويروى : اذا ما الموت كان لدى الخلق (وترت) طت

(٣) شبهت من صرع من اهل بشر حوله بالجدوع التي قد مالت بالاحتراق وهذا كما قال الآخر ألا من رأى قومي كأن سراحهم نخيل اناها حاصر فاما لها

(٤) (مني لهم) قذرو (والبة) هي من بني اسد . وهذا ايضا يدل على ان عميلة بن المقتبس الوالى هو الذي قتله دون خالد بن فضلة بن الاشتر (وقلاب) جبل كما مر

(٥) (الخرق) الجواد الذي يتخرق بالمعروف

(٦) اي لكثرة ما يبكى على من فقد من رجاله لا يبقى في اعينهم كحل

(٧) اقوت في هذين البيتين (والمصاب) من المصيبة

(٨) اي هم لاعدائهم كالسم وهم آفة الجزر لاضم يخرونها للاضياف

(٩) تريد اضم اعفاء . و (الازر) جمع ازار . ويروى : النازلين والطيبين والنازلون

والطيبون

الْحَرْنَقُ اخْتِطَافُ

٣٢٥

الضَّارِبُونَ بِحَوْمَةٍ نَزَلَتْ وَالطَّاعِنُونَ بِأَذْرُعٍ شَعْرٍ (١)
وَالْحَالِطُونَ لِحَيْنِهِمْ بِنَضَارِهِمْ وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْقَفْرِ (٢)
إِنْ يَشْرَبُوا يَهْبُوا وَإِنْ يَذْرُوا يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْهَجْرِ (٣)
قَوْمٌ إِذَا رَكَبُوا سَمِعَتْ لَهُمْ لَفْطًا مِنَ التَّأْيِيدِ وَالزَّجْرِ (٤)
مِنْ غَيْرِ مَا فُحْشٍ يَكُونُ بِهِمْ فِي مُنْتَجِ الْمَهْرَاتِ وَالْمُهْرِ (٥)
هَذَا ثَنَائِي مَا بَقِيَتْ لَهُمْ فَإِذَا هَلَكْتُ أَجَنِّي قَبْرِي (٦)
وقالت الحرْنَقُ أيضاً في ذلك تراثي بشراً (من الوافر)

أَلَا لَا تَفْخَرْنَ أَسَدُ عَلَيْنَا يَوْمَ كَانَ حَيْنًا فِي الْكِتَابِ
فَقَدْ قَطَعْتَ رُؤُوسَ بَنِي قُعَيْنٍ وَقَدْ نَقَعْتَ صُدُورَ مَنْ شَرَّابِ (٧)

- (١) (الحومة) حومة الحرب (واذرع جمع ذراع) (وشعر) جمع شعر وهو أقوى لها . ويروي : الضاربون والطاعنون والضاربين والطاعنين
- (٢) ويروي : والحالطين . وهذا كله إذا نصبت شيئاً منه فأنما تنصبه على المدح وتريد أعني الحالطين وأذكر الطيبين وإذا رفعت شيئاً منه بعد منصوب فأنما تريد أذكر الضاربين وهم الطاعنون وأعني النازلين وهم الطيبون وقولها بنضارهم وزنه تنفاعان فتكون قد خرجت عن الترام العروض الأولى
- (٣) أي ان يذروا الشراب . يعط بعضهم بعضاً عن ان ينطقوا بالهجر وهو المنطق الفاحش . ويروي : يتراجروا
- (٤) تريد أنهم كثير فاذا ركبوا لأمي اختلطت أصواتهم . و (اللفظ) الذي لا يكاد يفهم . والتأييد التصويت . يقال : أبدت به إذا صحت به . والزجر نعي به زجر الخيل
- (٥) تريد أنهم إذا اتجعت خيلهم فسروا بها لم يخرجوا إلى فحش في الالفاظ . ويروي : وتفاحروا في غير جملة في مريبط المهرات والمهر
- تريد أنهم يفخر بعضهم على بعض ولا يميل احد منهم على صاحبه . والمهرات جمع مهرة والمهر تريد به جنس الذكور . كقولك : كنز الدرهم والدينار تريد كنز الدرهم والدنانير
- (٦) (هذا ثنائي) أي أثني عليهم ما حيت إلى أن أموت فإذا جئني قبري انقطع ثنائي . ويقال : بل أرادت انني إذا جئني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري
- (٧) ويروي : وقد بل الصدور من الشراب . و (بنو قعين) من بني أسد وكان قتل منهم قوم

٣٢٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

وَأَرَدَيْنَا ابْنَ حَسْحَاسٍ فَأَضْحَى تَجُولُ بِسُلُوهِ نُجْسُ الذَّنَابِ

وقالت ايضاً في ذلك (من الكامل) :

سَمِعْتُ بُوَاسِدَ الصُّيَاحِ فَرَادَهَا عِنْدَ الْفَلَاءِ مَعَ النَّفَارِ نَفَارًا

وَرَأَتْ قَوَارِسَ مِنْ صُلَيْبَةٍ وَائِلٍ صَبَرُوا إِذَا نَفَعَ السَّنَابِكُ ثَارًا

يُضَا يُحْزِرْنَ الْعِظَامَ كَأَنَّمَا يُوقِدْنَ فِي حَلْقِ الْمَغَاغِرِ نَارًا

وقالت ايضاً ترثي بشرًا (من الطويل) :

أَلَا ذَهَبَ الْحُلَّالُ فِي الْقَقَرَاتِ وَمَنْ يَمْلَأُ الْجُنُفَاتِ فِي الْحُجَرَاتِ (١)

وَمَنْ يُذْجِعُ الرُّمَحَ الْأَصَمَّ كَعُوبُهُ عَلَيْهِ دِمَاءُ الْقَوْمِ كَالشَّقِرَاتِ (٢)

وقالت ايضاً ترثيه (من السريع) :

يَا رَبَّ غَيْثٍ قَدْ قَرَى عَازِبٍ أَجَشَّ أَحْوَى فِي جُمَادَى مَطِيرٍ (٣)

سَارَ بِهِ أَجْرُدُ ذُو مِيعَةٍ عَبَلًا شَوَاهُ غَيْرُ كَابٍ عَثُورٍ (٤)

فَالْبَسَ الْوَحْشَ بِحَافَاتِهِ وَالتَّقَطَّ الْبَيْضُ بِجَنْبِ السَّيْرِ (٥)

ذَلِكَ وَقَدْ مَآ يُعْجِلُ الْبَازِلَ مِ الْكُومَاءِ بِأَلْمُوتِ كَشِبِهِ الْحَصِيرِ

يَبْنِي عَلَيْهَا الْقَوْمُ إِذَا أَرْمَلُوا وَسَاءَ ظَنُّ الْأَلْمِيِّ الْقُرُورِ (٦)

غَابَ وَقَدْ غَنَمَ أَصْحَابَهُ يَلْوِي عَلَى أَصْحَابِهِ بِالْبَشِيرِ

(١) (الحجرات) السنون المعذبة يطعم فيها الاضياف

(٢) (الشقر) شقائق النعمان واحدة (الشقرات

(٣) (الغيث) ههنا (السحاب) و (مطر عازب) بعيد الموقع و (اجش) يعني به صوت رعد

و (الجبلة) البجة و (احوى) يضرب الى السواد

(٤) (أجرد) فرس قصير الشعر و (الميعة) النشاط و (شواه) قوائمه و (عبل) غليظ

(٥) (البيض) يعني بيض النعام

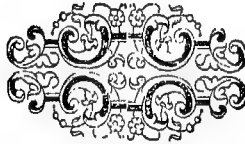
(٦) أي ينحرفها اذا ارملوا أي قل زادهم و (القرور) الذي يبعد البرد و (الالمي) الصبيح

الظن . ويرى : القرور من القررة لا من القرار

وقالت الخرنق ايضاً ترى بشراً (من الوافر) :
لَقَدْ عَلِمْتُ جَدِيْلَهُ اَنْ اِبْشَرَا غَدَاةً مُرَجَّحٍ مُرُ التَّقَاضِي
غَدَاةً اَتَاهُمْ بِالْحَيْلِ شُعْنًا يَدُقُّ نُسُورَهَا حَدَّ الْقَضَا (١)
عَلَيْهَا كُلُّ اَصِيْدٍ تَغْلِي كَرِيْمٍ مُرَكَّبٍ اَلْحَدَيْنِ مَاضٍ
بِاَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرَهَفَاتٍ جَلَاها اَلْقَيْنِ خَالِصَةً اَلْيَاضِ
وَكُلُّ مُثَقَّفٍ بِالْكَفِّ لَدُنِ وَسَائِفَةٍ مِنْ اَلْحَلْقِ الْمَقَاضِ
فَعَادَرَ مَعْقِلًا وَاَخَاهُ حِصْنًا عَفِيْرَ اَلْوَجْهِ لَيْسَ بِذِي اَنْتِهَاضِ

وكانت وفاة الخرنق نحو سنة (٥٧٠ م) *

* اخذنا هذه الترجمة عن نسخة خطية من المكتبة الخديوية بالقاهرة والتمنا فيها
مراعاة الاصل ما امكن لانها اثر لم يُطبع الى الآن . واضفنا اليها بعض شذرات وجدناها
في كتب الادباء كالكمال للمبرد وكتاب النشور والمنظوم لابن ابي طاهر



(١) (نُسُورُهَا) بواطن حوافرها و (الْقَضَا) الحصى الصغار

٣٢٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

المرقش الاصغر (٥٧٠م)

هو دبيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمرقش الاكبر عم الاصغر
والاصغر عم طرفة بن العبد. وهو شاعر مشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية
والمرقش الاصغر اشعر المرقشين. وكان اجمل الناس وجهاً واحسنهم شعراً كان كلفاً
بناطلة بنت الملك المنذر وقد أكثر من ذكرها في شعره . وقد مر في ترجمة عمه الله كان
من السادة الشجعان له في الحروب مآثر جليلة وكان المرقش تريعة لا يفارق ابله ويقول
فيها الشعر ومن بديع شعره قوله وهي قصيدة تُعد من مجمرات العرب (من الطويل) :

أَمِنْ رَسَمِ دَارِ مَا عَيْنِكَ يَسْفَحُ غَدَاً مِنْ مَقَامِ أَهْلِهِ وَتَرَوْحُوا
تُرْجِي بِهِ خُسُ الطِّبَاءِ سِخَالَهَا وَقَدْ جَارَهَا بِالْجَوِّ وَرَدُّ وَأَصْبَحُ
أَمِنْ بِنْتِ عَجَلَانَ الْخِيَالِ الْمُطَوِّحُ أَلَمْ وَرَحِي سَاقِطُ مُتَرَحِّحُ
فَلَمَّا أَنْتَبَهْتُ لِلْخِيَالِ قَرَأَنِي إِذَا هُوَ رَحِي وَأَلْبَادُ تَوْضُحُ
وَلَكِنَّهُ زُورٌ يُوقِظُ نَائِمًا وَيُحْدِثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرِحُ
بِكُلِّ مَيْتٍ تَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تُدْجِلُ اللَّيْلُ تُصْبِحُ
فَوَلَّتْ وَقَدْ ثَابَتْ تَبَارِيحُ مَا تَرَى وَوَجَدِي بِهَا إِذْ تُحْدِرُ الدَّمْعَ أَبْرَحُ
غَدَوْنَا بِصَافٍ كَالْعَسِيبِ مُجَلِّجٍ طَوَيْنَاهُ حِينًا فَهُوَ شَرِبُ مُلَوِّحُ
أَسِيلُ نَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ كَيْتُ كَلُونِ الصَّرْفِ أَرْجُلُ أَفْرَحُ
وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا وَيَخْرُجُ مِنْ فَمِ الْمَضِيقِ وَيَجْرَحُ
تَرَاهُ بِشِكَاكِ الْمُدْجِ بَعْدَ مَا تَقَطُّعُ أَقْرَانُ الْمَغِيرَةِ يَجْحُ
شَهِدْتُ بِهِ عَنْ غَارَةٍ مُسَبْطَرَةٍ يُطَاعِنُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَالْبَعْضُ طَوِّحُوا
كَمَا اسْتَفْتَتْ مِنَ الطِّبَاءِ جَدَايَهُ أَشْمُ إِذَا ذَكَرْتُهُ الشَّدَّ أَفْجُ

يَجْمُ جُومَ الْحَيِّ جَاشَ مَضِيئُهُ وَجَرَدَهُ مِنْ تَحْتِ غَيْلٍ وَأَبْطَحُ
وَيَسْتَحْسِنُ لَهُ قَوْلُهُ وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ فَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ لَذْنَبُ تَعَمُّدُهُ الْمَرْقَشُ فَنَدِمَ الْمَرْقَشُ
وَعَضَّ عَلَى أَصْبَعِهِ قَطْعَهَا نَدَمًا (من الطويل):

مَتَى مَا يَشَاءُ ذُو الْوُدِّ يَصْرِمُ خَلِيلُهُ وَيَغْضَبُ عَلَيْهِ لِأَحْمَالَةٍ ظَالِمًا
فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَفُو (١) لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغِيِّ لَأَيْمًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْذُمُ (٢) كَفَّهُ وَيَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمَجَاشِمَا (٣)
أَمِنْ حُلُمٍ أَصْبَحَتْ تَسْكُتُ وَاجِمًا وَقَدْ تَعْتَرِي الْأَحْلَامُ مَنْ كَانَ نَائِمًا
وَأَلَى جَنَابٍ حَلَفَةً فَاطَّعَتْهُ فَنَفْسَكَ وَلِ اللَّوْمِ إِنْ كُنْتَ لَا تَمَّا
كَانَ عَلَيْهِ تَاجَ آلِ مُحَرِّقٍ يَنْ ضَرَّ مَوْلَاهُ وَأَصْبَحَ سَالِمًا
توفي المرقش الاصغر نحو سنة ٥٧٠ م *

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب امثال الميداني والاغاني وكتاب شعر قديم مخطوط



(١) ويُروى: يَنْبَغُ وفي رواية: يَجْذُمُ وهو تصحيف
(٢) ويُروى: وَيَقْطَعُ من لوم الصديق البراجما اي يكلف نفسه الشدائد مخافة لوم الصديق
(٣) اياه

٣٣٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

(الملتس ٥٨٠ م)

هو حمير بن عبد المسبح الضبي احد بني ضبيعة بن ربيعة بن تزار كان من فحول شعراء اهل البحرين ويعُدُّ من شعراء الطبقة الثانية . والملتس لقب لُقِبَ به لقوله :
فهذا اوان العَرَض طَنَّ ذُبابُهُ زَنَابِيرُهُ والازرق الملتس

(والملتس مأخوذ من تلمس الرجل الحاجة اذا طلبها سرّاً من غيره واصل ذلك من اللبس باليد) . وكان للملتس حسن الشعر كثير الآداب حصيد الرأي خرج مع ابن اخته طرفة الى عمرو بن هند وناداه حتى اراد قتلهما . واليه تسبب صحيفة الملتس التي يضرب بها المثل وقد مرّ ذكرها في ترجمة طرفة وقد جاء في تاريخ آفة اليونان عن بليرفونت احد ابطال القدماء ما يشبه هذه الحكاية . فلما علم الملتس بمضمون الصحيفة قذف بها في نهر الخيرة وقال (من الطويل) :

قَذَفْتُ بِهَا فِي الْيَمِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَلْقَى كُلُّ رَأْيٍ مُضِلِّ (١)
رَضِيتُ بِهَا لَمَّا رَأَيْتُ مِدَادَهَا يَجُولُ بِهَا الْتِيَارُ فِي كُلِّ جَدُولِ (٢)
ثم هرب الى الشام ولحق بملوك آل جفنة النصارى وقال (من الكامل) :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا
اراد انه تخفف للفرار فالتقى ما لا يثقل وما لا بدّ للسفر منه وقال حين نجح (من الكامل)
مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ نَبَأٌ (٣) فَتَصَدَّقَهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةُ مِنْهُمَا وَنَجَا حَذَارَ حَيَاتِهِ (٤) أَلْتَلَمَسُ

(١) كافر اسم علم لنهر الخيرة وقيل اسم قنطرة : و يروى البيت :

والقيتها بالثني من بطن كافر كذلك افني كل قط مضلل

ويروى أيضاً : والقيتها من حيث كانت لائني كذلك افتر كل فظ مضلل

(٢) وفي رواية : رضيت لها بالماء لما رايتها يجول عليها الموتى في كل جدول

ويروى أيضاً : رضيت بها لما رايت مدارها يجول به التيار في كل جدول

(٣) ويروى : خبراً (٤) ويروى : حباناً

الَّتِي صَحِيفَتُهُ وَتَجَّتْ كُورُهُ (١) عَنَسُ مُدَاخَلَةٍ الْفَقَارَةِ عِرْمَسُ (٢)
عَنَسُ إِذَا صَحَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا (٣) وَإِذَا تَشَدَّدَ بِنَسْعِهَا لَا تَنَسُّ
وَجَنَاءُ قَدْ طَبَخَ الْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا (٤) وَكَانَ نُقْبَتَهَا (٥) أَدِيمُ أَمْلَسُ

وفيها يقول مخاطباً طرفة:

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحِبَاءِ النِّقْرَسُ (٦)
وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِنِطْلٍ (٧) إِذْ قِيلَ كَانَ مِنْ آلِ دَوْمَى قَوْمَسُ (٨)
وَفَرَزْتُ خَشِيَةً أَنْ يَكُونَ جِبَاؤُهُ عَارًا يُسَبُّ بِهِ قَيْلِي أَحْمَسُ
وَرَزْتُ حَيَّ بَنِي ضَبِيْعَةٍ خَشِيَةً أَنْ يُؤْتَرُوا بِدَيْمِي وَجَلْدِي أَمْلَسُ
تُكَلِّتُكَ يَا ابْنَ الْعَبْدِ أُمُّكَ سَادِرًا (٩) أَيْسَاحَةُ الْمَلِكِ الْهَمَامِ تَمْرَسُ

ثم بلغ الملتس ان عامل عمرو بن هند في البحرين قتل طرفة فقال يذكر عاقبة
عصيان طرفة امره (من الطويل):

عَصَانِي فَمَا لَأَقَى الرَّشَادَ وَإِنَّمَا تَبَيَّنُ مِنْ أَمْرِ الْغَوِيِّ عَوَاقِبُهُ (١٠)
فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى آلَةِ الرَّدَى (١١) تَبْجُ تَبْجُ الْجُوفِ مِنْهُ تَرَابُهُ (١٢)

(١) ويروى: وانجبت رحله

(٢) (العنَس) النانة الصلبة. و(المداخلة) التي دُخِلَ بعضها ببعض. و(العِرمس) الناقة
الشديدة شهت بالصخرة لصلابتها. ويروى: وجنا محمّرة المناسم عِرمس

(٣) (تعزّز) تشدّد ومنه: أرض عزاز وهي الصلبة. وفلان معزاز المرض أي شديد المرض

(٤) ويروى: عبرانة طبخ الهواجر لحمها (٥) ويروى: نقيتها ونقيتها

(٦) قال ابن الأعرابي: (النقّرس) الداهية. ويروى: من الحياء

(٧) (النّيطل) الداهية وقيل الشيطان و(الناطل) مكبال الحمر

(٨) (القومس والقُمس) السيد والجميع قامة

(٩) ويروى: أطريفة بن العبد انك حائن

(١٠) ويروى: لاقى رشاداً. ويروى: يُبَيِّنُ من امر الغوي. و(الغوي) الجاهل

(١١) (الآلة) الحربة. وقيل الحانة. ويروى: على ظهر آلة. ويروى أيضاً: على حالة الردي

(١٢) (النبع) الدم. ويروى: تَبْجُ تَبْجُ الجوف

٣٣٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَامَا تُحْلِلُهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ (١)

وبقي المتلمس في الشام وبلغه ان عمرو بن هند يقول : حرامٌ عليه حبُّ العراق ان يطعم منه حبةً ولأن وجدته لاقتلته . فقال المتلمس يهجو عمرًا وهي من مختار شعرو (من البسيط) :

يَا آلَ بَكْرِ آلَا لِلَّهِ أُمُكُمْ طَالَ الثَّوَاءُ وَتَوْبُ الْعَجْزِ مَلْبُوسُ (٢)
أَغْنَيْتُ شَاتِي فَأَغْنُوا الْيَوْمَ تَيْسَكُمْ (٣) وَأَسْتَحْمُوا فِي مِرَاسِ الْحَرْبِ أَوْ كَيْسُوا (٤)
إِنَّ الْعِلَافَ وَمَنْ بِاللَّوْذِ مِنْ حَضْنِ (٥) لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دَيْنٌ خَلَابِيسُ (٦)
شَدُّوا الْجِمَالَ بِأَكْوَارٍ عَلَى عَجَلٍ (٧) وَالظُّلُمُ يُبْكِرُهُ الْقَوْمُ الْمَكَايِيسُ (٨)
كُونُوا كَسَامَةً إِذْ شَعَفَ مَنَازِلُهُ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِهِ الْبُرُلُ الْقَنَاعِيسُ (٩)
حَنَّتْ قَلُوصِي بِهَا وَاللَّيْلُ مُطَرِّقٌ بَعْدَ الْهُدُوءِ وَشَاقَتْهَا النِّوَاقِيسُ (١٠)
مَعْقُولَةٌ يَنْظُرُ الشَّرِيقَ رَاكِبَهَا كَانَتْهَا مِنْ هَوَىِّ لِلرَّمْلِ مَسَالِيسُ (١١)

(١) هذا مثل يضرب لمن يتنعم من امرٍ لا بُدَّ له منه . و (ما) عبارة عن الدهر . اي كيف تحمد جراح الدهر وانت منه في حال الظهور يسير بك من مورد الحياة الى منهل الموت

(٢) قوله (لله امكم) يتعجب منهم . ويروى : لله دركم . و (الثواء) الاقامة يُقال : ثوى وأثوى (٣) ويروى : اغنيت شاتي وهو تصحيف . ويروى : فاغنوا اليوم شاتكم . قال ابو حاتم : قرأت هذه الايات على الاصمعي فتصحفت علي فقلت : اغنيت شاتي فاغنوا اليوم شاتكم . فقال الاصمعي : قل : فاغنوا اليوم تيسكم

(٤) ويروى : واستحتموا في مراس الحرب او ليسوا . ويروى ايضا : وشتموا في مراس الحرب (٥) ويروى : ان علافاً ومن بالطود من حضن . (حضن) جبل بنجد . و (لوذ) الجبل ناحية . وفي المثل : انجد من رأى حضناً

(٦) (الخلايس) الامر الذي فيه قدر وفساد واخلط ليس بتام او كان متفرقاً على غير استقامة (٧) (الأكوار) جمع كور وهي الرحال . ويروى : شدوا الرحال على بُرُلٍ مَحْيَسَةٍ . ويروى ايضا : على بزل مجنبة وهي المذلة للركوب

(٨) ويروى : والضم ينكره . و (المكاييس) جمع مكياس

(٩) (القناعيس) جمع قنعاس وهو الغليظ الشديد (١٠) (المطرق) الذي يطرق بعضه بعضاً . يصف شدة سواده . ويُقال : اتته بعد هدوء من الليل وبعد هدأة من الليل وبعد هدوء .

ويروى : ساقتها النواقيس (١١) اي كانها ذاهبة الغمل من هواها للرمل

وَقَدْ آلَحَ سُهَيْلٌ بَعْدَ مَا هَجَعُوا (١) كَأَنَّهُ صَرَمٌ بِالْكَفِّ مَقْبُوسٌ
إِنِّي طَرِبْتُ وَلَمْ تَلْحَى عَلَى طَرَبٍ وَدَوْنَ الْقَرْءِ أَمْرَاتٌ أَمَالِيسُ (٢)
حَنَّتْ إِلَى مَخْلَةٍ الْقُصُوى فَقُلْتُ لَهَا بَسْلُ عَلَيْكَ أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ (٣)
أُمِّي شَلَمِيَّةٌ إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا (٤) قَوْمًا نُوَدُّهُمْ إِذْ قَوْمُنَا سُوسُ (٥)
لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ الْبُوبَةِ مُنْجِدَةً مَا عَاشَ عَمْرُو وَمَا عَمِرَتْ قَابُوسُ (٦)
لَوْ كَانَ مِنْ آلٍ وَهَبَ بَيْنَنَا عَصَبُ (٧) وَمِنْ نَذِيرٍ وَمِنْ عَوْفٍ مَحَامِيسُ
أَوْدَى بِهِمْ مَنْ يُرَادِينِي وَأَعْلَمَهُمْ جُودَ أَلَا كَفِّ إِذَا مَا اسْتَعْسَرَ الْبُوسُ (٨)
يَا حَارِ (٩) إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ أُولِي حَسَبٍ لَا يَجْهَلُونَ إِذَا طَاشَ الضُّغَابِيسُ (١٠)
آلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحُبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ
لَمْ تَذَرِ بُصْرَى يَمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دِيسَ الْكَدَادِيسُ
عَيْرُومُونِي بِلَا ذَنْبٍ جَوَارِكُمْ هَذَا نَصِيبٌ مِنَ الْجِيرَانِ مَحْسُوسُ
فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيكُمُ إِنِّي إِذَا لَضَعِيفُ الرَّأْيِ مَالُوسُ

(١) قال أبو العباس المبرد : يقال لاح والاح اذا بدا للاول واذا تلاثا للثاني . ويقال : الاح من ذلك اي اشفق منه . ويروى : وقد ابان

(٢) (أمرات) جمع مَرَّت وهي الأرض التي لا نبت فيها . و (اماليس) جمع امليس وهي الأرض المستعبدية . ومثله : ثوب اضريح وسيف اصليت . ويروى : أملك بدل القرء

(٣) (مخلة القصوى) وإد . ويروى : المخلة . ويقال قصيا وقصوى . ويروى : حَجَر عَالِك . و (البسل والحجر) بمعنى واحد اي الحرام . و (الدهاريس) الدواهي واحدها دَهْرَس . ويروى : فلا تلك القلايس

(٤) (أُمِّي) اي اقصدي . يقال : امست الشيء أُمُّهُ أَمَا وَيَمُسُّهُ وَيَمْسُهُ وتَأْمَسُهُ . يقول لناقته : اقصدي بلاد الشام اذ لم يبق لنا نصيب في العراق

(٥) (الاشوس) الذي ينظر اليك النظر المبعوض

(٦) وفي رواية : ان تسلكي جبل الرِّيان مُنْجِدَةً . و (البوباة) ثنية في طريق نجد ينحدر منها صاحبها الى العراق . والمعنى : لا تأخذي بذلك الطريق وانت تريدين الشام . ويروى : ما عاش قابوس

(٧) ويروى : عَصَبُ (٨) ويروى : استعسر البوس

(٩) يا حار ترخيم يا حارث (١٠) (الضغابيس) جمع الضغَبُوس وهو الضعيف

٣٣٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

كَمْ دُونَ أَسْمَاءٍ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَذَفٍ وَمِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسَوِّدَعُ الْعَيْسُ
وَمِنْ ذُرَى عِلْمٍ نَأْتِي مَسَافَتَهُ كَأَنَّهُ فِي حَبَابِ الْمَاءِ مَعْمُوسُ
جَاوَزْتُهُ بِأَمُونٍ ذَاتِ مَعْجَمَةٍ (١) تَنْجُو بِكُلِّهَا وَالرَّأْسُ مَعْمُوسُ (٢)

وبقي المثلث في مدينة بصرى من اعمال حوران الى وفاته . وكانت وفاته سنة ٥٨٠ م
وروي في بعض الكتب عنه انه بقي زمانا طويلا غائبا حتى ظن آله انه مات . وكان له
زوجة عاقلة بديعة المنظر تدعى أميمة فاشار اهلها عليها بالزواج فالتحقوا عليها لكثرة خطاياها
الى ان اكرهوها على ذلك فزوجها رجلا من قومها مرغمة . وكانت تحب زوجها المثلث
حبة عظيمة . فلما كانت ليلة زفافها قدم المثلث من سفرته فسمع في الحى صوت الزمير
والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل بعض اهل الحى عن السبب فقال له : ان اميمة
زوجة المثلث قد زوجها اهلها يفلان وهذه ليلة العرس . فلما سمع المثلث هذا الكلام
حاول الوصول الى زوجته فسمعها تبكي وتندب :

أَيَا لَيْتَ شَعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً بَايَ بِلَادٍ أَنْتَ يَا مِثْلَسُ
فاجابها المثلث (من الطويل) :

بِأَقْرَبِ دَارٍ يَا أُمَيْمَةَ فَأَعْلِمِي وَمَا زِلْتُ مُشْتَاقًا إِذَا الرُّكْبُ عَرَّسُوا
فسمع العريس قوله وعلم انه زوجها فخرج من عنده وهو يقول :

فَكُنْتُ بِخَيْرٍ شَمْتُ بَثُّ بَضْدِهِ وَضَمَكُمَا بَيْتٌ رَحِيبٌ وَمَجْلِسُ

ثم تركهما وذهب . واما شعر المثلث فهو قليل اعتنى بجمعه الادباء فجعلوه ديوانا ذكره
للحاج خليفة في جملة دواوين العرب . والمثلث معدود من اشعر القلائد المحكمين مع سلامة
ابن جندل وحسين بن الحمام المزي والمسيب بن علس . ومن جيد شعر المثلث ما رواه له
صاحب الحماسة وهو قوله (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيحٌ لِعَافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ (٣)

(١) (الامون) الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثاها . و (ذات معجمة) اي ذات صبر على ان نحم
فتكون ذات صبر على الدملك (٢) (الكلكل) الصدر . ويرى : تغو بكلكها . ويرى ايضا :
خوى بكلكها (٣) قال (الشارح) (ألم تر) اي ألم تعلم . يقول : الانسان مرهون باجل
فالما ان يموت حتف انفه فيدفن واما ان يقتل في معركة فيترك لعوافي الطير والسباع . وجعل رهن
منية وصريما لعافي الطير جميعا خبرين لان . ثم اتى باو الاباحة . ويجوز ان تنصب صريما على الحال

فَلَا تُقْبَلَنَّ ضَيْمًا مَخَافَةَ مَيْتَةٍ وَمُوتَنَ بِهَا حُرًّا وَجِلْدَكَ أَمْلَسُ (١)
فَمِنْ طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ يَبَسُ (٢)
نَعَامَةٌ لَمَّا صَرَعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (٣)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا (٤)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجُونَ أَصْبَحَ رَاسِيًا تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَّيَسُ (٥)
عَصَى تَبَعًا أَيَّامٌ أَهْلَكَتِ الْقُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفْحِ وَيُكْسَلُ (٦)

وفي رفعه وجه آخر وهو ان يكون خبر ابتداء محذوف كأنه قال هو صريع . و (يرمس) يدفن والرمس الدفن والرياح الروامس منه وتوسعوا فيه كما توسعوا في الدفن فقالوا : ارمس هذا الحديث اي ادفنه (١) ويروى : وموتن بها وأحيان وجلدك املس . وأحي من الحياة زيد فيه نون التوكيد . ويروى : وأحيان بها من الحين وهو وقت الاجل . وقوله (وجلدك املس) اي لم يصبك عار ولم يرد انك لا تخرج . يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفاً منه

(٢) (قصير) صاحب جذيمة الابرش وقصة جذيمة والزباء الرومية مشهورة . وان قصيراً توصل بان جدد انفه الى ان استخدمته الرباء حتى تمكن فادرك ثاره منها . و (يبس) هو الذي يلقب نعامته وهو رجل من بني قزارة وكان يعمق فقتل له سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان (السراويل) والسراويل مكان القميص فاذا سئل عن ذلك قال : البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها . فتوصل بما صورته من حاله عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور ايضاً . وكلام المتلّس بعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الابهاء من التزام العار فلذلك اخذ يُذكر بحال من لم يزل يحتال حتى ادرك مباغية من اعدائه . وقوله : (ما حَزَّ أَنْفَهُ) ما زائدة

(٣) ارتفع نعامته على انه بدل من قوله (يبس) وموضع (كيف يلبس) نصب كأنه قال لُبَسُهُ (٤) (ما رَأَوْا) ما مع الفعل في تقدير مصدر كأنه قال : ما الناس الا رؤيته وتحدث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يروى من اخبار الامم فهو كقولك : ما زيد الا أكل وشرب فيكون إما على حذف المضاف كأنه قال : ما زيد الا ذو اكل وشرب واما على ان يكون لكثرة ما منه وولوعه بها كأنه نفس الاكل والشرب . ويجوز ان يريد بقوله : وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون حيثن ما رَأَوْا في موضع الظرف كأنه اراد ما حزمهم الا مدة رؤيتهم وتحدثهم . (وما العجز الا ان يضاموا) اي يساموا الحسف فيرضوا به وينظروا عليه كاطمين وساكنين

(٥) (الجون) حصن البامة ويقال انه من مصانع طسم وجديس فيقول : لا تؤعدونا فان حصننا حصين لا يوصل اليه ولا يستباح حماه . وقوله (ما يتايس) اي لا يلين . وموضع (تطيف به الايام) نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انه خبر بعد خبر . وموضع (ما يتايس) على الحال والعامل فيه تطيف . ويروى : اصبح راكدًا (٦) ويروى : يطان على صم الصفيح ويكسل . يقول : ان

٣٣٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمُتَجَنُّونُ تَكْدَسُ (١)
وَذَاكَ إِيَّانُ الْعَرَضِ حَيْثُ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ (٢)
يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِي جَنَّةٌ وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلِيٌّ وَاحِمٌ (٣)
وَجَمَعَ بَنِي قُرَّانَ فَأَعْرِضْ عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا إِلَيَّ نَحْنُ نُؤْبِسُ (٤)

تَبَيَّنَ مَا غَرَى الْقَرْيَ وَالْدَّنَ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْبِمَامَةِ لِلْحَصَنِ . وَقَوْلُهُ (يَطَانُ عَلَيْهِ) بِالْصَفِيحِ (أَيِ يَجْعَلُهُ بَدَلًا طِينُهُ فِي الْإِصْلَاحِ وَالْعَامَّةِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْصَفِيحِ فِي مَوْضِعِ الْخَالِ أَيِ يَطَانُ وَيَكْسُ بِصَفَاحِهِ أَيِ وَهُوَ مَبْنِي بِالْحِجَارَةِ . وَ(يَكْسُ) يَصْهَرُجُ وَ(الْكَلْسُ) الصَّهْرُوجُ . وَ(الْصَفِيحُ) الْحِجَارَةُ الْعَرِاضُ . وَيُرْوَى : يَطَانُ عَلَى مِثْلِ الْصَفِيحِ وَيَكْسُ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَبْنِي عَلَى الْمِيَاهِ الَّتِي هِيَ كَالْصَفِيحِ . وَالصَفِيحُ (السُّيُوفُ) وَاحِدُهَا صَفِيحَةٌ وَيَشَبَّهُ الْمَاءَ إِذَا كَانَ صَافِيًا بِالسَّيْفِ . وَذَكَرَ الْمَاءَ وَإِرَادَ الْعَامَّةَ لِأَنَّهَا بِهِ تَكُونُ

(١) يُخَاطَبُ النَّمَانُ . وَ(إِلَيْهَا) أَيِ إِلَى الْبِمَامَةِ . وَهَذَا الْكَلَامُ تَحْكُمُ وَتَغْنِيهِ يَقُولُ : أَنْ قُدِّرَتْ عَلَيْهَا فَأَقْصِدْهَا فَانْصَبْ مَا يَكُونُ مَزْدَرَعَهَا مِثَارًا وَدَوَالِيهَا تَدُورُ . وَمَعْنَى (تَكْدَسُ) يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الدُّورَانِ وَيَسْتَعْمَلُ فِي سِيرِ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا . وَأَصْلُ التَّكْدَسِ أَنْ يَحْرُكَ مَتْنِيهِ إِذَا مَشَى وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ مِنْ مَشَى الْقَصَارِ الْفَلَاحُ وَيُقَالُ : كَدَسَ بِهِ الْأَرْضَ إِذَا ضَرَبَهَا بِهِ . وَيُرْوَى : هَلَمُوا إِلَيْهِ قَدْ أُبْثِتْ زُرُوعُهَا وَالْإِبْثَاتُ الْإِثَارَةُ . وَ(الْمُتَجَنُّونُ) الدُّوَلَابُ

(٢) وَيُرْوَى (جُنَّ ذُبَابُهُ) أَيِ كَثُرَ وَنَشَطَ . وَ(الْعَرَضُ) وَادٌ مِنْ أَوْدِيَةِ الْبِمَامَةِ . وَلَكِنْ أَنْ تَجَرَّ الْعَرَضُ بِإِضَافَةِ الْأَوَانِ إِلَيْهِ هُوَ مَرْفُوعٌ وَلَكِنْ أَنْ تَنْصَبَ الْأَوَانُ وَتَرْفَعَ الْعَرَضُ بِالْإِبْتِدَاءِ وَاسْمُ الزَّمَانِ يُضَافُ إِلَى الْجُمْلَةِ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ وَالْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ هُوَ فِي ذَاكَ الْأَوَانِ . وَقَوْلُهُ (حَيْثُ ذُبَابُهُ) أَيِ حَاشَ بِالْخَصْبِ فِيهِ . وَ(زَنَابِيرُهُ) يَرْتَفِعُ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الذُّبَابِ وَذُبَابُ الرُّوْضِ قَدْ يَسَمَّى الزَّنَابِيرَ . وَقَوْلُهُ (وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ) إِشَارَةٌ إِلَى جِنْسٍ آخَرَ غَيْرِ الْأَوَّلِ وَهُوَ مَا كَانَ أَخْضَرَ ضَخْمًا . وَ(الْمُتَلَمِّسُ) الطَّالِبُ وَيُقَالُ أَنَّهُ سَبَى الْمُتَلَمِّسَ هَذَا الْبَيْتَ

(٣) هُوَ نَذِيرٌ مِنْ جُحْشَةَ بْنِ وَهَبٍ وَقِيلَ إِذَا ارْتَدَّ النَّذِيرُ الْمُنْذِرُ وَالْمَعْنَى أَنِّي لِمُرْصِدٍ لَهُمْ مِنْ يُنْذِرُنِي سَمِ فَاتَّقِي وَاتَّحَرَّزْ . وَ(جُلِيٌّ وَاحِمٌ) بَطْنَانُ مِنْ ضُبَيْعَةَ بْنِ رَيْعَةَ . يَقُولُ : وَإِذَا جَاءَ وَقْتُ التَّحَارِبِ قَامَ بِنَصْرِي هَازِدَانِ الْبَطْنَانِ . وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ : (نَذِيرٌ وَجُلِيٌّ) أَخَوَانُ وَاحِمٌ مِنْ ضُبَيْعَةَ أَبُوهُمَا يَقُولُ : هُمْ يَنْصُرُونَنِي وَيَكُونُونَ لِي وَقَايَةً مِنْ شَرِّ الْعَدُوِّ

(٤) (جَمَعَ بَنِي قُرَّانَ) النَّصَبُ فِيهِ عَلَى إِضَارٍ فَعَلُ كَأَنَّهُ قَالَ : سَمَّيْتُ جَمَعَ بَنِي قُرَّانَ وَيَكُونُ الْفِعْلُ الظَّاهِرُ تَفْسِيرُ الْمَضْمَرِ وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَجْرُونَا بِمَجْرَى نَظَائِرِنَا فَإِنَّا نَرْضَى بِهِمْ قَدْرَهُ وَاعْرِضُوا مَا تَسُومُونَنَا عَلَى بَنِي قُرَّانَ فَإِنَّ التَّرْمُوهَ وَقَبْلَهُو فَلَمَّا جَمَّ اسُوءَ وَلَا فَالْتِمَاعُ مِنْهُ وَاجِبٌ . وَقَوْلُهُ (هَاتَا إِلَيَّ نَحْنُ نُؤْبِسُ) أَيِ هَذِهِ الْخَطِيئَةُ الَّتِي نَكْرَهُ عَلَيْهَا . وَ(الْأُبْسُ) الْقَهْرُ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : ابْتَسَ الرَّجُلُ إِذَا لَقِيَتْهُ بِمَا يَكْرَهُ وَابْتَسَتْهُ إِذَا وَضَعَتْ مِنْهُ بِاسْتِخْفَافٍ وَاهَانَةٍ . وَجَوَابُ الْخِزْيَةِ لَمْ يَجِئْ بَعْدَ

فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوَدِّ تُقْبَلُ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ (١)
وَأِنْ يَكُ عَنَّا فِي حَبِيبٍ تَنَاقُلُ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِثْنُ مَا يُعْرِسُ (٢)
ومن شعر الحسن ما قاله في هجو عمرو بن هند . وكان سبب ذلك ان الملتس
واسمه جرير بن عبد المسبح وقيل جرير بن يزيد بن عبد المسبح كان ينتسب الى ضبيعة بن
تزار وكان في اخواله من بني يشكر يعيش فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه فسأل عمرو بن
هند يوماً الحارث بن التوأم الشكري عن نسب الملتس فقال : اوانا يزعم انه من بني
يشكر وانا يزعم انه من بني ضبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراه الا كالساقط بين
الفراسين . فبلغ ذلك الملتس فقال (من الطويل) :

يُعِيرُنِي أَيْ رَجَالٌ وَلَا أَرَى (٣) أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَمَا
وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ لَهُ حَسَبًا كَانَ اللَّئِيمَ الْمَذْمُومَا (٤)
أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تَشَاطُ دِمَاؤُنَا تَرَّيْلُنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا (٥)
أَمْتَقَلًا (٦) مِنْ آلِ بَهْتَةَ خَلْتَنِي إِلَّا إِنِّي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَيْنَا

(١) هذا القول عاد به الشرط وذلك انه قال في البيت الذي قبله : فان يقبلوا هاتا التي نحن
نوبس ولم يأت للشرط بجواب ثم قال : فان يقبلوا بالود تقبل بمثله فاكفى بجواب واحد لاشتماله على
ما يكون جواباً لها فكانه قال : ان قبلوا ما نوبس تقبل مثله وان قبلوا بعد ذلك واذن قبلنا والا
فنحن اشد ابناء واباغ شاساً و (الشاس) الامتناع ومنه شاس الدابة وهو ان لا تمكّن من الاسراج والالجام .
وكان بنو ضبيعة حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فعاتبهم الملتس

(٢) اراد (حَبِيبٌ) فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول : ان تكاسل
بنو حبيب عن ادراك ثارنا فقد كان منا من يداب ويسهر . و (الملقب) زهاء ثلثمائة من الحبل
و (التعريس) تزول في آخر الليل . روى ابو هلال في حبيب وقال اراد حبيب بن كعب فخفف كما تقول
في تخفيف كثير كثير فترده الى اصله . وقوله (ما يعرس) اي ما يستقرون اذا وتروا ولكنهم
يفترون ويغيرون ابداً حتى يدركوا بثارهم

(٣) (يُعِيرُنِي أَيْ) اي يعيرني بأخي فحذف الباء . ويروى : تكرم لعتاد الجميل فلن ترى

(٤) اي كل كريم لا يصون حسبه كان مذموماً

(٥) اي يعرف هذا من ذاك فان دماء ملوك كريمة لا تختلط بدماء غيرهم . وهذا كما قيل :
انا معرف في حماتي وفي موتي . و (تشاط) تحذر ويروى : تشاط اي تختلط . وقوله (تزيلان) يروى
ايضاً تزيلان (٦) قال ابو اسحق ويروى : متغلاً بالفاء ويقال : انتقل منه وانتفل

بمعنى واحد . ويروى : متغلاً بالضاد

٣٣٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ وَعَرَضِي عَرَضُهُمْ كَذِي الْأَنْفِ يَحْيِي أَنَّهُ أَنْ يَكْشِمَا (١)
وَأَنْ نِصَايِي إِنْ سَأَلْتَ وَأَسْرَيْتِي مِنَ النَّاسِ حَيٌّ يَقْتَنُونَ الْمُرْتَمَا (٢)
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَذَهُ أَقْمَنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا (٣)
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُفْرَعُ الْعَصَا وَمَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا (٤)
وَلَوْ غَيْرَ أَخَوَالِي أَرَادُوا تَقِصِّيَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَايِينِ مَيْسَمَا (٥)
وَهَلْ لِي أُمٌّ غَيْرُهَا إِنْ تَرَكْتُهَا أَبِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا أَبْنَا (٦)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ يَكْفِي لَهُ أُخْرَى فَاصْجَحْ أَجْدَمَا (٧)
فَلَمَّا اسْتَفَادَ الْكَفُّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرْكًا فِي أَنْ تَيْنَ فَأَجْحَمَا (٨)
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتَفَ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغَا إِنْسَانِيَّةِ الشُّجَاعِ لَصَمَمَا (٩)

(١) يقال (جدع أنفه) إذا قطع طرفه. ويقال : كشم أنفه . واوعبه واستوعبه وصلبه واصطلمه إذا استأصله

(٢) (النصاب) الأصل . و (الأسرة) القبيلة . و (يقتنونه) يتخذونه قية . واصله من لزوم والاسماك . يقال اقن حياءك اي الزم . وهو مال قية ومال قنوة وقنيات . (والمزتم) (الذي ستمته التزيم وهو ان تقشر جلدة الاذن وتقتل فتبقى زغبة تنوس اي تضطرب . ويقال لأفنونك فتأوتك . ولأفنونك متأوتك ولأشكمتك شكمتك ولأشكدتك شككدتك أي لاجزيتك جزاك (٣) (صعر خذه) اي امال خذه في جانب من الكبر . يقال : رجل أصعر إذا كان مائل المنق في جانب . وقيل هذا الفخر بيت قالته العرب

(٤) هذا مثل يضرب لمن اذا نُبه انتبهه . قال ابو عبيدة : ما سبق للمتلمس الى مثل هذا المثل . وقيل ان (ذا الحكم) هو عامر بن ظرب العدواني أحد حكام العرب . انكر من عقله شيئاً لما طعن بالسِّن فقال لبنيه : اذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقروا لي الحن بالعصا (٥) ويروى : ازاوا تقيصتي وهو تصخيف . يقول اهجوم هجاء يلزم لزوم الميسم في الأنف (٦) اراد ابناً . والميم زائدة كما تراءى في ستهم وزرقم وفسخم يقال هذا ابنم ومررت بأبنم ودايت ابناً . ولا يثنى ولا يجمع . ألا ان الكمية قد ثنائه وهو شاذ (٧) (الاجذم)

المقطوع احدى يديه . يقول : لو هجوت قومي كنت كمن قطع يده بيده الاخرى (٨) ويروى : فأججم . و (الاججام) الرجوع . تقول : اجمعت عن الشيء اذا رجعت عنه (٩) (الشجاع) من اسماء الحبيسة . وقوله هذا مثل يضرب للمفكر الداهي . ويروى : مساعاً

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ لِعَمِيهِمْ زَيْنًا فَمَا أَجَرْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا (١)
لَأُورِثَ بَعْدِي سُنَّةَ يُقْتَدَى بِهَا وَأَجْلُو عَنْ ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا
أَرَى عُصَمَاءَ مِنْ نَصْرِ بُهْتَةَ دَانِيَا (٢) وَيَدْفَعُنِي عَنْ آلِ زَيْدٍ فَيُسَمَّا (٣)
إِذَا لَمْ يَزَلْ حَبْلُ الْقَرَيْنَيْنِ يَلْتَوِي فَلَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ قُوَى أَنْ تُجَدَّمَا
إِذَا مَا أَدِيمُ الْقَوْمِ أَنْجَحَهُ إِلَى تَقَرَّى وَإِنْ كَتَبَتْهُ وَتَحَرَّمَا
وقال يهجوهُ (من الكامل) :

أَطْرَدْتِي حَذَرَ الْهَجَاءِ وَلَا وَاللَّهِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَنْبَلُ (٤)
وَرَهْنَتِي هِنْدًا وَعِرْضَكَ فِي صُفٍّ تَلُوحُ كَأَنَّهَا خِلَلُ (٥)
شَرُّ الْمُلُوكِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي النَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهِلُوا
الْعَدْرُ وَالْأَفَاتُ شِمَّتُهُ فَأَفْهَمَ فَعَرُقُوبٌ لَهُ مَثَلُ
يُسَ الْفُحُولَةِ حِينَ جُنَّتْهُمْ عُرْكَ الرِّهَانِ وَبُسَ مَا يَجْلُوا
أَعْنِي أَحْوُولَةَ وَالْعُمُومَ قَهْمُ كَالطَّبْنِ لَيْسَ لِيَبْتِهِ حَوْلُ (٦)

فلغت هذه الايات عمرو بن هند فكتبها في نفسه (أي كتبها) . وبعث الى

لنابه . ويروى : ايضاً : مسافاً لنابه وكلتا الرايتين محفة

(١) ويروى : اكون لعقبكم . و (الزيم) الملحق بالقوم ليس منهم . ولسان بن ثابت :

وانت زيمٌ نيط في آل هاشمٍ كما نيط خلف الراكب القدح الفردُ

و (الإجرا) ان يُشق طرف لسان الفصيل او الجدي لئلا يرضع . قال عمرو بن معدى كرب :

ولو ان قومي انطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

(٢) ويروى : امتنضلاً في نصر جئة دانيَا

(٣) ويروى : وتنضلي من آل زيد

(٤) يقال : أطردتني أي صيرتني طريداً وطردتني أي نحتيتني . كما يقال قتل الرجل اذا

وليت ذلك منه واقبلته عرضه للقتل . وتبرت الرجل اذا دفنته واقبره الله صيره ذا قبر .

ويروى : واللات والانصاب . و (لا تلبس) لا تنجو والموتل الجأ

(٥) (المخلل) جمع خلّة وهو نقش يكون في بطانة السيف

(٦) (الطبن والطبن) لعبة للعرب قيل هي السدّ

٣٤٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

طرفة فقال له : ما لك لا تلزمني . فقال : اني ترعاية في ليلى (اي لازم لها) واخاف عليها
الاغارة . فقال عمرو لاخيه قابوس ولحال ابيه قيس بن بشر من بني هلال بن النمر بن قاسط
رھط ماء السماء امر المنذر : اجيرا ابل طرفة . وقال لطرفة : انا جار من اجار . فاقام طرفة معه .
ثم انقض ذوبان من اليمن (اي لصوصهم) فاستحفوها (يعني ذهبوا بها جميعا) وفيها معبد
ابن العبد اخو طرفة فبلغ طرفة الخبر فاخبر به عمرا وقال : آيت اللعن ان ابلي اتي دونها
في حبلك (اي في عهدك وجوارك) فجعل عمرو يسوقه حتى فأت الابل فقال طرفة :

أعمرو بن هند ما ترى رأي صرمة لها سبب ترى به الماء والشجر
وكان لها جاران قابوس منها وعمرو ولم استرعها الشمس والقمر (١)
فإن القوافي يثخن مولجا تضائق عنها أن توجها الابر

قال ابو عبيدة : وخرج طرفة بعلة ابله وطلبها فلما آيس منها ومن الثواب عليها اخذ
يهجو عمرا فاضرها عمرو في نفسه ثم أرأغ طرفة واطمعه في بره حتى اتاه فاراد قتله مع
الملتس كما مر

ومن قول الملتس حين لحن بالشام هاربا ما انشده في هجاء عمرو وبه يعرض ببني
قلاية رھطه (من الكامل) :

إن الحمية ذكرها لم تنفد أو كيف يغني عنها طول تودد
إن العراقة وأهله كانوا الهوى فإذا نأى بي ودهم فليبعد
فلتركنهم بليلى ناقتي تذر السماك (٢) وتهدي بالفرقد
تعدو إذا وقع المر بدقها عدو الأتان تخاف ضيق المرصد (٣)
أجد إذا استنقرتها من مبرك حلت مغايتها رب معقد (٤)

(١) اي لم ادعها باطلا من غير جار

(٢) قال ابو الحسن : هما سما كان الراح والأعزل احدهما عن يمين الشرق والآخر عن يساره
واغا سعي راعيا لان امامه كواكب كانها له ربح

(٣) (الممر) السوط الشديد القتل أمررت الجبل إمرارا واغرته اغارة . و (دقها) جنبها .
و (المرصد) الطريق . ويروى : تدو النحوص

(٤) (الأجد) الناقة الموثقة الخلق . ويروى : أجد وهو تصعيف . وقوله (حلت مغايتها) اي عرفت ارفاغها أي أباطها في الهاجرة عرفا كأنه رب . وعرق الابل أول ما يخرج هو اسود فاذا

وَأَذَا الرِّكَابُ تَوَاكَلتْ بَعْدَ السَّرَى وَجَرَى السَّرَابُ عَلَى مُتُونِ الْجُدُجِ (١)
 مَرَحَتْ وَطَاحَ الْمُرُوءُ مِنْ أَخْفَافِهَا جَذَبَ الْقَرْيَنَةَ لِلنَّجَاءِ الْأَجْرَدِ (٢)
 لِبِلَادِ قَوْمٍ لَا يُرَامُ هَدْيُهُمْ وَهَدْيُ قَوْمٍ آخِرِينَ هُوَ الرَّدِّي (٣)
 كَطَرِيقَةِ بْنِ الْعَبْدِ كَانَ هَدْيُهُمْ ضَرَبُوا قَذَالَةَ رَأْسِهِ يُمَهِّدِ (٤)
 وَأَبْنَى أُمَامَةً قَدْ أَخَذَتْ كُلَّيْهَا وَإِخَالُ أَنْتَ ثَالِثُ بِالْأَسْوَدِ (٥)
 إِنَّ الْحَيَانَةَ وَالْمُعَالَاةَ (٦) وَالْحَسَا وَالنَّدَرَ أَتْرُكُهُ بِبَلَدَةٍ مُفْسِدِ
 بِالْبَابِ يَطْلُبُ كُلُّ طَالِبٍ حَاجَةً فَإِذَا خَلَا فَلَمَرُهُ غَيْرُ مُسَدِّدِ
 فَإِذَا حَالَتْ وَدُونَ بَيْتِي غَاوَةٌ (٧) فَأَبْرُقُ بِأَرْضِكَ مَا بَدَا لَكَ وَأَرْعُدِ (٨)
 آيِنِي قُلَابَةً لَمْ تَكُنْ عَادَتُكُمْ أَخَذَ الدَّيْنَةَ قَبْلَ حَطَّةٍ مَعْضِدِ
 إِنْ تَرَحُّصِ السَّوَاءِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ نَعَمْ الْجَوَائِزِ إِذْ تُسَاقُ لِعَبْدِ (٩)
 قَالَعَبْدُ عَبْدُكُمْ أَقْبَلُوا بِأَخِيكُمْ كَالْعَيْرِ أَعْرَضَ جَنْبَهُ لِمِطْرِدِ
 ومن ظريف قول الملتس أيضاً (من الطويل):

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَلَّيْنِ فَلِلَّهِ دَرِّي أَيَّ أَهْلِي أَتَّبِعُ

يس اصفر. وعرق الخيل يبيض. ويقال: أَعْقَدْتُ الفسل والدواء. وَعَقَّدْتُ العهد والخط
 (١) (الجدج) المكان الصلب. و(السرى) المشي ليلاً. ويُروى: على متون الاقود.
 و(الأنفود) الماضي المستقيم (٢) يقال: طاح يطج وقد طيحت وطوحت إذا
 ذهب وجاء. و(القريئة) الناقة التي يُترن إليها أخرى في جبل. و(الاجرد) السريع
 (٣) (الهدى) الرجل الذي له حرمة مثل الهدى الذي يُهدى للبيت الحرام. واحدته هدية
 (٤) (القذالة) ما بين الأذن واللقفا. ويُروى: ضربوا صميم قذاله
 (٥) (الاسود) هو اخو النعمان (٦) ويُروى: والمقالة وهو غلط
 (٧) (غاوة) قرية قرب حلب. ويُروى: غاوة
 (٨) قال الاصمعي: برق ورعد إذا تهلل وأومد ولا يقال ابرق وأرعد. وقال ابو عمرو:
 هما جميعاً واحج بيت الكعبت:

أَبْرُقُ وَأَرْعُدُ يَا بَزِيدُ مَ فَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ

(٩) ويُروى: نعم الجوائز إذ تُسَاقُ لمعبد. وذلك تصحيف

٣٤٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَقَامَ الَّذِينَ لَا أَبَالِي فِرَاقَهُمْ وَشَطَّ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَوَقَّعُ
عَلَى كُلِّهِمْ أَسَى وَلِلْأَصْلِ زُلْفَةٌ (١) فَرَزَحَ عَنْ الْأَذْنَيْنِ أَنْ يَتَصَدَّعُوا
وَفَارَقَ أَهْلِي أَهْلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ وَكَانَتْ خَوَى عَوْفٍ قَدِيمًا نَطَّلَعَ
قَضَى ابْنُ مَعَاذٍ مَرَّةً دُونَ قَوْمِهِ يَغِيبُ وَأَمْرِي مَا يَكَادُ يُجْمَعُ
أَمَرْتُهُمْ عَهْدِي يُنْعَرَجُ اللَّوَى (٢) وَلَا أَمَرَ لِلْمَعْصِي إِلَّا مُضَيِّعُ
أَلَكْنِي (٣) إِلَى قَوْمِي ضَبِيعَةَ إِنَّهُمْ أَنَا لِسِي فَلُومُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ دَعُوا
وَقَدْ كَانَ أَخَوَالِي كَرِيمًا جَوَارُهُمْ وَلَكِنَّ أَصْلَ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُزْرَعُ
إِلَى كُلِّ قَوْمٍ سُلْمٌ يُرْتَقَى بِهِ وَلَيْسَ إِلَيْنَا فِي أَسْلَافِهِمْ مَطْلَعُ
وَيَهْرُبُ مِنَّا كُلُّ وَحْشٍ وَيَنْتَبِي (٤) إِلَى وَحْشِنَا وَحْشُ الْفَلَاةِ قَبْرَتُ
فَلَا تَحْسَبْنِي خَاذِلًا مُتَخَلِّفًا وَلَا عَيْنُ صَيْدٍ مِنْ هَوَايَ وَلَعَلَّ
وَلَكِنِّي أَغْرَبْتُ فِي جَيْشِ طُوسٍ وَكَانَتْ مَعْدٌ كُلُّ أَوْبٍ تَصَدَّعُ

وله أيضاً وهو من اقواله المذكورة (من الوافر) :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلَوْتِهِ فُؤَادِي وَسَمَحَ (٥) لِلْقَرِيَةِ بِإِنْفِيَادِ
كَأَنِّي شَارِبُ يَوْمٍ أَسْتَبْدُوا (٦) وَحَثَّ بِهِمْ لَدَى الْمُؤَمَّةِ حَادِي
عُقَارُ (٧) أَعْتَقْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى كَانَ حَبَابَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ
جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولَنَّ لَهَا أَبَدًا إِذَا ذُكِرَتْ حَمَادِ (٨)

(١) (أَسِيتُ أَسَى) حزنْتُ . و (الزُلْفَةُ) القربة

(٢) (اللَّوَى) ما استغرق من الرمل واستطال

(٣) (أَلَكْنِي) أي ابلغ عني والمالكة والالوكة الرسالة (٤) (وَيُرْوَى : وَيَنْتَبِي)

(٥) (سَمَحَ) لان وتساهل . وَيُرْوَى : أَسَمَحَ

(٦) (أَسْتَبْدُوا) مضوا ولم يشركوني ويقال : تَبَادَّ الْقَوْمُ إِذَا اخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ قَرْنَهُ

(٧) (العُقَارُ) الخمر سَمِيتَ عُقَارًا لِأَنَّهَا طَافَرَتْ الدَّنَّ

(٨) (جَمَادٍ) كلمة دعاء على الجنيل وهي مبنية كقولك تَرَالِي وَتَعَاوُ فَلَئَا أَيِ انْعَوُهُ . وَقَدْ تَأَنَّى

فَامَّا حُبَهَا عَرَضًا وَإِمَّا بَشَاشَةً كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادٍ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقِّ غَيْرِ ظَنٍّ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ
لِحِفْظِ أُمَالٍ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهُ (١) وَسَيْرٍ (٢) فِي أَلْبَادٍ بَغِيرِ زَادٍ
وَإِصْلَاحِ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ (٣)

ومن شعر المتلّس قوله لابنه ينصحه (من الطويل) :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ يَسْرُكَ أَتَيْ شِهْرَتْ وَقَدَرَمَتْ عِظَامِي فِي قَبْرِي
فَتُنْصَجَ مَظْلُومًا تُسَامُ دَنِيَّةً (٤) حَرِيصًا عَلَى مِثْلِي فَقِيرًا إِلَى نَصْرِي
وَتَهْجُرَكَ (٥) الْأَخْوَانُ بَعْدِي وَتُبْتَلَى وَيُنْصَرُنِي مِنْكَ الْمَلِكُ فَلَا تَذْرِي
وَلَوْ كُنْتُ حَيًّا قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ تَرَمْ لَهُ خِطَّةً خَسَفًا (٦) وَشُورَ فِي الْأَمْرِ
وقال في الإياء والفخر وهي أبيات تمثل بها أبو سفيان يوم بويج بالخلقة لابي بكر
واراد هو ان يبايع عليًا (من البسيط) :

إِنَّ أَلْهَوَانَ حِمَارُ الْقَوْمِ يَعْرِفُهُ (٧) وَالْحُرُّ يُكْرِهُ وَالرَّسَلَةُ الْأَجْدُ (٨)
كُونُوا كَبْكِرٍ كَمَا قَدْ كَانَ أَوْلَكُمُ وَلَا تَكُونُوا كَعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ قَعَدُوا (٩)

فعال مكسورة في غير الامر والدعاء يقال : كويته وقاع اي من أول الرأس الى آخره . والمعنى هنا :
لا أعطيت خبراً ولا نديت يدك بخبر أو شر . وحماة نقبضها في المدح . والمعنى قل للخمرة حمداً ولا
ثقل حمداً . ويروى : طوال الدهر ما ذكرت (١) ويروى : بناء وفناء

(٢) وفي رواية : وضرب (٣) يقال : فسد الشيء فساداً وفسوداً وصلى صلاحاً ووصلواً
(٤) (تسام دنيّة) أي تعرض عليك وترام منك . ويقال : سامه سوم حالة اي عرض عليه
عرضاً لم يبالغ فيه . و(المالة) التي قد خلت ثم شربت شرباً ثانياً فمرض الماء عليها عرضاً لا يبالغ فيه
(٥) يقال : هجرت الرجل هجره هجرًا وهجرةً اذا تركت كلامه

(٦) (الحسف) الضيم في الناس وفي الدواب حبسها عن العلف
(٧) (يعرفه) أي يصبر له . يقال : عَرَفَ للامر اي صبر . ويروى : حمار الامل يعرفه
(٨) (الرسلة) الناقة السهلة . ويقال : نوق مراسيل و(الأجد) الناقة الموثقة الخلق .
ويقال : بناءً مؤجد اذا كان محكمًا ليس فيه خلل . ويروى : والجسرة الأجد

(٩) يحضهم في هذا البيت على عصيان عمر بن هند وترك طاعته . وضرب لهم بكرة بن وائل
مثلاً اذ ساهم كليب خسفًا فقتلوه وكان سيدهم . ولا تكونوا كعبد القيس غزام عمرو بن هند

٣٤٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يُعْطُونَ مَا سُئِلُوا وَالْخَطُّ مَنْزِلُهُمْ (١) كَمَا أَكْبَّ عَلَى ذِي بَطْنِهِ الْفَهْدُ (٢)
وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسَفٍ يُسَامُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحِي (٣) وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسَفِ مَرْبُوطٌ بِرُمْتِهِ (٤) وَذَا يُشِجُّ فَمَا يَرِثِي لَهُ أَحَدُ (٥)
كُونُوا كَسَامَةَ إِذْ شُغِفَ مَنَازِلُهُ إِذْ قِيلَ جَيْشٌ وَجَيْشٌ حَافِظُ رِصْدُ
شَدَّ الْمَطِيَّةَ بِالْأَنْسَاعِ فَأُتْخِرَتْ عَرْضُ التَّنُوفَةِ حَتَّى مَسَهَا الْجَدُّ (٦)
وَفِي الْإِلَادِ إِذَا مَا خِفَتْ نَارُهُ مَشْهُورَةٌ عَنْ وُلَاةِ السُّوءِ مُبْتَعِدُ
وَقَالَ يَحْضُ قَوْمُهُ ضَبِيعَةً عَلَى عَدُوِّهِمْ (من الكامل) :

أَبْلَغُ ضَبِيعَةٍ كَهَلَهَا وَوَلِيدَهَا وَالْحَرْبُ تَنْبُو بِالرِّجَالِ وَتَضْرَسُ (٧)
الْقَوْمُ أَتَوْكُمْ بِأَرْعَنَ جَحْفَلٍ حَنِيفِينَ إِلَّا تَفْرِسُوهُمْ تُفْرِسُوا (٨)
خَيْرٌ مِنَ الْقَوْمِ الْمُصَاةِ أَمِيرُهُمْ يَا قَوْمُ فَاسْتَحْيُوا النِّسَاءَ الْجُلُسُ
مَا إِنْ أَزَالَ أَدْبُ عَنْكُمْ كَاثِمًا (٩) قَدْ كَادَ مِنْ حَقِّ بِسْمٍ يَقْلِسُ
أَتَقُولُ هُمْ مَنَعُوا حَنِيفَةً حَقَّهُمْ بَعْدَ الْكَهَالَةِ وَالْتَوَقُّ أَوْ لَسُوا

فاصاب فيهم فلم يدفعوا عن انفسهم واموالهم

(١) الخطُّ منزل من ديار عبد القيس بالبحرين ترفأ اليه السفن . ومنه قيل الرماح الخطية
(٢) ذو بطنه ما القاه من بطنه . و (الفهد) الضب يقال انه اذا شتا اقام على حجره فلم يرم
واكل ذا بطنه حتى ينقضي الشتاء (٣) ويروى : فير الاهل وهو تصحيف
(٤) يعني العير : و (الرمة) القطعة من الحبل البالي . ويروى : معكوس برمته
(٥) يُشِجُّ أي يَدُقُّ راسه بالفهر . ويروى : وما يبكي له أَحَدُ
(٦) (النسج) ما يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ جَمْعُ أَنْسَاعٍ وَنُسُوعٍ وَنُسُعة . و (انخرفت) اسرعت في
سَيْرِهَا . و (التنوفة) الفلاة . و (الجد) العرق والكرب . يقال : نجد الرجل يُنَجِدُ نَجْدًا فهو
منجود اي مكروب

(٧) يقال : نبا به مضجعة اذا لم يقرّ عليه . و (تضرس) هو من الناقة الضروس اي السبيبة
الخلق التي تمضّ حالها (٨) (الارعن) الجيش شبه برعن الحبل وهو انف منه
تقدم . و (الجحفل) الكثير . واصل (الفرس) دَقَّ الْمُتَّقِ ثُمَّ صَيَّرَ كُلَّ قَتْلٍ فَرَسًا
(٩) (الكاشح) المتوكي بوجه . يقال كَشَحَ عن الماء اذا بر عنه

لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ قَدَمَيْ حَذَرَ أَخْزَى بِالسَّيْفِ لِمَوْتِ ابْنِ بَدْرَةَ بَيْهَسُ (١)

وقال في مدح قيس أحد سادات اليمن (من الطويل) :

إِنِّي لَقَطَّاعُ اللَّثَاثَةِ وَالْمَوَى إِذَا مَا حِبَالُ الْغَايَاتِ (٢) تَلَبَّسُ
وَأَدْمَاءُ مِنْ حُرِّ الْهَجَانِ كَانَهَا بِحَرِّ الصَّرِيمِ نَاقِيٌ مُتَوَجِّسُ (٣)
لَهُ جُدْدٌ سُودٌ كَانَ أَرْنَدَجًا بِأَكْرَعِهِ وَبِالْدَّرَاعَيْنِ سُندُسُ (٤)
وَبِالْوَجْهِ دِيْبَاجٌ وَفَوْقَ سَرَاتِهِ دَبَابُورَةٌ وَالرُّوقُ اسْتَحَمَ أَمْلَسُ (٥)
يَجُولُ بِذِي الْأَرْضَى كَانَ سَرَاتُهُ كَبْرَقِ بَرِيعٍ وَالسَّحَابَةُ تَرْجُسُ (٦)
فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِصْفٍ كَانَمَا إِلَى دَفْعَاهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُعْرَسُ (٧)
إِلَى رَيْهَا قَيْسٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي فَلَا فَرِحَ قَيْسٌ وَلَا مُتَعَمِّسُ
تَنَاقَلْنِي مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ بِرَحْبِ ذِرَاعٍ مَا جِدُّ مُتَأَلِّسُ (٨)
إِذَا بَلَّغْتَ قَيْسَ أَلِيمَانِي نَاقِيٌ قَائِيٌ خَلِيلٌ بَعْدَ قَيْسٍ تَلَمَّسُ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْمَرْءُ قَيْسٌ إِذَا أُتِمِّي إِلَى بَابِهِ رَاجٍ لَهُ لَيْسَ يُجْبَسُ

(١) (بَيْهَس) رجلٌ كان يتحلق مرَّ القول فيه

(٢) (الغايات) (الشواب من النساء

(٣) (الادماء) الناقة البيضاء الشديدة البياض . و (حرُّ الهجان) أي كرام الإبل . و (الصريم)

جمع الصرمة وهي رمال منقطعة تنقطع من الرمال ذات الشجر

(٤) (الجُدْد) الخطوط واحدتها الجُدَّة . و (الأرندج) (البرندج) يقال هو الدارث أي جلد اسود

يكون للاسكفة . و (السندس) ضرب من ثياب القنز

(٥) يقول في وجهه سفعة أي سواد إلى حمرة . و (سَرَاتُهُ) أعلى ظهره . و (سراة الجبل) أعلاه

(٦) (ذو الارطى) بلد يُنبت الارطى وهو شجر ينبت في الرمل له هذب تكليس (الثيران في

اصوله وترتع في هديه يقال : أدبم ما روط . وقوله : برق برقع أي يلعب من بعيد . و (ترجس)

أي تقصف بالره

(٧) (الحِصْف) رمل موج . (دفعها) جانبها . و (المعرس) الذي قد بنى بابه

(٨) يقال : رجل رجب الذراع ورجب الباع إذا كان واسع الصدر المعروف

٣٤٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وقال المتلمس أيضاً لعمر بن هند (من مجزوء الكامل) :

أَلَاكَ السَّيِّدُ وَبَارِقُ وَمَرَايِضُ وَلَكَ الْخَوْدَنُقُ (١)
وَالْقَصْرُ ذُو الشُّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ وَالنَّخْلُ الْمُبْسَقُ (٢)
وَالْعُمُرُ ذُو الْأَخْسَاءِ وَاللَّذَاتِ مِنْ صَاعٍ وَدَيْسَقُ (٣)
وَالْتَّغْلِيَّةُ (٤) كُلُّهَا وَالْبَدْوُ مِنْ عَانٍ وَمُطَلَقُ
وَتَظَلُّ فِي دَوَامَةٍ الْمُؤَلُّودِ يُظْلَمُهَا تَحْرِقُ (٥)
فَلَيْنَ تَعِشَ فَلَتَبْلُغَنَّ أَرْمَاحُنَا مِنْكَ الْخُحْنَقُ
أَبَقْتُ لَنَا الْأَيَّامُ وَاللَّزَبَاتُ وَالْعَانِي الْمُرْهَقُ (٦)
جُرْدًا بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ تُعَلُّ مِنْ حَلَبٍ وَتُعَبَقُ
وَمُثَقَّفَاتٍ ذُبْلًا حُضْدًا أَسَدَتْهَا تَأَلَّقُ
وَالْيَيْضَ وَالزَّغْفَ الْمُضَا عَفُ سَرْدُهُ حَاقَ مُوَيِّقُ (٧)

(١) كل هذه بنابات مشهورة . و (السدير) قصر كان يقال له بالفارسية سدلا له ثلاث ابطن . وقيل ان السدير قصر قرب الحيرة . و (مرايض) مكان تزهة . ويروى : منايب وهو موضع بنواحي الحيرة . ويروى أيضاً : وميايض

(٢) (المبسق) المستوي حتى يصعد عليه اللفاظ بالكر وهو جبل يصعد الى النخل . ويروى : المبسق وهو المستوي على بنية واحدة أي على شطر واحد . و (سنداد) من وراء الكوفة . ويروى البيت :
والقصر من سنداد ذي الشرفات والنخل المنبق

(٣) (العمر) موضع . وهو أيضاً البيعة والكنيسة . و (الحسي) الأرض السهلة يستنقع فيها الماء . و (الديسق) بعض الآتية وهو خوان من فضة وما يشبه ذلك

(٤) ويروى : والتغلية (٥) (الدوامة) لعبة لصبيان العرب يرمون بها على الأرض بالخط فتدوم أي تدور . يقول لعمر بن هند : لك هذه الدنيا وهذه (القصور) وانت اذا أخذ من ابنك دوامة تحرق أي تلهب غضباً

(٦) (اللزبات) السنون الشداد . و (العاني) الاسير . و (المرهق) الذي قد رهنقه الحيل وإعجلته

(٧) (الزغف) الدروع اللينة . و (السرد) المتتابع التسج ويقال حلفتين حلفتين

وَصَوَارِمًا نَعَصَى بِهَا فِيهَا لَنَا حِصْنٌ وَمَلَزَقُ (١)
وَمَحَلَّةٌ زَوْرَاءَ فِي حَاقَلَتِهَا الْعُشْبَانُ تَخْفِقُ
وَإِذَا فَزَعْتَ رَأَيْتَكَ حَلَقًا وَعَادِيَّةً وَزَرْدَقُ (٢)
مَا لِلْيُوثِ وَأَنْتَ جَا مِعَهَا بِرَأْيِكَ لَا تَفَرِّقُ
وَالظَّلْمُ مَرْبُوطٌ بِأَمِ فَنِيَةِ الْيُوثِ أَعْرَ أَبْلَقُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

لَمْ يَرْجِعُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ وَالرَّدَى وَقَدْ جَلَبَتْهَا مِنْ بَعِيدِ جَوَالِبُ (٣)
سَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَرَدَّ حَفِظَةٌ قَوَارِسُ صَنْبٍ وَالْكُمَاةُ مُحَارِبُ (٤)

وآخر ما قال الملتس قوله يرثي نفسه (من الطويل) :

حَلِيلِي إِمَّا مِتْ يَوْمًا وَرَحَزَتْ مَنَايَاكُمَا فِيمَا يُرْجِزُهُ الدَّهْرُ
قُرًّا عَلَى قَبْرِي فَقُومَا فَسَلِمَا وَقُولَا سَقَاكَ الْغَيْثُ وَالْقَطَرُ يَا قَبْرُ
كَانَ الَّذِي غَيَّبْتَ لَمْ يَلَهُ سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَالْدُّنْيَا لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ
وَلَمْ تَسْقِهِ مِنْهَا بِعَذْبٍ مُتَمِّعٍ بُرُودُ حَمْتِهِ الْقَوْمَ رَجَاجَةٌ بِكُرُ (٥)
وَلَمْ يَصْطَبِحْ فِي يَوْمٍ حَرٍّ وَقِرَّةٍ حُمِيًّا فَدَبَّتْ فِي مَفَاصِلِهِ الْخُمْرُ
وَلَمْ يَرُعِ الْعَيْسَ الْكُوَانِسَ بِالصُّحَى بِإِسْرَارِ مَوْلِي الدُّهُ صَفَرُ (٦)

(١) (نعصى جها) اي تغذها بمترلة العصي . و (الملزق) الملبأ عن ابي عمرو

(٢) (العادية) قومٌ يعدون على أرجلهم . يقول : لنا فرسان ورجالة . و (الزردق) بالفارسية

صفت وصف هاهنا

(٣) ويروي : حوالب

(٤) يريد بني محارب بن عبد القيس

(٥) يقول : ولم تسقيه رجاجة بكر بعذب متمتع برود حمته (القوم

(٦) (العيس) (الظباء البيض) و (المولي) (الذي قد أصاب الولي) وهو المطر بعد المطر .

(الدُّهُ) جمع لديد وهي نواحي وجوانبه

٣٤٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

لَسَنَنْ بُقُولَ الصَّيْفِ حَتَّى كَانَمَا بِالسُّنْهَا مِنْ لَسِّ حُلَيْهَا الصَّعْرُ (١)
وَلَمْ يَمْدَحِ الْقَرْمَ الْهَمَامَ بِكَفِّهِ لَطَائِمُ يُسْقَى مِنْ فَوَاضِلِهَا الْقَقْرُ
رَمَى نَحْوَهُ فِي النَّاسِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ وَذُو يَسْرِهِ غُلْبٌ مَنَّاكِبُهُ سَعْرُ
وَمَا طُورَةٌ شَدَّ الْمَسِيفَانِ أَطْرَهَا إِسَادًا وَأَطْرَافَا سَتَوَى الْأَطْرُ وَالْأَسْرُ (٢)
تَرَامِيْمُهُ الْمَقْلَادَ حَتَّى تَمَكَّنَتْ إِلَيْهِ طَوَالُ الْبَابِ مَرَدَّهُ الْجِدْرُ (٣)
خَفَافَ وَقَدْ حَلَّتْ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ مَحَلٌّ حَلِيلِ الشَّانِ قَدَمُهُ الْأَمْرُ
هذا ما ورد في ديوان المتلمس من الشعر رواه عنه الأبيّة وقد جاء له آيات متفرقة

في كتب الادباء منها قوله (من الرجز) :

لَا خَابَ مِنْ تَقِيْعِكَ مَنْ رَجَاكَ بَسَلًا وَقَادَى اللَّهُ مَنْ عَادَاكَ

وقال في ابي قابوس (من البسيط) :

إِنِّي كَسَانِي أَبُو قَابُوسَ مِرْقَلُهُ كَانَهَا سَلَحُ أَبْكَارِ الْمُخَارِيطِ

وقال وهو احسن ما ورد في المستنجات (من الطويل) :

وَمُسْتَنْجٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ نَوْبَهُ لَيْسَ فُطْ عَنْهُ وَهُوَ بِالْثُوبِ مُعْصِمُ (٤)

عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لَيْتَجَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نَوْمُ (٥)

(١) (الس) اخذ الراعية الكلاً باطراف لسانها . و (الحلّاب) نَبَتٌ و (الصقّر) الدبس

السائل

(٢) (المأطورة) يعني قوساً مستوية . و (المسيقان) الاجيران . و (الأسر) الرباط

(٣) (الرامق) الذي يعلق الباب بالمغلاق تقول هو يرمقه اي يغلغه . و (المقلاد) المفتاح .

و (مرده) ملسه

(٤) كَشَطَ واستكشط بمعنى وهو كعجب واستعجب والكشط والقشط يتقاربان واصل

الكشط للبعير وان استعمل في غيره والجلد يقال له الكشط . و (المُعْصِمُ) والمستعصم والمتعصم واحد وهو المستمسك بالشيء . ويروى : تستكشف الريح

(٥) (عوى) اي نوح وصاح وفلان ما يعوي وما ينجح اذا استضعف ويقال للداعي الى الفتنه

عوى تشبيهاً له بالكلب وازراء به . و (الاعتساف) الاخذ في الطريق على غير هداية . وانما قال

(ليفزع نومي) لانه اذا انتبهوا لصوتهم اجابوه وتلقوه أو رفعوا النار له وجواب رب عوى . وفي

رواية : ليوقظ نومي

فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى لَهُ عِنْدَ إِيْتَانِ الْمُهَيِّنِ مَطْعَمُ (١)
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حَيْهٍ وَهَوَ أَنْجَمُ (٢)
وقد مرَّ أيضاً للملتس أبيات في وصف الناقة فراجعها في أول ترجمة طرفة *

نقلنا هذه الترجمة بتلخيص من كتاب امثال العرب للضبيّ وكتاب امثال الميداني وشرح المقامات للحريّة للشريشي وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي وشرح رسالة ابن زيدون وحياة الحيوان للدميري ومعجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت وشواهد اساس البلاغة ولسان العرب ومباحثات شتى للفرنج في تواريخ العرب ولاسيا من كتاب ديوانه المخطوط وهو في المكتبة الخديوية المصرية



(١) عني بمستمع الصوت الكلب و (استسمع) بمعنى سمع. وقوله (له عند إيتان المهين مطعم) يعني سعة عيش الكلب فيما يُغفر للضيف و (المهينون) الاضياف يقال هب من نومك واهيته واللام في (للقرى) يجوز ان تتعلق بقوله: جابره وان تتعلق بمستمع الصوت. ويرى البيت :
فجاءوا به مستمع الصوت للندى له عند إيتان المهين مطعم
(٢) انتصب (مقبلاً) على الحال أي يكاد الكلب يكلم الضيف حباً له اذا اقبل على عجمته وقال الآخر في هذا المعنى :

حبيب الى كلب الكريم مُنَاخُهُ بغض الى الكرماء والكلب أبصر
وصف الكلب بحبه للضيف وللظاعن . ولذلك قيل في المثل : أحب أهل الكلب اليه الظاعن . ووصف بحبه لوقوع الآفات في المال . وفي المثل : نعيم كلب في بؤس أهله

٣٥٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

المسيب بن علس (٥٨٠ م)

هو المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن قُمامة بن مالك بن ضبيعة البكري الشاعر المشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الثانية . وهو احد خول شعراء بكر بن وائل المعدودين وقيل انه خال الاعشى . وكان في ايام عمرو بن هند دخل عليه ومدحه ولقي هناك طرفة والمتلمس . وشعر المسيب قليل في ذاته الا انه جيد الجملة وهو معدود بين أشعر المقلين . قال أبو عبيدة : ان أشعر المقلين في الجاهلية المتلمس والمسيب ابن علس الضبيعي وحُصين بن الحمام المري . وكان المسيب بن علس يتردد على القعقاع بن شُور ويمدحه وينال صلاته وكان القعقاع من الاجواد والاستحياء سيِّداً من عبد الله بن دارم يُضرب به المثل في حسن المجالسة والمعاشرة واثبات المجلس بالشيء النفيس . ومن نظم المسيب فيه قوله (من الكامل) :

أَرَحَلْتُ مِنْ سَلَمَى (١) بِغَيْرِ مَتَاعٍ قَبْلَ الْعُطَاسِ وَرُعْتَهَا بِوَدَاعٍ
مِنْ غَيْرِ مَقَالَةٍ وَإِنْ جَبَّالَهَا لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَقْطَاعٍ
فَرَأَيْتُ أَنَّ الْحُكْمَ يُجْتَنِبُ الصَّبَا فَصَحَوْتُ بَعْدَ تَشْوِقٍ وَرَوَاعٍ (٢)
فَقَسَلْتُ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ بِخَمِيصَةٍ (٣) سُرْحِ الْيَدَيْنِ وَسَاعٍ
صَكَّاءَ ذِعْلِيَّةٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهَا حَرَجٍ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا هِلَوَاعٍ (٤)

(١) ويُروى : عن سلمى

(٢) (الحكم) من الحكمة لا من القضاء . وقال بعضهم : الحكم هنا الكبير . و(الجتناب) الجانب . ويجوز فيه فتح النون على كونه مصدر بمعنى الاجتناب . وقوله (بعد تشويق ورواع) اي بعد ان كنت أروع الناس لشبابي وجمالي . ويُروى : ويزراع .

(٣) (الخميصة) المنطوية البطن ويُستحب ذلك في الغائب . ويُروى : بجبلالة

(٤) (الصكاء) من الصكك وهو تقارب العرفوين وهو خاص بالنعامة فشبه بها ناقته . والمعنى انما في الاستدبار تغوت الطرف وفي الاستقبال تملأ العين

وَكَانَ قَطْرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا مَلَسَاءَ بَيْنَ غَوَامِضِ الْأَنْسَاعِ (١)
وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحَصَا أَخْفَأُهَا دَوَى نَوَادِيهِ بِظَهْرِ الْقَاعِ (٢)
وَكَانَ غَارِبَهَا رَبَاوَةٌ مَحْرِمٍ وَمَقْدُ ثَنِي جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ (٣)
وَإِذَا أَطَفَتْ بِهَا أَطَفَتْ بِكُلِّهَا نَبِضُ الْقَرَارِضِ مُجْتَمِعًا لِأَضْلَاعِ (٤)
مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُو بِكَفِّي لَاعِبٍ بِصَاعِ
فَعَلَ السَّرِيعَةُ بَادَرَتْ جُدَادَهَا قَبْلَ الْمَسَاءِ تَبِمُ بِالْإِسْرَاعِ (٥)
فَلَاهِدِينَ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغَانَّةً إِلَى الْقَعْقَاعِ
تَرْدُ الْمَيَّاهِ وَلَا تَرَالُ غَرِيبَةً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُلٍ وَسَمَاعِ
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانُهَا أَفْضَلَتْ فَوْقَ أَكْفِهِمْ بِذِرَاعِ
وَإِذَا تَهَيَّجُ الرِّيحُ مَعَ صُرَادِهَا ثُلُجًا يُنِيخُ النَّيْبَ (٦) بِالْجَمْعِ
أَحَلَّتْ بَيْتَكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ مُتَفَرِّقٌ (٧) لِيَحُلَّ بِالْأَوَزَاعِ
وَلَأَنْتَ أَجُودُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتَرَكَبٍ (٨) الْأَذْيِ ذِي دِفَاعِ

- (١) وصف القطر بانه ملساء بين القناطر المتشعبة بتأثير الانساع فيها . ثم قال (ملساء)
فرجع الى صفة الناقة
(٢) يقال : دوى في الارض ودوم في السماء . و (النوادي) السوابق . ويروى : نوادره اي
ما ندر منه
(٣) (ثني الجديل) ما اثني منه باليد اراد ان عنقها طويل يستغرق الزمام . وقوله (بشراع)
يشبه طول عنقها . اراد الدقيل فذكر الشراع لانه مع الدقيل . وقيل بل غلط لم يعرف الدقيل
(٤) يستحب انتفاخ الجنين واتساع الضلع في الناقة
(٥) قيل غنى بالرياح الابل السراع أي تذهب كل مذهب مع الرياح
(٦) ويروى : ثنيخ النيب كأنه يقول للممدوح : انت في هذه الحالة تعقر النيب . او يكون
للريخ وهو اقرب
(٧) وفي رواية : متفرد
(٨) ويروى : متراكب

٣٥٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَكَانَ بُلُقُ الْحَيْلِ فِي حَافَاتِهِ يَرْمِي بِهِنَ دَوَالِي الدَّرَاعِ (١)
وَلَا نَتَّ أَشْجَعُ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا مِنْ مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وَقَاعِ
يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ فَيَسِيْتُ مِنْهُ (٢) الْقَوْمُ فِي وَعَوَاعِ
أَنْتَ أَلَوْفِي فَمَا تُذَمُّ وَبَعْضُهُمْ يُؤْفَى بِذِمَّتِهِ عُقَابٌ مَلَاعٍ (٣)
وَإِذَا رَمَاهُ الْكَاشِحُونَ رَمَاهُمْ بِمَعَابِلٍ مَذْرُوبَةٍ وَقِطَاعِ
وَلِذَلِكَ زَعَمْتَ تَمِيمٌ أَنَّهُ أَهْلُ السَّمَاحَةِ وَاللَّندَى وَالْبَاعِ

وتمر القعقاع بن شؤر طويلاً وأدرك خلافة معاوية فنادمه في أيامه توفي . ومن
شعر المسيب قوله يمدح (من المتقارب) :

أَبْلَغُ ضَبِيعَةٍ أَنَّ أَلِيلًا دَ فِيهَا لِنْدِي حَسَبٍ مَهْرَبُ (٤)
فَقَدْ يَجْلِسُ الْقَوْمُ فِي أَصْلِهِمْ إِذَا لَمْ يُضَاوُوا وَإِنْ أَجْدَبُوا (٥)
فَإِنَّ الَّذِي كُنْتُمْ تَحْذَرُونَ جَاءَتْ عُيُونٌ بِهِ تَضْرِبُ (٦)
فَلَا تَجْلِسُوا غَرَضًا لِلْمُنُونِ مَحْذَفًا كَمَا تُحْذَفُ الْأَرْبُ (٧)

(١) أراد (بُلُقُ الحيل) الموج لأنه إذا بلغ الشطّ أبيض ما استرق منه وكان أسفلهُ أخضر
لكنافة الماء وكثرة . (جَن) أي جده الحيل ويريد الموج فخرج اللفظ على الحيل والمعنى للموج .
و(الدوالي) جمع دالية . والمعنى يرمي الدوالي فيما تحمله من ماء البحر الحيل بُلُقِي

(٢) ويروى : فبطل منه

(٣) وفي رواية : ياوي بذمته . و(ملاع) هضبة عقابها اخبت العقبان . ومن امثال العرب :
ذهبت به عقاب ملاع . ومراد الشاعر ان عقده وثيق وجاره منيع اذا حرمته غيره وفوت جا عقاب
الحلّس وفي اسمه ما يستدل به على فعله

(٤) ويروى : لذي قوة مذهب . اي انتم تُظلمون فيها فما يقعدكم

(٥) يقول : يصبر القوم على الجذب انتظاراً للخصب ويقومون في اصلهم ما لم يظلموا

(٦) (العيون) من الربايا قومٌ بعثوا يتجسسون . ويقال جاء فلان يضرب اي يسرع في شره

(٧) اي كما تحذف الارنب بالعصا فتكسر رجلها . وفي الامثال : وقع بين حاذف وقاذف

الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر

وَسِيرُوا عَلَى إِثْرِ أَوْلَاكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا مِثْلَهَا وَأَذْهَبُوا (١)
فَإِنَّ مَوَالِيَكُمْ أَصْفَقُوا فَكُلُّهُمْ جَنْبُهُ أَجْرَبُ (٢)
وَإِنَّهُمْ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً سَيَتَّبِعُهَا ذَنْبُ أَهْلَبُ (٣)
سَخِمِلُ قَوْمًا عَلَى آلَةٍ تَظَلُّ الرِّمَاحُ بِهِمْ تَعْلَبُ
وَلَوْلَا عُلالَةُ أَرْمَاحِنَا لَظَلَّتْ نِسَاؤُهُمْ تُجَلَّبُ (٤)
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِكُمْ مُنَّةٌ يُبَلِّغُهَا الْبَلَدُ الْأَرْكَبُ (٥)
فَذِيخُوا عَسِيدًا لِأَرْبَابِكُمْ فَإِنْ سَاءَ كُمْ ذَاكُمْ فَأَنْغَضُبُوا (٦)
وَهَلْ يَجْلِسُ الْقَوْمُ لَا يُكْرَهُونَ وَكُلُّهُمْ أَنْفُهُ يُضْرَبُ (٧)
وَسِيرُوا فَإِنَّا لَكُمْ بِالرِّضَا عَرَانِينَ شَيْبَانَ أَنْ تُقْرَبُوا (٨)
فَلَا هَاهُنَا وَلَا هَاهُنَا لَكُمْ مَوْنِلٌ غَيْرُهُمْ فَأَنْصِبُوا (٩)
لِقَرْعِ زُرَارٍ وَهُمْ أَصْلَهَا نَمَى بِهِمُ الْغِرُّ فَأَغْلَوْلُوا (١٠)
وَيَوْمَ الْعِيَانَةِ عِنْدَ الْكُثَيْبِ مَ يَوْمَ أَشَائِهِ تَنْعَبُ

(١) اي اولاكم كانت لا تؤذي بالضم (كذا) فلا تنظروا هذه ان تقع بكم اي ارحلوا عن دار المذلة

(٢) (اصفقوا) اجتمعوا على ما يكرهون . يقال : اصفقوا على ذلك الامر . وقوله (جنبه اجرَبُ) اي انه عواد في امركم ليس بصحيح امره لكم

(٣) (الاهلب) الكثير الشعر يقول يتبعها قوم كثير مدد

(٤) وفي رواية : تجلب اي تسبي و (العلالة) الطعن بعد الطعن والجري بعد الجري وهو مأخوذ من العلل وهو الشرب الثاني بعد النهل

(٥) ويروى : فان لم تكن لكم دعوة . و (المنّة) القوة ذهبت منّة فلان اي قوته

(٦) (ذيينوا) ذلوا . ويروى : فدوخوا ويقال قد دوخه اذا غلبه اسوأ الغلبة وهذا محريض منه عليهم اي انكم قد دعوتهم بمثلة الملوكة عليهم

(٧) وفي رواية : وهل يجلس الالف يعني ان الالف رجل لا ينبغي ان يقرأوا بالضم

(٨) اي بان ترضوا فلا تقربوا (٩) قوله (انصبوا) اي اقصدوا لهم . يقال

جماهم نصب عينيه اي غرضه ووجهه (١٠) (في بهم) ارتفع بهم . (اغلولوا) من

الغلب وهو غلبة العنق أي اشتدوا في ذلك . ويقال اغلولب التبت اذا كثرت

٣٥٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

تَيْتُ (١) أَلُّوْكَ عَلَى عَتِيهَا وَشَيْبَانُ إِنْ غَضِبْتَ تَعْتِبُ (٢)
وَكَا لَشَهْدٍ بِالرَّاحِ أَخْلَافُهُمْ (٣) وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَعَذَبُ
وَكَا لِمِسْكِ تَرْبُ (٤) مَقَامَلَتِهِمْ وَرِيًّا قُبُورِهِمْ أَطِيبُ (٥)

وله قوله في يوم عرعر رواه له ياقوت (من الطويل) :

وَحَلُّوْا سَبِيلَ بَكْرِنَا إِنْ بَكْرِنَا يَخْدُ سَنَامَ الْأَكْحَلِ الْمُتَّحِلِ
هُوَ الْقَيْلُ يَمْشِي أَخِذَا بَطْنَ عَرَعْرِ (٦) يَتَجَفَّاهُ كَأَنَّهُ فِي سَرَائِلِ
ومن محاسن شعره قوله (من الكامل) :

بَانَ الْحَلِيطُ وَرَفَعَ الْخَرْقُ قُفُوءَهُ فِي الْحَيِّ مُعْتَلِقُ
مَنْعُوا طَلَّاقَهُمْ وَنَائِلَهُمْ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَرَهْنُهُمْ غَلِقُ
قَطَعُوا الْمَزَاهِرَ وَأَسْتَبَّ بِهِمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ لِلْعَلَمِ (٧) طُرُقُ
تَرَعَى رِيَاضَ الْأَخْرَمِينَ (٨) لَهُمْ فِيهَا مَوَارِدُ مَاوَاهَا غَدَقُ
يَكْتِيبُ خَرَبَةً أَوْ يَجُوقُو (٩) مِنْ دُونِهِ مِنْ عَالِجِ بَرْقُ
وقال يمدح كلب بن وبرة (من الوافر) :

وَلَوْ أَيْ دَعَوْتُ بِجَوْ قَوٍّ أَجَابَتْنِي بِعَادِيَّةٍ (١٠) جَنَابُ
مَصَالِيْتُ لَدَى الْهَيْجَاءِ صَيْدُ لَهُمْ عَدَدُ لَهُمْ لَجَبٌ وَغَابُ
وله من مطلع قصيدة في الرثاء (من الخفيف) :

طَالَ لَيْلِي بِشَطِّ ذَاتِ الْكُرَاعِ إِذْ نَعَى فَارِسَ الْجَرَارَةِ نَاعِي
فَارِسُ فِي أَلْفَاءٍ غَيْرُ بَرَاعِ

(١) ويروى: عتبتُ (٢) ويروى: وسيان ان عتبت تعتبُ

(٣) ويروى: بالراع وهو غلط. ويروى في موضع اخلافهم: الفاظهم (٤) ويروى: ريجُ

(٥) ويروى: وترب اصوصهم اطيْبُ (٦) عرعر مكان في بلاد هذيل كان فيه يوم من

ايام العرب (٧) لعلم منزل بين البصرة والكوفة (٨) هو جبل بطرف الدهناء

(٩) ويروى: يجرول وهو تصيف (١٠) عادية موضع في ديار كلب بن وبرة

وله وقد ذكر قصة زرقاء اليمامة حين اندرت قوما بالهلاك وكانت شديدة البصر

فقال المسيب (من الطويل) :

لَقَدْ نَظَرْتُ عَيْنُ إِلَى الْجُرْعِ نَظْرَةً إِلَى مِثْلِ مَوْجِ الْمَعْمِ الْمُتَلَاظِمِ
إِلَى حَمِيرٍ إِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ تَضِيقُ بِهِمْ لَأَيًّا فُرُوجُ الْحَارِمِ
وله يذكر بني ناجية وهم بنو سامة بن لؤي وكانوا يسكنون بعمان وكان لهم ثروة

ومنة فقال فيهم المسيب (من المتقارب) :

وَقَدْ كَانَ سَامَةُ فِي قَوْمِهِ لَهُ مَا كُلُّ وَلَهُ مَشْرَبُ
فَسَامُوهُ حَسَفًا فَلَمْ يَرْضَهُ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ خَسْفِهِمْ مَذْهَبُ
فَقَالَ لِسَامَةَ أَحَدَى النَّسَاءِ مَا لَكَ يَا سَامَ لَا تَرْكَبُ
أَكُلُ الْبِلَادِ بِهَا حَارِسُ مُطِلُّ وَضِرْغَامَةُ أَغْلَبُ
فَقَالَ بَلَى إِنِّي رَاكِبُ وَإِنِّي لِقَوْمِي مُسْتَعِيبُ
فَشَدَّ أَمُونًا بِأَنْسَاءِهَا بِنَخْلَةٍ إِذْ دُونَهَا كَبْكَبُ
فَحَنَبَهَا أَهْضَبَ تَزْدِي بِهِ كَمَا شَجَرَ الْقَارِبَ الْأَحْتَبُ
فَلَمَّا آتَى بَلَدًا سَرَّهُ بِهِ مَرْتَعٌ وَبِهِ مَعْرَبُ
وَحِصْنُ حَصِينٍ لِأَبْنَائِهِمْ وَرَيْفٌ لِإِلَيْهِمْ مُخْصَبُ
تَذَكَّرَ لَمَّا تَوَى قَوْمَهُ وَمِنْ دُونِهِمْ بَلَدٌ عَزَبُ
فَكَرَّتْ بِهِ حَرْجُ ضَامِرٍ فَأَبَتْ بِهِ صُلْبُهَا أَحَدَبُ
فَقَالَ آلا فَأَبْشِرُوا وَأَطْعَنُوا فَصَارَتْ عِلَافٌ وَلَمْ يُعْقَبُوا
وَلَمْ يَنْهَ رِحْلَتَهُمْ فِي السَّمَاءِ نَحْسُ الْحَرَائِنِ وَالْعَرَبُ
فَبَلَغَهُ دَجٌّ ذَائِبٌ وَسَيْرٌ إِذَا صَدَحَ الْجُنْدُبُ
فَحِينَ النَّهَارِ يَرَى شَمْسَهُ وَحِينَ يَلُوحُ بِهَا كَوُكَبُ

٣٥٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وهي طوية. وما يستجاد للمسيب قوله في وصف الغائص في البحر وانتخاب الدرر

فيه (من الكامل) :

كجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا غَوَّاصُهَا مِنْ نُجَّةِ الْبَحْرِ
نِصْفَ النَّهَارِ أَلْمَاءُ غَامِرُهُ وَشَرِيكُهُ بِالْغَيْبِ مَا يَدْرِي
فَأَصَابَ مُنْتَهُ فَجَاءَ بِهَا صَدِيقَةٌ كَمُضِيَّةِ الْحَجْرِ
يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا قِيمَتُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ الْآتَشْرِي (١)
وَتَرَى الصَّرَارِي يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُمُّهَا يَدَيْهِ لِلنَّحْرِ

وللمسيب بن علس قصيدة تُعد من القصائد المنتقيات مطلعها (من الكامل) :

بَكَرَتْ يُحْزِنَ صَاحِبًا طِفْلُ وَتَبَاعَدَتْ وَتَجَدَّمُ الْوَصْلُ
ومن محاسن أبياتها قوله فيها يمدح :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي الرِّقَبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَاهُ مُتْلَفَةٌ وَخُلْفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُسْتَغْرَقُ جَزْلُ
يَهْبُ الْحَيَادَ كَانَهَا عُسْبُ جَرْدَاءُ طَالَ سَبِيلُهَا الْبَقْلُ
وَإِذَا الشَّمَالُ حَدَّتْ طَالِحُهَا رَمَكًا فَلَيْسَ لِمَالِكٍ مِثْلُ
وَلَقَدْ تَنَاولَنِي بِسَائِلَةٍ فَأَصَابَنِي مِنْ مَالِهِ سَجْلُ
فَلَا شُكْرَنَّ فُضُولَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ الْفَضْلُ
توفي المسيب سنة ٥٨٠ للمسيح *

* هذه الترجمة جُمِعَتْ من كتب شتَّى منها العمدة لابن الرشيقي والمزهر للسيوطي

وكتاب الحماسة ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري ومجموعات شعرية قديمة مخطوطة

أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر (٦٢٩م)

الاعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دُعْمَي بن جُدَيْلَة بن اسد بن ربيعة بن تزار ويكنى أبا بصير (وقيل ابا نصير او نصر). وكان يقال لابيه قيس بن جندل قتيل الجوع. سمي بذلك لأنه دخل غاراً يستظل فيه من الحر ف وقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت في الغار فمات فيه جوعاً. فقال فيه جهنم واسمه عمرو وهو من قومه من بني قيس بن ثعلبة يهجوهم وكانا يتهاجيان :

ابوك قتيل للجوع قيس بن جندل وخالك عبد من خماة راضع

وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذاك بجمع عليه لافيه ولا في غيره . اخبر ابن سلام قال : سألت يونس النخوي من اشعر الناس قال : لا اومئ الى رجل بعينه ولكني اقول امرؤ التيس اذا غضب والنابعة اذا رغب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب . قال ابو عبيدة : من قدم الاعشى يفتح بكثرة طوالة الحماد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقال هو اوله من سأل بشعره وانتجع به اقاصي البلاد . وكان يُغنى في شعره وكانت العرب تسميه صناجة العرب

قال هشام بن الكلابي : اخبرني ابو قبيصة الجاشعي ان مروان بن ابي حفصة سئل من اشعر الناس قال الذي يقول (من الطويل) :

كَلَّا أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرْعَ دِعَامَةٍ وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقِصًا

يعني الاعشى . قال يحيى بن سليم الكاتب : بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوكة الى حماد الراوية اسأله عن اشعر الشعراء قال : فأُتيت باب حماد فاستأذنت وقلت : يا غلام فأجابني انسان من اقصى بيت في الدار فقال : من انت . فقلت : يحيى بن سليم رسول امير المؤمنين . قال : ادخل رحمك الله . فدخلت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد قتل : ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس فقال : نعم ذلك الاعشى صنأجها . قال ابو عبيدة : سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول : عليكم شعر الاعشى فاني شتهه بالبازي

٣٥٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يصيد ما بين العنديل الى الكرسي
قال يحيى بن الجون العبدى راوية بشار: نحن حاكاة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن
أعلم الناس به: اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطمي
استاذهم في الاسلام

قال الشعبي: الاعشى اغزل الناس في بيت وأخنت الناس في بيت وأشجع الناس في
بيت. فاما اغزل بيت فقوله (من البسيط) :

غَرَاءُ فَرَعَاءَ مَضْمُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْسِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمِشِي الْوَجِي الْوَحِلُ
واما اخنت بيت فقوله :

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَارَهَا وَيَلِي عَلَيْكَ وَيَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
واما اشجع بيت فقوله :

قَالُوا الطَّرَادَ فَهْنًا تَلَكَّ عَادَتْنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُ نَزُلٍ
ذكر الهيثم بن عدي أن حماد الراوية سئل عن اشعر العرب قال الذي يقول (من
البسيط) :

نَازَعْتُهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مُتَكِنًا وَقَهْوَةٌ مُزَّةٌ رَاوَتْهَا خَضِلُ

وهذه الايات من قصيدة له سيأتي ذكرها
حدث رجل عن ابن حرب قال: قال لي يحيى بن متى راوية الاعشى وكان نصرانياً عبدياً
معترّاً قال: كان الاعشى قدرياً وكان لييد مثبّتاً. قال لييد :

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل
وقال الاعشى (من المنسرح) :

رَاسَتْهُرُ اللَّهِ بِالْوَفَاءِ وَيَا أَدْلِي وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا

وهو من جملة ابيات ستأتي
قلت: فمن اين اخذ الاعشى مذهبه قال من قبل العباديين نصارى الحيرة كان يأتهم
يشترى منهم الخمر فلقنوه ذلك
وكان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان الحلق الكهلاني مشائفاً مملقاً

أعشى قيس

٣٥٩

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : يَا أَبَا كَلَابٍ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا الشَّاعِرِ فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا اقْتَطَعَهُ
إِلَى نَفْسِهِ إِلَّا وَكَسَبَهُ خَيْرًا . قَالَ : وَيَجُكُّ مَا عِنْدِي إِلَّا نَاقَتِي وَعَلَيْهَا الْحَمْلُ . قَالَتْ : اللَّهُ
يُخْلِفُهَا عَلَيْكَ . قَالَ : فَهَلْ لَهُ بَدٌّ مِنَ الشَّرَابِ وَالْمَسْوَحِ قَالَتْ : إِنَّ عِنْدِي ذَخِيرَةً لِي وَلِعَلِّي
أَنْ أَجْمَعُهَا . قَالَ : فَتَلْقَاهُ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ إِلَيْهِ أَحَدُ ابْنَيْهِ يَقُودُهُ فَأَخَذَ الْخَطَامَ . فَقَالَ الْأَعْشَى :
مِنْ هَذَا الَّذِي غَلَبْنَا عَلَى خَطَامِنَا . قَالَ : الْحَاقِقُ قَالَ : شَرِيفٌ كَرِيمٌ ثُمَّ سَلِمَهُ إِلَيْهِ فَأَنَاحَهُ فَخَرَّ
لَهُ نَاقَتُهُ وَكَشَطَ لَهُ عَنْ سَنَامِهَا وَكَبِدِهَا ثُمَّ سَقَاهُ وَأَحَاطَتْ بِهِ بَنَاتُهُ يَغْمِزْنَهُ وَيَمَسِّحْنَ فَقَالَ : مَا
هَذِهِ الْجَوَارِي حَوْلِي قَالَ : بَنَاتُ أَخِيكَ وَهِنَّ ثَمَانٍ شَرِيدَتُهُنَّ قَلِيلَةٌ (قَالَ) وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ
وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ شَيْئًا . فَلَمَّا وَافَى سَوَاقَ عَكَاظٍ إِذَا هُوَ بِسُرْحَةٍ قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا وَإِذَا الْأَعْشَى
يَنْشُدُهُمْ (مِنَ الطَّوِيلِ) :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونُ كَثِيرَةٌ (١) إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْيَقَاعِ (٢) تُحَرِّقُ
تُسَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِيَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْحَلَقُ
رَضِيعِي لِبَانٍ ثَنِيٍّ أُمِّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَلَجٍ عَوْضُ لَا تَتَفَرَّقُ

فَسَلِمَ عَلَيْهِ الْحَاقِقُ . فَقَالَ لَهُ : مَرْحَبًا يَا سَيِّدِي بِسَيِّدِ قَوْمِهِ وَنَادَى : يَا مَعَاشِرَ
العَرَبِ هَلْ فِيكُمْ مَذْكَارٌ يَزُوجُ ابْنَهُ إِلَى الشَّرِيفِ الْكَرِيمِ (قَالَ) فَمَا قَامَ مِنْ مَقْعَدِهِ وَفِيهِنَّ
مُخْطُوبَةٌ إِلَّا وَقَدْ زَوَّجَهَا

ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّوفَلِيُّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ بَغْضِ الْكَلَابِيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قَالَ :
كَانَ لِأَبِي الْحَاقِقِ شَرَفٌ . فَمَاتَ وَقَدْ أَتْلَفَ مَالَهُ وَبَقِيَ الْحَاقِقُ وَثَلَاثُ أَخَوَاتٍ لَهُ وَلَمْ يَتْرَكْ
لَهُنَّ إِلَّا نَاقَةً وَاحِدَةً وَحَلَّتِي بَرُودٌ جَيِّدَةٌ كَانَتْ يَسُدُّ بِهَا الْحَقُوقَ . فَأَقْبَلَ الْأَعْشَى مِنْ بَعْضِ اسْتِفَارِهِ
يُرِيدُ مَنَازِلَهُ بِالْيَمَامَةِ . فَتَزَلَّ الْمَاءُ الَّذِي بِهِ الْحَاقِقُ فَقَرَأَ أَهْلُ الْمَاءِ فَاحْسَنُوا قِرَاءَهُ . فَأَقْبَلَتْ عَمَّةُ
الْحَاقِقِ فَقَالَتْ : يَا ابْنَ أَخِي هَذَا الْأَعْشَى قَدْ تَزَلَّ بَانَتُنَا وَقَدْ قَرَأَ أَهْلُ الْمَاءِ . وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ
يُدَحْ قَوْمًا إِلَّا رَفَعَهُمْ وَلَمْ يَهْجُ قَوْمًا إِلَّا وَضَعَهُمْ فَانْظُرْ مَا أَقُولُ لَكَ وَاحْتَلْ فِي رِزْقٍ مِنْ خَمْرِ
مِنْ عِنْدِ بَعْضِ التَّجَارِ فَارْسِلْ إِلَيْهِ هَذِهِ النَّسَاقَةَ وَالرِّزْقَ وَبَرِّدْتِي أَيْبُكَ . فَوَاللَّهِ لَنْ أَعْتَلِجَ الْكَبِدَ
وَالسَّنَامَ وَالْخَمْرَ فِي جَوْفِهِ وَنَظَرَ إِلَى عَظْمِيهِ فِي الْبَرْدَتَيْنِ لِيَقُولَنَّ فِيكَ شِعْرًا يَرْفَعُكَ بِهِ . قَالَ :
مَا أَمْلِكُ غَيْرَ هَذِهِ النَّاقَةِ وَأَنَا أَتَوَقَّعُ رَسَلَهَا . فَأَقْبَلَ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَبِهِمْ وَلَا يَفْعَلُ . فَكَلِمَا

٣٦٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

دخل على عمته حصته . حتى دخل عليها فقال : قد ارتحل الرجل ومضى . قالت : الآن والله احسن ما كان القرى . تتبعته ذلك مع غلام ابيك وهو مولى له اسود شيخ . فحينما لحقه اخبره عنك انك كئيب غائباً عن الماء عند نزوله اياه وانت لما وردت الماء فعلت انه كان به كرهت ان يفوتك قراه . فان هذا احسن لموقعه عنده . فلم تزل تحضه حتى اتى بعض التجار فكلما ان يقرضه ثمن زق خمر وآتاه بن يضمن ذلك عنه . فأعطاه . فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيه . فخرج يتبعه . فكلما مرّ بآاء قيل ارتحل امس عنه . حتى صار الى منزل الاعشى بمنفوحة اليامة . فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغدير لحم وصب لهم فضيخاً فهم يشربون منه اذ قرع الباب . فقال : انظروا من هذا . فخرجوا فاذا رسول الخلق يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه وقالوا : هذا رسول الخلق الكلابي اتاك بكيت وكيت . فقال : ويحكم اعرابي والذي ارسل الي لا قدر له . والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لا قولن فيه شعراً لم اقل قط مثله . فواثبه الفتيان وقالوا : غبت عنا فاطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحماً وسقينا الفضيج واللحم والخمر ببابك . لا نرضى بهذا منك . فقال اذنوا له . فدخل فادى الرسالة وقد اناخ للجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه . قال اقره السلام وقل له : وصلتكم رحم سيائكم ثناؤنا . وقام الفتيان الى الجزور ففروها وشقوا خاضرتها عن كعبها وجلدها عن سنامها ثم جاؤا بهما . فأقبوا يشربون وصبوا الخمر فشربوا . واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فانشأ يقول (من الطويل) .

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمَوْرَقُ

حتى انتهى الى قوله :

أَبَا مِسْمَعٍ سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ فَأَمْجَدَ أَقْوَامٌ بِهِ ثُمَّ أَعْرَقُوا
بِهِ يُعَقِّدُ الْأَجْمَالُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتُعَقِّدُ أَطْرَافُ الْحِبَالِ وَتُطْلَقُ

قال فساد الشعر وشاع في العرب . فما اتت على الخلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة . فأيسر وشرف

قال رجل : جاءت امرأة الى الاعشى فقالت : ان لي بنات قد كسدن علي فشبت بواحدة منهن لعلها ان تنفق . فشبت بواحدة منهن فما شعر الاعشى الا بالجزور قد بعث به اليه . فقال : ما هذا . قالوا : زوجت فلانة . فشبت بالاخري فأتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل

زوجت . فما زال يشب بواحدة فواحدة منهم حتى رُوجن جميعاً
ويُحكى : ان الاعشى هجا رجلاً من كلب فقال (من الوافر) :

بَنُو الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَلَسْتَ مِنْهُمْ وَلَسْتَ مِنَ الْكِرَامِ بَنِي عُيَيْدٍ (١)
وَلَا مِنْ رَهْطِ جَبَّارِ بْنِ قَرْطٍ وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدٍ

قال وهولاء كلهم من كلب فقال الكلبي : لا أبا لك انا اشرف من هولاء قال فسبه
الناس بعدا بهجاه الاعشى اياه وكان متغيطاً عليه فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فأسر
منهم نفراً وأسر الاعشى وهو لا يعرفه . ثم جاء حتى تزل بشريح بن السمؤال بن عدياء
الفساني صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الابلق . فرشيع بالاعشى فناداه الاعشى
(من البسيط) :

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكْنِي بَعْدَ مَا عَلِمْتَ حَبَاكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقِدِّ أَظْفَارِي
قَدْ جُلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدْنٍ وَطَالَ فِي النُّجْمِ تَرْدَادِي وَتَسَارِي
فَكَانَ أَكْرَمُهُمْ عَهْدًا (٢) وَأَوْثَقُهُمْ مَجْدًا أَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرِ انْكَارِ
كَأَلَيْسَ مَا اسْتَمَطَرُوهُ جَادَ وَأَبْلُهُ وَفِي الشَّدَائِدِ كَالْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي
كُنْ كَالسَّمْوَالِ إِذَا طَافَ الْهَمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَهَزِيحِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
إِذَا سَامَهُ خُطَّتِي خَسَفَ فَقَالَ لَهُ قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ
فَقَالَ غَدْرٌ وَثُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَأَخْتَرُ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِيخْتَارِ
فَسَطَّ غَيْرَ طَوِيلٍ (٣) ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
أَنَا لَهُ خَلْفٌ إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيماً غَيْرَ غَوَّارِ
وَسَوْفَ يُعْقِبُنِي إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ رَبُّ كَرِيمٍ وَيَبِضُّ ذَاتُ أَطْهَارِ
لَا سِرُّهُمْ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدَرًا وَحَافِظَاتٌ إِذَا اسْتُودِعْنَ أَسْرَارِي

(١) و يروى : بني العُبَيْد (٢) و يروى : جدًا (٣) و يروى : فشك غير بعيد

٣٦٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَأَخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بِخِتَارِ (١)
قال فجاء شريح الى الكلبى فقال له : هب لي هذا الاسير المضرور . فقال هولاك فاطلقة
وقال : ألم عندي حتى اكرمك وأجوك . فقال له الاعشى : ان من تمام صنيعتك ان تعطيني
ناقة نجية وتحليني الساعة قال . فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلبى ان الذي
وهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح : ابعث الى الاسير الذي وهبت لك حتى
أحبوه وأعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكلبى في اثره فلم يلحقه

والى الاعشى الاسود العنسي وقد امتدحه فاستبسطاً جائزته . فقال الاسود ليس عندنا
عين ولكن نعطيك عرضاً . فأعطاه خمسمائة مثقال ذهناً وبجسمائة حاللاً وعنبراً . فلما مر
ببلاد بني عامر خافهم على ما معه . فألقى علقمة بن علالة فقال له : اجري . فقال له قد اجرتك
قال : من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال لا . فألقى عامر بن الطفيل فقال :
اجري . قال قد اجرتك . قال من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال نعم . قال
وكيف تحيرني من الموت . قال ان مت وانت في جواردي بعثت الى أهلك الدية . فقال الآن
علمت انك قد اجرتني من الموت . فمدح عامراً وهجا علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي
اراد كنت اعطيته اياه . قال الكلبى ولم يبع علقمة بشيء . اشد عليه من قوله (من
الطويل) :

فَمَا ذُنُوبُنَا إِنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ وَنَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُؤَارِي الدَّعَامِصَا (٢)

(١) قال : وكان أمرؤ القيس بن حجر أودع السموأل بن عادياء أدراعاً مائة . فأتاه الحرث
ابن ظالم ويقال الحرث بن ابي شمر القسافي ليأخذها منه فخصن منه السموأل . فاخذ الحرث ابناً
له غلاماً وكان في الصيد . فقال : اما ان سلّمت الادراع اليّ واما قتلت ابنك . فأبى السموأل أن
يسلم اليه الادراع . ف ضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين فقال : ان جريراً حين
قال للغزدق :

بسيف ابى رغوان سيف مشاجع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ،
انما عني هذه الضربة . فقال السموأل في ذلك :

وفيت بدمه الكندي ابي اذا ما ذمّ أقوام وفيت
وأوصى عادياء يوماً بان لا تهتم يا سموأل ما بنيت
بني لي عادياء حصناً حصيناً وما كلمنا شئت استقيت

(٢) (الدعاص جمع دعووص وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء . وفيل هي دويبة
نوص في الماء

تَبِيتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً يُطُونُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرَّتِي يَبْتَنَ خَائِصًا

فرغ عاقمة يديه وقال : لعنه الله انه كان كاذباً . نحن فعل هذا بجاراتنا

ولم نقف على تنمة هذين البيتين . ولكن رأينا آياتاً متفرقة في لسان العرب توافقهما في الوزن والقافية فاخترنا اثباتها كما هي ولعلها من تمامها وهي :

تَقَمَّرَهَا (١) شَيْخٌ عِشَاءً فَأَصْبَحَتْ فُضَاعِيَّةً تَأْتِي الْكُؤَاهِنَ نَاشِصًا
فَإِنْ يَلْقَى قَوْمِي قَوْمَهُمْ تَرَى بَيْنَهُمْ قِتَالًا وَأَقْصَادَ الْفَنَاءِ وَمَدَاعِصًا (٢)
رَمَى بِكَ فِي آخِرَاهُمْ تَرْكُكَ الْغَلَا وَفُضِّلَ أَقْوَامٌ عَلَيْكَ مَرَاهِصًا (٣)
فَقَعَضَ حَدِيدَ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاحِطًا بَيْنَكَ وَآحْجَارَ الْكُؤَالِ وَالرَّوَاهِصًا (٤)
فَلَوْ كُنْتُمْ نَحْلًا لَكُنْتُمْ جُرَامَةً وَلَوْ كُنْتُمْ نَبَلًا لَكُنْتُمْ مَشَاقِصًا (٥)
إِذَا جُرِدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَيْصَةً عَلَيْهَا وَجِرْيَالُ النَّضِيرِ الدَّلَاحِصًا
وَذَا شُرَفَاتٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ تَرَى لِلْحِمَامِ الْوُزْقَ فِيهِ قَرَامِصًا (٦)
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ أَبْكُرُ بْنُ وَائِلٍ مَتَى كُنْتَ فَقَعًا نَابِتًا بِقَصَائِصًا (٧)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْإِعْرَضَ (٨) أَصْبَحَ بَطْنُهُ نَحِيلًا وَزَرْعًا نَابِتًا وَقَصَائِصًا

ثم ان الاعشى تزوج امرأة من عنزة . وعنزة هو ابن اسد بن ربيعة بن ثار . فلم يرضها ولم يستحسن خلقها . فطلقها وقال فيها . من جملة قصيدة (من الطويل) :

فَبِئْسَ بِنِي فَلَنْ أَلِيَنَّ خَيْرٌ مِنَ الْعَصَا وَإِلَّا تَرَى لِي فَوْقَ رَأْسِكَ بَارِقَهُ

(١) الضمير للطير أي عشاها في الليل بالنار ليصيدها (عن اللسان)

(٢) المداعص الاموات اذا تفسخوا شبهوا بالدعص لوريم وضعفه

(٣) المرأص الدرج (٤) يقال رهص الحائط اذا دعه

(٥) المشقص من التصل ما طال وعرض (٦) القرموص عش الطائر وخص

بعضهم عش الحمار (٧) القصيدة شجرة تثبت في اصلها الكفاة

(٨) العرض واد بالجماعة

٣٦٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَمَا ذَاكَ عِنْدِي أَنْ تَكُونِي دَنِيَّةً (١) وَلَا أَنْ تَكُونِي جُنْتُ عِنْدِي بِبَانِقَةٍ
وَيَا جَارَتَا بِيْنِي قَائِنُكَ طَائِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ عَادٍ وَطَارِقَةٌ (٢)
قال الاعشى : اتيت سلامة ذا فانش فاطلت المقام ببابه حتى وصلت اليه فانشدته
(من المنسرح) :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مَرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَنْ مَضَى مَهَلًا
إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَيَا لَعَدْلٍ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا
السَّعْرُ فَلَدُّهُ سَلَامَةٌ ذَا قَائِنٍ وَالشَّيْءُ حَيْثُ مَا جُمِعَا

فقال : صدقت الشيء حيث ما جعل . وامر لي بئانه من الابل وكساني حللا واعطاني
كرشا مدبوغا مملوءا عنبرا وقال : اياك ان تخدع عما فيها . فالتيت الحيرة فبعتها بثلاثمائة ناقة حمراء .
قال هشام بن القاسم وكان علامة باسم الاعشى : انه وفد الى نبي المسلمين وقد مدحه
بقصيدته التي اولها (من الطويل) :

أَلَمْ تَتَمَيَّضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرَمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمُ الْمُسَهَّدَا (٣)
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّايَ عَادَ فَافْسَدَا
كُھُولًا وَشُبَانًا قَمَدَتْ وَزَوَّةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَا زِلْتُ أَنْبِي الْمَالَ مَذَّأَنَا يَافِعُ وَلِيدَا وَكَهْلَا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدَا
وَأَبْتَدِلُ الْعَيْسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي (٤) مَسَافَةً مَا بَيْنَ النَّجْدَيْنِ فَصَرَخَدَا
أَلَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِي آيْنَ يَمُتُ فَلَنْ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعَدَا
فَإِنْ تَسَالَى عَنِّي فَيَا رَبَّ سَائِلٍ حَيِّنٍ عَنِ الْأَعَشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا

- (١) ويروى : وما ذاك من جرم عظيم جنيته . ويروى : أيضا : ولم تغترق
(٢) وفي نسخة : عاد وطارقة . واعلم ان النسخة التي استسخناها من المكتبة الحديوية
بالتاهرة قد ذكرت هذه الايات على غير هذا الترتيب .
(٣) ويروى : وبنت كما بات السليم مسهدا
(٤) وفي رواية : وابعث العيس المراسيل تغتلي

أعشى قيس

٣٦٥

أَجَدْتُ بِرِجْلِيهَا النِّجَاءَ وَرَاجَعْتُ يَدَاهَا خِيفًا لَيْنًا غَيْرَ أَحَدًا
وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَرْتُ عَجْرَفِيَّةً إِذَا خَلَّتْ حِرْبَاءُ الظَّهِيرَةِ أَصِيدًا
وَأَمَّا إِذَا مَا أَدْلَجْتُ فَتَرَى لَهَا رَقِيبَيْنِ جَدِيًّا مَا يَغِيبُ وَفَرَقْدًا
وفيها يقول لناقته :

فَأَلَيْتُ لَا أَرِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَنَى حَتَّى تَرُورَ مُحْمَدًا
نَبِيَّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْإِلَادِ وَأَنْجَدًا
مَتَى مَا تُتَاخَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدًا
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَتَأْتِلُ وَلَيْسَ عَطَاهُ الْيَوْمَ مَانِعُهُ عَدَا

ومنها ايضا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحَلْ بِزَادٍ مِنَ الثُّمَى وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَرَوَدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونُ كَمِثْلِهِ فَتُرْصِدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرَصَدَا
فَأَيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا وَلَا تَأْخُذْنَ سَهْمًا حَدِيدًا لِتُقْصِدَا
وَذَا النُّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَسْكُنْهُ وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ حُرَّةً (١) كَانَ سِرُّهَا عَلَيْكَ حَرَامًا (٢) فَأَنْتَحِنَنَّ أَوْ تَابَدَا
وَذَا الرَّحِمِ الْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّ لِعَاقِبَةٍ وَلَا الْأَسِيرَ الْمُقِيدَا
وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالصُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاحْمَدَا
وَلَا تَسْخَرَنَّ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلَدَا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صنعة العرب ما مدح احداً قط الا رفع قدره. فلما ورد عليهم قالوا له: اين أردت يا ابا نصير. قال اردت صاحبكم هذا لاسلم. قالوا: انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق. قال: وما هن

٣٦٦ شعرا بنى عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فقال ابوسفيان بن حرب : القمار . قال لعلّي ان لقيتُهُ ان اصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا ادنت ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوده ارجع الى ضبابة قد بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال له ابوسفيان : هل لك في خير مما هممت به . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك ستلك هذه وتنظر ما يصير اليه امرنا . فان ظهروا عليه كنت قد اخذت خلفاً وان ظهروا علينا اتيتهُ . فقال : ما اكره ذلك . فقال ابوسفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى والله لن اتي محمداً واتبعهُ ليعزمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل . ففعلوا . فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله

قال يحيى بن علي : قبر الاعشى بمنفوحة وانا رأيته فاذا اراد الفتيان ان يشربوا خرجوا الى قبره فشرّبوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح

حدث ابو سليمان النوفلي : اثبت اليامة والياً عليها فررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى التي يقول فيها : (بشط منفوحة فالحاجر) فقلت : أهذه قرية الاعشى . قالوا : نعم . فقلت : اين منزله . قالوا : ذاك وأشاروا اليه . قلت : فابن قبره . قالوا : بفناء بيته . فعدلت اليه بالجلس فانهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت : ما لي اراه رطباً . فقالوا : ان القتيان ينادمونهُ فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليه القدح صبوه عليه لقوله : ارجع الى اليامة فاشبع من الاطيين القمار والخمر

وله يشيب بهريّة مولاة حسن بن عمرو بن مرثد (١) ، وقد عدّها بعضهم في جملة المعلقات السبع (٢) (من البسيط) :

وَدَّعْ هَرِيرَةً اِنْ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا اَيْهَا الرَّجُلُ
غَرَاهُ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمِشِي الْهُوَيْنَا كَمَا تَمِشِي الْوَجِي الْوَحْلُ
كَأَنَّ مِشْيَتَهُمَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ

(١) وقيل : ان هريرة وخليدة هما شقيقتان كانتا جارتين لبشر بن عمرو بن مرثد . ابي بهما اليامة هارباً من وجه النعمان ملك الحيرة

(٢) قال العلامة دي ساسي : وقد رأيت في احدى النسخ الخطية من المكتبة الملكية في باريس هذه القصيدة مصدرة جداً الكلام ولا اعرف لمن هو : وهي من المعلقات التي كانت على الكعبة فانزلوها يوم الفتح اه

أعشى قيس

٣٦٧

تَسْمَعُ لِلْحَيِّ وَسَوَاسًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ كَمَا أَسْتَعَانَ بِرِيحٍ عَشْرِقُ زَجَلٍ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانَ طَلَعَتْهَا وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَحْتَلُ
يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا الْكَسَلُ
هَرَكَوْلُهُ فَقُ دُرْمٌ مَرَّافُهَا كَانَ أَحْمَصَهَا بِالشُّوكِ مُتَعِلُ
إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ أَلْسِنُكَ أَصُورَةٌ وَالزَّنْبُقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شِعْلُ
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشَبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلُ هَطْلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقُ مُؤَزَّرٌ بِعَيْمٍ أَلْبَتِ مُكْتَهِلُ
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنِ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ
ومنها:

صَدَّتْ هُرَيْرُهُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا جَهْلًا بِأَمِّ خَلِيدٍ حَبَلٍ مَنْ تَصِلُ
أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ رَبُّهُ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَيْلُ
قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَارَهَا وَبِلِي عَلَيْكَ وَبِلِي مِنْكَ يَارْجُلُ
أَمَا تَرَيَا حَفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْنِي وَنَنْتَعِلُ
وَقَدْ أَخَالِسُ رَبِّ أَلْبَيْتِ غَفْلَتُهُ وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَيْلُ
وَقَدْ أَقُودُ الصَّبِيِّ يَوْمًا فَيَتَّبِعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشَّرَّةِ الْغَزْلُ
وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْخَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِشَلُّ شُلُولٍ شُلُولُ (١)
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ

(١) مِشَلُّ وما يتبعها من الالفاظ من وادٍ واحد وانما ذكرت هكذا تقوية للمعنى وتبيناً
فكانه من باب التكرار الموصل الى التاكيد . والمشل الجيد السوق للابل وهو الخفيف وكذلك
الشلول والشلل مثل الفلفل وهو المتحرك . والشول هو الذي يحمل الشيء يقال شلت به واشدته
وقيل هو من قولهم : فلان يشول في حاجته اي يعنى بها ويتحرك فيها ومن روى شُول فهو بمعناه
الا انه للتكثير . و يروى ايضا شمل والشمّل الطيب النفس والرائحة

٣٦٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

نَازَعْتُهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مُتَكِيًا وَقَهْوَةً مَرَّةً رَاوَوْهَا خَصِلُ
لَا يَسْتَفِيضُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عُلُوًّا وَإِنْ نُهَلُوا
يَسْعَى بِهَا ذُو رُجَاجَاتٍ لَهُ نُطْفُ مُقَلَّصُ اسْفَلُ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلُ
وَمُسْتَحِبُّ تَحَالِ الصَّنَجِ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ أَلْقِيَهُ الْفَضْلُ
وَالسَّاجَاتِ ذُيُولَ الرِّيطِ آوَنَةٌ وَالرَّافِلَاتِ عَلَى أَعْجَازِهَا أُنْجِلُ
مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ وَفِي التَّجَارِبِ طَوْلُ اللَّهِوِ وَالْفَزْلُ
وَبَلَدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوَحِّشَةٍ لِلْحَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَاقَاتِهَا رَجَلُ
لَا يَنْتَنِي لَهَا بِالْقَيْظِ يَرْكَبُهَا إِلَّا الَّذِينَ لَهُمْ فِيهَا آتَوَا مَهْلُ
قَطَعَتْهَا بِطَلِيحٍ حُرَّةٍ سُرْحٍ فِي مَرْفَقِيهَا إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا قَتْلُ
بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدِ ابْتَأَرُمُهُ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَاقَاتِهِ اشْعَلُ
لَهُ رِدَافٌ وَحَوْزٌ مُفَامٌ عَمَلُ مُكَلَّلُ بِسَجَالِ الْمَاءِ مُتَّصِلُ
لَمْ يُلْهِبْنِي اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ وَلَا اللَّذَازَةُ مِنْ كَأْسٍ وَلَا شُغْلُ
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا (١) وَقَدْ ثَمَلُوا شَبِهُوا فَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمَلُ
قَالُوا نَمَارٌ فَبَطْنُ الْحَالِ جَادَهُمَا فَالْعَسَجِدِيَّةُ فَالْأَبْلَاءُ فَالرَّجَلُ
فَالسَّفْحُ يَخْرِي وَخَنْزِيرٌ وَرُقْشُهُ حَتَّى تَدَافِعَ مِنْهُ الرَّبْوُ وَالْجَبَلُ
حَتَّى تَحْمَلَ مِنْهُ الْمَاءُ تَكْلِفَةً رَوْضُ الْقَطَا فَكَيْفَ الْغِينَةُ السَّهْلُ
يَسْقِي دِيَارًا لَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زُورًا تَجَافَى عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسْلُ
أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَا لَكَهُ أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْكِلُ

(١) ذكر صاحب مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع : درنا بالجماعة وهي بخلاف لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الاعشى وذكر في اثافت وهي باليمن ان اسمها في الجاهلية درنا

أعشى قيس

٣٦٩

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ آثِلَتَا وَلَسْتَ ضَايِرَهَا مَا أَطَتْ الْأَيْلُ
تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَرِلُ
كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُقْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ
لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتَنَا وَالْتِمِسِ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَمِلُ
تُلْهِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجُدَيْنِ إِنْ غَضِبُوا أَرْمَاحَنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَرِلُ
لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطَبًا تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ
سَائِلُ بَنِي آسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَائِنَا شَكْلُ
وَأَسْأَلُ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ وَأَسْأَلُ رَيْبَةَ عَنَّا كَيْفَ نَقْتَلُ
إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقْتَلَهُمْ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهَلُوا
قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمْ أَحْتَرَبُوا وَالْجَاشِرِيَّةُ مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ (١)
إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا تُخْدِي وَسِيْقَ إِلَيْهِ الْبَقَرُ الْغَيْلُ
لَنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدْدًا لَنُقْتَلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَتَمَثَّلُ
وَإِنْ مُنِيتَ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرِكَةٍ لَا تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَتَّقِلُ
لَا يَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ
حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقًا يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجْلُ
أَصَابَهُ هِنْدُوَانِي فَأَقْصَدَهُ أَوْ ذَايِلُ مِنْ رِمَاحِ الْحَطِطِ مُعْتَدِلُ
كَأَلَا زَعَمْتُمْ يَا نَا لَا نُقَاتِلُكُمْ إِنَّا لَأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتِلُ

(١) آل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة . يقول : ان قعدوا هم ولم يطلبوا بأثرهم فقد كان فيهم من يسعى وينتضل جسم . والجاشرية امرأة من إباد وقيل هي بنت كعب بن مائة . يقول : قد كان لهم من يسعى لهم فما دخولك بينهم (هكذا نقل هذا التفسير العلامة ده ساسي عن النسخة الخطية)

٣٧٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوضِ صَاحِبِيَّةَ جَنَبِي فُطَيْمَةَ لَا مَيْلُ وَلَا عُزْلُ
قَالُوا الطَّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَلَنَا مَعْشَرُ زُلُ
قَدْ نَحْضِبُ الْعِمَرَ مِنْ مَكُونٍ فَأَيْلِهِ وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

وقال أيضاً (من الكامل) :

رَحَلْتُ سُمِّيَةَ غُدْوَةً أَجْمَلَهَا غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا
هَذَا النَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بَالُهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا
سَفَهَا وَمَا تَدْرِي سُمِّيَةَ وَنَحْمَا أَنْ رُبَّ غَانِيَةٍ صَرَمَتْ حَبْلَهَا
وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَانَ تِجَارَهَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرَحَلَهَا

ومنها

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنَهُ عَنْ شَايَةِ فَاصْبَتْ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَلَهَا

ومنها

وَسَيِّئَةٌ مِمَّا تُعَقِّقُ بَابِلُ كَدَمِ الدَّبِيجِ سَلَبَتْهَا جِرْيَالَهَا (١)
وَعَرَبِيَّةٌ تَأْتِي الْمُلُوكَ حَكِيمَةً قَدْ قُلَّتْهَا لِقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا
وَجَزُورِ أَسْيَارٍ دَعَوْتُ بِحُفَّتِهَا وَنِيَاطٍ مُقْفَرَةٍ أَخَافُ ظِلَالَهَا
بَهْمَاءُ مُوحِشَةٌ رَفَعْتُ لِعَرْضِهَا طَرَفِي لِأَقْدَرِ بَيْنَهَا أَمِيَالَهَا
بِجُلَالَةٍ سُرْحٍ كَانَ يَغْرِزُهَا هِرًّا إِذَا أُنْتَعَلَ الْمُطِيُّ طِلَالَهَا

ومنها

فَقَرَّكُنْهَا بَعْدَ الْمَرَّاحِ رَزِيَّةً وَأَمِنْتُ عِنْدَ رُكُوبِهَا اسْتِغْجَالَهَا
قَبْلَ أَمْرِي طَلَّقِ الْيَدَيْنِ مُبَارَكُ الْبَنَى أَبَاهُ بِنَجْوَةٍ قَسَمَا لَهَا

(١) قال الشريشي : وكانت العرب تمتدح بشرب الخمر السيئة وتصفها بالحمرة والاعشى في

لوصافها في الجاهليين كالحسن في الاسلاميين . وانشد هذا البيت

فَتَنَاولَتْ قَيْسًا تَجْرُ بِلَادَةً فَاتَتْهُ بَعْدَ تَنُوفَةٍ فَأَنَالَهَا
فَإِذَا تَحَوَّنَهَا حِبَالُ قَيْلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا
فَكَأَنَّهَا لَمْ تَلَقْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ صَبْرًا إِذَا وَصَعَتْ إِلَيْكَ رِحَالَهَا
وَلَقَدْ زَلَّتْ بُحَيْرٌ مِنْ وَطْنِ الْحَصَى قَيْسٍ فَأَثَبَتْ نَعْلَهَا وَقَبَالَهَا
مَا النِّيلُ أَصْبَحَ زَاخِرًا مِنْ مَدِيهِ جَاءَتْ لَهُ (١) رِيحُ الصَّبَا فَجَرَى لَهَا
يَوْمًا بِأَجُودَ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا نَفْسُ الْبَجِيلِ تَجَمَّعَتْ لِسَوَالِهَا
الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْهَيْجَانِ وَعَبْدَهَا عُوذًا تُرْجِي تَحْتَهَا أَطْفَالَهَا
وَالْقَارِخُ الْأَخْوَى وَكُلَّ طَيْرَةٍ مَا إِنْ تَنَالَ يَدُ الطَّوِيلِ قَذَالَهَا
وَكَاثِمًا تَبَعَ الصُّوَارَ بِشَخِصِهَا عَجَزَاهُ تَرْزُقُ بِالسُّلَى عِيَالَهَا (٢)
طَلَبًا حَيْثُمَا بِالْوَلِيدِ تَبْزُهُ حَتَّى تَوَسَّطَ رُحْمُهُ أَكْنَفَالَهَا
عَوَدَتْ كِنْدَةً عَادَةً فَاصْبِرْ لَهَا إِنْغِرْ لِحَالِهَا وَرَوِّ سِبَالَهَا
وَكُنْ لَهَا جَمَلًا ذُلُولًا ظَهْرُهُ إِحْمِلْ وَكُنْتَ مُعَاوِدًا تَحْمَلَهَا
وَإِذَا تَحِلَّ مِنْ الْخُطُوبِ عَظِيمَةٍ أَهْلِي فِدَاؤُكَ فَانْكَبِهِمْ أَثْقَالَهَا
فَلَعَمْرُ مَنْ جَعَلَ الشُّهُورَ عِلَامَةً قَدْرًا فَبَيْنَ نِصْفِهَا وَهَالَهَا
مَا كُنْتُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ مُعَمَّرًا إِذْ شَاجَرَتْ قُودَاهَا أَخْذَالَهَا
وَسَعَى لِكِنْدَةٍ غَيْرِ سَعَى مُوَاكِلٍ قَيْسٌ فَضَرَ عَدُوَّهَا وَنَبَالَهَا
وَأَهَانَ صَالِحَ مَالِهِ لِضَعْفِهَا وَأَسَا وَأَصْلَحَ بَيْنَهَا وَسَعَى لَهَا
مَا إِنْ يَغِيبُ لَهَا كَمَا غَابَ أَمْرُؤُ هَانَتْ عَشِيرَتُهُ عَلَيْهِ فِيمَا لَهَا

(١) ويرى: فجرت له

(٢) قال ابن منظور: قد يستعار العيال للطير والسباع وغيرها من البهائم واستشهد بهذا البيت

٣٧٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَرَى لَهُ صَبْرًا عَلَى أَعْدَائِهِ وَرَى لِنِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ نَالَهَا
أَثَرًا مِنَ الْخَيْرِ الْمَزِينِ أَهْلَهُ كَالْعَيْثِ صَابَ بِبَلَدِهِ فَاسَالَهَا
تَقِفُ إِذَا نَالَتْ يَدَاهُ غَنِيمَةً شَدَّ الرِّكَابَ لِشِلْهَا لِنَالَهَا
بِالْخَيْلِ شُغْنًا مَا تَزَالُ جِيَادُهَا رُجْعًا يُغَادِرُ بِالطَّرِيقِ سِخَالَهَا
إِمَامًا لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ طَرَحَتْهَا وَوَصَالِ رَحِمٍ قَدْ بَرَدَتْ بِإِلَافِهَا

ومنها

وَسَمِعْتُ أَكْثَرَ مَا يُقَالُ لَهَا أَقْدَمِي وَالنَّصُّ وَالْإِنْجَافُ كَانَ صِمَالَهَا
حَتَّى إِذَا لَمَعَ الدَّلِيلُ بِشُؤْبِهِ سُقِيتَ وَصَبَّ رُؤُوسُهَا أَوْشَالَهَا (١)
فَإِذَا سَوَاهُهَا يُثْرَنَ عَجَاجَةٌ مِثْلَ السَّحَابِ إِذَا قَصَدَتْ رِعَالَهَا
مُتَبَارِيَاتٍ فِي الْأَعْنَةِ فُطْمًا حَتَّى تَبْقَى عَشِيَّةً أَنْفَالَهَا

ومنها

تَأْوِي طَوَائِفُهَا إِلَى مَحْصُوفَةٍ مَكْرُوهَةٍ تَخْشَى الْكَلَامَ يَزَالُهَا

وله في صفة للحر أيضًا (من المتقارب) :

فَقُمْنَا وَلَمَّا يَصْبَحُ دِيكُنَا إِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جُدَادِهَا
فَقُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا بِأَذْمَاءَ فِي حَبْلِ مُقْتَادِهَا
فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً نُسَكِّنُنَا بَعْدَ إِرْعَادِهَا
كُمَيَّا تَكْشَفُ عَنْ حُمْرَةٍ إِذَا صَرَّحَتْ بَعْدَ إِزْبَادِهَا
فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِبْرِيْقِهِ مُخَضَّبُ كَفِّ بِفِرْصَادِهَا
فَرُخَا تُعْمِنَا نَشْوَةً تَخُورُ بِنَا بَعْدَ قُصَادِهَا

(١) ويروى : اشوالها

ثم عثرنا على ابيات توافق ما ذكر وزنا وقافية وهي هذه :

فَجَآلَتْ وَجَالَ لَهَا أَرْبَعُ جَهْدَنَا لَهَا مَعَ إِجْهَادِهَا
وَبِهَمَاءٍ بِاللَّيْلِ عَطَشَى الْقَلَاةِ يُؤْنِسُنِي صَوْتُ قِيَادِهَا
وَقَوْمُكَ إِن يَضْمُنُوا جَارَةً يَكُونُوا بِمَوْضِعِ أَنْضَادِهَا
تَخْلَلُهَا مِنْ بَكَارِ الْقَطَافِ أُرْبِقُ آمِنُ إِكْسَادِهَا
وَمِثْلِكَ مُجَبَّةٌ بِالشَّبَابِ صَاكُ الْعَبِيرِ بِأَجْسَادِهَا

وذكر صاحب الحماسة ان كثيرا لما انشد عبد الملك قوله فيه :

على ابن ابي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي تسجها وأذالها
قال له : قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن (من الكامل) :^١

وَإِذَا تَجَبَّى كَنِيَّةً مَلُومَةً خَرَسَاءُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نَهْلَهَا
كُنْتَ أَلْقَدَمَ غَيْرَ لَاسٍ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلَمًا أَبْطَلَهَا
وَعَلِمْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَنْفَهَا مَا كَانَ خَالِفَهَا أَلْمَلِكُ قَضَى لَهَا

فقال كثير : يا امير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالخرق ولقائل أن يقول : ان المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى اعطى المبالغة حقها فهو اعذر وطريقته اسلم

قيل : وكان الاعشى يشبب بامرأة يقال لها قتلة فمرة يأتيها مصغرة ومرة يجيء بها على لفظ التكبير . ومن ذلك قوله (من الكامل) :

قَالَتْ قُتِيلَةُ مَا لِحْسِمِكَ شَاحِبًا وَارَى ثِيَابَكَ بِأَلْيَاتٍ هُمْدًا
وقال (من السريع) :

شَاقَتَكَ مِنْ قُتْلَةٍ أَطَالَهَا بِالسَّحْخِ فَالْحَبَّتَيْنِ مِنْ حَاجِرٍ (١)
وله في قتلة هذه ايضا قوله وهو من قصيدة (من الحفيف) :

(١) ويرى : شافتك من قتلة اطالها بالسط فالوتر الى حاجر
فركن مهراس الى مارد ففاح منفوحة ذي الحائر

٣٧٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قَتِيلَهُ عَنْ جِيدِمْ أَسِيلٍ تَرِيَهُ الْأَطَوَاقُ
وله فيها من قصيدة (من الخفيف) :

مِنْ دِيَارٍ بِالْهَضْبِ هَضْبِ الْقَلْبِ فَاضَ مَاءُ الشُّوْنِ فَيُضَ الْغُرُوبِ
أَخْلَقْتَنِي بِهِ قَتِيلُهُ مِعَادِي وَكَانَتْ لِلْوَعْدِ غَيْرَ كَذُوبِ
ظَبْيَةٌ مِنْ ظَبَاءِ بَطْنِ خُسَافٍ أَمْ طِفْلٌ بِالْجَوْعِ غَيْرِ رَيْبِ
كُنْتُ أَوْصِيَتْهَا إِلَّا تُطِيعِي فِي قَوْلِ الْوَشَاةِ وَالْتَحْيِيبِ
وله في سيل العرم (من المتقارب)

وَفِي ذَاكَ لِلْمُوتِيِّ رِسْوَةٌ وَمَأْرِبُ عَنَى عَلَيْهَا الْعَرِمُ
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ خَيْرٌ إِذَا جَاءَ مَوَارِدُهُ لَمْ يَرِمِ (١)
فَارْزَوْا الزُّرُوعَ وَأَغْنَاهَا عَلَى سَعَةِ مَاؤُهُمْ إِذْ قَسِمِ (٢)
فَصَارُوا أَيَادِي مَا يَقْدِرُونَ مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمِ (٣)
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له

وأنشد أبو عبيدة للأعشى (من الطويل) :

أَصْلَحَكُمْ حَتَّى تَبُولُوا بِمِثْلِهِمَا كَهَرَّخَةٍ حُبْلَى يَسْرَتَهَا قَيْلُهَا
وهذا البيت في قصيدة له أيضاً
وقوله (من الخفيف) :

فِيهِمْ الْحُجْدُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدَةُ مِنْهُمْ وَالْحَاطِبُ السَّلَاقُ
وقوله (من المتقارب) :

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نَطِيلُ السَّرَى وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصَمِ (٤)

(١) ويروى : إذا ما نأى ماؤهم لم يريم

(٢) ويروى :

فاروى الحروث وأغناها

على ساعة ماؤهم ان قسم

(٣) ويروى بعد هذا قوله :

وطار الفيول وفيألهم

يسهأ فيها سراب يطيم

فكانوا بذلكم حقبه

قال جهم جارف منهم

(٤) والعصم واحدة عصمة وهي الحبل والسبب

أعشى قيس

٣٧٥

وقال الاعشى : وقد زعم ان سليمان بن داود هو الذي بنى الابلق الفرد بعد ان ذكر الملوكة الذين افناهم الدهر (من الطويل) :

وَلَا عَادِيَّالَمْ يَمْنَعِ الْمَوْتَ مَالُهُ وَوَرَدُ يَتِيمَاءِ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً لَهُ أَرْجُ عَالٍ وَطِيٍّ مُوْتَقُ
يُوَازِي كُبَيْدَاءَ السَّمَاءِ وَدُونَهُ بَلَاطٌ وَدَارَاتُ وَكَلَسُ وَخَنْدَقُ
لَهُ دَرَمَكٌ فِي رَأْسِهِ وَمَشَارِبُ وَمِسْكٌ وَرَيْنَجَانُ وَرَاحٌ تُصَفَّقُ
وَحُورٌ كَأَمْثَالِ الدُّمَى وَمَنَاصِفُ وَقِدْرٌ وَطَبَاخٌ وَصَاعٌ وَدَيْسَقُ
فَذَاكَ وَلَمْ يُخْجِزْ مِنَ الْمَوْتِ رَبَّهُ وَلَكِنْ آتَاهُ الْمَوْتُ لَا يَتَأَبَّقُ

وكان الاعشى كثيرًا ما يتجر في اثافت وكان له بها وعصر للفخر يعصر فيه ما جزل له أهلها من اعنابهم . قال الاصمعي : وقفت بالين على قرية فقلت لامرأة : بم تسمى هذه القرية . فقالت : أما سمعت قول الاعشى (من المقارب) :

أَحِبُّ أَثَافَتَ ذَاتِ الْكُرُومِ عِنْدَ عُصَاةٍ أَعْنَابِهَا

وله فيها ايضاً (من الطويل) :

فَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا الْمَشْقَرَّ فَالْصَّبَا فُلَانًا وَجَدْنَا الْخَطَّ جَمًّا نَحِيلُهَا
وَإِنَّ لَنَا دُرْنًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يُحْطُّ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَحَمِيلُهَا (١)

ومن شعره قوله (من الطويل) :

أَلَا قُلْ لَتَيَّا قَبْلَ مَرَّتِيهَا أَسْلَمِي تَحِيَّةَ مُشْتَقٍ إِلَيْهَا مُسْلِمٍ
تُسَرُّ وَتُعْطَى كُلُّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ وَمَنْ يُكْثِرِ النَّسَالَ لَا بُدَّ يُجْرِمُ
فَمَا لَكَ عِنْدِي نَائِلٌ غَيْرُ مَا مَضَى صَبَوْتُ لَهُ فَأَصْبِرْ لِدَلَاكَ أَوْ دَمِ
وَلَا بَأْسَ آتِي قَدْ أَجَاوَرُ حَاجَتِي بِمُسْتَحْصِفٍ بَاقٍ مِنَ الرَّأْيِ مُبْرَمِ

(١) (الحميل) كل ما له نخل من الثبات . وكانت منازل الاعشى البامة لا العراق

٣٧٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

كَانَ عَلَى أَنْصَاعِهَا عَذَقَ تَخْلَةً تَدَلَّى مِنَ الْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمٍ
عَرْنَدَسَةٌ مَا يَنْقُصُ السَّيْرُ غَرْضَهَا كَاخَقَبَ بِالْوَفْرَاءِ جَابِ مُكَمَّمٍ
تُلَاصِقُهُ قَوْدَاءُ مَهْضُومَةٍ الْحَشَا مَتَى مَا تُخَالِفُهُ عَنِ الْقَصْدِ يَمُودُ
إِذَا مَا دَنَا مِنْهَا أَتَقَتُهُ بِخَافِرٍ كَانَ لَهُ فِي النَّخْرِ آثَارُ مُجْجَمٍ
إِذَا جَاهَدَتْهُ بِالْقَضَاءِ أَنْبَرَى لَهَا يَشَدُّ كَالْهَابِ الْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ
فَلَمَّا عَلَنَتُهُ السَّمْسُ وَاسْتَوْقَدَ الْحَصَى تَذَكَّرَ أَذَى الشَّرْبِ لِلْمُسْتِمِّمِ

ومنها

فَلَمَّا آتَاهَا ظَنٌّ أَنْ لَيْسَ شَارِبًا مِنْ الْمَاءِ إِلَّا بَعْدَ طُولِ التَّحُجِّمِ
وَلَيْسَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوفُهُ أَمِينُ الْهَوَى فِي ضَالَّةِ الْمُتَرَجِّمِ
فَمَرَّ يَضِي السَّهْمُ (١) تَحْتَ لَبَانِهِ وَجَالَ عَلَى وَحْشِيَّةٍ لَمْ يُعْتَمِ
فَجَالَ وَجَالَتْ يَنْجَلِي الثَّرْبُ عَنْهُمَا لَهُ رَهَجٌ فِي سَاطِعِ اللَّوْنِ أَقْتَمِ
فَدَعَا وَلكِنْ مَا زَى رَأْيِي كَاشِحٍ يَرَى بَيْنَنَا مِنْ جَهْلِهِ دَقٌّ مِشَمِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ مُقْبِلًا شَامَ نَيْلُهُ وَيُرْجِي إِذَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي بِأَسْهَمِ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنَّ عِدَاوَةً طَمَتْ بِكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدِّمِ
وَكُنْتُ إِذَا نَفْسُ الْهَوَى طَحَّتْ بِهِ صَفَعَتْ عَلَى الْعَرْنَيْنِ مِنْهُ يَمِيسَمِ
أَرَانِي بَرِيًّا مِنْ عُمَيْرٍ وَرَهْطِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَأْ مِنَ الدَّاءِ فَاسْقَمِ
حَلَفْتُ لَهُ بِالْأَرْقِصَاتِ إِلَى مَنِي إِذَا مُحْرِمٌ خَلَفْتُهُ بَعْدَ مُحْرِمِ
ضَوَائِرُ خُوصًا قَدْ أَضَرَّ بِهَا السَّرَى وَطَابَقْنِ مَشِيًّا فِي السَّرِيحِ الْخُذْمِ
لَنْ كُنْتُ فِي جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرَقِيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَمِ

(١) وفي نسخة : نضى السهم

لَيْسَتْ دِرَجَتُكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْزُهُ وَتَعْلَمَ إِنِّي عَنْكُمْ غَيْرُ مُجْمٍ
وَتَشْرِقَ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدَعَتْهُ كَمَا شَرِقتْ صَدْرُ الْقَنَاقَةِ مِنَ الدَّمِ
فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحُجُونِ وَلَا الصَّفَا وَلَا لَكَ حَقُّ الشُّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمَرٍ
وَلَا جَعَلَ الرَّحْمَانُ بَيْتَكَ فِي الْعَلَا بِأَجْيَادٍ (١) غَرِيٍّ الصَّفَا وَالْحَرَمِ
فَلَا تُوعِدَنِي بِالْهَجَاءِ فَإِنِّي بَنَى اللَّهُ بَيْتِي فِي الدَّحِيسِ الْعَرَمِ
وَعَزَّيْنِي سَعْدُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْعَلَا وَأَحْسَنَهُمْ عِنْدَ النَّدَى وَالْتَكْرَمِ
فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ لِلشَّرِّ أَقْبَلُوا وَثَابُوا إِلَيْنَا مِنْ قَصِيحٍ وَأَنْجَمِ
وَقِيمَ عَلَيْنَا بِالسُّيُوفِ وَبِالْقَنَا إِلَى رَايَةٍ مَرْفُوعَةٍ عِنْدَ مَوْسِمِ
دَعَوْتُ خَلِيلِي مُسْحَلًا (٢) وَدَعَا لَهُ جِهَنَّمَ جَدًّا لِلْهَجِينِ الْمُدَمِّ
فَإِنِّي وَتَوَيْتُ رَاهِبَ الْحَجِّ وَالَّتِي بَنَاهَا قَصِيٌّ وَحْدَهُ وَابْنُ جُرْهُمِ
لَنْ شَبَّ نِيرَانُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا لَيْرْتَحُلْنَ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْهَمِ
وَتَرَكَبُ مِنِّي إِنْ بَلَوْتُ خَلِيقَتِي عَلَى لَشْرِ قَدْ شَابَ لَيْسَ بِتَوَامِ
فَمَا حَسْبِي إِنْ قَسَتْهُ بِمُقَصِّرٍ وَلَا أَنَا إِنْ جَدَّ الْهَجَاءُ يُجْهِمِ
وَوَلَّى عُمَيْرٌ وَهُوَ كَابٍ كَأَمَّا يُطَلَّى بِحُصٍّ أَوْ يُعْشَى بِعِظَامِ

وله منها يفتخر

وَنَحْنُ عُدَاةُ الْعُسْرِ يَوْمَ فُطَيْمَةٍ (٣) مَنَعْنَا بَنِي شَيْبَانَ شُرْبَ مُحَلَمِ (٤)
جِبْنَاهُمْ بِالطَّعْنِ حَتَّى تَوَجَّهُوا وَهَزُّوا صُدُورَ السَّهْمِ الرَّيِّ الْقَوْمِ

(١) إحياء موضع بمكة بلي الصفا (٢) مسحل اسم تابعة الاعشى قاله الجوهري
(٣) فُطَيْمَةُ اسم موضع بالبحرين كانت بين ربيعة وبين بني شيان وبني ضُبَيْعَةَ وتغلب بن ربيعة
أيضاً ظفر فيها بنو تغلب على بني شيان
(٤) محلم نهر بالبحرين لعبد القيس

٣٧٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيمة وقيس بن ثعلبة)

ومنها

أَجَارَهَا بِشْرُ مَنْ أَلَوْتَ بَعْدَمَا جَرَى لَهَا طَيْرُ السَّيْحِ بِأَشَامِ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوا ذَلِكَ فَاسْأَلُوا أَبَا مَالِكٍ أَوْ سَائِلُوا رَهْطَ أَشِيمِ
وَكَانَ لَنَا فَضْلًا عَلَيْكُمْ وَنِعْمَةً قَدِيمًا فَلَا تَدْرُونَ مَا مِنْ مُنْعَمٍ
فَذَلِكَ مِنْ إِنْعَامِنَا وَبَلَاءِنَا وَنُعْنَى عَلَيْكُمْ لَوْ شَكَرْتُمْ لَا نَنْعَمُ

وتحدث أبو المنذر قال : كثرت أباد بتهامة وبنو معدة بها حلول ولم يفرقوا عنها فبعثوا
على بني تار وكانت منازلهم بأجباد من مكة . وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَيَدَاءُ تَحْسَبُ أَرَامَهَا رِجَالُ إِيَادٍ بِأَجَادِهَا

وقال معرضاً بأهل جبل الامرار (من الطويل) :

أَمِنْ جَبَلِ الْأَمْرَارِ صُرْتُ خِيَامَكُمْ عَلَى نَبَاٍ إِنَّ الْأَشَافِيَّ سَائِلُ (١)

وقال يذكر مدينة اورشليم (من المتقارب) :

وَطَوَّفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ عُثْمَانُ فَحِمَصَ فَأُورِشَلِيمَ

أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي دَارِهِ وَارْضَ النَّبِيطِ وَارْضَ النَّجْمِ (٢)

وقال (من الطويل) :

أَلَمْ خَيَالٍ مِنْ قُبَيْلَةٍ بَعْدَ مَا وَهَى حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا

لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَزَمَا

يَبَابِلَ لَمْ تُعْصَرْ فَسَالَتْ سُلَافَةٌ تُخَالِطُ قِنْدِيدًا وَمِسْكَاً تُحْتَمَا

يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ عَلَيْنَا مُتَوِّمٌ خَفِيفٌ رَفِيقٌ مَا يَزَالُ مُقَدَّمَا

يَكْسُ وَابْرِيقٍ كَانَ شَرَابُهُ إِذَا صَبَّ فِي الْأَصْحَاةِ خَالَطَ بَقَمَا

(١) الاشافي جمع الاشفي الذي يُخْرِزُ به وهو وادٍ في بلاد بني شيبان . والكلام مثل ضربه
الاعشى لان اهل جبل الامرار لا يرحلون الى الاشافي ينتجعونه لبعده . لآ ان يُجِدُوا كل الجذب ويبلغهم

انه مطر وصال (٢) ويرى ايضا مكان هذا :

فنجران فالسرو من حمير فاني مرار له لم ارم

لَهَا جُلَسَانُ عِنْدَهَا وَبَنَفْسَجُ وَسَيْسَنُ وَالْمَرْجُوشُ مُنَمَّمَا
وَأَسْ وَخَيْرِي وَوَرْدُ وَسَوْسَنُ يُصَبِّحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغِيًّا

ومنها

فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ رَبَّ أَرْضٍ مُتَبَيِّةٍ قَطَعْتُ بِحُرُوجٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا
بِنَاحِيَةٍ كَأَنَّهَا فِيهَا تَجَاسُرُ إِذَا الرَّأْيُ النَّاجِي أَسْتَقَى وَتَعَمَّمَا
تَرَى عَيْنَهَا صَفَوَاءَ فِي جَنْبِ مُوقِهَا تُرَاقِبُ كَنِيَّ وَالْقَطِيعَ الْحَرَمَمَا
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْعِنَانَ وَفَرَجِي عَلَى ظَهْرٍ طَاوٍ أَسْفَعُ الْحَدَّ أَخْشَمَا

ومنها

فَلَمَّا أَصَاءَ الصَّبْحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ خِيَمَا
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٌ كِلَابُ الْفَتَى الْبَكْرِي عَوْفُ بْنُ أَرْقَمَا
فَبَدَلَكَ بَعْدَ الْجَهْدِ شَبَّهْتُ نَاقَتِي إِذَا الشَّاةُ يَوْمًا فِي الْكِنَاسِ تَجَرَّمَا
قَوْمُ إِيَّاسَا إِنَّ رَبِّي أَنَا لَهُ يَدُ الدَّهْرِ إِلَّا عِزَّةً وَتَكْرُمَا
نَمَاهُ إِلَاهُهُ فَوْقَ كُلِّ قَبِيلَةٍ أَبَا قَابَا يَا بِي الدَّيْنَةَ وَأَبْنَمَا
وَلَمْ يَشْتَكِسْ يَوْمًا فَيُظْلَمَ وَجْهُهُ لَيْزَكَبُ عَجْزًا أَوْ يُصَارِعَ مَاثَمَا
وَلَوْ أَنَّ عِزَّ النَّاسِ فِي رَأْسِ صَخْرَةٍ مُلَمَّمَةٍ تُعَيِّي الْأَرَحَ (١) الْخُدَمَا
لَأَعْطَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِفْتَاحَ بَابِهَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَابٌ لَأَعْطَاهُ سُلَّمَا
فَمَا نِيلُ مِصْرٍ إِذْ تَسَامَى عُبَابُهُ وَلَا بَحْرٌ بِأَنْفِيسَا إِذَا رَاحَ مُفْعَمَا
بِأَجْوَدَ مِنْهُ نَائِلًا إِنْ بَعْضُهُمْ إِذَا سِيلَ الْمَعْرُوفَ صَدَّ وَجْهَمَا
هُوَ أَوْاهِبُ الْكُومِ الصَّمَايَا لِحَارِهِ يُشَبَّهْنَ دَوْمًا أَوْ نَحِيلًا مُكَمَّمَا

(١) اراد بالارح الوعل وبالحخدَم الاعصم من الوعل

٣٨٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَكُلَّ كَمَيْتٍ كَالْفَنَاءِ مُحَالَةٍ وَكُلَّ طَيْرٍ كَالْهَرَاوَةِ إِذْ هَمَا
وَكُلَّ ذَمُولٍ كَالْفَنِيْقِ وَقَيْنَةٍ تَجْرُ إِلَى الْحَانُوتِ بُرْدًا مُسَهَّمَا
وَلَمْ يَدْعُ مَا هُوفٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلَهُ لِيَدْفَعَ ضَيْمًا أَوْ لِيَحْمِلَ مَغْرَمَا
وقال يمدح ذا فائش البحصي (من الطويل) :

يَعْدَانُ (١) أَوْ رِيْحَانٍ أَوْ رَأْسِ سَلْبَةٍ شَفَاءٍ لِمَنْ يَشْكُو السَّمَائِمَ بَارِدُ
وَبِالْقَصْرِ مِنْ أَرْيَابٍ (٢) لَوْ يَتَّ لَيْلَةً لَجَاءَكَ مَشْلُوحٌ مِنَ الْمَاءِ بَارِدُ
وله (من : الوافر) :

تَصَيَّفَ رَمْلَةَ الْبَقَارِ يَوْمًا قَبَاتَ يَتْلُكَ يَضْرِبُهُ الْجَلِيدُ

قال أبو عبيدة : اجود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سهام بلاد و سهام يثرب
وهما بلدان عند اليمامة وانشد للاعشى (من الكامل) :

أَنِّي تَذَكَّرُ وَدَّهَا وَصَفَاءَهَا سَهْمًا وَأَنْتَ بِصُوءِ الْأَثْمَادِ
مَنْعَتُ قِيَاسُ الْمَأْسِيَةِ رَأْسُهُ يَسْهَامٍ يَثْرِبُ أَوْ سِهَامٍ بِلَادِ
وقال (من الطويل) :

أَجِدُوا فَلَمَّا خِفْتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا قَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبُ
طَلَبْتُهُمْ تَطْوِي يِي أَلْيَدِ جَرَّةٍ شُؤْيِقِيهِ النَّابِيْنِ وَجَنَاءِ ذِعْلَبُ
مُضَبَّرَةٌ حَرْفٌ كَانَ قُتُودَهَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ حُمْرِ بَنِيَانٍ (٣) أَحَقَبُ

وقال يمدح ذا فائش الحميري (من المنسرح) :

قَدْ عَلِمْتُ فَارِسٌ وَحَمِيرٌمُ وَالْأَعْرَابُ بِالْدَّشْتِ أَيْهُمْ تَزَلَا

(١) بعدان مخلاف باليمن يُقال له البعدانية من مخلاف السُّحُول

(٢) ارياب قرية باليمن من مخلاف قبطان من اعمال ذي جيلة

(٣) بنيان قرية باليمامة يتزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

هَلْ تَعْرِفُ الْعَهْدَ مَنْ تَمَّصَ (١) إِذْ تَضْرِبُ لِي قَاعِدًا بِهَا مَثَلًا
وقال (من المتقارب) :

وَأَنَّ أَخَاكَ الَّذِي تَعْلَمِينَ لَيْكَلِنَا إِذْ نَحِلُّ الْجِفَارَا (٢)
تَبَدَّلَ بَعْدَ الصَّبِيِّ حِلْمُهُ وَقَتَمَهُ الشَّيْبُ مِنْهُ حِمَارًا
وله يذكر الحضر وهو حصن قد مر ذكره في ترجمة عدي بن زيد (من المتقارب) :
أَلَمْ تَرَ لِلْحَضَرِ إِذْ أَهَلُّهُ يُنْعَمَى وَهَلْ خَالِدٌ مِنْ سَلَمٍ
أَقَامَ بِهِ سَاهُبُورُ الْجُنُودِ دَتَضْرِبُ فِيهِ الْقُدُمُ (٣)

وله من قصيدة (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَاكَرَتْ خِدْرَهَا بِفَيْشَانِ صِدْقٍ وَالنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافُ كَانَ الزُّعْفَرَانُ وَعَنْدَمَا يُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا ثُمَّ يُقْطَبُ
لَهَا أَرْجٌ فِي أَلَيْتِ عَالٍ كَأَنَّهُ أَلَمَّ بِهِ مِنْ بَحْرِ دَارَيْنِ أَرْكَبُ (٤)

وقال أيضاً في أبيات (من الطويل) :

أَتَرَحَّلُ مِنْ لَيْلَى وَلَمَّا تَرَوِّدِ وَكُنْتَ كَمَنْ قَضَى اللَّبَانَةَ مِنْ دَدِ
أَرَى سَقَمًا بِالْمَرْءِ تَعْلِيْقَ قَلْبِهِ بِقَانِيَةِ خَوْدِ مَتَى تَدْنُ تَبْعُدِ
أَتَلَسَّيْنِ أَيَّامًا لَنَا يَدْحِيضَةً وَأَيَّامَنَا بَيْنَ الْبَدِيِّ قَتَمَدِ

ومنها

لَدَى ابْنِ يَزِيدٍ أَوْلَدَى ابْنِ مُعَرِّفٍ يَفْتُ لَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا بِمِثْلِدِ
فَأَضَحَّتْ كُبُثَّانِ التَّهَامِيِّ شَادَهُ بِطِينٍ وَجَيَّارٍ وَكَلْسٍ وَقَرَمَدِ

(١) قال ياقوت تَمَّصَ بَلَدٌ معروف ويغلب على ظني ان تَمَّصَ اسم امرأة والله اعلم

(٢) الجِفَار موضع بنجد وله ذكر كثير في اخبارهم واشعارهم ويوم الجِفَار من ايام العرب
معلوم بين بكر بن وائل وقيم بن مُرَّة أسر فيه عقاب بن محمد بن سفيان بن مجاشع اسره قتادة ابن

(٣) كذا في الاصل

مسلمة

(٤) وروى بعضهم هذه الايات لمتعة ورواها غيرهم لغيره

٣٨٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

شَدَدْتُ عَلَيْهَا كُورَهَا فَتَكَمَّشَتْ تَجُورُ عَلَى ظَهْرِ السَّبِيلِ وَتَهْتَدِي
ثَلَاثًا وَشَهْرًا ثُمَّ صَارَتْ رَذِيَّةً طَلِيحَ سِفَارٍ كَالسَّلَاحِ الْمُقَرَّدِ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنُ كَانَ كَلَالُهَا إِلَى الْمَاجِدِ الْفَرَعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ

ومنها :

فَمَا وَجَدْتُكَ الْحَرْبُ إِذْ عَطَفْتُهَا عَنْ الْأَمْرِ نَعَاسًا عَلَى كُلِّ مَرَصِدِ
لَعَمْرُ الَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشُ قَطِينَهُ لَقَدْ كُنْتُمْ كَيْدَ أَمْرِي غَيْرَ مُسْتَدِ
فَلَا تَحْسَبْنِي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةٌ عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ اللَّهِ قَاشِدِ

قال صاحب معجم البلدان : دير نجران في موضعين احدهما باليمن لآل عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب ومنه جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي (صلعم) وكان بنو عبد المدان بن الديان بنوا مربعا مستوي الاضلاع والاقطار مرتفعا من الارض يصعد اليه بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يجيئونهم وطواف من العرب ممن يحل الاشهر ولا يجمع الكعبة ويحجج خشم قاطبة وكان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربيها أهل المنذر بالحيرة وغسان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران وبنو دياراتهم في المواضع الزهراء كثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقفها الذهب والصورة وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك الى ان جاء الاسلام فجاء الى النبي (صلعم) العاقب والسيد وابليا اسقف نجران للمباهلة ثم استغفوه منها من قبل ان يتم . وكانوا يركبون اليها في كل يوم أحد وفي ايام أعيادهم في الديباج المذهب والزناير الحلاة بالذهب وبعد ما يقضون صلاتهم ينصرفون الى ترههم ويقصدهم الوفود والشعراء فيشربون ويستمعون الغناء ويسكرون وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتَمَ عَلَيْكَ مَ حَتَّى تُتَاخَى بِأَبْوَابِهَا
زُورُ يُزِيدًا وَعَبْدُ الْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمْ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
إِذَا الْخَبَرَاتُ تَلَوْتُ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسْفَلَ هُدَايِهَا
وَشَاهَدَنَا الْجُلُ وَالْيَأْسُو نَ وَالْمُسْمِعَاتُ بِقَصَائِهَا

وَبُرْبُنَا (١) مُعْمَلٌ دَائِمٌ قَائِي الثَّلَاثَةِ أَزْرَى بِهَا

قيل : وكان للأعشى قصر اسمه ريمان وفيه يقول (من مجزوءه الكامل) :

يَا مَنْ يَرَى رِيْمَانَ أَمْسَى مَخَاوِيَا خَرَبًا كِمَابَةً
أَمْسَى الثَّعَالِبُ أَهْلُهُ بَعْدَ الَّذِينَ هُمْ مَابَةٌ
مِنْ سُوقَةٍ حُكْمٌ وَمِنْ مَلِكٍ يُعَدُّ لَهُ ثَوَابَةٌ
بَكَرَتْ عَلَيْهِ الْفَرَسُ بَعْدَ الْحَبَشِ حَتَّى هَدَّ بَابَهُ
وَتَرَاهُ مَهْدُومَ الْأَمَا لِي وَهُوَ مُسْتَحُولُ ثَرَابَةٍ
وَلَقَدْ آرَاهُ يَغْبِطُهُ فِي الْعَيْشِ مُخَضَّرًا جَنَابَةً
فَحَوَى وَمَا مِنْ ذِي شَبَابٍ دَائِمٍ أَبَدًا شَبَابَةً

وكان بسباط حجّام يعجم الناس بنسيئة فان لم يجئ احد حجم امه حتى قتلها فضربه العرب مثلاً وقالوا فيه : افرغ من حجّام سباط . وياه أراد الاعشى بقوله يذكر النعمان بن لندز وكان ابروز الملك قد جلس به بسباط ثم القاه تحت أرجل الفيلة (من الطويل) :

وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيَتْهُ بِأُمَّتِهِ يُعْطِي الْفُطُوطَ وَيَأْفِقُ
وَتُجَبَّى إِلَيْهِ السَّيْلُحُونَ وَدُونَهَا صَرِيْفُونَ فِي أَنْهَارِهَا وَالْخُورَنَقُ
وَيَقْسِمُ أَمْرَ النَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَهُمْ سَاكِتُونَ وَالْمَنِيَّةُ تَنْطِقُ
وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بِقَتِّ وَتَعْلِيْقٍ فَقَدْ كَادَ يَسْبِقُ
تَعَالَى عَلَيْهِ الْجُلُ كُلِّ عَشِيَّةٍ وَيَرْفَعُ نُفْلًا يَأْصَحِي وَيَعْرِقُ
فَذَاكُمَا أَنْجَى مِنَ الْمَوْتِ رَبُّهُ بِسَابَاطٍ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحْرَقُ

وقال يدح هودة (من البسيط) :

سَائِلٌ نَمِيًّا بِهِ أَيَّامَ صَفَقَتِهِمْ لَمَّا رَأَاهُمْ أَسَارَى كُلِّهِمْ ضَرَعَا

(١) كذا في الاصل . ونظنه تصحيف بُرْبُط وهو العود

٣٨٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَسَطَ الْمُشَقَّرُ فِي غَيْطَاءٍ مُظْلِمَةٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ بَعْدَ الضَّرْبِ مُنْتَقِمًا
يُظْلِمُهُمْ بِنِطَاعِ الْمَلِكِ إِذْ غَدَرُوا فَقَدْ حَسُوا بَعْدَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جَرَا
ويروى له قوله ولعله من تمام هذه الايات:

لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ أَوْهَى وَإِنْ جَهَدُوا أَنْ يَرْفَعُوهُ وَلَا يُوهُونَ مَنْ رَفَعَا
غَيْثُ الْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ كُلِّهِمْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ إِلَّا ضَرًّا أَوْ نَفْعًا
وله يذكر وقعة الصليب وهو جبل عند كاظمة بين بكر بن وائل وبين عمرو بن عويم
(من الوافر) :

وَأَنَا بِالصَّلِيبِ وَبَطْنِ قَلْبِ جَمِيعًا وَأَضِعِينَ بِهِ لَظَانَا
وقال يمدح يزيد وعبد المسيح ابني الديان وقيل يمدح السيد والعاقب اساقفة نجران
(من الطويل) :

أَلَا سَيِّدِي نَجْرَانَ لَا يُوصِيَنَّكُمْ بِنَجْرَانَ فِيمَا نَابَهَا وَأَعْتَرَاكُمْ
فَإِنْ تَفْعَلَا خَيْرًا وَتَرْتَدِيَا بِهِ فَإِنَّكُمْ أَهْلُ لِدَاكَ كِلَاكُمْ
وَأِنْ تَكُنْفِيَا نَجْرَانَ أَمْرَ عَظِيمَةٍ فَقَبْلَكُمْ مَا سَادَهَا أَبَوَاكُمْ
وَأِنْ أَحَلَبَتْ صِهْيُونُ يَوْمًا عَلَيْكُمْ فَإِنَّ رَحَا الْحَرْبِ الدَّكُوكُ رَحَاكُمْ
وله (من الخفيف) :

يَوْمَ قُتِّ حُمُولُهُمْ فَتَوَلَّوْا قَطَعُوا مَعَهُدَ الْخَلِيطِ فَسَاقُوا
جَاعِلَاتِ حَوْزِ الْيَمَامَةِ فَأَلَامَ شَمْلَ سَيْرًا يُحْشِنُ أَنْطِلَاقُ
جَارِعَاتِ بَطْنِ الْعَيْكِ (١) كَجَاءَ ضِي رِفَاقُ تَحْشِنُ رِفَاقُ
وقال (من الخفيف) :

مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ فِي الْأَطْلَالِ بِسُؤَالِي وَمَا يُرْدُ سُؤَالِي
دِمْنَةُ قَقْرَةٍ تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ مِ يَرْيَحِينَ مِنْ صَبَا وَشَمَالِ

(١) العتيك موضع ويروى: بالدال ايضاً وهو في اللغة الاحمر من الكرم

لَا تَهَنَّا ذِكْرِي خَيْرَةٌ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنِ الْغَمِيسِ (١) فَبَادَوْ (٢) وَحَلَّتْ عُلوِيَّةُ بِالسَّخَالِ
وقال يفتخر بيوم ذي قار (من الطويل) :

فَدَى لِبَنِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقِي
كَفَمُوا إِذْ أَتَى الْأَهْمُرُ تُخْفُفُ فَوْقَهُ
أَذَاقَهُمْ كَأْسًا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً
فَصَبَّحَهُمْ بِالْخَنُوقِ قُرَاقِرِ (٣)
عَلَى كُلِّ مَجْبُولٍ السَّرَاقِ كَأَنَّهُ
فَجَادَتْ عَلَى الْأَهْمُرِ وَسَطَ بِيوتِهِمْ
تَنَاهَتْ بُنُو الْأَخْرَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ
وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا (من البسيط) :

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعْدٍ كَانَ شَارَكَنَا
لَمَّا آتَوْنَا كَانَ اللَّيْلَ يَهْدِيهِمْ
بَطَارِقُ وَبَنُو مُلْكٍ مَرَازِبُهُ
مِنْ كُلِّ مَرَجَانَةٍ فِي الْبَحْرِ أَحْرَزَهَا
وَطَعْنًا حَلَفْنَا تَجْرِي مَدَامِعُهَا
يُحْسِرُنَ عَنْ أَوْجِهِ قَدْ عَايَلَتْ عِبْرًا
مَا فِي الْخُدُودِ صُدُودٌ عَنْ وُجُوهِهِمْ
وَلَا عَنِ الطَّعْنِ فِي اللَّبَاتِ مُنْخَرَفُ

(١) الغميس موضع قرب بدر يسمى غميس الحمام

(٢) بادؤني موضع بطن فلج من ارض اليمامة

(٣) يوم الخندق من ايام العرب وخنو ذي قار وخنو قُرَاقِرِ واحد

(٤) ويروى : هم ضربوا بالخنو خنوق قُرَاقِرِ مقدمة الهامر حتى تولى

٣٨٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

عَوْدًا عَلَى بَدْءِ كَرٍّ مَا يُلِينُهُمْ كَرَّ الصُّفُورِ بَنَاتِ الْمَاءِ تَخْتَطِفُ
لَمَّا آمَلُوا إِلَى الشَّابِّ أَيْدِيَهُمْ مِلْنَا بِيضٍ فَظَلَّ الْهَامُ يُقْتَطِفُ
وَحَيْلُ بَكْرِ مَا تَنَفَّكَ تَطْنُهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا وَكَادَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ
وقال (من الوافر) :

عَرَفْتُ الْيَوْمَ مِنْ تَيِّمَا مَقَامًا بِجَوٍّ أَوْ عَرَفْتُ لَهَا خِيَامًا
فَهَاجَتْ شَوْقَ مَحْزُونٍ طُرُوبٍ فَاسْبَلْ دَمْعُهُ قَيْهَا سِجَامًا
وَيَوْمَ الْخُرْجِ مِنْ قَرْمَاءَ هَاجَتْ بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو حَمَامًا (١)
وَقَدْ قَالَتْ قَتِيلَةٌ إِذَا رَأَيْتَنِي وَقَدْ لَا تَعْدُمُ الْحُسْنَاءُ ذَامًا
أَرَاكَ كَبِيرَتٍ وَأَسْتَحْدِثُ خُلُقًا وَوَدَّعْتَ الْكُوعَابَ وَالْمَدَامَا
فَإِنْ تَكُ لِيَّتِي يَأْتِي قَتْلَ امْسَتْ كَانَ عَلَى مَفَارِقِهَا نَغَامَا
وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَّوْتُ حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَجِدْ فِي دِدٍ مَالَامَا
فَإِنَّ دَوَائِرَ الْأَيَّامِ يُفْنِي تَتَابُعُ وَقَعِهَا الذِّكْرُ الْحُسَامَا
وَقَدْ أَقْرَبِي الْهُمُومَ إِذَا اعْتَرَّتَنِي عُذَافِرَةٌ مُضَبَّرَةٌ عَقَامَا

ومنها

إِذَا مَا صَارَ نَحْوَ بِلَادِ قَوْمٍ آزَارَهُمُ الْمَنِيَّةُ وَالْحِمَامَا
تَرَوْحُ جِيَادُهُ مِثْلَ السَّعَالِي حَوَافِرُهُنَّ تَهْتَضُمُ السَّلَامَا
كَصَدْرِ السَّيْفِ أَخْلَصَهُ صِقَالُ إِذَا مَا هَزَّ مَشْهُورًا حُسَامَا
وقال وقد سمي أهل كابل كابلًا (من مجزوء الكامل) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ تَرَمَ كُضُّ حَوْلَنَا تَرَكُّ وَكَابِلُ

(١) قرماء قرية بوادي القرى باليمامة . والخرج وادٍ فيه قرية من ارض اليمامة ببني قيس بن ثعلبة وارضه ارض زرع وفيه نخل قليل

كَلِمَ الدَّبِجِ غَرِيبَةً مِمَّا يُعَقِّقُ أَهْلُ بَابِلَ
بَاكَرَتِهَا حَوْلِي ذُوومُ الْأَسْكَالِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلَ

وقال من قصيدة يذكر قصة اليامة وتكذيب قومها لها عندما اندثرتهم باقبال تبع في
جيوشه (من البسيط) :

إِذَا أَبْصَرْتَ نَظْرَةً لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ إِذْ رَفَعَ الْأَلُّ رَأْسَ الْكَلْبِ فَارْتَفَعَا
قَالَتْ أَوَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَيْفُ أَوْ يُخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفًا آيَةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهُمَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يُرْجِي السَّمَرَ وَالسَّلَامَا
فَاسْتَنْزَلُوا آلَ جَوْثِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَهَدَّمُوا شَاخِصَ الْبُلْبَانِ فَأَتَّضَعَا
وله (من الطويل) :

وَأَنَّ أَمْرًا أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ فَيَا فِ تُوَفَاتُ وَيَبْدَأُ خَيْفُ
لَحْمُوقَةٍ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلِي أَنْ أَلْمَانَ الْمُؤَقِّقُ
ومن حكمه الماثورة قوله (من الطويل) :

فَإِنَّ الْقَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ أَخِيكَ الْخَيْرُ لَا مَنْ تَلَسَّبَا
وله من جملة قصيدة يمدح فيها هذلة (من المتقارب) :

عَلَى أَنَّهَا إِذَا رَأَيْتَنِي أَقَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ آرَاهُ بِصِيرَا
رَأَتْ رَجُلًا غَائِبَ الْوَافِدِينَ مِ تَخْتَلِفَ الْخُلُقِ أَعْشَى ضَرِيرَا
وَفِي ذَلِكَ مَا يَسْتَفِيدُ الْفَتَى وَآيُ أَمْرِي لَا يَلَا فِي الشُّرُورَا
فَإِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ ضَعُضَعَتْ وَإِنَّ الَّذِي تَعْلَمِينَ اسْتُعِيرَا
إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَامِ دِ صَدَرَ الْفَنَاءِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا
وَخَافَ الْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعَثَا وَعُورَا
وَيَبْدَأُ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَابُ مِ لَا يَهْتَدِي الْقَوْمُ فِيهَا مَسِيرَا

٣٨٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

قَطَمْتُ إِذَا سَمِعَ السَّامِعُونَ مَ لِّلْجُنْدِ الْجَوْنِ فِيهَا صَرِيرًا
بِعَيْرَانَةٍ (١) كَأَنَّ الْثَمِيلَ تَوَافَى السُّرَى بَعْدَ أَيْنٍ عَسِيرًا
إِلَى مَا جَدَّ كِهَالِ السَّمَاءِ مَ أَرَحَى وَقَادًا وَمَجْدًا وَخَيْرًا
طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ مَ يَحْيِي الْمَضَامَ وَيُعْطِي الْقَهْمِيرَا
أَهْوَدَ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَا جَدَّ وَبَحْرُكَ فِي النَّاسِ يَمْلَأُ الْجُورَا
مَنْتَ عَلَيَّ الْعَطَاءُ الْجَزِيلَ وَقَدْ قَصَرَ الظَّنُّ مِنِّي كَثِيرًا
وَأَهْلِي (٢) فِدَاؤُكَ يَوْمَ الْجَفَارِ إِذَا تَرَكَ الْقَيْدَ حَطَوِي قَصِيرًا
سَائِلُ تَمِيمًا وَعِنْدِي الْبَيَانُ فَإِنْ يَكْتُمُوا يَجِدُونِي خَيْرًا

ومنها

وَأَعَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْرَارَهَا رِمَاحًا طَوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورًا
وَمِنْ نَسِجِ دَاوُدَ يُحْدَى بِهَا عَلَى آثَرِ الْعَيْسِ عَيْرًا فَعِيرًا
إِذَا أَرْدَحَتْ فِي الْمَكَانِ الْمَضِيقِ مَ حَتَّ التَّرَاحُمُ مِنْهَا الْقَتِيرَا
لَهُ جَرَسٌ كَخَفِيفِ الْحِصَادِ مَ صَادَفَ بِالْأَيْلِ رِيحًا دُبُورًا
جِيَادُكَ بِالْقَيْطِ فِي نِعْمَةٍ تُصَانُ الْجَلَالُ وَتُعْطَى الشَّعِيرَا
وَلَا بَدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي الرَّبِيعِ وَهُولِ (٣) تَكِلُ الْوَقَاحَ الشُّكُورَا
يُنَازِعُ أَرْسَانَهُنَّ الرُّوَاهُ مَ شُعْنًا إِذَا مَا عَلَوْنَ الشُّعُورَا
وَجَاءَتْ تَتَابَعُ فُرْسَانُهَا كَمَا أَتَبَعَ السَّابِقُونَ الْحَسِيرَا
فَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنْتَ الَّذِي إِذَا مَا النُّفُوسُ مَلَأْنَ الصُّدُورَا

- (١) ويُروى : بناجبة كاتان الثعلبي تعصى الثرى بعد أين عسيرا
(٢) ويُروى : نفسي فداؤك يوم التزال إذا كان دعوى الرجال الكريرا
(٣) ويُروى : حجون

أَعشى قَيْسٍ

٣٨٩

جَدِيدُ بَطْنَةٍ يَوْمَ الْإِقَاءِ م تَضْرِبُ مِنْهَا النَّسَا وَالْخُورَا

وله أيضاً من قصيدة (من الرمل) :

عُدَّ هَذَا فِي قَرِيضٍ غَيْرِهِ وَأَذْكُرْنِي فِي الشَّعْرِ دِهْقَانَ الْكَيْنِ
بِأَبِي الْأَشْعَثِ قَيْسٍ إِنَّهُ يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِمَنْفُوسِ الْكَيْنِ
جِسْمُهُ يَوْمًا قَادَتْنِي مَجْلِسِي وَحَبَابِي بِلُجُوجِ فِي السَّفَنِ
وَمَمَانِينَ عِشَارًا كُلُّهَا أَرَكْتُ فِي بَرِيمٍ وَحَصَنَ
وَعُغْلَامٍ فَاتِمٍ ذِي عَدْوَةٍ وَذُلُولِ جَسْرَةٍ مِثْلِ الْقَدَنِ

وله أيضاً من قصيدة (من البسيط) :

لَمَّا رَأَيْتُ زَمَانًا كَالْحَايَتِمَا قَدْ صَارَ فِيهِ رُؤُوسُ النَّاسِ أَذْنَابَا
يَمُنُّ خَيْرَ قَتَى فِي النَّاسِ كُلِّهِمُ الشَّاهِدِينَ بِهِ أَغْنِي وَمَنْ غَابَا
أَتَوَى نَوَاءَ كَرِيمٍ ثُمَّ مَتَعْنِي يَوْمَ الْعَرُوبَةِ إِذْ وَدَعْتُ أَصْحَابَا
بِعَنْتَرِيْسٍ كَانَ الْخُصَّ لِيَطَّ بِهَا أَدْمَاءُ لَا بَكْرَةَ تُدْعَى وَلَا نَابَا
وَالرَّجُلُ كَالرَّوْضَةِ الْحَالِلِ زَيْنَهَا تَبْتُ الْحَرِيفَ وَكَانَتْ قَبْلُ مِعْشَابَا
جَزَى إِلَهُهُ إِيَّاسًا خَيْرَ نِعْمَتِهِ كَمَا جَزَى الْمَرْءُ نَوْحًا بَعْدَمَا شَابَا
فِي فُلْكِهِ إِذْ تَبَدَّاهَا لِيَصْنَعَهَا وَظَلَّ يَجْمَعُ الْوَاحَا وَأَبْوَابَا

وقال أيضاً من قصيدة (من الطويل) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِي قُتِيلَةً بَعْدَمَا يَكُونُ لَهَا مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمَكْبَلِ

ومنها :

فَأَيَّةُ أَرْضٍ لَا آتَتْ سَرَائِهَا وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَمْ أَخْنَهَا بِهَوَجَلِ
وَيَوْمٍ حَمَامٍ قَدْ زَلْنَاهُ زَلَّةً فَنِعْمَ مُنَاخُ الضَّيْفِ وَالْمُتَحَوَّلِ
فَأَبْلَغَ بَسْنِي عَجَلٍ رَسُولًا وَأَنْتُمْ ذَوُو نَسَبٍ دَانٍ وَتَجِدُ مُوْتَلِ

٣٩٠ شعرا١ بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَتَحْنُ رَدَدْنَا الْفَارِسِينَ عَنوةً وَنَحْنُ كَسَرْنَا فِيهِمْ رُحَّ عَبْدِ
وقال ايضا (من المتقارب) :

أَعْلَقَمَ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا كَانَ لِي مَنَكُصُ
كَسَاكُمُ عَالَاةُ أَثْوَابُهُ وَوَرَّتْكُمْ مَجْدُهُ الْأَخْوَصُ
وَكُلُّ أَنْاسٍ وَإِنْ أَتَحَلُّوا إِذَا عَايَنُوا فَخْلَكُمْ بَضْبُصُوا
وَإِنْ فَحَصَ النَّاسُ عَنْ سَيِّدٍ فَسَيِّدُكُمْ عَنْهُ لَا يُفْحَصُ
وَهَلْ تُتَكْرَأُ الشَّمْسُ فِي ضَوْئِهَا أَوْ الْقَمَرُ الْبَاهِرُ الْمُبْرَصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَثَّكَ النَّفُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنِي وَلَا تَنْقُصُ

وله من قصيدة (من الطويل) :

إِذَا أَحْمَرَّ أَقَاقُ السَّمَاءِ وَأَعْصَفَتْ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ وَاسْتَهَلَّتْ شُهُورُهَا
تَرَى أَنَّ قِدْرِي لَا تَرَالُ كَانَهَا لَدَى الْحَائِفِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا

ومنها

وَلَا تَلْعَنُ الْأَضْيَافَ إِنْ زَلُّوا بِنَا وَلَا تَمْنَعُ الْكُومَاءَ مِنَّا بِصِيرَاهَا
وَإِنِّي لَتَرَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى قَذَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا اسْتِثِيرَاهَا
وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرِى كَانَ ظِبَاءُهُ كَوَاعِبُ مَقْصُورٍ عَلَيْهَا سُورُهَا
تَدَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْحَرِّ تَرْمِي بِالسَّكِينَةِ قُورُهَا
عَصَبْتُ لَهُ رَأْسِي وَكَلَفْتُ قُطْعَهُ هُنَاكَ حُرْجُوجًا بَطِيًّا فُتُورُهَا

ومنها

وَلَيْلٍ يَقُولُ الْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءُ بَصِيرَاتِ الْعُيُونِ وَعُورُهَا
كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ يُبُوتًا حَصِينَةً مُسُوحًا أَعَالِيهَا وَسَاجًا كُورُهَا
تَجَاوَزْتُهُ حَتَّى مَضَى مَذْلَمُهُ وَلَا حَ مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ نُورُهَا

وقد عثرنا على بعض أبيات متفرقة تربي على الالف فاشتبهنا بعضها هنا حرصاً على الشعر القديم وكلفاً به فمن ذلك قوله (من الطويل) :

فَأَفْحَمْتُهُ حَتَّى اسْتَكَانَ كَأَنَّهُ قَرِيحٌ سِلَاحٍ يَكْتِفُ الْمَشْيَ قَاتِرُ
وقال أيضاً (من الخفيف) :

يَنَامُ الْمَرْءُ كَالرُّذَيْنِيِّ ذِي الْجُبَّةِ مَسَاوَاهُ مُصْلِحُ التَّخْفِيفِ
أَوْ كَمَنْحِ النَّضَارِ لَأَمَّهُ الْقَيْنُ مَوْدَانِي صُدُوعُهُ بِالْكَتِيفِ
رَدَّهُ دَهْرُهُ الْمَضَلُّ حَتَّى عَادَ مِنْ بَعْدِ مَشْيِهِ لِلدَّلِيفِ
وله في المدح (من الطويل) :

يَدَاكَ يَدَا صَدِيقٍ فَكَيْفُ مُفِيدَةٍ وَأُخْرَى إِذَا مَا ضَنَّ بِالْمَالِ تُنْفِقُ
وقال أيضاً (من الخفيف) :

تَحْذُولُ تَرْعَى النَّوَاصِفَ مِنْ مِ تَثْلِيثَ قَفَرًا خَلَا لَهَا الْأَسْلَاقُ
تَنْفُضُ الْمَرْدَ وَالْكَبَابَ بِجَمَلَا جَلِيفٍ فِي جَانِبِهِ أَنْفِرَاقُ
وقال أيضاً (من الخفيف) :

أَلْمِهِينَ مَا لَمْ يُمْ فِي زَمَانٍ مِ السُّوءِ حَتَّى إِذَا آفَاقَ آفَاقُوا
وله أيضاً (من الخفيف)

رَوَّحَتْهُ جَيْدَاءُ دَانِيَةِ الْمَرْ تَعِ لَاحِبَةً وَلَا مِفْلَاقُ
حُرَّةُ طِفْلَةٍ الْأَنَامِلِ كَالدُّمِ مِيَّةٍ لَا عَالِسُ وَلَا مِهْزَاقُ
وقال أيضاً (من الكامل) :

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكْدِرُ نِعْمَةً فَإِذَا تُنَوِّشِدَ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشَدَا
وله أيضاً (من السريع) :

مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكََةِ عِبْلُ الشَّوَى كَهْتُ إِذَا عَضَّ يَكَاسِ الْإِلَامِ

٣٩٢ شعرا١ بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَيَهْمَاءُ قَفَرٍ تَخْرُجُ الْعَيْنُ وَسَطَهَا وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ النَّعَامِ تَرَائِكَا
ومن نظمه قوله (من الطويل) :

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الدُّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ قِيعَصَا
وقال ايضاً (من الطويل) :

وَزَوْرًا تَرَى فِي رِفْقِهِ تَجَانُفَا نَبِيلاً كَدُولِ الصَّيْدَانِي دَامِكَا
وقال ايضاً (من المتقارب) :

وَمَا أَيْلِي (١) عَلَى هَيْكَلٍ بَنَاهُ وَصَلَبَ فِيهِ وَصَارَا
وله ايضاً (من الخفيف) :

جُنْدُكَ التَّلَادُ الْعَتِيقُ مِنَ السَّاءِ دَاتِ أَهْلِ الْقِبَابِ وَالْأَكَالِ
وقال ايضاً (من المنسرح) :

أَبْيَضُ لَا يَرْهَبُ الْهَزَالَ وَلَا يَقْطَعُ رُحْمًا وَلَا يَخُونُ إِلَّا (٢)
وقال ايضاً (من الطويل) :

تَعَالَوْا فَإِنَّ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى مِنَ النَّاسِ كَالْبَلْقَاءِ بَادٍ حُجُولُهَا
ومن نظمه (من الطويل) :

لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ لَوْ كُنْتَ عَالِمًا قِبَابٌ وَحَيٌّ حِلَّةٌ وَقَبَائِلُ
وهو من قصيدة قال صاحب اللسان ومطلعهما :

أَقْيَسُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ أَمْرُوٌّ يَرْجُو شَبَابَكَ وَأَيْلُ
قال صاحب اللسان وللأعشى قصيدة ميمية أولها (من الطويل) :

هُرَيْرَةٌ وَدَعَهَا وَإِنْ لَمْ لَأَمِّ

(١) الأييلي الراهب فاماً أن يكون أعجمياً واما ان يكون قد غلبته ياء الاضافة . وقيل الايل صاحب النافوس الذي يُنْقَسُ النصارى بنافوسه يدعوم به الى الصلاة ومنه « وما صكَّ نافوس الصلاة نيلها » ويدعى السيد الشيخ آيل الايلين - عن اللسان
(٢) الإل مخفف الإل وكانت العرب تخففه والإل القرابة

يقول فيها:

طَعَامُ الْعِرَاقِ الْمُسْتَقِيزُ الَّذِي رَى وَفِي كُلِّ عَامٍ حُلَّةٌ (١) وَدَرَاهِمُ

وله يقول (من الخفيف):

فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْحَجْدِ عَظِيمِ النَّدى كَثِيرِ الْحَمَالِ

وله قوله (من الطويل):

وَرَجْرَاجَةٌ تُعْشِي النُّوَظِرَ صُخْمَةً وَشُعْثٌ عَلَى اكْتَانِهِنَّ الرَّحَائِلُ

ولعلّ البيتَينِ التَّالِيَيْنِ من تَوَابِعِ الْمُتَقَدِّمِ:

صَدَدَتْ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ غُلَابٍ صُدُودَ الْمَذَاكِي أَفْرَعَتَهَا الْمَسَاحِلُ

فَلَيْتَكَ حَالَ الْبَجْرِ دُونَكَ كُلُّهُ وَكُنْتَ لَقَى تَجْرِي عَلَيْكَ السَّوَائِلُ

وله أيضاً (من الوافر):

نَفَى عَنْهَا الْمَصِيفَ وَصَارَ صُقْلًا وَقَدْ كَثُرَ التَّدَكُّرُ وَالْفُقُودُ

وله في وصف ناقه (من الخفيف):

عَنْتَرَيْسٌ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا الصَّوُّ تُكْعَدُو الْمَصْلَصِلِ الْجَوَالِ

وقال أيضاً (من الخفيف):

لَا حَهُ الْأَصِيفُ وَالْغِيَارُ وَاشْفَا قُ عَلَى سَقْبَةٍ كَقَوْسِ الضَّالِّ

وله أيضاً (من مجزوء الكامل):

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْحُمْرَ أُسْقِمَ مِنْ إِنْاءِ الطَّرِجِ هَارَةً

وقال أيضاً (من الخفيف):

غَيْرُ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِدٍ فِي الْهَيْجَامِ وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالِ

وقال (من المتقارب):

وَقَدْ أَقْطَعُ الْجُوزَ جُوزَ الْفَلَاةِ بِالْحُرَّةِ الْبَازِلِ الْعَنْسَلِ

٣٩٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وله أيضاً في جري فارس (من مجزذ الكامل) :

أَلَا بُدَاهَةَ أَوْ عَلَا لَهَ سَاحِجٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ

وقال (من المتقارب) :

أَعَامِلْ (١) حَتَّى مَتَى تَذْهَبِينَ إِلَى غَيْرِ وَالِدِكَ الْأَكْرَمِ
وَوَالِدُكُمْ فَاسِطٌ فَارْجِعُوا إِلَى النَّسَبِ الْأَتْلَدِ الْأَقْدَمِ

وله يقول (من المتقارب) :

أَخُو الْحَرْبِ لَا ضَرْعٌ وَاهِنٌ وَلَمْ يَلْتَعِلْ بِبَالٍ خَدِيمٌ

وقال أيضاً في الهجاء (من الكامل) :

قَوْمًا تُعَاجِلُ قُبُلًا أَبْنَاؤُهُمْ وَسَلَاسِلًا أُجْدًا وَبَابًا مُوَصَّدًا

ومن نظمه أيضاً (من الطويل) :

مَضَارِبُهَا مِنْ طُولِ مَا ضَرَبُوا بِهَا وَمِنْ عَضِّ هَامِ الدَّارِعِينَ نَوَاحِلُ

وله (من الطويل) :

تَدَارَكَهُ فِي مُنْصِلِ الْأَلِ (٢) بَعْدَمَا مَضَى غَيْرَ دَادَاءٍ وَقَدْ كَادَ يَذْهَبُ

وقال أيضاً (من الخفيف) :

مَرِحَتْ حُرَّةٌ كَفَنْطَرَةِ الرُّوِّ مِيَّ تَقْرِى الْأَهْجِيرَ بِالْإِرْقَالِ

تَقْطَعُ الْأَمْعَزَ الْكُوكِبَ وَخَدَا يَنْوَاجٍ سَرِيعَةٍ الْإِنْفَالِ

وله يقول (من الرمل) :

وَسَوَّلٍ تَحْسَبُ الْعَيْنُ إِذَا صُقِّقَتْ وَرَدَّتْهَا نَوْرَ الدُّبْحِ

(١) هو مرثم عاملة وهي قبيلة يُنسب إليها عدي بن الرقاع العاملي وعاملة أيضاً حي من اليمن وهو عاملة بن سبا وتزعم نسب مضر أنه من ولد قاسط . عن الأزهري عن اللسان .

(٢) كان يقال لرجب منصل الآلة ومنصل الإلال ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون فيسه اسنة الرماح . وفي الحديث كانوا يسمون رجب منصل الاسنة أي يخرج الاسنة من أماكنها . كانوا إذا دخل رجب نزعوا اسنة الرماح ونصال السهام ابطلاً للقتال فيه وقطعاً لأسباب العتس لحرمة فلما كان سبباً لذلك سمي به

فَلَيْنَ رَبِّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ كَشَفَ الصَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَحَ
ثم وجدنا ما يأتي من الايات وهي :

فَقَرَى الْقَوْمَ نَشَاوَى كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا مَدَّتْ نِصَاحَاتُ الرَّبِّجِ
كُلَّ وَضَّاحٍ كَرِيمٍ جَدُّهُ (١) وَخَذُولِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ كَسَحٍ

ومنها ايضاً

أَمْ كَمَا قَالُوا سَهِيمٌ فَلَيْنَ نَقَضَ الْأَسْقَامَ عَنْهُ وَأَسْتَصَحَّ
لِيُعِيدَنَّ لِمَعْدِي عَكْرَهَا دَلَجَ اللَّيْلِ وَتَأْخَاذُ الْمَنِيخِ (٢)
تَبَيَّنِي الْحَمْدَ وَتَسْمُو لِلْعَلَا وَتَرَى نَارَكَ مِنْ نَاءِ طَرَحٍ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا وَرَأَيْنَا الْمَلِكَ عَمْرًا يَطْلُعُ (٣)
قَاعِدًا يُجْبَى إِلَيْهِ خَرْجُهُ كُلُّ مَا بَيْنَ عُثْمَانَ فَالْفَلَحِ
وَلَنْ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا مَا لِحِيَّ يَا قَوْمٍ مِنْ فَلَاحٍ (٤)
قَدْ بَنَى اللُّؤْمُ عَلَيْهِمْ يَتَهُ وَفَشَى فِيهِمْ مَعَ اللُّؤْمِ الْقَلَحُ
فَقَرَى الْأَعْدَاءَ حَوْلِي شُرَرًا خَاضِعِي الْأَعْنَاقِ أَمْثَالُ الْوَذَعِ (٥)

وله يقول (من الوافر) :

أَلَسْنَا نَحْنُ أَكْرَمَ إِنْ نُسَبْنَا وَأَضْرَبَ بِأَلْمُهَنْدَةِ الصِّفَاحِ

(١) قال ابن بري : صدر البيت « بين مغلوبٍ نبلٍ جدُّه »

(٢) يقول : لأن نقض الاسقام التي به وبرأ منها وصنع ليعيدن لمد عطفها أي كرها واخذها النخ

(٣) قال ابن بري : يريد بعمره هذا عمرو بن هند . و (الطلح) النعمة . وحكي الازهري

عن ابن السكيت ايضاً . قال : قيل طلح في بيت الاعشى موضع . قال : وقال غيره اني الاعشى عمراً
وكان مسكنه بموضع يقال له ذو طلح . وكان عمرو ملكاً ناعماً فاجترأ الشاعر بذكر طلح دليلاً على
النعمة وعلى طرح ذي منه

(٤) الفلاح البقاء عن ابن السكيت

(٥) (الوذع) ما يتعلق بالاصواف من ابعاد النعم فيجف عليه . وقال النضر : الوذع احتراق

وانسحاج يكون في باطن الفخذين . قال : ويقال له المذح ايضاً

٣٩٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وله ايضاً (من مجزأ الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ التَّاجِرَ الْأُمَّ مَانَ مَوْزُودًا شَرَابُهُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَاقَتِ الْمَاءُ بِقِرٍّ وَمَا إِنْ يَعَافُ الْمَاءُ إِلَّا لِيُضْرَبَا

وله في معناه

لَكَائُتُورٌ وَالْجَبِّيُّ (١) يَضْرِبُ رَأْسَهُ (٢) وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَاقَتِ الْمَاءُ مَشْرَبَا

وله ايضاً (من الوافر) :

أَتَتِكَ الْعَيْسُ تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاكِهَا الْفُطُوعُ

وله (من المتقارب) :

يَهْ تَرْعُفُ الْأَلْفُ إِذَا أُرْسِلَتْ غَدَاةُ الصَّبَاحِ إِذَا النَّعْعُ نَارَا

ولعل البيت التابع من تَتَمَّتْهُ

وَلَوْ رُمْتُ فِي ظِلْمَةٍ فَادِحًا حَصَاةً يَنْبَعُ لَاوْرِيَتُ نَارَا (٣)

وله يقول (من البسيط) :

وَأَسْتَشْفَعُ مِنْ سَرَاةِ الْحَيِّ ذَا ثِقَةٍ فَقَدْ عَصَاهَا أَبُوهَا وَالَّذِي شَفَعَا

وَقَلْبَتِ مُثْلَهُ لَيْسَتْ بِمُفْرِقَةٍ إِنْسَانٍ عَيْنٍ وَمَوْقَا لَمْ يَكُنْ قِمَعَا

(١) اراد (بالجن) اسم راع و اراد (بالثور) ههنا ما يعلو الماء من القماس يضربه الراعي ليصفو الماء للبقر . وقال ابو منصور وغيره يقول : ثور البقر اجرأ فيقدم للشرب لتبعه اناث البقر وانشد :

بَصْرَتِي بِأَطِيرِ الرِّجَالِ وَكَلَّفَنِي مَا يَقُولُ الْبُشْرُ
كَمَا الثَّوْرُ يَضْرِبُهُ الرَّاعِيَانِ وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ يَعَافُ الْبَقْرُ

(٢) ويروي : ظهره

(٣) يعني انه مؤثني له حتى لو قدح حصاة بنبع لاوري له وذلك ما لا يتأني لاحد وجعل النبع مثلاً في قلة النار حكاية ابو خنيفة . وقال مرة : النبع شجر اصفر العود رزينه ثقيله في اليد واذا تقادم احمر . قال : وكل القسي اذا ضمت الى قوس النبع كرمتها لانها اجمع القسي بالارز واللين . يعني بالارز

تَحَالُ حَتْمًا عَلَيَّاهَا كُلَّمَا صَمَرَتْ مِنْ الْكَلَالِ بِأَنْ تَسْتَوِي فِي السَّمَا (١)

وله قوله (من الطويل) :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

وقال (من البسيط) :

لَسْنَا بِبَعِيرٍ وَبَيْتِ اللَّهِ مَازِرَةٍ لَكِنْ عَلَيْنَا دُرُوعُ الْقَوْمِ وَالْحَجَفُ

ومن نظمه (من الطويل) .

فَمَاتَ وَلَمْ تَذْهَبْ حَسِيفَةُ صَدْرِهِ يُخْبِرُ عَنْهُ ذَاكَ أَهْلُ الْمَقَابِرِ

وله يقول (من الطويل) :

تَضَيَّفْتُهِ يَوْمًا فَأَكْرَمَ مَقْعِدِي وَأَصْفَدَنِي عَلَى الرِّمَامَةِ فَإِدَا

وله قوله (من السريع) :

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ

وقال يذكر تفضيل عامر على علقمة بن علاثة (من السريع) :

إِنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَارَيْتُمَا بَيْنَ السَّامِعِ وَالنَّاظِرِ

مَا جَعَلَ الْجُدَّ الظَّنُونُ (٢) الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ

مِثْلَ الْفُرَاتِي إِذَا مَا طَمَا يَهْدِفُ بِالْبُوصِي وَالْمَاهِرِ (٣)

الشدة . قال ولا يكون العود كرسا حتى يكون كذلك ومن اغصانه تغذ السهام . قال دريد بن الصمة
واصفر من قذاح النبع فرع به ملعان من عقب وضرر

يقول انه بري من فرع الغصن ليس بفلق

(١) (النسم) سير مضمور على هيئة اعنة النصال تشد به الرجال . والجمع انساع ونسوع
ونسع والقطعة منه نسعة . وقيل : النسعة التي تنسج عريضا للتصدير . وفي الحديث يجر نسعة في
حنقه . والجمع نسع ونسع وآنساع

(٢) (الجد) البثر و(الظنون) التي لا يوثق بماثا

(٣) (الفراتي) الماء المنسوب الى الفرات . و(طما) ارتفع . و(البوصي) الملاح . و(الماهر)

٣٩٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيمة وقيس بن ثعلبة)

وله أيضاً (من البسيط) :

هُمْ أَحْضَارِمُ إِنْ قَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا وَلَا يُرُونَ إِلَى جَارَاتِهِمْ خُنْمًا

وله (من البسيط) :

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَّرْتَ (١) مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَامَا

وقال (من الطويل) :

أَرَى النَّاسَ هَرُوفِي (٢) وَشَهْرَ مَدْخَلِي . فَنِي كُلِّ مَمْشَى أَرْضُ النَّاسِ عَقْرَبَا

وقال (من البسيط) :

لَا يَسْمَعُ الْمَرْءُ فِيهَا مَا يُؤَسِّسُهُ (٣) بِاللَّيْلِ إِلَّا نَيْمَ الْبُومِ وَالضُّوْعَا

وله قوله (من مجزوء الكامل) :

يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ بَأَنْتِ لَتَحْرُنَنَا عَفَارَةٌ

وله أيضاً أبيات متفرقة مثل هذا وزناً وقافية جمعناها من لسان العرب وهي :

لَا نَاقِصِي حَسَبٍ وَلَا أَيْدٍ إِذَا مُدَّتْ قِصَارَةٌ

مَنْ مُبْلَغُ شَيْبَانٍ أَنْ مِ الْمَرْءُ لَمْ يُخْلَقْ صُبَارَةٌ (٤)

بَيْضَاءُ غُدُوتَهَا وَصَفْرَاءُ مِ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَارَةِ

فَأَقْدُرْ بِذَرْعِكَ بَيْنَنَا (٥) إِنْ كُنْتَ بَوَّاتَ الْقَدَارَةِ

وله قوله (من الكامل) :

إِنَّ الْأَحَامِرَةَ الثَّلَاثَةَ أَهْلَكْتَ مَالِي وَكُنْتُ بِهَا قَدِيمًا مُوَلَّمَا

أَخْمَرَ وَاللَّحْمَ السَّمِينَ وَأَطْلِي (٦) بِالزَّعْفَرَانِ فَلَنْ أَزِلَ مُوَلَّمَا (٧)

(١) يُقَالُ أَنْكَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَنْكَرْتُهُ أَنْكَارًا وَنَكَرْتُهُ مِثْلَهُ

(٢) يُقَالُ : هَرَّ النَّاسُ أَيِ كَرِهُوا نَاحِيَتَهُ

(٣) أَنْسُهُ جَعَلْتُهُ ذَا إِنْسٍ . وَقِيلَ لِلْإِنْسِ إِنْسٌ لِأَنَّهُمْ يَوْنَسُونَ أَيِ يَبْصُرُونَ كَمَا قِيلَ لِلْجِنِّ جِنٌّ

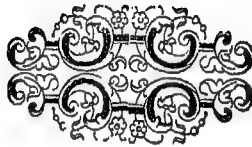
لِأَنَّهُمْ لَا يَوْنَسُونَ أَيِ لَا يُبْصِرُونَ

(٤) وَبُرُوِي : صِبَاكَ . قَالَهُ بَنُ سَيْدِهِ . وَيُرْوَى هَذَا الْيَتِ لِعَمْرُو بْنِ ثَعْلَبَةَ الطَّائِي أَيْضًا

(٥) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : (أَقْدَرُ بِذَرْعِكَ بَيْنَنَا) أَيِ ابْصُرْ وَاعْرِفْ قَدْرَكَ

(٦) وَيُرْوَى : اللَّحْمَ الْعَتِيقَةَ وَالطَّلَا (٧) وَفِي رِوَايَةٍ : مُرَدَّعَا

اقتطفنا ترجمة الاعشى عن كتاب الاغانى وسيرة الرسول لابن هشام ومجم البلدان
لياقوت الحموي وعن نسخة خطية لم تنشر الى الان مطبوعة استنسخناها من خزانة الكتب
الحديثة بمصر القاهرة وعماً وجدناه مبثوثاً في لسان العرب وسائر كتب اللغة



المثقب العبدى (٥٨٧ م)

واسمه العائد (ويروى العائد والعائد) بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف
ابن حرب بن دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن اقصى بن عبد القيس بن اقصى
ابن دهمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن تزار . وكنته ابو عمرو كان شاعراً من اهل
العراق . وهو معدود في شعراء الطبقة الثانية . والمثقب لقب عرف به لقوله :

ظهرن بكلة وسدلت أخرى وثقبن الوصوص للعيون

قال صاحب مسالك الابصار في حقه : شهرته مشهورة وشمسه الضاحية لا تخفي
ظهوره كان من السراة في القدماء . والسراة في جنح الظلماء . وقصائده لا يجد مثلها في
البلاد من ثقب . وفرائده لا يكافئها در النجوم الابكار المثقب . قد غرد بها كل مغرد .
وانشدت على كل مورد

وكان ابو المثقب محصن بن ثعلبة سيداً خطيراً . وكان يقال له المصلح وكان قام م
قيس بن شراحيل بن مرة بن ذهل بن شيان في اصلاح ما بين بكر وتغلب وفيه قال
بعض شعراء قيس :

ومنا مصلح الحيين بكر وتغلب بعدما عمّا فساد
بنى لينيه مكرمة وعزاً فكان الماجد البطل للجواد

وقال المثقب يذكر ذلك :

أي اصليح الحيين بكرًا وتغلبًا وقد ارعشت بكر وخف حلومها
وللمثقب ديوان شعر جمعه الائمة واستشهد بقوله اهل اللغة . فمن محاسن شعره
قصيدته الدالية . وقد اجاد بوصف راحلته (من السريع) :

هل عند غان لفؤادٍ صدي (١) من نهلة (٢) في اليوم أو في غد
يجزي بها الجازون عني ولو يمنع شربي لسقتني يدي (٣)

(١) الثاني الغانية فرحم او ذهب الى الشخص . صدي اي عطشان (٢) نهلة الرية

(٣) (شربي) اي عطشي ونصي . يريد ان لم اقم انا بجزء هذه النهلة قام بها اهل واوليائي .

ويروى : ولو امنع كاسي

إِلَّا يَبْدَرِي (١) ذَهَبٍ خَالِصٍ كُلَّ صَبَاحٍ آخِرَ الْمُسْنَدِ (٢)
 مِنْ مَالٍ مَنْ يَجْبُو وَيُجْبَى لَهُ سَبْعُونَ قِنْطَارًا مِنْ الْعَسْجِدِ (٣)
 أَوْ مِائَةَ تُجَعَلُ أَوْلَادُهَا لَفَوًّا وَعَرَضُ الْمِائَةِ الْجَلْمَدِ (٤)
 إِذْ لَمْ أَجِدْ حَبْلًا لَهُ مَرَّةٌ إِذْ تَهَنَّا بَيْنَ الْحَلِّ وَالْأَوْبَدِ (٥)
 حَتَّى تُلَوِّفْتُ بِلَكِّيَّةٍ مُجَبَّةٍ الْحَارِكِ وَالْمَوْفِدِ (٦)
 تُعْطِيكَ مَشْيًا حَسَنًا مَرَّةً حَتَّكَ بِالْمُرُودِ وَالْمُحْصَدِ (٧)
 يُبْنِي تَجَالِيدِي وَاقْتَادَهَا نَاوِ كَرَأْسِ الْقَدَنِ الْمُؤَيَّدِ (٨)
 عَرَفَاءَ وَجَنَاءَ جَمَالِيَّةٍ مُكْرَبَةٍ أَرْسَانُهَا جَلْمَدِ (٩)
 تَنْمِي يَنْهَاضٍ إِلَى حَارِكٍ ثُمَّ كَرْنُ الْحَجَرِ الْأَصْلَدِ (١٠)
 كَأَنَّمَا أَوْبُ يَدَيْهَا إِلَى حَزُونِهَا فَوْقَ حَصَى الْقَدَقْدِ

- (١) اراد بدرة فقال بدر ثم ثنى
 (٢) اراد بقوله: من يجبو ويحبى له الملك. و (القنطار) مثل مسك ثور أي جلده ذهباً
 او فضةً. ويقال القنطار ثمانون ألفاً. ويروى: عن جابر بن عبد الله الانصاري: القنطار الف
 دينار. و (العسجد) الذهب
 (٣) أي مائة من الابل مع اولادها. ورفع الجلمد اقواء. والمعنى ان مرض هذه الابل في
 الصلابة مثل الجلمد
 (٤) ويروى: بين الحى والأوبد. (المرة) الاحكام. و (الحل) الطريق في الرمل أي لم اجد
 من انمسك به وارى له عهداً باقياً. وهذا مثل قول الاعشى:
 وإذا اجوزها إليك قبيلة اخذت من الاخرى إليك جالها
 (٥) حتى غاية لقوله: اذ لم اجد. يريد: لم اجد حتى تلوفيت بلكيئة أي تدوركت بها.
 و (الكئيبة) الناقة الكثيرة اللحم والمكائك شرائح اللحم. و (الموفد) المشرب. ويروى: المرفد
 (٦) (المُرود) حديدة تدور في الجلام. و (المحصد) احكام قتل الجبل
 (٧) ويروى: يبنى تجاليدى. (التجاليد) الجسم والاعضاء. و (القند) اداة الرجل. و (النأوي)
 سنامه. و (القنفة) و (الفدن) البناء الضخم والقصر. و (المؤيد) الموثق والمشدد
 (٨) يقال ناقة عرفاء وهي التي صار سنماها كالعرف. و (الوجناء) الغليظة ويقال: عظيمة
 الوجناء. و (المكربة) الموثقة. و (الجمالية) التي تشبه الفحل بعظم الخلق. و (الجلمد) الصلبة
 (٩) (النهاض) العنق. و (الحارك) اهل الكهل. و (الاصلد) الاملس الصلب

نَوْحُ ابْنَةِ الْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ تَدْبُهُ رَافِعَةُ الْجِلْدِ (١)
 كَلَفَتْهَا تَهْجِيرَ دَوِيَّةٍ مِنْ بَعْدِ شَأْوِي لَيْلِمَا الْأَبْعَدِ (٢)
 فِي لَاجِبٍ تَعْرِفُ جَنَاتِهِ مُنْفَهِقِ الْقَفَرَةِ كَالْبُرْجِدِ (٣)
 تَكَادُ إِذْ حُرِّكَ مِحْدَافُهَا (٤) تَنَفَّكُ مِنْ مَشَاتِيهَا وَالْيَدِ (٥)
 لَا يَرْفَعُ الصَّوْتَ لَهَا رَاكِبٌ إِذَا الْمَهَارَى جَوْدَةً فِي الْبَدِ (٦)
 تَسْمَعُ تَعْرَافًا لَهُ رَنَّهُ فِي بَاطِنِ الْوَادِي وَفِي الْقَرْدِ (٧)
 كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ يَمْسُدُهُ الْوَبْلُ وَكَيْلُ سَيْدِي (٨)
 مُلَمَّعُ الْحَدَيْنِ قَدْ أُرْدِفَتْ أَكْرَعُهُ بِالزَّمْعِ (٩) الْأَسْوَدِ
 كَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي بَرْقِعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقِ سَابِ الْمَزُودِ (١٠)
 يُصَيِّحُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمَأْشِدِ (١١)

- (١) قوله: ابنة الجون. امرأة من كندة. و(المجلد) خرقعة سوداء تشتريها الناقعة. وربما كان
 المجلد ذؤابة المرأة تقطعها عند المصيبة (٢) اراد شأو النهار والليل
 (٣) (اللاجب) الطريق البين. و(المنفهي) الواسع. و(البرجد) كساء فيه خطوط
 (٤) المِحْدَافُ هاهنا السوط (٥) (المشاة) الزمام. ويروى: باليد
 (٦) (المهاري والمهاري) إبل منسوبة إلى مهرة. و(الجودة) كالتجويد وهو ضرب من السير.
 وقوله: في البد أي في الابتداء يقال: بدأت بالشيء وبدت به
 (٧) (التعارف) هاهنا اصوات الحجارة التي تقذف بها الناقعة إذا سارت. و(الرنة) الصوت.
 (القردد) ما غلظ من الأرض (٨) (الاسفع) كور في وجهه سفعة أي سواد يضرب
 إلى الحمرة. و(الجدة) خطئة في ظهره تخالف لونه. (يمسده) يطويه يقال: هو ممسود الخلق
 وممصوبه. أي أنه أكل ما نبت بهذا الوبل ففسد عليه. و(السدي) كاللندي وزناً ومعنى
 (٩) (الزَّمْع) هنة زائدة خلف اللطف
 (١٠) قوله: ينظر في برقع يريد أن وجهه أبيض وعينه سوداوان. و(السلب) الطويل.
 و(المزود) طرف قرنه. و(الروق) القرن
 (١١) (أسماعه) جمع سماع. و(الناشد) الطالب والمُنشد المعرف وهذا مثل قول أبي ذؤاد:
 وَيُصَيِّحُ أَحْيَانًا كَمَا اسْتَمَعَ الْمُضِلَّ لَصَوْتِ نَاشِدٍ
 أي يسمع هذا المضل دُعاء ناشد مثله لأنه ظنّه منشداً فاستمع له ليدلّه على حاله. قال الأصمعي:
 يريد أنه يسمع أن هو مثله ليتعزّى به كما تقول: التكلّي تحبّ التكلّي

صَمَّ صِمَاخِيهِ لِنُكْرِيَّةٍ (١) مِنْ خَشْيَةِ الْقَانِصِ وَالْمُوسِدِ
وَأَتَتَصَبَّ الْقَلْبُ لِنُتْقِيمِهِ أَمْرًا فَرِيقَيْنِ وَلَمْ يَبْلُدْ (٢)
يَتَّبِعُهُ فِي إِثَرِهِ وَأَصِلْ مِثْلُ رِشَاءِ الْخُلْبِ الْأَجْرَدِ (٣)
تُخْسِرُ الْغَمْرَةَ عَنْهُ كَمَا يُخْسِرُ النِّجْمُ عَنِ الْفَرْقَدِ
فِي بَلَدَةٍ تُعْرَفُ جَنَانُهَا فِيهَا خَنَاطِيلُ مِنَ الرُّودِ
فَاطَظْ إِلَى الْعُلْيَا إِلَى الْمُتَهَيِّ (٤) مُسْتَعْرِضُ الْمَرْبِ لَمْ يُعْصِدِ (٥)
فَذَاكُمْ شَبَّهْتُ نَاقَتِي مُرْتَجِلًا فِيهَا وَلَمْ أَعْتَدِ
بِالْمَرْبَا الْمَرْهُوبِ أَعْلَامُهُ بِالْمَرْفَعِ الْكَائِبَةِ الْأَكْبَدِ (٦)
لَمَّا رَأَى قَالِيهِ (٧) مَا عِنْدَهُ عَجَبٌ ذَا الرُّوحَةِ وَالْمُعْتَدِي
كَالْأَجْدَلِ الطَّالِبِ رَهْوِ الْقَطَا مُسْتَنْشَطًا فِي الْعُنُقِ الْأَصِيدِ (٨)
يَجْمَعُ فِي الْوَكْرِ وَزَيْمًا كَمَا يَجْمَعُ ذُو الْوَفْضَةِ فِي الْمُرُودِ (٩)

وكان المثقب العبدى يتردد على عمرو بن هند ويمدحه بمدائح منتخبة منها قوله
(من الرمل) :

هَلْ لِهَذَا الْقَلْبِ سَمْعٌ أَوْ بَصَرٌ أَوْ تَنَاهٍ عَنْ حَبِيبٍ يُذَكَّرُ

- (١) (النكرية) الصوت المنكر (٢) ويروى: لم يلبد. وبلد بالمكان اقام
(٣) قال ابو بكر: لم بوصف القبار باحسن من لفظ هذا قط. و (الرشاء) الحبل. و (الخُلْب) الليف. و (الاجرد) الاملس (٤) (العليا والمتهى) موضعان
(٥) يقال: اعضد السهم اذا ذهب يميناً وشمالاً ولم يأخذ مستقيماً
(٦) (المربأ) المراقبة ومحل الريشة اي الطليعة. و (المرفع) المرتفع. و (الكائبة) ما بين العُرف والمنسج. يصف فرساً
(٧) (فاليد) الذي فلاه أي قطعه عن امه
(٨) (الاجدل) الصقر. و (رهو) لقطا) سيرها السهل. ويروى: رهم القطا وهي السمان.
و (المستنشط) من النشاط. و (العنق الاصيد) المرتفع
(٩) (الوزيم) قطع اللحم وهو الهبر. و (الوفضة) الكنانة للنبل مثل الجعبة للنشاب

أَوْ لِدَمْعٍ عَنْ سَفَاهٍ نَهْيَةٍ تُتَرَى مِنْهُ أَسَايِي الدَّرَرِ (١)
 مُزْمِهَاتٍ كَسِمَطِي لَوْلُوهُ خُذِلَتْ أَخْرَاتُهُ فِيهِ مَغْرُ (٢)
 إِنْ رَأَى ظَعْمًا (٣) لَلِيْلَى قَدْ عَلَا الْحَزْمَاءُ مِنْهُمْ أُسْرُ (٤)
 قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا أَمَّا طُهَا وَعَلَا الْأَحْدَاجَ رَقْمٌ كَالشَّعْرِ (٥)
 وَإِلَى عَمْرٍو وَإِنْ لَمْ آتِهِ تُجَبُّ الْمِدْحَةُ أَوْ يَمِضِي السَّفَرُ
 وَاضِحُ الْوَجْهِ كَرِيمٌ تَحْرَهُ مَلَكُ السَّيْفِ إِلَى بَطْنِ الْعَشْرِ
 حَجْرِي عَايِدِي نَسَبًا ثُمَّ لِلْمُنْدِرِ إِذْ جَلَّى الْحُمْرُ
 بَاجِرِي (٦) الدَّمِ مَرُّ طَعْمُهُ يُبْرِئُ الْكَلْبَ إِذَا عَضَّ وَهَرُ (٧)
 كُلُّ يَوْمٍ كَانَ عِنَّا جَلَلًا (٨) غَيْرَ يَوْمٍ الْحِنُوجِ جَنِي قَطْرُ (٩)
 ضَرَبَ الدَّوْسَرُ (١٠) فِينَا ضَرْبَةً أَثْبَتَ أَوْتَادَ مُلْكٍ مُسْتَقِرَّ
 صَحْبِنَا فَيَلْقُ مَلْمُومَةً تَمْنَعُ الْأَعْقَابَ مِنْهُمْ الْآخِرُ (١١)

- (١) (التهية) الانتهاء . و (تتري) تستخرج . و (الاسايي) جمع اسبابة طرائق الدمع وما سال منه
 (٢) (مُزْمِهَاتٍ) اي سائلات متتابعات يقال : ازمعل دمعهُ اذا سال . و (السسط) (الطاق) .
 وقوله : خذلت أخراته اي انقطعت . و (الأخرات) واحدها الحُرْت وهو الثقب ومنه تحرت الابرة .
 و (الحُرْت) الدليل لانه يعلم موضع تحرت الابرة . و (المغر) الحمرة . و يروى : للمر وهو تصفيف
 (٣) (الظعن) جمع ظمينة وهي المرأة في اليهودج
 (٤) (الأسر) الجماعات واحدها أسرة
 (٥) (الشَّعْر) الدَّم واصله شقائق النعمان
 (٦) يقال دَمٌ بَحْرِيٌّ وَبَاجِرِيٌّ وَبَحْرَانِيٌّ اي خالص فاقع الحمرة
 (٧) اراد بالكلب الكلب فحفف . يقال ان صاحب الكلب اذا قطر عليه من دمٍ كريم بَرِيء
 (٨) (الجلل) هذا الصغير . وهو من الاضداد
 (٩) و يروى . هذا البيت :

كُلُّ رَزْوٍ كَانَ عِنْدِي جَلَلًا فَبِرُّ كُرْسَفَةٍ مِنْ قِنَعِي قُضِرَ
 (١٠) يريد دوسر ملوك الحنم وهي كتيبة كانت لابي عمرو بن هند وفيها يقال : ابطش من دوسر
 (١١) (فَيَلْقُ) كتيبة . و (ملمومة) مجتمعة . واعقاب الكتيبة اواخرها . و (الآخر) الذين
 يتأخرون على الاعقاب جهولاء

فَجَزَاهُ اللَّهُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ وَجَزَاهُ اللَّهُ إِنْ عَبْدُكَ كَفَرُ (١)
 وَأَقَامَ الرَّأْسَ وَقَعُ صَادِقُ بَعْدَمَا صَافَ وَفِي الْحَدِّ صَعَرُ (٢)
 وَلَقَدْ رَأَوْا بِسْمِي نَاقِصِ (٣) كَيْ يُزِيلُوهُ فَأَعْيَا وَأَبَرَّ
 وَلَقَدْ أَوْدَى بَيْنَ أَوْدَى بِهِ عَيْشُ دَهْرٍ كَانَ حُلُوءًا فَأَمَرُ (٤)
 وقال يمدح عمرو بن هند وهذه القصيدة من مشوبات العرب السبع (من الوافر) :
 أَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكَ وَدَّعِيْنِي (٥) وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِيْنِي (٦)
 وَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي (٧)
 فَأَيُّ لَوْ تَخَالَفْنِي شِمَالِي بِنَصْرِ مَا وَصَلْتُ بِهِ يَمِيْنِي (٨)
 إِذَا لَقَطَعْتَهَا وَلَقَلْتُ بِيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِيْنِي (٩)
 لِمَنْ ظُنُّ تَطَلُّعُ مِنْ صَبِيْبٍ فَأَخْرَجْتَ مِنَ الْوَادِي لِحِيْنٍ (١٠)
 مَرَزْنَ عَلَى شَرَافٍ فَذَاتِ رِجْلِي (١١) وَنَكَبْنَ الذَّرَافِخَ (١٢) بِأَلْيَمِيْنِ

- (١) وقد روى ابن دريد : وجزاك الله من عبدك كفر
 (٢) (صَافَ وَصَافَ) عَدَلَ . و (الصَّعَرُ) الميل يقال : والله لأُقيمَنَّ صَعَرَكَ أَي مِيلَكَ
 وَصَوْرَكَ . وَيُرْوَى : الصَّعْرُ وهو تصعيف
 (٣) وَيُرْوَى : بِسْمِي نَاقِصِ أَي قُلُوبِ
 (٤) يَرِيدُ أَوْدَى بِهِ عَيْشُ الدَّهْرِ ثُمَّ أَوْدَى عَمْرُو بْنُ هِنْدَ
 (٥) وَيُرْوَى : مَتَمَعِيْنِي (٦) أَي مَنْعَكَ مَا سَأَلْتُكَ لِيْنِكَ وَمَنْ أَجَلَ يَنْتِكَ .
 وَيُرْوَى : مَا سَأَلْتُكَ كَأَنَّ تَبِيْنِي وَالْمَعْنَى مَنْعَكَ مَا سَأَلْتُكَ كَبِيْنِكَ عِنْدِي
 (٧) اراد رياح الصيف والشتاء فاجتزا بواحد منها . ومثله قول القرآن « سرايل تقيكم
 الحرّ » . ولم يذكر البرد وهي تقي الحرّ والبرد . ويقال مناه : أَنَا نَجْتَمِعُ فِي الرِّبْعِ إِذَا جَاءَتْ رِيَّاحُ
 الصَّيْفِ وَجِبْتَ التَّبْتُ تَفَرَّقْنَا (٨) وَيُرْوَى : خِلَافَكَ لَمْ تَصَاحِبْهَا بِمِيْنِي
 (٩) (اجتويه) أَي أَكْرَهُ الْمَقَامَ مَعَهُ وَيُرْوَى : اجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِيْنِي . وهو تصعيف
 (١٠) (صَبِيْبٍ) بَرَكَةٌ عَلَى يَمِيْنٍ الْقَاصِدُ مَكَّةَ مِنْ وَاقِصَةٍ . وَيُرْوَى : تَطَالَعُ مِنْ صَبِيْبٍ . وقوله
 (الحين) يروى : لِحِيْنٍ (١١) (شَراف) ماءٌ يَنْجِدُ . و (ذَاتِ رِجْلٍ) مَوْضِعٌ فِي أَرْضِ بَكْرِ بْنِ
 وَائِلٍ مِنْ أَسْفَلِ الْحَزْنِ . وَيُرْوَى : وَذَاتِ هَجْلٍ
 (١٢) (الذَّرَافِخُ) مَوْضِعٌ بَيْنَ كَاطِمَةَ وَالْبَحْرَيْنِ . وَيُرْوَى : الذَّرَارِخُ وهو خُرٌّ . وَنَكَبْنَ عَدْلَنَ

وَهْنٌ كَذَلِكَ حِينَ قَطَعْنَ قَلْبًا كَانَ حُمُوهُنَّ (١) عَلَى سَفِينٍ
يُشَبِّهَنَّ السَّفِينِ وَهْنٌ بُحْتُ عِرَاضَاتُ الْأَبَاهِرِ وَالشُّوْنِ (٢)
وَهْنٌ عَلَى الرَّجَازِ وَكِتَاتٍ (٣) قَوَائِلُ كُلِّ أَشْجَعٍ مُسْتَكِينِ
كَغَزَلَانٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ تَنُوشُ الدَّائِيَاتِ مِنَ الْغُصُونِ (٤)
ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْمًا وَتَقَنَّ الْأَوْصَاوِصَ لِلْعُيُونِ (٥)
وَمِنْ ذَهَبٍ يُلُوحُ عَلَى تَرِبٍ (٦) كَلُونِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُصُونِ (٧)
وَهْنٌ عَلَى الظِّلَامِ مُطْلَبَاتٍ (٨) طَوِيلَاتُ الدَّوَائِبِ وَالْأُثْرُونِ
بِتَلْهِيةٍ أَرِيضُ بِهَا سِهَامِي تَبْدُ الْمُرِشَقَاتِ مِنَ الْقَطِينِ (٩)
عَلَوْنَ رِبَاوَةً وَهَبَطْنَ غَيْبًا (١٠) قَلَمٌ يَرْجِعُنَ قَائِلَةً لِحِينِ
فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشَدَّ رَحْلِي لِهَاجِرَةٍ عَصَبْتُ (١١) لَهَا جَيْدِي
لَعَلَّكَ إِنْ صَرَمْتَ الْحَبْلَ مِنِّي أَكُونُ كَذَلِكَ مُصْحِيَّتِي قُرُونِي (١٢)
فَسَلِّ اللَّهُمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عُدَافِرَةً كَمِطْرَقَةٍ الْقُيُونِ (١٣)

- (١) ويروي: خدورهن
(٢) البُحْتُ: الإبل الخراسانية. ويروي: الأباهر
والمؤن وهي جمع مائة وهي شحمة قص الصدر وقيل هي باطن الكركرة
(٣) (الرجازة) مركب للنساء دون الهودج. و (الواكن) الجالس. و (الأشجع) الطويل
(٤) (خذلن) نفرن عن القطيع. و (ذات ضال) موضع. و (تنوش) تناول
(٥) (سدلن) أرخين. ويروي: سدلن أخرى. ويروي أيضاً: كتنن أخرى. و (الوصاوص)
البراقع
(٦) (التريب) عظام الصدر
(٧) أي أنه ليس يستخد
(٨) أي هن على ظلمهن الرجال يُطْلَبْنَ يقال: ظلمه ظلمًا وظلامًا
(٩) (التلهية) (الهُو) و (المرشقات) الحديدات النظر. (تبذ) تسبق. و (القطين) الخدم
(١٠) (الرباوة) ما ارتفع من الأرض. و (الغيب) ما اطمأن من الأرض
(١١) ويروي: نصبت
(١٢) (القرون) النفس. و (مصحيتي) منقادة لي. يقول
لا تصحبي نفسي على ذلك ولا تطاوعني على الصر
(١٣) يقال: ناقة ذات كوث أي ذات قوة. و (اللثة) القوة والضعف أيضاً وهي من
الاضداد. العُدافرة الشديدة. و (القيون) الحدادون

- بَصَادِقَةِ الْوَجِيفِ كَانَ هِرًّا يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِالْوَضِينِ (١)
 كَسَاهَا تَامِكًا قَرَدًا عَلَيْهَا سَوَادِي الرِّضِجِ مِنَ اللَّجِينِ (٢)
 إِذَا قَلِقَتْ أَشَدَّ لَهَا سِنَاقًا أَمَامَ الزُّورِ مِنْ قَلَقِ الْوَضِينِ (٣)
 كَانَ مَوَاقِعَ الثُّفِنَاتِ مِنْهَا مُعَرَّسُ بَاكَرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ (٤)
 يَجِدُ تَنْفُسُ الصُّعْدَاءِ مِنْهَا قُوَى اللَّسْعِ الْحَرَمِ ذِي الثُّونِ (٥)
 تَصُكُّ الْجَانِبَيْنِ يُشْفَتِرٍ لَهُ صَوْتُ الْهَجِّ مِنَ الرِّينِ (٦)
 كَانَ نَبِيٍّ مَا تَنْفِي يَدَاهَا قَذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدِي مُعِينِ (٧)
 تَسُدُّ بِدَائِمِ الْخَطَرَانِ جَشْلٍ خَوَايَةِ دُبُرٍ مِقْلَاتِ دِهِينِ (٨)
 وَتَسْمَعُ لِلذَّبَابِ إِذَا تُغْنِي كَتَغْرِيدِ الْحَمَامِ عَلَى الْوُكُونِ (٩)
 وَأَلْقَيْتُ الزِّمَامَ لَهَا فَتَأَمَّتْ لِعَاقِبَتِهَا مِنَ السَّدَفِ الْمُبِينِ (١٠)

- (١) (الوجيف) ضرب من السَّير. و(الوضين) حزام الرجل
 (٢) (التامك) الناقة المشرفة السنام. و(القرد) المتلبّد بعضه على بعض. و(السّوادي) القث
 والنّوى. و(الرضيج) النوى المروض أي المدقوق المكسّر
 (٣) (السناق) حبّ يشد به البعير وهو له بمنزلة اللبّ للفرس. و(الزّورد) الصدر.
 و(الباركات) سناماً وهو غلط (٤) (الثفنات) ما وقع على الأرض من أعضاء الناقة عند مبركها
 و(البكرات) القطا. و(الجون) السّود. يقول: لها نجاف في مبركها فأثر اعضائها كآثار القطا
 (٥) (يبد) يقطع. و(القوى) جمع قوّة وهي طاقة الحبّل. و(الحرم) الذي لم يدبغ.
 و(الغرف) الحرف وهو الذي قد جعل له حرف. و(الحدرج) وهو الحكم القتل
 (٦) (تصك) أي ترمي الجانبين: أي جانبي الناقة و(الجانبيين) هما مرقان. (المشفتّر)
 الحصى المتفرّق (٧) شبه ما تنفي يداها من الحصى بمجارة تغذف بها ناقة غريبة ات
 حوضاً لتشرّب منه فرماها مُعِين أي أجبر يستعان به
 (٨) (دائم الخطران) يريد ذنبها. والجشّل الكثير الشعر. و(الخطران) الحركة.
 و(المقالات) التي لا تحمل إلا بطيئاً وهو مدح لها. و(الدهين) القليلة اللبن
 (٩) قال الأصمعي: الذباب هنا حذّ نأجا إذا صرفت نأجا. و(الوكون) العشاش. وروى
 أبو عبيدة «وتسمع للنبوب إذا تداعت» والنبوب جمع ناب
 (١٠) (السدف) هنا الضو وهو ضدّ

كَانَ مُنَاخَهَا مُلْقَى لِحَامٍ عَلَى مَعَزَائِهَا وَعَلَى الْوَجِينِ (١)
 كَانَ الْكُورَ وَالْأَلْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قَرَوَاءٍ مَاهِرَةٍ دِهِينِ (٢)
 يَشْقُ الْمَاءُ جُوجُوهَا وَتَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ (٣)
 غَدَتْ قَوْدًا وَقَدْ شَقَّتْ نَسَاهَا مُحَاسِرُ بِالْخَاحِ وَالْبَوْتَيْنِ (٤)
 إِذَا مَا قُتُّ أَرْحَلَهَا بَلِيلِ تَاوَهُ آهَةٌ الرَّجُلِ الْحَزِينِ
 تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَصِيْنِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي (٥)
 أَكَلَّ الدَّهْرُ حَلًّا وَأَرْحَالَ أَمَّا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَبْقِيَنِي
 فَأَبْقَى بَاطِلِي وَأَجِدُّ مِنْهَا كَدُكَّانِ الدَّرَابِنَةِ الْمَطِينِ (٦)
 ثَبَّتْ زِمَامَهَا وَوَضَعَتْ رَحْلِي وَغُرْقَةٌ رَقَدَتْ بِهَا يَمِينِي (٧)
 فَرَحْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسَبِّطًا عَلَى ضَخْضَاحِهِ وَعَلَى الْمُتُونِ (٨)
 إِلَى عَمْرِو (٩) وَمِنْ عَمْرِو آتَنِي أَخِي التَّجْدَاتِ وَالْحِلْمِ الرَّصِينِ

(١) (الْمَعَزَاءُ) الأرض الكثيرة الحصى . و (الوجين) ما غلظ من الأرض شبه مواقع ركبتيها
 وكركتها بمواقع الخيل إذا ألقي على الأرض . و يروى : على تعدائها أي مدوها
 (٢) و يروى : كان الكور وهو غلط . (القرواء) السفينة الطويلة . و (الماهرة) (الساجمة .
 و (دهين) المدهونة . و يروى : الوهين

(٣) (الجوجو) الصدر . و (الغوارب) الامواج . و (الحَدَبُ) ارتفاع الموج . و (البطين)
 الواسع البعيد (٤) (القوداء) الطويلة . و (النَّسَاءُ) عِرْق في الفخذ تنشق عنه اللحمتان
 اللتان في الفخذ إذا سمحت الناقة فيظهر النسا وهو بينهما . و (الوتين) عِرْق في القلب . والصافن في
 الساق . والأبصر في الظهر . والوريد في العنق . والأكحل في الذراع
 (٥) (درأت) دَفَعْتُ وَسَقْتُ . و يروى : ذرأت أي ازلته عن موضعه . وذرأت أيضًا .
 و (الوضين) حزام اليهود . و (الدين) العادة . والدين والدأب والهيجيدة والمرن واحد بمعنى
 العادة (٦) (الدَّرَابِنَةُ) البوابون فارسي معرب واحدها دَرَبَان . و (المطين) المفعول
 من الطين . يقول : كلما بقي من سنامها بعد اعمالي بها هذا الدكان في عظمه وارتفاعه
 (٧) (الغُرْقَةُ) الوسادة (٨) (المسبِّط) الواسع . و يروى : مسبكراً
 (٩) يريد عمرو بن هند . وهند بنت الحارث الكندي وابوه المنذر بن امرئ القيس

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَيِّ مِنْ سَمِينِي
وَالَا فَأَطْرَحْنِي وَأَخْذَنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَقِينِي
وَمَا أَذْرِي إِذَا يَمَّتْ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِي
هَلِ الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

وقال يمدح النعمان ابا قابوس وهي قصيدة انتقاها صاحب المفضليات (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ هَذَا أَمْسَ رَثَّ جَدِيدُهَا وَضَنَّتْ وَمَا كَانَ الْمَتَاعُ يُؤْوِدُهَا (١)
فَلَوْ لَنَّا مِنْ قَبْلُ جَادَتْ لَنَا بِهِ عَلَى الْعَهْدِ إِذْ تَصْطَادُنِي وَأَصِيدُهَا
وَلَكِنَّهَا مِمَّنْ يُمِطُ بِوَدِّهِ (٢) بَشَاشَةٌ أَدْنَى خَلَّةٍ تَسْتَفِيدُهَا (٣)
وَأَمْتُ صَوَادِيحُ النَّهَارِ وَأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطَوِّى رَيْطُهَا وَرُودُهَا (٤)
قَطَعْتُ بِفَتْلَاءِ أَلْيَدَيْنِ ذَرِيعَةٍ يَغُولُ أَلْبِلَادَ سَوْمَهَا وَبَرِيدُهَا (٥)
فَبِتُّ وَبَاتَتْ بِالتَّوْفَةِ نَاقِي وَبَاتَ عَلَيْهَا صَفْنَتِي وَقُودُهَا (٦)

(١) (المتاع) الوداع . يقال اطال الله لك المتاع والمتعة . و (يؤودها) يشغلها

(٢) ويروى : ممّا يُمِطُ بودها . و (يُمِطُ) يميل . ماط واماط بمعنى

(٣) قوله (أدنى خلة) يجوز أن يريد أدون صديق أو أدون صداقة . والضمير في تستفيدها

يجوز أن يرجع إلى البشاشة أو إلى الحالة . وتستفيدها أي تنسى الخليل القدم

(٤) (أمت) اشتد حرّها . والادوام حرّ العطش . قال الخليل : ولم اسمع له فعلاً . ولو جاء في

الشعر أو لم يكن به بأس . ويروى : وصاحت . و (الصواديح) الجنادب لاهما تصدح إذا باشرت

صفحات الأرض . كذلك قيل : صرّ الجندب عند شدة الحرّ . وقيل (الصوادح) الطيور . وقوله : (يطوي

ريطها) شبه لوامع السراب بيباض الریط والبرود لظهورها مرة وخفائها أخرى . واكتفى بقوله :

(يطوي) لأنّ الطي يكون بعد النشر (٥) (الذريعة) الكثيرة الأخذ من الأرض .

و (السّوم) الحرّ السريع والذهاب في الأرض . و (يغول) يذهب به . وقوله : (بريدها) يريد سير

بريدها . فهو على حذف المضاف وقيل يُسَيّ بريدا من قدر الأرض يكون اثني عشر ميلاً وقيل

البريد شدة السير لا غير وقيل مشيا كمشي البغال

(٦) (التوافة) الصحراء . و (الصفنة) شبيهة بالسفيرة وهي ما يبسط تحت الخوان من جلد

وغيره . و (القتد) أداة الرجل

وَأَغْضَتْ كَمَا أَغْضَيْتُ عَيْنِي فَعَرَّسَتْ عَلَى الثَّنَاتِ وَالْجِرَانِ هُجُودُهَا (١)
 عَلَى طُرُقٍ عِنْدَ الْأَرَاكَةِ رَبَّةٌ تَوَازِي شَرِيمَ الْبَجْرِ وَهَوْ قَعِيدُهَا (٢)
 كَانَ جَنِينًا عِنْدَ مَعْقِدِ غَرْزِهَا تُرَاوِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَزِيدُهَا (٣)
 تَهَالِكُ مِنْهُ فِي الرِّخَاءِ تَهَالِكَا تَقَاذُفُ أَحَدَى الْجُونِ حَانَ وَرُودُهَا (٤)
 فَتَنَنْتُ مِنْهَا وَالْمَنَاسِمُ تَرْتَمِي بِمَعْرَاءٍ شَتَّى لَا يُرَدُّ عَنْوُدُهَا (٥)
 وَآتَيْتُ إِنْ شَاءَ إِلَهِهُ بِأَنَّهُ سَيُبَلِّغُنِي أَجْلَادُهَا وَقَصِيدُهَا (٦)
 فَإِنَّ أَبَا قَابُوسَ عِنْدِي بَلَاؤُهُ جَزَاءٌ بِنَعْمَى لَا يَحِلُّ كُتُودُهَا
 وَجَدْتُ زِنَادَ الصَّالِحِينَ ثَمِينَهُ (٧) قَدِيمًا كَمَا بَدَأْتُ جُومَ سَعُودُهَا (٨)
 فَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ الْجِبَالَ عَصِينَهُ أَنَّهُ بِأَمْرَاسِ الْجِبَالِ يَقُودُهَا (٩)
 فَإِنَّ يَكُ مِنَّا فِي عُثْمَانَ قَيْسِلَهُ تَوَاصَّتْ بِاجْتِنَابٍ وَطَالَ عَنْوُدُهَا (١٠)

- (١) (الثَّنَات) ما مسَّ الأرض من الإبل كالركبتين والصدر إذا برصت . و (التعريس) التزول
 (٢) ويروى : عند البراعة تارة . و (البراعة) الأرض وهي في غير هذا القصيدة . و (الربّة) المجتمعة . و (توازي) تمازي . و (شريم) البحر شاطئه وساحله والخليج الذي ينشأ منه . و (قعيدها) أي لا يفارقها . يقال : قعد بنو فلان ببني فلان إذا اقتربوا منهم
 (٣) ويروى : كَانَ جَنِينًا عِنْدَ مَعْقِدِ غَرْزِهَا . ويروى : ويريدها بدل يزيدها
 (٤) (الرخاء) الاسترخاء . ويروى : في النجاء وفي النجاء . و (تهالك) شدة السير وان يركب الرجل رأسه فلا يلوي على أحد . و (تقاذف) تباعد . أي استرخاؤها في سيرها تهالك فكيف اعتادها فيه
 (٥) (تحننت) أي كفكت . و (المعراء) الحصى وعنودها الخائف في السير والذي يأتي على غير استقامة يعني الحصى . ويروى : عنودها وهو المصدر . والمعنى لا يردُّ ما عند منها أي حاد عن الطريق
 (٦) (أجلادها) يداها ونفسها . و (قصيدها) سمنها ولحمها
 (٧) ويروى : رأيت زناد الصالحين . ويروى أيضاً : وبذت زناد . ويروى : زياد وهو غلط
 (٨) يريد أن صنائعه عزّت في وجوه المحسنين فلو رفعت أفعال أسلافه درجته لصارت متروكة في أعلى نفاع المجد وأرفع منازل العزّ . ويروى : كما خير النجوم سعودها
 (٩) ويروى : ظللته بدل عصيته . ويروى : لجاد بأمراس الجبال . ويروى : بأمراس الجبال
 (١٠) (الاجتناب) الهجبة والمباعدة . و (العنود) الخالفة والاعتراض . ويروى : توصت باجتناب وطال عيودها . وهو تصحيف

وَقَدْ أَدْرَكْتُهَا الْمُدْرَكَاتُ فَاصْبَحَتْ إِلَى خَيْرٍ مِنْ تَحْتَ السَّمَاءِ وَفُودُهَا (١)
إِلَى مَلِكٍ بَدَّ الْمُلُوكَ فَلَمْ يَسْعَ (٢) أَقَاعِيْلُهُ حَزْمُ الْمُلُوكِ وَجُودُهَا
وَأَيُّ أَنْاسٍ لَا أَبَاحَ بِنَاغَةٍ (٣) يُوَاظِي كَيْدَاتِ السَّمَاءِ عُمُودُهَا
وَجَاوَاءَ فِيهَا كَوْكَبُ الْمَوْتِ فَخْمَةٌ تُقَمِّصُ بِالْأَرْضِ الْفَضَاءَ وَيَيْدُهَا (٤)
لَهَا قَرَطٌ يَخْوِي النَّهَابَ كَأَنَّهُ لَوَاعِجُ عِشْبَانٍ مَرْوَعٍ طَرِيدُهَا (٥)
وَأَمَّا كَنَ اطْرَافِ الْأَيْسَةِ وَالْقَنَا يَعَايِبُ قُوْدُ مَا تُثْنِي خُدُودُهَا (٦)
تَتَّبَعُ مِنْ أَعْطَافِهَا وَجُلُودُهَا حَمِيمٌ وَأَصَتْ كَالْحَمَالِجِ سُودُهَا (٧)
وَطَارَ قُشَارِيُّ الْحَدِيدِ (٨) كَأَنَّهُ نُخَالَةٌ أَقْوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُهَا
بِكُلِّ مَقْصِيٍّ (٩) وَكُلِّ صَفِيحَةٍ تَتَابَعُ بَعْدَ الْجَارِشِيِّ خُدُودُهَا (١٠)

(١) ويروى :

وقد أدركته الحادثات فاقبلت إلى خير من تحت السماء وفودها

(٢) ويروى : بسمي بدل قوله فلم يسع

(٣) ويروى : لا يبيع يقتله . ويروى أيضاً : لا يبيع وهو تصحيف

(٤) (الجأواء) الكتبية ، و (الكوكب) معظم الشيء . و (الفخمة) الضخمة . ويروى : تَقَمِّصُ بدل تَقَمِّصُ . و (الويد) الحركة وشدة الصوت . ويروى : ويندها . ويروى أيضاً : ويدها

(٥) ويروى : يخوي النهاب . ويروى : عشبان يروغ طريدها . ويروى : طريدها . و (الطريد)

المطرود (٦) (اليعايب) الخيل السراع . و (القود) الطوال . ويروى : يعاسب قودوم يشبهون الخيل في السرعة بالنخل وقيل أراد كرام الخيل . و (يعسوب) كل شيء أكرمه . ومنه يعسوب النخل . يريد أنها حملت هي الأيسنة وانقلتها فيها . ويروى : كاللشنان خدودها أي هي قليلة اللحم وذلك مستحب . و (الشن) القربة اليابسة . ويروى أيضاً : ما يثنى فتودها

(٧) ويروى : من اعضادها . و (الحميم) العرق . و (أصت) صارت . يقال : أصت كذا أي صار . و (الحمالج) منفاخ الصائغ . و (الحمالج) قرون البقر الوحشية . ويروى : كالحمالج قودها

(٨) (قشاري) الحديد ما يطير منه عند وقع السلاح على السلاح

(٩) (المقصي) المقصوص الذنب يجوز أن يكون مأخوذاً من قص شعره بالمقص أو من قصاص الشعر وهو نهاية منبتيه من مقدم الرأس ومؤخره وهو اسم لسلاح قد رُفِضَ استعماله فذهب عن الوصف (١٠) (الجارشي) الصيقل لأنه يزيل خشونة الصائغ بالصقل .

ويروى : بعد الجارشي جدودها وخدودها أيضاً

فَأَنعمَ أَبَيْتَ اللَّعنَ إِنَّكَ أَصَبْتَ لَدَيْكَ لَكَيْزُ كَهْلُهَا وَوَلِيدُهَا (١)
وَأَطْلَقَهُمْ تَمِشِي النِّسَاءُ خِلَالَهُمْ مُفَكَّكَةً وَسَطَ الرِّجَالِ (٢) فَيُودُهَا
وقال المثقب يفتخر (من الطويل):

فَسَارَ تَعْنَاهُ (٣) أَلْمِيتُ فَلَمْ يَدَعِ لَهُ طَامِسُ الظُّلَمَاءِ وَاللَّيْلِ مَذْهَبًا
رَأَى ضَوْءَ نَارٍ مِنْ بَعِيدٍ فَخَالَهَا (٤) لَقَدْ أَكْذَبْتُهُ بَلْ رَأَى كَوَكَبًا
فَلَمَّا اسْتَبَانَ أَنَّهَا أَنْسِيَّةٌ (٥) وَصَدَّقَ ظَنًّا بَعْدَمَا كَانَ كَذَبًا
رَفَعْتُ لَهُ يَا لَكْفٍ نَارًا تَشْبُهَا شَامِيَّةٌ نَكْبَاءُ (٦) أَوْ عَاصِفٌ صَبَا
وَقُلْتُ أَرْفَعَاهَا بِالصَّعِيدِ كَفَى بِهَا مُنَادٍ لِسَارِي لَيْلَةٍ إِنْ تَأَوَّبَا
فَلَمَّا آتَانِي وَالسَّمَاءُ تَبْلُهُ فَلَاقِيَتُهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَقُمْتُ إِلَى الْبَرْكِ الْهَوَاجِدِ فَأَتَقْتُ بِكُومَاءَ لَمْ يَذْهَبْ بِهَا أَلْيُّ مَذْهَبًا (٧)
فَرَجَبْتُ أَعْلَى الْجَنْبِ مِنْهَا بِطَعْنَةٍ دَعَتْ مُسْتَكِنَ الْجُوفِ حَتَّى تَصَبَّأَ (٨)
تَسَامِي بَنَاتِ الْعَلِيِّ فِي حُجْرَاتِهَا تَسَامِي عِتَاقِ الْخَيْلِ وَرَدَا وَأَشْهَبَا

ومن ظريف قول المثقب العبدى ما قاله في خالد بن الحارث، وذلك ان المزيقي العبدى واسمه شاس بن بهار (ويروى بن نهار) كان اسيرا عند بعض الملوك فكلَّمه فيه خالد بن الحارث بن اثمار بن عمرو بن ربيعة بن الحارث فوهبه له. ويقال كَلَّمَهُ فِيهِ اسد بن عمرو

(١) ويروى: كهلها ووكيدها

(٢) وفي نسخة: وسط الرجال

(٣) تعناه: أي اعياه. ويروى: تعباه

(٤) ويروى: فجاءها. ويروى أيضا: فخالها

(٥) (الأنسيّة) جمع الأنس أي البشر

(٦) أي ربح شاميّة. ويروى: سامية ولعلها تصحيف. و(النكباء) التي لا تأتي مستقيمة من

كل ناحية (٧) (البرك) الإبل. و(الهواجد) الناقة. أي هربت من امامي كل ناقة

ليست بكثيرة اللحم وبقيت هذه الناقة لسنها. و(النّي) السّن والشحم

(٨) (رَجَبْتُ) أي وَسَعْتُ. ومُسْتَكِنُ الجوف هو الدمر

يوم اغار عليهم النعمان : فقال المثقب (من الزمل) :

إِنَّمَا جَادَ بِشَاسٍ خَالِدٌ (١) بَعْدَمَا حَاقَتْ بِهِ إِحْدَى الْعِظَمِ
مِنْ مَنَاءٍ يَتَخَاسِنَ بِهِ يَبْتَدِرْنَ الزَّوْلَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ (٢)
بَاكِرُ الْجَنَّةِ رَبِيعِي النَّدَى حَسَنُ مَجْلِسِهِ غَيْرُ أَطَمٍ (٣)
يَجْعَلُ الْمَالَ عَطَايَا جَمَّةً إِنْ بَذَلَ الْمَالُ فِي الْعِرْضِ أَمَمٍ (٤)
لَا يُبَالِي طَيْبُ النَّفْسِ بِمَا عَطَبَ الْمَالُ إِذَا الْعِرْضُ سَلِمَ (٥)
لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تُرْذِ أَنْ تُتِمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمَ
حَسَنُ قَوْلٍ نَعَمَ مِنْ بَعْدٍ لَا وَقَبِيحُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمَ
إِنْ لَا بَعْدَ نَعَمَ فَاحْشَةُ قَبْلًا قَابِدًا إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ
وَإِذَا قُلْتَ نَعَمَ فَاصْبِرْ لَهَا بِنَجَازِ الْوَعْدِ (٦) إِنْ أَخْلَفَ ذَمَّ
أَكْرَمِ الْجَادِ وَرَاعَ حَقَّهُ (٧) إِنْ عِرْقَانِ أَلْقَى الْحَقُّ كَرَمَ
لَا تَرَانِي رَاتِعًا مِنْ مَجْلِسٍ فِي لُحُومِ النَّاسِ كَالسَّبْعِ الضَّرِيمِ
إِنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَمْدُحُنِي (٨) حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غِبْتَ شَتَمَ
وَكَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقَرَتْ عَنْهُ أُذُنَايَ وَمَا لِي مِنْ صَمَمٍ

(١) و يروى : خلد وهو غلط

(٢) (يتخاسين) يترايمن اي تصيبه فرادى من قولك الحسا وهو الفرد و (الزكا) وهو الزوج و (الزول) الشجاع والرجل الداهية

(٣) (ربي الندى) مبكره . و يروى : ربي الندى

(٤) (الأم) القصد يقول لا يمنع المال فيشتم عرضه ومثل هذا قول الآخر :

لنا ابل لم نسقه بمروضنا واحسابنا اخرى الليالي الثوابر

آلا ان بعضي الشر مهلك اهله وان قيل نامر في الذرى والخواصر

(٥) لم يروى المفضل من قول المثقب غير الايات السابقة . والباقي من روايات شتى .

و يروى : تلف المال (٦) و يروى : بنجاح الوعد . ولعله تصحيف

(٧) و يروى : وادع حقه (٨) وفي رواية : من يكثر لي

وَلَبَعْضُ الصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ ذِي الْخُنَا أَبَقَ وَإِنْ كَانَ ظَلَمَ

وقال أيضاً (من الطويل) :

الْأَحْيَا الدَّارَ الْحَيْلَ رُسُومَهَا تَهَيَّجُ عَلَيْنَا مَا يَهَيَّجُ قَدِيمَهَا
سَقَى تِلْكَ مِنْ دَارٍ وَمِنْ حَلٍّ رَبْعَهَا ذَهَابَ الْفَوَادِي وَبَلَّهَا وَمُدِيمَهَا
ظَلَّتْ أَرْدُ الْعَيْنِ مِنْ عِبْرَتِهَا إِذَا زُرْتُ كَأَنْتَ سِرَامًا جُومَهَا
كَأَنِّي أَقَابِنِي مِنْ سَوَابِقِ عِبْرَةٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ قَدْ ضَاقَ صَدْرِي هُومَهَا
تَرُدُّ بِأَتْنَاءِ كَأَنَّ نُجُومَهَا حَيَارَى إِذَا مَا غَابَ قَلْتُ نُجُومَهَا (١)
فَبِتُ أَضْمُ الرُّكْبَيْنِ إِلَى الْحَشَا كَأَنِّي رَاقِي حَيَّةٍ أَوْ سَلِيمَهَا
سَيَكْفِيكَ مَرَّ الْهَمِّ عَزْمُكَ صَرْمَهُ وَيَكْفِيكَ مَخْلُوجَ الْأُمُورِ صَرِيمَهَا
وَيَعْمَلُهُ أُرْبِي بِهَا أَلِيدَ فِي السُّرَى يُقَطِّعُ أَجْوَارَ الْفَلَاحِ رَسِيمَهَا (٢)
رَجُومٌ بِأَثْقَالِ شِدَادٍ رَجِيلَةٌ إِذَا أَلَا فِي أَلْتِيهِ اسْتَقَلَّتْ حُزُومَهَا (٣)
كَأَنِّي وَأَقْتَادِي عَلَى حَمَشَةِ الشَّوَى يُجُورُ صَرَارِي بِهَا وَيَقِيمَهَا (٤)
أَمْضِي بِهَا الْأَهْوَالَ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ يُبَادِي صَدَاهَا آخِرَ اللَّيْلِ بُومَهَا
أَنْصُ السُّرَى فِيهَا بِكُلِّ هَجِيرَةٍ تُعَيِّرُ أَلْوَانَ الرِّجَالِ سَمُومَهَا
أَرَى بِدَمًا مُسْتَحْدَاتٍ تُرِيْبُنِي يُجُورُ بِهَا مُسْتَضَعَفٌ وَحَلِيمَهَا (٥)
فَإِنْ تَكَ أَمْوَالُ أَصِيبَتْ وَحَوَلَتْ دِيَارٌ فَقَدْ كُنَّا بِدَارٍ نَقِيمَهَا

(١) (تردُّ) يعني الليلة و (الأتنا) اطراف الجبال . وهذا مثل قول امرئ القيس :

فَبَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ

بِأَمْرٍ كَتَانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ

(٢) (اليعملة) الناقة السريعة السير . و (الأجواز) الأوساط . و (الرسم) ضرب من السير

(٣) (الرجيلة) القويّة على الرحلة . و (الحزم) ما غلظ من الأرض

(٤) (الافتاد) مبدان الرجل . و (الحمشة) الدفقة . و (الصَرَارِي) الملاح

(٥) (يجوزها) يستجيزها ولا يردّها

وَنَحْيِي عَنْ الثَّغْرِ الْخُوفَ وَيَتَّقِي بِنَارِنَا كَيْدُ الْعِدَى وَضُيُومَهَا
صَبْرَنَا لَهَا حَتَّى تَفْرَجَ بَأْسَنَا وَفُئْنَا لَنَا أَسْلَابُهَا وَعَظِيمُهَا (١)
نُعِدُّ لِيَاثِمِ الْخَفَاطِ مَكَارِمًا فِعَالًا وَأَعْرَاضًا صَحِيحًا أَدِيمَهَا
أَبِي أَصْلَحَ الْحَيِّينَ بَكْرًا وَتَغْلِبَا وَقَدْ أَرَعَشْتَ بَكْرًا وَخَفَّ حُلُومَهَا (٢)
وَقَامَ بِضَلْحٍ بَيْنَ عَوْفٍ وَعَامِرٍ وَخُطَّةٍ فَضْلٍ مَا يُعَابُ زَعِيمَهَا (٣)

ومن شعر المثقب قوله وهو لم يرد في ديوانه (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُنِيعٌ عَدَوَانٍ عَنِّي وَمَا يُغْنِي التَّوَعُّدُ مِنْ بَعِيدِ
فَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتَ رِجَالَ أَبَوَى (٤) غَدَاةَ تَسْرِبُلُوا حَلَقَ الْحَدِيدِ
إِذَا لَظَنَّتْ جَنَّةَ ذِي عَرِينٍ وَأَسَادَ الْعَرِيفَةِ فِي صَعِيدِ

وهو القائل أيضا (من الوافر) :

أَلَا تِلْكَ الْعُمُودُ تَصُدُّ عَنَّا كَأَنَّ فِي الْوَحْيَةِ مِنْ جَدِيسِ
لَحَى الرَّحْمَانُ أَقْوَامًا أَضَاعُوا عَلَى الْوَعْوَاعِ (٥) أَفْرَاسِي وَعِيسِي
وَنَصَبَ الْحَيِّ قَدْ عَطَّلْتُمُوهُ وَتَقَرُّ بِالْأَلْبَاحِ وَالْوَكُوسِ

ومن حكمه قوله بالاعتزاز بأشبه الأمور (من البسيط) :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا اشْتَبَهَتْ وَفِي تَدْبِيرِهَا التَّبَيُّانُ وَالْعِبْرُ

وكانت وفاة المثقب في عهد النعمان أبي قابوس نحو سنة (٥٨٧ م) *

* رويناه هذه الترجمة عن ديوان المثقب العبدى وعن الكامل للمبرّد ومعجم البلدان

وطبقات الشعراء وكتاب شعر قديم مخطوط

(١) تغلبنا على رئيسها وسلبها . (وفئنا) أي رجعنا

(٢) قد مرّ في ترجمة المثقب أن أباه محصناً قام بأصلاح ما بين بكر وتغلب بعد حروب

السوس وقوله : أَرَعَشْتَ يروى : عَرَسْتَ أي تعلّت بأمرها

(٣) الزعيم هاهنا الرئيس (٤) أبوى اسم القريتين التي على طريق البصرة إلى مكة

(٥) هو اسم مكان

الحارث بن حلزة (٥٨٠)

هو أبو ظليم الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل . هو شاعر مشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الاولى وكان به وضوح اي برص وهو يُعدُّ من المقلِّين . قال ابو عبيدة : برز في قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر عمرو بن كلثوم وحارث بن الحلزة وطرفة بن العبد . وقد جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم ذكر سبب انشاده معلته امام عمرو بن هند وذلك ان النعمان بن هرم كان خطيب بني بكر فغاضب الملك بكلامه واوشك ابن هند ان يقضي لبني تغلب على بكر فقال الحارث بن حلزة لقومه : اني قد قلت خطبة فمن قام بها ظفر بجنته وفتح على خصمه . فرواها اناساً منهم فلما قاموا بين ياي الملك لم يرضه انشادهم فقال اني لا اري احداً يقوم بها مقامي لكن اكره ان اكلم الملك من وراء سبعة ستور وينضح اكري بالماء اذا انصرف عنه . وكانوا يفعلون ذلك بن فيه برص وقيل بل كان ابن هند يفعل ذلك لعظم سلطانه ولا ينظر الى احد به سوء . ثم خاف ابن حلزة على قومه وقال : انا محتمل ذلك واقرب من الملك فتبيل له : ان به وضخاً . فامر ان تُمد بينه وبين الحارث سبعة ستور . فجعلت . فلما نظر عمرو بن كلثوم قال للملك : أهذا يُناطقتي وهو لا يطيق صدر راحلته . فاجابه الملك حتى الفحه . وانشد الحارث قصيدته (راجعها في الجزء السادس من مجالي الادب مع شرحها في السابع) . وقيل انه ارتجلها ارتجالاً . وزعم الاصبعي ان الحارث كان له يومئذ من العمر نحو مائة وخمس وثلاثين سنة . فتوَّكاً على قوسه فزعموا انه اقتطع كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها واعجب عمرو بنطقة . وكانت هند ام عمرو تسمع فقالت لابنها : تالله ما رأيت كاليوم قط رجلاً يقول مثل هذا القول يكلم من وراء سبعة ستور . فقال الملك : ارفعوا ستراً وادنوا الحارث . وما زالت هند يزيد اعجابها به والمالك يقول : ارفعوا ستراً وادنوا الحارث حتى ازيلت الستور السبعة واقعه الملك قريباً منه على مجلسه ثم اطعمه في جفنته وامر ان لا يُنضح اثره بالماء . ثم جز

نواصي السبعين رجالاً الذين كانوا رهناً في يده من بكر ودفعهم الى الحارث. ثم امره ان لا ينشد قصيدته الا متوضئاً. ولم ترل تلك النواصي في بني بكر يفتخون بها وبشاعرهم. وضرب بالحارث المثل في الفخر قليل: الفخر من الحارث بن حِلْزَة. وكان ابو عمرو الشيباني يُجيب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول: لو قالها في حَوْلٍ لم يُكَلِّمْ وقد جمع فيها ذكر عدة من ايام العرب غير بعضها بني تغلب تصرّحاً وعرض بعضها لعمر بن هند وعاش الحارث بعد ذلك مدة وهو يبعث من المعترين قيل انه توفي نحو سنة ٥٨٠ م وله من السنين نحو مائة وخمسون سنة. ومن شعر الحارث ما رواه النضر بن شميل وكان يستحسنها ويستجدها ويقول فيها لله دُرُّه ما اشعره (من مجزؤ الكمال):

مَنْ حَاكِمٍ بَيْنِي وَبَيْنَ مَالِ الدَّهْرِ مَالٌ عَلَيَّ عَمْدًا
أَوْدَى بِسَادَتِنَا وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدًا
خَلِيٍّ وَقَارِسُهَا وَرَبِّمَ آيِيكَ كَانَ أَعَزُّ فَقْدًا
فَلَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ مَاصِبٌ مِنْ شِهْلَانٍ فِينْدَا
أَوْ رَأْسَ رَهْوَةٍ أَوْ رُؤُوسَ شَمَائِخٍ لَهْدِنَ هَدَا
فَضَعِي قِتْلَكَ إِنَّ رَبِّمَ الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعْدَا
فَلَكُمُ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلْدًا
وَهُمْ رَبَابٌ (١) حَاثِرٌ لَا يُسْمِعُ الْأَذَانَ (٢) رَعْدًا
عَيْشِي بِجِدِّ لَا يَضُرُّمُ كِ نَوْكِي مَا لَأَقِيَتْ جِدًّا (٣)
وَالنُّوْلُ خَيْرٌ فِي ظِلَالٍ لِ الْعَيْشِ يَمْنُ عَاشَ كَدًّا (٤)

(١) كذا روي في الاثني و يروي: ذباب بالذال. وفي معجم البلدان لباقوت: وَهُمْ رَبَابٌ وقال ان الرباب فارة صماء يشبه جمل الجاهل. ثم استشهد بيت الحارث (٢) وفي رواية: لا تسمع الاذان (٣) و يروي: عيش بالجدود فما يضر الجمل ما اوتيت جدًا (٤) قال ابن هلال العسكري في كتاب الصناعتين: اراد ان العيش الناعم في ظلال النوك اي الجبل خيره من العيش في ظلال العقل. وليس يدل ظاهر كلامه على هذا وهو من الالفاظ المقتصر

شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو يشكر

وقال ايضا يدح ابن مارية قيس بن شراحيل بن مرة بن همام وكان سعي في صلح بني تغلب ويعاتب رجلا من بني تميم يقال له العلق كان عمرو بن هند بعثه مع اشراف تغلب وبكر لما ارسلهم لبعض اموره فمات التغلبيون كما جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم سابقا (من المقارب) :

فَهَلَّا سَعَيْتَ لَصَلْحِ الصَّدِيقِ كَصَلْحِ ابْنِ مَارِيَةَ الْأَقْصَمِ
وَقَيْسُ تَدَارِكُ بَكْرَ الْعِرَاقِ وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا الْأَعْظَمِ
فَقَيْتَ شَرَّاحِيلَ فِي وَائِلٍ مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنَ الْأَنْجَمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ كَذَلِكَ فَعَلُ الْتَقَى الْأَكْرَمِ

وقال ايضا يوصي ابنه عمرا (من السريع) :

قُلْتُ لِعَمْرُو (١) حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ (٢)
لَا تَكْسَعِ الشُّوْلَ بِأَعْبَارِهَا (٣) إِنَّكَ لَا تَذَرِي مِنَ النَّاتِجِ
وَأَضْبُ لَأَضْيَافِكَ أَلْبَنَهَا فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ (٤)
يَتْرُكُ مَا رَفَحَ مِنْ عَيْشِهِ يَبِيعُ فِيهِ هَبِجٌ هَائِجُ (٥)

ويرى للحارث ايضا قوله يقتحر (من الكامل) :

أَلْقَيْنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِلَّا يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ الْمُدْمَجِ (٦)
وَبَعَثْتَ مِنْ وَلَدِ الْأَعْرِ مَعْتِيَا (٧) صَقْرًا يُلَوِّدُ حَمَامَهُ بِالْعَوْسِجِ (٨)

(١) ويرى : قالت لعمرو (٢) وروى الميداني : من دوننا . فقوله حبا اي عرض والهاء للإبل وعالج رمل (٣) الكسع ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة . والفبر بقية اللبن (٤) ويرى : واحلب لأضيافك . ويقال : ولج اذا دخل . يريد شر اللبن ما دخل ينك . بحيث على بدل اللبن للضيف وإيثاره على نفسه وأولاده . وهذا مشبه يضرب في الاحسان الى الناس . وقيل الواج ما يرذ في الضرع بان يرش عليه الماء (٥) الترفيح الاصلاح . والهبج الرطاع والاخلط والهاجج توكيد له كقولهم : ليل لائل (٦) يقول : ان لم يكن لبن أجلنا القديح على الجوزور فخيرناها للضيف (٧) ويرى فكاهن لائل وكانه صقر (٨) هذا مثل يضرب للرجل الهيب وخص العوسج لانه متداخل الاغصان يلوذ به الطير خوفا من الجوارح . ويرى البتآن الاخباران لممران بن عصام العتري انشدهما لعبد الملك بن مروان

فَإِذَا ظَلَمْتَ بِنَارِهِ نَصِجَتُهُ وَإِذَا ظَلَمْتَ بِفَيْرِهَا لَمْ يَنْصَجِ
وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ :

طَرَقَ الْحَيْالُ وَلَا كَلِيلَةَ مُدْجٍ سِدِكَ بَارِزُهَا وَلَمْ يَتَعَرَّجْ
أَنِّي أَهْتَدَيْتِ وَكُنْتُ غَيْرَ رَحِيلَةٍ (١) وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مَشَانَ السَّجَسِجِ
وَمُدَامَةٍ فَرَعَتْهَا بِمُدَامَةٍ وَظَبَاءَ مَخْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمَحِجِ (٢)
فَكَانَهُنَّ لَا لِي وَكَانَهُ صَقْرٌ يُلَوِّذُ حَمَامَةً بِالْعَوَجِجِ (٣)
صَقْرٌ يَصِيدُ بِظَفَرِهِ وَجَنَاحِهِ فَإِذَا أَصَابَ حَمَامَةً لَمْ تَذْجُجْ
وَلَيْنَ سَأَلَتْ إِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْمَمَتْ وَتَيَّنَتْ رِعَةً الْجَبَانِ الْأَهْوَجِ
وَحَسِبْتَ وَقَعَ سُوفِنَا بِرُؤُوسِهِمْ وَقَعَ السَّحَابُ عَلَى الطَّرَافِ الْمُشْرِجِ
وَإِذَا اللَّفَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامُ إِلَى كَيْفِ الْعَرَجِجِ (٤)

وَقَالَ أَيْضًا يَدْحُ قَيْسِ بْنِ شَرَاهِيلَ (مِنْ الْكَامِلِ) :

لَيْنَ الدِّيَارِ عَفَوْنَ بِالْجُنُسِ آيَاتُهَا كَمَا هَارِقَ الْفَرَسِ
لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَصُورَةٍ سَفَعِ الْخُدُودِ يَلْحَنُ كَالشَّمْسِ (٥)
أَوْ غَيْرِ آثَارِ الْجِيَادِ بِأَعْرَاضِ مِ الْحَيَامِ وَآيَةُ الدَّعْسِ (٦)
فَوَقَفْتُ (٧) فِيهَا الرُّكْبَ أَحَدِسُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ

(١) (الرحيلة) (القوية على المشي)

(٢) (السبحج) الفرس الطويل . و (الخنية) منعطف الرمل

(٣) شبه الظباء باللاتي لبياضهن وشبه الفرس بالصقر

(٤) هو شجر خوار سريع الالتهاب

(٥) (الاصورة) جمع صوار أي اقاطيع البقر . و (السفعة) سواد يعلوه حمرة . ويروى :

سفع الوجوه يلحن في الشمس . وذكر بعض المفسرين ان المراد بقوله (اصورة) الاثافي لانها بما تنير النار منها تكون سفعا . ولا معدل عن الاول لا سيما وقد قال : يلحن كالشمس لان لون البقر يبيض

(٦) قوله (او غير) للاباحة . ويروى : اثار الجياد . و (الجماد) موضع . و (الاعراض)

(٧) ويروى : تَجَبَّسْتُ

(النواحي)

حَتَّى إِذَا انْتَفَعَ الظُّبَابُ بِأَطْرَافِ مِ الظَّلَالِ وَقَلْنَ فِي الْكُنُسِ
وَيَبْسُتُ مِمَّا كَانَ يَشْفِي (١) مِنْهَا وَلَا يُسْلِيكَ كَالْيَاسِ
أَنِّي إِلَى جَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَهْصُ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ مُلْسِ (٢)
خُذْمُ (٣) نَقَائِلَهَا يَطْرُنَ كَأَقْطَاعِ مِ الْفِرَاءِ بِصَنْصَعِ شَأْسِ
أَفَلَا تُعَدِّهَا إِلَى مَلِكٍ شَهْمِ الْمَقَادَةِ حَازِمِ النَّفْسِ (٤)
وَالِي ابْنِ مَارِيَةِ الْجَوَادِ وَهَلْ شَرَوْىَ أَبِي حَسَّانِ (٥) فِي الْإِنْسِ
يَجْبُوكَ بِالزَّنْفِ الْقِيُوضِ عَلَى هَمِيلِنَهَا وَأَلْذَمِ كَالْفَرَسِ (٦)
وَبِالسَّيِّكِ الصُّفْرِ يُضَعِّفُهَا وَيَالْبَغَايَا الْبَيْضِ وَاللَّعْسِ
لَا يَزْنِيهِ الْمَالِ يَهْلِكُهُ (٧) طَلَقُ النُّجُومِ إِلَيْهِ كَالنَّحْسِ (٨)
فَلَهُ هُنَالِكَ لَا عَلَيْهِ إِذَا دَنَعَتْ أَنْوْفُ الْنَّاسِ لِلنَّعْسِ (٩)
وكان للحارث ابن اسمه ظليم عاش زماناً بعده وكان من الشعراء والفرسان *

* جمعنا ترجمة الحارث من كتاب الاغاني وامثال الميداني ومجمع البلدان لياقوت
ومجمع ما استجيب للبكري وشرح المعلقات للتبريزي ومجموع شعر قديم مخطوط مع ما نقله
اهل اللغة من الشواهد عنه في كتبهم

- (١) وفي نسخة : ممّا قد شغفت به (٢) انّ الاخفاف اذا كانت ملساء يجتمع
كان احمد لها . ويروى : بمواقع خنس . وفي صراح الجوهرى : بمواقع الخنس
(٣) الخذم (جمع خذوم . ويروى : خذم
(٤) وفي رواية : ماجد النفس (٥) ابو حسان هو قيس بن شراحيل
(٦) ويروى : الدم كالفرس . و (الفرس) الخيل . و (على) بمعنى مع . و (الهميان) المنطقة
واضاف الهميان الى الدرع لاصطحابها . و (الادم) ابل بيض . والمراد هنا الابل لا الخيل لان الخيل لا
تشبه بالخيل (٧) ويروى : بنفقه
(٨) وفي رواية : سعد النجوم اي لا ينتظر وقت سعد ينفق فيه ليخلف بل ينفق في كل وقت
(٩) ويروى : رغت انوف النور . و (دنع) دنأ . يريد فله الفضل في ذلك المكان والدعاء
الحسن اذا دثت انوف الناس للدعاء بالنعس والتعس . وقيل ان المعنى له الفضل ولم يبال ان
دعا طهيم بالنعس

الْمُنْخَلُّ الْيَشْكُرِيَّ (٥٩٧ م)

قد اختلف في نسبه فقيل انه المنخل بن عمرو وقيل ابن مسعود بن افلت بن عمرو ابن كعب بن سواة بن غم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل . وقيل المنخل بن الحارث ابن ربيعة بن عمرو وهو شاعر مُقل من شعراء الجاهلية وكان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني وينشده القصائد . وكان النعمان يكرمه ويقربه اليه . غير انه يؤثر شعر النابغة على شعره فسعى المنخل بالنابغة واوغر صدره عليه حتى هم بقتله فهرب النابغة منه وخلا المنخل بمجالسته . فلم يزل على ما اصاب عنده من النعمة الى ان وقع في قلبه منه امر ارتاب فيه النعمان . وقيل بل اتهمه بامرأته التجردة فاخذهُ ودفعهُ الى رجل من حرسه وصاحب سجنه يقال له عكَب من بني تغلب ليقْتله فعذبه حتى قتله وقال المنخل يحرض قومهُ عليه (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ الْحَيَيْنِ (١) عَيَّ بِأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا أَبِيَّ
فَإِنْ لَمْ تَتَّارُوا لِي مِنْ عَكَبٍ فَلَا رُوَيْمُ أَبَدًا صَدِيًّا
يُطَوِّفُ بِي عَكَبٌ فِي مَعَدٍ وَيَطْعَنُ بِالصَّيْمِلَةِ فِي قَفِيَّا
وقال ايضاً (من الحفيف) :

ظَلَّ وَسَطَ النَّدِيِّ قَتْلِي بِلَا جُرْمٍ وَقَوِيَّ يُثْخِنُونَ السَّخَالَ
وكان قتله نحو سنة (٥٩٧ م) . وقيل بل حبسه النعمان ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة ويقال : انه دفنه حياً ويقال : انه غرقه . والعرب تضرب به المثل كما تضربه بالقارظ العنزي واشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبره . قال ذو الرمة :

تَقَارَبُ حَتَّى تُطِيعَ التَّابِعَ الصَّبَا وليست بادنى من اياك المنخل
وقال النمر بن تولب :

وقولوا اذا ما اطلقوا عن بعيرهم تلاقونه حتى يئوب المنخل

٤٢٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو يشكر)

والنخل يُعدُّ من شعراء الطبقة الثانية . ومن شعره المروي عنه قوله (من مجزوء الكامل) :

إِنْ كُنْتُ عَاذِلْتِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تُحَوِّرِي (١)
لَا تَسَالِي عَنْ جُلٍّ مَا لِي وَأَنْظِرِي كَرَمِي وَخَيْرِي (٢)
وَقَوَارِسٍ كَأَوَارٍ حَرَّمَ النَّارَ أَجْلَاسِ الذُّكُورِ (٣)
شَدُّوا دَوَابِرَ يَبْضِيهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ (٤)
وَأَسْتَلَامُوا وَتَلَبَّيْوا إِنَّ التَّلَبَّ لِلْمَغِيرِ (٥)
وَعَلَى الْحِيَادِ الْمُضَمَّرَاتِ مَقَارِسٍ مِثْلُ الصُّفُورِ (٦)
يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ مِثْلُ التُّنُومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ (٧)

(١) اي ان كنت تمذليني فاذهبي عني فليست لي بصاحبة وقال ابو العلاء يقول : ان كنت عاذلتني لقلته مالي وتجبن ان استغني فسيري نحو العراق فاني استغني فيه . وانما قال ذلك : لان النعمان ابن المنذر كان يكرمه ويقربه . ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحويري اي لا ترجعي . يقال حار يحور اذا رجع (٢) (جل) الشيء معظمه . و(الحير) بالكسر الكرم . يقول : لا تسالي الناس عن مالي وكثرته وسالي الناس عن كرمي وعن خلقي يريد انه ليس بكثير المال ولكنه كريم (٣) (الاور) الوحش اي هم في التهاجم وتلظيهم اذا لقوا ولقوا كذلك . و(احلاس الذكور) فرسان الخيل القرح . ويقال : وارت النار اذا توهبت ومنه الارة . اذا كان كذلك فلاصل في اوار و آر فاما ان يكون قلب فقدّم الحمزة . واما ان يكون لين الحمزة ثم ابدل من الواو المضومة التي هي فاء الفعل حمزة كما فعل في وقت اذا قيل اُقت فصار اوارا ولو قال : كأوار النار كان اجود لان اوار النار وحرها سواء . ويروى في الاغاني : حر الناس وهو تصفيف

(٤) يقول : شدوا دوابر يبيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا اجرروا الخيل . و(القتير) مسامير الدروع . و(الدوابر) الاواخر

(٥) (استلاموا) اي لبسوا اللامات وهي الدروع و(تلببوا) اي تحزموا لان التلبب من شان المغير . ويروى : فاستلبوا وتلببوا

(٦) الواو من قوله : وعلى الحياض او الحال كانه قال : شدوا دوابر يبيضهم والحال هذه . يريد رُبَّ فرسان تشمروا واستعدوا معي للغارة او لدفاع المغيرين وبازائنا خيل هكذا . وقيل ان جواب رب لم يبيح بعد وانما اعاد ذكر (الفرسان مع الحياض لتباعد جواب (رب) عنه بما حال بينهما وجوابه اقررت عيني من اولئك . ويروى : على الحياض المشنقات

(٧) يقال : عكفت المرأة شعرها أي الزمت بعضه بعضاً وجعلته صفائر . والتنوم شعر يسود

يُخْرِجَنَّ مِنْ خَلَلِ الْعُبَارِ مَ يَجِفَنَّ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرِ (١)
 أَقَرَرْتُ عَيْنِي (٢) مِنْ أَلِيكَ مَ وَالْقَوَائِحِ بِالْعَبِيرِ
 وَإِذَا الرِّيَّاحُ تَسَاوَحَتْ بِجَوَابِ الْبَيْتِ الْكَسِيرِ (٣)
 أَلْقَيْتِي هَشَّ الْيَدَيْنِ بَرِّي قِدْحِي أَوْ شَجِيرِي (٤)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنْ الْمُدَامَةِ بِالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ (٥)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخُمْرَ بِالْحِلِّ الْأَنَافِ وَالذُّكُورِ (٦)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخُمْرَ بِالْعَبْدِ الصَّحِيحِ وَالْأَسِيرِ

كله . والاساود أيضاً جمع الاسود من الحيات تشبه به خدائر النساء . معناه ان الخيل تجيء بالفوارس فكأنها تكلفها كمكف الشعر وهو يعني مذكرات فهو محمول على الجماعات . ويكون قد وصف الرجال بالاساود من الحيات لان الرجل قد يوصف بأنه كالحيّة اذا كان شجاعاً مخضياً الشر (١) يقال : وجف ييف اذا اسرع وجيلاً ووجف ايماً كذلك

(٢) ويروى : فشيت نفسي

(٣) تناوحت هبت صباً مرةً وشالاً مرةً وجنوباً مرة . والكسير الذي له كسور وهي ما مسّ الارض من هذاب خيامهم وفيها حبال تشدّها يقال لها الأصر الواحد إصار . فاخبر ان الرياح تشدّد حتى تستنفذ هذا البيت الثقل ذا الكسور في العامر المحمل

(٤) القيتي جواب قوله : (واذا الرياح) يقول تمجديني في ذلك الوقت خفيف اليد بمسح القداح وعند حضور الأيسار نشيطاً في اجالتهار حريصاً على فوزها والشجير الغريب . يقال : نزل بينهم شجيراً اي غريباً وانما يعني قديحاً يتبرك به فيستعار من الغير فاذا اجاله الياسر مع قداحه كان كالشجير فيما بينها والدخيل . وقيل (الشجير) القدح مع القداح ليس من شجرها التي هي منها . يقول : كان القداح كلها من نبع إلا هذا الشجير . بقول : فاننا امسح هذا وهذا اي اضرب بها عن نفسي وعن غيري اي بقدحي وقدهو واغرم عنه غرمًا اذا لزمه واوفر عليه غنمه ان غنمه . ويروى : بجيري بسين غير منقوطة وهو الصديق والمراد به هنا السيف جعله كالمصادق له . وقيل المعنى اضرب بالقدح الذي جربته والذي لم اجره من القداح المستعمارة حباً للندی واهتزازاً له . ويروى :

القيتني هشّ الندي م يثر قدحي او بجيري

(٥) يعني بصغير ماله وكبيره ولم يرد انا صغيراً وانا كبيراً . وهذا مثل قول الآخر :

شربت بقرط واسكرت صعبتي ورحت ولي عند التجار حساب

فقرط اسم ناقته وقيل اراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(٦) ويروى : بالمطعمه المذكور

٤٢٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو يشكر)

فَإِذَا أَنْشَيْتُ فَأَنْتِي رَبُّ الْخَوَرَتِ وَالسَّيْرِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَأَنْتِي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ

وقال ايضاً : يذكر انتصار باعث بن صريم على بني اسيد . وكانوا غدروا باخيه
وائل ورموه في بئر ثم رجوه بالهجرة فساد باعث اخوه اليهم وقتل منهم عدداً كبيراً
ورماهم في البئر ولم يزل يذبح منهم حتى اتى دلوه فيها فخرجت ملائ من دمهم فقال
المخل (من الخفيف) :

وَقَرَى بَاعِثُ أُسَيْدَ حَرْبًا فِي النَّوَاحِي يَشُبُّ مِنْهَا الضَّرَامَا
جَرَدَ السَّيْفَ نَارًا بِأَخِيهِ يَشْتُلُ الْكَهْلَ مِنْهُمْ وَالْعُلَامَا
فَمَلَأْنَا الدِّلَاءَ حَتَّى غَرَاهَا عَلَقًا بَرَدَ الْقُلُوبَ السَّقَامَا *

* نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الاغانى وكتاب الحماسة والمزهر للسيوطي وكتاب
شعر قديم جاهلي وكتاب في طبقات الشعراء مخطوط



سويد بن أبي كاهل الشكري (٦٠٠ م)

هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم ان اسم أبي كاهل شبيب ويكنى سويد أبا سعد . قال صاحب الاغانى : أنشدني وكيع عن حماد عن أبيه لسويد بن أبي كاهل شاهداً بذلك (من الرجز) :

أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا دَخَلْتُ فِي سِرْبِ آلِهِ ثُمَّ أَلْبَجَا

وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعترة العبسي وطبقته . وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب . وكان أبوه أبو كاهل شاعراً وهو الذي يقول :

كان رحلي على صقعاء حادرة طياً قد أبطل من طلي خوافيها
اخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدثني محمد بن الهيثم بن عدي قال : حدثنا عبد الله عباس قال : قال زياد الاعجمي يهجو بني يشكر :

إذا يشكري مسَّ ثوبك ثوبه فلا تذكرن الله حتى تطهرا
فلو أن من لؤم تموت قبيلة إذا لامات اللؤم لا شك يشكرا

(قال) فأتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زياداً فأبى عليهم . فقال زياد :

وأبنتهم يستصرخون ابن كاهل ولؤم فيهم كاهل وسنام
فان يأتنا يرجع سويد ووجهه عليه الخزايا غيرة وقتام
دعي الى ذبيان طورا وتارة الى يشكر ما في الجميع كرام

فقال لهم سويد : هذا ما طلبتم لي . وكان سويد مغلباً . وأما قوله « دعي الى ذبيان طورا وتارة » الى يشكر « فان أم سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني غبر وكانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان . فأتها فتزوجها أبو كاهل وكانت فيما يقال حاملاً فاستلأط أبو كاهل ابنها لما ولدته وسماه سويداً واستخقه فكان اذا غضب على بني يشكر ادعى الى بني ذبيان واذا رضي عنهم اقام على نسبه فيهم . وذكر علان الشعوبي انه ولد في بني ذبيان وتزوجت أمه أبا كاهل وهو غلام يفعه فاستخقه

٤٢٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو يشكر)

أبو كاهل وأدعاه فلتح به . ولسويد بن أبي كاهل قصيدة ينتمي فيها الى قيس ويفتح بذلك وهي التي اولها (من الطويل) :

أَبَا قَلْبُهُ إِلَّا عُمَيْرَةٌ إِنْ دَنَتْ وَإِنْ حَضَرَتْ دَارَ الْإِدَا فَهُوَ حَاضِرُ
ثُمُوسُ حَصَانُ السَّيْرِ رِيًّا كَانَتْهَا مُرَبِّبَةٌ يَمَّا تَضَمَّنَ حَازِرُ
ويقول فيها ايضاً :

أَنَا أَنْفَطَقَانِي زَيْنُ ذُبْيَانَ فَأَبْعُدُوا فَلَزَّيْجُ أَدْنَى مِنْكُمْ وَيُحَايِرُ
أَبْتُ لِي عَبْسُ أَنْ أَسَامَ دَنِيَّةً وَسَعْدُ وَذُبْيَانُ الْهَجَانُ وَعَامِرُ
وَحَيُّ كِرَامُ سَادَةٍ مِنْ هَوَازِينَ لَهُمْ فِي الْمِلَمَاتِ الْأَنْوْفُ الْفَوَازِرُ

اخبر محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال : حدثنا ابو نصر صاحب الاصحمي انه قرأ شعر سويد بن ابي كاهل على الاصحمي فلما قرأ قصيدته بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع

فصلها الاصحمي وقال : كانت العرب تفضلها وتعدّها من حكمها . ثم قال الاصحمي : حدثني عيسى بن عمر انها كانت في الجاهلية تسمى اليثية . وهي (من الرمل) :

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ (١) لَنَا فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ (٢)
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيئًا وَاضِحًا كَشَعَاعِ الشَّمْسِ (٣) فِي الْغَيْمِ سَطَعَ
صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ (٤) مِنْ أَرَالٍ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعَ
أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعَ
تَمْنَحُ الْمِرَاةَ وَجْهًا وَاضِحًا مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الصُّخْرِ أَرْتَقِعُ

(١) ويروي : رائمة الحبل . قال صاحب الاغانى : الحبل هنا الوصل والحبل ايضاً السبب يتعلّق به الرجل من صاحبه . يقال : علقت من فلان بحبل . و (الحبل) العهد والميثاق . والمقد يكون بين القوم . وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض

(٢) اي مدة السّعة وامتدادها . ويروي : فاتسع . والمعنى طأوعني فاشتدّ شدّ الحبل على مرادنا .

(٣) ويروي : كشعاع البرق

وهذا الوجه اجود

(٤) ويروي : ناعم

صَافِيَّ اللَّوْنِ وَطَرَفًا سَاجِيًا أَكْهَلَ الْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمْعٌ
وَقُرُونًا سَافِيًا أَطْرَافَهَا عَلَّلَتْهَا (١) رِيحُ مُسْكٍ ذِي قَمْعٍ
هَجَّ الشَّوْقَ خَيَالُ زَائِرٍ مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ (٢) فِيهِ قَدَحٌ
شَاحِطٍ (٣) جَازَ إِلَى أَرْحُلِنَا عُصَبَ الْقَابِ طُرُوقًا لَمْ يُرْعَ
أَنَسٍ كَانَ إِذَا مَا ائْتَدَانِي حَالُ دُونَ النَّوْمِ مِنِّي قَامَتَنَعَ
وَكَذَلِكَ الْهَبُ مَا أَشْجَعُهُ يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعُ
فَأَيَّتُ اللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ وَيَعْنِي (٤) إِذَا نَجْمٌ طَلَعَ
وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
يَسْتَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلُمًا (٥) قَتَوَالِيهَا بَطِيَّاتُ التَّبَعِ
وَيُذْجِيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا مَغْرَبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ انْفَشَعَ (٦)
قَدَعَانِي ذِكْرُ سَلَمَى بَعْدَ مَا ذَهَبَ الْجِدَّةُ مِنِّي وَالرَّيْحُ (٧)
كَمْ قَطَعْنَا (٨) دُونَ سَلَمَى مَهْمَا نَارَحَ الْغُورِ (٩) إِذَا الْأَلُ لَمَعَ
فِي حُرُورٍ يُنْصَجُ اللَّحْمُ بِهَا يَأْخُذُ السَّارِ فِيهَا كَالصَّعْقِ
وَتَحْطِيطُ إِلَيْهَا مِنْ عِدَى بَرَمَاعِ الْأَمْرِ وَالْهَمِّ الْكَنَعِ (١٠)
وَقَفْلَةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابُهَا بِأَلْيَاتٍ مِثْلَ مُرْفَتِ الْقَنْزِ (١١)

(١) وفي رواية: غَلَّتْهَا أَي دَخَلَتْ فِي أَوْسَاطِهَا

(٢) وفي رواية: من بعيد خَفِرٍ

(٣) ورواه بعضهم: أَهْجَعُهُ وَيَعْنِي (٥) ورواه البعض: طُلُمًا من الطلوع وليس بالجيد

(٦) وروى: إِذَا اللَّوْنُ قَشَعُ (٧) (الرَّيْحُ) لغة في الرَّيْحِ كَدَوْلِهِمْ شَعْرٌ وَشَعْرٌ

(٨) وروى: كَمْ جَشَمْنَا . وروى أيضًا: كَمْ جَسَرْنَا

(٩) وروى: بَاعِدَ الْغُورِ . وفي نسخة: بَاعِدَ الْهَوْلِ

(١٠) (الْكَنَعِ) والْكَنَعِ والْكَنَعِ الذاهب الماضي

(١١) انتصب (باليات) على الحال . و(القَنْزِ) شعر متفرق أو بقايا مخاب متفرقة . وروى:

شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو يشكر) ٤٢٨

يَسْجُ أَلَالٌ عَلَى أَعْلَامِهَا وَعَلَى أَيْدِي إِذَا الْيَوْمَ مَتَعَ
فَرَكِبْنَاهَا عَلَى تَجْهُولِهَا بِصَلَابِ الْأَرْضِ فِيهِنَّ تَجَمُّ (١)
كَأَلْمَالِي عَارِفَاتٍ لِلشَّرَى مُسْنَفَاتٍ لَمْ تُوشَمَ بِالنَّسَعِ (٢)
فَرَاهَا عُصْفًا (٣) مُنْعَلَةً يَنْعَالِ الْقَيْنِ يَكْفِيهَا الْوَقْعُ (٤)
يَدْرِعْنَ اللَّيْلَ يَهْوِينَ بِنَا (٥) كَهَوِيِّ الْكُذْرِ صَبْنِ الشَّرْعِ
فَتَتَاوَلْنَ غِشَاشًا مَنَهَلًا (٦) ثُمَّ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُنْتَجِعُ (٧)
مِنْ بَنِي بَكْرِ لَهَا مَمْلَكَةٌ مَنْظَرٌ فِيهِمْ وَفِيهِمْ مُسْتَمِعٌ
بُسْطُ الْأَيْدِي إِذَا مَا سِيلُوا تُعُ النَّائِلُ إِنْ شَيْءٌ تَقَعُ
مِنْ أَنْاسٍ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ الْفُحْشِ وَلَا سُوءُ الْجَزَعِ (٨)
عُرْفُ الْحَقِّ مَا نَعْبَأُ بِهِ عِنْدَ مَرِّ الْأَمْرِ مَا فِينَا خَرَعٌ
وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ أَطْعَمُوا فِي قُدُورٍ (٩) مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجْجِعْ

القرع وهو انحسار الشعر عن الرأس شبه بياض الفلاة بذلك . وقال ابو عمرو : اراد القرع الذي يؤكل لحركته وثقله

- (١) ويروي : جشع اراد الحرص على قطع الفلاة
- (٢) (مسنفات) اي متقدمات . ويروي : مسنفات بفتح النون وهي التي تُسَدُّ عليها السناف وهو الحبط من اللَّبِّ يُشَدُّ الى الحزام اذا خافوا قتلها لضمرها . وقوله (لم توشم بالنسع) اي ليست هي بابل تُشَدُّ بالانساع فيبقى أثر الدبر فيها كالوشم . ويروي : لم توشم بالنسع اي لم يبق آثار النسع فيها كالسمة (٣) ويروي : عُصْفًا وَعُصْفًا
- (٤) ويروي : بجديد القَيْن . و(الوقع) التأذي بالحجارة وقبل جمع وقعة وهي الحَجَر
- (٥) وفي رواية : يردين بنا
- (٦) ويروي : فتناولن غشاشاً شربة . ويروي : فتعاطين وتعطين ايضا وهما التناول
- (٧) (وجهن) اي توجهن . ويروي : وجهن اي فعل ذلك جهن . ومعنى (تنتجع) ان الناس يقصدونها سائلين ومجدين
- (٨) لم يرد انهم لا يعملون بالفحش انما اراد انه لا فحش عندهم ولا جزع . ويروي : ولا سوء
- (٩) ويروي : من قدور

القرع

وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِي مُلِيتُ مِنْ سَمِينَاتِ الدَّرَى فِيهَا تَرَعُ (١)
لَا يَخَافُ الْعَذْرَ (٢) مَنْ جَاوَرَهُمْ أَبَدًا مِنْهُمْ وَلَا يَخْشَى الطَّعْنَ (٣)
وَمَسَامِيحُ يَمَّا ضَنَّ بِهِ حَاسِرُ وَالْأَنْفُسِ (٤) عَنْ سُوءِ الطَّعْنِ
حَسَنُوا الْأَوْجُهَ بِيضُ سَادَةٍ وَمَرَّاجِيحُ (٥) إِذَا جَدَّ الْقَرْعُ
وُزْنُ الْأَحْلَامِ (٦) إِنْ هُمْ وَازَنُوا صَادِقُوا أَلْبَاسُ إِذَا أَلْبَاسُ نَصَعُ
وَيُوثُ تُتَقَى عُزَّتْهَا (٧) سَاكِنُوا الرِّيحَ إِذَا طَارَ الْقَرْعُ (٨)
فِيهِمْ يُنْكَى عَدُوٌّ وَبِهِمْ يُرَابُ الشَّعْبِ إِذَا الشَّعْبُ انْصَدَعَ
عَادَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ لَيْسَتْ بِالْيَدْعِ
وَإِذَا مَا حُمِلُوا لَمْ يَظْلَعُوا وَإِذَا حَمَلَتْ ذَا الشَّقِّ ظَلَعَ
صَالِحُو أَكْفَلِيهِمْ حُلَانُهُمْ وَسَرَاةُ الْأَصْلِ وَالنَّاسُ شَيْعُ
أَرَقَّ أَلْعَيْنَ خَيَالُ لَمْ يَدْعُ مِنْ سُلَيْمَى قَفْوَادِي مُنْتَرَعُ
حَلَّ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَظْلَمَهَا جَانِبَ الْحِصْنِ وَحَلَّتْ بِالْقَرْعِ
لَا الْأَقِيهَا وَقَلْبِي عِنْدَهَا غَيْرِ الْمَامِ إِذَا الطَّرْفُ هَجَمَ
كَالتَّوَامِيَةِ (٩) إِنْ بَاشَرْتَهَا قَرَّتِ أَلْعَيْنُ وَطَابَ الْمُضْطَمْعُ

(١) وفي رواية: فبي تُرَعُ (٢) ويروى: العذرة ولعله تصحيف

(٣) ويروى: ولا سوء الطبع

(٤) وفي رواية: حاسر الانفس. وذاجرو الانفس. وحاسمو الانفس

(٥) (المراجيح) من الرجحان والفضل والزيادة. ويروى: ومراريج. حكى بعضهم: انه سأل رجلاً من بني سعد فقال له: ما المراجيح. فقال: الذي يروح في موطنه فلا يدر

(٦) ويروى: وزن الاحلام جمع وازن

(٧) (العزّة) الفساد. ويروى: عزتها اي جعلها

(٨) (القَرْعُ) الخفيف من الرجال ويجوز ان يريد بالقَرْع قطعاً من السحاب رقيقة فجعله

مثلاً للمستخف الذي لا ثبات له في الامور (٩) (توأم) بوزن غلام اسم قصة

عمان ما يلي الساحل ومُصْحَر قصبتهما ما يلي الجبل ينسب اليها الدُرُّ (قال) وجها فرى كثيرة.

بَكَرَتْ مُزْمَعَةً نَيْتَهَا وَحَدَى الْحَادِي بِهَا ثُمَّ أُنْدَفَعَ
وَكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبِلٌ (١) غَلِقُ إِثْرَ الْقَطِينِ الْمَتْبَعِ (٢)
فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى أَلَالُ ضَحَى فَوْقَ ذِيَالٍ بِحَدِّيهِ سَفَعُ (٣)
كُفَّ خَدَاهُ عَلَى دِيْبَاجَةٍ (٤) وَعَلَى أَلْتَمِينَ لَوْنٌ قَدْ سَطَعَ (٥)
رَاعَهُ مِنْ طَيِّئٍ ذُو أَسْهَمٍ وَضِرَاءُ كُنَّ يُبْلِنُ الشَّرْعَ (٦)
فَرَأَاهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَنِ وَكِلَابُ الصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعُ
ثُمَّ وَلَّى وَجَنَابَانِ لَهُ مِنْ غُبَارِ أَكْدَرِيٍّ وَأَتَدَعُ (٧)
فَرَأَاهُنَّ عَلَى مُهْلَةٍ يَخْتَلِنُ الْأَرْضَ وَالْأَشَاةُ يَلْعُ (٨)
دَانِيَاتٍ مَا تَلْبَسْنَ بِهِ وَائْتَقَاتٍ يَدَوَاءُ إِنْ رَجَعُ
يُلْهِبُ الشَّدَّ إِذَا أَرَهَقْنَهُ (٩) وَإِذَا بَرَزَ مِنْهُنَّ رَبْعُ (١٠)

والتَّوَامُ جمع تَوَامٍ جمع عزيز. قال ابن السكيت: ولم يبيح شيء من الجمع على فعال إلا أحرف ذكر منها تَوَامٍ جمع تَوَامٍ وأصل ذلك من المرأة إذا ولدت اثنين في بطن ويقال هذا تَوَامٌ هذا إذا كان مثله. وقال نصر: تَوَامٌ قرية بغسان بها منبر لبني سامة. وتَوَامٌ موضع بالبحرين كذا في كتاب نصر وما اثن الذي بالبحرين الا هو الذي ينسب اليه اللؤلؤ لان عُمان لا لؤلؤ بها

(١) ويروى: واسير عندها مرتين

(٢) ويروى: غَلِقُ. و (القطين) الامل والجبران

(٣) وفي رواية: سَفَعُ وهو جمع سَفْعَةٍ

(٤) (كُفَّ) اي ضَمَّ وكل كُفَّ ضَمَّ. وقوله (على ديباجة) اي على لون مخالف للون مثله

(٥) ويروى: قد نَصَعَ اي خالص بياض الثور ما خلا حَدِّيهِ. ويروى بعد هذا البيت:

يبسطُ المشي اذا هَبَّجَتْهُ مثل ما يبسط في الخطو الدَّرْعُ

(٦) اي راعه من طَيِّئٍ ذُو أسهم وكلاب. (الشَّرْع) الاوتار والواحدة الشَّرْمَةُ. ويروى: الشَّرْعُ والمراد الشَّرْمَةُ

(٧) (أَتَدَعُ) اي لم يجهد في العدو

(٨) (يَخْتَلِنُ الْأَرْضَ) يقطعها. وقوله (والأشاة يلع) يريد بالاشاة الثور ومعنى يلع يكذب في

عدوه ولا يصدق. وقيل يلع يعدو عدواً لِيَنَّا غير صادق في هزيمته

(٩) (يُلْهِبُ) اي لشدته عدوه تلهب الارض. وقيل يُلْهِبُ اي يأتي بعدو كأنه لهب النار.

ويروى: يُجْذِبُ الشَّدَّ أي يُسْرِع. و (أَرَهَقْنَهُ) أَعَجَلْنَهُ (١٠) (رَبْعُ) أي أقدام. ويروى: رَبْعُ

سَاكِنُ الْفَقْرِ أَخُو دَوِيَّةٍ فَإِذَا مَا آتَسَ الصَّوْتُ أَمَّصَعُ (١)
 كَتَبَ الرَّحْمَانُ وَالْحَمْدُ لَهُ سَعَةً الْأَخْلَاقِ فِينَا وَالضَّاعِ
 وَرَبَاءِ لِدَلِّيَاتٍ إِذَا أُعْطِيَ الْمَكْنُورُ ضِيمًا فَكَنَعَ
 وَبَنَاءِ لِلْمَعَالِي إِنَّمَا يَرْقَعُ اللَّهُ وَمَنْ شَاءَ وَضَعُ
 نِعَمُ اللَّهِ فِينَا رَبِّهَا وَصَنِيعُ اللَّهِ وَاللَّهُ صَنَعَ (٢)
 كَيْفَ بِاسْتِقْرَارٍ حَرٍّ شَاحِطٍ (٣) بِإِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا مُنْشَعُ
 لَا يُرِيدُ الدَّهْرُ عَنْهَا حَوْلًا جُرْعُ الْمَوْتِ (٤) وَلِلْمَوْتِ جُرْعُ
 رَبٍّ مَنْ أَصْبَحَتْ غَيْظًا صَدْرُهُ (٥) قَدْ تَمَنَّى لِي شَرًّا لَمْ يُطْعُ
 وَبَدَّيْنِي كَالشَّجَا (٦) فِي حَلْقِهِ عَسِيرًا مَخْرَجُهُ مَا يُتَرَعُ
 مُزِيدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرِنِ فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي أُنْشَعُ (٧)
 قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى لَمْ يَكْفِ شَيْئًا لَمْ يُضْعُ (٨)
 بِنَسٍّ مَا يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابِنِي مَطْعَمٌ وَخَمٌّ وَدَاءٌ يُدْرَعُ (٩)
 لَمْ يَضِرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهُوَ يَذُقُ مِثْلَ مَا يَذُقُوا الضُّيُوعُ (١٠)
 وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَحْلُو لَهُ الْحَمِي (١١) رَتَعُ

- (١) (الأمصاع) الذهاب في الأرض. ويروى: أنصم أي صرّ أذنيه للاستماع. ويروى: أنصع
 (٢) رفع نعم وصنيع على الابتداء وإن شئت نصبت بفعل مضمر كأنه قال: مَنْ الله علينا
 بجميع ذلك. وفي رواية: إنما استقرار حرٍّ شاحطٍ
 (٣) رفع (جُرْع) على أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال: هو جُرْع الموت فهو يجري مجرى
 الانتفات. ويجوز نصبه بفعل مضمر (٥) ويروى: قلبه
 (٦) (الشجا) كل ما اغتص به من لقمة أو عظم أو غيرها
 (٧) ويروى: أنقص فمناه انقطع يقال قصع الله شاب فلان أي نقصه
 (٨) ويروى: لم يسع (٩) ويروى: يُدْرَعُ ومعناه يُقَاءُ من قوله: ذَرَعُهُ الْقِيءُ
 (١٠) (الضيوع والضوع) ذكر البوم (١١) ويروى: وإذا أمكن من لحمي

مُسْتَسِرُّ الشَّنِّ لَوْ يَفْقِدُنِي كَبَدًا مِنْهُ (١) ذُبَابٌ فَنَبَعُ
سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى (٢) كَيْفَ أَقَعَ
صَاحِبُ الْمِرَّةِ لَا يَسَامُهَا يُوقِدُ النَّارَ إِذَا الشَّرُّ سَطَعَ
أَصْقَعُ النَّاسِ يَرْجَمُ صَائِبٌ لَيْسَ بِالطَّيْسِ وَلَا بِالْمُرْجَمِ (٣)
فَارِغُ السَّوْطِ فَمَا يَجْهَدُنِي ثَلَبٌ عَوْدٌ وَلَا شَنْتٌ ضَرَعٌ (٤)
كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعٌ (٥)
وَرِثَ الْبَغْضَةَ عَنْ آبَائِهِ حَافِظُ الْعَقْلِ (٦) لِمَا كَانَ أَسْتَمِعُ
فَسَعَى مَسَاعَتِهِمْ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجَزًا وَدَعَا (٧)
ذَرَعَ الدَّاءَ وَلَمْ يُدْرِكْ بِهِ رِةٌ فَاتَتْ وَلَا وَهِيًا رَقَعَ
مُغْفِيًا يَرْدِي (٨) صَفَاءٌ لَمْ تُرْمَ فِي ذُرَى أَعِيطَ وَعَرَّ الْمُطْلَعُ
مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعَ (٩)
غَلَبَتْ عَادًا وَمَنْ بَعْدَهُمْ (١٠) وَأَبَتْ بَعْدَ فَلَيْسَتْ تُتَضَعُ (١١)
لَا يَرَاهَا النَّاسُ إِلَّا قَوْفَهُمْ فَهِيَ بَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعُ

- (١) وفي رواية: قد بدا أي ظهر
(٢) وفي رواية: غايات المدي
(٣) (المرجم) الرمي وجعله مثلاً لكلامه عند النفار وإوان الخصام. والمرجع الذي يرمى على غير قصد ثم يرجع رمية. وقوله (أصقع الناس) ادعاء الفضل عليهم فلفظه عام والمعنى خاص
(٤) قوله (فارغ السوط) مثل لتقطعه وحذره وذكائه. والمعنى لست مشغولاً عن عاداتي في الجذ والجزل. وفي رواية: فارغ السوط. يقول: يستفرغ شوطي متى كل غاية فلا يزال أحمي في ميداني أحد لأنني أتقدم والسابقون في الخلبة ورأي
(٥) وفي رواية: لفع الرأس مشيب من اللعاق وهو الفناع. ويروى أيضاً: لفع الرأس بشيب. ولاح في الرأس يابض
(٦) وفي نسخة: حافظ العقد
(٧) ويروى: ولا شيئاً منع
(٨) وفي رواية: يرمي
(٩) قوله (غلبت) رده على قوله: صفاة لم ترم
(١٠) ويروى: ومن قدامها
(١١) (تضع) أي تركب

وَهُوَ يَدْمِيهَا وَلَنْ يَبْلُغَهَا رِعَّةُ الْجَاهِلِ (١) يَرْضَى مَا صَنَعَ
كَيْمَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ابْيَضَّتَا فَهُوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا تَرَعَ
إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ (٢) وَرَأَى خَلْقَاءَ مَا فِيهَا طَمَعٌ (٣)
تَهْضُبُ الْقُرْنَ إِذَا نَاطَحَهَا وَإِذَا صَابَهَا الْمِرْدَى انْجَرَعَ (٤)
وَإِذَا مَا رَامَهَا أَعْيَا بِهِ (٥) قِلَّةُ الْعِدَّةِ قِدَمًا وَالْجَدِغِ
وَعَدُوٍّ جَاهِدٍ (٦) نَاضَلْتُهُ فِي تَرَاخِي الدَّهْرِ عَنْكُمْ وَالْجَمْعِ
فَنَسَاقَيْنَا بِمِرٍّ نَاقِعٍ (٧) فِي مَقَامٍ لَيْسَ يَنْتَهِي الْوَرَعُ (٨)
وَأَرْتَمِينَا وَالْأَعَادِي شَهْدُ بِنْبَالٍ ذَاتِ سُمْرٍ قَدْ نَقَعَ
بِنْبَالٍ كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ لَمْ يُطِيقْ صَنْعَتَهَا (٩) إِلَّا صَنَعَ
خَرَجَتْ عَنْ بَغْضَةٍ بَيْنَةٍ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرِ جَدِغَ (١٠)
وَتَحَارَضْنَا (١١) وَقَالُوا إِنَّمَا يَنْصُرُ الْأَقْوَامُ مَنْ كَانَ ضَرْعُ (١٢)
ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ لَا يَحْمِي أَسْتَهُ طَائِرُ الْأِتْرَافِ (١٣) عَنْهُ قَدْ وَقَعَ

(١) وفي نسخة : رمة الاحمق

(٢) يجوز (جهده) على الفاعلية وجهده أي مجتهدا

(٣) وفي رواية : ما فيها زلع . والزلع والتزلع التشقق يقال : زلعت رجله وتزلعت . وقال

بعضهم : الزلع استلاب الشيء في ختل . يريد : رأى خلقاء لا ينفع الختل والمخيلة فيها

(٤) ويروى : انزلع أي انشق (٥) وفي نسخة : أذرى به

(٦) وفي رواية : وعدو جاهد . ويروى : بمير ناصع والنصوع المخلص أي لا ينجح بل يهين

(٨) قال الاصمعي : اراد بكلام قبيح لا يشوبه تقوى الله ولا كف عن المحارم . ويجوز أن

يراد بالورع الجبان أي لا يحضره جبان فيلتي ويصرف عنه

(٩) (صنعتها) أي عملها . ويروى : صيغتها

(١٠) أي الدهر جديد ابدا . جعل هذا بيانا لما قبله لأنه أكشف منه وأدل

(١١) أي حرّض بعضنا بعضا وهو من الحرّض أي الهلاك أي خالطنا في امتناع

(١٢) وفي رواية : ينصر الأشهاد . يريد من ضعف حجته نصير . (الضرع) الضعيف

(١٣) (الاتراف) ما كان عليه من البهي . ويروى : طائر الحالة وهم المختالون

شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو يشكر) ٤٣٤

سَاجِدَ الْخَيْرِ لَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ الْطَرَفِ أَصَمَّ الْمُسْتَمِعِ
فَرَّ مِنِّي هَارِبًا شَيْطَانُهُ حَيْثُ لَا يُعْطَى (١) وَلَا شَيْئًا مَنَعَ
فَرَّ مِنِّي حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ مُوقِرَ الظَّهْرِ ذَلِيلَ الْمُتَضَعِ
وَرَأَى مِنِّي مَقَامًا صَادِقًا ثَابِتَ الْمَوْطِنِ (٢) كَتَامَ الْوَجَعِ
وَلِسَانًا صَيْرَفِيًّا صَارِمًا كُحْسَامِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعَ
وَأَتَانِي صَاحِبُ ذُو عَيْثٍ (٣) زَقِيَانُ (٤) عِنْدَ انْقَادِ الْفَرَعِ (٥)
قَالَ لَبَّيْكَ وَمَا اسْتَصْرَخْتُهُ حَاقِرًا لِلنَّاسِ أَقْوَالَ الْقَدَحِ
ذُو عُكَّابٍ زَبَدُ (٦) أَذِيهِ خَمَطُ الْتَيَّارِ يَرْمِي بِالْقَلْعِ
زَغَرَبِي مُسْتَعِزُّ بَحْرِهِ لَيْسَ لِلْمَاهِرِ فِيهِ مُطْلَعٌ (٧)
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَبِتَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَأَنْجَمُ (٨)

(أخبر) محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن معتب الادي عن
الحرماني أن سويد بن أبي كاهل جاور في بني شيبان فاسألوها جواره واخذوا شيئاً من ماله
غضباً فانتقل عنهم وهجهم فأكثر . وكان الذي ظلمه واخذ ماله احد بني علم . فقال
يهجوهم واخوتهم بني أبي ربيعة (من الكامل) :

حَسْرَ الْإِلَهِ مَعَ الْفُرُودِ مُحَلِّمًا وَأَبَا رَيْعَةَ أَلَامَ الْأَقْوَامِ

(١) وفي رواية : حين لا يعطي (٢) وفي رواية : ثابت الموطئ وهما يتقاربان في المعنى

(٣) اي ذو إجابة . ويروى : ذو عَيْثِ اي ذو فساد

(٤) الزَقِيَانُ الخفيف السريع

(٥) ويروى : عند انقاد الفرع . اي اذا امن الناس الخوف . و(الْفَرَعُ) المزد اي عند انقاد
مائهم ويجوز ان يكون الفرع من قولهم : افرعت بينهم وقارعت اي امرتهم ان يقتدعوا على الشيء .
وتكون الرواية على هذا : عند انقاد الفرع بالذال والمراد ما يستعملونه في مثل ذلك الوقت من
التصانف واقتسام الماء بالثقل . وقيل ذو الغيث شيطانه اذا نعد ما عنده من الشعر جاء بشيء آخر

(٦) ويروى : خَمَطُ . ويروى ايضاً : رَبْدُ (٧) (المُطْلَعُ) المخرج

(٨) (ثَبِتَتْ) نَدِيتْ أي كَلَّمَا فسد عليه مكان انتقل

فَلَاهِدِينَ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِني مُغْلَقَةً إِلَى هَمَامٍ
الظَّاعِنِينَ عَلَى أَلْعَى قُدَامَهُمْ وَالنَّازِلِينَ بِشَرِّ دَارِ مُقَامٍ
وَأَوَارِدِينَ إِذَا أَلْمِيَاهُ تَقَسَّمَتْ نُرْجَحَ الرَّكِيِّ وَعَاتِمَ الْأَسْدَامِ

وقال يهجو بني شيان (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَيْسَ أَلْحَى شِيَانُ إِنْ عَلَا عَنِيْزَةٌ يَوْمَ ذُو إِهَابٍ أُغْيِرُ (١)
فَلَمَّا اتَّقَوْا بِالْمُشْرِفِيَةِ ذَبَذَبَتْ مُوَالِيَةَ أَسْتَاهُ شِيَانٍ تَقَطَّرُ

كانت بهراء أغارت على بني شيان فاخذوا منهم نساء واستاقوا نعاماً ثم انهم اشتروا منهم النساء وردوهن فغيرهم سويد بانهم رُدِّدَتْ حَبَالِي فَقَالَ (من الطويل) :

ظَلَلْنَ يَنَازِعْنَ أَلْعَضَارِيطَ أَرْزَهَا وَشِيَانُ وَسَطَ الْقَطْقَطَانِ وَحُضِرُ
فَمِنَّا يَزِيدُ إِذْ تَحْدَى جُمُوعَكُمْ فَلَمْ تُفْرِحُوهُ الْمُرْزَبَانُ الْمُسُورُ

وزيد رجل من يشكر برز يوم ذي قار الى أسوار حمل على بني شيان فالتكشفوا من بين يديه فاعترضه الشكري دونهم فقتله وعادت شيان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال :

واحجمتم حتى علاه بصادم حسام اذا مس الضربة يتر
ومنا الذي اوصى بثلاث تراثه على كل ذي باع يقل ويكثر
ليالي قاتم يا ابن حلة (٢) ارتحل فزائن لنا الاعداء واسمع وابصر
فأدى اليكم رهنكم وسط وائل جابه بها ذوالبايع عمرو بن منذر

(قال) فاستعدت بنو شيان عليه عامر بن مسعود الجعفي وكان والي الكوفة فدعا به فتوَّعده وامره بالكف عنهم بعد ان كان قد امر بحبسهم فتعصبت له قيس وقامت بامره حتى تخلصته فقال في ذلك (من الطويل) :

يَكْفُ لِسَانِي عَامِرٌ وَكَأَنَّمَا يَكْفُ لِسَانًا فِيهِ صَابٌ وَعَلَقَمُ
أَتَرَكُ أَوْلَادَ الْبَغَايَا وَغَيْبَتِي وَتَحْسِنِي عَنْهُمْ وَلَا أَتَكَلَّمُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي سُوَيْدٌ وَأَنِّي إِذَا لَمْ أَجِدْ مُسْتَخَرًا أَتَقَدَّمُ

(١) يعني يوم عنيزة وكان لبني قنبل على بني شيان

(٢) يعني الحرث بن حنزة لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارجع رهاثهم

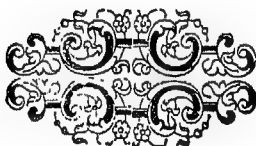
حَسِبْتُمْ هِجَايَ إِذْ بَطَنْتُمْ غَنِيمَةً عَلَى دَمَاءِ الْبُذْنِ إِنْ لَمْ تُتَدَمُّوا

قال الحرمازي في خبره هذا: وهاجي سويد بن ابي كاهل حاضر بن سلمة الغبري. فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة. ثم هاجي الاعرج أخا بني قال بن يشكر. فاخذهما صاحب الصدقة وذلك في أيام ولاية عامر بن مسعود الجعفي الكوفة فحبسهما وأمر أن لا يخرجوا من السجن حتى يؤدوا مائة من الإبل. فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوه وبقي سويد فخذله بنو عبد سعد وهم قومه فسأل بني غبر وكان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم قالوا له: يا سويد ضيعت البكار بطحال فأرسلوها مثلاً (١) أي أنك عمت جماعتنا بالهجاء في هذه الأرجوزة فضاع منك ما قدرت أننا نفديك به من الإبل. فلم يزل محبوباً حتى استوهبته عبس وذبيان لمديحه لهم وانتماه اليهم فاطلقوه بغير فداء.

وله قوله (من الطويل):

كَأَحَقِّبَ مَوْشِي الْقَوَائِمِ لَاحَهُ يَرَوْضَةٍ مَعْرُوفٍ لِيَالٍ صَوَارِدُ *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصهاني ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغير ذلك من كتب الأدباء.



الْقَيْلُ الرَّاجِعُ

شُعْرَاءُ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ مِنْ قَيْمٍ
وَمِنْ بَنِي وَاسِدٍ وَكِنَانَةَ بَنِي الْيَاسِرِ بْنِ مُضَرَ



عَدِيّ بن زيد (٥٨٧ م)

هو عدي بن زيد بن حمّار (١) بن زيد بن أيوب (٢) بن مجروف (٣) بن عامر ابن عصىة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً وكذلك كان أبوه وأمه وأهلّه وليس هو بمن يعدّ في الفحول وكان قروياً. وقد أخذوا عليه في أشياء عُيب فيها. وكان الاصمعي وأبو عبدة يقولان: عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها. وكذلك عندهم أُمّية بن أبي الصلت. ومثله كان عندهم من الإسلاميين الكميّة والطرمّاح. قال ابن الأعرابي فيما أخبرني به عليّ بن سليمان الاخفش قال: سبب تزول آل عديّ بن زيد الحيرة أنّ جدّه أيوب بن مجروف كان منزله اليامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة. فأصاب دماً في قومه فهرب فلتحق بأوس بن قلام أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة. وكان بين أيوب بن مجروف وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء. فلما قدم عليه أيوب بن مجروف أكرمه واتّله في داره. فمكث معه ما شاء الله ان يمكث. ثمّ إنّ أوساً قال له: يا ابن خالي اتريد المقام عندي وفي داري. فقال له أيوب: نعم فقد علمت أنّي ان اتيت قومي وقد اصبّت فيهم دماً لم اسلم وما لي دار إلا دارك آخر الدهر. قال أوس: اني قد كبرت وانا خائف ان اموت فلا يعرف ولدي لك من الحق مثل ما أعرف وأخشى ان يقع بينك وبينهم امرٌ يقطعون فيه الرحم. فانظر أحبّ مكان في الحيرة اليك فاعلمني به لا قطعكهُ أو ابتاعهُ لك. (قال) وكان لأيوب صديق في الجانب الشرقي من الحيرة وكان منزل أوس في الجانب الغربي. فقال له: قد احببت ان يكون المنزل الذي تُسكنيه عند منزل عصام بن عبدة أحد بني الحارث بن كعب. فابتاع له موضع

(١) وُبروى: مُحمّار ومحمّد وحمّاز

(٢) كان أيوب هذا فيما زعم ابن الأعرابي أوّل من سبّي من العرب أيوب

(٣) وُبروى: مجروف

داره بثلاثمائة أوقية من ذهب واتفق عليها مائتي أوقية ذهباً واعطاه مائتين من الابل
برغائها وفرساً وقينة. فمكث في منزل اوس حتى هلك. ثم تحول الى داره التي في شرقي
الحيرة فهلك بها. وقد كان ايوب قبل مهلكه اتصل بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا
حقه وحتى ابنه زيد بن ايوب. فلم يكن منهم ملك يملك الا ولولد ايوب منه جوائز
وحملات. ثم ان زيد بن ايوب تزوج بامرأة من آل قلام فولدت له حمّاراً. فخرج زيد بن
ايوب يوماً من الايام يريد الصيد في ناس من اهل الحيرة وهم منتدون بجفير وهو
مكان يذكره عدي بن زيد في شعره. فانفرد في الصيد وتباعد من اصحابه. فلقى رجل
من بني امري القيس الذين كان لهم الثار قبل ابيه. فقال له وقد عرف فيه شبه ايوب:
ممن الرجل. قال: من بني تميم. قال: من ايهم. قال: مري. قال له الاعرابي: وأين مثلك.
قال: الحيرة. قال: امن بني ايوب انت. قال: نعم ومن اين تعرف بني ايوب. فقال له:
سمعتُ بهم. فاستوحش زيد من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب ابوه منه. ولم يعلمه انه
قد عرفه. فقال له زيد بن ايوب: فمن اي العرب انت. قال: انا امرؤ من طيء. فأمنه زيد
وسكت عنه. ثم ان الاعرابي اغتفل زيد بن ايوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه.
فلم يرم حافر دابته حتى مات. فلبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه
وظنوا انه قد امعن في الصيد فباتوا يطلبونه حتى يشوا منه ثم غدوا في طلبه فافتقروا اثره
حتى وقفوا عليه وراوا معه اثر راكب يسايره. فاتبعوا الاثر حتى وجدوه قتيلاً. فعرفوا ان
صاحب الراحة قتله فاتبعوه واغذوا السير فادركوه مساء الليلة الثانية. فصاحوا به. وكان
من أرمى الناس فامتنع منهم بالتبّل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد اصاب رجلاً منهم في
مرجع كتفيه بسهم. فلما اجئته الليل مات وافلت الراعي. فرجعوا وقد قتل زيد بن ايوب
ورجلاً آخر معه من بني الحارث بن كعب. فمكث حمّار في أخواله حتى ايفع ولحق بالوصفاء.
فخرج يوماً من الايام يلعب مع غلمان بني حليان. فلطم الحياضي عين حمّار. فشجّه حمّار. فخرج
ابو الحياضي فضرب حمّاراً. فألقى حمّار أمه يبكي. فقالت له: ما شأنك. فقال: ضربني فلان
لان ابنه لطمني فشججته. فخرعت من ذلك وحوّلت الى دار زيد بن ايوب وعلمته الكتابة
في دار ابيه. فكان حمّار أوّل من كتب من بني ايوب. فخرج من أكتب الناس وطلب

حتى صار كاتب الملك النعمان (١) فابث كاتباً له حتى ولد له ابن من امرأة تزوجها من طي فسماه زيدا باسم ابيه. وكان لحمار صديق من الدهاقين العطاء يقال له فُروخ ماهان وكان محسناً الى حمّار. فلما حضرت حماراً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة. فأخذ الدهقان اليه فكان عنده مع ولده. وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل ان يأخذه الدهقان. فعلمه لما اخذه الفارسية فلقبها وكان ليبياً. فأشار الدهقان على كسرى انوشروان ان يجعله على البريد في حوانجه. ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا باولاد المرازبة. فمكث يتولى ذلك لكسرى زماناً. وتزوج زيد بنعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عدياً نحو سنة ٤٨٠. وولد للمرزبان ابن فسماه شاهان مرد. فلما تحرك عدي بن زيد وايّح طرحة ابوه في الكتاب حتى اذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية. فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وافصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالشاب. فخرج من الاساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالة وغيرها. وفي اثناء ذلك تتابعت الملوك على الحيرة الى ان تولى النعمان الثالث (سنة ٤٩٨ م) فابث زيد بن حمّار على ولايته. وقدم ابنه عدياً ونادى به وكان النعمان هذا يدين بالوثنية (٢) فخرج يوماً الى الصيد معه عدي بن زيد فقتل في ظل شجرة مؤنقة. فقال عدي بن زيد : ايها الملك ابئت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة. قال : وما الذي تقول . قال فانها تقول (من الرمل) :

مَنْ رَأَانَا فَلْيُحْدِثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنٍ (٣) زَوَالٍ
فَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ
رُبَّ رَكْبٍ (٤) قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْحَمْرَ بِالمَاءِ الزَّلَالِ

(١) نظن انه يريد النعمان الثاني الذي ملك على الحيرة من سنة ٤٦٢ م الى سنة ٤٦٩ م
(٢) ان الاخبار الآتية تعزى الى النعمان الاكبر بن المنذر والى النعمان بن المنذر أبي قابوس وبينهما مسافة طويلة جداً واننا نظن ان النعمان الذي تصر على يد عدي هو النعمان الثالث ابن الاسود الذي ملك من سنة ٤٩٨ الى سنة ٥٣٠

(٥) وفي رواية : شرب

(٣) ويروى : قرب

وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُدْمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَجْرِي فِي الْجَلَالِ
عَمِرُوا الدَّهْرَ بَعِيشٍ حَسَنٍ قَطَعُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ عِجَالٍ
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَنْقَرَضُوا وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

قال ثم جاوزا الشجرة فمرا بمقبرة . فقال له عدي : أتدري ما تقول هذه المقبرة . قال : لا . قال : فانها تقول (من الرمل) :

أَيُّهَا الرُّكْبُ الْخَبُوءُ نَعَلَى الْأَرْضِ الْمَجْدُونَا
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

فقال النعمان : قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا تتكلمان . وقد علمت أنك إنما أردت عظمي فجزاك الله عني خيراً فما السبيل الذي تُدرك به النجاة . قال : تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحده قال : وفي هذا النجاة . قال : نعم . قال فترك عبادة الاوثان وتصر حينئذٍ وأخذ في العبادة والاجتهاد

وبقي عدي مع النعمان مدة ثم اشرف على الخورنق يوماً فأعجبه ما أوتي من الملك والسعة وفوق الامر وإقبال الوجوه عليه فقال لاصحابه : هل أوتي احدٌ مثل ما أوتيت . فقال له نديمه عدي بن زيد : هذا الذي أوتيت شيء لم يزل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك . قال : بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار الي وسيزول عني . قال : فلا ادراك الا عجت بشيء يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً وتكون غداً بحسبه مرتين قال : ويحك فاين المهرب واين المطلب . قال : اما ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومضك وأرمضك واما ان تضع تاجك وتحل أطارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك اهلك قال : فاذا كان السحر فاقرع عليّ بالي فاني مختار احد الرايين فان اخترت ما انا فيه كنت وزيراً لأبعضى وان اخترت فلوأت الارض وقعر البلاد كنت رفيقاً لا يخالف . قال : فقرع عليه عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس امساحه وتبياً للسياحة فلزما عبادة الله في الجبال حتى مات النعمان وفيه يقول عدي بن زيد :

وَتَفَكَّرَ (١) رَبَّ الْخَوَرِثِ إِذْ مَ اشْرَفَ يَوْمًا وَلَلْهُدَى تَفَكَّرُ
سَرَّهُ حَالَهُ (٢) وَكَثْرَةَ مَا يَمْلِكُ مَ وَالْبَجْرُ مُعْرَضًا وَالسَّيْرُ
فَارْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ قَمَا غِبْطَةُ مَ حَيٍّ إِلَى الْمَلَتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنِّعْمَةِ (٣) مَ وَارْتَهَمَ هُنَاكَ الْقُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا كَانَهُمْ وَرَقٌ جَفَّ مَ فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالْدَّبُورُ
وهذه الايات من قصيدة كتبها عدي بن زيد لابي قابوس لما حبسه وسيأتي ذكرها.

ولما ساه الثعمان اختلف اهل الحيرة فحين يملكونه الى ان يعقد كسرى الامر لرجل ينصبه
فأشار عليهم المرزبان يزيد بن حماد بن عدي . فكان على الحيرة الى ان ملك كسرى
المنذر بن ماء السماء . ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد . فبينما هما
واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور . فقال كسرى للمرزبان وابنه : ليرم كل واحد
منكما احدا من هذين الطائرين فان قتلتاهما ادخلتكما بيت المال وملأت افواهكما بالجواهر .
ومن اخطأ منكما عاقبته . فاعتمد كل واحد منهما طائرا منهما ورميا فقتلتهما جميعا . فبعثها
الى بيت المال فثلث افواهها جوهرا واثبت شاهان مرد وسائر اولاد المرزبان في صحابته .
فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك : ان عندي علاما من العرب مات ابوه وخلفه في
حجري فربيته فهو افصح الناس وألبهم بالعربية والفارسية والمالك محتاج الى مثله فان رأى
ان يشبهه في ولدي فعل . فقال : ادعه . فارسل الى عدي بن زيد وكان جميل الوجه فائق
الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه . فلما كلمه وجده اطرف الناس واحضرهم
جوابا . فرغب فيه واثبته مع ولد المرزبان . فكان عدي أول من كتب بالعربية في ديوان
كسرى انوشروان . فرغب اهل الحيرة الى عدي ورهبوه . فلم يزل بالمداين في ديوان كسرى
يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه وابوه يزيد بن حماد يومئذ حي إلا ان
ذكر عدي قد ارتفع ونخل ذكر ابيه . وكان عدي يتردد على المنذر وكان اذا دخل عليه

(٢) وُبروى : ما رأى

(١) وُبروى : وتبين

(٣) وُبروى : الرش والامة

قام جميع من عنده حتى يقعد عدي . فعلا له بذلك صيت عظيم . فكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزله ومع ابيه واهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين واكثر واقل . ولما توفي انوشروان وملك هرمز ابنه ارسل عدي بن زيد الى ملك الروم طيباريوس الثاني بهدية من طرف ما عنده . فلما آتاه عدي بها اكرمه وحمله الى اعماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه . وكذلك كانوا يصنعون فن ثم وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر . فكان مما قاله بالشام وهي أول شعر قاله فيما ذكر قوله (من الخفيف) :
رُبَّ دَارٍ بِاسْفَلِ الْجَزَعِ مِنْ دَوْمَةٍ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ جَيْرُونِ
وَنَدَائِي لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَالُوا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ الْمُنُونِ
قَدْ سَقَيْتُ السَّمُولَ فِي دَارِ بَشْرِ قَهْوَةٍ مُرَّةً بِمَاءِ سَخِينِ
ثم كان أول ما قاله بعدها قوله (من الرمل) :

لَمِنْ الدَّارِ تَعَتَّ بِحَيْمٍ أَصْبَحَتْ غَيْرَهَا طُولُ الْقِدَمِ
مَا تَسِينُ الْعَيْنُ مِنْ آيَاتِهَا غَيْرَ نُؤْيٍ (١) مِثْلَ خَطِّ بِالْقَلَمِ
وَتَلَاثٍ كَالْحَمَامَاتِ بِهَا بَيْنَ مَجْثَاهُنَّ قَوْشِيمُ الْحِمِّ (٢)
أَسْأَلُ الدَّارَ وَقَدْ أَنْكَرْتُهَا عَنْ حَبِيبٍ فَإِذَا فِيهَا صَمَمٌ
صَالِحًا قَدْ لَقَّهَا فَاسْتَوْتَقْتُ لَفَّ بَازِيٍّ حَمَلًا فِي سَلَمِ
فَهَوَّ كَالدَّلْوِ بِكَيْفِ الْمُسْتَقِيِّ خَذَلَتْ عَنْهُ الْعِرَاقِي فَأَنْجَذَمَ

(قال) وفسد امر الحيرة وصدي بدمشق حتى اصلى ابوهم بينهم . لان اهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ارادوا قتله لانه كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يحب . فلما تيقن ان اهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الى زيد بن حمار بن زيد بن ايوب وكان قبله على الحيرة فقال له : يا زيد أنت خليفة ابي وقد بلغني ما أجمع عليه اهل

(١) ويرى : مثل نوء

(٢) ويرى : قوشيم الحيم . والقوشيم أراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم . والتلات يعني الآثافي التي تنصب عليها القدر . وفي هذا غناء لابرهم

الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموه مَلِكُوهُ مَنْ شَتَمَ . فقال له زيد : ان الامر ليس اليّ ولكنني أسبرُ لك هذا الامر ولا آلوكَ نصحاً . فلما اصبح غدا اليه الناس فخيّروه تحية الملك وقالوا له : ألا تبعث الى عبدك الظالم (يعنون المنذر) فتريج منه رعتك . فقال لهم : او لا خير من ذلك . قالوا : أشر علينا . قال : تدعونه على حاله فأنه من اهل بيت ملك وانا آتيه فاخبره ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلاً يكون امرُ الحيرة اليه الا ان يكون غزواً او قتال . فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور . قالوا : رأيك افضل . فألقى المنذر فاخبره بما قالوا . وقبل ذلك وفرح وقال : انّ لك يا زيد عليّ نعمة لا اكفرها ما عرفت حق سبد (١) فولى اهل الحيرة زيدا على كل شيء سوى اسم الملك فانهم اقرّوه للمنذر وفي ذلك يقول حدي (من الرمل) :

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمْدَ أَلَيْتٍ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ

(قال) ثم هلك زيد وابنه حدي يومئذٍ بالشأم . وكانت لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل الحيرة أعطوه اياها حين ولّوه ما ولّوه . فلما هلك ارادوا اخذها . فبلغ ذلك المنذر فقال : لا واللوات والعزى لا يؤخذ مما كان في يد زيد تُفروق وانا اسمع الصوت . ففي ذلك يقول حدي بن زيد لابنه النعمان ابن المنذر (من الرمل) :

وَأَبُوكَ الْمَرْءُ لَمْ يُشْأَ بِهِ يَوْمَ سِيَمِ الْخُسْفِ مَنَّا ذُو الْخُسَارِ

(قال) ثم ان حدياً قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي رباه قد هلكا جميعاً . فاستأذن كسرى في الالام بالحيرة . فاذن له . فتوجه اليها . وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاهُ الناس ورجع معه وعدي أنبل اهل الحيرة في انفسهم ولو أراد ان يملكوه للمكوه ولكنّه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك . فمكث سنين يبدو في فصلَي السنة فيقيم في حفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيجندم كسرى . فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدئى من مبادي العرب ولا ينزل في حيّ من أحياء بني تميم غيرهم . وكان اخلاؤه من العرب كلهم بني جعفر . وكانت ابله في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان ابوه يفعل لا يجاوز هذين

الحين بابلو، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت او كادت

قال صاحب الاغانى ما ملخصه : وكانت هند من اجمل نساء اهلها وزمانها واما مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح وهو بعد الشعانين بثلاثة ايام تتقرب في البيعة ولها حينئذ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسرى الى المنذر. والنعمان يومئذ فتى شاب فاتفق دخولها بيعة دومة (وقيل بيعة توما) . وقد دخلها عدي ليتقرب وكان معه فتيان من اهل الحيرة وقد برع عليهم بحاله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب . وكان لابسا يلماقا منهباً لم يرب مثله حسناً كان فرخان شاه مرد قد كساه اياه . وكانت بيعة توما حسنة البناء كثيرة السرج وفيها عدد من الرواهب انقطعن فيها الى العبادة . فرأى عدي هند فسأل عنها عندما خرج من البيعة فقبل له انها هند بنت النعمان . فوقع في نفسه وبقي حولاً على ذلك . ثم ان عدياً صنع طعاماً واحتفل به ثم اتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسأله عدي ان يتغدى عنده هو واصحابه ففعل . فلما اخذ منه الشراب . خطب هنداً الى النعمان ايها فاجابه وزوجه وضما اليه بعد ثلثة ايام . قال خالد بن كلثوم : فكانت معه حتى قتله النعمان فترهبت وجبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة . وقال ابن الكلبي : بل ترهبت بعد ثلاث سنين واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته كما سيأتى في خبرها

وذكر هشام بن الكلبي قال : وكان لعدي بن زيد اخوان احدهما اسمه عمار ولقبه أبي والآخر اسمه عمرو ولقبه سسي . وكان لهم اخ من امهم يقال له عدي بن حنظلة من طي . وكان أبي يكون عند كسرى وكانوا اهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم اكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صلاتهم . وكان المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد . فهم الذين ارضعوه وربوه . وكان للمنذر ابن آخر يقال له الاسود امه مارية بنت الحارث . فأرضعه ورباه قوم من اهل الحيرة فقال لهم بنو

مَرِينَا يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْحِمِّ وَكَانُوا إِشْرَافًا. وَكَانَ لِلْمَنْذَرِ سَوَى هَذَيْنِ مِنَ الْوَالِدِ عَشْرَةٌ. وَكَانَ وَلَدُهُ يُقَالُ لَهُمُ الْإِشَاهِبُ مِنْ جَمَاهِمُ. فَذَلِكَ قَوْلُ أَعْشَى بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ:

وَبَنُو الْمَنْذَرِ الْإِشَاهِبُ فِي الْحَيَرَةِ مَ عِشُونَ عُدْرَةَ كَالسِّيَوفِ

وَكَانَ النَّعْمَانُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَحْمَرُ ابْرَشٍ قَصِيرًا وَأُمُّهُ سَلْمَى بِنْتُ وَائِلِ بْنِ عَطِيَّةِ الصَّائِغِ مِنْ أَهْلِ قَدَاحٍ. فَلَمَّا احْتَضَرَ الْمَنْذَرُ وَخَلَفَ أَوْلَادُهُ الْعَشْرَةَ (١) أَوْصَى بِهِمْ إِلَى قَبِيصَةَ الطَّائِي وَمَلَكَ عَلَى الْحَيَرَةِ إِلَى أَنْ يَرَى كَسْرَى رَأْيَهُ. فَكَثَّ مَمْلَكًا عَلَيْهَا أَشْهَرًا وَكَسْرَى (٢) فِي طَلَبِ رَجُلٍ يَمْلِكُهُ عَلَيْهِمْ. فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَرْضَاهُ. فَضَجَّرَ وَقَالَ: لَا بَعَثَنَّ إِلَى الْحَيَرَةِ اثْنَيْ عَشَرَ فَاثًا مِنَ الْأَسَاوِرَةِ وَلَا مَلِيكَنَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْفَرَسِ وَلَا مَرْتَهَمَ أَنْ يَتَزَلُّوا عَلَى الْعَرَبِ فِي دَوْرِهِمْ وَيَمْلِكُوا عَلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ. وَكَانَ عَدِيَّ بْنُ زَيْدٍ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَيْحَكَ يَا عَدِيَّ مَنْ بَقِيَ مِنْ آلِ الْمَنْذَرِ وَهَلْ فِيهِمْ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ. فَقَالَ: نَعَمْ إِيهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ إِنْ فِي وَلَدِ الْمَنْذَرِ لَبَقِيَّةٌ فِيهِمْ كُلُّهُمْ خَيْرٌ. فَقَالَ: ابْعَثْ إِلَيْهِمْ فَاحْضَرُهُمْ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَاحْضَرَهُمْ وَاتَرَاهُمْ جَمِيعًا عِنْدَهُ. وَيُقَالُ بَلْ شَخَّصَ عَدِيَّ بْنُ زَيْدٍ إِلَى الْحَيَرَةِ حَتَّى خَاطَبَهُمْ بِمَا أَرَادُوا وَأَوْصَاهُمْ ثُمَّ قَدِمَ بِهِمْ إِلَى كَسْرَى. (قَالَ) فَلَمَّا تَرَوْا عَلَى عَدِيَّ بْنِ زَيْدٍ أَرْسَلَ إِلَى النَّعْمَانِ: لَسْتُ أَمْلِكُ غَيْرَكَ. فَلَا يُوَحِّشَنَّكَ مَا أَفْضَلَ بِهِ اخْوَتُكَ عَلَيْكَ مِنَ الْإِكْرَامَةِ فَإِنِّي إِنَّمَا أَغْتَرُّهُمْ بِذَلِكَ. ثُمَّ كَانَ يَفْضِلُ اخْوَتَهُ جَمِيعًا عَلَيْهِ فِي التَّزَلُّ وَالْإِكْرَامِ وَالْمَلَاظِمَةِ وَيُرِيهِمْ تَنْقِصًا لِلنَّعْمَانِ وَأَنَّهُ غَيْرُ طَامِعٍ فِي تَمَامِ أَمْرِ عَلَى يَدِهِ. وَجَعَلَ يَخْلُو بِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُ: إِذَا ادْخَلْتُمْ عَلَى الْمَلِكِ فَالْبَسُوا الْفَخْرَ ثِيَابَكُمْ وَاجْمَلُوهَا. وَإِذَا دَعَاكُمْ بِالطَّعَامِ لَتَاكُلُوا قُتْبَاطًا فِي الْأَكْلِ وَصَغُرُوا اللَّقْمَ وَتَرَدُّوا مَا تَأْكُلُونَ. فَإِذَا قَالَ لَكُمْ: أَتَكْفُونِي الْعَرَبُ. فَقُولُوا: نَعَمْ. فَإِذَا قَالَ لَكُمْ: فَإِنْ شَدَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الطَّاعَةِ وَافْسَدَ اتَّكْفُونَنِي. فَقُولُوا: لَا إِنْ بَعْضُنَا لَا يَقْدِرُ عَلَى بَعْضٍ. لِيَأْبَكُمْ وَلَا يَطْمَعُ فِي تَفْرِقِكُمْ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْعَرَبَ مَنَعَةٌ وَأَسَاءٌ. فَقَبَلُوا مِنْهُ. وَخَلَا بِالنَّعْمَانِ فَقَالَ لَهُ: الْبَسْ ثِيَابَ السَّفَرِ وَادْخُلْ مُتَقَلِّدًا بِسَيْفِكَ. وَإِذَا جَلَسْتَ لِلْأَكْلِ فَعَظْمِ اللَّقْمِ وَاسْرِعِ الْمَضْغَ وَالْبَلْعَ وَزِدْ فِي الْأَكْلِ وَتَجَوَّعَ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّ كَسْرَى يَعْجَبُ كَثْرَةَ الْأَكْلِ

(١) وَقِيلَ بَلْ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ

(٢) هُوَ هَرْمَزُ بْنُ كَسْرَى أُنُوشِرَوَانُ

من العرب خاصة ويرى انه لا خير في العربي اذا لم يكن اكرولا شرها ولا سيما اذا رأى غير طعامه وما لا عهد له بمثله. واذا سألك: هل تكفيني العرب، فقل: نعم. فاذا قال لك فن لي باخوتك. فقل له: إن عجزت عنهم فاني عن غيرهم لأعجز. (قال) وخلا ابن مرينا بالاسود فسأله عما أوصاه به عدي. فأخبره. فقال: غشك والصليب والمصودية وما نصحك وان اطعني لتخالفن كل ما امرك به ولتتمكن وان عصيتني ليلكن النعمان. ولا يغررك ما اراكه من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيه ومكر وان هذه المديّة لا تخلو من مكر وحيلة. فقال له: ان عديا لم يألني نصحا وهو اعلم بكسرى منك وان خالفته اوحشته وأفسد علي. وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى. فلما آيس ابن مرينا من قبوله منه قال: ستعلم. ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه اعجبه جماله وكما لم ير رجلا قاتما رأى مثلهم. فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم به عدي. فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل اكله فقال لعدي بالفارسية: ان يكن في احد منهم خير فني هذا. فلما غسلوا أيديهم جعل يدعوهم رجلا رجلا فيقول له: اكفيني العرب. فيقول: نعم اكفيكما كلها الا اخوتي. حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال: اكفيني العرب. قال: نعم. قال: اكلها. قال: نعم. قال: فكيف لي باخوتك. قال: ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم اعجز. فلكم وخلع عليه والبسة تاجا قيمته ستون الف درهم فيه اللؤلؤ والذهب. فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود: درنك عقي خلافاك لي. ثم ان عديا صنع طعاما في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان: انتني بن احببت فان لي حاجة. فألّ في ناس فتغدوا في البيعة. فقال عدي بن زيد لابن مرينا: يا عدي ان احق من عرف الحق ثم لم يلّم عليه من كان مثلك. واني قد عرفت ان صاحبك الاسود بن المنذر كان احب اليك ان يملك من صاحبي النعمان. فلا تلحنني على شيء كنت على مثله. وانا احب ان لا تتحد علي شيئا لو قدرت ركبته. وانا احب ان تعطيني من نفسك ما اعطيك من نفسي فان نصيبي في هذا الامر ليس بارفر من نصيبك. وقام الى البيعة خلف ان لا يهجو ابدا ولا يبغي غائلا ابدا ولا يزوي عنه خيرا ابدا. فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا خلف مثل عيئه ان لا يزال يهجو ابدا ويبغي الغوائل ما بقي. وخرج النعمان حتى تزل منزل ابيه بالحيرة. فقدم عليه

عدي بن زيد لا مال عنده ولا اثاث ولا ما يصلح للملك . وكان آدم اخوته منظرًا وكلهم اكثر مالا منه . فقال له عدي : كيف اصنع بك ولا مال عندك . فقال له النعمان : ما أعرف لك حيلة الا ما تعرفه أنت . فقال له : قم بنا نغض الى ابن قودس رجل من اهل الحيرة من دومة . فاتياه ليقترضا منه مالا . فأبى ان يقترضا وقال : ما عندي شي . فأتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف أحد بني الاوس بن قلام بن بطين بن جهمير بن حليان بن بني الحارث بن كعب وكان جابر صاحب القصر الابيض بالحيرة . فاستقرضا منه مالا . فاتزلها عنده ثلاثة ايام يذبح لهم ويستقيم الحمر . فلما كان في اليوم الرابع قال لهما : ما تريدان . فقال له عدي : تقترضا أربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امره عند كسرى . فقال : لكما عندي ثمانون الفا . ثم اعطاها اياها . فقال النعمان لجابر : لا جرم لا جرى لي درهم الا على يدك ان انا ملك . ثم بقي عدي بن زيد مكرما عند النعمان لا يفعل شيئا الا بمشورته . فرأى عدي بن مرينا تقدمه فساءه الامر وكتب الى عدي ابن زيد :

ألا ابلغ عديا عن عدي فلا تجزع وإن رثت قواما
هياكلنا تبرئ لغير فقد نحمد او يتم به عناكا
فإن تظفر فلم تظفر حميدا وان تعطب فلا تبعد سواكا
ندمت ندامة الكسعي لما رأت عيناك ما صنعت يداكا

(قال) ثم قال عدي بن مرينا للأسود : أما اذا لم تظفر فلا تجزع ان تطلب بشارك من هذا المعدي الذي فعل بك ما فعل فقد كنت أخبرك ان معدا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك ان تعصيه فخالفتني . قال : فما تريد . قال : اريد ان لا يأتيتك فائدة من مالك وارضك الأعرضتها علي . ففعل . وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة . فلم يكن في الدهر يوم يأتي الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا . فصار من اكرم الناس عليه حتى كان لا يقضي في ملكه شيئا الا باسر ابن مرينا . وكان اذا ذكر عدي بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بان يقول : ان عدي بن زيد فيه مكر وخديعة . والمعدى لا يصلح الا هكذا . فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه . فجعل

يقول لمن يثق به من أصحابه: اذا رأيتوني اذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا: انه كذلك ولكنه لا يسلم عليه احد. وانه ليقول: ان الملك (يعني النعمان) حامله وانه هو ولأه ما ولأه. فلم يزالوا بذلك حتى أضغروه عليه فكتبوا كتاباً عن لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى اخذوا الكتاب منه واتوا به النعمان. فقرأه فاشتد غضبه فأرسل الى عدي بن زيد: عزمْتُ عليك إلا زُرْتَنِي فاني قد اشتقتُ الى رؤيتك. وعدي يومئذٍ عند كسرى. فاستأذن كسرى فاذن له. فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد.

وقال المفصل الضبي خاصة: ان سبب حبس النعمان عدي بن زيد ان عدياً صنع ذات يوم طعاماً للنعمان وسأله ان يركب اليه ويتغدى عنده هو وأصحابه. فركب النعمان اليه. فاعترضه عدي بن مرينا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثلوا. ثم ركب الى عدي ولا فضل عنده فاحفظه ذلك. ورأى في وجه عدي الكراهة فقام وركب ورجع الى منزله. فقال عدي بن زيد في ذلك من فعل النعمان (من مجزؤ الكامل):

أَحْسَبْتَ مَجْلِسَنَا وَحُسْنَ مَحْدِيثِنَا يُودِي بِمَالِكَ
فَالْمَالُ وَالْأَهْلُ مَصْرَعُهُ مِلَامُكَ أَوْ نَكَالِكَ
مَا تَأْمُرُنَا فِينَا فَأَمْرُكَ فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكَ

(قال) وأرسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد فأبى ان يأتيه. ثم اعاد رسوله. فأبى ان يأتيه. وقد كان شرب. فغضب وامر به فحُكِبَ من منزله حتى انتهى به اليه فحبسه في الصنن ولج في حبسه فجعل عدي يقول الشعر وهو في الحبس فمن ذلك قوله (من الحفيف):

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَلْهَامِ وَيَأْتِيكَ مِجْنِيخِ الْأَنْبَاءِ عَطْفُ السُّوَالِ
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا أَلْمَالِ وَالْأَنْفُسِ إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ الْجَلَالِ
وَنِصَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسَ يَزْمُونَ وَآرَمِي وَكُلْنَا غَيْرَ آلِ

فَأَصِيبُ الَّذِي تُرِيدُ بِلَا غَشِّمْ وَأَزِيَّ عَلَيْهِمْ وَأَوَالِي
وَبِعَيْنِكَ كُلُّ ذَاكَ تَخْطَرَا لَكَ (١) وَيُمِضِيكَ نَبْلُهُمْ فِي النَّضَالِ
جَاعِلًا سِرَّكَ (٢) التَّخُومَ فَمَا أَخْضِلُمْ قَوْلَ الْوُشَاةِ وَالْأَنْذَالِ
لَيْتَ آتِي أَخَذْتُ حَتَّى يَكْفِي وَلَمْ أَلْقَ مَنِيَّتِي فِي الْقِتَالِ
مَحَلُّوا مَحْلَهُمْ لَصَرَعَتَا الْعَالَمَ فَقَدْ أَوْقَعُوا الرَّحَا بِالْفُتَالِ

وهي قصيدة طويلة وقال أيضاً يعاتب النعمان على حبسه ويعرض بذكر أعدائه (من الوافر) :

أَرَقْتُ لِمُكْفَهَرٍ بَاتَ فِيهِ بَوَارِقُ يَرْتَقِينَ رُؤُوسَ شَيْبِ
تَلُوحُ الشَّرَفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ وَيَجْلُوَصَفْحُ دَخْدَارِ قَشِيبِ (٣)
كَانَ مَا تَمَّا بَاتَ عَلَيْهِ خَضَبَ مَالِيَا يَدَمِ خَصِيبِ (٤)
سَقَى بَطْنَ الْعَمِيقِ إِلَى أَفَاقِ فَقَاوُرٍ إِلَى لَبِّ الْكُثِيبِ (٥)
فَرَوَى قُلَّةَ الْأَذْحَالِ وَبَلَا فَفَلْجًا فَالْنِّيَّ فَذَا كَرِيبِ (٦)
سَعَى الْأَعْدَاءُ لَا يَأْتُونَ شَرًّا عَلَيْكَ وَرَبِّ مَكَّةَ وَالصَّلِيبِ
أَرَادُوا كَيْ تَهْلَ عَنْ عَدِيٍّ لِيُسْجَنَ أَوْ يُدْهَدَ فِي الْقَلِيبِ
وَكُنْتُ لِرَأَا خَصِيكَ لَمْ أَعِدْ وَقَدْ سَلَكَوكَ فِي يَوْمِ عَصِيبِ
أَعَالِنَهُمْ وَأَبْطَنُ كُلِّ سِرٍّ كَمَا بَيْنَ الْحَاءِ إِلَى الْعَصِيبِ

(١) تَخْطَرَاك وتخطّأك بمعنى واحد

(٢) ويُروى: همك

(٣) ويُروى: تروح. و(الدخدار) فارسيّة معربة: الثوب المصون أصله تحت دار. ويُروى

أيضاً: صفح دهدار قشيب. ويُروى: صفحة الذيل القشيب

(٤) المالكي جمع مثالة وهي الخرقعة تمسكها المرأة عند النوح

(٥) الافاق موضع في ديار بني يربوع. وفانور واد بنجد

(٦) النبي اسم موضع وقيل ماء بالجزيرة من ديار تلب. وذو كرب موضع في الجزيرة

فَقُرْتُ عَلَيْهِمْ لَمَّا اتَّقَيْنَا بِتَاجِكَ قَوْزَةَ الْقِدْحِ الْأَرِيبِ
وَمَا دَهْرِي بِأَنْ كَدَّرْتُ فَضْلًا وَلَكِنْ مَا لَقِيتُ مِنَ الْغَيْبِ
أَلَا مَنْ مُبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تَهَوَّى النَّصِيحَةُ بِالْمَغِيبِ
أَحْظِي كَانَ سِلْسِلَةً وَقِيدًا وَغَلًّا وَالْيَانُ لَدَى الطَّيِّبِ
أَتَاكَ بِأَنْتِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسَامَ بِمَسْجُونٍ حَرِيبِ
وَبَيْتِي مُقْفَرُ الْأَرْجَاءِ فِيهِ أَرَامِلُ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّحِيبِ
يُبَادِرُنَ الدُّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ (١) كَشَنَ خَانَهُ خَزْرُ الرَّيِّبِ
يُحَادِرُنَ الْوُشَاةَ عَلَى عَدِيٍّ وَمَا أَقْرَفُوا عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ
فَلَنْ أَخْطَأْتُ أَوْ أَوْهَمْتُ أَمْرًا فَقَدْ يَبْهَمُ الْمُصَافِي بِالْحَبِيبِ
وَأَنْ أَظْلِمَ فَقَدْ عَاقَبْتُمُونِي وَإِنْ أَظْلَمَ فَذَلِكَ مِنْ نَصِيبي
وَأَنْ أَهْلِكَ تَجِدُ قَمْدِي وَتَجِدِي إِذَا التَّقَتِ الْعَوَالِي فِي الْحُرُوبِ
وَمَا هَذَا بِأَوَّلِ مَا الْآقِي مِنْ الْجِدْثَانِ وَالْعَرْضِ الْقَرِيبِ
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا وَلَا تُغْلَبَ عَلَى الرَّأْيِ الْمُصِيبِ
فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ
وَقَالَ فِيهِ إِضًا (مِنْ الرَّمْلِ) :

طَالَ ذَا اللَّيْلِ عَلَيْنَا وَأَعْتَكِرَ وَكَأَنِّي نَاذِرُ الصُّبْحِ سَمَرِ
إِذْ أَتَانِي نَبَأٌ مِنْ مُنِمْ لَمْ أَخْنُهُ وَالَّذِي أَعْطَى الشَّبْرَ (٢)
مِنْ نَحْيِ أَلْهَمَ عِنْدِي ثَاوِيًا فَوْقَ مَا أُغْلِنُ مِنْهُ وَأُسِرُ

(١) ويُروى : يلائن الأَكْفَ على عَدِيٍّ

(٢) الشَّبْرُ هو الانجبال والقربان

وَكَانَ اللَّيْلَ فِيهِ مِثْلُهُ وَلَقَدْ مَا ظَنَّ بِاللَّيْلِ الْقَصَرَ
لَمْ أُغْمِضْ طُولَهُ حَتَّى أَنْقَضَى أَتَمَّنَى لَوْ أَرَى الصُّبْحَ حَسَرَ
شَيْءٌ جَنِي كَأَنِّي مُهْدَأُ جَعَلَ الْقَيْنُ عَلَى الدَّفِّ الْإِبْرَ
غَيْرُ مَا عَشِقَ وَلَكِنْ طَارِقُ خَلَسَ النَّوْمُ وَأَجْدَانِي السَّهَرُ

وفيا يقول :

أَبْلَغُ الثُّغْمَانِ عَنِّي مَا لَكَا قَوْلَ مَنْ قَدْ خَافَ ظَنًّا فَأَعْتَدَ
إِنِّي وَاللَّهِ فَأَقْبَلَ حَلِي لَأَيُّلُ (١) كُلَّمَا صَلَّى جَارُ
مُرْعَدُ أَحْشَاؤُهُ فِي هَيْكَلِ حَسَنٌ لِمَتُهُ وَافِي الشَّعَرُ
مَا حَمَلْتُ الْغُلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَلَدَى اللَّهِ مِنَ الْعِلْمِ الْمُسَرُّ
لَا تَكُونَنَّ كَأَسِي عَظْمِهِ بِأَسَى حَتَّى إِذَا أَلْعَظُمُ جُبِرُ
عَادَ بَعْدَ الْجُبْرِ يَنْعَى وَهَنَهُ يَنْحُونُ الْمَشَى مِنْهُ فَأَنْكَسَرَ
وَإِذَا كُرِيَ الثُّغْمَى الَّتِي لَمْ أَلْسَهَا لَكَ فِي السَّعَى إِذَا الْعَبْدُ كَهَرَ

وقال أيضاً وهي قصيدة طويلة (من الرمل) :

أَبْلَغُ الثُّغْمَانِ عَنِّي مَا لَكَا أَنِّي (٢) قَدْ طَالَ حَبْسِي وَأَنْتَ ظَارِي
لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلِي شَرِقُ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ أَعْتَصَارِي
وَعُدَاتِي شِمَتَتْ أَعْجَبَهُمُ أَنِّي غُيِبْتُ عَنْهُمْ فِي إِسَارِي
فَلَيْنَ دَهْرٌ تَوَلَّى خَيْرُهُ وَجَرَتْ بِالتَّحْسِرِ لِي مِنْهُ الْجَوَارِي
لِي بِمَا مِنْهُ قَضَيْنَا حَاجَةً وَحَاةُ الْمَرْءِ كَأَلْسَنِي الْمُعَارِ
لِشَقِّ الرِّيشِ تَدَلَّى غُدُوَّةً مِنْ أَعَالِي صَعْبَةِ الْمَرْقَى طَمَارِ

(١) ويرى : فافل . وفي رواية : بايل . والاييل حَبْر النصارى وهو أيضاً اسم للسيد المسيح

(٢) ويرى . أَنَّهُ

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دَخِيلٍ يَفْتَرِي حَيْثَا أَدْرَكَ لَيْلِي وَنَهَارِي
لَا مَرِيءَ لَمْ يَبْلُ مِنِّي سَقَطَةٌ إِنْ أَصَابَتْهُ مُلِمَاتُ الْعِثَارِ
فَاعِدًا يَكْرُبُ نَفْسِي بِهَا وَحَرَامًا كَانَ سِجْنِي وَأَحْصَارِي
نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمْدَ الْبَيْتِ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ
وَأَبْوَكَ الْمَرْءَ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمِ الْحَسَفِ مِنَّا ذُو الْحَسَارِ
أَجَلُ نَعْمَى رَبِّهَا أَوْلَكُمْ وَذُوِّي كَانَ مِنْكُمْ وَأَصْطَهَارِي
أَجَلُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَا صُلْبًا بِإِزَارِ

وله أيضاً يصف براءته وزيارة امه له (من الخفيف) :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمُنُونِ يَبَاقُ غَيْرُ وَجْهِ الْمُسَجِّمِ الْخَلَّاقِ
إِنْ نَكُنْ أَمِينٍ فَأَجَانَا شَرٌّ مِ مُصِيبُ ذَا الْوُدِّ وَالْإِشْفَاقِ
قَبْرِي صَدْرِي مِنَ الظُّلُمِ لِلرَّبِّمْ وَخَشْيَ يُعْقِدُ الْإِشْقَاقِ
وَلَقَدْ سَاءَ فِي زِيَارَةِ ذِي قُرْبَى حَيْبٍ لَوْدِنَا مُشْتَقِ
سَاءَ مَا بِنَا تَبَيَّنَ فِي الْأَيْدِي وَاشْتَأْفَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
فَأَذْهَبِي يَا أُمِّمَ غَيْرَ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي الْعِنَاقُ مَنْ فِي الْوَتَاقِ
وَأَذْهَبِي يَا أُمِّمَ إِنْ يَشَاءَ اللَّهُ مِ يُنْقِصُ مِنْ أَزْمِ هَذَا الْخِطَاقِ
أَوْ تَكُنْ وَجْهَةً قَتْلِكَ سَبِيلُ النَّاسِ مِ لَا تَمْنَعُ الْخُوفَ الرَّوَاقِ
ومنها في تحريض اهله على المجاداة :

وَتَقُولُ الْعُدَاةُ أَوْدَى عَدِيَّ وَبَنُوهُ قَدْ آقَنُوا بِمَلَاقِ
يَا أَبَا مُسَهَّرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا إِخْوَتِي إِنْ آتَيْتَ صَخْنَ الْعِرَاقِ
أَبْلِغَا عَامِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ أَتَيْتُ مُوتِقٌ شَدِيدٌ وَثَاقِ

فِي حَدِيدِ الْقِسْطِاسِ يَرْقُبُنِي الْحَا رِسُ وَالْمَرْءُ كُلُّ شَيْءٍ يَلَا فِي
فِي حَدِيدِ مُضَاعَفٍ وَعُلُولٍ وَيَابٍ مُنْصَحَاتٍ خِلَاقٍ
فَارْكَبُوا فِي الْحَرَامِ (١) فُكُّوا أَخَاكُمْ إِنَّ عَيْرًا قَدْ جُهِزَتْ لِانْطِلَاقِ
وَمَا كَتَبَ بِهِ إِلَى النِّعَانِ وَهُوَ مِنْ غَرْدِ قِصَانِهِ قَوْلُهُ (مِنْ الْحَنِيفِ) :

أَرَوَّاحٌ مُودَعٌ أَمْ بُكُورٌ لَكَ فَأَعْمَدُ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
وَسَطُهُ كَأَنِّي رَاعٍ أَوْ سُرْجٍ أَلْجِدَلِمْ حِينًا يُجْبُو وَحِينًا يُنِيرُ
مِثْلُ نَارِ الْحَرَّاسِ يَجْلُو ذُرَى الْمَرْءِ نِ لِمَنْ شَامَهُ إِذَا يَسْتَطِيرُ (٢)
مَرِحٌ وَبَلَهُ يَسُخُّ سُبُوبَ مِ السَّمَاءِ حِجًّا كَأَنَّهُ مَنُجُورُ
زَجَلٌ عَجْزُهُ يُجَاوِبُهُ دُفٌّ مِ لِحْوَانٍ مَادُوبَةٍ وَزَمِيرُ (٣)
كَدُمِي الْعَاجِ فِي الْحَارِيبِ أَوْ كَأَمْ لَبِضٍ فِي الرُّوضِ زَهْرُهُ مُسْتَتِيرُ
زَانَهُنَّ الشُّفُوفُ يَنْصَحْنَ بِالْمَسْكِ وَعَيْشُ مُفَانِقٍ وَحَرِيرُ
وَيَقُولُ الْعُدَاةُ أَوْدَى عَدِيٌّ وَعَدِيٌّ يَسُخُّ رَبِّ أَسِيرُ
أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعِيرُ بِالذَّهْرِمْ أَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ (٤) مِنْ مِ الْأَيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
إِنْ يُصِنِّي بَعْضُ الْهَنَاتِ فَلَا وَانْ ضَعِيفُ وَلَا أَكْبَ عَثُورُ
كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّ مِ عِ أَشْرَافِهِ لِمَكْرِ قَصِيرُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ خَلَدْنَ (٥) أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

(١) يعني الشهر الحرام (٢) الخراض الذي يُوفد المرض لِيَتَّخِذَ مِنْهُ الْقَلَى
لِلصَّبَاغِينَ . شَبَّهَ الْبَرْقَ فِي سُرْعَةِ وَمِضْهِ بِالنَّارِ فِي الْإِشْنَانِ لِسُرْعَتِهَا فِيهِ (٣) الزَّجَلُ الصَّوْتُ .
وَعَجْزُهُ آخِرُهُ يَعْنِي أَنَّهُ يُجَاوِبُهُ صَوْتُ رَعْدٍ آخَرٍ مِنْ بَعْضِ نَوَاحِيهِ كَأَنَّهُ قَرَعَ دَفَّ بَقَرَعِهِ أَهْلُ عَرَسٍ دَعَا
النَّاسَ إِلَيْهَا . وَالزَّمِيرُ الزَّمَرُ . وَالْمَادُوبَةُ الَّتِي يَدْعِي النَّاسُ إِلَيْهَا (٤) وَيُرْوَى : (الْقَدِيمُ
(٥) وَفِي رِوَايَةٍ : جَاوَرَنَهُ

لَا تُؤَاتِيكَ وَإِنْ صَحَوْتَ وَإِنْ مَ أَجْهَدَ فِي الْعَارِضِينَ مِنْكَ الْقَتِيرُ
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الرِّوَاغُ وَلَا يُقْدِمُ إِلَّا الْمَشِيعُ الْتَحْرِيدُ (١)
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أُنُوشِرُ وَإِنْ أَمَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْحَضِرِ إِذْ بَنَاهُ وَذِجْلُهُ مُنْجَى إِلَيْهِ وَالْحَابُورُ
شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسَامَ قَلِيطِيرٍ فِي ذِرَاهُ وَكُورُ
لَمْ يَهَبْ رَيْبُ الْمُنُونِ قَبَادَ الْمُلْكِ عَنْهُ قَبَابُهُ مَهْجُورُ
وَتَذَكَّرْ رَبُّ الْحَوْدَنْقِ إِذَا أَشَرَ فَيَوْمًا وَلِلْهَدَى تَفْكِيرُ (٢)

وكتب إليه يستعطفه ويعتذر إليه وفيها غناء لبابوته (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عِلَائِيَّةٌ فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَارُ
يَا نَّ الْأَمْرَ لَمْ يُخْلَقْ جَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تَرَقَّاهُ الْوَبَارُ (٣)
وَلَكِنْ كَالشَّهَابِ فَتَمَّ يَنْجُو (٤) وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ لَا يَحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِلنَّاسِ عَارُ

(١) المشيع الشجاع والرواغ مصدر راغ الرجل إذا حاد عن الشيء.

(٢) قال الأصمغاني: إن في خبر عدي بن زيد تخطيطاً لأن عدي بن زيد إنما كان صاحب النعمان ابن المنذر وهو المحبوس والنعمان الأكبر لا يعرفه عدي ولا رآه وهو جد النعمان الذي صحبه عدي كما ذكر ابن زيد. وقد ذكرت نسب النعمان آنفاً ولعل هذا النعمان الذي ذكره عم النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر والمتنصر السامع على وجهه ليس عدي بن زيد أدخله في النصرانية وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد ضربته مثلاً للنعمان في شعره لما حبسه مع من ضربته له مثلاً من الملوك السالفة (أه)

نقول: إن هذا التخطيط يبطل إذا افترضنا أن النعمان الذي تنصر وساح هو النعمان الثالث كما مر لا النعمان الأكبر

(٣) الهضب الجبل. والوبار جمع وبر (٤) ينجو يطفأ. والشهاب السراج

وقال ايضاً وفيه غناء لحنين الحيري المعني النصراني (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي فَيَيْنَا الْمَرْءُ أَغْرَبَ إِذْ أَرَا حَا
أَطْمَتُ بَنِي نَفِيلَةَ فِي وَثَاقِي وَكُنَّا مِنْ حُلُوقِهِمْ ذُبَابَا
مَنْحَتُهُمُ الْفَرَاتَ وَجَانِبِيهِ وَتَسْقِينَا الْأَوَاجِنَ وَالْمَلَا حَا

وقال ايضاً وفيه غناء لابن محرز (من المنسرح) :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْقِتْيَانِ فِي غَبَنِ الْأَمِّ يَامَ يَنْسُونَ مَا عَوَّقِيهَا (١)
يَنْسُونَ إِخْوَانَهُمْ وَمَضَرَّعَهُمْ وَكَيْفَ تَعْتَاظُهُمْ نَحَالِيهَا (٢)
مَاذَا تُرْجِي النُّفُوسَ مِنْ طَلَبِ الْخَيْرِ م وَحُبِّ الْحَيَاةِ كَارِيهَا (٣)
تَظُنُّ أَنَّ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ الدَّهْرِ م وَرَيْبُ الْمُنُونِ صَائِيهَا
مَا بَعْدَ صَنَمَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا وَلِلَّاهِ مُلْكُ جَزْلٍ مَوَاهِيهَا (٤)
رَفَعَهَا مِنْ بَنَى لَدَى قَسْرَعٍ م أَلْزَنَ وَتَنَدَى مِسْكَ عَمَارِيهَا
تَحْفُوقُهُ بِالْجِبَالِ دُونَ عُورَى الْكَأَيِّدِ (٥) مَا تُرْتَقِي غَوَارِيهَا
يَأْتِسُ فِيهَا صَوْتُ النَّهَامِ (٦) إِذَا جَاوَبَهَا بِالْعَشِيِّ (٧) قَاصِيهَا
سَاقَتْ إِلَيْهَا الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي م الْأَحْرَارِ (٨) فُرْسَانُهَا مَوَاكِيهَا (٩)
وَفُوزَتْ (١٠) بِالْبَغَالِ تُوسِقُ يَامَ لُحُفٍ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِيهَا (١١)

(١) ويُروى : عقب الدهر . يقول : الأيام تنبت الناس فتندعمهم وتختلهم مثل الغنن في البع

(٢) تعاقبهم تجلسهم . يقال : اعتاقه واعتاقه

(٣) كاربها ههنا غاشها يقال : كربه امر اي بهطه وغيظه اذا غمه

(٤) ويُروى : مناصبها

(٥) وفي رواية : الكائل وهو تصحيف

(٦) وفي رواية : الهام (٧) وفي رواية : بالعشي

(٨) وفي رواية : محاضرة الأبرار : الأحرار (٩) ويُروى : مراكبها

(١٠) ويُروى : قورب وهو تصحيف (١١) التولب ولد الثعلب

حَتَّى رَأَاهَا الْأَقْوَالَ مِنْ طَرَفٍ مِ الْمُنْقَلِ مُخَضَّرَةً كَتَابَهَا
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرْزَمٍ وَالْيَكْسُومُ لَا يُفْلِتَنَّ (١) هَارِبَهَا
فَكَانَ يَوْمَ بَاقِي الْحَدِيثِ وَزَا لَتْ أُمَّةٌ ثَابَتْ مَرَاتِبَهَا
وَبَدِّلَ الْفَتْحُ (٢) بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيَّامُ مِ جُونُ جَمِّ عَجَابِهَا
بَعْدَ بَنِي تَبَعٍ فُخَاوَرَةٍ (٣) قَدِ اطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَاتِبَهَا (٤)
وَالْحَضْرُ صَابَتْ (٥) عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ فَوْقِهِ آيِدُ مَنَاصِبَهَا

(١) وَيُرْوَى: لَا يَفْلِتَنَّ

(٢) وَيُرْوَى: الْفَيْحُ. وَالْفَتْحُ الْوَاحِدُ. وَالزَّرَافَةُ الْجَمَاعَةُ

(٣) وَيُرْوَى: فُخَاوَرَةٌ وَمُخَاوَرَةٌ يَعْنِي سَادَاتُ (٤) الْمَرَازِبُ الْعِظَاءُ

(٥) وَيُرْوَى: وَالْحَضْرُ صَبَّتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ. وَالْحَضْرُ هُوَ حَصْنٌ عَظِيمٌ كَالْمَدِينَةِ كَانَ عَلَى شَاطِئِ
الْفَرَاتِ وَكَانَ صَاحِبُهُ الضَّيْنُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْعَبِيدِ بْنِ قِضَاعَةَ. وَأُمُّهُ جَبَلَةُ أُمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي يَزِيدَ بْنِ
حُلَوَانَ أَخِي سُلَيْحِ بْنِ حُلَوَانَ وَكَانَ لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِأُمِّهِ هَذِهِ وَكَانَ مَلِكُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَمَا يُرَاضُ الْجَزِيرَةِ
وَكَانَ مَعَهُ مِنْ بَنِي الْأَجْرَامِ وَمَا يُرَاضُ قِبَائِلَ قِضَاعَةَ مَا لَا يَحْصَى وَكَانَ مَلِكُهُ قَدْ بَلَغَ الشَّامَ. فَافْتَارَ الضَّيْنُ
فَاصْبَابَ اخْتِنَانٍ لِسَابُورِ ذِي الْأَكْتَفِ. وَفَتَحَ مَدِينَةَ نَحْرٍ شِيرٍ وَفَتَكَ فِيهِمْ فَقَالَ فِي ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ السُّلَيْحِ
بْنِ حُدَى بْنِ الدَّهَانِ غَنَمَ بَنِ حُلَوَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ:

لَقِينَا مِنْ بَيْعٍ مِنْ عِلَافٍ وَبِالْخَيْلِ الصَّلَامَةَ الدَّكُورِ

فَلَاقَتْ فَارِسَ مَنَاكَالًا وَقَتَلْنَا هَرَابِدَ نَحْرٍ شِيرٍ

دَلَفْنَا لِلْعَاجِمِ مِنْ بَيْعٍ بِجَمْعٍ مِنَ الْجَزِيرَةِ كَالسَّعِيرِ

ثُمَّ إِنَّ سَابُورًا ذَا الْأَكْتَفِ جَمَعَ لَهُمْ وَسَارَ إِلَيْهِمْ فَأَقَامَ عَلَى الْحَضْرِ أَرْبَعَ سَنِينَ لَا يَسْتَفِلُّ مِنْهُمْ شَيْئًا.
ثُمَّ إِنَّ التَّصِيدَةَ بِنْتَ الضَّيْنِ: أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ مَا تَجْعَلُ لِي أَنْ دَلَّتْكَ عَلَى مَا تَحْتَمِدُ بِهِ هَذِهِ الْمَدِينَةَ وَتَقْتُلَ ابْنِي.
قَالَ: أَحْكِمْكَ وَأَرْفَعْكَ عَلَى نِسَائِي وَأَخْصِكَ بِنَفْسِي دُونَكَ فَدَلَّتْهُ عَلَى عَوْرَةِ الْمَدِينَةِ. فَعَمِلَ عَلَى قَوْلِهَا
وَتَاهَبَ لَهُمْ وَقَالَ لَهُ: أَنَا أَسْقِي الْحَرَسَ الْحَمْرَ فَإِذَا صَرَعُوا فَاقْتُلْهُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَفَعَلَ فَتَدَاعَتْ الْمَدِينَةُ
وَفَتَحَهَا سَابُورُ عَنُورَةً فَقَالَ الضَّيْنُ يَوْمَئِذٍ وَأَبَادَ بَنِي الْعَبِيدِ وَابْنِي قِضَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الضَّيْنِ فَلَمْ
يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقٍ يَعْرِفُ إِلَى الْيَوْمِ وَاصْبِيَتْ قِبَائِلُ حُلَوَانَ وَانْقَرَضُوا وَدَرَجُوا. فَقَالَ: فِي ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ
آلَةٍ وَكَانَ مَعَ الضَّيْنِ:

أَلَمْ يَمِزْنِكَ وَالْأَنْبَاءُ تُسَمِّي بِمَا لَقَتْ سَرَاتِ بَنِي الْعَبِيدِ

وَمَصْرَحَ ضَيْنٍ وَبَنِي أَبِيهِ وَاحْلَاسَ الْكَتَّابِ مِنْ يَزِيدِ

أَتَانَا بِالْفَيْوَلِ مَجْلَلَاتٍ وَبِالْأَبْطَالِ سَابُورَ الْخُنُودِ

رَبِّةٌ (١) لَمْ تُوقِ وَالِدَهَا يُحِبُّهَا (٢) إِذْ أَضَاعَ رَأْفَتَهَا
إِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءُ صَافِيَةٍ وَالْحَمْرُ وَهَلْ يَهْمُ شَارِبَهَا
وَأَسَلَّتْ أَهْلَهَا بِلَيْتِهَا تَنْظُنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبَهَا
فِي لَيْلَةٍ لَا يُرَى بِهَا أَحَدٌ يَحْكِي عَلَيْهَا إِلَّا كَوَاكِبَهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعُرُوسِ إِذْ جَشَرَ (٣) مِ الصُّبْحِ دِمَاءُ تَجْرِي سَبَابِهَا
وَحَرْبَ الْحَضَرِ وَأَسْتَبِجَ وَقَدْ أُحْرِقَ فِي خِذْرِهَا مَشَاجِبَهَا

وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ما احب ويقال انه
جعبه بن النعمان الجفني فقال عدي بن زيد في ذلك (من الوافر) :

سَمَا صَفَرُ فَاشْعَلْ جَانِبَيْهَا وَأَلْهَاكَ الْمُرُوحُ وَالْعَرِيبُ (٤)
وَتَبْنُ لَدَى الْمُثَوِّيةِ (٥) مُلْجَمَاتٍ وَصَبْنِ الْعِبَادَ وَهْنٌ شَيْبُ
أَلَا تِلْكَ الْغَنِيمةُ لَا إِقَالُ تُرْجِيهَا مُسَوِّمةٌ وَيَبُ

فهذه من روائع الحضرة صغراً كَانَ ثَقَالَهُ زُبُرُ الْحَدِيدِ

فاخر ب سابور المدينة واحتمل التصيرة بنت الضيزن فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها
تتضرر من خشانة في فرشها وهي من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤدجها فاذهي ورقة آس
ملتصقة بمكنة من عكنها قد اثرت فيها . فقال : لها سابور ويحك باي شيء كَانَ ابوك يفذك
قالت : بالزبد والملح وشهد الابكار من النحل وصفوة الحمر . فقال : وايبك لآنا احدث عهداً بمعرفتك
واثارك في ايبك الذي غذاك بما تذكرين ثم أمر رجلاً فركب فرساً جوحاً وضفر غداثها بذنبه
ثم استركضه فقطعها قطعاً وفي ذلك قال الشاعر :

اقفر الحضرة من نصيرة فالمر باع منها فنجاب الثرثار

(قالوا) وكان الضيزن صاحب الحضرة يلقب الساطرون . وقال : غيرهم بل الساطرون صاحب
الحضرة كان رجلاً من اهل باجراي والله اعلم

(١) وُيُروى : رَبِّيةٌ (٢) وُيُروى : لِحِينَا

(٣) وُيُروى : حَشْرُ

(٤) أَلْمُرُوحُ الْإِبِلُ الْمُرُوحَةُ إِلَى آعْطَانَا . وَالْعَرِيبُ مَا تَرَكَ فِي مَرَاةٍ

(٥) وُيُروى : الْمُثَوِّيةُ

تَرْجِيهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقَرٍّ (١) كَمَا تَرْجُو أَصَاغِرَهَا عَتِيبُ (٢)
(وقالوا جميعاً): فلما سجن عدي بن زيد كتب إلى أخيه أبي وهو مع كسرى بهذا

الشعر (من السريع):

أَبْلَغُ أَيْبًا عَلَى نَأْيِهِ وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمَ
بِأَنَّ أَحَاكَ شَقِيقَ الْفَوَامِ دِ كُنْتَ بِهِ وَائِقًا مَا سَلِمَ
لَدَى مَلِكٍ مُوثِقٌ فِي الْحَدِيدِ إِمَّا بِحَقٍّ وَإِمَّا ظُلْمٍ
فَلَا أَعْرِفُكَ كَدَّابِ الْغُلَا مِمَّا لَمْ يَجِدْ عَارِمًا يَعْتَرِمُ
فَارْضُكَ أَرْضَكَ إِنْ تَأْتَا نَمَّ لَيْلَةً لَيْسَ فِيهَا حُلْمٌ

قال فكتب إليه أخوه أبي:

ان يكن خاتك الزمانُ فلا م عاجز باغ ولا اليف (٣) ضعيفُ
ويمين الاله لو انَّ جَاوَا طُحُونًا فِيهَا تَضِيءُ السُّيُوفُ
ذات رزء مُجْتَابَةٌ غَمْرَةُ الْمَوْتِ صَحِيجٌ سُرْبَالُهَا مَكْفُوفُ
كُنْتُ فِي حَمِيهَا جُنْتُكَ أَسْعَى فَاعْلَمَنْ لَوْ سَمِعْتُ أَدْتَ تَضْيِيفُ (٤)
أَو بَالٍ سُئِلْتُ دُونَكَ لَمْ يُنْعَمْ تِلَادٌ لِحَاجَةٍ أَوْ طَرِيفُ
أَو بَارِضٍ أَسْطِيعَ آتِيكَ فِيهَا لَمْ يَهْلُنِي بَعْدُ بِهَا أَوْ خَوْفُ
فِي الْأَعَادِي وَانْتَ مَنِي بَعِيدُ عَزَّ هَذَا الزَّمَانُ وَالتَّعْنِيفُ
ان يَعْني وَاللهُ الْفُ جُوعُ (٥) لَا يَعْنيكَ (٦) مَا يَصُوبُ الْحَرْيفُ
وَلَعَمْرِي لَنْ جَزَعْتُ عَلَيْهِ لُجُوعٌ عَلَى الصَّدِيقِ أَسُوفُ

- (١) ويُروى: وقد وقعت مقر. وهذا مثل معناه نزل الامر في قراره فلا يستطيع له تحويل.
وصابت من الصوب والقر القرار. يضرب عند شدة تصيب القوم أي صارت الشدة في قرارها
(٢) عتيب حفرة بالبصرة تنسب إلى ابن أسلم بن مالك وكان قد أغار على أهلها بعض الملوكة
فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء تقول: إذا كبر صبياننا أخذوا بئار رجالنا فقال عدي هذا البيت
(٣) وفي رواية: ألف (٤) ويُروى: تستصيف (٥) ويُروى: إن يفتني والله ألفاً فجوعاً
(٦) وفي رواية الطبري: لا يبعك

ولعمري لئن ملكْتُ عَزَائِي لَلَّيْلُ شَرَوَاكَ فِيمَا اطُوفُ
(قالوا جميعاً): فلما قرأ أَيْ كِتَاب عَدِي قام الى كسرى فكَأَمَّهُ فِي امْرِهِ وَعَرَفَهُ
خَبْرَهُ. فَكَتَبَ اِلَى النُّعْمَانِ يَأْمُرُهُ بِاطْلَاقِهِ وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا. وَكُتِبَ خَلِيفَةُ النُّعْمَانِ اِلَيْهِ: اِنَّهُ
قَدْ كَتَبَ اِلَيْكَ فِي امْرِهِ. فَأَتَى النُّعْمَانُ اَعْدَاءَ عَدِي مِنْ بَنِي نَفِيلَةَ وَهُمْ مِنْ غَسَّانٍ فَقَالُوا لَهُ:
أَقْتُلْهُ السَّاعَةَ. فَأَبَى عَلَيْهِمْ. وَجَاءَ الرِّسُولُ. وَكَانَ آخِرُ عَدِي تَقَدَّمَ اِلَيْهِ وَرَثَاهُ وَامْرَأَهُ اَنْ يَبْدَأَ
بِعَدِي فَيَدْخُلَ اِلَيْهِ وَهُوَ مَحْبُوسٌ بِالصَّيْتَيْنِ. فَقَالَ لَهُ: ادْخُلْ عَلَيْهِ فَاَنْظُرْ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ فَاَمْتَثَلْهُ.
فَدَخَلَ الرِّسُولُ عَلَى عَدِي فَقَالَ لَهُ: اِنِّي قَدْ جِئْتُ بِرِسَالِكَ فَمَا عِنْدَكَ. قَالَ: عِنْدِي الَّذِي
تُحِبُّ. وَوَعْدَهُ بِعِدَّةٍ سَنِيَّةٍ وَقَالَ لَهُ: لَا تُخْرِجَنَّ مِنْ عِنْدِي وَاعْطِنِي الْكِتَابَ حَتَّى أُرْسِلَهُ اِلَيْهِ.
فَانْكَرَ وَاللَّهِ اَنْ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِي لَا تُقْتَلَنَّ. فَقَالَ: لَا اسْتَطِيعُ اِلَّا اَنْ اَتِيَ الْمَلِكَ بِالْكِتَابِ
فَأَوْصِلَهُ اِلَيْهِ. فَاَنْطَلَقَ بَعْضُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ اَعْدَائِهِ فَأَخْبَرَ النُّعْمَانُ اَنْ رِسُولَ كَسْرَى
دَخَلَ عَلَى عَدِي وَهُوَ ذَاهِبٌ بِهِ وَاِنْ فَعَلَ وَاللَّهِ لَمْ يَسْتَبْقِ مِنْهُ اَحَدًا اَنْتَ وَلَا غَيْرُكَ. فَبَعَثَ
اِلَيْهِ النُّعْمَانُ اَعْدَاءَهُ فَعَسَمُوهُ حَتَّى مَاتَ ثُمَّ دَفَنُوهُ. وَدَخَلَ الرِّسُولُ اِلَى النُّعْمَانِ فَاَوْصَلَ
الْكِتَابَ اِلَيْهِ. فَقَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةٌ. وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ مِثْقَالٍ ذَهَبًا وَجَارِيَةٍ حَسَنًا. وَقَالَ لَهُ:
اِذَا اصْبَحْتَ فَادْخُلْ اَنْتَ بِنَفْسِكَ فَأَخْرِجْهُ. فَلَمَّا اصْبَحَ رَكِبَ فَدَخَلَ السِّجْنَ. فَأَعْلَمَهُ الْحُرَّسُ
اَنَّهُ قَدْ مَاتَ مِنْذُ أَيَّامٍ وَلَمْ يُجْتَرِئْ عَلَى اخْبَارِ الْمَلِكِ خَوْفًا مِنْهُ وَقَدْ عَرَفْنَا كَرَاهَتَهُ لِمَوْتِهِ. فَرَجَعَ
اِلَى النُّعْمَانِ وَقَالَ لَهُ: اِنِّي كُنْتُ أَمْسَ دَخَلْتُ عَلَى عَدِي وَهُوَ حَيٌّ وَجِئْتُ الْيَوْمَ فَجِئَزْنِي
السَّجَّانَ وَبَهْتَنِي وَذَكَرَ اَنَّهُ قَدْ مَاتَ مِنْذُ أَيَّامٍ. فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ: اَيِّعِثْ بِكَ الْمَلِكُ اِلَى قَتْلِ دَخَلِ
اِلَيْهِ قَبْلِي. كَذَبْتَ. وَلَكِنَّكَ ارْدَدْتَ الرِّشْوَةَ وَالْحَبْثَ. فَتَهَدَّدَهُ ثُمَّ زَادَهُ جَائِزَةً وَكَرَمَةً وَتَوَثَّى
مِنْهُ اَنْ لَا يُخْبِرَ كَسْرَى اِلَّا اَنَّهُ قَدْ مَاتَ قَبْلَ اَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ. فَرَجَعَ الرِّسُولُ اِلَى كَسْرَى
وَقَالَ: اِنِّي وَجَدْتُ عَدِيًّا قَدْ مَاتَ قَبْلَ اَنْ ادْخُلَ عَلَيْهِ. وَنَدِمَ النُّعْمَانُ عَلَى قَتْلِ عَدِي وَعَرَفَ
اَنَّهُ احْتِيلَ عَلَيْهِ فِي امْرِهِ وَاجْتَرَأَ اَعْدَاؤُهُ عَلَيْهِ وَهَابِهِمْ هَيْبَةً شَدِيدَةً. ثُمَّ اَنْهُ خَرَجَ اِلَى
صَيْدِهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَاتَى ابْنًا لِعَدِي يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ. فَلَمَّا رَأَاهُ عَرَفَ شَبْهَهُ. فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ.
فَقَالَ: اَنَا زَيْدُ بْنُ عَدِيٍّ. فَاِذَا غَلَامٌ ظَرِيفٌ. فَفَرِحَ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا وَقَرَّبَهُ
وَاعْطَاهُ وَوَصَلَهُ وَاعْتَذَرَ اِلَيْهِ مِنْ اَمْرِ اَبِيهِ وَجَهَّزَهُ. ثُمَّ كَتَبَ اِلَى كَسْرَى: اِنْ عَدِيًّا كَانَ مِنْ

أعين به الملك في نصحي ولبه فاصابه ما لا بد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به احد اشد من مصيبي . اما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً الا جعل الله له منه خلقاً لما عظم الله من ملكه وشأنه . وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرّحته اليه فان رأى الملك ان يجعله مكان ابيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر . وكان هو الذي يلي الكتابة عن الملك الى ملوك العرب في امورها وفي خواص امور الملك . وكانت له من العرب وظيفة موطّعة في كل سنة مهران اشقران يجعلان له هلاماً والكجاة الرطبة في حينها واليابسة والأقط والأدم وسائر تجارات العرب . فكان زيد بن عدي يلي ذلك له وكان هذا عمل عدي . فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سأله كسرى عن النعمان . فأحسن الثناء عليه . ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أبوه عليه . وأعجب به كسرى . فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له . وكانت للملك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يعيشون في تلك الارضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم . ثم انه بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحي . ودخل اليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول فخطبه فيما دخل اليه فيه ثم قال : اني رايت الملك قد كتب في نسوة يطابن له وقرأت الصفة . وقد كنت بآل المنذر عارفاً . وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه واهله اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة . قال : فاكتب فيهن . قال : ايها الملك ان شر شيء في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا في انفسهم عن العجم . فانا اكره ان يعيبن عمن تبعث اليه او يعرض عليه غيرهن . وان قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك . فابعثني وابعث معي رجلاً من ثقاتك يفهم بالعربية حتى ابلغ ما تحب فبعث معه رجلاً جليلاً فهما . فخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة . فلما دخل عليه أعظم الملك وقال : انه قد احتاج الى نساء لنفسه ولولده واهل بيته واراد كرامتك بصهره فبعث اليك . فقال : ما هو لاء النسوة . فقال : هذه صفتهن قد جئنا بها . فقرأ زيد الصفة على النعمان . فشئت عليه وقال لزيد والرسول يسمع : أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته . فقال الرسول لزيد بالفارسية : ما الما والعين . فقال له بالفارسية : كاوان اي البقر .

فأمسك الرسول . قال زيد للنعمان : انما اراد كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فاتزلها يومين عنده . ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي . وقال لزيد : اعذرني عند الملك . فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معه : اصدق الملك عما سمعت فاني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه . فلما دخلا على كسرى قال زيد : هذا كتابه اليك . فقرأه عليه . فقال له كسرى : واين الذي كنت خبرتني به . قال : كنت خبرتك بضمتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشعب والرياش وايتارهم السوم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انها لتسمنها السجين . فسئل هذا الرسول الذي كان معي عما قال فاني أكرم الملك عن مشافهته بما قال واجاب به . قال للرسول : وما قال . فقال له الرسول : ايها الملك انه قال : اما كان في بحر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا . فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ما وقع لكنه لم يزد على ان قال : رب عبد قد اراد ما هو اشد من هذا . ثم صار امره الى التَّباب . وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان . وسكت كسرى اشهراً على ذلك . وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى اتاه كتابه أن : أقبل فان للملك حاجة اليك . فانطلق حين اتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجيلى طيبي . وكانت قرعة بنت سعد ابن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلاً وامراً وكانت ايضاً عنده زينب بنت اوس ابن حارثة . فاراد النعمان طيئاً على ان يدخلوا الجليلين ويمنعوه . فابوا ذلك عليه وقالوا له : لولا صهرك لقتلناك . فانه لا حاجة لنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به . واقبل يطوف على قبائل العرب ليس احد منهم يقبله غير ان بني رواحة ابن قطيعة بن عبس قالوا : ان شئت قاتلنا معك لئلا كانت له عندهم في امر مروان القَرظ . قال : ما أحب ان أهلكم فانه لا طاقة لكم بكسرى . فاقبل حتى تزل بذي قار في بني شيبان سراً . فلقى هاني بن قبيصة وقيل بل هاني بن مسعود وكان سيداً منيعاً والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خلد ذي الجدين . وكان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الابلة . فكره النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك وعلم ان هانئاً ينعنه مما ينعن نفسه منه

وقال حماد الراوية في خبره: انه انما استجار بهاني كما استجار بغيره فأجاره وقال له: قد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع نفسي وأهلي وولدي منه ما بقي من عشيرتي الازنين رجل. وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك. وعندي رأي لست أشير به عليك لادفعك عما تريد من مجاورتي وكثرة الصواب. فقال: هاته. فقال: ان كل امر يميل بالرجل أن يكون عليه الا ان يكون بعد الملك سوقة. والموت نازل بكل أحد. ولأن تموت كئيباً خيد من أن تتجسس الذل أو تبتى سوقة بعد الملك. هذا ان بقيت. فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا وأنتي نفسك بين يديه. فاما ان صفح عنك فعدت ملكاً عزيزاً. واما ان أصابك فالموت خير من ان يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذنابها وتأكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً أو تقتل مقهوراً. فقال: كيف بحرمني. قال: هن في ذمتي لا يخلص الين حتى يخلص الى بنياتي. فقال: هذا وايبك الرأي الصحيح ولن اجاوزه. ثم اختار خيلاً وحلاً من عصب الين وجوهرًا وطرفًا كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ووجه بها مع رسوله. وقبلها كسرى وامره بالقدوم. فعاد اليه الرسول فاخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوءاً. فضى اليه حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له: انج نعيم ان استطعت النجاء. فقال له: أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشت لك لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولا لحقتك بايبك. فقال له زيد: امض لشأنك نعيم فقد والله آخيت لك آخية لا يقطعها المهر الآن. فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين. فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه. وقال حماد الراوية والكوفيون: بل مات بساباط في حبسه. وقال ابن الكلبي: ألقاه تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات. واحتجوا بقول الاعشى:

فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو مخزق (١)

وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا: لم يزل محبوساً مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ. وكان قتله سبب وقعة ذي قار كما هو مذكور في ترجمة ياس بن قبيصة

وقد سبق ان عدياً من مشاهير شعراء العباد ولقرية من الريف وسكانه الحيرة لانت
الفاضة فحمل عنه كثير وألا فهو مقل ومن مشهوراته داليت الطائرة الذكر وهي من مجمرات
العرب ضمنها اجود الحكم ومطلعها (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ نَعَمْ وَرَمَاكَ الشَّوْقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ
الى ان يقول :

أَعَادِلْ مَا آدَنِي الرَّشَادَ مِنْ أَلْفَتِي وَأَبْعَدَهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدِّدِ
أَعَادِلْ قَدْ لَاقَيْتَ مَا يَزْعُ (١) أَلْفَتِي وَطَابَتْ (٢) فِي الْحَجَلَيْنِ مَشْيُ الْمُقِيدِ
أَعَادِلْ مَا يُدِيرُكَ أَنْ مَنِّي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى غَدِ
أَعَادِلْ مَنْ يُكْتَبُ لَهُ الْمَوْتُ يَلْقَهُ كِفَاحًا وَمَنْ يُكْتَبُ لَهُ الْقَوْرُ يَسْعَدُ
أَعَادِلْ إِنْ أَجْهَلَ مِنْ لَذَّةِ أَلْفَتِي وَإِنَّ الْمُنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرَصِدِ
فَذَرْنِي قَمَالِي غَيْرَ مَا أَمَضَ إِنْ مَضَى أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عُوْدِي
وَهَمَّ لِمَقَاتٍ إِلَيَّ مَنِّي وَغُودِرْتُ قَدْ وُسِدَتْ أَوْ لَمْ أَوْسِدِ
وَلِلْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ قَازِي عِتَابِي فَإِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ
أَعَادِلْ مَنْ لَا يُصْلِحُ النَّفْسَ خَالِيًا عَنْ اللَّبِّ لَا يُرْشِدُ لِقَوْلِ الْمُفْنِدِ
كُنِّي زَاجِرًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَعْتَدِي
بَلِيَّتُ وَأَبْلَيْتُ الرِّجَالَ وَأَحْبَبْتُ سِنُونَ طِيَالُ قَدَاتٍ دُونَ مَوْلَدِي
فَلَسْتُ بِمَنْ يَخْشَى حَوَادِثَ تَعْتَرِي رِجَالًا فَبَادُوا بَعْدُ بَوْسٍ وَأَسْعُدِ
فَنَفْسِكَ فَاحْظُظْهَا عَنِ النَّيِّ وَالرَّدَى مَتَى تَعُوْهَا يَفُو الَّذِي بِكَ يَهْتَدِي (٣)
وَأَنْ كَانَتْ النُّعْمَاءُ عِنْدَكَ لِأَمْرِي قَمَلٌ بِهَا وَأَجْرُ الْمُطَالِبِ وَارْدُ

(١) وُبروي : ينزع (٢) وُبروي : ضابقت

(٣) وفي رواية : مقتدي

إِذَا مَا أَمْرُوهُ لَمْ يَرْجُ مِنْكَ مَوَدَّةً فَلَا تَرْجُهَا مِنْهُ وَلَا دَفَعَ مَشْهَدٍ
وَعَدِ سَوَاةَ الْقَوْلِ وَأَعْلَمَ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبْنِ فِي الْيَوْمِ يَصْرِمَكَ فِي الْغَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فَكَهْتَ الرِّجَالُ فَلَا تَحْجِمِ (١) وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَنَّدِ (٢)
إِذَا أَنْتَ نَارَظْتَ الرِّجَالَ تَوَالَهُمْ (٣) فَمِيفَ وَلَا تَطْلُبْ بِجَهْدٍ فَتَنَكِّدِ (٤)
عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنْ الْيَوْمِ سُؤْلًا أَنْ يَسْرُكَ (٥) فِي غَدٍ
سَتَذَرُكَ مِنْ ذِي الْفُحْشِ حَقَّ كُلِّهِ بِحِلْمِكَ فِي رَفْقٍ وَلَمْ تَتَشَدَّدِ
وَسَائِسِ أَمْرٍ لَمْ يَسْنَهُ أَبُّ لَهُ وَرَأَيْمِ أَسْبَابِ الْيَلْمِ لَمْ تُعَوِّدِ
وَرَاجِي أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا يَنَالُهَا سَتَّعَبُهُ عَنْهَا شُعُوبٌ لِمُحْدِ
وَوَارِثِ نَجْدٍ لَمْ يَنْلَهُ وَمَاجِدِ أَصَابَ بِنَجْدٍ طَارِفٍ غَيْرِ مُتَمَلِّدِ
فَلَا تَقْعُدَنَّ عَنْ سَمِيِّ مَا قَدَّ وَرِثَتُهُ (٦) وَمَا أَسْطَغَمْتَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِكَ فَازْدِدِ
إِذَا مَا رَأَيْتَ الشَّرَّ يَبْعُثُ أَهْلَهُ وَقَامَ جُنَاةُ الشَّرِّ بِالشَّرِّ فَاقْعُدِ
وَبِالْعَدْلِ فَانْطِقْ إِنْ نَطَقْتَ وَلَا تَجْرُ وَذَا الذَّمِّ فَادْثُمُهُ وَذَا الْحَمْدِ فَاحْمَدِ
وَلَا تَلُحْ إِلَّا مَنْ أَلَامَ وَلَا تَلْمُ وَبِالْبَذْلِ مِنْ شَكْوَى صَدِيقِكَ فَاقْعُدِ
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدٍ (٧)
وَفِي الْخَلْقِ إِذْ لَالٌ لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا ضَنِينًا وَمَنْ يَبْجَلُ يَذَلُّ (٨) وَيُزْهَدُ

- (١) ويروى: لا تلح اي لا تكذب (٢) وفي رواية: تسترد قد. ويروى ايضا: تتزبد
اي تتكلف الزيادة (٣) وفي رواية: اذا انت طالبت الرجال تراهم
(٤) ويروى: ولا تأتبه بالمجد يجهد (٥) ويروى: ان تيسر
(٦) وفي رواية: مل قد ورثته
(٧) ويروى هذا البيت لطرفة. وفي رواية: فابصر قرينه
(٨) ويروى:

وللجيلة الاولى لمن كان باخلا اعف ومن يبجل يلزم ويؤزهد

أَفَادَتْنِي الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ إِنَّهُ وَدَادِي لِمَنْ لَا يَحْفَظُ الْوَدَّ مُسِيدِي
وَلَا قِتْ لَذَاتِ الْغِنَى وَأَصَابَنِي قَوَارِعُ مَنْ يَصِيرُ عَلَيْهَا يُخْلَدُ
إِذَا مَا كَرِهَتْ الْحَلَّةُ السُّوءَ لَا مَرِيءَ فَلَا تَقْشَهَا وَأَخْلَدُ سِوَاهَا مُخْلَدُ (١)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوَدِّكَ أَهْلَهُ وَلَمْ تَنْكِ يَا لَهَيْجَا عَدُوَّكَ فَابْعُدْ
وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ عِنْدَ حَقِّهِ يُغَلِّبُ عَلَيْهِ ذُو النَّصِيرِ وَيَتَدَبَّرُ
وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي عَنِ الظُّلْمِ زَاجِرُ إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِمَشْهَدِ
وَالْمَرْءُ ذِي الْتِسْوَرِ خَيْرٌ مَغْبِيٍّ مِنَ الْمَرْءِ ذِي الْعُسُورَةِ الْمُتَرَدِّدِ
سَاكِبُ مَجْدًا (٢) أَوْ تَقُومُ نَوَاحٍ عَلَيَّ لَيْلٍ مُبْدِيَاتِ التَّبَلُّدِ (٣)
يُنْخَنَ عَلَى مَيْتٍ وَأَعْلَنَ رَنَّةً تُورِّقُ عَيْنِي كُلَّ بَاكٍ وَمُسْعِدِ

ومن بدع قوله ما وصف به الحمة (من الحيف):

بَكَرَ الْعَاذِلُونَ فِي وَضْعِ الصُّبْحِ مَ يَقُولُونَ لِي أَمَا تَسْتَفِيقُ
وَيَلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ مَ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْثُوقُ
لَسْتُ أَذْرِي إِذَا أَكْثَرُوا الْعَدْلَ فِيهَا أَعْدُو يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ
وَدَعَوْا بِالصُّبْحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةُ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ
قَدَمَتُهُ عَلَى عَقَارِ كَعَيْنِ الدِّيكِ مَ صَفَى سُلَافَهَا الرَّاوُوقُ
مَرَّةً قَبْلَ مَرْجِهَا فَإِذَا مَا مَرْجَتْ لَدَى طَعْمِهَا مَنْ يَذُوقُ
وَطْفًا فَوْقَهَا فَفَاقِعُ كَالْيَا قُوتِ حُمُرٍ يَزِينُهَا التَّصْفِيقُ
ثُمَّ كَانَ الْمِزَاجُ مَاءً سَحَابٍ لَا صَدَى آجِنٌ وَلَا مَطْرُوقُ

(١) ويروى البيت: إذا ما تكرهت الخليفة لا مريء فلا تقشها واخلد سواها تمخلد

(٢) ويروى: مالا (٣) ويروى: ناديات وتغندي . ويروى: نادياتي وعودي

وقال أيضاً وفيها ذكر جذية الابرش والزباء (من الوافر) :

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمُتْرِي الْمُرَجِّي (١) أَلَمْ تَسْمَعْ بِخُطْبِ الْأَوَّلِينَا
دَعَا بِالْبَقَّةِ (٢) الْأُمَرَاءَ يَوْمًا جَذِيَّةً عَامَ يَنْجُوهُمْ تُبِينَا (٣)
فَلَمْ يَرَّ غَيْرَ مَا أُتْمَرُوا سِوَاهُ فَشَدَّ لِرَحْلِهِ السَّفَرُ الْوُضِينَا
فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا وَكَانَ يَقُولُ لَوْ تَعَّ الْأَيْتِينَا
وَلَهُ أَيْضًا كُتِبَ فِي حَبْسِهِ إِلَى النِّعْمَانِ (من الطويل) :

أَيَا مُنْذِرًا كَأَيْتِ بِالْوَدِّ سَخِطَةً فَمَاذَا جَزَاءُ الْخَجِيمِ الْمُتَبَغِّضِ
فَإِنْ جَزَاءُ يُرْجَى مِنْكَ كَرَامَةً وَلَسْتُ لِنُصْحِ فَيْكَ بِالْمُتَعَرِّضِ
وَمِمَّا قَالَهُ أَيْضًا (من الخفيف) :

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَأَحْذَرْنَهَا لَا تَنَامَنَّ قَدْ أَمِنْتَ الدَّهْرَ
قَدْ بَيَّتُ الْفَتَى صَحِيحًا فَيَرْدَى بَعْدَ مَا كَانَ أَمِنَا مَسْرُورًا
إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيْنٌ وَنَطُوحٌ يَتْرُكُ الْعَظَمَ وَاهِيًا مَكْسُورًا
فَسَلِ النَّاسَ أَيْنَ آلُ قُبَيْسٍ طَحَّحَ الدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سَابُورًا
خَطَفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرْدَى وَهُوَ فِي الْمُلْكِ يَأْمُلُ التَّعْمِيرَا
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْمُلُوكُ كَذًا لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْهُمْ مَذْكُورَا
لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ نَعَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا
وقال في وصف ناقته (من المديد) :

مَنْ يَكُنْ ذَا لُحٍّ رَاخِيَاتٍ فَلَقَاحِي مَا تَذُوقُ الشَّعِيرَا

(١) وُبروى : الزجى

(٢) البقعة موضع قريب من الحيرة كان ينزلهُ جذية الابرش ملك الحيرة

(٣) وُبروى : جذية ينتحي عصبًا ثينًا

بَنَى حَوَابٍ فِي ظِلَالِ قَسِيلٍ مُلِئَتْ أَجْوَاهُنَّ عَصِيرًا
فَتَهَادَرْنَ كَذَلِكَ زَمَانًا ثُمَّ مُوِّنَ فَكُنَّ قُبُورًا
وقال أيضاً في الشعوب الهالكة (من الرمل) :

ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ
وله في تكوين الباري للشمس (من البسيط) :

وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا (١) لَا خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَّلَا
وقال أيضاً وهي قصيدة طويلة (من البسيط) .

مَاذَا تُرْجُونَ إِنْ أَوْدَى رَيْبِعُكُمْ بَعْدَ أَلَالِهِ وَمَنْ أَذْكَى لَكُمْ نَارًا
كَلَّا يَمِينًا بِذَاتِ الْوَرَعِ لَوْ حَدَّثْتُ فِيكُمْ وَقَابِلَ قَبْرِ الْمَاجِدِ الزَّارَا (٢)
بِتَلٍّ جَجْشٍ (٣) مَا يَدْعُو مُوَدِّهِمْ لِأَمْرِ دَهْرٍ وَلَا يَمُتُّ أَنْفَارًا
ومنها في المدح :

وَأَحْوَرَ الْعَيْنِ مَرْبُوبٍ لَهُ غُسْنٌ (٤) مُقَلَّدٍ مِنْ نِظَامِ (٥) الدَّرِّ تَقْصَارَا
عَفَّ الْمَكْسِبِ مَا تَكْدَى خُسَافَتُهُ (٦) كَالْبَحْرِ يَهْدِفُ بِالتَّيَّارِ تَيَّارَا
وَذِي تَتَاوِيرٍ مَمْعُونٌ لَهُ صَبْغٌ يَغْدُو أَوَايِدَ قَدْ أَفْلَيْنَ آمَهَارَا (٧)
كَانَ رَيْبُهُ شُوبُوبٌ غَادِيَةٌ لَمَّا تَقَفَى رَقِيبُ النِّفْعِ مُسْطَارَا
وَلَا تَحُلْ نَبِيَّ (٨) الْبَشْرِ قَبْتُهُ تَسُومُهُ الرُّومُ إِنْ تُعْطَوْهُ قِنطَارَا
فَأَيُّكُمْ لَمْ يَلَهُ عُرْفُ نَائِلِهِ دَثْرًا سَوَامًا وَفِي الْأَرْيَافِ أَوْصَارَا

(١) المصالحدة (٢) الزار موضع (٣) تل ججوش بلد في الجزيرة

(٤) وفي رواية : مربوع له غنس (٥) وفي رواية : جناح

(٦) ويروى : خُسَافَتُهُ . و (المسافة) الشيء القليل . و (التيار) الموج يقول : ان كان عطائه

قليلاً فهو كثير بالإضافة الى غيره . ويروى : يلحق بالتيار تياراً

(٧) الامهار الجعاش . وافلين صرن الى ان كبر اولادهن واستغنت عن الالهات

(٨) نبي اسم موضع

ودوي له التبريزي الخطيب قوله (من الوافر) :

فَإِنْ لَمْ تَنْدُمُوا فَهَكَكْتُ عَمْرًا وَهَاجَرْتُ الْمُرُوقَ وَالسَّمَاعَا
وَلَا وَضَعْتُ يَدَايَ عِنَانَ طَرْفٍ وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شُعَاعَا

وهو القائل أيضًا في من يؤثر دنياه على دينه (من الطويل) :

زُرِقْ دُنْيَانَا بِتَمْرِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينًا يَبْقَى وَلَا مَا زُرِقَ

وله أيضًا (من البسيط) :

تَضَيَّفَ الْحَزْنَ فَأَنْجَابَتْ عَقِيْقَتُهُ فِيهَا خِنَاذٌ وَتَثْرِبٌ بِلَا تَيْمٍ
يَتَنَابُ بِالْعِرْقِ مِنْ بُعْمَانَ مَعَهْدَهُ مَاءُ الشَّرِيعَةِ أَوْ فَيْضًا مِنَ الْأَجَمِ
أَهْبَطَتْهُ الرُّكْبَ يُعْدِيْنِي وَالْجَمْعُ لِلنَّائِبَاتِ بِسَيْرٍ تُجْذَمُ الْأَكَمِ

وقال (من السريع) :

أَبْلَغَ خَلِيلِي عِنْدَ هِنْدٍ فَلَا زِلْتَ قَرِيْبًا مِنْ سَوَادِ الْخُصُوصِ
مُوَازِي الْقُرَّةَ أَوْ دُونَهَا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ عُمَيْرِ اللُّصُوصِ (١)
إِنَّكَ ذُو عَهْدٍ وَذُو مَصْدَقٍ خَالَفَ عَهْدَ الْكَذُوبِ اللَّصُوصِ
تَأْكُلُ مَا شِئْتَ وَتَعْتَلِمَا خَمْرًا مِنْ الْخُصِّ كَلَوْنِ الْقُصُوصِ
يَنْفُخُ مِنْ أَرْدَانِكَ الْمِسْكَ وَالْمِنْدِي وَالْعَارُ وَلُبْنَى قُفُوصِ (٢)
تَنْصُكَ الْخَيْلُ وَتَصْطَادُكَ مِ الطَّيْرِ وَلَا تُنْكَعُ لَهُوَ الْقَيْنِصِ
يَا نَفْسُ أَبْقِي وَأَتَّقِي شَتْمَ ذِي الْأَعْرَاضِ فِي غَيْرِ نُوصِ
قَدْ يَذْرُوكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْجُنُودُ قَدْ لَيْسَ قُجْهَدَ الْحَرِيصِ

(١) القُرَّةُ أي دير القُرَّة وفيل القُرَّة وعمر اللصوص قريتان من الحيرة قربتان من التماسية

(٢) ويُروى: قفوص

وقال ايضا وفيه ذكر دير علقمة وهو دير بناه علقمة بن عدي النخعي كان اجتمع

به عدي بن زيد (من السريع) :

أَنِّمُ صَبَاحًا عَلَقَمَ بْنَ عَدِيٍّ إِذَا نَوَيْتَ الْيَوْمَ لَمْ تَرَحَلْ
قَدْ رَحَلَ الشَّبَانُ غَيْرَهُمْ وَاللَّحْمُ بِالْغَيْطَانِ لَمْ يُنْشَلْ

وفي هذا الدير ايضا يقول عدي (من السريع) :

نَادَمْتُ فِي الدَّيْرِ بَنِي عَلَقَمَا مَشْمُولَةً تَحْسَبُهَا عِنْدَمَا (١)
كَانَ رِيحُ الْمِسْكِ فِي كَائِمِهَا إِذَا مَزَجْنَاهَا بِمَاءِ السَّمَاءِ
مَنْ سَرَّهُ الْعَيْشُ وَلَذَائِهُ فَلْيَجْعَلِ الرِّيحَ لَهُ سُلَمًا
عَلَقَمَ مَا بِأَلَكْ لَمْ تَأْتِنَا أَمَا أَشْتَيْتَ الْيَوْمَ أَنْ تَنْعَمَا

وقال يهجو تميمًا (من الطويل) :

تَرَوْدُ مِنَ الشَّيْبَانِ (٢) خَلَقْتَ نَفْرَةً فَإِنَّ بِلَادَ الْجُوعِ حَيْثُ تَقِيمُ

وروى له سفيان بن عيينة وكان يستحسن هذه الايات (من الخفيف) :

أَيُّنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ عَادُ مِنْ بَعْدِهِمْ (٣) وَتَعُوذُ
بَيْنَمَا هُمْ عَلَى الْأَسِيرَةِ وَالْأَنَاطِمْ أَفْضَتْ إِلَى التَّرَابِ الْجُلُودُ (٤)
وَالْأَطْبَاءُ بَعْدَهُمْ لِحَقْوِهِمْ ضَلَّ عَنْهُمْ سَعْوُطُهُمْ وَاللَّدُودُ
وَصَحِيحٌ أَصْحَى (٥) يَعُوذُ مَرِيضًا وَهُوَ آذَنُ لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُوذُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقُصِ الْحَدِيثُ وَلَكِنْ بَمَدِّ ذَا كُفْلِهِ وَذَاكَ الْوَعِيدُ
ومن حكمه السائرة قوله (من الرمل) :

إِجْتَنِبْ أَخْلَاقَ مَنْ لَمْ تَرْضَهُ لَا تَعِبُهُ ثُمَّ تَقْفُو فِي الْأَثَرِ

(١) وفي رواية : عاطيتهم مشمولةً عندما

(٢) هو جبل بالبحرين (٣) ويرى : من بعدها

(٤) وفي رواية : الخلود (٥) ويرى : امسى

وقال في القنعة (من البسيط) :

إِلْبَسْ جَدِيدَكَ إِنِّي لَا إِلْبَسُ خَلْقِي وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسْ خَلْقًا

وله في التحذير من صحبة الاخوان (من الطويل) :

وَلَا تَأْمَنْ مِنْ مُبْغِضٍ قُرْبَ دَارِهِ وَلَا مِنْ مُحِبٍّ أَنْ يَمْلَأَ فَيْبَعْدًا

ومما رواه له ياقوت قوله (من المتقارب) :

وَبِحْ أَمِّ دَارٍ حَلَلْنَا بِهَا بَيْنَ الثَّوِيَّةِ وَالْمَرْدَمَةِ

بِرِّيَّةٍ غَرَسَتْ فِي السَّوَادِ كَفَرَسِ الْمُضِيفَةِ فِي اللَّهْزَمَةِ

لِسَانُ (١) لِعُرْبَةٍ ذُو وَلَغَةٍ تُولَعُ فِي الرِّيفِ بِالْهَنْدَمَةِ

ومما روي له من قصيدة متفرقة الايات قوله في وصف فرس (من الطويل) :

مُضْمِمٌ أَطْرَافِ الْعِظَامِ مُحْنَبًّا يَهْزُهُ غُصْنًا ذَا ذَوَائِبَ مَائِعًا (٢)

أَجَالَ عَلَيْهِ بِالْقَنَاقَةِ غُلَامُنَا فَاذْرَعْنَهُ لِحِلَّةِ الشَّاةِ رَاقِعًا (٣)

ومنها :

فَضَافَ يُعَرِّي جُلَّهُ عَنْ سَرَائِهِ يَبْدُ الْحِيَادِ قَارِهًا مُتَتَابِعًا

فَاضَ كَصَدْرِ الرُّوحِ نَهْدًا مُصَدِّرًا يُكْفِكِفُ مِنْهُ خُزُونًا مُنَازِعًا

وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأَبْتُ بِعَهْدِهِ وَلَمْ أَحْرِمِ الْمُضْطَرَّ إِذَا جَاءَ قَانِعًا

فَلَمْ أَجْعَلْ فِيمَا أُتَيْتُ مَلَامَةً أُتَيْتُ الْجَمَالَ وَأَجْتَنَّبْتُ الْقَنَازِعَا

أَرَاهُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ بَعْدَ تَخْيِيفِهِمْ غُرَابُهُمْ إِذْ مَسَّهُ الْقَتْرُ وَاقِعًا

وقال ايضا مجاوبا (من البسيط) :

نَاشِدْتَنِي بِكِتَابِ اللَّهِ حُرْمَتَنَا وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَرْتِفَعُ

(١) اللسان ظهر الكوفة من أرض العراق

(٢) يقال : ماعت ناصية الفرس أي سالت

(٣) يقال : رفعت حلّة الفارس إذا ادركته فطعته

وقال ايضاً (من الطويل) :

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعُ
وهو القائل ايضاً (من السريع) :

لَلشَّرَفِ الْعُودُ فَأَكْنَفُهُ مَا بَيْنَ حُرَّانَ قَيْنَصُوبِ
خَيْرٌ لَهَا إِنْ خَشِيتَ حَجْرَةً مِنْ رَبِّهَا زَيْدُ بْنُ أَيُّوبِ
مُتَكِّئًا تَحْقِيقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ
وقال ايضاً (من الطويل) :

وَعُصْنٌ عَلَى الْحِقَارِ (١) وَسُطَّ جُنُودِهِ وَبَيْنَ فِي قَيْدَاشِهِ رَبٌّ مَارِدِ
سَلْبَنٍ قُبَاذَارِبَ فَارِسٍ مُلْكُهُ وَحَشَّتْ بِكُفَيْهِ بَوَارِقُ أَيْمِدِ
ولعدي بن زيد ولدان زيد وعمرو. وكان كلاهما شاعراً واستعمل كسرى زيداً عنده
كاهناً ولما عمرو فأنه قُتل يوم ذي قار فقالت امه تربيته (من الرمل) :

وَبِحْ عَمْرُو بْنِ عَدِيٍّ مِنْ رَجُلٍ خَانَ يَوْمًا بَعْدَ مَا قِيلَ كَمَلْ
كَانَ لَا يَفْقَلُ حَتَّى مَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ يَا كُلُّ النَّاسِ عَقَلْ
أَيُّهُمْ دَلَالُكَ عَمْرُو لِلرَّدى وَقَدِيمًا حِينَ لِلْمَرْءِ الْأَجَلْ
لَيْتَ نُعْمَانَ عَلَيْنَا مَلِكٌ وَبَنِيَّ لِي حَيٌّ لَمْ يَزَلْ
قَدْ تَنْظَرْنَا لِغَادِ أَوْبَةٍ كَانَ لَوْ يُغْنِي عَنِ الْمَرْءِ الْأَمَلْ
بَانَ مَعَهُ عَصْدٌ مَعَ سَاعِدِ بُؤْسًا لِلدَّهْرِ وَبُؤْسًا لِلرَّجُلِ
ومن قوله (من الرمل) :

يَا لِرَهْطِي (٢) أَوْقِدُوا نَارًا مِ أَنْ الَّذِي تَهْوُونَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمِقُهَا تَقْضَمُ الْهُنْدِيَّ وَالْغَارَا (٣)

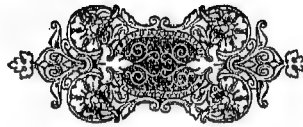
(١) حِقَار: ملك من ملوك فارس وقيل قبياة

(٢) وُيُروى: يَا لِبَنِيَّ. وَلِبَنِيَّ اسم ابنة ابليس بها يُكنى

(٣) (تقضم) تأكل. و (الغار) نوع من الشجر له دهن

عِنْدَهَا خِلُّ يُثَوِّرُهَا عَاقِدٌ فِي الْجَيِّدِ يَقْصَارُ (١) *

* ان ترجمة عدي بن زيد قد اوردها كثيرون من مشاهير الكتّاب اقتطفوها من تأليفهم لاسيما من كتاب الاغانى وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وامثال الميواني والعقد الفريد لابن عبد ربه . أمّا اشعاره فلا يخلو كتاب من كتب الادباء عن ذكر شيء منها فجمعناها كلها إلا ما كان منها غير موفٍ بالمعنى



الاسود بن يعفر (٦٠٠ م)

هو الاسود بن يعفر (رقيق يعفر بضم الياء) بن عبد قيس بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وأمّه بنت العباب من بني سهم بن عجل . وكان الاسود شاعراً متقدماً فصيحاً من شعراء الجاهلية ليس بالمسكثير . وكان الاسود سيداً جواداً له اخبار في الجود منها ما ذكره المفضل قال : كان الاسود بن يعفر مجاوراً في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروه حتى حصل عليه تسعة عشر بكرة فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب يا قوم : اتسلبون ابن اخيكم ماله قالوا : فماذا نصنع . قالت : احبسوا اقداحه . فلما راح القوم قالوا له : أمهسك قدحك . فدخل ليقامرهم فردوا قداحه . فقال : لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقدرح . فاحتل قبل دخول الاشهر الحرم فاخذت ابله طائفة من بكر بن وائل فاستسعى الاسود بن مرة بن عباد وذكرهم الجوار وقال لهم (من الطويل) :

يَا لِعِبَادٍ دَعْوَةٌ بَعْدَ هَجْمَةٍ فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَزَمَاعٍ
فَتَسْعُوا الْجَارِحَ وَسَطَبُيُوكُمْ غَرِيبٍ وَجَارَاتٍ تُرْكُنُ جِيَاعٍ

وهي قصيدة طويلة . فلم يصنعوا شيئاً فادعى جوار بني محم بن ذهل بن شيان

فقال (من الرجز) :

قُلْ لِبَنِي مُحَلِّمٍ يَسِيرُوا بِذِمَّةٍ يَسْعَى بِهَا خَفِيرُ
لَا قَدَحَ بَعْدَ الْيَوْمِ حَتَّى تُورُوا (١)

فسعوا معه حتى استنقذوا ابله فمدحهم بقصيدته التي اولها (من الطويل) :

أَجَارَتْنَا غُضْيًى مِنَ السَّيْرِ أَوْ قَفِي وَإِنْ كُنْتَ قَدَّارَ مَعْتٍ بِالْبَيْنِ فَاصْرِفِي

وفيا يقول:

تَدَارَكْنِي أَسْبَابُ آلِ مُحَلَّمٍ وَقَدْ كِدْتُ أَهْوِي بَيْنَ نَيْقَيْنِ تَقْنَفِ
هُمْ الْقَوْمُ يَمْسِي جَارُهُمْ فِي غَضَارَةٍ سَوِيًّا سَلِيمَ اللَّحْمِ لَمْ يَتَحَرَّفِ
فلما بلغتهم آياته ساقوا إليه مثل إبله التي استنقذوها من أموالهم

(قال المفضل) كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طحمة جاراً لبني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا إبله فسأل في قومه حتى أتى الاسود بن يعفر فسأله أن يعطيه ويسعى له في إبله فقال له الاسود: لست جاع معها لك ولكن اختر أيها شئت. قال: اختار أن تسعى لي بابل. فقال الاسود لآخواله من بني عجل (من الكامل):

يَا جَارَ طَحْمَةَ هَلْ تَرُدُّ لُبُونَهُ فَتَكُونُ آذَى لِلْوَفَاءِ وَآكْرَمَا
تَاللَّهِ لَوْ جَاوَزْتُمُوهُ بِأَرْضِهِ حَتَّى يُفَارِقَكُمْ إِذَا مَا أَحْرَمَا
جَذْلَانِ يَسْرُ جُلَّةً مَكْنُوزَةً حَبْنَاءَ بَحْجُونَةٍ وَوُطْبَاءَ مَجْزَمَا (١)

وهي قصيدة طويلة فبعث أخواله من بني عجل بابل طحمة إلى الاسود بن يعفر فقالوا: أما إذا كنت شفيعه فخذها وتولّ ردّها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك

ومن أخبار الاسود أيضاً ما أخبر ابن الأعرابي قال: قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عمّا لحالد بن مالك بن ربيعة النهشلي يقال له عامر ابن ربيعة وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذٍ ومعه الاسود بن يعفر. فالتفت النعمان يوماً إلى خالد بن مالك فقال له: أي فارسين في العرب تعرفهما اثقل على الاقران واخفّ على متون الحليل. فقال له: آيت اللعن انت اعلم. فقال: خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربيعة يعني العجليين وآثلاً وسليطاً. فتغيّر لون خالد بن مالك. وأثماً أراد النعمان أن يحثّه على الطلب بثار عمه فوثب الاسود فقال: آيت اللعن اللئيم من رأى حقّ آخواله فوق إعمامه. ثمّ التفت إلى خالد بن مالك فقال: يا ابن عمّ الحمرّ عليّ حرام

حتى أثار لك بعمك . قال : وعليّ مثل ذلك . ونهضا يطلبان القوم وجعا جعاً من بني نهشل بن دارم . فأغار بهم على كاظمة وأرسلوا رجلاً من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يجسس لهم الخبر . فرجع اليهم فقال له : جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش . فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فسادوا : من كان حاجباً فليخصر لحجه ومن كان تاجراً فليخصر تجارته . فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا . فقتل وائل وسليط قتلها هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادي بينهما وادعى الاسود بن يعفر انه قتل وائلاً . ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال : وفـ نذكرك يا أسود . قال : نعم آبيت اللعن . ثم أقام عنده مدة يناديه ويؤاكله ثم مرض مرضاً شديداً فبعث النعمان اليه رسولا يسأله عن خبره وهول ما به فقال (من البسيط) :
فَعَفُّ قَلِيلٍ إِذَا نَادَى الصَّدَى أَصْلًا وَحَانَ مِنْهُ لِبَرْدِ الْمَاءِ تَغْرِيدُ
وَوَدَّعُونِي فَقَالُوا سَاعَةً أَنْطَلِقُوا أَوْدَى فَأَوْدَى النَّدَى وَالْحَزْمُ وَالْجُودُ
فَمَا أَبَا لِي إِذَا مَا مِتُّ مَا صَنَعُوا كُلُّ أَمْرٍ بِسَبِيلِ الْمَوْتِ مَرْصُودُ
وكان للاسود أخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر وكان ابنه الجراح شاعراً أيضاً .
(قال) : واخوه حطائط الذي يقال لاهما رهم بنت العباب عاتبتة على جوده فقال
(من الطويل) :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبَابِ رَهْمٌ حَرَبْتَنِي حَطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدًا
إِذَا مَا جَعْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ تَكُونُ عَلَيْنَا كَأَنَّ أَمْلَكَ أَسْوَدًا
قَفَلْتُ وَلَمْ أَعْنِي الْجَوَابَ تَأْمَلِي أَكُنْ هَذَا لَا حَتْفُ زَيْدٍ وَأَرْبَدَا
أَرَيْتَنِي جَوَادًا مَاتَ عَزْمًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِحْيَالًا مُخَلَّدَا
دَرَيْتَنِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي أَلْمَالُ رَبًّا تَحْمِدي غِبَّهْ غَدَا
دَرَيْتَنِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسْوَدُ فَأَكْفَى أَوْ أَطِيعُ الْمُسَوَّدَا
دَرَيْتَنِي يَكُنْ مَالِي لِعَرْضِي وَفَاقِيَّةً يَبْقَى الْمَالُ عَرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

أَجَارَةَ أَهْلِي بِالْقَصِيصَةِ لَا يَكُنْ عَلَيَّ وَلَا أُظْلَمَ لِسَانُكَ مِبْرَدًا
 أَمَّا الْجَرَّاحُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَكَانَ فِي صَبَاهُ ضَعِيفًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْأَسْوَدُ وَهُوَ يَصَارِعُ
 صَبِيًّا مِنْ الْحَيِّ وَقَدْ صَرَعَهُ الصَّبِيُّ وَالصَّبِيَّانِ يَهْرَأُونَ مِنْهُ فَقَالَ (مَنْ الطَّوِيلُ) :
 سَيَجْرَحُ جَرَّاحٌ وَأَعْقِلُ ضَمِيمُهُ إِذَا كَانَ مُحْشِيًّا مِنَ الصَّلَعِ الْمُبْدِي
 فَأَبَاءَ جَرَّاحٌ ذُوَّ أَبَاهُ دَارِمٌ وَأَخْوَالَ جَرَّاحٍ سَرَاةُ بَنِي نَهْدٍ
 (قَالَ) وَكَانَتْ أُمُّ الْجَرَّاحِ أَخِيذَةً أَخَذَهَا الْأَسْوَدُ مِنْ بَنِي نَهْدٍ فِي غَارَةٍ اغَارَهَا عَلَيْهِمْ .
 وَكَانَ مِنْ أَخْبَارِ الْجَرَّاحِ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْبَلٍ أَخُو عَمْرٍو
 ابْنَ حَنْظَلَةَ مِنَ الْبَرَّاجِمِ قَدْ جَمَعَ جَمْعًا مِنْ شُدَّاذٍ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَغَيْرِهِمْ فَغَزَوْا بَنِي الْحَرْثِ بْنِ تَيْمٍ
 اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ فَنَذَرُوا بِهِمْ وَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قَضَوْا جَمِيعَهُمْ . فَخَفِيَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
 الْحَارِثِ بْنِ تَيْمٍ اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ فِيهِمْ جَرَّاحُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ يَعْفَرَ وَالْحَرَّ
 ابْنُ شَمْرٍ وَرَافِعُ بْنُ صَهِيْبٍ وَعَمْرٍو وَالْحَارِثُ ابْنَا حُدَيْنَ بْنِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ فَقَالَ لَهُمْ
 الْحَارِثُ : هَلُمَّ إِلَيَّ طَلَقَاءُ قَدْ أَهْجَبَنِي قِتَالُكُمْ سَائِرَ الْيَوْمِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ مِنَ الْعَطَشِ . قَالُوا :
 نَعَمْ فَتَزَلْ لِيحْزَ نَوَاصِيَهُمْ فَنَظَرَ الْجَرَّاحُ بْنُ الْأَسْوَدِ إِلَى فَرَسٍ مِنْ خِيَلِهِمْ فَإِذَا هُوَ أَجُودُ
 فَرَسٍ فِي الْأَرْضِ فَوَثَبَ فَرَكْبَهَا وَرَكَّضَهَا وَنَجَا عَلَيْهَا . فَقَالَ الْحَارِثِيُّ لِلَّذِينَ بَقُوا مَعَهُ : أَتَعْرِفُونَ
 هَذَا قَالُوا : نَعَمْ نَحْنُ لَكَ عَلَيْهِ خَفَرَاءُ . فَلَمَّا أَتَى جَرَّاحُ أَبَاهُ أَمَرَهُ فَهَرَبَ بِهِمَا فِي بَنِي سَعْدٍ
 فَابْتَطَطَ ثَلَاثَةَ أَبْطَانٍ وَكَانَ يُقَالُ لَهَا الْعَصَاءُ . فَلَمَّا رَجَعَ الْغَزَاةُ الْبَاقُونَ إِلَى قَوْمِهِمْ قَالُوا : أَنَا
 خَفَرَاءُ فَارِسِ الْعَصَاءِ فَوَاللَّهِ لَنَأْخُذَنَّهَا . فَأَوْعَدُوهُ وَقَالَ جَرِيرٌ وَرَافِعٌ : نَحْنُ الْخَفِيرَانِ بِهِمَا . وَكَانَ
 بَنُو جَرُولَ خَلَفَاءُ بَنِي سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ عَلَى بَنِي حَارِثَةَ بْنِ جَنْدَلٍ فَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ التَّيْحَانِ
 ابْنُ بَلْجٍ بْنُ جَرُولَ بْنِ نَهْشَلٍ فَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرَ يَهْجُوهُ (مَنْ الطَّوِيلُ) :

أَتَانِي وَلَمْ أَحْشَ الَّذِي ابْتَعَثَا بِهِ خَفِيرًا بَنِي سَلَمَى جَرِيرٌ وَرَافِعٌ
 هُمْ خَيْبُونِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيْمَةٍ وَأَهْلَكْتُهُمْ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعٌ
 فَلَا أَنَا مُعْطِيهِمْ عَلَيَّ ظُلَامَةٌ وَلَا الْحَقُّ مَعْرُوفًا لَهُمْ أَنَا مَانِعٌ
 وَإِنِّي لَا قَرِيَّ الصَّيْفَ وَصَّى بِهِ أَبِي وَجَارُ أَبِي التَّيْحَانِ ظَمَانُ جَانِعٌ

فَقُولَا لَتِيحَانَ ابْنِ خَاذِلَةَ اُسْمِهَا اَنْجَرٍ فَلَاقِي اَلْنَيَّ اَمْ اَنْتَ نَازِعٌ
وَلَوْ اَنْ تِيحَانَ ابْنِ بَلَجٍ اَطَاعَنِي لَا رَشْدَهُ وَالْأُمُورِ مَطَالِعُ
وَإِنْ يَكُ مَذْلُولاً عَلَيَّ فَلَا تَنِي أَخُو الْحَرْبِ لَا قَحْمٌ وَلَا مُتَجَارِعُ
وَلَكِنَّ تِيحَانَ ابْنَ خَاذِلَةَ اُسْمِهَا لَهُ ذَنْبٌ مِنْ أَمْرِهِ وَتَوَائِعُ
قال فلما رأى الاسود انهم لا يقلعون عن الفرس أو يردونها احلفهم عليها خلفوا انهم
خفراء لها فرد الفرس عليهم وأمسك أمهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثم اظهر الامهار
بعد ذلك فاعوده فيها ان يأخذوها فقال الاسود (من الطويل):

أَحَقًّا بَنِي آبَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطَ الْحَجَالِسِ
فَهَلَّا جَعَلْتُمْ نَجْوَةً مِنْ وَعِيدِكُمْ عَلَى رَهْطِ قَعْقَاعٍ وَرَهْطِ بْنِ حَاسِ
هُمْ مَنَعُوا مِنْكُمْ تُرَاثَ أَيْيَكُمْ قَصَارَ الثَّرَاثِ لِلْكَرَامِ الْأَكَالِسِ
هُمْ وَرَدُّوكم ضِفَّةَ الْبَحْرِ طَامِيًا وَهُمْ تَرَكُومُ بَنِي خَازٍ وَنَاكِسِ
وقال ابو عمرو لما اسن الاسود بن يعفر كف بصره فكان يقاد اذا اراد مذهباً
وقال في ذلك (من البسيط):

قَدْ كُنْتُ أَهْدِي وَلَا أَهْدِي فَعَلَّمَنِي حُسْنَ الْمَقَادَةِ إِيَّيَ أَفْقِدُ الْبَصَرَ
أَمْشِي وَاتَّبِعْ جَنَابًا (١) لِيَهْدِيَنِي إِنَّ الْجَنِيَّةَ مِمَّا يَجْشِمُ الْغَدْرًا (٢)
وللاسود شعر غير هذا متفرق من ذلك ما قاله في مسروق بن المنذر بن سلمى
البهشلي وكان سيده جواداً مؤثراً للاسود بن يعفر كثير الرشد له والبر به فمات مسروق
واقسم اهله ماله وبان فقده على الاسود بن يعفر فقال يرثيه (من البسيط):

أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي هُلْكُ سَيِّدِنَا لَا يُعِيدُ اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ مَسْرُوقًا
مَنْ لَا يُشِيعُهُ عَجْزٌ وَلَا يُجِلُّ وَلَا يَبِيتُ لَدَيْهِ اللَّحْمُ مَوْشُوقًا

(١) الجناب الرجل الذي تقوده كما تقاد الجنبية

(٢) الغدر مكان ليس مستويًا

بِرْدَى حُرُوبٍ إِذَا مَا الْخَيْلُ ضَرَجَهَا نَضَحُ الدِّمَاءُ وَقَدْ كَانَتْ أَفَارِيقًا
وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ الْبُحْلَاءُ تَحْسِبُهَا شَنَا هَزِيمًا يَمُجُّ الْمَاءُ غُرُوقًا
وَجَفَنَةِ كَنْضِجِ الْبُيْرِ مُتَأَقَّةٍ تَرَى جَوَانِبَهَا بِاللَّحْمِ مَقْشُوقًا
يَسْرَتَهَا لِيَتَأَمَّى أَوْ لِرَمْلَةٍ وَكُنْتُ بِاللِّبَاسِ الْمَتْرُوكِ مَحْفُوقًا
يَالْهَفَ أُمِّي إِذَا أَوْدَى وَفَارَقَنِي أَوْدَى ابْنُ سَلَمَى نَقِي الْعِرْضِ مَرْمُوقًا
وقال ابو عمرو وعائنت سلمى بنت الاسود أباهما على اضاعته ماله في ما ينوب

قومه من حاملة وما يمنحه قراءهم ويعين به مستنجمهم فقال لها (من الوافر):

وَقَالَتْ لَا أَرَاكَ تُبَلِّغُ شَيْئًا أَتَهْلِكُ مَا جَمَعْتَ وَتَسْتَفِيدُ
فَقُلْتُ بِحَسَبِهَا يُسَرُّ وَعَارٌ وَمُرْتَحِلٌ إِذَا رَحَلَ الْوُفُودُ
فَلَوْ بِي إِنْ بَدَأَ لَكَ أَوْ أَفْقِي قَبْلَكَ فَاتِي وَهُوَ الْحَمِيدُ
أَبُو الْعَوْرَاءِ لَمْ أَكْمَدْ عَلَيْهِ وَقَيْسُ فَاتَنِي وَآخِي يَزِيدُ
مَضُونًا لِسَيْلِهِمْ وَبَقِيْتُ وَحْدِي وَقَدْ يُفْنِي رِبَاعَتَهُ الْوَحِيدُ
فَلَوْلَا الشَّامِتُونَ أَخَذْتُ حَقِّي وَإِنْ كَانَتْ يَمْطُلِيهِ كُؤُودُ (١)

وقد اشتهر الاسود بن يعفر بقصيدته الدالية وهي معدودة من مختار اشعار العرب
وحكمها مفصلة مأثورة يذكر فيها آل جفنة المسيحين جمعنا منها ما استطعنا (من الوافر):

مَ الْخَلِيٍّ وَمَا أَحْسُ (٢) رُقَادِي وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ (٣) وَسَادِي
مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلَكِنْ شَفَنِي هَمُّ آرَاهُ قَدْ أَصَابَ فُؤَادِي
وَمِنْ الْحَوَادِثِ (٤) لَا أَبَا لَكَ أَتَنِي ضَرَبْتُ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ

(١) و يروى : وان كانت له عندي كؤود

(٢) و يروى : احث (٣) وفي رواية : علي

(٤) و يروى : ومن البلية

لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ (١) بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ (٢)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ سِوَى الَّذِي نَبَّأْتَنِي (٣) أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ
إِنَّ الْمُنْيَةَ وَالْحَتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي الْحَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي (٤)
لَنْ يَرْضِيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهْنَةٍ مِنْ دُونِ نَفْسِي طَارِفِي وَتِلَادِي
مَاذَا أَوَّمِلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ الْخُورَنَقِ وَالسَّيْرِ وَبَارِقٍ (٥) وَلَقَضَرُ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ (٥)
أَرْضُ نَوَارِثِهَا (٦) لَطِيبٌ مَقِيلُهَا كَتَبُ ابْنِ مَامَةَ وَابْنِ أُمِّ دُوَادٍ (٧)
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَقَرِّ دِيَارِهِمْ (٨) فَكَانَهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ (٩)
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ (١٠) فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتٍ الْأَوْتَادِ (١١)

(١) ويروى : لمدفع تلمعة

(٢) يريد العراق واليمن . ويروى : بين المذيب الى جبال مُرَادٍ

(٣) وفي رواية : لو أَنَّ علي نافع

(٤) قوله : (ان المنية والحتوف) جعل المنية لما يقدره الله من الموت على الفراش وجعل الحتوف للتألف . وقوله : (يوفي الحارم) رده على لفظ (كلا) . وقوله : (يرقبان سواد) يروى : يرميان فوادي اي لو اغفل الموت احداً لاغفل ذا الاعواد وهو مخاش بن معاوية عاش ثلاثاً وثلاثين سنة فكانت العرب يحملونه حيث توجهوا على سرير فسمي ذا الاعواد

(٥) (الخورنق والسدير) قصران للنعمان . و (بارق) ماء بالعراق بين البصرة والقادسية . و (سنداد) منازل لا ياد وراء نجران كوفة . ويروى : ذي الكعبات من سنداد . قال ياقوت : الكعبات هو بيت كان لربيعة يطوفون به

(٦) ويروى : نخيرها

(٧) اراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شبابة الايادي الذي يضرب ببجوده المثل . وكان ابوه مامة ملك اباد . وابن ام دُوَاد هو ابو دُوَاد الشاعر الايادي المشهور وهذا دليل على ان سنداد كانت منازل اباد

(٨) ويروى : مكان ديارهم ومحل ديارهم . ويروى ايضاً : عراض ديارهم

(٩) اي كانهم كانوا من الفناء على وعد محقق وأجل مصدق فلما دعوا اجابوا ولما رسلوا

استجابوا (١٠) وفي رواية : بافضل عيشة

(١١) وفي رواية : ثابت الاوطاد

زَلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ (١) مَاءُ الْفَرَاتِ يَجِيءُ (٢) مِنْ أَطْوَادِ
فَإِذَا النِّعَمُ (٣) وَكُلُّ مَا يُلْهِى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَى وَتَقَادِ
فِي آلِ عَرْفٍ (٤) لَوْ بَغَيْتَ لِي الْأَسَى لَوَجَدْتُ فِيهِمْ أَسْوَةَ الْمُدَادِ (٥)
مَا بَعْدَ زَيْدٍ فِي قَتَاةٍ فُرُقُوا قَتَلًا وَنَفِيًا بَعْدَ حُسْنِ نَادٍ (٦)
فَخَيَّرُوا الْأَرْضَ الْقَضَاءُ (٧) لِعِزِّهِمْ وَيَزِيدُ رَأْفَتَهُمْ عَلَى أَرْقَادِ
إِمَّا تَرَانِي قَدْ بَلَيْتُ وَغَاضَنِي (٨) مَا نِيلَ مِنْ بَصْرِي وَمِنْ أَجْلَادِي
وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصَّبَابَةِ (٩) وَالصَّبَا وَأَطَعْتُ عَاذِلِي وَذَلَّ قِيَادِي (١٠)
فَلَقَدْ أَرَوْحُ عَلَى أُنْجَارٍ مُرَجَّلًا مَذَلًا بِمَالِي لَنَا أَجَادِي (١١)
وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّابِ بَشَاشَةٌ (١٢) بِسَلَاقَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَادِ
مِنْ خَمْرِ ذِي بَذَخٍ أَعَنَّ مُنْطَقَ وَافَى بِهَا كَدَرَاهِمُ الْأَسْبَادِ (١٣)
يَسْعَى بِهَا ذُو تَوَمِّتَيْنِ مُقَرَّطُ قَتَاتٍ أَنَامِلُهُ مِنَ الْفِرْصَادِ (١٤)

- (١) وفي رواية: حُلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَفِيضُ عَلَيْهِمْ. و(أنقرة) هي مدينة أنكرورية
(٢) ويروى: يَفِيضُ (٣) وفي رواية: فَارَى النِّعَمِ
(٤) (عَرْف) هو مالك الأصغر بن حنظلة بن مالك الأكبر. ويروى: آل عوف
(٥) (المداد) جمع ماد. ويروى بفتح الميم يعني من بعد
(٦) كان المنذر خطب على رجل من اليمن من بني زيد بن مالك فابوا أن يزوجه وقوله (بعد
حسن تآد) أي بعد أخذ الدهر أداته. قيل (التآدي من الأيد وهو القوة: ويروى: سيباً ونفياً بعد طول تآد
(٧) ويروى: الأرض الفلاة (٨) ويروى: أمّا تربني قد فريت وشفتني
(٩) ويروى: للذادة (١٠) وفي رواية: ولان قيادي
(١١) ويروى: أجوادي. والمعنى أتي شاب الثفت عينا وشالاً أي مائلاً عني. ويقولون ذلك
كرم واللّيم لا يزال مطرقاً (١٢) ويروى: لذادة
(١٣) أراد بدرهم الأسجاد اليهود والنصارى أو معناها الجزية أو هي دراهم كانت عليها صور
يسجدون لها. ويروى: لدرهم الأسجاد بكسر الهمزة ويُفسّر باليهود
(١٤) (التومتان) اللؤلؤتان. ويروى: ذو تومتين مُشَمَّر. ويروى: نشأت ولعلته

وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ (١) مُتَذَذِرٍ أَخَوَى الْمَذَانِبِ مُؤْتَقِرِ الرُّوَادِ
جَادَتْ سَوَارِيهِ (٢) وَأَزَرَ نَبْتَهُ نُقَاً مِنَ الصَّفَرَاءِ (٣) وَالزُّبَادِ
بِالْجَوِّ فَالْأَمْرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ فِضَارِجٍ فَقَصِيْمَةِ الطَّرَادِ (٤)
يُشْمِرُ عَتِدِ (٥) جَهِيْزٍ شَدُّهُ قَيْدُ الْأَوَائِدِ وَالرِّهَانِ جَوَادِ
يُشَوِي لَنَا الْوَحْدَ الْمُدِلَّ بِحُضْرِهِ بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِرْوَادِ (٦)
وَلَقَدْ تَلَوْتُ الطَّاعِنِينَ بِجَسَرَةٍ أُجِدُّ مُهَاجِرَةَ السَّطَابِ جَمَادِ
عَيْرَانَةٍ سَدِّ الرَّيْعِ خَصَاصَهَا مَا يَسْتَيْنُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ (٧)
فَإِذَا وَذَلِكَ لَا مَهَاةَ لِدِكْرِهِ (٨) وَالْدَّهْرُ يُعَقِبُ صَالِحًا يَفْسَادِ
ومن شعره (من البسيط):

وَسَمْحَةِ الْمُنَى شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا يَحَارُ بِهَا الْهَادُونَ دَيْمُومًا
مَهَامًا (٩) وَخَرُوقًا لَا أُنَيْسَ بِهَا إِلَّا الضَّوَامِجُ وَالْأَصْدَاءُ (١٠) وَالْبُومًا
وهذه الايات من قصيدة اولها:

قَدْ أَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْ أَسْمَاءٍ مَصْرُومًا بَعْدَ اتِّتْلَافٍ وَوَدِّ كَانَ مَعْلُومًا
وَأَسْتَبْدَلْتُ خَلَّةً مِنِّي وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَنْ أَبِيتَ بِوَادِي الْحُسْنَفِ مَذْمُومًا

- (١) (العاذِب) الكلاً البعيد المطلب (٢) (السَّوَارِي) السَّحْبُ (السارية ليلاً)
(٣) ويروى: من القَرَاص (٤) كل هذه مواضع . و (قصيمة الطَّرَاد) رملة
باليامة . ويروى : بلجَوِّ فالمرعاج حول مرامر . و (مُغَامِر) اقرب الى ضارج . ويروى ايضاً : بالجوِّ
فالامراج (٥) ويروى : جَهِيْزٍ (٦) يقول : هذا الفرس يميل لنا شِوَاءً من
الوحشي الذي هذه صفته . فجعل الإشواء للفرس على السَّعة . و (الوَحْد) الثور او الحمار الذي
تفرد في جنسه وفاق جميع الحمر . و اضاف الشريح الى (بين) على معنى بشريح من كذا وكذا .
ويجوز ان يروى بين على النصب بتركه ظرفاً يضيف اليه
(٧) (وسدّ خصاصها) اي اسمنها (يستين) اي يظهر
(٨) الواو في (وذلك) زائدة كقولهِ : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْد . والمهامة النقاء والرونى
(٩) (المهامه) القنار (١٠) (الضوامج) الثعالب . و (الاصداء) ذكوره البوم

عَفَّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلِبَةٌ (١) أَرَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومًا (٢)
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ الشَّبَابِ وَكَانَ الشَّيْبُ مَسْنُومًا
وله في المديح (من الطويل) :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الشَّاءِ بِمَالِهِ إِذَا أُلْسِنَهُ الشَّهْبَاءُ أَعَوَزَهَا الْقَطْرُ
ومن شعره أيضًا قوله (من الطويل) :

فَإِنْ يَكُ يَوْمِي قَدْ دَنَا وَإِخَالَهُ لَوَارِدِهِ يَوْمًا إِلَى ظِلِّ مَنَهْلٍ
فَقَبْلِي مَاتَ الْخَالِدَانِ كِلَاهُمَا عَمِيدُ بَنِي حَجْوَانَ وَأَبْنُ الْمُضَلَّلِ
وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَقَيْسُ بْنُ خَالِدٍ وَفَلَيْسُ رَأْسُ الْعَيْنِ سَلَمَى بْنُ جَنْدَلٍ
وَأَسْبَابُهُ أَهْلَكْنَ عَادًا وَأَنْزَلَتْ عَزِيزًا يُغْنَى (٣) فَوْقَ غُرْفَةٍ مَوْكَلٍ
تُغْنِيهِ بِحَاةُ الْفَنَاءِ مُجِيدَةٌ بِصَوْتِ رَخِيمٍ أَوْ سَمَاعٍ مُرْتَلٍ
وله أيضًا وفيه غناء لسليم (من المنسرح) :

لَا يَغْتَرِي شُرْبَنَا أَلْحَاءُ وَقَدْ تُوْهِبُ فِينَا أَلْقِيَانُ وَالْخُلُ
وَفَتِيَّةٌ كَالسُّيُوفِ نَادِيَهُمْ لَا حَصَرَ فِيهِمْ لَا وَلَا يُجْلُ
بِضُّ مَسَامِيحٍ فِي الشِّتَاءِ وَإِنْ أَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ نَوْبِهِ وَبَلُوا
وقال أيضًا يصف وعلاً وكلبة (من الرجز) :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا بَدَتْ الْعُقَابُ وَصَتَّمَا وَالْبَدَنَ الْحِقَابُ
جُدِّي لِكُلِّ عَامِلٍ ثَوَابُ الرَّأْسِ وَالْأَكْرَعِ وَالْإِهَابُ (٤)

(١) (الجلبية) القنط

(٢) (موجودًا ومعدومًا) أي اناخير حيٍّ وميت

(٣) وفي رواية : يعني وهو تصحيف . و (غرفة) بضم اوله او غُرْفَةٌ بالفتح موضع باليمن

(٤) (العقاب) اسم كلب . و (الحقاب) جبل . و (البدن) المسنن من العول . يقول :

اصطادي هذا التيس واجعلي ثوابك الرأس والاكرع والاهاب

وروى له صاحب لسان العرب ابياتاً مفردة منها قوله (من الطويل) :
لَهَوْتُ بِسِرْبَالِ الشَّبَابِ بَلَاوَةً فَاصْبَحَ سِرْبَالُ الشَّبَابِ شَبَارِقًا (١)
وقوله (من الطويل) :

وَفَاقِدُ مَوْلَاهُ آعَارَتْ رِمَاحُنَا سَنَامًا كَنَبْرَاسِ النِّهَائِيِّ مِنْجَلًا (٢)
وقوله (من السريع) :

هَلْ لِشَبَابٍ قَاتٍ مِنْ مَطْلَبٍ أَمْ هَلْ بُكَاءُ الْبَدَنِ (٣) الْأَشْيَبِ
توفي الاسود نحو سنة ٦٠٠ للمسيح

قال صاحب مسالك الابصار في حقّه : عُقِدَتْ عَلَى الْاِسْوَدِ بِنِ يَعْفَرٍ ثَمَانَةُ عَشْرَةِ عَامٍ .
وَحَيِّتْ بِهِ مَكَارِمَ كُلِّ ذَمِيمٍ . وَلَاذَتْ دَارِمٌ بِدَارِهِ . وَزَادَ مِنْهُ زَيْدٌ مَنَاءً فِي عُلُوِّ مَقْدَارِهِ .
وَعَرَفَ اَنْ الشَّيْبَةَ لِاَسْوَدِهِ . وَانْ عَبْدَ الْقَيْسِ الْاَعْلَى سَوْدَدَهُ . وَفِي شَعْرِهِ مَا يُجْرِي
تَجْرَى الْاَمْثَالِ . وَيَصْلَحُ بِهِ مِمْتَدَّ الْاَمَالِ *

* نقلنا ترجمة الاسود بن يعفر من كتاب الاغانى وامثال الميداني والعقد الفريد
لابن عبد ربّه وكتاب طبقات الشعراء مخطوط وكتاب معجم البلدان وكتاب مجموعة
المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب لسان العرب وتاج العروس



(١) يقال : ثوبٌ شَبَارِقٌ وشُبَارِقٌ اي يتفرّق
(٢) (النهائي) الراعب لانه يذهب اي يدعو . واراد (اعادته) فحذف الفهما . و (منجلاً) اي واسع
الجرح
(٣) يقال : رجل بدن اي مُسِنَّ كَبِير

سلامة بن جندل (٦٠٨ م)

هو ابن جندل بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جليل من اهل الحجاز . وهو جاهلي قديم من فحول شعراء الطبقة الثانية يُعدُّ من اشعر المقلين الحُكَّامين في الجاهلية وهو من طبقة التلحيس والمسيب بن علس وحسين بن حُمام المري . وكان من فرسان تميم المعدودين واخوه احمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وشعر سلامة رقيق سلس غير أنه من بحر الكلام المتين وكثيراً ما يستشهد به اهل اللغة . وكان سلامة في ايام عمرو بن هند والنعمان ابي قابوس وقد ذكره في شعره بعد ان رماه كسرى بين ارجل الفيلة فتوطأته حتى مات فقال سلامة من جملة قصيدة (من الطويل) :

هُوَ الْمُدْخِلُ النُّعْمَانَ يَبْتَئَا سَمَاؤُهُ مُخَوِّرُ الْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتِ (١) مُسَرْدَقِ

ومن شعره قوله في ذكر الشباب (من البسيط) :

يَا خَدُّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالَطَهُ شَيْبُ الْقَدَالِ اخْتِلَاطُ الصَّفْوِ بِالْكَدَرِ
يَا خَدُّ أَمْسَتْ لُبَانَاتُ الصَّبَا ذَهَبَتْ فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا آثَرِ
كَانَ الشَّبَابُ لِحَاجَاتِي وَكُنَّ لَهُ قَمَدٌ قَرَعْتُ إِلَى حَاجَاتِي الْآخِرِ

ومن شعره الحسن الماثور عنه قوله (من البسيط) :

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ إِضْمٍ بَيْنَ الْكَادِكِ مِنْ قَوٍّ قَمْعُصُوبِ (٢)
كَانَتْ لَنَا مَرَّةً دَارًا فَقَعَّرَهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ بِسَافِي الثَّرْبِ مَجْلُوبِ (٣)
هَلْ فِي سُؤَالِكِ (٤) عَنْ أَسْمَاءٍ مِنْ حُوبٍ وَفِي السَّلَامِ (٥) وَإِهْدَاءِ الْمُنَاسِبِ

(١) وفي رواية : ميت وهو غلط

(٢) اضم وقر ومعصوب (مواضع في بلاد تميم

(٣) جنس بقوله : مرّة و مر الرياح . وهو جنس في شعرهم قليل

(٤) مخاطب الشاعر نفسه . ويروى : هل في التعليل

(٥) ويروى : آم في السلام

لَيْسَتْ مِنْ أَرْزُلٍ أَرْدَاقًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ وَلَا أَلْفَصَارٍ وَلَا أَسْوَدٍ أَلْعَاكِبِ (١)
إِنِّي رَأَيْتُ ابْنَةَ السَّعْدِيِّ حِينَ رَأَتْ شَيْبِي وَمَا خَلَّ مِنْ جِسْمِي وَتَحْنِيبي (٢)
تَقُولُ حِينَ رَأَتْ رَأْسِي وَلَيْسَتْهُ سَهْمًا بَعْدَ بِهِمِ اللَّوْنِ (٣) غَرِيبِ
أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو التَّعَاجِبِ أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْنٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ
وَلَىٰ حَيْثًا وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ أَلْعَاكِبِ (٤)
ذَلِكَ الشَّبَابُ الَّذِي مَجَّدُ عَوَاقِبُهُ فِيهِ تَلَذُّ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ (٥)
دَعُ ذَا وَقُلْ لِيَنِي سَعْدٍ يُفْضِلُهُمْ مَدْحًا يَسِيرُ بِهِ غَادِي الْأَرَاكِبِ
إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يُفْضِلُهُمْ كُلُّ شِهَابٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَشُوبِ (٦)
حَاكِي الْحَقِيقَةِ لَا تُخْشَى كَهَامَتُهُ يَسْتَفِي الْأَعَادِي مَوْتًا غَيْرَ تَشْيِبِ
إِلَى تَمِيمٍ حَمَاةِ الْغَزِّ نَسَبَتُهُمْ وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ فِي النَّاسِ مَنُشُوبِ
قَوْمٌ إِذَا صَرَّحَتْ كَحْلُ بِيُوْتُهُمْ مَأْوَى الضَّرِيكَ (٧) وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ
يُنْجِيهِمْ مِنْ دَوَاهِي الدَّهْرِ (٨) إِنْ أَرَمْتُ صَبْرٌ عَلَيْهَا وَقَبْصٌ غَيْرُ مُحْسُوبِ

- (١) أَمَا نفى عنها هذه الصفات. والمراد أنها من صميم العرب ولم يختلط بها خلق الإماء ولا اخلاقهن. و (المناكيب) جمع عنكب يقال: امرأة عنكب إذا كانت قصيرة ضعيفة
- (٢) (التحنيب) أصله الأعوجاج في قوائم الخيل. ويقال: شيخ محنّب أي مخنّب. ويروى: تحنّبي وتحنّبي
- (٣) وفي رواية: بعد بهم اللون
- (٤) ويجوز نصب (ركض) على المصدرية. ويروى: هذا الشيب يقبه. ويروى: العايكب. و (البعقوب) ذكر الحجل وقيل العقاب قال صاحب اللسان: يجوز أن يعني باليمعاقب ذكرور القبع فيكون الركض من الطيران. ويجوز أن يعني جياذ الخيل فيكون من المشي
- (٥) قوله: ذاك الشباب إشارة تفيخ وتبجيل يدلّ على ذلك ما أتبعه من الصفة. ويروى: ذاك الشباب الذي مجّد عواقبه. والمراد إذا تمعّبت امر الشباب وجد فيه العزّ وادراك الثأر والرحلة في المكارم
- (٦) ويروى مصبوب
- (٧) (الضريك) هو الفقير. ويروى: عزّ الذليل
- (٨) وفي رواية: من دواهي الشرّ

وَقَدْ نُدِّمُ (١) فِي الْغَيْمَاءِ إِذْ لَحِثَتْ يَوْمَ الْخِطَافِ وَتَحْيِي كُلِّ مَكْرُوبٍ
كُنَّا إِذَا مَا آتَانَا صَارِخُ فَرَعٍ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَائِبِ (٢)
وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجَنَاءِ نَاجِيَةٍ (٣) وَشَدَّ سَرَجٍ عَلَى جَرْدَاءِ سُحُوبٍ
وَكَرْنَا الْخَيْلَ فِي آثَارِهَا رُجْعًا (٤) كَسَّ السَّنَائِكَ مِنْ بَدءٍ وَتَعْقِيبِ
وَالْعَادِيَاتِ آسَائِي (٥) الدَّمَاءِ بِهَا كَانَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبِ
مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ (٦) صَافِي الْأَدِيمِ (٧) أَيْسَلَ الْخَيْدَ يَعْجُوبِ
لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغْلٍ يُعْطَى دَوَاءٌ قَفِي السَّكْنِ مَرْبُوبِ (٨)
تَدَارَكَ الصَّنْعُ فِيهِ فَهُوَ مُحْتَمِلٌ (٩) يُعْطَى آسَاهِي مِنْ جَرِي وَتَقْرِيبِ

(١) ويروى : نقدّم بكر الدال كما يقال وجّه بمعنى توجه

(٢) ويروى : كانت اجابتنا له قرع الظنايب . و (الصراخ) المستغيث والظنايب جمع ظنوب . وهو مقدم عظم الساق اي تقرع سوق الابل انكاشاً وحرصاً على اغاثته . يقال قد قرع فلان ظنوب كذا . ويقال ايضاً : قرع لذلك الامر ظنوبه وساقه اذا هزم عليه او انكش فيه وجده ولم يفتر . اي اذا اتانا مستغيث اجنباه الى الاغاثة بمجدين

(٣) ويروى : على وجناء ذعلية . وهي الناقة السريعة . ويروى : ذومرة . وهي الناقة الشديدة

(٤) ويروى : وكّرنا خيلنا ادراجها رجماً

(٥) (اسائي الدماء) طرائقها

(٦) (الملبد) موضع اللبد من ظهر الفرس

(٧) ويروى : ضافي السبيبر . وقوله : صافي الاديم يحسن القيام عليه وقصر شعره

(٨) (السغل) الضعيف الخلق المضطرب . وقيل هو السيئ الغذاء . وقال الهميم بن مدي : هو الدقيق التوائم . ويروى . ولا صقل اي لا يضطرب صقلاه . وهما الخاصرتان و (الاسفي) من الخيل الذي لا ناصية له . وقيل الخفيف الناصية و (القنا) احديداب الالف وهو قبيح . و (السقا) قبيح وليس يعيب . وقوله : (يعطى دواء) يروى : يسقى دواء . والمراد بالدواء اللبن . ووجه هذه التسمية اهم يضمرون الخيل بسقيها آياه و (القني) الشيء الذي يؤثر به الضيف . و (السكن) اهل الدار . و (المربوب) المربى

(٩) (تدارك) تنابع . و (الصنع) الاحسان اليه وتضميره للاجراء . والمحتفل الكثير الجري

ويقال المجتمع . ويروى : تداول الصنع . ويروى ايضاً : تظاهر القني فيه . والنبي الشحم

يَرْقِي الدَّسِيعُ إِلَى هَادٍ لَهُ تَبِعُ (١) فِي جُوجُو كَمْدَالِكِ الطَّيِّبِ مَحْضُوبٍ
فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ (٢) إِذَا أُنْدَفَعَتْ شُوبُوبُ شَدِّ كَفَرِغِ الدَّلُوْ أُنْعُوبِ (٣)
كَأَنَّهُ يَرْقِي تَامَ عَنْ غَنَمٍ (٤) مُسْتَفْرِ (٥) فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَذْذُوبِ (٦)
يُحَاضِرُ الْجُونُ (٧) مُخْضَرًّا جَحَافِلَهَا عِنْدَ الطَّعَانِ (٩) وَيُسَبِّقُ الْآلِفَ (٨) عَقَوًّا غَيْرَ مَضْرُوبٍ
مِمَّا يُقَدِّمُ فِي الْغَيْمِ إِذَا كُرِهَتْ عِنَّا طِعَانٌ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْيِيبٍ
هَمَّتْ مَعْدُ بِنَا هَمًّا فَتَنْهَهَا أَنْ وَاعَدْتَنَا مَعْدُ وَهِيَ كَاذِبَةٌ نَصْرًا فَكَانَ لَنَا مِيعَادُ عُرْقُوبٍ
بِالْمُشْرِفِ وَبِحَدُولِ أَسَافِلَهَا (١٠) صُمِّمَ الْعَوَالِمِ صَدَقَاتِ الْأَنْبِيبِ
سَوَى الْتِفَافِ قَنَاقَهَا فَهِيَ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ الزَّيْغِ (١١) مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيبِ
زُرْقًا أَسْتَهَا حُمْرًا مُثَقَّةً أَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْجَعَايِبِ (١٢)
تَجَلُّوْ أَسْتَهَا فَيَكُنْ عَادِيَةً لَا مُتَرْفِينَ وَلَيْسُوا بِالْجَعَايِبِ (١٣)
كَأَنَّهُا بِأَكْثِ الْقَوْمِ إِذَا لَحِقُوا (١٤) مَوَاتِحُ الْبُرِّ أَوْ أَشْطَانُ مَطْلُوبٍ

- (١) (الدسيع) ان يدفع البعير جرته من جوفه الى فيه بسرة واحدة . ويرى : تم الدسيع الى هاد له تبع (٢) ويرى : لكل قائدة منه
(٣) ويرى : منه اساه كفرغ (الدلو مصبوب . و) (الاساهي) الدفعات من الجري
(٤) (البرقي) الراعي الجافي . ويرى : هبي بات في غنم
(٥) ويرى : مستاور . ويرى ايضا : مستوهل
(٦) (مذذوب) مجرور على انه نعت للغنم وقد وجد النعت . و (الغنم) جمع على لفظ الواحد . ويرى : مذذوب بالضم على الاقواء . وقد اقوت فحول الشعراء
(٧) ويرى : يعارض الجون (٨) ويرى : ويرغف الالف . ومنه ايضا يسبق
(٩) ويرى : اذا لحقت خيل بخيل (١٠) ويرى : ومصقول استهها
(١١) قال الاصمعي : لم يرد ان بها زيقا قليلا بل لا زيق بها
(١٢) جعل استهها زرقا لصفائها واذا اشتد الصفاء خالطته شهلة . و (الجعايب) الرؤساء يريد انما نقتلهم ونعلق رؤوسهم عليها . وقيل المراد بالعسوب الطائر المعروف اي يسقط عليها لانه لا يرى اعلى منها (١٣) وفي رواية : ولا سود جعايب (١٤) ويرى : لحقت

كَمْ مِنْ فَتِيرٍ بِإِذْنِ اللَّهِ قَدْ جَبَرَتْ وَذِي قَتَى بَوَّأَتْهُ دَارَ مَحْرُوبٍ
سُفْنَا رَيْبَةً نَحْوَ الشَّامِ كَارِهَةً سَوَّقَ الْبِكَارِ عَلَى رَغْمٍ وَتَأْنِيْبٍ
إِذَا أَرَادُوا زُجُولًا حَثَّ سَبْرَهُمْ دُونَ التُّزُولِ جِلَادٌ غَيْرُ تَذْيِيبٍ (١)
وَالْحَىٰ فَحْطَانُ قَدَمَا مَا يَزَالُ لَهَا مِنَّا وَقَائِعٌ مِنْ قَتْلِ وَتَعْذِيبٍ
لَمَّا أَلْتَقَى مَشْهَدٌ مِنَّا وَمَشْهَدُهُمْ يَوْمَ الْعَذِيبِ وَفِي أَيَّامٍ تَحْرِيبٍ
لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا نَارٌ يُضْرَمُهَا مِنْ آلِ سَعْدٍ بَنُو الْبَيْضِ الْمُنَاجِيبِ
وَلَىٰ أَبُو كَرِبٍ مِنَّا بِمُحْجِجِهِ وَصَاحِبَاهُ عَلَى قُودٍ سَرَاجِيبِ
كَلَّا الْفَرِيقَيْنِ أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ (٢) يَشْقَى (٣) بِأَرْمَاحِنَا غَيْرَ التَّكَادِيبِ
حَتَّىٰ تُرْكَنَا وَمَا تُثْنَىٰ ظَعْمَانُنَا يَأْخُذْنَ (٤) بَيْنَ سَوَادِ الْحُطِّ فَالْلُوبِ
وَقَدْ نُحِلُّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبِ الْجُوفِ مُجْدُوبِ
شَيْبِ الْمُبَارِكِ (٥) مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ هَائِي الْمَرَاغِ (٦) قَلِيلِ الْوَذْقِ مَوْطُوبِ
يُقَالُ مَحْسِئَهَا أَذْنَىٰ لِمَرْتِعِهَا وَإِنْ تَعَادَىٰ يَبْكُ كُلُّ مَحْلُوبِ
إِنَّا إِذَا الشَّمْسُ فِي قَرْنِ الصُّحَىٰ أَرْتَفَعَتْ وَفِي الْمُبَارِكِ جَدَاتُ الْمَصَاعِيبِ (٧)
قَدْ يَسْمَعُ الْجَارُ وَالضَّيْفُ الْغَرِيبُ بِنَا وَالْمُعْتَفُونَ (٨) وَنُعْلِي مَيْسَرَ النَّيْبِ
يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَّةٍ (٩) وَيَوْمٌ سَيْرٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

(١) أي كفاح لا وهن فيه ولا تضعيف. ويروى: جلاد غير تزييب

(٢) يعني كبيرهم وصغيرهم. أو يشير إلى من يسكن منهم أعلى نجد وأسفلها

(٣) ويروى: يشقى أي يفتن (٤) ويروى: يسرن

(٥) ويروى: بيض المبارك (٦) ويروى: هائي التراب

(٧) ويروى البيت أيضاً:

إِنَّا إِذَا غَرَبَتِ شَمْسٌ أَوْ ارْتَفَعَتْ وَفِي مَبَارِكِهَا يُزَلُّ الْمَصَاعِيبُ

(٨) (المعتفون) السائلون

(٩) رفع (يومان) على أنه خبر لمبتدأ محذوف. والمقامة بالفتح المجلس. وبالضام الإقامة

ومن شعره قوله يذكر ما فعل زيد بن عدي بن زيد اذ حمل كسرى على قتل
النهان ابي قابوس (من الطويل) :

هُوَ الْمُدْخِلُ النُّعْمَانَ فِي أَرْضِ فَارِسٍ وَجَاعِلُهُ فِي قَوْلِهِمْ فِي الْمَدَائِنِ
وَالْقَاهُ أَيْضًا بَعْدَ ذَا تَحْتَ أَفِيلٍ وَفِي الْعَرَبِ الْعَرَبَا بَقَايَا صَفَائِنِ

ومن بديع شعره ايضا قوله (من الطويل) :

لَمِنْ طَلَلٍ مِثْلُ الْكِتَابِ الْمُنَقِّ حَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ الصُّلَيْبِ وَمُطَرِّقِ
أَكْبَ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَاتِهِ وَجِدَّتُهُ فِي الْعَيْنِ جِدَّةٌ مَهْرَقِ
أَلَا هَلْ أَتَى آبَاءَنَا أَهْلَ مَأْرِبٍ كَمَا قَدْ أَتَى أَهْلَ النَّقَا فَالْخَوْدُتِ
يَا نَا حَبَسْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ آتَانَا بِمَلَزِقِ (١)
وَلَوْ لَا سَوَادُ الْأَيْلِ مَا أَبَّ عَائِرٌ إِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَمِزِقِ
يَضْرِبُ تَظْلُ الطَّيْرِ فِيهِ جَوَانِحًا وَطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ الْخُرْقِ
صَمَمْنَا عَلَيْهِمْ جَانِبِيهِمْ بِصَادِقٍ مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى آزَمَعُوا بِالْفَرَقِ
فَأَلْقَوْا لَنَا أَرْسَانَ كُلِّ نَحِيْبَةٍ وَسَايِفَةٍ كَأَنَّهُمَا مَتْنُ خِرْقِ
وَجَدُّ مَعَدٍّ كَانَ فَوْقَ عَالِيَةٍ سَبَقْنَا بِهِ إِذْ يَرْتَقُونَ وَتَرْتَقِي

وقد روى له ياقوت وفي القافية سناد الاقواء (من الطويل) :

وَمَنْ كَانَ لَا يَعْتَدُ أَيَّامَهُ لَهُ فَأَيَّامُنَا عَنَّا مَحِلٌّ وَتَعَرَبُ
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءُ خِنْدِفِ كُلِّهَا وَعَيَّالَانِ إِذْ ضَمَّ الْحَيْنُ يَتَرَبِ (٢)

توفي سلامة نحو سنة ٦٠٨ بعد المسيح

* نقلنا ترجمة سلامة بن جندل عن طبقات الشعراء ومعجم البلدان وكامل المبرد
وجهرة العرب ومأ وجدناه ميثوثا في كتب اللغة والادب

(١) (ملزق) موضع كان فيه يوم من أيام العرب

(٢) بالمشاة قرية باليامة عند جبل وشم

أوس بن حجر (٦٢٠ م)

قال الاصمعي: هو أوس بن حجر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يريد. وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى فضالة بن كدادة الاسدي لما جاد عليه من النعم. فلما مات فضالة وكان يكنى أبا دليجة قال فيه اوس بن حجر يرثيه (من البسيط):

يَا عَيْنُ لَا بُدَّ مِنْ سَكْبٍ وَتَهْمَالٍ عَلَى فَضَالَةَ جَلَّ الرَّزْءُ وَالْعَالِي
أَبَا دَلِيْجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لَأَشَعْتَ ذِي طَمَرَيْنِ مَحَالٍ
أَبَا دَلِيْجَةَ مَنْ يَكْنِي الْعَشِيرَةَ إِذْ أَمْسَوْا مِنَ الْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبَلْبَالٍ
لَا زَالَ مِسْكٌ وَرَيْحَانٌ لَهُ أَرْجٌ عَلَى صَدَاكَ بِصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالٍ
ومن فاضل مراثيه آياه ونادرها قوله (من الخفيف):

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْهَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَكْرِهِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالنَّجْدَةَ مَ وَالْحَزَمَ وَالْقَوَى جُمَعَا
أَوْدَى وَهَلْ تَنْفَعُ إِلَّا شِمَةُ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يُجَاوِلُ النَّزَعَا
الْأَلْمَعِي الَّذِي يَظُنُّ لَكَ أَلَمْ ظَنَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا (١)
الْمُخْلِفُ الْمُتْلِفُ الْمُرَّأُ لَمْ يُتَمَّعْ بِضُعْفٍ وَلَمْ يَتَّ طَبَعَا (٢)

(١) قوله (اللمعي) الحديد اللسان والقلب وقد آبانته بقوله الذي يظن لك الخ

(٢) قوله (المخلف المتلف) اراد انه يتلف ماله كرمًا ويخلفه نجدة كما قال:

نافته تُرْفَلُ فِي النِّقَالِ مُتْلَفُ مَالٍ وَمُغِيدُ مَالٍ

وقال آخر: فأتلفت ذاك متلاف كسوب

و(المرأ) الذي تناله الرزبات في ماله لما يعطي ويسأل. و(الامتاع) الإقامة فيقول لم يقيم وهو ضعيف. و(الطبع) أسوأ الطبع وأصله ان القلب يعتاد الخلة الدينية فتركه كالخائل بينه وبين الفهم لقيح ما يظهر منه وهذا مثل وأصله في السيف وما أشبه يقال طبع السيف اذا ركه صدا يستر حديده. وطبع الله على قلوبهم من ذا

وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحْوِطٍ إِذَا لَمْ يُرْسَلُوا خَلْفَ عَائِدٍ رُبْعًا (١)
 وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحَ وَقَدْ أَمْسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُتَنَفِّعًا (٢)
 وَشِبْهُ الْهَيْدَبِ الْعَبَامِ مِنْ أَلَمِ أَقْوَامٍ سَقَبًا مُلَبَّسًا فَرَعًا
 وَكَانَتْ الْكَلَابُ الْمُتَمَنِّعَةُ أُمَ حَسَنَاءٍ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبْعًا (٣)
 لِيَكُنَّ الشَّرْبُ وَالْمُدَامَةُ وَالْأَمُ فِتْيَانُ طُرًّا وَطَامِعٌ طَبِيعًا
 وَذَاتُ هَيْدَمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُصَيِّتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّبًا جِدْعًا (٤)

ومن شعره قوله (من البسيط):

دَانِ مُسِيفٌ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَاذُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
 كَأَنَّمَا بَيْنَ آعْلَاهُ وَآسْفَلِهِ رِبْطٌ مُنْشَرَّةٌ أَوْ ضَوْءٌ مِصْبَاحٍ
 فَمَنْ يَعْقِدْتَهُ كَمَنْ يَنْجُوهُ وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرْوَاكِ
 كَانَ فِيهِ إِذَا مَا الرُّعْدُ فَجَّرَهُ دُهِمَا مَطَافِيلٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
 فَاصْبِحِ الرُّوعُ وَالْقِيَعَانُ مُتَرَعَّةً مَا بَيْنَ مُرْتَبَتَيْ مَنَاهَا وَمُنْصَاحِ

(١) (تحوط وتحوط) اسمان للسنة المجذبة كما يقال ججرة وكحل. وقوله (لم يرسلوا خلف عائذ رُبْعًا) فالعائذ الحديثة النشاج والرُّبْع الذي ينتج في الربيع ومن شأنهم في سنة الجذب ان يخرجوا الفِصَال لئلا ترضع فتضرب بالامهات

(٢) وقوله (عزَّت الشَّمَالُ الرِّيَّاحَ) يقول غلبتها وتلك علامة الجذب وذهاب الامطار. ومن ذلك قولهم مَنْ عَزَّ بَرَّ أَي مَن غَلَبَ اسْتَلَبَ. وفي القرآن: وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ أَي غَلَبَنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ وقوله (وقد أَمْسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ) فالكميع الضجيع وهو الكَمِيع. قال الراجز «ومشحوذ النار بيت كمي» يعني السيف أَي بَيْتِ مُضَاجِي. و(متنفعا) يقال تَلَفَعَ فِي مُطَرَفِهِ فِي كَسَائِهِ إِذَا تَلَفَعَ وَتَرَمَّلَ فِيهِ فَيَقُولُ مِنْ شِدَّةِ الصَّرِّ يَتَنَفَّعُ بِهِ دُونَ ضَجِيعِهِ

(٣) (الكَلَابُ) التي كَعَبَ تُدْعَى يقول تصير كالسبع في زاد أهلها بعد ان كانت تمافُ طَيِّبَ

(الطعام)

(٤) وقوله (ذات هدم) يعني امرأة ضعيفة والهدم الكساء الخلق الرث. وقوله (عارٍ نواشرها) النواشر عروق الساعد. و(التولب) الصغير. و(الجدع) السبي. الغداء وهو الجعن والفتن

وله يقول (من الطويل) :

فَإِنْ يُعْطَ مِنَّا الْقَوْمُ نَصِيرٌ وَتَنْتَظِرُ مِنِّي عَقِبَ كَانَهَا ظِمٌّ مَوْرِدٍ
وَإِنْ تُعْطَ لَا تَجْهَلُ وَلَا تَنْطِقِ الْخَنَا وَتَجْزِي الْقُرُوضَ أَهْلَهَا ثُمَّ نَقْصِدُ

وقال يذكر الثور والكلاب تتبعه (من البسيط) :

فَقَاتَمْنِ وَأَرْمَعْنِ الْخَلْقَ بِهِ كَانَهُنَّ بِجَنِيهِ الزَّيَابِ
حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَالَتُهُ أَوَائِلُهَا وَلَوْ يَشَاءُ لَتَجْتَهُ الْمُشَايِرُ
كُرَّ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ يَمَارِسُهَا كَانَهُ يَتَوَالِيهِنَّ مَسْرُورُ
يَشْلُهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلْبُ كَانَهُ حِينَ يَلُوهُنَّ مَوْثُورُ
ثُمَّ اسْتَمَرَّ يُبَارِي ظِلَّهُ جَدًّا كَانَهُ مَرْزَبَانُ قَارَ مَحْبُورُ

وقال أيضاً (من الوافر) :

وَرِثْنَا أَلْجَدَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا
إِذَا الْحَسَبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ السُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

ومن غرر قصائد اس قصيدته اللامية المشهورة التي فيها يقول (من الطويل) :

وَلَا أَعْتَبُ ابْنَ أَلَمٍ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَأَغْفِرُ مِنْهُ الْجَهْلَ إِنْ كَانَ أَجْهَلَا
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدُنِي ابْنُ عَمِّي مُحْلِطَ الْأَمْرِ مُزِيلَا
أَقِيمُ بِدَارِ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأُخْرَى إِذَا حَالَتْ بَانَ تَحْوَلَا
وَأَسْتَبْدِلُ الْأَمْرَ الْقَوِيَّ بغيرِهِ إِذَا عَقْدُ مَا فُونِ الرِّجَالِ تَحَلَّلَا
وَإِنِّي أَمْرٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ الشَّرِّ أَعْصَلَا
أَصَمَّ رَدِينًا كَانَ كَعُوبُهُ نَوَى الْقَسْبَ عَرَاصًا مُزَجًّا مُنْصَلَا
عَلَيْهِ كَيْصَاحُ الْعَزِيدِ يَشْبُهُ لَفْصَحٍ وَيَحْشُوهُ الذُّبَالُ الْمَفْتَلَا
وَأَمْلَسَ حَوْلِيَا كَنْهِي قَرَارُهُ أَحْسَ بَقَاعٍ نَفَحَ رِيحُ فَاجْتَلَا

كَانَ قُرُونُ الشَّمْسِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهَا وَقَدْ صَادَفَتْ طُلُعًا مِنَ النَّجْمِ أَعَزَّلَا
تَرَدَّدَ فِيهِ ضَوْؤُهَا وَشُعَاعُهَا فَاحْصِنْ وَازِينَ لَا مَرِيَّ إِن تَسْرَبَلَا
وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا كَانَ غِرَارُهُ تَلَالُؤُ بَرْقٍ فِي حَيٍّ تَكَلَّلَا
إِذَا سُلَّ مِنْ غِمْدٍ تَأْكَلْ أَثَرُهُ عَلَى مِثْلِ مِصْحَاةِ الْحَجِينِ تَأْكَلَا
كَانَ مَدَبُّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبِّيَّ وَمَدْرَجُ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَاسْهَلَا
عَلَى صَحْتَيْهِ مِنْ مُتُونٍ جَلَّاهُ كَفَى بِالَّذِي أَبْلَى وَانْتَمَتْ مُنْصَلَا
وَمَبْضُوعَةٍ مِنْ رَأْسِ قَرْعٍ شَطِئَةٍ بِطَوْدٍ تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مُجَلَّلَا
عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَانَ مُتُونُهُ عِلْنٌ يَدُهْنِ يُزِقُّ الْمُتَزَلَّلَا
يُطِيفُ بِهَا رَاعٌ (١) يُجَسِّمُ نَفْسَهُ لِيَكُنَّ لَا فِيهَا طَرَفُهُ مُتَمَلَّلَا
فَلَا لِقَى أَمْرًا مِنْ مِيدَعَانٍ وَاسْتَحْتِ قُرُونَتُهُ بِالْيَاسِ مِنْهَا وَغَجَّلَا
قَالَ لَهُ هَلْ تَذْكُرَنَّ مُحِبًّا يَدُلُّ عَلَى غَنَمٍ وَيَهْضُرُ مُعْبِلَا
عَلَى خَيْرٍ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بَضَاعَةٍ لِلنَّعْسِ بَيْعًا لَهَا وَتَكَلَّلَا
فُوقَ جَبَلٍ شَاخِ الرُّأْسِ لَمْ يَكُنْ لِيَلْبَغُهُ حَتَّى يَكِلَّ وَيَعْمَلَا
فَأَبْصَرَ الْهَابَا مِنَ الطَّوْدِ دُونَهَا يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نِقَينٍ مِهْبَلَا
فَأَشْرَطَ فِيهِ رَأْسُهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ وَالْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا
وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرَ كُلَّمَا تَعَيَّا عَلَيْهِ طُولُ مَرَقٍّ تَسَهَّلَا
فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهُوَ مُشْفِقٌ عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَنْصَلَا
فَأَقْبَلَ لَا يَرْجُو الَّذِي صَعِدَتْ بِهِ وَلَا نَفْسُهُ إِلَّا رَجَاءً مُؤَمَّلَا
فَلَمَّا قَضَى مِمَّا يُرِيدُ قَضَاءَهُ وَحَلَّ بِهَا حِرْصًا عَلَيْهِ فَاطْوَلَا

أَمَرَّ عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غَرَابِهَا رَقِيقٌ بِأَخْذٍ بِأَلْمَدَاوِسِ صَيْقَلًا (١)
 عَلَى فَخْذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا شَبِيهُ سَفَى الْبَهْتِ إِذَا مَا تَفَقَّلَا
 فَجَرَّدَهَا صَفَرَاءَ لَا الطُّولُ عَلَيْهَا وَلَا قِصْرُ أَرْزَى بِهَا فَتَعَطَّلَا
 إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا نَيْمًا وَأَزْمَلَا
 وَإِنْ شُدَّ فِيهَا التَّرْعُ أَذْبَرَ سَهْمَهَا إِلَى مُتَهَيٍّ مِنْ تَحْسِبِهَا ثُمَّ أَقْبَلَا
 وَحَشَوْ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعِ غَرَابِ وَتَنَطَّعَ فِيهَا صَانِعٌ وَتَنَبَّلَا
 تُخَيِّرُنَ أَنْضَاءَ وَرُكَّابِنَ أَنْضَلَا كَجَمْرِ الْغَضَا فِي يَوْمِ رِيحِ تَرَيَلَا
 فَلَمَّا قَضَى فِي الصَّنْعِ مِنْهُمْ فَهْمَهُ (٢) فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُسَنَّ وَتُصَقَّلَا
 كَسَاهُنَّ مِنْ رِيَشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لَوَامًا لَيْنَ الْمَسِّ أَظْهَلَا
 فَذَلِكَ عَتَادِي فِي الْحُرُوبِ إِذَا التَّتَطَّتْ وَارْدَفَ بَأْسُ مِنْ حُرُوبٍ وَأَعْجَلَا
 فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ خِفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنَقُّلَا
 بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَبِيرِ يَرُونَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْأَمْرِ جَفَلَا
 وَهُمْ لِمَقْلٍ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مُحَضًّا فِي الْعُمُومَةِ خُفُولَا
 وَلَيْسَ أَخْوَكُ الدَّائِمِ الْعَهْدِ بِالَّذِي يَذْمُكَ إِنْ وَلَّى وَيُضِيكَ مُقْبِلَا
 وَلَكِنَّهُ النَّائِي إِذَا كُنْتَ أَمِنَا وَصَاحِبُكَ الْأَذْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَنْضَلَا

وله في هجر من (من الكامل) :

أَبْنِي لَبْنِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا فِي النَّاسِ أَلَامَ مِنْكُمْ حَسَبًا
 وَاحَقَّ مَنْ يُدْعَى بِدَاهِيَةٍ إِنَّ الدَّوَاهِي تَطْلُعُ الْحَدَبَا

(١) ويروى :

فلنحى عليها ذات حدٍ دما لها رفيقًا بأخذٍ بالمداوس صقيلا

(٢) ويروى : نضمة

وَإِذَا تُسْؤِلُ عَنْ مَحَاتِدِكُمْ لَمْ تُجِدُوا رَأْسًا وَلَا ذَنْبًا

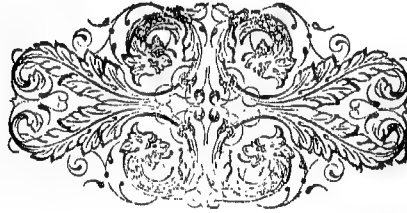
وقال في الفخر (من الوافر) :

وَلَسْتُ بِحَاجِي أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

وعمر أوس بن حجر طويلاً وكانت وفاته في أول ظهور الاسلام

قال صاحب مسالك الابصار في حقه : تأجج قيساً . وتأرج نفساً . لو انه أوس أبو القبيلة لما قدرت الخرج على علائها . او ابو الطائي لما قاست بجيب منه باقي احبابها . شرفت به تميم . وعرفت بطيب شميم . وفخر من ابيه بما لم يفخر به الفرزدق . ولم يأت بما لم يصدق . حتى كانت انبجس حجر منه ماء . او قدح ناراً لم تبقى ظلماء . وما وردت من صافيه . ونسلت من خوافيه . قوله

ترجمة هذا الشاعر مأخوذة عن عدة كتب منها الكامل للبرد ومجموعة المعاني وعن بعض كتب خطية قديمة



علقمة الفحل (٦٢٥م)

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن حُبَيْد بن ربيعة بن مالك بن زيد (١) مناة بن تميم بن مرة (٢) بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حَسودًا شرهاً طمعاً. وكان بكر بن وائل خبيثاً منكراً داهياً فخاف زيد مناة ان يحظى من الملك بفائدةٍ يقل معها حظه فقال له: يا بكر لا تلقِ الملك بباب سفرك ولكن تأهب للقائه وأدخل اليه في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسأله عن بكر فقال: ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهنّ وقد حدثت نفسه بالتعرض لبنت الملك فغاضه ذلك وامسك عنه ونفى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينه وبين زيد مناة وصدقه عنه واعتذر اليه مما قاله فيه حذراً قبله. فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحب ان افعل بك فقال: لا تفعل ببكر شيئاً الا فعلت بي مثله (٣) وكان بكر أعور العين اليمنى قد أصابها ماء فذهب بها فكان لا يعلم من رآه انه أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل وقال له: ما تحب ان افعل بك يا بكر فقال: تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر الملك بعين بكر اليمنى العوراء ففقت وامر بعيني زيد مناة ففقتا فخرج بكر وهو أعور على حاله وخرج زيد مناة وهو أعشى. واخبر بذلك الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن ابن عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل دُعي بذلك من اجل رجل آخر شاعر من قومه يقال له علقمة الحصي وهو علقمة بن سهل. قال ذلك العسكري والامير وغيرهما. وزعموا انه قيل له الفحل لانه خُلف على امرأة امرئ القيس. ولم نزلناك بينة. وفي علقمة قال الفرزدق:

والفحل علقمة الذي كانت له حلل الملوك كلامه يُتَحَلُّ

اخبر حماد الراوية قال: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منها كان مقبولا وما ردوا منها كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فالتشد هم (من البسيط):
هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدِعْتَ مَكْتُومُ أَمْ حَبَلَهَا إِذْ تَأْتِكَ الْيَوْمَ مَصْرُومُ
أَمْ هَلْ كَبِيرُ بَكِي لَمْ يَقْضِ عِبْرَتُهُ اِرْثُ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْيَمِينِ مَشْكُومُ

(٢) ويُروى أيضاً: مر

(١) وفي رواية الاغانى: زيد بن مناة

(٣) وفي الاغانى: مثلي

لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَرْمَعُوا ظَعْمًا كُلُّ الْجَمَالِ قُبِيلَ الصَّبْحِ مَزْمُومٌ
رَدَّ الْإِمَاءُ (١) جَمَالَ الْحَيِّ فَأَحْتَمَلُوا فَكُلُّهَا بِالْتَرِيدِيَّاتِ مَمْكُومٌ
عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتَّبَعُهُ (٢) كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوَافِ مَدْمُومٌ
يَحْمِلْنَ أُرْجَةً نَضَحَ الْعَبِيرُ بِهَا كَانَ تَطْلِيلُهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ
كَانَ قَارَةَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَا لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهُوَ مَزْكُومٌ
قَالَعَيْنُ مِثِّي كَانَ غَرْبُ تَحْطُّ بِهِ دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقَبْرِ عَحْزُومٌ
قَدْ عُرِيَتْ حِمَّةٌ حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا (٣) كَثُرَ كَحَافَةُ كَبِيرِ الْقَبْرِ مَلْمُومٌ
كَانَ غَسَلَةَ خَطْمِيَّ يَمْشِفُهَا فِي الْحَدِّ مِنْهَا وَفِي اللَّحَيْنِ تَلْنِيمٌ
قَدْ أَدْبَرَ الْعُرُّ عَنْهَا فَهُوَ شَامِلُهَا مِنْ نَاصِعِ الْقَطِرَانِ الصَّرْفِ تَرْسِيمٌ
تَسْقِي مَذَائِبَ قَدْ زَالَتْ (٤) عَصِيفَتُهَا حَدُورُهَا مِنْ آتِي الْمَاءِ مَطْمُومٌ
مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانَ لَهَا إِلَّا السَّقَاهُ وَظَنُّ الْعَيْنِ تَرْجِيمٌ
صَفَرُ الْوِشَاحَيْنِ مِلْءُ الدَّرْعِ خَرَعَبَةٌ كَانَهَا رَشَاءٌ فِي أَلَيْتِ مَلْزُومٌ
هَلْ تُلْحِقَنِي بِأُولَى الْقَوْمِ (٥) إِذْ شَحَطُوا جُلْدِيَّةٌ كَانَتَانِ الصَّحْلِ عُلْكُومٌ
تُلَاحِظُ السُّوْطَ شَرًّا وَهِيَ ضَامِرَةٌ كَمَا تَوْجَسَ طَاوِي الْكُشْعِ مَوْشُومٌ
كَانَهَا خَاصِبُ زَعْرِ قَوَائِمِهِ (٦) أَجَنَى لَهُ بِاللَّوَى شَرِي وَتَثُومٌ
يَظَلُّ فِي الْخَنْظَلِ الْخُطْبَانِ يَنْفُفُهُ وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُومِ نَحْذُومٌ
فُوهٌ كَسَقَ الْعَصَا لَايَا تَبْنِيهِ أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَضْلُومٌ
حَتَّى تَذْكَرَ بَيْضَاتٍ وَهَيْجُهُ يَوْمٌ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ (٧) مَغِيومٌ

(٢) وَيُرْوَى: تَخَطَّفُهُ

(١) وَيُرْوَى: الْقَبَانِ

(٤) وَيُرْوَى: مَالَتْ وَحَالَتْ

(٣) وَيُرْوَى: زَمْنَا حَتَّى اسْتَقَلَّ

(٦) وَيُرْوَى: قَوَادِمُهُ (٧) وَيُرْوَى: الدَّجَنُ

(٥) وَيُرْوَى: بَاخِرَى الْحَيِّ

٥٠٠ شعراء نجد والحجاز والعراق (تميم)

فَلَا تَرِيدُهُ فِي مَشْيِهِ تَفَقُّ وَلَا الزَّيْفُ دُوَيْنَ (١) الْأَشَدِّ مَسْهُومٌ
يَكَادُ مَسْمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتُهُ (٢) كَأَنَّهُ حَادِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْهُومٌ
يَأْوِي إِلَى خُرْقٍ زَعَرٍ قَوَادِمَهَا (٣) كَأَنَّهُ إِذَا بَرَّكَنَ جُرْثُومٌ
وَضَاعَةُ كَمِصِّي الشَّرْعِ جُوجُوهُ كَأَنَّهُ بِنْتَاهِي الرُّوضِ (٤) عُجْجُومٌ
حَتَّى تَلَاقَى (٥) وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفَعٌ أُدْحِي عَرْسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرْكُومٌ
يُوجِي إِلَيْهَا بِانْقَاضٍ وَتَنْقَعَةٍ كَمَا تَرَاظُنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ
صَفْلٌ كَانَ جَنَاحِهِ وَجُوجُوهُ بَيْتٌ أَطَافَ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومٌ
تَحْمُهُ هَيْئَةُ سَطْعَاءٍ خَاضِعَةٍ تُجِبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمٌ
بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَثُرُوا (٦) عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ
وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ وَالْبُخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومٌ
وَالْمَالُ صُوفٌ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَعْجُومٌ
وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا تَضُنُّ بِهِ النُّفُوسُ (٧) مَعْلُومٌ
وَالْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُّ لَهُ وَالْحِلْمُ آوَتَةٌ فِي النَّاسِ مَعْدُومٌ
وَمُطْعَمُ النُّعْمِ يَوْمَ النُّعْمِ مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْخُرُومُ مَحْرُومٌ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغَرَبَانِ يَنْجِرُهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْهُومٌ
وَكُلُّ بَيْتٍ (٨) وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومٌ
قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مَزْهَرٌ رَنِمٌ وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومٌ

- (١) وَيُرْوَى: فُوتِقُ (٢) وَيُرْوَى: فُطَافُ طُوفَيْنِ بِالْأَدْحِيِّ يَقْفَرُهُ
(٣) وَيُرْوَى: يَأْوِي إِلَى حَسَكٍ زَعَرٍ حَوَاصِلُهَا (٤) وَفِي رِوَايَةٍ: الْأَرْضِ
(٥) وَيُرْوَى: ثَمْتُ آبٍ (٦) وَفِي رِوَايَةٍ: كَرَمُوا
(٧) وَفِي رِوَايَةٍ: الْأَقْوَامُ (٨) وَيُرْوَى: حَصَنُ

كَأْسُ عَزِيْزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا (١) حَائِيَةٌ حُومٌ
تَشْفِي الصَّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِيَهَا وَلَا يُخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَذْوِيمٌ
عَائِيَةٌ قَرَقَتْ لَمْ تُطْلَعْ سَنَةً يُجْنِهَا مُدَجٌّ بِالطِّينِ مَحْتُومٌ
ظَلَّتْ تَرَقُّقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفُفُهَا وَلَيْدٌ أَعْجَمٌ بِالْكَتَّانِ مَقْدُومٌ
كَانَ إِبْرِيْقُهُمْ ظَنِيٌّ عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَا الْكَتَّانِ مَلْثُومٌ (٢)
أَيْضُ أَرْزُهُ لِلصَّحْرِ رَاقِبُهُ مُقَلَّدٌ قُضِبَ الرِّيحَانِ مَفْعُومٌ
وَقَدْ عَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشْعِنِي (٣) مَاضٍ (٤) أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومٌ
وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي يَوْمٌ تَحِيَّ بِهِ الْجُوزَاءُ مَسْمُومٌ
حَامٍ كَانَ أَوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ دُونَ الْثِيَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومٌ
وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الْحَيِّ سَلْبَةٌ يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي الْحَيِّ مَعْلُومٌ
لَا فِي شَطَاهَا وَلَا أَرْسَاعِهَا عَتَبٌ (٥) وَلَا السَّنَابُكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمٌ
سَلَاءَةٌ كَعَصَى النَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا ذُو فَيْةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانٍ مَعْجُومٌ
تَتَّبِعُ جُونًا إِذَا مَا هُمِيَّتْ زَجَلَتْ كَانَ دَفًّا عَلَى عَلِيَاءٍ (٦) مَهْرُومٌ
يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الْخَدَيْنِ مُخْتَبَرٌ مِنَ الْجِمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ (٧) عَيْثُومٌ
إِذَا تَرَعَّسَ مِنْ حَاقَلَتِهَا رُبْعٌ حَتَّى شَغَائِمُ فِي حَاقَلَتِهَا كُومٌ
وَقَدْ أَصَاحِبُ فِتْيَانًا (٨) طَعَامُهُمْ خَضِرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ (٩)
وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا الْجُوعُ كَلِفَهُ مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومٌ

(٢) ويروي: مفدوم

(١) ويروي: احباها

(٣) ويروي: الى الحانوت يصحني

(٤) ويروي: يرز

(٥) ويروي: عنت

(٦) ويروي: العليا

(٧) ويروي: عظيم الدأي

(٨) وفي رواية: اقواما

(٩) وفي نسخة: تشخم

لَوْ يَسِيرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرَتْ بِهَا وَكُلُّ مَا يَسَرُّ الْأَقْوَامُ مَغْرُومٌ
 فقالوا : هذا سبط الدهر . ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم قوله وهي قصيدة
 مدح بها الحرث بن جبلة بن أبي شمر الغساني وكان أسر أخاه شاساً فوجله إليه يطلبه فيه
 (من الطويل) :

طَلَّمَ بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طُرُوبُ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ
 يُكَلِّفُنِي لَيْلِي (١) وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا وَعَادَتْ عَوَادِي بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
 مُنْعَمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا (٢) عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تَرَارَ رَقِيبُ
 إِذَا غَابَ عَنْهَا أَلْبَلُ لَمْ تُنْفَسِ سِرَّهُ وَرَضَى إِيَّابَ أَلْبَلٍ حِينَ يُؤُوبُ
 فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَتِكَ رَوَايَا الْمُرْنِ حَيْثُ (٣) تَصُوبُ
 سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ
 وَمَا أَنْتَ أَمَّ مَا ذَكَرَهَا رَبِيعَةً (٤) يُحِطُّ لَهَا مِنْ زُمْدَاءِ قَلِيبُ
 فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِاللِّسَاءِ فَأَنْتِي بَصِيرُ (٥) بِأَدْوَاءِ اللِّسَاءِ طَلِيبُ
 إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدْهِنٍ نَصِيبُ
 يُزِدُنْ ثَرَاءَ أُمَالٍ حَيْثُ طَلِمَنَهُ (٦) وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ
 فَدَعَمَهَا وَسَلَّ أَلْهَمَ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِالرِّدَافِ خَيْبُ
 وَنَاجِيَةٍ آفَتَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَمَا تَهْجُرُ قَدُوءُوبُ
 وَتُضْبَعُ عَنْ غِيبِ السَّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَلَّعَةٌ تَحْشَى الْفَنِيصَ شُبُوبُ
 تَعْقُقُ بِالْأَرْضَى لَهَا وَارَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

(١) ويُروى : سلى
 (٢) ويُروى : روايا الفيت حين
 (٣) ويُروى : ويراى : وما القلب أم ما ذكره
 (٤) ويُروى : خيرٌ وعلم
 (٥) ويُروى : يصبون مرأى المال حيث عهدته
 (٦) ويُروى : طلاجها

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ (١) أَعْمَلْتُ نَاقَتِي بِكَامِلِهَا وَالْفُضْرَيْنِ وَجِيبُ
لِسْبِلِي دَارَ أُمْرِي كَانَ نَائِيًا فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كَانَ وَجِيفُهَا بِمُشْتَبِهَاتِ هَوْنٍ مَهِيْبُ
تَتَّبِعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً عَلَى طُرُقِ كَانَهُنَّ سُوبُ
هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرَقْدَانِ وَلَا حُبُّ لَهُ فَوْقَ أَصَوَاءِ (٢) الْإِثْنَانِ عُلُوبُ
بِهَا جِيفُ الْحُسْرَى قَالِمًا عِظَامُهَا قَيْضُ وَأَمَّا جِدْهَا فَصَلِيبُ
فَأَوْرَدَتْهَا مَاءً كَانَ جِمَامُهُ (٣) مِنَ الْأَجْنِ حِنَاءُ مَعًا وَصَيْبُ
تُرَادُّ عَلَى دِمْنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفُّ فَإِنَّ الْمُنْدَى رِحْلَةُ فَرْكُوبُ
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ أَفْضَتَ إِلَيْكَ أَمَانَتِي (٤) وَقَبْلَكَ رَبَّتَنِي فَضَعْتُ رُبُوبُ
قَادَتِ بُوكَمْبَ بْنَ عَوْفٍ (٥) رَيْبِيهَا وَغُودِرَ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجُونِ مِنْهُمْ لَا بُوَا خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَيْبُ
تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَعِيبَ حُجُولُهُ وَأَنْتَ لَيْبُ (٦) الدَّارِ عَيْنَ ضُرُوبُ
مُظَاهِرُ سِرْبَالِي حديدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلَا سُيُوفٍ مُحْذَمُ وَرُسُوبُ
فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى أَتَقُولُ بِكَشِيهِمْ (٧) وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
وَقَاتَلِ مِنْ عَسَانَ أَهْلِ حِفَاطِهَا وَهَنْبُ وَقَاسُ جَالَدَتْ (٨) وَشَيْبُ
تَخْشُشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ (٩) عَلَيْهِمْ كَمَا خَشْخَشَتْ يَبَسَ الْحَصَادِ جَنُوبُ
تَجُودُ نَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ تَطِيبُ (١٠)

- | | |
|-----------------------------|------------------------------|
| (١) وُيُروى: الحارث الوهاب | (٢) وُيُروى: اجواز |
| (٣) وُيُروى: جماما كانه | (٤) وُيُروى: وكنت امرءا |
| (٥) وُيُروى: بني عوف بن كعب | (٦) وُيُروى: لهاير |
| (٧) وُيُروى: افتدوك بخيرهم | (٨) وُيُروى: قاتل وماصيت |
| (٩) وُيُروى: السلاح | (١٠) وُيُروى: عند اللقاء خصب |

كَانَ رِجَالُ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ
 رَعَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ (١) فَدَاحِصٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ
 كَانَهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لَطِيرُهُنَّ دَيِيبُ
 قَلَمٌ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً يَلْجَأُهَا وَلَا طِيرٌ كَالْقَنَازَةِ (٢) نَجِيبُ
 وَلَا كَيْ دُو حِفَاطٍ كَانَهُ (٣) بِمَا أَبْتَلَّ مِنْ حَدِّ الطَّبَاةِ خَضِيبُ
 وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِنَعْمَةٍ فَحَقَّ لِشَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُؤُوبُ
 وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ (٤) مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لَذَاكَ قَرِيبُ
 فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابِهِ فَإِنِّي أَمْرُو وَسَطَ الْقِيَابِ غَرِيبُ
 فَقَالُوا: هَاتَانِ سِمَا الدَّهْرِ. وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَالَهَا عُلُقَمَةُ فِي مَدْحِ الْحَرِثِ الْوَهَّابِ سَيِّدِ بَنِي
 غَسَّانَ وَمَلِكِ الشَّامِ

قال ابن الأثير : وقيل ان سبب هذه الحرب ان الحارث الغساني خطب الى
 المنذر ابنته هنداً فوعده بها . وكانت هند لا تريد الرجال وصنعت بجلدها شبه البرص
 فندم المنذر على تزويجها وامسكها عن ملك غسان فصارت الحرب بسبب ذلك وأسر
 خلق كثير من اصحاب المنذر منهم شاس بن عبدة اخو علقمة (١٥)
 فقال علقمة شعره يمدح الحرث الوهاب سيد بني غسان ويطلب منه فك اسار
 اخيه . فلقي الملك دعاه وشرح هذه القصيدة في الجزء الثالث من شرح الجاني
 قال ابو عبيدة : كان تحت امرئ القيس امرأة من طيء تزوجها حين جاور
 فيهم فقتل به علقمة الفحل بن عبدة التميمي فقال كل واحد منهما لصاحبه : انا اشعر
 منك . فتخاصما اليها فانشد امرؤ القيس قوله . « خليلي مرًا لي على أمر جندب » حتى
 مرَّ بقوله منها :

(١) وفي رواية: الغاء

(٢) ويروى: في المنان

(٣) ويروى: وألا اخو حرب كان يمينه

(٤) ويروى: اسيره

فالسوط الهوب والساق درّة وللزجر منه وقع اهوج مهذب (١)

الى ان فرغ منها فانشدها علقمة قوله (من الطويل):

ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجْنِبِ (٢)

فقلت له: علقمة اشعر منك. قال: وكيف. قالت: لانك زجرت فرسك وحركته بساقل وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنائه فغضب امرؤ القيس وقال: ليس كما قلت: ولكلك هويته فطلتها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمي علقمة الفحل. وقال في فكه أخاه شاساً (من السريع):

دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِي إِذْ كَانَ لِقَوْمِي فِي الْفِدَاءِ حَجْدَ
فَكَانَ فِيهِ مَا أَتَاكَ وَفِي تَسْعِينَ أَسْرَى مُثْرَيْنَ صَفْدَ
دَافَعَ قَوْمِي فِي الْكُتَيْبَةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ الطُّبَاةِ وَقْدَ
فَاصْجَبُوا عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةٍ فِي الْأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدِ عُقْدَ
إِذْ تُخَبُّ فِي الْأُخْنُسِينَ وَفِي اللَّهِ كَةِ غِيٍّ بَادِيٍّ وَرَشْدَ

وقال ايضاً (من الطويل):

تَرَاءَتْ وَأَسْتَارُ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ الْمُتَقَفِّدِ
بِعَيْنِي مَهَاةٍ يَحْدُرُ الدَّمْعُ مِنْهُمَا بَرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِمْدِ
وَجِيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ مِنْ الْحَلِيِّ سَمَطِي لَوْلُوِي وَزَبْرَجِدِ

وقال ايضاً (من الطويل):

وَيَلِمَ لَذَاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةً مَعَ الْكُثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمَتَافُ الْبَنْدِي
وَقَدْ يَعْقِلُ الْفُلُ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْفُلُ طَلَاعَ الْبُجْدِ

(١) وُثِرُوى: اخرج مِنْعَبِ

(٢) اطلب تَمَمَّ هذه الايات في ترجمة امرئ القيس ص ٢٧

وَقَدْ أَقْطَعُ الْحَرْقَ الْخَوْفَ بِهِ الرَّدَى بِعَسْ كَجَفْنِ الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ
كَانَ ذِرَاعَيْهَا عَلَى الْحُلِّ بَعْدَمَا وَثْنُ ذِرَاعًا مَاتِحٍ مُتَجَرِّدِ
وقال في يوم الكلاب الثاني (من الطويل) :

وَدَّ نُفَيْرٌ لِمَكَاوِرِ أَنَّهُمْ بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ الْحِجَازِ الْمَوْقِرِ
أَسْعَى إِلَى تَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرِ حُفَاةً وَأَعْيَا كُلَّ أَعْيَسَ مِسْفِرِ
وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي يَوْمَ حُدْنَةِ كَانَهُمْ تَذْبِجُ شَاءَ مُعْتَرِ
عَمَدْتُمْ إِلَى شِلْوٍ تُنَوِّدُ قَبْلَكُمْ كَعِيرِ عِظَامِ الرَّأْسِ صَخْمِ الْمُدْمَرِ
وقال أيضاً (من الكامل) :

وَأَخِي مُحَافَظَةٌ طَلِيقٍ وَجْهُهُ هَشٌّ جَرَّتْ لَهُ الشَّوَاءُ بِسَعَرِ
مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضٍ بَازِرِ يَدَيَّ أَغْرَّ يَجْرُ فَضْلُ الْمُنَزَّرِ
وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَانَ ضُلُوعُهَا مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرَعَرِ
حَرَجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصَّوَى وَأَسْتَنَّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْأَغْبَرِ
وله قوله (من الطويل) :

وَمَوَلَى كَمَوَلَى الزَّيْرِفَانِ دَمَلَتْهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقُ نِهَاضٍ بِهَا وَقُرُ
إِذَا مَا أَحَالَتِ وَالْجَبَابِرُ فَوْقَهَا أَتَى الْحَوْلُ لَا يُرَى جَسِيرٌ وَلَا كَسْرُ
تَرَاهُ كَانَ اللَّهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابَتْ لَهُ وَفُرُ
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَارَ وَجْهِهِ كَضَبِ الْكُدَى أَفْنَى أَنَامِلَهُ الْخَفَرُ
وقال (من البسيط) :

وَشَأَمْتِ بِي لَا تَخْفَى عَدَاوَتُهُ إِذَا حِمَامِي سَاقَتْهُ الْمَقَادِيرُ
إِذَا تَضَمَّنِي بَيْتُ بَرَايَةِ أَبْوَسِرَاعًا وَأَمْسَى وَهُوَ مَهْجُورُ
فَلَا يَغُرُّكَ جَرِي الثُّوبِ مُعْتَجِرًا إِنِّي أَمْرُوهُ فِي عِنْدِ الْجِدِّ تَشْمِيرُ

كَانَنِي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَّةٍ (١) شُدُّوا وَلَا فِتْنَةً فِي مَوَكِبٍ (٢) سِيرُوا
سَارُوا جَمِيعًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ حَتَّى بَدَأَ وَاضِحُ الْأَقْرَابِ مَشْهُورٌ
وَلَمْ أَصْبِحْ جَمَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةً بِالْقَوْمِ وَرَدُّهُمْ لِلْخَمْسِ تَبْكِيرٌ
أَوْرَدَتْهَا وَصُدُّوا أَلَيْسَ مُسْتَفْتَةً وَالصَّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مَنُحَوْرٌ
تَبَاشَرُوا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ بِالصَّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرٌ
بَدَتْ سَوَائِقُ مِنْ أَوْلَاهُ نَعْرِفُهَا وَكَبْرُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَسْتَوْرٌ
وَقَالَ فِي غَزْوِهِمْ طَبِئًا (مَنْ الطَوِيلُ) :

وَنَحْنُ جَلْبَنًا مِنْ ضَرِيَّةٍ خَلَيْنَا نُكَلِّفُهَا حَدَّ الْأِكَامِ قَطَا بَطَا
سِرَاعًا يَزِلُّ الْمَاءُ عَنْ حَجَلَتِهَا نُكَلِّفُهَا غَوْلًا بَطِينًا وَعَا بَطَا
يُحْتِ يَيْسُ الْمَاءُ عَنْ حَجَلَتِهَا وَيَشْكُونَ آثَارَ السَّيَاطِ خَوَا بَطَا
فَادَرَكْتُهُمْ ذُونَ الْهَيْمَاءِ مُقْصِرًا وَقَدْ كَانَ شَأْوًا بَالِغَ الْجَهْدِ بَاسِطًا
أَصْبَنَ الطَّرِيفُ وَالطَّرِيفُ بْنُ مَلِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصْبَنَ (٣) الْمَلَا قِطَا
إِذَا عَرَفُوا مَا قَدَّمُوا لِنَفْسِهِمْ مِنْ الشَّرِّ إِنْ الشَّرُّ مُرِيدَ أَرَاهِطًا
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرُ بَاكِيًا وَأَكْثَرُ مَغْبُوطًا يُجَلُّ وَعَا بَطَا
وَقَالَ فِي خَلْفِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ يَرْبُوعٍ (مَنْ الْبَسِيطُ) :

أَمْسَى بَنُو نَهْشَلٍ نَيَّانُ دُونَهُمْ الْمُطْعِمُونَ ابْنُ جَارِهِمْ إِذَا جَاعَا
كَانَ زَيْدٌ مَنَاءَ بَعْدَهُمْ غَنَمٌ صَاحَ الرُّعَاءُ بِهَا أَنْ تَهْبِطَ الْقَاعَا
أَبْلَغَ بَنِي نَهْشَلٍ عَنِّي مُغْلَقَةً إِنْ الْحِمَى بَعْدَهُمْ وَالنَّعْرَ قَدْ ضَاعَا
وَقَالَ إِضًا فِي يَوْمِ الْكَلَابِ الثَّانِي (مَنْ الطَوِيلُ) :

مَنْ رَجُلٌ أَحْبُوهُ (٤) رَحْلِي وَنَاقَتِي يُبْلَغُ عَنِّي الشَّعْرُ إِذْ بَاتَ قَائِلُهُ

(١) وفي نسخة: لغادية (٢) ويروى: مركب

(٣) ويروى: وكان شفاء الواصين (٤) ويروى: الأرجل أحلوه رحلي

نَذِيرًا وَمَا يُغْنِي النَّذِيرُ بِشَبْوَةٍ لَمَنْ شَاوَهُ حَوْلَ الْبَدِيِّ وَجَاهِلُهُ
 قَتْلٌ لَتَمِيمٍ تَجْعَلِ الرَّمْلَ دُونَهَا وَغَيْرُ تَمِيمٍ فِي الْهَزَاهِرِ جَاهِلُهُ
 فَإِنَّ أَبَا بُبُوسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا بَارِعَنَ يَنَفِي الطَّيْرِ حَمْرٍ مَنَاقِلُهُ
 إِذَا ارْتَحَلُوا أَصَمَّ كُلُّ مُوَيَّةٍ وَكُلُّ مُهَيْبٍ ثَمَرُهُ وَصَوَاهِلُهُ
 فَلَا أَعْرِفُنَّ سَبِيًّا تَمُدُّ تُدِيَهُ إِلَى مُعْرِضٍ عَنْ صَهْرِهِ لَا يُوَاصِلُهُ
 ومن الشعر المنحول الى علقمة التميمي قوله (من الطويل) :

وَعَسَى بَرِيئًا هَا كَانَ عِيُونَهَا قَوَارِيرُ فِي أَذْهَانِنَ نُضُوبُ
 وَلَسْتُ بِحِجْنِي وَلَكِنْ مَلَاكَ (١) تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ
 بَأْتٍ أَزَلَّتْ الْخُزُونَةُ عَنْهُمْ بِضَرْبِ لَهُ فَوْقَ الشُّوْنِ وَحِيبُ (٢)
 وله يقول (من الوافر) :

وَهَلْ أَسْوَى بَرَأَتِ حِينَ أَسْوَى بِلَقَعَةٍ وَمُنْبَسِطٍ أَيْقُ
 وَحَلُّوا مِنْ مَعِينِ يَوْمَ حَلُّوا بِعِزِّهِمْ (٣) لَدَى الْفَجِّ الْعَمِيقِ
 وقال أيضاً (من الرمل) :

فَارِسُ مَا غَادَرُوهُ مُلَحَّمًا غَيْرَ زُمِيلٍ وَلَا نَكْسٍ وَكَلَّ
 لَوْ يَشَاءُ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَأَجِقُ الْأَطْلَالَ نَهْدُ ذُو خُصَلٍ
 غَيْرَ أَنَّ الْبَأْسَ مِنْهُ شِيْمَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلِ
 وقال (من البسيط) :

يُمِثِّلُهَا تُقَطِّعُ الْمَوَمَاءَ عَنْ عُرْضٍ إِذَا تَبَعَّمَ فِي ظِلْمَائِهِ الْبُومُ
 قَطَافَ طَوَافِينَ بِالْأَدْحِيِّ يَهْفُهُ كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلتَّخَسُّرِ مَشْهُومُ
 أخبر الحسن قال : سمعتُ أبي يقول سرق ذو الرمة قوله « يطفو اذا ما تلتفته الجرائم »

(١) ويروى : ولستُ لانسِيٍّ ولكن لملاكٍ (٢) وفي رواية : ديبُ

(٣) ويروى : لنزم

من قول العجاج « اذا تلقته العقاقيل طفا » وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة في قوله
(من البسيط) :

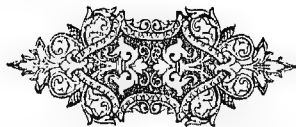
تَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتهُ الْعَقَاقِيلُ

حدث العمري عن لقيط قال : تحاكم علقمة بن عبدة التيمي والزرقان بن بدر السعدي
والجبل وعمرو بن الاهم الى ربيعة بن حذار الاسدي . فقال : اما انت يا زرقان فشعرك كحلم
لا انضج فيوكل ولا ترك نيتا فينتفع به . واما انت يا عمرو فان شعرك كبرد جبرة يتلألأ في
البصر فكلما اعدته نقص . وانت يا جبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما
انت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد احكم خرزها فليس يقطر منها شيء

ويؤخذ من هذه الرواية ان علقمة بن عبدة عمر طويلاً ولم يمت الا بعد ظهور
الاسلام بقليل نحو ٦٢٥ م . وكان اخوه شاس شاعراً روى له قيس بن عثت قوله :

وجدت أمين الناس قيس بن عثت	فأياه فيا نابي فلاحم
نماه زياد المجد من آل جابر	وآل امرئ القيس لجواد بن مزيد
وكت امرءا بيني وبينك احنة	تينت فيها اني غير مهتد
حلفت بما ضم الحجاج الى منى	وما نحت من نحو الهدي المقلد
لأن انت عافيت الذنوب التي ترى	وابلعتي رقي وانظرتي غدي
لاستعين بما يسورك بعدها	وان بسني ذو ككة بين اعد

اخذنا ترجمة هذا الشاعر عن ديوانه طبعة لندرة وطبعة مصر وكتاب الاغاني طبعة
لين وغير ذلك من كتب الادب



زُهَيْر بن ابِي سُلَيْمِي

هو زُهَيْر بن ابِي سُلَيْمِي واسم ابِي سُلَيْمِي ربيعة بن رباح (١) بن قُرَّة بن الحارث ابن مازن بن ثعلبة بن كُوز بن هرة بن الاصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار . ومزينة أم عمرو بن أد هي بنت كُلب بن ربيعة وهو احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء . وانما اختلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه . فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم : امرؤ القيس وزهير والثابتة الذبياني . اخبر ابو خليفة عن محمد ابن سلام عن ابِي قيس عن عكرمة بن جرير عن ابيه قال : شاعر اهل الجاهلية زهير . اخبر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية . اين ابن عباس فاتاه فشكا تخلف علي بن ابِي طالب رضي الله عنه فقال : او لم يعتذر اليك قال : بلى . قلت : فهو ما اعتذر به . ثم قال : أول من رؤيتكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة . ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركها انا . ثم قال : هل تروي لشاعر الشعراء . قلت : ومن هو قال : الذي يقول (من الطويل) :

وَلَوْ أَنَّ حَمْدًا يُخْلِدُ النَّاسَ أُخْلِدُوا وَلَكِنَّ حَمْدَ الْنَّاسِ لَيْسَ بِخُلْدٍ

(وهذا من قصيدة سيأتي ذكرها) قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء .

قلت : وهم سكان شاعر الشعراء . قال : لانه كان لا يعاظم في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح احداً الا بما فيه . قال الاصمعي : يعاظم بين الكلام يداخل فيه ويقال : يتبع حوشي الكلام ووحشي الكلام والمعنى واحد . واخبر عمر بن موسى البجلي عن اخيه قدامة ابن موسى وكان من اهل العلم انه كان يقدم زهيراً . قلت : فأني شيء كان أعجب اليه قال : الذي يقول فيه (من البسيط) :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ خَيْرَ مِنْ هَرَمٍ وَالسَّائِرُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا

(وهذا أيضاً له من قصيدة ستأتي) قال ابن سلام : واخبرني ابو قيس العنبري ولم ار بدوياً يفي به عن عكرمة بن جرير . قال : قلت لابي يا ابا من أشعر الناس . قال : أعن الجاهلية تسألني ام عن الاسلام . قال : قلت ما اردت الا الاسلام . فاذا ذكرت الجاهلية فاخبرني عن

اهلها. قال: زهير اشعر اهلها. قلت: فالاسلام. قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالاخلط
قال: يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت: فما تركت لنفسك قال: نحت الشعر نحرًا
سأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال: زهير قال: وكيف قال: ألتى
عن المادحين فضول الكلام قال: مثل ماذا قال: مثل قوله (من الطويل):

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ آتَوْهُ فَأَمَّا تَوَارَثُهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

قال ابن عباس: خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة: يا ابن عباس
انشدي لشاعر الشعراء قلت: ومن هو يا امير المؤمنين. قال: ابن ابي سلمي قلت: وبم
صار كذلك قال: لأنه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاقل من المنطق ولا يقول إلا ما يعرف
ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه أليس الذي يقول (من الطويل):

إِذَا أَبْتَدَرْتُ قَيْسُ بْنُ عَمِلَانَ غَايَةً مِنْ أَلْجَدِ لَمْ يَسْقِ إِلَيْهَا يُسُودُ

سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إِلَى أَلْغَايَاتٍ غَيْرِ مُرْنَدٍ (١)

(وهما من قصيدة طويلة سجد ذكرها) انشدي لي فانشدته حتى برق الفجر فقال:
حسبك الآن اقرأ القرآن. قلت: وما اقرأ. قال: اقرأ الواقعة فقرأتها وتزل فأذن وصلى

قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني: كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا من
مُزينة وكان بنو عبدالله بن غطفان جيرانهم وقدماء ولدتهم بنو مرة. وكان من امر ابي
سلمى انه خرج وخاله اسعد بن الغرير بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض
وابنه كعب بن سعد في ناس من بني مرة يغيرون على طيء. فاصابوا نساء كثيرة واموالا
فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم. فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب: افردا لي
سهمي فابيا عليه ومنعه حقه فكف عنهما حتى اذا كان الليل اتى امه فقال: والذي
احلف به لتقومن الى بعير من هذه الابل فلتقعدين عليه او لاضر بن بسيفي تحت قرطيك
فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها ابو سلمى وهو يرتجز ويقول:

وَيْلٌ لِأَجْمَالِي الْعُجُوزِ مَنِي إِذَا دَنُوتِ وَدُنُونَ مَنِي

كَأَنِّي سَمِعْتُ (٢) مِنْ جَنٍّ

وساق الابل وامه حتى انتهى الى قومه مُزينة فذلك حيث يقول:

(١) ويروى: مُجَلَّدُ أَيِ يَنْتَهِي إِلَى الْغَايَاتِ مِنْ دُونَ أَنْ يُجَلَّدَ وَيُضْرَبَ

(٢) (سمع) لطيف الجسم قليل اللحم

شعراء نجد والحجاز والعراق (مُزينة)

٥١٢

ولتندون ابل مجبة (١) من عند أسعد وابنه كعب
الآكلين صريح قومها أكل الخزامى برعم (٢) الرطب
قال: قلبت فيهم حيناً ثم اقبل بزينة مغيراً على بني ذبيان حتى اذا مزينة اسهلت
وخلفت بلادها ونظروا الى ارض غطفان تطايروا عنه واجعين وتركوه وحده فذلك حيث
يقول :

من يشتري فرساً لحير غزوها وأبت عشيرة رها أن تسهلا (٣)
قال: واقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في اخواله بني مرة فلم يزل هو
وولده في بني عبدالله بن غطفان الى اليوم
وقال زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمض المري الذي يقول فيه
عنترة وفي اخيه :

ولقد خشيت بانقوت ولم تدر للحوب دائرة على ابني ضمض
ومدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لانهما احتملا
ديته في مالها (من الطويل)
أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةٍ الدَّرَاجِ فَأَلْتَمَّ (٤)
وَدَارُ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَانَهَا مَرَّاجِعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ (٥)

(١) (مجنبة) مجنوبة (٢) (البرعم) شجرة ولها نور

(٣) يعني ان تنزل السهل

(٤) (امر اوفى) كناية العشيقة . و (الدمنة) ما اسود من آثار الدار بالرماد والبعر
وغيرها . و (الحومانة) الارض الغليظة . و (الدراج والمثلم) موضعان بالعالية . وانما جعل الدمنة
بالحومانة لانهم كانوا يتحرون التزول فيما غلظ من الارض وصعب ليكونوا بمنزلة من السيل
وليسكنهم حفر النوى وضرب اوتاد الخباء وغير ذلك . وقوله (امن امر اوفى) يريد امن منازل ام
اوفى فحذف المضاف . وقوله (لم تكلم) في موضع الصفة لدمنة . وكذا قوله بحومانة . يقول : امن
منازل ام اوفى دمنة لم تجب سؤلها هي في حومانة هذين الموضعين . وهذا الكلام على التلخيص اولى
الثلاث بحيث لم يعرفها معرفة قطع لبعد عهده بالدمنة

(٥) (الرقمة) الروضة وقال الروزي : الرقمتان قربتان احدهما قريبة من البصرة والاخرى
قريبة من المدينة يقول : امن منازلها دار بالرقمتين يريد انها تحمل الموضعين عند الاجتماع ولم يرد
انها تسكنها جميعاً لان بينهما مسافة بعيدة . وقوله (ودار لها بالرقمتين) يريد وداران لها جميعاً فاجتزأ
بالواحد عن التثنية لزوال اللبس . اذ لا ريب في ان الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة

- بِهَا أَلَعِينُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ نَجْمٍ (١)
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ (٢)
أَثَافِي سُفْعًا فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلٍ وَنُؤْيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (٣)
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا نَعْمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَأَسْلَمِ (٤)

والمدينة . و (والمراجع) جمع مرجوع و اراد بها ما كرّر وُجِدَ من الوشم . (والنواشر) عروق باطن الذراع واحدها ناشرة . (والمعصم) موضع السوار من اليد . وقوله (دار) عطف على قوله دمنة . و اراد بقوله « كأنها » كان رسومها فحذف المضاف . يقول : امن منازل دار بين الروضتين او بين هذين الموضعين كأن رسوم تلك الدار وشم مجدد في نواشر المعصم . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول اياها بكشف التراب منها بالوشم المجدد في المعصم

(١) (العين) بقر الوحش الواحد آعَيْنَ وانما سميت بذلك لسعة صينها . وقوله (يمشين خلفه) اي تذهب هذه وتجيء هذه . و (الاطلاء) جمع الطلاء وهو الولد من ذوات الظلف . ويستعار لولد الانسان ويكون هذا الاسم للولد حين يولد الى شهر واكثر منه . و (الجذم) المريض . وقوله (خلفه) حال من فاعل يمشين . يقول : بقر الوحش والظباء يمشين في هذه الدار خالقات اي يختلف بعضها بعضاً واولادها يقمن من مرايضها لترضعها امهاتها . يريد ان الدار قد خلت من اهلها وصارت مواضع الوحش

(٢) (الحجة) السنة . و (اللأي) الابطاء والجهد . ونصب لأياً على الحال من ضمير عرفت . يقول : وقفت بدار العشيقه بعد مضي عشرين سنة فعرفتُها مبطلًا مجتهدًا في معرفتها بعد توهم . يريد انه لم يعرفها الا بعد جهد وابطاء في المعرفة لبعده العهد بها ودروس اعلامها . وفي ديوان زهير يروى : بعد التوهم بدل بعد توهم

(٣) (الاثافي) جمع الأثافيّة وهي حجر يوضع عليها القيدر . و (السُفْع) جمع الاسفع وهو الاسود . و اراد بالمعرس هنا موضع المرحل والاصل منزل التعريس وهو النزول في وجه السير . و (النؤي) حقيرة تُحْفَرُ حول الحباء لتمنع السيل ان يدخله . وفسر غيرهم النؤي بأنه حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلا يدخل البيت الماء . و (الجذم) الاصل . و يروى : كحوض الجذم والجذم البئر القريبة من الكلا وقيل بل هي البئر القديمة . و (التثلم) التهدم . نصب اثافي على البذل من الدار ونؤيًا على العطف على اثافي وجملة لم يتثلم في موضع الحال من نؤي . يقول : عرفت حجارة سوداء يُنصب عليها القدر في موضع القدر وعرفت نُهيّر أكان حول خباء امر اوفي حال كونه باقيًا غير متهدم كانه اصل الحوض . يريد ان هذه الاشياء دلّته على ان الدار دار العشيقه

(٤) (الربيع) الدار . وقوله (انعم صباحاً) من تحية العرب ولفظه لفظ الامر . ومعناه الدعاء اي نعيم عيشك في صباحك . وفيه اربع لغات إُنعمُ بفتح العين من نعيم ينعم مثل ليم يعلم .

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَمَائِنِ تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ (١)
عَلَوْنَ بِأَنَامُطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةً أَلْدَمِ (٢)
وَوَرَّكَانٍ فِي السُّوْبَانِ يَعلُونُ مَتْنَهُ عَلَيْنَ دَلِّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ (٣)
بَكْرَنَ بَكُورًا وَأَسْتَحْرَنَ بِسُحْرَةٍ فَهِنَّ لَوَادِي الرِّسِّ كَأَلِيدِ الْقَمِ (٤)

والثانية إنعم من نعيم ينعم مثل حسب يحسب. ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما. والثالثة هم صباحاً من وسم يسم مثل وضع يضع. والرابعة هم صباحاً من وسم يسم مثل وعد يعد. يقول: فلما عرفت داراً أوفى قلت لدارها داعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت ما يشينك. وإنما قالت صباحاً لأن الفارات أكثر ما تقع في الصباح

(١) (التبصر) النظر. و(الظمان) جمع الظمينة واختلفوا في معنى الظمينة فقال الجوهري هي المرأة ما دامت في الهودج فإذا لم تكن فيه فليست بظمينة وقال الزوزني: هي المرأة في هودجها ثم يقال لها ظمينة وهي في بيتها. و(العلياء) الأرض المرتفعة. و(جرثم) ماء لبن اسد. و(من) في قوله (من ظمان) زائدة وحمله تحملن بالعلياء في موضع الصفة لظمان. يقول: قلت لخليلي أنظر يا صاحبي هل ترى نساء في هودج ارتحلن بالأرض العالية فوق هذا الماء المسقى بجرثم. كأن الصباة الحلت على الشاعر حتى ظن المحال لقرط الوكة. لأن كون الظمان بحيث يراهن صاحبه بعد مضي عشرين سنة محال

(٢) (الانماط) جمع النمط وهو ضرب من الثياب ينسبط. و(العناق) الكرام جمع عتيق. و(الكلة) الستر الرقيق. و(الوراد) جمع ورد وهو الأحمر. و(المشاكهة) المشاجة. و(الباء) في قوله باغات للتعدي. ويروى: وما كين انماطاً ويروى: وأعلين انماطاً وهذا معنى واحد أي طرحها على الهودج. وقوله: حواشياً مرتفع بوراد والضمير عائد على انماط. وروى بعضهم الشطر الثاني: وراد الحواشي كونها كورن نندم. و(العندم) دم الأخوين أو البقم. يقول: هؤلاء النسوان طرحن على الهودج انماطاً كراماً وسترًا رقيقاً. ثم وصف تلك الانماط بأنها حمر الحواشي تشبه الواضاح لون الدم في شدة الحمرة

(٣) يقال: ورك على الدابة إذا كنى رجله ووضع إحدى رجليه أي فخذيه في السرج. و(السوبان) اسم واد. و(الدل) الفنج. و(التنعم) التكلف في النعمة وحمله (يملون مثته) في موضع الحال من ضمير وركن. يقول: ومان على ركائبهن في هذا الوادي في حال علوهن متن ذلك الوادي أي اعلاه وعليهن دل الإنسان الطيب العيش المتكلف في النعمة

(٤) يقال (بكر في الحاجة) إذا خرج بكرة و(استخر) إذا خرج سحراً. و(السحرة) السحر الاعلى. و(الرس) اسم واد. يقول: خرجن بكرة وخرجن بحمرة وهن فاصدات لوادي الرس كاليد الفاصدة للقم. يريد انهن لا يخطئن الرس كاليد لا تخطئ القم

وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ أَيْنَقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ (١)
كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَزْلَنَ بِهِ حَبُّ الْقَنَا لَمْ يُحْطَمْ (٢)
فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَاهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَحِمِّ (٣)
جَعَلَنَّ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ وَمَنْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرَمٍ (٤)
ظَهَرَنَّ مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَبْنِيٍّ قَشِيبٍ مُقَامٍ (٥)

(١) (الملهى) اللهو وموضعه و(اللطيف) المتأنق الحسن النظر . و(الايثق) للمعجب فهو فعيل بمعنى مُفَعِّلٍ كالحكيم بمعنى الحكيم والسميع بمعنى السميع والاليم بمعنى المؤلم . و(التوسم) تدبّع بواسن الشيء . يقول : وفي هذه النسوان لهو أو موضع لهو اللطيف ومنظر معجب لعين الناظر الذي يتابع محاسنهنَّ ويتخيّل نبات جمالهنَّ . ويروى : وفيهن ملهى للصدق

(٢) (العهن) الصوف المصبوغ الاحمر تُرَبَّن به الهوادج . و(القنا) شجر يسمى عنب (ثعلب) وله حب اكثره احمر شديد الحمرة واقله اسود شديد السواد يتخذ منه القلائد . و(التحطم) التكسير . وجملة لم يحطّم في موضع الحال من حب القنا . يقول : كان قطع الصوف المصبوغ في كل منزل تزلت هذه النسوة فيه حب القنا حال كونه صليجاً غير مكسّر . شبه (الصوف الاحمر) الذي رُبِنَت به الهوادج بحب القنا قبل حطمه لانه اذا حطم زال لونه

(٣) (الزرق) شدة الصفاء ونصل ازرق وماء ازرق اذا اشتد صفاؤه لونهما والجمع زُرُق . ويروى : رَوْقاً والروق الماء الصافي . و(الحام) جمع الحَم وهو ما اجتمع من الماء في البئر وغيرها . و(العصي) جمع العصا وهو فُعوول واغاكُسِرَت العين لما بعدها من الكسرة ووضع العصي كناية من الاقامة لان المسافرين اذا اقاموا وضعوا عصيهم . و(التحيم) ابتناء الخيمة . وقوله : (زُرْقاً) نصب على الحال من الماء و(جماه) مرفوع بقوله زُرْقاً والهاء عائد على صاحب الحال . يقول فلما وردت الظمائن الماء حال كون ما اجتمع منه صافياً عز من الاقامة كالقيم الذي يبتني الخيمة

(٤) (القنانه) جبل لبني اسد . و(الحزن) الارض الغليظة . و(المحل) من لا عهد له ولا ذمة . و(المحرم) من له حرمة الذمة والعهد . يقول : تركت الظمائن هذا الجبل وما غلظ من الارض التي تلي عن ايمانهم واكثر ما استقر بهذا الجبل من اعدائنا الذين يحلُّ لنا قتلهم ومن اوليائنا الذين يُحْرَم علينا قتالهم . ويروى : وكم بالقنانه الخ

(٥) (الجَزَع) قطع الوادي . واراد بالقين هنا الرجال وهو في الاصل كل صانع شند العرب كالحسد والحزاز . ويروى : كل حيرتي منسوب الى الحيرة وهي بلدة . و(القشيب) الجديده . و(المقام) الموضع . وقوله (على كل قبني) اي رحل قبني فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . يقول : خَرَجْن من هذا الوادي وقت الظاهر ثم قطعنه مرة اخرى لانه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل قبني جديد مَوَّع

فَأَقْسَمْتُ بِالْيَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرَّهُمْ (١)
يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيْدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبَرَّمٍ (٢)
سَعَى سَاعِيَا غِيْظِ بْنِ مُرَّةٍ بَعْدَ مَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِّ (٣)
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَفُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ (٤)
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُذِرْكَ السَّلَامَ وَسَامًا يَمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمَ (٥)
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ (٦)

(١) (جرهم) حي من اليمن. و(قريش) اسم لولد النضر بن خزيمه. و(البيت) الكعبة. يقول: أقسمت بالكعبة التي طاف حولها الذين بنوها من القبيلتين قريش وجرهم
(٢) (السحيل) من الجبل الذي يُقتل فتلاً واحداً كما يقتل الجياط خطفه. و(المبرم) الذي جمع بين مفتولين فتلاً حبلاً واحداً ثم السحيل هنا كناية عن الرخاء والمبرم عن الشدة. وقوله: (يَمِينًا) منصوب على المصدرية من أقسمت. يقول: أقسمت قسمًا لنعم السيدان وجدتما في كل حال يعني وجدتما كاملين مستوفيين للشرف في الرخاء والشدة. و(اراد بالسيدان الممارث بن عوف وهرم بن سنان المدوحين

(٣) (غيظ بن مرة) حي من ذبيان وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. و(التبزل) التشقق. وقوله (ساعيا) اراد ساعيان فحذفت التون للاضافة وعنى بالساعيين هرم بن سنان والممارث بن عوف. وما والفعل بتاويل المصدر. وقوله (بالدم) اي بسفك الدم فحذف المضاف واقام المضاف (اليه) مقامه. يقول: سعى هذان السيدان في احكامهم المهد بين عبس وذبيان بعد تشقق الالة والمودة بين القبيلة بسبب سفك الدماء بين عبس وذبيان

(٤) (التفاني) (التشارك في الفناء. و(منشم) اسم امرأة عطارة كانت بمكة اشترى منها قوم شيئاً من العطر وتحالفوا على ان يقاتلوا مدوهم وجعلوا آية الحلف غمس الايدي في ذلك العطر فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم. فتطيرت العرب بعطرها وسير المثل به يقال: اشأم من عطر منشم. يقول: تلافيتما امرهاتين القبيلتين بالصلح بعد اثناء القتال رجالهما وبعد دقهم عطر منشم اي بعد اتيان القتل على آخرهم كاتيانه على آخر المتطيرين بعطرها

(٥) (السلام) الصلح يؤتت ويذكر. وقوله (ان) للشرط و(نسلم) جوابه. يقول: وقد قلتما ان ادركنا الصلح واسما اي ان حصل لنا اتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال واسداء المعروف من القول سلمنا من تفاني العشائر. ويروي: ومعروف من الامر نسلم

(٦) (العقوق) قطعة الرحم. وقوله (على خير موطن) في موضع خبر اصبح. وكذلك قوله (بعيدتين) والهاء في منها وفيها للسلام. يقول: فاصبحتما من السلم على خير منزل بعيدتين في اتماما من العقوق والا ثم بقطعة الرحم. يريد اخما طلبا الصلح بين القبيلتين ببذل الاموال وظفرا جها ولم يركبا

- عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَعَيْرَهَا وَمَنْ يَسْتَلِجْ كَنْزًا مِنْ أَلْجَدِ يَعْظُمُ (١)
تُعْنَى أَلْكُلُومُ بِالْمَيْنِ فَاصْبَحَتْ يُنَجِّمَهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ (٢)
يُنَجِّمَهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ وَلَمْ يُهْرِشُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا مَحْجَمٍ (٣)
فَاصْبَحَ يُجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزْنَمٍ (٤)
أَلَا أَلْبَغِ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَهُ لَاقَسَمْتُ كُلَّ مُقَسَّمٍ (٥)

في انتمائها ما لا يحلّ لها من العقوق والاثم
(١) (معدّ) بن عدنان أبو العرب. و(عليها معدّ) كُتِبَتْ أَوْثُمُ وَرُؤُوسَاؤُهُمْ. و(الاستباحة) وجود الشيء مباحاً. ونصب عظيمين على الحال. يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معدّ وحسبها. ثم دعا لها فقال هديتما إلى طرق الصلاح والنجاح ثم قال: ومن وجد كنزاً من الجدد مباحاً يُصْبِحُ عَظِيمًا فِيمَا بَيْنَهُمْ
(٢) (التعنية) التمجية. و(الكلوم) جمع كلّم وهو الجرح. و(التنجيم) الاعطاء. و(الاراد) بالثمين المئين من الابل. وضمير اصبحتك وكذلك الهاء في ينجمها تعود الى الابل. وهاء (فيها) راجعة الى الحرب او الى الكلوم. يقول: تمحّى الجروح وتزال بالثمن من الابل فاصبحت الابل يعطيها من لم يذنب ذنباً في الحرب وما جنى جناية فيها
(٣) (الغرامة) ما يلزم اداءه من الدية وغيرها. و(الملّ) اسم ما يأخذه الانياء اذا امتلأ. و(المحجم) آلة الحجار وهو ما يمسّ به الدم. و(الهاء) في ينجمها للابل. يقول: يُعْطَى الْاَبْلُ قَوِيرَ لاجل غرامة قوم وهؤلاء الذين يُعْطُونَ الدِيَاتِ لم يجرى في تلك الحرب دمًا مقداراً ما يملأ المحجم. يعني هذين السيدين قد اعطيا الديات ولم يكن لهما ذنب
(٤) (الشتيت) المتفرق جمعة شتى. و(الافال) جمع آفيل وهو الصغير من الابل. و(الزمنة) شيء يُقَطَّعُ من اذن البعير فيترك معاقاً يُفْعَلُ ذَلِكَ بِالْكَرَامِ مِنَ الْاَبْلِ يُقَالُ بِسَبْرِ مُزْنَمٍ وَزَنْمٍ. وروى ابو عبيدة: من افال المزمن بالاضافة فاعلى هذا المزمن اسم فعل معروف. وفي اصبح ضمير الشأن وهو اسمها وما بعدها خبرها. وقوله (مغانم) فاعل يجري و(من) لبيان الجنس. وروى: فاصبح يُجْدَى. اي يُسَاقُ وعلى هذا مغانم مفعول ما لم يسم فاعله. يقول: فاصبح يجري في اولياء المقتولين مغانم شتى من المال القديم الموروث من ابل صغار موسوم بزنة. وخص الصغار من الابل لان الديات تعطي منها وقال مزنم دون مزنة وان كان صفة للافال حملاً على اللفظ لان فعلاً من الابنية ما يساغ فيه التذكير والتأنيث حملاً على اللفظ والمعنى
(٥) (الاحلاف) جمع حليف وهو المتعاقد. و(اراد) بالاحلاف اسداً وغطفاناً وطياً لاضم تحالفوا. كأنه يأسر خيله المتقدم ذكره يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها رسالة عني وقال لهم قد حلفتكم كل حلف على ابرام حبيل الصلح فاحترزوا من الحنث وتجنّبوه. ويروى: فمن مبلغ الاحلاف الخ

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتُمَنَّ اللَّهُ يَعْلَمَ (١)
يُؤَخِّرُ فَيُؤْخِرُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخِرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُجَلِّ فَيُنْقِمُ (٢)
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ (٣)
مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ وَتَضَرِّي إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّمِ (٤)
فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرِّحَا يَنْفَالِهَا وَتَلْفَحُ كَشَافًا ثُمَّ تُنْتَجِ فَتُنْتِمِ (٥)

(١) (اللام) لام كي ومهما شرط ويعلم جوابه . يقول : فلا تكتُموا من الله ما في نفوسكم من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله . يريد ان الله عليهم بالسرائر ولا يخفى عليه شيء من الضمائر فلا تضمرُوا شيئاً من الغدر ونقض العهد . ويرى : ما في نفوسكم .

(٢) (يؤخر) مجزوم على البدل من قوله يعلم . كان الشاعر اوقع تأجيل العقوبة وتعجيلها موقع علم الله سبحانه وتعالى يعني ان العبد اذا عمل سوءاً علم الله به فيوجب وقوع العقوبة مؤخراً او مبكراً . يقول : يؤخر عقابه فيكتب في كتابه فيدخر ليوم القيامة فيحاسب به او يجعل العقاب في الدنيا فينتقم قبل المصير الى الآخرة . يريد انه لا ينص من عقاب الذنب أجلاً او عاجلاً .

(٣) (الذوق) التجربة . و (الرجم) ان يتكلم الرجل بالظن . ومنه الحديث المرجم لا يوقف على حقيقته . وقوله (ما) في ما علمت بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره ما علمتموه . يقول : ليست الحرب الا ما علمتموه وجرتكموه وما الخبر الذي اقوله عن الحرب بحديث مرجم بل هو ما شاهدتموه وجرتكموه فايكم والعود فيها

(٤) (الضري والضراوة) شدة الحرص والتضرية الحمل على الضراوة . و (ضرم) التضرع تضرع اي التبت . ونصب ذميمة على الحال من المفعول في تبعوها . كأنه يذمهم على التمسك بالصالح ويحذرهم سوء عاقبة الحرب . يقول : متى هيتمت الحرب هيتموها مذمومة ويشدد حرصها اذا حملتموها على شدة الحرص فتلتب نيرانها . يريد ان اولها حقير مذموم ثم تعظم وتشتد فتشتعل

(٥) (العرك) الدلك . و (الثفال) جلد يوضع تحت الرجى يسقط عليه الدقيق . ويقال لثمت الناقة اذا قبلت ماء الفحل . و (الكشاف) ان تلفح الناقة سنتين متواليتين . ويقال تبعت الناقة مجهولاً اذا ولدت : والإنثام ان تلد الانثى توأمين . وقوله عرك الرجى صفة لمصدر محذوف اي عركاً مثل عرك الرجى . و (الباء) في قوله بثفالها بمعنى مع وهو في موضع الحال . وقوله كشافاً ايضاً صفة لمحذوف اي لقاحاً كشافاً . يقول : فتعرككم الحرب عرك الرجى الحب حال كونها مع ثفالها وثانج الحرب سنتين متواليتين وتلد ولدين في بطن واحد . خص الرجى بكونها مع الثفال لان الثفال لا يبسط الا عند الظن وجعل افناء الحرب ايام بمنزلة طحن الرجى الحب وجعل انواع الشر التي تتولد من الحرب بمنزلة الاولاد التي تتولد من الاناث وبالغ في وصفها باستباح الشر بستين احدهما جملة ايها لافحة كشافاً والاخرى إنثاماً . ويرى : تحمل بدل تلفح

فَقُتِلَ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشَامَ كُلُّهُمْ كَاحِرٌ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطِعُ (١)
 فَتُقْتَلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ (٢)
 لَعْمَرِي لَنِعَمَ الْحَيُّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حَصِينُ بْنُ صَخْصَمٍ (٣)
 وَكَانَ طَوًى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ (٤)
 وَقَالَ سَاقِضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَيْتِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجِمٍ (٥)

(١) (أشام) أفعال من الشوم وهو ضد اليسن بني للمبالغة. وقوله (كاحر عاد) أراد كاحر
 ثود وهو لقب لعافر ناقة صالح عليه السلام اسمه قدار بن سالف. وإنما قال كاحر عاد لاقامة الوزن
 حيث لا يمكنه أن يقول كاحر ثود أو وم فيه. قال أبو عبيد: وقد قال بعض النساب أن ثود
 من عاد يقال أنه ابن عم عاد. يقول فتلد الحرب لكم فلان شوم كل واحد منهم ياتل في الشوم
 قدار عافر الناقة. ثم ترضع الحرب هؤلاء الغلمان وتقطعهن. أراد بقوله ترضع وتقطعهن أن امرئ تلك
 الحرب يطول عليكم فلا يسرع انكشافها

(٢) (اغلت الأرض) تغل أي أعطت القلعة. أظهرت تضعيف تغل لأنه يجوز وبالطف على
 جواب الشرط ولغة الحجاز أظهرت تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف. و (القرى)
 جمع قرية على غير قياس والقياس قراءة كظبية وظباء. و (القفيز) مكيال ثمانية مكاتيك. يقول:
 فتعطي لكم تلك الحرب حينئذ ضررباً من الفلات لا تعطيا قرى بال عراق لاهلها من مكيال ودرهم.
 يريد أن المضار المتولدة من هذه الحرب تزيد على المنافع المتولدة من هذه القرى

(٣) (جر عليهم جريرة) أي جنى عليهم جناية. و (الموافة) الموافقة. و (حصين بن ضمضم)
 قد تقدم حديثه وهو مرتفع بجرج. يقول: أقسم ببقائنا لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم
 بما لم يوافقوه فيه من أضرار الفدر ونقض العهد. يريد أن حصين بن ضمضم أضر الفدر حتى
 قتل رجلاً من بني عبيس ولم يوافقوه في أضرار الفدر ونقض العهد

(٤) يقال (طوى كشحه على كذا) أي أضره في صدره. و (الاستكنان) طلب الكن
 والاستكنان الاستتار وهو في البيت في المعنى الثاني. وقوله (على مستكنة) أي على نية مستكنة فاقام
 الصفة مقام الموصوف. (فلا هو أبداها) أي فلم يبدها ويكون لا مع الفعل الماضي بمثابة لم مع
 الفعل المضارع في المعنى كقول القرآن: فلا صدق ولا صلي أي لم يصدق ولم يصل. وقوله أيضاً: فلا
 اقتحم العقبة أي لم يقتحمها. يقول وكان حصين أضر في صدره نية مستنرة فلم يظهرها لحد ولم
 يتقدم عليها قبل إمكان الفرصة عليها. و يروى: ولم يتجسمم أي لم يتردد

(٥) قلت من فتح جيم (ملجيم) أراد بالف فارس ملجيم وقد علم أن الفرس إذا كان ملجماً
 يكون عليه فارس. ومن كسرهما أراد بالف فارس ملجيم فرسه. يقول وقال حصين في نفسه ساقضي
 حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل رجل من بني عبيس. ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجيم
 أو ألف فارس ملجيم فرسه

فَشَدَّ وَلَمْ يُفْرِغْ يُبُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحَلَهَا أَمْ قُشْعَمَ (١)
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفٍ لَهُ لَبْدٌ أَخْطَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ (٢)
جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيحًا وَلَا يُبَدِّ بِالظُّلْمِ يُظْلَمِ (٣)
رَعَوْا ظُهُمَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَقْرَى بِالسِّلَاحِ وَبِالدِّمِ (٤)
فَقَضَوْا مَنَآيَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلٍّ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمِ (٥)

(١) (شد عليه) أي حمل عليه. و (الافزع) الاخافة. ويروى: ولم ينظر بيوتاً كثيرة ويروى أيضاً: ولم تفرغ بيوت كثيرة. و (ام قشعم) المنية. وقال بعضهم ام قشعم اسم من اسماء الداهية ويريد بها الحرب وهو فاعل القت. وقوله (بيوتاً) اراد اهل بيوت فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه. وقوله (حيث القت رحلها) أي موضع القائها الرجل وهو المنزل لان المسافر يلقي به رحله. يقول فحمل حصين على الرجل الذي اراد قتله ولم يفرغ بيوتاً كثيرة عند منزل نزلت فيه المنية بمن قتله حصين. يريد انه لم يتعرض لغير بيت حلت فيه المنية

(٢) (شاكى السلاح) أي تآمر السلاح اصله شائك من الشوكه وهو القوة والبأس فقلت العين موضع اللام. و (المقدف) الذي يُقَدِّفُ به كثير إلى الوقائع والحروب. وقيل هو الغليظ الكثير اللحم. و (اللبد) جمع لبدة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه اذا اسن. و (التقليم) القطع شدد للكثرة. ورجل مقلوم الظفر ومقلّم الاظفار اي ضعيف. يصف حصين بن ضمضم يقول كان ما كان عند رجل كانه اسد تآمر السلاح يصلح لان يُرمى به الى الحروب له لبد كما يكون للاسد اظفار لم تقطع. يريد انه شجاع قوي لا يعتريه ضعف

(٣) (جريء) نعمت لاسد والجُرأة الشجاعة. وقوله (لا يبد) مجزوم بالشرط وعلامة جزمه طرح الحمزة المسهلة الفاء. و (يظلم) جواب الشرط. يقول هو شجاع متى يظلم يعاقب الظالم بظلمه سريحا وان لم يظلمه احد ظلم الناس اظهاراً لغنائه. ثم اضرب عن قصة حصين بن ضمضم ورجع الى تقبيح صورة الحرب والتعريض على الاعتصام بالصلح

(٤) يقال (رعت الماشية اكلأ) ورعت الماشية اكلأ ايضاً. و (الظم) ما بين الوردتين وهو حبس الابل عن الماء الى غاية التوبة. و (الغار) جمع غمر وهو الماء الكثير. وقوله (تقرى) أي تنشق اصله تنفري فحذفت احدى التائين تحقيقاً وهو صفة غار. يقول: رَعَوْا اَبْلَهُمُ الْكَلَّا حَتَّى إِذَا تَمَّ الظُّمُ اَوْرَدُوها مِيَاهًا كَثِيرَةً تَنْشَقُّ بِاسْتِمَالِ السِّلَاحِ وَبِفُكِّ الدِّمَاءِ. كَلُّهُ اسْتِعَارَةٌ وَالتَّلَاحِيصُ اخْتِمُ تَرَكَوا الْحَرْبَ مَدَّةً ثُمَّ اَوْدَوْا فِيهَا كَمَا تُورِدُ الْاِبِلَ بَعْدَ الرَّحَى. ويروى:

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظُهُمِهِمْ ثُمَّ اَوْرَدُوا غِمَارًا تَسِيلُ بِالرِّيحِ وَبِالدِّمِ

(٥) (قضوا بينهم منايا) أي انفذوها. و (اصدروا) أي رجعوا. و (المستوبل) الذي لا يستمر أي ما لا يوافق في البدن وكذلك المتوخم. يقول فامضوا منايا بينهم أي قتل كل واحد من القبيلتين رجلاً من الأخرى ثم رجعوا ابلهم الى عشب وبيل وخيم يعني اقلعوا عن القتال

- لَعْمُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَيْكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ (١)
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْقِلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنَ الْحَزْمِ (٢)
فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقُلُونَهُمْ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِخَزْمِ (٣)
لِيَّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ أَحَدَى اللَّيَالِي يُعْظَمِ (٤)
كَرَامٍ فَلَا ذُو الضُّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ يُسَلِّمُ (٥)

واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً ثم جعل عزمهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بحمالة الكلال الويل
الوخيم . ثم أضرِب عن هذا الكلام وعاد الى مدح الذين اصطوا ديات القتلى فقال
(١) (المثلم) موضع او رجل . يقول : اقسم بحياتك ان رماحهم ما جنت طبعهم بسفك
دماء هؤلاء المسكين . اي لم يقتل رماحهم احداً منهم وانما تبرعوا بوزن الديات طلباً للصالح بينهم
(٢) (الشاركت) في شاركت للرماح يعني رماحهم لم تقع لها شركة في قتل هؤلاء المذكورين
وكلهم من عبس . ويروى : ولا شاركوا في القوم

(٣) (يعقلونه) اي يؤذون عقله وهي الدية سميت الدية عقلاً لانها تعقل الدم عن
السفك اي تقتنه وتحمسه وقيل سميت عقلاً لان الوادي اي الذي يؤذي الدية كان يأتي بالابل الى
افنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها فمعقل على هذا القول بمعنى معقول ثم سميت الدية عقلاً وان كانت
دراهم ودنانير . وهذا قول الاصمعي والاصل ما ذكرناه . و(طَلَعَتْ الْجِبَلُ طَلْعاً) اي علوته .
و (الحزم) منقطع انف الجبل والطريق فيه . وقوله (كَلَّا) منصوب باضمار فعل يفسره ما بعده
تقديره : ارى كلاً اراهم . يقول : ارى كل واحد من العاقلين يعقلون العقل اي يؤذون الدية بصحبات
ابل تعلق طريق الجبال عند سوقها الى اولياء القتلى

وفي ديوان زهير يروى :

فَكَلَّا اَرَاهُمْ اَصْبَحُوا يَعْقُلُونَهُمْ عِلَالَةُ الْفِ بَعْدَ الْفِ مُصْتَمِرٍ
نَسَاقُ اِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ غُرَامَةٍ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِخَزْمِ

(العلامة) الشيء بعد الشيء و(المصتم) التام

(٤) (الحال) النازل جمعه حلال كصاحب وصحاب . و(العصمة) الحفظ . و(طرق فلان)
طروقاً) اذا جاء ليلاً . وقوله (لي) يتعلق يعقلون . وامرهم فاعل يعصم . يقول : يعقلون القتلى لاجل
حي تارزين يحفظ امرهم حيواتهم وحلفاءهم اذا امت احدى الليالي بامر فطبع وخطب عظيم . يعني
اذا نابتهم نابتة حفظوهم . ويروى : اذا طاعت احدى الليالي
(٥) (الضغن) الحقد والتبيل بمعناه . و(الاسلام) الخذلان . وقوله (كرام) بالرفع خبر
لمبتدأ محذوف تقديره هم كرام ويوزن الجر على ان يكون نعتاً لحي . يقول : هم كرام فلا يدرك
صاحب الحقد والمدواة ثأره عندهم ولم يخذلوا من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم بل نصره
ومنعه ممن رماه بسوء . ويروى : كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره

- سَمِيتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ (١)
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِ (٢)
رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِبُ ثِمَتُهُ وَإِنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ قَيْهَرَمِ (٣)
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمِ (٤)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ (٥)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُخْلِ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَقْنِ عَنْهُ وَيُذَمُّ (٦)
وَمَنْ يُؤْفِي لَا يُذَمُّ وَمَنْ يَهْدَ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمِّمِ (٧)

(١) (سَمِيتُ) الشيء أسأله ملته و (التكاليف) المشاق والشدائد . (لا أبأ لك) دعاه
مايهم . وفي الصحاح : وهو مدح يعني أنك شجاع ماجد مستغن عن الأب . قلت و اراد به هنا التنبيه
والاهلار . يقول : ملكت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة ملّ تكاليف الكبر لا محالة
(٢) يقول : ولقد يحيط علي بما حضر وبما مضى وغبر ولكنني عن علم ما هو آتٍ في غد جاهل

ويروى : وأعلم علم اليوم الخ

(٣) (الخبط) الضرب باليد ومنه خبط عشواء وهي الناقة التي لا تبصر امامها ليلاً فهي تخبط
بيديها كل شيء حتى ربما تردت في هواة وربما وطئت سبعاً او حية او غير ذلك . ومن امثال
العرب يخبط خبط عشواء يُضرب الذي يُعرض من الامر كأنه لم يشعر به وللمنهات في الشيء .
(والتعمير) تطويل العمر . وقوله (خبط عشواء) مصدر وقع موقع المفعول الثاني رايت تقديره :
تخبط خبطاً مثل خبط عشواء . يقول : رأيت المنايا تخبط خبط عشواء يعني . انها تصيب الناس على
غير نسق كما ان هذه الناقة تطأ الاشياء على غير بصيرة . ثم قال : من اصابته المنايا اهلكته ومن
اخطأته يطول عمره فيبلغ الهرم

(٤) (المصانعة) الترفق والمداواة . و (الضرس) العض الشديد بالاضراس وهي الاسنان .
(والمنسّم) خف البعير . يقول : من لا يترقق بالناس ولم يدارهم في كثير من الامور يعضّ باضراس
ويوطأ بمنسم . يريد انهم قهروه وربما قتلوه

(٥) (وفرت الشيء) أفره وقرأ) اي كثرته والهاء في يفره للمعروف او للعرض . يقول :
ومن يجعل احسانه حافظاً لعرضه من ذم الرجال يكثر احسانه او يكثر عرضه . ومن لا يمتدح من
شتم الناس اياه شتم . يعني من بذل معروفه صان عرضه ومن يغل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم
(٦) يقول من كان ذا فضل ومال فيخجل به استغني عنه وذم

(٧) وفيت بالهدد واوفيت به لفتان . والثانية اجودهما لانها لغة القرآن قال : واوفوا بعهدي
اوف بعهديكم . يقال : هديته الطريق وهديته الى الطريق وهديته للطريق . ويروى : ومن يفيض
قلبه اي يتصل . ومطمئن البر خالصة . والتجمجم التردد . يقول من اوفى بعهده لم يلحقه ذم ومن

- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمُنَايَا نَيْلَهُ وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ (١)
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ دَمًا عَلَيْهِ وَيَنْدَمَ (٢)
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الرِّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ (٣)
وَمَنْ لَا يَنْذُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يَهْدِمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمَ (٤)
وَمَنْ يَتَغَرَّبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمَ (٥)
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْجِلِ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُعْفَى يَوْمًا مِنَ الذَّلَالِ يَنْدَمَ (٦)
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيفَةٍ وَلَوْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمَ (٧)

هُدًى قَلْبِهِ إِلَى بَرٍّ خَالِصٍ لَا يَتَرَدَّدُ فِي إِسْدَائِهِ

(١) (السبب) ما يتوصل به إلى غيره. و(أسباب السماء) نواحيها. يقول: من خاف أسباب المنيّة نالته لأحالة ولو صعد السماء بمرقاة فراراً منها. يريد من خاف أسباب المنيّة نالته المنيّة كما نالته إذا لم يخفها. ويروى: ومن هاب أسباب المنيّة يلقها

(٢) يقول: من وضع أياديّه في غير من استحقّها يعني من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للاحسان وضع الذي أحسن إليه الذم موضع الحمد أي ذمه ولم يحمده وحينئذ يندم المحسن ولا ينفعه الندم (٣) (الرجاج) جمع رَج وهو الحديد التي في أسفل الرمح. و(عالية) الرمح التي يكون فيها السنان ضد سافاته والجمع العوالي. واللهزم السنان القاطع الطويل. وقوله (العوالي) بأسكان أياء للضرورة وإن كان حقه أن يقول العوالي بالنصب لأنه مفعول يطيع. يقول: من لم يطع أطراف الرجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال يعني من إلى الصلح ذلته الحرب. قيل كانت العرب إذا التقت منها الفئتان شدد كل واحد منهما رجاج الرماح نحو صاحبتهما وسعى الساهون في الصلح فإن ابنا ألا القتال قلب كل منهما الرماح واقتتلنا بالأسنة

(٤) (الذود) المنع وأراد بالحوض الحرم. يقول: من لم يمنع أهله عن حوضه بسلاحه انهدم حوضه ومن كف نفسه عن ظلم الناس ظلّمه الناس. يعني من لم يحجر حريمه ضاع حريمه

(٥) ومن يبعد عن قومه يضطر ويلتجئ إلى عدوه فيصادقه ومن لا يكرم نفسه بتجنب الرذائل لا يكرمه الناس. يعني من لا يتجنب عن الحسائس والدنایا لا يجب إكرامه

(٦) (يسترجل) أي يجعل نفسه كالراحلة. يقول: ومن لم يزل يجعل نفسه كالراحلة للناس ولا يعفها من الذل يندم على ذلك. وهذا البيت لم يذكره الزوزني. ويروى:

ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه ولا يُعْفَى يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَسَامُ

و(يستحمل الناس) أي يتذل على الناس في أموره

(٧) قال الخليل: الأصل في (مهما) ما ما فما الأولى للشرط وما (الثانية) للتوكيد فاستعجموا

أن يجعّموا بينهما ولفظهما واحد فأبدلوا من الألف هاء فقالوا مهما. و(الخالفة) الطيعة. يقول:

وَكَاثِنُ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ (١)
لِسَانَ أَلْفَتِي نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ (٢)
وَأَنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ أَلْفَتِي بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ (٣)
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا وَعُدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ السَّأْلِ يَوْمًا سَيَحْرَمُ (٤)

قال الاثرم ابو الحسن: حدثني ابو عبيدة قال: كان ورد بن حابس العبسي قتل
هرم بن ضمضم المري قنشاير عبس وذيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم ان
لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس او رجلاً من بني عبس ثم من بني غالب. ولم
يطاع على ذلك احد وقد حمل الحماة الحارث بن عوف بن ابي حارثة (٥) فاقبل على
رجل من بني عبس ثم احد بني مخزوم حتى تل بحصين بن ضمضم. فقال له حصين: من
انت ايها الرجل. قال: عبسي. قال: من اي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني
غالب فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما. وبلغ بني
عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغه ركوهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانهم
يريدون قتل الحارث بعث اليهم بئانة من الابل معها ابنه وقال للرسول: قل لهم الابل احب
اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم ان

وهما كان لارئى خلق وظن انه يحنى على الناس علم ولم يخف. يعني اخلاقه لا تخفى وان اخفاها.
وقال ابو زيد الطائي: انشد عثمان بن عفان رضي الله عنه قول زهير وهما تكن الخ فقال: احسن
زهير وصدق فلوان الرجل دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به الناس
(١) (كائن) معناها كم في الخبر والاستفهام وفيها لفتان اريان كائين مثال كئين وكئين
مثال كعين. و(الصمت) السكوت. يقول: وكم صامت يعجبك صموته ولا تظهر زيادته على
غيره ونقصانه عن غيره الا عند تكلمه

(٢) هذا اشارة الى قولهم اغما المرء باصنريه اللسان والجنان
(٣) حرك الميم الموقوف بالكسر لانه الاصل في التحريك. يقول: لا حلم بعد سفاهة الشيخ
يعني اذا كان الشيخ سفهاً لا يرتجى حلمه لانه لا حال بعد الشيب الا الموت. والفتى وان كان سفهاً
يكسبه شيبه حلمًا ووقارًا. وفي هذا المعنى قول صالح بن عبد القدوس:
والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
(٤) (السؤال) وتفعال من ابينة المصادر. يقول: سألناكم معروفيكم فجدتم به ثم عدنا
الى السؤال وعدتم الى النوال ومن اكثر السؤال يمنع يوماً عن النوال لاجالة
(٥) وقيل بل اخوه حارثة بن سنان

اخاكم قد ارسل اليكم : الابل احب اليكم ام ابني تقتلونهم مكان قتيكم . فقالوا : نأخذ الابل ونصلح قومنا ونتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرماً
« أمن أم أوفى دمنة لم تكلم »

وهي اول قصيدة مدح بها هرماً ثم تابع ذلك بعد

وقد اخبر الحسن بن علي بهذه القصة وروايته أتم من هذه قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مَرْوَيْه قال : قال الحارث بن عوف بن ابي حارثة : أتراني اخطب الى احد فيردني قال : نعم . قال : ومن ذاك . قال : اوس بن حارثة بن لأم الطائي . فقال الحارث لعلامه : ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما رأى الحارث ابن عوف قال : مرحباً بك يا حارث . قال : وبك . ما جاء بك يا حارث . قال : جئتُك خاطباً قال : لست هناك فانصرف ولم يكلمه . ودخل اوس على امرأته مُغضباً وكانت من عبس فقالت : من رجل وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال : ذاك سيد العرب الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري . قالت : فما لك لا تستزله . قال : انه استحق . قالت : وكيف . قال : جاءني خاطباً . قالت : أقتريد ان تزوج بناتك . قال : نعم . قالت : فاذا لم تزوج سيد العرب . قال : فمن . قد كان ذلك . قالت : فتدارك ما كان منك . قال : بماذا . قالت : لتحته قترده . قال : وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه . قالت : تقول لهُ انك لقيتني مغضباً بامر لم تقدم مني فيه قولاً فلم يكن عندي فيه من الجواب الا ما سمعت فانصرف ولك عندي ما احببت فانه سيفعل : فركب في اثرهما . قال خاتمة بن سنان : فوالله اني لأسيرُ اذ حانت مني التفاتة فرأيتُهُ فأقبلت على الحارث وما يكلمني غماً . فقلت لهُ : هذا أوس بن حارثة في اثرنا . قال : وما نضنع به امض . فلما رأنا لا نقف عليه صاح يا حارث إربع علي ساعة . فوقفنا لهُ فكلّمه بذلك الكلام فرجع مسروراً فبلغني ان اوساً لما دخل منزله قال لزوجته : ادعي لي فلانة لا كبر بناته فاتته . فقال : يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالباً خاطباً وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين . قالت : لا تفعل . قال : ولم . قالت : لاني امرأة في وجهي ردّة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحي وليس بجارك في البلد فيستحي منك . ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطّلقني فيكون عليّ في ذلك ما فيه . قال : قومي بارك الله عليك ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعتها . ثم قال لها مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جوابها وقالت : اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن ان

يرى مني ما يكره فيطقتني فيكون عليّ في ذلك ما تعلم وليس ابن عمي فيرعى حقّي ولا جارك في بلدك فيستحييك. قال: قومي بارك الله عليك ادعي لي بهيسة يعني الصغرى فاتى بها. فقال لها: كما قال لها. فقالت: انت وذاك. فقال لها: اني قد عرضت ذلك على اختيك فابتاه. فقالت: ولم يذكر لها مقالتيهما لكني والله الجميلة وجهها الصنّاع يدًا الرفيعة خلقًا للحسية ايا فان طلقني فلا اخلف الله عليه بخير. فقال: بارك الله عليك ثم خرج الينا. فقال: قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت اوس. قال: قد قبلت. فامر امها ان تهيشها وتصلح من شأنها ثم امر بيت فضرب له واتّله اياه. فلما هيئت بعث بها اليه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج اليّ فقلت: أفرغت من شأنك. قال: لا والله. قلت: وكيف ذلك. قال: لما مددت يدي اليها قالت: مه أعند ابي واخوتي هذا والله ما لا يكون. قال: فامر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله. ثم قال لي: تقدّم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق بي فقلت: أفرغت. قال: لا والله. قلت: ولم. قال: قالت لي أكما يفعل بالامة الجليلة او السنية الاخذة لا والله حتى تنجر الجُرّ وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لثلي قلت: والله اني لأرى همة وعقلًا وارجو ان تكون المرأة منجبة ان شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج اليّ فقلت: أفرغت. قال: لا. قلت: ولم. قال: دخلت عليها اريدها وقات لها: قد احضرنا من المال ما قد ترين. فقالت: والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك. قلت: وكيف. قالت: أنفّر لثكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في ايام حرب عبس وذبيان. قلت: فيكون ماذا. قالت: اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك. فقلت: والله اني لأرى همة وعقلًا ولقد قالت قولاً. قال: فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فقمينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا باجل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فدحوا بذلك. وقال فيه زهير بن ابي سلمي قصيده

«أمن امّ اوفى دمنة لم تكلم»

ومما مدح به هرماً واباه واخوته وغنيّ فيه قوله (من البسيط):

إِنَّ الْحَلِيطَ أَحَدَ الْبَيْنِ فَأَنْفَرَا وَعَلِقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلَقَا (١)

(١) (الحليط) المخالط لهم في الدار. و(أحد البين) اي اجتهد في البين وحققه. و(انفرك)

وَفَارَقْتِكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَّاكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَاَمَسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقًا (١)
 وَاحْلَقْتَكَ ابْنَةَ الْبُكْرِيِّ مَا وَعَدْتَ فَاصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَهِنًا حَلَقًا (٢)
 قَامَتْ تَرَاءَى بِذِي ضَالٍ لِيَحْزُنَنِي وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقًا (٣)
 بِجِيْدٍ مُغْزَلَةٍ اَدَمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنَ الطُّبَّاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرَفًا (٤)
 كَانَ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى اُتْعِنَتْ مِنْ طِيْبِ الرِّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتَقًا (٥)
 شَجَّ السَّقَاةُ عَلَى نَاجُوْدِهَا شِمًا مِنْ مَاءٍ لِيَنَّةٍ لَا طَرَفًا وَلَا رِنَفًا (٦)
 مَا زِلْتُ اَرْمُقُهُمْ حَتَّى اِذَا هَبَطْتُ اَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقًا (٧)
 دَانِيَةً لِشُرُوْرِي اَوْ قَفَا اَدَمٍ يَسْعَى الْحُدَاةُ عَلَى اَثَارِهِمْ حِرْزًا (٨)

انفعل من الفارقة اي انفطع وتفرق . و (ما طلق) اي علق قلبه من حب ابيه ما علقه . وفي قوله ما علق مبالغة لما في لفظه من الإجماع

(١) (فارقتك برهن) اراد بالرهن قلبه اي ذهب به وارتهته فلا يُفكَّ ابدًا . و (قد غلق) اي لم يكن له فكاك . وكان اهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهناً الى اجل فائق الاجل ولم يفك الرهن صاحبه استوجبه المرتهن عوضاً من حقه ولم يكن لصاحبه ان يفكه ابدًا فلذلك ضرب به زهير المثل (٢) (الواهن) الضعيف

(٣) (قامت تراءى بذى ضال) اي جعلت تبدو لك وتترأى اي تتظاهرها لتبهج شوقك وتؤكّد حزنك . و (الضال) السدير البري

(٤) (بجيد مغزلة) اي قامت تراءى بهنق ظلية ذات غزال . و (الادماء) البيضاء . و (الخاذلة) التي خذلت القطيع واقامت على ولدها واحسن ما تكون حينئذ . و (الشادن) الذي اشتدّ وقوي على المشي . و (الحرق) اللاصق بالارض الذي لا يدري اين يأخذ من صغره

(٥) (لما يعد ان عتقا) اي لم يجاوز ذلك الشراب ان صار عتيقاً الى ان يفسد ويتغير (٦) (الناجود) اول ما يخرج من الحمر وقيل هو كل اثناء يجعل فيه الحمر . و (الشيم)

الماء البارد . و (لينة) اسم بشر من اعذب الآبار وهي بطريق مكة . و (الطرق) ما بال في الإبل وبعرت . و (الرائق) الكليل . و (شج السقا) اي صبوا على الحمر هذا الماء البارد فرفقت وعذبت

(٧) (ما زلت ارمقهم) رجع الى وصف الخليط الذين فارقه ومعنى ارمقهم الحظهم وانظر اليهم حزناً لفراقهم . و (الركاب الإبل) التي يرحل عليها والواحدة راحلة . و (راكس) اسم واد . و (الفلق) والفلق المطشّن من الارض بين جبلين . وقوله (هبط ايدي الركاب) اي هبط

الركاب واقصم الايدي للوزن ولم يخفضها دون الارجل وسائر الاعضاء (٨) (شروري واد) موضعان او جبلان . و (الحزق) الجماعات واحدها حِرْقة ونصب

كَانَ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةً مِنْ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحْقًا (١)
تَمْطُو الرِّشَاءَ فَتَجْرِي فِي ثَنَائِهَا مِنْ الْحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلَمًا (٢)
لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدُونَ بِهِ قِتْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ أَسْحَمًا (٣)
وَحَلَفَهَا سَائِقٌ يَجْدُو إِذَا خَشِيتُ مِنْهُ اللَّحَاقَ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا (٤)
وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِ يَدَاهُ قَائِمًا دَهَقًا (٥)
يُحِيلُ فِي جَدُولٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبَّو الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقًا (٦)

دانية على الحال من الايدي او من الركاب

(١) (المقتلة) التي ذُلت بكثرة العمل وانما خصها لانها ماهرة تخرج الدلو ملاءى فتسيل من نواحيها والصبة تنغير وتضطرب في سيرها فتعريق (الدلو فلا يبقى منها الا صباة . و (الجنة) البستان واراد بها هنا النخل وانما خص النخل لانه احوج الى كثرة الماء من الخضر وما اشبهها . و (السحق) جمع سحق وهي النخلة التي ذهبت جريدتها صمداً وطالت . ولم يقصد (بالسحق) الى معنى وانما ذكرها للقفية

(٢) (تمطو الرشاء) اي تمدا الحبل . و (الثانية) الحبل الذي قد اوثق احد طرفيه بقتيها والآخر في الدلو . و (الحالة) البكرة . و (الرائد الذي يبيىء ويذهب . و (القليق) الذي لا يثبت وقوله (في ثنائها) اي تجري الثقب وهي في ثنائها اي وعليها ثنائها كما تقول خرجت في ردائي الى فلان تريد وعلي ردائي (او) ومعني ردائي

(٣) قوله (لها متاع) اي لهذه الناقة التي يستقى عليها . وقوله (قِتب وغرب) تبيين للمتاع . و (القِتب) اداة السانية . و (الغرب) الدلو العظيمة وهو مذكر والدلو مؤنثة . وقوله (انسحما) اي مضى وبعد سيلانه . و (قوله غدون به) اراد جماعات الاعوان ولو امكنه ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان احسن

(٤) يقول : وخلف هذه الناقة سائق يحدوها اي يسوقها فكما خافت ان يلحقها مدت عنقها وصلها واجتهدت في سيرها لتنجو منه

(٥) قوله و (قابل يتغنى) اي ولها قابل يقبل الدلو اي يتلقاها وياخذها فيصّب ما فيها وهو يتغنى عند فعله ذلك فتضطرب الناقة وتسرع . و (العراقي) جمع عرقوة وهي خشبان تيجلان في فم الدلو يُشدّ فيهما الحبل وقوله . (قدرت) اي وصلت وقبضت . ومعنى (دفع) صبّ الدلو في الجدول ونصب (قائماً) على الحال من الضمير في يتغنى

(٦) قوله (يحيل في جدول) اي يصب ماء الغرب في جدول . وقوله (حبو الجوّاري) يريد ان الضفادع تحبو وتثيب كما تفعل الجوّاري من النساء والصبيان اذا لعبوا . و (النطق) الطرائق التي تملو الماء شبهها بجمع النطاق لانها درجات يعلو بعضها بعضاً وانما يكون ذلك مع كثرة

- يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحْلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ النِّعَمَ وَالْفَرْقَا (١)
بَلْ أَذْكَرُنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقًا (٢)
أَلْقَائِدَ الْخَيْلِ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا قَدْ أَحْكَمَتْ حِكْمَاتِ الْقِدِّ وَالْأَبَقَا (٣)
غَزَتْ سِمَانًا فَأَبَتْ ضَمْرًا خُدْجًا مِنْ بَعْدِ مَا جَنَّبُوهَا بَدْنًا عَقَقَا (٤)
حَتَّى يُوَوِّبَ بِهَا عُوجًا مُعْطَلَةً تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالْأَنْسَاءَ وَالصُّفْقَا (٥)
يَطْلُبُ شَأَوَ أُمَرَائِنٍ قَدَمًا حَسَنًا نَالًا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ السُّوْقَا (٦)

الماء وهبوب الريح عليه

(١) وقوله (يخرجن من شربات) يعني الضفادع . و (الشربة) حويض كثيفة الملعف يتخذ أصل الخلة فيسلاً ماء فيكون ريّ الخلة وقوتها من الماء . وقوله (طحل) أي اخضر يضرب إلى الغبرة لكثرة ما يمتك فيه الماء . وقوله (يخفن النعم والفرا) توم ان خروج الضفادع بخسافة الفرق فغلط ويقال انما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فاشار الى ذلك بذكره الفرق وان كانت لا تخاف ذلك . وانما جعل الشربات ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لا ينقطع . ويرى : النعم والندقا (٢) قوله (بل اذكرن خير قيس) اضرب ببل عما كان فيه واخذ في وصف الممدوح وهذا من عادتهم

(٣) (القائد الخيل) أي يقودها في الغزو ويعد بها حتى تنكب دوابرها أي تاكلها الارض وتؤثر فيها . و (الدوابر) او اخر الخوافر . ومعنى (احكمت) جعل لها حركات والحكمة التي تكون على الانف من الرمن . و (القيد) ما قُطِع من الجلد . و (الأبق) شبه الكنتان ويقال هو القنب واراد حركات القيد وحركات الأبق فحذف واقام المضاف إليه مقام المضاف . وقيل : المعنى احكمت هذه الخيل في الصنعة وشدة الخلق كما احكمت هذه الحكمات من القيد والابق

(٤) (الخُدْج) التي تلقي اولادها لغير تمام . و (البُدن) جمع بادن وهي الضخمة السمينية . و (العقوق) جمع عقوق وهي التي استبان حملها وقوله : (جنبوها) أي قادوها وكانوا يركبون الأبل ويقودون الخيل . يقول : غزت هذه الخيل سماناً عُقُقاً فرجعت ضمراً مهزلاً خُدْجاً من طول الغزو وبعد الشقة . وقوله (عققا) لم يرد ان جميع الخيل اناث ولا ان جميع الاناث عقق وانما خص ذكر العقيق ليخبر بجهد جميعها وشدة عناءها وتمبها . وقوله (حتى يُوَوِّب بها) أي غزا بها الممدوح الى ان رجع بها من الغزو وقد تغيرت ووجعت جوارحها

(٥) (المعطلة) التي لا ارسان لها لانها لا تحتاج إليها لشدة جهدها واعياها . و (العوج) جمع اعوج وعوجاء وهي التي هزلت فاعوجت . و (الانساء) جمع نساء وهو عرق في الفخذ . و (الصفق) جمع صفاق البطن وهو جلد دون الجلد الاعلى ما يلي البطن

(٦) (الشأو) الطلق من الجري والشأو ايضاً الغاية . واراد بالمرأين اباه وجدّه أي يمارضهما

٥٣٠ شعراء نجد والحجاز والعراق (مُزينة)

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَاوِهِمَا عَلَى تَكَايُفِهِ فَمَثَلُهُ لِحَقًا (١)
 أَوْ يَسْقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَمَثَلُ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا (٢)
 أَغْرُ أَبْيَضُ فَيَاضُ يَمُكِّكَ عَنْ أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا أَلْرَبَقَا (٣)
 وَذَلِكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا تَبَأُّ مِنْ الْحَوَادِثِ عَادَى أَنْثَى أَوْ طَرَقَا (٤)
 فَضَلَ الْحِيَادِ عَلَى الْحَيْلِ الْبِطَاءُ فَلَا يُعْطِي بِذَلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزَقَا (٥)
 قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرِيمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا
 إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عَلَاتِهِ هَرِيمًا تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَاللَّذَى خُلُقًا (٦)

بفعله ويسمى سعيهما في المكارم. وقوله (نالا الملوك) أي فلا بافعالهما أفعال الملوك وغلبا (السوق) وهم
 اوساط الناس دون الملوك ويقال بذه اذا غلبه وفاقه. يقول: سبق ابواه اوساط الناس وساويا
 الملوك فهو يطلب سبقهما وذلك شديد لاهما لا يُجَارِيَانِ فِي فَعْلٍ

(١) وقوله (هو الجواد) أي الممدوح بمنزلة الجواد من الحيل في مسابقة ابويه فان لحق جها
 وساواهما على ما يتكلف من الشدة والمشقة فمثله لحق ذلك لكرمه وجودته
 (٢) (المهمل) التقدم يقال اخذ فلان المهلة والمهمل على فلان اذا تقدمه يقول: ان سبق
 الممدوح ابواه واخذوا عليه المهلة في الشرف فهو معذوران مثل فعلهما وما قدماه من صالح سعيهما
 سبق من جاراها

(٣) قوله (اغرّ ابيض) يريد انه بين الكرم كان في وجهه غرة ويكون ايضا لا غيب فيه
 فهو ابيض نقي من الميوب. و(الفياض) الكثير العطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض. و(العناة) جمع
 عانة وهو الاسبر واصل العنوة الذل. و(الربق) جمع ربة وهو جبل طويل فيه حلق تجمل
 فيه رؤوس البهائم لثلاث ترتفع امامها فاستمارها ههنا للاغلال. وقوله (يفككك) أي يفككها كثيرا
 اما ان ين على اسراه فيطلقهم واما ان يفادي اسرى غيره بما له

(٤) يقول هذا الممدوح احزم الناس رأيا أي اصحهم رأيا عند امر ينوب ما يغدو الناس
 او يطرقهم. و(الطروق) المجيء بالليل. و(النبا) ما ينبأ به أي يُخَبَّرُ بِهِ لشدة وفطنته
 (٥) وقوله (فضل الحيات) أي فضل الناس فضل الحيات على البطاء من الحيل. و(الحياد) جمع
 جواد وهو الذي يهود بما عنده من الجري. و(البطيء) ضد الجواد. و(المنون) المقطوع.
 و(الترقي) الذي يبطىء بعد الجري والذي يعطي ثم يكسف. يقول: هو في الناس بمنزلة الجواد من
 الحيل الذي يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه او يبطىء بعد السرعة. ويقال مننت
 الشيء اذا قطعتة ويكون المنون ايضا من المن أي لا يمن ما يكون منه فيكدره

(٦) قوله (على علاته) يقول: ان تلقه على قلته مال او عدم تجده سمحا كريما فكيف به
 وهو على غير تلك الحال

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا (١)
لَيْثٌ يَمُوتُ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا (٢)
يَطْعَنُهُمْ مَا أُرْتَقُوا حَتَّى إِذَا أُطْعِنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أُعْتَقَا (٣)
هَذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَمُوتُ بِمُحْطَةٍ وَسَطُ النَّدَى إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقًا (٤)
لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ وَسَطُ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأَفْقَا

ومن مدائحهم اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة . وذكر ابن الكلبي : انه هوي امرأة فاستهم بها وتفاقم به ذلك حتى قُتِل فلم يعرف له خبر فقتلهم بنو مرة ان الجن استطارتها فادخلته بلادها واستجلبته لكرمه . وذكر ابو عبيدة : انه قد كان هوم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرقا ففقد قال : فزعم لي شيخ من علماء بني مرة انه خرج لحاجته بالليل فابعد . فلما رجع مثل فهام طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه اثره فوجدوه ميتا فوثاه زهير بقوله (من الوافر) :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا مَا تَبَتَّنِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ (٥)

(١) قوله (ولا معدما من خابط) يريد ولا معدما خابطا . و (من) زائدة لاستغراق معنى الجنس . و (الخابط) طالب المعروف . و (الورق) ههنا المعروف . و (هذا) مثل واصله ان الرجل يضرب الشجر ليحتم ورقه فيملغه الماشية فسحق كل من طلب بغير يد ولا معروف خابطا . و (المعدم) المانع يقال اعدمتم الرجل اذا منعته وجملته ذا عدم لا طلب . و (صفة) باعطاء (القريب والبعيد) (٢) قوله (ليث يموت) يقول هو في الجرأة والافدام على الاقران كالليث وهو الاسد . و (موت) اسم موضع . وقوله (كذب الليث) اي لم يصدق الحملة يقال كذب الرجل عن كذا اذا رجع عنه . يقول : اذا رجع الشجاع عن قرنه ولم يصدق الحملة عليه فهذا الممدوح يصدقها و (القرن) (الصاحب في القتال)

(٣) يقول : اذا ارتقى الناس في الحرب بالنبل دخل هومتت الربى فيجبل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيف اعتنتى قرنه والقرمه . يصف انه يزيد عليهم في كل حال من احوال الحرب

(٤) وقوله (هذا وليس كمن يموت بمحطته) اراد امره هذا وشأنه هذا يعني ما وصفه به من الكرم والجرأة ثم وصفه بالبلاغة وانه لا يموت بمحطته اذا قام وسط (الندى) . و (الندى) مجلس الغوم وهذان البيتان عن غير الاصمعي

(٥) (الرزية) المصيبة . ويقال آضلت اذا ذهب شيء عنك بعد ان كان في يدك

إِنَّ الرِّكَابَ لَتَبْتَنِي ذَا مِرَّةٍ بِجُنُوبِ نَحْلٍ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتْ (١)
وَلَنِعَمَ حَسُو الدَّرْعِ أَنْتَ لَنَا إِذَا نَهَلْتَ مِنَ الْعَلَقِ الرِّمَاحُ وَعَلَّتْ (٢)
وقال يندح سنان بن أبي حارثة (من المتقارب) :

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا بِذِي حُرُضٍ مَا ثَلَاثِ مُثُولَا (٣)
يَلِينَ وَتَحَسَّبُ آيَلَتُهُنَّ مَ عَنْ قَرُطِ حَوْلَيْنِ رَقًا مُجِيلَا (٤)
إِلَيْكَ سِنَانُ الْقَدَاةِ الرَّجِيلُ مَ أَعْصِي النُّهَاءَ وَامْضِي الْقُؤُولَا (٥)
فَلَا تَأْمِنِي غَزَوَ أَفْرَاسِهِ بَنِي وَائِلٍ وَأَرْهِيهِ جَدِيلَا (٦)
وَكَيْفَ اتَّقَاءُ أَمْرِي لَا يُوُوُّ بِي الْقَوْمُ فِي الْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا (٧)
بِشْعَثٍ مُعْطَلَةٍ كَالْقَيْسِيَّ غَزَوْنَ مَخَاضًا وَأَدِينَ حَوْلَا (٨)

(١) (الركاب) الابل . وقوله (ذا مرة) اي ذا عقل ورأي مبرر ومنه جل مُعَرَّ اذا أحكم
فعله . و (نحل) موضع بني . و (جنوحا) نواحيها . وقوله (اذا الشهور أحلت) اي اذا دخلت الاشهر
التي تحل الغزو . وفي رواية الاثاني : نجد
(٢) وقوله (علت من العلق) اي شربت (الشرب الاول . و (العَلَل) الشرب الثاني . و (العلق)
الدم . وفي الاثاني قبل هذا البيت يروي قوله :

ينعين خير الناس عند شديدة مَطُسَتْ مصيئته هناك وجلت
ومدحع ذاق الحصان ملعن راخيت عقدة حبله فالتحلت

(٣) يقول : أعرفت الطلول من منازل آل ليلي . و (ذو حرض) موضع . و (المائلات)
المنتصبات والمثول الانتصاب . والمائل ايضا اللاطئ بالارض
(٤) وقوله (يلين) اي دَرَسَنَ وتغيرن . و (آياتهن) علامتهن . وقوله (عن قرط حولين)
اي بعد ضي حولين يقال قرط الشيء اذا مضى وتقدم . و (الحيل) (الذي اتى عليه حول شبه رسوم
الدار برقي مكتوب قد اتى عليه حول بحيث يتغير ويدرس

(٥) يقول : أعصي من ضلالي عن الرحيل وامضي الفأل ولا اتطير فامتنع من الرحيل .
(و (الفال) ان يسمع المريض يا سالم او يسمع الطالب يا واجد فيتفأل بالسلمة والوجدان
(٦) وقوله (فلا تأمني غزو افراسه) اراد يا بني وائل لا تأمني غزو فرسانه ويا جديلة
احذريه . و (جديلة) أمر فهم وعدوان وكان سنان يجاورهم فحذروهم زهر منه

(٧) يقول : هو مطيل للغزو لانه يتبع أقصى اعدائه فلا يؤوب بالقوم من غزوه الا بعد
مدة طويلة فاتقاء مثل هذا اشد اتقاء

(٨) وقوله (بشعث) يعني خيلا قد شعنها السفر وغيرها . و (المعطلة) التي لا ارسان عليها

تَوَاشَرَ أَطْبَاقُ أَعْنَاقِهَا وَضَمَّرُهَا قَافِلَاتٍ قُفُولًا (١)
إِذَا أَدْلَجُوا لِحَوَالِ أَلْفَوَا وَلَمْ تُلَفِّ فِي الْقَوْمِ نَكْسًا ضَبِيلًا (٢)
وَلَكِنَّ جُلْدًا جَمِيعَ السِّلَا حَ لَيْلَةَ ذَلِكَ عِضًا بَسِيلًا (٣)
قَلَمًا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ أَنَاخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ الشَّلِيلًا (٤)
وَضَاعَفَ مِنْ قَوْعِهَا نَثْرَةً تَرْدُ الْقَوَاضِبَ عَنْهَا قُفُولًا (٥)
مُضَاعَفَةً كَأَضَاةِ الْمَسِيلِ م تُعْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ قُفُولًا (٦)
فَتَنَهَّهَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِلْوَاظِعِينَ خَلُّوا السَّبِيلَ (٧)

من الكلال والتعب وشبهها بالتسي في ضمرها . و (الخاض) الحوامل . و (الحول) جمع حائل وهي التي لم تحمل وإنما يريد أيضا القت ما في بطونها من التعب بعد أن فزت حوامل فكأنها لالقاتها اولادها لم تحمل . ومعنى (أدين) رُددت إلى أهلها
(١) وقوله (تواشَرَ) أي مفرقة الاكتاف قد ارتفعت عظام حواركها لهُزُلها . و (القافلات) اليابسات أي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال افككهُ الصوم إذا أيبس
(٢) وقوله (إذا ادلجوا) أي ساروا الليل كله . و (الحوال) مصدر حاول الشيء إذا رامهُ وعالجهُ . و (الفوار) الغارة . و (النكس) الضيف الذي لا خير فيه . و (الضيل) الممزول التحيف
(٣) يقول : إذا ادلجت لم توجد ضعيفاً ولكن صابراً جلدًا . وقوله (جميع السِّلَا) يريد مجتمعه أي معه السلاح كله . وقوله (ليلة ذلك) أي ليلة الادلاج للغارة . و (المض) الداهية . و (البسيل) الشجاع . و (البسالة) الشدة
(٤) وقوله (قلمًا تبَلَّجَ) يقول : لما أضاء الصبح أناخ الأبل وتأهب للغارة في الصباح فشَنَّ عليه درعه وكانوا لا يغيرون إلا في الصباح ولذلك يقولون فتيان الصباح ولهذا قالوا : يا صباحاه . و (الشليل) الدرع ويقال شَنَّ عليه درعه وسَنَّاها إذا صَبَّها
(٥) النثرة والنثلة الدرع السابغة . ومعنى (ضاعف) لبسها فوق أخرى . و (القواضب) السيوف القاطعة . و (الفلول) المثانة الحدود المكسرة
(٦) وقوله (مضاعفة) أي نسجت حلقتين حلقتين . و (الأضاه) الغدير شبه الدرع به في صفائهِ يريد أنها مصقولة بيضاء . وقوله (تُعْشِي على قدميه) أي هي سابغة فلها فضول على قدمي لا بسها
(٧) يقول : ضعه الكتبية ساعة ليعمي للحرب ثم يرسل الخيل بعد . و (الواظمون) الذين يكفون الخيل ويجلسون أولها على آخرها . وقوله (خلُّوا السبيل) أي اطلقوا سبلهن وابعثوهن في الغارة

فَاتَّبَعَهُمْ فَيْلَقًا كَالسَّرَا ب جَأَوَاء تُتَّبِعُ شُجْبًا تُؤَلَا (١)
عَنَاجِيحٍ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاعًا تُبَارِي رَعِيَلًا (٢)
جَوَانِحَ يَتَخَيَّنَ خَلَجَ الظُّبَا يُرْكَضُنَ مِيلًا وَيَتَزَعُنَ مِيلًا (٣)
فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَحْفِهِ وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلًا (٤)
وقال أيضًا يدح هرم بن سنان (من البسيط) :

قَفَّ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمُ (٥)
لَا الدَّارُ غَيْرَهَا بَعْدِي الْأَنْبَسُ وَلَا بِالْدَارِ لَوْ كَلَّمْتُ ذَا حَاجَةٍ صَمُّ (٦)
دَارُ لِسَاءٍ بِالْعَمْرَيْنِ مَائِلَةٌ كَأَلُوخِي لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرِمُ (٧)

(١) قوله (فاتبعهم فيلقًا) يعني كنية واصل الفيلق الداهية . وشبهها بالسراب للونه الحديد ولعمريها الأرض . و (الجأواء) التي عليها لون الصدأ والحديد لكثرة لباس (السلاح) . و (الشُّجْب) خروج اللبن من الخلف . و (الشمول) التي يركب خلفها خلف صفيير فيقول : إذا أرسلت هذه الجأواء جاءت ولها امداد تزيد فيها وتقوِّجا . وضرب الشمول مثلاً ونصبه على الحال
(٢) واحد (المناسجج) عُجْجُوج وهو الطويل العنق . و (الرهو) ما تظامن من الأرض وانحدر وهو أيضاً ما ارتفع . و (الرَّعِيل والرَّعْلَة) القطعة من الحبل
(٣) قوله (جوانح) أي مائلة في العدو لنشاطها . ومعنى (يتخجن) يسرعن واصل الخلق الجذب فاستعاره لسرعة السير . وقوله (يركضن ميلاً) أي يجريين يقال ركضت الفرس فعدا ولا يقال ركض وقد حكيت . و (الميل) قدر مد البصر من الأرض . ومعنى (يتزعن) يكفغن عن الركض . وقال ابن الأعرابي : يقال ركض الفرس وركضه صاحبه فيكون على هذا يركضن ميلاً
(٤) قوله (فظل قصيراً) أي ظل قصيراً على من ظفربيه وطويلاً على من ظفربيه لأن الظافر مسرور ويوم السرور قصير والمظفور به محزون ويوم الحزن طويل
(٥) قوله (لم يعفها القدم) أي لم يدرسها ويحج أثرها تقادم عهدها ثم قال : بلَى وغيروها الأرواح . والمعنى أن بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمها فلذلك استدرك بيلي . وقال أبو عبيدة : اكذب نفسه قال : لم يعفها ثم رجع فقال بلى . و (الأرواح) جمع ريح . و (الديم) الأمطار الدائنة مع سكون
(٦) قوله (لا الدار غيرها بعدي الأنيس) أي لم يترلها بعدي أنيس فغيروا ما يُعرف منها ولا بما صمم عن تحييتي لاني قد تكلمت بقدر ما تسمع . ولكنهما لم تكلمني ولا ردت جوابي
(٧) (الغمر) موضع ثناء بموضع آخر ضمه إليه . و (المائلة) المنصبية وهي اللاتضة أيضاً . وقوله (كالوخي) يعني أنه لم يبق من آيات الدار الآ رسوم كالكتاب المسطور . و (أريم) بمعنى احد

وَقَدْ آرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مُقْوِيَةٍ السَّرُّ مِنْهَا فَوَادِي الْجُفْرِ فَأَلْهَدَمُ (١)
فَلَا تُكَانُ إِلَى وَادِي الْعِمَارِ فَلَا شَرْقِيٌّ سَلَمَى فَلَا قَيْدٌ فَلَا رِهْمُ (٢)
شَطَّتْ بِهِمْ قَرَقَرَى بِرُكٍّ بِأَيْمَنِهِمْ وَالْعَالِيَاتُ وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ خَيْمُ (٣)
عَوْمَ السَّيْفِينَ فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمْ فَنَدُ الْقُرَيَّاتِ فَالْعَتَكَانُ فَالْكَرْمُ (٤)
كَانَ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَعَبْرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ (٥)
غَرَبٌ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لَوْلَوْ قَلِقُ فِي السِّلَكِ خَانَ بِهِ رَبَّائِهِ النَّظْمُ (٦)

ولا يستعمل الا بعد النفي

(١) وقوله (غير مقوية) اي قد كنت اعهددها وهذه المواضع لم تخل منها. و (المقوية) الخالية المقفرة. و (السَّرُّ والجُفْر والهِدَم) مواضع. ورفعهما (بمقوية) اي لم تُقَوَّ هذه المواضع من هذه الدار واهلها

(٢) (لُكَانُ وَفَيْدُ وَرِمَ) مواضع. و (سَلَمَى) جبل. وعطف هذه المواضع على المواضع التي قبلها وادخل لا زائدة لتأكيد النفي الذي في قوله غير مقوية. والمعنى ان هذه المواضع كانت دار اسماء بها زمن المرتبع ثم خلت منها لما رجع الحى الى مياههم ومحاضرهم

(٣) وقوله (شَطَّتْ جَمَّ قَرَقَرَى) اي رحلوا اليها فبعدت بهم. وقوله (برك بايمنهم) اي جعلوه على ذات اليمين عند ظعنهم وسيرهم. و (العاليات) مواضع مشرفة عطفها على برك. والمعنى (على ايمنهم) برك والعاليات وعلى ايسارهم خيم وهو موضع وقيل هو جبل

(٤) يقول: لما شطوا جعلوا يسبرون في البر سير السفين في الماء وانما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الحوادج والمناخ بالسفين المحملة. وقوله (فند القرىات) الفند رأس الجبل. و (القرىات) موضع. وكذلك العتكان والكرم. يقول: صارت بيني وبينهم هذه المواضع فهابوا عن عيني. وحذف جواب لما لان في سياق كلامه ما يدل عليه. والمعنى اتبعتهم طرفي حزناً لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقاً اليهم

(٥) وقوله (سال السليل بهم) اي ساروا فيه سيراً سريعاً لما انحدروا فيه. و (السليل) وادى بعينه. وقوله و (عبرة ما هم) اي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي. و (ما) زائدة. وقوله (لو اضم امم) اي لو كانوا قصداً لكانت ازورهم ولكن بسدوا. وجواب (لو) محذوف. و (الامم) القصد والغرب. ويمتثل ان يكون جواب (لو) في قوله و (عبرة ما هم) والمعنى انهم له عبرة وان قربوا اي قد كان يُهَجَّر وَيَشْتَقُّ الى من يحب فيبكي

(٦) يقول: كان عيني لما فارقتهم فسالت دموعها غرب على بكرة. شبه دموعه بما يسيل من الغرب. و (الغرب) دلو عظيمة تستقي بها السانية على بكرة. وقوله (اولولؤ قَلِقُ) هو الذي لا يستقر اذا انقطع خطه. و (السلك) خيط النظم. و (النظم) جمع نظام وهو الخيط ايضاً. وقول (خان

عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ الْقَرِيَّتَيْنِ وَقَدْ زَالَ الْهَمَالِيجُ بِالْفَرَسَانِ وَالْجُحْمُ (١)
فَأَسْتَبَدَلْتُ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَّةً تَرَعَى الْحَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ (٢)
إِنَّ الْبَحِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِنَّ الْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرَمُ (٣)
هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ (٤)
وَإِنَّ آتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمُ (٥)
أَلْقَائِدُ الْخَيْلِ مَكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّاهِقُ (٦)

بِهِ رَبَّاتِهِ (اي خان صواب اللؤلؤ خط النظام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشبّه دموعه بِهِ في تناثره وانحداره . ويجوز ان يكون النظم جمع نازمة فيريد انهن نظمن اللؤلؤ في خيط ضعيف ولم يحكم عملهُ فُحْنُ رَبَّاتِهِ فِيهِ

(١) وقوله (يوم باب القريتين) هو موضع في طريق مكة وفيه ذات ابواب وهي قرية كانت لطسم وجديس . يقول : عهدتهم بهذا الموضع وقد زالت جميع الخيل والابل ناحلين . و (الهاليج) ههنا الابل . و (الجيم) كناية عن الخيل الملبسة . والمعنى ان بعضهم على ابل وبعضهم على خيل . وقيل الهاليج هنا الخيل باعينا وهو المعروف في اللغة . ومعنى زال مال وعدل . اي مالت جميع الخيل والابل عن الموضع الذي كانوا به نحو الجهة التي نَوَوْا ان يرحلوا اليها . وعلى القول الاول يكون معنى زال انتقلوا وذالوا من مواضعهم

(٢) قوله (داراً يمانية) يعني في ناحية اليمن وكل ما ولى اليمن فهو يمان . وقوله (ترعى الحريف) اي ترعى ما ينبت عن مطر الحريف . و (ظلم) اسم موضع . يقول : ادنى منازلها (الينا) منزلها بهذا الموضع وانما وصف انها بعدت عنه وحلت في ناحية لا يحل فذلك اشد عليه
(٣) وقوله (ولكن الجواد على علاته) اي على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز . و (هرم)

اسم المدوح

(٤) قوله (عفواً) اي يعطيك ما سألته سهلاً بلا مظل ولا تمب . وقوله (يظلم احياناً) اي يطلب منه في غير موضع الطلب وفي غير وقته فيحتل ذلك لكرمه وجوده . واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه . وقوله (فيظلم) اي يحتل الظلم

(٥) وقوله (وان آتاه خليل) الخليل الفقير ذو الحاجة يقال : اختسل الرجل اذا افتقر واحتاج . وقوله (لا غائب مالي ولا حرم) اي لا يمتدز بغيبة المال ولا يحرم سائله . و (الحريم والحرم) المنوع وقيل هو الحرام اي ليس بحرام ان يعطي منه . وكان الحرّم مصدر والحرم صفة

(٦) قوله (منكوباً دوابرها) اي قد دأبت في (السير) وبشرت قوائمها خشونة الارض فكبت الحجارة دوابرها وهي مآخر الخوافر . و (الشنون) من الخيل بين السمين والمزول . قال الاصمعي : ولم اسمع له يفعل . و (الزاهق) السمين . و (الزهم) الكثير الشحم . وقيل الزاهق اليابس المنح مثل

- قَدْ عُولِيَتْ فَهِيَ مَرْفُوعُ جَوَاشِنِهَا عَلَى قَوَائِمٍ عُوجٍ لَحْمَهَا زَيْمٌ (١)
تَنْبُذُ أَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ تَنْخُ أَعْيُنَهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّحْمُ (٢)
فَهِيَ تَبْلُغُ بِالْأَعْنَاقِ يُشَبِّهُهَا خَلَجُ الْأَجْرَةِ فِي أَشْدَاقِهَا صَنِجٌ (٣)
تَحْطُو عَلَى رِبْذَاتٍ غَيْرِ فَاِزَةٍ تُحْذِي وَتُعْقِدُ فِي أَرْسَائِهَا الْحَدْمُ (٤)
قَدْ أَبْدَاتِ فُطْقًا فِي الْأَشْيِ مُنْشَرَّةً مِ الْأَكْتَفِ تَنْكَبُهَا الْحَزَانُ وَالْأَكْمُ (٥)
يَهْوِي بِهَا مَا جِدُ سَخٍ خَلَا نَفْسُهُ حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَأَحْزَمُوا (٦)
صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَأَشْتَرَفَتْ قُبَلًا تَقْلُقُ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِدْمُ (٧)

العَصِيدُ وإذا سمنت الدابة اشتدَّ بها وإذا هزلت رقَّ وخفت

(١) وقوله (قد عُولِيَتْ) أي خالقت مرتفعة طويلاً . و (الجواشن) الصدور وصفها بالاشراف وهو المحمود منها وإذا مال الصدر وانخفض فذلك الدُّن وهو عيب . وقوله (على قوائِمٍ عوجٍ) أي ليست بمستقيمة وذلك أسرع لها وهو من خلقة الجياد . وقوله (لحمها زيم) أي منفرد عن رؤوس العظام ويستحب أن تكون المفاصل من القوائم ظماء قليلة اللحم
(٢) يقول : ثماني اولادها من الجهد ودؤوب السير فتقع عليها العقبان والرحم فتنتع أعينها أي تنزعها وتستخرجها . و (المنقاش) يسمى المنتاخ

(٣) وقوله (فهي تبْلُغُ بالأعناق) أي قد أعناقها لانها مقرونة بالابل مجنوبة خلفها فإذا استعجلتها الابل مدَّت أعناقها . ويرى : فهي تنخُ . وقوله (يدعها خالج الاجرة) أي اذا ابطأت خلف الابل جذبتها الارسان وحملتها على السير الشديد فاتبعها ومدَّت أعناقها لتلحق الابل وامالت أشداقها . و (الخلج) الجذب . و (الاجرة) حبال من جلود واحدتها جرير . و (الضجيم) الميل

(٤) يقول : تسير على قوائِمٍ رِبْذَاتٍ وهي السريعة الرفع والوضع الخفيفة . و (الفائرة) المنشرة يقال فار العرق اذا انتفخ وورم . أي ليست بمنشرة العصب . و (الحدْم) السبور التي تشدُّ بها نعال الابل . ومعنى (تحْذِي) تمنع . وانما يصف انها تدأب في السير حتى تمنع فتُنعَل كما تُنعَل الابل

(٥) وقوله (قد أبدات فُطْقًا) أي سارت في اول ما خرجت . و (القُطْف) جمع قطوف وهو الذي ينفض يديه في سيره ويقارب خطوه . و (المنشرة) المرتفعة الشاخصة يعني ان كواهلها مرتفعة و (الحزَّان) جمع حزين وهو الغليظ من الارض . و (الأكْم) ما ارتفع والواحدة اكمة . يقول : اذا سارت في الاماكن الغلاظ المشنة نكبتها الحجارة وأثرت فيها

(٦) يقول : يسير بها سيراً شديداً حتى يبلغ ارض العدو فينبج القوم ابلهم ثم يحترمون للقتال ويتأهبون له

(٧) وقوله (صدَّتْ صُدُودًا) يقول : لما اناخوا عرضوها على الماء فصدت . و (الاشوال)

بقايا الماء في القرب والاسقية . ونحو هذا قول طفيل

كَأَنَّهُ قَرِيبَيْنِ يُصْغُونَ الزَّجَاجَ عَلَى قَمَسِ الْكَوَاهِلِ فِي اكْتِافِهَا شَمَمٌ (١)
وَأَخْرَيْنَ تَرَى الْمَازِيَّ عُدَّتَهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ أَرَمُ (٢)
هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتَحْمُوا وَحَمُوا (٣)
يَنْظُرُ فُرْسَانَهُمْ أَمْرَ الرَّئِيسِ وَقَدْ شَدَّ السَّرُوجَ عَلَى اثْبَاجِهَا الْحَزْمُ (٤)
يَمُرُّونَهَا سَاعَةً مَرِيًّا بِأَسْوَاقِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ لِلْعَارَةِ النَّعْمُ (٥)
شَدُّوا جَمِيعًا وَكَانَتْ كُلُّهَا نَهْزًا تَحْشِكُ دِرَاقَتَهَا الْأَرْسَانَ وَالْجِذْمُ (٦)

أَخْنَأُ فَمَسْنَاهَا التُّطَافَ فَشَارِبٌ قَلِيلًا وَأَبِي صَدَّ عَنْ كُلِّ مَشْرَبٍ

وقوله (اشترفت) أي رفعت رؤوسها وشخصوها. و(القبيل) جمع قبل وقبلاء وهي التي تنظر بمقدام أعينها لئلا تنفسا. و(معنى تغفل) تضطرب. و(الجِذْمُ) قطع من جلود كالسياط يريد أن في أعناقها قلائد من سيور فاذا حركت أعناقها تغفلت القلائد فيها. ويروي: الحكم وهي إرسان واحدتها حكممة (١) قوله (يصغون الزجاج) أي يملأونها ويحيثونها للطن. و(بالزجاج) الاستنارة. وقوله (على قمس الكواهل) ضرب هذا مثلاً وانما يعني أن كواهلها مشرفة حتى كأنها حادبة و(الاقمس) الاحدب. و(الشمم) الارتفاع. و(أراد كانوا فريقين فريقاً يصغون الزجاج) وقوله (على قمس الكواهل) كقول النابغة: «إِذَا مَرَضَ الْحَطَّيُّ فَوْقَ الْكَوَاثِبِ»

(٢) (المأذي) الدروع السهلة اللينة الضافية. و(النسيج) ههنا العمل والسرْد. و(أرم أمة قديمة ويقال هي عاد. وانما يريد أنها دروع قديمة متوارثة والعرب تنسب كل قدم إلى عاد ولم يُرد أن أرم عملت الدروع وأورثتها من بعدها لأن أرم قبل داود صلى الله عليه. وهو أول من عمل الدروع (٣) (حببك البيض) طرائقه والواحدة حببكة. وقوله (لا ينكصون) أي لا يرجعون منهزمين. وقوله (استلحموا) أي أدركوا ولوبسوا. ومعنى (حموا) اشتد غضبهم واصله من سجي النار وهو اشتداد لها

(٤) وقوله (ينظر فرسانهم أمر الرئيس) أي ينتظرون أن يأمرهم وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك من الحزم. و(الاثباج) الاوساط وأراد وقد شددت الحزم السروج على اثباجها أي قد تأهبوا واسرجوا خيلهم فلم يبق إلا أن يأمرهم رئيسهم بالقتال أو الفارة فينفذوا أمره (٥) قوله (يمرونها) أي يمر كوضا ويستخرجون جريها واصل المري المسح على الضرع لتدبر الناقة. و(النعم) الأبل

(٦) وقوله (شدوا جميعاً) أي حملوا على النعم مفيرين عليه. و(النهر) جمع نخرة أي كل شيء يمر به فهو نخرة لهم يأخذونه. وقوله (تحشك دراقها) أي تستخرجها وتستوفيها. و(الدرات) دفعات الجري. واصل الحشك اجتماع الدرة في الضرع واحتفالها فصرجا مثلاً. و(الارسان) هنا قطع من جلود يضرب بها. و(الجِذْمُ) السياط

يَنْزِعَنَّ أُمَّةً أَقْوَامٍ لِذِي كَرَمٍ بَحْرٍ يَفِيضُ عَلَى الْعَافِينَ إِذْ عَدِمُوا (١)
 حَتَّى تَأْوِي إِلَى لَا فَاحِشٍ بَرٍّ وَلَا شَجِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ غَنِمُوا (٢)
 يَسِيمُ ثُمَّ يَسْوِي الْقَسَمَ بَيْنَهُمْ مُعْتَدِلُ الْحُكْمِ لَا هَارٍ وَلَا هَشِيمٍ (٣)
 فَضْلُهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجْدُهُ مَا لَمْ يَنَالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرُمُوا (٤)
 قَوْدُ الْجِيَادِ وَإِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبْرٌ فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَبِيًّا (٥)
 يَنْزِعُ أُمَّةً أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ مِمَّا يُبَسِّرُ أَحْيَانًا لَهُ الطَّعْمُ (٦)
 وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ التَّمَوِيُّ وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ وَالرَّحِمُ (٧)

(١) (الأمة) النعمة والحالة الحسنة. و(العافين) الذي يأتيك يطلب ما عندك وجعله (بحراً) لكثرة عطائه. وقوله (لذي كرم) أي تنزع الخيل نعم أقوام لهذا المدوح أي تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتموزها له

(٢) وقوله (حتى تأوي) أي ترجع النعم والغنائم وتأوي إلى المدوح. و(البر) (الذي لا يدخل في الميسر لخطئه. وقوله (إذا أصحابه غنموا) نفى عنه الشح عند الغنم كما قال عنترة: «وأعفت عند المغنم»

وإنما يعني أنه لا يستأثر بشيء دون أصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا به
 (٣) يقول: يقسم الغنائم بين أصحابه فيعدل في قسمها. و(الهاري) الهائر الضعيف واصله من قولهم تخور الجرف وانهار إذا تساقط. و(الهشيم) السريع الانكسار ضربه مثلاً للمدوح أي ليس بضعيف البنية والرأي
 (٤) وقوله (ما لم ينالوا) يريد فضله على غيره ما لم ينالوا من فضله وكرم فعله وإن كان المفضول جواداً كريماً

(٥) قوله (قود الجياد) تبين لقوله ما لم ينالوا. وقوله (إصهار الملوك) أي مصاهرة الملوك يقال صاهر فلاناً واهصر إليه. وصفه في البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره ولا يصبر عليه

(٦) وقوله (ينزع أمة أقوام) يعني المدوح ينزع نعم إبدائه لنفسه. ووصف إعطاءه بالحسب والشرف ليدل على علو همته وأنه لا ينزو من القوم إلا ذوي الكرم وكثرة العمد. وقوله (مما يبسر) أي ربما يبسر ويحتمل أن يكون معناه أيضاً أن الطعم من الأشياء التي تبسر وتحيأ له. ويرى: مما تبسر. و(الطعم) الغنائم والواحدة طعمة وكل ما يرزقه الإنسان فهو طعمة له وصفه بالظفر وارتفاع الحد

(٧) يقول: من خلقتة وما جبل عليه تقوى الله عز وجل. ويعصمه من أن يقع في هلكة

الله وصلة الرحم

مُورَثُ الْجَدِ لَا يَغْتَالُ هِمَّتَهُ عَنْ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمٌ (١)
كَالْهُندُوَانِي لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسَطَّ السُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ الْبُهِمُ (٢)
وقال أيضاً يمدح هرمًا (من الكامل):
لَمِنْ الدِّيَارِ بِشْنَةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهْرٍ (٣)
لَمَبِ الزَّمَانِ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدِي سِوَا فِي الْمُورِ وَالْقَطْرِ (٤)
قَفْرًا يُنْدَقِعُ النَّخَائِثَ مِنْ ضَفْوَى أُولَاتِ الضَّالِّ وَالسِّدْرِ (٥)

(١) وقوله (مورث الجد) أي ليس بمحدث الشرف بل ورث ذلك عن آبائه. ومعنى (يغتال) يقطع ويهلك. و(السأم) الملل. و(وقوله لا عجز) لا زائدة والمعنى لا يغتال هيمته بعجز ولا سأم وإنما يدخلون لا في نحو هذا ليقضي النفي منفيتين قبل الاتيان بها. وإذا لم يأتوا بلا لم يكن في ذكر المنفي الاول دليل على الآخر ويبان هذا ان تقول: ما جاءني زيد ولا عمرو فذكرك زيدا لا يدل على ان بعده غيره. فإذا قلت ما جاءني لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاول مع لا منفياً غيره.

(٢) وقوله (كالهندواني) يقول: هذا الممدوح في مضائيه وقطعه للامور كالسيف الهندواني وهو منسوب الى الهند على غير قياس. و(البهم) جمع جمرة وهو البطل الشجاع الذي لا يُدري من اين يوتى في القتال وهو من اجتمعت في الامر اذا عميته واخفيت وجهه.

(٣) (القنّة) اعلى الجبل واراد بها هنا ما اشرف من الارض. و(الحجر) موضع بعينه وهو حجر السحابة. ومعنى (اقوين) خلون واقفرن. و(الحجج) السنون. وقوله (من حجج ومن شهر) يريد من مرّ حجج ومن مرّ شهر فاجترأ بالواحد عن الجمع لانه اسم جنس يدل على اكثر منه ويروى: من دهر. ومعنى (من) ههنا كمعنى مُنْذُ وهي تبين للمدة التي حلت من اولها الديار واقفرت. وانما قال لمن الديار لتعيرها بعده عن الحال التي عهدا عليها. ثم حلت بعد تثبته فيها اي الديار هي فجعل يُخْزِي عنها.

(٤) وقوله (سواني المور والقطر) يعني ان الرياح والامطار ترددت على هذه الديار حتى غشت رسومها وغيّرت اثارها بما سقت الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الاثار. و(السواني) جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تسفي التراب اي تطيره. و(المور) التراب. وعطف القطر على المور لقرب جواره منه وحقه ان يعطف على السواني وقد يصح ان يعطف على المور لان الريح تسوق المطر وتفرقه كما تسفي المور وتذهب به. وفي الاغاني: والقطر مخفوضه بنسقه على الرياح والقطر لاسواني له وهذا تفعله العرب في المجاورة وهو مثل قولهم: جُحِرَ ضَبٌّ حَرْبٍ. ويروى: الرياح بدل الزمان. ويروى ايضاً: الريح بدل المور.

(٥) (النخائث) ابار معروفة وليس كل الابار تسمى النخائث. و(ضفوى) موضع وبشند ايضاً ضفوي باثبات الياء ساكنة. وقال الاصمعي: هو على لغة من يقول في آفعي آفعي وفي قلهم قلهم. وقال غيره: ضفوي اي جاني والواحد ضفئ مقصور. و(النخائث وضفوى) من بلاد

دَعَا ذَا وَعَدَ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْبَدَاةِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ (١)
تَأَلَّهَ قَدْ عَلِمَتْ سَرَاةَ بَنِي ذُبْيَانَ عَامَ الْحُبْسِ وَالْأَصْرِ (٢)
أَنْ نِعَمَ مُعْتَرِكُ الْجِياعِ إِذَا حَبَّ السَّفِيرُ وَسَائِيءُ الْحُمْرِ (٣)
وَلَنِعَمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ تَرَالٌ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ (٤)
حَامِي الذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ الْحُلِيِّ أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ (٥)

غطفان . وقوله (اولات الضال) مردود على النخات ومعناه ذوات الضال ومن جعل ضفوي ثنية
اضافة اليها . و (الضال) السِّدْرُ الْهَرِّيُّ فان ثبت على شطوط الانهار فهو عبري وكأنه اراد بالسدر
ما كان غير برِّي فاذلك عطفه على الضال

(١) وقوله (دع ذا) اي دع ما انت فيه من وصف الديار وعدَّ القول في مدح هرم . وقوله
(خير البداءة وسيد الخضر) اي خير اهل البدو وسيد اهل الخضر . وواحد البداءة بادٍ وواحد
الخضر حاضر ونظيره صاحب وصحب وراكب وركب . والمعنى انه خير من حضر وغاب .
ويروى : الكهول بدل البداءة

(٢) (السراة) جمع سري . و (الحبس والاصر والأزل) واحد وهو ان يصدق العدو بالقوم
فيحبسوا والهم ولا يخرجوها الى الرعي خشية ان يغار عليها . و (الاصر) الضيق ايضا وسوء الحال
(٣) وقوله (ان نعم معترك الجياع) اي موضع اجتماعهم ويزدحمهم واصله في الحرب
فاستماروا هنا . وقوله (اذا حب السفير) اي اذا اشتدَّ الزمان وتحات ورق الشجر فسارت به الريح
على وجه الارض سيرا سريعا كالخشب من العدو . و (السفير) الورق تسفره الريح اي تطيره
وتقر به . و (سائئ الحمر) مشترها ولا يستعمل الآ في الحمر خاصة وعطفه على المرفوع بنعم .
وانما وصفه بساء الحمر في شدة الزمان ليدل على كرمه وتناهي جوده فلا تمتعه شدة الزمان من
انفاق ماله (٤) ويروى قبل هذا في الاغاني :

ولانت اوصل من سمعت به لشوايك الارحام والصهر

يقول : نعم لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتراحت الاقران فتسدا عوا بالترول عن
الحبل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا « ترال » فترلوا عن الحبل
وتفارقوا بالسيوف . ومعنى (لج في الدعر) تنابح الناس في الفزع وهو من اللجج في الشيء وهو
التمادي فيه

(٥) وقوله (حامي الذمار) اي يحمي ما يجب عليه ان يحميه من حرمة واصله من ذمرت
اذا افضيت . و (الحلي) الثابتة الشديدة وجمعها حُلُل . ويقال الحلي جماعة العشرة . وعلى هنا بمعنى
الامر اي يحمي ذماره لمخافته على عشيرته او على ما نابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير . وقوله
(امين مغيب الصدر) اي هو موثمن على ما ينبغي في صدره ويضمه . والمعنى انه لا يضرر الآ
الحليل ولا ينطوي الآ على الوفاء والخير وحفظ السر فهو مأمون المهمة

- حَدِبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ (١)
وَمَرَهَقُ النَّبْرِانِ يُحَمَّدُ فِي الْأَوَاءِ غَيْرُ مُلَمَّنٍ الْقَدْرِ (٢)
وَيَقِيكَ مَا وَفَى الْأَكَارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ (٣)
وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِي الْخَلِيقَةِ طَيْبِ الْخُبْرِ (٤)
مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ يَرَاخُ لِلذِّكْرِ (٥)
جَلْدٌ يَحْتُ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ الظُّنُونُ جَوَامِعَ الْأَمْرِ (٦)
فَلَأَنْتَ تَغْفِرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَغْفِرِي (٧)

(١) (الحديب) المتعطف المشفق. و (المولى) ابن العم. و (الضريك) الضرب يعني من به ضر من فقر وفقره. يقول: إذا ناب الدهر مولاه بنائبة إمانه على دفعها ولم يخذله. وصفه بصله الرحم وتحمل امر العشرة

(٢) وقوله (ومرهق النبران) أي تغشى ناره. يقال رهقت الرجل إذا غشيتُه واحطت به فإذا اردت التكاثر قلت رهقت القوم. وإنما يصف أنه يوقد النار بالليل ليعشو إليها الضيف والغريب ويوقدها أيضاً للطبخ وإطعام الناس وكثر النبران ليخبر بسعة معرفته. و (الأواء) الجهد وشدة الزمان. وقوله (غير ملمن القدر) أي لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذمومها ولا ملمنها. وأوقع الفعل على القدر مجازاً وهو يريد صاحبها

(٣) يقول: ليس بفحاش ولا غادر فهو يقيك السب والغدر وكل ما يوثي الأكارم ما لا يليق بهم أن يفعلوه. و (الحوب) الاثم. ويروي: وثي الأكارم أي أن الأكارم وقوا أن يسبوا فيقتل ذلك أنت أيضاً أي أنه لا يفدر ولا يسب فيأتي بأثم

(٤) وقوله (وإذا برزت به) يريد برزت إليه وحروف الجر قد يبدل بعضها من بعض والمعنى أنك إذا صرت إليه صرت إلى رجل صافي الخلق أي واسع الخلق طيب الخبر أي حسن الخبر جميله (٥) قوله (متصرف للمجد) أي يتصرف في كل باب من الخير لاكتساب المجد. و (المترف) الصابر أي يصبر لما نابه من الأمر ويحتمله. وقوله (يراخ للذكر) أي يحسن ويحفظ ويحفظ لأن يفعل فعلاً كريماً يذكر به ويمجد من أجله

(٦) وقوله (جلد بحث على الجميع) أي قوي العزم مجتهد فيما ينفع العشرة من التألف والاجتماع فهو يبحث على ذلك ويدعو إليه إذا كره الظنون الاجتماع والتألف لما يلهيه عند ذلك من المشاركة والمواساة به. و (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده لما علم من قلة خبره. و (جوامع الأمر) ما يجمع الناس من شأنهم

(٧) وقوله (فلأنت تغفري ما خلقت) هذا مثل ضربه. و (الخالق) الذي يقدر القديم ويهيئه لأن يقطعه ويحززه. و (الغري) القطع. والمعنى أنك إذا تحيأت لأم مضيت له وإنفذته ولم

وَلَا نْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَنْجِيهِمْ أَلْأَبْطَالُ مِنْ لَيْثِ أَبِي أَجْرِ (١)
 وَرَدَّ عُرَاضُ السَّاعِدِينَ حَدِيدُ مِ الْتَابِ بَيْنَ ضَرَاعِمٍ غُثْرٍ (٢)
 يَصْطَادُ أَحْدَانُ الرِّجَالِ فَمَا تَنْفَكُ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ (٣)
 وَالسِّتْرِ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْفَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ (٤)
 أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ وَمَا سَلَفَتْ فِي النِّجْدَاتِ وَالذِّكْرِ (٥)
 لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (٦)
 وَمِنْ مَدَائِحِهِ هَرَمًا قَوْلُهُ (مِنْ الْوَافِرِ) :

لَئِنْ طَلَّ يَرَامَةٌ لَا يَرِيْمُ غَفَاً وَخَلَا لَهُ حُفْبٌ قَدِيمٌ (٧)

تُعْجِزُ عَنْهُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَقْدِرُ الْأَسْرَ وَيَتَهَيَّأُ لَهُ ثُمَّ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَضِيهِ عَجْزًا وَضَعْفَ هِمَّةٍ
 (١) قَوْلُهُ (تَنْجِيهِ الْإِبْطَالِ) أَيُ يُوَاجِهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْحَرْبِ . وَ (الْأَجْرِي) جَمْعُ جُرْفٍ وَهُوَ
 وَلَدُ الْأَسَدِ . وَغَا جَمَلَ اللَّيْثِ ذَا أَجْرٍ لِأَنَّ ذَلِكَ أَجْرًا لَهُ وَاعْدَى عَلَى مَا يَرِيدُهُ لِاجْتِنَاعِ أَوْلَادِهِ إِلَى
 مَا تَتَغَذَّى بِهِ

(٢) قَوْلُهُ (وَرَدَ) أَيُ تَعْلُو لَوْنُهُ حُمْرَةً . وَ (الْعُرَاضُ وَالْعَرِيضُ) الْوَاسِعُ وَقُعَالٌ وَفُعِيلٌ يَشْتَرِكَانِ
 فِي الصَّفَةِ كَثِيرًا . وَ (الضَرَاعِمُ) جَمْعُ ضَرْغَامَةٍ وَضَرْغَامٌ وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْأَسَدِ وَإِرَادَ بِالضَرْغَامِ
 أَوْلَادَهُ . وَ (الْفُتْرُ) الدُّبَرُ

(٣) (أَحْدَانُ الرِّجَالِ) جَمْعُ وَاحِدٍ وَالْحُمْزَةُ بَدَلُ مَنْ وَآوَى يَصْطَادُ الرِّجَالُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
 فَلَا يَزَالُ عَنْدهُ الْوَاحِدُ مِنَ الرِّجَالِ . وَ (الذُّخْرُ) مَا يُدْخَلُ لِمَا يَنْفَدُ الْيَوْمَ . وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ فِي
 وَصْفِ جُرُوفٍ أَمْنَدَ :

مَا مَرَّ يَوْمٌ إِلَّا وَعِنْدَهَا لَحْمُ رِجَالٍ أَوْ يُولُفَانِ دَمًا

(٤) وَقَوْلُهُ (السِّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ) أَيُ بَيْنُهُ وَبَيْنَ الْفَاحِشَاتِ سِتْرٌ مِنَ الْحَيَاءِ وَتَقَى اللَّهُ
 وَلَا سِتْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَيْرِ يَمِيحُهُ عَنْهُ

(٥) قَوْلُهُ (أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ) أَيُ بِمَا بَلَغْتُ مِنْ أَمْرِكَ وَشَاهَدْتُ مِنْ جُودِكَ وَكَرَمِكَ .
 وَقَوْلُهُ (مَا سَلَفَتْ) أَيُ مَا قَدِمَتْ فِي الشَّدَائِدِ . وَ (النِّجْدَاتُ) جَمْعُ نَجْدَةٍ وَهِيَ الشَّدَّةُ وَالْبَأْسُ . وَ (الذِّكْرُ)
 مَا يُذَكَّرُ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ . وَيُرْوَى : اسَلَمْتُ بَدَلَ سَلَفْتُ

(٦) وَهَذَا الْبَيْتُ عَنْ غَيْرِ الْأَصْبَعِيِّ

(٧) (الطَّلَلُ) مَا كَانَ لَهُ شَخْصٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَ (الرَّسْمُ) أَشْرَ لَا شَخْصَ لَهُ . وَ (رَامَةٌ)
 مَوْضِعٌ . وَقَوْلُهُ (لَا يَرِيْمُ) أَيُ لَا يَهْرُجُ وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى رِجْلَيْهِ الدَّهْرُ . وَ (الْحُقْبُ) الدَّهْرُ وَجَمْعُهُ
 أَحْقَابٌ . وَ (قَدِيمٌ) مَنْ نَمَتْ الطَّلَالُ . وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا مَنْ نَمَتْ الْحُقْبُ . وَيُرْوَى : حَقَبٌ وَهِيَ
 جَمْعُ حَقَبَةٍ وَهِيَ السَّنَةُ . وَيُرْوَى : وَاحَالَهُ بَدَلَ وَخَلَا لَهُ

تَحْمَلُ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَاؤُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومٌ (١)
يَلْجُنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فِتَاةٍ تُرْجَعُ فِي مَعَاصِيهَا أَلُوشُومٌ (٢)
عَفَا مِنْ آلٍ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ فَأَكْتَبَةُ الْعَجَازِ فَأَلْقَصِيمٌ (٣)
نُطَالِعُنَا خَيَالَاتٍ لِسَلَمَى كَمَا يَتَطَّلَعُ الدِّينُ الْغَرِيمُ (٤)
لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا هَرِمَ بَنُ سَلَمَى بِلْجِي إِذَا أَلُومَاءُ لِيُمُوا (٥)
وَلَا سَاهِي أُنْفُودٍ وَلَا عِيِيَمُ أَلْسَانٍ إِذَا تَشَاوَرَتِ الْخُصُومُ (٦)
وَهُوَ غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ يَلُودُ بِهِ الْخَوْلُ وَالْعَدِيمُ (٧)
وَعَوْدَ قَوْمِهِ هَرِمَ عَلَيْهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ (٨)

- (١) (تَحْمَلُ أَهْلُهُ) أي ترحلوا عن الظل فبانوا أي ذهبوا وبعثوا . و (العرصة) ما ليس فيه بناء من الدار وهي وسط الدار . و (الرسوم) الآثار
- (٢) (يلجن أي يتببب) يعني الرسوم أو العرصات وشبهها بالوشوم المرتجة في المعاصم . و (الوشوم) جمع وشم وهو نقش في ظاهر الكف أو المصم يُحشى كُوُورًا أو كحلًا . وقوله (ترجع) أي تردد مرة بعد مرة حتى تثبت
- (٣) وقوله (عن آل ليلي) أي من منازل آل ليلي . و (بطن ساق) موضع . و (الأكثبة) جمع كتيب وهو رمل مجتمع ويقال الأكثبة موضع هنا . و (العجاز) مكان بعينه . و (القصيم) رمال تثبت الغنى والواحدة قصيمة . ويرى : القصيم بالضاد معجمة وهو اسم موضع والقصيمة الصحيفة وجمعها قضيم
- (٤) (الخيالات) جمع خيال وهو ما يرى في النوم في صورة الإنسان وغيره . و (الغريم) طالب الدين والغريم أيضاً المطلوب بالدين . ومعنى (يتطلع) أي يأتي ويتمهد كما يقال هو يتطلع ضيعته أي يأتيها ويتمهدا . وصف أنه مشغول بسلى مشغل النفس بها فخيالاتها تتمهده وتطالعها
- (٥) وقوله (بلجي) الملقب الملقب كأنه قد قُشِرَ باللوم يقال : لحوت العصا ولحيها إذا قشرتها وقوله (إذا أَلُومَاءُ لِيُمُوا) أي إذا ليم الأَلُومَاءُ لَلُومِهِمْ فليس هَرِمَ بلوم لأنه يَكْرُمُ إذا لُوِّمَ غيره
- (٦) قوله (ولا ساهي الفؤاد) أي ليس بطائش العقل أي هو ثابت الجنان قوي النفس . و (التشاجر) اختلاف الخصوم وتنازعهم أي هو حاضر العقل منطلق (اللسان بالحجة عند الخصومة
- (٧) وقوله (وهو غيث لنا) سكن الواو من هو ضرورة . و (الخول) ذو المال والخولك و (العدم) النقيض . يقول : من له مال ومن لا مال له لا يستغنيان أن يسألوا ويتعرضا لمروقه . ويجوز أن يكون معناه أيضاً أن يلود به الخول مستجيراً والعدم مستجدياً طالبا
- (٨) يقول : عود قومه عادة وتلك العادة عادة منه على نفسه قد التزمها . ثم بين أن تلك

- كَمَا قَدْ كَانَ عَوَّدَهُمْ أَبُوهُ إِذَا أَرَمَتْهُمْ يَوْمًا أَرُومٌ (١)
 كَبِيرَةٌ مَغْرَمٍ أَنْ يَحْمِلُوهَا شُهُمُ النَّاسِ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمٌ (٢)
 لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا إِذَا شَهِدُوا أَلْمَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا (٣)
 كَذَلِكَ خِيَمَتُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَاءُ خِيَمٌ (٤)
 وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرِ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ (٥)
 مَخُوفٌ بِأَسْهُ يَكْلَأُكَ مِنْهُ عَتِيقٌ لَا أَلْفٌ وَلَا سَوُومٌ (٦)
 لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرُومٌ صِدْقٍ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرُومٌ (٧)

العادة التي عودهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم

(١) قوله (عودهم أبوه) يعني أنه ورث السؤدد من أبيه وجرى على سننه فيما كان عود قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوهم . ومعنى (أزمتهم أروم) أي عضبتهم داهية شديدة ويقال : أَرَمَ يَأْزِمُ يَأْزِمُ إذا عَضَّ

(٢) قوله (كَبِيرَةٌ مَغْرَمٍ أَنْ يَحْمِلُوهَا) مردود على قوله أروم . وقوله (أن يحملوها) أي كبرت عليهم من أجل أن يحملوها ويقوموا بها كأنه يصف حمالة يكبر فيها الغرم فلا يستطيع حملها فيتحملها هرم وأبأوه

(٣) وقوله (لينجوا من ملامتها) أي لينجو هرم وأبأوه من أن يلاموا على تقصير في دفع النائبة . وقوله (لم يُلِيمُوا) أي لم يأتوا ما يلامون عليه

(٤) (الخيَم) الخلق يقول : خُلِقَهم أن يتحملوا الأمور في الشدائد وغيرهم تختلف اخلائهم إذا مسَّتْهم الضَّرَاءُ وتتغير عما عهدت عليه وخلق هو لاء ثابت على ما عهد

(٥) قوله (لهوات ثغر) يعني مداخلة في الأمور . و (اللاهوات) جمع لاهة وهي مدخل الطعام في الخلق استمرها لمدخل الثغر . و (الثغر) موضع يتقى منه العدو . وقوله (يُشار إليه) من صفة الثغر أي يمت به ويذكر . وقوله (جانبه سقيم) أي جانب الثغر مخوف يخشى القوم أن يوتوا منه فنجعله سقيماً لذلك . و (سداد الثغر) تحصينه ومنع العدو منه

(٦) قوله (مخوف بأسه) من صفة الثغر ؟ و (يكْلَأُكَ منه) جواب قوله وإن سُدَّتْ به . ومعنى يكلأك يحفظك وإراد (بالعتيق) هرباً . و (الالف) الضميف الراي الثقيل ومنه امرأة لقاء الغدزين أي عظيمنتها واللف في اللسان مشتق من هذا المعنى . و (السووم) الملول

(٧) قوله (في الذاهبين) أي له فيمن ذهب من آبائه وأجداده . و (الأروم) جمع أرومة وهي الأصل وأرومة الشجرة ما حولها من التراب . و (الحسب) كثرة الشرف والمآثر أي هو ذو حسب فله أصل كريم ولكل ذي حسب أصل

شعراء نجد والحجاز والعراق (مُزينة)

٥٤٦

وقال عمر لبعض ولد هرم: أنشدني بعض مدح زهير أبك فأشده. فقال عمر: ان كان
ليحسن فيكم القول قال: ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء. فقال: قد ذهب ما أعطيتوه
وبقي ما أعطاكم

قال: وبلغني أن هرمًا كان قد حلف ان لا يمدحه زهير الا اعطاه ولا يسأله الا اعطاه
ولا يسلم عليه الا اعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً فاستحيا زهير بما كان يقبل منه. فكان اذا
راه في ملا قال: عموا صباحاً غير هرم وغيركم استثنيت. وروى المهابي: وغيركم تركت
اخبر الجوهري والمهابي قالوا: حدثنا عمر بن شبة قال: قال عمر لابن زهير ما فعلت
الحلل التي كساها هرم ابك. قال: ابلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها ابوك هرمًا لم
يبلاها الدهر. وقد ذكر الهيثم بن عدي ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير
قال علي بن محمد المدائني: حدثني ابن جعدويه أن عروة بن الزبير لحق بعبد الملك
ابن مروان بعد قتل أخيه عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفرداً أكرمه واذا دخل
عليه وعنده اهل الشام استخف به. فقال له يوماً: يا امير المؤمنين بش المزور أنت تكرم
ضيفك في الخلا وتهينه في الملا. فقال لله در زهير حيث يقول:

فقرّي في بلادك ان قومًا متى يدعوا بلادهم يهونوا
ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة فقبض حوائجه وأذن له. وهذا البيت من قصيدة
لزهير قالها في بني تميم وقد بلغه انها حشدت لغزو غطفان وهي (من الوافر):
أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بِبَنِي تَمِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبْرِ الظُّنُونُ (١)
بِأَنَّ يَبُوتَنَا يَحْمِلُ حَجْرٍ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ (٢)
إِلَى قَلْبِهِ تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا إِلَى أَكْنَافِ دُومَةٍ فَأَلْحَجُونِ (٣)

(١) (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره يقول نحن ببلدة ولا ادري ايباغهم
اليقين ما اقول ام لا. فمسي ان يبلغهم ذلك. ومتى اخبرهم به من لا يوثق بخبره فقد صدقهم اذ قد
يصدق الظنون احياناً فيأتي بالخبر على وجهه

(٢) وقوله (بان يوتنا) اي ابلاغهم بان يوتنا بهذه المواضع (التي ذكر) وحجر موضع في شق
الحجاز. (القرارة) ما اطمان من الوادي وقرارة الروض وسطه حيث يستقر الماء. وقوله (بكل
قرارة منها نكون) اي هي دارنا فنحل منها بما شئنا. ويروي: تكون بالثناة مكان نكون

(٣) (قلبي ودومة والحجون) مواضع يقول نحن ننزل بهذه المواضع ونتسع فيها ونحل منها
حيث شئنا وانما يفخر على بني تميم ويريم قوة قومهم وتمسكهم. وقوله (تكون الدار منا) اراد تكون

بَاوْدِيَّةٍ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضٌ وَأَعَالَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ (١)
نَحْلٌ بِسَهْلَهَا فَإِذَا فِرْعَنَا جَرَى مِنْهُنَّ بِالْأَصْلَاءِ عُوبُ (٢)
وَكُلُّ طَوَالَةٍ وَأَقْبَ نَهْدٍ مَرَاكِهَا مِنَ التَّعْدَاءِ جُونُ (٣)
تُضَمَّرُ بِالْأَصَائِلِ نَحْلٌ يَوْمٍ تُسَنُّ عَلَى سَنَائِكِهَا الْقُرُونُ (٤)
وَكَاثَتْ تَشْتَكِي الْأَضْغَانَ مِنْهَا مِ الْجُجُونُ الْحَبُّ وَاللَّحِجُّ الْحُرُونُ (٥)
وَخَرَجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينَ (٦)

دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا (١) قوله (واعالها اذا خفنا حصون)

يقول اسافل بلادنا روض مخصصة واعالها منبوعة حصينة فما انتم والغزولينا

(٢) يقول : نحل : بسهل هذه الارضين حتى اذا خفنا جرى من النحل عون وهي جماعات الحمير

فاستمارها للنحل والواحدة طانة وقيل العون جمع عوان وهي المتوسطة السن . و (الاصلاء) مواضع في

ارض بني سليم . ويروى : بالاصال وهي المشاي واحدها اصيل

(٣) (وكل طوالة) يعني فرساً طويلة . و (الاقب) الضامر البطن . و (النهد) العظيم الخلق .

و (المراكل) مواضع اعقاب الفرسان . و (التعداء) العدو الشديد . و (الجُون) جمع جُون وهو هنا

الاسود وقد يكون في غير هذا الابيض . وانما وصف المراكل بالسواد لان شعرها قد طيرته اعقاب

الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انما سوادها من العرق

(٤) قوله (تضمر) اي تصنع وتبني للجري . و (الاصائل) جمع اصيل وهو العشي . و (السنابك)

جمع سُنْبُك وهو مقدّم الحافر . و (القرون) جمع قرن وهو الدفعة من العرق . وقوله (تسن) اي

تصب يقال سنت الماء اذا صبته . ويروى تُسَنُّ وهو في معناه الا ان الشن اكثر ما يستعمل

في الغارة يقال شن عليهم الغارة اذا فرقها عليهم من كل جهة فكان الشن في الماء انما هو تفرقة على

كل جهة و (السن) صبه على سنن واحد

(٥) قوله (وكانت تشتكي الاضغان) اي كان في صدورهما التواء على اصحابهما وامتناع لنشاطها

فكانها ذات ضغن والضغن الحقد والعداوة . وقوله (منها اللجون الحب) اللجون الثقيل البطي

والحب شبه اللجون . و (اللحج) الضيق النفس السيئ الخلق واصل اللحج الذي نشب في شيء وضاق

به فبقي فيه . وانما وصف النحل بهذه الاوصاف لانها كانت مهملة في مراعيها فلما ضمرورها وارادوا

تدريسها على الجري وجدوا فيها التواء وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت . ويروى : اللجج الحرون

(٦) قوله (وخرجها) اي جعلها خرجاء منها ما فيه طرُق وهو الشحم ومنها ما ليس فيه طرق

وكل ما فيه ضربان فهو الخرج وبه سمي الخرج لما فيه من البياض والسواد . وقيل معنى خرجها درجها

وعودها والمعنى انها كانت في اول استعمالها ممتعة نشاطاً لا توافي فما زالت تحجب الصارخ والمستفيت

وتنهت الى العدو حتى لانت عرائكها . و (العريكة) الطيمة واذا كان في الرجل اعتراض وشدة

قيل : فيه عريكة . فاذا ذل وانقاد قيل : لانت عريكته

وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقَدَحَتْ أَلْعُيُونُ (١)
إِذَا رُفِعَ السَّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذَلِكَ مِنْ عُلَالَتِهَا مَتِينُ (٢)
وَمَرَجِهَا إِذَا نَحْنُ انْقَلَبْنَا لَسِيفُ الْبَقْلِ وَاللَّبَنُ الْحَقِينُ (٣)
فَقَرِّي فِي بِلَادِكَ إِنْ قَوْمًا مَتَى يَدْعَوُا بِلَادَهُمْ يَهُونُوا (٤)
أَوْ أَنْتَجِي سِنَانًا حَيْثُ أَمَسَى فَإِنَّ أَلْعَيْتَ مُنْتَجِعٌ مَعِينُ (٥)
مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لُجَّ بَحْرِ تَقَاذِفَ فِي غَوَارِيهِ السَّفِينُ (٦)
لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي الْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ (٧)

قال ابن الاعرابي : كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله ابن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيه يساراً فقال زهير (من البسيط) :

- (١) وقوله (وعزتها كواهلها) اي صارت ارفعها من الهزال واذا هزل الفرس اشرف كاهله على سائر جسده وارتفع . وانما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دوؤها في السير وتصرفها في الغارات وقوله (وكلت سنايها) اي اكلتها الارض بكثرة عدوها وقيل معناه حقيقت . ومعنى (قدح) غارت من الجهد (٢) يقول : اعيت الخيل حتى اذا رفع السياط لها تمطت اي تمددت ولم تقدر على العدو . و (العلالة) ما تعطي الخيل من الجري بعد ما بذلت جهدها . فيقول ذلك العدو والتعطي وان كان علالة فهو متين . و (المتين) (القوي)
- (٣) وقوله (ومرجعها اذا نحن انقلبنا) اي اذا رجعنا من الغزو ورددناها الى ما يسكنها ويصلحها من البقل واللبن و (النسيف) من البقل الذي لم يتم فحي تنسفه باسنانها لصغره . و (الحقين) من اللبن الذي حقن في السقاء اي ترحى البقل وتُسقى اللبن فيردها ذلك الى الصلاح واليسمن
- (٤) يقول لبني تميم بعد ان فخر عليهم وبيّن فضل قومه وحلفائه وقوتهم عليهم : فقرري في بلادك اي اقبلي ولا تتعرضي لغزونا فلا طاقة لكم بسانم ذلكم يكسبكم الهوان لترككم بلادكم والتعرض لما ليس في وسعكم واراد القبيلة فلذلك قال فقرري في بلادك
- (٥) وقوله (او انتجعي سناناً) اي اطلي خيره وتعرضي لمعرفه فهو كالنيت الممين من انتجعه اصاب من خيره . و (سنان) هو المددوح
- (٦) (لُج البحر) معظمه ضربه مثلاً لسان في كثرة عطائه ووصف ان ذلك البحر يحيش لعظمه فتقاذف السفين فيه . و (غواريه) امواجه
- (٧) وقوله (له لقب لباعي الخير) اي من بني عنده الخير سهل عليه ذلك وامكنه فلقبه سهل اي اسمه الذي يعرف به عند بناء الخير سهل وله كيد متين اذا ابتلى واختبر ما عنده . و (المتين) (القوي) . وقوله (سهل) تبين للقب ما هو . كما تقول هذا رجل له اسم فلان او لقب فلان

بَانَ الحَلِيطُ وَلَمْ يَأُورُوا لِمَنْ تَزَكُوا وَزَوَّدُوكَ اشْتِيَاقًا آيَةً سَلَكُوا (١)
 رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكَ (٢)
 مَا إِنْ يَكَادُ يُخْلِيهِمْ لَوْجَتِهِمْ تَخَالُجُ الْأَمْرِ إِنْ الْأَمْرُ مُشْتَرَكٌ (٣)
 ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُثْبَانٍ أَسْمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقُسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكٌ (٤)
 ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنْ مَشَرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرِّ قِيٍّ سَلَمَى فَيَدُ أَوْرَكَكَ (٥)
 يُفْشِي الحُدَادَةَ بِهِمْ وَعَثَ الْكُثِيبُ كَمَا يُفْشِي السَّفَايْنِ مَوْجَ الْحُجَّةِ الْعَرَكَ (٦)
 هَلْ تُبْلَغُنِي أَذَى دَارِهِمْ قُلُوصُ يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّغِيلُ وَالرَّتْكَ (٧)

- (١) (الحليط) الاصحاب المخالطون في الدار ويكون واحداً وجمعاً وهو ههنا جمع فذلك قال (لم يأوروا) ومعناه لم يرحموا ولم يرقوا يقال: أويت له إذا رقت له ورحمته. وقوله (آية سلكوا) يقول: بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك وجملاؤك زادك الاشتياق اليهم آية جهة سلكوا أي قطعوا واخذوا. و أراد آية جهة فحذف المضاف إليه كما تقول آياً رأيت تريد أي القوم
- (٢) وقوله (رد القيان جمال الحي) يعني ردوا الجمال من المرحى لما أرادوا الرحيل. و (القيان) الاماء وكل أمة قينة مغنية كانت أو غير مغنية. وقوله (إلى الظهيرة) أي طالت رحلتهم إلى وقت الظهر لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم. و (اللبيك) المختلط يقال لبكت عليه الأمر إذا خلطته عليه
- (٣) (وجهتهم) جهتهم وطرقتهم التي سلكوها ذاهبين. وقوله (تخالج الأمر) يعني اختلافهم في الرأي وتنازعهم فيه. يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتفقوا فيه على رأي واحد فاختلافهم هذا هو الذي حبسهم إلى الظهيرة
- (٤) وقوله (ضحوا قليلاً) أي رعو الضحاء والضحاء للابل غزلة الغداء للناس: وقوله (قفا كثبان) يعني خلفها. واسم جيل قريب من فلج. و (الكثبان) أكداً الرمل. و (القسوميات) مواضع عالية عن طريق فلج ذات اليمين. و (المعترك) موضع نزولهم واناختهم واصله في الحرب فاستعاره ههنا
- (٥) قوله (ثم استمروا) أي استقام أمرهم واتفق رأيهم فمروا. و (سلى) أحد جبلي طي وهما أجا وسلى. و (فيد وركك) موضعان وقال الأصمعي: سألت أعرابياً فقلت له: أتعرف رككاً قال لا أعرفه ولكن ههنا ماء يقال له ركك فركك على هذا محرك العين ضرورة وهو جائز في الشعر
- (٦) وقوله (يفشي الحداة بهم وعث الكثيب) يصف انهم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل وهو اللابن الذي تفرق فيه الماشية. و (اللجة) معظم الماء. و (الركك) جمع عركي وهو التوفي شبه حمل الحداة الابل على صعب الرمل باقتحامه النواتية لجة البحر بالسفن
- (٧) (القلوص) جمع قلووص وهي الفتية من الابل. و (الإزجاء) السوق الرقيق. و (التبغيل)

مُفَوَّرَةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوُرُكُ (١)
مِثْلُ النِّعَامِ إِذَا هَيَّجَتْهَا أُرْتَفَعَتْ عَلَى لَوَاجِبِ بَيْضِ بَيْنِهَا الشَّرَكُ (٢)
وَقَدْ أَرَوْحُ أَمَامَ الْحَيِّ مُقْتَنَصًا قُرًّا مَرَاتِعَهَا الْقِيَمَانُ وَالنَّبَكُ (٣)
وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدُ مَرَكَكِهَا جَرْدَاءُ لَا فَحْجٌ فِيهَا وَلَا صَكَّكَ (٤)
مَرًّا كِفَاتًا إِذَا مَا أَلْمَأَ اسْهَلَهَا حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسَّوْطِ تَبَرَّكَ (٥)
كَانَهَا مِنْ قَطَا الْأَجَابِ حَلَّاهَا وَرْدٌ وَأَفْرَدَ عَنْهَا اخْتَهَا الشَّرَكُ (٦)

ضرب من السير وكأنه مشتق من مشي البغال . و (الرَّكَّ) مقارنة الخطو في السير وهو الام
مشي الدواب وانما اراد ان فيها كل ضرب من الدواب وجميع انواع السير
(١) وقوله (مُفَوَّرَةٌ) اي ضامرة يعني القلص . ومعنى تتبارى يعارض بعضها بعضاً في السير .
و (الشوار) المتاع . يقول : لا متاع لهذا القلص الا القطوع لان اصحابها يحفون مسرعون ليلحقوا
بالقوم . و (القطوع) الطنافس التي يوطأ بها الرجل . و (الورُك) جمع وراك وهو نعل او ثوب
يُشدُّ على مورك الرجل ثم يُثني فيدخل فضله تحت الرجل ليستريح بذلك الراكب
(٢) قوله (مثل النعام) اي هي ضامرة خفيفة كالنعام . و (اللاجب) الطريق الماضي البين .
و (الشَّرَك) بُنيات الطريق التي تتفرع منه الواحدة شَرَكَةٌ . وقوله (ارتفعت) يقول : اذا
هيئت هذه الابل وحشنتها ارتفعت في سيرها وترتدبت فيه
(٣) (مقتنصاً) اي مصطاداً والقناص الصائد والقنص الصيد . و (القُمر) حُمر الوحش البيض
البطون واحدها أقمَر وقمرء . و (القيمان) بطون الارض . و (النبك) جمع نَبَكَة وهي راية من
طين وانما جعل الحُمر ترميها هنا لانهما تصيب فيهما من الكلال ما لا تصيب في غيرها مع ان ذلك
اشدَّ لعدوها

(٤) قوله (وصاحبي وردة) اي الذي اصاحبه واستعمله في الصيد فرس وردة اللون . و (النهْد)
التلطيظ الضخم . و (الجرءاء) القصيرة الشعر . و (الفحج) تباعد ما بين العرقوبين والفخذين .
و (الصَّكَّكَ) اصطكاك العرقوبين في الدواب . وفي الناس اصطكاك الركبتين
(٥) وقوله (مرَّا كِفَاتًا) اي مرَّ هذه الفرس مرًّا سريعاً . و (الكِفَات) والكفَّت (القبض
يقال انكفَّت في حاجته اي انقبض فيها واسرع . وقوله (اذا ما المأ اسهلها) اي تسرع في مدوها اذا
عرفت فاسهلها العرق فكيف بها قبل ذلك . وقوله (تبرك) اي تجتهد في العدو يقال اترك فلان في
عرض فلان اذا بالغ في الوقعة فيه

(٦) (الاجباب) جمع جُب وهو كل بشر لم تطو وانما هي كما جُبَّت وخرقت يقسال جبت
الشيء اذا قطعه . و (الورد) قوم يردون الماء . ومعنى (حلَّاهَا) طردها عن الماء يعني انما نظرت الى
القوم يردون الماء فامتعت من الورد ورجعت مسرعة . وقوله (افرد عنها اختها الشَّرَك) اي اخذت

جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسَمِ مَرَّتُهَا بِالسِّيِّ مَا تُنَبِّتُ الْقَفْعَاءُ وَالْحَسَكُ (١)
 أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَيْنِ مُطَّرِقُ رِيَشِ الْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ (٢)
 لَا شَيْءٌ أَسْرَعُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ نَفْسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا وَتَتَرَكُ (٣)
 دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرُهُمَا عِنْدَ الذَّنَابِيِّ فَلَا قَوْتَ وَلَا دَرَكُ (٤)
 عِنْدَ الذَّنَابِيِّ لَهَا صَوْتُ وَأَرْمَلَةٌ يَكَادُ يُخْطِفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَلِكُ (٥)

اختمها بالشرك ففرغت لذلك فكان أسرع لها. والمعنى كان هذه الفرس في خفتها وسرعتها نظاة من قضا الاجباب هذه صفتها. وانما خص قضا الاجباب لانها لو وردت في مصر لم يكن لها مانع من الورد كما كان لها عند الاجباب لاجتماع الواردة عليها

(١) قوله (جونيّة) فالقضا ضربان جوني وكُدري. فالجوني ما كان في لونه سواد وهو اشد القضا طيرانا. والكُدري ما كان اكدر الظهر اسود باطن الجناح مصفر الخلق. وقوله (كحصاة القسم) هي حصاة اذا قل الماء عند المسافرين وضعوها في القدح وصبوا عليها الماء حتى يخمرها ليقسم بينهم بالسوية ولا يتغابنوا ولا تكون تلك الحصاة الا مجتمعة ملساء ويقال لها المقلّة لاجتماعها كما يقال مقلّة العين فشبّه القطة بها في شدتها واجتماع خلقها. و(القفعاء) بقلة من احرار البقل. و(الحسك) غرّ الثقل يستخرج منه حبّ فيؤكل. يصف ان هذه القطة في خصب فذاك اشد لها واسرع لطيرانها والسّي موضع

(٢) يقول: اهوى لهذه القطة باز اسفع الخدين لبأخذها فذعرت لذلك في طيرانها. و(السفعة) سواد يضرب الى الحمرة. وقوله (مطّرّق) اي ريشه بعضه على بعض ليس ينتشر فهو اعتن له. و(القوادم) ريش مقدّم الجناح. ونصب الريش على التشبيه بالمفعول به كما تقول هو حسن وجه الغلام. وقوله (لم ينصب له الشبك) يعني انه وحشي لم يؤخذ ولم يذلّ فذلك اشد له واثبت لريشه

(٣) وقوله (لا شيء اسرع منها) اي لا يكون شيء اسرع من هذه القطة وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من شدة الطيران الذي ينجمها من الصغر وهي تترك في طيرانها اي لا تخرج اقصاصا لذمتها بنفسها في ان الصقر لا يدركها

(٤) يقول: لم يجلّق في السماء فينبغي عن العين ولم يصير على الارض فما بين هذين (الذنان) الذّاب اي قاربها الصقر فصار عند ذنبها. وقوله (فلا قوت) اي لم تفته فوتاً بعيداً ولم يدركها فيصطادها فهي بين القوت والدرك فذلك اشد لطيرانها

(٥) وقوله (عند الذنان) لها صوت (اعاد اللفظ توكيداً) يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه. (والارملة) اختلاط الصوت. ومعنى (يخطفها) يأخذها بسرعة. يقول: قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهي هتلك في طيرانها اي تجهدها فيه وتستخرج اقصاصا

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الْوَلِيدِ لَهَا طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيْشِهَا بَتَكُ (١)
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَالْجَاهَا مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الْأَنْظَارُ وَالْحَنُكُ (٢)
حَتَّى اسْتَعَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ مِنْ الْأَبَاطِحِ فِي حَاقَاتِهِ الْبَرْكُ (٣)
مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ الثَّنَبِ تَنْسِجُهُ رِيْحٌ خَرِيْقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ (٤)
كَمَا اسْتَعَاثَ بِسِيءٍ فَرَّ غَيْطَلَةٌ خَافَ الْعَيُونُ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ (٥)
فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ كَمَنْصَبِ الْعِثْرِدَى رَأْسُهُ النَّسْكُ (٦)

(١) يقول: وقت هذه القطاة بموضع لما اخطأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فالتفت وفي كفها قطع من ريشها فجدت في الطيران. و(البتك) (القطع)
(٢) قوله (ثم استمرت إلى الوادي فالجأها) أي طودها الصقر فهضت إلى الوادي فالجأها من الصقر لان فيه شجرة فليجأت إليه واعتمست به. وقد كان الصقر طمع في صيدها. و(الحنك) المتقار. و(الأنظار) غلب الصقر

(٣) يقول: لم تزل القطاة كما وصف حتى أتت ماء باطح يجري على وجه الأرض. و(الباطح) المنبطح من الأرض. وقوله (لا رشاء له) أي هو ظاهر على وجه الأرض فلا يحتاج إلى رشاء فيسقى به. و(الرشاء) الحبل. و(البرك) طير بيض صغير
(٤) قوله (مكَلَّلٍ بأُصُولِ الثَّنَبِ) يقول: هو ماء دائم لا ينقطع فالنبت قد كملله واحاط به. و(الخريق) الشديدة. ومعنى (تنسجه) تخرقه عليه. و(الضاحي) ما ضحى للشمس من الماء أي برز وظهر. و(الحُبُك) طرائق الماء واحدها حبيك. يقول: إذا مررت الريح بهذا الماء علته طرائق لكثرت وانه لا يقيه من الريح شيء لبروزه وانكشافه

(٥) يقول: استعاثت القطاة بهذا الماء كما استعاثت الفَرْزُ بالسيء. و(الفَرْز) ولد البقرة. و(السيء) ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرة. و(الغيطلة) شجر ملتف. قال أبو عبيدة (الغيطلة) البقرة. وقوله (خاف العيون) أي خاف ان يراه الناس فتمجسل ما في الضرع من السيء ولم ينتظر اجتماع الدرة. و(الحشك) دفع الدرة وحفظها. واصله ان يكون ساكن الشين فحرك ضرورة. وقبل معنى (خاف العيون) أي خاف ان ينظر إليه الراعي فلا يدهه يشرب

(٦) قوله (فزل عنها) أي زل الصقر عن القطاة واشرف على راس مرقبة وهي المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب. وقوله (كمَنْصَبِ العِثْرِدَى) أي كان الصقر ما به من الدم الحَجَر الذي يُعْتَر عليه وهو المنصب. و(العِثْرِدَى) ذبح كان يذبح في رجب. و(العتيرة) الذبيحة. و(النسك) جمع نسكة وهو ما ذبح عليه تعبدًا ونسكًا. ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول ابني خراش:
ولا اصفر الساقين ظلَّ كأنه على مُخْزِثَاتِ الْأَكَامِ نَصِيلُ
(النصيل) الحَجَر قدّر الذراع كأنه نصيل من الأرض أي برز وظهر. و(المخزث) المرتفع.

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ بِأَيِّ حَبْلِ جَوَارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ (١)
 فَلَنْ يَهْوُلُوا بِحَبْلِ وَاهِنٍ خَلَقَ لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا (٢)
 يَا حَارِ لَا أُرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ (٣)
 أُرْدُذُ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفُ عَلَيْهِ وَلَا تَمُكُّ بِعِرْضِكَ إِنَّ الْفَادِرَ الْمَلِكُ (٤)
 وَلَا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمْ يَلُوءُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نَهَكُوا (٥)
 طَابَتْ نُفُوسُهُمْ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمْ خَافَةَ الشَّرَّ فَأَرْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا (٦)
 تَعْلَمَنَّ هَا لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسَمًا فَأَقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ (٧)

وانما شبه زهير الصقر بالحجر المدنى اشارة الى كثرة ما يصيد فهو مخضوب بدماء الصيد. ولم يرد ان الدم الذي عليه من القطاة لانه لم يلهما. ويحتمل ان يشبه سبعة خديه بالدم الجامد على المنصب لان الدم اذا يبس اسود

(١) (بنو الصيداء) قوم من بني اسد وهم رهط الحارث بن ورقاء وكان قد اغار على اهل زهير واخذ عبده يساراً. وقوله (هلاً سألت) يقول: سلهم كيف كنت افعولوا استجرت منهم فاني كنت استوثق ولا اتعلق إلا بحبل متين. و(الحبل) العهد والميثاق
 (٢) قوله (لو كان قومك في اسبابه) اي في اسباب ذلك الحبل. يقول: هو حبل شديد محكم فمن تمسك به لنجا وليس بحبل ضعيف من تعلق باسبابه هلك. و(الواهن) الضعيف. وجعله خالقاً ليكون اوهن له

(٣) (يا حار) يريد الحارث بن ورقاء. و(الداهية) الامر الشديد. و(السوقة) دون الملك
 (٤) قوله (اردد يساراً) يريد غلامه وكان الحارث قد اسره. وقوله (ولا تمكك بعرضك) الملك المطل والمك المطول. يقول: لا تمطني يسار فمطلق غدر وكلاما مطلتي لحق ذلك بعرضك. وانما يتوعد بالهجو. و(العنف) فعل الشيء على غير وجهه والتجاوز فيه

(٥) قوله (يلوون ما عندهم) اي يطلون بما عليهم من الدين يقال لواء يلويه لياً ولياناً. ومعنى (نهكوا) شتموا وبولغ في هجائهم واصله من نهكته المرض

(٦) وقوله (فارتدوا لما تركوا) اي لما أودوا بالهجاء دفعوا الحق الى صاحبه وارتدوا الى اعطاء ما كانوا تركوه ومنهوه من الحق مخافة من الشر وابقاء على اعراضهم

(٧) قوله (تعلمن ها) اي اعلم. وها تنبيه. واراد هذا ما اقسم به ففرق بين ذا وها بقوله لعمر الله. ونصب قسماً على المصدر المؤكد به معنى اليقين. وقوله (فاقدر بذرعك) اي قدر بخطوك. و(الذرع) قدر الخطر وهذا مثل. والمعنى لا تكلف بنفسك ما لا تطيق مني يتوعد بذلك. وكذلك قوله: وانظر ابن تنسلك. و(الانسلاك) الدخول في الامر واصله من سلوك الطريق والمعنى لا تدخل نفسك فيما لا يعنيك ولا يُجدي عليك

لَتْنِ حَلَّتْ بِجَوِّي فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَذَكَ (١)
لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَدِيعٌ بَاقٍ كَمَا دَلَّسَ الْقُبْطِيَّةَ الْوَدَكُ (٢)

قال فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير
(من الوافر) :

تَعَلَّمُ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ يُنَادِي فِي شِعَارِهِمْ يَسَارُ (٣)
وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُوهُ وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبُ مُعَارٍ
يُبْرِزُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ ضَبِيلَ الْجِسْمِ يَلُوهُ أَنْهَارُ (٤)
إِذَا أَبْرَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي الصَّعَائِدُ وَالْعِشَارُ (٥)
فَأَبْلَغُ إِنْ عَرَضَتْ لَهُمْ رُسُولًا بَنِي الصَّيْدَاءِ إِنْ نَقَعَ الْجَوَارُ
بِأَنَّ الشَّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْمِيَاهُ بِهِ اتِّجَارُ

(١) قوله (لتن حلت بجو) يقول : لتن حلت بحيث لا ادركك ليردّ عليك هجوي
ولادنسن به عرضك كما يُدنس الودك القبطية . و (جو) وادٍ بعينه . و (دين عمرو) طاعته وسلطانه .
(وَذَكَ) اسم ارض . و اراد عمرو ابن هند الملك

(٢) (الْقَدِيعُ) اقبح الشتم والمهجاء . وقوله (باق) اي يبري طي افواه الرواة ويبقى مع
الدهر . و (القبطية) ثياب بيض تصنع بالشام وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قبطية بكسر
القاف

(٣) قوله (تعلم) اي اعلم . و (الشعار) العلامة التي ينادونه بها . و (يسار) عبد زهير ويقال
هو راعي ابله

(٤) وقوله (يبرز) اي يصوت . و (الانهار) هلو النفس عند التعب من الاعياء
(٥) وقوله (ابرت) الابرء ان يتأخر العجز فيخرج يقال : رجل ابرى وامرأة بزواء .
ومعنى (اهلت) رفعت صوتها . و (الصعائد) جمع صَعُود وهي التي تخرج في سبعة اشهر او ثمانية
فتمطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي فتدبر عليه . و (العشار) جمع عشاء وهي التي اتى عليها
مذ حلت عشرة اشهر وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك . وعليه يخرج البيت لانه شبه النساء في حاجتهن
الى النكاح وابزاءهن عن اعجابهن واهلتهن عند ذلك باحتياج الصعائد التي القت اولادها لغير تمام
والعشار التي ولدت الى الحمل ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند
الضراب

فَرَدَ عَلَيْهِ فَلَامَهُ قَوْمُهُ وَقَالُوا لَهُ: اقْتُلْهُ وَلَا تَرْسُلْ بِهِ إِلَيْهِ فَأَبَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ زُهَيْرُ عِنْدَ ذَلِكَ (مِنَ الْبَسِيطِ):

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ أَنْ يَسَارًا آتَانَا غَيْرَ مَغْلُولٍ (١)
وَلَا مُهَانٍ وَلَكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ وَفِي حِبَالٍ وَفِي غَيْرِ مَجْهُولٍ (٢)
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهُوَ مُشْتَدُّ بِالْحَيْلِ وَالْقَوْمُ فِي الرَّجْرَجَةِ الْجَوْلِ (٣)
وَيَا الْقَوَارِسِ مِنْ وَرَقَاءَ قَدْ عَلِمُوا فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَا بَيْلٍ (٤)
فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ إِذَا ثَابَتْ حَلَالِيهِمْ لَا مُقْرِفِينَ وَلَا عُزْلٍ وَلَا مِيلٍ (٥)
فِي سَاطِعٍ مِنْ غَيَابَاتٍ وَمِنْ رَهْجٍ وَعَثِيرٍ مِنْ دُقَاقِ التُّرْبِ مَخُولٍ (٦)
أَصْحَابَ زَبْدٍ وَأَيَّامٍ لَهُمْ سَلَقَتْ مَنْ حَارَبُوا أَعَذَّبُوا عَنْهُ بِتَشْكِيلٍ (٧)

- (١) (بنو الصيديات) رَهط الحارث بن ورقاء . و (الحبال) اليهود والذمم
(٢) وقوله (ولكن عند ذي كرم) أي لم يُحْصَ يسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه ويكرمه
وكان في عهوده وحبال ذمته . وقوله . (وفي) أي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول
(٣) قوله (يسمو وهو مشتد) أي يرتفع على ثوادة وتتمل أي يلتفت في امره ولا يعجل .
و (الرجرجة) الخيل الكثيرة التي يُسمع لها رجّة وزعزعة . و (الجول) الكثيرة الجائلة في كل ناحية
(٤) (فرسان صدق) أي يصدقون في الحرب ويثبتون . و (الجرد) الخيل القصيرة الشعر .
و (الأبابل) جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها . وقد حكى عن الكسائي أنه قال :
واحد لها أبول مثل عجول وعجاجيل . وفي تفسير البياض : مفرداها أبالة والله أعلم
(٥) (حومة الموت) معظمه واصلها من حاد يحوم إذا تردّد . و (ثابت) رجعت . و (الحلائب)
الجماعات والواحدة حلبة . و (المقرفون) اللثام الآباء . و (العزل) الذين لا سلاح معهم . و (الميل)
جمع اميل وهو الذي لا سيف معه أي هم أهل سيوف وسلاح . ويقال الاميل الذي لا يثبت
على الدابة
(٦) (والساطع) المرتفع من الغبار . و (الغيايات) الغبرات . و (العثير والرهج) الغبار يريد
ما تشبه الخيل من الغبار في الحرب
(٧) قوله (اصحاب زبد) أي هم أهل عطاء وتفضل . يقال زبدته إذا أعطيته . و يروى :
اصحاب زيد وهو زيد الخيل الطائي . وقوله (اعذبوا عنه) أي كفوا عنه ورجعوا . و (التشكيل)
النكال والعذاب

أَوْ صَالِحُوا قَلَهُ أَمْنٌ وَمُتَّقَةٌ وَعَقْدُ أَهْلٍ وَفَاءٌ غَيْرُ مَخْذُولٍ (١)

فقال للحارث لقومه : ايما أصليح ما فعلتُ أو ما أردتم . قالوا : بل ما فعلت . قال ابن الاعرابي : وحدثني ابو زياد الكلابي : ان زهيراً واباهُ وولدهُ كانوا في بني عبد الله بن غطفان وماتهم اليوم بالحجاز . وكانوا فيه في الجاهلية . وكان أبو سلمى تزوج الى رجل من بني فهر بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له الغابر . والغابر هو أبو يسار هذا . فولدت له زهيراً وأوساً . وولد زهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعرو بني مرة وغطفان ويمدحهم . وكان زهير في الجاهلية سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع

قال وحدث حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد : انه بلغه أن زهيراً هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن حبان وكان بلغه عنهم شيء . من وراء . وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بني غليب وأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره . وكان رجلاً مولعاً بالقيار فنهوه عنه . فأبى إلا القامرة فقصر مرة فردوا عليه ثم قرأ أخرى فردوا عليه ثم قرأ الثالثة فلم يردوا عليه . فترحل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً . فقال : ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوماً ظلمتهم . قال : والذي هجاهم به قوله (من الوافر) :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءُ فِيمَنْ فَالْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءُ (٢)
قَذُو هَاشٍ فَيْتُ عُرَيْتَكَ عَفَّتْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاءُ (٣)
قَذِرُوهُ فَالْجَنَابُ كَانَ خُسْ النِّعَاجِ الطَّأْوِيَاتِ بِهَا الْمَلَأُ (٤)

(١) (قله امن ومتنفذ) اي متسع يذهب حيث شاء وينفذ . وقوله (غير مخذول) اي لا يترك كون الوفاء ولا يخذلونه

(٢) (الجواء) ما انحدر من الارض والجواء ايضاً جمع جَوٍّ وهو ها هنا موضع بعينه . و(القوادم) في بلاد غطفان وكذلك بين والحساء . والمعنى عفى من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع اي خلت منهم فتعيرت بعدهم

(٣) (وذو هاش) موضع . و(الميث) جمع ميثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء . وقوله (عفتها الريح) اي درستها وغبرت رسومها بان سفت التراب عليها . و(السماء) ههنا المطر سماه بذلك لانه من السماء يتزل

(٤) (ذروة الجناب) ارضان . و(النعاج) اناث البقر . و(الخنس) جمع خنساء وهي القصيرة

يَشْمَنَ بَرْوَقَهُ وَيُرِشُ أَرِيَامَ الْجُنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا أَلْعَاءُ (١)
فَلَمَّا أَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْلَى جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ظِبَاءُ (٢)
جَرَتْ سُنْحًا فَقُلْتُ لَهَا أَجِيزِي نَوَى مَشْمُولَةٌ فَتَى أَلْعَاءُ (٣)
تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَاؤُوا عَلَى آثَارٍ مِنْ ذَهَبِ أَلْعَاءِ (٤)
كَأَنَّ أَوَايِدَ الْتَيْرَانِ فِيهَا هَجَائِنُ فِي مَغَائِنِهَا أَطْلَاءُ (٥)
لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ طَالَتْ لِحَاجَتُهُ أَنْتَهَاءُ (٦)

الانف وبذلك توصف البقر . و (الطاويات) الضامرات البطون وصفهن بذلك لانهن يميزان بالرطب عن شرب الماء فتخص بطونهن . و (الملاء) اودية الحورير شبه البقر بها ليضاهي (١) (وقوله (يشمن بروفه) اي ينظر بروف هذه المواضع وانما يريد انهن في خصب و (اري الجنوب) عسلها يعني المطر الذي هيمنه الجنوب وانما خص الجنوب لانها احمد الرياح واجلبها للمطر . و (العاء) السحاب الرقيق ولم يقصد الى العاء للمعنى وانما اراد السحاب فاضطرته القافية الى العاء

(٢) يقول : لما ارتحل آل ليلى من هذه الديار سبحت لي ظباء فقشامت بها وقد بين هذا في البيت الآتي بعده من غيره رواية الاصمعي

(٣) (والسُنْح) جمع سانح وهو ما ولى الراي ميامنه فلم يكنه رمية وهو ضد البارح وبعض العرب يجعل البارح ما ولى الراي ميامنه والسانح خلافة . وقوله (اجيزي) اي جاوزي واقطعي يقال اجزت الوادي اذا قطعته وجزته اذا توسطته . و (المشمولة) السريعة الانكشاف اخذه من ان الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وتنشع

(٤) (تحمل اهلها منها) اي ترحلوا من هذه المواضع التي وصف . وقوله (على آثار من ذهب العفاء) يقول من ذهب لم آس عليه ولم أشفق لذهابه فعلى آثاره الدروس . ويقال العفاء التراب . وقيل المعنى انهم لما ذهبوا من الدار عفت آثارهم منها وتغيرت . ومعناه على هذا الخبر وعلى التفسير الاول معناه الدعاء . وانما دعا عليها ضجراً بما يقاسي من الشوق الى اهلها

(٥) (الاولاد) التي تسكن القفر فتتأبد اي تتوحش . و (الهجان) جمع هجان وهي الناقة البيضاء . و (المغابن) جمع مغبن وهو باطن اصل الفخذ والمرفق . و (الطلاء) القطران شبه بقر الوحش في رياضها واسوداد مغابنها بهجان الابل المظلية المغابن بالقطران

(٦) وقوله (وان طالت لحاجته انتهاء) اي لكل شيء غاية ينتهي اليها وان طالت لحاجة الانسان في ذلك الشيء . وضرب هذا مثلاً لطول مطالبة وتقدمه هذه المرأة ورجوع نفسه عنها . والهاء من حاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وغماه : وان طالت لحاجة الانسان فيه

تَنَازَعَهَا أَلْمَهَا شَبَهَا وَدُرَّمُ الْخُجُورِ وَشَاكَتْ فِيهِ الظُّلْبَاءُ (١)
فَأَمَّا مَا فُوقَ الْعِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرَّتْهَا الْخَلَاءُ (٢)
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدَّرِ الْمَلَاةُ وَالصَّفَاءُ (٣)
فَصَرَّمْ حَبْلَهَا إِذْ صَرَّمَتْهُ وَعَادَى أَنْ تُتْلَقِيهَا أَلْدَاءُ (٤)
بَارِزَةِ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْنُهَا قِطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ (٥)
كَانَ الرَّحْلَ مِنْهَا فُوقَ صَعْلٍ مِنَ الظِّلْمَانِ جُجُوهُ هَوَاءُ (٦)

(١) (المها) بقرة الوحش، ومعنى (شاككت وشاكت) واحد، ومعنى (تنازعها) تنافسها (شبهاً) أي فيها من المها شبه وهو حسن العينين وفيها من الدرّ شبه، وذلك صفاته وملاحة وشبهتها الظباء في طول العنق، وأصل المنازعة مجاذبة الدول، فضربت مثلاً لكل ما أخذ فيه وتشتبّه به ومنه (التنازع في الحديث، وخصّ درّ الخجور لأنه أملح ما يكون إذا تمقّد، ويروى: درّ الجبور بالباء)
(٢) قوله (فأما ما فوق العقد منها) يعني عنقها لأن موضع العقد الخمر وفوقه العنق، وصغر فوق لتقارب ما بين العنق والعقد، و(الأدواء) الظبية البيضاء، و(الخلاء) الموضع الحالي، وأغما خصّ الظبية لأنه أراد أنها إذا نمرت تجزع فتتشوّف وتمتدّ عنقها وذلك أحسن لها
(٣) (المقالتان) العنان شبه عينيها بعيني المها في شدة إبيضاض يابضهما واسوداد سوادهما وذلك الخجور، ويقال إن البقرة ليس فيها حور وأغما هي سود العيون واسمها تشبّه بها النساء في ذلك فيقال لمن عين وكذلك يقال لبقرة الوحش، وشبهه ملاحتها وصفاءها بملاحة الدرة وصفائها
(٤) وقوله (فصرّم حبلها) أي أقطع ما بينك وبينها من سبب العشق إذا قطعت بمفارقة لك، وقوله (وعادى أن تلاقىها) أي منع وصرف من لقائها أمر شافل، و(العداء) هنا المنع ويكون في غير هذا الموضع الظلم والجور
(٥) يقول: صرّم حبلها وتسلّ عنها بناقة أرزة الفقارة وهي الدائبة بعضها من بعض، يقال منه أرز يارز أرزاً ومنه «إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» أي تجتمع وتنقبض فأراد أن الناقة مجتمعة الفقرة ملتصقة وذلك أشدّ لها، و(القطاف) مقاربة الخطو وضيقه، و(الخلاء) في الناقة مثل الحراص في الخيل ولا يكون الخلاء إلا في الأناث خاصة، والركاب الأبل والواحدة راحلة من غير لفظها، ومعنى (لم يخنّها) لم ينقضها ولم يقصر بها

(٦) قوله (فوق صعل) شبه الناقة في سرعتها بالظليم فكان رحلها فوقه، و(الصعل) الضفير الراس وبذلك يوصف الظليم، وقوله (جوجوه هواء) أي صدره خالٍ كأن لا قاب له وأغما أراد أنه ليس له عقل وكذلك الظليم هو أبداً كأنه مجنون ولذلك قال النابغة لعيينة بن حصن وكان يُحمق:

تكون نعمة طوراً وطوراً هويّ الرّيح تنسج كل فنّ

- أَصَلَكَ مُصَلِّمُ الْأَذْنَيْنِ أَخْنَى لَهُ بِالْسَيِّئِ تَنُومٌ وَآءٌ (١)
 أَذَلِكَ أَمْ شَتِيمُ الْوَجْهِ جَابٌ عَلَيْهِ مِنْ عَفِيقَتِهِ عِقَاءٌ (٢)
 تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَتَى الدَّحْلَانَ عَنْهُ وَالْإِضَاءَ (٣)
 تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ وَكُلِّ فَجَّ طَبَاهُ الرِّعْيُ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ (٤)
 فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبَعَاتٍ فَأَلْهَاهُنَّ لَيْسَ بَيْنَ مَا (٥)

فيقول كأن بناقته هوجاً لنشاطها . ويمتثل ان يريد بقوله «جوجؤه هوا» انه فرج مذعور فكانه لا قلب له لشدة ذعره واذا دُعر كان اسرع له كما قال ابو دوداد :

لما سافكا ظليم خام صب فوجيء بالرعب

(١) (الاصك) المتقارب العرقوين وكذلك الظلم اذا مشى . واذا عدا فليس كذلك . و(المصلّم) المقطوع الاذنين من اصولهما وبذلك توصف النعام وهو الصبك فيقال : نعمة صبكاه وظليم اصلك . و(التنوم والآء) نباتان . ويقال الآء غر السرح واحده آءة . و(التنوم) جمع تنومة وهي شجيرة غبراء تنبت حباً دسماً . و(السي) اسم ارض . ومعنى (اجنى) ادرك وحان ان يجنى وصف ان الظلم في خصب

(٢) قوله (اذلك امر شتيم الوجه) يريد اذلك الظلم تشبهه نافقي في السرعة امر غير شتيم الوجه (والشتيم) الكرهية الوجه . و(الجاب) الغليظ وهو مهموز ويقال ظلية جابة المذرى غير مهموز حين بدا قرنها وطلع وهو من جاب يحوب اذا خرّق . و(العقيقة) شعر الحمار الذي ولد به . و(العفاء) الشعر والوبر وانما وصفه بهذا لانه حين بدا في السن فاذا خرج من الربع وجاء الصيف انجرد من عفائه واستط و بر حوله بانتهاء سنه . واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحولي ولم يرد العقيقة بعينها لأنه مسن غير في كما وصفه آخر

(٣) قوله (تربع) اي اقام في الربع . و(صاراة) موضع . وقوله (فتى) اراد فني ففتح ما قبل الباء فانقلب الفاء وهي لغة لطى يقولون في بقي بقي وفي رضى رضى قال زيد الخيل الطائي :

« على مجمر توشموه وما رضى »

و(الدحلان) جمع دحل وهي البئر الحيدة الموضع من الكلا . والدحل ايضاً حفر في جانب البئر . و(الاضاء) الغدران والواحدة اضاءة مثل اكمة واكلم ويقال اضاءة واضى مثل حصاة وحصى

(٤) قوله (ترفع للقنان) يقول : لما اقبل القيط فحقت الغدران ارتفع الى القنان وهو جبل لبني اسد بين ارض غطفان وطي . و(الفج) الطريق الواسع بين جباين وهو مخصب ابداً . و(الرعي) ما يرعى من الكلا . و(الخلاء) خلوا المكان من الناس . وقوله (طباه) اي دماه ما فيه من الرعي وخلأوه من الناس الى آن ينتقل اليه ويرعاه

(٥) قوله (فاوردها حياض صنيعات) اي اورد الحمار الآتان فاضمرها ولم يجز لها ذكر لان ذكره الحمار يدل عليها اذ كان لا يكاد يخلو منها . وصنيعات اسم ارض . و(اراد بالمياض) منافع

فَشَحَّ بِهَا الْأَمَاعِزَ فَهِيَ تَهْوِي هُوِيَّ الدَّلَوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ (١)
فَلَيْسَ لِحَاقِهِ كَلْحَاقُ إِيْلَفٍ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ (٢)
وَأِنْ مَالًا لَوَعَثَ خَازِمَتُهُ بِالْوَحِ مَفَاصِلُهَا ظِمَاءُ (٣)
يَخْرُ نَبِيدُهَا عَنْ حَاجِيهِ فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ (٤)
يُعْرِدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُقْضِيَّاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا الدِّلَاءُ (٥)
يُضِلُّهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَاءُ (٦)

الماء ولم يرد حياضاً محنرة

(١) قوله (فشح بها الاماعز) اي لما وجد صنيعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها ففعل يعلو بالاتان الاماعز وهي حُزُون الارض الكثيرة الحصى . ويقال شح فلان في الارض وشحها اذا ركبها وعلاها . ومعنى (تهوي) تسرق . و (الرشاء) الحبل شبه الاتان في السرعة وانقضاضها في عدوها بالدلو اذا انتزعت ملاي فانقطع حبلاها واسلمها . وانما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيراً بما يصرفونه ويستعملونه
(٢) يقول : ليس شيء يلحق بغيبه في السرعة كما يلحق هذا الحمار باتانه اذا سار بها . و (الالف) الصاحب جملة صاحبها ولا شيء ينجو كنجاء الاتان من الحمار اذا غشيها ودنا منها اي لا يجرب هارب كهجرها . و (النجاء) الهرب والسرعة
(٣) قوله (وان مالا لوعث) يعني الحمار والاتان . و (الوعث) من الرمل ما غابت فيه ارساءه . ومعنى (خازمته) عارضته بعدوها . والالواح مظالمها . وقوله (ظماء) اي صلاب قليلة اللحم لا رهل فيها
(٤) قوله (يخر نبيذها) اي يسقط ما تنبذ بجوارفها من الفبار من حاجبي الحمار يزيد انه لاصق بالاتان فهي تثير الفبار في وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما
(٥) (الحُرم) غدران قد انخرم بعضها الى بعض فسال هذا في هذا . و (المقضيّات) التي افضى بعضها الى بعض واتصل به . وقوله (لم تكدرها الدلاء) اي ليست بأبار يستقى منها فتكدرها الدلاء لانها بقعر لا انيس به . ومعنى (يعرد) يرفع صوته نشاطاً
(٦) (يفضل) اي يفضل الحمار على الاتان اذا اجتهدا في سيرها على الوعث انه اتم سناً منها فيفضلها في السرعت لتنام سنه و (الذكاء) انتهاء السن واقضاء ويقال الذكاء ههنا حدة القلب وانما اراد بانتهاء السن القروح واشد ما يكون اذا قرح والاحسن ان يريد بالذكاء حدة نفسه وذكائه لان قوله تمام السن قد دل على قروحه وتذكيره وانتهاء سنه ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدة النفس فكان ذلك ابلغ في الوصف

كَانَ سَمِيحَهُ فِي كُلِّ فَجْرٍ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمُودٍ دُعَاءُ (١)
فَاقْصَ كَانَهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلِيَاءٍ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ (٢)
كَانَ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَى عَنْ مَتْنِهِ حُرْضٌ وَمَاءُ (٣)
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٌ رَعِيَّتَهُ إِذَا غَقَلَ الرَّعَاءُ (٤)
وَقَدْ آغَدُوا عَلَى ثُبَّةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ (٥)
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمْ وَمَاءُ (٦)

(١) (السجل) صوت الحمار وبه سُمِّيَ مسجلاً. و (يمود) ام موضع. و (الأحساء) جمع حسي وهو موضع يكون فيه الماء. وقوله (دعاء) قُبَّه صوت الحمار بصوت انسان يدمو صاحبه ويناديه وانما يريد انه في وقت هياجه فهو يدعو الآن ويمجواب الحمر

(٢) وقوله (فاقص) اي رجع وصار كانه رجل عريان واقف على شرف من الارض لارداء عليه وصفه بالاندماج والضمر وذكر انه قد التقى وبره الحولي في آخر الصيف فكانه رجل عريان لا ثوب عليه ولا رداء. ولم يقصد الى الرداء وحده وانما اضطرت له اليه القافية. وانما اراد انه يطارد الاتن وينار عليهن ويصاول الفحول دونهن فقد اضمره ذلك وطواه. وانما جعل السليب على علياء لان ذلك اظهر خلفه واكمل لطوله. ونحو هذا في التشبيه بالريان قول الاخر:

كشخص الرجل الريا م ن قد فوجئ بالرعب

(٣) يقول: كان بريق هذا الحمار ولما نه حين انجرد من وبره بريق ثوب ابيض قد غسل بالحرض فجلا لونه. و (السحل) ثوب يتان ابيض. و (الحرض) الاثنان. وقوله (جلا عن متنه) اي جلا عنه كله. والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو «على حواجبه الماء» اي على وجهها. وكما يقال حيا الله وجهك. وكما قال الاعشى:

«الواطئين على صدورنا لهم»

ولم ينقص الصدور دون سائرهما

(٤) قوله (فليس بغافل عنها) اي ليس الحمار بغافل عن اثنه مضيع لها. و (رعيته) اثنه لانه يرعاها ويصرفها على حكمه

(٥) (الثبة) الجماعة من الناس. و (النشاي) جمع نشوان وهو السكران. وقوله (واجدين لما نشاء) اي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والغناء

(٦) قوله (لهم راح وراووق) الراح الخمر سميت بذلك لارتياح صاحبها اليها والى الجود. و (الراووق) المصفى وهي خرقة تصفح بها الخمر. وقوله (تعل به جلودهم) اي تطيب بالمسك مرة بعد مرة وهو من العلل وهو الشرب الثاني

يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْفَنَاءُ (١)
 تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ نَفْسُهُمْ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ (٢)
 وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ أَخَالُ أَذْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءِ (٣)
 فَإِنْ قَالُوا النِّسَاءُ مُخَبَّاتٌ فَحَقٌّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ (٤)
 وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ إِلَيْكُمْ إِنَّا قَوْمٌ بَرَاءُ (٥)
 وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَّيْنَا بِذِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا الْوَفَاءُ (٦)

(١) (البرود) ثياب موشية . و (الكأس) الخمر في الاناء . و (حُمَا) سورحها وصدمتها في الراس يقول : يتخترون في البرود اذا عملت فيهم الخمر واخذت منهم
 (٢) قوله (تمشى بين قتلى) اي تمشى الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكأنهم قتلى . وقوله (قد اصبحت نفوسهم) اي اذهبت الخمر عقولهم وقواهم فكان نفوسهم مصابة . ويقال : هزقت الماء وارتته واهزقته لغة وعليها قوله ولم تهرق دماء . ولو روي ولم تهرق يفتح الماء لكان احسن
 (٣) يقول : ما ادري ارجال آل حصن ام نساء . و (القوم) الرجال دون النساء ثم قال : وسوف اخال ادري اي ساجت عن حقيقة امرهم حتى اتبين حقيقته وانما جزأ جمهم ويتوعددهم . وبنو حصن هؤلاء من كلب

(٤) وقوله (فان قالوا النساء) اي ان قال بنو حصن نحن النساء اللواتي ينتهجن في الحدود فيلنبي ان يزوجن اذا وُجِدْنَ الى ازواجهن . و (الهداء) زفاف العروس الى زوجها . و (المحصنة) ذات الزوج وهي ايضا البكر لان الاحصان يكون بها فتوصف بما يوئول اليه امرها كما يقال للبكرة المثيرة لان اثارة الارض تكون بها . ونصب مخبات على الحال المؤكدة بها لانه اذ ذكر النساء فقد دل على التهمة اذ كان ذلك من شأنهن ثم أكد به ذكر الحال . وانما يريد ان كانوا رجالا فسيوفون بهمهم ويبقون على اعراضهم وان كانوا نساء فن شأن النساء العذر وقلة الوفاء وانما يصلحون للتخفة والكناج

(٥) (بنو مصاد) من بني حصن . وقوله (اليكم) اي تنجوا عنا فلا سبيل لكم علينا فاننا براء ما وسئموننا به من العذر ومنع الحق . و (براء) جمع بري مثل كريم وكرام ومن ضم الباء فاصله براء ثم ترك الهمزة الاولى وابدل منها الفاء ثم حذف احدى الالفين للقاء الساكنين . ويجوز فتح الباء على انه مصدر ووصف به كما وصف بعدل ورضا

(٦) قوله (واما ان يقولوا قد وفينا) يقول : اما ان يكونوا نساء واما ان يقولوا نحن براء ما قرئتمونا به . واما ان يقولوا نفي بما عندنا . واما ان يقولوا نأبي ذلك ونغتمه وهذا كله توعد منه واستخفاف

وَأَمَّا أَنْ يَهْوَلُوا قَدْ آبَيْنَا فَشَرُّ مَوَاطِنَ الْحَسْبِ الْإِبَاءُ (١)
وَأَنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ يَفَارُ أَوْ جِلَاءُ (٢)
فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثٌ كُلُّهُمْ لَكُمْ شِفَاءُ (٣)
فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ وَلَا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا (٤)
جَوَارُ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيْكُمْ وَبَيِّنٌ الْكِفَالَةُ وَالْتِلَاءُ (٥)
بِأَيِّ الْخَيْرَتَيْنِ أَجْرْتُمُوهُ فَلَمْ يَصْلُحْ لَكُمْ إِلَّا الْإِدَاءُ (٦)
وَجَارٍ سَارٍ مُعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ أَجَاءَتْهُ الْخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
فَجَاوَزَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ (٧)

(١) قوله (قد آبينا) أي آبينا أن نخلي الأسارى الذين في أيدينا . و (الإباء) المنع . وقوله (فشر مواطن الحسب) يقول : للحسب موطن عطية وموطن حلم فشر مواطنه وخصلته أن يسأل صاحبه خيراً فيأتي أن يفعله وحقاً فيأتي أن يعطيه
(٢) قوله (وإن الحق مقطعه ثلاث) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها . فنها نفاري تنافر إلى رجل يبين حجج الخصوم ويحكم بينهم ومنها عين ومنها جلاء وهو أن ينكشف الأمر وينجلي فتعلم حقيقته فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا عيب
(٣) قوله (فذلكم) مردود إلى قوله «مقطعه ثلاث» أي فذلكم القطع الذي هو الثلاث مقاطع كل حق . وجعل تبين الحق شفاء من الالتباس والشك
(٤) (فلا مستكروهون) أي انتم لا مستكروهون على ما منعتم من الوفاء بلجوار وتأدية مال هذا الرجل انما تعطون ان اعطيتم عن طيب نفس فلائذ لهم القول كما ترى بعد توفده لهم ليستلهم بذلك

(٥) يقول : قد كان هذا الرجل جاراً لكم وجواره بين مشهور فهو شاهد عليكم انكم اصحابه . وقوله (وبين الكفالة) أي مثلاً ان يتكفل للرجل او يتلى له بذمة . و (التلاء) الحوالة أي من كفّل لك كفالة ومن جعل لك حوالة من ذمة فقد وجب له حق جدين جميعاً . وقيل التلاء ان يكتب الرجل لآخر على سهم فلان جار فلان
(٦) قوله (بأي الخيرتين) يقول : الكفالة جوار والتلاء جوار فأي الأمرين كان فلا يصلح لكم إلا الاداء بذمته والوفاء به

(٧) قوله (اجاءته الخافة والرجاء) أي صبره اليكم بخافته من غيركم ورجاؤه لكم فجاور فيكم مكرماً مدة اقامته زمن الشتاء عندكم . فلما اقبل الصيف عندكم وطاب الزمان وانقطع الشتاء رحل عنكم . وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الحسب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاذا

صَحْنْتُمْ مَا لَهُ وَغَدَا جَمِيعًا عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ (١)
 وَلَوْلَا أَنْ يَنْكَالَ أَبَا طَرِيفٍ إِسَادُ مِنْ مَلِكٍ أَوْ لِحَاءُ (٢)
 لَقَدْ زَادَتْ يُبُوتَ بَنِي عَلِيمٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ آيَةٌ مِلَاءُ (٣)
 فَتَجْمَعُ أَيْمُنُ مِنَّا وَمِنْكُمْ بِمُقَسِّمَةٍ تُمَوِّرُ بِهَا الدِّمَاءُ (٤)
 سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا مِنَ الثَّلَاثِ بَاقِيَةٌ ثِنَاءُ (٥)
 فَلَمْ أَرِ مَعْشَرًا أَسْرَوْا هَدِيًّا وَلَمْ أَرِ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ (٦)
 وَجَارُ الْبَيْتِ وَالرَّجُلُ الْمُنَادِي أَمَامَ الْحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ (٧)

أقبل الصيف رجع كل جَار إلى أهله ومعه . وقيل إنما قال هذا لأن الرجل إنما كان يجاور ما دام الكَلَاءُ فإذا انقطع الشتاء وعدم الكَلَاءِ رجع إلى أهله

(١) يقول ضحنتم مال جاركم ففدا وافرًا مجتمعا لم يفرق وما كان فيه من زيادة وغناء فله وما عرض فيه من نقصان فعليكم قنانه

(٢) قوله (إسار من ملك) أي لولا أن تضروا بابي طريف لهجوتكم وذارت القصائد بيوتكم . و(أبو طريف) المأسور . و(الملك) الأمير لأنه يملكه . و(الإسار) سوء الأسر وشدة . و(الحجاء) الملاحة واللوم يريد أنه وإن كان أسيرًا لهم فهو مكرم فلولاً أن يبلغه سوء الأسر لهجوتهم

(٣) (بنو عليم) من كلب وهم عليم بن جناب . وقوله (من الكلمات) يعني قصائد الهجو والعرب تسمي القصيدة كلمة . وقوله (آية ملاء) أي ملاءمة شراً من الهجاء . وضرب الآية مثلاً

(٤) قوله (فتجتمع أيمان) أي تجتمع منا إيمان ومنكم إيمان على هذا الحق الذي قبلكم . و(المقسمة) موضع القسم وأراد بها مكة حيث تنحدر البدن فتسور بها الدماء أي تسيل

(٥) (الثلاث) جمع مثله وهو أن يمثل بالإنسان أي يُسَبِّ ويُنْكَل به . وقوله (باقية ثناء) أي تبقى على الدهر . و(الثناء) أن تثني وتردد مرة بعد مرة . يريد قصائد هجو تمثّل بأعراضهم وتثني وتردد فيهم

(٦) قوله (أسروا هدياً) الهدى الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يُجبر أو يأخذ عهداً فإذا أخذ العهد وأجبر فهو حينئذ جَار . وسعى هدياً على معنى أن له حرمة مثل حرمة الهدى الذي يُهدى إلى البيت الحرام . وقوله (يستباء) أي تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قاسم على أهله وماله فتمسك وأخذت منه امرأته وماله . فيقول لم أرقوماً أسروا رجلاً ذا حرمة مثل حرمة الهدى وأخذوا امرأته فالتخذوها للنكاح . ويستباء من الباءة وهي التكاح . وقيل معنى (يستباء) من البواء وهو القود وذلك إذا اتهم يستجير بهم فقتلوه برجل منهم

(٧) (المنادي) المجالس وهو من النادي والندي وهما المجلس يقال ندوت الرجل وناديتُهُ

- أَبِي الشَّهْدَاءِ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ (١)
تُجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَيْضُ أَصَلَتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكُشْحِ دَاءُ (٢)
غَصِصَتْ بِنَيْهَا قَبِشْتِ مِنْهَا وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ (٣)
وَإِنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ فَأَجْتَمَعْنَا لَكُنَّا لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ (٤)
فَأَبْرَأُ مُوَضِّحَاتِ الرَّأْسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ الْجَرْبِ الْهِنَاءُ (٥)
فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ اللَّهِ عَدُّوا مَخَازِي لَا يُدْبُ لَهَا الضَّرَاءُ (٦)

إذا جالسته . وقوله (إمام الحلي) إذا قال هذا لأن مجالسهم كانت إمام الحلي لثلا يسمع النساء كلامهم ويطلعن على تدبيرهم . يقول : من جاور قوماً ومن جالسهم فحقهما سواء وذمتها واحدة أي ان لم يكن هذا الرجل جارك فله حرمة بمجالسته أياكم فحقه واجب عليكم كوجوب حق الجار (١) قوله (إني الشهداء عندك) أي إلى الذي حولك من معد من شهد الأمر ان يخفى على الناس أي هو امر بين . وفي البيت حذف وقامه : إني من شهد عندك من معد إلا ان يشهد بالحق . وقوله (لما تدب له خفاء) كقول أوس : « كمن دب يستخفي وفي الحلق جليجل » أي الأمر آيين من ان يخفى لصحة دلائله

(٢) قوله (تلجلج مضغة) أي تردها في فك . و (المضغة) البضعة من اللحم بقدر ما يضغط و (الأيض) الذي لم يضغط . ومعنى (أصلت) انتنت وهذا مثل ضربه أي أخذت هذا المال فلا أنت تذهبه ولا أنت ترده كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقها . وإذا جعلها غير مضجة لان ذلك أثقل لها وأبعد لاستمرارها أي تريد ان تسبغ شيئاً ليس يدخل حلقك . ووصفها بالثمن أي هي مثل لهذا الذي أخذت فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى اصل المضغة المصلة التي لم تنضج على داء ويقال صل اللحم واصل . و (الكشح) الحنب وهو الحصر

(٣) وقوله (غصصت بنيتها) أي هذا المال الذي أخذته كمضغة نبتة غصصت بها وبشمت منها وعندك لها دواء . ودواؤها ان تردها هذا المال إلى أهله أي انك ان لم ترده على صاحبه استولت عاقبته فكنت كمن أكل مضغة نبتة ففص بها أولاً وبشم عنها آخراً . فان لفظها ولم يفسها وفي شر عاقبتها . وكذلك ان رددت هذا المال حمت عرضك ووقيت شر الهباء والذم

(٤) (المندية) الداهية التي تندي صاحبها عرقاً لشدها . وقوله (لقاء) أي شيء يُتسلاقي به حتى يصلح الله امرها

(٥) قوله (فابريء موضحات الرأس منه) أي ابريء ما في صدرك من منع الحق والالتواء كما يبرئ الهناء الجرب . و (الهناء) القطان . و (الموضحات) الشجاج التي تكشف عن وضوح العظم . و (الوضح) البياض

(٦) (بنو عبدالله) حي من كلب . وقوله (عدوا مخازي) أي اصفروا عن انفسكم هذه

أَرُونَا سُنَّةَ لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا السُّوَاءَ (١)
فَإِنْ تَدْعُوا السُّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَيْنِي حِصْنٌ بَقَاءَ (٢)
وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَدَحٌ وَتُلْفُوا إِذَا قَوْمًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا (٣)
وَوَقَدْ نَارَكُمْ شَرًّا وَدَفَعَ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لَوَاءَ (٤)

وعن ابن الكلبي عن أبيه قال: وكان بشامة بن العذير خال أبي سلمى وكان زهير منقطعاً إليه وكان محبباً بشعره وكان بشامة رجلاً مقعداً ولم يكن له ولد وكان مكثراً من المال. ومن أجل ذلك تزل إلى هذا البيت في غطفان لحولتهم. وكان بشامة أحزم الناس رأياً. وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه. فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم. فمن أجل ذلك كثر ماله. وكان أسعد غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بني أخوته. فأتاه زهير فقال: يا خاله لو قسمت لي من مالك. فقال: والله يا ابن أخي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: وما هو. قال: شعري ورثتيه. وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ما قال. فقال له زهير: الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به علي. فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك ترى أنك جئت به من مزينة. وقد علمت العرب أن حصاتها وعين ماها في الشعر

الغازي التي تناكم بفدركم. وقوله (لا يدب لها الضراء) أي لا ينجي امرها (والضراء) ما تواريت به من شجر خاصة والحمر ما تواريت به من شيء ويقال للرجل إذا أخفى امره دب الضراء أي استتر بامرء كما يستتر بالضراء من دب فيه

(١) قوله (أرونا سنة) أي جيئونا بسنة ليس فيها عيب حتى نبدأ ونبدأوا. و (السواء) العدل. و (المعنى أرونا سنة لا تعاب عليكم تسوي بيننا في الحق

(٢) يقول: إن تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم أي لا يبقى بعضنا على بعض (٣) (القذع) القبيح من القول يقال اقذع فلان لفلان إذا قال له قولاً قبيحاً. وقوله

(أساءوا) أي تلفوا مسيئين إلى أنفسكم بما تعرضتم له من الهجاء والشتم (٤) قوله (ووقد ناركم شرراً) أي يظهر امركم في الناس وينتشر خبركم. وقوله (شرراً) أي ليست بنار حرب إنما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس. وضرب الشر مثلاً لما ينشر عنهم ويشهر من أمرهم. والنار يضرب بها المثل في الشهرة. قال الأعشى:

وَدَفَعْنِي مِنَ الصَّالِحَاتِ وَأَنْ يُسَيِّئَ يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارُ فِي رَأْسِ كَبْجَا

وقوله (ودفع لكم في كل مجمة لواء) هذا أيضاً مثل أي يظهر امركم في الحافل ويشهر غدركم وجاء في الحديث « لكل غادر لواء يوم القيامة » واللواء البند

لهذا الحَيِّ من غطفان ثم لي منهم وقد رويته غني واحداً نصيباً من ماله ومات . وبشامه
شاعرٌ مجيد وهو الذي يقول :

أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَعْتَنِي قِطْعاً ماذا من القوت بين النخل والجودِ
إِلَّا يَكُنْ رَدَقٌ يَوْمًا أَرَّاحُ بِهِ للخابطين فاني لئن العودِ
قال ابن الاعرابي : أم أوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته فولدت منه اولاداً
ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهي أم ابنه كعب وبجير ففارت من ذلك وأذته
فطلقتها ثم ندم فقال فيها (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ وَفِي طُولِ الْمَعَاشِرَةِ اتَّقَالِي
لَقَدْ بَالَيْتُ مَطْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي (١)
فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتُ فَلَا تَقُولِي لِذِي صَهْرٍ أَذِلْتُ وَلَمْ تُذَالِي
أَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكَ وَنَلْتُ مِنِّي مِنَ اللَّذَاتِ وَالْحَلَالِ الْغَوَالِي

وقال ابن الاعرابي : كان زهير ابنٌ يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدى رجلٌ
الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساً له فرَّ بامرأة من العرب بماه يقال له النشاءة
فقات : ما رأيت كالיום قطُّ رجلاً ولا بردين ولا فرساً . فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق
الفرس وانشتت البردتان فقال زهير يرثيه (من الطويل) :

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ الْعَيْشِ غِبْطَةً وَأَخْطَاهُ فِيهَا الْأُمُورُ الْعُظَامُ
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتَوْبَعَتْ سَلَامَهُ أَعْوَامٌ لَهُ وَغَنَائِمُ
فَاضْجَحٌ مُجْبُورًا يُنْظَرُ حَوْلَهُ تَغْبِطُهُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمُ
وَعِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ تَعْلَمُ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ (٢)
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعَ بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ النِّشَاءِ سَالِمُ

(١) يقول : خطوب الدهر قد تُغيّر المودة وطول المعاشرة قد يكون معه التقاطع والبغضاء
لكن الخطوب لم تغيّر مودتي لأن أوفى ولا حدث في طول معاشرتي لها ملل ولا قلبي ولما ظننت باليت
مطعنها واهتممت لفراقها وهي غير مبالية بما نابني من ذلك وغير مهتمة به .
(٢) ويروى : فقلت له مهلاً فانك حالم

قال ابن الاعرابي: كان زهير في الشعر ما لم يكن لغيره وكان ابوه شاعراً وخاله شاعراً
واخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين واخته الحسناء شاعرة وهي القائلة ترثيه:

وما يعني توفي الموت شيئاً ولا عَقْدُ التَّيْمِ ولا الغضارُ (١)
إذا لاقى منيته فأَمْسَى يُسَاقُ بِهِ وَقَدْ حَقَّ الْحَذَارُ
ولا قَاهُ من الأيام يوماً كما من قبلُ لم يخلد قَدَارُ

وابن ابنة المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل:

إني لأَجِسُ نفسي وهي صادية عن مُصْعَبٍ وَلَقَدْ بَانتَ لِي الطَّرِيقُ
رَعَا عَلَيْهِ كَمَا أَرَعَى عَلَى هَرَمٍ جَدِّي زُهَيْرٌ وَفِينَا ذَلِكَ الْخَلِيقُ
مدح الملوك سعي في مسترهم ثم الغنى ويد المدح تنطلق

أخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: من قدّم زهيراً احتج بأنه كان أحسنهم شعراً
وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ واشدهم مسالعة في
المدح وأكثرهم امثالاً في شعره.

وقال أيضاً يمدح سنان بن أبي حارثة المري (من الطويل):

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِيقُ فَالْتَقِلْ (٢)
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سِنِينَ ثَمَانِيًا عَلَى صِيرِ أَمْرٍ مَا يُرُّ وَمَا يُحْلُو (٣)
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ مَضَتْ وَأَجِئْتُ حَاجَةً أَلْفِدٍ مَا تَحْلُو (٤)

(١) الغضار كان احدهم اذا خشي على نفسه يعلق في عنقه خزفاً اخضر

(٢) يقول: افاق القلب عن حب سلمى لبعدها منه وقد كاد لا يسلو اي لا يفيق لشدة

التباس حبا به. و (التعانيق والثقل) موضعان

(٣) قوله (على صير امر) اي على طرف امر ومنتهاه وما يصير اليه يقال: انا من حاجتي على

صير اي على طرف منها واشراف من قضائها. وقوله (ما ير وما يحلو) اي لم يكن الامر الذي بيني وبينها
مرّاً فأياس منه. ولا حلواً فارجوه. وهذا مثل وانما يريد انما كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على
البأس والسلو ولا تواصله كل المواصلة فيهن عليه امرها ويشفي قلبه منها

(٤) قوله (مضت واجئت) اي انقضت تلك الحاجة واجئت حاجة الفد اي دنت وحان

وقوعها. وقوله (ما تحلو) اي لا يحلو الانسان من حاجة ما تراخت مدته. ولم يرد بالغد اليوم الذي
يعد يومه خاصة وانما هو كناية عما يستأنف من زمانه. وانما يصف انه كلما نال من هذه المرأة حاجة
تطلعت نفسه الى حاجة اخرى فيما يستقبل. ويروى: اجمت بالهاء غير معجمة ومعناها كعفى اجمت
وقبل معناها قدرت

وَكُلُّ حُبٍّ أَحَدَثَ النَّأْيُ عِنْدَهُ سُلُوْ فُوَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو (١)
تَأَوَّيْنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَمَا هَجَمْتُ وَدَوْنِي قُلَّةُ الْحَزَنِ قَالَرَّمْلُ (٢)
فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِيَّ وَمَا سَحِقْتُ فِيهِ الْمَقَادِمُ وَالْقَمْلُ (٣)
لَا رَتْجَانَ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَا ذَا بَنَ إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُعْرِجَنِي طِفْلُ (٤)
إِلَى مَعَشَرٍ لَمْ يُورِثِ اللُّؤْمُ جَدَّهُمْ أَصَاغَرَهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلُ (٥)
تَرَبَّصْ فَإِنْ تُقْوِ الْمُرُورَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاتُهَا لَا تُقْوِ مِنْهُمْ إِذَا نَحَلُ (٦)
فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مُجَبَّرًا وَجِزَعَ الْحِسَا مِنْهُمْ إِذَا قَلَّ مَا يَحُلُو (٧)

(١) وقوله (أحدث النَّأْيُ عِنْدَهُ) يقول كلُّ حُبٍّ إذا نأى سلا ولسنا أنا كذلك. وقد قال
صحا في أول الشعر ثم قال هنا غير حُبِّكَ ما يسلو اي ما يسلو فُوادي عنه وفيه قولان قال بعضهم:
رجع فاكذب نفسه كما قال:

قِفْ بِالْديَارِ التي لم يعفها القِدَمُ بلى وغيثها الأرواحُ والديمُ

وقال بعضهم: لم يُكذب نفسه وإنما هو متعلق بقوله وقد كنت من سلى اي كنت على هذه
الحال فسلا كل حُبٍّ غيري في هذه الثانية

(٢) قوله (تَأَوَّيْنِي) اي اتاني مع الليل والتأويب سيرٌ يوم الى الليل: يقول: تذكرت احبتي
في الليل وبينهم مسافةٌ وبُعد. و(قُلَّةُ) أعلى الجبل. و(الحزن) ما غلظ من الارض

(٣) قوله (فأقسمت جهداً) يقول: لما تذكرت الاحبة واشتقت اليهم وحزنت لبعدهم
عزمت على (السفر والارتحال الى هؤلاء القوم الممدوحين. وقوله (بالمنازل من مني) المنازل حيث يتزل
الناس يئى. ومعنى (سحقت) حُلقت ويروى: سُحِقت بالفاء ومعناه حُلقت. و(المقادِم) جمع مقدم
الرأس. و(اراد بالقمل الشعر الذي فيه القمل. والمعنى وشعر القمل ثم حذف

(٤) قوله (إِلَّا أَنْ يُعْرِجَنِي طِفْلُ) اراد ألا ان تلقى نافتي ولدها فتجسني وافهم عليها وقيل
المعنى ألا ان اقتدح ناراً فتجسني لاوقدها واختبر. ويقال الطِفْلُ الليل والطِفْلُ غروب الشمس.
وقوله (لَا ذَا بَنَ) من الدوؤب في السير

(٥) قوله (لم يورث اللؤم جدَّهُم) اي كان جدهم كريماً فاورثهم الكرم. وضرب لذلك مثلاً
بقوله (وكل فحل له نجل) يقول اذا كان الفحل جواداً كان نسله كذلك واذا كان بخيلاً كان ولده
بخيلاً فولده يشبهونه كما انكم تشبهون آباءكم. و(النجل) الولد والنسل

(٦) قوله (تَرَبَّصْ) اي تلبث ولا تعجل بالذهاب. و(المرورات) ارض. و(الدارات) جمع
دائرة ودار والدائرة كل جوبة بين جبال. و(نخل) اسم ارض ويقال هي بستان ابن معمر وهو الذي
تعرفه العامة ببستان ابن عامر

(٧) ومعنى تقوي (تخلو وتقفز) يقول: ان اقوت منهم هذه المواضع فان نخلًا لا تقوي منهم.

بِلَادٍ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَالْقَتْمُ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهَا بَسَلُ (١)
إِذَا فَرَعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ طَوَالَ الرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا غَزْلُ (٢)
بِحَيْلٍ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَمْلُوا (٣)
وَأَنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَقَى بِدِمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمْ الْقَتْلُ (٤)
عَلَيْهَا أُسُودُ ضَارِيَاتٍ لُبُوسُهُمْ سَوَابِغُ بَيْضٍ لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ (٥)
إِذَا لَقِيتَ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تَهْرُ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ (٦)

وقوله (وجزع الحسا) الجزع منطف الوادي ويقال هو جانبه. و (الحسا) جمع حسي وهو ماء قد رفع عنه الرمل وقصره ضرورة. ويروى: وجزع الحسا وهي قنان سود واحدها حشاة. و (محجر) موضع

(١) يقول: هذه البلاد التي وصفها نادمتهم فيها والفتهم بها أي صحتهم. وقوله (فإن تقويا منهم) أخبر عن محجر وجزع الحسا يقول: إن خلنا من هؤلاء القوم فهما حرام علي لا أقر بها ولا أحل بها. و (البلل) الحرام

(٢) قوله (إذا فرعوا) أي اغاثوا مستصرخا مستغيثا بهم طاروا إليه أي أسرعوا إليه لينصروه. وقوله (طوال الرماح) كناية عن ذلك لأن الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله إلا الكامل الخلق الشديد القوة. و (الغزل) جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه

(٣) يقول: هؤلاء القوم يسرعون إلى نصره المظلوم بجبل عليها رجال مثل الجن في الخبث والدهاء والنفوذ. فيما حاولوا. و (الجنة) جمع جن. و (عقري) أرض وإذا أرادت العرب المبالغة في وصف شيء قالت هو عقري. وقوله (جدرون) أي خليقون مستحقون لأن ينالوا ما طلبوا ويدركوا ما حاولوا. ومعنى يستملوا يظفروا ويملوا على العدو

(٤) قوله (فيشتقى بدمائهم) أي هم أشراف فإذا قُتلوا رضي أقاتل بهم وشقى نفسه بدماءهم ورأى أنه قد أدرك ثاره بهم. وقوله (من منايهم) القتل أي هم أهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف أنوفهم

(٥) قوله (عليها أسود) يعني على الخيل رجال كالأسود الضاريات في الجراءة وشدة المحلة. و (البوس) ما يلبسه الإنسان وهو فعول في تأويل مفعول وأراد به الدروع. و (السوابغ) الكاملة وأراد بالبيض أخصا صبيلة لم تصدأ

(٦) قوله (إذا لقيت حرب) أي حملت ومعناه اشتدت وقويت وضرب (اللقاح) مثلاً لكملها وشدها. و (العوان) الحرب التي ليست بأولى وهي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة. و (الضروس) المضوض السيئة الخلق. وقوله (تهر الناس) أي تصيرهم يجرؤا أي يكرهونها يقال: هرت الشيء إذا كرهته وأهزني ميري. و (المصل) الكالحة المعوجة وضربها مثلاً لقوة الحرب وقد نها لأن ناب البعير إنما يعصل إذا أسن

قُضَاعِيَّةٌ أَوْ اخْتَبَا مُضَرِيَّةٌ يُحَرِّقُ فِي حَاقَلَتِهَا الْحَطَبُ الْجَزْلُ (١)
تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خَلَّتْ لَهُمْ إِزَاءَهَا وَإِنْ أَفْسَدَ أَمْالَ الْجَمَاعَاتِ وَالْأَزْلُ (٢)
يَحْشُونَهَا بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا نُكُلُ (٣)
تِهَامُونَ نَجْدِيُونَ كَيْدًا وَنُجْمَةً لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ وَقَائِمِهِمْ سَجَلُ (٤)
هُمْ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكَيْتَبَةٍ كَيْضَاءُ حَرَسٍ فِي طَوَائِفِهَا الرَّجْلُ (٥)
مَتَى يَسْتَجِرُّ قَوْمٌ تَقُلُّ سَرَوَاتُهُمْ هُمْ بَيْنَنَا فَهْمٌ رِضَى وَهُمْ عَدْلُ (٦)

(١) قوله (قضاعية) نسب الحرب الى قضاة ويقال قضاة بن معدٍ ومُضَر بن نزار بن معدٍ فلذلك قال او اختبا مضرية وبعض النسايب يقول : هو قضاة بن ملك بن حمر . و (الجزل) ما غلظ من الحطب يقول هي حرب شديدة بمنزلة (النار الموقدة) بالجزل لا بالرقيق من الحطب
(٢) وقوله (تجدهم على ما خلت) اي على ما شبهت ومعناه على كل حال . وقوله (ازاءها) اي الذين يقومون بها اي تجدهم مدبريها والسائين لها يقال «هو ازاء مال» اذا كان يدبره ويمسك القيام عليه . ونصب ازاءها على خبر تجدهم وجعل هم فصلاً او توكيداً للمضمر في تجدهم . وجزم (تجدهم) لانه جازي باذا في قوله «اذا لقت حرب» وقوله (افسد المال الجماعات والازل) يقول : ان حلس (الناس) اموالهم ولم يسرحوها وجدتهم ينحرون وان اشتد امر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجدتهم يسوسون ويقومون بالامر . واذا اراد الجماعة ان يجتمعوا في مكان واحد من اجل الحرب ولا تخرج ابلهم للرعي فتنتحر وذلك فساد المال واهلاكه . و (الازل) ان يجبس المسال ولا يرسل للرعي و (المال) عند العرب الابل

(٣) (المشرقية) السيوف . و (القنا) الرماح . و (النكل) الجنباء واحدهم ناكل وحقيقته الراجع عن قرنه جبناً يقال نكل عن الشيء اذا رجع عنه . ومعنى يحشونها يوقدونها . وهذا مثل واذا يريد يقوون الحرب ويهيجونها كما تحش النار وتقوى

(٤) قوله (تهامون نجديون) اي يأتون تهامة ونجداً غازين او متجيبين ولا يمنهم بعد المكان من ذلك لغزتهم وبعد همهم . و (النجمة) طلب المرعي . و (الكيد) ان يكيدوا العدو و (السجل) النصيب والحظ . واصل السجل الدلو مملوءة ماء فضربت مثلاً في العطاء والنصيب من كل شيء . والمعنى ان وقائهم مقسومة بين اهل تهامة ونجد يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة ويحتل ان يريد انهم اذا اغاروا وغنموا عموا القبائل بالعطاء والتفضل

(٥) (الفرج والثغر) واحد وهو الموضع الذي يُتَقَى منه العدو يقول : ضربوا دون موضع الخافة بكناية منهم كىضاء حرس . و (حرس) جبل . و (يضاهه) شمراخ منه طويل شبه الكناية به في عظمها . وقوله (في طوائفها الرجل) اي في طوائف الكناية . و (الطوائف) النواحي . و (الرجل) الرجال

(٦) قوله متى يستجر قوماً يقول : اذا اختلف قوماً في امر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف

هُمُ جَرَدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ مِنْ أَلْعَمِ لَا يُلْقَى لِمِثَالِهَا فَضْلُ (١)
بِعَزْمَةٍ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَأَمْرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْقَى لِحِزْمِهِمْ مِثْلُ (٢)
وَلَسْتُ بِبَلَاقٍ بِالْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفَرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمْ حَبْلُ (٣)
بِلَادٍ يَبْهَا عَزْوًا مَعَدًّا وَغَيْرَهَا مَشَارِبَهَا عَذْبٌ وَأَعْلَامُهَا ثَمْلُ (٤)
هُمْ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عِلْمُهُمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ (٥)
فَرِحْتُ بِمَا خَبِرْتُ عَنْ سَيِّدِيكُمْ وَكَانَا أَمْرَيْنِ كُلُّ أَمْرٍهَا يَعْلُو (٦)
رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ أَلْبَاءِ الَّذِي يَبْلُو (٧)

من مدحهم وصحة حكمهم. وافرد (رضا وهدل) لاصفا مصدران يقعان بلفظ الواحد للثنين

والجميع. و (السراوات) جمع سراة وسراة جمع مري. وقولهم هم ينشأ أي هم الحاكمون ينشأ
(١) (المُضِلَّةُ وَالْمُضِلَّةُ) حرب تفضل (الناس) أو يُضِلُّ فيها لا يوجد من يفصل امرها فيقول:

هؤلاء القوم ينشأوا احكام الحروب وفصلوا امورها بصحة آراءهم وقوة حزمهم. و (العزم) الحروب
الشديدة واحدها عزم واصل العزم التي لا تلد فضربت مثلاً للحرب المهلكة المستأصلة لان اهل
الحرب يُعرفون بأبناء الحرب فاذا هلكوا فيها فكأنها عزم لا تلد

(٢) قوله (بعزيمة مأمور) أي جردوا احكام الحروب بعزيمة مأمور مطيع أمره وعزيمة أمر
يطيعه مأمور. وانما يصنفهم بالخزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة. ويروى: هم جدوا

(٣) يقول: كل من جاور بالحجاز أو سافر إليها فله من هؤلاء القوم عهد وذمة. وقوله
(ولا سفراً) اراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع ويحتمل ان يريد سَفَرًا ثم حرك الفاء ضرورة
يقال مسافر وسَفَر. و (الحبل) العهد والذمة

(٤) قوله (عزوا معداً) أي غلبوها في العز وظهروا عليها. وقوله (مشاربها عذب) يصف
أهل بلاد طيبة قد اختاروها لانفسهم وغلبوا عليها دون غيرهم لعزيمتهم ومنعتهم. و (الاعلام) الجبال.
و (الثل) التي يقام بها يقال ما دارك بدارٍ تثل أي إقامة. وافرد قوله (عذب وثل) لاصفا
مصدران في الاصل وُصف بها

(٥) قوله (لهم نائل في قوهم) يعني انهم يصلون الرحم ويتعطفون على القرابة. وقوله (ولهم
فضل) أي تفضل على غير قوهم ونوافل لا تجب عليهم أي يعطون في الواجب وغير الواجب

(٦) قوله (فرحت بما خبرت) أي فرحت بالجمالة التي حمل الحارث بن عوف وهرم
ابن سنان

(٧) يقول: رأى الله فعلهما حسناً وتحقيق لفظه: رأى الله فعلهما بالاحسان أي مع الاحسان
اليكم. وقوله (فأبلاهما خير البلاء) أي صنع لهما خير الصنيع الذي يتبلى به عباده. وانما قال: خير
البلاء لان الله تعالى يبلي بالخير والشر فيقول ابلاهما الله خير ما يبلى به عباده. وقوله (فأبلاهما)

تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا وَذُبْيَانٌ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النُّعْلُ (١)
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكُمْ فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ (٢)
إِذَا أَلْسَنَةُ الشَّهَاءِ بِالنَّاسِ أَجْجَمَتْ وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْجَحْرَةِ الْأَكْلُ (٣)
رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ (٤)
هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَحْبَلُوا الْمَالُ يُخْبَلُوا وَإِنْ يُسَالُوا يُعْطَوُا وَإِنْ يَنْسَرُوا يُغْلَوُ (٥)
وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حَسَنٌ وَجُوهٌ وَأَنْدِيَةٌ يَتَأْتِيهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ (٦)

معناه (الدعاء لها . وقوله (رأى الله بالاحسان) يحتمل ان يكون خبراً

(١) قوله (تداركتما الاحلاف) اي تداركتما بالجملة والصلح . و (الاحلاف) اسد وغطان وطوى . ومعنى (ثلَّ عرشها) اي اصابها ما كسرهما وهدمها يقال : ثلَّ عرش فلان اذا هدم بناؤه وأذهب عزه . وقوله (قد زلت بأقدامها النعل) هذا مثل ضربه يريد اضم وقعوا في حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب . و (ذبيان) قبيلة الممدوحين . وهم من غطفان وانما فصلهم منهم لان حصين ابن ضمضم المزي جنى عليهم الحرب وهو منهم لان مرة من ذبيان
(٢) يقول : لما سمعنا بالصلح وحملتنا الجملة اصبحنا من الحرب على خير موطن لما نلتنا من الحمد وشرف المترلة . وقوله (وان احزنوا سهل) يقول : اتما في رخاء لما سمعنا به من الصلح وتجنبنا من تهيج الحرب وان كانوا هم قد احزنوا اي وقعوا في امر شديد واصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض

(٣) قوله (اذا السنة الشهاء) يعني البضاء من الجذب لكثرة الثلج وعدم الثبات . ومعنى (اججمت) اضرَّت جميع واهلكت اموالهم . وقوله (نال كرام المال) اي لا يجدون لبناً فينجرون الابل . و (الجحرة) السنة الشديدة البرد التي تجحر الناس في البيوت

(٤) يقول : رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء المحتاجين . و (القطين) اهل الرجل وحشمه والقطين ايضاً الساكن في الدار النازل فيها واراد به ههنا الساكن يعني ان الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من اموالهم حتى يُغضب الناس وينبت البقل

(٥) قوله (هنالك ان يستحبلوا المال) اي في تلك الشدة يفضلون ويتكرمون . و (الاستحبال) ان يستعير الرجل من الرجل ابلاً فيشرب البائسا وينتفع باوبارها . وقوله (وان ييسروا يغلوا) يقول : اذا قامروا باليسر يأخذون سان الجزر فيقامرون عليها لا ينجرون الا غالية

(٦) (المقامات) المجالس سميت بذلك لان الرجل كان يقوم في المجلس فيحضر على الحسير ويُصلح بين الناس . واراد بالمقامات اهلها ولذلك قال « حسان » وجوههم . و (الاندية) جمع ندي وهو المجلس . وقوله (يتأجا القول والفعل) اي يبت فيها الجميل من القول ويعمل به . و (الانتياب) القصد الى الموضع والحلول به وهو من ناب ينوب

عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقُ مَنْ يَغْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ (١)
وَأِنْ جِئْتَهُمُ الْفَيْتَ حَوْلَ يُوتِيهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ (٢)
وَأِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشِدَتْ فَلَا غَرْمَ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ (٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلِمُوا وَلَمْ يَأْلُوا (٤)
وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ آتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ (٥)
وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئَةَ إِلَّا وَشِجْهٌ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَايِبِهَا النَّخْلُ (٦)

وقال أيضاً يمدح حصن بن حذيفة بن بدر (من الطويل) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَّاحِلُهُ (٧)

(١) قوله (على مكثريهم) يعني على مياسيرهم واغنيائهم القيام بمن اعترام اي قصدهم وطلب ما عندهم . و(المقْل) القليل المال . و(البذل) العطاء . يصف ان فقراءهم يسبحون ويذنون بتقدير جهدهم وطاقاتهم

(٢) يقول : هم اهل حلوم وآراء فمن شاهد بحالهم تحلّم وان كان جاهلاً . ويحتمل ان يكون مراده ايضاً ان يبينوا بعلومهم وآرائهم ما اشكل من الامور ويجهل وجه الراي فيه

(٣) قوله (وان قام فيهم حامل) يقول : ان تحمّل احدهم حمالة لم يرّد عليها فعله ولا سفته رأيه بل يقول له القاعد وهو الذي لم يحمل الحمالة رشدت واصبت الراي فلا نخذلك وليس عليك غرم اي ننفذ ما تحمّلت وتصوّب رأيك ونحاشيك مع ذلك عن ان تغرم شيئاً من الحمالة

(٤) يقول : تقدم هؤلاء في الجهد والشرف وسعى على آثامهم قوم آخرون لكي يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك . وقوله (ولم يلمسوا) اي لم يأتوا ما يلامون عليه حين لم ييلغوا منزلة هؤلاء لانها اعلى من تبلغ فهم معذورون في التقصير عنها والتوقف دوتها وهم مع ذلك لم يألوا اي لم يقصروا في السعي بجميل الفعل

(٥) قوله (توارثه آباء آبائهم) يقول : مجدهم قديم متوارث ورثوه كابرًا عن كابر

(٦) قوله (وهل ينبت الخطيئة الا وشيجه) الخطيئة الرمح نسبة الى الخط وهي جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح . و(الوشيج) القنا الملتف في منبته واحده وشيجه . يقول : لا تنبت القناة الا القناة ولا تغرس النخل الا بحيث تنبت وتصلح . وكذلك لا يولد الكرام الا في موضع كريم

(٧) يقول : صحا قلبه عن حب سلمى وكف باطله اي صباه ولوهو . وقوله . و(عري افراس الصبا) هذا مثل ضربه اي ترك الصبا وركوب (الباطل) وتقدير لفظه . عري افراس ورواحل كنت اركبها في الصبا وطاب اللهو

وَأَقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدَدْتُ عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ (١)
وَقَالَ الْمَذَارِيُّ إِنَّمَا أَنْتَ عَمَّا وَكَانَ الشَّبَابُ كَالْحَلِيطِ نَزَائِلُهُ (٢)
فَأَضْبَحْتُ مَا يَعْرِفْنَ إِلَّا خَلِيقَتِي وَإِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ وَالشَّيْبُ شَامِلُهُ (٣)
لَمَنْ طَلَّلُ كَالْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهُ عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ فَالرَّسَيْسُ قَعَاقِلُهُ (٤)
فَرَقْدُ قَصَارَاتٍ فَأَكْنَفُ مَنَاجِجٍ فَشَرِيقُ سَلَمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهُ (٥)
فَوَادِي الْبَدْيِ فَالطَّوِيُّ فَتَادِقُ فَوَادِي الْقَنَانِ جَزَعُهُ فَأَقَاكِلُهُ (٦)

(١) قوله (واقصرت عما تعلمين) أي كلفت عما عهدتني عليه من (الصبا وسددت عليّ معادل كنت اعدل فيها من الباطل) و(المعادل) جمع معادل وهو كل ما عدل فيه عن القصد يعني ان معادله التي كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليه . يصف انه كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللاهو ثم كفت عن ذلك لما ذهب شبابه ووعظه شبيه فرجع الى طريق الحق سدد وعليه بعد الجور. و(سوى) بمعنى عن وهي متعلقة بالمعادل والتقدير: سددت عليّ معادل (الصبا وجوره عن قصد السبيل

(٢) قوله (انما انت عما) يصف انه كبر فدعته المذارى عما بعد ان كن يدعوته احًا ومثل هذا قول الاخطل:

واذا دعوتك همهم فانه نسب يزدك عندهن خبالا

وقوله (كالخيط) جعل الشباب حين ولي وفارق بمنزلة الخيط المفاقر. و(الخيط) (الصحاب الخالط) و(النزائيل) المفاقرة

(٣) قوله (ما يعرفن الا خليقتي) يقول: ذهب شبابي وتغير منظري فلا يعرفن مني الا خليقتي وسواد رأسي وقد شمله الشيب اي صار فيه اجمع

(٤) (الطلل) ما بدا شخصه من بقية الدار. و(الرسم) اثر لا شخص له. و(الوحي) الكتاب شبه به آثار الدار. وقوله (عفا الرس منه) اي درس وتغير. و(الرس والرئيس) مأن لبني اسد. و(عافل) ارض وقيل جبل

(٥) (رقد) اسم وادٍ ويقال هو جبل. و(صارات) جبال واحدها صارة. و(منعج) موضع. و(اكناف) نواحيه. و(سلى) جبل. و(اجاوله) جوانب منه يُجال فيها. ويقال الاجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع اجوال واجوال جمع جُول وهو الناحية

(٦) (البدي والطوي وتادق) مواضع. و(القنن) جبل لبني اسد. وجزع الرادي منعطفه وقيل جانبته. و(افاكله) نواحيه. يصف ان منازل احبته كانت بهذه المواضع ثم خلت منهم فتغيرت رسومها بدم

وَعَيْثُ مِنَ الْوَسِيِّ حَوْ تِلَاعُهُ أَجَابَتْ رَوَائِيهِ أَلْتَجَا وَهَوَاطِلُهُ (١)
هَبَطْتُ بِمَسُودِ النَّوَشِرِ سَابِجٍ مُرٍّ أَسِيلِ الْخَلْدِ نَهْدٍ مَرَاكِهُ (٢)
تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأَكْمِلَ صُنْعُهُ فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ (٣)
أَمِينٍ شَطَاهُ لَمْ يُخَرِّقْ صِفَاقُهُ بِمِنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطِّعْ أَبَاجِلُهُ (٤)
إِذَا مَا غَدَوْنَا بَتَّعِي الصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى زُرُهُ فَإِنَّا لَا نُخَاتِلُهُ (٥)

(١) قوله (وعيث من الوسي) اراد نبأ من عيث الرسي فسبى التث غيثاً لانه عنه يكون .
(و الوسي) اول المطر . و (الحو) الشديدة الحفزة التي تضرب الى السواد لرطبها . و (التلاع) بجاري
الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي . ووصف (التلاع بالحوة وهو يعني نبتها . و (الروابي) ما ارتفع من
الارض واحدها رابية واصليها من ربا يربو . و (النجا) جمع نجوة وهي المرتفع من الارض الذي
تظن انه نجواك . وقصر النجا ضرورة وهي تبين للروابي كالنعت . والمعنى اجابت روايه النجا بالنبت
واجابت هواطله بالمطر . والهواطل جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماؤها في لين وهي اخضر من (الدعة .
ويروي « روايه النجا هواطله » والمعنى اجابت الروابي النجا الهواطل بالمطر . والروابي على هذا في
موضع نصب والنجا تبين لها والهواطل فاعلة بها

(٢) قوله (بمسود النواشر) اي شديد يقال امسد جلك اي اشد فتله يصف انه ليس برهل
منشر . و (النواشر) جمع ناشرة وهي عصب الذراع . و (المسر) الشديد القتل الموثق الخلق .
وقوله (اسيل الخلد) اي سهله . و (النهد) الضخم . و (المراكل) جمع مركل وهو حيث يركله
الفارس بعقبه . وصفه بعظم الجوف وبذلك توصف العتاق

(٣) قوله (تيم فلوناه) اي هو تام الخلق كالملة . ومعنى (فلوناه) فطنناه واذا فطم فهو فلو .
وقوله (اكمل صنعه) اي احسن القيام عليه حتى تم خلقه وكمل . وقوله (وعزته يده) اي غلبت
يدها وكاهله سائر اعضائه وكانت اعظم شيء فيه واشد وبذلك توصف الحياض . و (الكاهل) مجتمع
الكففين في اصل العنق

(٤) (الامين) القوي . و (الشظي) عظيم لاصق بالذراع كانه شظية عظم فاذا تحرك قيل
شظي الفرس . ويحتمل ان يكون الشظي هنا مصدراً ويكون امين في معنى مأمون اي قد آمن ان
يشظي ولم يخف ذلك منه . و (الصفاق) الجلدة السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد . وقوله (لم يخرق
صفاقه) اي لم يكن يداء فيخرق . و (المنقبة) حديدة البيطار التي ينقب بها . و (الاباجل) عروق
في اليد واحدها ابجل

(٥) قوله (فاننا لا نخاتله) اي نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعته فلا نخاتل الصيد اي
لا نسارقه ونكده ولكن نجاهره وهذا كقول حلقمة :
اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بمنة ولكن تنادي من بعيد الا اركب

فَبَيْنَا بُنْيَى الصَّيْدِ جَاءَ غُلَامُنَا يَدِبُ وَيُخْفِي سَخَصَهُ وَيَضَائِلُهُ (١)
فَقَالَ شِيَاهُ رَاتِعَاتُ بِقْفَرَةٍ بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرَيَّانِ حَوْ مَسَائِلُهُ (٢)
ثَلَاثُ كَأَقْوَاسِ السَّرَّاءِ وَمَسْحَلٌ قَدْ أَخْضَرَ مِنْ لَسِّ الْفَمِيرِ جَحَافِلُهُ (٣)
وَقَدْ خَرَّمَ الطَّرَادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ فَلَمْ تَبَقْ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَالِلُهُ (٤)
فَقَالَ أَمِيرِي مَا تَرَى رَأْيِي مَا تَرَى اخْتَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهُ (٥)
فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهُ (٦)

(١) قوله (بنْيَى الصيد) اي بنتييه وهو تكثير بنى يبنى في معنى ابنتى يبنتي . وقوله (يدب) اي يثني راجلاً ويخفي شخصه ثلاثاً يشمر به فيفرغ . ومعنى (يضائله) يصغره
(٢) قوله (فقال شياه) اي قال لنا الغلام . و (الشياه) ههنا الحميم . و (المستأسد) ما طال من الثبت وقوي . و (القرين) مجاري الماء الى الرياض واحدها قَرِيٌّ وهو من فَرِيتُ الماء اذا جمعت (والحو) ذات النبات الشديد الخضرة . و (المسائل) حيث يسيل الماء والقياس ان لا تهمز ياءه لانها اصلية الا ان العرب همزها كما توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب وقد حملهم هذا على ان قالوا مُسَلٌّ ومُسَلَّانٌ فيجمعوه جمع فعيل . وقال بعضهم (المسيل) ماء المطر وجمعه مُسَلٌّ وأمسلة وميسة اصلية فالقياس على هذا القول همزة في مسائل . وقوله (بمستأسد القرين) اي بموضع مستأسد ثبت قريناه

(٣) (السراء) شجر تتخذ منه القسي وشبهه الأثن بالاقواس لانهما اجتران برعي الرطب عن شرب الماء فطوامن واضمرهن فشيهن بالقسي لذلك . و (المسحل) من السحيل وهو صوت الحمار . و (اللس) الاخذ بمقدم الفم . و (الغمير) ثبت اخضر قد غمره ثبت آخر اطول منه او غمره اليبس فهو غمير بمعنى مغمر . وصفائه في خصب فهو برعي ما اخضر من النبات فحضرته في جحافله

(٤) قوله (خرم الطراد) اي اخذوا جحاشه واحداً واحداً لانهم كانوا يطردونه فيدع جحاشه فيأخذونها . واصل (الخرم) القطع . و (الحلالل) جمع حليلة وهي زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحل واستعارها للأثن . و (الطراد) الصيادون

(٥) (الامير) الذي يؤمره ويستشير . وقوله (ما ترى ما ترى) اي قد رأينا في امر الصيد كذا وكذا فما ترى فيه اختله عن نفسه اي نخادعه ونكده امر نصاوله اي نجاهره ونصول به

(٦) قوله (فبتنا عرأة) يصف انهم تجردوا للفرس في أزورهم لصوبته ونشاطه . وقيل معنى (عرأة) من العرواء وهي الرعدة عند الخرص اي اصابتنا عرواء لحرصنا على الصيد . وقيل هو من العراء وهي الارض العارية من الشجر اي بقتنا لا يستترنا شيء . وقوله (يزاولنا عن نفسه ونزاوله)

وَنَضْرِبُهُ حَتَّى أَطْمَأَنَّ قَدَّالَهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهُ (١)
وَمُلْجِمُنَا مَا إِنْ يَكُنْ قَدَّالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَا مِلْمُهُ (٢)
فَلَأَيَّ بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ حَبُوكِ ظِلْمَاءُ مَفَاصِلُهُ (٣)
وَقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَأَبْصِرْ طَرِيقَهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَائِي شَاغِلُهُ (٤)
وَقُلْتُ تَعْلَمُ أَنَّ لِلصَّيْدِ غَرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّعَهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ (٥)
فَتَبَعَ آثَارَ الشَّيْءِ وَلِيدَنَا كَشُوبُوبٍ غَيْثٍ يَحْفَشُ الْأَكْمَ وَأَيْلُهُ (٦)
نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهُ (٧)

اي يعالج مدافعتنا ونعالج الجاهل وركوبه

- (١) يقول: كان الفرس رافعاً رأسه صعوبة ونشاطاً فضربناه حتى خفض رأسه وامكنا من نفسه. و (قذاله) معقد عذاره في رأسه. و (المفصلات) جمع خصلة وهي كل لحمية في عصبية يقول: امكنا من رأسه فالجناحه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب للنشاط.
- (٢) قوله (ما ان ينال قذاله) اي هو وان كان قد اطمان قذاله فحلجنا لا يكاد يناله لطوله ولا تنال قدماء الارض وقد قام على اطراف اصابعه فانما ينال الارض منه انامله خاصة
- (٣) يقول: لنشاط الفرس لم نحمل الوليد عليه الا بعد جهد وعناء. و (الوليد) الغلام. ويرى: غلامنا. و (المحبوك) الشديد الخلق المدمج. وقوله (ظاء مفاصله) اي هي قليلة اللحم يابسة وليست برهلة وبذلك توصف الجياد. و (المفاصل) يجمع كل عظمين
- (٤) قوله (سدّد) اي قوم صدر الفرس وخذ به على القصد. وقيل. معنى (سدّد) استقم على ظهره لا تغل بئنة ولا يبره. وقوله (وابصر طريقه) اي لا تتر به على جرف وحجر ونحو ذلك. وقوله (وما هو فيه) يقول يشغله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه عن وصيّي. ويمتثل ان يريد ما هو فيه من الحرص على الصيد يشغله عن وصيّي
- (٥) قوله (تعلم) اي اعلم ولا يصرف منها فعل في غير الامر لا يقال تعلم يتعلم بمعنى علم يعلم. يقول: لغلام اعلم ان الصيد ربما كان مغترباً فان لم تضيع وصيّي وطلبت غرته فانك قاتله. و (الغرة) الغفلة وان يؤتى من حيث لا يشمر
- (٦) قوله (فتبع آثار الشياه) اي اتبع آثار الحمير. و (الشياه) بقر الوحش فاستعارها للحمير. و (الوليد) الغلام. و (الشوبوب) الدفعة من المطر شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشوبوب وصوته. ومعنى (يحفش الاكم) يكثر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها يقال حفش لك الود اذا اخرج كل ما عنده و (الاكم) جمع اكمة. و (الوايل) اغزر المطر واعظمه قطراً
- (٧) يقول: نظرت الى الفرس فرأيتة والغلام يحمله من السير على كل حال ما احبّ او كره. ويميز ان يريد نظرت الى الغلام والفرس يحمله مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على

يُثِرْنَ الْحَصَى فِي وَجْهِهِ وَهُوَ لَاحِقٌ سِرَاعٌ تَوَالِيهِ صِبَابٌ أَوَائِلُهُ (١)
 قَرَدٌ عَلَيْنَا الْعَيْرُ مِنْ دُونِ الْفِهِ عَلَى رَعْمِهِ يَدْحَى نَسَاهُ وَقَائِلُهُ (٢)
 فَرَحْنَا بِهِ يَنْضُو الْحِيَادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبَةً أَرْسَاغُهُ وَعَوَامِلُهُ (٣)
 بِذِي مِيعَةٍ لَا مَوْضِعُ الرُّمَحِ مُسْلِمٌ لِبُطْءٍ وَلَا مَا خَلَفَ ذَلِكَ خَاذِلُهُ (٤)
 وَأَبْيَضُ قِيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُعَبُّ فَوَاضِلُهُ (٥)
 بَكَرَتْ عَلَيْهِ غُدُوَّةٌ قَرَأَتْهُ قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ (٦)

الهلاك للنشاطه وحدته

(١) قوله (يثرون الحصى) يعني الشياه اي قد لحق الفرس من يثرون الحصى في وجهه لشدة
 هدوئه . وقوله (سراع تواليه) يعني رجليه وعجزه لاهاتلي مقدمه . وقوله (صباب اوائله) يقول : مقدمه
 قاصد يصوب ومؤخره مؤيد له لا يخذله . و (اوائله) يدها وصدره . ويرى : صباب اوائله بالياء
 (٢) يقول : قطع الوليد او الفرس العير من الأفه قرده غليظا . و (الفه) اثنان لأنه تألف
 ويألفها . و (النساء والفائل) عرقان واغا خصهما لينبر بمعدق الوليد بالطنن واصابة المتل
 (٣) قوله (فرحنا به) اي رجعنا عشيًا بالفرس وهو ينضو الحيات اي ينسلخ منها ويتقدمها واغا
 يعني ان طراذه الوحش لم يكسر من جدته ونشاطه . وقال الاصمعي : لم يصب في نعته لأنه وصفه
 بسرعة المشي ولا توصف العناق بذلك . وقوله (مخضبة ارساغه) يعني ان الغلام لما طمن العير شار
 الدم الى قوائم الفرس فمخضبا . و (عوامله) هي قوائمه لانها تحمله وحملها عمل وفعل
 (٤) (الميعة) الدفعة من السير وميعة كل شيء دفعته . وقوله (لا موضع الرمح مسلم) يعني
 ان مقدمه لا يسلم مؤخره اي لا يخذله ولكن يؤيده ويعينه وكذلك مؤخره لا يخذل مقدمه . ومثل
 هذا قول القطامي :

يمشون زُهراً فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تشكل

قوله (موضع الرمح) يعني كائبة الفرس وهو موضع الرمح قدام القربوس كما قال النابغة :
 « اذا هَرَضَ الحَطِيءُ فوق الكواثِبِ »

(٥) قوله (وابيض) يريد رجلاً نقياً من العيوب . و (الفياض) الكثير العطاء واصله من
 الفيض . وقوله (يدها غمامة) اي تظن يدها بالاعطاء كما تظن الغمامة . و (المعنفون) الطالبون ما عنده
 يقال عفاه واعتفاه اذا اتاه وسأل ما عنده . وقوله (ما تعب فواضله) اي هي دائمة لاتنقطع ولا تأتي
 في التعب ويقال غبّه واغبه اذا اتاه غباً . و (فواضله) عطاياء لانها تفضل كل عطاء
 (٦) (الصريم) جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل . و (العواذل) اللاتي يعذلن على
 انفاق ماله . وقيل (الصريم) ههنا الصبح وهو اشبه بالمعنى لأنه يسكر بالعشي فاذا أصبح وقد صحا
 من سكره لئنه

يُقَدِّيهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمَنَهُ وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينِ أَيْنَ خَنَاتِلُهُ (١)
فَأَقْصَرَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَا عَزُومٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ (٢)
أَخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلَفُ الْحُمْرُ مَالُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ أُمَالُ نَائِلُهُ (٣)
تَرَاهُ إِذَا مَا حِجَّتْهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ (٤)
وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلَّتْهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ (٥)
وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّتْهَا وَشَكَرْتَهَا وَخَصِمٌ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بِأُطْلُهُ (٦)
دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهُ (٧)

(١) قوله (يقدِّيه طَوْرًا) أي يقلن له فدينك بانفسنا واباتنا وامهاتنا ليستترلنه بذلك حتى يقبل عدلهن. وقوله (فما يدرين اين خناتله) يعني الامر الذي يختلنه فيه يقول قد اعياهن فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنه

(٢) يقول: لما لم يدرين كيف يخدعنه تركنه وكففن عن مذه. و(المرزأ) المصاب بماله كثيرًا. وقوله (عزوم على الامر) أي اذا قدر فعل شيء عزم عليه وامضاه ولم يرد عنه

(٣) قوله (أخي ثقة) أي يوثق بما عنده من الخير لا علم من جوده وكرمه. و(النائل) العطاء. يقول. لا يتلف ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

(٤) (المتهلل) الطلق الوجه المستبشر يقول: هو مسرور بن سألته مستبشر به كما يستبشر الانسان بان يوصل ويعطى. ولم يرد انه حريص على الاخذ مستبشر به ولكنه قال هذا على ما جرت به العادة من محبة النفس للاخذ وكراهيتها للاعطاء

(٥) قوله (وما يدرى بانك واصله) يعني انه وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك. وانما قال هذا اشارة الى كثرة معروفيه وسعة افضاله حتى يعني من سألته فيفضل سائلوه على غيرهم لغناهم وكثرة ما عندهم

(٦) قوله (تتمتها وشكرتها) يعني انه يتمم ما انعم به ويشكر ما أنعم به عليه واراد ورُبَّ ذي نعمة انعمت بها فتتمتها ونعمة أسديت اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتين لدلالة اللفظ عليها

(٧) قوله (دفعت بمعروف) يريد ورب خصم دفعت بقول معروف. و(الصائب) القاصد المصيب. وقوله (أضل الناطقين مفاصله) أي اذا لم يصب احد مفصل هذا القول اصبت أنت ودفعت به خصمك. ومعنى (أضل) حملته على الضلال والخطأ لغموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول «طبَّقَ المفصل» وهو مثل واصله ان الجزار المذاق اذا اراد القطع اصاب المفصل.

فيقول: اذا لم يجتر الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فانت مهتدي لها

- وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يَلِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ (١)
عَبَاتٌ لَهُ حِلْمًا وَآكْرَمَتْ غَيْرَهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ (٢)
حُذَيْقَةُ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهُ (٣)
وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارِ ضَمِيمٍ أَوْ لِأَمْرِ يُجَاوِلُهُ (٤)
أَبِي الضَّمِيمِ وَالنُّعْمَانُ يَحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْهِ قَافُضِي وَالسُّيُوفُ مَمَاقِلُهُ (٥)
عَزِيدٌ إِذَا حَلَّ الْخُلَيْفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَّاتُهُ وَصَوَاهِلُهُ (٦)
يَهْدُ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةٍ حَالِجٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِالنُّورِ زَالَتْ زَلَّازِلُهُ (٧)

(١) (الخطَل) كثرة الكلام وخطاؤه. وقوله (فما يللم به) اي ما حضره من الكلام وان كان خطأ فهو قائله لسفهيه وقلة تحصيله
(٢) قوله (عبات له حِلْمًا) اي جمعت له الحلم وهيأت له وصفت عنه وقد بدت لك مقاتله فاكرمت بحلمك عنه وعفوك غيره ممن راعيت حقه فيه. ويحتمل ان يريد بغيره نفسه اي اكرمت نفسك باعراضك عنه
(٣) (الباذخ العالي) يعني ان شرفه لا يقاوم فن اراد مطاولته علاه وظهر عليه. ومعنى (ينميهِ) يرفعه ويعليه. و (حذيفة) ابو المدوح. و (بدر) جده. والمدوح حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري

(٤) (والضميم) الظلم والذل
(٥) قوائمه (يحرق نابه) اي يصرف من النيط. ويروى: يحرق نابه بالنصب والمعنى يصرف نابه فاسقط الخافض واصل الفعل فنصب. ومعنى افضى صار في فضاء من الارض لعزته وامتنع بالسيف فاقامها مقام المعادل التي يتحصن بها
(٦) قوله (اذا حل الخليفان) يعني اسداً وغطفان وكانوا حلفاء على بني حبس وغيرهم. وفزارة من ذبيان رهط المدوح من غطفان. يقول: اذا حلوا حوله نصره واعزوه. وقوله (بذي لجب) اي بجيش ذي صوت وجلبة. و (اللجأت) اختلاط اصوات الناس. و (الصواهل) الخيل. و اراد باللجأت اصحاب اللجأت ورفعها بما في قوله (ذي لجب) من معنى الفعل والتقدير بجيش لجب اصحاب لجباته وصواوله

(٧) قوله (يهد له) اي يُكسّر ويُزلزل من اجل هذا الجيش لشدة وكثرة ما دون رملة حالج من الارضين. و (حالج) اسم رمل معروف. و (النور) ما سفلى من ارض العرب. و (مكة) وتامة) من النور. وقوله (زال زلازله) يجوز ان يكون اخباراً عن المدوح والمعنى انه اذا حل الخليفان حوله زالت زلازله اي امن واعتدّ فيكون على هذا زالت جواب قوله «اذا حل الخليفان» ويحتمل ان يكون راجعاً على «من» والتقدير ومن اهل بالنور زالت به الزلازل اي اخذته زلزلة من

وَأَهْلُ خَبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدْ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ
فَاقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ (١)

وقال أيضاً يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبه كسرى ليقتله ففر فألقى طيئاً وكانت ابنة
اوس بن حارثة بن لأم عنده فأتاهم فسألهم ان يدخلوه جبلهم فلبوا ذلك عليه . وكانت له يد
في بني عيس بمروان بن زبناح وكان أسير فكلم فيه عمرو بن هند عمه وشفع له فشفعه وحمله
النعمان وكساه فكانت بنو عيس تشكر ذلك للنعمان . فلما هرب من كسرى ولم تدخله طيئ
جبلها لقيته بنو راحة من عيس فقالوا له : أقم عندنا فأنا نغملك مما نغنى منه انفسنا فقال لهم
لا طاقة لكم بجنود كسرى فودعهم واثى عليهم . وقال الاصمعي : ليست لزهير . وقيل هي
اصرمة الاصباري ولا تشبه كلام زهير (من الطويل) :

الْأَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا
بَدَأَ لِي أَنْ النَّاسَ تَفَنَّى نُفُوسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ قَانِيَا
وَأَرَى مَتَى أَهْيطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدُ أَثَرًا قَلْبِي جَدِيدًا وَفَافِيَا (٢)
أَرَانِي إِذَا مَا بَتُّ عَلَى هَوَىِّ وَإِنِّي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا (٣)
إِلَى حُفْرَةٍ أُهْدَى إِلَيْهَا مُقِيمَةً يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ (٤) مِنْ وَدَائِيَا
كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكَبِي رِدَائِيَا (٥)

رعب ذلك الجيش فالتجلى من موضعه خوفاً منه . وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي
(١) معنى البيتين انه وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسميه بينهم بالفساد حتى اوقعهم في
حرب وعاجل شر آجله طابهم اي جناه واحدثه ثم زعم انه بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل
يسأل عن الساعين بالشر المبيجين له بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل
(٢) (التلعة) مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفلى عنه ودون
التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثي الوادي فهي ميثاء . و (السافي) (الدارس) يقول : حيثما
سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيه اثرًا قبل اثره قديماً وحديثاً
(٣) قوله (بت على هوى) اي لي حاجة لا تنقضي ابداً لان الانسان ما دام حياً فلا بد من
ان يموى شيئاً ويحتاج اليه (٤) ويروى : سابق
(٥) قوله (خلعت بها عن منكبي رداً) اي لا اجد من شيء مضى فكأنما خلعت بها رداً
عن منكبي

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ بِمُدْرِكٍ مَا مَضَى وَلَا سَابِقًا شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا
أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَاقَيْتُ آيَةً تُذَكِّرُنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيًا (١)
وَمَا إِنِّي أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيهَتِي وَمَا إِنِّي تَقِي نَفْسِي كَرَامَتِي مَالِيًا (٢)
أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيًا وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ أَلْوَسِيًا (٣)
وَالْأَسْمَاءَ وَالْبِلَادَ وَرَبَّنَا وَيَأْمَنَّا مَعْدُودَةً وَالْأَسَالِيَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبْعًا وَأَهْلَكَ تُبْعًا وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَالتَّجَاشِيَا (٤)
أَلَا لَا أَرَى ذَا أَلَمَةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ فَتَرُكُهُ أَلَيَّامٌ وَهِيَ كَمَا هِيَ (٥)
أَلَمْ تَرَ لِلنَّعْمَنِ كَانَ بَنَجُودٍ مِنَ الشَّرِّ لَوْ أَنَّ أَمْرًا كَانَ نَاجِيًا (٦)
فَقِيرَ مِنْهُ مُلْكٌ عِشْرِينَ حِجَّةً مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيًا (٧)
فَلَمْ أَرَ مَسْأُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ أَقْلٌ صَدِيقًا بَازِلًا أَوْ مُوَاسِيًا (٨)

- (١) قوله (إذا ما شئت لاقيت آية) أي إذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ونسيته رأيت آية ما ينوب غيري فذكرتني ما كنت نسيته بعد. و (الآية) العلامة
- (٢) يقول: لا تقي نفسي من الموت كرهيتي أي شدتي وجرأتني ولا تقبها كرامتي مالي
- (٣) (الخالد) الباقي الدائم. و (الرواسي) الثابتة
- (٤) (تبع) ملك العرب. و (عادياء) أبو السموأل وكان له حصن بئيماء وهو الذي استودعه امرؤ القيس أدرأه
- (٥) (التجاشي) ملك الحبشة
- (٦) (الأمة) بالكسر النعمة والحالة الحسنة أي من كان ذا نعمة فالأيام لا تتركه ونعمته كما عهدت أي لا بد من أن تغتفرها الأيام
- (٧) قوله (كان بنجود من الشر) أي كان بعزل منه يقال فلان بنجود من السبل إذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركه السبل
- (٨) (الغاوي) هنا الواقع فيهلكة. و (الحججة) السنة
- (٩) قوله (أقل صديقًا باذلًا) يقول: لم أر إنسانًا سلب النعم والملك وله عند الناس إياها ونعم كثيرة فلم يفر له أحد ولم يواسه كالنعمن حين لم يجره من استجار به. و (البازل) المعطي

فَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِي جِيَادَهُ بِأَرْسَانِهِمْ وَالْحِصَانَ الْقَوَالِيَا
وَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ الْقُرَى بَعْلَاتِهِمْ وَالْمِثِينَ الْغَوَادِيَا (١)
وَأَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا الْمَرَايَا (٢)
رَأَيْتُهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِنَفْسِهِمْ مِثْلَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَ (٣)
خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةٍ حَافَظُوا وَكَانُوا أَنْسَاءَ يَتَّبِعُونَ الْخَزَايَا (٤)
فَسَادُوا لَهُ حَتَّى أَنَاخُوا بِبَايِهِ كِرَامَ الْمَطَايَا وَالْهَيْجَانَ الْمُتَالِيَا (٥)
فَقَالَ لَهُمْ خَيْرٌ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ وَودَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٦)
وَأَجَمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ وَكَانَ إِذَا مَا أَخْلُوجَ الْأَمْرِ مَاضِيَا (٧)
وقال أيضاً لام ولده كعب (من الوافر):

قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي فَلَا وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَزَارٍ (٨)
رَأَيْتُكَ عِثْنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي وَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَأَصْطِبَارِي (٩)

- (١) قوله (والميتين النواديا) اي كان يجب الميتين من الابل فتندو عليهم
(٢) قوله (القوا عليها المراسيا) اي ثبتوا عليها آكلين منها . و (المراسي) جمع مرسى وهو من رسا يرسوا اذا ثبت واقام ومنه مرسى السفينة
(٣) قوله (لم يشركوا بنفوسهم منجته) اي لم يواسوه في الموت ومعناه لم يبيروه ويغلطوه بانفسهم حين استجار بهم من كسرى
(٤) قوله (خلان حيا من راحة) هم حي من عيس وكانوا دعوا النعمن الى ان يكون فيهم ويمنوا كسرى منه ليد كانت للنعمن قبلهم فحافظوا عليها فدحهم زهير بذلك
(٥) (الهيجان) البيض من الابل وهي اكرمها . و (المتالي) التي تتلوها اولادها واحداها متلية
(٦) يقول: قال النعمن لهم خيرا لما دعوته الى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم انه لا يلاقهم لتيقنه بالموت
(٧) قوله (اجمع امرا كان ما بعده له) اي ادار امرا يتحدث بعده بما كان فيه . ومعنى (اخلوج) (التوى ولم يستقم . و (الماضي) (النافذ في الامر العازم عليه
(٨) يقول: قالت لا تزرنى لانك انما تزورني لتعيني وتهجرني بعد ذلك وتصد عني فزيارتك ليست بزيارة مودة ورغبة فكيف اصبر على مثل هذه الحالة
(٩) (الاصطبار) تكلف الصبر فلذلك كرره بعد ذكر الصبر

قَلَمْ أُفْسِدُ بَنِيكَ وَلَمْ أَقْرَبْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَلَمَاتِ الْكِبَارِ (١)
أَقِيْمِي أُمَّ كَعْبٍ وَأَطْمِئِنِّي فَإِنَّكَ مَا أَقَمْتَ بِحَيْرِ دَارِ (٢)
وقال يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري (من الطويل):

غَشِيْتُ دِيَارًا بِالْبَيْعِ فَتَهْمَدِ دَوَارِسَ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْمِدِ (٣)
أَرَبْتُ بِهَا الْأَرْوَاحَ كُلَّ عَشِيَةٍ قَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنْضَدِ (٤)
وَعَيْرُ ثَلَاثِ كَالْحَمَامِ خَوَالِدٍ وَهَابِ مُحِلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِدِ (٥)
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي نَهَضْتُ إِلَى وَجْءٍ كَأَنَّفَحْلٍ جَلْعِدِ (٦)
جَمَالِيَّةٍ لَمْ يُبْقَ سَيْرِي وَرِحْلَتِي عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيْمٍ غَيْرِ مُخْفِدِ (٧)
مَتَى مَا تُكَلِّفُهَا مَأْبَةً مَنَهْلٍ فَتُسْتَفْ أَوْ تُنْهَكَ إِلَيْهِ فَتَجْهَدِ (٨)

(١) قوله (قلم أفسد بنيك) وصفت نفسها بالعفاف والحسب وكرم الولادة والانتخاب فتقول
لأن لم ألد بنيك ذوي نقص وإنما هم اشراق وفرسان ولم أقرب اليك مملكة من الملمات الكبار .
(والمملكة) ما ألد بالإنسان ما يكرهه ويشق أي لم اخذك واطعني فراشك غيرك
(٢) قوله (بغير دار) أي أنت مكرومة مقيمة عندي بغير دار ما أقمت
(٣) (البقيع وتهمد) مكانان . ومعنى (اقوين) اقفرن وذبح منهن اهلن
(٤) قوله (أربت بها الارواح) أي أقامت بها وزمتها . و(آل) جمع آلة وهو عود لث شعثان
يعرش عليه مود آخر ثم يلقى عليه غمام يستظل به . وقيل آل هنا الشخص . و(المنضد) المجهول
بعضه فوق بعض

(٥) يقول: اقفررت الدار من اهلها فلم يبق فيها غير بقية الحمام وغير ثلاث يعني الاثافي .
(والمحوال) الباقية المقيمة . وشبه الاثافي في لونها بالحمام لانها سود تضرب الى السبرة وكذلك
القاري . و(الهائي) رماد عليه هبوة أي غبرة . و(الحيل) الذي أتى عليه حول . و(الحامد) المتخير
واصله من تهمدت النار اذا طفت . وقوله (متلبد) يعني ان الامطار ترددت عليه حتى تلبد ولصق
بعضه ببعض

(٦) قوله (فلما رأيت انها لا تجيبني) يعني الديار . و(الوجء) العظيمة الوجنات وقيل هي
الغليظة الضخمة . و(الجلعد) الشديدة

(٧) قوله (جمالية) يعني انها في عظم خلقها وكالها كالجمال . و(النبي) الشحم . و(المخفد)
اصل السنام وبقية يعني ان دووب السير اذهب شحمها واعلى سنامها

(٨) قوله (مأبة منهل) المأبة ان تسير خارها ثم تووب الى المنهل عثا . و(المنهل) الماء .

تَرَدُّهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ السُّوْطُ شَاوَهَا مَرُوحًا جَنُوحَ اللَّيْلِ نَاجِيَةً أُلْفِدَ (١)
 كَهَمَّكَ إِنْ تَجِدَ تَجِدَهَا نَجِيحَةً صَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزِيدَ (٢)
 وَتَنْفَعُ ذِفْرَاهَا بِجُونٍ كَأَنَّهُ عَصِيمٌ كَحِيلٍ فِي الْمَرَاكِجِ مُعَقَّدَ (٣)
 وَتُلَوِي بِرِيَّانِ الْعَسِيبِ ثِمْرَهُ عَلَى فَرْجٍ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مُجَدِّدَ (٤)
 تُبَادِرُ أَقْوَالَ الْعَشِيِّ وَتَتَقِي عُلَّالَةَ مَلُوءٍ مِنَ الْقَدِّ مُحْصَدَ (٥)
 كَخُنَسَاءَ سَفْعَاءِ الْمَلَّاطِمِ حُرَّةٍ مُسَافِرَةٍ مَرْوُودَةٍ أَمْ فَرْقَدَ (٦)
 غَدَّتْ بِسَلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ وَيُؤْمِنُ جَاشٌ الْخَائِفِ الْمُتَوَحِّدَ (٧)

وقوله (فتستغف) أي يؤخذ عفوها في السير . ومعنى (تنهك) يُبلغ منها بالضرب والاجتهاد . وقوله (فتجهد) أي تشعب وتجهد نفسك

(١) قوله (ترده) أي ترد المنهل . وقوله (ولما يخرج السوط شأوها) أي لم يستخرج كل عفوها وما تسحب به نفسها . و (الجنوح) التي تجنح في سيرها . و (الناجية) السريعة أي تفتح إذا سارت إليها ثم تنجو من الغد في سيرها ولم يكسر لها سراها

(٢) قوله (كهملك) أي كما تريد . و (النجيحة) السريعة . ومعنى (تزيد) تسير التزيد وهو ضرب من السير فوق العشق يقول : إن جهدت في السير وجدت نجيحة صابرة وإن تركت ولم تضرب تزيدت في مشيها

(٣) (الذفرى) عظم نائي خلف الأذن . و (الجون) عرقاً اسود وعرقى الأبل يضرب إلى السواد أول ما يبدو ثم يصفر بعد . و (كحيل) ضرب من الهناء . و (عصيمه) أثره ويقال : العصيم ضرب من القطران . و (المعقد) المطبوخ الخائض

(٤) قوله (وتلوي بريان العسب) أي تضرب بذنبها بئمة ويسرة . و (العسب) عظم الذنب و (الريان) الفليظ الممتلئ وهو محمود في الأبل ومذموم في الخيل . وقوله (على فرج محروم الشراب) أي تمر ذنبها على فرجها . و (المحروم خلفها) أي هي ناقة لم تحمل فلا لبن لحافها . و (المجدد) المقطوع اللبن واشد ما تكون الناقة إذا لم يكن لها لبن . و (اضاف الفرج إلى المحروم لقربه منه

(٥) (الانوال) جمع غول وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه أي تبادل هذه الناقة براكها ما يخاف أن يفوله حتى تلحقه بالمتزل الذي يبيت فيه . وقوله (وتتقي علالة ملوي) يريد سوطاً مفتولاً و (القد) ما قُذ من الجلد . و (المحصد) الشديد القتل

(٦) قوله (كخنساء) يعني بقرة قصيرة الأنف شبه الناقة بما في نشاطها وحدتها . و (السفعاء) السوداء في حمرة وكذلك خداه . و (الملاطم) خديها . وقوله (مسافرة) أي خارجة من أرض إلى أرض . و (المزوودة) المذعورة . و (الفرقد) ولد البقرة

(٧) قوله (غدت بسلاح) يعني البقرة وأراد بالسلاح قرنيها . وقوله (مثلته يتقى به) أي مثل

وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ الْغَيْثَ فِيهِمَا إِلَى جِذْرِ مَدْلُوكِ الْكُؤُوبِ مُحَدَّدٍ (١)
وَنَاطِرَتَيْنِ تَطْجُرَانِ قَذَاهُمَا كَأَنَّهُمَا مَكْحُولَتَانِ بِإِثْمٍ (٢)
طَبَاهَا ضَحَاءٌ أَوْ خَلَاءٌ فَخَالَتْ إِلَيْهِ السَّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرْقَدٍ (٣)
أَضَاعَتْ فَلَمْ تُغْفَرْ لَهَا خَلَوَاتُهَا فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدٍ (٤)
دَمًا عِنْدَ شَلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَبَضَعَ لَحَامٍ فِي إِهَابٍ مُقَدَّدٍ (٥)
وَتَنْفُضُ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ وَتُخْشِي رُمَاةَ الْفُؤُثِ مِنْ كُلِّ مَرْجَدٍ (٦)
فَجَاءَتْ عَلَى وَحْشِيَّتِهَا وَكَأَنَّهَا مُسْرَبَلَةٌ فِي رَازِقٍ مُعْضَدٍ (٧)
وَلَمْ تَذِرْ وَشَكَّ الْبَيْنَ حَتَّى رَأَتْهُمْ وَقَدْ قَعَدُوا أَفْئَاتِهَا كُلَّ مَقْعَدٍ (٨)

ذلك السلاح يلقى به العدو ويؤمن جأش المئات المنفرد. و (الجأش) الصدر
(١) أراد (بالسامعتين) أذنيهما. وقوله (إلى جذر مدلوك) أراد مع جذر قرن مدلوك .
و (الجذر) الأصل. و (الكؤوب) عُقْدُ العصا وأراد أن كؤوب القرن مدلوكه مُلِسَ لفتاتها
(٢) (الناطران) العينين. ومعنى (تطجران قذاهما) ترميان به وقوسٍ ومطجحٍ إذا كانت
ترمي السهم بعيداً لشدها
(٣) قوله (طباها ضحاء) أي دعاها للرعي الضحاء أو خلوا المكان. والضحاء للابل مثل الغداء
للناس. وقوله (فخالَتْ إليه السباع) أي خالفت إلى ولد البقرة لما خضت إلى الرعي. و (الكناس) حيث
تكنس أي تستر من حر أو برد
(٤) قوله (أضاعت) أي تركت ولدها وغفلت منه. و (البیان) ما استبان بعد عقر
ولدها من جلد وبقيّة لحم ودم ونحوه. وقوله (عند آخر معهد) أي عند آخر موضع عهده فيه
وفارقه منه
(٥) قوله (دماً عند شلو) تبين لقوله: فلاقت بيّاناً. و (الشلو) بقية الجسد. و (البضع) جمع
بضعة. و (اللاه) جمع لحم. و (الاهاب) الجلد. و (المقدد) المخزق المشقوق. وقوله (تحجل الطير
حوله) أي أكل الذئب منه ما أكل وبقي شيء تحجل الطير حوله أي تمشي المشي المقيد وكذلك
مشي الغراب والحجل القيد
(٦) قوله (تنفض) أي تنظر هل ترى فيه ما تكره أم لا. و (الخميّة) رنة ذات شجر.
و (الغيب) كل ما استتر عنك. و (الفؤث) قبيلة من طيء وخصم لاهم أهل رماية وصيد
(٧) قوله (فجالت على وحشيّتها) أي جاءت وذبحت. والوحشيّ الجانب الذي لا يركب منه
وهو الأيمن. و (الرازيقي) ثوب أبيض. و (المعضد) المخطط شبه البقرة به في بياضها وتخطيط قوائمها
(٨) (وشكّ البين) سرعته. و (البين) مفارقة ولدها. و (أفئاتها) مخارجها وطرقها. وقوله .

وَنَادُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلِيمَا وَجَالَتْ وَإِنْ يُجْشِمْنَهَا الشَّدَّ تَجْمِدُ (١)
تَبْدُ الْأَلَى يَأْتِينَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَإِنْ يَتَقَدَّمَهَا السَّوَابِقُ تَضْطَدُ (٢)
فَانْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةٍ أَلْوَتْ أَنَهَا رَأَتْ أَنَهَا إِنْ تَنْظُرُ النَّبْلُ تُقْصِدُ (٣)
نَجَاءٌ مُجِدُّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْيِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِذْوَدٍ (٤)
وَجَدَتْ فَالْقَتُ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا عُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ عَرْقَدٍ (٥)
بُمُتِّمَاتٍ كَالْحَذَارِيفِ قُوِلَتْ إِلَى جَوْشَنِ خَاطِي الطَّرِيقَةِ مُسْنَدٍ (٦)
إِلَى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيحُهَا تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التِّمَامِ وَتَغْتَدِي (٧)
إِلَى هَرِمٍ سَلَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى فَنَعَمَ مَسِيرُ الْوَاتِقِ الْمُتَعَمِّدِ (٨)

(رأهم) أي رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوا فيرموها

(١) قوله (وان يجشمها الشد) أي يكلفنها الجري ويجملنها عليه. (تجمد) أي تسرع وتجمد
(٢) يقول: تبذ البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها أي تسبقها وتغلبها. و(السوابق) ما
سبق منها. وقوله (تضطد) أي تُصيب بقرنيها ما تقدمها من الكلاب
(٣) قوله (ان تنظر النبل) أي ان تنظر اصحاب النبل ان يميثوا. ومعنى (تقصد) تُقتل
يقال رماه فاقصده اذا اصاب مقتله

(٤) (النجاء) السرعة في السير والمعنى انقذها نجاء. و(الوتيرة) التلبس والفترة. و(التذيب)
ان تذذب الكلاب عن نفسها. و(الاسحيم) هنا القرن واصله الاسود. و(المذود) من البقرة قرنها
وهو يفعل من ذاد يذود اذا دفع
(٥) قوله (فالقت بينهن وبينها) أي بين الكلاب وبينها. و(الدواخن) جمع دخان على
غير قياس وقيل واحده داخنة شبه ما ثار من النصار لشدة عدو البقرة بما ثار من الدخان.
و(الغرقد) شجر

(٦) (بمُتِّمَاتٍ) يعني قوائم يشبه بعضها بعضاً. و(الحذاريف) التي يلعب بها الصبيان شبه
القوائم بما في خفتها ومرعتها. ومعنى (قوِلت) جعل بعضها يقابل بعضاً. وقوله (الى جوشن) أي
مع جوشن وهو الصدر. و(الخاطي) الكثير اللحم المترابك. و(الطريقة) (الحمة على أعلى الصدر.
و(المسند) الذي أسند الى ظهرها وقيل مسند أي في مقدمها ارتفاع
(٧) قوله (تروح من الليل التام) أي تخرج بالمشي. و(التام) اطول ما يكون من الليل.
و(التهجير) السير في الهاجرة. و(الوسيج) ضرب من السير سريع
(٨) (اللوى) منقطع الرمل واراد به موضعاً بعينه. و(الواتق) الذي يثق بمسيره اليه.
و(المتعمد) القاصد

سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ آتَيْتَهُ أَسَاعَةً تُحْسِ تَتَّقِي أَمْ بِأَسْعَدِ (١)
 أَلَيْسَ بِضَرَابِ الْكُمَاةِ بِسَيْفِهِ وَفَكَالِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ (٢)
 كَلَيْشِ أَبِي شَبْلِينَ يَحْمِي عَرِينَهُ إِذَا هُوَ لَا قِيَّ نَجْدَةً لَمْ يُعَرِّدِ (٣)
 وَمِذْرَهُ حَرْبٍ حَمِيهَا يُتَّقَى بِهِ شَدِيدُ الرِّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ (٤)
 وَثِقْلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضْعُونَهُ وَحِمَالٌ أَثْقَالٍ وَمَأْوَى الْمُطَرِّدِ (٥)
 أَلَيْسَ بِفَيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ ثِمَالِ الْيَتَامَى فِي السِّنِينَ مُحْمَدِ (٦)
 إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ غَايَةً مِنْ أُنْجَدٍ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسْوَدِ (٧)
 سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدِ (٨)

(١) قوله (سواء عليه) أي حين أتته أي ليس يتشاءم بشيء فقد استوى عنده أتيانك إليه في وقت نص أو سعد

(٢) (الكُمَاة) جمع كمي وهو الذي يكمي شجاعته أي يكتسبها إلى وقت الحاجة إليها
 (٣) قوله (كلش أبي شبلين) اللبث الأسد وشبلاه جرواه. و (عرينه) أجمته. و (النجد) الشدة والجرأة. وقوله (لم يعرّد) أي لم يفرّ

(٤) (المذرة) المذفع أي هو فارس القوم الذي يدفع عنهم. و (حمي الحرب) شدتها وهو مستعار من حمي النار. وقوله (شديد الرجام) أي شديد المراجعة والمرامة بالخصومة والقتال وأشار بذكر اللسان إلى الخصومة وبذكر اليد إلى القتال

(٥) قوله (وثقل على الأعداء) أي هو ثقل عليهم شديد الجانب عليهم. وقوله (لا يضعونه) أي شدته عليهم ثابتة لا ينفصلون منها. وقوله (وحمال أثقال) أي يتحمل من أمر العشيّة ما يثقل والمطرّد المطرود عن عشيرته

(٦) (الفياض) كثير العطاء كأنه يفيض على القوم بكثرة عطائه. و (الغامة) السحابة. ويقال: فلان غامل أهل بيته إذا كان يطعمهم ويقوم عليهم. وقوله (في السنين) أي في الشدائد يقال أصابهم سنة أي جذب وشدة. و (الحمد) الذي يحمّد كثيراً

(٧) وقوله (إذا ابتدرت قيس) يقول إذا تسابقت لأدراك غايته من المجد تسود من سبق إليها فانت السابق إليها. وقيس بن عيلان قبيلة. ويروى: من المجد لم يسبق

(٨) (الطلق) المضيّ البين الفضل ويقال رجل طلق الدين إذا كان معطاء. و (المبرز) الذي سبق الناس إلى الكرم والخير. وقوله (غير مجلّد) أي ينتهي إلى الغايات من غير أن يُجلّد ويُضرب وإنما ضرب هذا مثلاً واستعاره من الفرس الجواد الذي يسبق إلى الغاية عفواً من غير أن يُجلّد ويضرب

كَفَضَلِ جَوَادٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ عَفْوُهُ فَيَسْرِعُ وَإِنْ يَجْهَدُ وَيَجْهَدُنْ يَبْعُدُ (١)
تَقِي نَفِيٍّ لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدٍ (٢)
سَوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ خَفَاةٌ وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدٍ مَتَهَوِّدٍ (٣)
يَطِيبُ لَهُ أَوْ اقْتِرَاصٍ بِسَيْفِهِ عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدٍ (٤)
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تُمْتْ وَلَكِنْ حَمْدُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ (٥)
وَلَكِنْ مِنْهُ بَاقِيَاتٌ وَرَائَةً فَأَوْرِثَ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَرَوْدُ
تَرَوْدُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

ومن الشعر المنحول الى زهير بن ابي سلمي المزني قوله (من الوافر) :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضَّعْفِ عِتْبًا وَلَا ذِكْرَ التَّجْرُمِ لِلذُّنُوبِ
وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلَا عَنْ عَيْنِهِ لَكَ بِالْمَغِيبِ

(١) ويروي هذا البيت :

كفضل جواد الخيل يسبق عفوهُ السَّراعُ وان يجهد يجهد ويبعد
اي فضلك على اهل الكرم كفضل جواد الخيل على السراع منها فكيف على غيرها . وعفوهُ ما
جاء منه عفواً دون كدِّ منه . وقوله (وان يجهد يجهد ويبعد) اي ان حملن انفسهن على الجهد
لبعد الغاية جهد هو نفسه وبعد عنهن

(٢) (النهكة) النفس والاضرار . و (الحقْلَد) البخيل السيء الخلق يقول : لم يكثر غنيمة
بان ينهك ذا قرابة ولا هو بلثم سيء الخلق

(٣) قوله (سوى ربع) اي لم يكثر ماله بان يظلم غيره وانما يأخذ الربع من الغنيمة دون
ان يجنون فيه او يظلم من طأ به واطمأن اليه . و (الرهق) الظلم . و (العائد) من يعود به .
و (التهوّد) المظلمن الساكن اليه

(٤) قوله (يطيب) اراد سوى ربع يطيب له . و (الافتراض) الضرب والقطع ويقال هو
من الفرصة . و (الدهش) العجلة . و اراد بالعارض جيشاً شبههُ بالعارض من السحاب . وجملة متوقِّدًا
لكثرة سلاح الحديد

(٥) يقول : لو ان الفعل المحمود يخلد صاحبه لخلدك ولم تمت ولكنك لا يُخلد غير ان منه
ما يبقى وبتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فاورث بعض مكاريك ومجايدك بذك وتزود بعضها
لما بعد موتك فان الموت موعد لا بد منه وان كرهته النفس فينبغي ان تتزوّد له

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخَيِّرُكَ الْوُجُوهُ عَنِ الْقُلُوبِ
وله قوله (من المنسرح) :

بِمُقَلَّةٍ لَا تَغُرُّ صَادِقَةً يَطْحَرُ عَنْهَا الْقَدَاةُ حَاجِبَهَا
وله (من الكامل) :

لَمِنْ الدِّيَارِ غَشِيَتْهَا بِالْقَدَقِ كَالْوَحْيِ فِي حَجَرِ الْمَسِيلِ الْخُلْدِ
وَالِى سِنَانٍ سَبَرُهَا وَوَسَّيْهَا حَتَّى تُلَاقِيَهُ يَطْلُقِ الْأَسْعَدِ
نَعَمْ أَتَقَى الْمَرِيءُ أَنْتَ إِذَا هُمْ حَضَرُوا لَدَى الْحَجَرَاتِ نَارَ الْمُوقِدِ
وَمُفَاضِيَةً كَالنَّهْيِ تَنْسِجُهُ الصَّبَا بَيْضَاءُ كَفَّتْ فَضْلَهَا بِمُهْدِ
وقال (من البسيط) :

إِنْ أَطْلَيْتَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَاتَّجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا
لَوْ كَانَ يَشْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَا وَهُمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا
قَوْمٌ أَبَوْهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
جَنٌّ إِذَا فَرَعُوا إِنْسٌ إِذَا آمَنُوا مُمَرَّدُونَ بِهَالِيلٍ إِذَا جَعَدُوا
لَوْ يُعْدُونَ يَوْزَنٍ أَوْ مُكَائِلَةٍ مَالُوا يَوْضَرَى وَلَمْ يُعْدَلْ بِهِمْ أَحَدُ
مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا بِهِ حُسِدُوا
ومن شعره قوله (من الطويل) :

وَأَنْتَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي ثَمَنَ الْغِنَى حَمَدَتِ الَّذِي أُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ الشُّكْرِ
وَأَنْ يَفْنَ مَا تُعْطِيهِ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى النَّهْرِ
وله (من الكامل) :

وَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ لِشَوَابِكِ الْأَرْحَامِ وَالصَّهْرِ
الْحَامِلِ الْعِيبِ الثَّقِيلِ عَنْ مِ الْجَانِي بَغَيْرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ

وانشد (من البسيط):

نَامَ الْحَلِيُّ فَنَوْمُ الْعَيْنِ تَقْرِيرُ مِمَّا أَذْكَرْتُ وَهَمُّ النَّفْسِ مَذْكَورُ
ذَكَرْتُ سَلَمِي وَمَا ذَكَّرِي بِرَاجِعِهَا وَدُونَهَا سَبَسَبُ يَهْوِي بِهِ الْمَوْرُ
وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا هَجَّتْ لِي طَرَبًا إِنَّ الْحُبَّ بَعْضُ الْأَمْرِ مَعْدُورُ
لَيْسَ الْحُبُّ بِمَنْ إِنْ شَطَّ غَيْرُهُ هَجْرُ الْحُبِّ وَفِي الْهَجْرِ إِنْ تَغْيِيرُ

وله (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعٍ وَأَيَّامُ التَّوَابِ قَدْ تَدُورُ
فَإِنْ تَكُ صِرْمَةً أَخَذْتَ جِهَادًا لِنَرَسِ الْخُلِّ أَرَزَهُ الشَّكِيرُ
فَإِنْ لَكُمْ مَا قَطَّ غَاشِيَاتٍ كَيَوْمِ أُضِرَّ بِالرُّوسَاءِ إِيرُ
كَأَنَّ عَلَيْهِمْ بِجَنُوبٍ عَسِرٍ عَمَامًا يَسْتَهْلُ وَيَسْتَطِيرُ

وله من باب الاجانة مع ابنه كعب (من الطويل):

قال زهير: وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَلَى أَلْهَمِ جَسْرَةً

تَحُبُّ بِوَصَالِ صَرُومٍ وَتُغْنِي

قال كعب بن زهير: كَبَيَّانَةَ الْقُرَيْبِ مَوْضِعُ رَحْلِهَا

وَأَنَارُ نِسْعِيهَا مِنْ الدَّفِّ أَلْبَقُ

قال زهير: عَلَى لَاحِبٍ مِثْلِ الْحَجَرَةِ خِلَتُهُ

إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا مِنَ الْأَرْضِ مُهَرَّقُ

قال كعب: مُنِيرٌ هُدَاةً لَيْلِهِ كَنَهَارِهِ

جَمِيعٌ إِذَا يَغْلُو الْحُزُونََ أَفْرَقُ

قال زهير: يَظَلُّ بِوَعْسَاءِ الْكَسِيبِ كَأَنَّهُ

خَبَاءٌ عَلَى صَهْقِي بُوَانٍ مُرَوَّقُ

قال كعب:

تَرَاخَى بِهِ حُبُّ الصَّخَاءِ وَقَدْ رَأَى
سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الْوُظَيْفَيْنِ عَوْهَقِ

قال زهير:

يَجِنُّ إِلَى مِثْلِ الْحَبَائِيرِ جُئِمَ
لَدَى مُنْهَجٍ مِنْ قِيضِهَا التَّقَلُّقِ

قال كعب:

تَحَطَّمَ عَنْهَا قِيضُهَا عَنْ خَرَاطِمِ
وَعَنْ حَدَقٍ كَأَلْتَجِجِ لَمْ يَفْتَقِ

وله يقول (من البسيط) :

جَنَيْ عَمَايَةَ فَالْكَكَاءِ فَالْعَمَاءِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

قَطَعْتُ إِذَا مَا أَلَالَ أَضْ كَأَنَّهُ سِيُوفُ تَخَى سَاعَةً ثُمَّ تَلْتَقِي

وله يقول (من الوافر) :

قال زهير :

تَرِيدُ الْأَرْضُ إِمَّا مِتْ خِفًا

وَتُحْيِي إِنْ حَيَّتْ بِهَا ثَقِيلًا

نَزَلَتْ يُسْتَقَرُّ الْعَرْضُ مِنْهَا

وَتَمْتَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلًا

فاجازهُ ابنهُ كعب :

وقال (من الطويل) :

لِسُلَمَى بِشَرْقِي الْقَنَانِ مَنَازِلُ وَرَسْمُ بَصَحْرَاءِ اللَّبِيِّينِ حَائِلُ

مِنْ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا وَضَرْبَةً إِذَا مَا شَتَا تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ

وله (من الوافر) :

قَلَوُ آتِي لَقَيْتُكَ وَانْجَهْنَا لَكَ إِنْ كَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كَفِيلُ

ومن مدائحه قوله (من الطويل) :

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشُونَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكُلابِ هَوَامِلُهُ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَعْبِهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَ اللَّهِ سَائِلُهُ
وله (من الطويل) :

أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُخْزِرْنِي فِي حَيَاتِهِ وَلَمْ أَخْزِهِ حَتَّى تَعِيبَ فِي الرَّجَمِ
وقال (من الطويل) :

تَبَدَّلْتُ مِنْ حُلَاوِيهَا طَعْمَ عَلَقَمِ

وله قوله (من البسيط) :

وَمِنْ ضَرِيْبَتِهِ الْقَوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ بِالرَّحِمِ
وله قوله (من الكامل) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْقَنْيصِ بِسَاحِجٍ مِثْلِ الْوَذِيلَةِ جُرْشَعٍ لَامِ
وله يقول (من الوافر) :

أَرَانَا مُوَضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالشَّرَابِ وَيَا لَطْعَامِ
كَمَا سُحِرْتُ بِهِ إِرْمٌ وَعَادٌ فَاصْخَوْا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ
وقال زهير (من الطويل) :

خُذُوا حَظَكُمْ يَا آلَ عِكْرَمٍ وَأَذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرَّحِمِ بِالْغَيْبِ يَرْحَمُ
ومن شعره قوله (من الوافر) :

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونًا فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ لَهُ جُنُونًا
أَبْكِي لِلْفِرَاقِ وَكُلُّ حَيٍّ فَإِنْ تَصْنَعْ ظَلِيمَةً فَارْقَتْنِي
فَقَدْ بَانَتْ بِكَرْهِي يَوْمَ بَانَتْ مُفَارِقَةً وَكُنْتُ بِهَا ضُنِينًا
فقال زهير (من البسيط) :

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنٍ لِأَلِ أَسْمَاءٍ بِالْقَمِينِ فَالْزُقِنِ
قَدْ أَتَزَكَّ الْقَرْنَ مُضْغَرًّا أَنَا لِمُهُ يَمِيدُ فِي الرَّحْمِ مِيدَ الْمَالِخِ الْأَسِنِ
مَنْ لَا يَذَابُ لَهُ شُخْمُ السَّيْفِ إِذَا زَارَ الشِّتَاءُ وَعَزَّتْ أَمْنُ الْبَدَنِ

وله قوله (من الكامل) :

أَلُوذٌ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَأَلْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ أَلْعَيْنَانِ

وقال أيضاً (من الطويل) :

بَدَا لِي أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ فَرَادَنِي إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيَا
بَدَا لِي أَنِّي عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً تَبَاعًا وَعَشْرًا عِشْتُهَا وَمِثْلَانِيَا

جمعنا ترجمة زهير بن ابي سلمى من كتاب الاغانى لابي الفرج الاصفهاني وكتاب
شرح المعلقات للتبريزي ومن كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء المطبوع في بلاد
اوربة وكتب أخرى غيرها



عبيد بن الابرص (٥٥٥ م)

هو عبيد بن الابرص بن حنم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث ابن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل من شعراء الجاهلية من شعراء الطبقة الاولى . وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد . وعبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لم يبق منه الا القليل . وكان من حديث ابن الابرص انه كان رجلاً محتاجاً ولم يكن له مال فاقبل ذات يوم ومعه غنيسة له ومعه اخته ماوية ليوردا غنمها فمعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهة . فانطلق حزينا مهوماً للذي صنع به المالكى حتى أتى شجرات فاستظل تحته فنام هو واخوته فرأى بهما المالكى فشتته وقال فيه شعراً يعايرُهُ . فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال : اللهم ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدليني منه (أي اجعل لي منه دولة) وانصرني عليه . ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انه أتاه آت في المنام بكبة من شعر حتى القاها في فيه ثم قال : قم . فقام وهو يرتجز يعني ما كنا وكان يقال لقومه بنو الزينة يقول (من الرجز) :

يَا بَنِي الزَّيْنَةِ مَا غَرَّكُمْ
لَكُمْ الْوَيْلُ بِسِرِّ بَالِ حُجْرٍ

ثم استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع . ومن اخباره ما رواه صاحب الاغانى عن ابن الكلبي وقال فيه انه مصنوع يتبين التوليد فيه قال : ان عبيد الابرص سافر في ركب من بني اسد فيينا هم يسرون اذا هم بشجاع (١) يتبعك على الرمضاء فاتحاً فاه من العطش . وكان مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فاستنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي فاستنشق فانساب في الرمل . فلما كان من الليل ونام القوم نادت رواحهم فلم يُدْ لشيء منها أثر فقام كل واحد يطلب راحته ففترقوا . فيينا

* هكذا ضبطه كثيرون من الرواة . وقيل بل ان الصواب عبيد وقد جاء في شعره على

(١) الشجاع الحية

هذه الصورة

عبيد كذلك وقد ايقن بالهلكة والموت اذ هو بها تف يهتف به :

يا ايها الساري المضل مذهبه دونك هذا البكر منا فاركة
وبكر لك الشارد ايضا فاجنبه حتى اذا الليل تجنى غيبه
حفظ عنه رحله وسبسه

قال له عبيد : يا هذا الخاطب نشدتك الله الا أخبرتي من انت . فانشأ يقول :

انا الشجاع الذي القىته رمضا في قفرة بين احجار واعقاد
نجدت بالماء لما ضن حامله وفدت فيه ولم تبجل بانكاد
الخير يقي وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد

فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فتزل عنه وحل رحله . خلاه فغاب
عن عينيه . وجاء من سالم من القوم بعد ثلاث

وفي أيام عبيد ثلك حجر بن الحارث ابر امرئ القيس على بني اسد وكان عبيد ممن
ينادم الملك ثم تغير الملك عليه وكان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصحه فقال
يخاطبه (من البسيط) :

طاف الحيات علينا ليلة الوادي من أم عمرو ولم يلهم يبعاد
إني أهديت لركب طال سيرهم في سبب بين دكالك واعقاد
أذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادي
أبلغ أبا كرب عني وأخوته قولا سيذهب غورا بعد أنجاد
لا أعرفك (١) بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
إن أمامك يوما أنت مدركه لا حاضر مفلت منه ولا بادي
فأنظر إلى ظل ملك أنت تاركه هل ترسين أواخيه (٢) بأوتاد
الخير يقي وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد (٣)

(١) و يروى : لا عرفك (٢) و يروى : اراجيه (٣) قيل ان هذا البيت اصدق بيت قاله العرب

ثم أبى بنو أسد أن يدفعوا الجباية لحجر وقتلوا رسله اليهم فغضب عليهم حجر وسار اليهم مجندهم واخذ سرقاتهم وضربهم واباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله ألا يسكن بني اسد في بلد ابداء. وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الاسدي وكان سيّداً وعبيد بن الابرص فسارت بنو اسد ثلاثاً ثم أن عبيد بن الابرص قام فقال: أيها الملك اسمع مقالتي. ثم انشد (من مجزوء الكامل):

يَا عَيْنِي فَأَبْكِي مَا بَنُو آسِدٍ فَهَمُّ أَهْلِ الدَّمَامَةِ
أَهْلُ الْقَبَابِ الْخُرِّ وَالنَّعَمِ الْمُؤْمَلِ وَالْمَدَامَةِ
وَذَوِي الْحِيَادِ الْجُرْدِمْ وَالْأَسَلِ الْمُتَقَفَّةِ الْمُقَامَةِ
حَلًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ حَلًّا مِثْلَ مَا قُلْتَ آمَةً
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ مِثْلَ الْقُصُورِ إِلَى الْيَامَةِ
تَطْرِبُ عَيْنَ أَوْ صِيَا حُحْرَقِ أَوْصُوتُ هَامَةِ (١)
وَمَنْعَتُهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلِ تِهَامَةِ
بَرِمَتْ بَنُو آسِدٍ كَمَا بَرِمَتْ بَيْضَتِهَا الْحَمَامَةِ (٢)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخِرَ مِنْ تُمَامَةِ (٣)
مَهْمَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوَامٍ أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ
أَنْتَ أَلِيكَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَيْدُ إِلَى الْقِيَامَةِ
ذَلُّوا لِسَوِّكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ الْأُسَيْقُ ذُو الْجِرَامَةِ

فأطلق الملك سليلهم

- (١) ويرى هذا البيت: عَيْنُ يُسَاقُ بِوَصْوٍ بِ مُحَرَّقٍ وَرِقَامَ هَامَةِ
(٢) وروى الميداني: عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيْتُ بَيْضَتِهَا الْحَمَامَةِ
ويضرب المثل بالحمامة في الحرق لانها لا تحكم عشاها. وذلك انهار بما جاءت الى الفصن من الشجرة
فتبني عليه مشها في الموضع الذي تذهب به الريح وتجيء فيبيضا اضيق شيئا وما يتكر منه أكثر مما
(٣) ويرى: عوداً من ثمامه يسلم

ثم ثارت بنو اسد على حجر وقتلته كما ذكر في ترجمة امرئ القيس . فاتاه بنو اسد وعرضوا عليه ان يعطوه الف بعير دية ابيه او يقيده من اي رجل شاء من بني اسد او يهملهم حولاً . فقال امرؤ القيس : اما الدية فما ظننت انكم تعرضونها علي مثلي . واما القود فلو قيد الي ألف من بني اسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفواً للحجر . واما النظرة فلكم ثم ستعرفوني في فرسان قطان احكيم فيكم طلباً السيوف وشباً الاسنة . حتى أشني نفسي وانا لثاري فقال عبيد في ذلك (من مجزوء الكامل) :

يَا ذَا الْخُوفِنَا يَقْتُلْ مِ آيِهِ إِذْ لَا وَحِينَا
أَزَعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ مِ سَرَائِكَ كَذِبًا وَمِينَا (١)
هَلَّا عَلَى حُجْرٍ بِنِ أُمِّ مِ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا عَضَّ الْفَقَا فِ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْضُ مِ النَّاسِ يَسْفُطِينَ بَيْنَنَا (٢)
هَلَّا سَأَلْتَ جَمْعَ كِنْدَةَ مِ يَوْمَ وَلُوا آيِنَ آيِنَا
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى نُحْنِنَا
وَجَمْعُ غَسَّانَ الْمُلُو لِكِ آتَيْنَهُمْ وَقَدْ أَنْطَوَيْنَا
لِحَقًّا أَبَاطِلُهُنَّ قَدْ عَاجَلْنَ أَسْفَارًا وَأَيْنَا
نَحْنُ الْأُولَى فَاجْمَعِ جُوعَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا الْإِنَّ لَا يَقْضِينَ دِينَنَا
وَلَقَدْ أَبْجَحْنَا مَا حَمَيْتَ مِ وَلَا مُبِجَ لِمَا حَمِينَا
هَذَا وَلَوْ قَدَرْتَ عَلَيْكَ مِ وَمَا حُ قَوْمِي مَا أَنْتَيْنَا
حَتَّى تُنْشِكَ نَوْشَةً عَادَتُنَّ إِذَا أَنْوَيْنَا

(١) قال الادباء : ان قول عبيد كذباً ومينا من الحشو (٢) اي يتساقط ضعيفاً غير مُتَدَبِّرٍ

نَعْنِي السَّبَابَ بِكُلِّ عَا تَهْمَةٍ شَمُولٍ مَا صَحَوْنَا
وَنَهْنُ فِي لَدَاتِنَا عُظْمَ الْبِلَادِ إِذَا اُنْتَشَيْنَا
لَا يَبْلُغُ الْبَانِي وَلَوْ رَفَعَ الدَّعَائِمَ مَا بَيْنَا
كَمْ مِنْ رَيْسٍ قَدْ مَقْتَلَنَاهُ وَضَمِيمٍ قَدْ آيَيْنَا
وَأَوَانِسٍ مِثْلِ الدُّمَى حُورِ الْعُيُونِ قَدْ اسْتَيْنَا
وَلَرَّبِّ سَيِّدٍ مَعَشَرٍ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنَا
عُقْبَانُهُ بِظُلَالِ عُقْبَانٍ مِثْلِ تَمِيمٍ مَا نَوَيْنَا
حَتَّى تَرْكَنَا شِلْوَهُ جَزَرَ السِّمَاعِ وَقَدْ مَضَيْنَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا يُضَا مُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا

وعمر عبيد عمراً طويلاً وقتله المنذر بن ماء السماء (١) وكان سبب ذلك انه كان قد نادى رجلاً من بني أسد احدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلداء فاغضباه في بعض المنطق فامر بان يخفى لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلان في تابوتين ويدفنا في الحفيرتين. ففعل ذلك بهما حتى اذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بني أسد يرثيها (من الكامل):

يَا قَبْرَ بَيْنَ يُبُوتِ آلِ مُحَرَّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَبُرُوقُ
أَمَّا الْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بَكَيْتُ فَلِلْبُكَاءِ خَلِيقُ

وقالت نادية الاسديين:

(١) هذا الخبر قد رواه الميداني للنعمان الرابع ابي قابوس فيكون ذلك نحو سنة ٥٨٨ م راجع الصفحة ٣٠٩ من الجزء الثالث من مجالي الادب. وقد زعم الشريشي ان قاتل عبيد الابرس هو النعمان الاكبر الاول من اسمه الذي ملك من سنة ٣٩٠ الى ٤١٨ م وفي هذه الروايات تناقض ظاهر فاختارنا هذه الرواية وقد نقلها صاحب الاغانى عن شيوخه ومن دابه (التفسير والبحث). هذا وان النعمان أبا قابوس كان قد تنصّر على يد عدي بن زيد قبل ان يملك على الحيرة

أَبَاكَرُ النَّسَائِي بِخَيْرِ بَنِي اسَدَ بَعْمُرُ بْنُ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ
ثُمَّ رَكِبَ الْمُنْذِرَ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِمَا فَامْسَ بِنَاءَ الْغُرَيَّينِ عَلَيْهَا وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ يَوْمِينَ فِي
السَّنَةِ يُجْلِسُ فِيهِمَا عِنْدَ الْغُرَيَّينِ يَسْمَى أَحَدَهُمَا يَوْمَ نَعِيمٍ وَالْآخَرَ يَوْمَ بُؤْسٍ . فَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ
عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيمِهِ يَعْطِيهِ مَائَةً مِنَ الْأَبْلِ شَوْمًا أَيْ سَوْدًا وَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ بُؤْسِهِ
يَعْطِيهِ رَأْسَ ظُرْبَانٍ أَسْوَدَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيَذِجُ وَيَغْرِى بِدَمِهِ الْغُرَيَّانِ . فَلَبِثَ بِذَلِكَ بَرَهَةً مِنْ
دَهْرِهِ ثُمَّ إِنَّ عَبِيدَ بْنَ الْأَبْرَصِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَشْرَفَ عَلَيْهِ فِي بُؤْسِهِ فَقَالَ : هَلَّا كَانَ الذَّبِجُ
لَعِيرِكَ يَا عَبِيدَ . فَقَالَ : اتَّكَتْ بِجَانِّ رِجْلَاهُ . فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ : أَوْ أَجَلُ بَلَغَ أَنَا .
ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنَشِدْنِي فَقَدْ كَانَ شَعْرُكَ يَعْجِبُنِي . فَقَالَ عَبِيدُ : حَالُ الْخَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ
وَبَلَغَ الْخَزَامُ الطَّيِّبِينَ . فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : أَسْمِعْنِي . فَقَالَ : الْمَنِيَا عَلَى الْحَوَايَا .
فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ آخَرُ : مَا أَشَدَّ جِزْعَكَ مِنَ الْمَوْتِ . فَقَالَ : لَا يَرِحُ رَحْلُكَ مِنْ
لَيْسَ مَعَكَ . فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ : قَدْ أَمَلْتَنِي فَأَرْحِنِي قَبْلَ أَنْ أَمْرَ بِكَ . فَقَالَ
عَبِيدُ : مِنْ عَزٍّ بَرٍّ . فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ الْمُنْذِرُ : أَنَشِدْنِي قَوْلَكَ : (أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مُحْبُوبٌ) .
فَقَالَ (مِنَ الْمُنْسَرَحِ) :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ
عَشْتُ لَهُ عَنَّةٌ نَكَوْدُ (١) وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وَرُودُ

فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ : يَا عَبِيدُ وَيْحَكَ أَنَشِدْنِي قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَكَ . فَقَالَ عَبِيدُ (مِنَ السَّرِيعِ) :

وَاللَّهِ إِنْ مِتُّ لَمَّا ضَرَفْنِي وَإِنْ أَعِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَةٍ (٢)

فَقَالَ الْمُنْذِرُ : أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْمَوْتِ وَلَوْ أَنَّ النُّعْمَانَ عَرَضَ لِي فِي يَوْمٍ بُؤْسٍ لَذَبَحْتُهُ
فَاخْتَرْتُ أَنْ شَتَّ الْأَخْلَ وَانْ شَتَّ الْأَجَلُ وَانْ شَتَّ الْوَرِيدُ . فَقَالَ عَبِيدُ : ثَلَاثُ خُصَالٍ
كَسَحَابَاتٍ عَادَ . وَارْدَهَا شَرُّ وَرَادَ . وَحَادِيهَا شَرُّ حَادٍ . وَمَعَادَهَا شَرُّ مَعَادٍ . وَلَا خَيْرَ فِيهِ لِمُرْتَادٍ .
وَإِنْ كُنْتُ لَا مَحَالَةَ قَاتِلِي فَاسْقِنِي الْخَمْرَ حَتَّى إِذَا مَاتَتْ مَقَاصِلِي وَذَهَلَتْ ذَوَاهِلِي فَشَأْنُكَ
وَمَا تَرِيدُ . فَأَمَرَ الْمُنْذِرُ بِحَاجَتِهِ مِنَ الْخَمْرِ حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ مِنْهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ دَعَا بِهِ الْمُنْذِرَ

(١) وَيُرْوَى : خَطَّةٌ نَكَوْدُ . وَيُرْوَى أَيْضًا : مَنِيَّةٌ نَكَوْدُ (٢) لَلْبَيْتِ رَوَايَةٌ أُخْرَى فِي الصَّفْحَةِ ٢١٤

ليقتله فلما مثل بين يديه انشأ يقول (من الطويل):

وَحَيْرَنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدْ بَرَقَ
كَمَا حُيرَتْ عَادُ مِنْ الدَّهْرِ مَرَّةً سَحَابَ مَا فِيهَا لِذِي خَيْرَةٍ أَتَقَى
سَحَابَ رِيحٍ لَمْ تُوكَلْ بِبَلَدَةٍ فَتَتْرُكُهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةَ الْطَّلَقِ

فامر به المنذر فقصده فلما مات عُذْرِي بدمه الغريان نحو سنة ٥٥٥ م . وقد يضرب
المثل في يوم عبيد عند العرب لليوم المشؤوم الطالع قال ابو تمام :

لَمَّا أَظَلَّتْنِي سَمَاؤُكَ أَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
مَنْ بَعْدَ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمَ كَيَوْمِ عَبِيدٍ

قال ابن الرشيقي : وعبيد بن الابرص قليل الشعر في ايدي الناس على قدم
ذكره وعظم شهرته وطول عمره يقال انه عاش ثلاثمائة سنة . (قلنا) وفي هذا غلو
ظاهر . وانما عبيد على ما يؤخذ من سياق آثاره لم يتجاوز المائة سنة . ومن حسن قول
عبيد قصيدته الدالية المشهورة وهي تُعدُّ من مجمرات العرب . استهلها بقوله (من
الطويل) :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْوَتْ بِجَوَّةٍ صَرَّغِدٍ تَلُوحُ كَمَنَوَانِ الْكِتَابِ الْمَجْدِدِ
وفيه يقول :

إِذَا كُنْتُ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيِي وَلَمْ تُطْعِ لِنُصْحٍ وَلَمْ تُصْنِعْ لِي إِلَى قَوْلِ مُرْشِدِ
فَلَمْ تَتَّقِ دَمَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَتَصْفَحُ عَنْ ذِي جَهْلٍهَا وَتَحُوطُهَا وَتَقْمَعُ عَنْهَا نَخْوَةَ الْمُتَهَدِّدِ
وَتَنْزِلُ مِنْهَا بِالْمَكَانِ الَّذِي بِهِ يُرَى الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْمُتَعَمِّدِ
فَلَسْتُ وَإِنْ عَلَّتْ نَفْسُكَ بِالْمُنَى بِذِي سُودٍ بَادٍ وَلَا كَرَبٍ سَيِّدِ
لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى الْجَلِيدُ تَفْخِشِي عَلَيْهِ وَلَا أَنَا عَلَى الْمُتَوَدِّدِ

وَلَا أَبْنِي وَدَّ أَمْرِي قَلَّ خَيْرُهُ وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِاصِيدٍ
وَأَنِّي لَأُظِلُّ الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا وَقَدْ أَوْقَدْتُ لِلنَّارِ فِي كُلِّ مَوْقِدٍ
فَأَوْقَدْتُهَا لِلظَّالِمِ الْمُضْطَلِّي بِهَا إِذَا لَمْ يَرْعَهُ رَأْيُهُ عَنْ تَوَدُّدٍ
وَأَغْفِرُ لِلْمَوَلَى هَنَاءَ تَرْيِينِي فَأَظْلِمُهُ مَا لَمْ يَنْلِنِي بِعَيْدِي
وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمْ فَكَأَنَّمَا تَوَقَّصَ جِنًّا مِنْ شَوَاهِقِ صَنِيدٍ
وَأَنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي
إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْحَوْنَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسَنَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَدٍ
وَجَدْتُ خَوْنَ الْقَوْمِ كَالصِّلِ (١) يُتَّقَى وَمَا خِلْتُ عَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمَهْدٍ
وَلَا تُظْهِرَنَّ وَدَّ أَمْرِي قَبْلَ خَيْرِهِ وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَأَذْمُمُ أَوْ أَحْمَدُ
وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَقْصُهُ وَلَكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي أَلْبٍ فَأَقْدِدُ
وَلَا تَرْهَدَنَّ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ لِدُخْرِ وَفِي وَصْلِ الْأَبَاعِدِ فَأَزْهَدُ
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيَةً قَعْدُ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَلِكَ وَأَزْدِدُ
تَرَوِّدُ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ زَادِ الْمُرُودِ
تَمَّتْ مَرِيءُ الْقَيْسِ مَوْفِي وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمَيْتِي سَفَاهَا وَجُبْنَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِّي
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَائِرِي وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِخُلَايِي
وَالْمَرْءُ أَيَّامُ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ حِبَالُ الْمَنَآيَا لِلْفَقَى كُلِّ مَرُصِدٍ
مَنْيَتُهُ تَجْرِي لَوْقَتٍ وَقَصْدُهُ (٢) مُلَاقَاتُهَا يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلُقُهُ حَبْلُ الْمُنِيَّةِ فِي غَدٍ

(٢) وفي رواية : قصده

(١) ويروي : كالنمر

فَقُلْ لِلَّذِي يَنْبَغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهِيًا لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَانَ قَدْ
فَانًا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنَّا لَكَ الَّذِي يَرْوَحُ وَكَأَنَّ قَاضِي أَلْبَتَاتٍ لِيَعْتَدِي
ومن شعره السجادة له قوله في الفخر (من السريع) :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلٌ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنَا فَسَلْ تُنَبِّأَ أَيُّهَا السَّائِلُ
سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الْحَافِلُ
يَوْمَ لَثُوا سَعْدًا عَلَى مَاقِطٍ وَحَاوَلَتْ مِنْ دُونِهِ كَاهِلُ
فَأَوْرَدُوا سِرْبًا لَهُ ذُبَابًا كَأَنَّهُنَّ اللَّهَبُ الشَّاعِلُ
وَعَايِرًا أَنْ كَيْفَ يَعْلَمُوهُمْ إِذَا التَّمَيَّنَا الْمُرْهَفُ النَّائِلُ
قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ الْحِجَى (١) يَوْمًا إِذَا أُتْلِحَتْ الْحَامِلُ (٢)
كَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ آيِدٍ ذِي فَتَحَاتٍ قَائِلُ فَاعِلُ
مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ فَعْلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ (٣)
أَلْقَائِلُ الْقَوْلِ الَّذِي مِثْلُهُ يَمْرَعُ مِنْهُ أَلْبَدُ الْمَالِحُ
لَا يَحْرِمُ السَّائِلُ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعْطِي سَيِّبُهُ الْعَاذِلُ
الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَذْهَلُ مِنْهُ الْبَطْلُ الْبَاسِلُ

ويروى له أيضاً قوله يودّع أهله قبل موته (من المتقارب) :

فَأَبْلَغُ بَنِي وَأَعْمَامِهِمْ بِأَنَّ الْمُنَايَا هِيَ الْوَارِدَةُ

(١) و يروى : الندى

(٢) وفي رواية : الحقت الحامل

(٣) (النائل) العطا

لَهَا مُدَّةٌ فَفُؤُسُ الْعِبَادِ إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ فَاصِدَةٌ
وَلَا تَجْزَعُوا لِحَامِ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةَ
وَوَالِلَهُ إِنْ مِتُّ مَا ضَرَّنِي وَإِنْ عِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَةٍ
ومن حسن شعره أيضاً قوله (من الحفيف) :

لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى الدِّفِينِ (١) يُبَالِي فَلَئِمَى ذُرْوَةٍ فَجَنَّبِي ذِيَالِ (٢)
فَالْمُرَوَّاتِ فَالْصَّفِيحَةِ (٣) قَفَرٍ كُلُّ قَفَرٍ وَرَوْضَةٍ مَحَلَّالٍ
ومنها قوله في الصبر وهو أحسن ما جاء فيه :

صَبْرِ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ (٤) إِنْ فِي الصَّبْرِ حِيلَةٌ أَلْمَحْتَالِ
لَا تَضِيقَنَّ فِي الْأُمُورِ فَقَدْ م تَكْشِفُ عَمَّاوَهَا بَغِيرَ أُحْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ
دَارُحِي مَضَى بِهِمْ سَالِفُ الدَّهْرِ م فَاضَتْ دِيَارُهُمْ كَالْحِلَالِ
وقال يرثي نفسه (من البسيط) :

يَا حَارِ (٥) مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكَّرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادٍ
يَا حَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا تَقَرَّبُ آجَالُ لِيَعَادِ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَارُوَاهِ يُرْهَا تَحْتَ التُّرَابِ وَأَجْسَادِ كَأَجْسَادِ

ومن شعره المأثور عنه قصيدته البائية التي استنشد بها المندرك قبل قتله وهي
طويلة عزيزة الوجود عثرنا على نسخة خطها منها يصحبها شرح للخطيب التبريزي شارح
الحماسة (من مجزؤ البسيط) :

(٢) ذروة وذيال منزلان

(١) الدفين موضع

(٣) موضعان بالحجاز

(٤) ويرى : مهم

(٥) ترخم حارث

أَقَرَّ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ (١) فَأَلْطُيَّاتُ فَأَلْذَنُوبُ (٢)
فَرَاكِسُ فَتُعْلِبَاتُ (٣) فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَأَلْقَلِيبُ (٤)
فَعَرْدَةُ فَفَقَا حَبْرٍ (٥) لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبُ (٦)
وَبَدَلَتْ مِنْهُمْ (٧) وَجُوشًا وَغَيْرَتْ حَالَهَا أَلْخُطُوبُ
أَرْضُ تَوَارِثَهَا أَلْجُدُوبُ (٨) فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ (٩)
إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلَكًا وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ (١٠)
عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ كَانَ شَأْنُهُمَا شَعِيبُ (١١)
وَاهِيَّةٌ أَوْ مَعِينٌ مَعْنٍ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُحُوبُ (١٢)

- (١) مَلْحُوبُ اسم ماء لبني اسد بن حزيمة (٢) أَلْطُيَّاتُ اسم جبل ذكره ياقوت ويروى: فَأَلْطُيَّاتُ. وَأَلْذَنُوبُ موضع في ديار بني اسد (٣) فَرَاكِسُ وثعلبات موضعان. ويروى: فَثَعْلَابَاتُ (٤) ذَاتُ فِرْقَيْنِ هَضْبَةٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ لِبَنِي اسد. وَالْقَلِيبُ الْبُحْرُ (٥) حَبْرٌ اسم جبل في ديار بني سليم. ويروى: فَعَرْدَةُ وَفَقَا حَبْرٍ. ويروى: فَعَرْدَةُ فَضْحَاحٌ حَبْرٌ (٦) عَرِيبُ أَيُّ أَحَدٍ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النَّفْيِ (٧) هَذِهِ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ. وَفِي نَسْخَةِ خَطِيئَةٍ: مَنْ أَهْلَهَا. وَيُروى: إِنْ بُدِّلَتْ مِنْهُمْ (٨) وَيُروى: تَوَارِثَهَا شُعُوبٌ. وَشُعُوبُ اسْمٍ لِلْمَنِيَّةِ (٩) وَيُروى: مَسْلُوبٌ (١٠) قَوْلُهُ: (إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلَكًا) يُرِيدُ أَمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَحْرُوبُ قَتِيلًا وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ هَالِكًا. وَقَوْلُهُ: (وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ) يَقُولُ: إِنْ لَمْ يُقْتَلْ وَهُجِرَ حَتَّى يَشِيبَ فَشَيْبُهُ شَيْنٌ وَكَانُوا يَحْسِبُونَ أَنَّ مَوْتَ الرَّجُلِ وَفِيهِ قُوَّةٌ قَبْلَ أَنْ يَفْرُطَ بِهِ الْكِبَرُ. وَيُروى الشُّطْرُ الْأَوَّلُ: بَلْ إِنْ أَكُنْ قَدْ حَلَّتْنِي ذَرَاةُ الشَّيْبِ فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ. وَيُروى أَيْضًا: أَمَّا قَتِيلًا أَوْ شَيْبٌ قَوْدٌ (١١) سَرُوبٌ مِنْ سَرَبِ الْمَاءِ يَسْرُبُ. وَالشَّيْبُ الْمَزَادَةُ لِلشَّقَةِ. وَالشَّائِنَانِ عِرْقَانِ يَنْحَدِرَانِ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْعَيْنَيْنِ. وَيُروى: مَا بَالُهَا دَمْعُهَا سَرُوبٌ. كَانَ أَجْفَاهَا شُعُوبٌ (١٢) وَيُروى: أَوْ مَعِينٌ مَعْنٍ. وَيُروى: أَوْ هَضْبَةٍ. وَوَاهِيَةٌ أَيْ بَالِيَةٌ. وَالْمَعِينُ الَّذِي يَأْتِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَاءِ فَلَا يَرُدُّهُ شَيْءٌ وَالْمَعْنُ الْمَاءُ الظَّاهِرُ. وَاللُّهُوبُ جَمْعُ لُحْبٍ وَهُوَ الشَّعْبُ فِي الْجَبَلِ يَقُولُ كَانَ دَمْعُهُ مَاءً يُعْنُ مِنْ هَذِهِ الْهَضْبَةِ مُنْخَدِرًا. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَسْرَعَ لَهُ إِذَا انْخَدَرَ إِلَى اسْفَلٍ وَفِي اسْفَلِهَا لُحُوبٌ

- أَوْ قَلْبُ وَادٍ بَطْنِ أَرْضٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ (١)
 أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالِ نَحْلِ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبُ (٢)
 تَصْبُو وَأَنْتَ لَكَ التَّصَايِي أَنَّى وَقَدْ رَأَيْتَ الشَّيْبُ (٣)
 فَإِنْ يَكُنْ حَالُ أَجْمَعِهَا فَلَا بَدِي وَلَا عَجِبُ (٤)
 أَوْ يَكُ أَقْفَرُ مِنْهَا جَوْهَا وَعَادَهَا النُّحْلُ وَالْجُدُوبُ (٥)
 فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبُ (٦)
 وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ (٧)
 وَكُلُّ ذِي غِيَّةٍ يُوْوبُ (٨) وَعَايِبُ الْمَوْتِ لَا يُوْوبُ
 أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ أَوْ غَائِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ (٩)
 مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ (١٠)

- (١) وُيْرَوِي: أَوْ قَلْبُ بَطْنِ وَادٍ مِ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ
 فليح ضره صغير. وقسب الماء وابله وتحيجه وعجيجه صوت جريه
 (٢) الجدول النهر الصغير. وسكوب اراد انسكاب فلم يمكنه للفاقيه
 (٣) تصبو من الصبوة يعني العشق. انى لك اي كيف لك بهذا بعدما قد صرت شيئاً وراعتك أفزعك
 (٤) يريد: ان تلك حالت وحول منها اهلها فلا بدى ولا عجب. حالت تغيرت عن حالها
 وحولوا نفلوا. والبدى المبتدا اي ليس اول ما خلا من الديار وليس ذلك بمعجب وقد يكون بدى
 بمعنى عجب يقال رايت امرأ بدياً ومريراً اي عجباً
 (٥) جوها وسطها. وعادها اصابها واصله من عيادة المريض. ويروى: اويك اقفر منها اهلها.
 والحل والجُدوب واحد
 (٦) الخلوس والمسلوب واحد. اي كل من امل املاً مكذوباً لا ينال طلبته
 (٧) وفي رواية: مورثها اي يورثها غيره. يقول: من كان له شيء سلبه من غيره فهو يسلب
 يوماً ايضاً ولم يدم ذلك له اي يأتي عليهم الموت
 (٨) يووب اي يرجع
 (٩) العاقر من النساء التي لا تلد ومن الرمال التي لا تثبت شيئاً واراد بذات رحم الولود اي لا
 تسوي التي تلد والتي لا تلد ولا يستوي من خرج فغنم ومن خرج فرجع خائباً ويروى: ذات وُلّه
 (١٠) قال ابن الاعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة النقي

يَاللّٰهُ يَدْرِكُ كُلَّ خَيْرٍ وَأَقُولُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ (١)
وَاللّٰهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلاَمٌ مَا أَخَفَتْ الْقُلُوبُ
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ مِ بِالضَّعْفِ وَقَدْ يُجَدِّعُ الْآرِبُ (٢)
لَا يَعِظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعِظُ الدَّهْرُ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْيِيبُ (٣)
إِلَّا سَجِيَّاتُ مَا الْقُلُوبِ وَكَمْ يُرَى شَانِئًا حَبِيبُ (٤)
سَاعِدٌ بِأَرْضٍ إِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ إِنِّي غَرِيبُ (٥)
قَدْ يُوَصِّلُ النَّازِحُ النَّائِي وَقَدْ يُقَطِّعُ ذُو السَّهْمَةِ الْقَرِيبُ (٦)
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ طُولَ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ (٧)
يَا رَبَّ مَاءٍ وَرَدَّتْ آجِنٌ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ (٨)

- (١) تلغيب اي ضعف من قولهم : سهم لب اذا كان لم يحسن بريء وهو ردي . ورجل لب اي ضعيف
- (٢) في رواية : أفلح بالحيم وأفلح بالماء من الفلاح وهو البقاء اي عيش كيف شئت ولا عليك إلا تبالع فقد يدرك الضعيف بضعفه ما لا يدرك القوي وقد يجدهع الارب العاقل عن عقله . وفي رواية : فقد يدرك بالضعف . قيل سئل سعيد بن العاصي الخطيئة : من اشعر الناس فقال : الذي يقول : افلح بما شئت الخ
- (٣) ويروى : من لم يعظ الدهر . يقول : من لم يتعظ بالدهر فان الناس لا يقدررون على عظمه . والتلييب تكلف اللب من غير طباع ولا غريزة
- (٤) ما صلة يقول : لا ينفع التلييب إلا سجيئات القلوب . والشانئ المفض يقول : كثيراً ما يتحوّل العدو صديقاً . ويروى : إلا سجايا من القلوب . يقول : لا ينفع إلا من كانت سجيته اللب
- (٥) ساعد من المساعدة اي ساعدهم ودارهم وآلا اخرجوك من بينهم . وقيل لا تقل اني غريب اي وارثهم على امورهم كلها ولا تقل لا أفعل ذلك لاني غريب
- (٦) النازح والنائي واحد . ويقطع يعق . والسهمه النصيب وذو السهمه ذوالسهم والنصيب يكون لك في الشيء يقول يعق الناس اقاربهم ويصلون الاباعد فلا تمتلك الغربة ان تتخالط للناس
- (٧) يقول : الحياة كذب وطولها عذاب على من أعطاها لما يقاسي من الكبر وغيره من غير الدهر
- (٨) آجن متغير وخائف اراد انه مخوف المسلك وقد يقوم الفاعل مقام المفعول . وفي رواية : يارب ماء صرى وردت : فصرى جمع صراة وهي المنغير الاصفر . وفي رواية : ولات آجن . ويقال : سبيل خائف اي مخوف

- رَيْشُ الْحَلَامِ عَلَى أَرْجَائِهِ لِقَلْبٍ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ (١)
 قَطَعْتُهُ غُدُوَّةَ مُشِيحًا وَصَاحِي بَادِنُ خُبُوبُ (٢)
 عَيْرَانُهُ مُوجِدٌ فَقَارُهَا كَانَ حَارِكَهَا كَثِيبُ (٣)
 أَخْلَفَ مَا بَارِئًا سَدِيسُ لَا خُفَّةٌ هِيَ وَلَا نُبُوبُ (٤)
 كَانَهَا مِنْ حَمِيرٍ غَابِ جُونٍ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ (٥)
 أَوْ شَبَبُ يَرْتَبِي الرِّخَامِي تَلْطُهُ شَمَالُ هُبُوبُ (٦)
 قَذَاكَ عَصْرُ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةُ سُرُحُوبُ (٧)
 مُضَبَّرٌ خَلْفَهَا تَضْبِيرًا يَلْشَقُ عَنْ وَجْهِهَا السَّيْبُ (٨)
 زَيْتِيَّةٌ نَائِمٌ عُرُوقُهَا وَلَيْنٌ أَسْرُهَا رَطِيبُ (٩)

(١) أرجأوه نواحيه . والوجيب الخفقان

(٢) مشيحاً أي مجيداً . وبادن نافذة ذات بدن وجسم . وخبوب تحبب في سيرها . قطعتُهُ يعني المأه . وفي رواية : هبطتُهُ

(٣) ويروى : مضبر فقارها . قال أبو عمر : والمؤجد التي يكون عظم فقارها واحداً . ومضبر موثق واصله من الاضبارة وهي الخزمة من الكتب . والفقار حُرَزُ الظهر . وحاركها سنامها . والكثيب الرمل . وصف حاركها بالاشراف والملاسة

(٤) اخلف اتي عليها سنة بعد ما يزات . والسديس يثبت قبل البازل والبالز بعده فاذا جاوز البازل بعده بعام قبل يخلف عام ويخلف عامين واعوام . وماصلة كأنه قال : اخلف بالزل . يقول سقط السديس واخلف مكانه البازل . والخففة النافقة المسننة

(٥) أي كأن هذه النافقة حمار جون والحون يكون ابيض واسود . وصفحته بجنبه . وفي رواية : كانها من حمير غاب وغاب مكان . ويروى : مانات . وندوب اثار العض

(٦) الشيب الذي قد تم شبابه وسننه . والمشبب والشبوب واحد . والرخامى ثبت وتلطه يعني تلطت الثور واطمأ اثباتها اياه من كل وجه . والهبوب الهياطة . وفي رواية : يحفر الرخامى ويحتفر

(٧) أي ذاك دهر قد مضى فعلت فيه ذلك . ونهدة فارس مشرفة . ومروحوب سريعة السير سمعة وقيل طويلة الظهر

(٨) مضبر موثق . والسبيب هاهنا شمر الناصية . يقول . هي حادة البصر فناصرتها لا تستر بصرها

(٩) وفي رواية : ناعم ونائم عروقها أي ساكنة ولين من اللين . واسرها خلقها الذي خلقها الله عليه ورطيب لين وقيل في قوله : نائم عروقها أي ليست بناتية العروق وهي غليظة في اللحم

- كَانَهَا لِقُوَّةَ طَلُوبٍ تَيْسُ فِي وَكْرِهَا الْقُلُوبُ (١)
 بَاتَتْ عَلَى أَرَمٍ عَذُوبًا كَانَهَا شَيْخَةً رَقُوبُ (٢)
 فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةٍ قَرَّةٍ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا الضَّرِيبُ (٣)
 فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا سَرِيعًا وَدُونَهُ سَبَسَبُ جَدِيبُ (٤)
 فَفَقَضَتْ رِيشَهَا وَوَلَّتْ وَهِيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ (٥)
 فَأَشْتَالَ وَارْتَاعَ مِنْ جَسِيسٍ وَفِطْلُهُ يَفْعَلُ الْمَذُوبُ (٦)
 فَهَضَّتْ نَحْوَهُ حَيْثُهَا وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ (٧)
 فَدَبَّ مِنْ خَلْفِهَا دَيْبِيًّا وَالْعَيْنُ جَمَلُهَا مَقْلُوبُ (٨)

(١) اللقوة العقاب سُمِّيَتْ بذلك لأنها سريعة التلقي لما تطلب، والقلوب قلوب الطير. وفي رواية: تمخض في وكرها القلوب

(٢) ويرى: على أرم رابية. والارم العلم والعذوب الذي لا يأكل شيئاً. والرقوب التي لا يبقى لها ولد. يقول: باتت لا تأكل ينعمها الشكل من الطعام والشراب كأنها عجموز

(٣) ويرى: في غداة قرّة. ويرى: ينحط عن ريشها. والضريب الجليد. وضربت الأرض إذا أصابها الضريب

(٤) ويرى: فأبصرت ثعلباً من ساعة. ويرى: ودون موقعه شُنُوب. الشناخيب رؤوس الجبال. ويرى: ودونها سرج وهي أرض واسعة. ويرى: فأبصرت ثعلباً بعيداً
 (٥) ويرى: فنشرت ريشها فانقضت ولم تظر فعضها قريب

يقول: نقضت الجلد من ريشها. والنهضة الطيران يقول: حين رأت الصيد بالغداة وقد وقع عليها الجليد نشرت ريشها وانقضت أي رمت بذلك عنها ليمكنها الطيران. وانما خصصها الندى والبلل لأنها انشط ما يكون في يوم الطل وقيل لأنها تسرع إلى افراخها خوفاً عليها من المطر والبرد كما قال:
 لا يأمنان سباع الليل أو برداً إن اظلم دون أطفال لها لجب

وبيت عبيد يدل على خلاف هذا لأنه لم يقل انها راحت إلى افراخها بل وصفها بانها أصبحت والضريب على ريشها فطارت إلى الثعلب يقول: هي قريب أن تنفر إذا ما رأت صيدها

(٦) اشتال يعني الثعلب رفع بذنبه من جسيس العقاب. ويرى: من خشيتها ومن جسيسها. والمذوب والمذود الفرع دُب فهو مذوب

(٧) هضت طارت نحو الثعلب سريعة. وحردت قصدت. وتسب تنساب

(٨) دب يعني الثعلب لما رآها. ويرى: ودب من حولها ديبياً. والخالق عروق في العين يقول

فَادَرَكْتُهُ فَطَرَحْتُهُ (١) وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبٌ
فَجَدَلْتُهُ فَطَرَحْتُهُ فَكَدَحْتُ وَجْهَهُ الْجُبُوبُ (٢)
فَعَاوَدْتُهُ قَرَفْتُهُ فَأَرْسَلْتُهُ وَهُوَ مَكْرُوبٌ (٣)
يَضْفُو وَخَلْبَهَا فِي دَفِّهِ لَا بُدَّ حَيْرُومُهُ مَنُوبٌ (٤)

وله من مطلع قصيدة (من الطويل) :

أَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ وَمِنْ رَسْمٍ أَطَالٍ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ أَمْثَالِي
دَيَارُهُمْ إِذْ هُمْ جَمِيعٌ فَاصْبَحْتُ بَسَائِسَ إِلَّا الْوَحْشُ فِي الْبَلَدِ الْخَالِي
فَإِنْ يَكْ غَبْرَاءُ الْخَبِيَةِ (٥) أَصْبَحْتُ خَلْتُ مِنْهُمْ وَأَسْتَبَدَّتْ غَيْرَ أَبْدَالِي
فَقَدِمَا أَتَى الْحَيَّ الْجَمِيعَ يَغْبُطُهُ بِهَا وَاللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالِ
فَأَبْنَا وَنَارَعْنَا الْحَدِيثَ أَوَانِسًا عَلَيْهِنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ أَغْيَالِ
وقال يذكر سيره الى غسان ودخوله على ملكها الحارث الاعرج (من الرمل) :

فَأَتَجَمَّنَا الْحَارِثَ الْأَعْرَجَ فِي جَفَلٍ بِاللَّيْلِ خَطَارِ الْعَوَالِ
مَنْزِلٌ دَمْنَهُ آبَاؤُنَا (٦) مِ الْمُورِثُونَ الْمَجْدَ فِي أَوَّلَى اللَّيَالِ

من الفرج أنقلب جملاق عنها . وقيل الجملاق جفن العين . وقيل الجملاق ما بين الماقين . وقيل الجملاق
بياض العين ما خلا السواد وقيل العروق التي في بياض العين

(١) وَيُرْوَى : فَنَوْتُهُ

(٢) وَيُرْوَى : فَرَفْتُهُ فَوَضَعْتُ فَكَدَحْتُ وَجْهَهُ الْحُبُوبُ

قالوا : الجبوب هو الحجر وقيل الارض الصلبة وقيل القطعة من البرد وقيل وجه الارض . وجدلته
طرحته بالجدالة وهي الارض

(٣) لَمْ يَرَوْا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ هَذَا الْبَيْتَ

(٤) يَضْفُو يَصْجُجُ وَالْأَسْمُ الضَّمَامُ . وَمِنْهَا ظُفْرُهَا . وَدَفُّهُ جَنْبُهُ . وَالْحَيْرُومُ الصِّدْرُ يَقُولُ :
لَا بُدَّ حِينَ وَضَعْتُ مَخْلَبَهَا فِي دَفِّهِ أَنَّهُ مَنُوبٌ . وَلَا بُدَّ لَاشْكَ عَنِ الْفَرَاءِ . وَقِيلَ لَا بُدَّ لَمْ يَجْأُ
وَلَا وَعَلَى

(٥) غَبْرَاءُ الْخَبِيَةِ فِي دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ (٦) يَقَالُ ذَمَّنَ الْقَوْمُ الْمَوْضِعَ إِذَا سَوَّدُوهُ وَاتَّروا فِيهِ بِالذَّمِّ

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكَ مِ الْمُسْكُو (١) مِنْكَ بِأَسْبَابِ الْوَصَالِ
ثُمَّ عُجْنَاهُنَّ خُوصًا كَالْقَطَا الْقَارِبَاتِ الْمَاءِ مِنْ أَثَرِ (٢) الْكَلَالِ
تُخَوِّرُصِ (٣) ثُمَّ جَالَتْ حَوْلَهُ مِ الْخَيْلِ قُبَاً عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالِ
فَاتَّبَعْنَا ذَاتَ أُولَانَا أَلَالِي مِ الْمُوقِدِي الْحَرْبِ وَمُوفٍ بِالْحِيَالِ
مِثْلَ سَخَقِ الْبُرْدِ عَنِّي بَعْدَهُمَا الْقَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْدِيبُ الشَّمَالِ
ومن مطالع قصائده أيضاً (من الوافر) :

تَغَيَّرَتِ الدِّيَارُ بِذِي الدَّفِينِ (٤) فَأَوْدِيَةِ اللَّوَى فِرِمَالٍ لَيْنِ (٥)
فَخَرَجِي ذُرُوءَ فَلَوَى ذِيَالِ (٦) يُعْمِي آيَهُ مَرُّ (٧) السِّنِينَ
تَبَيَّنَ صَاحِبِي أَتَرَى حَمُولًا يُشَبِّهُ سَيْرَهَا عَوَمَ السِّفِينِ
جَعَلَنَ الْقَلْعَ مِنْ رَكَكِ (٨) شِمَالًا وَنَكَبَنَ الطَّوِيِّ عَنْ الْيَمِينِ
فَإِنْ يَكُ فَاتِنِي أَسْفَا شَبَابِي وَأَضْحَى الرَّأْسُ مِثِّي كَالْحُجْنِ
فَقَدْ أَجَّ الْحَبَاءُ عَلَى مُلُوكِ كَانَ دِيَارَهُمْ أَمَلُ الْحَزِينِ
وَيُرَوَّى لَهُ فِي الْفَخْرِ (من البسيط) :

دَعَا مَعَاشِرَ فَأَسْتَكْتُ مَسَامِعَهُمْ يَالْهَفَ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدِ
لَوْ هُمْ هُمَاتُكَ بِالْحُمَى حَمِيْتُ وَلَمْ يُتْرَكْ لِيَوْمِ أَقَامَ النَّاسُ فِي كِبَدِ
كَمَا حَمِينَاكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ شَطَبِ (٩) وَالْقَصْدُ (١٠) لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدِ

(١) اباد المسكون حذف النون لانه شبهه بالفعل

(٢) وُبروى : من أين الكلال (٣) قرص تلّ بأرض غسان

(٤) ذوالدفين موضع (٥) لسين أكبر قرية من كورة بين النهرين بين الموصل

ونصيبين (٦) لوى ذيال اسم مكان (٧) وُبروى : سالف السنين

(٨) ركك محلّ في جبال طي

(٩) هو جبل في ديار بني أسد (١٠) وُبروى : والفضل

وقال يصف سحاباً (من البسيط):

يَا مَنْ لِبَرْقِ آيَتِ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ فِي عَارِضِ كُضْيٍ الصُّبْحِ لَمَّاحٍ
دَانٍ مُسِيفٍ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
كَانَ رَيْبُهُ لَمَّا عَلَا شَطْبًا أَقْرَابُ أَلْبَقِ يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَاحٍ
فَمَنْ بِحَوْزَتِهِ كَدَنٌ بِعَقْوَتِهِ وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحٍ

ومن شعره (من الطويل):

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَلَمَاتٍ سَلَكَ غَمِيرًا دُونَ غَمُوضٍ (١)
وَحَبَّتْ قُلُوصٌ بَعْدَ هَذِهِ وَهَاجَهَا مَعَ الشُّوقِ بَرَقُ بِالْحِجَازِ وَمِيزُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي إِنَّ مَنْزِلًا نَأْتِي بِهِ هُنْدٌ إِلَيَّ نَبِضُ

ومن مطالع قصائده قوله (من الكامل):

حَلَّتْ كُمَيْشَةُ بَطْنَ ذَاتِ رُوَامٍ (٢) وَعَفَتْ مَنَازِلَهَا بِجَرِّ بَرَامٍ
بَادَتْ مَعَالِمَهَا وَغَيْرَ رَسْمِهَا هُوجُ الرِّيحِ وَحِقْبَةُ الْأَيَّامِ
ولهُ (من الكامل):

وَكَانَ اقْتَادِي تَضَمَّنَ نِسَمَهَا (٣) مِنْ وَحْشٍ أَوْرَالٍ (٤) هَبِيطُ مُفْرَدٍ
بَاتَ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجِيَّةٌ نَضْبًا تَسْحُ الْمَاءُ أَوْ هِيَ أَرْدُ
وروى له البكري (من المنسرح):

صَاحَ تَرَى بَرَقًا بِتِ أَرْقُبُهُ ذَاتَ الْعِشَاءِ فِي غَمَائِمٍ غُرٍّ
فَقُلْ فِي بَرَكَةٍ بِأَسْفَلِ ذِي رَيْدٍ فَشَنِّ فِي ذِي الْعَيْرِ

(١) يريد غدير الصلحاء من مياه اجل احدى جبلتي طي. والغموض احد حصون خيبر

(٢) قال ياقوت: هو من ابلية الادواء

(٣) ويروى: تسعها (٤) الاورال اجل ثلاثة سود في جوف الرمل كان يسكنها

فَعَسَىٰ فَالْعَنَابَ فَجَنَّبِي عَرْدَةَ فَبَطْنِ ذِي الْأَخْفَرِ (١)
وله أيضاً من مطلع قصيدة (من الكامل) .

لَمَنِ الدِّيَارُ بِرُقَّةِ الرُّوحَانِ (٢) دَرَسَتْ لَطُولِ تَقَادُمِ الْأَزْمَانِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِي إِسْوَالِهَا وَصَرَفْتُ وَالْعَيْنَانِ بَتْدِرَانِ
وفي كتاب معجم ما استعجم له قوله (من الطويل) :

لَمَنِ طَلَلُ لَمْ تَعْفُ مِنْهُ الْمَذَانِبُ فَجَنَّبَا حَيْرٍ قَدْ تَعَيَّ قَوَاهِبُ
دِيَارُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأُولَى أَضَاعَ بِهِمْ دَهْرًا عَلَى النَّاسِ رَائِبُ
وله يذكر يوم نزار من أيام العرب (من الوافر) :

وَلَقَدْ تَطَاوَلَ بِالنَّسَارِ لِعَامِرٍ يَوْمُ تَشْيِبَ لَهُ الرُّؤُوسُ عَصَبَصِبُ
وَلَقَدْ آتَانِي عَنْ نَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَرُّوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَقَضَّبُوا (٣)
وَلَقَدْ جَرَى لَهُمْ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا تَيْسُ قَمِيدُ كَالُوشِجَةِ أَعْضَبُ
ومن شعرو (من الطويل) :

وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْغَطَاطِ (٤) وَصَاحِي
وَقَدْ أَتْرُكُ الْقَرْنَ الْكَمِيَّ بِصَدْرِهِ
دَفُوعٌ لِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ ثَرَّةُ
إِذَا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ نِسَاءٍ يَعْدُنُهُ
أَمِينُ الشَّظَا رَخُوُ اللِّسَانِ سُبُوحُ
مُشْلَشِلَةٌ فَوْقَ السِّنَانِ تَفُوحُ
لَهَا بَعْدَ إِزْرَاحِ الْعَيْطِ نَشِيجُ
تَبَادُرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ يَنُوحُ
ومن قوله أيضاً (من السبيط) :

لَمَنِ جَمَالُ قُبَيْلِ الصُّبْحِ مَزْمُومَةٌ مُيَمَّمَاتٌ بِلَادًا غَيْرَ مَعْلُومَةٍ

(١) هذه كلها مواضع متداينة في ديار بني سعد من بني أسد

(٢) هي روضة بالجماعة

(٣) ويروي : دبروا لقتلى عامر وتعضبوا

(٤) (الغطاط) الغطاط

مِلْ عَبَقَرِيَّ عَلَيَّهَا إِذْ غَدَا صُبْحُ كَانَهَا مِنْ تَجِيعِ الْجُوفِ مَذْمُومَةٌ
كَانَ ظَعْنُهُمْ نُحْلٌ مُوسَعَةٌ سُودٌ ذَوَائِبُهَا بِالْحُسْنِ مَوْسُومَةٌ

ولعبيد الابرس ايضاً قوله وفيه صوت وغناء لابرهم الموصلي (من البسيط):

يَا دَارَ هِنْدٍ عَقَاها كُلُّ هَطَّالٍ بِالْحُبِّ مِثْلُ سَحِيْقِ الْيَمْنَةِ الْبَالِي
أَرْبَ فِيهَا وَلِيٌّ مَا يُغَيِّرُهَا (١) وَالرَّيْحُ مِمَّا تُعْفِيهَا بِأَذْيَالِ
دَارٍ وَقَفْتُ بِهَا صُبْحِي أَسْأَلُهَا وَالْدَّمْعُ قَدْ بَلَ مَنِي جِيبَ سِرْبَالِي
شَوْقًا إِلَى الْحَيِّ أَيَّامَ الْجَمِيعِ بِهَا وَكَيْفَ يَطْرُبُ أَوْ يَشْتَاقُ أَمْنَالِي

نقلنا ترجمة عبيد بن الابرس عن عدة كُتُبٍ نخص منها بالذكر كتاب الامثال
للميداني وكتاب الاغاني وكتاب معجم البلدان لياقوت والعمدة لابن الرشيقي والمزهر
للسيوطي ومعجم ما استعجم للبكري وآثار البلدان للقزويني ومن مجموع كتاب خطه قديم



(١) ارب فيها اي اقام وثبت . والولي الثاني من امطار السنة اولها الوسي . ويروى : جرت
عليها رياح الصيف فاطرقت . واطرقت تلبدت

ورقة بن نوفل ٥٩٢ م

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصي قال صاحب الأغاني : وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية وطلب وقراً الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان . وكان امرءاً تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الإنجيل ما شاء أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي . وكانت وفاة ورقة سنة ٥٩٢ م *
 وكان ابن نوفل شاعراً روى له الإصهاني هذه الأبيات وفي بعضها اصوات غني فيها المغنون (من الكامل) :

رَحَلَتْ قَتِيلَةً عِيرَهَا قَبْلَ الصُّحَى وَإِخَالُ إِن شَحَطَتْ تُجَارِيكَ أُنْوَى
 أَوْ كُلَّمَا رَحَلَتْ قَتِيلَةً غُدُوَّةً وَغَدَتْ مُفَارِقَةً لِأَرْضِهِمْ بَكَّى
 وَلَقَدْ رَكِبْتُ عَلَى السَّيْفِ مَلْجَبًا أَذْرُ الصَّدِيقِ وَأَنْتَجِي دَارَ الْعِدَى
 وَلَقَدْ غَزَوْتُ الْحَيَّ يُخْشَى أَهْلُهُ بَعْدَ الْهُدُوءِ وَبَعْدَ مَا سَقَطَ أَلْدَى
 فَلَتَلْتُكَ لَذَاتُ الشَّبَابِ قَضِيئَهَا عَنِّي فَسَائِلُ بَعْضِهِمْ مَا قَدْ قَضَى
 فَأَرْفَعُ ضَعِيفَكَ لَا يُجْزِيكَ ضِعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَّا
 يُجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَا
 ومن شعره في التوحيد والدين قوله (من البسيط) :

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ أَنَا أَلْذَّيْرُ فَلَا يَغُرُّكُمْ أَحَدُ

* وقد جاء في السيرة الحلبية وفي سيرة الرسول لابن هشام وغيرها ذكر أمور غريبة لورقة بن نوفل منها أنه كان يرى له ملكين يظللانه

لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا مَا غَيْرَ خَالِقِكُمْ فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا حَدَدٌ (١)
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانَا نَعُوذُ بِهِ (٢) وَقَبْلُ قَدْ سَجَّ الْجُودِيُّ وَالْجَمْدُ (٣)
مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِيَ مُلْكُهُ أَحَدٌ
لَا شَيْءٌ مِمَّا نَرَى تَبَقَّى بَشَاشَتُهُ يَبْقَى إِلَالَهُ وَيُودِي (٤) أَلْمَالُ وَالْوَلَدُ
لَمْ تُنْعَمِ عَنْ هُرْمٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَالْخَلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَالسَّالِمَانِ إِذْ دَانَ الشُّعُوبُ لَهُ (٥) وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يُجْرِي بَيْنَهُمَا الْبَرْدُ (٦)
أَيْنَ الْمُلُوكِ أَلَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ
حَوْضُ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبٍ لَا بُدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا
ومن شعره ما قاله يزيد بن عمرو بن نفيل وكان نصرانياً فالتمى بورقة بن نوفل

وتناشدا الاشعار في التوحيد وعبادة الله فقال ورقة (*) (من الطويل)

رَشِدْتُ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا تَجَنَّبْتَ تَنُورًا مِنْ اللَّهِ حَامِيَا
بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ وَتَرَكْتَ جَنَاتِ الْجِبَالِ كَمَا هِيَ (٧)
وَأَذْرَاكِكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ كَرِيمٍ مُقَامَهَا تُعَلُّ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيَا
تُلَاقِي خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَبَّارًا إِلَى النَّارِ هَاوِيَا

(١) وفي رواية: دُونَنَا جَدَد (٢) ويُروى: يدوم له

(٣) ويُروى: وقبلنا سَجَّ. والجودي هو الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح. والجمد جبل

لبنى نصر في نجد

(٤) ويُروى: ويُردى

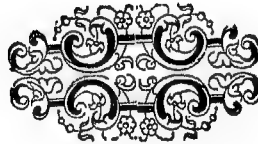
(٥) ويُروى: اذ تجري الرياح به (٦) ويُروى: فيما بيننا تُرد

(*) زعم ابن هشام أن ورقة بن نوفل قال هذه الايات يرثي بها زيد بن عمرو عندما قُتِلَ في بلاد لخم والارحج أن ورقة بن نوفل مات قبل زيد بن عمرو بزمان. وقد أخبر المؤرخون ان زيدا مات قبل الهجرة بقليل

(٧) ويُروى: وتركت أوثان الطواغي كما هيا

وَقَدْ تُنْذِرُكَ الْإِنْسَانَ رَحْمَةً رَبِّهِ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَمِيعًا وَادِيًا
أَقُولُ إِذَا مَا زُرْتَ أَرْضًا مَخُوفَةً حَنَانِكَ لَا تُظْهِرُ عَلَيَّ الْأَعَادِيَا
حَنَانِكَ إِنَّ الْجِنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبِّا وَرَجَائِيَا
أَدِينُ لِرَبِّ يَسْتَجِيبُ وَلَا أَرَى أَدِينُ لِمَنْ لَا يَسْمَعُ الدَّهْرَ دَاعِيَا
أَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ يَمَةٍ تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتُ بِاسْمِكَ دَاعِيَا (١)*

* خلاصة هذه الترجمة من كتاب سيرة نبي المسلمين لابن هشام وكتاب الأغاني وكتاب السيرة الحلبية وكتاب معجم البلدان ومحاضرة الإبرار لابن العربي



(١) يقول: خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك. قال ابن هشام: يروي لأمية ابن أبي الصلت البيتان الأولان منها واخرها بيت في قصيدة له

زيد بن عمرو بن نفيل (٦٢٠ م)

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وامه جیداء بنت خالد بن جابر بن ابي حبيب بن فهم وكانت جیداء عند نفيل بن عبد العزى فولدت له الخطاب وعبد من ثم مات عنها نفيل فترّجها عمرو فولدت له زيداً . وكان زيد بن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من اكل ذبائحهم وكان يقول : يا معشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحوها لغير الله . والله ما أعلم على ظهر الارض احداً على دين ابراهيم غيري . وحدث محمد بن الضحّاك عن ابيه قال كان الخطاب بن نفيل قد اخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق اهل الاوثان وكان اشدّهم عليه الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خلص الى البيت استقبله ثم قال : يا مولاي لييك حقاً حقاً تعبداً ورقاً البرّ أرجو لا اخلال . وهل مهجن كمن قال (من الرجز) :

عَذْتُ يَمَنَ عَادَ بِهِ اِبْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْكُفَّةِ وَهُوَ قَائِمٌ
يَقُولُ اَبْقِ لَكَ عَانِ رَاغِمٌ مَهْمَا تُجَشِّمَنِي فَاِنِّي جَاشِمٌ
ثم يسجد . قال محمد بن الضحّاك عن ابيه هو الذي يقول (من الرجز) :
لَا هُمْ اِنِّي حَرَمٌ لَا حَلَّهٖ وَاِنْ دَارِي اَوْسَطُ اَلْحَلَّةِ
عِنْدَ الصَّامَةِ لَيْسَتْ بِهَا مَضَلَّةُ

قال ابن اسحاق : واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من اصنامهم كانوا يعظمونه وينحون له ويعتكفون عنده ويدورون به . وكان ذلك عيداً لهم كل سنة يوماً فخلص منهم أربعة نجياً . ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض . قالوا : أجل وهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

ابن لؤي وعبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غم
ابن دودان بن اسد بن خزيمه وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب وعثمان بن الحويرث
ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي. فقال بعضهم لبعض: اعلموا والله ما قومكم
على شيء لقد اخطأوا دين ابراهيم ما سحر تطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر
ولا ينفع يا قوم اتمسوا لانفسكم ديناً فانكم والله ما انتم على شيء. فتنفروا في البلدان
يتمسكون الحنيفية دين ابراهيم. فاماً ورقه بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتبع الكتب
من اهلها حتى علم علماً من اهل الكتاب. واماً عبيد الله بن جحش فاقام على ما هو
عليه من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امراته أم حبيبة ابنة
ابي سفيان مسلمة. فلما قدماها تنصروا فارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانياً

قال ابن اسحاق. وكان زيد بن عمرو قد اجمع الخروج من مكة ليضرب في الارض
يطلب الحنيفية دين ابراهيم فكانت صفيّة بنت الحضرمي كلاً رأتها تهباً للخروج واداره
آذنت به الخطّاب بن نفيل. وكان الخطّاب بن نفيل عمه واخاه لأمه وكان يعاتبه على
فراق دين قومه وكان الخطّاب قد وكل صفيّة به. وقال: اذا رأيته قد همّ بأمر فأذني
به. فقال عند ذلك زيد بن عمرو (من مجزؤ الكامل):

لَا تَحْسِبْنِي فِي أَلْهَوَا نِ صَفِيٍّ مَا دَأْبِي وَدَأْبُهُ
إِنِّي إِذَا خِفْتُ أَلْهَوَا نَ مُشِيعٍ ذُلُّ رِكَابُهُ
دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُو لِي وَجَائِبُ لَلْعَرَقِ نَابُهُ
قَطَّاعُ أَسْبَابِ نَدِي لِي بَغَيْرِ أَقْرَانٍ صِعَابُهُ
وَأَمَّا أَخَذَ أَلْهَوَا نَ الْعَيْرِ أَذْيُوهِي إِهَابُهُ
وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذِلُّ بِصَكِّ جَنْبِيهِ صَلَابُهُ
وَإِخِي ابْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمِّي لَا يُؤَاتِينِي خِطَابُهُ

وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءِ قُلْتُ أَعْيَانِي جَوَابُهُ
وَلَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهُ

ثم خرج زيداً سائحاً وقيل أنه قتل بالشام قتله اهل منيعة . وزعم ابن هشام :
انه قتل في بلاد لحم . وقالوا غير ذلك ومن شعره قوله دونه له اسماء بنت ابي بكر (من
الوافر) :

عَزَلْتُ الْجِنَّ وَالْجِنَّ عَنِّي (١) كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبْرُ
فَلَا الْعَزَى أَدِينُ وَلَا ابْنَتِيهَا وَلَا صَنِيَّ بَنِي طَسَمٍ أُدِيرُ (٢)
وَلَا عُنْتًا أَدِينُ (٣) وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَلَمِي صَغِيرُ
أَرْبًا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبِّ أَدِينُ إِذَا تَقَسَّمتِ الْأُمُورُ
أَلَمْ تَعْلَمْ يَا نَّ اللَّهُ أَفَنِي رَجُلًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْفُجُورُ
وَأَبْقَى آخِرِينَ يَبْرٍ قَوْمٍ فَيَرَبُّو مِنْهُمْ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ
رَأَيْنَا الْمَرْءَ يَغْتَرُّ ذَاتَ يَوْمٍ (٤) كَمَا يَتَرَوَّحُ الْغُصْنُ النَّضِيرُ (٥)
وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي لِيَغْفِرَ ذَنْبِي أَلْبُ الْغُفُورُ
فَتَقْوَى اللَّهُ رَبِّكُمْ أَحْفَظُوهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى الْأَبْرَارَ دَارَهُمْ جَنَّاتٍ وَلِلْكَافِرِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَخَزْيٌ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَصِيقُ بِهِ الصَّدُورُ
وقال زيد بن عمرو (من المتقارب) :

أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسَلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالًا

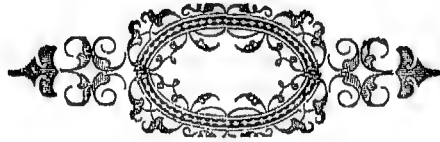
(١) ويروى : تركت اللات والعزى جميعاً (٢) وفي رواية : أزور
(٣) ويروى : ولا هُبلاً أزور (٤) ويروى : وبيننا المرء يفتن ثاب يوماً
(٥) ويروى : المطير

دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا أُسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا الْحِجَابُ لَا
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمُنْزُنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا
إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ أَطْلَعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالًا

وكان موت زيد بن عمرو قبل ظهور الاسلام بقليل قال ابن دريد: ومن رجال عدي
ابن كعب زيد بن عمرو بن نُقَيْل وكان قد تَأَلَّى ورفض الاوثان ولم يأكل من ذبائحهم
وفي زيد قال الشاعر:

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما تجببت تنورا من النار حاميا

اقتطفنا ترجمة زيد بن عمرو من الكتب التي ذكرت في آخر ترجمة ورقة بن نوفل



القِسْمُ الْخَامِسُ

شَعْرَاءُ نَجْدٍ وَالْحِجَّانُ وَالْعِرَاقِيُّونَ عَدَوَانُ
وَكُذَّبِيَّانُ وَغَنِيٌّ وَهُوَازِنُ بَنِي قَيْسٍ
عِيْلَانُ بْنُ مُضَرَ

ذو الاصبع العدواني (٦٠٢ م)

هو حُرثان ابن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سسيار بن ربيعة بن هيرة بن ثعلبة ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن تزار احد بني عدوان وهم بطن من جُدَيْلَة (١) شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة. اخبر محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسدي. قالوا: حدثنا الحسن بن عليل العنزي. قال: حدثنا ابو عثمان المازني عن الاصمعي. قال: تزلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام أغزل سوى من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فقتلوا. فقال ذو الاصبع (من مجزؤ الوافر):

وَلَيْسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِبْرَامِ وَالنَّقْصِ
إِذَا أَبْرَمَ أَمْرًا (٢) خَا لَهُ يُقْضَى وَمَا يُقْضَى
جَدِيدُ الْعَيْشِ مَلْبُوسٌ وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ يُقْضَى
يَقُولُ الْيَوْمَ أَمْضِيهِ وَلَا يَمْلِكُ مَا يُقْضَى
عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ
بَغَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضٍ (٣)
فَقَدْ صَارُوا أَحَادِيثَ بَرَفَ الْقَوْلِ وَالْخَفْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَتْ السَّادَاتُ وَالْمُؤَفُونَ بِالْقَرْصِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يُقْضَى فَلَا يُقْضَى مَا يُقْضَى (٤)

- (١) وفي نسخة: هو حُرثان من بني رُهم بن ناج بن عدوان واسم عدوان عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن تزار وكان حُرثان جاهلياً وسُي. ذا الاصبع لان حجة نُخِشت اصبعه
(٢) ويروى: اذا يفعل شيئاً (٣) وفي رواية الاغاني: بنى بعضهم بعضاً
(٤) واما قول ذي الاصبع « ومنهم حكَمٌ يُقْضَى » فانه يعني عامر بن الظرب العدواني. كان حَكَمًا للعرب تحتكم اليه

وَمِنْهُمْ مَنْ يُحِيزُ النَّاسَ (١) بِالسَّيِّئَةِ وَالْعَرَضِ
وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا أَشْبَوًا بِسِرِّ الْحَسَبِ الْخَفِضِ
وَيَمْنُ وَلَدُوا عَامِرًا ذُو الطُّولِ وَذُو الْعَرَضِ
وَهُمْ بَوُّوا تَقِيفًا دَا رَ لَا ذُلًّا وَلَا خَفِضَ
وَأَمَرَ الْيَوْمَ أَصْلَحُهُ وَلَا تَعَرَّضَ لِمَا يَمْضِي
فَيُنَا الْمَرْءَ فِي عَيْشِهِ لَهُ مِنْ عَيْشَةِ خَفِضِ
أَنَّهُ طَبَقَ يَوْمًا عَلَى مَرْقَةٍ دَخِضِ
وَهُمْ كَانُوا فَلَا تَكْذِيبَ ذَوِي الْقُوَّةِ وَالنَّهْضِ
لَهُمْ كَانَتْ أَعَالِي الْأَرْضِ فَالْسَّرَانِ فَالْعَرَضِ
إِلَى مَا مَازَهُ الْحَزَنُ فَمَا أَسْهَلَ لِلْخَفِضِ
إِلَى الْكَفَرَيْنِ مِنْ مَخْلَةٍ فَالْدَّارَةِ فَالْعَرَضِ
لَهُمْ كَانَ جَمَامُ الْمَاءِ لَا الْمَرْحَى وَلَا الْبَرْضِ
فَكَانَ النَّاسُ إِذْ هُمَا بِسِرِّ حَاشِعٍ مُفْضِ
تَنَادَوْا ثُمَّ سَارُوا بِرَمِ أَسِ لُهُمْ مُرْضِي
فَمَنْ سَاجَلَهُمْ حَرْبًا قَمِي الْحَبِيبَةِ وَالْخَفِضِ
وَهُمْ نَالُوا عَلَى الشَّنَانِ وَالشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضِ

(١) قوله : (ومنهم من يميز الناس) فان اجازة الحاج كانت لمرعاة فاخذتها منهم عدوان
فصارت الى رجل منهم يقال له : ابو سيارة احد بني قايش بن يزيد بن عدوان وله يقول الراجز :
خلوا السيل عن ابي سيارة رعن مواليه بني فزاره
حتى يحيز سالماً خمار مستقبل الكعبة يدعو جاره
قال : وكان ابو سيارة يميز الناس في الحج بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول : اللهم
اصلح بين نساتنا وبادين رعاتنا واجعل المال في سمحائنا ، أوفوا بعهديكم ، وأكرموا جاركم ، وادفروا
بضيغكم ثم يقول : اشرق ثبير كيما تغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر ويتبعه الناس

مَعَالِي لَمْ يَنْلَهَا أَلْنَا سُنِّي بَسْطٍ وَلَا قَبْضٍ

حدث محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب . قال : قيس تدعى هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحَكَم وهو الذي كانت العصا تُقرع له . وكان قد كبر . فقال له الثاني من ولده : انك ربما اخطأت في الحكم فيُجمل عنك . قال : فاجعلوا لي أمانة اعرفها فاذا زغت فسمعتها رجعت الى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا . فاذا زاغ او هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلم

قال ابن حبيب : وربيعة تدعى لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام والبن تدعى . لربيعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد . وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم . وفيه يقول الاسود بن يعفر :

ولقد علمت لو ان علمي نافعي أن السبيل سبيل ذي الاعواد

اخبر هاشم بن محمد الحراعي ابو ذؤف . قال : اخبرنا الرياشي قال : حدثنا الاصمعي . قال : زعم ابو عمرو بن العلاء انه ارتحلت عدوان من منزل فعدى فيهم اربعون الف غلام اقلف . قال الرياشي : واخبرني رجل عن هشام بن الكلبي . قال : وقع على اياد البقي فاصاب كل رجل منهم بقتان

قال : حدث عمر بن شبة ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب ابن الزبير جلس لعرض احياء العرب . وقال عمر بن شبة : ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة . فقام اليه معبد بن خالد الجدي وكان قصيراً دميماً . فتقدم اليه رجل منا حسن الهيئة . (قال معبد) فنظر عبد الملك الى الرجل وقال : ممن انت . فسكت ولم يقل شيئاً . وكان منا . فقلت من خلفه : نحن يا امير المؤمنين من جديده . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من أيكم ذو الاصبع . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان عدوانياً . فاقبل على الرجل وتركني وقال : لم تسمي ذا الاصبع . قال الرجل : لا ادري . فقلت : نهشته حية في اصبعه فيبيست . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : وبم كان يُسمى قبل ذلك . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان يسمى حرثان . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من اي عدوان كان فقلت من خلفه : من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر :

واما بنو ناج فلا تدكّونهم ولا تتبعن عنيك ما كان هاكنا
اذا قلت معروفًا لا صلح بينهم يقول وهيب لا اسلم (١) ذكنا
فاضحى كظهر الفحل جب سنامه يدب الى الاعداء أحذب باركا

فاقبل على الرجل وتركني وقال : الشدني قوله « عذير الحي من عدوان » قال الرجل :
لست ارويها . قلت : يا امير المؤمنين ان شئت انشدتك . قال : ادن مني فاني اراك بقومك
علمًا فالشدته :

وليس الامر في شيء من الابرار والنقض.

وقد مضت هذه القصيدة متقدمة في صدر هذه الاخبار

فاقبل على الرجل وتركني وقال : كم عطاؤك : فقال : القان . فاقبل علي . فقال : كم
عطاؤك . فقلت : خمسمائة . فاقبل على كاتبه وقال : اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا .
فانصرفت بها

ذكر ذلك ابو عمرو الشيباني والكلبي وغيرهما . اخبر احمد ابن عبد العزيز الجوهري
قال : حدثنا عمر بن شبة . قال : حدثنا ابو بكر العليجي . قال : حدثنا محمد بن داود الهشامي .
قال : كان لذي الاصع اربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحين ولا
يزوجهن وكانت امهن تقول لو زوجتهن فلا يفعل . قال : فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع
عليهن وهن لا يعلمن . فقلن : تعالين نتمني ولنصدق . فقالت كل واحدة منهن كلاما ليس
هنا موضع ذكره . فلما انتهين وسمعن ابوهن زوجهن اربعتهن فكش برهة ثم اجتمعن
اليه . فقال للكبرى : يا بنية ما مالكم . قالت : الابل . قال : فكيف تجدونها . قالت : خير مال
ناكل لحومها مزا . ونشرب اللبنها جوعا . وتحملنا وضعيفا معا . قال : فكيف تجدين زوجك .
قالت : خير زوج يكرم الحليمة . ويعطي الوسيلة . قال : مال عميم وزوج كريم . ثم قال للثانية :
يا بنية ما مالكم . قالت : البقر . قال : فكيف تجدونها . قالت : خير مال تألف الغناء . وتودك
السقاء . وتلا الانا . ونساء مع نساء . قال : فكيف تجدين زوجك . قالت : خير زوج يكرم
اهله . وينسى فضله . قال : حظيت ورضيت . ثم قال للثالثة : ما مالكم . قالت : المعزى .
قال : فكيف تجدونها . قالت : لا بأس بها نولدها فطما . ونسلحها ادما . قال : فكيف تجدين
زوجك . قالت : لا بأس به ليس بالنخيل الحتر . ولا بالسمع البذر . قال : جدوى مغنية .

ثم قال للرابعة . يا بنية ما ماكنكم . قالت : الضأن . قال : وكيف تجدونها . قالت : شر مال جوف لا يشبعن . وهم لا ينقن . وصم لا يسمعن . وأمر مغويتهن يتبعن . قال : فكيف تجدن زوجك . قالت : شر زوج يكرم نفسه . ويهين عرسه . قال : اشبه امرأ بعض برّه . اخبر عمي . قال : حدثني محمد بن عبدالله الخزنبلي . قال : حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه . قال : عُمر ذو الاصبع العدواني عمراً طويلاً حتى خرف واهتز وكان يفرق ماله . فعذله اصهاره ولاموه واخذوا على يده . فقال في ذلك (من المنسح) :

أَهْلَكْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعَا وَالْدَّهْرُ يَغْدُو مُصَمِّمًا جَدْعًا (١)
وَالشَّمْسُ فِي رَأْسِ فُلُكَيْهَا اتَّصَبَتْ (٢) يَرْفَعُهَا فِي السَّمَاءِ مَا أَرْتَفَعَا (٣)
وَالنَّحْسُ يَجْرِي أَمَامَهَا صُعْدًا وَسَعْدُهَا أَيَّ ذَاكَ مَا طَلَعَا (٤)
فَيَسْعَدُ النَّاسُ الدَّرَجَاتِ (٥) مِثْلَ السَّعْدِ وَيَلْقَى الشَّقَاءُ مَنْ سَعَا
مَا إِنْ بِهَا وَالْأُمُورُ مِنْ تَلَفٍ مَا حُمِّ مِنْ أَمْرِ غَيْبَةٍ وَقَعَا
أَمْرٌ يَلِيطُ السَّمَاءُ مُلْتَبِكٌ وَالنَّاسُ فِي الْأَرْضِ فُرِقُوا شِعْمَا
ذَلِكَ مِنْ رَيْبِهِمْ بِشِدْرَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ غَيْرِ هَيْبَةٍ صَنَعَا
وَيَفْرُقُ الْجَمْعَ بَعْدَ ثُرُوتِهِ مَا شَاءَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ جَمَعَا
كَمَا سَطَا بِالْإِرَامِ عَادٍ (٦) مِثْلَ الْبَحْرِ وَأَزْكَى لُجَجٍ تَبَعَا
فَلَيْسَ فِيمَا صَابَنِي عَجَبٌ إِذْ كُنْتُ شَيْبًا أَنْكَرْتُ أَوْ صَلَعَا

(١) ويروى : والدهر يعدو مصمماً . و (المصمم) المقتل

(٢) ويروى : نُصِبَتْ

(٣) (ما ارتفع) يعني الفلك

(٤) أي ذاك يريد الطلوع الذي ذكرت طلعا . وما من قول (ما طلع) صلة . وانتصب (أي)

بطلع . و (المراد) أي ما طلع من سعد ونحس فيسكون

(٥) ويروى : المدبر . ويروى أيضاً : المزل

(٦) ابدل (عادي) من الإرام واراد ارم عادي

وَكُنْتُ إِذْ رَوْتُكَ الْأَدِيمَ بِهِ مَاءَ شَبَابِي تَحَالُهُ شَرَعًا
وَالْحَيُّ فِيهِ الْفَتَاةُ تَرْمُقُنِي حَتَّى مَضَى شَأُو ذَاكَ فَأَنْقَطَعَا (١)
إِنَّا صَاحِبِي لَنْ تَدَعَا لَوْ مَيِّ وَمَهْمَا أُضِغْ فَلَنْ تَسْمَا
لَمْ تَعْقِلَا جَفْرَةَ عَلِيٍّ (٢) وَلَمْ أُؤْذِ نَدِيمَا (٣) وَلَمْ آتِلْ طَبْعَا
إِلَّا بِأَنْ تَكْذِبَا عَلَيَّ وَلَا أَمْلِكُ أَنْ (٤) تَكْذِبَا وَأَنْ تَلْعَا
إِنَّا مِنْ سَفَاهِ رَأْيِكُمَا لَا تَجْنَبَانِ (٥) الشُّكَاةَ وَالْقَدْعَا
وَأَنِّي سَوْفَ أَتَّبِدِي بِكُمَا يَا صَاحِبِي الْفَتَاةَ فَاسْتَمِعَا
ثُمَّ أَسْأَلَا (٦) جَارِي وَكَنْتَهَا هَلْ كُنْتُ يَمِّنَ أَرَابٍ أَوْ قَدْعَا
أَوْ دَعَايَ فَلَمْ أُجِبْ وَلَقَدْ يَأْمَنُ مِنِّي حَلِيلِي (٧) أَتَفْجِمَا
أَبِي فَلَا أَقْرَبُ الْحَبَاءِ إِذَا مَارَبُهُ بَعْدَ هِدَاةٍ هَجَمَا
وَلَا أَرُومُ الْفَتَاةَ رُؤَيْتَهَا (٨) إِنْ نَامَ عَنْهَا الْحَلِيلُ (٩) أَوْ شَسَمَا
وَذَاكَ فِي حِصْبَةٍ خَلَّتْ وَمَضَتْ وَالْدَّهْرُ يُجْرِي عَلَى الْفَتَى لَمَّا
إِنْ تَرَنَّمَا أَنِّي كَبُرْتُ فَلَمْ أَلْفَ ثَقِيلًا (١٠) نِكْسًا وَلَا وَرَعَا
أَجْعَلُ مَالِي دُونَ الدَّاعِرَضَا (١١) وَمَا وَهَى مِ الْأُمُورِ فَأَنْصَدَعَا

- (١) وفي رواية الاغانى: فانقشما: قال بعضهم: قد وفي الشاعر حق ما انتهجه من حديث الدهر واحكم شرحه واخذ في قصة اخرى. وبعضهم في غير هذه الرواية يميل مبدأ القصيدة من هنا
- (٢) قال الاصمعي: الجفرة من اولاد الفهم اذا اكلت البقل. والذكر جفرة. و (الجفرة) لا تُعْقَلُ وانما اراد بكرة فحضر امرها. فقال: انكنا لن تعقلا اي لن تؤدبا عني هذا المقدار
- (٣) وفي الاغانى: اشم صديقاً
- (٤) ويروى: ولم املك بان. ويروى ايضاً: ولن املك
- (٥) ويروى: لن تجنباي. ويروى ايضاً: لن تحلياني
- (٦) وفي الاغانى: ثم سلا (٧) روى الاصمعي: تأمن مني حليتي
- (٨) ويروى: زورحاً (٩) وفي رواية: الحليل
- (١٠) وفي رواية: بخيلاً (١١) ويروى: دون الاذى عرضاً

ذو الاصبع العدواني

٦٣١

إِمَّا تَرَى شِكَّتِي رُمِجَ أَبِي سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمَلُ السِّلَاحَ مَعَا (١)
السَّيْفَ وَالْقَوْسَ وَالْكَنَانَةَ قَدْ أَكْمَلْتُ فِيهَا مَعَابِلًا صُنْعًا (٢)
رَصَعَ أَفْوَاقَهَا وَأَتَرَصَّهَا أَنْبَلُ عُدْوَانٍ كُلِّهَا صُنْعًا (٣)
ثُمَّ كَسَاهَا أَحْمَ اسْتَحَمَ مِمْ وَبَاصًا وَكُلَّ الظَّوَاهِرِ أُتْبَعًا (٤)
وَالْمَهْرُ (٥) صَافِي الْأَدِيمِ أَصْنَعُهُ يَطِيرُ عَنْهُ عِفَاؤُهُ قَرَعًا
أَقْصِرُ مِنْ قَيْدِهِ وَأُودِعُهُ حَتَّى إِذَا السَّرْبُ رَجَعَ أَوْ فَرَعًا
كَانَ أَمَامَ الْحَيَادِ يَقْدُمُهَا يَهْزُ لَدُنَّا وَجُوجُوا تَلْعًا
فَغَامَسَ الْمَوْتَ أَوْ حَمَى ظُعُنًا أَوْ رَدَّ نَهْبًا لِأَيِّ ذَلِكَ سَعَى
إِمَّا تَرَى رُمَحَهُ فَطَرِدُ الْمَثْنِ مِمْ إِذَا هَزَّ مَتْنُهُ (٦) سَطَعًا
إِمَّا تَرَى سَيْفَهُ فَابْيَضَ مِمْ قَصَّالٌ إِذَا مَسَّ مُعْظَمًا قَطْعًا
إِمَّا تَرَى قَوْسَهُ فَبَيَّنَهُ مِمْ التَّبَعِ هَتُوفُ (٧) تَحَالُهَا ضِلْعًا

- (١) قال البيهقي: من امثال العرب اذا اسن الرجل حتى توكأ على العصا قيل اخذ رُمِجَ ابي سعد . وابو سعد مرثد بن اسعد وهو اول من اتكأ . وقيل ان ابا سعد هو لثيم بن لقمان كبير حتى مشى على العصا ورميحه عكازه (٢) ويروى البيت :
السيف والرمح والكنانة م والنبل جياداً محشورة صُنْعًا
(٣) ويروى . ترصص افواقها وقومها . والاصل في الترصيع التقدير . واترصها احكم عقبا . وانتصب صنعا على التمييز (٤) يريد ان بارحها ومتخذها راعي ان يكون بطن كل فذة منها الى ظهر اخرى . و (الظواهر) والظهران الطوال من الريش . و (البطنان) القصار . وانتصب كل الظواهر على انه مفعول مقدم . ولهذا البيت رواية اخرى :
ثم كساها اصم اسود م فينانا وكان الثلاث والتبعا
(الاصم) الاسود . و (الفينان) الكثير يريد ثلاث ريشات من مقدم الريش . و (التبع) اي ما تبع ذلك (٥) يجوز في (المهر) الرفع على الاشتغال والصب بفعل مضر . وهي جملة معطوفة على ما قبلها كيف رويت
(٦) الضمير من (متنه) يمود في الظاهر الى الفرس لانه يثلو قوله (كان امام الحياد) والمراد صاحب الفرس
(٧) ويروى : فينة الارز . و (الارز) الصلابة . ويروى ايضا : فنانبة الارز هتوفا

إِمَّا تَرَى نَبْلَهُ فَخَشَرَمُ مَخَشَاءَ إِذَا مُسَّ دُبْرُهُ لَكَمَا (١)
ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ التَّابُطِ فِي شَقِّ الشِّمَالِ الْحَقِينِ وَالْقَمْعَا
ثُمَّ ابْتَعَثْنَا أُسُودَ عَادِيَّةٍ (٢) مِثْلَ السَّعَالِي قَدْ آنَسَتْ قَرْعَا
لَسْنَا بِعَالِينَ دَارَ عَادِيَّةٍ إِلَّا تَبَدَّدْنَ نَهَبًا مُزَعَا (٣)

قال أبو عمرو: ولما احتضر ذو الاصبع دعا ابنه أسيداً. فقال له: يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى ستم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني: ان جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك. وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشي. يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم. يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم. واسمع بالاك. واحم خريك. واعزز جارك. وأعن من استعان بك. واكرم ضيفك. واسرع النهضة في الصريح فان لك اجالا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة احد شيئاً فبذلك يتم سوددك ثم انشأ يقول (من مجزؤ الكامل):

أَاسِيدُ إِن مَالًا مَلَكْتَ مَفِيرُ بِهِ سَيْرًا جَمِيلًا
أَاسِيدُ إِن أَرَمْتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَجِيلًا
أَخِ الْكِرَامِ إِن أُسْطِطْتَ إِلَى إِخَانِهِمْ سَيْلًا
فَأَحْظَ وَإِنْ شَحَطَ الْمَزَا رُأَا أَخِيكَ وَالزَّمِيلَا
وَأَشْرَبَ بِكَأْسِهِمْ وَإِنْ شَرِبُوا بِهِ السَّمَّ الْبُئِيلَا
وَأَذْكَبَ بِنَفْسِكَ إِن هَمَمْتَ بِهَا الْحُزُونََ وَالسُّهُولَا
أَهِنْ اللَّتَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَانِهِمْ جَلَا ذُلُولَا
وَصِلِ الْكِرَامَ وَكُنْ لِمَنْ تَرْجُو مَوَدَّةً وَصُولَا

(١) شبه النبل بالخل. وخشأ. جبل. ولكم لسع ويروى: ونبله صفة كخشرم خشأ.

(٢) ويروى: عقائل مزعما. ويروى ايضا: اسود رابية.

(٣) ويروى البيت:

ليسوا بعالين دار مكرمة إلا تبدرن نحوها صدعا

وفي رواية اخرى: مهمها مزعا

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا تَوَّأَ خِيَمَهُمْ وَجَدَتْ لَهُمْ قُبُولًا
وَدَعَرَ التَّوَّانِي فِي الْأُمُورِ وَكُنْ لَهَا سَلَسًا ذُلُولًا
وَدَعَرَ الَّذِي يَبْعِدُ الْعَشِيرَةَ مَ أَنْ يَسِيلَ وَلَنْ يَسِيلَا
أَبْنِيَّ إِنَّ الْمَالَ لَا يُبْكَى إِذَا فَقْدَ الْخِيَلَا
وَأَبْسَطَ يَمِينَكَ بِالنَّدَى وَأَمْدَدَ لَهَا بَاعًا طَوِيلَا
وَأَبْسَطَ يَدَيْكَ بِمَا مَلَكَتْ وَشَيْدَ الْحَسَبِ الْإِيْلَا
وَأَعَزِمَ إِذَا حَاوَلْتَ أَمْرًا يُفْرِجُ الْهَمَّ الدَّخِيلَا
وَأَبْذُلْ لِضَيْفِكَ ذَاتَ مَنْ رَحَلِكَ مُكْرَمًا حَتَّى يَزُولَا
وَأَحْلِلْ عَلَى الْإِفَاعِ مَ لِلْعَافِينَ وَاجْتَنِبِ الْمُسِيلَا
وَإِذَا الْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ يَوْمًا وَارْدَعَتْ الْخَصِيلَا
فَاهْضِرْ كَهْضِرِ اللَّيْثِ مَ خَضَبَ مَنْ قَرِيسَتِهِ الْثَلِيلَا
وَأَنْزِلْ إِلَى الْهَيْجَا إِذَا أَبْطَلَهَا كَرِهُوا النَّزُولَا
وَإِذَا دُعِيَ إِلَى الْمُهْمِّ فَكُنْ لِفَادِحِهِ حُمُولَا

حدث العتي قال: جرى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن أبي سفيان حياء بين
يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى اطلال واكثر
فالتفت اليه معاوية متمثلاً وقال: (من الطويل):

وَرَامَ بِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ كَانَهَا نَوَافِرُ صُبْحٍ نَقَرَتْهَا الْمَرَاتِعُ (١)
وَقَدْ يَخْصُ (٢) الْمَرْءُ الْمَوَارِبُ بِالْحَنَّا وَقَدْ تُدْرِكُ (٣) الْمَرْءَ الْكَرِيمُ الْمَصَانِعُ
ثم قال لابن الزبير: من يقول هذا. فقال: ذو الاصبع. فقال: أترويه. قال: لا. فقال:
من هنا يروي هذه الايات فقام رجل من قيس. فقال: انا ارويها يا امير المؤمنين.

(٢) ويروى: يدحض

(١) ويروى: الرابع

(٣) ويروى: يدرك

فقال: انشدني. فانشده حتى اتى على قوله :

وَسَاعَ بِرِجْلَيْهِ لِآخِرِ قَاعِدٍ وَمُعْطٍ كَرِيمٍ ذُو يَسَارٍ وَمَانِعٍ
وَبَانٍ لِأَحْسَابِ الْكِرَامِ وَهَادِمٍ وَخَافِضٍ مَوْلَاهُ سَفَاهًا وَرَافِعٍ
وَمُنْغِضٍ عَلَى بَعْضِ الْخُصُومِ وَقَدْ بَدَتْ لَهُ عَوْدَةٌ مِنْ ذِي الْقَرَابَةِ ضَاجِعٍ (١)
وَطَالِبُ حَوْبٍ بِأَلْسَانٍ وَقَلْبُهُ سِوَى الْحَقِّ لَا تَحْفَى عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ

فقال له معاوية: كم عطاؤك. قال: سبعمائة. قال: اجعلوها ألفاً وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة. قال ابن عمرو: كان لذي الأصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الى مكارهه ويمشي به الى اعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينه وبين بني عمه ويغيبه عندهم شراً. فقال فيه: وقد انشدنا الاخفش هذه الايات عن ثعلب والاحول السكري (من مجزؤ الكامل) :

يَا صَاحِبِي قِفَا قَلِيلًا وَتَخَبَّرَا عَنِّي لِمَيْسَا
عَمَّنْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ فِي مَرَّهَا قَعْدًا نَكَيْسَا
وَلِيَّ ابْنِ عَمٍّ لَا يَزَا لِي مُنْكَرُهُ دَسَيْسَا
دَبَّتْ لَهُ فَاحِصٌ بَعْدَ مِ الْبُرْءِ مِنْ سَقَمٍ رَسَيْسَا
إِمَامًا عَلَانِيَةً وَإِمَامًا مُخْمَرًا كَهَلًا وَهَيْسَا
إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي آيِيكَ مِ يُخْمِحُونَ إِلَيَّ سُوسَا
حَقَّقَا عَلَيَّ وَلَنْ تَرَى لِي فِيهِمْ أَثَرًا بَيْسَا
أُنْجِي عَلَى حُرِّ الْوُجُو هِ بِحَدِّ مِشَارٍ ضَرُوسَا
لَوْ كُنْتُ مَاءً لَمْ تَكُنْ عَذْبَ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا
مِلْحًا بَعِيدَ الْقَعْرِ قَدْ فَلَّتْ حِجَارَتُهُ الْفُؤُوسَا
مَنَاعُ مَا مَلَكَتْ يَدَا هِ وَسَائِلُ لَهُمْ نُحُوسَا

وانشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الايات وليس من شعر ذي الاصبع ولكنه يشبه معناه

لو كنت ماء كنت غير عذب أو كنت سيفاً كنت غير عصب
أو كنت طرفاً كنت غير ندب أو كنت لحماً كنت لحم كلب

(قال) وفي مثله انشدونا :

لو كنت مخاً كنت مخاً ريرا أو كنت برداً كنت زمهريرا
أو كنت ريحاً كانت الدبورا

قال ابو عمرو : وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا ان بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير ابن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلاً منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب . وكان الذي اصابوه من بني وائلة ابن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطلم سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك وابي مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر ديةً واعتل هو وبني ابيه ومن اطاعهم وما والايم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عيس بن ناج فشى اليهما ذو الاصبع وسألهم قبول الدية وقال : قد قُتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا دية . فأبيا ذلك واقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتى تفانوا وتقطعوا . فقال ذو الاصبع في ذلك : (من الطويل) :

وَيَا بُؤْسَ الْإِيَّامِ وَالْدَّهْرِ هَالِكَا وَصَرَفِ اللَّيَالِي يَخْتَلِفْنَ كَذَلِكَا
أَبْعَدَ أَبِي نَاجٍ وَسَعْيِكَ فِيهِمْ فَلَا تُتَبِعَنَّ عَيْنِيكَ مَا كَانَ هَالِكَا
إِذَا قُلْتَ مَعْرُوفًا لِأَصْلَحُ بَيْنَهُمْ يَقُولُ مَرِيرٌ لَا أُحَاوِلُ ذَلِكََا
فَاصْنَحُوا كَظْهَرِ الْعُودِ جَبَّ سَنَاهُ يَدِبُّ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَحَدَبَ بَارِكَا
فَإِنْ تَكُ عُدْوَانُ بْنُ عُمَيْرٍ تَفَرَّقَتْ فَقَدْ غُيِبَتْ دَهْرًا مُلُوكًا هُنَا بَارِكَا

وقال ابو عمرو : وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع والقصيدة هي التي منها المذكور

واولها : (من البسيط) :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدٍ (١) أَلْهَمَ حَزُونٍ أَمْسَى تَذَكَّرَ رِيًّا أُمَّ هَارُونَ
أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا سَحَطَتْ وَالْدَّهْرُ ذُو غِلْظَةٍ يَوْمًا (٢) وَذَوِلِينَ
فَإِنْ يَكُنْ بَعْدَهَا أَمْسَى (٣) لَنَا سَجَنًا وَأَصْبَحَ الْوَلِيُّ (٤) مِنْهَا لَا يُؤَاتِيَنِي
فَقَدْ غَنِينَا وَشَمِلَ الدَّارِ مُجْتَمِعٍ (٥) أَطِيعُ رِيًّا وَرِيًّا لَا تُعَاصِيَنِي
زَيْجِي الْوُشَاةَ فَلَا تُخْطِي مَقَاتِلَهُمْ بِصَادِقٍ (٦) مِنْ صَفَاءِ الْوَدِّ مَكْنُونٍ
وَلِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِيَنِي (٧)
أَزْرَى بِنَا أَنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا (٨) فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي
لَا إِبْنَ عَمِّكَ (٩) لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي (١٠) وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَحْزُونِي
وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْعَبَةٍ وَلَا تَنْفَسُكَ فِي الْعَزَاءِ تَكْنِيَنِي
فَإِنْ رُذِّعَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِيَنِي
وَلَا يُرَى فِي غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْنِيَنِي
لَوْ لَا أَوَاصِرُ قُرْبَى لَسْتُ تَحْفَظُهَا وَرَهْبَةُ اللَّهِ فِيَا لَا يُعَادِيَنِي (١١)
إِذَا بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لَا تُجِبَارَ لَهُ إِيَّيَ رَأَيْتُكَ لَا تَنْفَكُ تَبْرِيَنِي
إِنَّ الَّذِي يَقْضِي الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُعْنِيَنِي
اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ وَاللَّهُ يُجْزِيكُمْ عَنِّي وَيُجْزِيَنِي

(١) و يروى : طويل (٢) وفي الاغانى : ذو غلظ حينا (٣) و يروى : اضحى

(٤) (الولي) مصدر ولي اي قُرب . و يروى : الوأي وهو الوعد

(٥) وفي رواية : شمل الدهر بجمعنا (٦) و يروى : بخالص

(٧) لما قال لي ابن عم علم اخما اثنان فقال : مختلفان اي نحن مختلفان

(٨) (ازرى) قصر . وشالت نعماتنا تفرق امرنا

(٩) اراد الله ابن عمك . وروى احمد بن عبيد : لا ابن عمك على الخفض قال : هو قسم

المعنى : ورب ابن عمك (١٠) لا افضل جواب القسم . وعني بمعنى على وفيه (الشاهد .

وفي رواية الاغانى : شيئا (١١) و يروى : فيمن لا يعاديني . وفي الاغانى : في مولى يعاديني

مَا ذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ (١) أَلَا أُحِبُّكُمْ (٢) إِذْ لَمْ تُحِبُّوْنِي
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْا شَارِبُكُمْ (٣) وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعًا تَرَوْنِي (٤)
وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَيْدٍ لَظَلَّ مُخْتَجِرًا (٥) بِالْبَلْبَلِ يَوْمِي
يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِيكَ حَيْثُ تُقُولُ الْهَامَةُ أَسْقُونِي (٦)
عَنِّي أَلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ (٧) تَزْعَى الْحَاضَ وَمَا رَأَيْي بِمَنْبُونٍ
إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مُحَافَظَةٍ (٨) وَأَبْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَبِيِّ (٨)
لَا يُخْرِجُ الْكُرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَا بِيَةٍ (٩) وَلَا أَلَيْنُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِي
عَفْوَ بُوْسٍ (١٠) إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَافٍ (١١) عَلَى الْهُونِ
كُلُّ أَمْرِي صَارَ (١٢) يَوْمًا لِيَسْمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ (١٣) أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَنْبُونٍ (١٤)
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَذْنَى بِمُنْطَلِقٍ بِالْفَاحِشَاتِ (١٥) وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونٍ (١٦)
عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِي

- (١) و يروى : ذوي كرم . و يروى : ذوي رحمي
(٢) ان في (الآ) مخففة من الثقيلة باضمار اسم ان والتقدير اني لا احبكم وان شئت جعلتها ناصبة فتقول : احبكم (٣) و يروى : لم يروى شاربكم
(٤) وفي رواية : جمعا ترويني (٥) و يروى : مختجرا
(٦) يزعم العرب ان العطش في المراس . يرون ان في رأس الصغير جلدة تضطرب بظنون ان ذلك للعطش فيسقى الابن (٧) اي لست ابن امة
(٨) راجع ما جاء في قوله (ايبن) في كتاب الكامل الصفحة ٢٩٣ وفي الهامسة الصفحة ١٣١
(٩) و يروى : لا يخرج القسر . و يروى ايضا : لا يخرج القسو من غير منفضة . وفي رواية اخرى : لا يخرج النفس . و (المثبتة) مفعلة من الالبام (١٠) و يروى : بووس
(١١) و يروى : يجئني من جثم الطائر (١٢) و يروى : راجع
(١٣) وفي رواية : تخالقي (١٤) اي لا امن به و قيل (الممنون) المقطوع اي لا اقطع
فضلي (١٥) و يروى : بتبسط بالمكرات
(١٦) وفي رواية : ولا قتلي بمأمون

وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ كَلًّا (١) وَكَيْدُونِي
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ (٢) فَأَنْطَلِقُوا وَإِنْ جَهِلْتُمْ (٣) سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأَتُونِي
يَا رَبُّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ (٤) لَأَغِيبَ فِي الثَّوْبِ مِنْ حُسْنِ (٥) وَمِنْ لَيْنِ
يَوْمًا شَدَدْتُ عَلَى فَرْغَاءٍ فَاهِقَةٍ يَوْمًا مِنَ النَّهْرِ تَارَاتِ تَمَارِينِي (٦)
مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعُونَنِي تَرَعًا أَلَّا أُجِيبَكُمْ إِذْ لَمْ تُجِئُونِي (٧)
قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ (٨) مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ وَدِّي عَلَى مُبْتَدِي فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
يَا رَبُّ حَيِّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَحَبٍ دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرَهُونِ (٩)
رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ حَتَّى يَظَلُّوا خُصُومًا ذَا أَقَانِينَ (١٠)
يَا عَمْرُو (١١) لَوْلَيْتَ لِي أَلْقَيْتَنِي يَسْرًا سَحًّا كَرِيمًا أَجَازِي مَنْ يُجَازِينِي

(١) و يروي : فاجمعوا كيذك طرًا . و يروي ايضا : شئ عوض كلاً

(٢) و يروي : وان عرفتم طريق الرشد (٣) و يروي : وان عيتم

(٤) قال بعضهم : كثير من رواية الشعر والباحثين عن معانيه زعموا انه في (السيف وسماه
ثوباً كما يسمى بزاً وعطافاً ورداءً ولانه ثوب اليه كل ذي سلاح ولا يتمتع عندي ان يجعل
الثوب واحد الثياب والمعنى يا رب ثوب يريده يا قوم او يا ناس رب ثوب هكذا الخ
(٥) و يروي : من خشن (٦) جعل المرأة للفرقاء (الفاهقة وانما هي لصاحبها
على التوسع . والمعنى اني ضربت هذا الماري لي تارات ضربة واسعة يشد عليها ثوب هكذا .
و يروي : مرأ شددت به فرقاء (٧) (تدعوني) تسموني . و (الترع) المتسرع
الى الشر . والآهي ان الناصبة للعل . و يروي : أَلَّا احببكم

(٨) و يروي : وكنت ونيكم (٩) (الشغب) معروف ومنهم من يرويه الشيب وهو
ما تفرق من قوم . وقوله : (راهن منهم ومرهون) اي رئيس ومرؤوس . والمعنى دعوتهم لمنافرتي
وانجرت (راهن) على الجوار لما قبله . وقيل انه جرّه لانه صفة لقوله : حي شديد الشغب ويكون
دعوتهم من جملة الصفة وجواب رب قوله (دعوت من راهن)

(١٠) قال (ذا افانين) ولم يجمع لانه رده على قوله (يارب حي الخ) . و (الافانين) جمع
افنون وهي الضروب من الكلام وكان يجب ان يقول ذا افانين فصرفه
(١١) و يروي : يا صاح . و (يسراً) اي سهلاً ميسراً . و يروي : بشراً . و يروي : من هذه

القصيدة بيت لم يرو صاحب المفضليات وهو :

واقه لو كرهت كني مصاحبتي لقلت اذ كرهت قربي لما بيني

قال ابو عمر وقالت امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها:
 كم من فتى كانت له ميعه أبلج مثل القمر الزاهر
 قد مرت الخيل بحافاتهم كمر غيث لجب ماطر
 قد لقيت فمهم وعدوانها قتلاً وهلكاً آخر الغابر
 كانوا ملوكاً سادة في الورى دهرًا لها الفخر على الفاجر
 حتى تساقوا كاسهم بينهم بغياً فيا للشارب الخاسر
 بادوا فمن يحلل باوطانهم يحلل برسم مقفر دائر
 قال ابو عمرو . ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكتا على
 العصا فبكت . فقال (من الكامل) :

جَزَعَتْ أَمَامَةً أَنْ مَشَيْتُ عَلَى الْعَصَا وَتَذَكَّرْتُ إِذْ نَحْنُ مُلْتَقِيَانِ
 فَلَقَبْتُ مَا رَأَمَ أَلَالُهُ بِكَيْدِهِ إِرْمًا وَهَذَا الْحَيَّ مِنْ عُدَوَانِ
 بَعْدَ الْحُكُومَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالنَّهْيِ طَافَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ بِأَوَانِ
 وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ أَشْلَاؤُهُمْ وَتَبَدَّدُوا فِرْقًا بِكُلِّ مَكَانِ
 جَدَبَ أَلْيَادُ فَأَعْقَمَتْ أَرْحَامُهُمْ وَالْدَّهْرُ غَيْرُهُمْ مَعَ الْحِدَانِ
 حَتَّى أَبَادَهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمْ صَرَعَى بِكُلِّ نَحِيرَةٍ وَمَكَانِ
 لَا تَعْبِينَ أَمَامَ مِنْ حَدَثٍ عَرَا فَالْدَّهْرُ غَيْرَنَا مَعَ الْأَزْمَانِ

اخذنا ترجمة ذي الاصبع العدواني من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وكتاب
 شعر قديم مخطوط وغير ذلك من الكتب



النابعة الذبياني (٦٠٤م)

النابعة اسمها زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف
ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر
ويكنى أبا أمامة. وذكر أهل الرواية أنه لما لقب النابعة لقوله (من الوافر):

وَحَلَّتْ فِي بَيْتِي الْقَيْنِ بْنِ جُسْرٍ فَقَدْ نَبَّغَتْ لَهُمْ مِنْ شُؤْنٍ (١)

وهو أحد الأشراف الذين غص الشعر منهم وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر
الشعراء (أخبرنا) ربيع بن حراش قال: قال عمر يا معشر غطفان من الذي يقول (من
الوافر):

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ فِي الظُّنُونِ

قلنا النابعة. قال: ذاك أشعر شعرائكم. وعن الشعبي: قال عمر: من أشعر الناس

قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين. قال: من الذي يقول (من البسيط):

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَحْدُدْهَا عَنِ الْقَنْدِ

وَحَبْرٍ أَلْجَنَّا إِيَّيْ قَدْ أَذِنْتَ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالْصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ

قالوا النابعة. قال: فن الذي يقول (من الطويل):

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ

لَنْ كُنْتُ قَدْ بَلَغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لِمُبْلَغِكَ الْوَأَشْيِ أَعَشُّ وَأَكْذَبُ

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبُ

قالوا النابعة. قال: فهو أشعر العرب. وهذه الأبيات من قصائد له سبرد ذكرها في

موضعها إن شاء الله. وكان يضرب للنابعة قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء
فتعرض عليه أشعارها. وأول من أنشد الأعرشي ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم

(١) قال صاحب العمد: قيل في الذبياني أنه كان شعره نظيفاً من العيوب لأنه قال كثيراً

ومات عن قرب ولم يجهز وأكثر ما جاء الأثر في صفة الكبير الذي يختلط كلامه. وقولهم
في شعر النابعة: أنه قال كثيراً يدل على أنه بهذا يسمى نابعة كما عند أكثر الناس لا لقوله «فقد

النابعة الذبياني

٦٤١

النسبة خنساء بنت عمرو بن الشريد :

وان صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
فقال : والله لولا ان أبا بصير (١) أنشدني آثًا لقاتك اشعر لجن والانس . فقام حسان
فقال : والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال له النابعة : يا ابن اخي انت لا تحسن ان
تقول (من الطويل) :

فَاِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَايَ عَنْكَ وَاسِعُ
حَطَاطِيفُ جُنْحٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدِي إِيَّاكَ تَوَازِعُ

قال : فحنس حسان لقوله . وكان النابعة كبيرًا عند النعمان خاصًا به وكان من ندمائه
واهل انسه فرأى زوجته التجردة يومًا وقد سقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعيها فكادت
ذراعيها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي اولها (من الكامل) :

أَمِنْ آلِ مَيَّةٍ رَائِحٌ أَوْ مُقْتَدٍ عَجَلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرُ مُرَوِّدٍ (٢)
أَفِدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَرُلُ يَرِحَانَا وَكَأَنَّ قَدِ (٣)
زَعَمَ الْغَدَا فَيَا بَانَ رِحْلَتَنَا غَدَاً وَبِذَلِكَ خَبَرْنَا الْغَدَا فُالْأَسْوَدُ (٤)

نبغت لنا منهم شؤون « كما تقدم من قول بعضهم

(١) ابو بصير كنية الاعشى

(٢) قال الاصمعي يقول : انت رائح او مقتد أي أتروح اليوم ام تنشدني غداً و (الروح)
العشي او من لدن زوال الشمس الى الليل . ونصب عجلان على الحال من الضمير في اسم الفاعل .
يقول : انقضي في حال عجلتك زودت ام لم تزود . واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مبة
محبوبته . وقيل : الزاد ما كان من تسليم ورد تحية

(٣) (افد) دنا وقرب و (الركاب) الابل والقوم الذين على الابل . يقول : قرب الترحل إلا ان
الركاب لم تزل وكان قد زالت لقرب وقت الارتحال

(٤) (الغدا) الغراب والغداغ الشعر الاسود الطويل و (الرحلة) الارتحال وبضم الراء
السفر . قال الوزير ابو بكر قوله (زعم الغداغ) يقول : انذر بالرحيل اذ نعب واخبر بالفراق اذ
نعق واكلوا يتظفرون بنعبيها ويسمون الغراب حاتمًا لأنه يحتم بالفراق عندهم أي يقضي به . وكان
النابعة قد اقوى في هذا البيت فلمَّا دخل يثرب عيب عليه فتجنبه ولم يقو بعد . ويرى : الاسود
بالخفض على ان يكون اراد الاسودي لان الصفات قد تراد عليها ياء النسب فيقال : الاحمر والاحمر
وكذلك الفسراب الاسود والاسودي فمن ذهب الى هذا قال لم يكن في البيت اقواء وخرج احسن

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْيَةِ فِي غَدٍ (١)
حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدَرًا وَالصَّبْحُ وَالْأَمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي (٢)
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا فَاصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ (٣)
غَنَيْتَ بِذَلِكَ إِذْهُمْ لَكَ حِيرَةٌ مِنْهَا يَعْطِفُ رِسَالَةً وَتَوَدُّدِ (٤)
نَظَرْتَ بِمُقْلَةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ أَحْوَى أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ مُقْلَدِ (٥)

يُخْرَجُ . وَيُرْوَى أَيْضًا : وَبِذَلِكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ . وَطَى هَذِهِ الرِّوَايَةُ يَسْلُمُ الْبَيْتَ مِنَ الْإِقْوَاءِ وَالتَّخْرِيجِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَ فُلَانٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ يَقُولَانِ النَّابِغَةُ وَبُشْرَا بْنُ أَبِي حَازِمٍ فَمَا النَّابِغَةُ فَدَخَلَ يَثْرِبُ فَمَاجِئُهُ أَنْ يَقُولُوا لَهُ لَحْنُتُ وَكَفَأْتُ فَدَعَا قَيْنَةً وَامْرَأَةً أَنْ تَنْفِي فِي شَعْرِهِ . فَفَعَلَتْ : فَلَمَّا سَمِعَ الْغَنَاءَ وَغَيْرَ مَزِيدٍ . وَالْغُرَابُ الْأَسْوَدُ . وَبَانَ لَهُ ذَلِكَ فِي اللَّحْنِ فَطَنَ لِمَوْضِعِ الْخَطَا فَلَمْ يَعُدْ . وَامَّا بُشْرَا بْنُ أَبِي حَازِمٍ فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ سُودَاةُ : أَنْتَ تَقْوِي . قَالَ : وَمَا ذَاكَ . قَالَ : قَوْلُكَ . أَمِنْ الْأَجْلَامِ إِذَا صَحَّيَ نِيَامُ . ثُمَّ قُلْتُ بَعْدَهُ إِلَى الْبَلَدِ الشَّامِ . فَطَنَ فَلَمْ يَعُدْ

(١) نَصَبَ مَرْحَبًا عَلَى الْمَصْدَرِ وَلِهَذَا لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ لَا فَيُحْذَفُ التَّنْوِينُ وَقَدْ بَوَّبَ الْخَوِيُّونَ فَقَالُوا : هَذَا بَابٌ مَا إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ لَا لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ لِأَنَّهُ انْتَصَبَ بِغَيْرِهَا فَلِذَلِكَ لَمْ تَعْمَلْهُ . تَقْدِيرُ الْبَيْتِ : إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْيَةِ فِي غَدٍ فَلَا قَرَبَهُ اللَّهُ مِنْهَا وَابْعُدْهُ عَنَّا . وَاسْتَعْمَلَ هَذَا الدُّعَاءَ إِذَا قَالَ لِمَنْ قَدَّمَ مِنْ بَلَدٍ أَوْ حَلَّ بِمَكَانٍ

(٢) (حَانَ) قُرْبٌ وَ(مَهْدَرٌ) اسْمٌ جَارِيَةٌ . وَفِي نَسْخَةٍ : مَهْدَرٌ . وَقَوْلُهُ : وَالصَّبْحُ وَالْأَمْسَاءُ هُوَ لِلْجِنْسِ وَلَيْسَ يَرِيدُ صَبْحًا مَعِينًا وَلَا أَمْسَاءً مَعْبُودًا وَإِنَّمَا هُوَ كَمَا يَقُولُ : مَوْعِدُهَا الْإِبْدَ أَيْ آخِرُ الْإِبْدِ وَكَذَلِكَ الصَّبْحُ وَالْأَمْسَاءُ مِنْهَا آخِرُ مَوْعِدِي مِنْهَا لَا اجْتِمَاعَ لَنَا بَعْدَ

(٣) يُقَالُ : خَرَجْتَ فِي إِثْرِهِ وَأَثَرِهِ لِفَتَانٍ وَ(الْغَانِيَةُ) الَّتِي غَنَيْتَ بِجَمَالِهَا عَنْ حَلِيلِهَا . وَقِيلَ : الَّتِي غَنَيْتَ بِزُجُجِهَا وَ(سَهْمِهَا) لِحْظِهَا وَ(تَقْصِدُ) تَقْتُلُ . يَقَالُ : رَمَاهُ فَأَقْصَدُهُ . يَقُولُ : رَمَتْكَ بِطَرْفِهَا وَاصَابَتْكَ بِمِحَاسِنِهَا فَقَتَلْتَ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَنْفِذْ الْقَتْلَ وَلَوْ أَنْفَذَتْهُ لَأَسْتَرَحَ . وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ صَبَرْتُ لَهَا صَبْرَ الرَّبِيِّ تَطَاوَلَتْ بِهِ مَدَّةَ الْإَيَّامِ وَهُوَ قَتِيلٌ أَيْ هُوَ فِي حَكْمِ قَتِيلٍ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْجُرْ (فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ) يَتَعَلَّقُ بِحَانَ مِنَ الْبَيْتِ قَبْلَهُ أَيْ ارْتَحَلْتُ فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ

(٤) يَقَالُ : غَنَيْتُ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا أَيْ أَقْنَمْتُ بِهِ وَالْمَنْفَى مِنْهُ وَهُوَ الْمَنْزِلُ . يَقُولُ : أَقَامَتْ بِمَا أَوْدَعْتُكَ مِنْ جَبِّهَا وَتَجَاوَرَهَا فِي الْمَرْتَبِ فَكَانَتْ تَتَوَدَّدُ إِلَيْهِ وَتَعْطِفُ رِسَالَتَهَا عَلَيْهِ

(٥) (الْمُقْلَةُ) الشَّحْمَةُ الَّتِي تَجْمَعُ الْبَيَاضَ وَالسَّوَادَ وَ(الشَّادِنُ) مَنْ أَوْلَادِ الطُّبَّاءِ الَّذِي قَدْ (شَدَنَ) أَيْ تَرَعَّرَعَ . يَقَالُ : شَدَنَ الصَّبِيَّ وَالْحَشْفَ إِذَا تَرَعَّرَعَ وَ(أَحْوَى) مَا خُذَ مِنَ الْحَوَّةِ وَهِيَ حَمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ . قَالَ الْخَلِيلُ : مَنْ جَعَلَ الْحَوَّةَ السَّوَادَ فَهُوَ مِنَ الطُّبَّاءِ الَّذِي يَحْقُوقُهُ خَطَانُ

وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزِينُ تَحْرَهَا ذَهَبٌ تَوْقَدُ كَالشَّهَابِ الْمُوقَدِ (١)
 صَفْرَاءُ كَالسَّيْرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا كَالنَّعْنَ فِي غُلُوَاهِ الْمَتَاوَدِ (٢)
 قَالَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْنِي كِلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ (٣)
 أَوْ دُرَّةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَّضَهَا بَهْجٌ مَتَى يَرَهَا يُهَلِّ وَيَسْجِدُ (٤)
 أَوْ دُمِيَّةٍ مِنْ مَرَمَرٍ مَرْفُوعَةٍ نَيْتٌ بِأَجْرِ نُشَادٍ وَقَرَمَدٍ (٥)
 سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَّاوَلْتَهُ وَآتَقَمْنَا بِالْيَدِ (٦)

سوداوان . واراد (بالاحم) شديد سواد المقلة والمقلد الذي قد قلد الحلي وزين به . وصف الظبي انه متربب وانه قد زين بالحلي ليكون البغ لحسن المشبه وقد تزين النساء الظباء المترببة كما قال
 رشأ تواصين القيان به حتى عقدن باذنه شفا

(١) (النظم) ما نظم من الحلي في سلك و(السلك) الخط . و(التحر) الصدر . و(الشهاب) شعلة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينا نظم في سلك لم يرد انه من صنوف الحلي فنبه بان قال : هو ذهب فان شئت جعلته خبر مبتدأ مضمرة . وان شئت جعلته بدلاً وأنت توفد لانه فعل للذهب والذهب مؤنثة

(٢) (السيراء) ثوب من حرير فيه خطوط و(غلواه الفصن) طولُه وارتفاعُه و(المتاود) المتني من النعمة واللين . قال القتيبي : صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشي :
 يضاء ضحوتها وصف م راء العشي كالمرارة

اراد اخا تطيب بالعشي . وقوله : (كالسراء) اراد ان رفعتها ولينها كالسيراء قوله : (كالنصن) اراد انها في نعمتها وتثنيها كالنصن

(٣) (السجف) الستر الرقيق المشقوق الوسط ويكسر أوله ويفتح . قوله : (ترأى) اراد ترأى فحذف احدى التاءين ومعناه : تتعرض لنا وتظهر لنا نفسها واشراق وجهها كاشراق الشمس اذا طلعت بالاسعد . وانم ما يكون ضياؤها اذا كانت بالاسعد وهو برج الحمل

(٤) ويروى : كمضيئة صدفية و(الصدف) المحار و(البهج) الفرج المسرور (بجل) يرفع صوته بالتكبير والحمد لله وهو مأخوذ من الاهلال بالهيج و(يسجد) يضع جبهته على الارض شكراً لله على ما وهبه من نفاسة هذه الدرة وجلالة قدرها . شبه المرأة بالدرة الخارجة من الجراي لم تمسها يد ولا ابتدئت في سلك فهو اصني لها واجبي لضيائها

(٥) (الدمية) التمثال والصورة و(المرمر) الرخام الابيض والاحمر معروف . و(يُشاد) يرفع بالشيد وهو الحص و(قرمد) خزف مطبوخ . يقول : هذه المرأة مثل دمية بني لها بليان مرتفع وحملت فيه فهو اصون لها واحفظ لجسمها

(٦) (النصيف) الخمار . قاله الخليل وقال غيره : هو نصف الخمار او نصف ثوب . وقد تقدم

يُخَضَّبِ رَخْصٍ كَانَ بَنَانَهُ عَنَّمُ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعَقِّدُ (١)

وهي قصيدة طويلة من اجلها وقعت العداوة بينه وبين المخنل حتى وشى به الى النعمان فخاف النابغة فهرب فصار في غسان

قالوا جميعاً: فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمر بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ابن الحارث الاكبر بن ابي ثمر. فمدحه النابغة ومدح اخاه النعمان ولم يزل مقيماً مع عمر حتى مات وملك اخوه النعمان فصار معه الى ان استطاع النعمان فعاد اليه. فمدح به عمر قوله (من الطويل):

كَلَيْسِي لَهْمٍ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْبُكَوَاكِيبِ (٢)
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ يُنْقَضُ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيِّ (٣)

في خبر هذه القصيدة تأويل هذا البيت. وحَدَّث الهيثم بن عدي قال: قال لي صالح بن حسان المدني: كان النابغة والله مخنلاً. فقلت له: ما علمك. فقال: اما سمعت قوله: سقط النصف الى آخر البيت والله ما يحسن هذه الاشارة والنعبة الا تخنث من مخنثي العقبي

(١) (البنان) الاصابع واحدها بنانة و(العنم) شجر لين الاغصان لطيفها والواحدة عنمة وقيل: هو شجر احمر ينبت في جوف السمر وليس من السمر. له ورد احمر مثل البنان الطوال يقال له العنم وهو من نبات مكة. قال ابو عبيدة: العنم اساريع حمر تكون في الربيع في البقل ثم تسالخ فتكون فراشاً وقوله (بخضب) بيان لقوله (باليد) اي اتقنتا بكف بخضب يكاد بنانه يُعَقِّد من لطافته ونعمته

وكان النابغة يقول: ان في شعري لعاهة ما اقف عليها. فلما قدم المدينة غنى في شعره. فلما سمع قوله: واتقنتا باليد. ويبكاد من اللطافة يعقد. تبين له لما مدت القينة باليد فصارت الكرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ففطن فغيره وجعله: عنم على اغصانه لم يعقد. وكان يقول: وردت يثرّب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وانا اشعر الناس

(٢) قوله: (كليبي) أي دعيني وهمي. ونصب امية لانه يرى الترخم فاقحم الهاء مثل ياتيم تيم عدي انما اراد ياتيم عدي فالقحم تيم الثاني. قال الخليل: من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالترخم فتقول: يا أميم ويا عزن ويا سلم فلما لم يرخم لعدم حاجته الى الترخم اجراها على لفظها مرخمة فاتي بها بالفتح. قيل: والاحسن ان ينشد يا اميسه بالرفع. وقوله: (ناصب) اي ذو نصب. كما تقول طريق خائف. اي ذو خوف. وقوله: (اناسه) اعالج دفع طوله لان كواكبه لا تغيب فلا تزول وانقضاء الليل لا يكون الا بانهائها الى موضع غروبها

(٣) قال الوزير ابو بكر: يروي تقاعس. ويروي: وليس الذي يهدي النجوم. يريد اول النجوم الطالعة وهو الذي يتقدمها. يقول: ليس بأَيِّ اي ليس يؤوب الى مسقطه. قال ابو علي: اراد (بالراعي) الصبح فأقامه مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالابل الماشية يلوّح تلويحاً عجيباً

وَصَدِرَ أَرَاخُ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (١)
 عَلِيٍّ لَعْمَرٍ نِعْمَةً بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ (٢)
 حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ الْأَحْسَنُ ظَنِّ بِصَاحِبٍ (٣)
 لَنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرِ يَجْلِقِي وَقَبْرِ بَصِيدَاءِ الَّذِي عِنْدَ حَارِبٍ (٤)
 وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدٍ قَوْمِهِ لَيْتَمَسَنَّ بِالْجَيْشِ دَارَ الْخُحَارِبِ (٥)
 وَثَبْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كِتَابُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبٍ (٦)
 بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبٍ (٧)

(١) (أراخ) رَدَّ يقال: أراخ الرجل أباه إذا رَدَّه إلى أهله. (وعازب) بعيد قال القتيبي: يقول رد عليه الليل ما كان عازباً من همٍّ وذلك أن المسموم يتعلل بالنهار ويشغل فاذا أمسى انقرد جسمه فضاعف عليه أي صار ضعفاً فوق ضعف.

(٢) قال أبو بكر: تقدير البيت: عليٍّ لعمر نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده عليٍّ. وقوله: (ليست بذات عقارب) أي لم يكدرهما من ولا أذى.

(٣) قال أبو بكر: نصب (يميناً) على المصدر كما تقول هو يده تركاً. وقوله: (غير ذي مثنوية) أي لم استثن في يعني حسن ظنٍّ بصاحي ثقة يو يعني هذا الذي يمدح.

(٤) قال الأصمعي: تقدير الكلام: حلفت يميناً لأن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين اللذين في هذين القبرين يعني الأب والجد. فابوه يزيد لأنه عمرو بن يزيد بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر فيزيد وأبوه هما صاحب القبرين. قال أبو عمرو: (وبصيدة) أرض بالشام. وقال الأثرم: (حارب) اسم رجل. وقيل: هو موضع. واللام في قوله (لن) توطئة للام القسم التي تأتي بعدها.

(٥) (الحارث) هو ابن أبي شمر الجفني الفسافي. يقول: لن كان ابن هؤلاء الذين تقدم ذكرهم لئيلنَّ مبلغهم وانما قال هذا وهو يعرف أنه ابنهم مبالغة في المدح كما يقال لن لا يُثَلَّث في نسبه: لن كنت ابن فلان لتفعلن فعله أي لأنه ابنه فينبني أن يفعل فعله.

(٦) ويروي: أن قيل غدت أو غزت بنسأناً الملوك الأشايب (أشايب) على هذه الرواية من الشيب جمع أشيب. وعلى الرواية التي في البيت (الأشايب) الإحلال من الناس يريد أنه غزا بنسأناً لم يحالها أي لمخالطها غيرها ولا احتاج أن يستعين بسواها.

(٧) ويروي: بني عمرو على أن يكون مضمولاً على غسان. ومن رفع رَدَّه على قبائل لانها مرفوعة على من روى قبائل أو على كئائب (وعمر بن عامر) من الأزد وقوله: (دنيا) أراد الأذنين من القرابة وإذا كُسر أوله جاز فيه التثوين وإذا صُمِّم لم يُجز فيه إلا ترك الصرف لأن فعله لا يكون إلا

- إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَابُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَابِ (١)
يُصَانِعُهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ مِنْ الضَّارِيَاتِ بِالِدِمَاءِ الدَّوَارِبِ (٢)
تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عِيُونَهَا جُلُوسَ الشُّيُخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَابِ (٣)
جَوَانِحَ قَدْ آيَقَنَّ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ (٤)
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِضَ الْحَطِيَّ فَوْقَ الْكَوَائِبِ (٥)
عَلَى عَارِفَاتِ لِبَطْنِ عَوَاسٍ بَيْنَ كُلُّومٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ (٦)
إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّنِّ آرَقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ (٧)

السوئث وهو منصوب على المصدر اذا نَوْنٌ كما تقول : هذا درهم ضرب الامير وعلى الحال اذا كانت الفة للتأنيث

(١) (العصائب) الجماعات . قال القتيبي : النور والعقبان والرخم تتبع العساكر تنتظر القتل لتقع عليهم فاذا لم تحم النور على الجيش ظنوا انه لا يكون قتال والله اعلم
(٢) (يصانعهم) من المصانعة وهي حسن الصبغة . قال القتيبي : اراد ان النور تسير معهم ولا تؤذي دابة ولا تقع على دابة فهذه مصانعتها لهم . و (الضاريات) المتعودات و (الدوارب) من الدربة وهي الضراوة ويروى . يصاحبهم

(٣) ويروى : تراهن خلف الصف . قوله (خزرا) جمع اخضر والاخضر الذي ينظر بمؤخر عينه . قال ابو عمرو : ترى العقبان على اشراف الارض تنتظر القتل مثل الشيوخ عليها الفراء . وقال ابو عبيدة : شبه النور في السواد وما عليها من الريش بشيوخ عليها الاكسية ويقال : كساء مرباني أي من جلد ارنب

(٤) (جوانح) اي مائلات للوقوع . وقوله : (قد آيقت ان قبيلة اول غالب) يريد انها اعتادت بمصاحبهم ان تقع على قتلى من يماذجهم فهذا هو يقينها لانها تعلم الغيب ويين هذا في البيت الذي بعده

(٥) ويروى علينها . قال الاصمعي : لهذه الطير مادة قد ملحنها ما يتهرب منه . وقال القتيبي قوله (فوق الكوائب) الكائبة في المسح امام القربوس . يقول : اذا عرضت الرماح على الكوائب علمت الطير ان ذلك لرزق يساق اليها و (الحطبي) رماح تنسب الى الخط وهو موضع

(٦) (عارفات) أي صابرات ويقال : وجدت فلانا عروفا على ذلك اي صابرا . وقوله (عواس) أي كوالج و (الحوالب) جمع جالبة وهو الياوس من الجراح اي قد علمت جلبة يقال : جلب الجرح اذا يبس اعلاه و (الكلوم) جمع كلم وهو الجرح و (الدائي) المثلث بالدم

(٧) عن الاصمعي : اذا اشتدت الحرب ووقع الالتحام ربحا ضاق الموضع على الدابة فيقتل

فَهُمْ يَتَسَاقُونَ أُمْنِيَّةَ بَيْنِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ يَبِضُّ رِقَاقُ الْمُضَارِبِ (١)
يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ (٢)
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ (٣)
تُورِثُنِ مِنْ أَرْزَمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةِ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ النَّجَارِبِ (٤)
تَقْدُ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ (٥)
يَضْرِبُ يُزِيلُ أَلْهَامَ عَنْ سَكِينَاتِهِ وَطَعَنَ كَأَنَّمَا الْخَاضِ الضَّوَارِبِ (٦)

صاحبها . قوله : (ارقلوا) يريد اسرعوا . يقال : ارقلت الدابة اذا اسرعت و (المصاعب) واحدها مصعب وهو الغل الذي لم يمسسه جل قط وانما يُقْتَنَى للحملة فيريد انهم اذا تزلوا ركبو رؤوسهم واسرعوا الى مدوم ولم يردعهم شيء كما يفعل فحل الابل اذا ركب راسه واسرع الى مقصده لم يردعه رادع (١) (المضارب) جمع مضرب وهو حد السيف . قد شبه الطعن والضرب المهلك بتساقى المني لان اكثر ما يهلك الانسان مما يسري فيه من السموم

(٢) (الفضاض) ما انفص وتفرق و (القونس) أعلى البيضة و (الفراس) عظام رقاق تلي التحف وقال ابو ملي : تقدير البيت تطير هذه السيوف فضاضاً بينها كل قونس لنفاذا ومضاها فيما يضرب بها . وتتبع كل قونس منها اي من اطارتها وتطيرها فراش الحواجب . فحذف المضاف الذي هو اطارتها كانها اذا اطارت كل قونس بلغت الى فراش الحواجب فتتبعها في الاطارة

(٣) (الفلول) الثلوم و (القراع) المجالدة . وقوله : (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) هذا الاستثناء سبأه ابن المعتز تأكيد المدح لان انفلاها من قراع الكتاب عند التحصيل فخر وفضل ومثل هذا قول الشاعر :

ففي كملت اخلاقه غير انه جواد لما بقي من المال باقيا

(٤) ويروي : (تُخَيِّرُنِ مِنْ أَرْزَمَانِ) يعني السيوف . و (حلیمه) التي ذكرت هي بنت الحارث ابن أبي شمر الفسافي

(٥) ويروي : يوقد بالصفاح (الصفاح) حجارة عراض و (السلوقي) الدرع منسوب الى سلوق مدينة بالروم و (المضاعف) الذي نسج حلقتين و (الحباب) ذباب له شعاع بالليل . وقيل : نار الحباب ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم حجرين والله اعلم

(٦) (الهام) جمع هامة وهو الراس (وسكيناته) حيث يسكن ويستقر و (الازراع) دفع الناقة بيولها يقال : أوزعت به ايزاعاً وأوزغت به ايزاعاً و (الخاض) النوق الحوامل و (الضوارب) التي تضرب بارجلها . يقول : السيوف تزيل الرؤس عن الاعناق ويندفع الدم في اثرها كاندفاع بول النوق في الحالتين المشار اليهما

لَهُمْ شَيْءٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ مِنْ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَازِبِ (١)
مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ (٢)
رِقَاقُ النِّعَالِ طِيبٌ حُجَزَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (٣)
تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَكَسِيَّةُ الْأَرْضِ يَجُوقُ الْمَشَاجِبِ (٤)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمَهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خَضِرَ الْمُنَاكِبِ (٥)
وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ (٦)

(١) (الشيمة) الطيبة و (الأحلام) العقول و (العوازب) البعيدة . يقول لهم : شيمةٌ من الجود لم يعطها الله غيرهم أي لا يُشَاهِون في جودهم وحسن افعالهم . واحلام حاضرة معهم غير بعيدة منهم ولا غائبة عنهم

(٢) قال أبو بكر . و يروى : (خيرُ العواقب) بالرفع أي الذي يرجونه خير العواقب . وقوله (محلتهم) أي مسكنهم و (ذات الاله) يعني بيت المقدس وناحية الشام وهي منازل الانبياء . وهي الارض المقدسة . ومن روى (محلتهم) بالحيم نصب ذات الاله والمجلة الكتاب والحكمة وهي هنا (التقوى لان التقوى تكون عن الحكمة و يروى أيضاً : تخافتهم . وتقدير البيت : تقوam ذات الاله أي ارادهم بها الله تعالى . وقال القتيبي : تقديره كتابهم الله وكانوا نصارى وكتابهم الانجيل وهو كتاب الله عز وجل . وقوله : (فما يرجون غير العواقب) أي لا يخافون إلا عواقب اعمالهم بخوف الله

(٣) قال القتيبي قوله : (ريقاق النعال) اراد اقم ملوك لا يخضعون نعالهم وانما يخضع من يمشي . قوله : (طيب حجاتهم) يقول : هم اعفاء محضون . قال القتيبي : أصل (الحجرة) الوسط أي يشدون ازرهم على عفة (والسباسب) يوم السعائين وهو عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانياً

(٤) (الولائد) الاماء (والاضريح) الحزّ الاحمر وقيل هو كساء من جلد المرعزى و (المشاجب) جمع مشجب وهو عود ينشر عليه الثوب . قال الاصمعي : هم ملوك اهل لعمه فخذهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على الاعواد

(٥) (الردن) مقدم كم القميص و (الخالص) الشديد البياض . يقول : هي بياض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ للملوك . عن ابي عبيدة : كان آية لباس ملوكهم ان يحضروا المناكب وما حولها من اللباس خالص منسوج في الحبر والبقية لون آخر . قال خالد ابن كلثوم : خضر المناكب من اثر السلاح

(٦) (لازب) ثابت ولازم لغة واللغة الفصيحة لازب يقال : ضربة لازب ولازم . يقول : قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبها فاذا اصابهم خير لم يشقوا بدوام فيبطروا واذا اصابهم شر لم يرهقهم وايقنوا انه لا يدوم عليهم فلم يقطوا فوصفهم بالاعتدال

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتَ عَلَيَّ مَذَاهِي (١)
قال حسان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته. فأنيت حاجبه عصام
ابن شهيرة فجلست اليه فقال: اني لأرى عربياً أفن الحجاز انت. قلت: نعم. قال: فكن
تخطائياً. قلت: فانا تخطائي. قال: فكن يثرياً. قلت: فانا يثري. قال: فكن خزرجياً. قلت:
فانا خزرجي. قال: فكن حسان بن ثابت. قلت: فانا هو. قال: أجبت بمدحة الملك.
قلت: نعم. قال: فاني ارشدك اذا دخلت اليه فإنه يسألك عن جبة بن الأيهم ويسبه
فاياك ان تساعده على ذلك ولكن أمر ذكره مرارا لا توافق فيه ولا تحالف وقل: ما دخل
مثلي اياها الملك بينك وبين جبة وهو منك وانت منه. وان دعاك الى الطعام فلا تواكله
فان اقسم عليك فأصّب منه اليسير اصابة يارٍ قسمه مستشرف بما وكلته لا أكل جائع سغب
ولا تظلم محادثته ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك. ولا تظلم الاقامة في
مجلسه. فقلت: أحسن الله رفدك قد أوصيت واعياً ودخل. ثم خرج اليّ فقال لي: ادخل.
فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوكة. فجاءني من امر جبة ما قاله عصام كأنه كان حاضراً
واجبت بما امرني. ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي فلنشدته. ثم دعا بالطعام ففعلت ما
امرني عصام به. وبالشراب ففعلت مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنّية وخرجت. فقال لي عصام:
بقيت علي واحدة لم اوصك بها قد بلغني ان النابعة الذبياني قد قدم عليه واذا قدم فليس لاحد
منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرماً خيراً من ان تصرف مجفوفاً. فافقت ببابه
شهرًا. ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخل (٢) وكان معهما النابعة قد
استجار بهما وسألها مسئلة النعمان ان يرضى عنه فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بان
النابعة معهما. وقال ابو زيد عمرو بن شبة في خبره: لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما
بطيب والظاف مع قينة من إمانه. فكانا يأمرانها ان تبدأ بالنابعة قبلهما. فذكرت ذلك
للعنعمان فعلم انه النابعة. ثم القى عليها شعره: «يا دار مية بالعلاء فالسند» وهي قصيدة
ستذكر في موضعها. وسألها ان تغنيه به اذا اخذت فيه الحمر. ففعلت فاطرته. فقال: هذا
شعر عاوي هذا شعر النابعة. (قال) ثم خرج في غيب سماء. فعارضه الفزاريان والنابعة بينهما

(١) (حبوت) أعطيت يقال: حبوت الرجل حباء. يقول: حبوت بالقصيدة غسان اذ
كنت لاحقاً بقومي فكانوا أحق من امدح. وقوله: (واذ اعيت عليّ مذاهي) يريد اذ كان هارباً من
النعمان فضانت عليه مذاهبه يعني انه رآهم اهلاً لمدحه في حال خوفه وامنه

شعراء نجد والحجاز والعراق (ذبيان)

٦٥٠

قد خضب بجناء فاقناً خضابه . فلما رآه النعمان قال : هي بدم كانت احرى ان تخضب . فقال
الفزاريان : ابيت اللعن لا تثريب قد اجرناه والعفو اجل . وامنه واستنشد اشعاره . فعند
ذلك قال حسان بن ثابت : لحسدته على ثلاث لا ادري على ايهن كنت له اشد
حسداً : على ايداء النعمان له بعد المباحدة ومسامرته له واصفائه اليه ام على جودة شعره
ام على مائة بعير من عصافيره امر له بها . قال ابو عبيدة : قيل لابي عمرو : ان مخافته امتدحه
واتاه بعد هربه منه ام لغير ذلك . فقال : لا لعمر الله ما لمخافته فعل ان كان لآمناء من ان
يوجه النعمان له جيشاً وما كانت عشيرته لتسلمه لازل وهلة . ولكنه رغب في عطاياه
وعصافيره . وكان التابعة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجدته
لا يستعمل غير ذلك . وقيل ان السبب في رجوعه الى النعمان بعد هربه منه انه بلغه انه
ليل لا يرجي فاققه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علة وما خافه عليه واشفق
من حدوثه به فصار اليه والفاه محمواً على سريره ينقل ما بين العمر وقصور الحيرة . فقال
لعصام بن شهبة حاجبه من بني جرم كان النعمان يوكيه اموره وجيوشه (من الوافر)

أَلَمْ أَقِمْ عَلَيْكَ لَتْخَبِرَنِي أَتَحْمُولُ عَلَى النَّعْشِ أَهْهَامُ (١)
فَارِنِي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ (٢)
فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رِبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ (٣)
وَمَنْسِكَ بَعْدَهُ بِذَنَابٍ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ (٤)

(١) قال ابو عبيدة : كان الملك اذا مرض حملته الرجال على اكتافها يتعافونه ويقولون انه
اوطأ له من الارض واروح من مكوثه في محل واحد . وكذلك فعل بالنعمان لما مرض حمل على سرير ما
بين النمر وقصوره

(٢) ويروي : (فاني لا الوملك في دخول) اي لا الوملك في حجابي لاني محجوب وانت مامور .
وقيل : لا الوملك في منزلة الاستدراك . قال ابو الحسن : تقديره على ما مر في البيت أي لا الام
على ترك الدخول اليه لاني محجوب منه لغضبه علي وخوفي اياه على نفسي اذ قد كان هذردي .
قوله : (ولكن ما وراءك) كانه يقول : اذا تمت من الوصول اليه والدخول عليه فتخبرني يا عصام
بحقيقة امره في المرض وغيره

(٣) (ربيع الناس) جعله بمنزلة الربيع في الحصب لكثرة عطائه وفضله . قوله : (والشهر
الحرام) قال ابو حسن : هو موضع امن من كل مخافة لمسيحير وغيره مثل الشهر الحرام وقال : القتيبي
معناه ان هلك لم يرع الناس للشهر الحرام حرمة

(٤) (اجب الظهر) لا سنام له يقول : نبغى في شدة من العيش وسوء حال و(ذئاب) الشئ

وفي هذه الايات غناء لحنين . قال حسن بن ثابت : خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلاً (وقال اليزيدي في خبره) : فلقيت صائغاً من اهل فدك . فلما رأيته قال : كن يثرياً . فقلت : الامر كذلك . قال : كن خزرجياً . قلت : انا خزرجي . قال : كن نجاريّاً . قلت : انا نجاري . قال : كن حسن بن ثابت . قلت : انا هو . فقال : أين تريد . قلت : الى هذا الملك . قال : تريد ان اسددك الى اين تذهب ومن تريد . قلت : نعم . قال : ان لي به علماً وخبراً . قلت : فاعلمي ذلك . قال : فانك اذا جئته متروكاً شهراً قبل ان يرسل اليك ثم عسى ان يسأل عنك راس الشهر . ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى ان يؤذن لك فان انت خلوته واعجبته فانت مصيب منه خيراً . فاقم ما اقمته فان رأيت ابا أمانة فاطعن فلا شيء لك عنده . قال : فقدمت ففعل بي ما قال الرجل . ثم أذن لي واصبته منه مالا كثيراً ونادمته واسكت معه . فبينما انا على ذلك وانا معه في قبة له اذا رجل يرتجز حولها (من الرجز) :

أَنَا نَحْمُ أَمَّ سَامِعُ ذُو الْقَبَّةِ أَلَوَاهِبُ التُّوقِ الْهَجَانِ الصُّلْبَةِ
ضَرَابَةُ بِالنِّسْفِ الْأَذْبَةِ ذَاتِ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَلْبَةُ (١)
فِي لَاحِبٍ كَأَنَّهُ الْأَطْبَةُ

وكان حسن بن ثابت يقدم على جبلة بن الهميم سنة وقيم سنة في اهله . فقال : لو وفدت على الحارث فان له قرابة ورحماً بصاحبي وهو ابنل الناس المعروف وقد يس مني ان اقدم عليه لا يعرف من انقطاعي الى جبلة . فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت مديحاً . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً : ان الملك قد سرّ بقدمك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيه فانه يجتبرك فانك ان وقعت فيه زهد فيك وان ذكرت محاسنه ثقل عليه فلا تبتدي بذكره . فان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعب . امسح ذكره مسحاً وجاوزه . وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو طرفة . قال ابو علي : ذئاب كل شيء عقبه بكسر الذال والذئاب من مسايل الماء . يقول : تسمك بطرف عيش قليل الحار بمنزلة البعير المهزول الذي قد ذهب سنامه . قال ابو بكر ويري : احب الظهر بالنصب على نية التنوين في احب . الا انه لا ينصرف ومثله مررت برجل حسن الوجه وعلى هذا استشهد به سيبويه

(١) وفي نسخة : ذات هيات . وفي رواية اليزيدي : في يديها جذبة اي طول واضطراب .

والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه بين الاديعين في الحدرد

يُثقل عليه ان يؤكل طعامه او يشرب شرابه . فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه . قال :
فشكرت له ذلك . ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما
بيننا من الحرب وكل ذلك اخبره حتى انتهى الى ذكر جيلة . فقال : كيف تجدد جيلة فقد
انقطعت اليه وتركنا . فقلت له : لفا جيلة منك وانت منه فلم اجر معه في مدح ولا ذم
وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب . قال : ثم قال لي الحاجب : قد بلغني قدم
النابعة وهو صديقه وأنس به وهو قبيح ان يحفوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو احسن
فاستأذنته فأذن لي وأمر لي بخمسة دنانير وكساء وحملان وقبضتها وانصرفت الى اهلي
وكان النابعة قد ركب الى الحارث بن ابي ثعلبة في اسرى بني أسد وبني فزارة
فاعطاه اياهم وأكرمهم . وقد كان حصن بن حذيفة الفزاري اصاب في غسان قبل ذلك بعام
فقال الحارث للنابعة ما رمى بني أسد الا حصن وقد بلغني انه لا يزال يجمع علينا الجموع
ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديداً غليظاً فدخل عليه النابعة فقال له
النعمان : ان حصناً عظيم الذنب الينا والى الملك فقال النابعة : ايت اللعن ان الذي بلغك
باطل ففي ذلك يقول (من البسيط) :

إِنِّي كَأَنِّي لَدَى النُّعْمَانِ خَبَرُهُ بَعْضُ الْأَوْدِ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ (١)
بِأَنَّ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَأَمَّا وَقَالُوا حِمَانًا غَيْرَ مَقْرُوبٍ (٢)
ضَلَّتْ حُلُومُهُمْ عَنْهُمْ وَغَرَّهُمْ سَنُ الْمُعِيدِي فِي رَعْيٍ وَتَعَزِيبٍ (٣)
قَادَ الْحِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُرْجَى وَمُجَنَّبٍ (٤)

(١) (النعمان) هو ابن الملك و (الأود) جمع وذ يقال : رجل وذ وفوم أود بض الواو وكسرهما . قال الاصمعي يقول : كافي عنده حاضر من علي بالقصة وقد اخبره بعض اهل وديع عن
حصن ورهطه وعن بني اسد حلفاء قومه بانهم يسعون عليه ويقولون حمانا غير مقروب
(٢) (حصن) هو ابن حذيفة الفزاري و (الحمي) كلاً يحس الناس عنه . والباء في بان متعلقة
بجذر

(٣) (ضلت) تلفت وزهبت و (حلوهم) عقولهم و (السن) حسن القيام على المال والمواشي
والريع يسنها ويصقلها و (المعيدى) تصغير معدى وهو منسوب الى معد والالف واللام فيه للجنس لانه
لم يرد واحداً بينه و (الرعي) بالكسر هو العشب وبالفتح مصدر رعيته و (التعزيب) ان يبيت الرجل
بماشيته في المرعى لا يريحها الى اهله . يقول : ضلت حلوهم عنهم اذ قالوا حمانا غير مقروب واغتر
المعيدون بانسلاط اموالهم في مراعيها . وصغرهم تحقيراً لهم وتضعيفاً لرايهم
(٤) (الجولان) موضع و (قائظ) قد غزت في القبط و (المنعلة) التي البست نعلان من شدة

النابعة الذبياني

٦٥٣

حَتَّى اسْتَغَاثَتْ بِأَهْلِ الْمَلْحِ مَا طَعِمَتْ فِي مَنْزِلِ طَعْمِ نَوْمٍ غَيْرِ تَأْوِيلٍ (١)
يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتَأَقَّهَا شِدُّ الرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبٍ (٢)
قُبُ الْأَيَّاطِلِ تَرْدِي فِي أَعْتَبِهَا كَالْحَاضِبَاتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنَائِبِ (٣)
شُعْتُ عَلَيْهَا مَسَاعِيرُ حَرِّهِمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ مِنْ مُرْدِيٍّ مِنْ شَيْبٍ (٤)

الحفاء وكانت العرب لا تجد نعال الحديد وكانت نعال خيلها الجلود و (مُرجى) تساق و (المجنوب) المقود . يقول : غزا في وقت لا يفسزى فيه وهو زمن القبط لتعذر الماء والكلاب وانا ذلك لعزيمه وقوة صبره على الشدة . وقوله : (من بين منعلة) يريد ناقة ذات نعل و (مجنوب) يريد الفرس المقود وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل

(١) (الملح) اسم ماء لبني فزارة يقال انه الاملاح وهي الامرار ايضا ومياه بني فزارة ملح و (التأويل) سير النهار من غدوة الى الليل . يقول : ان هذه الخيل استغاثت باهل هذا الماء وشكت اليهم وان كانت لا تشكو لانها ما قالت في منزل ولا نامت فيه وان الذي قام لها مقام القيلولة السهر يريد ان الذي قام لها مقام الراحة التعب

(٢) (ينضح) يعرفون و (المزاد) جمع مزادة وهو ما حمل فيه الماء و (الوفر) الضخم و (اتأقها) ملاها و (الرواة) المستقون . شبه عرق الخيل بنضح المزاد ثم قال الا ان هذا النضح ليس ما يشرب لانه عرق

(٣) (قُبُ) جمع آقَب وهو الضامر البطن و (الايطل) الكشح و (تردي) تسرح و (الخطاب) من النعام الذي احمر ساقاه واطراف ريشه وانا يخضب في استقبال الصيف اذا اكل الربيع واخذ البسر في الاحمرار فاذا استوفى البسر في الاحمرار استوفى احمرار ساقه فصار له خضابا و (الزعر) جمع ازعر وهو القليل الريش و (الظنايب) جمع ظنوب وهو حد عظم الساق . وصف الخيل بالضمير والارتفاع وكذلك هي احسن الجري ثم شبهها بالخطاضبات وتقديره : كالخاضبات الظنايب وحال بين المضاف والمضاف اليه بالمجرور وذلك جائز للضرورة . قال الوزير ابو بكر : ويحتمل ان يكون على وجهه ولا يقدر فيه احالة بين مضاف ومضاف اليه بل هو احسن ان يكون ازعر القوائم كما قال علقمة : كانه خاضب زعر قوائمه اجنى له باللوى شري وتوم

وكان ابو العباس ينكر ان يروى قواده والقوائم الريش . وفي البيت ما يشل عنه وهو ان يقال : كيف شبه الخيل بالنعام وهي اسرع من النعام الا ترى اوصافهم لها بانهم يصيدونها بها فالجواب على ذلك ان الفضل زعم عن الاصمعي قال : اذا اخضب الظليم في الشتاء فاحمر جلده وساقاه اشتد ولا تطلبه الخيل لانه في ذلك الوقت اسرع منها فاذا قاط استرخى وضعف فتطلبه الخيل (٤) و يروى : جن عليها . و (مساعير) واحده مسعر وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها و (شم) جمع اشم وهو المرتفع الانف الحسنه و (العرانين) الانوف و (المرد) جمع امرد وهو الشاب و (الشيب) جمع اشيب . يقول : على هذه الخيل رجال قد شعنت رؤسهم من طول السفر اعزاة لا يذلون . وضرب

وَمَا بِحِصْنٍ نَعَّاسٌ إِذْ تُورِقُهُ أَصَوَاتُ حَيٍّ عَلَى الْأَمْرَارِ مَحْرُوبٍ (١)
ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٌ لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزُّورَاءِ مَنْصُوبٍ (٢)
فَإِذْ وُقِيتَ بِحِمْدِ اللَّهِ شِرَّتَهَا فَانْجَبِي فِرَارًا إِلَى الْأَطْوَادِ قَالُوبٍ (٣)
وَلَا تُتْلَاقِي نَكْمًا لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا يَشُوبُوبٍ (٤)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ وَمُوثِقٍ فِي حَبَالٍ أَلْقَدَ مَسْلُوبٍ (٥)
أَوْ حَرَّةٍ كَهْمَاءِ الرَّمْلِ قَدْ كَبِلَتْ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَالْعَرَاقِيبِ (٦)
تَدْعُو قَعِينًا وَقَدْ عَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا عَضَّ الثِّقَافِ عَلَى صُمِّ الْأَنَابِيبِ (٧)

الشم في الانف مثلاً لذلك وفيه تكون العزة والذل كما يقال فلان شامخ انفه ودرغم انف فلان
(١) (حصن) من بني اسد ويقال حصن بن حذيفة و(الامرار) مياه امرار وهي في بلاد بني
اسد و(المحروب) الذي أخذ ماله وهو السلب . يقول : ما بحصن نعاس اذ تورقه اصوات بني اسد
حين علم ايقاع النعمان جهم فلذلك جزع وامتنع من النوم

(٢) قوله : (ظلت) اي اقامت و(اقاطيع) جمع قطع على غير قياس وهي الطائفة من
الابل و(المؤبلة) التي تتخذ للقبية لا تركب ولا تستعمل و(الصليب) صليب النصراري وكان النعمان
نصرانياً و(الزوراء) الرصافة . وقال هشام : وكانت للنعمان وفيها كان يكون فيها تنتهي غنائمه
و(الزوراء) مسكن بني حذيفة وهي ادنى بلاد الشام الى الشح والقيصوم . يقول : ظلت انعام بني
اسد في هذا الموضع

(٣) (انجي) اسرعي الفرار الى الجبال وهي الاطواد والحرار وهي اللوب . يقول لبني فزارة فاذا
وقيت يا فزارة غارة النعمان فجدي في الحرب والفرار بالاطواد والحرار

(٤) (الشوبوب) الدفعة من المطر بشدة وجمعه شاييب يريد ما نال بني اسد من غارة النعمان
عليهم . وضرب الشوبوب للغارة مثلاً كما يقال شن عليهم الغارة أي صبتها عليهم . قوله : (لا تلاقى) اي
لا تقبضي بكمكان حيث تلقاك الخيل المنيرة

(٥) (الطريد) الذي طرده الخوف أي ابعده عن محله و(القد) الشراك وكانوا يشدون فيها
الاسير . يقول : الطريد منهم أي من بني اسد غير منفلت من الخوف والفرع فهو بمنزلة الاسير الموثق .
(٦) (المعهم) موضع السوار من اليد و(المهاة) البقرة الوحشية شبه المرأة المأسورة بهمة الرمل
في حسن عيناها

(٧) (قعين) بطن من بني اسد و(الثقاف) خشبة تقوم بها الرماح و(الانابيب) جمع انبوب
وهي كموب العصا يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة فاجعها فجعلت تستفيت بقومها

مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ أَلْفُوا فِي دِيَارِهِمْ دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعْيَى وَيُوبِ (١)

وقال ايضاً يعتذر الى النعمان ويمدحه (من الطويل) :

أَتَانِي آبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لَمُتَنِي وَتِلْكَ أَلَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ (٢)
فَيْتُ كَانَ الْعَائِدَاتِ فَرَشَنِي هِرَاسًا بِهِ يُعَلِّي فِرَاشِي وَيُقَشِّبُ (٣)
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٤)
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلَغُكَ الْوَأَشِي أَنْعَشُ وَأَكْذِبُ (٥)
وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ (٦)
مُلُوكُ وَإِخْوَانُ إِذَا مَا آتَيْتَهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ (٧)

(١) (مستشعرين) يدعون بشعارهم والشعار العلامة التي يتعارفون بها في الحرب وهي ان يذكر الرجل أشرف من في قومه ويدعوه باسمه . يقول : ان بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم الى سوع ودعوى وايوب وهم احياء من اليمن من غسان وهم نصارى وقيل هم رهبان جعلوا يستشعرون

(٢) (آبيت اللعن) اي آبيت ان تأتي امرأ تلعن عليه و (تلك) اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتماً و (النصب) الاعياء بعد المشقة يقال : نصب الرجل نصباً أي تعب

(٣) (العائدات) الزائرات من النساء في المرض . قوله : (فرش) اي بسطن و (الهراس) نبت له شوك كثير و (يقشِب) يخلط ويبدد . يقول : لما اتصل بي من تلك الملامة كأنني نائم على فراش قد حُشِيَ شوكاً وانا اقلل ولا انام بل ارفع جني عنه . وذكر العائدات وهن اللواتي يعدن المرضى لانه بمنزلة السقيم المريض من شدة ما به من قبل النعمان

(٤) (الريبة) الشك يقول : حلفت بالله وليس وراء اليمن بالله أي ليس بعد اليمن بالله يمين ولا مذهب في يمين اخرى فينبغي ان تصدقني ولا تذهب الى ما كنت تذهب اليه من ظنك بعد ان حلفت لك بالله تعالى

(٥) (الواشي) الذي يزين الكذب . يقول : لئن بُلِّغْتَ عني ابي اختان نعمك وانقص عرضك فالواشي الذي بُلِّغْتَ هذا عني غاش لك وكاذب فيما نقل

(٦) قال الاصمعي قوله : (لي جانب) أي متسع من الارض فيه مستراد اي اقبال وادبار وهو مصدر مبني من راد اذا خرج رائداً لاهله و (مذهب) مفعول من الذهاب وانما يعني سعة المكان وامنه فيه وتصرفه ويرى : مستماز ومذهب ذكره الخطابي : واصله من الميز وهو الفصل بين الشدين

(٧) قوله (ملوك واخوان) يعني النساين فانه حين حل بهم بالغوا في اكرامه حتى حكموه في اموالهم . قال أبو الفرج : بين مستراد فقال : ملوك واخوان

كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا (١)
فَلَا تَتْرُكَنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلِبٌ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ (٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ (٣)
بِأَنَّكَ تَمْسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاصِبُ إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكْبُ (٤)
وَأَسْتَ يُمْسِتُ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمُهْذَبُ (٥)
فَإِنَّكَ مَظْلُومًا فَعَبْدُ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكُ ذَا عُتْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ (٦)

وقال عامر بن الطفيل للناطقة في قصّة

الا من مبلغ عني زياداً غداة القاع اذ أَرْفَ الضرابُ

(١) قال أبو بكر: قايَسَ في هذا البيت فاحسن يقول: اجعلني كاقوام صاروا اليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم واحسنت اليهم ولم ترهم مذنبين اذ فارقوا من كانوا معه. فانا مثلهم صرت عنك الى غيرك فاصطنعتني فلا ترني مذنباً في شكرهم ان لم تر اولئك مذنبين في شكرك وذلك اشارة الى الاصطناع (٢) (الوعيد) التهديد و(القار) القطار. يقول: تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك فاصكون كالبعير الحرب الذي يتحاماه الناس لثلا يعدي اليهم فهم يطردونه عنها. وانا ان لم تعف عني تدافعي الناس وابعدونني عن انفسهم

(٣) قال الوزير أبو بكر وبرى: صورة أي جمالاً وجاهاً وكان النعمان قبيحاً فيسخر منه (كذا) وسورة بالسین منزلة وفضيلة و(يتذذبذب) يضطرب ويتعلق. يقول: ان منازل الملوك دون مرتبة فكأهم متعلقون دونه

(٤) قال الوزير أبو بكر: وهذا مثل أي اذا ظهرت غمرت الملوك كما يغمر ضوء الشمس النجوم (٥) قوله (بمسبق) يقال: استبقيت فلاناً في معنى ان تغفو عن زلله فاستبقي مودته (والشعث) التفرق والفساد و(تلمه) تجمعهم وتصلحهم. يقول: من لم تصلحه من الناس وتقومه فلست بمسبقيه ولا براغب فيه و(اللم) الجمع لما تفرق من اخلاقه ثم فسر وقال اي الرجال المهذب أي انك لا تحمد مهذباً لا عيب فيه. وكان حماد الراوية يقدم الناطقة فقيل له: بم تقدمه. فقال: باكتفائك بالبيت من شعره بل بنصفه بل بربعه نحو:

حلفت فلم اترك لنفسي ربة وليس وراء الله للمرء مذهب

كل نصف يغنيك عن صاحبه. وقوله: (أي الرجال المهذب) ربع بيت يغنيك عن غيره

(٦) وبرى: ذا عتب و(العتب) السخط والعتب الرضى والرجوع. يقول: انك مظلوماً فانا العبد الذي يحتل سيدة. وان كنت ذا عتبى اي رضى ورجوع الى ما احب من عفوك فثلك يعتب أي انت ومن كان مثلك آحق بذاك لما فيه من الحلم والفضل

وهي آيات فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان ارادوا هجاءه وائتمروه . فقال الناطقة ان عامراً له نجدة وشعر ولستنا بقادرين على الانتصار منه ولكن دعوني اجبه واصبره وافضل اباه وعمه عليه فانه يرى انه افضل منهما واعيره بالجهل والصبي فقال (من الوافر) :

- فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنَّ مَظِنَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ (١)
فَكُنْ كَأَيْكَ أَوْ كَأَيِّ بَرَاءٍ تُؤَافِقُكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ (٢)
وَلَا تَذْهَبْ بِجِلْمِكَ طَامِيَاتٍ مِنْ أَحْيَاءٍ لَيْسَ لهنَّ بَابُ (٣)
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهِي إِذَا مَا شَبِتَ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ (٤)
فَإِنْ تَكُنْ الْقَوَارِسُ يَوْمَ حَسِيٍّ أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا (٥)
فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غَضَابُ (٦)
قَوَارِسُ مِنْ مَنُوءَةٍ غَيْرِ مِيسَلٍ وَمَرَّةٌ فَوْقَ جَمْعِهِمُ الْعُقَابُ (٧)

(١) (المظنة) الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء الا وجدته فيه . ويروى : مظنة الجهل الشباب . يقول : ان كان عامر قد قال — جهلاً فهو اهل ان يقول الجهل وان ينطق به لانه شاب والفرادة والجهل مقتربان بالشباب . قال الوزير ابو بكر : ومن رواه بالطاء اراد ان الجهل يتطير الشباب اي يركبه ويصرفه حيث يشاء

(٢) (ابو براء) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو عم عامر بن الطفيل . يقول : ان استطعت ان تكون كاحدهما وان تكون فانه يلقى بك الحكمة وصواب القول والفعل

(٣) (الطاميات) المرتفعات يقال : طما الماء ارتفع . ويروى : طاحيات اي مملكات (والحياة) التكبر والاختيال . قوله : (ليس لهن باب) أي لا فرج لهن منهن ولا ينكشفن عنه

(٤) ويروى : فانك سوف تقصد . يريد انه لا يفلح ولا ينتهي عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب أي لا يفلح ابداً

(٥) (يوم حسي) كان لبني بغض بن ذبيان على عامر بن الطفيل وقتل اخوه حنظلة بن الطفيل

(٦) يقول : لم يكن الذي لقيت منهم عن تباعد نسب بينك وبينهم ولكنك اغضبتهم بما فعلت فجازوك على اغضابك لهم

(٧) (منولة) هما مازن وشيخ ابني فزارة بن ذبيان و (مرة) هو مرة بن عوف بن سعد بن

ذبيان و (ميل) جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج وقيل : الاميل الجبان وقيل : الذي لا ربح له وقيل : الذي لا ترس له . والعقاب الراية

وقال يدح النعمان ويعتذر إليه فان بنى قريع وشوا به للنعمان ورموه بالتجدة وقالوا
انظر وصفه لها (من الطويل) :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ بِالسَّنَدِ أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ (١)
وَقَفْتُ فِيهَا أُصِيلًا أَسْأَلُهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ (٢)
إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَأَيًّا مَا أُبَدِّنُهَا وَالنُّوْيَ كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلَمَةِ الْجَلْدِ (٣)

(١) (مئة) اسم امرأة (والعليا) مكان مرتفع من الارض و(السند) سند الوادي في الجبل
وهو ارتفاعه حيث يُسند فيه أي يصعد و(اقوت) خلت من اهلها و(السالف) الماضي و(الابد)
الدهر وجمعه آباد. يقول: انه لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من احبة اقبل عليها مخاطبها
استراحه منه اليها وتوجعا على من ذهب عنها ثم تحول من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اسما
ويعازرا وكذلك تفعل العرب تحول مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب وهو كثير في كلامهم. قال ابو
بكر: والباء من قوله بالعليا تتعلق بيا لا بالفعل الذي هي بدل منه لان ادعو في النداء اصل مرفوض
وشرع منسوخ الا ترى ان ادعو اذا اظهرته في النداء صار خبرا والخبر من حيث هو خبر يدخله
الصدق والكذب. ويا اذا جعلته مكان ادعو خرجت من ذلك الحيز ولم تقبل فيه صدقا ولا كذبا
وجاز ان تكون الباء في موضع الحال فتعلق بمحذوف تقديره كائنة بالعليا أي دعوتها حالة كونها
كائنة في هذا المكان وهذا أصح. قال الاصمعي: يريد يا اهل دارمئة كما قال امرؤ القيس:

الاعم صباحا اجمها الطلل البالي

يريد اهل الطلل. قال الفراء: انما نادى الدار لا اهلها اسفا عليها وشوقا الى اهلها

(٢) ويروى: وقفت فيها طويلا. ويروى: وقفت فيها اصيلا كي اسألها و(الاصيل) العشي
وجمعه اصيلان. ومن توهم انه صغر اصيلانا جمع اصيل فقد اخطأ لانه أكثر العدد. واكثر العدد لا يصغر
لان تصغير العدد تقليل له. فلو صغر المكثر منه لكان مكثرا ومقللا في حال واحدة وذلك محال
والصحيح انه بنى من اصيل اسما على فعلا ن مثل التكلان والغفران ثم صغره. وقال الخليل: ينشد
اصيلا على ان تكون اللام بدلا من التون قوله: (عيت) يقال عيت بالامر اذا لم تعرف وجهه
ويقال منه: رجل عي وعي و(جوابا) نصيب على المصدر أي سكنت عن ان تجيبه جوابا و(الربع)
متزل في الربيع خاصة. ومعنى البيت: انه وصف ضيق الوقت وقصره ودل عليه بتصغير الظرف وتقصير
مدته يدل على افراط شغفه بالدار وان ضيق الوقت لم يمنعه من الوقوف عليها والسؤال من اهلها
(٣) ويروى: الآ اوارى. والآ اواخي لا ان ما يُبَيِّنُهَا (الاورى) واحدا آرى وهي الاخية
التي تشد بها الدابة. قال الخليل: انه المعلق وصرف منه فعلا فقال: ارت الدابة الى معلقها تأري اذا
ألفته و(اللائي) الشدة و(النوي) حفرة تجمل حول البيت والحيفة لئلا يصل اليها الماء و(المظلومة)
الارض التي حفر فيها حوض لم تستحق ذلك. وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فلما وضعوا الحوض
في غير موضعه ظلموا الارض. يقول: انما الدارق قد عفت لقدم عهدا وخفيت آثارها فلا يتبين ما
خفى منها الا بعد جهد وبطوء. وشبه النوي بالحوض في استدراكه و(الجلد) الارض التي يصعب حفرها

- رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَةِ فِي النَّادِ (١)
 حَلَّتْ سَيْلَ آتِيٍّ كَانَ يَحْسِبُهُ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْتَضَدَّ (٢)
 أَمَسَتْ خَلَاءَ وَأَمَسَى أَهْلُهَا أَحْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي لَخْنَى عَلَى لُبْدٍ (٣)
 فَقَدَّ عَمَّا تَرَى إِذَا لَا أَرْتَجَاعَ لَهُ وَأَنْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانِهِ أُجْدٍ (٤)
 مَقْدُوفَةٍ بِدَخِيسٍ اَلْتَّخَضَ بَارِلَهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقُفُوفِ بِالْمَسْدِ (٥)

(١) (أقاصيه) جمع اقصى وهو ما شذ منه وبعده (لبد) (الصق التراب بضبه بعض ضرب الوليدة بالمسحاة لاصلاحه و (الوليدة) الخادمة (لشابة و) (الناد) البلل والندى. تحقيقه انه على حذف مضاف تقديره ضرب الوليدة في موضع الناد وإذا كان التراب ندياً (الصق بضبه ببعض. قال الفتيبي: ردت الوليدة على التوي اقاصي التوي وذلك لان التوي مستدير حول الحية

(٢) (السيل) الطريق و (الآتي) السيل الذي لا يُدرى من اين يأتي. والآتي عند العامة نهر يجري فيه الماء الى الحوض. والآتي يجري السيل و (رفعت) قدمته وبلغت به وهو من قولهم رفعت الى الحاك اي قدمته وبلغت به و (السجفان) ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت و (الضد) الى جنبها وهو ما نُضِدَّ من متاع البيت أي أُلقي بضبه على بعض. يقول: ان الامة لما خافت من السيل على بيتها خلت مسيل الماء في الآتي بتقيتها له من التراب كأنه كان انكس فكنته وحت ما فيه من مدر وغير ذلك ما كان يجبس الماء فيه حتى بلغت بجفها الى موضع السجفين. وفي يجبس ضمير السيل وهو فاعل وحذف ما كان مضافاً الى الماء فاقام الماء مقامه. والهاء في رفته تعود على التوي اي قدمت التوي حتى بلغت الى سجيبي البيت لتقي السجفين ومتاع البيت من السيل قاله ابن السرياني قال ابو بكر: رفعت تراب التوي الى السجفين

(٣) و يروى: اصبحت خلاء واضحى (اخنى) اتى عليها وقيل المعنى افسد لان الحقى الفساد و (لبد) نسر كان للقنان بن عاد قالوا في خبره: انه كان قيل له انك ستعيش عمر سبعة انسر والنسر فيما يزعمون عمره مائة عام فمسر عمرها وكان عمر كل واحد منها مائة عام الا لبدا وكان آخرها فانه عمر مائتي عام فكان يقال له لقد طال الامد يا لبدا استطالة لعمر لقنان. يقول: ان الدار اصبحت خالية من اهلها لما احتملوا عنها وغيروها الدهر وافسد آياتها وهو الذي افسد على لبدا حياته حتى اخترمه الموت

(٤) و يروى: فعدَّ عَمَّا مضى أي انصرف عنه. قوله و (انم القتود) قال ابو بكر: كان بعض النحويين يقول: بما المال ويغناه الله ويحتج بهذا البيت انه قال وانم القتود بالف موصولة غير مقطوعة والصحيح انم اراد مل القتود أي ارفعها والقتود خشب الرجل واحدا فتد و (العيرانة) الناقة المشبهة بالبعير لصلابة خفها وشدة و (الاجد) الموثقة الخلق يقول: انصرف عن وصف ما ترى من تغير الدار وخراجها اذا لا ارتجاع لها ولا سيل لها

(٥) (المقذوفة) المرمية و (الدخيس) اللحم. والدخس امتلاء العظم من السمن ورجل دخيس

كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ (١)
مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسِيفِ الصَّيْقِلِ الْفَرْدِ (٢)
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَّةٌ تُرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ (٣)

ومدخس كثير اللحم و(النحض) اللحم وهو جمع نخضة و(البازل) السن حين يزل و(الصريف) الصياح من النشاط والفرح و(القمو) ما يضم البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدًا فهو خطاف و(المسد) الحبل واختلف في الصريف وفرقوا بين صريف الاتي والفحل فقالوا هو في الفحول من النشاط وفي الاناث من الاعياء . وحكي عن ابي زيد ان الناقة تصرف من النشاط والاعياء وكذلك الفحل ايضًا واليت لا يجتمل ان يكون الآ من النشاط . قال ابو بكر ويروى : صريف القمو بالرفع والنصب والنصب احسن فيما كان فيه الفعل له وتقديره يصرف صريفًا مثل صريف القمو بالمسد . يقول : ان الناقة لاقرط سمنها كاهها ربيت من اللحم (الصلب بما شاءت وصب عليها منه ما ارادت واذا كانت كذلك فحسبك مما نشاطًا . قال القتيبي : الناس يفلطون في تفسير هذا ويقولون انه وصفها بالنشاط هنا وليس كذلك ولكنه اراد اني تركتها بعد ما كانت فيه من الشدة يصرف تاجها والصريف اذا كان من الاناث فهو من الاعياء

(١) (زال النهار) انتصف و (بنا) في معنى علينا . وقيل الباء في معنى عن اي زال النهار صًا قوله : (الجليل) موضع ينبت الشام ويقال للثام الجليل والواحدة جليلة و(المستأنس) الذي ينظر بعينه ومنها آست نأراً أي ابصرت ومنه قيل انسان لانه ينظر بعينه . ويروى مستوجس وهو الذي قد اوجس بشيء يفرج منه فهو يتسمع والتوجس التسمع . قال ابو عبيدة : يخاف الانس قال ابو بكر قوله (وحيد) اي منفرد . معناه : انه شبه نشاط ناقته بنشاط الثور من الوحش توجس من الانس وجعله منفردًا في سيره ليكون أشد لفزعه وخص نصف النهار لانه وقت اضطرام الحر وتوجع الهجرة فيقول : اذا اهيت الابل من شدة الهجرة وادركها الكلال كانت هذه الناقة في ذلك الوقت من قوتها على السير كالثور الوحشي

(٢) خص وحش وجرة) لان وجرة في طرف السي وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلًا وماؤها قليل فهي تجمع الوحش وهي قليلة الشرب للماء هناك فبطون وحشها طاوية لذلك قوله : (موشي اكارعه) اي هو ابيض وفي قوائمه نقط سود و (طاوي المصير) يريد ضامر والمصير واحده مصران وجمعه مصارين وكفى بالمصير عن البطن (كسيف الصيقل) يريد انه ابيض يلعب وبلوح كانه سيف صقيل ويقال (الفرد) بثلاث الراء أي هو منقطع فريد لا مثل له في جودته . قال ابو بكر : ولم يسمع بالفرد الآ في هذا البيت . قال القتيبي : اراد بالفرد انه مسلول من غمده واخذه الطرماع فاحسن . قال يذكر الثور :

يبدو وتضمرة التلال كانه سيفٌ يسَلُّ على التلال وينمِدُ

(٣) (سرت) جاءت ليلاً ويروى : اسرت و(الجوزاء) نجم يطلع بالليل في صميم الحر و(الشال) الرمح التي تأتي من ناحية الشام . يقول : ان السحابة سرت في نوه الجوزاء فلذلك شبهها بالجوزاء . قال ابو بكر : تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال : مطر الربيع

النابعة الذبياني

٦٦١

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعُ الشَّوَامِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدٍ (١)
فَبَشَنَ عَلَيْهِ وَأَسْتَمَرَ بِهِ صُغْعُ الْكُؤُوبِ بَرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرْدِ (٢)
وَكَانَ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ طَعْنُ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُجْبَرِ النَّجْدِ (٣)
شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْقَذَهَا طَعْنُ الْمُسَيْطِرِ إِذْ يَشْنِي مِنَ الْعَصْدِ (٤)

ومطر الشتاء فاراد ان هذا الثور لما اصابه مطر هذا النوء وبرده كان ميتة لذلك ميت سوء
فاحدثت نفسه وتضاعف خوفه

(١) (ارتاع) فرج وهو افتعل من الروع و(الكلاب) صاحب الكلاب و(الشوامت) الاعداء
والشوامت القوائم ايضاً والهاء في قوله (له) تعود على الكلاب أو على الصوت. يقول: ان الثور بات
من الخوف الذي ادركه والبرد الذي اصابه ميت سوء وميته على ذلك الحال يسر اعداءه تقول:
الله لا تطمع في شامتاً اي لا تفعل بي ما يحب العدو. ويقال طاع له وأطاع له سواء اذا اتاه طائفاً
ولم يأتيه بكوه. واخرج طوعاً من اطاع على المصدر كفولك اكرمه كرامة. وقال ابو عبيدة: يروى
طوع بالنصب والرفع فن رفعه فعلى ما فسر من رفعه اي انه مرفوع ببات اي انه كان من الثور
طوع الاعداء ثم اصبح فارتاع من صوت الكلاب وطى هذا ففي البيت تقدم وتأخير وان شئت
قدرته بات ما يسر الشوامت به. ومن نصب اراد بالشوامت القوائم واحدها شامت. يقول: بات
الثور طوع قوائم اي بات قائماً. قال: ويمحور عندي الرفع على ان يكون الشوامت القوائم اي بات
الثور وله طوع شوامته كانه لما ارتاع اطاعته شوامته من الخوف فطوع على هذا مبتدأ
(٢) (بشن) فرقه ومنه: كالفراس المبتوث و(استمر به) أي استمرت قوائمه به و(الصُغْع)
الضوامر الواحدة صمعاء وقيل: صمغ محددة الاطراف ملس ليست برهلة و(الكؤوب) جمع كب
وهو المنصل من العظام. قوله: (بريئات من الحرْد) يعني من العيب والحرْد استرخاء عصب اليد
من شدّ العقال فاستعاره للثور لانه لا يشدّ بعقال. يقول: ان الثور ليس بقوائم عيب ولا داء فيفتن
جرية من ذلك

(٣) (ضمّران) اسم كلب وكان الرياشي يرويه ضمّران بالفتح عن الاصمعي و(يوزعه)
يغريه يقال: فلان موزع بكذا أي مولع به و(المعارك) المقاتل و(المجبر) المجأ والمدرّك و(النجد) بضم
الجيم الشجاع والنجد بكسر الجيم الذي يعرق من الكرب والشدّة واسم العرق النجد. فن رواه بكسر
الجيم جعله من نعت المجبر. ومن رواه بضم الجيم جعله من نعت المعارك. يقول: ان الكلب كان
من الثور حيث امره الكلاب ان يكون كما تقول للرجل انا لك حيث تحب ونصب طعن المعارك على
المصدر أي لما اغرى الصائد الكلب طعنه طعنًا مثل ما يطعن الشجاع من استأسر له. وكان ابو عبيدة
يرويه بالرفع على ان يكون فاعل يوزعه ويرفع ضمّران بكان ويعمل خبر كان في منه اي كان
الكلب منبطحاً في قرن الثور فكانه قطعة منه قال: سمعت ابا عمر الشيباني يسأل يونس بن حبيب
فقال هكذا

(٤) (شكّ) انقذ و(الفريصة) بضمة في مرجع الكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ لَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ (١)
فَقُتِلَ يَجْمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقِضًا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقٍ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ (٢)
لَمَّا رَأَى وَاشِقُ اقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ (٣)
فَأَلَّتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ (٤)
فَلَيْكَ تُلْغِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ (٥)

الحاضرة (والمدرى) القرن. قال أبو عمر. وهو مقتل. والميطر (البيطار) (والعضد) داء يأخذ في العضد والفعل منه عضد يضد. يقول: إن قرن الثور لحدثه نغذ في لحم الكلب مثل ما ينفذ مبيض البيطار في لحم الدابة إذا داوى من العضد. والهاء في انقذه تعود على الفريضة. ويروى أيضًا: فأنفذه. فاذا روي على هذا الوجه عادت على القرن قال أبو بكر: وهو عندي أحسن لأنه أراد انفاذ قرنه في لحم الكلب مثل ما ينفذ البيطار مبضعه في لحم الدابة

(١) (الصفحة) الجانب (والسفود) معروف (والشرب) جماعة قوم يشربون واحدهم شارب (ونسوه) تركوه ومنه نسوا الله فنسيهم أي تركهم لأن الله تعالى لا ينسى (والمفتاد) موضع النار الذي يشوى فيه يقال: فادت وافتادت إذا شويت. يقول: أنه شبه حمرة قرن الثور في حال خروجه من الجانب الآخر بسفود الشرب عليه لحم قد انتظم وخص للشرب لاصم يحتاجون إليه في كل ساعة للأكل. قال أبو بكر: ويجوز أن يكون القرن قد نفذ في جنب الكلب حتى خرج من الناحية الأخرى فبقي الكلب منتظمًا في قرنه مثل ما ينتظم السفود من اللحم. ونصب خارجًا على الحال. وأجاز أبو علي سفود بضم السين وتشديد الفاء

(٢) (يمجم) يعضغ (والرُّوق) القرن (والمالك) الأسود (والصدق) الصلب (والاود) الامواج. يقول: إن الكلب لما صار على قرن الثور رجع بعضه وهو قد تقبض لما هو فيه من شدة الوجع. قال أبو بكر: (وفي) ههنا بمعنى (على) كما تقول خرج في ثيابه أي عليه ثيابه (٣) (واشق) اسم الكلب الآخر وسمي واشقًا لأنه يشق اللحم أي يقطعه (والاقعاص) القتل الوحي واصله من القعاص وهو داء يأخذ الشاء (والمقل) الدية (والقود) القصاص. قال الوزير أبو بكر: وهذا تمثيل أي لما مات الكلب لم يعقل ولم يقدر به

(٤) (المولى) الناصر وقيل: رب الكلب وقيل: ابن العم وقيل: الصاحب والحليف. قال أبو بكر: ومن ذهب إلى أن المولى رب الكلب أراد أنه لم يسلم إذ قتلت كلابه ولم يصد الثور الذي قتلها. ومن ذهب إلى أنه الكلب فهو ظاهر لا يحتاج إلى تفسير أي قالت له النفس تمثيلًا أي حدثته بهذا

(٥) يروي: البعد بالضم جمع بعيد ويروى البعد بالفتح على أن يكون جمع باعد مثل خادم وخدم وحارس وحرس. قال أبو بكر: روى أبو زيد في البعد. ويروى: في الأدنى والبعد. قوله: تلك إشارة إلى الناقه التي ذكرها وشبهها بالثور تباعني هذا الملك الذي عمّ فضله القريب والبعيد

الناطقة الذبياني

٦٦٣

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ وَلَا أَحَاشِيٍّ مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ (١)
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَحْدُذْهَا عَنِ الْعَنَدِ (٢)
وَحَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمَرُ بِالصُّفْحِ وَالْعَمَدِ (٣)
فَمَنْ أَطَاعَكَ فَأَقْعَهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَأَذَلَّهُ عَلَى الرَّشْدِ (٤)
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةً تُنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمْدٍ (٥)
إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ (٦)

(١) الحاشاة الاستثناء. قال أبو بكر: ومعنى البيت لا احاشي أي ما استثنيت أحداً فأقول حاشا فلان فأنه يشبهه. يقول: لا أرى فاعلاً يفعل الخير يشبهه وإن فعل خيراً. ويروي: وما أرى. ويروي: وما احاشي

(٢) قال الورير أبو بكر: ويروي إذا قال المليك له. ويروي: فازجرها عن الفند. ويروي: فارددها عن الفند (البرية) الخلق وهو من برأ الله الخلق الآن أكثر العرب على ترك الحمزة ويجوز أن يكون اشتقاقه من البراء وهو التراب. ويروي: كن في البرية (أحدها) حبسها وكل ما حبس شيئاً فهو حد (الفند) الخطأ في الرأي والقول ويقال: الفند الظلم ويقال: أفند فلان إذا أخطأ. يقول: أنه شبه النعمان الحكيم لعظم ملكه إذ لم يكن لاحد من المخلوقين مثل ملكه. وقوله (قم في البرية) لم يرد قبلاً من القعود وإنما أراد قيامه عزم على النظر في مصالح الناس أي انتهم من الظلم

(٣) ويروي: وخبر الجن أني قد أمرتهم. (حيس) أي ذلل ومنه سبي السجن مجتسماً (وتدمر) بلد بالشام بناها سليمان الحكيم (الصفاح) حجارة عراض رقاق (العمد) السواري من الرخام وهي الاساطين واحدها اسطوانة

(٤) ويروي: فعاقيه لطاعتهم. ويروي: فعاقيه أي جازره على الرشد

(٥) قال ابن السيرافي: تقدير البيت عاقبه معاقيه يرتدع بها غيره (الضمد) الذل والغيظ (والمظلوم) كثير الظلم

(٦) (استولى) غلب و (الامد) الغاية التي تجرى إليها. قال المازني: ليس هذا موضع هذا البيت وإنما موضعه أن يكون بعد قوله « فلم اعرض آيت (المن بالصفد) » (الأمثلك) أي ابيك ومن خرج من صلبك ثم حكى عنه أنه قال الأمثلك ألا لرجل في مثل حالك أو من فضلك عليه كفضل الجواد السابق على المصلي أي ليس بينهما إلا يسير أو لمن ليس بينك وبينه في الفضل إلا يسير. وأما الأصمعي فإنه قال نحو ما قال المازني ثم حكى عنه أنه قال: لا تقعد على ضمد إلا لأمثلك. قال ابن الأعرابي: زعم النابتة أن الله تبارك وتعالى قال هذا سليمان وحكي عنه أنه قال: لا أدري ما معناه وإنما أراد النابتة النعمان وترغيبه في العفو عنه ولا يضر حقدًا

أَعْطَى إِقَارِيَهَ حُلُو تَوَابُعَهَا مِنْ الْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكْدِ (١)
 أَلَوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمَعْكَاءِ زَيْنَهَا سَعْدَانُ تُوضَعُ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبْدِ (٢)
 وَالرَّاحِصَاتِ ذُيُولَ الرِّيطِ فَانْقَهَا بَرْدُ الْهَوَاجِرِ كَالْفَزْلَانِ بِالْجَرْدِ (٣)
 وَالْحَيْلِ تَمَزُّعُ غَرْبًا فِي أَعْتَمِهَا كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّوْبُوبِ ذِي الْبَرْدِ (٤)

عليه لأنه ليس مثله ولا قريباً منه . قال القتيبي : لا تقعد على غيظ وغضب إلا لملك في حاله أو لمن فضلك عليه كفضل الجواد السابق على المصلي فأمّا من فوق ذلك فامض فيهم ارادتك

(١) (الفارغة) الناقه الكريمة والمطية الحسنة . قال ابو بكر : (الفارغة هنا الفتية وتوابعها) ما يتبعها من هبات (والنكد) الضيق والعسر . ويروى : لا تعطى على حسد اي لا يعطي ونفسه تتبع العطفة ولا بأسف على خروجها عنه . ويروى : حلو بالرفع والخفض . يقول : انه اراد اعطى وجعله صفة أي ولا ارى فاعلاً اعطى لهبة سنية منه ولا يقنع بتلك الهبة حتى يتبعها هبات بدون مظل فيها ولا تأكيد

(٢) قال ابو بكر : ويروى : المائة الجرجور اي الكلمة . ويروى : المائة الابكار . (والمعكاه) الغلاظ الشداد وهو اسم يقع على الواحد والجمع على لفظ واحد . (والسعدان) نبت تسمن عليه الابل ويغذوها فداء لا يوجد مثله . (وتوضح) اسم موضع كانت ابل الملوك ترعاه . ويروى : يوضح اي يبيت . (واللبد) ما تلبد من الور الواحدة لبدة . ويروى : في الاوبار ذي لبد . يقول : انه يجب الابل المؤتلة المهسلة في مراعيها التي لم يعمل على ظهورها فتحت اوبارها

(٣) ويروى : (الساحبات ذبول الريط فنقها . ويروى : والساحبات ذبول الريط انقها . (الذبول) جمع ذبل وهو ما اسبل من الثوب و (الريط) جمع ربطة وهي كل ملء لم تكن لفقين . (انقها) نعم عيشها . ويروى : فنقها . (والمنق) المشرف وجارية فنق منعمة . (والهواجر) جمع هاجرة وهي الحر الشديد . و (الجرد) للموضع الذي لا ينبت شيئاً . يقول : انه وصف ما وهبه فقال الواهب الراكضات يريد الجوارى اللواتي يرفلن باذيلهن نعمة وتبختراً حتى يبلغن من جرهما الى المشي عليها بارجلهن ثم فانقها برد الهواجر أي اعاشهن عيشاً ناعماً حال كونهن في كن من الهواجر واهن لا يضيحن للشمس فهن في برد اذا تاذى غيرهن بحر الهواجر . ونخص الجرد من الارض لانه لا ينبت هناك فيستر شيئاً من حسن الغزلان وانما اراد ان حسنها باد لا يستره شيء . قال ابو حنيفة : اراد اخن في براز من الارض ولم يرد ان لها مراتع فتشتغل بها

(٤) (تمزج) تمر مرّاً سريعاً . ويروى : رهوا اي ساكناً . ويروى : قبا أي ضامرة . و (غرباً) حدة . و (الشوبوب) السحاب العظيم القطر الواحدة شوبوبة ولا يقال لها شوبوبة حتى يكون فيها برد . يقول : ويجب الخيل الجياد التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف اذى البرد فهي متضاعفة الطيران لتنجو منه . فشبه سرعة الخيل بالشد ما يكون من مرة الطيران

النابعة الدُّبْيَانِي

٦٦٥

وَالْأَدَمُ قَدْ خُسِيتَ فَتَلَا مَرَاْفَقَهَا مَشْدُوْدَةً بِرِحَالِ الْحِيْرَةِ الْجُدُدِ (١)
أَحْكُمُ كَحْكُمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ (٢)
يَحْفُهُ جَانِبًا نَيْقٍ وَتُتْبِعُهُ وَثَلُ الزُّجَاْجَةِ لَمْ تَكُنْ مِنَ الرَّمَدِ (٣)
قَالَتْ أَلَا لَيْتَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ قَعْدِ (٤)
فَحَسْبُوهُ قَالَتْ قُوهُ كَمَا حَسَبْتَ تَسْعًا وَتَسْعَيْنَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ (٥)

(١) (الادم) البيض من النوق وهو جمع ادماء و(خسيت) ذلكت و(الفتلاء) التي بانث مرافقها عن آباطها فلا يصيبها ضاغط ولا حارّ وهو جرح يصيب كراكرها اذا صكتها مرافقها فيسمعها بذلك عن السير و(الرجال) جمع رجل وهو كالسرج و(الحيرة) مدينة معروفة واليهما تنسب الرجال و(الجدد) جمع جديد. يروى: بضم (الذال) وفتحها والضم احسن لثلاثيه جمع جدة وهي (الطريقة) و(الادم) معطوف على ما قبله أي يجب الادم على الصفة التي تقدم ذكرها وعليها رحالها

(٢) (فتاة الحي) عن الاصمعي واني عبيدة: هي زرقاء اليمامة بنت الحسن واسمها اليمامة وهي من بقايا طسم وجديس. وذكر ابو حاتم ان زرقاء اليمامة كان لها قطاة ومربها سرب من القطاين جالين. فقالت: ليت هذا الحمام لي ونصفه الى حمامتي فيتم لي مائة. فنظر واذا هي كما قالت. وازادت بالحمام (القطا) وحمام جمع حمامة تقع للمذكر والمؤنث وكان جملة الحمام ستا وستين. ويقال: انها وقعت في شبكة صائد فعرف مددها وقيل انها قالت:

ليت الحمام لي الى حمامتي
او نصفه قدي ثم الحمام مائة

وقوله: (شراع) مجتمعة ويروى: سراج و(الثمَد) الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجف في الصيف ومعنى البيت: انه قال أصيب في امري ولا تحظى فيه فتقبل ممن سعى اليك كما اصابته الزرقاء في عدد الحمام ولم تحظى فيه. ولم يرد بقوله: احكم حكم شيء من احكام القضاء وانما اراد كن حكيماً أي مصيباً ووحيد (وارد) لانه حمله على معنى الجمع

(٣) (يحفه) يحيط به و(جانبا) ناحيتا و(النقي) الجبل. قال الاصمعي: اذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضاً فكان أشد لعدّه وحذره واذا كان في موضع واسع كان اسهل لعدّه فكان احكم لها اذا اصابته في هذه الحال. و(تبعه مثل الزجاجة) اراد عيناً صافية لم يصنها قط. رمد فتحتاج الى كحل

(٤) قال ابوبكر يروى: الحمام بالرفع والنصب فن رفع جعل «ما» بمعنى الذي وهي منصوبة بليت و«هذا» خبر مبتدا مضمّر تقديره الذي هو هذا ومثله «ما بعوضة» فيمن رفع. ويجوز ان تكون ما كافة فترفع هذا بالابتداء ويكون الحمام بدلاً منه فان جعلت ما زائدة نصبت وهو في ليت احسن وفي ان اذا وصلت بما قبّح. ويروى: او نصفه فقد. و(فقد) بمعنى حسب

(٥) ويروى: ولم ينقص ولم يزد. ويروى: كما زعمت و(الفوه) بمعنى وجدوه

فَكَمَلْتُ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ أَلْعَدَدِ (١)
 فَلَا لَعْمَرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرَيْقٌ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٢)
 وَالْمُؤْمِنِ أَلْعَانِذَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْفِيلِ وَالسَّعْدِ (٣)
 مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتَيْتَ بِهِ إِذَا فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى يَدِي (٤)
 إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ (٥)

(١) وروى ابن الأعرابي: واحسنت حسبة. قال الأصمعي (الحسبة) الهبة التي يحسب فيها وهو مثل اللبسة والجلسة. والحسبة بفتح الحاء المرة الواحدة. يقول: إنها أسرع أخذ حساب الطير في تلك الناحية والجهة. قال أبو عمرو: وحسبت من الحساب

(٢) قوله: (فلا لعمر الذي) أقسم بالله تعالى. ويرى: فلا ورب الذي قد زرنه هججاً (ومسحت) زرت وطفئت يقال مسحت الأرض مسحاً ومساحةً و(الكعبة) بيت الله الحرام وكل بيت مربع فهو كعبة. قوله (وما هريق) أي صب على الأنصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها (والجسد) والجساد الزعفران وهو هنا الدم. يقول: أنه أقسم بالله أولاً ثم بالدماء التي كانت تصب في الجاهلية على الأنصاب

(٣) (المؤمن) الله تبارك وتعالى أقسم به وفعله آمن جسرئين خُفِّفَت (الثانية) منهما وكان أصلة آمن وهو المتعدي إلى مفعول واحد مثل قولك آمن زيد العذاب فنقل بالهمزة فتعدي إلى مفعولين كقولك: آمنت زيداً العذاب فتقديره في البيت: آمن الله (الطير) بكعة الصيد. قال أبو بكر: (العائذات) مفعول بالمؤمن و(الطير) بدل منها و(المعوذ) محذوف تقديره ان لا تصاد ولا تؤخذ. وقوله (تمسحها) أي تمسح الركبان عليها ولا تمسحها باخذ و(الفيل) بفتح الفين الماء الجاري على وجه الأرض وهو ما يخرج من أصل إلى قيس. وأنكر الأصمعي روايته بكسر الفين وقال: الفيل الاجمة. ورواه أبو عبيدة بكسر الفين وقال: الفيل والسعد هما اجتماعا كانتا منافع ما بين مكة ومعى قال الأصمعي: الفيل بكسر الفين الغضة وفتح الفين الماء وإنما يعني النابغة ماء كان يخرج من إلى قيس. والمؤمن مجرور بواو القسم أو عطف على «لعمر الذي» وهو أنسب و(العائذات) الحديثة التناج من الحيوانات جمع عائذة والمائذات منصوب بالمؤمن لاعتداده على الموصول لأن الالف واللام بمعنى الذي أو مجرورة لإضافة المؤمن إليها إضافة لفظة فالطير أما منصوب أو مجرور على أنه عطف يان لها وتمسحها حال وركبان مرفوع على أنه فاعل تمسح

(٤) قال أبو بكر جعل (ما قلت) جواباً للقسم المحذوف في قوله و(المؤمن) كأنه قال: والله ما قلت فيك قولاً سيئاً. وقوله (إذا) فلا رفعت سوطي إلى يدي يقول: إذا فشلت يدي حتى لا أطبق رفع سوطي بها على خفتي ويقال: شلت يده. ولا يقال شلت على ما لم يسم فاعله
 (٥) قال أبو بكر: في (إذا) معنى الشرط. قال أبو علي: وتأويلها أن كان الأمر على ما يصف فعاقني ربي معاقبة تقرر بها عين حاسدي و(الفند) الكذب أي الكاذب على

النابعة الذبياني

٦٦٧

إِلَّا مَقَالَةً أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قُرْعًا عَلَى الْكَيْدِ (١)
 أَنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ (٢)
 مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أُثِيرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ (٣)
 لَا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّقْدِ (٤)
 فَمَا الْفَرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعِبْرِينَ بِالزَّبْدِ (٥)
 يُمْدِدُهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لَجِبٍ فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْحَضَدِ (٦)
 يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِالْخِزْرَانَةِ بَعْدَ الْآلَيْنِ وَالنَّجْدِ (٧)

(١) قال ابو بكر تقدير البيت : ما قلت انا شيئاً سوى اتهم قالوا وتكذبوا علي فاشتيت لذلك وشقيت بقولهم فكأنها قرعت كبدي لذلك و(الآ) بمعنى سوى و(القرع) الصد والضرب تقول منه قرعت الشيء قرعاً

(٢) (أبا قابوس) النعمان بن المنذر (او مدني) همدني. يقال : اوعد في الشر ووعد في الخير (وزار الاسد) وزثيره واحد وهو صوته. يقول : انه مثل النعمان بالاسد وتخديده له بزثيره فكما لا يقام في مكان يستمع فيه زثيره كذلك لا يقام ولا يصبر على تهديد النعمان

(٣) قال ابو بكر : (فداء) يروى بالرفع والكسر والنصب فعل النصب تقديره الاقوام كلهم يفدونك فداءً ومن كسر جملة في موضع الرفع الا انه بناء . قوله : (وما اثمر) أي وما اجمع . ومعنى البيت انه قال : مهلاً اي تلبث وتأن في امري ولا تعجل فيهم ثم دعا له بان جعل الاقوام يفدونهم وماله الذي يجمعهم ومن معه من بني

(٤) (الكفاء) المثل والنظير و (تأثفك الاعداء) احتشوك فصاروا حولك كالآلاني . قال بعضهم : صاروا منه منزلة الآثاني من القدر اي يتعاونون علي ويسمون لي عندك اي يرفد بعضهم بعضاً علي عندك . يقول : لا ترميني بنفسك فانك لا مثل لك . قال التتبيي : معناه لا ترميني بداهية لا مثل لها في البشر

(٥) قال ابو بكر : يروى : جاشت (غواربه) والغوارب الاعالي من الماء والامواج . ويروى : اذا مدت حواله يعني اوديته التي تمده وتزيد فيه و(اواذيه) امواجه الواحد اذني و (العبرين) الناجيتان . وجاشت فارت . وصف الفرات وعظم حاله وذكر انه يكون في اكمل ما يكون من امتلائه ليحمل سبب النعمان اعظم منه والخبر فيما يأتي بعده

(٦) (يمدّه) يزيد فيه ويقويه . يقال : مدّ النهر ومده خسر آخر و(المترع) المملؤ و(اللب) ذو الصوت . يقال : سمعت لب الحيش و(الركام) الحطام التكاثف و (اليبوت) شجر الخشخاش واحده يبنوته و(الحضد) ما خضد وتكسر . ويروى : الحضد وهو ضرب من التبت (٧) (الملاح) صاحب السفينة و(الخيزرانة) السكّان وهو ذنب السفينة ويروى : الخيسفوجة

يَوْمًا بِأَجَوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يُحَوِّلُ عَطَاءَهُ الْيَوْمَ دُونَ غَدٍ (١)
هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنِ بِالصَّفْدِ (٢)
هَذَا إِنْ ذِي عِذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ قَعَتٌ فَإِنْ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ الْكَدِّ (٣)

حين أغار النعمان بن وائل بن الجراح الكلبي على بني ذبيان اخذ منهم وسي سبياً من غطفان واخذ عقرب بنت النابغة فسألها من أنت فقالت : انا بنت النابغة قتال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيك وما انفع لنا عند الملك ثم جهزها وخلاها ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا مناً فأطلق له سبي غطفان واسراهم وكان ابن جراح قائداً للحارث بن ابي شمر ملك غسان فقال النابغة يمدحه (من الطويل)

أَهَاجَكَ مِنْ سَعْدِكَ مَعْنَى الْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةٍ نَعْمِي قَذَاتِ الْأَسَاوِدِ
تَعَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يُلْسِنُ تَرْبَهَا وَكُلُّ مُلْثٍ ذِي أَهَاضِيبٍ رَاعِدِ

وهو الشراع و(الابن) الفترة والاعياء (والنجد) العرق والكرب . قال ابو بكر : الايات في تعظيم وصف الفرات وأنه بلغ من خوف الملاح ان يعتصم ابي يشمسك بسكان السفينة من عظم ارتجاج امواجه وهيجانه فكيف يكون حال غيره . والهاء في خوفه تعود على الفرات

(١) (السبب) (العطاء) (النافلة) (الزيادة) (ولا يحول) لا يمنع . قال ابو بكر : البيت متصل بقوله : فما الفرات أي ما الفرات اذا تنهى سبله باكثر من سبب النعمان وجوده اذا جاد فيما لا يجب عليه . ثم اكّد جوده بان قال : ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غده . وحذف عطاء الثاني لدلالة الاول عليه اي اذا اعطى اليوم لم ينعمه ذلك ان يعطي مثله غداً

(٢) قال ابو بكر ويروى : فاعرضت ابنت اللعن بالصفد يقال : عرضت وتعرضت سواء . وقوله : (ابنت اللعن) تحية كانوا يجيئون بها الملوك معنا : آبيت ان تأتي من الامور ما تلعن عليه وتذم . ومن العرب من يقول ابنت اللعن فيفضض على الغلط تشبيهاً بالمضاف و(الصفد) (العطاء) يقال : صفدته اذا اعطيته وصفدته اذا اوثقته في الصفاد . يقول : هذا الثناء الصحيح الصادق فمن الحق ان تقبله مني فلم امدحك متعرضاً لعطائك لكن امتدحتك اقراراً بفضلك

(٣) (ذي) بمعنى هذه و(العذرة) الاعتذار . يقول : ان لم ينفع مثل هذا الاعتذار عندك فصاحبه قد شاركه الكد وهو قلة الخير . ويروى : مشارك البلد اي ان لم ينفع هذا الاعتذار لم يبرح من البلد . قال ابو عبيدة قال قائل لابي عمرو بن العلاء : أكان النابغة يخاف لو اقام بارض أم يأمن فقال : كان يأمن لانه لم يكن ليعجز النعمان اليه جيشاً تعظم عليه فيه التفقة ولكنه ذكر ما كان يعطيه فلم يصبر فاتاه واعتذر اليه ما سعى به مرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب وكان أسخى العرب

الناطقة الذبياني

٦٦٩

بِهَا كُلُّ ذِيَالٍ وَخَسَاءٍ تَرْعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ قَارِدٍ
عَهَدْتُ بِهَا سَعْدِي وَسَعْدَى غَرِيَّةً عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارٍ خَرَايِدٍ
لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ صَبَحَ سِرْبَنَا وَأَيَّاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ الْمَرَاوِدِ (١)
يَقُودُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ يُخَصِّفُ وَكَيْدٍ يُغْمُ الْحَارِجِي مَنَاجِدٍ
وَشِيَّةٍ لَا وَانَ وَلَا وَاهِنِ الْقَوَى وَجَدٍ إِذَا خَابَ الْمُفِيدُونَ صَاعِدٍ
قَابَ (٢) بِابْكَارٍ وَعُونٍ عَقَائِلٍ أَوَّلَسَ بِحَمِيمٍ أَمْرُهُ غَيْرُ زَاهِدٍ
يُخَطِّطُنَ بِالْعِيدَانِ (٣) فِي كُلِّ مَقْعَدٍ وَيَخْبَانُ رَمَانَ الثُّدِيِّ النَّوَاهِدِ
وَيَضْرِبُنَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَازِمٍ حَسَانَ الْوُجُوهِ كَالظُّبَاءِ الْعَوَاقِدِ
غَرَايِزُ لَمْ يَلْمَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا لَدَى ابْنِ الْجَلَّاحِ مَا يَثْنُ بِوَافِدٍ
أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَاضْتَحَوْا عِبَادَهُ وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ
فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءٍ تَهْوِي بِرَاكِبٍ إِلَى ابْنِ الْجَلَّاحِ سَيْرُهَا اللَّيْلُ قَاصِدٍ
تَحُبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَتَالِدِي
فَسَكَنْتَ نَفْسِي بَعْدَ مَا طَارَ رُوحُهَا وَالْبَسْتَنِي (٤) نَعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدٍ
وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَنْكَ بِحَاسِدٍ
سَبَقَتْ الرِّجَالُ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعُلَا كَسَبَقَ الْجَوَادِ أَصْطَادَ قَبْلَ الطَّوَارِدِ
عَلَوْتَ مَعَدًّا نَائِلًا وَنِكَايَةً فَأَنْتَ لِعَيْشِ الْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدٍ

وقال أيضاً يعتذر إلى النعمان ويمدحه (من الطويل) :

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِينَ سَاهِرًا وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا (٥)

(١) ويُروى : الموارِدِ وفي رواية : فثاب

(٢) وفي رواية : ويخططن بالعيوان (٤) ويُروى : والبستني وفي نسخة : والبستني

(٥) (الجُمومان) موضع (مستكنًا وظاهرًا) : منه ما بدا ومنه ما خفي . يقول لصاحبه :

أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيْبُهَا وَوَرَدَ هُمُومٌ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا (١)
تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا وَهَلْ وَجَدْتَ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرَا (٢)
أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ عَلَى فِتْنَةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سَائِرَا (٣)
وَمَنْحُنْ لَدَيْهِ نَسَالُ اللَّهِ حُلْدُهُ يَرُدُّ لَنَا مُلْكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرَا (٤)
وَمَنْحُنْ زُرْجِي الْحُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا وَزَهَبُ قِدْحِ الْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَائِرَا (٥)
لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَاحِدًا وَأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَطْلُعُ عَائِرَا (٦)

كشحك همين ثم بين الهمين فقال: أحدهما مستخف غير محدث به والثاني ظاهر يحدث به. ومثله قول الراعي

أَخْلِيْلُ أَنَّ أَبَاكَ حَازَ وَسَادَهُ هَمِينَ بَاتَا جَنْبَةً وَدُخِيلَا
(الجنبه) ما قد ظهر وحديث به و(الدخيل) ما لم يظهر ولم يطلع عليه. وقال أبو بكر: واخْتُلِفَ فِي
أَعْرَابِ هَمِينَ وَالْحَسَنِ صُنْدِي أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا مَقْدَمًا عَلَى أَحَادِيثِ أَيْ كَشَحْتُكَ أَحَادِيثَ وَهَمِينَ
فَأَحَادِيثَ مَعْدَى لَكَشَحْتُكَ وَهَمِينَ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ لَكُنْهُ قَدَمُهُ وَمِثْلُ ذَلِكَ: عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ
وَقِيلَ جَمَلَ اللَّيْلِ مَعْدَى عَلَى السَّعَةِ لَكَشَحْتُكَ وَعُطِفَ عَلَيْهِ هَمِينَ وَأَحَادِيثَ بَدَلَ مِنْ هَمِينَ
(١) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: ارَادَ بِالنَّفْسِ هُنَا نَفْسَهُ. وَقَوْلُهُ: (مَا يَرِيْبُهَا) يُقَالُ مِنْهُ: رَابَنِي الْأَمْرَ وَارَابَنِي
مِنْ الرِّيبِ وَهُوَ الشُّكُّ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَقَدْ فُرِقَ بَيْنَ رَابَنِي وَارَابَنِي. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: رَابَنِي إِذَا اسْتَيْقَنْتَ
مِنْهُ الْأَمْرَ فَإِذَا أَسَأْتَ بِهِ الظَّنَّ وَلَمْ تَسْتَيْقِنْ بِالرِّيبَةِ قُلْتَ: قَدْ ارَابَنِي فِي فُلَانٍ أَوْ هُوَ فِيهِ يَقُولُ: نَفْسِي
تَشْتَكِي مَا تَحْقُقُ عِنْدَهَا مِنْ مَرَضِ النِّعَمَانِ وَتَشْتَكِي وَرُودَ هُمُومٍ تَرُدُّ عَلَيَّ وَلَا تَصْدُرُ عَنِّي. يَرِيدُ انْخِصَامَ مَلَاذِمَةِ
لِنَفْسِهِ غَيْرَ مَفَارِقَةٍ لَهَا وَهَذَا تَعْظِيمٌ لاهْتِمَامِهِ بِمَرَضِ النِّعَمَانِ

(٢) قَوْلُهُ: (هَمَّهَا) أَيُّ مَرَادَهَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ يَقُولُ: إِنْ نَفْسُهُ كَلَفَتْهُ
أَنْ لَا يَصْدِيهَا مَكْرُوهٌ وَهَذَا مِمَّا لَا يَكُونُ وَلَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ وَقَدْ بَيَّنَّ جَوَابُهُ لَهَا فِي الْقِسْمِ الثَّانِي فِي الْبَيْتِ
(٣) (خَيْرُ النَّاسِ) يَعْنِي بِهِ النِّعَمَانُ وَكَانَ قَدْ مَرَضَ وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَكَانَ يُجْمَلُ عَلَى اعْتِاقِ الرِّجَالِ
مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي مَلُوكِ الْعَرَبِ أَمَّا نَظَرًا لِلْبَرِّ وَأَمَّا لِيَعْلَمَ النَّاسُ بِمَرَضِهِمْ فَيَدْعُو لَهُمْ.
وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: (النَّعْشُ) شَيْءٌ بِالْخَفَةِ كَانَ يُجْمَلُ عَلَيْهِ الْمُلُوكُ إِذَا مَرَضُوا ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سَمِيَ سَرِيرَ
الْمَوْتِ نَعْشًا

(٤) (الْحُلْدُ) الْبَقَاءُ وَيُقَالُ: مِنْهُ خَلَدَ الرَّجُلُ خُلُودًا وَخَلَدًا إِذَا بَقِيَ فِي دَارٍ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا يَقُولُ:
نَحْنُ نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَبْقِيَهِ فِينَا وَلَا يَخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ إِظْهَرْنَا فِيهِ خُلْدَهُ رَدَّ الْمُلْكَ وَعِمَارَةَ الْأَرْضِ
(٥) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هَذَا مِثْلُ يَقُولُ: كَأَنَّ الْمُنِيَّةَ تَقَامِرُنَا فِيهِ فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَبْرَأَ مِنْ مَرَضِهِ
فَيَفُوزَ قِدْحُنَا وَنَزْهَبُ أَيْضًا أَنْ يَفُوزَ قِدْحُ الْمُنِيَّةِ فَتَذْهَبَ بِهِ فَنَحْنُ بَيْنَ رَجَاءٍ وَخَوْفٍ. وَيُرْوَى: قَاهِرَا
(٦) (وَارَتْ) مِنَ الْمَوَارَةِ وَهُوَ الدَّفْنُ وَالتَّغْيِيبُ وَ(الْجَدُّ) الْجَنَّتُ وَ(يَطْلُعُ) يَمْرُجُ. يَقُولُ:

النابعة الذبياني

٦٧١

وَرَدَّتْ مَطَايَا الرَّاغِبِينَ وَعَرِيَّتْ جِيَادُكَ لَا يُخْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرًا (١)
رَأَيْتُكَ تَرَعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَتَبَعْتُ حُرَّاسًا عَلَيَّ وَنَاطِرًا (٢)
وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَتَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ الْمَلَأَ (٣)
فَأَلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا وَلَا أَبْنِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرًا (٤)
فَأَهْلِي فِدَاءٌ لِأَمْرِي إِنْ آتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ الْمَفَاقِرَا (٥)
سَاكُنْهُمْ كُلِّي أَنْ يَرِيكَ نَجْمُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرَعَى مُسْخِلَانَ فَحَاوِرَا (٦)

ان وارتك الارض فالخير لك حياً وميتاً وقيل : انه على جهة الدعاء فاذا كان كذلك فتقديره : ان وارتك الارض فانما توارى واحداً لا مثل له في فعله ولا شبه له في الناس ويكون واحداً مفهولاً بوارى. وقوله : (واصبح جد الناس) تقديره : ان ووريت عشر جد الناس واختلت احوالهم

(١) (مطايا) جمع مطية و (الراغبون) الطالبون للمعروف و (عريت جياذك) اي حطت عنها السروج ولم تستعمل في سفر ولا غزو. يقول : ان مت وعلم بذلك لم يفد اليك وافد ولا قصد فناءك فاصد وامهلت جياذك ولم تستعمل بعدك

(٢) (ترطاني) تحرسني وتحفظني (بعين بصيرة) حديدة النظر اليّ. و (الحراس) جمع حارس وهو الرقيب . ويروى : وناصر

(٣) (الملك) التسام واحدها مثيرة. قال ابو عمرو : واحدها مأبرة ومأبرة مثل مأزعة ومأبرة يقول : رايتك ترقب عليّ وتبعث عيوناً عليّ يحصلون حركاتي وذلك من دسّ اعدائي اليك التسام ومن تقولهم عليّ ما لم اقله ودلّ على ذلك بقوله : (اناك اقولهُ) . وقيل : ان ما بملك كذب وزور

(٤) (آليت) اقسمت و (الجرم) الذنب. يقال : اجرم على نفسه شراً وجرم. يقول : لا آتيتك وانا مجرم اي مذنب انما آتيتك وليس عليّ ذنب حتى آتيتك . ويروى : مُجْرِم بالحاء اي لا آتيتك حرمة من احد وقيل : محرم داخل في الشهر الحرام . كما قال : قتلوا بن عفان الخليفة محرمًا. اي داخلًا في الشهر الحرام ومن دخل في الشهر الحرام آمن . يقول : لا آتيتك في الشهر الحرام من خوفك ولكني آتيتك في شهر الحلال وانا آمن بامانك

(٥) (تقبل) بمعنى قبل. و (معروفه) ثناؤه ومدحه و (المفاقر) واحدها فقر . ومثله : مذاكر واحدها ذكر وهو جمع على غير قياس. قال ابو بكر : رواية الطوسي : اذا آتيتهُ

(٦) ويروى : ساربط كلي. ويروى ايضاً : سامنع كلي اي سامسك لساني يقال : كعمت البعير كعماً اذا جعلت في فيه الكعامة (ومسحلان وحامر) موضعان . يقول : سامسك لساني ان اقول

وَحَلَّتْ يُوتِي فِي يَفَاعٍ مُنَعٍ يُحَالُ بِهِ رَاعِي الْحُمُولَةِ طَائِرًا (١)
 تَرْلُ الْوُعُولُ الْعَصَمُ عَنْ قُذْفَاتِهِ وَتُصْحِي ذُرَاهُ بِالسَّحَابِ كَوَافِرًا (٢)
 حِذَارًا عَلَى آلَا تَنَالِ مَقَادِي وَلَا نِسَوِي حَتَّى يُمِثْنَ حَرَارًا (٣)
 أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ عَنْكُمْ إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرًا (٤)
 أَلَكْنِي إِلَى النُّعْمَانِ حَيْثُ لَقَيْتَهُ فَأَهْدِي لَهُ اللَّهُ الْغَيْوثَ أَلْبَوَاكِرًا (٥)
 وَصَبَّحَهُ فُلُجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ ظَاهِرًا (٦)

فيك سوءاً وإن كنت عنك نائياً وكنت في عزٍّ ومنعة لأنه من كان في هذين الموضعين فقد حصل في عزٍّ ومنعة. قال الاصمعي: كان اهل هذين الموضعين ليس للسلطان عليهم سيل (١) (اليفاع) المشرف من الارض و(الحُمولة) الابل التي قد اطاعت الحمل. والحُمولة بالضم الاحمال يريد انه بموضع مرتفع يُحَالُ به راعي الحُمولة طائراً. أي صغيراً لطول هذا الموضع وارتفاعه. قال ابو علي: ما كان من الاشخاص في مستوٍ من الارض صار فيه الصغير كبيراً وما كان في شرفٍ عالٍ رابت فيه الكبير صغيراً. وعطف حَلَّتْ على قوله وإن كنت. ويروى: يُحَالُ به (٢) (الوعول) الثيوس البرية واحدها وعِل و(العصم) الواحد اعصم وهو الذي في احدى يديه بياض و(القذفات) بالضم جمع قذفة وهي الشرفات. قال ابو بكر: ومن رَوَاهُ بالفتح أراد جوانبه واكثافه و(ذراه) آطاليه و(كوافر) ملبسة مغطاة. يقول: ان هذا الجبل شائع مرتفع تزل عنه الوعول فكيف غيرها. والسحاب اذا نشأت فيه فكناها نشأت في السماء فهي تحتها كما هي تحت السماء (٣) (مقادي) مفعلة من قدته اليك اذا سقت. قال ابو الحسن: حذاراً نصب على المصدر. وانشده سيديويه: على انه مفعول من اجله. يقول: أي من اجل حذارٍ ان تصاب مقادي أي لنألاً أقاد اليك انا ونسوتي نزلت هذا الجبل

(٤) (شطَّتْ الدار) بعدت تقديره: اذا ما لقينا مسافراً يُسَافِرُ الى ارضك اقول ما يأتي (٥) ويروى: الا ابلغ النعمان قال ابو بكر: (الكني) أي كن رسولي وتحقيق اللفظ ببلغ عني الوكعة وهي الرسالة والكتابة التي هي ضمير التكلم قد حذف منها حرف الجر وانشد سيديويه:
 الكني الى قومي السلام رسالةً بآية ما كانوا ضعافاً ولا عدلاً
 و(الغيوث) جمع غيث وينشد بكسر الغين وخص البواكر لانها انجع لان الغيث اذا تاخر عن وقتِه بطل كثير من المنافع لتاخره
 (٦) (الفلج) (الظفر). يقال: فلج وفلجته الله. وروى ابن الاعرابي: واصبجه فلجاً و(الكعب) الجذ والذكر. يقال: ملاكب فلان اذا علا قدره. قوله: وصبجه معطوف على قوله فاهدى الذي هو دعاء والرسالة التي حملها هو الدماء الذي يدعو به للنعمان

وَرَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ نَاصِرًا (١)
فَأَلْقَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيدُ عَدُوَّهُ وَبَحَرَ عَطَاءً يَسْتَحِفُّ الْمَعَارِبَا (٢)

قال يرد على بكر بن حُرَّاز ويذكر خزيماً وزبان ابني سيَّار بن عمرو بن جابر وذلك انه
بلغه انهما اعانا بداراً ورويا شعره فيه (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي خُزَيْمًا وَزَبَانَ الَّذِي لَمْ يَرَعْ صَهْرِي (٣)
فَأَيَّاكُمْ وَعُورًا دَامِيَاتٍ كَانَ صَلَاءُهُنَّ صَلَاءَ جَمْرٍ (٤)
فَإِنِّي قَدْ آتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا رَشَّحْتُمْ مِنْ شَعْرِ بَذَرٍ (٥)
فَلَمْ يَكُنْ تَوَلُّكُمْ أَنْ تُشَقِّدُونِي وَدُونِي عَارِبٌ وَبِلَادٌ حَجَرٍ (٦)

(١) (ربه) اتمه واصله ان يقال : رببت معروفي عند فلان اربته رباً اذا ادمته عليه وبقمته
لديه . (ورب عليه) دماء معطوف على ما قبله

(٢) (يبيد) چلت يقال : آباد عدوه وفي نسخة : يُبِير اي چلتك ايضاً . و(المعارب) جمع معبر
فالمعبر بكسر الميم سفينة يعبر عليها النهر ويفتح الميم شط نهر هيئ للعبور و(العدو) هنا في معنى
الاعداء . يقول : الفيتة چلتك العدو ورايته بحر جود يبي الاولياء . وبحر معطوف على يبيد على المعنى
لا على اللفظ . والمعنى فيه مبيد عدوه وبحر جود . ويروى : وبُحِرَ عطاءً يستحِفُّ

(٣) قال الوزير ابو بكر : خزيماً وزبان قد ذكرت اخبارهما آنفاً . و(الصهر) الذي ذكره
النابعة هو ابن بنت هاشم بن حرملة ام زبَّان وهي احدى نساء بني مرة

(٤) (عوراً) جمع عوراء المراد بها الكلمة القبيحة . يريد قصائد الهجو و(داميات) يريد
هجاء يقطر منه الدم ومن هذا : والقول ينفذ ما لا ينفذ الاثر
ومنه : وجرح اللسان كجرح اليد

وقوله : (كانَّ صَلَاءُهُنَّ صَلَاءَ جَمْرٍ) مثل ضربه أي من هُجِّي بها ناله من حرها ما ينال من
اصطلى بجمر

(٥) أصل (الترشيع) حسن القيام على الشيء وتربيته . جددهم ويقول : وصل الي انكم رويتهم
من شعر بدر في وحسنموه له

(٦) يروى : ولم يَكُنْ تَوَلُّكُمْ ان تغذعوني . يقال : اقدعت له في المنطق اذا جئت بفحش .
وقوله : تَوَلُّكُمْ أي ينهني لكم . وقيل : معنى قوله : (تَوَلُّكُمْ) منفعة وطلب صلاح فهو على هذا خبر كان
مقدماً . و(تشقذوني) تؤذوني . واصل الاشقاذا الابداد والطرده و(حجر) مدينة اليسامة . يقول : لم
يكن اشقاذاي منبغياً لكم وان كنت بعيداً منكم اي كان يجب ان لا تغفروا بيعدى

فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمْ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفَّرِ (١)
وَمَنْ يَتَرَبَّصُ الْخَدَّائِ تَنْزِلُ بِمَوْلَاهُ عَوَانُ غَيْرُ بَكْرٍ (٢)

وكان خويلد بن عمرو بن خويلد لبي النابتة بعكاظ فأشار عليه ان يشير على قومه
بترك حلف بني أسد فأبى النابتة العذر وبلغه ان زرعة يتوعده فقال يهجوهُ (من الكامل) :

نُبِئتُ زُرْعَةً وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ (٣)
فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍِ أَنِّي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعُدُوِّ ضِرَارِي (٤)
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ الْعِجَابِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي (٥)
إِنَّا أَقْسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَأَحْتَمَلْتُ فُجَارِ (٦)

(١) (جوابها) يريد جواب القصيدة التي هي بها (الم) نزل و(الوفر) المال . يقول : الجواب
عليها ياتيكم فليعلم بأعراضكم حتى يخلقها ويدل الناس على عوراتكم حتى تغزوا فتذهب اموالكم

(٢) يقول : من ترصد بغيره حوادث الدهر ونفى له الشر لم يأمن ان ينزل به ذلك . و اراد
بالعوان داهية قديمة قال الوزير ابو بكر : قال ابو الحسن : اراد النعمان ان يغزو بني حن وم
فوم من بني مطرة وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلاً من طي يقال له ابو جابر واخذوا
امرأته وغلبلوا على وادي القرى وهو كثير النخل

(٣) ويروى : اوبد والاولاد الغرائب و(السفاهة والسفاهة) نقبض الحلم . يقول : اسم
السفاهة قبيح وفعلها قبيح أي ان الذي يأتي عنها قبيح مستشع كقبح اسمها وشناعته . وقوله : (يهدي
إلي غرائب) تقديره نبئت عن زرعة انه يهدي إلي غرائب وذلك غريب من قبله اذ هو ليس من
اهل الشعر

(٤) يقال : اضر الشيء بالشيء اذا دنا منه واطر فيه ومنه ضرير الوادي وهو حرقه الذي يدنو
منه ويؤثر فيه . يقول : انا اقسم ان قربي من عدوي ما يشق عليه لظهوري عليه .

(٥) ويروى : فا حططت فباري . أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطهُ و(عكاظ) سوق
من اسواق العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضها بعضاً بالمفاخرة أي يعرك . وقال ابو عبيدة قوله :
فما شققت غباري أي لم تشق غباري بحملتك علي أي ارتدعت وخبت عني فوكيت ولم تلحقني . واصل
المثل للفرس الجواد يقال : ما يشق فباره لانه يسبق الخيل ويتجرد منها فلا يشق غباره

(٦) (برة) اسم للبر وهو معرفة وصفة من البر و(فجار) اسم للفجور وصفة من الفجور . قال
ابو بكر : وجعلهُ سيويو معدولاً عن المصدر وهو البر كما جعل فجار معدولاً عن الفجور واحسن
من قول سيويو ان يكون معدولاً عن صفة غالبية ودليل ذلك انه قال : فحملت برة واحتملت
فجار . فحملها نقبض برة وبرة صفة كانه قال : حملت الحصلة البرة وحملت الحصلة الفاجرة كما تقول
الحصلة القبيحة والحسنة فهما صفتان . وجعل برة معرفة عرف بها ما كان جليلاً مستحسنًا فجار ههنا

- فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدُ وَلَيَدْفَعَنَّ جَيْشُ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ (١)
 رَهْطُ بَنِي كُوزٍ يُحْقِي أَدْرَاعَهُمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَيْمَةَ بْنِ حُذَارٍ (٢)
 وَلِرَهْطِ حَرَابٍ وَقَدْ سُورَةُ فِي الْحَيْدِ لَيْسَ غَرَابُهَا بِمُطَارٍ (٣)
 وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ أَتَوْكَ غَيْرَ مُقْلَبِي الْأَظْفَارِ (٤)
 سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَانَهُمْ تَحْتَ السَّوَرِ جَنَّةُ الْبَقَارِ (٥)
 وَبَنُو سُوءَاءَ زَاثُرُوكَ يُوَفِّدُهُمْ جَيْشًا يَتَوَدُّهُمْ أَبُو الْأَظْفَارِ (٦)
 وَبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صَدَقَ سَادَةٌ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تَعْشَارٍ (٧)

معدول عن فاجرة مثل خدام عن خادمة . انما جعل النابعة خطته برة لان زرعة دعاه الى العدر فلم يرضه فلزم الوفاء فخطته برة واعتقد زرعة العدر فخطته فاجرة

(١) ويروي : وليدفعن الفا اليك قوادم الاكوار . و(قوادم الاكوار) واحدا قادمة وهو مقدمة الرجل . و(الاكوار) جمع كور وهو رجل الناقة . قوله (فلتأتينك قصائد) تودعه بالخبو والغزو (او يدفعن جيش اليك قوادم الاكوار) أي ليسوفن اليك قوادم الاكوار الجيش وجعل الدفع اليها اتساعا لانهم يركبون الابل ويجنون الخيل وقت الحاجة اليها

(٢) (كوز) من بني مالك بن ثعلبة و(ريمة بن حذار) من بني سعد وقوله : محقي جعلوها كالحقائب أي هذه معدة لوقت الحاجة اليها ويروي : محقو بالرفع والنصب
 (٣) (حراب وقد) رجلان من اسد و(السورة) المحمد والفضيلة . وقوله : ليس غرابها بمطار اذا وصف المكان بالخصب وكثرة الخير قيل لا يطير غرابه . يريد انه وقع في مكان يجيد فيه ما يشبعه فلا يحتاج الى ان يتحول عنه وقيل : الغراب هنا سوادهم
 (٤) (بنو قعين) حي من بني اسد . يقول : يأتونك محاربين . معهم سلاحهم ولا ياتونك مسلمين بلا سلاح . وضرب الازفان مثلاً للسلاح اي انه حديد ومثله قول اوس

لعمرك اننا والاحالف هنا لفي حبة اظفارها لم تقلم

اي نحن في زمن حرب . وليس بزمن سلم وقد قيل : انهم كانوا يوفرون اظفارهم للحرب
 (٥) (السهكة) رائحة كريهة من لبس الحديد ومنها رجل سهك و(السور) السلاح الثام و(البقار) اسم موضع كثير الجن وقيل : هو رمل بعالج . و(الحنة) واحدهم جني الآان الهاء دخلت لتأنيث الجماعة فقيل جنة يقول : قد تغيرت ريحهم من طول لبس الدروع وشبههم بالجن لمضيهما فيما شاوروا ونقادهم فيما ارادوا

(٦) هو ملك قوم سيدم

(٧) (بنو جذيمة) من كلب . و(تعشار) من ارض كلب

مُتَكَنِّي جَنِّي عُمَاظَ كُلِّهِمَا يَدْعُو بِهَا وَلِدَانَهُمْ عَرَّارِ (١)
قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصَّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ وَفَرًّا غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ (٢)
وَالنَّاضِرِيُونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا يُلَوِّائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ (٣)
تَمَشِّي بِهِمْ أَدَمٌ كَانَ رِحَالَهَا عَلَقُ هَرِيقٍ عَلَى مُثُونِ صَوَارِ (٤)
بُرْزُ الْأَكْفِ مِنَ الْحِدَامِ خَوَارِجُ مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ (٥)
جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ الْقَضَاءُ مُعْضَلًا يَدْعُ الْأَكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِ (٦)

(١) قوله: (متكنني) اي محيطين بجنبي هذا الموضع (وعرار) لعبة لصبيان الاعراب كانوا يتداعون بها ليجتمعوا للعب. قال ابو حاتم يقول: هم آمنون وصيياضهم يلعبون (وعرار) عند سيوبه ممّا عدل من بنات الاربعة. وردّ عليه ابو العباس هذا وقال: لا يكون العدل إلا من بنات الثلاثة لان العدل معناه التكثير. فعرار حكاية لصوت الصبيان اذا لعبوا بها فقالوا: عرار. ومثل ذلك من لعبهم خراج بمعنى اخرج

(٢) (وفر) جمع وفور وان شئت همزت فقلت (أفر) لان الواو اذا ضمت لغير ملة فلك همزها (والروع) الفزع. يقول: اذا ارتفعت الاصوات في الحرب واستخفّ الناس الفزع ثبوتوا ولم يبرحوا

(٣) (الناضريون) هم من بني غاضرة بن مالك من بني اسد. يريد اضم لم يتحملوا للهرب وتحملوا للاقامة والثبات. ويروى: صبراً لدار قرار

(٤) ويروى: تجرى بهم ادم. (والأدم) الابل المتاق. (والملق) الدم. (وهريق) صب يقال: هراق هريق هراقه فهو هريق واسم المفعول هراق وكل هذا الماء فيه مفتوحة لانها بدل من همزة اراق وانشدوا: ولم يجر يقوا بينهم ملّ محجم وقال غيره: وان شفاقي حبرة مهراق

(والصوار) جماعة بقر الوحش. يريد رجال الابل قد البست الادم الاحمر فشبه حمرة الرجال على الابل البيض بالدم المهرق على ظهور البقر

(٥) (الحدام) جمع خدمة وهو الخلخال. (والوصيلة) واحدة الوصائل وهي ثياب حمر يوثق بها من اليمن. (والفرج) هنا باب الكم. (وبرز وخوارج) ظاهرة. يقول: هن ذوات حلى يبرزنه من اكمامهن وثيابهن رقيقة

(٦) (القضاء) ما اتسع من الارض و(معضل) ضيق بهذا الجيش. يريد اضم يلاؤون الارض حتى تضيق بهم و(الاکام) ما ارتفع من الارض وغلظ. يقول: الاكام مدقوقة لكثرة من يمر بها ويطلأ عليها من هذا الجيش حتى يسويها فتصير كاهن صحرار ومثله:

نرى الاكم منه سجداً للموافر

لَمْ يُجْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَنَاتِي مَذْكَارِ (١)
 حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٢)
 زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ وَعَلَى كَنْيَبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارِ (٣)
 وَعَلَى الرَّمِيَّةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ وَعَلَى الدُّثَيْثَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ (٤)
 فِيهِمْ بَنَاتُ الْعَسْجَدِيِّ وَلاَحِقِي وَرُقًا مَرَاكِلُهَا مِنْ الْإِضْمَارِ (٥)
 يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ الْجَرْجَارِ (٦)
 تُشَلَّى تَوَابِعُهَا إِلَى الْأَفْهَا خَبَبُ السَّبَاعِ أَوْلَاهُ الْأَبْكَارِ (٧)

(١) (طَفَحَتْ) انشعبت وغلبت و(الناطق) مأخوذ من تَنَقَّى السَّاءُ يقال: اتَّقَى سَاءَهُ أَي انْفَضَّ مَا فِيهِ . وَانْمَا يُرِيدُ انْهَا تَنْفُضُ مَا فِي رَحِمِهَا . وَقَالَ الْفَتَّيْيُ : النَّاطِقُ الْكَثِيرَةُ الْوَلَدُ اخْذًا مِنْ تَنَقَّى السَّاءِ وَهُوَ نَفْضُهُ حَتَّى يَخْرُجَ مَا فِيهِ وَ(مَذْكَار) تَلَدُ الذَّكَوْر . يَقُولُ : أَحْمَمُ غِذَاؤُهُ حَسَنًا فَتَسَوَّاهُ وَكَثُرُوا وَ(الأم) هُنَا هِيَ النَّاطِقُ لَا غَيْرَهَا وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ لغيرِهَا وَمِثْلُهُ :

بِرْدَةٍ لَصَ بَعْدَ مَا مَرَّ مُصْعَبٌ بِأَشْمَتٍ لَا يُغْلَى وَلَا هُوَ يَقْمَلُ

(٢) (بَنُو دُودَانَ) مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَ(بَنُو بَغِيضٍ) مِنْ بَنِي عَبَسَ
 (٣) (زَيْدِ بْنِ زَيْدٍ وَمَالِكِ بْنِ حِمَارٍ) مِنْ بَنِي فِزَارَةٍ وَ(عُرَاعِرٍ) مَاءٌ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ : وَبَنُو هَمِيرَةٍ حَاضِرُونَ عُرَاعِرًا . وَ(كَنْيَبٍ) مَاءٌ لِبَنِي فِزَارَةٍ وَهُوَ أَحَدُ الْأُمَرَاءِ
 (٤) (الرَّمِيَّةِ) مَاءٌ لِبَنِي فِزَارَةٍ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ : وَعَلَى عَوَارَةٍ مِنْ سُكَيْنٍ . قَالَ : وَعَوَارَةُ مَاءٌ لِبَنِي فِزَارَةٍ وَ(سُكَيْنٍ) رَهْطُ بَنِي هَمِيرَةٍ الْفَزَارِيِّ وَ(الدُّثَيْثَةِ) مَاءٌ لَهُمْ أَيْضًا
 (٥) قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَيُرْوَى : وَرُقٌ بِالرَّفْعِ جَمْعُ أَوْرُقٍ وَهُوَ الَّذِي لَوْنُهُ لَوْنُ الرَّمَادِ وَ(العَسْجَدِيِّ وَلاَحِقِي) فَرْسَانِ كَانَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْفُحُولِ الْمَخْجِيَّةِ وَ(المَرَاكِلِ) جَمْعُ مَرَكَلٍ وَهُوَ مَوْضِعُ عَقَبِ الْفَارِسِ مِنَ الْفَرَسِ وَ(الْإِضْمَارِ) أَنْ يَرَكِبَهَا الْوَلَدَانِ فَتَقَعُ اعْتِاقُجُهُمْ مَوْضِعَ الْمَرَاكِلِ فَيَتَحَاتَّ شَعْرُهَا وَإِذَا تَحَاتَّ الشَّعْرُ وَنَبَتَ غَيْرُهُ فَانْمَا يَخْرُجُ أَوْرُقٌ . وَقِيلَ : (وَرُقًا مَرَاكِلُهَا) أَي قَدِ تَحَاتَّتْ مَوْضِعَ عَقَبِ الْفَارِسِ فَاسْوَدَّ
 (٦) (الْيَعْضِيدُ وَالْجَرْجَارُ) نَبَتَانِ يَصِفُ أَحْمَمُ فِي خُصْبٍ وَدَعَةٍ فِيهِ تَرعى الْيَعْضِيدُ فَيَتَسَاقَطُ مِنْ نَعْوَمَتِهِ مِنْ أَشْدَاقِهَا وَتَرعى الْجَرْجَارُ فَتَصْفَرُ مَنَاخِرُهَا مِنْ نَوَارٍ لِأَنَّهُ نَبَتٌ لَهُ نَوَارٌ أَصْفَرٌ . وَالْيَعْضِيدُ بِقَلِّ رَطَبٍ كَثِيرٍ الْمَاءِ

(٧) (تُشَلَّى) تُدْعَى يَقَالُ : أَشَلَّ فَرَسَكَ فَيَرِيهِ الْخَلَاةُ . وَ(تَوَابِعُهَا أَوْلَاهَا) أَوْ خَيْلُ أُخْرَى تَتَّبِعُهَا . وَ(الْوَلَه) جَمْعُ وَالِهِ وَهِيَ الْفَاقِدَةُ لَوْلَاهَا . وَ(الْأَبْكَارُ) أَشَدُّ وَلَهًا عَلَى وَلَدِهَا مِنْ غَيْرِهَا . وَيُرْوَى : الْإِنْكَارُ بِالْتَّوْنِ جَمْعُ تَكَرٍ . يَقَالُ : سَبْعُ نُسُكٍ أَيْ مَنَكِرٍ وَ(أُلَافٍ) مِنْ رَوَاهُ بِالتَّشْدِيدِ فَهُوَ جَمْعُ أَلْفٍ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ وَمِنْ رَوَاهُ (أَلَفُهَا) غَيْرُ مُشَدَّدٍ فَهُوَ جَمْعُ أَلْفٍ عَلَى وَزْنِ جَنْعٍ . يَقُولُ : تُدْعَى الصَّغَارُ مِنَ الْحَيْلِ إِلَى إِهَامَاتِهَا فَتَحْنُ إِلَيْهَا حَتَّى يَنْتَبِذَ السَّبَاعُ الْوَلَهَ

إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاخًا مَا كَانَ مِنْ سَحْمٍ بِهَا وَصَفَارٍ (١)
فَاصْبِنَ أَبْكَارًا وَهَنَّ بِأَمَّةٍ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظْنَةً الْأَعْدَارِ (٢)

كان النعمان بن الحارث حمى ذا أقر وهو واد مملؤ خصباً ومياهاً فاحتماه الناس وتربعتهُ بنو ذبيان فنهاهم التابعة وحذّروهم وخوفهم اغارة الملك قتربعوه وعيروه خوفاً النعمان وكان منقطعاً اليه فلما مات النعمان رثاه التابعة وانقطع الى أخيه عمرو فوجه اليهم خيلاً فاصابوهم فقال (من البسيط) :

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ وَعَنْ تَرْبِعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارٍ (٣)
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَأْتِهِ لَوَثْبَةِ الضَّارِي (٤)
لَا أَعْرِفَنَّ رَبَّاً حُورًا مَدَامِعُهَا كَانَ أَبْكَارَهَا نَعَاجُ دُؤَارٍ (٥)

(١) (الرَيْثَةُ) ماء لبني فزارة و(السحْم) نبت رطب و(الصفار) نبت يقول : تمنع ارماخنا الرَيْثَةُ وما كان من سحْم بها وصفار . وتحقيق (ما) ان يكون مفعولاً بمانع ويعود من الجملة على الاسم الهاء من قوله بها

(٢) قال ابو بكر ويروى : فنكحن ابكاراً وهنّ بأمة و(الأمّة) النعمة و(المظنة) الوقت و(الاعذار) الحثان . يقول : نكحن وهنّ ماسورات لم يحنّت بعد وقوله (اعجلنهن) اي سبين قبل وقت الحثان وهو الاعذار . وروى ابن دريد : فولدن ابكاراً وهنّ بأمة . وقال الأمّة العيب في الانسان يريد اخنّ سبين قبل ان يحنّت فيعمل ذلك عيباً

(٣) (بني ذبيان) رهط التابعة بن بغيض بن ريث ونسبه يرتفع الى عيلان و(التربيع) الافامة في الربيع . قال الاصمعي : قوله (في كل اصفار) يريد شهر صفر وكان صفر يومئذ في الربيع . وقال ابو بكر : قال ابو صبيدة . اصفار حين يصفر الماء ويتربّل الشجر ويرد الليل وذلك آخر الصيف وقال القتيبي : الصفرية ما كانت من التبت في اول الزمان عند ابتداء الامطار وهو بين يدي الربيع واول الشتاء . وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم :

تبع لنا ارماخنا كل غارب من الصفري سوقه قد تدلّت

(٤) (الليث) الاسد و(البراشن) الاظفار و(الضاري) المعتاد . قال ابو بكر : هذا مثل .

يقول : ان الملك منقبض أي مستجمع للغزو والوثوب فعل الاسد الضاري . ويروى : للوثبة الضاري فيكون حينئذ من صفة الليث واذا خفّفها بالاضافة فتقديره لوثبة الاسد الضاري

(٥) (الربرب) القطيع من البقر شبه النساء به و(حوراً) واضحات البياض والسواد وهو جمع حوراء والحور شدّة البياض و(دوّار) ما استدار من الرمل . قال الوزر ابو بكر : قوله (لا اعرفن) اوقع النهي على نفسه والمراد به غيره ومثله : لا اراك هنا أي لا تكن بكأن اراك فيه . فمعنى البيت :

يَنْظُرْنَ شَرًّا إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرْضٍ بِأَوْجِهٍ مُنْكَرَاتٍ الرِّقِّ أَحْرَارِ (١)
 حَلَفَ الْعَضَارِيطِ لَا يُوقِينَ فَا حِشَّةً مُسْتَمْسِكَاتٍ بِأَقْتَابٍ وَكُؤَارِ (٢)
 يُذِرِينَ دَمْعًا عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْخَدِرًا يَا مُلْنَ رِحْلَةً حِصْنٍ وَأَبْنَ سَيَّارِ (٣)
 إِمَّا عُصِيتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْقَلِتٍ مِنِّي اللَّصَابُ فَجَنَابُ حَرَّةِ النَّارِ (٤)
 أَوْ أَضَعُ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءٍ مُظْلَمَةٍ تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي (٥)
 تُدَافِعُ النَّاسُ عَنَّا حِينَ تَرْكَبُهَا مِنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ (٦)

لا تكونوا يمكن نسي فيه نساؤكم فاعرف ذلك فيكم

(١) (الشزر) النظر بمؤخر العين و(العرض) الجانب والناحية و(الرق) العبودية . يقول :
 يلتفتن يميناً وشمالاً رجاء ان يرين من يفشاهن . قوله : (منكرات الرق احرار) اي كن في حرية فلماً
 سبين انكرن العبودية

(٢) (العضاريط) الاتباع والاجراء و(الاقتاب) عيدان الرجل و(الكوار) الرحال . يقول :
 هن يصبين دموعهن حزناً واحترافاً بما ياقين من قهرهن والتمتع جن ولا يطقن دفع ذلك عن انفسهن
 لانهن متسلكات

(٣) (الاشفار) جمع شفر وهو هذب العين يعني دمعهن منخدر على الحدين . وقوله : (يا ملن
 رحلة حصن وابن سيّار) يريد حصن بن حذيفة (الفزاري وابن سيّار واغا يأملن رحلتها ليفكاً اسارهن
 (٤) قال ابو الحسن : يقول لقومه : ان عصيتوني فاني انزل هذه الحار والجا اليها فلا
 تصل الي الخيل و(الصاب) جمع لصب وهو الشعب الضيق من الجبل . وقوله : فجناب اي ناحيتا و(حره
 النار) حره لبني مرة . قال ابو عبيدة : هي لبني سليم . وقال غيره : هي ذات اللظى واصله من حره بني
 سليم . قال الوزير ابو بكر : و(الصاب) فاعل بمنفلات . ويروى : فان غضبت . يخاطب النعمان
 يقول : ان غضبت علي فاني غير منقلت

(٥) قوله (السوداء) أي في حره سوداء . وقوله (تقيد العير) أي تمنعه من المشي فيها لحشوتها
 وصلابتها . وخص العين لانه اصلب الدواب حافراً فاذا امتنع من المشي فيها فلا سبيل ان يطاها جيش

(٦) (من المظالم) هي حره سوداء مظلمة نسبها الى الظلمة والسوداء كما تقول : اسود من
 السودان لا تريد به اسود من كذا . فن السودان في موضع الثمت ويتعلق بسوداء أي سوداء ظلامية
 ويشتمل ان يكون من المظالم من الظلم . وقال الاصمعي : معناه تدافع الناس عنالانه لا يمكنهم ان يغزونا
 فيها اي لا تقدر الخيل على ان تطاها . قوله : (تدعي ام صبار) أي تسمى ام صبار . كما قال ابن احمد
 وكنت ادعو فدام الائمذ البردا

أي اسبي و(الصبرة) الحجارة . قال :

سَاقَ الرُّفِيدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عَظَمٍ وَمَاشٍ مِنْ رَهْطٍ رُبْعِيٍّ وَجَحَّارٍ (١)
 قَرْنِي قُضَاعَةً حَلًّا حَوْلَ جُجْرَتِهِ مَدًّا عَلَيْهِ يَسْلَافٍ وَأَنْفَارٍ (٢)
 حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْبِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّحْرَاءِ جَرَّارٍ (٣)
 لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضِ الْمَاءِ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي (٤)
 وَعَيْرَتِي بُؤْ ذُبْيَانٍ خَشِيْتُهُ وَهَلَّ عَلَيَّ بَانَ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

قال أبو بكر: بلغ بدر بن حزام قول النابغة: «ينظرون شرراً الخ» وهو في هذه القصيدة

من مبلغ عمرًا بان المر م ٠ لم يخلق صباه
 أي هذه الحرة أم العجاجة لكثرتما. قال ابن الأعرابي: أم صبار لأنه لا يقدر على الغزوها إلا بنصب
 (١) (الرفيدات) هم بنو ربيعة من كلب بن وبرة. ويروى: من جوش ومن خرد (وخرد)
 أرض كلب (وماش) خلط و (جوش) أرض لبني القين (ودبي وججار) من بني عذرة بن سعد
 وقيل: رجلان من قبضة. يقول: ساق الملك هذه القبائل من هذه المواضع ليغزوم
 (٢) قال أبو بكر: من رواه (قري قضاة) بالخفض جعله نعتاً «لرعي وججار» يقول: تزل
 هذان الرجلان بمن معهما حول حجرة العمان ليغزوا معه. قوله: مَدًّا عَلَيْهِ يَسْلَافٍ أي يقوم متقدمين
 (وأنفار) جمع نفر ومعنى مَدًّا كما تقول: مَدًّا علينا فلان أي مَدًّا. ومن رواه «قوما فزارة» بالرفع
 فقوما حصن بن حذيفة وزبان بن سيار. وقوله: مَدًّا عَلَيْهِ أي على المدحوح بسلف كريم لهم. وهذا
 مأخوذ من قولك: مددت على الإنسان الثوب أي سترته به
 (٣) (استقل) ارتفع ونفض (لا كفاء له) لا مثل له و (الجرار) الجيش الكبير يمر بعضه
 بعضاً. يقول: يذعر الوحوش في مواطنها حتى ينفض عنها وذلك لكثرتهم وانبساطهم في الصحراء

(٤) (الرز) الصوت (ولا يضل) لا يخطئ و (المصباح) هنا النيران و (الساري) الماشي بالليل.
 وصف الجيش بالكثرة وانهم لا ينفضون اصواتهم اذا حاروا بمكان أو صاروا فيه. يريد: انهم يشهرون
 انفسهم عزة وثقة بجمعتهم وكذلك يوقدون نيرانهم ولا يخفونها من اهتدى بها في الليل لم يخطئ لكثرتهم
 وشدة ضيائهم فهم يشهرون نيرانهم ويرفعون اصواتهم ويعلونها. قال الوزير أبو بكر: واطأ النابغة
 في هذه القصيدة وهو عيب عند جميع العرب لا يختلفون فيه نحو رجل ورجل وما اشبهه من اعادة
 اللفظ والمعنى قال الرماني: وقد جاء عن العرب ذلك. قال النابغة الذبياني:

او اصنع البيت في سوداء مظلمة

لا يخفض الرز عن أرض الماء

البيت. وقوله:

البيت. واصل الايطاء ان يطاء الانسان في طريقه على اثر وطء قبله فيعيد الوطء على ذلك الموضع
 فكذلك اعادة القافية في قصيدة واحدة

المتقدمة وقوله ايضاً : « ياملن رحلة الخ » فغضب عند ذلك وقال يرد على النابعة ويذكر ان عمرو بن الحارث اخا النعمان اسر في تلك الوقعة ناساً من بني مرة فيهم بنو عم النابعة وكان النابعة قد قال : اواضع البيت الخ يعني الحرة ولم يفعل ما قال بل تزل برداً وهي أرض سهلة فأغار عليه جيش لابن جفنة وقيل لرجل من قضاة فاصاب ناساً من قومه فشمت به بنو فزارة فقال بدر (من البسيط) :

أبلغ زياداً وحين المرء مدرجته وان تكيس او كان ابن أهدار (١)
اضطرك الحرز من ليلى الى برد تختاره معقلاً عن جش أعيار (٢)
حتى لقيت ابن كهف اللوم في لجب بني العسافير والغربان جرار (٣)
فالآن فاسع باقوام غدرتهم بني ضباب ودع عنك ابن سيار (٤)
قد كان وافد اقوام فجاء بهم وانتاش عانيه من اهل ذي قار (٥)

واراد النعمان ان يغزو بني حن بن حزام وهم من بني عذرة وقد كانوا قبل ذلك قتلوا رجلاً من طيء يقال له ابو جابر واخذوا امرأته وغلبوا على وادي القري وهو كثير النخل فلما أراد النعمان غزوهم نهاه النابعة عن ذلك واخبره انهم في حرة وبلاد شديدة فأبى عليه فبعث النابعة الى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم ان يدعوا بني حن ففعلوا فهزموا غسان فقال النابعة في ذلك (من الطويل) :

(١) يقال للرجل (الحذر) ابن اهدار (زياد) اسم النابعة . ويروي : ابلغ زياداً وخير القول اصدق . يعبره بكذبه انه لم يتزل بيته حيث قال
(٢) (جش اعيار) موضع من حرة ليل . وفي نسخة : جش يوجنه ويستزئ بو . يقول :
أضرك المكان الذي كنت تحتز فيه من حرة ليل الى ان تنزل برداً وهو المكان الذي أغبر عليه فيه حرة بالمدينة وحرة رجل وحرة واقم مطيعة بالمدينة
(٣) ويروي : حتى اتاك ابن كهف الظلم (وابن كهف) هو الرجل الذي اغار عليه (والجب) الجيش الكثير الاصوات
(٤) (بنو ضباب) رهط النابعة وبنو عم . يقول : فالآن فاسع بن غررهم من رهطك حتى أسروا واحتل في فكهم ودع عنك قولك : ياملن رحلة حصن وابن سيار
(٥) (انتاش) تناول واستخرج واستنقذ (عانيه) اسيره . وقد وفد ابن سيار في من اسر من اهل فنداهم وكان قطبة بن سيار قد ركب فيهم ففدى بعضهم ووهب له بعضهم . قال ابن الاعرابي : كان يقال لبني سيار الشوك لاسماهم منهم قطبة وعوسجة وقتادة وطلعة . قال : وكان قطبة سيدهم وخزينة فارسهم

- لَقَدْ قُلْتُ لِلنَّعْمَانِ يَوْمَ لَقَيْتُهُ يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِرَقَّةٍ صَادِرٍ (١)
تَجَنَّبَ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلَقَ إِلَّا بِصَابِرٍ (٢)
عِظَامُ اللَّهِى أَوْلَادُ عُدْرَةٍ إِنَّهُمْ لَهَامِيمٌ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَاجِرِ (٣)
هُمْ مَنَعُوا وَادِي الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ بِجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْمَكَاثِرِ (٤)
مِنَ الطَّلِبَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ (٥)
بُرَاخِيَّةٍ أَلَوْتُ يَلِيفٍ كَأَنَّهُ عِفَاءٌ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ (٦)

(١) (البرقة) هي الارض ذات الرمل والحصى ويقال : البرقاء بقعة فيها حجارة سود يحاطها الرمل الابيض والقطعة منها يقال لها برقة فان اتسعت فهي الابرق و (صادر) اسم موضع
(٢) يروى : فان لقاءهم رهين يوم يكشف الشمس باسر . و (الباسر) الكالج الشديد . قوله : (الآ بصابر) يريد برجل صابر . يقول : قلت له تجنب بني حن فان لقاءهم مكروه وان لم تلقيهم الا برجل صابر شديد في الحرب . يريد انهم اشد صبرا ممن يلقاهم وان بلغ في الصبر الغاية
(٣) (الهى) جمع هوة يريد المال واصل اللهوه الخفنة من الطعام يعجل في فم الرجال (يستلهونها) يتلونها (بالجراجر) يريد الخلق و (الهاميم) واحده لهوم وهو العظم الضخم واصله من الناقة الالهومة وهي الغزيرة وهذا مثل . يقول : عطايهم عظام الا انها تصغر عندهم اعظم حتى اخم يرون ما يجهون بمنزلة ما يتلونها تحقيرا له وان كان عظيما . ويحتمل ان يكون وصفهم بعظم الخلق وكثرة الاكل وهي اذهب في مقام التأويل و (الهوموم) المتبع ماخوذ من لصمت الشيء والتهمته اذا ابتلعت واذا وصفهم بعظم الخلق وطول الاجسام وكثرة الاكل كان نعتا على النعت وتنفوفا له منهم
(٤) (وادي القرى) هو الوادي الذي غلبوا عليه ومنعوه من اهله وحومه منهم و (المبير) المهلك يريد ان جمعهم يبير من يكاثرهم
(٥) يروى : من الواردات الماء بالقاع تستقي باذناجها . (والواردات) النخل يريد يشرب الماء بعروقه من الارض فجعل عروقه اذناجا على الاستمارة (والحناجر) الخلق اراد بها اعاليها . قال ابو بكر ورواه القتيبي : من الكارعات الماء بالقاع تستقي باعجازها : اي تنغذي من اصولها . وجاء في البيت على اللفظ وتقدير البيت : منعوا اهل وادي القرى من النخل الكارعات الماء واذا كرمت من الماء كان احسن لها وانعم

(٦) (براخية) منسوبة الى براخة وهي بلد و (الوت يليف) أي رفعته وأشارت به كما يلوي الرجل بشوبه من مكان مرتفع ويشير به على صاحبه . يريد انها نخل طوال فهي تشير بايها و (عفاء) أي وبر واصله الریش فاستماره لوبر القلاص و (القلاص) الفتية وبرها أكثر واغزر من وبر المسنة و (التواجر) الحسان النافقة في السوق تروى بالرفع والنصب . قال ابو الحسن : يقال التواجر الحسان وهو من صفة العفاء واذا كان من صفة العفاء كان مرفوعا والبيت مقوم ومنهم من

النابعة الدُّبْيَانِي

٦٨٣

صِفَارُ النَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قِشْرُهَا إِذَا طَارَ قِشْرُ التَّمْرِ عَنْهَا بِطَارٍ (١)
 هُمْ طَرَفُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ بَلِيٌّ بِوَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ غَارٍ (٢)
 وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قُضَاعَةٍ كُلِّهَا وَمِنْ مُضَرِّ الْحَمْرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ (٣)
 وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحَجْرِ عَنُوةً أَبَا جَابِرٍ وَأَسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرٍ (٤)
 وقال أيضاً وهي ليست من مرويات الاصمعي . وقيل : تردى لؤس بن حجر (من
 البسيط) :

وَدَّعْ أَمَامَةً وَالتَّوَدَّعِ تَعْدِيرُ وَمَا وَدَّاعَكَ مَنْ قَتَتْ (٥) بِهِ أَلْعِيرُ
 وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ يَوْمَ النَّارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَأْمُورُ
 إِنَّ الْقُفُولَ إِلَى حَيٍّ وَإِنْ بَعْدُوا أَمَسُوا وَدُونَهُمْ مَهْلَانُ قَالَتِيرُ (٦)
 هَلْ تُبْلَغِيهِمْ حَرْفُ (٧) مُصَرَّمَةٌ أُجْدُ الْفَقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ

يَجْعَلُهُ مِنْ صِفَةِ الْقَلَّاصِ فَيَسْلُمُ الْيَتِ مِنَ الْإِقْوَاءِ . وقال أبو الحسن (بزاخة) تترج بحملها
 أي تنقاس به من كثرت به وبزاخية معوجة و (بزاخة) موضع بالبحرين ويقال : بزاخة ماء لبني اسد .
 وقال أبو عبيدة : بزاخية نسبها إلى بزاخ وبزاخ النخل بوادي القرى ولكن أصل فسيلها من بزاخ
 البحرين . قال أبو العباس : بزاخ مدينة وادي القرى
 (١) (المكنوزة) المكتنزة باللحم وإذا كثرت لحم التمر غلظ جلده وصغر نواه وذلك أجود
 التمر وأطيبه ومثله :

وَكُنْتُ إِذَا مَا قَرَّبَ الزَّادَ مَوْلَاً بِكُلِّ كَمَيْتٍ جِلْدُهُ لَمْ يُوَسِّفِ
 مَدَاخِلَةَ الْأَقْرَابِ غَيْرَ ضَيْلَةٍ كَمَيْتٌ كَانَهَا مَزَادَةٌ مَخْلَفِ
 (كَمَيْتٌ) يعني قمره جلدها غليظ كثيرة اللحم (لم يُوَسِّفِ) لم ينقش والتمر يمدح إذا لم ينقش
 و (أقربها) نواحيها و (الضَّيْلَةُ) الدَّقِيقَةُ و (المخلف) المستقي . يريد : كانها من امتلائها مزادة . قال
 القتيبي : وإنما شبهها بالمزادة لأنها مكتنزة رياءً من الدبس كما كتناز تلك المزادة من الماء .
 (٢) (طرفوا) ردوا ويروى : طردوا و (بلي) من بني القين بن حمير من اليمن و (الغار)
 المطش من الأرض . يريد أن بني حن طردوا بلياً من هذا النخل ونفهم إلى غير بلادهم
 (٣) (مضر الحمراء) قال أبو عبيدة : سميت مضر الحمراء لأن قبة أبيه نزار كانت من آدم
 فصارت إليه . وقال أبو عمرو : وإنما سميت مضر الحمراء لأن أباه نزاراً أعطاه قبة حمراء وناقعة حمراء
 و (التغاور) مصدر مأخوذ من الغارة . يقال : غاور وتغاور
 (٤) (الحجير) بالفتح مدينة اليمامة وبالكسر هو حجر ثمود و (عنوة) أي قهراً وغلبة (واستنكحوا)
 بمعنى نكحوا (٥) ويروى : فضت (٦) ويروى : فالير (٧) وفي نسخة : جرد

قَدُعَرِيَّتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرًا جُدًّا (١) يَسْنِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحَيْرَةِ الْوَرُ
وَفَارَقَتْ (٢) وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْقَصَافِصِ بِالنَّبِيِّ سَفْسِيرُ
لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا إِلَّا وَرَاكِبَهَا (٣) نَشَوَانُ فِي جَوْهَةِ الْبَاغُوثِ مَحْمُورُ
تُلْقِي الْأَوْزِينَ فِي أَكْتَاكِ دَارَتِهَا بَيْضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا الْتَبَنُ (٤) مَنَشُورُ
لَوْلَا الْهُمَامُ (٥) الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ لَقَالَ رَاكِبَهَا فِي عُصْبَةِ سِيرُوا
كَأَنَّهَا حَاصِبٌ أَظْلَافُهُ لَهَقُ قَهْدُ الْأَهَابِ تَرَبَّتْهُ الزَّنَائِرُ (٦)
أَصَاحَ مِنْ نَبَاةٍ أَصْنَى لَهَا أُذْنَا صِمَاخَهَا بِدَخِيسِ الرُّوقِ مَسْتُورُ
مِنْ حَسٍّ أَطْلَسَ تَسْعَى تَحْتَهُ شِرْعُ كَانَ أَخَاكَهَا السُّفْلَى مَاشِيرُ (٧)
يَهْوُلُ رَاكِبَهَا الْجِنِّيُّ مُرْتَفِقًا هَذَا لَكِنَّ وَلَحْمُ الشَّاةِ تَحْجُورُ

وقال أيضاً كما كان بينه وبين يزيد بن سيار المري بسبب الخاش يعاتب بني مرة
على ايثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومهم واجتماع قومهم عليه مع طلب حوائجهم عند الملوك
وكان النابتة محسوداً لعفته وشرفه (من الطويل) :

أَلَا أَبْلَغَا ذُبْيَانٍ عَنِّي رِسَالَةً فَقَدْ أَصْبَحْتَ عَنْ مَنَهِجِ (٨) الْحَقِّ جَارَةً
أَجَلْتُكُمْ لَنْ تَرْجُرُوا عَنْ ظِلَامَةٍ سَفِيهَا وَلَنْ تَرْعُوا الَّذِي (٩) أَلُوْدَ أَصْرَةٍ
وَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَأَفْنَاءُ (١٠) مَا لِكِ فَتُعْذِرُنِي مِنْ مَرَّةٍ الْمُتَأَصِّرَةِ
لَجَآؤُوا بِجَمْعٍ لَمْ يَدَّ النَّاسُ مِثْلَهُ تَضَّاءُ مِنْهُ بِالْعَشِيِّ قُصَايِرُهُ
لَيْهِنَا لَكُمْ أَنْ قَدْ نَقَيْتُمْ (١١) يُيُوتُنَا مُنْدَى عُيَيْدَانَ الْمُحَلِيِّ بِأَقْرَةٍ

- | | |
|---|--------------------------|
| (١) ويُروى : صقياً | (٢) ويُروى : وقارفت |
| (٣) وفي رواية : تمشي الدجاج حولها وراكبها | (٤) ويُروى : التبر منشور |
| (٥) ويُروى : الامام | (٦) ويُروى : الزناير |
| (٧) ويُروى : مذهب | (٨) ويُروى : ماثير |
| (٩) وفي نسخة : لودي | (١٠) ويُروى : رقتهم |
| (١١) ويُروى : وابناء | |

الناطقة الذبياني

٦٨٥

وَأَنِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضُّغْنِ مِنْهُمْ وَمَا أَصْبَحْتَ تَشْكُو مِنْ الْوَجْدِ سَاهِرَةً
كَمَا لَقِيتَ ذَاتُ الصَّفَا (١) مِنْ حَلِيفِهَا وَمَا أَنْفَكْتَ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَاهِرَةً
فَقَالَتْ لَهُ أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيًا وَلَا تُعْشِيَنِي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بَادِرَةً
فَوَاتَتْهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرَاضِيَا فَكَانَتْ تَدِيهِ أُمُالٌ غِبًّا وَظَاهِرَةً
فَلَمَّا تَوَقَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقْلَهُ وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ (٢) جَارَةً
تَذَكَّرَ أَنِّي يَجْعَلُ اللَّهُ جَنَّةً (٣) فَيُضْجِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْبِلُ وَاتِرَةً
فَلَمَّا رَأَى أَنَّ تَمَرَ اللَّهِ مَالَهُ وَأَثَلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَقَاوِرَهُ
أَكْبَبَ عَلَى فَأْسٍ يُحْدِثُ غُرَابَهَا مُذَكَّرَةً مِنْ (٤) الْمَعَاوِلِ بَاتِرَةً
فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ حَجَرٍ مُشِيدٍ لِيَقْتُلَهَا أَوْ تُخْطِئَ الْكَفَّ بَادِرَةً
فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسِهُ وَلِيَرَّ عَيْنُ لَا تُعْمِضُ نَاطِرَهُ

(١) (ذات الصفا) هذه هي الحية التي تحدث عنها العرب وتذكرها في اشعارها . قوله : (من حليفا) ذكر ان اخوين خربت بلادهما وكانا قريبا من واديه حية قد حمته فلا يترله احد . فقال احدهما لاخيه : لو اتيت هذا الوادي للكل فرعيت فيه ابلي فاصلحتها . فقال له اخوه : اخاف عليك الحية الا ترى انه لم يبط فيه احد الا اهلكته فقال : والله لافعلن ثم انه هبطه ورعى فيه ابله زمانا ثم ان الحية نهشته فقتلته فقال اخوه : والله ما في الحياة خير بعده ولا طلبن الحية فطلب الحية ليقتلها . فبزعمون انه لما لقيا واراد قتلاها قالت : الا ترى اني قتلت وندمت على ما كان مني فهل لك في الصلح فادعك في هذا الوادي فتكون فيه آسنا واعطيك دبة اخيك في كل يوم ديناراً فصالحها على ذلك . وحلفت له وحلف لها فاخذت تعطيه كل يوم ديناراً فكثر ماله . وقيل : انها كانت تاتي يوماً وتغيب يومين ثم قال : كيف ينفعني هذا العيش وانا ارى قاتل اخي فعبد الى فاس فاحدها ثم قعد لها منتظراً فمرت به فضربها فاخطأها فدخلت حجرها وكان الفاس اصاب راس ذنبا فقطعه فلما رأت فعله قطعت الدينار عنه . قال ابو عبيدة : ثم اتى حجرها فحياها فخرجت اليه فضربها واراد راسها فاخطأه . فقالت : ما هذا فاعتل عليها بقطع الدينار فقالت ليس بيني وبينك بعد هذا الا العداوة فخذ حذرك فاني قاتلتك فخاف شرها فقال : هل لك في ان تتواتر وتكون كما كنتا . فقالت : وكيف اعادوك وهذا اثر فاسك وانت فاجر لا تبالي بالعهد . فهذا حديث الحية

(٢) وُبروى : الخبر (٣) وُبروى : فرصة

(٤) وُبروى : من

فَقَالَ تَعَالَى تَجَمَّلَ اللَّهُ بَيْنَنَا عَلَى مَا لَنَا أَوْ تُنَجِّزِي لِي آخِرَهُ
فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ (١) إِنِّي رَأَيْتُكَ مَسْخُورًا (٢) يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ
أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَأَقِرَّةَ (٣)
وقال في امر بني عامر (من الطويل) :

لَيْسَنِي بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ بِلَادَهُمْ خَلَّتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْلَى وَتَابِعِ (٤)
سِوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارِقٍ بِأَلْفِي كَمِي ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعِ (٥)
فُقُودًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ يُهَيِّمُونَ حَوْلِيَّاتَهَا بِالْمَقَارِعِ (٦)
يَهْرُونَ أَرْمَاحًا طَوَالًا مُتُونَهَا بِأَيْدِ طَوَالٍ عَارِيَاتٍ الْأَشَاجِعِ (٧)

(١) ويروى: فقالت معاذ الله اعطيك (٢) ويروى: مشرؤمًا . وفي رواية أخرى: غدارًا

(٣) وفي نسخة بنت لي قبرا وقيل زعم بعض الرواة: ان عبد الملك بن مروان دخل المدينة المنورة في خلافته فصعد المنبر فلم يذكر الله بل قال: يا اهل المدينة لا احبكم ما ذكرت ابن عفان . ولا تحبونا ما ذكرتم الحرة وانشد هذا البيت

(٤) (المولى) ابن العم و(التابع) المتبع لهم . قال الوزير ابو بكر: قوله (ليسني) امر فيه معنى الدعاء . تقديره: هناك خلوا بلادهم من بني عبس ومن حلفائهم والذين كانوا لا يصفون لهم الوداد (٥) يقال: اشرقت الشمس تشرق اذا طلعت . واشرقت اذا اضاءت و(الكمي) الشجاع و(السلاح) يقع على جميع آلات الحرب وهو مذكر وجمعه اسلحة كما يقال: حمار واحمره ولو كان مؤنثا لم يكن جمعه الا اسلح كما يقال: عنق واعنق و(الدارع) ذو الدرع ودرع الحديد مؤنثة . يقول: خلت بلادهم الا من بني اسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس وخص (الصباح) لان الغارة تكون فيه

(٦) (الوجيه) ولاحق) فرسان منجبان . قال ابو الحسن: هما لنفي والغراب لهم وسبل لهم وهي امر اعوج واعوج لنفي قال:

هو الجواد ابن الجواد بن سبل ان ديموا جادوا وان جادوا وبلى
و(حولياتها) جذعائها و(المقارع) جمع مقرفة وهي العصا . معنى البيت ان هذه الحويلات فيها اعتراض ونشاط فهي تقوم بقرع العصا تاديبا لها

(٧) (المتون) الظهور و(الاشاجع) عروق ظاهر الكف . قال ابو بكر: اذا وصف الرمح بالطول فانما يراد بالرمح قوة حامله وشدة اسره واذا طالت اليد عند الضرب فانما يطولها اقدام صاحبها ويستحسن من الايدي ان تكون عارية من اللحم غير رهلة قد لودحها السفر

النابعة الذبياني

٦٨٧

فَدَعَ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمْ هُمُ الْحَقُّوَا عَسًا بِأَرْضِ الْقَعَاقِعِ (١)
وَقَدَّعَسَتْ مِنْ ذُوْنِهِمْ يَا كُتَيْبُ بَنُو عَامِرٍ عَسَرَ الْخَاضِ الْمَوَانِعِ (٢)
فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرٍ مَالِكٍ وَمَوْلَاهُمْ عَبْدُ بَنِ سَعْدٍ بِطَامِعِ (٣)
إِذَا زَلُّوا ذَا ضَرْغَدٍ قَعَتَا دَا يُغْنِيهِمْ فِيهَا نَقِيقُ الضَّفَادِعِ (٤)
قُودًا لَدَى آبَائِهِمْ يَشْمِدُونَهَا رَحَى اللَّهِ فِي تِلْكَ الْأُنُوفِ الْكَوَانِعِ (٥)

قال يمدح النعمان ويعتذر إليه مما سعى به مرة بن ربيع بن ربيع بن عوف بن كعب ويهجو مرة بن ربيع وكان النعمان قبل ذلك يغضب على النابعة ولم يكن ليجهز إليه جيشاً تعظم عليه فيه الثقة ولكن النابعة ذكر ما كان يعطيه وكان اسخى العرب فلم يصبر فقدم مع منظور وزبان ابني سيار بن عمرو الفزاريين كما تقدم الخبر . فغضب عليهما فبه ليخصهما مع قبته فجعل لا يؤتيان بشيء إلا بدأاً بالنابعة فقالت الجارية للنعمان : ان معها شيئاً لا يؤتيان بشيء إلا بدأاً به . ثم دس الى قينة له بثلاث ابيات من اول قوله يا دار مية الخ

(١) (القعاقيع) من بلاد باهلة ميا يلى اليمن و(عس وذيان) ابنا بغيض . يقول : لزرعة دع العتاب في بني اسد فانهم اهل عز ونخوة بمثابة يرتبط ويحلف مثلهم يلتقط وهم نفوا عساً الى غير بلادهم

(٢) (عسرت) دفعت اكفها بالسيف كتمنع الناقة من الفحل اذا حملت تقديره : وقد عسرت بنو عامر باكفها السيوف دون بني عيس يريد : ان بني عامر منعت بني اسد من عيس على انها لم تقدر على ذلك . قال ابو الحسن : ويقال نفتم بنو عامر بايديهم كما تنفي الخاض الفحل مبالغة في ذمهم وكذلك قال القتبي

(٣) (سهم ومالك) حيان من غطفان و(عبد بن سعد) من ذبيان و(مولاهم) يريد ابن عمهم او حليفهم . يقول : ما انا في نصر هؤلاء بطامع على قرابتهم فكيف اترك حلف بني اسد

(٤) (ضرد وعتايد) موضعان و(النقيق) صوت الضفدع . قال الاصمعي : هم نازلون بالحرار لقتهم وذلتهم وماء الحرار يكثر فيه الضفادع . وقال القتبي : (الضفادع) مكبونة في الخصب يريد انهم في ارض خصبة والاول اصح لانه يريد تحقيرهم لا وصفهم بالسعة

(٥) يروى : لدى اباهم يشمدونها . يقول : يشربون بها قليلاً . وقوله : (يشمدونها) الضمير راجع الى الابيات يريد يلحون في مسئلتها كانهم اطول اقامتهم في البيوت وقلة طلبهم الرزق يسألون البيوت ويستزقونها . وقوله (رى الله في تلك الانوف) اي رى الله فيها الجذع وحذف المفعول يريد اصابعهم الله بالذل (والكوانع) : المتشعبة المتقبضة . ويقال : الكانع الخاضع . و يروى : يشمدونهم أي يسألونهم

فقال غنيه اذا اراد ان ينام وكذلك كان يفعل بلوك الاعاجم فلما سمعن قال هذا شعر
 علوي هذا شعر النابغة ثم قبل عذره وعفا عنه واصكرمه (من الطويل) :
 عفا ذو حُسا من قرتنا قالفوارع فجنبنا اريك قالتلاع الدوافع (١)
 ففجتم الاشراج غير رنمها مصايف مرت بعدنا ومرابع (٢)
 توهت آيات لها فعرقتها لستة اعوام وذا العام سابع (٣)
 رماد ككحل العين لآيا ايبته ونوي كحزم الحوض اثلهم خاشع (٤)
 كان مجر الرامسات ذيولها عليه حصير ثمقته الصوانع (٥)

(١) (عفا) درس يقال منه عفت الدار عفاء ممدودا والريح تغفو الدار (العفا) التراب
 و(التلاع) جمع تلعة وهي مجرى الماء من اعل الوادي والتلعة ما انصب من الوادي و(الدوافع) جمع
 دافعة وهي التي تدفع الى الوادي . وقال ابو عبيدة : (ذو حسا) مكان في بلاد مرة و(فرتنا) امرأة
 و(اريك) موضع . تقدير البيت عفا ذو حسا من منازل فرتنا لبعده من عمارة الانيس
 (٢) (الاشراج) مسايل الماء من الحرة الى السهل الواحد شرح . و(المصايف) جمع مصيف وهو من
 الصيف و(المرايع) جمع مربع وهو من الربيع . يقول : بحيث آثار هذه المواضع ودرست آياتها من
 الامطار ورياح الصيف . قال ابو بكر : ويحتمل ان يكون مرور وتعاقب الازمان عليها عفا آثارها
 (٣) (الآيات) العلامات وهي جمع آية والآية ما يستدل به على الدار واللام في قوله (لستة
 اعوام) بمعنى بعد كما تقول كتبت لعشر خلون أي بعد عشر . يقول : تفرست بعلامات هذه الدار عليها
 ولم اعرفها الا بعد نظر واستدلال لافراط آياتها ودروسها
 (٤) (النوي) حفير حول الخيمة و(الحزم) الاصل وحزم كل شيء اصله و(اثلهم) مثله
 و(خاشع) لاصق بالارض فسر الآيات فقال : منها رماد ككحل العين وشبه الرماد بكحل العين لسواده
 وقلته لانه اذا تقادم عهد الرماد واصابته الامطار اسود . ثم قال : ومنها اي من الآيات نوي قد ذهب
 شخصه ولم يبق منه الا مثل ما يبقى من الحوض اذا تحدم . قال ابو بكر : واعراب رماد الابتداء
 وخبره في المجرور ولو اراد نصبه على البديل من آيات لم يجوز لانه ذكر اول آيات ولم يفسر منها
 الا اثنين وانما يجوز النصب اذا ذكر جمعا ثم فسرهم جميع
 (٥) قال ابو بكر وروى : عليه قضيم و(القضم) الادم المخروز . وقال القتيبي : القضيمة
 الصحيفة البيضاء تقطع ثم ينقش بها النطع فتقدير البيت عنده : قضيم ثقت به الصوانع على ظهر مينة
 و(المينة) الطلع لانها كانت تتخذ قبائبا والقبعة والمينة واحد والانطاع بني بها القباب . و(ثقت) زينته
 وذلك انهم كانوا ينقشون النطع بقضيم يقطع وينقش به الادم يلزق عليه وينرز . وكذلك ترى اثر
 الريح في التراب قد غنسته . و(الرامسات) الرياح سميت بذلك لانها تدفن الاش . و(الرمس) القبر
 وذبول الريح اواخرها او اوائها . ومن روى : عليه (حصير) فهو حصير يعمل من جريد وادم : شبه

النابة الذباني

٦٨٩

عَلَى ظَهْرِ مَبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطُ اللَّطِيمَةِ بَانِعٌ (١)
فَكَفَّكَتُ مَنِيَّ عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّخْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ (٢)
عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصَحُّ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ (٣)
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ الشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ (٤)
وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهٍ أَنَا فِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ (٥)

ذبول الريح في هذا الرسم هذا الحصر الذي قدم في والرق إذا عرضوه للبع. والهاء في عليه تعود على النوي اراد ان الرياح جرت عليه فاستوى . فان دفن صار في ظهره من اثر الريح ما ذكره
(١) (المبناة) النطح والعرب تكسر اوله وتفتحها وكانوا يبسطونه ثم يلقون عليه الحصر اذا عرضوها للبع . قال ابو بكر قال الاصمعي : (المبناة) هي التي يبسطها التاجر على ما يبيعه حصيراً كان او نطعاً و (اللطيمة) غير يحمل عليها طيب ولا تكون اللطيمة الا لذلك . قال ابو عمرو : واللطيمة سوق فيها طيب وليس المراد هنا و (السيور) الاشارة واحدها سير واذا كان (السير) جديداً دل على جودة المبناة

(٢) قال ابو بكر : (فَكَفَّكَتُ) اراد كففت فكره اجتماع الفآت فابدل من احدى الفآت كافاً وهذا المذهب لاهل الكوفة وهو غير صحيح وليس هذا موضع تعليقه و (العبرة) (الدعة) و (النخر) الصدر و (المستهل) السائل المنصب و (الداعم) الذي يرامق الدعة في الخروج من العين . معنى البيت : انه لما نظر الى الديار وتغيرها وتذكر من كان فيها وبقته الصبابة فبكى ثم حذر نفسه بعد ان استهل دمه على نخره وكف عنه من البكاء بما رأى من شيبه وكبر سنه
(٣) (حين) نصب وخفض . فالنصب لانه اضافته الى غير متمكن والمضاني يكتب من المضاف اليه التعريف والتذكير والبناء لانه اضافته الى فعل مني على الفتح ويجوز ان تخفضه على اصله ولا ينظر الى ما اضفته اليه و (العتب) المواخذة . قوله : (اصح) اي افيق . يقال : صحا من سكره اذا افاق . قوله : (وازع) كاف . يقال : منه وزعه يزعه اذا كفه . يقول : كففت دمي حين عاتبت نفسي على صباي في حين الكبر والمشيب وقلت : أَلَمَّا أَصَحُّ أي أَلَمَّا أَفَقَ من صباي والمشيب كافٍ عن ذلك وناء عنه

(٤) قال ابو بكر و يروي : ولكن هماً دون ذلك داخل دخول الشفاف . (قال) القتيبي : (الشفاف) دانه يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن تبتغي اصابع المطبين نلسه تنظر أنزل من ذلك الموضع أم لم ينزل وانما ينزل عند البر والشفاف ايضاً حجاب القلب . يقول : وقد حال ايضاً عن البكاء على الديار هم دخل في الفؤاد حتى اصابه منه دانه

(٥) (في غير كنه) قال ابو عمرو : في غير قدرته . وقال ابو عبيدة في غير موضعه ولا استحقاؤه و (راكس) واد . وجمع الضواجع ضاجعة وهي مخني الوادي . بين الهم بقوله (وعيد أبي قابوس) فابدله من الهم . يقول : اتاني وعيده على غير ذنب اذنبته وبلغ مني مبلغاً بت من اجله كالمدوخ على

قَبْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً مِنَ الرُّقَشِ فِي آيَاتِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ (١)
يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلِي النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ (٢)
تَكَذَّرَهَا الرَّافُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا تُطَلِّفُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاجِعُ (٣)

بعد المسافة بيني وبينه فكيف لو علمت له ذنباً قبل

(١) (ساورتني) واثبني (ضيلة) دقيقة اللحم . تقول العرب : سلط الله عليه افى حارية . يريدون انها تحري أي ترجع من غلظ الى دقة ومن طول الى قصر وذلك انه يقل دمه ورطوبتها ويشتد سمها اذا اسنت . وانشد في تصديق ذلك :

لميمة من حشش اعى اصم قد عاش دهرًا وهو لا يمشي بدم
وكلما اثار منه الجوع شم

قال : الاقوى اذا هربت اقنعها السم ولم تشته الطعام . يقال : انه ليس في الحيوان شيء اصبر على الجوع منها و (الرقشاء) التي فيها نقط سود ويبيض و (الناعم) الثابت . يقال : نفع نقوماً اذا ثبت اي طال مكنته . وانشد سيبويه هذا البيت على الغاء الظرف اذا تقدم لانه لم ينصب ناعماً على الحال . عظم امر الاقوى في هذا البيت ليخبر عن شدة خوفه وعظم هو

(٢) (يسهد) يمنع من النوم و (ليل التمام) ليالي الشتاء الطوال . قال ابن الاعرابي : ليالي التمام التي تطول على من قاساها وان قصرت . وقوله : (لحلي النساء في يديه قعاقع) . قال القتيبي : كانوا يعملون الحلي والخالخل في يد السليم ويحركونها لثلاث ايام فيدب السم فيه . وقال بعض الاعراب : اذا لدغ الرجل ملقناً فيه الحلي سبعة ايام لتنفذ عنه الحمة . فقيل له : انما تعلق عليه لثلاث ايام . فقال : كيف يمنع ذلك من النوم وانما هو حلي النساء الذي ينمن فيه . وقال بعضهم : لم يدب هذا القائل ما يقول لانه كان الحلي في الزمان الاول له جلاجل يسمع صوته من المرأة اذا مشت ودليل ذلك قول الاعشى :

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت

و (القعاقع) جمع قعقة وهو الصوت الشديد و (السليم) الملدوغ فقاءلوا له بالسلامة فقالوا : سليم أي يسلم . وقيل : يعلق الحلي عليه لتقوى نفسه وليس بنافع وانشد :

غروراً كما غرّ السليم ثمائه

(٣) (من سوء سمعها) ويروى : من شر سمها و (تطلقه) يروي : تطلقهم . يقول : تخرج مرة ومرة لا تخرج أي تجيب مرة ومرة لا تجيب من سوء سمعها . يقول : من خبثها لا تجيب الراقي كما قال : «واعيت ان تجيب رقي الرقي» . وقال الاصمعي : لم يرد انها صاء الا تراهم قالوا : اسمع من حبة . قال ابو بكر : واما ابن الاعرابي فقال : من سوء سمعها بكسر السين وهو الذكري من شهرتها في الحب تسمع الرقاة عنها فتأذروها أي انذر بعضهم بعضاً ان لا يترضوا لها . ومن روى : تطلقه (فالهاء) عائدة على السليم أي تغف الاوجاع عنه تارة وتشتد عليه تارة وكذلك السليم وانشد :

كما يعترى الاوصاب راس المطلق

ويروى : تطلقه حيناً وحيناً تراجع . قال ابو علي : (الحين) هنا كالساعة فهذا يدل على ان الحب ينقع على القليل والكثير من الزمان . ويروى : من سوء سمها اي لشدة وسرعة قتله للديغ

النابة الذباني

٦٩١

آتاني آبيت اللعن أنك لم تي وتلك التي تستك منها المسامع (١)
مقالة أن قد قلت سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع (٢)
لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الأفارع
أفارع عوف لا أحاول غيرها وجوه قروء تبتي من تجادع (٣)
أتاك أمروء مستبطن لي بفضة له من عدو مثل ذلك شافع (٤)

(١) (تستك) تضيق والسكك ضيق الصباخ يقال: منه استك سمعه واستك الوادي بالبت
انسد. يقال: اتتني عنك ملامة تمنيت ان اكون اصم ولا اسمعها لشاعتها. والشيء اذا كرهوا سماعه
تمنوا لانفسهم الصمم حتى لا يسمعه وحسدوا من كان اصم. قال:

لعمري لئن صم الفتى عن نعيم فيا حبذا من بعده للفتى الصم

و(تلك) اشارة الى الملامة وعلى ذلك انت. وقيل: (تستك منها المسامع) أي يذهب عقله فلا يسمع

(٢) يروي: مقالة بالرفع والنصب. قال ابو بكر: فمن رفع فعلى الاصل لانريد من مرفوع وهو
فاعل اتى في البيت الاول تقديره اتاني لولمك ثم بين اللوم فقال: هو قولك سوف اناله ومن نصب
فهي في موضع رفع على البدل الا انه نصبها لاضافتها الى غير متمكن ويحتمل ان تكون خبراً عن
محذوف تقديره: هو يعود على المصدر المفهوم من معنى الفعل. وذكر (ذلك) لانه اشار به الى القول
أي ذلك القول منك ومن مثلك من اهل القدرة والسلطان. (رائع) أي مغزع

(٣) قال ابو بكر: البيت الثاني متعلق بالاول. الا ان (أفارع عوف) بدل من الافارع.
واراد بالاقرار بني قريع بن عوف وكانوا قد وشوا به الى النعمان على ما قد تقدم به الخبر. قال
ابو عمرو: قوله (لعمري) أي لديني وهي بين حلف بها. وقال غيره: لعمري هو قسم بالبقاء والعمر
والعمر واحد. يقال: أطال الله عمرك الا انه لا يستعمل في القسم من اللغتين الا المفتوح لكثرة استعمال
القسم وهو رفع بالابتداء وخبره مضمير تقديره: قسمي به (البطل) الباطل. قوله: لا (أحاول غيرها)
أي لا اطالع هجاء غيرها. ومعنى (تجادع) تشاتم. يقال: جادعته اذا شاتمته وقيل: تجادع جدماً أي
تساب سباً. يقول: هانت عليهم انسابهم وانفسهم فهم يمرضونها للمقارعة. قال ابو جعفر: قوله:
(لا احاول غيرها) لا اريد هجاء غيرها. ونصب (وجوه قروء) على الشتم ويجوز رفعه على اضمار
مبتدل وعلى جملة بدلاً من افارع عوف

(٤) قال ابو بكر رواء القتيبي: مستعلن لي بفضة. أي مظهر. (والبنضة والبغض) مثل الذلة
والذل والقلّة والقل. وقوله (شافع) أي معه آخر شفعه فيكونان اثنين يقال: شفعت الرجل أي
صيرت معه آخر مثله. يقول: اتاك رجل من اعدائي معه آخر مثله يقول بقوله. ومن روى: مستبطن
اراد مضمّر سائر لعدوانه. ويروي: مثل ذلك بالنصب على ان يكون حالاً لانه صفة لشافع

تقدم عليها

آتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ السَّجِّ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ (١)
 آتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ وَلَوْ كَلِمَتِي فِي سَاعِدِي الْجَوَامِعُ (٢)
 حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَهَلْ يَأْتُمُّنْ ذُو أُمَةٍ وَهُوَ طَانِعٌ (٣)
 يُمَضِّطُ حَبَابَتِي مِنْ لَصَافٍ وَتَبْرَةٍ يَزُرْنَ إِلَّا سَيْرُهُنَّ التَّدَاغُ (٤)
 سَمَامًا تُبَارِي الرِّيحَ خُوصًا عُيُونَهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَانِعٌ (٥)
 عَلَيْهِنَّ شَعْتُ عَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ فَهِنَّ كَاطِرَاتِ الْحَسَنِ خَوَاضِعُ (٦)

(١) قال ابو بكر: يقال ثوب مهلهل وهلهل. اذا كان سخييف النسج و (الناصع) الواضح لين. يريد اناك بقول ضعيف لا اصل له ولا قوة بمثله الثوب الخفيف النسج
 (٢) (الجوامع) الاغلال الواحدة جامعة و (الساعد) الذراع. يقول: هذا القول الذي نقل اليك لم اكن لا قوله ولو جلست حتى يبلغ من حسي ان اغلّ
 (٣) (الريبة) الشك و (ذوامة) بالضم والكسر ذو دين و (الامة) النعمة. قل الاصمعي: ذو امة اي ذو دين واستقامة. وقال ابو جده الله: معناه هل آثم وانا آدين لك وفي طاعتك
 (٤) (لصاف وثبرة) موضعان. ولصاف يروى بالكسر والفتح و (إلال) جبل عن يمين الامام بعرفة. قال الوزير ابو بكر قال محمد بن يزيد: اخبرني ابن ابي بكر الهذلي قال: كتب هشام بن عبد الملك الى بعض ولده: اما بعد فاذا اناك كتابي هذا فامض الى إلال فقم بامر الناس فدعا الكتاب وغيرهم فلم يدروا اي ولاية هي. قال فاجاء ابو بكر الهذلي فقال: يا ابا بكر ما إلال فقال: هي الموسم جماني الله فذاك. اما سمعت قول النابغة. وانشد البيت فاعطاه عشرة آلاف درهم. قال ابو عبدة: إلال موقف الامام بعرفة سمي بذلك لانه اذا طلع عليه الشمس روي له بريق كالخراب. معنى البيت انه اقسام بالابل التي يمتطيها السجّاج الى مكة تعظيماً لها. وقوله (سيرهن التدافع) اي يدفع بعضها بعضاً من العجلة وقيل: سيرهن التدافع يعني انها قد اعيت وجهدها السير فهن يتحاملن في سيرهن على ما جئن من الاعياء

(٥) (السمام) طائر يشبه الخطاف بل هو اكبر منه شديد الطيران. (تباري) تعارض و (خوصاً) فائرة العيون من الجهد و (رذايا) جمع رذية. وهو المتروك المطروح من الابل. ويقال: منه ارذاه (السفر). قوله (ودائع) أي استودعت الطريق. يريد ما سقط منه. ويروى: سماما تباري الشمس. اي تبادر عيونها بالبلوغ الى موضع قصدته. يقول: هن في سرهن مثل السمام. ووصف انهن يبارين الريح على ما جئن من الاعياء والجهد فكيف لولم يدركهن جهد. وقيل: خلقه هذه الابل كخلق السمام في السرعة ولكن الطريق اتبها حتى تسير سيرها تدافعاً. ونصب ساماً على الحال من الضمير في يزرن اي يزرن إلا سراً يبارين الريح في حال غور عيونهن

(٦) (شعْتُ) جمع اشعث وهو المتغير الشعر من طول (السفر). (عامدون) قاصدون لحجهم.

لَكَفَّتَنِي ذَنْبَ أُمْرِي وَتَرَكَتُهُ كَذِي الْعُرِّي كَوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ (١)
فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضَّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ (٢)
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مُحَالَةَ وَاقِعُ (٣)
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتَ أَنَّ الْمُتَتَايَ عَنْكَ وَلَسِعُ (٤)

قال الوزير ابو بكر: اهل نجد اجمعون يكسرون الماء واهل تخامة يفتحونها (الخي) (القي) (خواضع) جمع خاضعة و(الخضع) تطامن العنق ودنو الراس الى الارض. معنى البيت: انه شبه التوق في استقواسه وانحنائهم من الضمر بالقسي

(١) قال ابو بكر: (العر) بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في عنق الفصيل. فاذا ارادوا ان يعالجوه كانوا بغير آخر صحيحاً فيبرأ ذلك البعير. وقد قيل: انما يكونه ثلثا يتعلق به الجرب ويصيبه الداء لا يفيق العليل. قال ابن دريد وقيل عن الاصمعي انه قال: انما كان اهل الجاهلية يعترضون بعيراً من الابل التي يكون ذلك فيها فيكون مشغره. يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب القرح من الblem. يقول: فذو العر الذي به الداء يكوى ويترك غيره. فاما ابو عبيدة فانه قال: ان هذا لا يكون وانما هو على جهة المثل. قال ابو عثمان يقول: الزمتي ذنب جاني وتركت فانا وهو بمنزلة ذي العر من الابل وهو الذي يصبیه العر وهو داء اذا اصاب البعير كوي له الصحيح فيبرأ ذو الداء من دائه

(٢) قال الوزير ابو بكر: من روى (كنت) بضم التاء رفع (ذو) على الابتداء و(مكذب) خبر عنه. ومن رواه بفتح التاء على الخطاب نصب (ذا) على انه مفعول مقدم لمكذب على صيغة الفاعل. ونصب مكذباً على انه خبر كان فاذا رفع التاء رفع ما بعدها واذا نصبها نصب ما بعدها. ومما يعترض به في هذا البيت ان يقال: كيف يقول ولا حلفي على البراءة نافع وقد قال قبل: حلفت ولم اترك لنفسك رية. فالجواب عن ذلك ان (لا) حشو زائدة لا يمتد بها مثل قوله:

فما لوم البيض ان لا تسخرنا وقد رآين الشمط الففندرا

أي لا لومها على ان تسخر بي لاني شيخ. فاللعني ان كنت لا تكذب الساعي اليك في وتنكله ويعني على البراءة ينفعني فاني احلف وهل يأثم ذوامة أي ذو دين واستقامة

(٣) (مامون) من قولك آمنت الرجل اذا لم تخنه ومنه: هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخي من قبل. وامنته ويمنته اذا لم تخش جنائته. وعليه قول القرآن: فان آمن بعضكم بعضاً فعني البيت: اذا كنت لا تكذب عني ذا الضغن ولا انا او ثمن على ما أقول من الصدق فما اصنع

(٤) قال ابو بكر: اعترض على هذا البيت فقيل لا معنى لتخصيص الليل لان النهار يدركه كما يدركه الليل. قال ابو جعفر: (الليل) يفشي كل شيء بظلمته فيصير له كالغشاء والواء فيمنع التصرف لسرعة انطباقه على الارض في الارض القريبة من خط الاستواء. والنهار وان ألبس كل شيء فانه لا يمنع من التصرف والانتشار. وايضاً فان الليل يهاب لظلمته والنهار ليس كذلك و(المتتاي) البعد. ويروي: المتتوي من النية وهو الوجه الذي يريد ويقصده. وقال بعض النحويين: انما قدم

- خَطَّاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ تَوَازِعُ (١)
 أَوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ وَيُتْرَكْ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهُوَ ظَالِمٌ (٢)
 وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَبَبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمُنِيَّةُ فَاقْطِعْ (٣)
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ فَلَا التَّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ (٤)
 وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ يَزُورَاءُ فِي حَاقِلَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعٌ (٥)
 وقال يمدح النعمان بن الحارث الأصغر وقد خرج الى بعض منتهزاته (من الطويل) :
 إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ تَقْرَحَ وَتَبْتَهِجَ وَيَأْتِ مَعْدًا مُكْمَهَا وَرَبِيعُهَا (٦)

الليل لانه أول ولان أكثر اعمالهم كانت فيه لشدة حرّ بلدكم فصار عندهم ذلك متعارفاً

- (١) (خطاطيف) جمع خطّاف البئر و(حجن) معوجة واحداها حجن وحجناء و(متينة) قوية و(توازع) جواذب . يقول : ضاقت الدنيا عليّ فكافي من ضيقها في بئر وإذا اردتني وامرت بسوقي اليك فانا امدّ بالخطاطيف اليك لا اجد غيرك . وقال الاصمعي : كافي في خطاطيف أجرت بها اليك . قال ابو بكر : و(خطاطيف) مبتدا محذوف الخبر تقديره لك خطاطيف
 (٢) (اتوعد) أي تهدد و(الظالم) المائر الجائر عن الحق . ويروى : ضالع بالضاد . وهو الجائر المذهب واصله من ضلع البعير لداء يصيبه
 (٣) قوله (انت ربيع) مثل ضربه أي بمنزلة الربيع لاوليائك تنعشم (بسبك) أي ببطائك و(سيف) على ادائك تستأصلهم (اعيرته) المنية من المقلوب أي اعير المنية كما تقول : كسبت جبة زيدا وانما هو كموت زيدا جبة . فاراد ان هذا السيف متى ضرب شيئاً لم يمي بعد الضرب لان المنية فيه
 (٤) (التكر) التكر و(العرف) المعروف . ويقال : ضاع الشيء يضيع اذا بطل . يقول :
 أبى الله ألا ان يعدل ويغي . والهاء في (مدله) عائدة على الله تعالى واذا اراد الله ذلك فلا بد ان يعدل النعمان . والاقرب ان تكون الهاء راجعة الى النعمان والمعنى عليها ظاهر . وقوله (فلا التكر معروف) أي ليس التكر مثل المعروف في الجزاء والحكم ولا العرف ضائع اي لا تبطل المجازاة عليه
 (٥) ويروى : كاسع . قال ابو بكر : قال القتيبي (التصريد) شرب دون الري . يقال : صرر شرابه اذا قلّله وصرده اذا قطعته . (وزوراء) دار بالحيرة للنعمان هدهما ابو جعفر و(الحافات) الجوانب . وقوله (كانع) هو ان يدنو بعضه من بعض و(التكنع) في اليمين من هذا . ويقال : اكتنع وكنع اذا قرب وقيل : كانع حاضر . وقال ابو عمرو : وزوراء مكوك مستطيل من قصب وهو المراد هنا . يروى : وكارع يعني ان المسك على شفاه هذه الطاسة التي يسقى بها . يقال : كرع الرجل في الاناء وكرعت الفلاة في الماء
 (٦) وروى : ويأتي معداً خصبها . يقول : ان يرجع النعمان يرجع الى معدة ملكها الذي كان

وَيَرْجِعُ إِلَى غَسَّانَ مُلْكُ وَسُودَدُ وَتِلْكَ الْمُنَى لَوْ أَنَّكَ لَسْتَ طَيْعُهَا (١)
وَأَنْ يَهْلِكَ النُّعْمَانُ تُعَرِّمُ طَيْعَهُ وَيُلْقَى إِلَى جَنْبِ الْفَنَاءِ قُطُوعُهَا (٢)
وَتَنْحُطُ حَصَانُ آخِرَ اللَّيْلِ نَحْطَةً تَقْضُضُ مِنْهَا أَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا (٣)
عَلَى إِثْرِ خَيْرِ النَّاسِ إِنْ كَانَ هَاكَا وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ الْفِرَاشِ ضَمِيمُهَا (٤)

وقال يمدح النعمان بن المنذر (من الوافر) :

إِمِنْ ظَلَامَةِ الدِّمَنِ الْبَوَالِي يُمْرِضُ الْحُبِّيَّ إِلَى وَعَالٍ
فَأَمَوَاهُ الدَّنَا (٥) فَمَوِيْرَضَاتٍ دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءِ (٦) حِلَالٍ
تَابَدَ لَا تَرَى إِلَّا صَوَارًا بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالٍ
تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالْعَوَادِي وَمَا تُذْهِبُ الرِّيحُ مِنَ الرِّمَالِ
أَيْثُ نَبْتُهُ جَعْدٌ ثَرَاهُ بِهِ عُودُ الْمُطَافِلِ وَالْأَنْثَالِ
يُكْشِفْنَ الْأَلَاءَ مُزَيْنَاتٍ يَغَابِ رُذَيْيَةُ السُّخْمِ الطُّوَالِ

لها بسبب خصبها وصلاح حالها

(١) (المنى) جمع منية من التمني . ويقال للمائة من الإبل المنى و(غسان) قبيلة الممدوح .
قال الوزير أبو بكر: وقوله : (تلك المنى) إشارة إلى رجسته أي رجسته هي المنى لو استطعناها وقدرنا عليها . وظاهر هذا أنه رثاء

(٢) (تمر) أي يترع عنها الرجل وتعري منه . و(الفناء) فناء الدار وهو آخرها يعني حدها .
و(القطوع) جمع قطع وهي كالطنفسة . يقول : إن هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيئته
ورعى بادواتها إلى جنب فنائها استغناء عنها

(٣) (تنحط) تفر من الحزن يقال : تنحط إذا زفر و(الحصان) المرأة الغيفة . يقول
إذا تذكرت معروفه وإفضاله هاج لها حزن وزفرات تكاد تنكسر ضلوعها من تلك الزفرات . وخص
آخر الليل لأنه وقت الهبوب من النوم . وقيل : أنه وقت يرقب فيه العدو والغارة فتذكر النعمان
لذته عنها ونصره لها

(٤) ويرى : في جنب الفتاة . وهو أجود (وكذا رواه ابن الأعرابي) يقول : وإن كان معها
زوجها في تبكيه وتذكر معروفه وإياديه ولا تحتشم

(٥) ويرى : الدبا (٦) وفي نسخة : أمواه

كَانَ كُشُوحَهُنَّ (١) مُبْطَنَاتٍ إِلَى فَوْقِ الْكُؤُوبِ (٢) بِرُودٍ خَالٍ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفَرًا وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ الدَّارِ بَالِي (٣)
نَهَضْتُ إِلَى عُدَا فِرَةٍ صَمُوتٍ مُذَكَّرَةٍ تَجَلُّ عَنْ الْكَلَالِ
فِدَاءٌ لِأَمْرِي سَارَتْ إِلَيْهِ بِعِذْرَةٍ رِبَّهَا عَمِّي وَخَالِي
وَمَنْ يُعْرِفُ (٤) مِنَ النُّعْمَانِ تَجَلًّا فَلَيْسَ كَمَنْ يُتَيَّهِ فِي الضَّلَالِ
فَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا قَدْ سُوتَ ظَنًّا بِعَبْدِكَ وَالْخُطُوبُ إِلَى تَبَالِ
فَارْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ وَلَا تَجْعَلْ إِلَيَّ عَنِ السُّوَالِ
فَلَا عَمْرُ الَّذِي أَتَيْتُ عَلَيْهِ وَمَا رَفَعَ الْحُجُجُ إِلَى الْإِلَالِ
لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاتَّصَحَّنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي
وَلَوْ كَفَى أَلِيمِينَ بَعَثَكَ خَوْنًا لَا فَرَدْتُ أَلِيمِينَ مِنْ (٥) الشِّمَالِ
وَلَكِنْ لَا تُخَانُ الدَّهْرَ عِنْدِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْزِيَةُ الرِّجَالِ
لَهُ بَحْرٌ يَمِصُّ بِالْعُدُولِي وَبِالْحُلُجِّ الْحُمْلَةَ الثِّقَالِ
مُضِرٌّ بِالْقُصُورِ يَذُودُ عَنْهَا قَرَايِرُ النَّيْطِ إِلَى التَّلَالِ
وَهُوبٌ لِلْمُحْسِنَةِ النَّوَاجِي عَلَيْهَا الْقَانِنَاتُ مِنَ الرِّجَالِ

وقال في وقعة غزوة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني لبني مرة بن عوف بن سعد بن

ذبيان (من الطويل) :

أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ (٦) بِرَوْضَةِ نَعْمِي فَذَاتِ الْأَجَاوِلِ (٧)
أَرَبْتُ بِهَا الْأَرْوَاحَ حَتَّى كَلَّمْنَا تَهَادِينَ أَعْلَى تَرْبِهَا بِالْمَنَاجِلِ (٨)

(١) وفي رواية: كساهن (٢) ويروى: الكباب

(٣) وفي رواية: وخالك حال أهل الدار حالي. وفيه تصحيف (٤) وفي نسخة: يعرف

(٥) وفي رواية: عن (٦) ويروى: اشافك من سعدك معنى المنازل. ويروى:

ربع المنازل (٧) وفي رواية: بيرة نعي ففروض الاجاول (٨) ويروى: بالمناخل

النابعة الذبياني

٦٩٧

وَكُلُّ مِثْلٍ (١) مُكْفَهَرٍ سَحَابُهُ كَيْشِ التَّوَالِي مُرْتَعِنٍ الْأَسَاوِلِ
إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجِنَةٍ تَبَعَجَ (٢) تَحَايُ غَزِيرُ الْحَوَافِلِ
عَمِدَتْ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبَدَلَتْ خَنَاطِيلَ آجَالِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ
تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ يُعَالِجُ (٣) دَرَبًا عَلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ
يُثَرْنَ الْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ إِذَا الشَّمْسُ نَجَتْ رِيْقَهَا (٤) بِالْكَلاَ كُلِّ
وَنَاحِيَةٍ عَدَيْتُ فِي مَتْنٍ لِأَجِبِ (٥) كَسَخِلَ الْيَمَانِي فَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ
لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فَرَادَى وَتَرْعَوِي إِلَى كُلِّ ذِي نَبْرَيْنِ بَادِي الشَّوَاكِلِ
وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَادِثٌ وَهَمُّ آتِي مِنْ دُونِ هَمِّكَ شَانِلِ (٦)
نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَقْبَلُوا وَصَاتِي وَلَمْ تَنْجُ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي (٧)
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَابًا لَأَرْعَابٍ مِنْ جَنِي (٨) أَرِيكَ وَعَاقِلِ
ضَوَارِبَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ حَسَانٍ كَأَرَامِ الصَّرِيمِ الْحَوَافِلِ
خَالَالَ الْمَطَايَا يَتَصِلْنَ وَقَدْ آتَتْ قِنَانُ أَبِيرُ دُونَهَا وَالْكَوَاتِلِ (٩)
وَحَلَّوَالَهُ بَيْنَ الْجَنَابِ (١٠) وَعَالِجٍ فِرَاقَ الْخَلِيطِ ذِي الْأَذَاةِ (١١) الْمَزَايِلِ
وَلَا أَعْرِفَنِي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ أَجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَحَامِلِ (١٢)
وَبَيْضٍ غَرِيْرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعَهَا يُمَسِّكِرُهُ يُذْرِيْنَهُ بِالْأَنَامِلِ
وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلِ

- (١) وفي رواية: مثلك (٢) وفي نسخة: تبعق (٣) وفي رواية: يعارض
(٤) ويروي: مدت ريقها (٥) وفي نسخة: وناحية: عديت في متن لأجب
(٦) ويروي: شاعلي (٧) وفي رواية: رسولي ولم تنج لدهم رسائي
(٨) ويروي: جنسي (٩) في نسخة: فالكواتل (١٠) ويروي: الجنان
(١١) وفي رواية: فرار الخليط ذي اذاة مزاييل (١٢) وفي نسخة: سوي وحامل

مَخَافَةٌ عَمَرُوا أَنْ تَكُونَ حَيَاةُ يُمَدَّنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلٍ
إِذَا اسْتَجْلَوْهَا عَنْ سَجِيَّةٍ مَشِيهَا تَتَلَعُ فِي آغَاظِهَا بِالْحَجَافِلِ
شَوَازِبَ كَالْأَجْلَامِ قَدْ آلَ (١) رِمَها سَمَاحِقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَقَائِلِ
بَرَا وَقَعَ الصَّوَانِ (٢) حَدَّ نُسُورِهَا فَهِنَّ لَطَافُ كَالصِّعَادِ الذَّوَائِلِ
وَيَهْدِفْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ تَشْحَطُ (٣) فِي آسَانِهَا كَالْوَصَائِلِ
تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَبَقَتْ لَهَا بِشَعٍ مِنَ السَّخْلِ الْقِتَاقِ الْأَكَابِلِ (٤)
مُقَرَّنَةً بِالْعَيْسِ وَالْأُدَمِ كَالْقَنَا عَلَيْهِمَا الْخُبُورُ مُحَقَّبَاتُ الْمَرَاكِجِ
وَكُلُّ صَمُوتٍ ثَلَاثَةٌ تَبْعِيَّةٍ (٥) وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلُّ قَضَاءٍ (٦) ذَائِلِ
عُلَيْنَ يَكْدِيُونَ وَأُبْطِنَ كُرَّةً (٧) فَهِنَّ وَضَاءُ (٨) صَافِيَاتُ الْفَلَائِلِ
عَتَادُ أَمْرِي لَا يَنْقُضُ الْبُعْدُ هَمَّهُ طَلُوبُ الْأَعَادِي وَاصِحٌ غَيْرُ خَامِلِ
تَحِينُ بِكُفْمِهِ الْمُنَايَا وَتَارَةً لَسْحَانٍ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِّيَّةِ (٩) أَصْبَحَتْ كَكَيْبَةٍ وَجَهَ غَيْبًا غَيْرُ طَائِلِ
يَوْمٌ بِرَبْعِيٍّ كَانَ زُهَاءَهُ (١٠) إِذَا هَبَطَ الصَّخْرَاءُ حَرَّةُ رَاجِلِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني (من الطويل) :

دَعَاكَ الْهَوَىٰ وَاسْتَجَلَّتْكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَائِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ (١١)

- (١) ويروى : زال (٢) وفي رواية : الصواب (٣) ويروى : تشحط
(٤) وفي نسخة : الأكابل (٥) وفي رواية : يوكل يوم الروع من كل ثمة
(٦) ويروى : قحصاء (٧) وفي رواية : واشعرن كددة (٨) وفي نسخة : أضلاء
(٩) ويروى : البريئة (١٠) وفي رواية : عداده

(١١) قال أبو الحسن يقول : لما رايت منازل من كنت تهوى وعرفت ما كنت منك ما كان
سأكنًا وذكرتك بعض ما قد نسيت وحملتك على الجهل والصبا . قال أبو بكر قال أبو الحسن : قوله
و (كيف تصايي المرء) رجع يعذل نفسه ويزجرها عما دعته اليه من اللهو اذ لا يليق بذى
الشيب الصبا

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ اللَّيْلُ مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ (١)
أَسْأَلُ عَنْ سَعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعُ كَوَامِلُ (٢)
فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عَرْمَسٍ تَحُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتَسْأَلُ (٣)
مُوثَقَةً الْأَنْسَاءُ مَضْبُورَةً الْقَرَا نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ الْعَتَاقُ الْمَرَايِلُ (٤)
كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشَدَّرْتُ عَلَى قَارِحٍ يَمَّا تَقَمَّنَ عَاقِلُ (٥)
أَقْبَّ كَكَدِّ الْأَنْدَرِيِّ مُسَجَّجٍ حَزَابِيَّةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ الْمَسَاحِلُ (٦)

(١) (الربع) المنزل حيث كانوا و (المعارف) ما تعرف به الدار من علامات و (الساريات) سحاب يأتي ليلاً و (الهواطل) السوائل بالمطر. يقول: وقفت برقع هذه الدار وقد بحث الامطار رسوها وغيرها

(٢) (عرصات) جمع عرصة وهي وسط الدار. قال ابو بكر: وقوله (سبع كوامل) اراد سبع سنين كوامل لم ينقص منهن شيء. يقول: وقفت برقع الدار أسائل عن سعدى وقد تطاول العهد (٣) يقال: سلوت وسليت اذا افقت و (روحة عرمس) ركوبها في الرواح و (العرمس) الناقة الشديدة والصلبة. و (العرمس) الصخرة سميت الناقة بها و (المناقلة) ان تنافل يدجا ورجلها في السير وهو وضع الرجل مكان اليد. قال جرير في وصف الفرس

من كل مشترف وان بعد المدى ضرم الرقاق منافل الاجرال

يريد: لا يضع يديه على حجر ولكنه ينقلها عنه. قال ابو بكر: وكذلك معنى البيت ان هذه الناقة اذا دخلت في الوعر من الارض الكثيرة الحجارة احسنت نقل رجلها ويديها

(٤) ويروى: موثرة الانساء. قال ابن الاعرابي: وذلك لقصر نساها وتأطير عراقها. و (التأطير) العطف فيهما وذلك ممّا توصف به. فاذا استرخى نساها لم تتأطّر رجلاها وامتنعت ما تُعَاب به. وكذلك الفرس ايضا. قال ابو بكر قال ابو عمرو: و (موثرة) شديدة التوتير كانها قوس و (النساء) عرق يستبطن الفخذ. ولا تقول العرب: عرق النساء لان النساء هو العرق والشيء لا يضاف الى نفسه. وحكى الكسائي وغيره انه يقال: عرق النساء وهو مذكر. يقال: حاج به النساء. ويثنى بالياء والواو فيقال: نسيان ونسوان و (مضبورة) موثقة و (القرأ) الظهر و (النعوب) التي تنعب في سيرها أي تمرع يقال: ناقة نعوب اي سريمة. وفرس منعب اي جواد و (العتاق) الكريمة و (المراسل) جمع مراسل وهي السريمة. معنى البيت: انه وصف قوة الناقة التي استعملها في تسليّة نفسه

(٥) ويروى: الكور. وهو الرجل (وتشددت) نشطت واسرعت و (عافل) جبل كان يسكنه حجر بن الحارث بن آكل المرار اذا صاد الوحش. يقول: كاني ركبت بركوبي هذه الناقة عبراً قارحاً من حمر هذا الموضع وخصّ القارح لقوته وقامه سنة

(٦) ويروى: ككفد الاندري و (الاندري) قرية بالشام و (الكد) الحمل. وقال ابو بكر:

أَصْرٌ بِجَرْدَاءِ النَّسَالَةِ سَمَحٍ يَلْبِهَا إِذْ أَعَوَزَتْهُ الْحَلَالِلُ (١)
إِذَا جَاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدٌّ وَإِنْ وَتَ تَسَاقَطَ لَا وَإِنْ وَلَا مُتَخَاذِلُ (٢)
وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا آثَارًا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوَا حَزَنًا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ (٣)
وَرَبِّ بَنِي الْبَرَشَاءِ ذُهِلَ وَقَيْسُهَا وَشَيْبَانٌ حَيْثُ اسْتَبْلَهَتْهَا الْمُنَاهِلُ (٤)
لَقَدْ عَالَنِي مَاسَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوَعَاتِهَا مِنِّي الْقُوى وَالْوَسَائِلُ (٥)

ومن روى (كمقد) اراد الطاقة من الحبل وهو ما ضفر منه (المسحج) المضض (حزائية) غليظ شديد (كدتمه) عضضته (المساحل) الحمر واحدها مسحل. يقول: هذا (المير) قد خص بطنه وارتفع وتوثق خلقه واستحكم. واراد بقوله (كدتمه المساحل) ان الحمر قد دافعت عن الاتن ودافعها عنها وماضضته عليها حتى غلبها وانفرد بها

(١) (النسالة) ما تناسل من الشعر وتساقط. يقال: انسل ريش الطائر ووبر البعير اذا سقط (والمسحج) والسحاج الطويلة الظفر (الحلالل) جمع حليلة (يقلبها) يصرفها. يقول: قد اضر هذا المير هذه الاتان واضراره لها عضه لها وغيرته عليها. وقوله: (اذا اعوزته الحلالل) أي اعجزته يريد لما فاتته العانة وانفرد بهذه الاتان ولم يكن له سواها. أما لفحالة صاولته عنها فاقطعها وأما لسوء مصاحبه لها وغيرته اضر بها هذا الاضرار

(٢) (الشدد) العدو وقوله (ونت) فترت (وتساقط) انحل وترك من عدوه من غير ان يني (والمتخاذل) الذي يخذل بعضه بعضاً. يقول: اذا اجتهدت الاتان في العدو وسارت (المير) في الاجتهاد أي ارادت ان تساويه فيه جد المير متابعه لها. وان هي فترت ترك من عدوه من غير ان يفتد ولا يخذلها في الحاليتين جميعاً لا في الجدد ولا في الفتور

(٣) (آثار) حرك (وعجاجة) غيرة (والخزن) ما غلظ (وتشطت) تكسرت (والجنادل) العجاجة. وروى ابن الاعرابي: (تقضت) أي تقضضت من الانقضاض. يقول: اذا صار الى ما سهل من الارض آثار وقع حوافرها بها الفبرة. وان صار الى ما غلظ من الارض وصلب كسرا العجاجة فهما يأتیان بعدد بعد عدو ويترايدان فيه. قاله ابو الحسن

(٤) (البرشاء) امر شيبان وذهل وقيس بني ثعلبة. قال ابن الكلبي: انما سميت برشاء لان الضرتين اقتتلتا فالقت احدهما على وجه الاخرى ناراً وقطعت الثانية يد التي القت عليها النار فصارت هذه جذماء بقطع يدها وهذه برشاء باثر النار (استبلهتها) اخرجتها. ويقال: استبلهتها اقلمت بها مبلة أي مهلة. والناقة الباهل التي لا صرار عليها. وتقول: استبلهتها الناقة اذا اتيتها ولا صرار عليها (٥) (عالي) احزني وشقي علي (والقوى) جمع قوة والقوى طاقات الحبل (والموسائل) الاسباب

يقول: لقد شق علي ما سر قيساً من موت النعمان وانقطعت لروحات منيته قوتي وذبحت بذهابه اسباب المودة التي كانت مبرمة. قال ابو بكر: وهو احسن. ويروى: لروعتي أي لروحات موت النعمان. فاذا ذكرت الضمير عاد على الموت واذا انتت عاد على المنية

فَلَا يَهْنِي الْأَعْدَاءُ مَصْرَعُ مَلِكِهِمْ وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَالِلُ (١)
وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ (٢)
يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي فُؤُودُهُ تَحْيِشُ بِأَسْبَابِ الْمُنَايَا الْمَرَايِلُ (٣)
يَحُثُّ الْحُدَاةَ جَالِزًا بِرِدَائِهِ يَبْقِي حَاجِيَهُ مَا تُثِيرُ الْقَبَائِلُ (٤)
يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي لَعَلَّ زِيَادًا لَا أَبَا لَكَ عَاقِلُ (٥)
أَبَى غَفْلَتِي أَتَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ تَحَرَّكَ دَائِي فِي فُؤَادِي دَاخِلُ (٦)

(١) يقال: أعتق العبد فعتق، ومعناه هنا نجى و(ما) مع عتقت في موضع المصدر عطف على مصرع تقديره: لا يهين الأعداء موت النعمان ونجاحهم منه. وذلك أنه كان يزومهم فبسوته نجوا منه واستراحوا من معرته. قال أبو بكر ورواه أبو عمرو: ولا عتقت منه تميم ووائل، على أن تكون دهاء أي لا هنامهم الله بموته ولا نجاحهم بعده. والاول احسن

(٢) (ربعية) غزوة في الربيع أو كتيبة معروفة. وإنما كان غزومهم في بقية الشتاء وذلك ان الخيل اذا وجدت ماء ناقماً في الارض قطعت به الارض وكان لها صلة في الغزو. قال أبو بكر: قوله (يحذرونها) أي يخافها قيس وقيم. وقوله: (اذا خضخضت) أي حركت الماء باستقائها منه بالدلاء وغير ذلك من آلات الماء و(القبايل) على هذا المعنى جمع قبيلة. ورواه أبو الحسن. (القبايل جمع قبيلة بمعنى القطعة من الجبل والرواية الاولى احسن

(٣) (تحيش) تغلي و(المراجل) القدور. والقياس ان يقال لكل قدر مرحل. ضرب غلبان القدر مثلاً لاستمرار الحرب وشدة ما ينال العدو منها. يقول: يسير النعمان بهذه الكتيبة وهي تفور وشرها بطير أي لا يستطيع احد ان يدنو منها كما لا تقرب القدر في شدة غلبانها

(٤) ورواه أبو عبيدة: عاصباً بردائه و(العاصب) الذي قد عصب راسه و(الجائز) الذي قد تعصب بمعامته أخذ من جئز الستر اذا عصبه بعقب وشده به و(الحداة) السائقون وكل من تابع شيئاً فقد حداة. وقوله: (حاجيه) أراد صنيه و(القبائل) جمع قبيلة وهي القطعة من الناس. يقول: أنه قد شمر لهذه الحالة وبارها بنفسه ولذلك ضرب المثل بقوله: عاصباً بردائه أي جاداً في الامر مشمراً له

(٥) (الخليقة) الطبيعة و(زياداً) اسم الناطقة و(العافل) ذو العقل والمعرفة التارك لما لا يعنيه. ومن روى: غافل أي المتغافل عن الشيء التارك له

(٦) ويروى: تحرك داء في شغافي داخل. و(الشغاف) حجاب القلب. قال أبو بكر: معنى البيت أنه رد على من زعم أنه غافل عن موضع النعمان. يقول: كيف اغفل عن موته وفي فؤادي من تذكر اباديه وفقدني لها بموته ما يعينني على ان لا اغفل. وتقدير البيت في الاعراب أبي الغفلة التذكر (فان) وما بعدها في موضع الفاعل

وَأَنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشَكَّيْتُ وَمَهْرِي وَمَا صَمْتُ لَدَيَّ الْأَنَامِلُ (١)
 حَبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا هِجَانُ الْمَهْيِ تُحْدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ (٢)
 فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَعْتَ غَيْرَ مُذَمِّمٍ أَوَّاسِي مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا الْأَوَائِلُ (٣)
 فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنَّ الْمُنْيَةَ مَوْعِدٌ وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ (٤)
 فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْجَاءَ سَلَامًا أَبُو حُجْرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ (٥)
 فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمَلُ حَيَاتِي وَإِنْ مِتُّ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ (٦)
 فَابْ مَصْلُوهُ يَعْنِي حَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ (٧)

(١) (التلاد) المال القديم و(الشكة) السلاح . و اراد بالمهر الفرس و(الانامل) الاصابع . وكثي
 بها عن اليد وهم يكونون باليد عن الملك يقولون : ما حوته يدي أي ملكي . ومن ذلك قولهم : في يد
 زيد الضيعة النفيسة . لم يريدوا انا حالة في يده وانما ارادوا انا في ملكه

(٢) (حباؤك) أي هبتك و(العيس) الابل البيض و(هيجان المهي) ييضها و(تحدى) تساق .
 وروي : تردى من الرديان وهو السير و(الرحائل) جمع رحالة وهي سرج . جعل (حباؤك) خبر ان
 فتقديره : ان تلادي وسلاحي وسرجي وفربي وملك يميني حباؤك . والعيس عطف على موضع المنسوب
 بأن وان شئت كان رفعا بالابتداء وحذف الخبر كأنه قال : وان العيس حباؤك . قال ابو بكر:

وجائز ان يروى بالنصب

(٣) (ودعت) فارقت و(الواسي) جمع آسية وهي السارية والدطامة . يقول : ان كنت
 فارقت هذا الملك الذي كان آباؤك اورثوك اياه فلم تفارقه وانت تدم بل فارقه وانت تحمد وتثمنج
 عليك وكان مات حنفاً انفه

(٤) (لا تبعدن) لا تحلك يقال : بعد يبعد اذا هلك والمصدر بعد بفتح (العين) و(النهل) المكان
 الذي ينهل منه أي يشرب . قال ابو بكر قال ابو الحسن و(الحال) هنا الموت ولذلك ذكر فقال :
 زائل . قوله (لا تبعدن) دواء استعمل في غير موضعه لانه لا يقال : لا تحلك لمن هلك وانما فعلوا
 هذا استراحة لئلا يحققوا الموت الا ترى ان النابعة عبر عن هذا في قوله :

يقولون حصن ثم تأتي نفوسهم وكيف يحصن والجبال تنوح

(٥) (ابو حجر) كنية النعمان بن حارث . يقول : لو سلم من الموت لكان الخير كله يقرب
 علينا ويحيي الينا بمحيته

(٦) يقول : ان حيث لم امل الحياة لما اناله من الخير بك وان مت فما في الحياة نفع بمدك
 (٧) قال الاصمعي : قوله (آب مصلوه) اراد قدم اول قادم بخبر موته ولم يتبينوه ولم يحققوه
 ولم يصدقوه ثم جاء المصلون وهم الذين جاؤوا بعد الخبر الاول وقد جاؤوا على اثره واخبروا بما اخبر

سَقَى الْغَيْثُ قُبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ بَغِيثٌ مِنَ الْوُسَيْيِّ قَطْرٌ وَوَابِلٌ (١)
وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلٌ (٢)
وَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُتَوَرًّا سَاتِبُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ (٣)
بِكَيِّ حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ قَعْدِ رِيهِ وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلٌ (٤)
قُعُودًا لَهُ غَسَّانٌ يَرْجُونَ أَوْبَهُ وَزُرْكَ وَرَهْطُ الْأَعْجَمِينَ وَكَابِلٌ (٥)

به (بين جلية) اي يجيز متواتر صادق يؤكد موته ويصدق الخبر الاول . واذا اخذه من (السابق والمصلي لان الخبر الاول لم يصدق لاحديته فصدق الثاني لتواتره وتطابقه للخبر الاول . وقال ابو عبيدة : مصلوه يعني اصحاب الصلاة وهم الرهبان واهل الدين منهم . وقوله (بين جلية) اي علموا انه دفن . ويروي : مصلوه بالضاد المعجمة وهم الدفانون وهذه الرواية افضل (بين جلية) اي انهم قد دفنوه . وقوله : (وغودر الجولان حزم ونائل) اي تركوا في القبر رجلا كان يجزم في افعاله وينيل قاصده (١) (بصري وجاسم) موضعان بالشام و(الوسبي) اول المطر لانه يسم الارض بالنبات . قال ابو بكر : تدعو العرب للقبور بالسقي لكثر الخصب حولها فكل من سار بها دعا لها بالرحمة (٢) وروي ابن الاعرابي : ريجان ومسك يثيره على متناه . فقوله : (يثيره) اي يهيج رائحته ويذكبه و(متناه) موضع تباعده عن الاحياء والاحبة . ومن روى : منتهاه اراد قبره وسماه منتهى لانه الموضع الذي لا يقدر ان يتجاوزه احد واليه منتهى كل شيء . (٣) (الجودان والعرف) نباتان الا ان الجودان اطيب رائحة . وانشد سيبويه هذا البيت بالرفع ولم يجعله جوابا اراد وذلك ينبت حوذانا أي انه ينبت الجودان على كل حال . وقال المبرد : لو جملة جوابا ونصب لكان وجها جيدا . وقوله (ساتبه من خير ما قال قائل) اي ساتي عليه يجيز القول واذكره باحسن الذكر (٤) (الجولان وحوران) مكانان معروفان بالشام و(الحارث) معلوم (وموحش) أي ذو وحشة و(متضائل) متصاغر . ومثله :

لَمَّا أَتَى خَيْرَ الزَّرِيرِ تَوَاضَعَتْ سُدُودُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْحُشْعُ (٥)
(٥) (غسان) اسم ماء بالشام نزل ماء السماء بن حارثة الغطفاني بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن ازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر . وسمي بجاه (السماء) لانه كان ملكا كريما وكان اذا وقع في زمانه فخط اعطى الناس من امواله ما لا يحصى فلم ير في زمانه القحط فولد له عمرو وولد لعمرو جفنة ولجفنة ولد عمرو وولد لعمرو ثعلبة واثعلبة ولد الحارث وولد للحارث جبلة ولجبلة ولد الحارث وولد للحارث ايسم وولد لايهم الحارث وهو ابو النعمان المذكور فسموا ببني غسان وغلط عليهم اسم الماء فاشتهروا به وهم في الاصل بنو مزريقا فن اقام منهم باليمن فم ازد شنوءة وهم ازد (السراة) ومن سار منهم مع من سار فتخلف بمكة فم خزاعة لانتزعهم عن اصحابهم ومن اقام منهم بالمدينة المنورة فم الاوس والخزرج ومن

وقال يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان وانقطعوا الى بني عامر (من الطويل) :

أَبْلَغُ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ لَا أَحَا لَهُمْ بَعْبَسٍ إِذَا حَلُّوا الدِّمَاخَ فَأَظْلَمًا (١)
يَجْمَعُ كَلَوْنَ الْأَعْبَلِ الْجَوْنَ لَوْنُهُ تَرَى فِي نَوَاجِيهِ زُهَيْرًا وَحَذِيمًا (٢)
هُمْ يَرُدُّونَ الْمَوْتَ عِنْدَ حِيَاضِهِ إِذَا كَانَ وَرْدُ الْمَوْتِ لَا بُدَّ أَكْرَمًا (٣)
وقال (من البسيط) :

بَأْتِ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا أُتْجَذَمَا وَأُحْتَلَّتِ الشَّرْعُ فَالْأَجْزَاعُ مِنْ إِضْمًا (٤)
إِحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ الْفَوَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاهُ وَالْأَذْكُرَةُ حُلْمًا (٥)
لَيْسَتْ مِنَ الْأَسْوَدِ أَعْقَابًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ وَلَا تَبِيعُ بِجَنَبِي نَخْلَةَ الْبُرْمَا (٦)

ترى منهم بيمان فهم المراديون . معنى البيت : وصف ان العرب والترك والعجم كانوا ياملونه ويرجون خيره

(١) (الدماخ) جبال عظام ضخام واحدها دمح وهي منازل بني عامر بن كلاب و(اظلم) موضع . يقول : اذا حلت بنو عبس بلاد بني عامر وصاروا فيها فقد انقطع عن بني ذبيان اخاؤهم ونفهم
(٢) (الاعبل) الجبل الابيض التجارة و(الجون) الابيض ههنا وقد يكون الاسود لانه من الاضداد (وزهير وحذيم) ابناء جذيمة و(جذيمة) ملك بني عبس . تقديره : اذا حلوا الدماخ يجمع مثل الجبل يبرق ويلمع من كثرة السلاح وهذا التعظيم لهم تليف لبني ذبيان عليهم
(٣) (هم يردون الموت) يعني بني عبس يريد انهم يستعدون الموت اذا خافوا عار الانحزام وسوء الاحدوث به

(٤) (بانت) انقطعت و(اتجذما) انقطع (والشرع) موضع بالفتح عن أبي عمرو وعن الاصمعي واي صيدة بالكسر و(الاجزاع) جمع جزع وهو منتهى الوادي و(اضم) واد دون السبابة و(الجبل) الوصل . يقول : بانت سعاد وانقطع عنك وصلها اما هجرا واما بعدا
(٥) (بلي) قبيلة من قضاعة وبلي اخوة ويقال : بلي من بني القين . يقول : هي احدى بلي تعظيما لها واكبارا لحسنها . وقوله : (وما هام الفواد بها الا السفاه) اي لم يجم بها الا سفها منه وتذكرا لرويتها في الحلم

(٦) (الاعقاب) جمع عقب و(نخلة) بستان عبد الله بن معمر و(البرم) جمع برمة وهي قدر النحاس . ويرى : البرم بفتح الباء وهو ثر الاراك . يقول : ليست بسوداء الرجل اذا انفلت وارتك قدمها بل هي بيضاء ناعمة رخص القدم لان العرب تقول : اذا حسن موقف المرأة حسن سائرها يريد الوجه والقدم . فجنس القدم يستدل على حسن سائرها . وقوله : (ولا تبيع بجنبي نخلة البرما) اي هي

غَرَاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ حُسْنًا وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرَتْهُ الْكَلِمَةُ (١)
قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظِرَنَّكَ الْهَرَمَ (٢)
حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهُوَ النِّسَاءُ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا (٣)
مُشْمِرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزْمَةٍ تَرْجُو الْإِلَهَ وَتَرْجُو الْبِرَّ وَالطَّعْمَا (٤)
هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا (٥)

مصونة مخدرة لا تختم بجمدة . قال ابو علي : وهذا تتبع كانها اذا لم تكن سوداء (العقبيين بيامة كانت في نهاية الحسن والشرف والدعة

(١) (غراء) اي يبيضه وقوله (حاورته) أي راجعته و(الكلم) جمع كلمة . يقول : هي يبيضه الوجه لان غراء ماخوذة من الفرة وهي تستعمل في الوجه فكما قال : اخا حسنة القدم قال : هي حسنة الوجه ليجمع لها الحسن . ثم وصفها بجملة الكلام واذا حسن كلامها دل على خفيها والعرب تستدل على الحسن بذلك . يقول : اذا حسن من المرأة عقباها حسن سائرهما يعنون بذلك الصوت واثر الوط' لانه اذا كانت قريبة الخطى دل ذلك على ان لها بدنا ثقيلا

(٢) (الرحل) السرج و(الراحلة) الناقة تتخذ للسفر . وقوله : (لن ينظرنك) يؤخرنك و(الهرم) الكبر يقول : اراك صاحب سفر وتحمل نفسك على متالف تقتلك ولا ينظرنك الى وقت الهرم وعلى هذا التقدير حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه

(٣) (حيّاك) من التحية و(الدين) هنا الحج . يقول : لما تعرضت له هذه المرأة قال لها : لا يحل لنا اللهو بك لاننا حجاج قد عزمنا عليه أي على الحج وقال ابو عبيدة : الدين التقوى يقول قد عزمنا على التقوى فهو الذي يحجزني عن اللهو

(٤) (مشمرين) جادين و(الحوص) الابل الفائرة العيون واحدها حوصاء و(مزمة) مشدودة برحالها . يقول : لا يحل لنا لهو النساء في حال تشميرنا ونحن نرجو تقوى الله ونرجو منه الخير والمجازاة في الآخرة ونرجو الرزق في الدنيا و(الطعم) جمع طعمة . قال ابو عمرو : وهو ما يطعمه الانسان أي يرزقه

(٥) قال ابو بكر (هل) تأتي استفهامية وتأتي للبعد فان شددت لامها صارت بمعنى اللوم والتعريض فاللوم على ما مضى من الزمان والتعريض على ما يأتي و(الحسب) فعل الرجل وكرمه وبجده وشرقه في نسبه و(تغشى) تلبس و(الاشمط) الذي خالطه (الشيب) و(البرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . قال الاصمعي : خص الاشمط لانه اجزع للبرد من الشاب فهو يتغشى النار قبله ولو جعله شابا اذ الشاب لا يجزع من البرد واهرى ان لا يفعل ذلك الا من برد شديد فهو اجود في معنى الشعر . وقال : انما قال الناطقة ما رآى . وقوله : (البرما) يقول : ليس هو ممن يستحسن نفسه بالاخذ في الميسر فانما دابة ان يحضر موضع ذلك ليطعم . واشترط الدخان لانهم اذا نحرروا في وقت بارد احتاجوا الى الوقود والنار . قال النمر بن تولب .

وَهَبَتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ تُرْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا صِرَمًا (١)
 صُهْبَ الظَّلَالِ آتَيْنِ الْتَيْنِ عَنْ عُرْضٍ يُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شَيْمًا (٢)
 يُنْثِقُ ذُو عَرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالُهُمْ وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا (٣)
 إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي وَأَمْتَحُهُمْ مَثْنَى الْإِيَادِي وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأُدْمَا (٤)
 وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ تَشْكِي الْأَيْنِ وَالسَّامَا (٥)

ذكي عديته رفيباً جانحاً والنار تلمح وجهه باوارها

(١) يقال (هبت) الريح هبوباً اذا تحركت و(ارل) جبل بارض غطفان و(تلقاؤه) قبالة و(الصرد) سحب لا ماء فيه . واما ابن الاعرابي فقال : الصرد شدة البرد و(صرم) جمع صرمة وهي قطع السحاب

(٢) ويروى : صهباء أي لا ماء فيها و(الصهب والصهبه) الحمرة وحمرة السحاب من علامات الجذب و(التين) جبل مستطيل و(العرض) اعتراض عن ابي عبد الله . وعن غيره (عرض) جانب و(يزجين) يسقن و(الشيم) البارد . يقال : شيم شيماً . ومعنى البيت : انه وصف الجبل بالطول والارتفاع فاذا اتته الريح بالسحاب فانما تقع تحته وتأتي عن جانبه لا تعملو فوقه واذا مرت الريح بالجبل الشاهق الشاخ اكتسبت من تلجوه برداً فهو اشد لها . قال ابو بكر قال القتبي : اذا كانت الريح مثلاً آتت من عرض

(٣) (ينثق) يثبرك وجرمه على جواب التخصيص أي هلأ سالت من يثبرك . وقوله (ذو عرضهم) يريد الذي له عرض منهم يشح به وهو الكريم الذي يتقي الشتم . وقال ابو محمد : العرض الحسب

(٤) (الايثار) جمع يثر وهم المتقاصرون و(الياسر) الضارب بالقداح . والميسر الجزور و(امتهم) اعطيهم و(الأدما) جمع أدم و(مثنى) معدول عن اثنين . قال القتبي يقول : ان نقص المتقاصرون اخذت ما بقي منهم فتمسهم . وقال ابو عبيدة : ان كان اصحاب القداح في الجزور ثلاثة او اربعة فارادوا ان يتموا سبعة كنت انا اخذاً ثلاثة انصباء مكان ثلاثة وكذلك في الفرير . وقوله (مثنى الايادي) اي اعطيهم نصيبين . وقال ابو عبد الله : اعطيهم نصيبي مرة بعد مرة . وقال القتبي (مثنى الايادي) ما فضل عن سهام الجزور . يقول : اشترى فاقسمه على الابرار . وقال ابو بكر : وقيل (مثنى الايادي) يراد المعروف . وقوله (واكسو الجفنة الادما) اي اصنع الثريد واطعمه

(٥) (الخرق) الواسع من الارض الذي ينخرق فيه الريح و(الخرقاء) الناقة التي بها هوج من نشاطها و(الايين) الاعياء و(السأم) الفئور والممل . يشير الى بعد السفر وطوله وانه استعمل هذه الناقة نشيطة في اول امرها حتى اعيت من طول السفر فلو كانت ممن يشتكي لشكت طوله

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمَيَّتَرَتِي بِذِي الْحَجَارِ وَلَمْ تُحْسِنْ بِهِ نَعْمًا (١)
 مِنْ قَوْلِ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَنَنْتُ هَلْ فِي مُحْفَيْكُمُ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا (٢)
 قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَتِهَا لَا تَحْطِئَنَّكَ إِنَّا أَلْبَيْعَ قَدْ زَيْمًا (٣)
 بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً بِذِي الْحَجَارِ تُرَاعِي مَنَزِلًا زَيْمًا (٤)
 فَأَلْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةً عَدُوَّ النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَانِصَ اللَّحْمًا (٥)
 تَحِيدُ عَنْ أَسْتَى سُودٍ آسَافُهُ مَشْيَ الْأِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحُرْمًا (٦)

(١) (المبيرة) مبيرة السرج والجمع موائر و(ذو الحجار) موسم من مواسم العرب. قال أبو بكر: ومواسمها خمسة ذو الحجار والخينة ومنى ومكاذ وحنين. وقال الاصمعي يقول: كادت تلقى رحلي وميترتي عن ظهرها نشاطاً ولم يكن ذلك لطرب ولا حنين إلى ابل وإنما يريد أنها نشيطة تنفر من كل شيء ولو احست نهماً لحنت إليه وكان أشد إلى نفاها

(٢) (حرمة) منسوبة إلى الحرم ونسب إلى حرمة البيت وهو يقال بالضم والكسر و(الادم) الجلد. يقول: كادت تساقطني رحلي من صوت هذه الحرمة التي قالت (هل في محفئكم من يشتري أدمًا) و(المحف) من لم يشغل بعيره وهو أخرى أن يشتري. وقيل: المحف الحفيف المتاع ومن كان خفيف المتاع فهو أخرى أن يشتري. قال أبو بكر وقال أبو عبيدة: في محفئكم أي الذين نزلوا خيف مني يقال: منه أخاف الرجل إذا أتى خيف مني

(٣) (اللبة) الصدر و(تخطئك) تكسرك و(زرم) انقطع ومضى يقال: أزرمه إذا قطع عليه امره وحاجته قبل أن ياتها يقول للمرأة التي عرضت عليه شراء الادم وكانت قريبة منه بحيث تقاطبه: احذري لا تكسرك الناقة واذهبي عني فإن الناس قد انتشروا وانقطع البيع (٤) (ثلاث ليال) يعني ليلي التشريق. ثم نفرت فباتت ليلة واحدة بذو الحجار. قوله (تراعي) تراقب هذا المنزل حتى تخرج منه. وقوله (زيمًا) يقول: الناس متفرقون منه فرقاً فرقاً. ونصب (زيمًا) على التعت وتقديره منزلاً ذا فرق

(٥) (النحوص) الاثنان الحائل أتى ليس لها لبن و(الجافلة) المسرعة. يقال جفل القوم واجفلوا أي أسرعوا و(القانص) الصائد و(الحمما) القرم إلى اللحم فهو احرص له على طلب الصيد. يقول: انشق عمود الصبح أي انكشف عنها وتبين وهي جافلة أي مسرعة تعدو عدو النحوص أي تدرج في المشي كما تدرج النحوص في فرارها مخافة هذا القانص اللحم فشبّه سرعة ناقته بسرعة النحوص من الحمر. وعمود الصبح الخط المستطيل الذي نراه في وجه الصبح

(٦) (الاستن) شجر منكسر الصورة يقال لثمره رؤوس الشبطين. وهو ينشد بكسر التاء وفحماً. قال أبو بكر: ويروى هذا البيت بعد قوله «أوذى وشوم» وقبله. فإذا كان قبله فهو للناطقة وإذا روي بعده احتمال أن يكون للناطقة وللثور. وقوله (سود اسافله) يريد أنه عفر

أَوْ ذُو وَشُومٍ بِحَوْضَى بَاتٍ مُنْكَرِسًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيمًا (١)
بَاتَ بِحِشْفٍ مِنَ الْبَقَارِ يَحْفَرُهُ إِذَا اسْتَكْفَّ قَلِيلًا تُرْبُهُ أَنَّهُدَمًا (٢)
مَوْلَى الرِّيحِ رَوْقِيهِ وَجَبَّتْهُ كَالْهَبْرِ قِيَّتِي يَنْفُخُ الْفَحْمَا (٣)
حَتَّى غَدَا وَمِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلَّتَا يَهْرُو الْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانٍ وَالْأَكْمَا (٤)

الاسفل فشه سواد اسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة باماء سود على رؤوسه
حطب لان هذا الشجر اذا كان اسفله اسود واعلاه يابس الاغصان فكأنه حطب على رأس امرأة
سوداء. يقول: هذا الثور نشيط فهو ينفر عن كل شيء يريه ولا سيما هذا الشجر الذي يشبه
الناس. قوله (مشي الاماء الفوادي) قال الاصمعي: انما توصف الاماء بالرواح في هذا الموضع لا
بالغدو وأنشد: كأنها اماء ترجي بالعشي حوامل
وقال غيره: اراد بالفوادي تحمل الخزم رواحاً. وقيل: لقرب الموضع وسرعة رجوعهن بالحطب
كانهن صرن جافوا

(١) قال ابو بكر: يروى او ذي وشوم عطفاً على اللفظ. ويروى: او ذو وشوم بالرفع عطفاً
على موضع النحوص لان موضعها رفع و(ذو الوشوم) ثور وحشي بقوامه سواد و(المنكرس) (الداخل
المتبسط) (اخضلت) بليت بمر دائم وتقديره: بليت الارض بالمطر الدائم فحذف الباء. وجمادى عندهم
اسم لزمان (الشتاء كله) و(ناجر) اسم للحر كله وانشدوا في تصادق ذلك:

اذا جمادى منعت قطرها زار جنابي عطن معصف

قوله (معصف) أي كثير الزرع. وانشدوا ايضاً للبيد: حتى اذا سلخا جمادى ستة
بالخض في ستة على اضافة جمادى اليها. اراد ستة اشهر الشتاء. وهي رواية ابي عمرو الشيباني وكان
يقول: عرفت جمادى بالذي بعدها

(٢) (الحقف) ما انعطف من الرمل وجمعه احقاف و(البقار) موضع و(يحفره) اي يرقبه
و(استكف) بمعنى كف. يقول: بات الثور برمل منعطف فهو يرقبه لئلا ينهال عليه

(٣) يروى: مقابل الريح روقيه و(الهبرقي) الحداد (وتنخي) انحرف. وانما شبهه بالحداد لانه
مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجعله كناساً كما يكب الحداد على الكيس ينفخ وينحرف. هذا عن ابن
السيرافي. وقال غيره: يحفر ويستقبل الريح حتى اذا فرغ ودخل في كناسه كانت الريح من خلفه
لا يدخل حرها عليه فهو يستقبلها اذا حفر ليستديرها اذا دخل وقيل: شبهه بالهبرقي النافع للفحم في
شدة تيمه لما لقيه من سوء البيت

(٤) يروى: ثم اغتدى ينقض الاعطاف. وقوله (يقرو) أي يتبع الاماعز وهي الاماكن
الصلبة الكثيرة الحصى وهي جمع امعز. ويروى: يعلو الدكادك. وانما يفعل هذا لقوته ونشاطه.
قال الاصمعي: قوله (مثل نصل السيف) اراد يبرق كما يبرق نصل السيف و(المنصلت) الحداد
الماضي. قال ابو بكر: وانا احسب انه انما اراد بقوله (منصلتاً) ظهوره على ما اشرف من الارض.
ومثل ذلك قوله:

كان يزيد بن سنان بن ابي حارثة يحش الحاش وهم خصيلة بن مرة وبنو نُسبة بن غيظ بن مرة على بني يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابعة فتحالفوا على بني يربوع على النار فمسوا الحاش لتحالفهم على النار ثم اخرجهم يزيد الى بني عذرة بن سعد وكلهم يقول ان النابعة واهل بيتهم من قضاة وكانت قضاة تحولت الى الين ثم من عذرة ثم من ضنة فقال يزيد في ذلك يعير النابعة ويعرض به :

اني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حسبا ولا مستكر
وهي ايات فرد عليه النابعة وقال (من الكامل) :

جَمَعَ مَحَاشِكَ يَا زَيْدُ فَإِنِّي أَعَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا (١)
وَلَحِثْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيْرَتِي وَتَرَكْتُ أَصْلَكَ يَا زَيْدُ دَمِيمًا (٢)
عَيْرَتِي نَسَبَ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا فَخْرُ الْمُفَاخِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمًا (٣)
حَدَبْتُ عَلَى بَطُونٍ ضِنَّةً كُلِّهَا إِنَّ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا (٤)
لَوْلَا بَنُو عَوْفٍ بَنِي هَيْثَةٍ أَصْبَحْتُ بِالنَّعْفِ أُمُّ بَنِي آيِكَ عَقِيمًا (٥)

يبدو وتضره البلاد كأنه سيف يسل على البلاد ويغمد
(١) قال ابو بكر : (الحاش) بكسر الميم القوم الذين ذكركم في الحبر وكانوا تحالفوا عند نار حتى أحشوا أي احترقوا . واما الحاش بفتح الميم فالمتاع . قوله (وتيمم) لم يرد تيمم بن مرة انما اراد تيمم بن ضبة بن عذرة بن سعد بن ذبيان يقول يزيد : ضم محاشك واستعد فقد امددت لك يربوعا وتيممًا

(٢) كان يزيد قد طلق ابنة النابعة وكانت امرأته . فقال له : لم طلقتها فقال : انا رجل من عذرة . قال القتيبي : وكان يزيد قال للنابعة : والله ما انت من قيس ولا انت الا من قضاة . يقول : انا لا حق بمن عيرتني ومحق بهم ولست مثلك تنفي عن اصلك

(٣) ويروى : وانما ظفر المفاخر ان يعد صكريمًا . قال القتيبي يقول : عيرتني بنسب كرم وهذا ظفر لي وغنم

(٤) (حدبت) عطف واشفقت . قال ابو بكر : وضبة بالباء . وعن ابن اسحق : بالنون وهو الصحيح . وضنة من قضاة ثم من عذرة يريد ان هذه البطون تشفق عليه وتعينه . وقوله : (ان ظالمًا) منصوب على خبر كان . قال ابو الحسن : تقديره ان كان المجهر عنه ظالمًا او مظلومًا

(٥) يقول : لولا بنو هيثمة لقتلت انت واخوتك فكانت تبقى امك كاهنًا لم تلد قط . قال ابو عبيدة : عير هذا اليوم وهو يوم قراقر . وكان عمرو بن كلثوم اغار فاصاب نسبه بن غيظ ابن مرة فاغاثهم زيد بن عوف في قوم بني عوف بن هيثمة من بني عبد الله بن غطفان فاستنقذوا

وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً (من البسيط) :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ حَيْرَانًا تَرَكَتُهُمْ مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ (١)
لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّ لَهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْأَحْمَالِ كَأَلَادَمِ (٢)
هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنِّعَمِ (٣)
أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مُطَهَّرَةٍ مِنَ الْمُعَقَّةِ وَالْأَقَاتِ وَالْإِثْمِ (٤)

كانت بنو عامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ان اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد ولحقوهم ببني كنانة ونحالفكم فنحن بنو ابيكم فلما هم عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان اخرجوا من فيكم من الخلفاء ونخرج من فينا فابوا فقال النابتة لزرة بن عمرو العامري (من البسيط) :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ الْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامِ (٥)

ما في يد عمرو بن كلثوم واسروه

(١) ويرى : طخية الظلم وطخية الظلم و (الطخية) الظلمة يريد انهم يستضاء بأرائهم في المشكلات كما يستضاء بالمصباح في الظلام . قال ابو بكر : ويحتمل ان يكون شبههم بالمصابيح في حسن وجوههم

(٢) (البرم) الذي لا يدخل في فدادح الميسر بخلاً ولوماً و (الافق) افق السماء وهو آخر ما يلحقه بصره منها (جللة) غطاء و (الاحمال) جمع حمل وهو القحط و (الادم) جمع ادم وهو الجلد الاحمر . يقول : ليسوا بابرام اذا اشتد الزمان وامتنع قطر السماء وجلل السماء من السحاب حرها وهو من علامات الجذب

(٣) (اللاواء) المشقة والشدة . قال ابو بكر يقال : اللواء بمنائها حكاة ابو علي . يقول : هم ملوك وابناء ملوك فحجدهم ليس بحديث مستطرف وافضلهم مستمرة على الناس في حال الشدة والرخاء (٤) (احلام عاد) اراد حلما عاد وهو جمع حلیم . والحلم من العقل و (احلام عاد) قال ابو الحسن : حلما عاد ثمانية من المعالقة والحلم من عاد متعارف مشهور . يقول : لهم احلام عاد واجسام مطهرة من الآفات ونفوس مترفة من عقوق الارحام وقطعها وارثكاب الآثام واستسهاها . وقد يكنى بالحلم عن العقل ويستعار موضعه لانه عنه يكون منه : ام تامرهم احلامهم بهذا أي عقولهم

(٥) قال الوزير ابو بكر : (خالوا) من خاليتهم يقال : خاليتهم بخلاوة وخلاء . فعناه اخلاوا من حالفهم وتاركوهم . قوله : (يابؤس للجهل) افحم اللام واراد يابؤس الجهل . قال ابو سعيد : حملوه على ان اللام لم تأت لقلت يابؤس الجهل . واللام من الاسم بمنزلة الهاء من اسم طلبة لان الاسم على حاله قبل ان تلحق . وقال الوزير ابو بكر : وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف والتأنيب من

النابة الدنياني

٧١١

يَأْتِي الْبَلَاءُ فَلَا نَبِيَّ بِهِمْ بَدَلًا وَلَا تُرِيدُ خِلَاءَ بَعْدَ إِحْكَامٍ (١)
فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَأَ لَكُمْ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَلَهَا عَامٍ (٢)
إِنِّي لَا خَشْيَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ يَوْمَ كَايَمٍ (٣)
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ (٤)

الامر . ونصب ضراراً على حال القطع ومعنى القطع اقتطاع الالف واللام من ضراراً لانه كان يابوس
الجهل (الضرار على التثنية) فلا قطع الالف واللام تنكر ولم يصلح ان يكون نعتاً . ومعناه ان بني عامر اضر
هم في عرضهم علينا مقاطعة بني اسد

(١) (البلاء) التجربة والمعركة . يقال : بليتة ابلوه بليتة وبلاء وبليتة اذا جربتة و(الخلاء)
المتاركة . قال القتيبي : تقرير اليت يأتى البلاء أي يأتى علينا ما قد بليتة من نصحك ان نخالفهم .
ثم قال : فلا نبغي هم أي بني اسد بدلاً منهم ولا نريد خلاء أي نقصاً لما احكمناه من مخالفتهم
(٢) وقوله : (عام) اراد يا عامر فرخم . وهو عامر بن صعصعة . يقول : لا تسومونا متاركة
بني اسد ولا تسيدوا علينا مثل هذه المقالة

(٣) قال (يوم كايام) يريد في شدته وطوله عليكم يكون اليوم يعدل اياماً . ويوم (الشّر)
يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر . يقول : اخاف ان يحملك البغض على ان تبغثوا
حرباً بيننا وبينكم فيترل بكم الجهد والبلاء فيكون اليوم كايام

(٤) قال الوزير ابو بكر : هذا البيت فيه اكفاء . وكذلك انشد وبضهم يسميه اقواء يزعم
الحليل رحمه الله : ان الاكفاء هو الاقواء . وقال ابو الحسن : الاخفش . وقد سمعته من غيره
من اهل العلم الا ان الاشيع عندهم ان الاكفاء اختلاف حرف الروي في نفسه نحو قوله :
كانها قارورة لم تعقب منها حجاجي مقلة لم تخلص

وان الاقواء اختلاف حركة الروي نحو قول النابغة

سقط النصف ولم تر ذاسقاطه فتناولته واتقنا بالبد
بمخضب رخص كان بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

فاجتمع الرفع والخفض في قصيدة واحدة وهو الاقواء . قال ابو الفتح عثمان بن جني : الاكفاء اصله
من كفأت الاناء اذا اكيتة وقليتة . ويقولون ايضاً : اكفأت الشيء املته واكفأت القوس اذا املت
سببتها عند الرمي وعلى كل حال فالملكفا المخالف به عن جهة العادة . قال ذو الرمة :

وداوية ففر ترى وجه ركبها اذا ما علوها مكفاً غير ساجع

أي مخالفاً غير متفق الاحوال للشدّة . وكذلك لما اختلف حرف الروي او لما اختلفت حركاته على
الشرح الذي سلف ذكره سمّي ذلك العيب اكفاء . وقوله (تبدو كواكب) اي تبدو كواكب ذلك
اليوم من شدته كما يقال : لا ريتك الكواكب ظهراً . يريد انه يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس
طالعة . وقوله (لا النور نور) يريد ان اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل
وبقال : اراد لا كنوره نور ان ظهر عليه ولا كظلمته ظلمة ان ظهر به . ومن تجنب الاكفاء في البيت

أَوْ تَرْجُوا مُكْفَهَرًا لَا كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلُطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامٍ (١)
 مُسْتَحْقِي حَلَقِ الْمَآذِي يَقْدُمُهُمْ شُمُّ الْعَرَانِينَ ضَرَابُونَ لِلْهَامِ (٢)
 لَهُمْ لَوَاءٌ بِكَفِّي مَا جِدَّ بَطْلٍ لَا يَقْطَعُ الْخَرْقَ إِلَّا طَرَفُهُ سَامٍ (٣)
 يَهْدِي كِتَابُ خُضْرَاءَ لَيْسَ يَعْصِمُهَا إِلَّا ابْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِالْجَامِ (٤)
 كَمْ غَادَرَتْ خَيْلَنَا مِنْكُمْ يُعْتَرِكُ لِلْخَامِعَاتِ أَكْفًا بَعْدَ أَقْدَامِ (٥)

يقول: لا النور نور ولا ليل كظلام . اي لا اظلام كظلام هذا اليوم . يعني ذلك اليوم اشد ظلمة من الليل

(١) (المكفهر) السحاب المتراكم فاستعاره للجيش أي هو في كثرة اهله وتراكبه كالسحاب . قوله (لا كفاء له) أي لا مثل له و(الاصرام) جمع صرمة وهي الايات القليلة . قال ابو عبد الله: الاصرام جماعات الناس . يقول : اني لاشئ عليكم ان يكون لكم يوم كايام . وان ترجروا مكفهرًا يخلط اصرامًا باصرام أي يلحق كل قوم باصلهم وكل حي يجمع خوفًا من ان يغيروا عليهم ويوقعوا بهم وكذلك اذا خاف الناس لحقوا بالحي الاعظم ليستنموا بهم . ويرى : لا ترجروا . ومعناه لا تدفعوا بالزجر عنكم هذا الجيش الذي هو كالليل لما يحمل من السلاح والحديد . والكتيبة توصف بالخضرة أي السواد

(٢) (مستحقى حلق الماضي) اي يحملون الدروع في حقائبهم و(الماذي) جمع مأذية وهي الدرع البيضاء المصقولة و(شم) جمع اشم . والشمم في الانف ارتفاع القصبة واستواء اعلاها وشارف في الانبة وانما هو مثل مضروب للغة أي اضم اعزة . قوله (ضرابون للهام) أي يضربون بسيفهم هام من حاربهم وحاربوه وصف ان بهذا الجيش سرطانًا من الفرسان وهم المتقدمون المقدمون (٣) (الخرق) الارض الواسعة التي يتخرق فيها الريح و(الطرف) العين و(السامي) المرتفع غير الغضبيض . يقول : لواء هذا الجيش بكفي رئيس ماجد أي شريف بطل و(البطل) الذي تبطل عنده الاتراب فلا تدركه . قوله : (طرفه سام) قال ابو الحسن : ليس بكليل البصر ولا جزوع على السهر والسفر فطرفه ابدأ أي في كل احواله سام

(٤) (الكتائب) جمع كتيبة وسميت كتيبة للاجتماع . وقيل هي المائة فصاعدًا يقول : يهدي هذه الكتائب الماجد البطل الذي يحمل اللواء وكان الرئيس هو الذي يحمل اللواء . وقوله (ليس يعصمها) أي ليس يعصم الكتائب من الموت هرب ولا فرار من الحرب لكن يعصمون بالمبادرة الى ركوب الخيل ومحاربة اعدائهم

(٥) (غادرت) تركت و(المعترك) موضع القتال حيث تعترك الابطال و(الخامعات) الضباع و(كم) هنا ظرف وتغييرها محذوف تقديره : كم مرة غادرت خيلنا اكفًا بعد اقدام الضباع . قال الوزير ابو بكر : فعلى هذا التقدير يريد : انه اوقع حجم وقائع كثيرة مرة بعد مرة ومن جعل اكفًا تغييرًا قدر كم من اكف غادرت في هذه الوقعة الواحدة وذكر وقعات امده من

الناطقة الدُّبْيَانِي

٧١٣

يَا رَبَّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعَنَ بِهِ وَمُوتِمِينَ وَكَانُوا غَيْرَ آيَتَامَ (١)
وَالْخَلِيلُ تَعْلَمُ أَنَا فِي تَجَاوُلِنَا عِنْدَ الطَّعَامِ أُولُوا بُوسَى وَإِنْعَامَ (٢)
وَلَوْ وَكَبَشُهُمْ يَكْبُو لَجَبَّتِهِ عِنْدَ الْكُمَةِ صَرِيحًا جَوْفُهُ دَامَ (٣)

وقال يمدح عمرو بن هند وكان غزا الشام بعد قتل النذر أبيه (من الوافر) :

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٍ وَضُنًّا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلامِ (٤)
فَإِنْ كَانَ الدَّلَالُ فَلَا تَلْجِي وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعَ فَيَا سَلَامَ
فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ (٥) وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ
صَفَحَتْ بِنَظَرَةٍ (٦) فَرَأَيْتُ مِنْهَا تُحِثَ الْخِذِرَ وَاضِعَةً الْقِرَامِ
تَرَابٌ يَسْتَضِيءُ الْخَلِي فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بُذِرَ بِالظَّلَامِ
كَانَ الشَّدَرُ وَالْيَاقُوتُ مِنْهَا عَلَى جِدَاءٍ فَاتَرَةً الْبَغَامِ
خَلَّتْ يَغْزَاهَا وَدَنَا عَلَيْهَا أَرَاكَ الْخِزْعَ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ

وقفة واحدة . هذه آخر القطعة عند أبي حاتم والاصمعي وقال غيرهما : الايات الثلاثة التي بعدها

(١) (الخليل) الزوج لانه يخال المرأة (الفتح) التوجع يقال : رجل متفجع . اي متوجع
(و) موتيمين جمع موتم وهو الذي فقد اباه . والفعل منه آيتمه يوقمه اي افقد اباه فهو موتم .
والمفعول موتم غير مهموز . قال الوزير ابو بكر : ومن همز شيئاً من هذا فقد اخطأ لان الواو
فيه بدل من الباء . يقول : فجمعت الخيل هذه المرأة بخيلها وصبرت بنيا منه آيتاماً وكانوا قبله غير
يتامى وتقديره : يارب ذات خليل قد فجعتها به وموتمين آيتهم وكانوا غير ايتام

(٢) (التجاول) المجيء والذهاب في ميادين الحرب . وقوله (أولو بوسى) يريد أولو ابتلاء
والبايس المبني عن الخليل . يقول : اذا حاربنا فنجن ألو بوسى وابتلاء لمن أسرناه أو قتلناه
وأولو انعام لمن مننا عليه واطلقناه . وقوله (الخليل) اراد اصحاب الخيل

(٣) (الكش) سيد القوم و(يكبو) يسقط . وقوله (لجبهته) أي على جبهته و (الكمة)
الشجنان وإحدهم كمي . وقوله (جوفه دامي) اي مدى بالطعان . يقول : رجع هؤلاء القوم ورئيسهم
قد صرع وسقط على وجهه وجوفه يسيل دماً من الطعان

(٤) وبرى : والسلام

(٥) وفي نسخة : فلو كانوا غداة البين مشوا

(٦) وبرى : طمحت . وبرى ايضاً : سفحت . وهو تصحيف

تَسْفُ بَرِيدَهُ وَتَرُودُ فِيهِ إِلَى دُرِّ النَّهَارِ مِنَ الْبَشَامِ (١)
كَانَ مُشْعِشًا مِنْ خَمْرِ بَصْرَى نَمَتْهُ الْبُخْتُ مَشْدُودَ الْحَتَامِ
نَمِينَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ إِلَى ثَمَانٍ فِي سُوقِ مَقَامِ
إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عِلَاهُ يَبِيسُ الْفُحَّانِ مِنَ الْمُدَامِ
عَلَى آتِلِيهَا يَغْرِضُ مَزْنٍ تَقْبَلُهُ الْجَبَاةُ مِنَ الْغَنَامِ
فَاضْحَتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ يُخْطِاقُ الْجُنُوبِ عَلَى الْجَهَامِ
تَلَذُّ لَطْمِهِ وَتُخَالُ فِيهِ إِذَا تَبَهَّتَا بَعْدَ الْمَتَامِ
فَدَعَهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا وَلَجَّتْ مِنْ بَعَادِكَ فِي غَرَامِ
وَلَكِنْ مَا آتَاكَ عَنْ ابْنِ هِنْدٍ مِنَ الْحَزْمِ الْمُبِينِ وَالَّتَامِ
فِدَاءُ مَا تُقِلُّ النَّعْلُ مِنِّي إِلَى (٢) أَعْلَى الدُّوَابَةِ لِلْهَمَامِ
وَمَغْرَاهُ قَبَائِلُ غَائِظَاتِ (٣) عَلَى الدَّهْيُوطِ فِي لَجِبِ لُحَامِ
يُهْدَنَ مَعَ أَمْرِي يَدْعُ الْهُوَيْنَا وَيَعْمِدُ (٤) لِلْمُهَمَّاتِ الْعِظَامِ
أَعِينِ (٥) عَلَى الْعَدُوِّ بِكُلِّ طَرَفٍ وَسَلْهَبَةٍ تُجَلِّلُ فِي السَّمَامِ
وَأَتَمَرَ مَارِيٍّ يَلْتَأَحُ فِيهِ سِنَانٌ مِثْلَ نِبْرَاسِ النَّهَامِ
وَأَنْبَاهُ الْمُنْسِي (٦) أَنَّ حَيًّا حُلُولًا مِنْ جَدَامٍ أَمْ جُدَامِ
وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصْرُهُمْ جَمِيعُ فِيمَا (٧) مُجْلِبُونَ إِلَى فِيمَا
فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الْأَثَمِ شُعْمًا يَصْنُ (٨) الْمَشْيَ كَالْحِلْدِ التَّوَامِ

(٢) ويروى : لا

(٤) ويروى : يغير

(٦) ويروى : وانباهُ المنبّه . وفي نسخة : انباه المنبّه

(٨) ويروى : يصر

(١) وفي رواية : مع القسم

(٣) وفي رواية : غايطات

(٥) وفي نسخة : يغير

(٧) وفي رواية : قيام

النابعة الذبياني

٧١٥

عَلَى لَثْرِ الْأَدِلَّةِ ١. وَأَلْبَعَايَا وَخَفَقَ النَّاجِيَاتِ مِنَ السَّامِ (١)
فَبَاثُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي يُرَبُّهُ (٢) لَهُمْ لَيْلُ التَّمَامِ
فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءُ صَرْفًا كَانَ رُؤُوسُهُمْ بَيْنَ النِّعَامِ
فَذَاقَ الْمَوْتَ مَنْ بَرَكَتْ عَلَيْهِ وَبِالنَّاجِيَيْنِ أَظْفَارُ دَوَامِ
وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ نِعَاجُ رَمَلٍ يُسَوِّينَ الدُّيُولَ عَلَى الْحِدَامِ
يُوصِّينَ الرُّوَاةَ إِذَا أَلَمُوا بِشَعَثِ مُكْرِهِينَ عَلَى الْفِطَامِ
وَأَضْحَى سَاطِعًا (٣) بِحِبَالِ حَسْمَى دُفَاقُ التُّرْبِ مُحْتَرِمٌ (٤) أَلْقَتَامِ
فَهَمَّ الطَّالِبُونَ لِيَذْرُكُوهُ (٥) وَمَا دَامُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامِ
إِلَى صَعْبِ الْمَقَادَةِ ذِي شَرِيسٍ (٦) نَمَاهُ فِي فُرُوعِ الْخُجْدِ نَامِ
أَبُوهُ قَبْلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ بَنَوْا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى إِمَامِ
فَدَوَّخَتْ أَلْعِرَاقَ فَكُلُّ قَصْرِ يُجَلِّلُ خَنْدَقٌ مِنْهُ وَحَامِ
وَمَا تَنْفَكُ مَحْلُولًا عَرَاهَا عَلَى مُتَكَذِرِ الْأَكْلَاءِ طَامِ

حين قتلت بنو عبس نضلة الاسدي وقتلت بنو اسد منهم رجلين أراد عينه عون بني
عبس وان يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان فقال النابعة (من الوافر) :

غَشِيَتْ (٧) مَنَازِلًا بِعُرَيْتِنَاكِ فَأَعْلَى الْجُزْعِ لِلْحَيِّ (٨) أَلْمَنِ
تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنٍ (٩)
وَقَفْتُ بِهَا أَلْقُلُوصَ عَلَى أَكْتَابِ وَذَلِكَ تَفَارُطُ الشُّوقِ أَلْمَعْنِي

- (١) وفي رواية: وحفَّت الناجيات من التَّامِ
(٢) وفي رواية: فاصبح عافلاً. وهو تصحيف
(٣) وفي رواية: ليطلبوه
(٤) وفي نسخة: شديد
(٥) وفي رواية: عرفت
(٦) وفي نسخة: بالحيف
(٧) وفي رواية: مزني
(٨) وفي نسخة: بقرهم له
(٩) وفي رواية: يتختم

أَسَإِلْهَا وَقَدْ سَفَحَتْ (١) دُمُوعِي كَانَ مَفِضَهُنَّ غُرُوبُ (٢) شَنِ
 بُكَاءٍ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيدًا مُقْبَعَةً عَلَى قَنَنِ تُعَنِّي
 إِلْكُنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا سَاهِدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي
 قَوَائِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّلْطُّنِي
 بَيْنَ آدِينَ مِنْ يَبْنِي آذَانِي (٣) مُدَائِنَةُ الْمُدَائِنِ فَلَيْدِي
 أَخْذَلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ (٤) عَنَسًا أَيْرُوعَ (٥) بَنَ غَيْظٍ لِلْمَعْنِ
 كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يُقَعِّعُ (٦) خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِ
 تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا هَوِي الرِّيحِ تَسْبِغُ كُلَّ فَنِّ
 تَمِّنْ بِعَادَهُمْ وَاسْتَبْقِ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالْتَمَنِي
 لَدَى جِرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَيْنِسُ وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ يُطْمَنِّ
 إِذَا حَاوَلَتْ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي
 فَهَمْ دِرْعِي أَلَّتِي أَسْتَلَامْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْتَسَارِ وَهُمْ يَحْيِي
 وَهُمْ وَرَدُوا الْخِفَارَ (٧) عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمٍ عُكَازَ إِنِّي
 شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ (٨) أَتَيْنَهُمْ بُوْدَ الصَّدْرِ مِنِّي
 وَهُمْ سَارُوا (٩) لُحْجَرٍ فِي خَمِيسٍ وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
 وَهُمْ (١٠) زَحَفُوا لِنَاسٍ يَزْحَفُ رَجِيبِ السَّرْبِ أَرَعَنْ مُرْجَجَنْ
 يَكُلُّ مَجْرَبٍ (١١) كَأَلَيْثٍ يَسْتَمُو عَلَى (١٢) أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنِ

- (١) وفي رواية: سلحت (٢) ويروى: عذوب (٣) وفي رواية: بهر آدين من يشني آذاني. وهو تصحيف (٤) وفي رواية: وتعين (٥) ويروى: ويربوع (٦) وفي رواية: يشن (٧) وفي نسخة: المياه (٨) ويروى: صالحات (٩) وفي رواية: وهم دلفوا بهجر في خميس (١٠) ويروى: وقد (١١) وفي رواية: مدجج (١٢) ويروى: إلى

وَصَحْرٍ كَأَلْدَاحٍ مُسَوَّمَاتٍ عَلَيْهَا مَعَشَرُ أَشْبَاهِ جِنِّ
غَدَاةٍ تَعَاوَرَتْهُ ثُمَّ بِيضٌ دُفِعْنَ إِلَيْهِ فِي الرَّهَجِ الْمَكِينِ
وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَلِكَ سِنِّي

اغار ابو حريف الربع بن زياد العبسي على يزيد بن عمرو بن الصق الكلاي وكان
يزيد في جماعة كثيرة فلم يستطعه الربع فاستاق سروح بني جعفر والوحيد ابني كلاي فقال
في ذلك الربع بن زياد

واذ أخطأت قومك يا يزيد فابني جعفرًا لك والوليدا

خلف يزيد بن عمرو ان لا يدَّهن حتى يغير على الربع بن زياد فجمع يزيد من قبائل
شتى فاغار فاستاق غنما لهم وعصافير كانت للنعمان بن المنذر ترمى بذي ابان فقال يزيد
في ذلك :

كفيف ترى معاقبتي وسعيي باذواد القضية والقضيـ

وهي ايات فقال النابعة يذكر ذلك ويهجو يزيد (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنْ أَلْفَخْرِ الْمُضَلِّلِ مَا آتَانِي (١)
كَأَنَّ التَّلَاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ لِأَذْوَادٍ أَصْبَنَ يَذِي أَبَانَ (٢)
فَحَسْبُكَ أَنْ تُهَاضَ نَجْمَكُمَا يَمُرُّ بِهَا الرُّوْيُ عَلَى لِسَانِي (٣)

(١) (المضلل) يروى بصيغة الفاعل وهو الذي يضلل صاحبه . ويُروى بصيغة المفعول وهو
الذي ينسب الى الضلال

(٢) وقوله (التاج معصوباً عليه) يقال : اعتصب بالتاج وَصُصِبَ وَعَصِبَ اذا جعله على
راسه و (الاذواد) النوق ما بين الثلاث الى العشرة و (ذي أبان) هو الموضع الذي اصاب فيه النوق
العصافير التي للنعمان . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول : كأن التاج الذي عصب
عليه انما عصب لهذا القليل الذي اخذه منا وناله وبمثل هذا لا يجب فخر . قال ابو بكر : نصب
معصوباً على الحال من التاج وقد مر مثله

(٣) يروى : بحسبك أن تهاض و (الهيض) كسر العظم بعد الجهر وقد هضته فانهاض .
و (الروي) القافية . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول : حسبك ان تهزى وان تذلل
جذه القوافي

قَقْبَلَك مَا شُتِمْتُ وَقَادَعُونِي فَمَا زَرَّ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي (١)
يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثَّنِيانُ عَنِّي صُدُودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرْمِ الْهَجَانِ (٢)
أَثَرْتُ الْغِيَّ ثُمَّ زَعَتَ عَنْهُ كَمَا حَادَّ الْأَزْبُ عَنْ الظُّطَانِ (٣)
فَإِنْ يَهْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ تَمَطَّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانٍ (٤)
وَتُخَضَّبُ لِحْيَةُ غَدَرْتِ وَخَانَتْ بِأَحْمَرٍ مِنْ نَجِيمِ الْجُوفِ آيٍ (٥)

(١) (قاذعوني) من المفاضة وهو المهاجة والمشاقة و(ترر) قل و(شجاني) احزني . يقول:
قبل هجوك هيت فما ترر كلامي عند المجاورة عليه ولا تعذر علي ما أقول فاحزن . قال الوزير ابو
بكر : يريد ان مادته من الكلام غزيرة

(٢) (الثنيان) الذي دون السيد . ويقال له ايضاً ثني منقوصاً وهو الذي يستثنى من القوم
فلا يلحق بفحول الشعراء . قال الوزير ابو بكر قال ابو علي : الثنيان الذي يستثنى من القوم رفيعاً
كان او دنياً . ولذلك قيل للدون وللضعيف : ثنيان . وقيل : الثنيان الذي هو شاعر وابوه شاعر
ككعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان . وقال ابو عمر : والثنيان الذي يستثنى فيقال :
ما في القوم اشعر من فلان الا فلان فلان المستثنى هو الاشعر الافضل . وقال الاصمعي : الثنيان
الذي ثننى عليه المختصر في العدد لانه أول . وقال ابن هشام : هو الذي يستثنى من الشعراء لانه
دوخم و(البكر) (الفتى) و(القرم) (الفحل) الكرم من الابل و(الهجان) (الايض) جعل نفسه كاليفعل
الكرم وجعل يزيد كالبكر الصغير اي انه لا يقارنه . يقول : لا يطيق مساجاتي كما لا يطيق البكر
مقاومة القرم

(٣) (اثرت الغي) اي هيجته و(الازب) البعير الذي طلى راسه شعر يبلغ حاجبيه وعينه فهو
نفور ابداً والعرب تقول : كل ازب نفور و(الظطان) جبال الهودج وهي متسعة طويلة تشد بها مراكب
النساء . وقال ابو بكر : لكل امرأة ظطمانان في هودجها وهذه رواية ابي عمرو . وروى غيره (الظطان)
بالطاء المهمل لا بالطاء المعجمة فيقول : هذا نفور كما حاد هذا عن القتال ومعناه انك حركت الهجو
ثم فررت منه كما يفر الازب عن جبل الهودج

(٤) (تمط) اي تمد والمط والمد واحد . والطاء تقوم مقام الدال . قال ابو بكر قال القتيبي :
كان الاصمعي ينشده بفتح الميم من تمط وفتح الطاء . وقال : وجاء عمرو بن كعب الى ابي عمرو بن
العلاء ومعه يونس فانشده تمط بضم الميم والطاء . وجاثر ان يكون ماخوذاً من تمط اذا امتد فحذف
الالف منه للجزم و(ابو قبيس) كنية النعمان مصغر قابوس من تصغير الترخيم . يقول : ان
قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك في ذل وهوان

(٥) (نجيم) الجوف يعني الدم الخالص و(الآن) شديد الحرارة وهو الذي قد بلغ آناه . يقال :
منه آني يأتي فهو آني . وهذا شطر ايضاً ينسب الى عنبرة ويروى فيه (قاني) بدل آني وهو
الشديد الحرارة . قال الوزير ابو بكر : قوله و(تخضب) معطوف على تمط أي ان قدر عليك

وَكُنْتَ أَمِينُهُ لَوْ لَمْ تَخْنَهُ وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَانِي (١)

قال يزيد بن عمرو بجيبة (من الوافر) :

وان يقدر عليّ ابو قيس
تجدي كنت خيراً منك غيباً
وامضى باللسان وبالسنان (٢)
لّه صردان منطلق اللسان (٣)
وان القدر قد علمت معد
بناء في بني ذبيان بان (٤)

وبما ينسب لّه قوله (من الوافر) :

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ بَيْتِ رَاسٍ يَكُونُ مِرْاجَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

وذكر الاصمعي ان اول بيت قاله الناطقة هو قوله (من الوافر) :

قَدَّاهَا أَنْ صَاحِبَهَا يَخِيلُ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ يَكْمُ اشْتَرَاهَا

وله (من الرمل) :

سَأَلْتَنِي عَنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبَ

تلك وخضب لميتك بدم جوفك . ونسب الفدر الى اللحية مجازاً . وكثيراً ما يقع الذم عليها والمراد بها صاحبها

(١) قوله : (ولكن لا امانة لليساني) قال ابو الحسن : انما قال ذلك لان منازل بعض بني عامر مساً يلي اليمن وكل ما كان يلي اليمن فهو يمني . ومنه قولهم : الركن اليمني وهو بمكة لانه يلي اليمن ويقال : ان يزيد بن عمرو هذا المهجو كان هو وقومه منازلهم قريب من محال بني الحارث بن كعب وهم من اليمن . فلما سجع هذا البيت قال لقومه : اجيبوه . فاجابه يزيد بما ترى من الايات

(٢) يقول : ان قدر عليّ احسن اليّ وقرب مجلي منه

(٣) ويروى : تجدي كنت آمن منك غيباً . اي تجدي اذا غبت عنه ذاكراً لّه بالجميل و(كنت) هنا زائدة لا خير لها و(خيراً) نصب على التعدي لتجدي . وقوله : (وامضى باللسان وبالسنان) اي تجد لساني بالثناء عليه ماضياً وسناني فيما يردّه نافلاً

(٤) (الصردان) هما عرقان مكتنفا اللسان . ويقال في باطن اللسان . قال ابو علي : هما عرقان في اصل اللسان . قال ابو الحسن ويروى : لّه صردان منطلقا اللسان . على ان يكون من صفة الصردان أي لّه صردان منطلق اللسان بفتح اللام والقاف من منطلق على انه منصوب على الظرف اي لّه صردان في منطلق اللسان . ومن خفض جعله من صفة شام . ونسب الناطقة الى الشام لان منازل بني ذبيان ما يلي الشام فنسب اليها لانه شام

(٥) يقول : الفدر ثابت في بني ذبيان بمنزلة البنيان

وقال ايضاً (من المتقارب) :

بِعَارِي النَّوَاهِقِ (١) صَلَّتِ الْجَبِينِ مِيسَتُنْ كَالْتَيْسِ ذِي الْحَلَبِ (٢)

ومن نظمه قوله (من الطويل) :

لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْمَرْءِ مِنْ آلِ صَجْعَمٍ زُرُورٌ بِبُصْرَى أَوْ بِبَرْقَةِ هَارِبٍ
فَتَى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ أُمِّ قَرِيبَةٍ قَيْضَوِي وَقَدْ يَضْوِي رَدِيدُ الْأَقَارِبِ

وله يذكر حوادث الدهر في اهله (من البسيط) :

مَنْ يَطْلُبِ الدَّهْرُ تُدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ وَالْدَّهْرُ بِالْوَتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبٍ
مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي عَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ إِلَّا يَشْدُ عَلَيْهِمْ شِدَّةُ الدَّيْبِ
حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَاتِهِمْ بِالنَّافِذَاتِ مِنَ النَّبْلِ الْمُصَايِبِ
إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُعْرِضَةً بِكُلِّ حَتْفٍ مِنَ الْأَجَالِ مَكْتُوبٍ

وله يتغزل (من الطويل) :

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ سُعَادٍ تُجَبُّ عَفَتْ رَوْضَةُ الْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَنْقُبُ
عَقَا آيَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا وَاسْتَحْمُ دَانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

ومن نظمه ايضاً (من الطويل) :

كَأَنَّ قُسُودِي وَاللُّسُوعَ جَرَى بِهَا مِصَاكُ يُبَارِي الْجُنُونَ جَابُ مُعْقَرُبُ
رَعَى الرُّوْضَ حَتَّى نَشَتْ الْغُدْرُ وَالْتَوَتْ بِرِجْلَاتِهَا قِيعَانُ شَرْجٍ وَآيَهَبُ

وله يقول (من البسيط) :

حَذَاءُ مَذِيرَةٍ سَكَاةٍ مُقْبِلَةٍ لِلْمَاءِ فِي النَّخْرِ مِنْهَا نَوَطَةٌ عَجَبُ
تَدْعُوا الْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى إِذَا لَسِبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْسِبُ (٣)

(١) ويروى : يعادي النواهي حلت. ويروى ايضاً : يعاري. ويروى : يعاري

(٢) الحلب بقلعة جمعدة غبراء في خضرة تنبسط على الارض يسيل منها اللبن اذا قطع منها شيء.

(٣) ويروى : يا صدقها حين تلقاها فتنسب

الناقة الذبياني

٧٢١

وله ايضاً (من الوافر) :

وَمَا حَاوَلْتُمَا بَيْقَادِ خَلِيٍّ يَصُونُ الْوَرْدُ فِيهَا وَالْكُمَيْتُ
إِلَى ذِيانَ حَتَّى صَبَّحْتَهُمْ وَدُونَهُمُ الرِّبَاعُ وَالْحَيْتُ
وقال ايضاً (من الوافر) :

كَأَنَّ الظُّنَّ حِينَ طَفُونِ ظَهْرًا سَفِينُ الْبَحْرِ يَمْنُ الْقَرَا
قِفًا فَتَبَيَّنَا (١) أَعْرَيْتِنَا يُوحَى (٢) أَلْحَى أَمْ أَمْوَا لُبَا
كَأَنَّ عَلَى الْخُدُودِ نِعَاجِ رَمْلٍ زَهَاها الذُّعْرُ (٣) أَوْ سَمِعَتْ صِيَا
وقال ايضاً (من الكامل) :

وَأَسْبَقِي وَذَلِكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَبًا يَعْضُ بِقَارِبٍ مِلْحَا
فَالرَّفَقُ يَمْنُ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَتَانٌ فِي رِفْقٍ تَنَالُ نَجَا
وَالْيَأْسُ مِمَّا (٤) فَاتٍ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَا
يَعِدُ (٥) ابْنَ جَفْنَةٍ وَأَبْنَ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَالْحَارِثِينَ بِأَنْ يَزِيدَ فَلَا
وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ الَّذِي هُوَ غَالِمٌ قَدْ غَالَ خَيْرَ قَيْلَمَا (٦) الصَّبَا
وَالْتَبَعِينَ وَذَا نُؤَاسٍ غُدُوءَ وَعَلَا أُذَيْنَةَ سَالِبِ الْأَنْوَا (٧)
وله ايضاً يرثي حصناً (من الطويل)

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْتِي نُفُوسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُوحُ
وَلَمْ تَلْفِظِ الْمَوْتِ الْقُبُورُ وَلَمْ تَزَلْ نُجُومُ السَّمَاءِ وَالْأَدِيمُ صَحِيجُ

وله يقول وهذا مما يستشهد به النحاة (من الطويل) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ (٨) تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ
وله (من الطويل) :

- (١) وفي رواية: فَبَيَّنَا (٢) ويروى: يوحى (٣) ويروى: الدمر
(٤) وفي رواية: عن ما (٥) ويروى: بعد (٦) وفي رواية: قد ابن حمر قبلها
(٧) ويروى: الأرواحا (٨) وفي رواية: ارضه

أَبْقَيْتَ لِلْعَبْسِيِّ فَضْلًا وَنِعْمَةً وَمَحَمَّدَةً مِنْ بَاقِيَاتِ الْحَمِيدِ
حَبَاءُ شَفِيقٍ فَوْقَ أَعْظَمِ قَبْرِهِ وَمَا كَانَ يُحِبِّي قَبْلَهُ قَبْرُ وَافِدِ
أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حَبَاءُ وَنِعْمَةً وَرُبَّ أَمْرٍ يُسَعَى لِآخِرِ قَاعِدِ
وقال أيضاً (من الكامل) :

يَا عَامَ لَا أَعْرِفُكَ تُنْكِرُ سُنَّةَ بَعْدَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا بِالْمَرْصَدِ
لَوْ مَا يَتَنَكَّ كَمَا تُنَا بِطَوَالَةِ بِالْحَزْوَريَّةِ أَوْ بِإِلَاحَةِ ضَرْعَدِ
لَثَوَيْتَ فِي قِدِّ هُنَالِكَ مُوثِقًا فِي الْقَوْمِ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُوسَدِ
وقال يبرئ نفسه مما وشي به إلى النعمان (من البسيط) :

إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مِنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ
هَذَا لَا بَرَأُ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِهِ طَارَتْ نَوَافِدُهُ حَرًّا عَلَى كِبْدِي (١)
وقال أيضاً (من الوافر) :

فَأُخِضْتُ بَعْدَ مَا فَصَلْتُ بِدَارِ شَطُونٍ لَا تُعَادُ وَلَا تُعُودُ
وله في وصف حية (من الرجز) :

صِلْ صَفًّا لَا تَنْطَوِي مِنْ الْفَصْرِ طَوِيلَةَ الْأِطْرَاقِ مِنْ غَيْرِ خَفَرِ
دَاهِيَةٍ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ كَأَنَّمَا قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا الْفِكْرُ
مَهْرُوتُهُ الشَّدَقَيْنِ حَوْلَهُ النَّظَرُ تَفَرُّ عَنْ عُوجِ جِدَادٍ كَالْأَبْرِ
وله يحرض قومه (من البسيط) :

يَوْمًا حَلِيمَةً كَانَا مِنْ قَدِيمِهِمْ وَعَيْنُ بَاغٍ فَكَانَ الْأَمْرُ مَا أُتْمِرَا
يَا قَوْمُ إِنَّ ابْنَ هِنْدٍ غَيْرُ تَارِكِكُمْ فَلَا تَكُونُوا لِأَدْنَى وَقْعَةٍ جَزَرَا
وله يدح النعمان (من البسيط) :

(١) ويروي : هذا لأبرأ . ويروي أيضاً :

ألا مقالة أقوامٍ شقيت بهم كانت مقاتلهم فرعاً على كبدي

أَخْلَقُ مُجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرُ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْخَبَرِ
مُتَوَّجٌ بِالْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الْوَعْيِ صَيِّغٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ
وله فيه أيضاً (من الطويل) :

بِحَالَةٍ أَوْ مَاءِ الذَّنَابَةِ أَوْ سُورِ مَظْنَةِ كَلْبٍ أَوْ مِيَاهِ الْمَوَاطِرِ
تَرَى الرَّاعِينَ الْعَاكِفِينَ بِبَابِهِ عَلَى كُلِّ شَيْزَى أُتْرِعَتْ بِالْعَرَاكِ
لَهُ بِنَاءٌ أَلْبَيْتِ سَوْدَاءُ فَحْمَةٌ تَلَقُّ أَوْصَالَ الْجُزُورِ الْعَرَاكِ (١)
بَقِيَّةُ قَدَرٍ مِنْ قُدُورٍ تُورَّثُ لِآلِ الْجَلَالِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ (٢)
تَظَلُّ الْأُمَاءُ يَتَبَدَّرْنَ قَدِيحَهَا كَمَا ابْتَدَرَتْ سَعْدُ مِيَاهَ قَرَاقِرِ (٣)
وَهُمْ ضَرَبُوا أَنْفَ الْفَرَازِيِّ بَعْدَ مَا أَتَاهُمْ بِمَعْقُودٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاهِرِ
أَتَطْمَعُ فِي وَادِي الثُّرَى وَجَنَابِهِ وَقَدْ مَنَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ الْمُعَاشِرِ
وقال أيضاً (من الكامل) :

مَنْ مُبْلَغٌ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ آيَةً وَمِنْ النَّصِيحَةِ كَثْرَةُ الْإِنْدَارِ
لَا أَعْرِفُكَ (٤) عَارِضًا لِمَاحِنَا فِي جُفٍّ تَغْلِبُ وَادِي الْأَمْرَارِ

- (١) ويروى : دهما جونة يعني قدراً . وجعل اشتغالها على الأوصال كتناقصها إياها
و (الجزور) مؤنثة وقد وصفها هنا بالعراعر وهو من وصف المذكور . يقال : جل عراعر أي عظيم
الخلق والجمع عراعر . وهذا البيت يُنشد بفتح (العين) وضمة
خلع الملوك وسارت تحت لوائيه شجرُ العُرى وعراعرُ الأقوام
يعني (بالعراعر) (السيد و) (بالعراعر) (السادات) ولما كان الجزر يقع على الذكر والانثى جاء (العراعر
في بيت الناقة على وصف المذكور
(٢) لم يوجد كابر في معنى كبير إلا في هذا المكان وقد بين بذكر لفظة بعد أن (عن) في
قولهم (كابر عن كابر) بمعنى بعد . وكان أبو علي يقول : كابر ليس باسم الفاعل كالقاعد والقائم
والجالس وإنما هو اسم صيغ للجمع كالباقر والجمال . والمراد كبراء بعد كبراء
(٣) (القدح) الفرق شبه تبادر الاماء نحو القدر يتبادر بطون سعد الى تلك المياه . والقدح
نمبل بمعنى مفعول وهو المرق المقدوح
(٤) ويروى : فلا عرفك فارضاً لرماحنا في حق تغلب وادي الامرار

يَا لَهْفَ أَيِّ بَعْدِ أَسْرَةٍ جَعُولٍ إِلَّا الْأَقْيَمُ وَرَهْطَ عِرَارٍ

وله أيضاً وهي أول مجمرات العرب (من البسيط) :

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنَعْمِ دِمْنَةَ الدَّارِ مَاذَا يُحْيُونَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَنْجَارِ
أَقْوَى وَأَقْفَرٍ مِنْ نُؤْيٍ وَغَيْرِهِ هُوجُ الرِّيحِ بِهَارِ الثَّرْبِ مَوَارِ
دَارُ لِنَعْمِ بِأَعْلَى الْجَوِّ قَدْ دَرَسَتْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمَادٌ بَيْنَ أَظْأَرِ
وَقَفْتُ فِيهَا سَرَاةَ الْيَوْمِ أَسْأَلُهَا عَنْ آلِ نَعْمٍ أَمْوَنًا عَبْرَ أَسْفَارِ
فَأَسْتَجِمْتُ دَارُ نَعْمٍ لَا تُكَلِّمُنَا وَالْدَّارُ لَوْ كَلَّمَتْنَا ذَاتُ أَخْبَارِ
فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئًا أَلْوَدُّ بِهِ إِلَّا الثُّمَامَ وَالْأَمَاقَ النَّارِ
وَقَدْ آرَانِي وَنَعْمًا لِابْنَيْنِ مَعَا وَالْدَّهْرُ وَالْعَيْشُ لَمْ يَهْمُ بِأَمْرَادِ
أَيَّامٍ تُخْبِرُنِي نَعْمٌ وَأُخْبِرُهَا مَا أَكْتُمُ النَّاسُ مِنْ بَادٍ وَأَسْرَادِ
لَوْلَا حَبَائِلُ مِنْ نَعْمٍ حَلَقْتُ بِهَا لَأَقْصَرَ الْقَلْبُ عَنْهَا أَيَّ اقْصَارِ
فَإِنْ آفَاقٌ لَقَدْ طَالَتْ عَمَائِيهِ وَالْمَرْءُ يُخْلِقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ
تَبَيَّتْ نَعْمٌ عَلَى الْهَجْرَانِ عَابَةِ سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِذَلِكَ الْعَاتِبِ الزَّارِي
رَأَيْتُ نَعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ وَأَلَيْسُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارِ
فَرِيعَ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظْرَةٌ عَرَضَتْ حِينًا وَتَوَفَّقَ أَقْدَارِ لِأَقْدَارِ
بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعَدِيهَا لَمْ تُؤْذِ أَهْلًا وَلَمْ تَحْشُ عَلَى جَارِ

ومنها قوله :

أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ إِلَى الْمَغِيبِ تَبَيَّنَ نَظْرَةٌ حَارِ
الْحَمَّةُ مِنْ سَنَابِقٍ رَأَى بَصَرِي أَمْ وَجْهٌ نَعْمٌ بَدَأَ لِي مِنْ سَنَاءِ نَارِ
بَلْ وَجْهٌ نَعْمٌ بَدَأَ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ آتَوَابٍ وَأَسْتَارِ

الناطقة الذبياني

٧٢٥

إِنَّ الْحَمُولَ الَّتِي رَاحَتْ مُهَجَّرَةً يَتَبَعْنَ أَمْرَ سَفِيهِ الرَّأْيِ مِفَارِ
 نَوَائِمٍ مِثْلُ بَيْضَاتِ بَحْنِيَّةٍ يَحْفُضْنَ ظَلِيمٌ فِي نَقَا هَارِ
 إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرُقُ ذَكَرَنِي وَلَوْ تَغَرَّبَتْ عَنَّا أُمَّ عَمَّارِ
 وَمَنْهُ نَارِجٌ تَأْوِي الدِّبَابُ بِهِ نَائِي أَلْيَاهِ عَنِ الْوَرَادِ مِثْقَارِ
 جَاوَزُهُ يَمْلَأُ مَذَكَّرَةً وَعَثَ الطَّرِيقَ عَلَى الْأَخْزَانِ مِخْمَارِ
 بُحْنًا يَأْرِضُ إِلَى أَرْضٍ لَدَى رَجُلٍ مَاضٍ عَلَى الْهَمُولِ هَادٍ غَيْرِ مِخْبَارِ
 إِذَا الرِّكَابُ وَنَتْ عَنْهَا رَكَابُهَا تَشَدَّرَتْ بِبَعِيدِ الْفِتْرِ خَطَارِ
 كَأَنَّمَا الرَّجُلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدٍ ذَبَّ الرِّيَادِ إِلَى الْأَشْبَاحِ نَظَارِ
 مُطَرِّدٍ أَفْرَدَتْ عَنْهُ حَلَائِلُهُ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ أَوْ مِنْ وَحْشٍ ذِي قَارِ
 مُحَرَّسٍ وَاحِدٍ جَلَبَ أَطَاعَ لَهُ بَنَاتُ غَيْثٍ مِنَ الْوُسَيْيِ مِذْرَارِ
 سَرَاتُهُ مَا خَلَا لَبَّاتِهِ لِمَقْ وَفِي الْقَوَائِمِ مِثْلُ الْوُشْمِ بِالْقَارِ
 وَبَاتَ ضَيْقًا لِأَرْطَاةٍ وَالْجَاهُ مَعَ الظَّلَامِ إِلَيْهَا وَابِلٌ سَارِ
 حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَتْ ظِلْمَاةُ لَيْلَتِهِ وَاسْفَرَ الصُّبْحُ عَنْهُ أَيَّ اسْفَارِ
 أَهْوَى لَهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلِهِ عَارِي الْأَشَاجِعِ مِنْ قُنَاصِ أَمَارِ
 مُحَالِفُ الصَّيْدِ تَبَاعٌ لَهُ لِحْمٌ مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرَ أَظْهَارِ
 يَسْعَى يُغْضِفُ بَرَاهَا وَهِيَ طَاوِيَةٌ طُولُ ارْتِحَالِ لَهَا مِنْهُ وَتَسَارِ
 حَتَّى إِذَا الثَّوْرُ بَعْدَ النَّفْرِ أَمَكَّنَهُ أَشْلَى وَارْسَلْ غُضْفًا كُلُّهَا ضَارِ
 فَكَّرَ مَحْمِيَّةً مِنْ أَنْ يَفِرَّ كَمَا كَرَّ الْعُمَايِي حِفَاطًا خَشِيَّةً أَلْعَارِ
 فَشَكَ بِالرُّوقِ مِنْهَا صَدْرَ أَوَّلِهَا شَكَ الْمَشَاعِبِ أَعْشَارًا بِأَعْشَارِ
 ثُمَّ انْتَنَى يَبْدُ الثَّانِي فَاقْصَدَهُ يَذَاتِ ثَغْرِ بَعِيدٍ الْقَعْرِ نَعَارِ

وَأَثَبَتِ الثَّلَاثَ الْبَاقِي بِكَافِذَةٍ مِنْ بَاسِلٍ عَالِمٍ بِالطَّعْنِ كَرَّارٍ
وَوَظَلَّ فِي سَبْعَةٍ مِنْهَا لَحْنٌ بِهِ يَكُرُّ بِالرُّوقِ فِيهَا كَرَّ اسْوَارٍ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى مِنْهَا لُبَاتَهُ وَعَادَ فِيهَا بِاقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ
انْقَضَ كَالْكُوكَبِ الدَّرِيِّ مُنْصَلِّتًا يَهْوِي وَيَخْلُطُ تَقْرِيبًا بِإِحْضَارٍ
فَذَلِكَ شِبْهُ قُلُوبِي إِذَا أَضَرَّ بِهَا طُولُ السَّرَى وَهَجِيرُ بَعْدِ إِبْكَارٍ
وقال أيضاً (من البسيط) :

فَلَنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خِلِّهِ وَطَرًا فَإِنِّي مِنْكَ لَمَّا أَقْضَى أَوْطَارِي
يُدْنِي عَلَيْنَ دَقًّا رِيْشُهُ هَدِيمٌ وَجُوجُوا عَظْمُهُ مِنْ لَحْمِهِ عَارٍ
وقال أيضاً (من الطويل) :

تَقَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ الذَّحْلُ عِنْدَهَا وَكَانَتْ لَهُ إِذْ خَاسَ بِالْهَدِيدِ فَاهِرَةٌ
وله يقول (من مجزؤ الكامل) :

أَلَمْ يَأْمُلْ أَنْ يَعِيشَ مِ وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ (١) يَضُرُّهُ
تَقْنَى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى مِ بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرُهُ
وَتَحْوُنُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى مِ لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهُ
كَمْ شَأْنٌ بِي إِنْ هَلَكْتُ مِ وَقَائِلِ اللَّهِ دَرُهُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

ظَلَمْنَا يَبْرَقَاءَ اللَّهِ يَمِ تَلْفُنَا قَبُولُ تَكَادُ مِنْ ظِلَالَتِهَا تُسِي

ومن حكمه قوله (من الطويل) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَتَّقِ خَلِيلِي بُوْدِهِ فَإِنَّ عَدُوِّي لَا يَضُرُّهُمْ بُغْضِي
وقال يمدح قومه (من الطويل) :

إِذَا تَلَقَّاهُمْ لَا تَلْقَى لِلْبَيْتِ عَوْرَةً وَلَا الْحَجَارَ مَحْرُومًا وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعًا

النابة الذبياني

٧٢٧

وقال ايضاً (من البسيط) :

صَبْرًا بَغِيضُ بْنُ رَبِيعٍ إِنَّهَا رَحِمٌ حُبَّتُمْ بِهَا فَأَنَاخَتْكُمْ بِجَمَاعٍ
وله شطر في المديح وهو (من الطويل) :

وَمِيزَانُهُ فِي سُورَةِ الْجُدِّ مَاتِعٌ

وله في توبيخ نفسه (من الكامل) :

تَعْصِي الْأِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرُكَ فِي الْمَقَالِ بَدِيعٌ
لَوْ كُنْتَ تَصْدُقُ حُبَّهُ لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْحُبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ

وقال ايضاً (من الطويل) :

إِذَا غَضِبْتَ لَمْ يَشْعُرْ الْحَيُّ أَنَّهَا غَضُوبٌ وَإِنْ نَالَ رِصِّي لَمْ تَهْزِقِ

وله يدح (من البسيط) :

يَا مَانِعَ الضَّمِيرِ أَنْ يَغْشَى سَرَائِهِمْ وَحَامِلَ الْأَصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَمَا غَرِقُوا

وله من نوع الاجازة عندما لقي الربيع بن ابي الحقيق (من البسيط) :

كَادَتْ تِهَالُ مِنْ الْأَصْوَاتِ رَاجِلَتِي

قال النابغة

وَالشَّعْرُ مِنْهَا إِذَا مَا أَوْحَشَتْ خَلْقُ

قال الربيع بن الحقيق

لَوْلَا أَنَّهُنَّهَا بِالسَّوْطِ لَأَجْتَدَبْتُ

قال النابغة

مِثِّي الزِّمَامَ وَإِنِّي رَاكِبٌ لِقِ

قال الربيع

قَدْ مَلَّتِ الْجُلُوسَ فِي الْأَطَامِ وَأَشْتَعَقْتُ

قال النابغة

إِلَى مَنْأَهْلَهَا لَوْ أَنَّهَا طُلِقُ

قال الربيع

وله في المدح (من الوافر) :

تَخَفُ الْأَرْضُ إِنْ تَفْقَدَكَ يَوْمًا وَتَبْقَى مَا بَقِيََتْ بِهَا ثَقِيلًا

لِأَنَّكَ مَوْضِعُ الْقُسْطَاسِ مِنْهَا فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا (١)

(١) ورد في الزهر في فصل المغالين من الشعراء ان النابغة لما أشد البيت الاول نظر البـ

وله في ذم النعمان (من الخفيف) :

حَدَّثُونِي بِبَنِي الشَّقِيقَةِ مَا مِئْتَعُ فَقَمَا يَهْرَقِرِ أَنْ يَزُولَا
قَبَّحَ اللَّهُ ثُمَّ تَتَى بِلَمْسٍ وَارِثَ الصَّانِعِ (١) الْجَبَانَ الْجُهُولَا
مَنْ يَضُرُّ الْأَدْنَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضَرِّمِ الْأَقَاصِي (٢) وَمَنْ يَحُونُ الْحَلِيلَا
يَجْمَعُ الْجَنَشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَعْزُو ثُمَّ لَا يَزْدَا أَلْدُو قَتِيلَا

وقال أيضاً (من الطويل) :

عَهَدْتُ بِهَا حَيًّا كَرَامًا قَبِدْتُ خَنَاطِيلَ آجَالِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ

وقال أيضاً (من البسيط) :

مَا ذَا رُزْنَا بِهِ مِنْ جِيَّةٍ ذَكَرٍ نَضَانَصَةٍ بِالرَّزَايَا صَلِّ أَصْلَالِ
لَا يَهْنِي النَّاسَ مَا يَرْعُونَ مِنْ كَلَالِ وَمَا يَسُوفُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ
بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّأْوِي عَلَى أَبِي أَسْحَى (٣) بِلْدَةٍ لَا عَمَّ وَلَا خَالِ
سَهْلِ الْحَلِيقَةِ مَشَاءً بِأَقْدَحِهِ إِلَى ذَوَاتِ الذَّرَى حَمَالِ أَثْقَالِ
حَسْبُ الْحَلِيلِينَ نَائِي الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِالِ

وقال أيضاً (من الطويل) :

وَعَرَيْتُ مِنْ مَالٍ وَخَيْرٍ جَمْعُهُ كَمَا عَرَيْتُ مِمَّا تُعْمَرُ الْمَغَازِلُ

وله أيضاً (من السريع) :

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يُعَلُّ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ

وله يمدح (من السريع) :

نظر غضبان فتلا في الامر كعب بن زهير وكان حاضراً وقال : اطلع الله الملك ان مع هذا بيتاً وانشد الثاني فضحك النعمان واسر لهما بجائزتين . والله اعلم

(٢) وفي رواية : الاغادي

(١) ويروى ربذة الصانع

(٣) وفي رواية : امسى

هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ (١) الْتَمَامٍ
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثُ مِ الْأَصْغَرِ وَالْأَعْرَجُ خَيْرُ الْأَنَامِ
ثُمَّ لِهْنِدٍ وَلِهْنِدٍ وَقَدْ أَسْرَعَ فِي الْخَيْرَاتِ مِنْهُ إِمَامٌ (٢)
خَمْسَةُ (٣) آبَائِهِمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَنَامِ (٤)
وله في وصف الخيل (من البسيط):

خَيْلٌ صَيَّامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَأُخْرَى تَمْلِكُ الْجُمَا
وقال أيضاً (من الرجز):

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكُرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَا حَتَّى عَالَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا
وقال أيضاً (من الكامل):

طَلَعُوا عَلَيْكَ بِرَأْيَةٍ مَعْرُوفَةٍ يَوْمَ الْأُبَيْسِ إِذْ لَقِيتَ لَيْثِيَا
قَوْمٌ تَذَارَكُ بِالْعُقَيْرَةِ رَكْضُهُمْ أَوْلَادَ زَرْدَةِ إِذْ تَرَكْتَ ذَمِيَا
وله أيضاً (من السريع):

أَلِمَ بِرِسْمِ الطَّلَلِ الْأَقْدَمِ بِجَانِبِ السَّكْرَانِ فَلَا لَيْثِهِمْ
وله أيضاً (من البسيط):

تَعْدُو الدِّثَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَقَّى مَرْبَصَ الْمُسْتَنْفِرِ الْحَامِي
وله أيضاً (من الوافر):

وَلَسْتُ بِذَاخِرٍ (٥) لِعَدِي طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ
تَخَضَّتِ الْمُنُونُ لَهُ يَوْمَ أَتَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ

(٢) وفي رواية: ينفع في الروضات ماء الغنم
(٣) وفي رواية: أكرم من يشرب صفو الدمام
(٤) ويروى: بجاني أبدأ

(١) ويروى: كبد
(٣) ويروى: ستة
ويروى أيضاً: ماء الغنم

وله أيضاً (من الوافر) :

وَأَعْيَارِ صَوَادِرَ عَنْ حَمَاتَا
لَيْنِ الْكُفْرِ وَالْبُرْقِ الدَّوَانِي
أَلَا زَعَمْتَ بُؤْسَ بَاتِي
أَلَا كَذَبُوا كَبِيرَ السِّنِّ فَإِنْ

ومن نظمه (من الطويل) :

لِسُعْدَى بِشْرِعٍ فَأَلْبَحَارِ مَسَاكِنُ
قِفَارُ فَمَقَّتَهَا شِمَالُ وَدَاجِنُ

وله أيضاً (من الوافر) :

نَأَتْ سِعَادَ عَنْكَ نَوَى شَطُونُ
وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ
تَأَوَّبَنِي بِعَمَلَةِ اللَّوَاتِي
كَانَ الرَّحْلُ شَدَّ بِهِ خَذُوفُ
مِنَ الْمُتَعَرِّضَاتِ بَعِينَ تَحْلٍ
كَفُّوسِ الْمَاسِنِيِّ أَرَنَّ فِيهَا
إِلَى ابْنِ مُحَرِّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي
فَأَلْقَيْتُ أَلَمَانَةً (٣) لَمْ تَخْنَهَا
قَبَانَتْ وَالْفَوَادُ بِهَا رَهِينُ
فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ (١) شُؤُونُ
مَنْعَنِ النَّوْمِ إِذْ هَدَاتِ عِيُونُ
مِنَ الْجَوْنَاتِ هَادِيَةً عُنُونُ
كَانَ يَبَاضَ لَبَّتِهِ سَدِينُ
مِنَ الشَّرْعِيِّ مَرْبُوعٍ مَتِينُ
وَرَا حِلَّتِي وَقَدْ هَدَّتِ الْعِيُونُ
عَلَى خَوْفٍ (٢) تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ
كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ (٤)
فَتَى كَلَمْتُ أَخْلَاقَهُ (٦) غَيْرَ أَنَّهُ
عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْمُعَادِيَا (٥)
جَوَادُ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

(١) و يروى : وجل

(٢) و يروى : رفيقه

(٣) و يروى : خيرانه

(٤) وفي رواية : لهم منا

(٥) وفي رواية : الوديعه

(٦) وفي رواية : الاعاديا

الناطقة الدُّبِّيَّاني

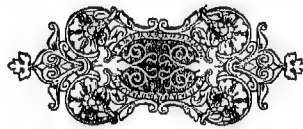
٧٣١

وقال ايضا يمدح عمرو بن لحرث في الثناء التسبيح

أَلَا أُنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبَارَكُ . أَلَسَّمَاءُ غِطَاؤُكَ . وَالْأَرْضُ وِطَاؤُكَ .
 وَوَالِدِي فِدَاؤُكَ . وَالْعَرَبُ وَقَاؤُكَ . وَالنَّجْمُ حِمَاؤُكَ . وَالْحِكْمَاءُ جُلُوسَاؤُكَ .
 وَالْمُدَارَاةُ سِيَاؤُكَ . وَالْمَقَاوِلُ إِخْوَانُكَ . وَالْعَقْلُ شِعَارُكَ . وَالسَّلَامُ مَنَارُكَ .
 وَالْحِلْمُ دِنَارُكَ . وَالسَّكِينَةُ مِهَادُكَ . وَالْوَقَارُ غِشَاؤُكَ . وَالْبِرُّ وَسَادُكَ .
 وَالصِّدْقُ رِذَاؤُكَ . وَالْإِيمَانُ حِذَاؤُكَ . وَالسَّخَاءُ ظَهَارُتُكَ . وَالْحَمِيَّةُ بَطَانَتُكَ .
 وَالْعُلَا غَايَتُكَ . وَالْكَرَمُ الْأَحْيَاءُ أَحْيَاؤُكَ . وَاشْرَفُ الْأَجْدَادِ أَجْدَادُكَ .
 وَخَيْرُ الْأَبَاءِ آبَاؤُكَ . وَأَفْضَلُ الْأَعْمَامِ أَعْمَامُكَ . وَآسَرَى الْأَخْوَالِ أَخْوَالُكَ .
 وَاعْفُ الْإِسَاءَ حَلَالُكَ . وَاتَّقِرْ الْفِتْيَانِ أَبْنَاؤُكَ . وَاطْهَرِ الْأَمَهَاتِ أُمَهَاتُكَ .
 وَاعْلَى الْبُلْيَانِ بُلْيَانُكَ . وَاعْدَبُ الْمِيَاهِ أَمْوَاهُكَ . وَافْسَحِ الدَّرَارِ دَارَاتُكَ .
 وَارْزُهُ الْخُدَائِقِ حَدَائِقُكَ . وَارْفَعْ اللَّيَاسَ لِبَاسُكَ . وَادْفَعْ الْأَجْنَادِ أَجْنَادُكَ .
 قَدْ حَالَفَ الْأَضْرِيحُ عَاتِقُكَ . وَلَاءَمَ أَلْسِنُكَ مَسْكُكَ . وَجَاوَرَ الْعُسْبُ تَرَاتِبُكَ .
 وَصَاحَبَ النَّعِيمِ جَسَدُكَ . أَلْعَسْبُدُ آيَتُكَ . وَاللُّجَيْنُ صِحَافُكَ .
 وَالْعَصْبُ مَنَادِيلُكَ . وَالْحُوَارَى طَعَامُكَ . وَالشَّهْدُ إِدَامُكَ . وَاللَّذَاتُ غِذَاؤُكَ .
 وَالْخُرْطُومُ شَرَابُكَ . وَالشَّرَفُ مَنَاصِفُكَ . وَالْخَيْرُ بِنَفَائِكَ . وَالشَّرُّ
 بِسَاحَةِ أَعْدَائِكَ . وَالنَّصْرُ مَنُوطٌ بِلِوَائِكَ . وَالْخِذْلَانُ مَعَ الْوِيَةِ حُسَادُكَ .
 زَيْنُ قَوْلِكَ فِعْلُكَ . قَدْ طَحَطَ عَدُوُّكَ غَضْبُكَ . وَهَزَمَ مَقَانِيَهُمْ
 مَشْهَدُكَ . وَسَارَ فِي النَّاسِ عَدْلُكَ . وَشَمَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَسَكَنَ قَوَارِعُ
 الْأَعْدَاءِ ظُفْرُكَ . الَّذِي عَطَاؤُكَ . وَالِدَوَابُّ رَمَزُكَ . وَالْأَوْرَاقُ لِحْظُكَ .
 وَالنِّبْيَ أَطْرَافُكَ . وَالْفُ دِينَارِ مَرْجُوحَةِ إِيْمَانُكَ . أَيُفَاخِرُكَ الْمُنْدِرُ الْخَلْعِيُّ

قَوْلَهُ لَقَالَ خَيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ . وَلَشِمَائِكَ أَجُودُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَا تَخْصُصُكَ خَيْرٌ مِنْ
رَأْسِهِ . وَلَحَطَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ . وَلَصَمْتُكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ . وَلَا مُمَّكَ
خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ . وَلَحَدْمُكَ خَيْرٌ مِنْ قَوْمِهِ . فَهَبْ لِي أَسَارَى قَوْمِي .
وَأَسْقِيْنِي بِذَلِكَ سُكْرِي . فَإِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ قَحْطَانَ . وَأَنَا مِنْ
سَرَواتِ عَدْنَانَ *

* قد لخصنا ترجمة النابعة عن كتاب الاعاني لابي الفرج الاصبهاني وعن العقد الثمين
في دواوين الشعراء الجاهليين طبعة لندن واضفنا اليه كل ما وجدنا من الشروح والفوائد عن
خمسة دواوين العرب طبعة مصر



الحصين بن حُمام (٦٢١ م)

هو ابو يزيد الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن
مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن
عيلان بن مضر بن نزار . قال ابو عبيدة : كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرة
وكان خصيلة بن مرة وصرمة بن مرة وسهم بن مرة اهل جميعاً صرقلة بنت معمر بن
عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . فكانوا يداً واحدة على من سواهم وكان
حصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له : مانع الضيم . وحدثني جماعة من اهل
العلم ان ابنه أتي باب معاوية بن أبي سفيان . فقال لأذنه : استأذن لي على أمير المؤمنين
وقل : ابن مانع الضيم . فاستأذن له . فقال له معاوية : ويحك لا يكون هذا إلا ابن عروة بن
الورد العبسي أو الحصين بن الحمام المزي أدخله فلما دخل اليه . قال له : ابن من أنت
قال : انا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام . فقال : صدقت . ورفع مجلسه وقضى حوائجه .
وكان الحصين يؤمن بالله ويقر بالبعث قبل الهجرة وفي شعره ما يدل على ذلك فقال
من قصيدة (من المقارب) :

وَقَافِيَةٍ غَيْرِ انْسِيَةٍ قَرَضْتُ مِنَ الشَّعْرِ امْتَالَهَا
شُرُودٍ تُلَمِّعُ بِالْخَافِقِينَ إِذَا أُنْشِدَتْ قِيلَ مَنْ قَالَهَا
وَحَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي بِالنَّهَارِ مِنَ الظَّلَمِ يَتَّبِعُ ضُلَالَهَا
وَدَاعٍ دَعَا دَعْوَةَ الْمُسْتَغِيثِ وَكُنْتُ كَمَنْ كَانَ لَبِي لَهَا
إِذَا أَلَمْتُ كَانَ شَجِيَّ بِالْخُلُوقِ وَبَادَرَتِ النَّفْسُ أَشْغَالَهَا
صَبَرْتُ وَلَمْ أَلِكْ رِعْدِيَّةً وَلَلصَّبْرُ فِي الرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا
وَيَوْمَ تَسْعَرُ فِيهِ الْحُرُوبُ لَيْسْتُ إِلَى الرَّوْعِ سِرْبَالَهَا

مُضَعَّفَةَ السَّرْدِ عَادِيَّةً وَعَضْبَ الْمُضَارِبِ مِفْصَالَهَا
وَمُطَرِدٍ مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ أَدُوْدُ عَنْ الْوَرْدِ أَبْطَالَهَا
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا التُّقَى وَنَفْسُ تُعَالِجِ أَجَالَهَا
أُمُورٌ مِنَ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَاءِ مَقَادِيرُ . تُنْزِلُ إِثْرَهَا
أَعُوْدُ بَرِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا
وَحَفَّ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَلَهَا
وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْقُبُورِ فَهَبُوا لِشَبْرَ أَنْتَقَالَهَا
وَسُعِرَتِ النَّارُ فِيهَا الْعَذَابُ وَكَانَ السَّلَاسِلُ أَغْلَالَهَا

وكان الحصين فارساً مقداماً وله مع قومه وقائع اشتهر فيها منها أنه تزل بقومه بني سهم رجل يهودي من وادي القرى اسمه حصين بن حي فقتله بنو صرمة فقتل بنو سهم قوداً به يهودياً آخر من اهل تيماء يقال له جُهَيْنَةُ بن ابي حمل كان بجوار بني صرمة . فشد بنو صرمة على ثلاثة من قضاة جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين : اقتلوا من جيرانهم بني سلامان ثلاثة نفر . ففعلوا فاستعر الشر بينهم . وكانت بنو صرمة اكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير . فقال لهم : الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا فقتلنا به جاركم . فقتلتم من جيراننا من قضاة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم من بني سلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم ماسة قريبة فرؤا جيرانكم من بني سلامان فيرتحلوا عنكم ونامر جيراننا من قضاة فيرتحلوا عنا جميعاً ثم هم اعلم . فأبى ذلك بنو صرمة وقالوا : قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلاً من جيرانكم فانا نعلم انكم أقل منا عدداً واذل وانما بنا عزون ونتمعنون . فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من محارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا : نشهد نهب بني سهم اذا انتهبوا فنصيب منهم . وخذلت غطفان كلها حصيناً وكرهوا ما كان من منعه جيرانه من قضاة وصافهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه وامرهم ألا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكف يده بعد ما

أكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاة ان يكفوا عن القوم حتى اتحنوا فيهم. وكان
سنان ابن ابي جارية خذل الناس عنه لعداوتِهِ قضاة واحب سنان أن يهب الحيان من
قضاة. وكان عيينة بن حصن وزيان بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنه أيضاً.
فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم. فقال
الحصين بن الحمام في ذلك من ابيات (من الطويل) :

أَلَا تَقْبَلُونَ الْيَصْفَ مِنَّا وَأَنْتُمْ بَنُو عَمِّنَا لَا بَلْ هَامَكُمُ الْقَطْرُ
سَنَا بِي كَمَا تَأْبُونَ حَتَّى تُلَيِّنَكُمْ صَفَاخُ بُصْرَى وَالْأَسِنَّةُ وَالْأَصْرُ
أَيُّ كُلِّ مَوْلَانَا وَمَوْلَى ابْنِ عَمِّنَا نَعِيمٌ وَمَنْصُورٌ كَمَا نَصَرْتَ جِسْرُ
فَيْلِكَ الَّتِي لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّي خَنَعْتُ لَهَا حَتَّى يُعَيِّنِي الْقَبْرُ
فَلَيْتَكُمْ قَدْ حَالَ دُونَ لِقَائِكُمْ سِنُونَ ثَمَانٍ بَعْدَهَا حَيَّ عَشْرُ
أَجْدِي لَا أَلْقَاكُمْ الدَّهْرَ مَرَّةً عَلَى مَوْطِنٍ إِلَّا خُدُودَكُمْ صَعُرُ
إِذَا مَا دُعُوا لِلْبَغْيِ قَامُوا وَأَشْرَقَتْ وَجُوهُهُمْ وَالرُّشْدُ وَرَدَّ لَهُ نَفْرُ
فَوَاعَجَبَا حَتَّى خَصِيْلَةٌ أَصْبَحَتْ مَوَالِي عِزٍّ لَا تَحِلُّ لَهَا الْخُمْرُ (١)
أَلَمَّْا كَشَفْنَا لِأَمَّةٍ الدَّلِيلَ عَنْكُمْ تَجَرَّدَتْ لَا بَرٌّ جَمِيلٌ وَلَا شَكْرُ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا تَجِرْ مِنْكُمْ جَوَارِي الْأِلَهِ وَالْحَيَّانَةُ وَالْعَدْرُ

فأقاموا على الحرب والتزول على حكمهم . وفاظظهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة
وكان رئيس محارب حميضة بن حرمة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخائنتاه
وهما مدوان وعبد عمرو وابنا سهم . فسار حصين وليس معه من بني سهم إلا بنو واثلة بن
سهم وحلفاؤهم وهم الحرة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين
وهزمهم وقتل منهم فاكث وقال الحصين بن الحمام في ذلك (من الطويل) :

(١) قال صاحب الاغاني : قوله : موالى عز جهزأ بهم ولا تمل لهم الخمر ارادوا فخرموا الخمر

على انفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

جَزَى اللَّهُ أَفْئَةً الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ (١) عُشُوقًا وَمَأْتَمًا
بَنِي عَمِّنَا الْأَذْيَيْنَ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا قَزَارَةً إِنْ دَارَتْ بِنَا الْحَرْبُ مُعْظَمًا
مَوَالِيكُمْ مَوْلَى الْوِلَادَةِ مِنْهُمْ وَمَوْلَى الْيَمِينِ حَابِسًا قَدْ تُقْسِمَا (٢)
وَلَمَّا رَأَيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلَمًا (٣)
صَبْرَنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفْمًا وَمِعْصَمًا (٤)

(١) لك ان تنصب (كلها) فيكون تأكيداً للافناء وان تجرّه فيكون تأكيداً للعشيرة
(و) موضوع هو مكان

(٢) قال المرزوقي: انما قسم الموالى هذه القسمة لان المولى له مواضع في استعمالهم
منها: المولى في الدين وهو الولي. ومنها العصبية وبنو العمّ وهم الذين ساهم الشاعر مولى
الولادة. ومنها الحليف وهو من انضم اليك فجزّ بجزّك وامتنع بمنعك وهو الذي ساهم مولى اليمين
لانه يقسم له عند الانضمام. ومنها المعتق والمعتق يقول: فتداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب
وولاء الحلف والنصرة فكلّ منهم ذو حبس على الشرّ متقسم الحال مفار عليه. وقوله: (حابساً) في
معنى محبوس لكنه أخرج مخرج النسب اي ذو حبس وانصابه على الحال. وقوله: مواليكم انتصب على
هذا فعل مضارع كأنه قال: اعينوا مواليكم. ويروى: حابس متقسماً وقد تقسم. وقيل هو اسم علم
وارتفاعه على انه بدل من مولى اليمين وقد تقسم في موضع الخبر واكتفى بالاختصار عن المولىين
لان الموالى انقسموا اليهما

(٣) لما كان المعنى مفهوماً اضمر اسم كان كأنه قال: وان كان اليوم أو الوقت او نحو
ذلك ومنه قول الآخر:

فدئ ليبي ذهل بن شيان ناقتي اذا كان يوماً ذا كواكب أشنما

وقوله (ذا كواكب) هو مأخوذ من قولهم: اراه الكواكب خاراً. وهو شيء نطقوا به في الدهر
الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب. ويجوز ان يكون ضربهم هذا المثل مأخوذاً من كموف
الشمس لان الناس في كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءها رؤيت النجوم. ويشمل
ان يكون اصل ذلك في الحرب وهو شبه ما يقال لان الأستة تشبه بالنجوم ولا يبعد ان يكون
قولهم (اراه الكواكب خاراً) جارياً مجرى قولهم: وقع القوم في سلا جمل. اي في امر لا يكون
مثله لان السلا للناقة لا للجمل فيريدون انه اراه حالاً لم تجر العادة بمثلها. وقد اعترض بين لما
وجوابه بقوله: وان كان يوماً

(٤) يجوز ان تتعلق الباء من (باسيافنا) بصبرنا واعترض بينهما قوله: وكان الصبر منا
سجبة. ويقطن في موضع الحال للاسياف وفي طريقته قول نحل بن حري:

ويوم كان المصطلين بحرّه وان لم يكن نار قومود على الجمر
صبرنا له حتى تجلّى وانما تفرّج ايام الكريهة بالصبر

بُقِلْتَنَ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَظَلَمًا (١)
 وَجُوهُ عَدُوٍّ وَالصُّدُورُ حَدِيثَةٌ بَوْدٍ فَأَوْدَى كُلُّ وَدٍّ فَأَنْعَمًا (٢)
 فَلَيْتَ أَبَا شَبَلٍ رَأَى كَرَّ خَلِنَا وَخَلِيلِهِمْ بَيْنَ السِّتَارِ وَظَلَمًا (٣)
 نَطَارِدُهُمْ نَسْتَقْذُ الْجُرْدَ بِالْقَنَا وَيَسْتَقْذُونَ السَّهْرِيَّ الْمُقَوَّمَا (٤)
 عَشِيَّةً لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَلْنَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّ الْمَصْمَا
 مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا (٥)
 وَاجْرَدَ كَالسَّرْحَانِ يَضْرِبُهُ النَّدَى وَمَحْبُوكَةً كَالسَّيْدِ نِقَاءً صِلْدِمَا (٦)

- (١) يقول: تشقق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق :
 واصل العقوق القطع يقال : عقق الرحم كما يقال قطعها . وجمع العاق أعقة وهو جمع نادر
- (٢) يجوز رفع وجوه على انه خبر مبتدا محذوف كأنه قال : وجوها وجوه الاعداء اذا التقينا
 لما حدث بيننا من التضاضن والتفاسد ويجوز نصبه على اضرار فعل كأنه قال اذكر وجوه عدو . قال
 الاصمعي : أَنْعَمَ بالغ في الذهاب
- (٣) يريد ابا شبل مُلَبِط بن كعب المري . و (الستار واطلم) جبلان بالعالية في ديار بني
 سليم . ويروى : وليت ابا بشر
- (٤) نستقذ الجرد أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه . ويستقذون السهري وهو القنا الصلب
 اي نطعنهم فتجرح الرماح
- (٥) قوله : (من الصبح) استعمل (من) مكان (مذ) لأن من المكان ومذ للزمان الا انه
 لتسكن (من) في الجر جاز دخولها على مذ . وقال ابو العلاء : قوله (الآ خارجيا مسوما) : كانوا في
 القديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا او كريما وهو ابن جبان او بخيل ونحو ذلك خارجيا .
 وكذلك يقولون للفارس الجواد اذا برز وأبواه ليسا كذلك (خارجي) قال الشاعر :
 اكر صريح الخيل في كل موطن اذا ما رضيت الخارجي الموضعا
 ثم صاروا في الاسلام يحملون الخارجي من خالف السلطان والجماعة قال الشاعر :
 وميعاد قوم ان اراد لقاءنا بجمع متى ان كان للناس مجمع
 يروا خارجيا لم ير الناس مثله تشير لهم كفت اليه واصبع
 والخارجي في شعر حصين رجل خلع طاعة الملك . ومسوم له علامة يعرف بها . ويروى :
 لدن غدوة حتى ترى الليل ما ترى من الليل الآ خارجيا مسوما
- (٦) ويروى : شقاء وصلدما

يَطَّانَ مِنَ الْقَتْلِ وَمِنْ قَصْدِ الْقَتَا جِيَادًا قَمَا يَجْزِينَ إِلَّا تَقَحُّمَا (١)
 عَلَيْهِنَ فَيَاكَ كَسَاهُمْ مُحَرَّقُ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمَا (٢)
 صَفَاحُ بَصْرَى أَخْلَصَتْهَا قِيُونَهَا (٣) وَمُطَرِّدًا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مُبَهَّمَا
 يَهْزُونَ شُمَرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ إِذَا حُرِّكَتْ بَضَّتْ (٤) عَوَامِلَهَا دَمًا
 وَلَوْلَا رِجَالُ مِنْ رِزَامِ بْنِ مَالِكٍ وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَكَ عَلَقَمَا (٥)
 لَا قَسَمْتُ لَا تَنَفَّكُ مِنِّي مُحَارِبُ عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنَدَمَا
 وَحَتَّى يَدُوا قَوْمًا تَضُبُّ لِسَانَهُمْ يَهْزُونَ أَرْمَاحًا وَجَيْشًا عَرَمَرَمَا
 وَلَا غَرَوْ إِلَّا الْخُضْرُ خُضِرُ مُحَارِبٍ يَمْشُونَ حَوَالِي حَاسِرًا وَمَلَأَمَا
 وَجَاءَتْ جَحَاشُ قَضُهَا يَقْضِيضُهَا وَجَمْعُ عُوَالٍ مَا آدَقَّ وَالْأَمَامَا (٦)
 وَهَارِبَةُ الْبَقْعَاءِ أَصْبَحَ جَمْعُهَا أَمَامَ جَمْعِ النَّاسِ جَمْعًا مُقَدَّمَا (٧)

(١) ويروي: أخبارًا فما يجزين إلا تجشما

(٢) محرق أحد ملوك لخم حرق قومًا ففسى محرقًا وقال قوم: انما تعني العرب بمحرق الملك الحديري الذي حرق اصحاب الاخدود. وقيل انه ذو نواس الذي غرق نفسه في البحر لما هزمته الحبشة. وقد سموا عمرو بن هند محرقًا لانه حرق بني دارم يوم أواره. وقيل انه حرق تحت ملكهم. ويقولون للدروع والة الحرب: تراث محرق

(٣) يعني بالصفائح السيوف ولم تحر العادة بان يقولوا كسوته سبغًا وانما جاز ذلك لانه جاء آخر الكلام لقوله: ومطردًا من نسج داود. اذ كانت الدروع تلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس بن الخطيم: ولما رأيت الحرب حربًا تجردت لبست مع البهدين ثوب المحارب فلما اخبر عن شيء يهتمل ان يقال فيه (كسوت) حسن ان يجعل معه غيره

(٤) ويروي ضبَّت اي مالت

(٥) رزام بن مازن بن ثعلبة وسُبَيْع من بني ثعلبة وعلقمة من بني امية

(٦) هو جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة

(٧) قوله هاربة البقاء سموا بذلك لكثرة الخيل البلق فيهم. وقوله (اصبح جمعهم امام جموع الناس) تخالف وهزه لانه لا عدد لهم ولا وفود فيهم. . . حالفوا غير بني ذبيان فسموا هاربة البقاء نزحوا ببقعة غير ارضهم. وقيل تحولوا عن قومهم الى الشام وقيل رحلوا عن غطفان فتركوا في بني ثعلبة بن سعد فرارًا من حرب وقعت بينهم. وهاربة من بني ذبيان سميت البقاء لكثرة البلق ولا يركب الابلق الا مدل بشجاعته

مَوَالِي مَوَالِينَا لَيْسَبُوا نِسَاءَنَا لَعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ بِسُنَّةٍ أَشَامَا
 أَتَعْلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِي مِثْلَهَا إِذَا لَمَعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يَهْدِمَا
 قُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا (١)
 أَمَا تَعْلَمُونَ الْحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَةٍ وَحِلْفًا يَصْخَرَاءُ الشَّطُونِ (٢) وَمُقَسَّمَا
 وَأَبْلَغُ أُنَيْسًا سَيِّدَ الْحَيِّ أَنَّهُ يَسُوسُ أُمُورًا غَيْرَهَا كَانَ آخِرًا (٣)
 فَإِنَّكَ لَوْ فَارَقْتَنَا قَبْلَ هَذِهِ إِذَا لَبَعَثْنَا فَوْقَ قَبْرِكَ مَا تَمَّا
 وَأَبْلَغُ تَلِيدًا إِنْ عَرَضْتَ ابْنَ مَالِكٍ وَهَلْ يَنْفَعَنَّ الْعِلْمُ إِلَّا الْمُعْلَمَا
 فَإِنْ كُنْتَ عَنْ أَخْلَاقِ قَوْمِكَ رَاغِبًا قَعْدُ بِضُبَيْعٍ أَوْ بِعُوفٍ بِنِ أَصْرَمَا
 أَقْبِي إِلَيْكَ عَبْدَ عَمْرٍو وَشَانِي عَلَى كُلِّ مَاءٍ وَسَطَ ذُبْيَانَ خِيَا
 وَعُوذِي بِأَفْءِ الْعَشِيرَةِ إِنَّمَا يَعُودُ الدَّلِيلُ بِالْعَزِيدِ لِيُعَصَمَا (٤)
 جَزَى اللَّهُ فِيهَا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً وَعُدَّوَانَ سَهْمٍ مَا أَذَلَّ وَالْأَمَا (٥)
 وَقَالُوا تَبِينَ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ وَنَهْيٍ الْأَكْفِ صَارِخًا غَيْرَ أَنْجَمَا (٦)

(١) قوله: تفافدتم اي فقد بعضكم بعضاً ووضع (مقدماً) موضع الاقدام وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن اصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداع يدعو اذا لم يكن ثم مانع وانما قلت هذا لان (قدّم) قد يكون مرة متعدياً مرة يكون بمعنى تقدّم فلا يتعدى. ومقدماً هاهنا يكون مصدر ما لا يتعدى فهو مثل تقدم لو قاله. ومنه مقدمة الخيش يراد به متقدمته وقوله: (تفافدتم) اعتراض بين (مالككم) وبين (لا تقدمون) وهو دعاء عليهم في الامرين جميعاً. ومثله قول الآخر:

وان كان هذا دعاء خير

(٢) (الشطون) ماء لبني كلاب. ويروى: بدل عرينة عرينة وطمية
 (٣) قوله (انيسا) قال الاصمعي: هذا أنيس بن يزيد بن عمرو المري يريد انس بن عامر المري
 (٤) ويروى: عوذي بأذراء المشيرة جمع الذرى وهو الكنف والناحية
 (٥) قال الاصمعي عبد عمرو هو عبد غنم بن وائلة بن سهم وعدوان بن وائلة. وقوله (جزى الله فيها يعني القصة التي يقتضاها

(٦) ويروى: وقلت تبين ان ما بين ضارج ونهي الاكف صارخ غير اخرما

وَحَيٍّ مَنَافٍ قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَهُمْ وَقَرَّانَ إِذْ أَجْرَى إِلَيْنَا وَالْجَمَا
وَالْ لَقِيطِ إِنِّي لَنْ أَسُوءَهُمْ إِذَا لَكَسَوْتُ أُلْعَمَ بُرْدًا مُسَهَّمًا (١)
وَمُعْتَرِكٍ صَنْكٍ بِهِ قِصْدُ الْقَنَا صَبْرَنَا لَهُ قَدْ بَلَّ أَفْرَاسَنَا دَمًا
فَالْحُثْنَ أَقْوَامًا لِلَّامَا بِأَصْلِهِمْ وَشَيْدَنَ أَحْسَابًا وَقَاجَانٍ مَغْنَمًا
وَأَنْجَيْنَ مَنْ أَبْقَيْنَ مِنَّا بِحُطَّةٍ مِنْ أَلْعَذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وَإِنْ كَانَ مُوَلَّمَا
أَبَى لِابْنِ سَلَمَى إِنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ مُلَاقِي الْمُنَايَا أَيَّ صَرْفٍ تَيْمَمًا (٢)
فَلَسْتُ بِمُبْتَاعٍ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَمًا (٣)
وَلَكِنْ خُذُونِي أَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ فَحُزُّوا الرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
بِأَيَّةٍ أَتَى قَدْ فَحِجْتُ بِفَارِسٍ إِذَا عَرَدَ الْأَقْوَامُ أَقْدَمَ مُعَلَمَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ أُلُودًا لَيْسَ بِكَافِيٍّ عَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمًا (٤)

ويروى: اخربا من قولهم: فلان اخرب الراي اي ضعيفه. و (ضارج) ماء لبني عبس كانه
اقبل على واحد منهم فقال: تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخاً غير منقطع. وقال
ابو الصلاء: المعنى انهم يتوارثون أرسالا في الصراخ غير مجتمعين له يتبع بعضهم بعضاً في ارضكم
ودياركم يستنصرون فلا ينصرون فما لكم لا تأنفون. ومن روى: غير اعجميا. فالاعجم الذي لا
يفصح. و (ضارج) قيل مغيث. و (اخزم) جبل. ومعنى البيت على هذا: انه ليس بين هذين المائتين
مفرج الا هذا الجبل

(١) آل لقيط يجوز فيه النصب على العطف او الرفع على الابتداء

(٢) قال الاصمعي: ابن سلمى يريد به نفسه لان سلمى امر الحصين ابن الحمام. وقال:
انه عنى بذلك عهد

(٣) ويروى: نسئته بدل بذلة. ويروى ايضاً: ولست بمبتاع الحياة بسبة. وفي نسخة: ولا
مبتغى بدل ولا مرتقى. يقال: ابتاع الشيء بمعنى اشتراه وان كان بمئته بمعنى اشتريته وبمئته جيماً
و (السبة) الخصلة يسب بها كالحصنة والعرة. يقول: فعلت ذاك لاني لست ممن يطلب العيش مع
الصبر على الذل ولا من يرتقي في الاسباب خوفاً من الموت. بل المئته الحسنة على ما يتقبحها من
الاحدوثه الجبيلة آثر عندنا من العيشة الذميمة على ما يتخالطها من الدنية

(٤) جعل اخزم للامر وهو مجاز واتساع وصلح ان يريد بقوله (اخزم) اخزم من غيره

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَحِذْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ (١)
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُؤُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَاءُ (٢)

(قال ابو عبيدة) : وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب
ابن واثلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع . وكان واذاً للحصين فقال يرثيه
(من الوافر) :

قَتَلْنَا خَمْسَةً وَرَمَوْا نَعِيمًا وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفَتَيَانِ زَيْنًا
لَعَمْرُؤُا الْبَاكِاتِ عَلَى نَعِيمٍ لَقَدْ جَلَّتْ رَزِيئَتُهُ عَلَيْنَا
فَلَا تَبْعُدْ نَعِيمٌ فَكُلُّهُ حَيٌّ سَيَلِقَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ حِينًا

(قال ابو عبيدة) : ثم ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم فقارتهم ومضوا لفتح
بهم الحصين بن الحُمام فردّهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم . وقال في
ذلك (من الطويل) :

لوقومهم خبراً لأنه كما يجوز حذف الخبر بأسره إذا دل عليه دليل كذلك يجوز حذف ما يتم به منه
إذا لم يلتبس بغيره ولم يحتل الكلام بسببه . وقوله : ولما رأيت الودّ حذف المضاف فيه واقلّم
المضاف اليه مقامه كأنه قال : لما رأيت سراعاً الودّ وبخافته او اظهار الودّ وإبقائه . ومعنى البيت
لما رأيتهم لا يريدعون عن ركوب الراس قصدت الى ما كان اجمع للحزم معهم من مكاشرتهم وترك
الابقاء عليهم

(١) يقول : لما تأخرت طمع في العدو وتصور في الجبن فاجترأ عليّ . والقتل الى الجبان اسرع
لأن كل احد يطمع فيه وقيل : ان الجبان حنّفه من فوقه فتقدمت فكان التقدم انجا لي والعرب
تقول : الشجاع موفى اي تنهيه الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقاية له . ويجوز ان يكون المعنى :
احجبت مستقبلاً لمشي فلم اجد لنفسي عيشاً كما يكون في الاقدام وذلك ان الاحدوث الجميلة
اغما تكون بالتقدم لا بالتأخر . وقوله (حياة مثل ان اتقدما) مناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم
(٢) اي لسنا بدامية الكلام على الاعقاب ولو لم يجعل الاخبار عن انفسهم لكان الكلام :
ليست كلومنا بدامية على الاعقاب . يقول : نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فنقطر دماً على اعقابنا
ولكن نستقبل السوف بوجوهنا فان اصابنا جراح قطرت دماً على اقدامنا . وقوله : (تنقطر الدماء)
إذا رويت بالتاء كان المعنى تنقطر الكلام الدم فيكون الدماء مفعولاً به يقال : قطر الدم ونظرت
وان شئت جعلت الدم منصوباً على التمييز كأنه اراد تنقطر دماً وادخل الالف واللام ولم يمتد بها .
ويجوز ان يروى : يقطر الدمى بالماء ويكون (الدمى) في موضع رفع على انه فاعل يقطر لكنه ردّ
على الاصل فاتي به مقصوراً وان كان الاستعمال بحذف لامه

إِنَّ أَمْرًا بَعْدِي تَبَدَّلَ نَصْرَكُمْ يَنْصُرُ بَنِي ذُبْيَانَ حَقًّا لِحَاسِرُ
أُولَئِكَ قَوْمٌ لَا يَهَانُ فُؤُوهُمْ إِذَا صَرَحَتْ كَحُلٌّ وَهَبَ الصَّنَائِرُ
وقال لهم ايضاً (من الوافر) :

أَلَا أَيْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا حَمِيسٍ وَعَاقِبَةُ الْمَلَامَةِ لِلْمَلِيمِ
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى مَوْتِي نَصُورٍ وَخَطْبُكُمْ مِنْ اللَّهِ الْعَظِيمِ
فَإِنَّ دِيَارَكُمْ بِجَنُوبِ لَبْسٍ (١) إِلَى ثِقْفٍ إِلَى ذَاتِ الْعُظُومِ
غَدَتُكُمْ فِي غَدَاةِ النَّاسِ حِجْنًا غَدَاءُ الْجَانِحِ الْجُدَيْعِ اللَّئِيمِ
فَسِيرُوا فِي أَلْيَادٍ وَوَدِّعُونَا يَحْطِ الْأَنْثَى وَالْكَلا وَالْوَحِيمِ

ومن اخبار الحصين ما ذكره ابو عبيدة قال : وزعموا ان المثلث بن رباح قتل رجلاً يقال له حباشة في جوار الحارث ابن ظالم المري فليق المثلث بالحصين بن الحمام فأجاره . فبلغ ذلك الحارث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة . فسأل في قومه وسأل في بني حميس جيرانه فقالوا : انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت اعطيناك الغنم فقال في ذلك وفي كفرهم نعمته (من الطويل) :

خَلِيلِي لَا تَسْتَحْجِلْ أَنْ تُرَوِّدَا وَأَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
فَمَا لَبْتُ يَوْمًا بِسَاقٍ مُغَنِّمٍ (٢) وَلَا سُرْعَةً يَوْمًا بِسَابِقَةٍ غَدَا
وَأِنْ تُنْظِرَانِي الْيَوْمَ أَقْضِ لِبَانَةً وَتَسْتَوْجِبَا مِنَّا عَلِيٍّ وَنَحْمَدَا
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَغْدُو بِصِرْمَتِي تَنَاهَى حَمِيسُ بَادِيَيْنِ وَعُودَا
وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْهُمْ بَوَائِقُ جَمَّةٍ وَأَفْرَعُ مَوْلَاهُمْ بِنَاثِمٍ أَصْعَدَا
وَمَا كَانَ ذَنْبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي بَسَطْتُ يَدًا فِيهِمْ وَأَتَّبَعْتُهَا يَدَا

(١) لبس بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يجفونه ويعظمونه ويسمونهم حرماً فزاهم زمير بن جناب الكلبي فهدمه (٢) ويرى : سابق مغنم وهو الاصح

وَإِنِّي أَحَابِي مِنْ وَرَاءِ حَرِيمِهِمْ إِذَا مَا الْمُنَادِي بِالْمَغِيرَةِ نَدَدَا
إِذَا الْقَوْجُ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا مُحَافِظُ كَرِيمٍ أَلْحِيًا مَا جِدُّ غَيْرُ أَجْرَدَا
فَإِنْ صَرَحَتْ كَحُلٍّ وَهَبَتْ عَرِيَّةً مِنَ الرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ لِيذِي الْعَرْضِ مِرْقَدَا
صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ أَلْوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو الْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَجْمَدَا
وكانت وفاة الحصين قبل الهجرة بقليل . قال أبو عبيدة : مات في بعض أسفاره فُسمع
صائحٌ في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرة :

أَلَا هَلَكَ الْحَلَالُ الْحَلَالُ الْحَلَالُ وَمَنْ عَقْدُهُ حَزْمٌ وَعِزُّهُ وَنَائِلُ (١)

وَمَنْ خَطْبُهُ فَصْلٌ إِذَا الْقَوْمُ أُخْمُوا يُصِيبُ مَرَادِي قَوْلِهِ مِنْ يَحَاوُلُ (٢)

فلما سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال : هلك والله الحصين ثم قال يرثيه :

إِذَا لَاقَيْتُ جَمْعًا أَوْ فِتْنَامًا فَإِنِّي لَا أَرِي كَأَنِّي يَزِيدَا

أَشَدُّ مَهَابَةً وَأَعَزُّ رُكْنًا وَأَصْلَبُ سَاعَةِ الضَّرَاءِ عُودَا

صَفِيٍّ وَابْنِ أُمِّي وَالْمَوَاسِي إِذَا مَا النَّفْسُ شَارَفَتِ الْوَرِيدَا

كَانَ مَصْدَرًا يَجِبُو رَأْيِي إِلَى أَشْبَاهِ يَبْنِي الْأَسْوَدَا (٣)

والحصين شاعرٌ مقدَّمٌ يُعَدُّ مِنَ الْمُقَلِّينَ الْحَكَمِيِّينَ مِنْ طَبَقَةِ سُلاَمَةِ بْنِ جَنْدَلٍ
وَالْمُتَلَمِّسِ وَالْمُسَيَّبِ بْنِ عَلَسٍ . فمن شعره قوله يردُّ على البرج بن الحلاس الطائي وكان
أغار على جيرانه من الحرقة فأخذ أموالهم وأتى الصريح الحصين بن الحمام فتبع القوم
وأدركهم وقال للبرج : ما صَبَّكَ عَلَى جِيرَانِي يَا بَرْج . فقال له : وما أنت وهم هؤلاء من
اهل اليمن وهم منَّا وأنشأ يقول :

أَتَى لَكَ الْحِرَقَاتُ فِيمَا بَيْنَنَا عَنْ بَعِيدٍ مِنْكَ يَا ابْنَ حَمَامٍ

أَقْبَلْتَ تَرْجِي نَاقَةً مُتَبَاطِنًا (٤) عُلُطًا تَرْجِيهَا بغيرِ خَطَامٍ

(١) الحلو الجميل والحلال الذي ليس عليه في ماله عين والحلال الشريف العاقل

(٢) المرادي جمع مرادة وهي صغيرة تردى بها الصخور أي تكسر

(٣) المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالأسد

(٤) تَرْجِي تسوق . عُلُطًا لاخطام عليها ولا زمام أي أتيت هكذا من الجملة

فاجابه الحصين بن الحمام (من الكامل) :

بُرْجُ يُؤْمِنِي وَيَكْفُرُ نِعْمَتِي صَيِّ لِمَا قَالَ الْكَفِيلُ صَامَ
مَهْلًا أَبَا زَيْدٍ فَإِنَّكَ إِن تَشَاءُ أُورِدَكَ عَرْضَ مَنَاهِلِ أَسْدَامِ
أُورِدَكَ أَقْلِبَةً إِذَا حَافَلْتَهَا خَوْضُ الْقُعُودِ خَيْبَةُ الْأَخْصَامِ
أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِذِمَّةٍ (١) عَطَلُ أَسْوَفَهَا بِغَيْرِ خِطَامِ
فِي إِثْرِ إِخْوَانٍ لَنَا مِنْ طَيْبٍ لَيْسُوا بِأَكْفَاءَ وَلَا بِكِرَامِ
لَا تَحْسَبَنَّ أَخَا حَلَّاسٍ أَنِّي رَجُلٌ بِخَيْرِكَ لَسْتُ كَأَلَمَّامِ

ثم ناصب الحصين ابن الحمام البرج الحرب فقتل من أصحاب البرج عدة وهزم
سائرهم واستنقذ ما في أيديهم وأسر البرج. ثم عرف له حق ندامته وعشرته إياه فن عليه
وجز ناصيته وخلي سبيله. فلما عاد البرج الى قومه وقد هجاه الحصين ركب رأسه وخرج
من بين أظهرهم فلقى ببلاد الروم فلم يعرف له خبر وقال ابن الكلبي: بل شرب الخمر
صرفاً حتى قتله

ولابن حمام ايضاً قوله في الفخر وكان أغار على بني عقيل وبني كعب فأتحن فيهم
واستاق نساء كثيراً وأصاب أسماء بنت عمرو سيد بني كعب ومن عليها. وقال في ذلك
(من الوافر) :

فِدَى لِبَنِي عَدِيٍّ رَكْضُ سَاقِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَعَمٍ مُرَاحِ
تَرَكْنَا مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَقِيلِ أَيَّامِي تَبْتَغِي عَقْدَ الْكَحَاحِ
أَرْعِيَانِ الشَّوِيِّ وَجَدْتُمُونَا أَمْ أَصْحَابُ الْكُرَيْيَةِ وَالنِّطَاحِ
لَقَدْ عَلِمْتَ هَوَازِنُ أَنَّ خَلِي عِدَاةَ النَّعْفِ صَادِقَةُ الصَّبَاحِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَرْوَغٍ هَبْرِيٍّ شَدِيدِ حَدِّهِ شَاكِي السِّلَاحِ

(١) يقال : فرس ذم وناق ذمة أي مفرطة الخزال هالكة

فَكَرَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى التَّقَيْنَا بِمَضْفُولٍ عَوَارِضَهَا صَبَاحُ
فَأُنْبَا بِالْهَبَابِ وَبِالسَّبَايَا وَبِالْيَضْرِ الْحَرَاثِدِ وَاللِقَاحِ
وَأَعْتَقْنَا ابْنَةَ الْعَمْرِيِّ عَمْرُو وَقَدْ خُضْنَا عَلَيْهَا بِالْقِدَاحِ
وروى له ابن اسحاق قوله يرد على الحارث بن ظالم ويأتي الى غطفان (من الطويل):
أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بَرِّئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبِ
أَفْتَنَا عَلَى عَزِّ الْحِجَازِ وَأَنْتُمْ بُمُتَّجِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
يعني قريشاً ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحارث فانتهى الى قريش
وأكذب نفسه فقال (من الطويل):

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبٍ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نَصْفَيْنِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ حَجَرِي الْكُؤَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ بُمُتَّجِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
لَنَا الرَّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرَأَيْتُهُ وَرُبِعُ الْبَطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبِ
اي ان بني لوي كانوا اربعة كعب وعامر وسامة وعوف *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وسيرة محمد لابن هشام وكتاب الحماة
والعمدة لابن الرشيقي وكتاب شعر قديم مخطوط بكتاب طبقات الشعراء وهو مخطوط ايضا



كعب بن سعد الغنوي (٦١٧ م)

هو كعب بن سعد بن تميم بن مرة من بني غني بن اعصر وهو منبه بن سعد بن قيس عيلان شاعر جاهلي مجيد له ديوان شعر ذكره الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو يعد من اهل الطبقة الثانية وشعره من النقي الحريستشهد به اهل اللغة. وكان له اخ يدعى ابا المغوار قتل في حرب ذي قار وكان ابي فيها بلاء حسنا فقال يرثيه وهي مرثاة معدودة في مرثي العرب الطائفة الذكر (من الطويل) :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبْسِيِّ قَدْ شَبَّتْ بَعْدَنَا وَكُلُّ أَمْرِي بَعْدَ الشَّابِّ يَشِيبُ
وَمَا الشَّيْبُ إِلَّا غَائِبٌ كَانَ جَائِيًا وَمَا الْقَوْلُ إِلَّا مَخْطِئٌ وَمُصِيبُ
تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِحُسْنِكَ شَاحِبًا كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الشَّرَابُ طَيِّبُ
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعِيَ الْجَوَابَ وَلَمْ أُنْجِ وَلِلدَّهْرِ فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ نَصِيبُ (١)
تَتَابَعُ أَحْدَاثٌ يُجَرِّعُنِ إِخْوَتِي فَشَيْبَنَ رَأْسِي وَأَحْطَطُوبُ نُشَيْبُ
لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَيَّةٌ أَخِي وَالْمَنَاءُ لِلرِّجَالِ شُعُوبُ
لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرُوحٌ عَلَيَّ وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاخِشْ عِنْدَ رِيَّةٍ (٢) وَلَا وَرِعْ عِنْدَ الْإِقَاءِ هَيُوبُ
أَخْ كَانَ يَكْفِيَنِي وَكَانَ يُعِينُنِي عَلَى النَّائِبَاتِ السُّودِ حِينَ تَنْوُبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوَرَهُ الْجَهْلُ أَطْلَقْتُ حَبِي الشَّيْبُ لِلنَّفْسِ الْجُوجِ غُلُوبُ
هُوَ الْعَسَلُ الْمَلَاذِي حِلْمًا وَشِيَّةً وَلَيْثٌ إِذَا لَاقَى الْعِدَاةَ قَطُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبِثُّ الصُّبْحُ غَادِيًا وَمَاذَا يَوَدُّ (٣) اللَّيْلُ حِينَ يَوُوبُ

(١) وُروى : فَقُلْتُ نَحُولُ مِنْ خُطُوبٍ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ كِبَارُ وَالزَّمَانُ يَرِيبُ

(٢) وُروى : يَبِثُّ (٣) وَفِي رَوَايَةٍ : يَوَدُّ

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ مِنْ الْحُجْدِ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يَنْوُبُ
فَتَى أَرْيَحِي كَانَ يَهْتَرُ لِلنَّدَى كَمَا أَهْتَرَّ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ قَضِيبُ
كَمَالِيَةِ الرُّنْحِ الرُّدْيِيِّ لَمْ يَكُنْ إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الْعُلَاءَ يَجِيبُ
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ سَيُكْثِرُ مَاءً فِي إِيَّاهُ يَطِيبُ
حَبِيبُ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ جَمِيلُ الْفَحْمِ شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبُ
إِذَا قَصَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ عَنِ الْعُلَا تَنَاوَلَ أَقْصَى الْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ
جَمُوعٍ خِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ
مُفِيدٌ يَلْمَقِي الْقَائِدَاتِ مُعَاوِدُ لِفِعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ نَدُوبُ
وَدَاعٍ دُعَاهِلَ مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ يُجِيبُ
فَقُلْتُ أَدْعُ أُخْرَى (١) وَأَرْفَعُ الصَّوْتَ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبَا (٢) الْمُنَوَّارِ مِنْكَ قَرِيبُ
يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ بِأَمْتَالِهَا رَحْبُ الذَّرَاعِ أَرِيبُ
أَتَاكَ سَرِيعًا وَاسْتَجَابَ إِلَى النَّدَى كَذَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ السَّوَابِحَ مَرَّةً إِذَا ابْتَدَرَ الْخَلِيلُ الرِّجَالَ يُجِيبُ
فَتَى لَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ إِذَا حَالَ حَالَاتُ الرِّجَالِ تُخُوبُ (٣)
إِذَا مَا تَرَأَى لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ (٤) فَلَمْ يَنْطَفِئُوا اللَّغَوَاءَ (٥) وَهُوَ قَرِيبُ
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ رَأَيْتُهُ وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا طَعْمَةٌ وَنَصِيبُ
حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيُجِيبُهُ سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ
غِيَاثُ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُهُ وَخُتَّابُ يَغْشَى الدُّخَانَ غَرِيبُ

(١) وَيُرْوَى: الْآخَرَى (٢) وَيُرْوَى: ابْنِ الْمُنَوَّارِ عَلَى تَقْدِيرِ لَعَلَّ حُرْفَ جَرٍّ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهِ
الْمُنَوَّارُونَ (٣) وَيُرْوَى: فَتَى لَا يُبَالِي وَيُرْوَى أَيْضًا: إِذَا نَالَ خِلَالَ الْكِرَامِ تُخُوبُ (٤) وَيُرْوَى:
إِذَا مَا تَبَالَى لِلرِّجَالِ تَحَفَّظُوا . وَيُرْوَى أَيْضًا: إِذَا مَا تَرَاهُ الرِّجَالُ (٥) وَيُرْوَى: (الْمُنَوَّارُ)

عَظِيمُ رَمَادِ النَّارِ رَحْبُ فِتَاوُهُ إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عُيُوبُ
يَبِيتُ اللَّدَى يَا أُمَّ غَمْرِ صَحِيحَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُنْقِيَاتِ حَلُوبُ
حَلِيمُ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيبُ
مَعْنَى إِذَا عَادَى الرَّجَالَ عَدَاوَةً بَعِيدًا إِذَا عَادَى الرَّجَالَ رَهِيبُ
غَنِينَا بِمُخَيَّرِ حُصْبَةٍ ثُمَّ جَلَّحَتْ عَلَيْنَا أَلْتِي كُلِّ الْأَنَامِ تُصِيبُ
فَأَبَقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ لِأَخْرَ وَالرَّاحِي الْحَيَاةَ كَذُوبُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ أَلْحَى مِنْهُمْ إِلَى آجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ آتَى عَلَى يَوْمِهِ عِلْقُ عَلِيٍّ جَنِيبُ (١)
أَتَى دُونَ حُلُوِّ الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَهُ نُكُوبُ (٢) عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبُ
فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهْنٌ ذُوبُ
كَانَ أَبَا الْمَغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا إِذَا مَا رَبَا الْقَوْمَ الْفُرَاةَ رَقِيبُ
وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كِرَامًا لَيْسِي إِذَا أَشْتَدَّ مِنْ رِيحِ الشَّتَاءِ هُبُوبُ
فَإِنْ غَابَ عَنَّا غَائِبٌ أَوْ تَخَاذَلُوا كَفَى ذَاكَ مِنْهُمْ وَالْجَنَابُ خَصِيبُ
كَانَ أَبَا الْمَغْوَارِ ذَا الْمُجْدِ لَمْ يُجِبْ بِهِ أَلَيْدَ عَيْسٍ بِالْقَلَاةِ جُيُوبُ
عَلَاةٌ تَرَى فِيهَا إِذَا حُطَّ رَحْلُهَا نُدُوبًا عَلَى آثَارِهِنَّ نُدُوبُ
وَأَنِّي لِبَاكِهِ وَأَنِّي لَصَادِقُ عَلَيْهِ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ كَذُوبُ
فَتَى الْحَرْبِ إِنْ جَارَتْ كَانَ سَمَاءُهَا وَفِي السَّفَرِ مِفْضَالُ الْيَدَيْنِ وَهُوبُ
وَحَدَّثْتَنِي إِنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْقَرَى فَكَيْفَ وَهَذِي هَضْبَةٌ وَكَيْتِبُ (٣)

(١) وُبروى: حَيْبُ (٢) وُبروى: يَكُونُ وَهُوَ تَصْغِيفُ

(٣) وُبروى: فَكَيْفَ وَهَاتَا رَوْضَةً وَقَلِيبُ

وَمَا سَمَاءَ كَانَ غَيْرَ مَجْمَعَةٍ بِبَادِيَةِ تَجْرِي عَلَيْهِ جُنُوبُ
وَمَنْزِلُهُ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغِبْطَةٍ وَمَا قَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيْهِ طَيْبٌ (١)
فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَبَاعُ اشْتَرَيْتُهُ بِهَا إِذَا بِهِ كَانَ النَّفْسُ طَيْبُ
بِعَيْنِي أَوْ يَمْنَى يَدَيَّ وَقِيلَ لِي هُوَ الْغَانِمُ الْجَذْلَانُ يَوْمَ يُوَدُّ
لَعَمْرِي كَمَا أَنَّ الْبَعِيدَ لَمَّا مَضَى فَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبُ
وَأَنِّي وَتَأْمِيلِي لِقَاءَ مُوَمِّلٍ وَقَدْ شَعَبَهُ عَنْ لِقَائِي شَعُوبُ
كَدَائِي هَذَا لَا يَزَالُ مُكَلَّفًا وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ حُجُبُ
فَوَاللَّهِ لَا أَلْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَمَا أَهْتَرَّ مِنْ فَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ

وفي أخيه أيضاً يقول (من الطويل) :

يَمِينُ أَمْرِي أَلَى وَلَيْسَ بِكَادِبٍ وَمَا فِي يَمِينٍ بَهَا صَادِقٌ وَزُرُ
لَنْ كَانَ أَمْسَى ابْنُ الْمُغَوَّرِ قَدْ تَوَى فَرِيدًا (٢) لَنِعْمَ أَلْمَرُ غَيْبُهُ الْقَبْرِ
هُوَ أَلْمَرُ لِلْمَعْرُوفِ وَالْأَلْدَى وَمَسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٌ وَلَا غَمْرُ
أَقَامَ وَنَادَى أَهْلَهُ فَتَحَمَّلُوا وَصَرِمَتِ الْأَسْبَابُ وَأَخْتَلَفَ الْبُخْرُ
فَأَيُّ أَمْرِي غَادَرْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ إِذَا هِيَ أَمَسَتْ لَوْنُ أَفَاقِهَا حُمْرُ
إِذَا السُّؤْلُ أَمَسَتْ وَهِيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِقَحْلٍ لَهَا هَذَرُ
كَثِيرُ رَمَادِ الْقَدْرِ يُغَشَى فِتَاؤُهُ إِذَا نُودِيَ الْأَيْسَارُ وَأَخْضِرَ (٣) الْجَزُرُ
فَتَى كَانَ يَغْلُو اللَّحْمُ نَيْئًا وَلَحْمُهُ رَخِيسٌ بِكَفِّهِ إِذَا تَنَزَّلَ الْقَدْرُ
يُقَسِّمُهَا حَتَّى يُسَبِّغَ وَلَمْ يَكُنْ كَأَخْرِ يُضْحِي مِنْ تَحِينِهِ زَجَرُ

(١) وُيُروى : وما انفال من حكم علي طيب

(٢) وُيُروى : يريد وهو تصحيف

(٣) وُيُروى : واخضر

فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحْتَهُمْ بَلِيلٌ وَزَادُ السَّفَرِ إِنْ أَرَمَدَ السَّفَرُ
وَحَقَّتْ بَقَايَا زَادِهِمْ وَتَوَاكَلُوا وَكَسَبَ مَالُ الْقَوْمِ مَجْهُولَةٌ قَفَرُ
إِذَا الْقَوْمُ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا غَدًا وَهُوَ مَا فِيهِ سِقَاطٌ وَلَا قَفَرُ
وَلَنْ خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ وَتَضَاءَتْ لَتَ مِنْ الْأَيْنِ جَلِيٍّ مِثْلَ مَا يُنْظَرُ الصَّفَرُ
وَلِنْ جَارَةٌ حَلَّتْ وَبَاتَتْ وَفِي يَهَا قَبَاتَتْ وَلَمْ يَهْتِكْ لِحَارَتِهِ سِتْرُ
عَفِيفٌ عَنِ السَّوَاتِ مَا التَّبَسَّتْ بِهِ صَلِيبٌ فَمَا يُلْفِي بُعُودٌ لَهُ كَسْرُ
سَلَكْتَ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ وَرَاءَ الَّذِي لَا قَيْتَ مَعْدَى وَلَا قَصْرُ
وَكُلُّ أُمْرِي يَوْمًا مُلَاقٍ حِمَامَهُ وَإِنْ بَاتَتْ الدَّعْوَى وَطَالَ يَهَا الْعُمُرُ
فَابْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا ثَوَابُكَ عِنْدِي الْيَوْمَ أَنْ يَنْطِقَ الشَّعْرُ
لِيَفِدِكَ مَوْلَى أَوْ أَخٌ ذُو دِمَامَةٍ قَلِيلُ الْغِنَاءِ لَا عَطَاءُ وَلَا قَصْرُ

وروى البكري كعب قوله (من الكامل) :

عَرَجَ نُحْيِي يَذِي الْكُوَيْدِ طُلُولًا أَمَسْتُ مُودَعَةَ الْعِرَاصِ حُلُولًا
يُرْبِي الْعُلَاعِثَ حَيْثُ وَاجَهَتِ الرَّبِّي سَنَدَ الْعُرُوسِ (١) وَقَابَلَتْ مَهْرُ وَلَا
وَجَرَتْ يَهَا الْحُجَّجِ الرُّوَامِسُ فَانْكَسَتْ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَحْشَةً وَذُبُولًا

وروى له أيضاً (من الوافر) :

تَابَدَتْ الْعَجَالُزُ (٢) مِنْ رِيَّاحٍ وَأَقْفَرَتْ الْمُدَافِعُ مِنْ خُرَاقٍ
وَأَقْفَرَ مِنْ بَنِي كَعْبٍ جُبَاحٌ فَذُو عَشْتِ (٣) إِلَى وَادِي الْعَنَاقِ

(١) قوله : (سند العروس) اراد العرائس وهي جبال تلي قطيأت من يسار المصعد وهي هضبات
مجرئسمى بهذا الاسم . والعنات جبال بالوضع (٢) العجالات التي ذكر اراد عجلزاً وهو
ماء في الطريق بينه وبين القرينتين تسعة أميال وإلى جنبه ماء يقال له رحيبة
(٣) ذو عشت هو وادي يصب في الترسير يصب فيه وادي مرعي هكذا قاله السكوني مرعي
بالميم قال البكري : وأظنه ترعى بالتاء المضمومة لاني لا اعلم مرعي اسم موضع وهو وادي لبني الوليد
داخل الحسي من اكرم مياه الحسي وهو بوسط الوضع مرث ايض وهو الذي ذكره في هذه الايات

وَكَاؤُوا يَدْفَعُونَ الْخَضَمَ عَنِّي فَيَقْصِرُ وَهُوَ مَشْدُودُ الْخِثَاقِ
ولكعب حكم كثيرة في شعره منها قوله (من الوافر):
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فَأَسْتَنْقِهِ لِعَدِي وَلَا تَهْلِكَ بِإِلَا إِخْوَانِ
وقوله (من الطويل):

إِذَا أَنْتَ جَالِسْتَ الرِّجَالَ فَلَا يَكُنْ عَلَيْكَ لِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ دَلِيلُ
وقال الخاقاني: أشهر بيت قيل في الخضر على طلب الغنى قول كعب بن سعد الغنوي
(من البسيط):

أَعْصِ الْعَوَازِلَ وَأَرْمِ اللَّيْلَ عَنْ عُرْضِي بِذِي شَيْبٍ يُقَاسِي لَيْلَهُ جَبَابًا
حَتَّى تَمُوتَ مَالًا أَوْ يُقَالَ فَتَيَّ لَا قَى إِلَيَّ تَشَعُّبُ الْفَتَيَّانِ فَالْتَشَعُّبَا
وله (من الطويل):

وَعَوْرَاءٌ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَنْتِ لَهَا وَمَا الْكَلِمُ الْعُورَانُ لِي بِقِيلِ
وَأَعْرِضْ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَنِي وَمَا كُلُّ حِينٍ حِلْمُهُ بِأَصِيلِ
وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَنْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ
وَلَسْتُ بِإِلَاقِي الْمَرْءَ أَزْعُمُ أَنَّهُ خَلِيلٌ وَمَا قَلْبِي لَهُ بِخَلِيلِ
وروى له صاحب الأساس جملة أبيات متفرقة منها قوله (من الطويل):

قَرِيبُ رَأَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوَّهُ لَهُ نَبَطًا آيِي الْهُوَانِ قَطُوبُ (١)
وقوله أيضاً (من الطويل):

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ (٢) بَعْضُهُ بَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسَرَ *

* ان مجمل هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة وكتاب تاريخ العرب
والعقد الفريد لابن عبد ربه وأبيات ابن هذيل ومعجم ما استجمع للبكري

(١) يُقال: فلان لا يُنال نبطه لمن يرصف بالز. ولعله من جملة قصيدته البائية

(٢) يُقال: قرعوا النبع بالنبع أي تلاقوا

دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (٦٠٣م)

هو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ واسم الصَّمَّةِ فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحارث بن معاوية
الأكبر بن بكر بن علقمة. وقيل: علقمة بن خزاعة بن غزِيَّةَ بن جُشَمَ بن معاوية بن بكر بن
هوازن. وأما أبو عبيدة فقال: هو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ واسم معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة
ولم يذكر معاوية. وقال ابن سلام: الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة. ودُرَيْدُ (١) بن الصَّمَّةِ
فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أوّل شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان
الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً واكثرهم ظفراً وأينهم نقيبةً عند العرب وأشعرهم دُرَيْدُ بْنُ
الصَّمَّةِ. وقال أبو عبيدة: كان دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان
مظفراً ميمون النقيبة. وغزاه نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها. وأدرك الاسلام فلم
يسلم وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجوه تيناً به
وليقتبسوا من رأيه. فنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر.
فقتل دُرَيْدُ يَوْمَئِذٍ. وخبره يأتي بعد هذا. وكان لدُرَيْدِ اخوة وهم عبد الله الذي قتلته غطفان.
وعند ينفو ثقتله بنو مرة. وقيل قتلته بنو آلِي بكر بن كلاب. وخالد قتلته بنو الحارث
ابن كعب. امهم جميعاً ربيعة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو بن معدي كرب كان
الصَّمَّةُ سبأها ثم تزوجها فأولدها بنوه وإياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره:
أمن ربيعة الداعي السميعُ يورقني وأصحابي هجوعُ
إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيعُ
وكان لدُرَيْدِ ابن يُقال له سلمة وكان شاعراً وهو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم
فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال:

ان تسألوا عني فاني سلمة ابن سادير لمن توسمه

اضرب بالسيف رؤس المسلمين

(١) وفي الحاشية في ترجمة دُرَيْدِ ما نصه: دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ بن الحارث بن بكر بن علقمة بن
جُدَاعَةَ بن غزِيَّةَ بن جُشَمَ بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصَّمَّةِ معاوية. قال أبو الفتح:
يموز أن يكون دُرَيْدُ تحقير أدرد على الترقيم يقال: رجل أدرد وامرأة درداء وهو الذي
كبر حتى سقطت أسنانه فصار يعض على دردره. ومنه أبو الدرداء. غير أن دُرَيْداً تحقير ادرد
على الترقيم

وكانت لدريد ايضاً بنت يُقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مرث كثيرة . قال أبو عبيدة :
سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : أحسن شعر قيل في الصبر على التواب قول دريد بن
الصمة (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَحَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ (١)
قُلْتُ أَعْبَدَ اللَّهُ أَبِي أَمِ الَّذِي لَهُ الْجَدْتُ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ (٢)
وَعَبْدَ يَفُوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمُصَابُ حَتَّى قَبِرَ عَلَى قَبْرِ (٣)
أَبِي أَقْتُلُ إِلَّا آلَ صِمَّةٍ إِنَّهُمْ أَبَوَا غَيْرَهُ وَالْقَدَرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدَرِ (٤)

(١) قوله : (مكان البكاء) بيان استعقاق أخيه البكاء عليه وقد قصر البكاء وهو ممدٌ
ويُقصّر . ومثله :

ولو شئتُ أن أبكي دماً لبكيتُهُ عليه ولكن ساحة الصبر أوسعُ
(٢) كأنه قال : إلى من اصرف البكاء ومن اخص به أعبد الله أم المدفون في القبر الأعلى قتيل
أبي بكر بن كلاب و (الأعلى) يريد الأشرف . ويجوز أن يريد الأعلى في مكانه وموضعهِ . وانتصب
عبد الله بابكي وقيل على (البدل من الذي

(٣) قوله : (و عبد يَفُوثَ) ان استأنف الكلام به فهو في المعنى معطوف على ما قبله كأنه
قال : اجمع أبكي وقد كثروا . وقوله : (عزَّ المصاب) يروى : برفع المصاب والمصاب المصيبة . ويرفع
حتى على أنه بدل منه فيكون مفعول (عزَّ) محذوفاً كأنه قال : وعزَّ الشاعر المصيبة حتى قبر على
قبر أي حصول الواحد في اثر الواحد . ويروى : جَشُّو قَبْرَ واستعمال الجشوا هاهنا مجاز لأن القبر
لا يمشو والجشوة من التراب وغيره ما جمع وبه سُمي القبر جشوة . وروى بعضهم : وعزَّ المصاب
حتى قبر . جعل الجشوا للقبر والمعنى سأل المصاب أو نفسه عن البكاء توالي المصبات عليه ويكون
كقول الآخر :

فقد جعلت نفسي على التأني تنطوي وعيني على فقد الصديق تنامُ
(٤) هذا كقول الآخر : أرى الموت يعتام الكرام
وقوله : (انهم أبوا غيره) يشبه قول الآخر : وما مات ممّا مَيَّتْ حتف انفه
وقوله : (والقدر يجري إلى القدر) يريد كما قدروا القتل قُدِّر القتل لهم . وفي العرب ثلثة يسمون
الصمة . الصمة الأكبر وهو مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل :

جلبنا الخيل من ثلث حتّى اصبنا أهل صارات فَرَقِدِ
ولم نجبن ولم نكل ولكن فجعناهم بكل أشم جَعَدِ
ألا يبلغ بني جشم بن بكر فإن يسان ما تبغون عندي
والصمة الأصغر وهو معاوية بن الحارث أخو الصمة الأكبر وهو أبو دُرَيْد وهو القائل :
واعددت للحرب خيفانة ورعماً طويلاً وسيفاً صقيلاً

فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَرَالْ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْمَى بِهَا آخِرُ الدَّهْرِ (١)
فَإِنَّ لِلْحَمِّ السَّيْفَ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَلِنَحْمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ (٢)
يُعَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيَشْتَفِي بِأَنْ أَصْبْنَا أَوْ نُعِيرُ عَلَى وَتِرٍ (٣)
قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرِ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَتَّقِضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٤)
قال أبو عبيدة : فأما عبد الله بن الصمة فإن السبب في مقتله أنه كان غزا غطفان

والصمة بن عبد الله بن طغيلة بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير
القاتل :

فلما رأينا قتلته البشرا عرضت لنا وطوال الرمل غيرها البعد
وأعرض ركن من سواج كأنه لمينك في آل الضبي فرس ورد

(١) الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها و (لا تترال دماؤنا) الى آخر البيت في موضع
المفعول لترينا و (لدى واتر) لفظه واحد والمراد به الكثرة و (آخر) الدهر ظرف والعامل فيه
لا تترال دماؤنا لأن المعنى اما ترينا لا تترال دماؤنا ابد الدهر لدى واترين يسعون جأ ولا يبيوز
ان يكون العامل فيه يسى بها لان فيها اجماعا اضم لا ينالون الوتر من الواترين سريعا ولكنهم يسعون
بدمائهم ابد الدهر أي لدى واترين يقول : ان ترينا أبدا دماؤنا عند من قتلنا له قتيلا يطالبنا بدمه
ويسى بما يطلبه من دماؤنا

(٢) (غير نكير) انتصب على المصدر واكثر ما يستعمل نكير بنهر هاء والنكير كالمذر
والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذي قبله ويجري مجرى حقا وما أشبهه ويبيوز أن
تكون الهاء من النكيره للبالغة . و (الحين) اسم للزمان المتصل فكانه ونلحمه فبا يتصل من الاوقات
وليس يريد حينا من الاحيان . وان روي (غير نكيره) على ان يكون الضمير منه يعود الى السيف
فكانه قال غير منكوره فيجمله حالا (للحم) فليس بجديد . لان القصد الى تأكيد الكلام جدا
المصدر فكما ان في آخر البيت قوله : (وليس بذي نكر) تأكيد لما قبله كذلك يجب ان يكون (غير
نكيره) هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حد واحد من التأكيد وحصول تاء التانيث في غير
نكيره لا يجب ان ينكر كما لا ينكر في قوله : معرفة ونكرة كما لا تنكر الالف في آخر ذكرى وعذرى .
يقول : انا نخاطر بأنفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا ينكر

(٣) انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقوله : (أو نعير على وتر) أي على

وتر لنا مندم

(٤) انتصب (شطرين) على المصدر كأنه قال : قسمنا الدهر قسمين ويبيوز ان يكون حالا
على معنى قسمناه مختلفا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمنه معناه كما تقول : طرحت متاعي بمضى على
بعض كانت قلت متفرقا والمراد جعلنا اوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقض
شيء منها الا ونحن فيه على أحد الحدين اما علينا واما لنا

ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يُقال له يوم اللوى ومضى بها . ولما كان منهم غير بعيد قال : اتزلوا بنا . فقال أخوه دريد : يا أبا فرعان (وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وأبو ذؤافة (١) وأبو أوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعره) نشدتك الله ان لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها . فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه . فبينما هم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم واذا عبس وفزارة وأشجع قد اقبلت . فقالوا : لربيتهم انظرو ماذا ترى . فقال : أرى قوماً جعاداً كأن سرابيلهم قد غمست في الجادي . قال : تلك أشجع ليست بشيء . ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنهم الصبيان أستهم عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أرى قوماً ادماناً كأنهم يحملون الجبل بسوادهم يحدون الارض باقدامهم خدأً ويجزؤون رماحهم جزاً . قال : تلك عبس والموت معهم . فتلاحقوا بالنعرج من رمية اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبد الله بن الصمة . فتنادوا : قُتل أبو ذؤافة . فعطف دريد فذب عنه فلم يُعن شيئاً . وجرح دريد فسقط . فكفوا عنه وهم يرون انه قُتل . واستنقذوا المال ونجا من هرب . فر الزهدمان وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة ولما قيل لهما الزهدمان تعليلاً لاشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر

قال دريد : سمعت زهدماً العبسي يقول لكردم الفزاري : اني لأحسب دريداً حياً فأتزل فاجهز عليه . قال : قد مات . قال : اتزل فانظر الى سبتيه هل ترمز . قال دريد : فسددت من حثارها (اي من شرحها) . (قال) فنظر فقال : هيات اي قد مات فوئى عني . (قال) ومال بالزج في شرح دريد فطعنه فيه فسال دم كان احتقن في جوفه . قال دريد : فعرفت الخفة حينئذ . فأملت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد تزفني الدم حتى ما اكاد ابصر . فجزت بجاجة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير طعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك . فانتسبت لها فأعلمت للمي بمكاني . ففسل عني الدم وزودت زاداً وسقاءً فنجوت . وزعم بعض العطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان للمي كانوا علموا بمكانه فتركوه فداوته المرأة حتى برئ ولحق بقومه .

(١) ويروى : فرغان بالعين المججمة . ويروى : ذؤافة بالدال

(قال) ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس . فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفاً .
ومر بهم دريد فانكروهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم . فقال له كردم : عن تسأل :
فدفعه دريد وقال : أما عنك وعن معك فلا أسأل ابداً . وعانقه وأهدى إليه فرساً وسلاحاً
وقال له : هذا بما فعلت بي يوم اللوى . وكانت امرأته أم معبد قد رأتته شديد الجزع على أخيه
فعاثبته وصعرت شأن أخيه وسبته فطلقها وقال فيها (من الطويل) :

أَرَتْ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ بِعَاقِبَةِ أَمٍّ (١) أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ
وَبَاتَتْ (٢) وَلَمْ أَحْمَدِ إِلَيْكَ جَوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا (٣) رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
أَعَاذِلِي كُلَّ أَمْرٍ وَأَبْنِ أُمِّهِ مَتَاعُ كَزَادِ الرَّابِ الْمَتْرُودِ (٤)
أَعَاذِلْ إِنَّ الرُّزْءَ أَمْثَالُ خَالِدٍ وَلَا رُزْءَ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدٍ
ومنها في رثاء أخيه

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شَهْدِي (٥)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِاللِّي مَدَجِّ سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ (٦)
وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَحَالِيفَ أَصْبَحَتْ مُطْنَبَةً بَيْنَ السَّكَارِ فَتَهُمِدِ (٧)
وَلَا رَأَيْتُ الْحَيْلَ قَتَلَى كَانَهَا جَرَادُ يُبَارِي وَجْهَهُ الرِّيحُ مُقْتَدِ (٨)

- (١) ويروى : أو (٢) ويروى : وباتت (٣) ويروى : ولم ترج فينا
(٤) ويروى : بناصية الشحنة عصبه مذود . و (الشحنة) موضع . و (المذود) مربوط الحبل
(٥) (عارض) هو أخو دريد وكانت له ثلاثة أسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان
يكنى أبا أوفى وأبا ذفافة وأبا فرغان كما مر . يقال : نصحته ونصحت له نصيحاً ونصيحة
ونصاحته ونصاحية وهو ناصح الحبيب أي ناصح الصدر (والقوم شهدي) يعني شهودي على نصيحتي لهم .
و (رهط بني السوداء) يعني أصحاب عبدالله . ويروى : فقلت لعراض (٦) (ظنوا) أي ايقنوا .
وقيل معناه ما ظنكم باللي مدجج . و (المدجج) اتام السلاح من الدجج وهي شدة الظلمة لأن الظلمة تستر
كل شيء فلما ستر نفسه بالسلاح قيل مدجج . وقيل أنه من الدجج وهو المشي الزويد والتمام السلاح لا
يسرع في مشيه . و (سراتهم) خياهم . وعنى (بالفارسي المسرد) الدروع . و (السرد) تتابع الشيء كأنه
اراد في الدروع تتابع الحلق في النسج ولذلك قيل في الأشهر الحرم ثلثة سرزد وواحد فرد . وقال الخليل :
السرد اسم جامع الدروع وما أشبهها من عمل الحلق لأنه يسرد فيثقب طرفاً كل حلقة بالمسار . والمعنى اني
نصحت لهم وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم ان الامداء لكم مترصدون فاسبقوا الظن
بهم اذا تمكنوا منكم او ايقنوا لان الظن يستعمل في مواضع اليقين ويروى : علانية ظنوا
(٧) (مطنبه) أي ضربوا الاطناب ويروى : هذه مكان اصيحت (٨) ويروى : ايضاً قبلًا

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَّاتِهِمْ وَأَنْبِي غَيْرُ مُهْتَدٍ (١)
 أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَسِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا صُحَّى الْغَدِ (٢)
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرُشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرُشِّدِ (٣)
 دَعَانِي أَخِي وَالْحَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِمُقَعَّدِ (٤)
 أَخِي أَرْضَعَتْنِي أُمُّهُ يَلْبَانِيَا بِشَدِّي صَفَاءَ بَيْنَنَا لَمْ يُجَدِّدِ (٥)
 تَسَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتَ الْحَيْلُ قَارِسًا فَقُلْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ لَكُمْ الرَّدْيِ (٥)
 فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنْوُشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاحِي فِي السَّيْحِ الْمُدِّدِ (٦)
 وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيَمَتْ فَأَقْبَلْتُ إِلَى جَلَدٍ مِنْ مَسَكٍ سَقَبٍ مُقَدَّدِ (٧)
 فَمَا رُحْتُ (٨) حَتَّى خَرَقْتُ رِمَاحَهُمْ وَغَوَّزْتُ أَكْبُو فِي أُلْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
 فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلُ حَتَّى تَنْفَسَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالُكَ الْلَوْنِ أَسَوْدِي (٩)

بدل قتلى . و (القبل) التي تنظر اطراف اناملها . ويروى : تباري وجهة الرمح اي قبالة

(١) (كنت منهم) من تفيد هنا تبين الوفاق وترك الخلاف وان الشانين واحد وم يقولون في النفي ايضاً لست منه اي انقطع ما بيننا فلا خلط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر «فاني لست منك ولست مني» . ويروى : فلما رأوني (٢) (امري) يجوز ان يريد به المأمور ويكون الاصل امرتهم بامري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه ويجوز ان يكون مصدر امرت وجاء به لتأكيد الفعل . وقوله (بمنعرج اللوى) تحديد وتوقيت ويقال رشيد يرشد رشاداً ورشداً ورشداً يرشد (٣) (هل) في مذهب النفي ولذلك تبعه «إلا» كأنه قال ما انا إلا من غزوية في حالتي النفي والرشاد . و (غزوية) رهطه (٤) ويروى : بِمُقَعَّدِ (٥) أي أهد الله ذلكم الهالك وإغنا دماهُ إلى هذا القول أمران أحدهما سوء ظن الشفيق والثاني أنه علم إقدامه في الحرب (٦) وفي رواية : نظرتُ إليه والرماح (التناوش) التناول ويروى : يشقته من قولك : وشقت اللحم أشقته وشقته توشقته قطعته و (الصبيصة) شوكة يترها الحائك على الثوب حين ينسجه يقول : آتيت عبد الله والرماح تتناولهُ ولها خشخشة ووقع كوقع صياحي الحائكة في ثوب ينسج . (٧) (ذات البو) نافذة يذبح ولدها أو يموت فيحشى لها جلده فترامهُ أي كنت من الواله عليه مثل ذلك كأنه انتهى إلى أخيه وقد فرغ من قتله ومزق كل ممزق و (الجلد) ما جلد من المسلوخ وألبس غيره لثسته أم المسلوخ فتدثر عليه . و (المسك) الجلد لأنه يسك ما وراءه من اللحم والعظم . ويروى : إلى قطع من جلد بوي مجلد (٨) ويروى : فارمت (٩) ويروى : أسود على الافواء وأسودي يريد أسودي كما قيل في الاسمر : أسحري وفي

قَتَلَ أَمْرِي أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُحْلَدٍ (١)
فَإِنْ تَمَكَّنَ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ تَعَلَّمُوا بَنِي قَارِبٍ أَنَا غَضَابُ بَعْبَدٍ
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْبَيْدِ (٢)
وَلَمْ تَذَرِ مَا أَدُمُ الرِّيَّاحُ تَنَاقُضَتْ بِرَطْبِ الْقَضَاءِ وَالضَّرِيعِ الْمُعْضَدِ (٣)
وَتُخْرِجُ مِنْهُ صِرَةً الْقَرَّ جُرَاةً وَطُولُ الشَّرَى ذُرِّيَّ عَضْبٍ مُنْهَدٍ
كَيْشُ الْأَزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ الْأَقَاتِ طَلَّاعُ أَنْجَدٍ (٤)
قَلِيلُ التَّشْكِي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنْ أَلْيَوْمِ أَعْقَابِ الْأَحَادِيثِ فِي عَدٍ (٥)
إِذَا هَبَطَ الْأَرْضَ الْقَضَاءُ تَزَيَّيْتُ لِرُؤْيَيْهِ كَأَلْمَاءٍ أَنْ التَّبَدُّدِ (٦)
وَكَمْ غَارَةً بِاللَّيْلِ وَالْيَوْمِ قَبْلَهُ تَدَارَكْتُهَا مِثِّي يَبِيدُ عَمَرِدٍ
سَلِيمُ الشَّظَا عِبْلُ السَّوَابِجِ وَالشَّوَى طَوِيلُ الْقَنَا نَهْدُ نَيْلِ الْمُقْلَدِ (٧)

الدَّوَارُ دَوَارِيٌّ ثُمَّ خَفَّتْ يَأْهُ السَّبِّ بِحَذْفِ أَحَدَاهُمَا وَهُوَ الْأَوَّلُ وَجَعَلَ الثَّانِي صَلَةً . وَيُرْوَى :
عَوْضُ تَنْفَسَتْ تَبَدَّدَتْ . وَيُرْوَى : حَقٌّ تَنْهَتْ (١) (قَتَلَ أَمْرِي) انْتِصَابُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ
إِلَّا أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ اللَّفْظِ الْأَوَّلِ وَاسْتِجَاذَهُ لِأَنَّ الْمَطَاعَةَ قَتَلَ أَيَّ قَاتِلَتْ عَنْهُ قَتَلَ أَمْرِي يَسْتَقْتَلُ فِي
نَصْرَةٍ أَخِيهِ لِمَعْنَى بَانَ الْمَرْءُ مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ (٢) (خَلَى مَكَانَهُ) مَضَى لِسَبِيلِهِ . وَ (وَقَافًا) هَيَّابَةٌ يَقِفُ
وَلَا يَتَقَدَّمُ . وَ (الطَائِشُ) الَّذِي لَا يَصِيبُ إِذَا رَمَى . يَقُولُ : فَإِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ مِنَ الرَّثَاةِ فَمَا
كَانَ وَقَافًا فِي الْحُرُوبِ وَلَا ضَعِيفَ الْيَدِ جَاهِلًا بِالرَّمْيِ (٣) وَيُرْوَى :

وَلَا بَرَمًا إِذَا الرِّيَّاحُ تَنَاقُضَتْ بِرَطْبِ الْعَضَاءِ وَالْهَشِيمِ الْمُعْضَدِ

وَيُرْوَى : أَمَا بَدَلُ إِذَا . وَيُرْوَى : الضَّرِيعُ بَدَلُ الْهَشِيمِ (٤) (كَيْشُ الْأَزَارِ) مِثْلُهُ فِي الْجَدِّ
وَالْتَّشْمِيرِ وَالْكَشِّ وَالْكَدِشِ الْخَفِيفُ السَّرِيعُ الْحَرَكَةُ يَقَالُ : انْكَشَى أَيَّ تَخَفَّفَ وَاسْرَعَ . وَاضْأَفُ
الْكَشِّ إِلَى الْأَزَارِ عَلَى الْحَاجِزِ كَمَا يَقَالُ : عَفِيفُ الْحِجْرَةِ وَثَقِي الْحَيْبِ وَقَوْلُهُ (خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ) يَصِفُهُ
بِالتَّشْمِيرِ . وَ (بَعِيدٌ مِنَ الْأَقَاتِ) يَرِيدُ أَنَّهُ لَا دَاءَ بِهِ وَهُوَ سَلِيمُ الْأَعْضَاءِ (٥) يَرِيدُ بِقَوْلِهِ
(قَلِيلُ التَّشْكِي) نَفْيَ أَنْوَاعِ التَّشْكِي كُلِّهَا عَنْهُ وَبَطْلَ هَذَا قَوْلُ الْقُرْآنِ : فَتَقَالِيلًا مَا يَوْمِنُونَ وَقُلَّ رَجُلٌ يَقُولُ
ذَاكَ وَأَقْلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَاكَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَتَأَلَّمُ لِلنَّوَائِبِ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِ وَانَّهُ يُحْفَظُ مِنْ يَوْمِهِ مَسَا
يَتَعَقَّبُ أَعْمَالَهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ فِي غَدِهِ . وَيُرْوَى : صَبُورٌ عَلَى وَقْعِ الْمَصَائِبِ حَافِظٌ . وَيُرْوَى : قَلِيلُ
تَشْكِيهِ الْمَصِيبَاتِ ذَاكُرٌ (٦) وَيُرْوَى : لِرُؤْيَيْهِ كَأَلْمَاءٍ كَأَلْمَاءِ الْمُتَنَدِّدِ

(٧) وَيُرْوَى :

سَلِيمُ الشَّظَا عِبْلُ الشَّوَى شَنْجُ النَّسَا طَوِيلُ الْقَرَى نَهْدُ نَيْلِ الْمُقْلَدِ

يَفُوتُ طَوِيلَ الْقَوْمِ عَهْدُ عَذَارِهِ مُنِيفٌ كَجَزَعِ الْخَلَّةِ الْمُتَجَرِّدِ
وَكُنْتُ كَأَنِّي وَائِقٌ بِمَصْدَرٍ تَمَشَّى بِأَكْنَافِ الْجِبَالِ فَتَهْمِدُ (١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا وَإِنْ يَلْقَ مَثْنَى الْقَوْمِ يَفْرَحُ وَيَزْدَدُ
تَرَاهُ تَحْمِصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَفْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّرِ (٢)
وَإِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاهُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِنِّ لَأَقْلًا كَانَ فِي الْيَدِ (٣)
صَبَا مَصَابِحًا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ أَتَبْعِدُ (٤)
وَطَيْبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَجْهَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٥)
وقال دُرَيْدُ (من البسيط) :

أَبَا دُقَاقَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ طُرِدَتْ فَأَضْطَرَّهَا الطَّنُّ فِي وَغَى وَإِجَافِ
يَا فَارِسَ الْخَيْلِ فِي الْهَيْجَاءِ إِذْ شَغَلَتْ كِلْتَا أَلْيَدَيْنِ دَرُورًا غَيْرَ وَقَافِ
قال ابو عبيدة في خبره بلغ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ أَنَّ زَوْجَتَهُ سَبَّتْ أَخَاهُ فَطَلَّقَهَا وَاحْتَفَهَا بِأَهْلِهَا
وقال في ذلك (من الوافر) :

أَعْبَدَ اللَّهُ إِنْ سَبَّكَتْ عِرْسِي تَقَدَّمَ بَعْضُ حِمِي قَبْلَ بَعْضِ

(١) و يروى: يمشي بأكناف الجبل فتهمد (٢) مثله قول الآخر:

« يابس الجنين من غير بؤس » يصفه بقلة الطعام مع التساع الحال وطاعة الزاد لأنه يؤثر به غيره على نفسه. و (العتيد) الممدد يقال: عتد فهو عتيد عتادا واعتدته أنا ومنه سُبَّتِ العتيدة التي يكون فيها الطبيب والعند بكسر التاء وفتحها الفرس المعد للمقاتلة والذكر والانثى فيه سواء (٣) أي وإن افتقر زاده سَمَاحًا ثَقَّةً بِنَفْسِهِ أَنَّهُ سَيُخْلَفُ مَا يَسْبَحُ بِهِ . أو يريد أنه يزداد سباحة في الاقتدار لتدل على شدة كرمه (٤) يجوز أن يكون (صبا) الأول من الصبا . و (صبا) الثاني من الصبأ بمعنى الفناء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبأ ما دام صبيًا فلما أكنهل وظهر في رأسه الشيب لحى الباطل عن نفسه ويجوز أن يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاه إلى أن علاه المشيب . و (ما صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعًا أي مدة الأمرين . و (حتى) للفاية وقوله (أبعد) من بعد يبعد إذا هلك (٥) (أَنَّنِي) في موضع الفاعل لطيب وليس المقصد إلى أنه لم يقل له كذبت فقط وإنما المراد أنه لم يجهض بأدون جفاء . و يروى البيت :

وهو أن جدي أنني لم أقل له كذبت ولم أجعل بما ملكت يدي

إِذَا عِرْسُ أُمْرِي شَتَمَتْ أَخَاهُ فَلَيْسَ فَوَادُ شَانِهِ بِحَمَضٍ
مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَشْتِمَنَ رَهْطِي وَإِنْ يَمْلِكُنْ إِبْرَامِي وَنَقْضِي

قال أبو عبيدة : أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه . فاستقراهم حياً قتيلاً من بني عبس ساعدة بن مرّ وأسر ذؤاب بن أساء بن زيد بن قارب أسره مرة بن عوف الحبشي . فقالت بنو جشم : لو فلدنياه . فأبى ذلك دريد عليهم وقتله باخيه عبد الله . وقتل من بني فزارة رجلاً يقال له جذام واخوة له واصاب جماعة من بني مرة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول (من المتقارب) :

تَأْبَدُ مِنْ أَهْلِهِ مَعَشَرُ فَحْرَمُ سُويَّةَ فَلَا أَصْفَرَ
فَجَزَعُ أَخْلِيفٍ إِلَى وَاسِطٍ فَذَلِكَ مُبْدِي وَذَا مُحْضِرُ
فَأَبْلَغُ سُلَيْمَى وَأَلْفَاكَهَا وَقَدْ يَعْطِفُ اللَّسْبُ الْأَكْبَرُ
بِأَنِّي ثَارَتْ بِأَخَوَانِكُمْ وَكُنْتُ كَأَنِّي بِهِمْ مُخْفِرُ
صَجِينَا فَزَارَةَ سُمَرَ أَلْقْنَا فَمَهْلًا فَزَارَةَ لَا تَضْجُرُوا
وَأَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي مَارِنٍ فَكَيْفَ الْوَعِيدُ وَلَمْ تَقْدِرُوا
فَإِنْ تَقْتُلُوا فِتَّةً أَفْرِدُوا أَصَابَهُمُ الْحَيْنُ أَوْ تَنْظَرُوا
فَإِنَّ حَرَامًا لَدَى مَعْرَكٍ وَإِخْوَتُهُ حَوْلَهُمُ النَّسْرُ
وَيَوْمَ يَزِيدُ بَنِي نَاشِبٍ وَقَبْلَ يَزِيدِكُمْ الْأَكْبَرُ
أَثَرْنَا صَرِيحَ بَنِي نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيطٍ فَلَا تَفْخَرُوا
تَجَرُّ الضَّبَاعُ بِأَوْصَالِهِمْ وَيُلْقِنَ فِيهِمْ وَلَمْ يُشَبَّرُوا

ويقول في ذلك أيضاً دريد بن الصمة في قصيدة له أخرى (من الطويل) :

جَزَيْنَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءً مُوقَرًا يَمُوتُ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ الدَّنَائِبِ
وَلَوْ لَا سَوَادُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكُضَنَا بِذِي الرِّمْتِ وَالْأَرَطَى عِيَاضَ بَنِي نَاشِبِ

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُوَابَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ
وقال دريد أيضاً في هذه الواقعة :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وَخَيْرَ شَبَابِ النَّاسِ لَوْ صُمَّ أَجْمَعًا
ذُوَابَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِئْبُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا وَأَوْضَعَا
فَتَى مِثْلُ نَضْلِ السَّيْفِ يَهْتَدُّ لِلنَّدَى كَهَالِيَةِ الرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ أَرْوَعَا

وقال ابن الكلبي : قالت ربحانة بنت معدي كرب لدريد بن الصمة بعد حوله من
مقتل أخيه : يا بُنَيَّ ان كنت عجزت عن طلب الثار بأخيك فاستعن بجالك وعشيرته من
زيد . فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدھن ولا يسّ طيباً ولا يأكل لحماً ولا
يشرب خمراً حتى يدرك ثاره ففزعوا هذه الغزاة وجاءها بذوآب بن أسماء فقتلها فبنائها وقال :
هل بلغت ما في نفسك . قالت : نعم مُتِّتُ بك . وقال أبو عبيدة : انه غزا في قومه
بني خزاعة من بني جشم . فأغاروا على ابل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها .
وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكللاني وكان
حازماً عاقلاً : امكثوا . ومضى هو متذكراً حتى أتى رجلاً من بني خزاعة فسلم عليه
واستسقا . فسقاؤه وانتسب له هلالياً . فسأله عن قومه وأين مرعى ابلهم وأعلمه انه جاء
زائراً لقومه يريد مجاورتهم . فخبّره الرجل بكل ما أراد . ورجع الى قومه وقد عرف بغيته .
فصبح اليوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابيل بني خزاعة وارتجعوا
أموالهم . وكان يُقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانه كان يلقي الحرب ومعه سيفان خوفاً
من ان يخونه أحدهما . وإياه عنى دريد بن الصمة بقوله (من البسيط) :

إِنَّ أُمَّرَأَاتَ عَمْرُو بْنِ صِرْمَتِهِ عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ذُو السَّيْفَيْنِ مَغْرُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبِأَلْكُمُ هَلْ تَلْتَهُونَ وَبِأَيِّ الْقَوْلِ مَا تُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبِأَلْكُمُ أَنْتُمْ كَعِيرُوفِي الْأَحْلَامِ عَصْفُورُ
هَلَّا نَهَيْتُمْ أَخَاكُمُ عَنْ سَفَاهَتِهِ إِذْ تَشْرَبُونَ وَغَاوِيِ الْحَرَمِ مَدْحُورُ
لَا أَعْرِقَنَّ لِمَّةً سَوْدَاءَ دَاجِيَةٍ تَدْعُو كِلَاباً وَفِيهَا الرُّمْحُ مَكْسُورُ

لَنْ تَسْبِقُونِي وَلَوْ أَهْلَكْتُكُمْ شَرْقًا عُمَيَّ إِذَا أَبْطَأَ الْفُحْجُ الْخَاصِيرُ

وأخبرنا بنجر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال : قرأتُ على أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال : أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد وغطفان . وكان دريد وعمر بن الصمة وعمر بن سفيان بن ذي الحمية متساندين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمر بن معاوية على بني عامر . فقال عبد الله بن الصمة لآخيه : اني غير معطيك الرئاسة ولكن لي في هذا اليوم شأنًا . ثم اشتبك عبد الله وشراحيل بن سفيان . فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نعم بني أسد ستين وأصاب القوم ما شاءوا وأدرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمة . فقال له عبد الله بن الصمة : ارجع فاني كنت شاركتُ شراحيل بن سفيان . فان استطاع دريد فليأته وليأخذ مالي منه . وأقام دريد في أواخر الحربي . فقال له عمرو : ارتحل بالناس قبل ان يأتيتك الصرخاء . فقال : اني انتظر أخي عبد الله . حتى اذا طال عليه قال له : ان أخاك قد أدرك فوارس من الحليفين يسوقون بظعنهم فقتلوه . فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفتقون قال دريد لشراحيل : ان عبد الله أنبأني ولم يكذبني قط ان له شركة مع شراحيل فأدوا إلينا شركته . فقالوا له : ما شاركه قط . فقال دريد ما أنا بشاركم حتى استخلصكم عند ذي الحليفة (وثن من أوثانهم) . فأجابوه الى ذلك وحلفوا له . ثم جاء عبد الله بفنيمته عظيمة . فخاؤه ينشدونه الشرك . فقال لهم دريد : ألم احلفكم حين ظننتم ان عبد الله قد قُتل . فقالوا : ما حلفنا . وجعلوا يناشدون عبد الله أن يعطيهم . فقال : لا حتى يرضى دريد . فأبى أن يرضى . فتوعده أن يسرقوا إبله . فقال دريد في ذلك (من البسيط) :

هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ فِي الْأَهْوَاءِ مَمْدُورُ وَالشَّيْبُ بَعْدَ شَبَابِ الْمَرْءِ مَقْدُورُ (١)
قَدْ خَفَّ صَنْحِي وَوَلَوْنِي وَارْقِي خَوْدُ رَبِّهَا الْأَبْوَابُ وَالْدُّورُ
لَمَّا رَأَيْتُ بَانَ جَدُّوًا وَشِعْمِي يَوْمُ الصَّبَابَةِ وَالْمَنْصُورُ مَنْصُورُ
وَاكْتَبْتُهُمْ بِأُمُومٍ جَسْرَةٍ أُجْدٍ كَانَهَا فَدَنْ بِالطَّيْنِ مَمْدُورُ
وَجَاءَ لَا يَسَامُ الْأَيْضَاعَ رَاكِبَهَا إِذَا السَّرَابُ اكْتَسَاهُ الْحَزَنُ وَالْقُورُ

دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ

٧٦٣

كَانَهَا بَيْنَ جَنْبَيْ وَاسِطٍ شَبَبٌ وَبَيْنَ لَيَانَ طَاوِي الْكَشْعِ مَذْعُورٌ

وذكر الايات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

إِلَى الصَّرَاحِ وَسِرْبَالِي مُضَاعَفَةٌ كَانَهَا مُفْرَطٌ بِالسِّيِّ مَطُورٌ

بَيْضَاءُ لَا تَرْتَدِي إِلَّا عَلَى فَرْعٍ مِنْ نَسَجٍ دَاوُدَ فِيهَا الْمَسْكُ مَقْشُورٌ

إِذَا غَلَبْتُمْ صَدِيقًا تَبْطِشُونَ بِهِ كَمَا تَهْدَمُ فِي الْمَاءِ الْجَمَاهِيرُ

وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ فِي عِرْقِكُمْ شَنْجٌ بُذِخَ الظُّهُورِ وَفِي الْأَسْتَاةِ تَأْخِيرُ

وَقَدْ أَرُوعُ سَوَامِ الْقَوْمِ ضَاحِيَةٌ بِالْجَرْدِ يَرْكُضُهَا الشَّعْتُ الْمَغَاوِرُ

قَوْمٌ إِذَا اخْتَلَفَ الْهَيْجَاءُ وَاخْتَلَفَتْ صَبْرٌ إِذَا عَرَدَ الْغَزْلُ الْعَوَاوِرُ

يَحْمِلُنَ كُلُّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ وَتَحْتَمُّهُمْ شَرْبُ قُبِّ مَضَامِيرُ

أَوْعَدْتُمْ إِبِلِي كَلًّا سَيَمْنَعُهَا بَنُو غَزِيَّةٍ لَا مِيلُ وَلَا صُورُ

كَانَ وَلَدَانَهُمَا لَمَّا اخْتَلَطَنَ بِهِمْ تَحْتَ الْحِجَابَةِ بِالْأَيْدِي عَصَافِيرُ

وأما عبد يغوث بن الصمة فخير مقتل له أنه كان يزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه . قال

أبو عبيدة في خبره : قتله مجمع بن مزاحم أخو شحنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غبط

ابن مرة . فقال دريد بن الصمة (من البسيط) :

أَبْلَغُ نَعِيًا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيتُهُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعِيهِمَا صَمٌّ

فَمَا أَخِي بِأَخِي سُوءٌ فَيَنْقُصُهُ إِذَا تَقَارَبَ بِابْنِ الصَّارِدِ الْقَسَمُ

وَلَنْ يَذَالَ شِهَابًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي الْمَقَابِ مَا لَمْ يَهْلِكِ الصُّمُّ

عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ الزَّعَامَةِ فِي عَرْنَيْنِهِ شَمٌّ

قال أبو عبيدة : ثم إن بني الحرث بن كعب غرَّت (١) بني جشم بن معاوية فخرجوا

إليهم فقاتلهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة وإياه عنى . وقال غير أبي عبيدة :

(١) في الاصل غرَّت ولعله تصحيف غرَّت

خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمة ابن الحرث قتلته
احمى بطن من شنوءة وكان دريد بن الصمة أغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق
ابلهم واموالهم وسبي نساءهم وملاً يديه وايدي اصحابه ولم يُصب أحد ممن كان معه
الا خالد بن الحرث عمه رماه رجل منهم بسهم فقتله . فقال دريد بن الصمة يرثيه
(من البسيط) :

يَا خَالِدًا خَالِدَ الْأَيْسَارِ وَالنَّادِي وَخَالِدَ الرِّيحِ إِذْ هَبَّتْ بِصُرَادٍ
وَخَالِدَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ الْمَعِيشِ بِهِ وَخَالِدَ الْحَرْبِ إِذْ غَصَّتْ بِأَوْرَادٍ
وَخَالِدَ الرِّكْبِ إِذْ جَدَّ السِّفَارُ بِهِمْ وَخَالِدَ الْحَيِّ لَمَّا ضَنَّ بِالزَّادِ

وقال ابو عبيدة : قال دريد يرثي اخاه خالداً (من الطويل) :

أُمِّمَ أَجْدِي عَافِي الرُّزْءِ وَأَجْشِي وَشُدِّي عَلَى رُزْءِ ضُلُوعِكَ وَأَبُوسِي
حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى فِي حَيَاتِهَا كَمِثْلِ أَبِي جَعْدٍ قُعُودِي أَوْ أَجْلِسِي
أَعَفَّ وَأَجْدَى نَائِلًا لِعَشِيرَةٍ وَأَكْرَمَ مَخْلُودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسٍ
وَأَلَيْنَ مِنْهُ صَفْحَةً لِعَشِيرَةٍ وَخَيْرًا أَبَا صَنِيفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسٍ
تَقُولُ هَلَالٌ خَارِجٌ مِنْ غَمَامَةٍ إِذَا جَاءَ يَجْرِي فِي شَلِيلٍ وَقَوْنَسٍ
يَشُدُّ مَتُونَ الْأَقْرَبِينَ بِهَؤُلَاءِ وَتُخَيِّتُ نَفْسُ السَّانِيِ الْمُتَعَبَسِ
وَلَيْسَ بِمِكَتَابٍ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ نَوْمٌ إِذَا مَا أَدْلَجُوا فِي الْمَعْرَسِ
وَلَكِنَّهُ مِدْلَاجٌ لَيْلٍ إِذَا سَرَى يَنْدُ سَرَاهُ كُلَّ هَادٍ مُمَلَّسٍ

هذه رواية أبي عبيدة . وأخبر محمد بن الحسن بن دريد ان خالد بن الصمة قُتل في
غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يوم . يُقال له يوم ثيل فاصابوا
اناساً من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فلقوهم ورئيس بني جشم يومئذ مالک بن حزن
فاستقذروا ما كان في ايديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيراً وقتلوا عين
شهاب بن ابان الحارثي بسهم . وقُتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالک بن حزن .
واصاب بنو جشم منهم ناساً وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذ شهاب بن ابان ولم

يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم . فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بجالد بن الصمة . ولما قدم
لنضرب عنقه صاح بأوس بن الصمة وكان له صديقاً ولم يكن أوس حاضراً . فلم ينفعه ذلك
وقُتل . فلما قدم أوس غضب وقال : أقتلتم رجلاً استجار باسمي . فقال عوف بن معاوية
في ذلك :

نبئتُ أوساً بكى ذا القرنِ اذ شرباً على عكاظٍ بكاءً غالٍ مجهودي
اني حلفتُ بما جَمعتُ من نَشبٍ وما ذبحتُ على أَصَابِكِ السودِ
لنبيكينَّ قتيلاً منك مقترباً اني رأيتك تبكي للاباعيدِ

قال ابو عبيدة وابن الاعرابي جميعاً في هذه الرواية : أسر دريد بن الصمة عياضاً الشعلي
احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليه ثم ان دريداً اتاه بعد ذلك يستثيبه فقال له :
انت رحلت حتى ابعت اليك بشوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفه لبن ونصفه
بول فغضب دريد ولم يلبث الا قليلاً حتى اغار على بني ثعلبة واستاق اهل عياض وأفلت
عياض منه هرباً فقال دريد في ذلك من قصيدته (من الطويل) :

فَإِنْ تَنْجُ تَدْمَى عَارِضَاكَ فَإِنَّا تَرَكْنَا بَيْنَكَ لِلضَّبَاعِ وَلِلرَّحْمِ
جَزَيْتُ عِيَاضًا كُفْرَهُ وَعُقُوقَهُ وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ الْمُدْفَاةِ الدَّهْمِ
أَلَا هَلْ آتَاهُ مَا رَكِبْنَا سَرَائِهِمْ وَمَا قَدْ عَقَرْنَا مِنْ صَفِيٍّ وَمِنْ قَرَمِ

وهما دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال (من البسيط) :

هَلْ بِالْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ أَمْ يَا بَنِ جُدَعَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ كَلْبٍ
إِذَا لَقِيتَ بَنِي حَرْبٍ وَأَخَوْتَهُمْ لَا يَأْكُلُونَ عَطِينِ الْجَلِيدِ وَالْأَهَبِ
فَأَقْعُدْ بَطِينًا مَعَ الْأَقْوَامِ مَا قَعَدُوا وَإِنْ غَزَوْتَ فَلَا تُبْعِدْ مِنَ النَّصَبِ
فَلَوْ تَقَفْتُكَ وَسَطَ الْقَوْمِ تَرُصِدُنِي إِذَا تَلَبَّسَ مِنْكَ الْعَرِضُ بِالْحَقَبِ
وَمَا سَمِعْتُ بِصَقْرِ ظَلَّ يَرُصِدُهُ مِنْ قَبْلِ هَذَا بِجَنْبِ الْمَرْجِ مِنْ خَرَبِ

(قال) فلقبه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له : هل تعرفني يا دريد . قال : لا
قال : فلم هجوتني . قال : من أنت . قال : انا عبد الله بن جدعان . قال : هجوتك لانك
كنت امرأاً كريماً فاحبت ان اضع شعري موضعه . فقال له عبد الله : لئن كنت هجوت

لقد مدحت وكساه وحمله على ناقته برحلهما . فقال دريد يمدحه (من التقارب) :
 إِلَيْكَ ابْنُ جُدْعَانَ أَعْمَلْتُمَا مُحَقَّقَةً لِلْسُرَى وَالنَّصَبِ
 فَلَا خَفْضَ حَتَّى تُتَلَّاقِيَ أُمْرًا جَوَادَ الرِّضَا وَحَلِيمَ الْغَضَبِ
 وَجَلَدًا إِذَا الْحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ يُعِينُ عَلَيْهَا بِجَزْلِ الْخَطَبِ
 رَحَلْتُ أَلْبِلَادَ فَمَا إِنْ أَرَى شَبِيهَ ابْنِ جُدْعَانَ وَسَطَ الْعَرَبِ
 سِوَى مَلِكٍ شَاخٍ مُلْكُهُ لَهُ الْبَحْرُ يَجْرِي وَعَيْنُ الذَّهَبِ

ثم ان دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تنهأ بعيداً لها ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وانشأ يقول (من الكامل) :

حَيُّوا تَمَاضِيرَ وَأَرْبَعُوا صَنِييَ وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسَنِي
 أَخْنَسُ قَدْ هَامَ الْفُؤَادُ بِكُمْ وَأَصَابَهُ تَبَلُّ مِنْ الْحُبِّ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَأَيُّومٍ طَالِي أَتَيْتُ جُرْبِ
 مُتَبَدِّلًا تَبَدُّو عَاجِسُهُ يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقَبِ
 مُتَحَسِّرًا نَضَعَ الْهِنَاءَ بِهِ نَضَحَ الْعَبِيرُ بِرَيْطَةِ الْمَطَبِ
 فَسَلِيمُ عَيْنِي خُنَاسُ إِذَا عَضَّ الْجَمِيعُ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي

قالوا وقاضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها . فلما أصبح غدا على ايها فخطبها اليه . فقال له ابوها : مرحباً بك ابا قرّة انك للكريم لا يطعن في حسبه . والسيد لا يؤذ عن حاجته . والفحل لا يقرع انفه . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانا اذكرك لها وهي فاعلة . ثم دخل اليها وقال لها : يا خنساء اتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولهما . فقالت : يا أبت اتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرياح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم او غد . فخرج اليه ابوها فقال : يا أبا قرّة قد امتعت ولعلها ان تحيب فيا بعد . فقال : قد سمعت قولكما وانصرف ثم انشأت تقول :

اتخطبني هُبَلْتُ عَلَى دَرِيدٍ وَقَدْ طَرَدْتُ سَيِّدَ آلِ بَدْرِ

معاذ الله ينكحني حَبْرَكِي يُقَالُ أَبُوهُ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
ولو أَمْسَيْتُ فِي جُشَمٍ هَدِيًّا لَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي دَنْسٍ وَفَقْرٍ
فَغَضِبَ دُرَيْدٌ مِنْ قَوْلِهَا فَقَالَ يَهْجُوها (من الوافر) :

لَمَنْ طَلَّلُ بِذَاتِ الْخُمْسِ أَمْسٍ عَمَّا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرْسٍ
أَشْبَهَهَا عَمَامَةً يَوْمَ دَجْنٍ تَلَالًا بَرْقُهَا أَوْ ضَوْءِ شَمْسٍ
فَأَقْسِمُ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرِو بِذَاتِ الْحَالِ مِنْ جِنِّ وَالْأَنْسِ
وَقَالَكَ اللَّهُ يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرِو مِنْ الْقَتِيَانِ أَمْثَالِي (١) وَنَفْسِ
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكَحْكِ مِثْلِي إِذَا مَا كَلَيْتُهُ طَرَقَتْ بِنَحْسِ (٢)
وَتَرْعَمُ أَيْنِي (٣) شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهَلْ خَبَرْتُهَا آتِي ابْنُ خُمْسِ (٤)
تُرِيدُ شَرَنْبُثَ الْقَدَمَيْنِ شَتْنًا (٥) يُقَلِّعُ بِالْجَدِيدَةِ كُلَّ كِرْسِ (٦)
وَمَا قَصُرَتْ يَدَيَّ عَنْ عُظْمِ أَمْرِ أَهْمُ بِهِ وَلَا سَهْمِي بِنَحْسِ (٧)
وَمَا أَنَا بِالْمَزْجِيِّ حِينَ يَسْمُو عَظِيمٌ فِي الْأُمُورِ وَلَا يَوْهُسُ
وَقَدْ اجْتَاذَ عَرْضَ الْحَزَنِ لَيْلًا بِأَعْبَسَ مِنْ جَمَالِ الْغَيْدِ جِلْسُ
كَأَنَّ عَلَى تَنَائِفِهِ إِذَا مَا أَضَاءَتْ شَمْسُهُ أَثْوَابَ وَرْسِ
إِذَا عَقِبَ الْفُدُورَ عَدَدْنَ مَا لَا (٨) تُحِبُّ حَلَالِيلُ الْأَبْرَامِ عَرْسِي (٩)

- (١) ويُروى: من الأزواج أشباهي
(٢) يريد ليلة جاءت بغيرة وظلمة
(٣) ويُروى: وقالت أنه (٤) وفي رواية: وما نبأتهما آتِي ابْنُ أَمْسٍ
(٥) ويُروى: إفجيج (القدمين) والشربث والشثن) غليظ الأصابع
(٦) ويُروى: يبادر الجرائر. و(الجريرة) الحظيرة. ويُروى أيضاً: يباشر بالعشيّة. و(كل كرس) أي يعالج البعر والسرجين وغير ذلك
(٧) ويُروى: بنفسي
(٨) كانوا إذا استعاروا قدراً ردّوا فيها شيئاً من مرق.
(٩) و(الابرام) الذين لا يدخلون في الميسر أي نسوتهم
تعب عرسي لأنها تطعمهنّ

وَقَدْ عَلِمَ الْمَرَاضِعُ فِي جُمَادَى (١) إِذَا اسْتَمْعَلْنَ عَنْ خَزٍّ بَنَسٍ (٢)
بَآئِي لَا آيَتُ بَغِيرِ لَحْمٍ وَأَبْدَأُ بِالْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي
وَأَيُّ لَا يَهْرُ الضَّيْفَ كُلِّي (٣) وَلَا جَارِي يَبِيتُ حَيْثُ نَفْسُ
فَإِنْ أَكْعَدَى فَتَامِكَةً تُؤَدِّي وَإِنْ أَرَبِي (٤) فَإِنِّي غَيْرُ نَكْسِ
وَأَصْغَرَ مِنْ قِدَاحِ النَّعْمِ فَرَعٍ بِهِ عِلْمَانِ مِنْ خَزٍّ وَضُرْسِ (٥)
دَفَعْتُ إِلَى الْفَيْضِ إِذَا اسْتَمَلُوا عَلَى الْكُفَّانِ مَطْلَعُ كُلِّ شَمْسٍ
(قال) فقليل للخصاء . ألا تحبينه . فقالت : لا أجمع عليه ان اردته وان اهجوه

وحدث دماذ عن أبي عبيدة قال : لما اسن دريد جعل له قومه بيتاً منفرداً عن البيوت
ووكلوا به أمه تخدمه فكانت اذا أردت ان تبعد في حاجة قيده بقيد الفرس فدخل
اليه رجل من قومه فقال له : كيف انت يا دريد . فانشأ يقول (من البسيط) :

أَصْبَحْتُ أَقْدِفُ أَهْدَافَ الْمُتُونِ كَمَا يَرْمِي الدَّرِيَّةُ أَدْنَى فُوقَةَ الْوَتَرِ
فِي مَنْزِلِ نَارِجٍ مِ الْحَيِّ مُنْتَبِذٍ كَمَرَبِطِ الْعَنْزِ لَا أَدْعَى إِلَى خَبَرِ
كَأَنِّي خَرِبٌ قُصْتُ قَوَادِمُهُ أَوْجَتْهُ مِنْ بَغَاثٍ فِي يَدَيَّ خَصِرِ
يُمِضُونَ أَمْرَهُمْ دُونِي وَمَا قَمَدُوا مِنِّي عَزِيمَةَ أَمْرِ مَا خَلَا كِبَرِي
وَنَوْمَةٍ لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ مُنِعْتُ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوِي وَمِنْ عُمْرِي
وَلَأَنِّي رَأَيْتُ قَيْدَ حُسْنٍ بِهِ وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يُمِشِي عَلَى آثَرِي
إِنَّ السَّيِّئِينَ إِذَا قَرَّبْنَ مِنْ مَائَةٍ لَوَيْنَ مَرَّةً أَحْوَالٍ عَلَى مُرِّ

(١) (في جمادى) شدة البرد وكان الشتاء اذ ذاك

(٢) (عن خز بنس) أي يقطعن وينسنته من شدة الزمن . ويروى في الاغانى : اذا استمعجان

عن خز بنس

(٣) وفي رواية : واني لا ينادي الحي ضيفي

(٤) ويروى : ان اروي

(٥) وقد روى الاصبهاني هذا البيت :

واصغر من قداح النع صلب خفي الوسم في ضرر ولس

دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ

٧٦٩

أَخْبَرَ هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا دِمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَتْ امْرَأَةٌ دُرَيْدَ لهُ :
أَسْنَنْتَ وَضَعْتَ جِسْمَكَ وَقَتْلَ أَهْلِكَ وَفَنِي شَبَابَكَ وَلَا مَالَ لَكَ وَلَا عِدَّةَ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ
تَعُولُ أَنْ طَالَ بِكَ الْعُمُرُ أَوْ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يَحْلِفُ أَهْلُكَ أَنْ قَتَلْتَ فَقَالَ دُرَيْدُ (مَنْ الْوَافِرُ) :

أَعَاذِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي دُرُكُوبِي فِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كُلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حِمْلَ الْتَجَادِ
أَعَاذِلُ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ تِلَادِ
أَعَاذِلُ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُحْمِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ شَكِسٍ الْفَيَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي (١)

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِيمَا رَوَيْنَاهُ عَنْ دِمَازٍ عَنْهُ : قَتَلْتُ بَنِي يَرْبُوعَ الصَّمَّةِ أَبَا دُرَيْدٍ غَدْرًا وَأَسْرَوُ
ابْنَ عَمِّ لَهْ فَنَزَاهُمُ دُرَيْدُ بَنِي نَصْرٍ فَأَوْقَعَ بَنِي يَرْبُوعَ وَبَنِي سَعْدٍ جَمِيعًا فَقَتَلَ فِيهِمْ وَكَانَ فِي
مَنْ قُتِلَ عَمَارُ بْنُ كَعْبٍ وَقَالَ فِي ذَلِكَ (مَنْ الْوَافِرُ) :

دَعَوْتُ الْحَيَّ نَصْرًا فَاسْتَهَلُّوا بِشَبَابِ ذَوِي كَرَمٍ وَشَيْبِ
عَلَى جُرْدٍ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي وَرَجُلٍ مِثْلِ أَهْمِيَةِ الْكُثَيْبِ
فَمَا جَبُّوا وَلَكِنَّا نَصَبْنَا صُدُورَ الشَّرْعِيَّةِ لِلْفُلُوبِ
فَكَمْ غَادَرْنَ مِنْ كَابٍ صَرِيحٍ نَجْمٌ تَجْمَعُ جَائِقَةٌ ذُؤُوبِ
وَتَلْكُمُ عَادَةٌ لِبَنِي رَبَابٍ إِذَا مَا كَانَ مَوْتُ مِنْ قَرِيبِ
فَاجْلُوا وَالسَّوَامُ لَنَا مُبَاحٌ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ خَوْذِ عَرُوبِ
وَقَدْ تَرَكَ ابْنُ كَعْبٍ فِي مَكْرٍ حَاسِسًا بَيْنَ ضَبْعَانِ وَذَيْبِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَكَانَ الصَّمَّةُ أَبُو دُرَيْدٍ شَاعِرًا وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي حِزْبِ الْفَجَارِ الَّتِي كَانَتْ

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ

لَاقَتْ قُرَيْشٌ غَدَاةَ الْعَقِيقِ مَ أَمْرًا لَهَا وَجَدَتْهُ وَبَيْلَا

(١) هَذَا الشَّعْرُ رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ لِدُرَيْدٍ . وَغَيْرُهُ يَرْوِيهِ لِعَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ . وَقَوْلُ

أَبِي عُبَيْدَةَ أَصَحُّ

شعراء نجد والحجاز والعراق (هوازن)

وجئنا اليهم كوج الاقي يملو النجاد ويملا السيل
واعدت للحرب خيفاة ورحاً طويلاً وسيفاً صقيلاً
ومحكمة من دروع القيون م تسمع للسيف فيها صيلاً
(قال) وكان اخوه مالك بن الصمة شاعراً وهو القائل يرثي اخاه خالداً :
ابني غزية ان شلواً ماجداً وسط البيوت السود مدفع كركر
لا تسقني يديك ان لم التمس بالخيـل بين هيوـلة فالقرقر
وحدث ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال : تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن
عمرو بن الشريد وتوثقا ان هلك احدهما ان يرثيه الباقي بعده وان قُتل ان يطلب بشاره .
فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتله هاشم بن حرملة بن الاشعر المري فوثاه دريد بقصيدته
التي اولها (من الوافر) :

أَلَا بَكَرَتْ (١) تَلُومُ يَغِيرُ قَدْرُ فَقَدْ أَخْفَيْتَنِي (٢) وَدَخَلَتْ سِغْرِي
فَإِنْ لَمْ تَتْرُكِي عَذْلِي سَفَاهَا تَلْمِكَ عَلَيَّ نَفْسُكَ أَيَّ عَصْرِ (٣)
أَسْرَكِ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ بِيَدَا عَلَيَّ بِشْرِهِ يَغْدُو وَيَسْرِي
وَأَلَا تُرْزِي نَفْسًا وَمَالًا يَضْرُكُ هُلُكُهُ فِي طُولِ عُمْرِي
فَإِنَّ الرُّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ أَدْعُو قَلَمُ أَسْمَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو
رَأَيْتُ مَكَانَهُ فَعَرَضْتُ بُدًّا وَأَيُّ مَقِيلٍ رُزْءُ يَا ابْنَ بَكْرِ (٤)
إِلَى إِدْمٍ وَأَنْجَارٍ وَصِيرٍ (٥) وَأَغْصَانٍ مِنْ أَسْلَمَاتٍ تُسْمِرُ
وَبُنْيَانُ الْقُبُورِ أَتَى عَلَيْهَا طَوَالَ الدَّهْرِ مِنْ سَنَةٍ وَشَهْرٍ (٦)

- (١) وُبروى : هَبَّت (٢) وُبروى : وقد احفظتني (٣) وُبروى هذا
البيت هكذا : وَأَلَا تَتْرُكِي لَوْي سَفَاهَا تَلْمِكَ عَلَيْهِ نَفْسُكَ غَيْرَ عَصْرِ
(٤) ولهذا البيت رواية أخرى :
عَرَفْتُ مَكَانَهُ فَعَطَفْتُ زُورًا وَإِنْ كَانَ زُورٌ يَا ابْنَ بَكْرِ
(٥) وُبروى : علي ادْمٍ وانجار ثقال
(٦) وُبروى : طوال الدهر شهراً بعد شهر

وَلَوْ أَسْمَعْتُهُ لَسَرَى حَيْثُ سَرِيعِ السَّيِّ أَوْلَا تَاكَ يَجْرِي (١)
بِشِكَّةٍ حَازِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ (٢) إِذَا لَيْسَ الْكُمَاةُ جُلُودَ عَمْرِ
فَأَمَّا يُمَسِّ فِي جَدَثٍ مُقِيمًا بِمُسْهَلَةٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ قَفَرٍ
قَعَزَ عَلَيَّ هُلُوكُكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو وَمَا لِي عَنْكَ مِنْ عَزَمٍ وَصَبَرٍ
وقف عارض الجشسي على دريد وقد خف وهو عريان وهو يَكُومُ كُومَ بَطَاءٍ بَيْنَ
رَجْلَيْهِ يَلْعَبُ بِذَلِكَ . فجعل عارض يتجيب مما صار إليه دريد فرفع رأسه دريد إليه وقال (من
مجزؤ الكامل) :

كَأَنِّي رَأْسُ حَصْنٍ فِي يَوْمٍ غَيْمٍ وَدُجْنٍ
يَا لَيْتَنِي عَهْدُ زَمَنٍ أَقْبَضُ رَأْسِي وَذَقْنُ
كَأَنِّي فُحْلُ حَصْنٍ أُرْسَلُ فِي حَبْلِ عَنَنٍ
أُرْسَلُ كَالطَّيِّ الْأَرِينِ الْصِقُّ أَذْنَا بِأُذُنٍ

(قال) ثم سقط . فقال له عارض : انهض دريد فقال (من الرجز) :

لَا نَهْضَ فِي مِثْلِ زَمَانِي الْأَوَّلِ مُحْتَبِ السَّاقِ شَدِيدِ الْأَعْضَلِ
ضَنْخِ الْكَرَادِيسِ تَحْمِصِ الْأَشْكَالِ ذِي حَنْجَرٍ رَحْبٍ وَصُلْبٍ أَعْدَلِ

وذكر محمد بن جرير الطبري قال : لما سمعت هوازن يفتح مكة جمعها مالك بن عمرو بن
عوف النضري فاجتمعت إليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع إليه من قيس الأهوازن وناس
قليل من بني هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف
واحتشدت وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه
ومعرفته بالحرب وكان شجاعاً مجرباً وفي ثقيف في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود
وفي بني مالك ذولخار سبيع بن الحارث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أجمع
مالك السيرة حط مع الناس اموالهم وابنائهم ونساءهم فلما تزلوا باوطاس اجتمع إليه الناس

(١) وروى ابو عبيدة :

ولو اسمعتُهُ لَاتَاكَ يَسَى حَيْثُ السَّيِّ أَوْلَا تَاكَ يَجْرِي

(٢) وروى : لا غنى فيه

وَأَنعَمَ بِجَالِ الْخَيْلِ لَيْسَ بِالْحُزْنِ الضَّرْسُ وَلَا السَّهْلُ الدُّهْسُ مَالِي أَسْمَعُ رِغَاءَ الْإِبِلِ وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءِ الصَّغِيرِ وَثَغَاءِ الشَّاءِ قَالُوا: سَأَقُ مَالَكَ بَنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ ابْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَقَالَ: إِنْ مَالَكَ فِدَا لُهُ بِهِ فَقَالَ: يَا مَالِكَ أَنْتَ قَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ وَإِنْ هَذَا الْيَوْمَ كَأَنَّ لُهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْإَيَّامِ مَالِي أَسْمَعُ رِغَاءَ الْبَعِيرِ وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءِ الصَّيْدَانِ وَثَغَاءِ الشَّاءِ. قَالَ: سَقَتِ مَعَ النَّاسِ نِسَاءَهُمْ وَابْنَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. قَالَ: وَلَمْ. قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ. قَالَ فَانْقَضَ بِهِ وَوَجَّهَ وَلاَمُهُ ثُمَّ قَالَ: رَاعِي ضَأْنَ وَاللَّهِ أَيُّ أَحَقٍّ وَهَلْ يَرِدُ الْمُنْهَزَمُ شَيْءٌ أَنَّهُ إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرِجْلِهِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ عَلَيْكَ فَضَحَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلْتَ كَعَبٍ وَكَلَابٍ. قَالَ: لَمْ يَشْهَدْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ قَالَ: غَابَ الْحَدُّ وَالْجَدُّ لَوْ كَانَ يَوْمَ عِلَاءٍ وَرَفَعَهُ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ كَعَبٌ وَكَلَابٌ وَلَوْ دَدْتَ أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا فَمِنْ شَهِدْهَا مِنْهُمْ قَالُوا: بَنُو عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ وَبَنُو عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ. قَالَ: ذُنُوكَ الْجَذَعَانِ مِنْ عَامِرٍ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ. ثُمَّ قَالَ: يَا مَالِكَ أَنْتَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ الْبَيْضَةِ بِيضَةَ هَوَازِنَ إِلَى نُحُورِ الْخَيْلِ شَيْئًا أَرْفَعُهُمْ إِلَى أَعْلَى بِلَادِهِمْ وَعُلِيَاءَ قَوْمِهِمْ ثُمَّ اتَّقِ الْقَوْمَ بِالرِّجَالِ عَلَى مَتْنِ الْخَيْلِ فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لَحَقَ بِكَ مِنْ وِرَائِكَ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ كُنْتَ قَدْ أَحْزَرْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ وَلَمْ تُفَضِّحْ فِي حَرِيمِكَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَفْعَلَ ذَلِكَ أَبَدًا أَنْتَ قَدْ خُفْتَ وَخُفَّ رَأْيُكَ وَعِلْمُكَ. وَاللَّهِ لَتُطِيعَنِي يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ أَوْ لَا تَكُنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يُخْرِجَ مِنْ وِرَائِهِ ظَهْرِي. فَفَنَفَسَ عَلَى دَرِيدٍ أَنْ يَكُونَ لُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذِكْرٌ وَرَأْيٌ. فَقَالُوا لُهُ: اطْعَمْنَاكَ وَخَالَفْنَا دَرِيدًا. فَقَالَ دَرِيدٌ: هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْ وَلَمْ أَغِبْ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ (مِنْ مَجْزُوءِ الرِّجْزِ):

يَا كَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ
أَقْوُدُ وَطَفَاءُ أَلْزَمَعُ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ

قَالَ فَلَمَّا لَقِيَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ أَنْهَزَمَ الْمَشْرُكُونَ فَأَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ وَعَسْكَرُ بَعْضِهِمْ بِأَوَاطِسَ وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةٍ وَشَبَعَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ سَالِكِ نَخْلَةٍ. فَأَدْرَكَ رَيْعَةُ بْنُ رَفِيعٍ السَّلْمِيُّ أَحَدَ بَنِي يَرْبُوعَ بْنِ سَمَّاكَ بْنِ عَوْفٍ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَاخَذَ بِجُطَامٍ جَمْلَةٍ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهَا امْرَأَةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي شَجَارٍ لُهُ فَأَنَاحَ بِهِ فَادَا هُوَ بِرَجُلٍ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَلَامُ فَقَالَ لُهُ دُرَيْدٌ: مَاذَا تَرِيدُ. قَالَ: أَقْتُلُكَ. قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ. قَالَ: أَنَا رَيْعَةُ بْنُ رَفِيعٍ السَّلْمِيُّ. فَأَنشَأَ دُرَيْدٌ يَقُولُ (مِنْ الْمُتَقَارِبِ):

وَيْحَ ابْنِ أَكْمَةَ مَاذَا يُرِيدُ مِنْ الْمُرْعَشِ الذَّاهِبِ الْأَدْرَدِ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّ بِي قُوَّةٌ لَوَلَّتْ فَرَايَضُهُ تُرْعَدُ
وَيَا لَهْفِ نَفْسِي أَنْ لَا تَكُونَ مَعِيَ قُوَّةُ الشَّائِخِ الْأَمْرَدِ

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يفر شيئا. فقال له: بش ما ولدتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال. ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فوب يوم قد منعت فيه نسائك. فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال: لما ضربته بالسيف سقط فأنكشف فاذا عجانه وبطن فخذه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء. فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه. فقالت له: لقد اعتق قتيلك ثلاثا من امهاتك وبعث رسول الله في آثار من توجه قبل اوطاس ابا عامر الاشعري ابن عم أبي موسى الاشعري فهزمهم الله وفتح عليه. فيزعمون ان سلمة بن دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ رماه بسهم فاصاب ركبتة فقتله يعني ابا عامر. فقالت عمرة بنت دريد ترثيه:

لعمرك ما خشيتُ على دُرَيْدٍ
جزى عنا الاله بني سليم
واسقانا اذا عدنا (٣) اليهم
فرب عزيمة دافعت عنهم
ورب كريمة اعتقت منهم
ورب منوة بك من سليم
فكان جزاؤنا منهم عقوقاً
عفت آثار خيلك بعد أين

وقالت عمرة ترثيه ايضاً
قالوا قتلنا دريداً قلت قد صدقوا
وطال دمي على الحدين يبتدر (٧)

- (١) سميرة واد قرب حنين قُتل فيه دُرَيْدُ (٢) وُبروى: واعقبه
(٣) وُبروى: اذا قدنا. وفي الاغاني: اذا سرنا (٤) وُبروى: عند التلاقي
(٥) وفي الاغاني: أجيب (٦) وُبروى: خفت ساق
(٧) وفي رواية: وظل دمي على الحدين يبتدر

شعراء نجد والحجاز والعراق (هوازن)

٧٧٤

لولا الذي قهر الاقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تلتئم
اذا لصبجهم غباً وظاهرة (١) حيث استقر نواهم جفيل دفر (٢)
قال: محمد بن السائب الكلبي: كان ذريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه .
قتالوا له: يا ابا دفاقة وكان يكنى بابي دفاقة وبالي قرة . أئيجو بنو الحارث بن كعب منك وقد
قتلوا اخاك خالداً . فقال لهم: ان القوم جرة مذحج وهم اكفاء جشم ولا يجمل لي مهاؤهم .
فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال (من الرمل):

يَا بَنِي الْحَارِثِ أَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَنْدُكُمْ وَارٍ فِي الْحَرْبِ بِهِمْ
وَلَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ كَأَسْوَدِ الْغَابِ يَحْمِينُ الْأَجَمُ
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلُكُمْ حِينَ يَرْفُضُ الْعِدَا غَيْرُ جُشَمِ
لَسْتُ لِلصِّمَّةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ بِالْحَنَازِيدِ تُبَارِي فِي الْجَمِ
فَقَسَّرَ الْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً بِأَنْبِاثِ الْحَرِّ نَوْحًا تَلْتَدِمُ
وَدَّى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بَلَقًا غَيْرَ سَمَطَاءَ وَطِفْلٍ قَدْ يَتِمُ
فَأَنْظَرُوهَا كَالسَّعَالِي شُرْبًا قَبْلَ رَاسِ الْحَوْلِ إِنْ لَمْ أُحْتَرَمُ

قال: فمضى قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يحببه

نبئت ان دريداً ظل معتزلاً يهدي الوعيد الى نجران من حضن
كالكلب يعوى الى بيءاء مقفرة من ذا يواعدنا بالحرب لم ينحن
ان تلق حي بني الديان تلقهم شم الاتوف اليهم غرة العين
ما كان في الناس للديان من شبه الا رعين والا آل ذي يزن
اغض جفونك عمّاً لبت نائلة نحن الذين سبقنا الناس بالدمن
نحن الذين تركنا خالداً عطياً وسط العجاج كأن المرء لم يكن
ان تهجننا تهج انجاداً شراعية بيض الوجوه مرافيداً على الزمن
أورى زياد لنا زنداً ووالدنا عبد المدان وورى زنده قطن

(١) وفي رواية الاغاني: اذا لصبجهم غباً وظاهرهم

(٢) وبُروى: زفير

وأغار دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ فِي نَقَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَرَّوْا بِأَسْمَاءِ بْنِ زَنْبَاعٍ الْحَارِثِيِّ وَمَعَهُ طُعِينَتُهُ زَيْنَبٌ فَأَحَاطُوا بِهِ لِيَنْتَزِعُوهَا مِنْ يَدِهِ فَقَاتَلَهُمْ دُونَهَا فَقُتِلَ مِنْهُمْ وَجَرَحَ ثُمَّ اخْتَلَفَ هُوَ وَدُرَيْدُ طُعْنَتَيْنِ فَطَعَنَهُ دُرَيْدٌ فَأَخْطَاهُ وَطَعَنَهُ أَسْمَاءُ فَأَصَابَ عَيْنَهُ وَانْهَزَمَ دُرَيْدٌ وَخَفِيَ أَصْحَابُهُ فَقَالَ دُرَيْدُ فِي ذَلِكَ : (مِنْ الْبَسِيطِ)

شَلَّتْ يَمِينِي وَلَا أَشْرَبَ مُعْتَقَةً إِذْ أَخْطَأَ الْمَوْتُ أَسْمَاءَ بْنَ زَنْبَاعٍ

(قَالَ) وَهِيَ قَصِيدَةٌ . وَنُسِخَتْ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ الَّذِي ذَكَرْتُهُ يَأْتِرُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْأَكَلْبِيِّ قَالَ : جَاوَرِ رَجُلٍ مِنْ ثَمَالَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصِّمَّةِ فَمَلَكَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَقَامَ الرَّجُلُ فِي جَوَارِ دُرَيْدٍ . وَأَغَارَ أَنْسُ بْنُ مَدْرَكَةَ الْحُثَمِيِّ عَلَى بَنِي جِشْمٍ فَأَصَابَ مَالَ الثَّمَالِيِّ وَأَصَابَ نَاسًا مِنْ ثَمَالَةَ كَانُوا جِيرَانًا لِدُرَيْدٍ فَكَفَّ دُرَيْدٌ عَنْ طَلَبِ الْقَوْمِ وَشَغَلَ بِحُجُبٍ مِنْ يَلِيهِ وَقَالَ لَجَارِهِ ذَلِكَ : أَمْلَيْتُ عَامِي هَذَا . فَقَالَ الثَّمَالِيُّ : قَدْ أَمْلَيْتَكَ عَامِينَ وَخَرَجَ دُرَيْدٌ لِيْلَةٍ لِحَاجَتِهِ وَقَدْ أَبْطَأَ فِي أَمْرِ الثَّمَالِيِّ فَسَمِعَهُ يَقُولُ :

كَسَاكَ دُرَيْدُ الدَّهْرُ ثَوْبَ خَزَايَا	وَجَدَّكَ الْحَامِي حَقِيقَتَهُ أَنْسُ
دَعِ الْحَيْلَ وَالسَّرَّ الطُّوَالَ لِحُثَمٍ	فَمَا أَنْتَ وَالرَّحْ طَوِيلُ وَمَا الْفَرْسُ
وَمَا أَنْتَ وَالْعَزْوُ الْمُتَابِعُ لِلْعَدَا	وَهَمَّكَ سَوْقُ الْعُودِ وَالْدَلْوُ وَالْمَرْسُ
فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ حَيًّا لَرَدَّهَا	وَمَا أَصْبَحْتَ أَبْلَى بَنِي بَنْجَرَانَ تَحْتَبَسُ
وَلَا أَصْبَحْتَ عَرْسِي بِأَشْقَى مَعِيشَةٍ	وَشَيْخٌ كَبِيرٌ مِنْ ثَمَالَةَ فِي تَعَسُ
يُرَاعِي نَجْمُ اللَّيْلِ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ	إِلَى الصُّبْحِ مَحْزُونًا يَطَاوِلُهُ النَّفْسُ
وَكُنْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ حَيًّا وَمَا أَرَى	أَبْلَى مِنْ الْأَعْدَاءِ مِنْ قَامَ أَوْ جَلَسُ
فَأَصْبَحْتَ مَهْزُومًا حَزِينًا لِفَقْدِهِ	وَهَلْ مِنْ نَكِيرٍ بَعْدَ حَوْلَيْنِ تَلْتَمِسُ

قَالَ : فَضَاقَ دُرَيْدٌ ذَرْعًا بِقَوْلِهِ وَشَاوَرِ أُولَى الرَّايِ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا لَهُ : ارْجُلْ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ فَإِنَّ أُنْسًا قَدْ خَلَفَ الْمَالَ وَالْعِيَالَ بَنْجَرَانَ لِلْحُوبِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ خُثَمٍ وَإِنْ يَزِيدُ يَرُدُّهَا عَلَيْكَ . فَقَالَ دُرَيْدُ : بَلْ أَقْدَمَ إِلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ مَدْحُهُ ثُمَّ انْظُرْ مَا مَرَّقِي مِنَ الرَّجُلِ فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى يَزِيدَ (مِنْ الْوَافِرِ) :

بَنِي الدَّيَّانِ رُدُّوْا مَالَ جَارِي وَأَسْرَى فِي كُبُورِهِمُ الشَّقَالِ
وَرُدُّوْا أَلْسَبِي إِنْ شِئْتُمْ يَمْنَ وَإِنْ شِئْتُمْ مُقَادَاةَ بِمَالِ

فَأَنْتُمْ أَهْلُ عَائِدَةٍ وَقَفْضِلٍ وَأَيِّدٍ فِي مَوَاهِبِكُمْ طَوَالِ
مَتَى مَا تَتَمَعُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ حَبَائِلُ أَخْذِهِ غَيْرَ السُّؤَالِ
وَحَرْبُكُمْ بَنِي الدِّيَّانِ حَرْبُ يَنْصُ الْمَرْءِ مِنْهَا بِالْزَّلَالِ
وَجَارَتُكُمْ بَنِي الدِّيَّانِ بَسَلُ وَجَارِكُمْ يُعَدُّ مَعَ الْعِيَالِ
بَنِي الدِّيَّانِ إِنَّ بَنِي زِيَادٍ هُمْ أَهْلُ التَّكْرَمِ وَالْفَعَالِ
فَأَوْلُونِي بَنِي الدِّيَّانِ خَيْرًا أَقْرَ لَكُمْ بِهِ أُخْرَى اللَّيَالِي

قال: فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حق الرجل قبعت إليه ان اقدم علينا فلما قدم عليه اكرمه واحسن مشواه. فقال له دُرَيْدٌ يوماً: يا أبا النضر اني رايت منك خصالاً لم ارها من احد من قومكم اني رأيت ابنيكم متفرقة وتاج خيلكم قليلاً وسرحكم يجيء معتماً وصبيانكم يتضاغون من غير جوع. قال أجل اما قلّة نتاجنا فتتاج هوازن يكفيننا واما تفرق ابنيتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبداً بالخليل قبل العيال واما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة الى مالها حيث لا يراها احد (قال) واقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم:

اتتكَ السلامة فارح النِّعم ولا تقل الدهرَ الا نَعَم
وسرّح دريداً بنعى جشم وان سالك المرء احدى القحَم

فقال له دُرَيْدٌ: من اين جاء هولاء. فقال: هذه طلائعنا لانسرح ولا نصطحج حتى ترجع الينا. فقال له: ما ظلمكم من جعلكم جمة مذحج. وردّ يزيد عليه الاسارى من قومه وجيرانه. ثم قال له: سلني ما شئت فلم يسأله شيئاً الا اعطاه اياه. فقال دريد في ذلك (من المتقارب):

مَدَحْتُ يَرِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَّانِ فَكَرِّمَ بِهِ مِنْ فَتَى مُتَدَحٍ
إِذَا الْمُدْحُ زَانَ فَتَى مَعْشَرٍ فَإِنَّ يَزِيدَ يَزِينُ الْمُدْحَ
حَلَّتْ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ فَأَوْرَى زِنَادِي لَمَّا قَدَحَ

وَرَدَّ النِّسَاءَ بِأَطْهَارِهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُ يَزِيدٍ فَصَحَّ
وَفَكَ الرِّجَالَ وَكُلُّ أَمْرِي إِذَا أَصْلَحَ اللَّهُ يَوْمًا صَلَحَ
وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ عَتَقِ النِّسَاءِ وَفَكَ الرِّجَالَ وَرَدَّ اللَّحْمَ
أَجْرَ لِي قَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ فَأَكْرَمَ بِتَفْحَتِهِ إِذْ نَفَخَ
وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ يَوْفَتِ السُّؤَالِ ظُهُورَ الْفَرْحِ
رَأَيْتُ أَبَا النَّضْرِ فِي مَذْجِ بِمَنْزِلَةِ الْفَجْرِ حِينَ أَتَضَعُ
إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُشْرَعُوا وَإِنْ قَدَّمُوهُ لِكَبْشٍ نَطَحَ
وَلَنْ حَضَرَ النَّاسُ لَمْ يَنْخُزْهُمْ وَلَنْ وَارَئِهِ يُقَرَّنَ رَجُلٌ
فَدَاكَ فَتَاهَا وَذُو فَضْلَهَا وَإِنْ نَاجِحٌ يَفْخَارُ نَبِيحُ

(قال) وقال ابن الكلبي : خرج دريد بن الصبة في فوارس من قومه في غزاة له فلقية مسهر بن يزيد الحارثي الذي فقا عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته اسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا : الغنيمة . هذا فارس واحد يقود طعينة وخلق ان يكون الرجل قوشياً . فقال دريد : هل منكم رجل يمضي اليه فيقتله ويأتي بنا به وبالطعينة . فالتدب اليه رجل من القوم فحمل عليه فلقية مسهر فاختلعا طعنتين بينهما فقتله مسهر بن الحارث . ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر . وبقي دريد وحده فاقبل اليه فلما رآه القي لخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد اقبل الي فارس ليس كالفرسان الذين تقدّموه . ثم قصد اليه وهو يقول :

اما ترى الفارس بعد الفارس أرداهما عامل ربح يابس

فقال له دريد : من انت لله ابوك . قال : رجل من بني الحارث بن كعب قال : انت الحصين . قال : لا . قال : فالحجل هوذة . قال : لا . قال : فمن انت . قال : انا مسهر بن يزيد . (قال) فانصرف دريد وهو يقول (من الطويل) :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى مَاءَ عَيْنِكَ يَهْمِلُ كَمَا أَنَّهُلَ خَرَزُ مِنْ شُعَيْبٍ مُشْتَلِشُ
وَمَاذَا تُرْجِي بِالسَّلَامَةِ بَعْدَمَا نَاتَ حَقْبُ وَأَبْيَضَ مِنْكَ الْمَرْجُلُ

وَحَالَتْ عَوَادِي الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَحَرْبُ يَمَلُ الْمَوْتِ صِرْقًا وَنَهْلُ
قَرَاهَا إِذَا بَاتَ لَدَيَّ مُقَاضَةٌ وَذُو خُصْلٍ نَهْدُ الْمَرَائِلِ هَيْكَلُ
كَيْشُ كَتِيسِ الرَّمْلِ أَخْلَصَ مَتْنُهُ ضَرْبُ الْحَلَايَا وَالنَّصِيعُ الْمَجَلُ
عَتِيدُ لَيَالِي الْحُرُوبِ كَأَنَّهُ إِذَا انْجَبَ رِيْعَانُ الْعَجَاجَةِ أَجْدَلُ
مُجَارِبُ جُرْدًا كَالسَّرَاحِينِ صُمْرًا تَرُودُ يَا بَوَابِ الْبُيُوتِ وَتَهْلُ
عَلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَطْلَتْ بِنَارَهُ وَلَا مِثْلَ مَا لَاقَى الْحُمَاسُ وَرِغِيلُ (١)
غَدَاةَ رَاوَنًا بِالْغَرِيفِ كَأَنَّا حَيٍّ أَدْرَتْهُ الصَّبَا مَهْلُ
يُمَسَّعَلَةٌ تَدْعُو هَوَازِنَ فَوْقَهَا نَسِيجٌ مِنَ الْمَآذِي لَمْ مَرَقُلُ
لَدَى مَعْرَكٍ فِيهِ تَرَكْنَا سَرَاتِنَهُمْ يُنَادُونَ مِنْهُمْ مُوثِقٌ وَجَدَلُ
نَجْدٌ جَهَارًا بِالسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ وَارْمَاحُنَا مِنْهُمْ تُعَلُّ وَتُهْلُ
تَرَى كُلَّ مُسَوِّدِ الْعِذَارَيْنِ فَارِسٍ يُطِيفُ بِهِ كَسْرٌ وَغِرْبَانُ جِيَالُ

وروي هذا الخبر عن أبي عبيدة مع بعض فرق قال: خرج دريد بن الصمة في فوارس بني جشم حتى إذا كانوا بوادي لبني كنانة يقال له الأخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع له رجل من ناحية الوادي معه ظعينة. فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صح به أن خلّ عن الظعينة واتّج بنفسك وهو لا يعرفه. فالتفت إليه الرجل والح عليه. فلما إلى التي زمام الراحلة وقال للظعينة:

سيري على رسلك سير الآمن سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائي دون قوني شائي وائي بلائي واخبري وعائي
ثم حمل على الفارس فصرعه واخذ فرسه فاعطاه الظعينة. فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه. فرآه صريعاً. فصاح به فتصامم عنه. فظن أنه لم يسمع قشياً. فالتقى الزمام عليها ثم حمل الفارس فصرعه وهو يقول:
خلّ سبيل الحرّة المنيعه انك لاقى دونها ربيعه

فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ مَنِيعَةٌ أَوْ لَا فَخَذَهَا طَعْنَةً سَرِيعَةً
فَالطَّعْنُ مَنِيٌّ فِي الْوُجَى شَرِيعَةٌ

فلما ابظا على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعاً. فانتهي اليهما فرأهما صريعين ونظر
اليه يقود ظيعيته ويحمر رمحهُ. فقال له الفارس: خل عن الظيعية. فقال لها ربيعة: اقصدي
قصد البيوت. ثم اقبل عليه فقال:

ماذا تريد من شميم عابس ألم تر الفارس بعد الفارس
أرداهما عامل ربح يابس

ثم طعنه فصرعه. فانكسر رمحهُ. فارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظيعية وقتلوا
الرجل. فلتحق بهم فوجد ربيعة لا ربح معه وقد دنا من الحلي ووجد القوم قد قتلوا. فقال له دريد.
ايها الفارس ان مثلك لا يُقتل وان الحيل ثائرة باصحابها ولا اري معك رمحاً وادراك حديث
السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فشبّط عنك: فالتى دريد اصحابه فقال: ان
فارس الظيعية قد حمأها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيه. فانصرف القوم.
وقال دريد (من الكامل):

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي الظَّيْعَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلْ
أَرَدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نَهْزَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ
مُتَهَلِّلٌ تَبْدُو أَسِيرَةٌ وَجْهِهِ مِثْلَ الْحُسَامِ جَلَّتْهُ أَيْدِي الصَّيْقَلِ
يُذْجِي ظَعِينَتَهُ وَيَسْتَبُ رُحْمَهُ مُتَوَجِّهًا يَمْنَاهُ نَحْوَ الْمَنْزِلِ
وَرَزَى الْقَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُحْمِهِ مِثْلَ الشَّعَابِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلِ
يَا كَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ يَا صَاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهَلْ
فقال ربيعة:

ان كان ينفعلك اليقين فسائل
هل هي لأذل من اتأها نهزة
او قال من ادنى الفوارس سبة
فصرفت راحلة الظيعية نحوه
عني الظيعية يوم وادي الأكرم
لولا طعان ربيعة بن ميكدم
خل الظيعية طائعا لا تندم
عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم

شعراء نجد والحجاز والعراق (هوازن)

٧٨٠

وهتكت بالريح الطويل اهابة
فهورى صريعاً للدين وللهم
ونضحت آخر بعده جياشة
فخلا فأهواه لشدق الاضجم
ولقد شفعتها بآخر ثالث
وأبى الفرار لي الغداة تكرمي

(قال) فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكهم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة . فاخفى نسبه . فبينما هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليه . فصرخت امرأة منهن فقالت : هل كنتم واهلكنتم . ماذا جر علينا قومنا . هذا والله الذي اعطى ربيعة رحمة يوم الظعينة . ثم القت عليه ثوبها وقالت : يا آل فراس انا جارة لهُ منكم . هذا صاحبنا يوم الوادي . فسالوه من هو . فقال : انا دريد بن الصمة . فما فعل ربيعة بن مكهم . قالوا : قتلته بنو سليم . قال : فمن الظعينة التي كانت معه . قالت المرأة : ربيعة بنت جدل الطعان وانا هي وانا امرأته . فحبسه القوم وآمروا انفسهم وقالوا : لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد عندنا . وقال بعضهم : والله لا يخرج من ايدينا الا برضا الحارق الذي اسره . وانبعثت المرأة في الليل فقالت :

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة	وكل فتى يجزى بما كان قدماً
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه	وان كان شراً كان شراً مذماً
سنجزيه نعمي لم تكن بصغيرة	باعطائه الرمح السديد المقوّم
فقد ادركت كفاه فينا جزاءه	واهل بان يجزى الذي كان انعم
فلا تكفروه حي نعمان فيكم	ولا تركبوا هلك الذي ملأ النما
فان كان حياً لم يضق بشوائه	ذراعاً غنياً كان او كان معدماً
ففسكوا دريداً من اسار محارق	ولا تجعلوا البؤسى الى الشر سُلماً

فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فأطلقوه . وكسته ربيعة وجهازته ولحق بقومه . ولم يزل كافاً عن غزو بني فراس حتى هلك

قال صاحب الاغانى : هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي اشعاره وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات . وعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانه ذكر فيه ما لحق دريداً من الهجنة والفضيحة في اصحابه وقتل من قتل معه وانصرافه منفرداً . وشعر دريد هذا يفخر فيه بانه ظفر ببني الحارث وقتل امثالهم وهذا من اكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرته على ما فيه

لئلا يسقط من الكتاب شيء - قد رواه الناس وتداولوه

ومن شعر دُرَيْدٍ قوله يتذكر أيام الصبا (من البسيط) :

يَاهِنْدُ لَا تُنْكِرِي شَيْئِي وَلَا كِبَرِي فَهَمَّتِي مِثْلُ حَدِّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْ لَقِيتُ بِهِ حَوَادِثَ الدَّهْرِ مَا جَارَتْ عَلَى بَشَرِ
فَمَا تَوَهَّمْتُ أَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً إِلَّا تَرَكْتُ الدَّمَآ تَنْهَلُ كَالْمَطَرِ
كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً حَتَّى عَرَفْتُ الْقَضَا الْجَارِي مَعَ الْقَدْرِ
عُمُرِي مَعَ الدَّهْرِ مَوْضُولٌ بِآخِرِهِ وَإِنَّمَا فَضْلُهُ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَيْلٌ لِكِسْرِي إِذَا جَاءَتْ فَوَارِسُنَا فِي أَرْضِهِ بِالْقَنَا الْخَطِيئَةِ السُّمْرِ
أَوْلَادُ فَارِسَ مَا لِلْعَهْدِ عِنْدَهُمْ حِفْظٌ وَلَا فِيهِمْ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرِ
يَمْشُونَ فِي حُلَلِ الدِّبَاجِ نَاعِمَةً مَشَى الْبَنَاتِ إِذَا مَا قُنَّ فِي السَّحَرِ
وَيَوْمَ طَعَنَ الْقَنَا الْخَطِيئَةَ تَحْسِبُهُمْ عَانَتْ وَحَشَ دَهَاها صَوْتُ مُنْذَرِ
غَدًا يَرُونَ رِجَالًا مِنْ فَوَارِسِنَا إِنْ قَاتَلُوا الْمَوْتَ مَا كَانُوا عَلَى حَدَرِ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْيِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَاجْتَنِي مِنْ جَنَاهَا يَانِعَ الشَّمْرِ
يَا آلَ عَدْنَانَ سِيرُوا وَاطْلُبُوا رِجَالًا مِثَالُهُ مِثْلُ صَوْتِ الْعَارِضِ الْمَطَرِ
قَدْ جَدَّ فِي هَدْيِ بَيْتِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا بِعَزْمَةٍ مِثْلُ وَقَعِ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَعَنْ قَلِيلٍ يُلَاقِي بَغْيَهُ وَيَرَى حَرْبًا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ لُظَى سَفَرِ
وَيَبْتَغِي بِرِجَالٍ فِي الْحُرُوبِ لَهُمْ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَفِيهِمْ عَزْمٌ مُقْتَدِرِ
أَلَمْتُ حُلُوًّا لَمَّا لَاقَتْ شَمَائِلُهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ كَأَلْحَنْظَلِ الْكَدْرِ
وَالنَّاسُ صِنْفَانِ هَذَا قَلْبُهُ خَزَفٌ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَهَذَا قَدْ مِنْ حَجَرِ

وله (من الوافر) :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَبْسٍ يَا بَنِي أَكُونُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِي ذَلِيلًا

وَأَيَّ قَدْ تَرَكْتُ وَصَالَ هِنْدٍ وَبَدَلْ وَدَهَا عِنْدِي ذَهُولًا
فَأَيْتُكَ إِن تَرَكْتُ سَرَاةَ قَوْمِي إِذَا مَا حَرْبُهُمْ نَجَتْ فَصِيلًا
أَلَسْتُ أَعْدُ سَابِغَةً وَنَهْدًا وَذَا حَدِيثٍ مَشْهُورًا صَفِيلًا
وَأَعْفُو عَنْ سَفِيهِمِ وَأَرْضِي مَقَالَةً مَنْ أَرَى مِنْهُمْ خَلِيلًا
يَجْنِبُ الشَّعْبَ يُرْهِفُنِي إِذَا مَا مَضَى فِيهِ الرِّعِيلُ رَأَى رَعِيلًا
وَمَنْ مَعَاشِرُ خَرَجُوا مُلُوكًا تَفُكُّ مِنَ الْمَكْبَلَةِ الْكُبُولًا
مَتَى مَا تَأْتِ نَادِيَنَا نَجِدْنَا جَمَاحَةً خَضَارِمَةً كُهُولًا
وَشُبَّانًا إِذَا فَرَعُوا تَغَشَّوْا سَوَابِغَ يَسْتَعْبُونَ لَهَا ذُيُولًا

وقال أيضاً (من التقارب) :

قَطَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ عُمْرًا طَوِيلًا وَأَفْنَيْتُ جِيلًا وَأَبَقَيْتُ جِيلًا
وَهَذَّبَنِي الشَّيْبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَمَانَ الصَّدِيقِ بَلَوْتُ الْحَلِيلًا
وَسَبْتُ وَمَا شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَى الضَّعْفُ نَحْوَ جَنَانِي سَبِيلًا
وَلَا بَتُّ إِلَّا وَظَهَرَ الْجَوَادُ مَقِيلِي إِذَا مَلَ غَيْرِي الْمَقِيلًا
فَيَوْمًا تَرَانِي قَتِيلَ الْمُدَامِ وَبَيْنَ الرِّيَاحِينَ أُمْسِي جَدِيلًا
وَيَوْمًا تَرَانِي كُجَاهُ الْحُرُوبِ أَرْدُ الطَّعْمَانَ وَأَشْفِي الْغَلِيلًا
فَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتَ فِي نَوْمِهِ يَرَانِي أَهْزُ الْحُسَامِ الصَّقِيلًا
وَوَيْلٌ لِمَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ بِأَنْ سِرَانِي طَرِيحًا قَتِيلًا
أَنَا نَابِتَاتُ الزَّمَانِ الَّتِي تُذِلُّ الْعَزِيزَ وَتُحْيِي الدَّلِيلَ
وَفِي السَّلَمِ أُعْطِيَ عَطَاءَ جَزِيلًا وَفِي الْحَرْبِ أَطْعُنُ طَعْنًا وَبِيلًا
وَإِذَا جُمِعَ يَوْمَ الْفَلَاءِ وَعِنْدِي الْكَثِيرُ أَرَاهُ الْقَلِيلَ

وَأِنْ جُرْتُ بِالْجَيْشِ وَقْتَ الصُّحَى تَرَكْتُ الْأَرَاضِي تَصِيرُ مَحِيلًا
فَقُولُوا لِمَنْ جَاءَنِي بِالْخِدَاعِ وَرَاحَ بِأَسْرِي بِحُرِّ الدُّيُولَا
يُكَارِزُنِي وَأَلْفَا شُرْعُ وَيَنْظُرُ يَوْمًا عَلَيْهِ ثَقِيلًا
وله يقول (من الرمل) :

يَا نَدِيمِي اسْقِنِي كَأْسَ الْحُمَا فِي ثَنِيَّاتِ الْوَيِّ مِنْ كَفِّ رِيَا
بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرَفُهُ طِيبٌ أَهْدَى لَنَا مِسْكَ زَكِيَا
يَا نَدِيمِي اسْقِنِي خَمْرَةَ وَدَعَانِي أَنْبِرُ الشَّيْنِ شِيَا
فَقُوَادِي قَدْ صَحَّابٌ مِنْ سُكْرِهِ وَأَشْتَقِي الدَّاءَ الَّذِي كَانَ دَوِيَا
لَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ أَبْقَاهُ الرَّدَى يَا بَنِي أَلَمٍ وَعَادَ الْيَوْمَ حَيَا
لَيْتَهُ عَادَ كَمَا آهَدُهُ حَسَنَ الْقَامَةِ وَضَاحَ الْحُمَا
لِيَرَى أَعْدَاهُ مَعَ وَحْشِ الْفَلَا تَتَهَادَى مِنْهُمْ لَحْمًا طَرِيَا
وَتَرَكْتُ الْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ الدِّمَا تَشْتَكِي بَعْدَ الظَّمَا فَيْضًا رَوِيَا *

* نقلنا ترجمة هذا الشاعر عن كتاب الأغاني لابي الفرج وعن كتاب الحماسة وعن
سيرة عنترة وغير ذلك من الكتب بين مطبوعة ومخطوطة



القَيْلُ الْمَسِيلُ

شُعْرَاءُ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ
مِنْ بَنِي عَيْسَى بْنِ قَيْسٍ عِيْلَانِ بِمُضَرَ

— — — — —

الربيع بن زياد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن
 قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن
 تار. وامه فاطمة بنت الحُشْب واسم الحُشْب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن
 انار بن بغيض بن ريث بن غطفان. وهي احدى المنجبات كان يقال لبنها الكملة
 وهم الربيع وعمار وأَس. ولا سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم
 ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاثاً عدوا فاطمة بنت الحُشْب فين عدوا وقبلها
 حيّة بنت رباح الغنوية أم الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية
 بنت عبد مثة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دادم بن عمرو بن تميم وهي أم لقيط
 وحاجب وعلمة بني زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دادم. ولدت فاطمة بنت
 الحُشْب من زياد بن عبد الله العباسي سبعة فعَدَّت العرب المنجبتين منهم ثلاثة وهم
 خيارهم ففهم الربيع ويقال له اكامل وعمار وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو
 الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدراك.
 قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العمري ان عبد الله بن جُدعان
 لقي فاطمة بنت الحُشْب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك رب هذه البنية أي
 بنيك افضل قالت: الربيع لا بل عمار لا بل انس شككهم ان كنت ادري ايهم افضل.
 قال ابن النطاح: وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص العجفي قال حدثني ابو الحسناء
 قال: سئلت فاطمة عن بنينا ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمار لا بل انس لا بل
 قيس وعيشي ما ادري أم والله ما حملت واحداً منهم تَضَعُ ولا ولدته يتناً ولا ارضعته غيلاً
 ولا منعه قَيْلاً ولا ابنته على ماقه. قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحداً منهم تَضَعُ
 فتقول لم احملة في دُبِ الطهر وقولها ولا ولدته يتناً وهو ان تخرج رجلاً قبل راسه ولا
 ارضعته غيلاً أي ما ارضعته قبل ان احلب ثديي ولا منعه قَيْلاً أي لم امنعه اللبن عند
 القائلة ولا ابنته على ماقه أي وهو يكي. وسئلت فاطمة بنت الحُشْب عن بنينا فوصفتهم
 وقالت في عمار لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف. وقالت في الربيع: لا تمد مأثره ولا

شعراء نجد والحجاز والعراق (عبس)

يخشى في الجهل بؤاده وقال في أنس : اذا عزم امضى واذا سئل أرضى واذا قدر أغضى
وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان . قال بعض الشعراء يدح بني زياد من
فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنية ولدت سيوفاً قواطع كلهم ذكرٌ صنيعُ
وجارتهم حصانٌ لم تزنَ وطاعمة الشتاء فما تجوعُ
سرى وذي ومكرمتي جميعاً طوال زمانه مني الربيعُ

وقال سلمة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب قوماً منهم ارادوا حرباً :

أتيتم النبا ترجفون جماعةً فأين ابو قيس وأين ربيعُ
وذاك ابنُ أختٍ زانه ثوبُ خاله وأعمامه الاعمام وهو بزيعُ
رفيق بدء الحرب طبَّ بصعبها اذا شئت رأي القوم فهو جميعُ
عطوف على المولى ثقیل على العدا أصم على العوراء وهو سميعُ

وقال رجل من طيء ويقال له الربيع بن عماره يرثي الربيع وعمارة ابني زياد

العبيسين :

فان تكن للحوادثُ حرقتني فلم أرَها ككافني زياد (١)
تهاب الارض ان يطاءً عليها بمثلها تسالم أو تسادي (٢)
فلا برحت تجود على عهدٍ نجاءً بالروائح والقوادي
ديار الاخطبين وكيف استقي قتيلاً بين نهدي أو مراد
هما رحمان خطيآن كانا من السمر المثقفة الصعاد (٣)
مثقفةً صدورهما وشيفت صدور اسنةٍ لهما حداد

وقال الاثرم : اغار حمل بن بدر اخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة
بنت الخرشب ام الربيع بن زياد واخوته راكبةً على جل لها فقادها بجملها فقالت له : أي

(١) (حرقتني) اصابتني واخذت مني فلم أصب بمثلها . ويروي : حرقتني . ويروي ايضاً :
غيرتني . وفي رواية الاغانى : افطعتني

(٢) يريد انهم اهل الصلاح والفساد والصداقة والعداوة وابنا زياد لم يكونا منه بسبيل من
قراية ولا أسرة وكانا من جملة من تأذى بهم فعلى هذا يكون الكلام تأنيداً والشعر مرثية . وقال ابو
محمد الاعرابي : ما اراد الشاعر بابني زياد الربيع وعمارة

(٣) (ريح خطي) منسوب الى الخط قرية بالبجرين . و (الصعاد) جمع صعدة . وفي رواية :

الحباد

رجلٌ ضلَّ حملك والله لئن أخذتني فصارت هذه الائمة بي وبك التي امامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابداً لان الناس يقولون في هذه الحال ما شأوه وحسبك من شر سماءه . قال : اني اذهب بك حتى ترعي على ابي . فلما ايقنت انه ذاهب بها دمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفاً من ان يخلق بنيتها عار فيها

وحكى ابن الاعرابي قال : وفد أبو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي . وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من اهل الشام تاجر يُقال له سرحون بن توفيل وكان حريقاً للنعمان يعني سرحون يباعه وكان اديباً حسن الحديث والمناذمة فاستحققه النعمان وكان اذا اراد أن يخلو عن شرايه بعث اليه والى النطاسي متطهب كان له والى الربيع بن زياد وكان يدعى الكامل . فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم . فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مراراً . وكانت بنو جعفر له اعداء فصدّه عنهم . فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه تغيراً وجفاء . وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم . فخرجوا من عنده غضاباً وليد في رحلهم يحفظ امتعتهم ويندو باليهم كل صباح فيراها فاذا امسى اتصرف يابلهم . فاتاهم ذات ليلة فالفهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منه . فسألهم فكتموه . فقال لهم : والله لا احفظ لكم متاعاً ولا أسرح لكم بعيراً او تخبروني . وكانت ام لبيد امرأة من بني عبس وكانت تيسمة في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه . فقال لهم لبيد : هل تقدرون على ان تجمعوا بينه وبينني فازجره عنكم بقول ممضٍ ثم لا يلتفت النعمان اليه بعده ابداً . فقالوا : وهل عندك من ذلك شيء . قال : نعم . قالوا : فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدأهم دقيقة القضب ان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة . فقال : هذه التربة التي لا تدكي ناراً ولا توهل داراً . ولا تسر جاراً . عودها ضئيل . وفرعها كليل . وخيرها قليل . بلدها شاسع ونبتها خاسع . وأكلها جائع . والمقيم عليها ضائع . أقصر البقول فرعاً . واخشبها مرعى . واشدها قلعا . فتعسا لها وجدعا . القوا بي اخا بني عبس . ارجعه عنكم بتعس ونكس . واتركه من امره في لبس . فقالوا : نصبح فترى فيك رائنا . فقال لهم عامر : انظروا غلامكم فان رأيتموه نائماً فليس امره بشيء . وانما يتكلم بما جاء على لسانه ويهذي بما يجس في خاطره . واذا رأيتموه

شعراء نجد والحجاز والعراق (عبس)

٧٩٠

ساهرًا فهو صاحبكم . فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلاً فهو يكدم بأوسطه حتى أصبح .
فلما أصبحوا قالوا : انت والله صاحبنا . فخلقوا رأسه وتركوا ذؤابتين والبسوه حلة . ثم غدوا به
معه على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما ياكلان ليس معه غيره والدار والجالس
مماوة من الوفود . فلما فرغ من الغداء أذن للجعفرين . فدخلوا عليه وقد كان تقارب امرهم
فذكروا للنعمان الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم . فقام لبيد
يرتجز ويقول :

يا رَبِّ هيجاً هي خير من دعه أكلَّ يوم هامتي مقرَّنه
نُحْنُ بِنِوَامِ البَينِ الأربعة ومن خيار عامر بن صعصعة
المطعمون الجفنة المندعة والضاربون الهام تحت الخيضة
يا واهب الخير الكثير من سعة اليك جاوزنا بلاداً مسبعة
مُخْبِرٌ عَن هَذَا خيراً فاسمعه مهلاً ليت اللعن لا تأكل معه

ثم اخذ في هجاء الربيع هجاء سنفها . فلما فرغ من انشاده التفت النعمان الى الربيع شزراً
يرمقه . فقال : أكذا انت . قال : لا والله لقد كذب علي ابن الحق اللئيم : فقال النعمان : افتر
لهذا الغلام لقد خبت علي طعامي . فأمر النعمان ببني جعفر فأخرجوا وقام الربيع فانصرف الى
منزله . فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يجبوه به وامره بالانصراف الى اهله . وكتب
اليه الربيع . اني قد تخوفت ان يكون قد قر في صدرك ما قاله لبيد ولست برائم حتى تبعث
من ينقص عن اسري فيعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال . فارسل اليه : انك
لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادراً على ما زلت به اللسن فالحق باهلك .
فقال الربيع (من البسيط) :

لَئِنْ رَحَلْتُ جَمَالِي إِنَّ لِي سَعَةً مَا مِثْلَهَا سَعَةٌ عَرَضًا وَلَا طُولًا
بِحَيْثُ لَوْ وَرَزْتُ لَحْمٌ بِاجْمَعِهَا لَمْ يَعْدِلُوا رَيْشَةً مِنْ رَيْشِ سَمَوِيًّا (١)
تَرَنَّى الرِّوَاثِمُ أَحْرَارًا الْبُقُولُ بِهَا لَا مِثْلَ رَعِيكُمْ مِلْحًا وَعَسْوِيًّا
فَأَتَرَقُّ بِأَرْضِكَ يَا نِعْمَانَ مُتَكِنًا مَعَ النَّطَاسِيِّ يَوْمًا وَابْنِ تَوْفِيَّا (٢)

(١) ويروى : سَمَوِيل وهو أحد اجداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر
(٢) قال الميداني : اراد بالنطاسي روميًا يُقال له سرحون . وابن توفيل رومي آخر كانا

فكتب إليه النعمان

شرد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر عليّ ودع عنك الإباطيلا
 فقد ذكرت به والركب حامله ورداً يعلل أهل الشام والنيلا
 فما انتفاؤك منه بعد ما خربت هوج المطي به ابراق شميلا
 قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً (١) فما اعتذارك من شيء اذا قيل
 فالحق بحيث رايت الارض واسعة وانشر بها الطرف ان عرضاً وان طولاً

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قوله (من المتقارب) :

حَرَقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلَادَ مَحَتَّى إِذَا اضْطَرَمَّتْ أَجْذَمًا (٢)
 جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أُسْلِمَا (٣)
 غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ الرَّبَابِ مَتَعَجَّلُ بِالرَّكْضِ أَنْ تُلْجِمَا (٤)
 فَكُنَّا قَوَارِسَ يَوْمَ الْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقْدَمَا (٥)

(١) لما كان جرى هذا الشطر يعبري المثل ذكره الميداني في حداد الاشمال واورد القصه

فيه كما ذكرنا

(٢) يقول : ألهب قيس بن زهير البلاد طي نارا فلما استعرت هرب وتركني و (الاجدام)
 الاسراع . وانما قال هذا لان قيساً ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثاره الفتن واحتياج
 الشر في سبى داحس . ويروى : حتى اذا استعرت

(٣) اي ما تكشف عنه ولم يسلم لمن اراده من الاعداء اي لم يخذل قيس و (جنية) خصلة جناها
 عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية ايضاً . والمعنى انه جناها على قوم فاعانوه وثبتوا معه ولم
 ينكشفوا عنه ولم يسلموه لاعدائهم ولكنهم منعوه

(٤) (غداة مررت) ظرف لما دل عليه قوله : اجذما اي هربت في ذلك الوقت (ومتعجل) في
 موضع الحال والمعنى اجتزت بال هذه المرأة مستعجلاً تركض الاعداء في اثرك حتى لم تتسع للجام
 دأبتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و (الرَبَاب) بفتح الراء اسم المرأة وبكسرهما اسم القليلة و (ان
 تلجم) في موضع النصب من تعجل . وكان الواجب ان يقول تعجل بالركض عن ان تلجم فخذف
 الجار ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر وفشل الراي ويقال (استقدم) بمعنى
 تقدّم واستأخر بمعنى تأخر و (يوم الهرير) في المباهلة و (ليلة الهرير) في الاسلام ليلة من
 ليلي صفين

عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّقَتَانِ أَلْقَمًا (١)
إِذَا نَفَرْتَ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ مَ قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقَدَّمًا (٢)

وله يرثي مالك بن زهير العبسي (من الكامل):

إِنِّي أَرَقْتُ فَلَمْ أُغْمِضْ حَارٍ مِنْ سَيِّئِ النَّبَاِ الْجَلِيلِ السَّارِي (٣)
مِنْ مِثْلِهِ تَمْسِي اللَّيْسَاءُ جَوَاسِرًا وَتَقُومُ مَعُولَةً مَعَ الْأَسْحَارِ (٤)
أَفْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو اللَّيْسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَظْهَارِ
مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي النَّهْيِ إِلَّا الْمَطْيِي تَشْدُ بِالْأَكْوَارِ
وَتُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَدُوْفًا يَذُقْنَ بِالْمُهْرَاتِ وَالْأَمَهَارِ (٥)

(١) أي تطفنا عليك في ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الانسان ومثله:

اذ تقلص الشفتان عن وضغ الفم

والواو من قوله و(قد اسلم الشفتان) واو الحال اي كالج فتخافت شفته عن فم المراد انه بعل باصره ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمير من الخوف او من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلوج والطلاقة

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن الفعل وهذا كما يقال (قال برأسه كذا) حرّكه وقال بسوطه اذا اشار اليه و(المقدم) الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدّمناها تقدّمًا

(٣) (لم اغمض) لم اتم والنماض النوم يعني اي نام فارغ القلب من لم يبلغه هذا الخبر ولم اتم يا حارث فرخ

(٤) يعني من مثل هذا الخبر وروى: تُمَسِّي من امسى يُمَسِّي وتَمَسِّي من المشي وتَمَسِّي اجود لانه طبقة و(تقوم معولتة مع الاسحار) فكانه قال عسي حواسر وتصبح بواكي وقوله (جواسر) اي كشفن عن وجوههن فعل النساء يُصْبَن بكبار قومهن. يصف ارقه لعظم الخبر (الذي يُخْرِج المَخْدَرَات ويدعوهن الى البكاء والعويل

(٥) قال ابو العلاء: هكذا يروى هذا البيت ناقصاً وذكر ان الخليل كان يسمي مثل هذا (المقعد) وروى عن ابني عبيد: انه كان يسمي هذا ونحوه الاقواء و(العدوف) بالبدال والذال ادنى ما يوكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال: ما ذقتْ عدوفاً ولا عدوفاً والفعل منه قد بيني فيقال: تمذفتْ عدوفاً و(المجنبات) هنا الخليل تُجَنَّب الى الابل في (النزو) (يذفن بالمهرات والامهار) اي تغذف اولادها لشدة السير وبعد المشقة. والامهار جمع مهر والمهرات جمع مهرة والمهرات يجوز فيها ضم الهاء وفتحها يقول: ما أرى في قتل مالك ابن زهير رأياً لذوي العقول الا ان تركب الابل وتجنب الخيل ويسار بها سيراً عتيفاً حتى تربي اجنتها فتبلغ بنا الى مدونا فنغير عليهم ونسلك

دماءم

الربيع بن زياد

٧٩٣

وَمَسَاعِرًا صَدَا الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّمَا طَلِيَ الْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلَيَاتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٢)
يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ (٣)
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسْتُرًا فَأَلْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنَّظَارِ (٤)
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهَهُنَّ عَلَى فَتَى عَفِ الشَّمَائِلِ طَيِّبِ الْأَخْبَارِ (٥)
وقام اخبار الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة قيس بن زهير *

* لخصت الترجمة المشار إليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفضل الضبي وكتاب
الاعاني لابي الفرج الاصبهاني وسرج العيون في شرح رسالته ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربه

(١) يعني لسوادها من لبس المغافر وكآبة السفر

(٢) (وجه نهار) قيل هو موضع وقيل اراد صدر النهار وقيل في معنى هذا البيت : انه من كان
مسرورًا بمقتل مالك فلا يسمت فانا قد أدركنا ثارنا به وذلك ان العرب كانت تنذب قتلها بعد
ادراك الثار. وفيه وجه آخر اي من كان مسرورًا بمقتل مالك ثامتة فليشمت فانه موضع الشامتة
لانه قيل ان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار. وقال ابو العلاء : كان بعض اهل العالم يزعم ان
وجه نهار اسم موضع وذكر ذلك المجمع في كتاب الترجمان وقد يجوز في الدنيا موضع يعرف بهذا
الاسم ولكن الشاعر لم يردده وانما اراد ان يبينه في أول النهار لان من شان الحزين اذا هب من
النوم ان يتجدد عليه المصاب كما قال المفضل البشكري في صفة النوائح :
يماويَنَّ الكلاب بكل فجير فقد صَحَّحَتْ من النوح الحُلُوقُ
وقوله بوجه نهار مثل قول الحنساء :

يَذْكُرُني طُلُوعُ الشَّمْسِ صَغِيرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

(٣) ظن بعضهم انه منافي لقوله (فليأت نسوتنا بوجه نهار) والغرض في ذلك واضح مبين لانه اراد
اذا جاءنا الرجل عند الصبح علم ان نساءنا قد قمن للندب قبل تبليج السحر. وهذا بين من الكلام
كان يقول القائل : جئت بني فلان مع الصبح فوجدتهم يدايون في حاجتي من أول الليل أي وجدت
أمرهم على ذلك. وقال ابو هلال ويروى : يندبته بالصبح قبل تبليج الاسمار. يريد بالصبح الحق
والامر الحلي كقوله :

وَنَحْنُ أَهْلُ النَّاسِ يَنْطِقُ الصَّبْحُ دُونَنَا وَلَمْ نَرِ كَالصَّبْحِ الْحَلِي مِينَا

ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام محالاً لان الصبح لا يكون قبل التليج
(٤) أي كانت نساؤنا يخبأن وجوههن عفة وجاء فلان ظهراً للنظرين لا يعقلن من الحزن
(٥) (حر الوجه) خالصه و (الشمايل) الاخلاق واحداً مثلاً

عنتره العباسي (٦١٥)

هو عنتره بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قواد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. وله لقب يقال له عنتره الفجاء وذلك لتشقق شفتيه ويلقب ايضا بابي المغلس. وامه امة حبشية يقال لها زبيبة. وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لأمه. وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترف به والا بقي عبدا. وكان عنتره قبل ان يدعيه ابوه حرشت عليه امرأة ابيه وقالت: انه يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضبا شديدا وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة ابيه وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكّت وكان اسمها سمية وقيل سهية. فقال عنتره (من الطويل):

أَمِنْ سُهَيْةٍ (١) دَمَعُ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ (٢) لَوْ أَنَّ (٣) ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَانَهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَامِنِي ظَنِّي يُعَسِّفَانِ سَاحِي الطَّرْفِ (٤) مَطْرُوفُ
تَجَلَّلَنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَى قَبْلِي كَانَهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعَكُمْ كُوفُ
أَلْمَالُ مَالِكُمْ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي أَلْيَوْمَ مَضْرُوفُ
تَنْسَى بَلَائِي إِذَا مَا غَارَتْ لَحْتٌ تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالْمَاءِ يَرَكُضُهَا (٥) الْمُرْدُ الْغَطَارِيفُ
قَدْ أَطْعَمَ الطَّعْنَةُ التَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضٍ تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنْزُوفُ

قال ابن الكلابي: شداد جد عنتره غلب على نسبه وهو عنتره بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شدادا عمه كان نشأ عنتره في حجره فنسب اليه دون ابيه (قال)

(١) وُبروى: سمية (٢) وُبروى: مذكروف (٣) وُبروى: كان
(٤) وُبروى: العين (٥) وُبروى: يقدمها

وَأَمَّا ادَّعَاهُ ابْنُهُ بَعْدَ الْكِبَرِ وَذَلِكَ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ أُمَّةً سُودَاءَ. يُقَالُ لَهَا زُبَيْةٌ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ وَلَدٌ مِنْ أُمَّةٍ اسْتَعْبَدَهُ. وَكَانَ لِعَنْتَرَةَ أُخُوَّةٌ مِنْ أُمِّهِ عُبَيْدٌ وَكَانَ سَبَبُ ادِّعَاءِ أَبِي عَنْتَرَةَ إِيَّاهُ أَنَّ بَعْضَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ أَغَارُوا عَلَى بَنِي عَبْسٍ فَأَصَابُوا مِنْهُمْ وَاسْتَأْقَوْا أَبْلًا. فَتَبِعَهُمُ الْعَبْسِيُّونَ فَخَنَقُوهُمْ فَتَنَلَوْهُمْ عَمَّا مَعَهُمْ وَعَنْتَرَةُ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: كَرِّ يَا عَنْتَرَةُ. فَقَالَ عَنْتَرَةُ: الْعَبْدُ لَا يُحْسِنُ الْكَرَّ إِنَّمَا يُحْسِنُ لِلْخِلَابِ وَالصَّرِّ. فَقَالَ: كَرِّ وَأَنْتَ حَرٌّ. فَفَكَّرَ وَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا حَسَنًا فَادَّعَاهُ ابْنُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَالْحَقُّ بِهِ نِسْبَةٌ وَحَكِيٌّ غَيْرُ ابْنِ الْكَلْبِيِّ: أَنَّ السَّبَبَ فِي هَذَا أَنَّ عَبْسًا أَغَارُوا عَلَى طَيْئٍ فَأَصَابُوا نَعْمَاءَ. فَلَمَّا ارَادُوا الْقِسْمَةَ قَالُوا لِعَنْتَرَةَ: لَا نَقْسِمُ لَكَ نَصِيبًا مِثْلَ أَنْصَابِنَا لِأَنَّكَ عَبْدٌ. فَلَمَّا طَالَ الْخُطْبُ بَيْنَهُمْ كَرَّتْ عَلَيْهِمْ طَيْئٌ فَأَعْتَرَلَهُمْ عَنْتَرَةُ وَقَالَ: دُونَكُمْ الْقَوْمَ فَإِنَّكُمْ عَدَدُهُمْ وَاسْتَفْتَدَتْ طَيْئُ الْإِبِلِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: كَرِّ يَا عَنْتَرَةُ. فَقَالَ: أَوْ يُحْسِنُ الْعَبْدُ الْكَرَّ. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: الْعَبْدُ غَيْرُكَ فَأَعْتَرَفَ بِهِ فَكَّرَ وَاسْتَفْتَدَ النَّعَمَ

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: وَعَنْتَرَةُ أَحَدُ أَغْرِيَةِ الْعَرَبِ وَهِيَ ثَلَاثَةُ عَنْتَرَةَ وَأُمُّهُ زُبَيْةٌ وَخُفَافُ بْنُ عَمِيرٍ الشَّرِيدِيُّ وَأُمُّهُ نَدْبَةُ وَالسَّلِيلُ بْنُ عَمِيرٍ السَّعْدِيُّ وَأُمُّهُ السَّلَكَةُ وَالْيَهَنُ يَسْبُونُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَنْتَرَةُ:

إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنَصِبًا شَطْرِي وَآخِي سَاثِرِي بِالْمَنْصُلِ (١)
وَإِذَا الْكَتَيْبَةُ أَجْجَمَتْ وَتَلَاخَظَتْ أُلْقِيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مَحْوَلٍ

وهذه الأبيات قالها في حرب داحس والغبراء. قال أبو عمرو الشيباني: غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم. فوقف لهم عنترة وخطبهم ككبكة من الحيل. فخامى عنترة عن الناس فلم يصب مديراً. وكان قيس بن زهير سيدهم فسأه ما صنع عنترة يومئذ فقال حين رجع: والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء. وكان قيس أكولاً فبلغ عنترة ما قال. فقال يعرض به قصيدته (من الكامل):

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ بَيْنَ اللَّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرَمَلِ
فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا أَسَلُ الدِّيَارَ كَيْفَعْلَ مَنْ لَمْ يَذْهَلْ

(١) يقول: إن إني من أكرم عبسٍ بشطري والشرط الآخر ينوب عن كرم أبي فيه ضربي بالسيف فانا خير في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يعني غنائي

لَعَبَتْ بِهَا الْأَنْوَاءَ بَعْدَ انْيَاسِهَا وَالرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلٍ
 أَفْنٍ بُكَاءَ حَمَامَةٍ فِي آيَكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْخَيْلِ
 كَالدَّرِّ أَوْ فَضْضِ الْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلْ
 لَمَّا سَمِعَتْ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبَسٍ فِي الْوَعَى وَمُحَلَّلٍ
 نَادَيْتُ عَبَسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَا وَيَكُلُّ أَبْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلْ
 حَتَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنُوءَ بِالْمُشْرِفِ وَاللُّوشِجِ الذَّبَلِ
 إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصَبًا شَطْرِي وَآخِي سَايِرِي بِالْمُنْصَلِ
 إِنْ يُلْحَمُوا أَكْرَرُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا (١) بِضْنِكَ أَرْزِلُ
 حِينَ الْتَزُولُ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا (٢) وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلٍ
 وَلَقَدْ آيَتْ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ حَتَّى آنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
 وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخَطَتْ أَلْقَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمِّ نَحُولِ
 وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنِّي قَرَفْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيُصَلِّ
 إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوَكِّلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
 وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةٍ غَالِبٍ يَوْمَ الْهَيْجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
 بَكَرْتُ نُحُوفِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعْزَلِ
 فَاجْتَبَيْهَا إِنْ أَلْنِيَّةَ مَنَهْلُ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَاسِ (٣) الْمَنَهْلِ
 فَاقْنِي حَيَاءُكَ لَا أَبَا لَكَ وَأَعْلَمِي آتِي أَمْرُؤٌ سَامُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
 إِنْ أَلْنِيَّةَ لَوْ تَمَثَّلُ مِثْلُ مِثْلُ مِثْلِي إِذَا تَزَلُّوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ

(١) وُيْرَوِي: سِيرْنَا (٢) وَفِي رَوَايَةٍ: يَلْفُوا

(٣) وَفِي رَوَايَةٍ: هَذَا. وَيُيْرَوِي: بِذَاكَ

وَالْحَيْلُ سَاهِمَةٌ أَلْوُجُوهٍ كَأَنَّمَا نُسْقَى قَوَارِشَهَا (١) نَقِيعَ الْحَنْظَلِ
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ

وحكى احمد بن عبد العزيز الجوهري قال: أنشد النبي قول عنترة (من الكامل) :

وَلَقَدْ آبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى آتَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

فقال النبي: ما وُصف لي اعراي قط فاحبت ان أراه ألا عنترة

قال ابو عبيدة: كان لعنترة اخوة من امه فأحب عنترة ان يدعيهم قومه فأمر اخا له كان خيرا في نفسه يقال له حنبل فقال له: اروي مهرى من اللبن ثم مر به علي عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهرى متخذرا مهزولا ضامرا فاضرب بطنه بالسيف كأنك تريهم انك قد غضبت بما قلت. فمر عليهم. فقال له: يا حنبل ما شأن مهرى متخذرا عجرا من اللبن. فاهوى أخوه بالسيف الى بطن مهره فضربه فظهر اللبن. فقال في ذلك عنترة (من الكامل) :

أَبْنِي زُبَيْبَةً مَا لِمَهْرِكُمْ مُتَخَذِرًا (٢) وَبُطُونُكُمْ عُجْرُ
الْكُمِّ بِإِنْيَالِ الْوَلِيدِ عَلَى إِثْرِ الشَّيْءِ بِسِدَّةٍ خَبُرُ

وهي قصيدة لم تنقف على تتمتها لا في ديوانه ولا في غيره من كتب السيد. (قال)
فاستلاطه نفر من قومه ونفاه آخرون ففي ذلك يقول عنترة قصيدته بعدد فيها بلاءه وآثاره
عند قومه (من الوافر) :

أَلَا يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالطَّوِيِّ كَرَجَعِ الْوَشْمِ فِي رُسْنِ (٣) الْهَدْيِ
كُوْخِي صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَنْعَمِ طَمْطِي
أَمِنْ زَوِّ الْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بُوْ جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِي
إِذَا أُضْطَرُّوا سَمِعْتَ الصَّوْتَ فِيهِمْ خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ الْمَشْرِفِي
وَعَيْرَ نَوَافِدٍ يُخْرِجْنَ مِنْهُمْ بَطْنٌ مِثْلَ أَشْطَانِ الرَّكِيِّ

(١) ويروى: سقيت سوايقها (٢) ويروى: متوشا

(٣) ويروى: كف

وَقَدْ خَذَلْتَهُمْ ثَعْلُ بْنُ عَمْرِو سُلَامِيُوهُمْ وَالْجَرَوَلِي

وقيل انه قال هذه القصيدة لانه وقعت ملاحاة بينه وبين بني عبس في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها. فارادوا ان يردّها فأبى. فخرج بآبله وماله فنزل في طي فكان بين جديلة وثلّ قتال. شديد وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الا في ذلك اليوم. فارسلت بنو ثعل الى غطفان ان جوارنا كان اقرب للثعل اعظم من ان يحى رجل منكم يعين علينا. فارتحلت غطفان الى عنترة فارضوه وتركوا ابله فقال عنترة في ذلك ما تقدّم ذكره

قال النضر بن عمرو: قيل لعنترة أنت اشجع العرب واشدها. قال: لا. قيل: فبأذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت اقدم اذا رأيت الاقدام عزمًا وأجهم اذا رأيت الاجسام حزمًا. ولا ادخل موضعًا الا أرى لي منه مخرجًا. وكنت اعتمد الضيف للبيان فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فائني عليه فاقتله

وكان السبب في قتله في ما رواه صاحب الاغانى انه اغار على بني نهان من طي فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

أَتَارُ ظِلْمَانَ بِقَاعٍ مُخْرَبٍ

قال وكان وذر بن جابر النهاني في فتوة (١) فرماه وقال: خذها وانا ابن سلمى فقطع مطاه فتمل بالرمية حتى اتى اهله فقال وهو محروح (من الطويل):

وَأَنَّ ابْنَ سَلَمَى عِنْدَهُ فَأَعْلَمُوا دِمِي وَهَيْهَاتَ لَا يُرْجَى ابْنُ سَلَمَى وَلَا دِمِي

إِذَا مَا تَمَشَّى بَيْنَ أَجْبَالِ طِيٍّ مَكَانَ الثُّرَيَّا لَيْسَ بِالْمُتَهَضِّمِ

رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقَ لَهْذَمٍ عَشِيَّةً حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمُخْرَمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي يلقب بالاسد الرهيص. واما ابو عمرو الشيباني فذكر انه غزا طيًّا مع قومه فانهزممت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلاً وابصره ربيثة طي فنزل اليه وهاب ان يأخذه اسيراً فرماه وقتله. وذكر ابو عبيدة: انه كان قد اسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليه ريج من صيف وهو بين شرح وناظرة (٢) فأصابته فقتلته

(١) وفيه في فتوة

(٢) شرح وناظرة ماء ان لبني عبس

وكان عمرو بن معدى كرب يقول : ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني
حرّاهما وهجيناهما يعني بالحرّين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدین
عنتره والسليک بن السكّة

وما قاله يخاطب به الربيع بن زياد العبي (من الوافر) :

إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمَسَتْ عَوَانَا فَأَنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا
وَلَكِنْ وَلَدٌ سَوْدَةٌ أَرْتُوهَا وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنْ أَصْطَلَاهَا
فَأَنِّي لَسْتُ خَاذِلَكُمْ وَلَكِنْ سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغْتَ إِنَاهَا

وقال (من الكامل) :

وَكَتِيَّةٌ لَبَسَتْهَا بَكْتِيَّةٌ شَهَاءٌ بِاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
خَرَسَاءُ ظَاهِرَةِ الْأَدَاةِ كَأَنَّهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا
فِيهَا الْكُمَاةُ بَنُو الْكُمَاةِ كَأَنَّهُمْ (١) وَالْحَلِيلُ تَعَثَّرُ فِي أُلُوغِي بَقَنَاهَا
شُهْبٌ بِأَيْدِي الْقَائِسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكْفَعِهِمْ بَهْرَ الظَّلَامِ سَنَاهَا
صَبْرٌ أَعْدَوْا كُلَّ أَجْرَدٍ سَائِلٍ وَتَحِيَّةٌ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا
يَمْدُونُ بِالْمُسْتَلِيمِينَ عَوَائِسًا قُودًا تَشْكِي أَيْنَهَا وَوَجَاهَهَا
يَحْمِلْنَ فِتْيَانًا مَدَاعِيسَ بِالْقَنَا وَقُرًا إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَّ لَوَاهَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ مَرِسٍ إِذَا لَحِمَتْ خُصْيَ يَكْلَاهَا
وَصَحَابَةِ شَمِّ الْأُنُوفِ بَعَثَهُمْ لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الْكَرَى يَطْلَاهَا
وَسَرَّيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقُودُهَا حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالِ صُحَاهَا
وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الْأَنْهَجِيرِ كَتِيَّةً (٢) فَطَمَنْتُ أَوَّلَ قَارِسٍ أُولَاهَا

وَصَرَبْتُ قَرْنِي كَبَشَهَا فَتَجَدَّلَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسَطَهَا فَمَضَاهَا
حَتَّى رَأَيْتُ الْحَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمُرَ الْجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرَحَاهَا
يَعْتُزْنَ فِي نَقْعِ التَّجِيعِ جَوَافِلَا وَيَطَّانَ مِنْ حِمَى الْوَعْمَى صَرَغَاهَا (١)
فَرَجَعْتُ مُحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا وَتَرَكَتُهَا جَزْرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
مَا اسْتَمْتُ أَنْتَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَّى أُوفِيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
وَلَمَّا رَزَّاتُ أَحَا حِفَاطٍ سِلْعَةً إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
وَأَغْضُطِرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَا وَاهَا
إِنِّي أَمْرُؤٌ سَمِخُ الْحَلِيقَةِ مَا جِدُّ لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ الْجُجُوجَ هَوَاهَا
وَلَنْ سَأَلْتُ بِذَلِكَ عَبَلَةً خَبَرْتُ أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ الْإِنْسَاءِ سِوَاهَا
وَأُحِبُّهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ وَأُعِينُهَا وَآكُفُّ عَمَّا سَاهَا

وقال في قتل ورد بن حابس فضلة الاسدي (من المتقارب) :

عَادَرْنَ نَضْلَةً فِي مَعْرَكٍ يَجْرُ الْإِسْنَةُ كَالْمُحْتَبِ
فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا (٢) فَإِنَّ أَبَا نُوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ
تَذَابَبَ (٣) وَرَدُّ عَلَى إِثْرِهِ وَأَذْرَكَهُ وَقَعُ مُرْدٍ خَشِبَ
تَدَارَكَ لَا يَتَّبِقِي نَفْسَهُ (٤) يَا بَيْضَ كَالْقَبْسِ الْمُتَهَبِ

وقال أيضاً وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس
الدارمي فقتلته بنو عدس . وترغم بنو تميم أنه تردى من ثنية وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم
اقرن (من الطويل) :

كَانَ السَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ (٥) عَصَائِبُ طَيْرٍ يَلْتَحِينَ لِشَرْبِ

(١) ويُروى : فَنَشَلَهَا وفي رواية : فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْرِي

(٢) وفي رواية : يَذَبُّ وفي رواية : تَتَابَعُ لَا يَبْتَغِي غَيْرَ

(٣) ويُروى : كَانَ السَّرَايَا يَوْمَ مَقِيٍّ وَصَارَةٍ

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَتُمْ قَرَابُ (١) عَمْرٍو وَسَطَ نَوْحٍ مُسَلِّبٍ
شَفَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ دَنَا مِن شِفَائِهَا (٢) تَرَدَّيْهِمْ (٣) مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبٍ
تَصْبِيحُ الرَّدَيْنِيكَ فِي حَجَبَتِهِمْ صَبَاحَ الْعَوَالِي فِي الثَّقَافِ الْمُثَقَّبِ
كِتَابٍ تُرْجَى فَوْقَ كُلِّ كِتَابَةٍ لَوَاءُ كَظَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ
وقال أيضاً وكانت له امرأة من بجملة لا تزال تذكر خيله وتلووه في فوس كان يثره
على خيله (من الكامل) :

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
إِنَّ الْعَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسُوءَةٌ فَتَأْوِي مَا شِئْتَ ثُمَّ تَحْوِي
كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدُ إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غُبُوقًا فَأَذْهِي
إِنَّ الرَّجَالَ لَهُمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْجَلِي وَتَحْضِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَرَحْلُهُ وَأَبْنُ النِّعَامَةِ يَوْمَ (٤) ذَلِكَ مَرْكَبِي
إِنِّي أُحَادِرُ أَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي هَذَا غُبَارُ سَاعِطٍ فَتَلَبَّبَ
وَأَنَا أَمْرُوهُ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُوةً أَقْرَنَ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأَجْنَبَ
وقال أيضاً في رجل من بني أبان بن عبد الله بن دارم وكان استعار عنترة رجلاً
فاعاره أياه فامسكه عنه ولم يصرفه إليه فقال في ذلك (من الوافر) :

إِذَا لَأَقَيْتَ جَمْعَ بَنِي أَبَانَ فَإِنِّي لَأَمُّ لِلْجَعْدِ لَاحٍ
تَضْمَنَ نِعْمَتِي فَعَدَا عَلَيْهَا بُكُورًا أَوْ تَعَجَّلَ فِي الرِّوَا حٍ
أَلَمْ تَعْلَمْ لَحَاكَ اللَّهُ إِنِّي أَجْمُ إِذَا لَأَيْتُ ذَوِي الرِّمَاحِ
كَسَوْتُ الْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي أَبَانَ سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَأَفْضَاحِ

(٢) وُبروى : لشغائها

(٤) وُبروى : مند

(١) وفي رواية : مراب

(٣) وُبروى : خورهم

وقال أيضاً (من الطويل) :

طَرَبْتُ وَهَاجَتِكَ الطِّبَاءُ السَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَتِ (١) مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ
فَمَأَلَتْ بِي الْأَهْوَاءُ حَتَّى كَانَمَا بَرَزْنَيْنِ فِي جَوْفِي (٢) مِنَ الْوَجْدِ قَادِحُ
تَعَزَّيْتُ عَنْ ذِكْرِي سُهَيْةَ حَقْبَةٍ فَجَبَّ عَنْكَ (٣) مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَارِحُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعَذَرْتُ لَوْ تَعَذَّرْتَنِي وَخَشَّنتُ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكَ نَاصِحُ
أَعَاذِلُكُمْ مِنْ يَوْمٍ حَرَبَ شَهْدَتُهُ لَهُ مَنْظَرٌ بِأَدْيِ التَّوَابِجِ كَالْجُ
فَلَمْ أَرَحِيًّا صَابِرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَالْفُحْوِ مِثْلَ الَّذِينَ نَكَّاحُ
إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي كَيْ مُدَجِّجُ عَلَى أَعْوَجِي بِالطَّعَانِ مُسَاحُ
رُاحِفُ زَحْفًا أَوْ نَلَاقِي كَتِيبَةٍ تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعُرُ السَّرْحُ صَاحُ
فَلَمَّا اتَّقَيْنَا بِالْخِفَارِ تَصَعَّصُوا وَرَدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ الْمَسَاحُ
وَسَارَتْ رِجَالٌ تَحُوْ أُخْرَى عَلَيْهِمْ الْحَدِيدُ كَمَا تَمُشِي الْجِمَالُ الدَّوَالُ
إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّائِبَاتِ حَسِبْتُهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بَيْنَ الْأَبَاطُحُ
فَأُشْرِعَ رَايَاتُ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا مِنَ الْقَوْمِ أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ الْمَرَاجُ
وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَاحُ
بِهَاجِرَةٍ حَتَّى تَغِيْبَ نُورُهَا وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَفِيضُ الطَّرْفُ سَاحُ
تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ يُذِيلُ الْهَامَ وَالصَّفُّ جَانُ
وَكُلُّ رُدَيْنِي كَانَ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَأَ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَاضِحُ
تَرَكَنَا ضَرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ النَّوَاحُ

(٢) وُيْرَوِي : قَلِي

(١) وَفِي رَوَايَةٍ : غَدِي

(٣) وُيْرَوِي : لَان

وَعَمْرًا وَحَيَانًا تَرَكَنَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا الضَّبَاعُ الْكَوَاجُ
يُجَرِّنَ هَامًا فَلَقْنَاهُ رِمَاحُنَا (١) تُرِبُّلُ مِنْهُنَّ أَلَيْحَى وَالْمَسَاحُجُ

وقال أيضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصَّة (من الطويل) :

نَحْنُ (٢) فَارِسُ الشَّهْبَاءِ وَالْحَلِيلُ جُنْحٌ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُقْصِدٍ
وَلَوْ لَا يَدُ نَالَتُهُ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ سِبَاعُ تَهَادَى شَلَوَهُ غَيْرَ مُسْنَدٍ
فَلَا تَكْفُرُ النُّعْمَى وَأَنْتِ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنُ مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي غَدٍ
فَإِنْ يَأْكُ (٣) عَبْدُ اللَّهِ لَا قِيَّ قَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ
فَقَدْ أَمَكَنْتَ مِنْكَ الْأَسِنَّةُ عَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْمَى قَتِيلًا (٤) بِمَعْبَدٍ

وقال أيضاً حين قتلت بنو العُشراء من مازن قرواش بن هني العبسي . وكان قرواش
قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما أسرته بنو مازن قتلته بحذيفة فقال عنترة في ذلك
(من الطويل) :

هَدَيْكُمُ خَيْرُ أَبَا مِنْ آيِيكُمُ أَعَفْتُ وَأَوْفَى بِالْجَوَارِ وَأَحْمَدُ
وَأَطَعَنْ فِي الْهَيْمَاءِ إِذَا الْخَلِيلُ صَدَّهَا غَدَاةُ الصَّبَاحِ (٥) أَلَسْتُمْ هَرِي الْمُقْصَدُ
فَهَلَّا وَفَى الْفَوْعَاءُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَأَبْنُ اللَّيْقِطَةِ عَصِيدُ
سَيِّئَتِيكُمُ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا دُخَانُ الْعَلَنْدَى دُونَ يَدَيَّ مَذُودُ
قَصَائِدٍ مِنْ قِيلِ أَمْرِي يَحْتَدِيكُمُ (٦) بَنِي الْعُشْرَاءِ قَارَتَدُوا وَتَقَلَّدُوا

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلواهم قتالاً شديداً فرمى عنترة رجلاً
منهم يقال له جريرة وكان شديد البأس رئيساً فظن أنه قتله ولم يفعل فقال في ذلك (من
الوافر) :

تَرَكَتُ جُرَيْرَةَ الْعَمْرِيِّ فِيهِ سَدِيدُ الْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (٧)

(١) وُيُروى : سيوفنا (٢) وُيُروى : نجا (٣) وُيُروى : كان
(٤) وفي رواية : فتيلًا (٥) وُيُروى : الصباح (٦) وُيُروى : يجتديكم
(٧) وفي رواية : شديد العير معتدل شديد

جَعَلْتُ بَنِي الْعَجِيمِ لَهُ دَوَارًا (١) إِذَا يَمْضِي جَمَاعَتُهُمْ يَمُودُ
إِذَا تَقَعُ الرِّمَاحُ بِجَايِبِهِ (٢) تَوَلَّى قَابَعًا فِيهِ (٣) صُدُودُ
فَإِنْ يَبْرَأُ فَلَمْ أَثِقْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفَقِّدْ فَحَقَّ لَهُ الْفُقُودُ
وَهَلْ (٤) يَذْرِي جُرْيَةً أَنْ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجْدُ
كَانَ رِمَاحُهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ لَهَا فِي كُلِّ مُدْجَةٍ خُدُودُ

كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه : انكم اكثتم ذكره والله لوددت
ان لقيته خاليا حتى اعلمكم انه عبد. وكان عمارة جوادا كثير الابل منيعا لاله مع جوده
وكان عنترة لا يكاد يسك ابلا يعطيها اخوته ويقسمها فبلغه قول عمارة فقال في ذلك
(من الوافر) :

وَسَيِّفِي صَارِمٌ قَبِضْتُ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا أَنْتِشَارًا
وَسَيِّفِي كَأَلْعِيقَةٍ وَهُوَ كِمَعِي سِلَاحِي لَا أَقْلَ وَلَا فُطَارًا
وَكَا لَوْرُقِ الْخُفَافِ وَذَاتُ غَرْبٍ تَرَى فِيهَا عَنِ الشَّرْعِ أَزُودَارًا
وَمُطَرِدُ الْكُمُوبِ أَحْصُ صَدَقُ تَحَالُ سِنَانُهُ بِاللَّيْلِ نَارًا
سَتَعْلَمُ آيْنَا لِلْمَوْتِ آدَتِي إِذَا دَانَيْتَ بِي الْأَسْلَ الْجَرَارًا
وَمُنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُمْ صَرْعٌ يَمِيلُ إِذَا عَدَلَتْ بِهِ الشَّوَارَا
أَقْلُ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمُّوهُ سَارَا
وَحَيْلٌ قَدْ رَحَفَتْ (٥) لَهَا بِحَيْلٍ عَلَيْهَا الْأُسْدُ تَهْتَصِرُ أَهْتِصَارًا
وقال ايضا في قتل قرواش العبسي (من الوافر) :

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَأَنِّي وَجِرْوَةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ

(١) تركت بني العجم لهم دوار

(٢) وُبروى . بجاييه

(٣) وُبروى : وبه

(٤) وُبروى : دلف

(٥) وُبروى : دلف

مُقَرَّبَةٌ الشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَرَاءَ الْحَيِّ يَتَّبِعُهَا الْمَهَادُ
لَهَا بِالصَّيْفِ أَصْبِرَةٌ وَجُلٌّ وَنَيْبٌ مِنْ كَرَامِهَا غِزَادُ
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الْعُشْرَاءِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السِّرَادُ
قَتَلْتُ سِرَاتَكُمْ وَخَسَلْتُ (١) مِنْكُمْ خَسِيلًا مِثْلَ مَا خُسِلَ الْوِبَادُ
وَلَمْ تَقْتُلْكُمْ سِرًّا وَلَكِنْ عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغَبَارُ
فَلَمْ يَكْ حَقُّكُمْ أَنْ تَشْتُمُونَا بَنِي الْعُشْرَاءِ إِذْ جَدَّ الْفَخَارُ

كانت طىء اغارت على بني عبس والناس خلوف وعنترة في ناحية من البله على
فرس له . فأخبر فركر وحده واستنقذ الغنيمة من ايديهم واصاب رهطاً ثلاثة او اربعة
وكان عنترة في بني عامر حينئذ . فجلس يوماً مع شاب منهم فاسمعه شيئاً
كرهه وكان في قبيلة من بني الحريش يقال لهم بنو شكل فقال في ذلك (من
الكامل) :

ظَنَنْ الَّذِينَ فَرَّقَهُمْ أَوَّعُ وَجَرَى بَيْنَهُمُ الْغَرَابُ (٢) أَلَا بَقِعُ
خَرِقُ (٣) الْجَنَاحِ كَانَ لِحَيِّ رَأْسِهِ جَلَمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعُ
فَزَجَرْتُهُ أَلَا يُفَرِّخُ عُشَّهُ أَبَدًا وَيُضْجِعُ وَاحِدًا يَتَّقِعُ
إِنَّ الَّذِينَ نَعَيْتَ لِي يَفِرَّقُهُمْ قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلِي التِّمَامَ فَأَوْجَعُوا
وَمُغِيرَةَ شَعْوَاءَ ذَاتِ أَشَلَّةٍ فِيهَا الْقَوَارِسُ حَامِرٌ وَمُقَنَّعُ
فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ أَحْذَاهُنَّ كَانَهُنَّ الْحِرْعُ
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِّي إِنْ تَأْتِنِي لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفَرَارُ الْأَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً رَسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

(٢) وَيُرْوَى: النَّدَافُ

(١) وَفِي رِوَايَةٍ: وَحَلَّتْ

(٣) وَفِي رِوَايَةٍ: حَرَقُ

وقال ايضاً وكان في ابل له يرهاها ومعه عبد له وفرس فأغارت عليه بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحه. وسار الى الفرس فرمى رجلاً منهم من بحلة وطردوا ابله فذهبوا بها وكان اصحابها من بني سليم وكان عنترة حاسراً (من الوافر) :

خُذُوا مَا اسَارَتْ مِنْهَا قِدَاحِي وَرِفْدُ الصَّيْفِ وَالْأَنْسُ الْجَمِيعُ
فَلَوْ (١) لَا قَيْتِي وَعَلَيَّ دِرْعِي عَلِمْتَ عَلَى مَ تَحْتَمِلُ الدَّرُوعُ
تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِي عَدِيٍّ يَبْلُ ثِيَابَهُ عَلَقُ نَجِيعُ
وَأَخَرُ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُمْحِي وَفِي الْيَجْلِي مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيقة من اليامة ارادوا ان ياتوا بني تغلب . ففروا بجي من كلب على ماء . يقال له عراعر . فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه ابلهم وسيدهم يومئذ رجل من كلب يقال له مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم . فقاتلوهم فقتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئاً فانكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل) :

أَلَا هَلْ آتَاهَا أَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتْ النَّفْسُ تَشْتَفِي
فَجِئْنَا عَلَى عَمِيَاءَ مَا جَمَعُوا لَنَا يَادَعْنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفٍ
تَمَّارُوا بِنَا إِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ الْأَمْرِ مُخَصَفٍ (٢)
وَمَا نَذَرُوا حَتَّى غَشِينَا يُيُوتُهُمْ بَغِيَّةَ مَوْتٍ مُسْبِلِ الْوَدْقِ مُزْعِفٍ
فَظَلْنَا نَكْرُ الْمَشْرِفَةَ فِيهِمْ وَخَرَصَانِ لَدُنِ السَّمْهَرِيِّ الْمُثْقَفِ
عَلَّاتُنَا فِي يَوْمٍ كُلِّ كَرِيمَةٍ بِأَسْيَافِنَا وَالْقَرْحِ (٣) لَمْ يَتَرَفِّ
أَبِينَا فَلَا نُعْطِي السَّوَاءَ عَدُونَا قِيَامًا بِأَعْضَادِ السَّرَّاءِ الْمُعْطَفِ
بِكُلِّ هَتُوفٍ تَحْجُسُهَا رَضْوِيَّةٌ وَسَهْمٍ كَسِيرٍ الْحِمِيرِيِّ (٤) الْوُؤْفِ

(٢) وُروى : مخصف

(٤) وفي رواية : السميري

(١) وُروى : فان

(٣) وُروى : والجراح

فَإِنْ يَكْ عِزٌّ فِي قُضَاعَةٍ ثَابِتٌ فَإِنَّ لَنَا يَرْحَحَانَ وَاسْفُفٍ
كُتَابَ شُهْبَا فَوْقَ كُلِّ كِتَابَةٍ لَوَاهُ كَهْلٍ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ

وقال أيضاً لعبرو بن اسود اخي بني سعد بن عوف بن ملك بن زيد مناة بن تميم
(من البسيط) :

قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ سُودٍ لِقَطَنٍ مِنَ الْحُومَانِ أَخْلَاقِ
لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أَيْدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمْ السَّاقِي
عَمْرُو بْنُ أَسُودَ قَا رَبَّاءَ قَارِبَةٍ مَاءِ الْكَلَابِ عَلَيْهَا الطَّنْ (١) مِعْنَقِ

وقال (من الكامل) :

سَأَلْتُ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ بَايَ حَيٍّ تَلْحَقُ
أَبِيَّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةٍ بَعْدَ مَا رُفِعَ الْلَوَاهُ لَهَا وَبُسَ التَّلْحَقُ
وَأَسْأَلُ حُدَيْفَةَ حِينَ أَرَشَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَابِهَا بِمَوْتِ تَحْفِقُ
فَلْتَعْلَمَنَّ (٢) إِذَا أَلْتَقْتُ فُرْسَانَنَا يَلُوى الْخَيْزِرَةُ (٣) أَنْ ظَنَنْكَ أَحَقُّ

وقال أيضاً (من الكامل) :

عَجِبْتُ عُيَيْلَهُ مِنْ فَتَى مُتَبَدِّلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ كَالْمُنْضِلِ
شَعَثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا أُكْتَسَى وَكَذَلِكَ كُلُّ مُنَاوِرٍ مُسْتَبِيلِ
قَدْ طَالَ مَا لَيْسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَا الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُنْسَلِ
يَا عَبَلُ كَمْ مِنْ عَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعْمُوكَ تَنْجَلِي
فِيهَا لَوَاعِغُ لَوْ شِهِدَتْ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتُ بَعْدَ تَخْضُبٍ وَتَكْجَلِ
إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ تَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْجَلِ

(١) وفي رواية: الطَّنْ (٢) ويروى: ولقد علمت (٣) وفي رواية: المُرَيْبِ

قَلْبٌ أَبْجَ مِثْلَ بَعْلِكَ بَادِنِ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مَهْبِلِ
 غَادَرْتُهُ مُتَعَقِّرًا أَوْصَالَهُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مَجْرَحٍ وَمُجْدَلِ
 فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا بِالْمَشْرِفِ وَقَارِسُ لَمْ يَنْزِلِ
 وَرِمَاخًا تَكْفُ النَّجِيعَ صُدُورُهَا وَسُوفُنَا تُخْلِي الرِّقَابَ فَتُخْلِي
 وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّيْدِ كَأَنَّمَا تَلَقَى السُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ الْخُظَلِ
 وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ مُتَسَرِّبًا وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرَّبِلِ
 فَرَأَيْتَنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا أَلْحَيْنَ وَنَضِلْ أَيْضَ مِفْصَلِ
 ذَكَرْتُ أَشَقُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَعَى وَأَقُولُ لَا تُقَطِّعْ بَيْنَ الصَّيْقَلِ
 وَلَرَبِّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا بِمُقْلَصٍ نَهْدِ الْمَرَكَكِ هَيْكَلِ
 سَلِسَ الْمُعَذِّرِ لِأَحَقِّ أَقْرَابِهِ مُتَقَابِ (١) عَبَا بِقَاسِ الْمُسْتَحِلِ
 نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّمَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلَسَاءُ يَغْشَاهَا السَّيْلُ يُجْهِلِ
 وَكَأَن هَادِيَهُ إِذَا أَسْتَقْبَلَتْهُ جِذْعُ أُذِلَّ وَكَأَن غَيْرَ مُذَلَّلِ
 وَكَأَن مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي (٢) وَجْهِهِ سَرَبَانٍ كَأَنَّا مَوْلَجَيْنِ لِحَيَالِ
 وَكَأَن مَتْنِيهِ إِذَا جَرَّدَتْهُ وَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنًا إِيْلِ
 وَلَهُ حَوَافِرُ مُوْتَقٍ تَرْكِيبُهَا صُمُّ الشُّوْرِ كَأَنَّمَا مِنْ جَنْدَلِ
 وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَيْبٍ سَابِغٍ مِثْلَ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ
 سَلِسُ الْغِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلًا شَاخِصَةً كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ
 وَكَأَن مَشِيَّتَهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ بِالْكُلِّ مَشْيَةً شَارِبٍ مُسْتَحِلِ
 فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ تَحْمًا فِيهَا وَأَنْفَضُ أَنْفَضَ الْأَجْدَلِ

وجلس عنتره يوماً في مجلس بعد ما كان قد ابلى واعترف به ابوه واعتقه فسابه رجل من بني عبس وذكر سواده وامه واخوته . فسمه عنتره وفخر عليه وقال : فيما قال له : اني لاحضر البأس واوفي المغنم واعف عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافضل للخطه الصماء . قال له الرجل : انا اشعر منك . قال : ستعلم ذلك . فقال عنتره يذكر قتل معاوية بن زوال وهي اول كلمه قالها (من الكامل) :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ (١) أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ
أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقِيًا أَشْكُو إِلَى سَفْعِ رَوَاكِدِ جُثَمِ (٢)
يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عِبَلَةٍ وَأَسْلَمِي
دَارٌ لَانِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا طَوَّرَ الْعِنَاقِ لَذِيذَةَ الْمُتَبَسِّمِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِيًا وَكَانَهَا فَدْنُ لَاقِضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عِبَلَةٌ بِالْجَوَاءِ وَاهْلُنَا بِالْحَزَنِ قَالِصَّمَانِ فَأُمْتَلِمِ
حَيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَفْقَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
شَطَّتْ مَرَارُ الْعَاشِقِينَ (٣) فَاصْبَحَتْ عَسْرًا عَلَيَّ طَلَابُكِ ابْنَةِ مَحْزَمِ
عَلِقَتْهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمًا وَرَبَّ الْبَيْتِ (٤) لَيْسَ يَمْزَعُمِ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَقْطَعِي غَيْرَهُ مِثِّي بِمَنْزِلَةِ الْهَيْبِ الْمَكْرَمِ
كَيْفَ الْمَزَارُ (٥) وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِمَنْزِلَتَيْنِ وَاهْلُنَا بِالْعِلْمِ (٦)
إِنْ كُنْتَ أَرَمَعْتَ الْفِرَاقَ (٧) فَأَنَا زُمْتُ رِكَابُكُمْ بَلِيلٌ مُظْلِمِ

- (١) وُبروى : مترنم (٢) وُبروى : ترغو الى سفح الرواكيد جثم
(٣) وفي رواية : حلت بارض الزائرين (٤) وُبروى : زعمًا لعمر ابيك
(٥) وُبروى : القرار (٦) وُبروى : بالعلم . وُبروى ايضا : بالدلم
(٧) وُبروى : الرجل

مَا رَأَيْتُ إِلَّا حُمُولَةً أَهْلَهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُحُ حَبَّ الْخِنْجَمِ (١)
 فِيهَا اثْنَتَانِ وَارْبَعُونَ حُلُوبَةً (٢) سُودًا كَخَفِيفَةِ الْغُرَابِ الْأَسْخَمِ
 إِذْ تَسْتَيْسِكُ بِأَصْلَتِي نَاعِمٍ عَذِبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذُ الْمَطْعَمِ (٣)
 وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِي شَادِنٍ رَشَاءٍ مِنَ الْغَزْلَانِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
 وَكَأَنَّ فَارَةً تَأْجِرُ بِقِسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمِ
 أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنُ بَنَتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ
 أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتٍ مُعْتَقًا مِمَّا تُعْتَقُهُ مُلُوكُ الْأَعْجَمِ
 جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً (٤) قَتَرَكُنْ كُلَّ حَدِيقَةٍ (٥) كَالِدَرَاهِمِ
 سَمًا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
 قَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُعْنِي وَحْدَهُ (٦) هَزَجًا (٧) كِفْعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتِمِ
 غَرْدًا يَسُنُّ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلٌ (٩) أَلْمَكِبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ
 تُسَيِّ وَتُصَيِّجُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠) وَأَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمِ (١١) مُلْجَمِ
 وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عِبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَيْلٍ الْخَزِيمِ
 هَلْ تُبْلَغُنِي دَارَهَا شَدِيدَةً لَغِنَتْ بِمَجْرُومِ (١٢) الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
 خَطَّارَةٌ غِيبُ السَّرَى زِيَّافَةٌ (١٣) تَقِصُّ الْأَكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِثْمِ (١٤)

- (١) وُيُروى: الحَمَمِ (٢) وُيُروى: خَلِيَّةٌ
 (٣) وُيُروى: إِذْ تَسْتَيْسِكُ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذِبُ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ نَوْمِ النَّوْمِ
 (٤) وُيُروى: جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ بَكْرِ ثَرَةٍ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: بِكُلِّ بَكْرِ حَرَقَةٍ
 (٥) وُيُروى: قِرَارَةٌ (٦) وُيُروى: وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فُلَيْسُ بِيَارِحِ
 (٧) وُيُروى: غَرْدًا (٨) وُيُروى: هَزَجًا يَحْكُ
 (٩) وُيُروى: قَدَحٍ (١٠) وُيُروى: فَرَاشَهَا
 (١١) وُيُروى: أَجْرَدٍ (١٢) وُيُروى: بِمَجْرُومٍ (١٣) وُيُروى: مَوَارِدُ
 (١٤) وَفِي رِوَايَةٍ: تَقِصُّ الْأَكَامَ بِذَاتِ خُفٍّ مِثْمِ. وَيُروى أَيْضًا: تَقِصُّ الْأَكَامَ بِدَفْعِ خُفٍّ

وَكَاثَمَا أَقْصُ الْأَكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمُسَمِينِ مُصَلِّمٍ
يَأْوِي إِلَى حِزْقِ النَّعَامِ كَمَا أَوْتُ (١) حِزْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طَمِيمٍ
يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ زَوْجٌ عَلَى حَرْجٍ (٢) لَهُنَّ مُحْجَمٍ
صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَأَلْعَبْدِ ذِي الْقُرْوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَاصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّلِيلِ
وَكَاثَمَا يَنَازِلُ (٣) بِجَانِبِ دِفْهَامِ الْوَحْشِيِّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَرْغَمِ (٤)
هَرٍّ جَنِيْبٍ كُلَّمَا عَطَقَتْ لَهُ غَضْبَى اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِ
بَرَكْتُ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ (٥) كَاثَمَا بَرَكْتُ عَلَى قَصَبِ آجَشٍ مُهْضَمِ
وَكَانَ رَبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعَقَّدًا حَشَّ الْقِيَانُ (٦) بِهِ جَوَابَ قُمْهَمِ
يَتَّبَعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حُرَّةٍ (٧) زِيَاقَةٍ مِثْلَ الْقَنِيْقِ الْمَقْرَمِ (٨)
إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخْذِ الْقَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ (٩)
أَتْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي سَمْحٌ (١٠) مُحَاَلِقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ
فَإِذَا ظَلُمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِأَسْلُ مَرٌّ مَدَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ
بِرُجَاةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِيرَةٍ قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشِّمَالِ مُقَدَّمِ

- (١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها : تأوي له حِزْقُ النعام كما أوت . وتأوي الى قاص النعام .
وتأوي له قاص النعام . وتبني له حول النعام كأنها
(٢) وفي رواية : صرَّخ على نَشْرِ . ويُروى أيضاً : حرج على نَشْرِ
(٣) ويُروى : وكَاثَمَا تَنَازِلُ
(٤) وفي رواية : الوحشي من هزج العشي مؤنم (٥) ويُروى : جنب اليراع
(٦) ويُروى : الوقود (٧) وفي رواية : جسة
(٨) ويُروى : المكدم (٩) ويُروى : المستلثم (١٠) وفي رواية : سهل

فَإِذَا شَرِبْتُ (١) فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَإِفْرُ لَمْ يُكَلِّمْ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا (٢) أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي
وَحَلِيلِي (٣) غَانِيَةً تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَسِدَقِ الْأَعْلَمِ
عَجِلْتُ (٤) يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال ايضا في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيبي وكان بين جديلة ريين بني شيان
حلف . فامدت بنو شيان بني جديلة فقاتل عنترة يومئذ قتالا شديدا واصاب دماء وجراحة
ولم يصب نعبا فقال عنترة في ذلك (من الكامل) :

وَقَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمْ صَبْرٌ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلَمِ
يَمْشُونَ وَالْمَآذِي فَوْقَهُمْ يَتَوَقَّدُونَ تَوْقَدُ الْفُحْمِ (٥)
كَمْ مِنْ قَتَى فِيهِمْ أَخِي ثِقَةٍ حُرٍّ أَغْرَّ كَعْرَةَ الرِّئَمِ
لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمْ سُودَ الْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ الْبُرْمِ
كُنَّا إِذَا نَقَرَ (٦) الْمَطْيُ بِنَا وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرِّضَمِ (٧)
نُعْدِي فَتَطْعُنُ فِي أُنُوفِهِمْ مَخْتَارُ بَيْنِ الْقَتْلِ وَالْفُغْمِ
إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيْ إِذَا غَدَرَ الْحَلِيفُ نَمُورُ بِالْخُطَمِ
وَبِكُلِّ مُرْهَقَةٍ لَهَا نَقْدٌ بَيْنَ الصُّلُوعِ كَطَرَّةِ الْقَدَمِ

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت له في حرب داحس
والغبراء ويذكر يوما انهزم فيه بنو عبس فثبت من بين الناس . فنبع الناس حتى تراجعوا

- | | |
|-------------------------|-----------------|
| (١) ويروى . واذا انتشيت | (٢) ويروى . فلا |
| (٣) ويروى . وخليل | (٤) ويروى . سقت |
| (٥) ويروى : النجم | (٦) ويروى : خر |
| (٧) ويروى : أضمر | |

وكانت عبس ارادت التزول ببني سليم في حرّتهم . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل عنتر دون النساء واقفاً حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة واتّهي الى ماء يقال له الهباءة . فزال يغتسل هو واخ له يُقال له حمل بن بدر فاصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما . فقال عنتره في ذلك (من الوافر) :

نَأْتِكَ رَقَاشٍ إِلَّا عَنْ لَامٍ وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ الرِّمَامِ
وَمَا ذِكْرِي رَقَاشٍ إِذَا اسْتَقَرَّتْ لَدَى الطَّرْفَاءِ عِنْدَ أَنْبِي شَمَامِ
وَمَسْكِينُ أَهْلِكَا مِنْ بَطْنِ جَزْعٍ تَبِيضُ بِهِ مَصَايِفُ الْحَمَامِ
وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأَرْيَبَاتٍ عَلَى أَقْتَادِ عُوجِ كَالسَّمَامِ
فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعُنًا أَرَاهَا تَحُلُّ شَوَاحِطًا جَنَحَ الظَّلَامِ
وَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبْنَهَا (١) لِمَا مَتَّكَ تَغْرِيراً قَطَامِ
وَمُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ (٢) الْحَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزِّمَامِ
فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قُرِعَ الْحَرَائِزُ بِالْحِدَامِ
أَكُرُّ عَلَيْهِمْ مُهْرِي كَلِيًّا قَلَائِدُهُ سَبَابُ كَالْقِرَامِ
كَانَ دُفُوفَ مَرْجِعٍ مَرْفِقِيهِ تَوَارَتْهَا مَتَايِعُ السِّهَامِ
تَقَعَسَ وَهُوَ مُضْطَرٍ مُضِرٍّ (٣) بِقَارِحِهِ عَلَى قَاسِ الْجَامِ
يُهْدِمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولّى قتله بنو بدر (من الطويل) :

لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ (٤) مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ إِنْ جَرَى فَرَسَانِ

(١) وفي رواية: فاصدقها (٢) وُبروى : رفعت

(٣) وُبروى : مصر (٤) وفي رواية : قتل

فَلَيْتُهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غُلُوقِ (١) وَلَيْتُهُمَا لَمْ يُرْسَلَا (٢) لِرِهَانِ
وَلَيْتُهُمَا مَا نَا جَمِيعًا بِبِلْدَةٍ وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرْيَانِ
لَقَدْ جَلَبَا حِينًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً يُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ (٣)
وَكَانَ قَتَى الْهَيْمَاءِ يَنْجِي ذِمَارَهَا (٤) وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكُرَى (٥) كُلَّ بَنَانِ
وقال (من الوافر) :

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكُرْبَ عَنْهُ بَطْنَةً (٦) فَيُصَلِّ لِمَا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَرْدِي فَمَا أَذْرِي أَبَاسِي أَمْ كُنَانِي
قَلَمَ أَمْسِكَ بِسْمِي إِذْ دَعَانِي وَلَكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي
فَكَانَ إِبَابِي إِيَّاهُ آتِي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَارَ الْعِنَانِ
بِاسْتِمْرَارٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنِي وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرِي يَمَانِ
وَقَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرٍ عَلَيْهِ سَبَابُ كَالْأَزْجَوَانِ
تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْبَوَانِي
وَيَمْنَعُنَّ (٧) أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي أَهْشُ إِذَا دُعِيْتُ إِلَى الطَّلْعَانِ
وَأَنَّ الْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِأَلْهِنْدُوَانِي
وَنِعَمَ قَوَارِسُ الْهَيْمَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقُوا الْأَغْنَةَ بِالْبَنَانِ

(١) ويروى: فليتُهُما لم يشر باقط شربةً (٢) ويروى: بطهما. وفي رواية: يجمعا
(٣) ويروى: لقد جلبا جلباً لمصرع مالك وكان كرمياً ماجداً لهجان
(٤) ويروى: وكنا لدى الهيماء نجحي نساءنا (٥) ويروى: الكرب
(٦) ويروى: بضربة (٧) وفي رواية: ويمنعن

هُمْ قَتَلُوا لَقِيْطًا وَأَبْنَ حُجْرٍ وَارْدَوْا حَاجِبًا وَأَبْنِيَّ أَبَانَ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا الى بني سعد من زيد مناة بن تميم خالفهم وكانوا فيهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام فرغبت بنو سعد فيها فهموا ان يغدروا فيهم فظن ذلك قيس بن زهير ظناً وكان رجلاً منكراً الظن فاثابه به خبر فانظرهم حتى اذا كان الليل سرج في الشجر نيراناً وعلق عليها الاذأوى وفيها الماء يسمع خريها واسر الناس فاحتملوا فانسلوا من تحت ليلتهم وبات بنو سعد وهم يسمعون صوتاً ويرون ناراً فلما أصبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبعهم على الخيل فادركهم بالفروق وهو واد بين اليمامة والبحرين فقاتلوههم حتى انهزمت بنو سعد وكان قتالهم يوماً مطرداً الى الليل وقتل عنتره ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطلموا فقال عنتره يذكر يوم الفروق (من الطويل) :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلُولَ الْعَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَكَ السَّيْنِ الْخَوَالِيَا
وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَكَالُهُ إِذَا مَا هُوَ أَحْلَوْلَى أَلَا لَيْتَ ذَالِيَا
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نُطْرِفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ (١) غَوَاشِيَا
حَلَفْنَا لَهُمْ وَأَحْنِلُ تَرْدِي بِنَا مَعَا نُرَايْلُكُمْ حَتَّى تَهْزُوا الْعَوَالِيَا (٢)
عَوَالِي رُزْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدْيَةٍ هَرِيرِ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا
تَفَادَيْتُمْ أَسْتَاهُ نَيْبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَةٍ مِنَ الْعِظَامِ تَفَادِيَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَيْسَةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
أَبْنَا آيِنَا أَنْ تَضِبَّ لِثَاثُكُمْ عَلَى مُرَشَقَاتِ كَالْظِبَاءِ عَوَاطِيَا
وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ (٣) أَلَمُوتَ نَفْسِهِ أَلَا مَنْ لِأَمْرِ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا
وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا الْمَغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَبَوَاتِهَا وَقَابِلُوهَا التَّوَاصِيَا

(١) ويروى: مسبلات (٢) وفي رواية: تدومن لكم حتى خروا العواليا
حللنا لكم بالخيال تدمي نخورها (٣) ويروى: أخطر

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفَرُوقِ أَشَابَةً وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا
وَأَنَا نَقُودُ الْحَيْلَ حَتَّى رُؤُوسَهَا رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ قَوَالِيَا
تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنِّي أَرَى الدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ نَاحِيَا

هذا وقد عثرنا في كثير من الكتب كالصالح للجوهري وشرح مغني اللبيب للسيوطي
والإثني لابي الفرج الاصبهاني وشرح المفضليات للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد
محمد بن الخطّاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مظفر بن الفضل الحسيني وفي غيرها من
الشرح والدواوين على ابيات منسوبة الى عنقة لم تدخل في ما رواه الاصمعي وابو عمرو بن
العلاء والمفضل وابو سعيد السكري من شعره . فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل
صحيا كان أو مصنوعا . فمن ذلك قوله وكانت العرب كثيرا ما تعيره بالسواد فلما كثرت
الاقاويل في ذلك قال (من الوافر) :

لَنْ أَكُ أَسْوَدًا قَالِمَسْكَ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادٍ جِلْدِي مِنْ دَوَاءٍ
وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْقَحْشَاءُ عَنِّي كَبْعُدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ
وقال (من الرجز) :

حَظُّ بَنِي نَهَانَ مِنْهَا الْأَخِيبُ (١) كَأَنَّمَا آثَارُهَا بِالْحَجِيبِ (٢)
آثَارُ ظُلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحَرَّبِ (٣)
وله (من الكامل) :

وَكَانَ مَهْرِي ظِلٌّ مُنْغَمِسًا بِهِ بَيْنَ الشَّقِيقِ وَبَيْنَ مَغْرَةٍ جَابَا
وقال (من الكامل) :

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِرُحَةٍ مُهْرَتِي وَلَبَّانٍ لَا وَجِلٍ وَلَا هَيَّابِ
وقال (من الوافر) :

فَيَحْقِيقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَجْمَعُ ذَا الصَّغَانِ بِالْأَرِيبِ

وقال (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَمَيْنِ الدِّيكِ بَاكَرَتْ حَدَّهَا يَفْتِيَانِ صِدْقٍ وَالنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافٌ كَانَ الزَّعْفَرَانُ وَعِنْدَمَا تُصَفَّقُ فِي نَاجُوْدِهَا حِينَ تُنْقَطُبُ
لَهَا أَرْجٌ فِي أَلْبَيْتٍ غَالٍ كَأَنَّمَا أَلَمَ بِهَا مِنْ نَحْوِ دَارَيْنِ أَرْكَبُ

وقال (من الكامل) :

هَذَا لَعَمْرُكَ الصَّبَاؤُ بِعَيْنِهِ لَا أُمِّي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وكان قد خرج يوماً من الحَيِّ لنجدة صديق له من بني مازن يقال له حِصْنُ بْنُ عَوْفٍ
وعند رجوعه الى ديار قومه تذكّر ارض الشربة والعلم السعدي حيثما كانت عبلة وكانت
قد طالت غيبته فقال (من المتقارب)

تَرَى هَذِهِ رِيحُ أَرْضِ الشَّرْبَةِ أَمْ أَلْسُنُكَ هَبَّ مَعَ الرِّيحِ هَبَّةً
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةٍ نَارٌ بَدَتْ أَمْ أَلْبَرَقُ سَلٍّ مِنَ النِّعَمِ عَضْبَةً
أَعْبَلَةٌ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا أَرَى الدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ أَلَا حَبَّةً
وَكَمْ جَهْدٍ نَائِبَةٍ قَدْ لَقِيتُ لِأَجْلِكَ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنَكْبَةً
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَكَ يَوْمَ الْفَقَاءِ تَرَى مَوْقِفِي زِدْتِ لِي فِي الْحُبَّةِ
يُفِيضُ سِنَانِي دِمَاءُ النَّحُورِ وَقِرْنِي يَشْكُ مَعَ الدَّرْعِ قَلْبَةً
وَأَفْرَحُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ الْعُبَارِ إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَةٍ
وَتَشْهَدُ لِي أَلْحِيلُ يَوْمَ الطِّعَانِ يَا بِنْتَ أُفْرِقْهَا أَلْفَ سُرْبَةٍ
وَأَنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَدًا فَلِي فِي الْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرُبَّةٌ
وَلَوْ صَلَّتِ الْعُرْبُ يَوْمَ الْوَعَى لِأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَمْبَةً
وَلَوْ أَنَّ لِمَمُوتٍ شَخْصًا يُرَى لَرَوَعْتُهُ وَلَا كَثُرْتُ رُعْبَةً

وقال عند مبارزته روضة بن منيع السعدي وكان قد جاء من بلاده ليخطب عبلة بنت مالك (من البسيط):

كَمْ يُبْعِدُ الدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أَقَارِبُهُ عَيْي وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا أَحَارِبُهُ
فَيَأْلَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا أَنْصَرَفَتْ صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ
دَهْرٌ يَرَى الْغَدْرَ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ فَكَيْفَ يَهْنَأُ بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ
جَرَبَتُهُ وَأَنَا غَيْرُ فَهْدَبَنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَيْبَتْ رَأْسِي تَجَارِبُهُ
وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً وَالْدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ
كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ فِي الْبَيْدَاءِ مُنْقَرِدًا وَاللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
سَيْنِي أَيْسِي وَرُحْمِي كُلَّمَا تَهَمَّتْ أَسْدُ الدِّحَالِ إِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ
وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ الْمَاءَ فِيهِ دَمًا عِنْدَ الصُّبْحِ وَرَاحَ الْوَحْشِ طَالِبُهُ
يَاطْمَعًا فِي هَالِكِي عُدَّ بِلَا طَمَعٍ وَلَا تَرَدُّ كَأَسْ حَتْفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ

وقال يتوعد النعمان ملك العرب ويشترقومه (من الطويل)

لَا يَحْمِلُ الْحَقْدُ مَنْ تَعَلَّوْا بِهِ الرُّتْبُ وَلَا يَتَالُ الْمَلَأَ مَنْ طَبَعُهُ الْقَضْبُ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنَسَلُ الْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جَمَلَهُمْ وَالْيَوْمَ أَحْيَى جِهَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا
لَنْ يَعْيبُوا سَوَادِي فَهَوَ لِي نَسَبُ يَوْمَ النِّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي اللَّسَبُ
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَلَا يَأْمُ تَتَقَلَّبُ
إِنَّ الْأَقَاِمِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَأْسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصْبُ
فَتَى يَخُوضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَنْشِي وَسِنَانُ الرُّمَحِ مُخْتَضِبُ

إِنْ سَلَ صَارِمَهُ سَأَلَتْ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَنْشَقَّتْ لَهُ النَّجْبُ
وَالْحَيْلُ تَشْهَدُ لِي إِنِّي أَكْفَكِفُهَا وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَأْتِيهِ
إِذَا أُلْتَقِيَتْ أَلَا عَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَعْمَهُمُ الْمَغْرُورَ يَنْتَهِبُ
لِي النَّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ وَلِلْوَمِ خَسِرَ الْعِظَامُ وَلِلْحَيَالَةِ السَّلْبُ
لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً إِنْسًا إِذَا زَلُّوا جَنًّا إِذَا رَكِبُوا
أَسْوَدُ غَابَ وَلَكِنْ لَا يُوبَ لَهُمْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهَنْدِيَّةُ الْفُضْبُ
تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتُ مُضْمَرَةٍ مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبَبُ
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَقًا بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَ السَّرَجُ وَاللَّبَبُ
فَالْعُمَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا وَالْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خُطْبَا
وَالنَّمْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ

وقال يهْدَدُ عَمَّارٌ وَالرَّيْعُ ابْنِي زِيَادُ الْعَبْسِيِّينَ مَعْرَضًا بَذَكَرَ قَوْمَهُمَا (من الطويل)

لَعَفِيرِ أَلْعَلَا مِثْلِي أَلْقَى وَالتَّجَبُّ وَلَوْ لَا أَلْعَلَا مَا كُنْتُ فِي أَلْعَيْشِ أَرْغَبُ
مَلَكْتُ بِسِينِي فُرْصَةً مَا أُسْتَفَادَهَا مِنْ الدَّهْرِ مَقْتُولُ الدَّرَاعَيْنِ أَغْلَبُ
لَنْ تَكُ كَفِّي مَا تُطَاوِعُ بِأَعْمَاهَا فَلِي فِي وَرَاءِ الْكَفِّ قَلْبٌ مُدْرَبُ
وَالْحِلْمُ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ
أَصُولٌ عَلَى أَبْنَاءِ جَنْسِي وَآرْتَقِي وَيُجِئُهُمْ فِي الْقَائِلُونَ وَأَعْرَبُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ شَيْمَةٌ تَقُومُ بِهَا الْأَحْرَارُ وَالطَّعْنُ يَغْلِبُ
فَيَا ابْنَ زِيَادٍ لَا تَرُمْ لِي عِدَاوَةً فَإِنَّ أَلْيَا لِي فِي الْوَرَى تَتَقَلَّبُ
وَيَا لَزِيَادٍ ائْرَعُوا الظُّلْمَ مِنْكُمْ فَلَا أَلْمَاءَ مَوْرُودٌ وَلَا أَلْعَيْشُ طَيِّبُ
لَقَدْ كُنْتُ فِي آلِ عَبْسٍ كَوَاكِبًا إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوَكَبٌ لَاحَ كَوَكَبُ

خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي رُوجِ هُبُوطِكُمْ جَهَارًا كَمَا كُلُّ الْكُؤَاكِبِ تُشَكَّبُ

وقال في اغارته على بني عامر (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَ عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابٍ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُ مُلْقَى خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِلَا خِضَابٍ
يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ الرُّمَحِ يَلْمَعُ كَالشَّهَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمْ مِثْمَتَيْنِ حُرًّا وَآلَفَا فِي الشُّعَابِ وَفِي الْهَضَابِ

وكانت عبلة قد اسمته يوما كلاما يكرهه فخرج عنها غضبان وقال في ذلك (من)

الطويل) :

سَلَا الْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ وَأَضْمَجَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَبُ
صَحَا بَعْدَ سُكْرِ وَأَتَمَحَّى بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقَلْبُ الَّذِي يَهْوَى الْعُلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أَدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَنْغَضِبُ
عُيْلَةُ أَيَّامِ الْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
فَلَا تَحْسِي أَنِّي عَلَى الْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا الْقَلْبُ فِي نَارِ الْغَرَامِ يُعَذِّبُ
وَقَدْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنْ الْهَوَى وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَهْوَى وَيَكْذِبُ
هَجَرْتُكَ فَأَمْضِي حَيْثُ شِئْتُ وَجَرِّي مِنَ النَّاسِ غَيْرِي فَالْإِيْبُ يُجَرِّبُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رُبْعِ مَنْزِلٍ يَنْوَحُ عَلَى رَسْمِ الدِّيَارِ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ قَارَ مَنْ فِي الْحَرْبِ أَصْبَحَ جَائِلًا يُطَاعِنُ قِرْنَا وَالْغُبَارُ مُطَبِّبُ
نَدِيعِي رَعَاكَ اللَّهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى كُؤُوسِ الْمَنِيَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ الْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ الشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَابِ
وَأَشْتَاقُ كَاسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ وَدَارَتْ عَلَى رَاسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ
وَيُطْرِبُنِي وَالْحَيْلُ تَنْثُرُ بِالْقَنَا حُدَاةُ الْمَنَآيَا وَارْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ
وَضَرْبُ وَطْعْنُ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ كَجَنَحِ الدَّجْحِيِّ مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِبِ
تَطِيرُ رُؤُسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَالِهَا وَتَنْقُضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَابِ
وَتَلْعُقُ فِيهَا الْيَاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ كَلَمْعِ بُرُوقٍ فِي ظِلَامِ الْغَيَابِ
لَعَمْرُكَ إِنَّ أَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعِلَا وَنِيلَ الْأَمَانِي وَارْتِقَاعَ الرَّرَاتِبِ
لَمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا بِقَلْبِ صَبُورٍ عِنْدَ وَقَعِ الْمَضَارِبِ
وَيَنِينِي بِحِدِّ السَّيْفِ نَجْدًا مُشِيدًا عَلَى فَلَكِ الْعِلْيَاءِ فَوْقَ الْكُؤَاكِبِ
وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رُمْحَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَا إِذَا اشْتَبَكَتْ سُمْرُ الْقَنَا بِالْقَوَاصِبِ
وَيُعْطِي الْقَنَا الْحَطِيَّ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ وَيَبْرِي بِحِدِّ السَّيْفِ عَرْضَ الْمَنَاقِبِ
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الدَّلِيلُ بِفَضَّةٍ وَإِنْ مَاتَ لَا يُجْرِي دُمُوعُ الْوَادِبِ
فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ وَأَسْرَارُ حَزْمٍ لَا تُدَاعُ لِمَائِبِ
بَرَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ وَلَا كُحْلَ إِلَّا مِنْ غُبَارِ الْكُتَابِ
إِذَا كَذَبَ الْبَرَقُ اللَّمُوعُ لِشَائِمٍ فَبَرَقُ حُسَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبِ

وقال يتوعد بني زبيد (من الوافر)

إِذَا قَنَعَ الْفَتَى بِذَمِيمٍ عَيْشٍ وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَالْبَنَاتِ
وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى أَسَدِ الْمَنَآيَا وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ الصَّافِنَاتِ
وَلَمْ يَهْرِ السُّيُوفَ إِذَا آتَوْهُ وَلَمْ يَرَوْ السُّيُوفَ مِنَ الْكُمَاةِ

وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ الْهَامِ نَجْدًا وَلَمْ يَكْ صَابِرًا فِي النَّابِتَاتِ
 قَوْلُ النَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ آلاَ فَأَقْصِرْنَ نَدْبَ النَّادِيَّاتِ
 وَلَا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابِ شَجَاعًا فِي الْحُرُوبِ الثَّارَاتِ
 دَعُونِي فِي الْقِتَالِ أَمْتُ عَزِيزًا قَمُوتُ الْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي
 لَعْنَرِي مَا الْفَخَارُ يَكْسِبُ مَالٍ وَلَا يُدْعَى الْغَنِيُّ مِنَ السَّرَاتِ
 سَتَذْكُرُنِي الْمَعَامِيعُ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ
 فَذَاكَ الدِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى مَدَى الْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتٍ
 وَإِنِّي أَلِيَوْمَ أَخِي عَرَضَ قَوْمِي وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسٍ عَلَى الْعُدَّةِ
 وَأَخْذُ مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ تَخْرُ لَهَا مُتُونُ الرَّاسِيَّاتِ
 وَأَتْرُكُ كُلَّ نَاحِيَةٍ تُكَادِي عَلَيْهِمُ بِالْتَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ

وكان قد خرج عن قومه غضبان فقتل على بني عامر وأقام فيهم زماناً . فإغارت هوازن
 وجشم على ديار عبس . وكان على هوازن يومئذٍ ذريد بن الصمة . فأرسل قيس بن زهير
 وكان سيد عبس يستنجد عنتره فأبى وامتنع . ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت إليه
 جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الجاهنة ابنة قيس . فلما قدمن عليه طلبن منه أن ينهض
 معهن لمقاومة العدو . ولما انقلعت العشيرة وتشتت شملها . فاحتس ونهض من وقته طالباً
 ديار قومه وقال في ذلك (من الوافر) :

سَكَتُ فَعَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
 وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ
 وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
 بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ الْمَنَايَا وَرَمَحِ صَدْرُهُ الْحَنْفُ الْمُهِيتُ
 خُلِقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي بِأَتَحَافِ الرُّؤُوسِ وَمَا رَوَيْتُ
وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَلِدْتُ طِفْلاً وَمِنْ لَبَنِ الْمَلَامِعِ قَدْ سُقِيتُ
فَمَا لِلرُّمَحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَائِي قُوَّةٌ
وَلِي نَيْتٌ عَلا فَلَكَ الثَّرِيَّا تَحْرُ لِعِظَمِ هَيْبَتِهِ الْبُيُوتُ

وقال عند خروجه الى قتال العجم (من الطويل)

أَشَاقَكَ مِنْ عَبَلِ الْخِيَالِ الْمَرْجُ فَقَلْبُكَ فِيهِ لَا عِجْ يَتَوَجَّحُ
فَقَدْتُ أَلَّتِي بَأَنْتِ فِتْ مُعَذَّبَا وَتِلْكَ أَحْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدَجُ
كَانَ فُؤَادِي يَوْمَ قُتِّ مُودَعَا عِيْلَةً مِنِّي هَارِبٌ يَفْقَحُ
خَلِيلِي مَا أَسَاكُمَا بَلْ فِدَاكُمَا أَبِي وَأَبُوهَا أَيْنَ أَيْنَ الْمَرْجُ
أَلِمَا بِمَاءِ الدُّخْرَيْنِ فَكَلِمَا دِيَارَ أَلَّتِي فِي حُبِّهَا بَتُ الْهَجُ
دِيَارُ لِدَاتِ الْخَذِرِ عِبْلَةً أَصْبَحَتْ بِهَا الْأَرْبَعُ أَهْوَاجُ الْعَوَاصِفُ تُرْجُ
أَلْأَهْلُ تُرَى إِنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهَا وَأَرْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا أَلَانَ مُرْجُ
فَهَلْ تُبْلَغُنِي دَارَهَا شَدِيدَةً هَمَلَةً بَيْنَ الْقِفَارِ تُهْمِجُ
عِيْلَةً هَذَا دُرُّ نَظْمٍ نَظْمُهُ وَأَنْتِ لَهُ سَلَكٌ وَحَسَنٌ وَمَنْهَجُ
وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ الْكِرَامِ مُبَادِرَا وَتَحْنِي مَهْرِي مِنْ الْأَبْلِ أَهْوَاجُ
يَا رَضٍ تَرْدَى أَلْمَاءٍ مِنْ هَضْبَاتِهَا فَاصْبَحَ فِيهَا نَبْهًا يَتَوَجَّحُ
وَأَوْرَقَ فِيهَا الْأَسُّ وَالضَّالُّ وَالْغَضَا وَنَبَقُ وَنَسْرِينُ وَوَرْدُ وَعَوْسَجُ
لَنْ أَصْحَتِ الْأَطْلَالَ مِنْهَا خَوَالِيَا كَانَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنْ الْعَيْشِ مُبْهَجُ
فَيَا طَلَامًا مَا رَحْتُ فِيهَا عِيْلَةً وَمَا زَحْنِي فِيهَا الْفَزَالُ الْمُنْجُ
أَعْنُ مَلِجُ الدَّلِّ أَحْوَرُ الْكَحْلُ أَرْجُ نَفِي الْخَدِّ أَبْلَجُ أَدْعُجُ

لَهُ حَاجِبٌ كَالْتُّونِ فَوْقَ جُفُونِهِ وَتَغَرُّ كَزَهْرِ الْأَقْحَوَانِ مُفْلِحٌ
وَإِخْوَانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحْبَتُهُمْ عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا الْحَيْلُ تُسْرِجُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسُ مُدَامَةٍ تَرَى حَيًّا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُزْجُ
أَلَا إِنَّهَا نَعَمَ الدَّوَاءُ لِشَارِبٍ أَلَا فَاسْتَفِينَا قَبْلَمَا أَنْتَ تُخْرِجُ
فَقَضِي سَكَارَى وَالْمُدَامُ مُصَفَّفٌ يُدَارُ عَلَيْنَا وَالطَّعَامُ الْمَطْهَجُ
كَانَ دِمَاءُ الْفَرَسِ حِينَ تَحَادَرَتْ خَلُوقُ الْمَذَارَى أَوْ قِبَاءُ مُدَجِّجُ
قَوْلٍ لِكَيْتَرَى إِنْ حَلَّتْ بِأَرْضِهِ وَوَيْلَ لِحَيْشِ الْفَرَسِ حِينَ أُعْجِجُ
وَأَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنَتَرِيَّةً أَرَدْتُ بِهَا الْأَبْطَالَ فِي الْفَقْرِ نَتَجُ
وَأَصْدِمُ كَبْشَ الْقَوْمِ ثُمَّ أُذِيشُهُ مَرَادَةَ كَاسِ الْمَوْتِ صَبْرًا يَمُجُّ
وَأَخْذُ نَارَ النَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ وَأَضْرُمُهَا فِي الْحَرْبِ نَارًا تُؤَجِّجُ
وَأَنِّي لِحَمَلٍ لِكُلِّ مُلَمَّةٍ تُحْرُ لَهَا شَمُّ الْجِبَالِ وَتُزْجُ
وَأَنِّي لَأَخِي الْجَادَّ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ وَأَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمَقِيمِ وَأَبْهَجُ
وَأَخِي جَمِي قَوْمِي عَلَى طَوْلٍ مُدَّتِي إِلَى أَنْ يَرُونِي فِي اللَّفَائِفِ أُدْرِجُ
قَدُونَكُمْ يَا آلَ عَبْسٍ قَصِيدَةً يُلَوِّحُ لَهَا ضَوْؤُ مِنَ الصُّبْحِ أَبْجُ
أَلَا إِنَّهَا خَيْرُ الْقَصَائِدِ كُلِّهَا يُفْصَلُ مِنْهَا كُلُّ تَوْبٍ وَيُسَبِّحُ

وقال أيضاً (من الكامل) :

وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَضْبِجُ مِ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ضَبْجًا

وقال يعاتب زمانه ويشكو من جور قومه (من الطويل) :

أَعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحٍ وَأُخْفِي الْجَوَى فِي الْقَلْبِ وَالْدَّمْعُ فَاضِعِي
وَقَوْمِي مَعَ الْأَيَّامِ عَوْنٌ عَلَى دِيٍّ وَقَدْ طَلَبُونِي بِالْقَنَا وَالصَّفَاخِ

وَقَدْ أَبْعَدُونِي عَنْ حَبِيبٍ أَحْبَبُهُ فَاصْبَحْتُ فِي قَفَرٍ عَنِ الْإِنْسِ نَازِحٍ
وَقَدْ هَانَ عِنْدِي بَذْلُ نَفْسٍ عَزِيزَةٍ وَلَوْ فَارَقْتَنِي مَا بَكَتْهَا جَوَارِحِي
وَأَيْسَرُ مِنْ كُنِّي إِذَا مَا مَدَدْتُهَا لِنَيْلِ عَطَاءٍ مَدَّ عَنْقِي لِذَائِحِ
فَيَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذْمُومَةً وَلَا مَوْتِي بَيْنَ النِّسَاءِ التَّوَالِحِ
وَلَكِنْ قَتِيلًا يَذْرُجُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَتَشْرَبُ غِرْبَانُ الْفَلَاحِ مِنْ جَوَانِحِي
وله (من البسيط) :

أَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
وله (من الطويل) :

وَلَمَمْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ إِذَا لَمْ يَثْبُتْ لِلْأَمْرِ (١) إِلَّا بِتَأْنِيدِ
فَعَالِجِ جَسِيَمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ هَيْبَتِ الْفُؤَادِ هِمَّةً لِلْسَّوَادِ (٢)
إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَشْلُهِ هَذَا لَيْلُهُ مِثْلُ الْفَلَاحِ الطَّرَائِدِ
وَأَعْقَبَ نَوْءُ الْمُدِيرِينَ (٣) بُغْبَرَةً وَقَطِرَ قَلِيلُ الْمَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدِ
كَفَى حَاجَةً الْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا عَلَى الْحَيِّ مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ مَاجِدِ
تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ الْأُمُورِ وَلَقَهَا لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
وَلَيْسَ أَخُونَا عِنْدَ شَرٍّ (٤) يَخَافُهُ وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ إِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
إِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُعْضَلَاتِ أَجَابَهُ عِظَامُ اللَّهِ مِنْ طَوَالِ السَّوَادِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبدة من ابها مالك بحضور جماعة من
سادات عبس. وكان مالك وولده عمرو يحببان عمارة ويرغبان في مصاهرته لغناه وشهرته
فاجاباه الى ذلك بعدما كانا قد عاهدا عنتره على زواجها فقال عنتره في ذلك (من
الوافر) :

(١) ويروى: اذا لم يطبق عليها. (٢) ويروى: فكيف القوى ذا نعمة
(٣) ويروى: المرزبن. (٤) ويروى: شي.

إِذَا حَجَّدَ الْجَمِيلَ بَنُو قُرَادٍ وَجَازَى بِالْقَبِيحِ بَنُو زِيَادٍ
فَهُمْ سَادَاتُ عَنَسٍ آتَيْنَ حَلَاوًا كَمَا زَعَمُوا وَفُرْسَانُ الْبِلَادِ
وَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا مَلَامٌ إِذَا أَصْلَحْتُ حَالِي بِالْفَسَادِ
فَإِنَّ النَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادٍ إِذَا مَا الصَّخْرُ كَرَّ عَلَى الزَّنَادِ
وَرَجَى الْوَصْلُ بَعْدَ الْهَجْرِ حِينًا كَمَا يُرْجَى الدُّثُورُ مِنَ الْإِعَادِ
حَلُمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حَقَّ حِلْمِي وَلَا ذَكَرْتُ عَشِيرَتَكُمْ وَدَادِي
سَاجَهْلُ بَعْدَ هَذَا الظُّلَمِ حَتَّى أُرِيقَ دَمَ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
وَيَشْكُو السَّيْفُ مِنْ كُنْفِي مَلَالًا وَيَسَامُ عَاتِقِي حَمْلَ النِّجَادِ
وَقَدْ شَهِدْتُمْ فِي يَوْمٍ طَيِّبٍ فِعَالِي بِالْمُهَنْدَةِ الْحِدَادِ
رَدَدْتُ الْخَيْلَ خَالِيَةً حَيَارَى وَسُفْتُ جِيَادَهَا وَالسَّيْفُ حَادِ
وَلَوْ أَنَّ السِّنَانَ لَهُ لِسَانٌ حَكَى كَمْ شَكَّ دِرْعًا بِالْفُؤَادِ
وَكَمْ دَاعٍ دَعَا فِي الْحَرْبِ بِأَسْمِي وَنَادَانِي فَخَضْتُ حَشَى الْمُنَادِي
لَقَدْ عَادَيْتَ يَا ابْنَ الْعَمِّ لَيْثًا شُجَاعًا لَا يَمَلُّ مِنَ الطَّرَادِ
يُرِدُّ جَوَابَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا بَيْضُ الْهِنْدِ وَالسَّمَرِ الصِّعَادِ
فَكُنْ يَا عَمْرُو مِنْهُ عَلَى حِذَارٍ وَلَا تَقْلًا جُفُونَكَ بِالرُّقَادِ
وَلَوْ لَا سَيِّدُ فِينَا مُطَاعٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ مُرْتَفِعُ الْعِمَادِ
أَقَمْتُ الْحَقَّ فِي الْهِنْدِيِّ رَغْمًا وَأَظْهَرْتُ الضَّلَالَ مِنَ الرَّشَادِ

وقال عند خروجه إلى العراق في طلب الثوق العصفارية مهر عبلة (من المتقارب):

أَرْضُ الشَّرْبَةِ شَعْبٌ وَوَادِي رَحَلَتْ وَأَهْلَهَا فِي فُؤَادِي
يَحِلُّونَ فِيهِ وَفِي نَاطِرِي وَإِنْ أَبْعَدُوا فِي مَحَلِّ السَّوَادِ

إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ مِنْ حَيْثُمْ أَرِقْتُ وَبِتُ حَلِيفَ السَّهَادِ
إِذَا قَامَ سُوقُ لِبَيْعِ النُّفُوسِ وَنَادَى وَاعْلَنَ فِيهَا النُّنَادِي
وَأَقْبَلَتِ الْحَيْلُ تَحْتَ الْغُبَارِ يَوْقِعُ الرِّمَاحَ وَضَرْبِ الْحِدَادِ
هُنَاكَ أَصْدِمُ فُرْسَانَهَا فَتَرْجِعُ مَخْذُولَةً كَالْعِمَادِ
وَأَرْجِعُ وَالنُّوْقُ مَوْقُورَةٌ تَسِيرُ الْهُوَيْنَا وَشَيْبُوبُ حَادِ
وَتَسْهَرُ لِي أَعْيُنُ الْحَاسِدِينَ وَتَرْقُدُ أَعْيُنُ أَهْلِ الْوُدَادِ

وقال في اغارته على بني زبيد (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ أَهْلِ الْحُجُودِ مَقَالَ فَتَى وَفِيَّ بِالْهُودِ
سَاخِرُجُ لِلْبِرَازِ خَلِيَّ بَالٍ بِقَلْبٍ قَدْ مِنْ زُبْرِ الْحَدِيدِ
وَأَطْعُنُ بِالْقَنَاقِ حَتَّى يَرَانِي عَدُوِّي كَالشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ
إِذَا مَا الْحَرْبُ دَارَتْ لِي رَحَاهَا وَطَابَ الْمَوْتُ لِلرَّجُلِ الشَّدِيدِ
تَرَى بِيضًا تَشْعَشُعُ فِي كَظَاهَا قَدْ اتَّصَفَتْ بِأَهْمَادِ الزُّنُودِ
فَأَقْحَمَهَا وَلَكِنْ مَعَ رِجَالٍ كَانَتْ قُلُوبُهَا حَجَرُ الصَّعِيدِ
وَحَيْلٍ عُوْدَتْ خَوْضَ الْمَنَآيَا نُشِيبُ مَفْرُقَ الطِّفْلِ الْوَلِيدِ
سَاحِلُ بِالْأَسْوَدِ عَلَى أُسُودٍ وَأَخْضِبُ سَاعِدِي بِدَمِ الْأَسْوَدِ
يَمْلِكُ عَلَيْهَا تَاجُ عِزٍّ وَقَوْمٌ مِنْ بَنِي عَبَسَ شُهُودِ
فَأَمَّا الْقَائِلُونَ هَزَبُ قَوْمٍ فَذَلِكَ الْفَخْرُ لَا شَرَفُ الْجُدُودِ
وَأَمَّا الْقَائِلُونَ قَتِيلُ طَعْنٍ فَذَلِكَ مَضْرَعُ الْبَطَلِ الْجَلِيدِ

وقال في اغارته على بني كندة وبختم (من الوافر) :

صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُوَادِي وَعَاوَدَ مُقْلَتِي طِيبُ الرُّقَادِ

وَأَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلًا كَثِيرَ أَهْمٍ لَا يَفِيدُهُ قَادِرٌ
يَرَى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاتٍ سَيْنِي فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ إِلَى الْوَسَادِ
أَلَا يَا عَبْلُ قَدْ عَايَنْتَ فِعْلِي وَبَانَ لَكَ الضَّلَالُ مِنَ الرَّشَادِ
وَأَنْ أَبْصَرْتَ مِثْلِي فَأَهْجُرْنِي وَلَا يَلْحَقْكَ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
وَأَلَا فَأَذْكَرِي طَعْنِي وَضُرِّي إِذَا مَا لَجَّ قَوْمُكَ فِي بَعَادِي
طَرَقْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهِيَ تَدْوِي دَوِيَّ الرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ الْجِيَادِ
وَبَدَدْتُ الْقَوَارِسَ فِي رُبَاهَا يَطْعَنُ مِثْلَ أَفْوَاهِ الْمَزَادِ
وَحَنَمٌ قَدْ صَبَّغَتْهَا صَبَاحًا بُكُورًا قَبْلَ مَا نَادَى الْمَسَادِي
غَدَوْنَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ حَدِّ سَيْنِي نَذِيرَ الْمَوْتِ فِي الْأَرْوَاحِ حَادِ
وَعُدْنَا بِالنَّهَابِ وَالسَّرَايَا وَيَبَالَسْرَى تُكْبَلُ بِالصِّفَادِ
وقال وهي المعروفة بالموئسة (من الوافر) :

أَلَا يَا عَبْلُ ضَيَّعْتَ الْهُودَا وَأَمْسَى حَبْلُكَ الْمَاضِي صُدُودَا
وَمَا زَالَ الشَّبَابُ وَلَا أَكْتَمَلْنَا وَلَا آبَى الزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا
وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حِدَادًا تَقْدُ بِهَا أَنَامِلُنَا الْحَدِيدَا
سَلِي عَنَّا الْقَزَارِيَيْنِ لَمَّا شَفَيْنَا مِنْ قَوَارِسِهَا الْكُودَا
وَحَلَيْنَا نِسَاءَهُمْ حِيَارَى قُبِيلَ الصُّبْحِ يَلْطِنُ الْخُدُودَا
مَلَأْنَا سَائِرَ الْأَقْطَارِ خَوْفًا فَاضْحَى الْعَالَمُونَ لَنَا عَيْدَا
وَجَاوَزْنَا الثَّرِيًّا فِي عُلاهَا وَلَمْ نَتْرِكْ لِقَاصِدِنَا وَفُودَا
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَحُرُّ لَهُ أَعَادِينَا سُجُودَا
مَنْ يَقْصِدُ بِدَاهِيَةِ الْإِنَا يَرَى مِنَّا جَبَابَةً أُسُودَا

وَيَوْمَ الْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا وَفَقْلًا الْأَرْضَ إِحْسَانًا وَجُودًا
وَنَنْعَلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ عِظَامًا دَامِيَاتٍ أَوْ جُلُودًا
فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ النُّعْمَانَ عَنَّا مَقَالًا سَوْفَ يَبْلُغُهُ رَشِيدًا
إِذَا عَادَتْ بَنُو الْأَعْجَامِ تَهْوِي وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَسَتْ الْبُودَا

وقوله ايضاً (من الوافر) :

أَعَادِي صَرَفَ دَهْرٍ لَا يُعَادِي وَأَحْتَمِلُ الْقَطِيعَةَ وَالْبِعَادَا
وَأُظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ الْوُدَادَا
أَعْلَلُ بِالْمَنَى قَلْبًا عَلِيلًا وَبِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى
تُعِيرُنِي الْعِدَا بِسَوَادٍ جَلْدِي وَبِيضُ خَصَائِلِي تَحُو السَّوَادَا
سَلِي يَا عَبْلُ قَوْمِكَ عَنْ فِعَالِي وَمَنْ حَضَرَ الْوَقِيعَةَ وَالْطَّرَادَا
وَرَدْتُ الْحَرْبَ وَالْأَبْطَالَ حَوْلِي تَهَزُّ أَكْفُهُمَا الشُّمْرَ الصَّعَادَا
وَحُضْتُ بِمُجْهَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا وَنَارُ الْحَرْبِ تَتَقَدُّ اتِّقَادَا
وَعُدْتُ مُحْضَبًا بِدَمِ الْأَعَادِي وَكَرْبُ الرُّكُضِ قَدْ خَضَبَ الْجَوَادَا
وَكَمْ خَلَفْتُ مِنْ بَكْرِ رَدَاحٍ بِصَوْتِ نَوَاحِيهَا تُشْجِي الْفَوَادَا
وَسَيِّفِي مُرْهَفُ الْمُحَدِّثِينَ مَاضٍ تَهْدُ شِفَارُهُ الصَّخْرَ الْجَمَادَا
وَرُمَحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا فَعَادَ يَعْنِيهِ نَظَرُ الرَّشَادَا
وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمَحِي لَمَّا رَفَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عِمَادَا

وقال يشكو من اهل زمانه ويمدح جماعة من قومه كان يعتمد عليهم في مهماته وهي

من القصائد الحكيمة (من الطويل) :

لَا يِي حَبِيبٌ يَحْسُنُ الرَّأْيَ وَالْوُدَّ وَكَثُرْ هَذَا النَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ

أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي تَوَائِبُهَا الْجَهْدُ
وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ وَلَيْسَ لَخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُّ
تَكُونُ الْمَوَالِي وَالْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ وَيَخْدُمُ فِيهَا نَفْسَهُ الْبَطْلُ الْقَرْدُ
وَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ مَوَدَّةٍ وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلَعِهِ حِقْدُ
فَلَهُ قَلْبٌ لَا يُبَلُّ غَلِيْلُهُ وَصَالٌ وَلَا يُلْهِيه مِنْ حِلِّهِ عَقْدُ
يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِزَّ بِالْقَنَا وَأَيْنَ الْعُلَا إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْجَدُّ
أُحِبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُغْبِي وَصَارِمِي وَسَابِقَةُ زَعْفٍ وَسَابِقَةُ نَهْدُ
فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدَ فِي الْحَشَى وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ
وَأَنْ تُظْهِرَ الْأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلِي بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرَدُّ
إِذَا كَانَ لَا يَمِضِي الْحَسَامُ بِنَفْسِهِ فَلِلضَّارِبِ الْمَاضِي بِقَائِمِهِ حَدُّ
وَحَوْلِي مِنْ دُونَ الْأَنَامِ عِصَابَةٌ تَوَدُّدُهَا يَخْفَى وَأَضْغَانُهَا تَبْدُو
يَسُرُّ الْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ وَتَحْدُمُهُ الْأَيَّامُ وَهُوَ لَهَا عَبْدُ
وَلَا مَالٌ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيْلُهُ ثَنَاءٌ وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ
وَلَا عَاشٍ إِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْنَةً غَطَارِيفَ لَا يَعْنِيهِمُ الْخُسُ وَالسَّعْدُ
إِذَا طَلَبُوا يَوْمًا إِلَى الْغَزْوِ شَمَّرُوا وَإِنْ نُدِبُوا يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي الْمُنَى وَتَلْقَى بِي الْأَعْدَاءَ سَابِحَةً تَعْدُو
جَوَادُ إِذَا شَقَّ الْحَافِلَ صَدْرُهُ يَرُوحُ إِلَى ظَعْنِ الْقَبَائِلِ أَوْ يَفْدُو
خَفِيتُ عَلَى إِثْرِ الطَّرِيدَةِ فِي الْفَلََا إِذَا هَاجَتِ الرَّمْضَاءُ وَاخْتَلَفَ الطَّرْدُ
وَيَضْحِكُنِي مِنْ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ الْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ
بِهَالِيلٍ مِثْلُ الْأُسْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَانَ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ

وقال يرثي تناصر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبيسي وهي أم تيس بن زهير (من الكامل):

جَازَتْ مُلَمَّاتُ الزَّمَانِ حُدُودَهَا وَاسْتَفْرَغَتْ أَيَّامَهَا مَجْهُودَهَا
وَقَضَّتْ عَلَيْنَا بِالْمُنُونِ فَعَوَّضَتْ بِالْكَرْهِ مِنْ بَيْضِ اللَّيْلِ سُدُودَهَا
بِاللَّهِ مَا بَالُ الْأَجْبَةِ أَعْرَضَتْ عَنَّا وَرَامَتْ بِالْفِرَاقِ صُدُودَهَا
رَضِيتُ مُصَاحَبَةَ اللَّيْلِ وَاسْتَوْتَوْتُ بَعْدَ الْبُيُوتِ قُبُورَهَا وَلَحُودَهَا
حَرَصْتُ عَلَى طَوْلِ الْبَقَاءِ وَإِنَّمَا مُبْدِي النُّفُوسِ آكَادَهَا لِيُعِيدَهَا
عَبَّيْتُ بِهَا الْأَيَّامُ حَتَّى أَوْثَقْتُ أَيْدِيَّ إِلَى تَحْتِ التُّرَابِ قِيُودَهَا
فَكَاثِمًا تِلْكَ الْجُسُومُ صَوَارِمُ تَحْتَ الْحِمَامِ مِنَ الْخُودِ غُمُودَهَا
لَسَجَتْ يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ أَكْثَانِهَا حُلًّا وَالَّتِ بَيْنَهُنَّ عُقُودَهَا
وَكَسَا الرِّبْعُ رُبُوعَهَا أَنْوَارَهُ لَمَّا سَقَتْهَا الْغَادِيَاتُ عُيُودَهَا
وَسَرَى بِهَا نَشْرُ اللَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ فَتَحَاتُ أَرْوَاحِ الشَّمَالِ صَعِيدَهَا
هَلْ عِيشَةٌ طَابَتْ لَنَا إِلَّا وَقَدْ أَبْلَى الزَّمَانُ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا
أَوْ مُقْلَةٌ ذَاقَتْ كَرَاهَا لَيْلَةً إِلَّا وَأَعْقَبَتْ الْخُطُوبُ هُجُودَهَا
أَوْ بِنِيَّةٍ لِلْمَجْدِ شِيدَ آسَاسُهَا إِلَّا وَقَدْ هَدَمَ الْقَضَاءُ وَطِيدَهَا
شَقَّتْ عَلَى الْعَلِيَا وَفَاةً كَرِيمَةً شَقَّتْ عَلَيْهَا الْمَكْرُمَاتُ بُرُودَهَا
وَعَزِيزَةً مَفْقُودَةً قَدْ هَوَّتْ مُهْجُ النَّوَافِلِ بَعْدَهَا مَفْقُودَهَا
مَاتَتْ وَوَسَدَتْ الْقَلَاةُ قَتِيلَةً يَالْهَفَ نَفْسِي إِذْ رَأَتْ تَوَسِيدَهَا
يَا قَيْسُ إِنَّ صُدُورَنَا وَقَدَتْ بِهَا نَارُ بَاضِلِنَا تَشْبُ وَقُودَهَا
فَأَنْهَضْ لِأَخْذِ الثَّارِ غَيْرَ مُقْصِرٍ حَتَّى نُبِيدَ مِنَ الْعُدَاةِ عَدِيدَهَا

وقال يصف حالة ويذكر جور قومه وظلمهم له (من الطويل) :

إِذَا قَاضَ دَمْعِي وَأَسْتَهْلَ عَلَى خَدَّيْ وَجَادَ بَنِي شَوْقِي إِلَى الْعِلْمِ السَّعْدِي
أَذْكُرُ قَوْمِي ظَلَمَهُمْ لِي وَبَغَيْهِمْ وَقَلَّةَ أَنْصَافِي عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
بَنَيْتُ لَهُمْ بِالسَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي
يَعْمِيُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا فِعَالُهُمْ بِالْحُبِّ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي
فَوَإِذَا لَّ جِيرَانِي إِذَا غَبْتُ عَنْهُمْ وَطَالَ الْمُدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي
أَتَحْسَبُ قَيْسُ أَتَيْ بَعْدَ طَرْدِهِمْ أَخَافُ الْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ الطَّرْدِ
وَكَيْفَ يَحِلُّ الْأَذْلُ قَلْبِي وَصَارِي إِذَا اهْتَرَقَ قَلْبُ الصِّدِّ يَحْتَقُ كَالرَّعْدِ
مَتَى سُلِّ فِي كَفِّي يَوْمَ كَرِيهِهِ فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمَشَائِخِ وَالْمُرْدِ
وَمَا أَتَفَرُّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي مُكَوَّرَةً الْأَطْرَافِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِي
نَدِيمِي إِمَّا غَبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلْمَى وَلَا هِنْدِ
وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ وَشَعْرَ غُبَارٍ حَالِكِ اللَّوْنِ مُسَوِّدِ
فَإِنَّ غُبَارَ الصَّافِنَاتِ إِذَا عَلَا نَشَقْتُ لَهُ رِيحًا أَلَدَّ مِنَ النَّدِّ
وَرَيْنَا نَتِي رُنْجِي وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي جَمَاجِمُ سَادَاتِ حِرَاصٍ عَلَى النُّجْدِ
وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الثَّرَى نُفُوشُ دَمٍ تُغْنِي النَّدَامَى عَنِ الْوَرْدِ
وَلَيْسَ يَعْيبُ السَّيْفَ إِخْلَاقُ غَمْدِهِ إِذَا كَانَ فِي يَوْمٍ أُلُوغِي قَاطِعَ الْحَدِّ
فَلِلَّهِ دَرِّي كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُهُ عَلَى ضَامِرِ الْجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ الْقَدِّ
وَطَاعَتْ عَنْهُ الْحَيْلُ حَتَّى تَبَدَّدَتْ هَزَامًا كَأَسْرَابِ الْقَطَاءِ إِلَى الْوَرْدِ
فَزَارَةٌ قَدْ هَيَّجْتُمْ لَيْثَ غَابَةٍ وَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
فَقُولُوا لِحِصْنٍ إِنْ تَعَانَى عِدَاؤِي بَيْتٌ عَلَى نَارٍ مِنَ الْحُزْنِ وَالْوَجْدِ

وكان قد أخذ اسيراً في حرب كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر أيامه معها وهو في السلاسل والقيود معظم عليه الامر وخفته العبارة فقال (من الكامل) :

فَقَرُّ الرِّجَالِ سَلَاسِلُ وَفُيُودُ وَكَذَا النِّسَاءُ بِحَانِقٍ وَعُقُودُ
وَإِذَا غُبَارُ الْحَيْلِ مَدَّ رِوَاقَهُ سَكْرِي بِهِ لَا مَا جَنَى الْعُقُودُ
يَا دَهْرُ لَا تُتْبِعْ عَلِيَّ فَقَدْ دَنَا مَا كُنْتُ أَطْلُبُ قَبْلَ ذَا وَأُرِيدُ
فَأَلْقُتُ لِي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ رَاحَةً وَالْعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَكُودُ
يَا عَبْلُ قَدْ دَنَتْ الْمُنِيَّةُ فَأَنْدِي إِنْ كَانَ جَفْنُكَ بِالْذُّمُوعِ يَجُودُ
يَا عَبْلُ إِنْ تَبَكَّى عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى صَرَفُ الزَّمَانِ عَلَيَّ وَهُوَ حَسُودُ
يَا عَبْلُ إِنْ سَفَكُوا دَمِي فَقَعَالِي فِي كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيدُ
لَهْفِي عَلَيْكَ إِذَا بَقِيَتْ سَيِّئَةٌ تَدْعِيَنَّ عَنْتَرَ وَهُوَ عَنْكَ بَعِيدُ
وَلَقَدْ لَقِيتُ الْفَرَسَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَجِئُوشَهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا الْيَدُ
وَتَوَجَّحَ مَوْجَ الْبَحْرِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَاقَتْ أُسُودًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ
جَارُوا فَحَكَّمْنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا فَخَضَّتْ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودُ
يَا عَبْلُ كَمْ مِنْ جَفَلٍ فَرَّقَتْهُ وَأَلْجَوْا أُسُودُ وَالْجِبَالُ تَمِيدُ
فَسَطَا عَلَيَّ الدَّهْرُ سَطَوَةً غَادِرٍ وَالْدَّهْرُ يَنْجُلُ تَارَةً وَيَجُودُ

وكان قد خرج يوماً في سفر له ولما طالت غيبته عن بني عبس تنفس الصعداء وأنشأ يقول (من الطويل)

إِذَا رَشَقْتُ قُلُوبِي سِهَامٌ مِنَ الصَّدِّ وَبَدَلُ قُرْبِي حَادِثُ الدَّهْرِ بِالْبُعْدِ
لَيْسَتْ لَهَا دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ مَانِعًا وَلَا قِيَتُ جَيْشَ الشَّوْقِ مُنْفَرِدًا وَاحِدِي
وَبِتُ يَطِيفُ مِنْكَ يَا عَبْلُ قَانِعًا وَلَوْ بَاتَ يَسْرِي فِي الظَّلَامِ عَلَى خَدِي

فَبِاللَّهِ يَا رِيحَ الْحِجَازِ تَنْفِسي عَلَى كَيْدِ حَرَى تَذُوبُ مِنَ الْوَجْدِ
وَيَا بَرْقُ إِنِّ عَرَضْتُ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى فَحَيَّ بَنِي عَبْسٍ عَلَى الْعَلَمِ السَّعْدِيِّ
وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي الدُّجَى غَيْرُ طَائِرٍ يُنَوِّحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبٍ مِنَ الرَّندِ
بِهِ مِثْلُ مَا بِي فَهُوَ يُخَيِّنِي مِنَ الْجَوَى كَمِثْلِ الَّذِي أُخَيِّنِي وَالَّذِي أُبَدِي
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ أَلْهُوَى كَمْ بِسَيْفِهِ قَتِيلُ غَرَامٍ لَا يُوسَدُ فِي اللَّحْدِ

وكان قد بلغه أسر ولديه غضوب وميسرة مع صديق له من بني عبس يقال له عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف) :

أَحْرَقْنِي نَارُ الْجَوَى وَالْبِعَادِ بَعْدَ فَقْدِ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْلَادِ
شَابَ رَأْسِي فَصَارَ أَبْيَضَ لَوْنًا بَعْدَ مَا كَانَ حَالِكًا بِالسَّوَادِ
وَتَذَكَّرْتُ عِبَلَةَ يَوْمَ جَاءَتْ لَوْدَاعِي وَالْهَمُّ وَالْوَجْدُ بَادِ
وَهِيَ تَذَرِي مِنْ خِيفَةِ الْبُعْدِ دَمْعًا مُسْتَهْلًا بِلَوْعَةٍ وَسَهَادِ
قُلْتُ كُنِّي الدُّمُوعَ عَنْكَ فَقَلْبِي ذَابَ حُزْنًا وَلَوْعَتِي فِي أَزْدِيَادِ
وَنَجَّ هَذَا الزَّمَانَ كَيْفَ وَمَا بِي بِسَهَامٍ صَابَتْ صَمِيمَ فَوَادِي
غَيْرَ أَنِّي مِثْلُ الْحُسَامِ إِذَا مَا رَادَ صَفْلًا جَادَ يَوْمَ جِلَادِ
خَنَكْتَنِي نَوَائِبُ الدَّهْرِ حَتَّى أَوْفَقْتَنِي عَلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ
وَلَقِيتُ الْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَهَزَمْتُ الرِّجَالَ فِي كُلِّ وَادِ
وَتَرَكْتُ الْفُرْسَانَ صَرَغِي بِطَعْنٍ مِنْ سِنَانٍ يُحْكِي رُؤُوسَ الْمَزَادِ
وَحُسَامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْدٍ شَدَا دِ قَدِيمًا وَكَانَ مِنْ عَهْدِ عَادِ
وَقَهَرْتُ الْمُلُوكَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَأَبَدْتُ الْأَقْرَانَ يَوْمَ الطَّرَادِ
قَلَّ صَبْرِي عَلَى فِرَاقِ غُضُوبٍ وَهُوَ قَدْ كَانَ عُذَّتِي وَعُتْمَادِي

وَكَذَا عُرُوءٌ وَمَيْسَرَةٌ حَا مِي حَمَانَا عِنْدَ أَصْطِدَامِ الْحِيَادِ
لَا فُكْنَ أَسْرَهُمْ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ أَيَادِي الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَادِ

وقال وهي المعرفة بالحقبة (من الكامل)

بَيْنَ الْعَقِيقِ وَبَيْنَ بَرْقَةٍ تَهْمِدِ طَلُّ لَعْبَلَةٍ مُسْتَهْلٍ الْمَهْدِ
يَا مَسْرَحَ الْأَرَامِ فِي وَادِي الْحِمَى هَلْ فِيكَ ذُوشَجْنٍ يَرُوحُ وَيُغْتَدِي
فِي أَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ دَرَسُ مَعَالِمٍ أَوْهِي بِهَا جَلْدِي وَبَانَ مَجْلِدِي
مِنْ سَكَلٍ فَاتِنَةٍ تَلَقَّتْ حَيْدَهَا مَرَحًا كَسَالِقَةِ الْفَزَالِ الْأَغْيَدِ
يَا عَمَلْ كَمْ يُشْجِي فُؤَادِي بِالنَّوَى وَيَرُوعُنِي صَوْتُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
كَيْفَ السُّلُوءُ وَمَا سَمِعْتُ حَمَامًا يَنْدُبْنَ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ مُنْشِدِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ الدَّمْعَ لَا بُحْلًا بِهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ الْمَهْدِ
وَسَأَلْتُ طَيْرَ الدَّوْحِ كَمْ مِثْلِي شَجَا بِأَيْنِهِ وَحَيْنِهِ الْمُتَرَدِّدِ
نَادَيْتُهُ وَمَدَامِعِي مِنْهُلَّةً أَيْنَ الْخَلِيٍّ مِنَ الشَّجِيِّ الْكَمْدِ
لَوْ كُنْتُ مِثْلِي مَا لَبِثْتُ مُلُونًا وَهَمْتُ فِي غُصْنِ النَّقَا الْمُتَاوِدِ
رَفَعُوا الْقَبَابَ عَلَى وُجُوهِ أَشْرَقَتْ فِيهَا فَغَيَّبَتِ السُّهَى فِي الْفَرْقِدِ
وَأَسْتَوْقَفُوا مَاءَ الْعُيُونِ بِأَعْيُنٍ مَكْحُولَةٍ بِالسَّخَرِ لَا بِالْإِيمِدِ
وَالشَّمْسُ بَيْنَ مُضْرَجٍ وَمُبْلَجٍ وَالْغُصْنُ بَيْنَ مُوشِحٍ وَمُقْلِدِ
يَطْلُعْنَ بَيْنَ سَوَالِفٍ وَمَعَاطِفٍ وَقَلَائِدٍ مِنْ لَوْلُوءٍ وَزَبَرَجِدِ
قَالُوا الْإِلْقَاءُ غَدًا يُنْعَرَجُ الْإِلَوى وَأَطُولَ شَوْقِ الْمُسْتَهَامِ إِلَى غَدِ
وَتَحَالُ أَنْفَاسِي إِذَا رَدَدْتُهَا بَيْنَ الطُّلُولِ تَحْتَ نُفُوشِ الْيَبَرِدِ
وَتَوْقَةٍ مَجْهُولَةٍ قَدْ خُضَّتْهَا لِسَانِ رُخٍ نَارُهُ لَمْ تَحْمَدِ

بَاكَرْتَهَا فِي فِتْيَةٍ عَبَسِيَّةٍ مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فِي الْكَرِيهَةِ أَصِيدِ
 وَتَرَى بِهَا الرِّايَاتِ تَخْفُفُ وَالْقَنَا وَتَرَى الْعِجَاجَ كَمَثَلِ بَحْرِ مُزِيدِ
 فَهَنَّاكَ تَنْظُرُ آلُ عَبْسٍ مَوْفِي وَالْحَيْلُ تَعْتُرُ بِالْوَشِيحِ الْأَمَلِ
 وَبَوَارِقُ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ لَوَامِعُ فِي عَارِضٍ مِثْلِ الْغَمَامِ الْمُرِيدِ
 وَذَوَابِلُ السَّمَرِ الدِّقَاقِ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْقَتَامِ نُجُومُ لَيْلٍ أَسْوَدِ
 وَخَوَافِرُ الْحَيْلِ الْعِتَاقِ عَلَى الصَّفَا مِثْلُ الصَّوَاعِقِ فِي قِقَارِ الْقَدْفِ
 بَاشَرْتُ مَوَكِبَهَا وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَطَفِئْتُ جَمْرَ لَهَبِهَا الْمُتَوَقِّدِ
 وَكَرَرْتُ وَالْأَبْطَالَ بَيْنَ تَصَادُمِ وَتَهَاجُمِ وَتَحْزَبٍ وَتَشَدُّدِ
 وَفَوَارِسُ الْعَهِيَاءِ بَيْنَ مُمَانِعِ وَمُدَافِعِ وَمُخَادِعِ وَمُعَرِّدِ
 وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالرَّمَاخُ عَوَاسِلُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُمَيِّدِ
 وَمُوسِدٍ تَحْتَ التُّرَابِ وَغَيْرُهُ فَوْقَ التُّرَابِ يَبْنِي غَيْرَ مُوسِدِ
 وَالْجَوُّ أَقْتَمُ وَالنُّجُومُ مُضِيئَةٌ وَالْأَفُقُ مُغْبَرُّ الْعِنَانِ الْأَرْبَدِ
 أَفْتَحْتُ مَهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عِجَاجَةٍ بِسِنَانِ رُحَى ذَابِلٍ وَمَهْنَدِ
 وَرَعَمْتُ أَنْفَ الْحَاسِدِينَ بِسَطُوقِي فَغَدَوْا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ

وله (من الطويل) :

وَيَمْنَعُنَا مِنْ كُلِّ ثَغْرِ تَخَافُهُ أَقْبُ كَمِيرَحَانَ الْآبَاءِ ضَامِرُ
 وَكُلُّ سُبُوحٍ فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهَا إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ فَتُخَافُ كَاسِرُ

وقال أيضاً (من الرجز) :

أَنَا الْهَجِينُ عَنْتَرَةَ كُلُّ أَمْرِي يَخِي حُرَةَ

أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ وَالْوَارِدَاتِ مِشْفَرَهُ (١)

وله (من الطويل) :

أَصْدَقُ مِنْهُ الزُّورُ خَوْفَ أَزْوَاجِهِ وَأَرْضَى أَسْتِمَاعَ الْفَجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ
وقال عند خروجه الى ديار بني زبيد في طلب راس خالد بن محارب (من البسيط)
أَطْوِي فَيَا فَيَا اللَّيْلَ وَاللَّيْلَ مُعْتَكِرُ وَأَقْطَعُ أَلْيَدَ وَالرَّمْضَاءُ تَسْتَعِيرُ
وَلَا أَرَى مُوَسَّاسًا غَيْرَ الْحُسَامِ وَإِنْ قَلَّ الْأَعَادِي غَدَاةَ الرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا
فَحَازِرِي يَا سِبَاعَ الْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ إِذَا انْتَضَى سَيْفُهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ
وَرَأْفَتِي تَرَى هَامًا مُفْلَقَةً وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً تُنْسِي وَتَبْتَكَرُ
مَا خَالِدَ بَعْدَمَا قَدْ سِرْتُ طَالِبُهُ بِخَالِدٍ لَا وَلَا الْجِدَاءُ تَفْتَحِرُ
وَلَا دِيَارُهُمْ بِالْأَهْلِ أُنْسَهُ يَا وَيَّي الْغَرَابُ بِهَا وَالذَّبُّ وَالنَّيْرُ

وقال عند مبارزته أنس بن مدرك اللخمي (من الوافر)

إِذَا لَبَّ الْغَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ حَمَدْتُ تَجَلْدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي
وَفَضَّلْتُ الْإِعَادَ عَلَى التَّدَانِي وَأَخْفَيْتُ الْهَوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي
وَلَا أُبْقِي لِعِذَالِي مَجَالًا وَلَا أَشْنِي الْعُدُوَّ بِهَتَاكِ سِرِّي
عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى عَرَفْتُ خِيَالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي
وَذَلَّ الدَّهْرُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْآتِي كُلَّ نَائِبَةٍ بِصَدْرِي
وَمَا هَابَ الزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْفِي وَلَا حَطَّ السَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي
إِذَا ذُكِرَ الْفَخَّارُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَضْرَبُ السَّيْفِ فِي الْهَيْجَاءِ فَخْرِي
سَمَوْتُ إِلَى الْعُلَا وَعَلَوْتُ حَتَّى رَأَيْتُ النُّجْمَ تَحْتِي وَهُوَ يَجْرِي

وَقَوْمًا آخَرُونَ سَعَوْا وَعَادُوا حَيَارَى مَا رَأَوْا أَثَرًا لِأَثَرِي

وقال يتوعد قوماً بالحرب (من الطويل) :

إِذَا لَمْ أُرَوِّ صَارِي مِنْ دَمِ الْعِدَا وَيُصِجُّ مِنْ إِفْرِنْدِهِ الدَّمُ يَقْطُرُ
فَلَا كَلَحَتْ أَجْفَانُ عَيْنِي بِالْكَرَى وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَبَلَةٍ مَخْبِرُ
إِذَا مَا رَأَيْتِي الْقَرْبُ ذَلَّ لِهَيْبَتِي وَمَا ذَالَ بَاعُ الشَّرْقِ عَنِّي يُقْصِرُ
أَنَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنِّي غَيْرُ صَايِرٍ عَلَى أَنْفُسِ الْأَبْطَالِ وَالْمَوْتُ يَصِيرُ
أَنَا الْأَسَدُ الْحَامِي جَمِي مَنْ يُلَوِّذُ بِي وَفِعْلِي لَهُ وَصَفٌ إِلَى الدَّهْرِ يُذَكِّرُ
إِذَا مَا لَقِيتُ الْمَوْتَ عَمَمْتُ رَأْسَهُ بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ الدِّمَا يَتَجَوَّهَرُ
سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْدُو شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَلَى الْأَنْسَابِ يَذْهَبُ وَيَفْتَرُ
أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزًا وَيَلْتَنِي عَدُوِّي ذَلِيلًا نَادِمًا يَتَحَسَّرُ
هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنَدْتُ كَبَشَهُمْ وَعُدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ الْقَوْمِ أَحْمَرُ
بَنِي عَبْسٍ سُدُّوا فِي الْقَبَائِلِ وَأَفْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ مِنْبَرُ
إِذَا مَا مُنَادِي الْحَيِّ نَادَى أَجْبَتُهُ وَخَلَّ الْمُنَايَا بِالْجَمَاهِمِ تَعَثَّرُ
سَلِّ الْمَشْرِفِي الْهِنْدَوَانِي فِي يَدِي يُخَيِّرُكَ عَيْنِي أَنِّي أَنَا عَنَتَرُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

إِذَا كَانَ أَمْرُ اللَّهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ فَكَيْفَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ الْقَضَا وَضَرَبَتْهُ مَخْتُومَةٌ لَيْسَ تَعْبَرُ
لَقَدْ هَانَ عِنْدِي الدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَإِنِّي يَمَا تَأْتِي الْمُلَمَّاتُ أَخْبَرُ
وَلَيْسَ سِبَاعُ الْبَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ الْحَجَاجَةَ عَنَتَرُ
سَلُّوا صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً فَفَرَّجَتْهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا مُشِيرُ

دَعُونِي أَجِدَ السَّعْيَ فِي طَلَبِ الْعَمَلِ فَأَذْرِكَ سُؤْلِي أَوْ أَمُوتَ فَأَعْذُرْ
وَلَا تَحْتَشُوا مِمَّا يُهْدَرُ فِي غَدٍ فَمَا جَاءَنَا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ مُخْبِرُ
وَكَمْ مِنْ نَذِيرٍ قَدْ آتَانَا مُحْذِرًا فَكَانَ رَسُولًا فِي السُّرُورِ يُبَشِّرُ
فَقِي وَأَنْظُرِي يَا عَيْلَ فِعْلِي وَعَايِنِي طِعَامِي إِذَا تَارَ الْحَاجُ الْمُكْدِرُ
تَرِي بَطَلًا يَلْقَى الْقَوَارِسَ صَاحِكًا وَدَجَّعُ عَنْهُمْ وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
وَلَا يَلْتَنِي حَتَّى يَخْلِي جَاجًا تَمُرُّ بِهَا رِيحُ الْجُنُوبِ فَتَصْفِرُ
وَأَجْسَادُ قَوْمٍ يَسْكُنُ الطَّيْرُ حَوْلَهَا إِلَى أَنْ يَرَى وَحْشَ الْهَلَاةِ فَيَنْفِرُ

وقال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من

الطويل) :

إِذَا نَحْنُ حَالَفْنَا شِقَارَ الْبَوَاتِرِ وَنَمُرُّ الْقَنَا فَوْقَ الْحِيَادِ الضَّوَامِرِ
عَلَى حَرْبِ قَوْمٍ كَانَ فِينَا كِهَانِيَّةً وَلَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُ الْجَبَارِ الزَّوَائِرِ
وَمَا انْفَحَرُ فِي جَمْعِ الْجِيُوشِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الْفَتَى تَفْرِيقُ جَمْعِ الْعَسَاكِرِ
سَلِي يَا ابْنَةَ الْأَنْعَامِ عَنِّي وَقَدْ آتَتْ قَبَائِلُ كَلْبٍ مَعَ غَنِيٍّ وَعَامِرِ
تَمُوجُ كَمُوجِ الْبَحْرِ تَحْتَ غَمَامَةٍ قَدْ انْتَسَجَتْ مِنْ وَقَعِ ضَرْبِ الْحَوَافِرِ
فَوَلُّوا سِرَاعًا وَالْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ تَشْكُ الْكَلَى بَيْنَ الْحَشَى وَالْحَوَاصِرِ
وَبِالسَّيْفِ قَدْ خَلَفْتُ فِي الْقَفْرِ مِنْهُمْ عِظَامًا وَلَحْمًا لِلْسُّورِ الْكُؤَاسِرِ
وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ ابْنِ ظَالِمٍ وَكَانَ خَبِيرًا قَوْلُهُ قَوْلُ مَاكِرِ
بَعَى وَادَّعَى أَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ فَلَمَّا اتَّقَيْنَا بَانَ فَخْرُ الْمُفَاخِرِ
أَحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دِمِي نَحْبَةَ عَبْدٍ صَادِقِ الْقَوْلِ صَابِرِ
وَأَذْنُو إِذَا مَا أَبْعَدُونِي وَالتَّقِي رِمَاحَ الْعِدَا عَنْهُمْ وَحَرَّ الْهَوَاجِرِ

تَوَلَّى زُهَيْرٌ وَالْمَقَابُ حَوْلَهُ قَتِيلًا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ الشَّوَاحِرِ
وَكَانَ أَجَلَ النَّاسِ قَدْرًا وَقَدْ غَدَا أَجَلٌ قَتِيلٍ زَارَ أَهْلَ الْمَقَابِرِ
فَوَا أَسْفَا كَيْفَ اشْتَقَى قَلْبُ خَالِدٍ بَتَاجِ بْنِ عَبْسٍ كِرَامِ الْعَشَائِرِ
وَكَيْفَ أَنَا مِنَ اللَّيْلِ مِنْ دُونِ نَارِهِ وَقَدْ كَانَ دُخْرِي فِي الْخُطُوبِ الْكَبَائِرِ

وقال في كعبه (من البسيط) :

ذَنبِي لَعَلَّةَ ذَنْبٍ غَيْرُ مُغْتَمَرٍ لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِي
يَا مَنْزِلًا أَدْمَعِي نَجْرِي عَلَيْهِ إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ عَلَى الْأَطْلَالِ بِالْمُطَرِ
أَرْضُ الشَّرِيبَةِ كَمْ قَضَيْتُ مُبْتَهَجًا فِيهَا مَعَ الْغَيْدِ وَالْأَتْرَابِ مِنْ وَطَرِ
أَيَّامِ غُصْنٍ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ أَلْهُو بِمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمَرِ
هُمْ الْأَحِبَّةُ إِنْ خَانُوا وَإِنْ قَضُوا عَهْدِي فَمَا حُلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكْرِي
أَشْكُو مِنَ الْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَلْدِي مِنَ الْحَجْرِ

وقال أيضاً (من الكامل) :

أَرْضُ الشَّرِيبَةِ تُرْبَهَا كَالْعَنْبَرِ وَلَسِيَمَهَا يَسْرِي بِمِسْكِ أَذْفَرِ
يَا عَيْلَ كَمْ مِنْ عَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِمُتَقَفٍ صُلْبِ الْقَوَائِمِ أَسْمَرِ
فَأَتَيْتُهَا وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُقَدِّمٍ وَمُؤَخَّرِ
صَبَّحُوا فَصَحْتُ عَلَيْهِمْ فَجَمَعُوا وَدَنَا إِلَى خَمِيسُ ذَاكَ الْعَسْكَرِ
فَشَكَّكْتُ هَذَا بِالْقَنَا وَعَلَوْتُ ذَاكَ بِالذِّكْرِ الْحُسَامِ الْأَبْتَرِ
وَقَصَدْتُ فَأَيْدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ أَكْبَرِ
تَرَكُوا اللُّبُوسَ مَعَ السِّلَاحِ هَزِيمَةً يَجْرُونَ فِي عَرْضِ الْقَلَاةِ الْمَقِيرِ
وَلَشَرْتُ رَايَاتِ الْمَدَلَّةِ فَوْقَهُمْ وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمْ إِكْلَ غَضَنَفَرِ

وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ قَصْدِي سِوَى ذِكْرِ يَدُومٍ إِلَى أَوَانِ الْخَشَرِ
مَنْ لَمْ يَعْشِ مُتَعَزِّزًا بِسِنَانِهِ سَيُوتُ مَوْتَ الدَّلِّ بَيْنَ الْمُعْشَرِ
لَا بُدَّ لِلْعُمْرِ النَّفِيسِ مِنَ الْفَنَاءِ فَأَصْرَفَ زَمَانِكَ فِي الْأَعْزِ الْأَفْخَرِ

وقال (من الكامل) :

يَا عَبِلَ خَلِّي عَنْكَ قَوْلَ الْمُفْتَرِي وَأَضْنِي إِلَى قَوْلِ الْحُبِّ الْخَبِيرِ
وُخْذِي كَلَامًا صُغْتُهُ مِنْ عَسْجِدٍ وَمَعَانِيًا رَصَعْتُهَا بِالْجَوْهَرِ
كَمْ مَهْمَةٍ قَفَرٍ بِنَفْسِي خُضُّهُ وَمَقَاوِزٍ جَاوَزْتُهَا بِالْأَنْجَرِ
كَمْ جَحَلٍ مِثْلِ الصَّبَابِ هَزَمْتُهُ بِمُهْدٍ مَاضٍ وَرُخٍ أَشْمَرِ
كَمْ فَارِسٍ بَيْنَ الصُّفُوفِ أَخَذْتُهُ وَالْحَيْلُ تَعْتَرُ بِالْقَتْلِ الْمُتَكَسِّرِ
يَا عَبِلَ دُونَكَ كُلِّ حَيٍّ فَأَسَالِي إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شُبْهَةٌ فِي عَنْتَرِ
يَا عَبِلَ هَلْ يُلْفَتُ يَوْمًا أَنِّي وَلَيْتُ مُنْهَزِمًا هَزِيمَةً مُدِيرِ
كَمْ فَارِسٍ غَادَرْتُ يَا كُلُّ لَحْمَةٍ ضَارِي الدِّبَابِ وَكَاسِرَاتُ الْأَنْسَرِ
أَفْرِي الصُّدُورَ بِكُلِّ طَعْنٍ هَائِلٍ وَالسَّابِغَاتِ بِكُلِّ ضَرْبٍ مُنْكَرِ
وَإِذَا رَكِبْتُ تَرَى الْجِبَالَ تَضِجُ مِنْ رَكْضِ الْخَيُْولِ وَكُلِّ قَطْرِ مُوَعِرِ
وَإِذَا غَزَوْتُ تُحَوِّمُ عِشْبَانُ الْقَلَا حَوْلِي فَتَطْعَمُ كَبَدُ كُلِّ غَضَنْفَرِ
وَلَكَمْ خَطِيفْتُ مُدْرَعًا مِنْ سَرَجِهِ فِي الْحَرْبِ وَهُوَ بِنَفْسِهِ لَمْ يَشْعُرِ
وَلَكَمْ وَرَدْتُ الْمَوْتَ أَعْظَمَ مُورِدٍ وَصَدَرْتُ عَنْهُ فَكَانَ أَعْظَمَ مُصْدِرِ
يَا عَبِلَ لَوْ عَايَنْتُ فِعْلِي فِي الْعِدَا مِنْ كُلِّ شَلَوٍ بِالثَّرَابِ مُفْسِرِ
وَالْحَيْلُ فِي وَسْطِ الْمَضِيقِ تَبَادَرْتُ نَحْوِي كَمِثْلِ الْعَارِضِ الْمُتَجَبِّرِ
مِنْ كُلِّ أَدْهَمٍ كَالرِّيَاحِ إِذَا جَرَى أَوْ أَشْهَبَ عَلَيَّ الْمَطَا أَوْ أَشْقَرِ

فَصَرَحْتُ فِيهِمْ صَرْخَةً عَبَسِيَّةً كَأَلْرَعِدِ تَدْوِي فِي قُلُوبِ الْعَسْكَرِ
وَعَطَفْتُ نَحْوَهُمْ وَصَلْتُ عَلَيْهِمْ وَصَدَمْتُ مَوَكِبَهُمْ بِصَدْرِ الْأَنْجَرِ
وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ الصَّيْدِ كَأَنَّهُمْ أَنْجَارُ نُحْلٍ فِي حَضِيضِ الْخَجَرِ
وَدِمَائُهُمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ تَحَضَّبَتْ مِنْهَا فَصَارَتْ كَأَلْعَيْقِ الْأَمْرِ
وَلَرُبَّمَا عَثَرَ الْجَوَادُ بِقَارِسٍ وَيَخَالُ أَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَغُرْ
ومن حكمه قوله (من الطويل) :

دَهَنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ وَأَنْتَشَبَ الْغَدْرُ وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يَصْفُو لَهُ الدَّهْرُ
وَكَمْ طَرَقَنِي نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ فَفَرَجَتْهَا عَيْنِي وَمَا مَسْنِي ضُرُّ
وَلَوْلَا سِنَانِي وَالْحُسَامُ وَهَمِّي لَمَا ذُكِرْتَ عَبَسٌ وَلَا نَالَهَا فُحْرُ
بَتَيْتُ لَهُمْ بَيْتًا رَفِيعًا مِنَ الْعَلَا تُخْرِلُهُ الْجُوزَاءُ وَالْقَرْغُ (١) وَالْغَفْرُ (٢)
وَهَا قَدْ رَحَلْتُ الْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمَرْنَا إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
سَيِّدُ كُرْنِي قَوْمِي إِذَا احْتَلَّ أَقْبَلَتْ (٣) وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُتَقَدُّ الْبَدْرُ
يَعْمُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي بَيَاضٌ وَمِنْ كَفِّي يُسْتَنْزَلُ الْقَطَرُ
تَحَوُّتُ بِذِكْرِي فِي الْوَرَى ذِكْرَ مَنْ مَضَى وَسُدْتُ فَلَا رَيْدُ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو
وقال في صباه (من الطويل) :

إِذَا اسْتَعَلَّتْ أَهْلُ الْبَطَالَةِ فِي الْكَاسِ أَوْ اغْتَسَبُوهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشِمَاسٍ

- (١) ان العرب تسمي الاربعة النيرة التي على المربع في كوكبة الفرس الاعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع الدلو. وتسمي الاثنين المتقدمين من الاربعة وهما الثالث والرابع (القرغ الاول والقرغ المقدم) (٢) الغفر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر والعرب تزعم انه خير المنازل لانه خلف ذنب الاسد وساقبه. وقيل انه سمي الغفر غفرا من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد. وقيل بل لنقصان ضوء كواكبه يقال غفرت أي غطيت ولذلك يُقال يستغفر الله أي اسأله ان ينظي على ذنوبي وقيل غير ذلك والله اعلم (٣) ويروى: اذا جدَّ جدُّهم

جَعَلْتُ مَنَامِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ وَكَأَسَ مُدَامِي تَحْتَ جِنِّمَةِ الرَّاسِ
وَصَوْتُ حُسَامِي مُطْرِبِي وَبَرِيْقُهُ إِذَا أَسْوَدَ وَجْهُ الْأَفْقِ بِالْتَّمَعِ مِقْبَلِي
وَأَن دَمَدَمْتُ أَسْدُ الشَّرَى وَتَلَاخَمْتُ أَفْرِقَهَا وَالطَّعْنُ يَسْبِقُ أَتْقَابِي
وَمَنْ قَالَ إِنِّي أَسْوَدُ لِيُعَيِّنِي أُرِيهِ يَفْعَلِي أَنَّهُ أَكْذَبُ النَّاسِ
فَسِيرِي مَسِيرَ الْأَمْنِ يَا بِنْتَ مَا لَكَ وَلَا تَتَجَنَّبِي بَعْدَ الرَّجَاءِ إِلَى الْبَاسِ
فَلَوْ لَاحَ لِي شَخْصُ الْحِمَامِ لَقَيْتُهُ يَلْبَسُ شَدِيدَ الْبَاسِ كَأَن تَجَلَّيَ الرَّايِي
وقال عند مبارزته عمرو بن ودّ العامري وكان من فرسان العرب وصناديدها (من

الطويل) :

شَرِيتُ الْقَنَّا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشْتَرَى الْقَنَّا وَنَلْتُ الْبَنَى مِنْ كُلِّ أَشْوَسَ عَاسِ
فَمَا سَكَلُ مَنْ يَشْرِي الْقَنَّا يَطْعُنُ الْعِدَا وَلَا سَكَلُ مَنْ يَلْقَى الرِّجَالَ يَفَارِسِ
خَرَجْتُ إِلَى الْقَرَمِ الْكَمِيِّ مُبَادِرًا وَقَدْ هَجَسَتْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي هَوَاجِسِي
وَقُلْتُ لِهَرِي وَالْقَنَّا يَفْرَعُ الْقَنَّا تَلَبَّهْ وَكُنْ مُسْتَقِظًا غَيْرَ نَاعِسِ
فَجَاوَبَنِي مُهْرِي الْكَرِيمُ وَقَالَ لِي أَنَا مِنْ جِيَادِ الْحَيْلِ كُنْ أَنْتَ فَارِسِي
وَلَمَّا تَجَادَبَا السُّيُوفَ وَأَفْرَعَتْ ثِيَابُ الْمَنَايَا كُنْتُ أَوَّلَ لَايِسِ
وَرُحْمِي إِذَا مَا أَهْتَرَّ يَوْمَ كَرِهِيهْ تَخَرُّ لَهُ كُلُّ الْأَسْوَدِ الْقَنَاعِسِ
وَمَا هَالَنِي يَا عَبْلَ فَيْكِ مَا لَكَ وَلَا رَاعِي هَوْلُ الْكَمِيِّ الْمُمَارِسِ
فَدُونَكَ يَا عَمْرُو بْنَ وَدٍّ وَلَا تَحُلْ فَرُحْمِي ظَمَانُ لِدَمِّ الْأَشَاوِسِ
وكانت عبلة نظرت إليه وفيه آثار للجراح فضحكت فقال في ذلك (من

الكامل) :

صَحَّكَتْ عُيْلَةٌ إِذْ رَأَتْني عَارِيَا خَلَقَ الْقَمِيصِ وَسَاعِدِي مَخْدُوشُ
لَا تَضْحَكِي مِنِّي عُيْلَةٌ وَأَنْعَجِي مِنِّي إِذَا أَلْتَفْتُ عَلَيَّ جُيُوشُ

وَرَأَيْتِ رُحْمِي فِي الْقُلُوبِ مُحْكَمًا وَعَلَيْهِ مِنْ قَيْضِ الدِّمَاءِ نُفُوشُ
أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ وَهِيَ عَوَاسُ وَأَنَا ضُحُوكُ نَحْوَهَا وَبَشُوشُ
إِنِّي أَنَا كَيْتُ الْعَرِينِ وَمَنْ لَهُ قَلْبُ الْجَبَانِ مُحِيرٌ مَذْهُوشُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي يَوْمَ الْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب التوق العصفارية مهر علة فاسر هناك فتذكر
ديار قوميه وهو في سجن المندر بن ماء السماء فقال (من الطويل) :

أَيَا عَلَمَ السَّعْدِيِّ هَلْ أَنَا رَاجِعٌ وَأَنْظُرَ فِي فُطْرَيْكَ زَهْرَ الْأَرَاكِعِ
وَتَبَصَّرَ عَيْنِي الرُّبُوبَيْنِ وَحَاجِرًا وَسُكَّانَ ذَاكَ الْجَنِّعِ بَيْنَ الْأَرَاكِعِ
وَتَجَمَعْنَا أَرْضُ الشَّرْبَةِ وَاللَّوَى وَزَرَعَ فِي أَكْنَافِ تِلْكَ الْأَرَاكِعِ
فَمَا نَسَمَاتِ الْبَلَانِ بِاللَّهِ خَبْرِي عُيْلَةٌ عَنْ رَحْلِي بَائِي الْمَوَاضِعِ
وَيَا بَرَقُ بِلَغْهَا الْغَدَاةَ تَحْيِي وَحْيِي دِيَارِي فِي الْحَيِّ وَمَضَاجِعِي
أَيَّاصِدَاحَاتِ الْأَيْكِ إِنْ مِتُّ فَأَنْدِي عَلَى تُرْبَتِي بَيْنَ الطُّيُورِ السَّوَاجِعِ
وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنْلِ سِوَى الْبُعْدِ عَنْ أَحْبَابِهِ وَالْفَجَائِعِ
وَيَا خَيْلُ فَأَبْكِي فَارِسًا كَانَ يَلْتَقِي صُدُورَ الْمُنَايَا فِي غُبَارِ الْمَمَاعِ
فَأَمْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذِلَّةٍ وَقَيْدٍ ثَقِيلٍ مِنْ قِيُودِ التَّوَابِعِ
وَلَسْتُ بِبَالِكِ إِنْ أَتَيْتِي مَيَّتِي وَلَكِنِّي أَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي
وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفُ بَاسِي وَشِدَّتِي وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْجَمَاعِ

وكان مالك بن قواد لا فرأى بابتة علة من وجه عنتره وتزل على قيس بن مسعود
سيد بني شيان اكرمه قيس واحسن اليه . وكان لقيس ولد من الفرسان يقال له بسطام
ويكنى بابي اليتظان فلما نظر الى علة اعجبته ووقعت في قلبه موقعا عظيما فخطبها من ابيها
فوعده بزواجها على شرط ان يأتي له برأس عنتره . فقبل بذلك ونهض من وقته طالبا ديار

عبس فالتقاهُ عنترة في الطريق وكان قد بلغه خبره فبارزه وهو يقول (من الرمل) :

يَا أَبَا أَلَيْفَظَانَ أَغَوَاكَ الطَّمَعُ سَوْفَ تَلْقَى فَارِسًا لَا يَنْدِفَعُ
 دُرَّتِي تَطْلُبُ مِنِّي غَفْلَةً زُورَةَ الذِّبِّ عَلَى الشَّاةِ رَتَعُ
 يَا أَبَا أَلَيْفَظَانَ كَمْ صَيْدٍ نَجَا خَالِي أَلْبَالٍ وَصَيَادٍ وَقَعُ
 إِنْ تَكُنْ تَشْكُو لِأَوْجَاعِ الْمَوَى فَأَنَا أَشْفِيكَ مِنْ هَذَا الْوَجَعِ
 بِجِسَامٍ كُلَّمَا جَرَدْتُهُ فِي يَمِينِي كَيْفَمَا مَالَ قَطَعُ
 وَأَنَا الْأَسْوَدُ وَالْعَبْدُ الَّذِي يَقْصِدُ الْحَيْلَ إِذَا التَّمْعُ ارْتَفَعُ
 نِسْبَتِي سِنِي وَرُحْيِي وَهَمَا يُؤْنِسَانِي كُلَّمَا اشْتَدَّ الْفَرَعُ
 يَا بَنِي شَيْبَانَ عَمِي ظَالِمٌ وَعَلَيْكُمْ ظُلْمُهُ الْيَوْمَ رَجَعُ
 سَاقٍ بِسَطَامًا إِلَى مَضْرَعِهِ عَالِقًا مِنْهُ بِأَذْيَالِ الطَّمَعِ
 وَأَنَا أَقْصِدُهُ فِي أَرْضِكُمْ وَأُجَارِيهِ عَلَى مَا قَدْ صَنَعُ

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز) :

مَدَّتْ إِلَى الْحَادِثَاتِ بَاعَهَا وَحَارَبْتَنِي فَرَأَتْ مَا رَاعَهَا
 مَا دُسْتُ فِي أَرْضِ الْعِدَاءِ غُدُوَّةً إِلَّا سَقَى سَيْلُ الدِّمَا بِقَاعَهَا
 وَيْلٌ لِسَيْبَانَ إِذَا صَبَّحْتُهَا وَأَرْسَلَتْ بَيْضُ الطُّبَى شُعَاعَهَا
 وَخَاضَ رُحْيِي فِي حَشَاهَا وَغَدَا يَشْكُ مَعَ دُرُوعِهَا أَضْلَاعَهَا
 وَأَصْبَحَتْ نِسَاؤُهَا نَوَادِيًا عَلَى رِجَالٍ تَشْتَكِي زُرَاعَهَا
 وَحُرَّ أَنْفَاسِي إِذَا مَا قَابَلْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ صَخْرَةَ أَمَاعَهَا
 يَا عَمَلْ كَمْ تَنْعَقُ غِرْبَانُ الْفَلَا قَدْ مَلَّ قَلْبِي فِي الدُّجَى سَمَاعَهَا
 فَارَقْتُ أَطْلَالَاً وَفِيهَا عُصْبَةٌ قَدْ قَطَعَتْ مِنْ صُحْبَتِي أَطْمَاعَهَا

وقال (من الوافر) :

لَقَدْ قَالَتْ عُبَيْلَةُ إِذْ رَأَتْني وَمَفْرُقٌ لِي مِثْلُ الشُّعَاعِ
 أَلَا لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ شُجَاعِ تَذِلُّ لَهْوِهِ أُسْدُ الْقُقَاعِ
 قَفَلْتُ لَهَا سَلِي الْأَبْطَالَ عَنِّي إِذَا مَا قَرَّ مُرْتَاعُ الْقِرَاعِ
 سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنْ عَزَمِي أَقَامَ بَرْنَجِ أَعْدَاكِ النَّوَاعِي
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَعْدِي وَجَدِي يَفُوقُ عَلَى السُّهَى فِي الْإِرْتِفَاعِ
 سَمَوْتُ إِلَى عَنَانِ الْمُجْدِ حَتَّى حَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي أَنْجُو سَاعِ
 وَآخِرُ رَامٍ أَنْ يَسْعَى كَسْعِي وَجَدَّ بِجِدِّهِ يَنْبَغِي أَتْبَاعِي
 فَصَصَرَ عَنْ حَلَاقِي فِي الْمَعَالِي وَقَدْ أَعَيْتَ بِهِ أَيْدِي الْمَسَاعِي
 وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ أَقْدَمَهُ إِذَا كَثُرَ الدَّوَاعِي
 وَفِي كَفِّي صَقِيلُ الْمَتَنِ عَضْبُ يُدَاوِي الرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ الصَّدَاعِ
 وَرُغْمِي السَّهْمَرِيُّ لَهُ سِنَانُ يُلُوحُ كَيْفَلِ نَارٍ فِي يَفَاعِ
 وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا وَلَسْتُ مُقَصِّبًا إِنْ جَاءَ دَاعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل) :

قِفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَّتْكَ رُجُوعُهَا فَاعْلَمْ عَيْنُكَ تَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا
 وَأَسْأَلُ عَنْ الْأَطْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا أَبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا
 دَارُ لِبَلَّةٍ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَاتَ فَفَارَقَ مُثَلَّتِكَ هُجُوعُهَا
 فَسَقَّتْكَ يَا أَرْضَ الشَّرْبَةِ مُزْنَةٌ مُنْهَلَةٌ يُرْوِي ثَرَاكَ هُمُوعُهَا
 وَكَسَا الرِّبْعُ رُبَاكَ فِي أَزْهَارِهِ حُلَا إِذَا مَا الْأَرْضُ فَاحَ رَيْعُهَا
 يَا عِبْلَ لَا تَخْشِي عَلَيَّ مِنَ الْعِدَا يَوْمًا إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُوعُهَا

إِنَّ الْمُنِيَّةَ يَا عُيَيْلَهُ دَوْحَةٌ وَأَنَا وَرُحْمِي أَصْلَهَا وَفُرُوعُهَا
وَعَدَايُمْ عَلَى الْأَعَاجِمِ مِنْ يَدَيَّ كَأْسُ أَمْرٍ مِنَ السُّمُومِ نَقِيعُهَا
وَأَذِيحُهَا طَعْنًا تَذِلُّ لَوَقْعِهِ سَادَاتُهَا وَيَشِيبُ مِنْهُ رَضِيعُهَا
وَإِذَا جُيُوشُ الْكِسْرَوِيِّ تَبَادَرَتْ تَحْوِي وَأَبَدَتْ مَا تَكُنُّ ضُلُوعُهَا
فَاتَلَّتْهَا حَتَّى تَمَلَّ وَيَشْتَكِي كَرْبُ الْغُبَارِ رَفِيعُهَا وَوَضِيعُهَا
فَيَكُونُ لِلْأُسْدِ الضُّوَارِي لَحْمُهَا وَلَمَنْ صَحَبْنَا خَيْلَهَا وَدُرُوعُهَا
يَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ الْمُنِيَّةَ صُورَتْ لَعَدَا إِلَيَّ سُجُودُهَا وَرُكُوعُهَا
وَسَطَتْ بِسِنِّي فِي النُّفُوسِ مُسِيْدَةً مَنْ لَا يُجِيبُ مَقَالَهَا وَيُطِيعُهَا

وقال في يوم المصانع (من الوافر) :

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْقِنَاعَا وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرَفُ الدَّهْرِ بَاعَا
فَلَا تَخْشَى الْمُنِيَّةَ وَالْتِفِيقَا وَدَافِعَ مَا اسْتَطَعَتْ لَهَا دِفَاعَا
وَلَا تَخْتَرِ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَلَا تَبْكِ الْمُنَازِلَ وَالْبِقَاعَا
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنًا وَيَهْتِكُنَّ الْبَرَاقِعَ وَاللِّقَاعَا
يَقُولُ لَكَ الطَّيِّبُ دَوَالِكُ عِنْدِي إِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَالذِّرَاعَا
وَلَوْ عَرَفَ الطَّيِّبُ دَوَاءَ دَاءٍ يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى الزَّرَاعَا
وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفِعَالِنَا خَبْرًا مُشَاعَا
أَفْنَأَ بِالذَّوَالِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا
حِصَانِي كَانَ دَلَالُ الْمَنَآيَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
وَسَيِّفِي كَانَ فِي الْهَيْجَا طَبِيبَا يُدَاوِي رَاسَ مَنْ يَشْكُو الصَّدَاعَا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُبِرْتَ عَهُ وَقَدْ عَايَنَتْنِي فَدَعِ السَّمَاعَا

وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُحْمِي مَعَ جَبَانٍ لَكُنَّ بِهَيْبَتِي يَلْقَى السِّبَا
مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي وَخَضِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا أَيْسَا
إِذَا الْبَطَالُ قَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى الْأَقْطَارَ بَاغًا أَوْ ذِرَاعًا
وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط) :

يَا عَمَلُ قُرَيْي بُوَادِي الرَّمْلِ أَمِنَةً مِنَ الْعُدَاةِ وَإِنْ خُوفَتْ لَا تَخْفِي
فَدُونَ بَيْتِكَ أَسَدٌ فِي أَنْامِلِهَا بِيضٌ تَقْدُ أَعَالِي الْبَيْضِ وَالْخَجَفِ
لِلَّهِ دَرْ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ بَلَّغُوا كُلَّ الْفَخَارِ وَنَالُوا غَايَةَ الشَّرَفِ
خَافُوا مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا قُرَيْي تَحْتَ الْعِجَاجَةِ يَهْوِي بِئِ إِلَى التَّلَفِ
ثُمَّ أَفْتَقُوا أَثَرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا أَنَّ الْمُنِيَّةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفِ
خَضَّتْ الْعُبَارُ وَمَهْرِي أَدْهَمُ حَلَكُ قَمَادٍ مُخَضَّبًا بِالدَّمِّ وَالْخِيفِ
مَا زِلْتُ أَنْصِفُ خَضِي وَهُوَ يَظْلِمُنِي حَتَّى غَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرُ مُنْصَرِفِ
وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كُسِيتُ بِهِ قَالِدٌ يَسْتُرُهُ تَوْبٌ مِنَ الصَّدَفِ
وله (من الوافر) :

وَحَارِثَةُ بْنُ لَأْمٍ قَدْ فَجَعْنَا بِهِ أَحْيَاءَ عَمْرِ فِي التَّلَاقِ
تَرَكْنَاهُ بِشَعْبٍ (١) بَيْنَ قَتْلَى نَجِيعُهُمْ بِهِ فَوْقَ التَّرَاقِ

وقال في وقعة كانت بينهم وبين بني زيد (من البسيط) :

لَقَدْ وَجَدْنَا زَيْدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ يَوْمَ التَّقَيْنَا وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَسْتَبِقُ
إِذَا أَدْبَرُوا فَعَمِلْنَا فِي ظُهُورِهِمْ مَا تَعْمَلُ النَّارُ فِي الْخَلْفِ فَتَحْتَرِقُ
وَحَالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقُ
خُلِيتُ لِلْحَرْبِ أَخِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَصْطَلِي بِلَظَاهَا حَيْثُ اخْتَرِقُ

وَالَّتِي الطَّعْنَ تَحْتَ النَّعْمِ مُبَسِّمًا وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا الْعَرَقُ
لَوْ سَابَقْتَنِي الْمَنَايَا وَهِيَ طَالِبَةٌ قَبْضَ النُّفُوسِ آتَانِي قَبْلَهَا السَّبَقُ
وَلِي جَوَادٌ لَدَى الْهَيْمَاءِ ذُو شَعَبٍ يُسَابِقُ الطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يُلْتَحَقُ
وَلِي حُسَامٌ إِذَا مَا سُئِلَ فِي رَهْجٍ يَشُقُّ هَامَ الْأَعَادِي حِينَ يُمْتَشَقُ
أَنَا الْهَزَبُ إِذَا خَيْلُ الْعِدَا طَلَعَتْ يَوْمَ الْوَعَى وَدِمَاءُ الشُّوسِ تَنْدَفِقُ
مَا عَابَسَتْ حَوْمَةُ الْهَيْمَاءِ وَجْهَ قَتَى إِلَّا وَوَجَّهِي إِلَيْهَا بِاسْمٍ طَلِقُ
مَا سَابَقَ النَّاسُ يَوْمَ الْفَضْلِ مَكْرُمَةً إِلَّا بَدَوْتُ إِلَيْهَا حَيْثُ تُسَبِّقُ

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج إليه في طلب النوق العاصافية
مهر عبلة كما مر (من الوافر) :

رَأَى عَلِمْتَ عُبَيْلَةُ مَا أَلَا قِي مِنْ الْأَهْوَالِ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ
طَغَانِي بِالرِّيَا وَالْمَكْرِ عَمِي وَجَارَ عَلِيٍّ فِي طَلَبِ الصِّدَاقِ
فَحَضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا وَسِرْتُ إِلَى الْعِرَاقِ بِلَا رِفَاقِ
وَسَقْتُ الثُّوقَ وَالرُّعْيَانَ وَخَدِي وَعُدْتُ أَجْدُ مِنْ نَارِ أَشْيَاقِي
وَمَا أَبْعَدْتُ حَتَّى نَارَ خَلْفِي غُبَارُ سَنَابِكِ الْحَيْلِ الْعِتَاقِ
وَطَبَّقْتُ كُلَّ نَاحِيَةِ غُبَارُ وَأَشْعِلَ بِالْمُهَنْدَةِ الرِّقَاقِ
وَضَجَّتْ تَحْتَهُ الْفُرْسَانُ حَتَّى حَسِبْتُ الرِّعْدَ مُحْلُولَ النِّطَاقِ
فَعُدْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَمِي طَغَانِي بِالْجُبَالِ وَبِالتِّفَاقِ
وَبَادَرْتُ الْفَوَارِسُ وَهِيَ تَجْرِي بِطَعْنٍ فِي النَّحُورِ وَفِي التَّرَاقِي
وَمَا قَصَّرْتُ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَقَصَّرَ فِي السِّبَاقِ وَفِي الْحَقِ
تَزَلْتُ عَنْ الْجَوَادِ وَسَقْتُ جَيْشًا بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْقِي لِلنِّيَاقِ

وَفِي بَاقِيِ التَّهَارِ صَعَفْتُ حَتَّى أَسِرْتُ وَقَدَعِي عَضْدِي وَسَاقِي
وَقَاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ رِجَالٍ بِأَمْوَاجٍ مِنَ الشُّمْرِ الدِّقَاقِ
وَقَادُونِي إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ رَفِيعٍ قَدْرُهُ فِي الْعِزِّ رَاقِ
وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا كَرِيهَ الْمُلتَقَى مُرَّ الْمَذَاقِ
يُوجِهِ مِثْلَ دَوْرِ الثُّرْسِ فِيهِ لَهَبُ النَّارِ يُشْعَلُ فِي الْمُنَاقِ
قَطَعْتُ وَرِيدَهُ بِالسَّيْفِ جَزْرًا وَعَدْتُ إِلَيْهِ أَجَلَ فِي وَثَاقِ
عَسَاهُ يَجُودُ لِي بِمِرَادِ عَمِي وَيُنِيعُ بِالْحِمَالِ وَالنِّسَاقِ

وقال عند مبارزته مسحل بن طراق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من
لها عندما هرب بها من بني شيان الى ديار كندة (من الوافر) :

أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي خُبِرَتْ عَنْهُ وَذِكْرِي شَاعَ فِي كُلِّ الْأَفَاقِ
إِذَا أَفْتَحَرَ الْجَبَانُ بِبَذْلِ مَالٍ فَتَحَرِي بِالْمُضْمَرَةِ الْعِتَاقِ
وَأِنْ طَمَنَ الْفَوَارِسُ صَدْرَ خَضَمٍ قَطَعَنِي فِي الثُّخُورِ وَفِي التَّرَاقِ
وَأِنِّي قَدْ سَبَقْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ قَهْلٌ مَنْ يَرْتَقِي مِثْلِي الْمُرَاقِ
أَلَا فَأَخِيرُ لِكِنْدَةَ مَا تَرَاهُ قَرِيبًا مِنْ قِتَالٍ مَعَ مُحَاقِ
وَأَوْصِيهِمْ بِمَا تَخْشَا مِنْهُمْ فَأَلَاكَ رَجْعَةٌ بَعْدَ التَّلَاقِ

وله (من الوافر) :

صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفَاقًا وَزَادَ النَّوْمُ أَجْفَانِي أَسْتِرَاقًا
وَأَسْعَدَنِي الزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي يَشُقُّ الْحُجْبَ وَالسَّعْبَ الطَّبَاقًا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي يَلْقَى الْمُنَايَا غَدَاةَ الرُّوعِ لَا يَخْشَى الْمُحَاقَا
أَكْرُهُ عَلَى الْفَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ وَلَا أَخْشَى الْمُهَنْدَةَ الرِّفَاقَا

وَنَظَرُ بَنِي سُيُوفٍ الْهِنْدِ حَتَّى
وَإِنِّي أَعَشَقُ السُّرَّ الْعَوَالِي
وَكَلَسَاتُ الْأَسِنَّةِ لِي شَرَابُ
وَأَطْرَافُ الْقَتَا الْخَطِيِّ نَفْسِي
حَزَى اللَّهُ الْجَوَادَ الْيَوْمَ عَنِّي
سَقَمْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ الْمُنَايَا
أَلَا يَا عَبْلَ لَوْ أَبْصَرْتَ فِعْلِي
سَلِي سَيِّئِي وَرُحْمِي عَنْ قِتَالِي
سَقَمْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسَمَّى
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَّتْ مُلْقَى

وقال ايضاً (من الطويل) :

لَعَلَّ تَرَىٰ بَرَقَ الْجَمِّ وَعَسَاكَ وَتَجْنِي أَرَاكَتِ الْفَضَا بِجَنَّاكَ
وَمَا كُنْتَ لَوْلَا حُبُّ عِبَلَةَ (١) حَانِلًا بِدَلَّكَ (٢) أَنْ تَسْقَىٰ غَضًا وَأَرَاكَ

وقال في وقعة كانت بينهم وبين طيء (من البسيط) :

يَا عَمِلَ إِنْ كَانَ ظِلُّ الْقَسْطِلِ الْحَكِّ
فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ أَطْلِقُهُ
وَسَائِلِي السِّفَ عَيْنِي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ
وَسَائِلِي الرَّمْحَ عَيْنِي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ

أَخَفَى عَلَيْكَ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرِكِي
إِلَّا عَلَى مُوَكِّبٍ كَاللَّيْلِ مُحْتَبِكِ
يَوْمَ الْكُرْبَةِ إِلَّا هَامَةَ الْمَلِكِ
إِلَّا الْمُدْرَعُ بَيْنَ النَّخْرِ وَالْحَنَكِ

(۱) یروی: علوة

(۲) وُیروی: بذلك ان تسقى عصاً، وهو تصحیف

أَسْقِي الْحُسَامَ وَأَسْقِي الرِّيحَ نَهْلَتَهُ وَأَتَّبِعُ الْقِرْنَ لَا أَخْشَى مِنَ الدَّرَكِ
كَمْ ضَرْبَةٍ لِي بِجِدِّ السِّيفِ قَاطِعَةٍ وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ الْقَرْبُوسَ بِالْكَرَكِ
لَوْلَا الَّذِي تَرَهَّبُ الْأَمْلَاقُ قُدْرَتُهُ جَعَلَتْ مَتَنَ جَوَادِي قُبَّةَ الْفَلَكَ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبته قال (من الكامل) :

رِيحُ الْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ أَنْشَاكَ رُدِّي أَسْلَامَ وَحْيِي مِنْ حَيَّاكَ
هِيَ عَسَى وَجْدِي يَخْفُ وَتَنْطِنِي نِيرَانُ أَشْوَاقِي يَبْرِدُ هَوَاكَ
يَا رِيحُ لَوْلَا أَنَّ فِيكَ بَقِيَّةٌ مِنْ طِيبِ عَبْلَةٍ مِتُّ قَبْلَ لِقَاكَ
كَيْفَ أَسْأَلُ وَمَا سَمِعْتُ حَامِئًا يَنْدُبُنْ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ بَاكَ
بَعْدَ الْمَزَارِ فَقَادَ طَيْفُ خِيَالِهَا عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ الْأَغْنَاكَ
يَا عَبِلَ مَا أَخْشَى الْحِمَامَ وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْنِكَ وَقْتُ بُكََاكَ
يَا عَبِلَ لَا يُخْزِنُكَ بُعْدِي وَأَبْشِرِي بِسَلَامِي وَأَسْتَبْشِرِي بِفِكَاكَ
هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا بَنَةَ مَالِكٍ إِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَالِكَ قَدْ أَغْرَاكَ
يُخْبِرُكَ مَنْ حَضَرَ الشَّامَ بِأَنِّي أَصْفَيْتُ وَدًّا مِنْ أَرَادَ هَلَاقِي
ذَلِ الْأَوَّلَى احْتَالُوا عَلَيَّ وَأَصْبَحُوا يَتَشَفَّعُونَ بِسَيِّئِي الْفَتَاكَ
فَعَقَوْتُ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَحَرَمْتُهُمْ وَحَمَيْتُ رُبْعَ الْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكَ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى الْأَعَاجِمِ حِمْلَةً صَنَجْتُ لَهَا الْأَمْلَاقُ فِي الْأَفْلَاكَ
فَثَرْتُهُمْ لَمَّا آتَوْنِي فِي الْفَلَائِ بِسِنَانِ رُوحٍ لِلدِّمَا سَفَاكَ

وقال ايضا (من الكامل) :

تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ خَلَاءَ حَوْلَهُ مَشَى النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ الْهَيْكَلِ
إِحْذَرِ مَحَلَّ السَّوءِ لَا تَحُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ فَتَحَوَّلِ

تَلَقَّى خَصَاصَةً يَتِيكَا أَرْمَاخَنَا شَاكَتْ نَعَامَةً أَيَّامًا لَمْ يَقْعَلْ

قال صاحب الاغانى : هذا الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اسحق لعنتره بن شداد العبسي . وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنتره ولعله من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الآن البيت الاوسط لعنتره لا يشك فيه

وقال ايضا (من الكامل) :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
إِنِّي لَيَعْرِفُ فِي الْحُرُوبِ مَوَاقِفِي فِي آلِ عَبْسٍ مَنصِبِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ إِنِّي حَقًّا فَهْمٌ لِي وَالِدٌ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخَوَالِي
وقال في صباه (من الوافر) :

دُمُوعٌ فِي الْحُدُودِ لَهَا مَسِيلٌ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا أَبَدًا قَلِيلٌ
وَصَبٌّ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَسْلُو وَلَوْ طَالَ الرَّجُلُ
فَكَمْ أُبْلَى بِابْعَادٍ وَبَيْنٍ وَتُشْجِيئِي الْمَنَازِلُ وَالطُّلُولُ
وَكَمْ أَبْكِي عَلَى الْإِفِّ شَجَايِي وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
تَلَاقَيْنَا فَمَا أَطْفَى التَّلَاقِي لَهِيًّا لَا وَلَا بَرْدَ الْغَلِيلِ
طَلَبْتَ مِنَ الزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطَى الْبُخِيلِ
وَهَا أَنَا مَيِّتٌ إِنْ لَمْ يُعِينِي عَلَى أَسْرِ الْهَوَى الصَّبْرُ الْجَمِيلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرَّمَل) :

تَقْسُوا كَرِّي وَدَاوُوا عَلَيَّ وَأَبْرِزُوا لِي كُلَّ لَيْثٍ بَطْلٍ
وَأَنْهَلُوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرْعًا مُرَّةً مِثْلَ نَفِيعِ الْخَنْظَلِ
وَإِذَا أَلَمْتُ بَدَا فِي جَنْفَلٍ قَدْعُونِي لِلِقَاءِ الْخَنْفَلِ

يَا بَنِي الْأَنْجَامِ مَا بَالُكُمْ عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغْلٍ
أَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا رَامَ يَسْقِيَنِي شَرَابَ الْأَجَلِ
أَبْرِزُوهُ وَأَنْظُرُوا مَا يَلْتَقِي مِن سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ

وكانت بنو طي قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفراداً من الحي وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم في ناحية من ابله على فرس له فر به ابوه فقال : ويك يا عنترة كره . فقال عنترة : العبد لا يحسن الكره وانما يحسن الحلب والصبر . فقال : كره وانت حر . فكر وعده وهبت في اثره رجال عبس فهزم السرية الغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر) :

عِقَابُ الْهَجْرِ اعْتَبَ لِي الْوَصَالَا وَصِدْقُ الصَّبْرِ اَظْهَرَ لِي الْفَحَالَا
عَتَبْتُ الدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَلِي عَزْمٌ اَقْدُّ بِهِ الْجَبَالَا
أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي خُيِّرْتُ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتُ مِنْ خَبْرِي الْفَعَالَا
غَدَاةَ آتٍ بَنُو طِيٍّ وَكَلْبٍ تَهَزُّ بِكَفِّهَا الشُّمَرُ الطَّوَالَا
بِحَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ حَسِبْتُ الْأَرْضَ قَدْ مَلَّتْ رِجَالَا
وَدَاسُوا أَرْضَنَا بِمُضَمَّرَاتٍ فَكَانَ صَهْلُهَا قِيَالَا وَقَالَ
تَوَلَّوْا جُفَلَا مِنَّا حِيَارَى وَقَاتُوا الظُّعْنَ مِنْهُمْ وَالرِّحَالَا
وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو الْأَنْسَابِ ضَمِيمَا وَلَا سَمِعَتْ لِدَاعِيهَا مَقَالَا
وَمَا رَدَّ الْأَعْنَةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ اشْتِعَالَا
يُطْعِنُ رُوعُ الْأَبْطَالِ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ الْقِتَالَا
صَدَمْتُ الْجَيْشِ حَتَّى كُلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
وَرَأَحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سِنِي خِفَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
تَدُوسُ عَلَى الْقَوَارِسِ وَهِيَ تَعْدُو وَقَدْ أَخَذَتْ جَمَاجِمَهُمْ نِمَالَا

وَكَمْ بَطَلٍ تَزَكَّتْ بِهَا طَرِيحًا يُحَرِّكُ بَعْدَ يَمِّكَاهُ الشِّمَالَا
وَحَلَّضْتُ الْعِدَارَى وَالْغَوَايَ وَمَا أَبْقَيْتُ مَعَ أَحَدٍ عِقَالَا

ولما قتل عنتره مسحل بن طرّاق الكندي الذي تقدّم ذكره ارسل عبلة مع مالك
ابن زهير الى ديار عبس وتحلف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال
عمه وبغضه له فقال في ذلك (من الوافر) :

إِذَا رِيحُ الصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلَا شَفَتْ بِهَوِيهَا قَلْبًا عَلِيلَا
وَجَاءَ نِيَّ تَحِيْرٍ أَنَّ قَوْمِي يَمْنُ أَهْوَاهُ قَدْ جَدُّوا الرَّجِيلَا
وَمَا عَنَّا عَلَى مَنْ خَلَّفُوهُ بَوَادِي الرَّمْلِ مُنْطَرِحَا جَدِيلَا
يَحْنُ صَبَابَةً وَيَهِيمُ وَجَدَا إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَاقُوا الْحُمُولَا
أَلَا بَاعِلٌ إِنْ خَانُوا عُهْدِي وَكَانَ أَبُولُكَ لَا يَرْغَى الْجَمِيلَا
حَمَلْتُ الضَّمِيمَ وَالْهَجْرَانَ جُهْدِي عَلَى رَغْمِي وَخَالَفْتُ الْمَذُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى رَأَيْتُ كَعِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا
وَعَادَانِي غُرَابُ الْبَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ قَمَلْتُ لَهُ قَبِيلَا
وَقَدْ غَنَى عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ حَيْنِهِ يَشْفِي الْغَلِيلَا
بَكَى فَاعْرُتُهُ أَجْفَانُ عَيْنِي وَنَاحَ فَرَادَ إِغْوَالِي عَوِيلَا
فَقُلْتُ لَهُ جَرَحْتَ صَمِيمَ قَلْبِي وَأَبْدَى نَوْحُكَ الدَّاءَ الدَّخِيلَا
وَمَا أَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعَا وَلَا جِسْمًا أَعِيشُ بِهِ نَحِيلَا
وَلَا أَبْقَى لِي الْهَجْرَانَ صَبْرًا لِكَيْ أَلْقَى الْمَنَازِلَ وَالطُّولَا
أَلِفْتُ السُّقْمَ حَتَّى صَارَ جَنْبِي إِذَا فَقَدَ الضَّنَى أَمْسَى عَلِيلَا
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ الدَّرْعَ عَنِّي رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْمًا مُحِيلَا

وَفِي الرِّسْمِ الْحِيلُ حُسَامُ نَفْسٍ يُقَلِّلُ حَدَّهُ السَّيْفَ الصَّقِيلَا

وقال أيضاً (من الوافر) :

لَمَنْ طَلَّلُ بَوَادِي الرَّمْلِ بَالٍ مَحَتْ آثَارَهُ رِيحُ الشِّمَالِ
وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي يَفِيضُ عَلَى مَعَانِيهِ الْخَوَالِي
أَسْأَلُ عَنْ فَتَاةٍ بَنِي قُرَادٍ وَعَنْ أَتْرَافِهَا ذَاتِ الْجَمَالِ
وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رَسْمُ حِيلٍ بَعِيدٌ لَا يَمُنُّ عَلَى سُؤَالِ
إِذَا صَاحَ الْغُرَابُ بِهِ شَجَايِي وَأَجْرَى أَدْمَعِي مِثْلَ الْأَلَايِ
وَأَخْبَرَنِي بِأَصْنَافِ الرِّزَايَا وَبِالْهَجْرَانِ مِنْ بَعْدِ الْوَصَالِ
غُرَابُ الْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ تُعَانِدُنِي وَقَدْ أَشْغَلْتَ بَالِي
كَأَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي فِرَاحَكَ أَوْ قَضَيْتُكَ بِالْجِبَالِ
بِحَقِّ آيِكَ دَاوِي جُرْحَ قَلْبِي وَرَوْحُ نَادٍ سِرِّي بِالْمَقَالِ
وَأَخْبِرْ عَنْ عُيْلَةٍ آيْنٍ حَلَّتْ وَمَا فَعَلْتَ بِهَا أَيْدِي الْإِلْكَالِ
فَقَلْبِي هَائِمٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ يُقِيلُ إِثْرَ أَخْفَافِ الْجَمَالِ
وَجِسْمِي فِي جِبَالِ الرَّمْلِ مُلْتَقًى خَيَالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ الْخَيَالِ
وَفِي الْوَادِي عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ يُنُوحُ وَنُوحُهُ فِي الْجَوِّ عَالِ
فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نَحِيبًا دَعِ الشَّكْوَى فَمَا لَكَ غَيْرَ حَالِي
أَنَا دَمْعِي يَفِيضُ وَأَنْتَ بَالٍ بِلا دَمْعٍ فَذَلِكَ بُكَاءُ سَالِ
لَحَى اللَّهِ الْفِرَاقَ وَلَا رَعَاهُ فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بِالْئِبَالِ
أُقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَيَقْتُلُنِي الْفِرَاقُ بِلا قِتَالِ

وقال أيضاً (من الوافر) :

عَذَابُكَ يَا ابْنَةَ السَّادَاتِ سَهْلٌ وَجُورُ آيِكَ انْصَافٌ وَعَدْلٌ
فُجُورُوا وَأَطْلُبُوا قَتْلِي وَظَلَمِي وَتَعَذِّبِي قَاتِي لَا أَمَلُ
وَلَا أَسْلُو وَلَا أَشْفِي الْأَعَادِي فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلٌ
أُنَاسٌ أَتَزَلُونَا فِي مَكَانٍ مِنَ الْعَالِيَاءِ فَوْقَ النَّجْمِ يَعْلَمُونَ
إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ وَإِنْ عَزُّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُ
وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عَزَمٌ وَجِسْمِي تَرَاهُ قَدْ بَقِيَ مِنْهُ الْأَقْلُ
فَيَا طَيْرَ الْأَرَاكِ بِحَقِّ رَبِّ بَرَكَتِكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلُّوا
وَتُطْلِقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرِ قَوْمٍ لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَغُلُ
يُنَادُونِي وَخَيْلُ الْمَوْتِ تُجْرِي مَحَلُّكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلُّ
وَقَدْ آمَسُوا يَعِيبُونِي بِأُمِّي وَلَوْ نِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا
لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عِنْدِي وَهَانُوا أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلُّوا
وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ إِذَا سَمِعَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ ذَلُّوا
غَلَّتْ رِقَابُهُمْ وَأَسَرْتُ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي عِظَمِ جَمْعِهِمْ أَسْتَقَلُّوا
وَأَحْصَيْتُ النِّسَاءَ بِحَدِّ سَيْفِي وَأَعْدَاءِي لِعِظَمِ الْخَوْفِ فُلُّوا
أُثِيرُ عِجَاجَهَا وَالْخَيْلُ تُجْرِي ثِقَالًا بِالْفَوَارِسِ لَا تَمَلُّ
وَارْجِعْ وَهِيَ قَدْ وَلَّتْ خِيفًا مُحِيرَةً مِنَ الشَّكْوَى تَكَلُّ
وَأَرْضَى بِالْإِهَانَةِ مَعَ أَنَاسٍ أَرَاغِيهِمْ وَلَوْ قَتَلِي أَطَلُّوا
وَأَصِيرُ لِلْحَيْبِ وَإِنْ جَفَانِي وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو
عَسَى الْأَيَّامُ تُنْعِمُ لِي بِشَرْبٍ وَبَعْدَ الْخَمْرِ مَرُّ الْعَيْشِ يَحُلُّو

وقال في اغارته على بني ضبّة (من الكامل) :

عَفَتِ الدِّيَارَ وَبَاقِيَ الْأَطْلَالِ رِيحُ الصَّبَا وَتَغْلِبُ الْأَحْوَالِ
وَعَفَا مَغَانِيهَا فَاخْلَقَ رَسْمَهَا تَرْدَادُ وَكُفِ الْعَارِضِ الْهَطَالِ
فَلَيْنَ صَرَمَتِ الْحَبْلِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَسَمِعْتُ فِي مَقَالَةِ الْمُدَّالِ
فَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبِرِي بِفَعَالِي عِنْدَ الْوَعَى وَمَوَاقِفِ الْأَهْوَالِ
وَالْحَبْلُ تَعَثُّ بِالْقَنَا فِي جَاحِمٍ تَهْفُو بِهِ وَيَجْنُ كُلُّ مَجَالِ
وَأَنَا الْمَجْرُبُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفَعَالِي
مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَكْرَمُ وَالِدٍ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخَوَالِي
وَأَنَا الْمَيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وَالطَّمَعُ مِنِّْي سَابِقُ الْأَجَالِ
وَلَرْبَ قَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا وَلَبَانُهُ (١) كَنَوَاصِحِ الْجِرْيَالِ
تَلْتَابُهُ طُلُسُ السَّبَاعِ مُغَادِرًا فِي قَفْرَةٍ مُتَمَرِّقُ الْأَوْصَالِ
وَلَرْبَ خَيْلٍ قَدْ وَزَعَتْ رَعِيلَهَا بِأَقْبَ لَا ضَعْفٍ وَلَا مِحْفَالِ
وَمُسْرَبِلٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُدَجِّجٍ كَاللَّيْلِ بَيْنَ عَرِينَةِ الْأَشْبَالِ
عَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوسِدٍ مُتَّخِي الْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ
وَلَرْبَ شَرِبَ قَدْ صَبَحْتُ مُدَامَةً لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْغَالِ
وَكَوَاعِبٍ مِثْلَ الدُّمَى أَصْبَيْتَهَا يَنْظُرْنَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ
فَسَلِي بَنِي عَيْكَ وَخَتَمَ تُخْبِرِي وَسَلِي الْمُلُوكَ وَطَيَّ الْأَجْبَالِ
وَسَلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذَا اسْلَمَتْ بَكْرٌ حَلَالِئِلَهَا وَرَهْطَ عِقَالِ
وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمْ جَزْرًا يَذَاتِ الرِّمْتِ فَوْقَ آثَالِ
زَيْدًا وَسُودًا وَالْمُهْطَعُ أَقْصَدَتْ أَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِعُ بَنِ هِلَالِ

رُعْنَاهُمْ بِالْخَيْلِ تَرْدِي بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أَيْضَ صَارِمٍ فَصَالٍ
 مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ الْقَنَا وَإِذَا تَرَلُّ قَوَائِمُ الْأَبْطَالِ
 يَحْمِلْنَ كُلَّ عَزِيزٍ نَفْسٍ بِاسِلٍ صَدَقَ الْإِلْقَاءُ مُجَرَّبِ الْأَهْوَالِ
 قَفْدَى لِقَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَاوِرُ مَالِي
 قَوْمِي صَامٍ لِمَنْ أَرَادُوا ضَمِيمَهُمْ وَالْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبٍ صَالٍ
 وَالْمُطْعِمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَلَا كَرْمُونَ أَبَا وَتَحْنَدَ خَالٍ
 نَحْنُ الْحَصَى عَدَدًا وَتَحْسَبُ قَوْمَنَا وَرَجَالَنَا فِي الْحَرْبِ غَيْرَ رَجَالٍ
 مَنَا الْمَعِينُ عَلَى النَّدَى بِفِعَالِهِ وَالْبَذَلُ فِي اللَّزَبَاتِ بِالْأَمْوَالِ
 إِنَّا إِذَا حَسَّ الْوَفَى نُزْوِي الْقَنَا وَنَعْفُ عِنْدَ تَقَالُصِ الْأَنْهَالِ
 نَأْتِي الصَّرِيحَ عَلَى جِيَادٍ ضَمَرٍ خُصَّ الْبُطُونِ كَاهِنٌ سَعَالٍ
 مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ الْيَدَيْنِ طَيْرَةٍ وَمُقَلَّصٍ عَنِ الشَّوَى ذِيَالٍ
 لَا تَأْسِينُ عَلَى خَلِيطٍ زَايِلُوا بَعْدَ الْأُولَى قُتِلُوا بِذِي أَغْيَالٍ
 كَانُوا يَشُبُّونَ الْحُرُوبَ إِذَا خَبَتْ قَدَمًا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ فَصَالٍ
 وَبِكُلِّ مُجْبُوكٍ السَّرَاةِ مُقَلَّصٍ تَمُوْ مَنْاسِبُهُ لِدِي الْعُقَالِ (١)
 وَمُعَاوِدِ التَّكْرَارِ طَالَ مُضِيُّهُ طَعْنَا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَالٍ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ لِلْكُمَاةِ مُنَازِلٍ نَاجٍ مِنَ الْعُمَرَاتِ كَالرُّبَالِ
 يُعْطِي الْمَلِيْنَ إِلَى الْمَلِيْنِ مُرَدًّا حَمَالٍ مَقْطَعَةٍ مِنَ الْأَنْثَقَالِ
 وَإِذَا الْأُمُودُ تَحَوَّلَتْ الْقَيْتَهُمْ عِصَمَ الْهَوَالِكِ سَاعَةَ الزَّلْزَالِ
 وَهُمْ الْحُمَاةُ إِذَا اللَّسَاءُ تَحَسَّرَتْ يَوْمَ الْحِفَاطِ وَكَانَ يَوْمُ زِلَالٍ

(١) ذو العقال هو ابو داحس سبب حرب داحس والغبراء

يُقْصُونَ ذَا الْأَنْفِ الْحَمِيَّ وَفِيهِمْ حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَالٍ
وَالْمُطْعِمُونَ إِذَا السِّنُونَ تَتَابَعَتْ نَحْلًا وَضَنَّ سَحَابَهَا بِسِجَالٍ

وكان قد خرج عن قومه غضبان وسار بآله وأخوته وأهله ولحق بجبال الرّدم وقال في ذلك (من البسيط) :

لَا تَقْتَضِ الدِّينَ إِلَّا بِالْقَنَاءِ الدُّبْلِ وَلَا تُحَكِّمِ سِوَى الْأَسْيَافِ فِي الْأَقْلَالِ
وَلَا تُتَجَاوَزْ لِنَآمًا ذَلَّ جَارُهُمْ وَخَلَّيْهِمْ فِي عِرَاصِ الدَّارِ وَأَرْتَحِلْ
وَلَا تُفِرَّ إِذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ الْمَرْءِ فِي الْأَجَلِ
يَا عِبْلَ أَنْتِ سَوَادُ الْقَلْبِ فَاحْتَكِمِي فِي مُهْجَتِي وَأَعِدِّي يَا غَايَةَ الْأَمَلِ
وَأِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْ عَبْسٍ فَلَا تَقِنِي فِي دَارِ ذُلٍّ وَلَا تُضْنِي إِلَى الْعَدْلِ
لَإِنَّ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِكَ تَبْقَى بِلَا قَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَطْلٍ
سَلِي فَرَازَةَ عَنْ فِعْلِي وَقَدْ نَفَرْتُ فِي حِفْلٍ حَافِلٍ كَأَلْعَارِضِ الْهَاطِلِ
تَهَزُّ شَمْرُ الْقَنَاقِ حَقْدًا عَلَيَّ وَقَدْ رَأَتْ لَهَيْبِ حُسَامِي سَاطِعَ الشُّعْلِ
يُخْبِرُكَ بِدُرِّ بَنٍ عَمْرِىَ أَنِّي بَطْلٌ أَلْقَى الْجِيُوشَ بِقَلْبٍ قَدْ مِنْ جَبَلٍ
قَاتَلْتُ فُرْسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوْا فَرَقًا وَالطَّمَنُ فِي إِثْرِهِمْ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ
وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَتَعَثَرُهُ جَمَاجِمٌ نُثِرَتْ بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
وَقَدْ أَسَرْتُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مُقْتَدِرًا وَعُدْتُ مِنْ فَرَحِي كَالشَّارِبِ الْكَمَلِ
يَا بَيْنَ رَوْعَتِ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ وَمَا أَبْكِي لِفُرْقَةِ أَصْحَابٍ وَلَا طَلَلِ
بَلْ مِنْ فِرَاقِ أَلَّتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمٌ قَدْ زَادَنِي عِلَالًا مِنْهُ عَلَى عَلِي
أُنْسِي عَلَى وَجَلٍ خَوْفَ الْفِرَاقِ كَمَا تُنْسِي الْأَعَادِي مِنْ سَيْنِي عَلَى وَجَلِ

وقال أيضًا (من البسيط) :

مَنْ لِي بِرِدِّ الصِّبَا وَاللَّهْوِ وَالْغَزْلِ هِيَهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
طَوَى الْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَشْرُهُ وَأَنْكَرْتُ لِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ الْجُلُجْلِجِ
وَمَا تَنَى الدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجَةٍ وَخَوْضِ مَعْمَةٍ فِي السَّهْلِ وَالْجَلِجْلِ
فِي الْحَيْلِ وَالْخَافِقَاتِ السُّودِي لِي شُغْلُ لَيْسَ الصَّبَابَةُ وَالصَّبَابَةُ مِنْ شُغْلِي
لَقَدْ ثَنَانِي اللَّهُ عَنْهَا وَادَّبَنِي فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلٍ
سَلُّوا جَوَادِي عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي هَلْ فَاتَتْنِي بَطْلٌ أَوْ حُلْتُ عَنْ بَطْلٍ
وَكَمْ جِيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرْقًا وَعَارِضُ الْخَنْفِ مِثْلُ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
وَمَوْكِبٍ خَضَتْ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ بِالضَّرْبِ وَالطَّعْنِ بَيْنَ الْيُسْرِ وَالْأَسْرِ
مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يُنْدِرُونَ دِمِي أَلَسْتُ أَوْلَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمٌّ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ

وقال في اغارته على بني حريقة (من الكامل) :

حَكِّمْ سُوفَاكَ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ وَإِذَا نَزَلَتْ بِدَارِ ذُلٍّ فَأَرْحَلِ
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْدِحَامِ الْمُجْجَلِ
فَأَعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تُخْفِلْ بِهَا وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ الْإِلْقَا فِي الْأَوَّلِ
وَأَخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوُمْتُ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقُسْطَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمِّتِي فَوْقَ الثُّرَيَّا وَالسَّمَاءِ الْأَغْزَلِ
أَوْ أَنْكَرْتُ فِرْسَانَ عَبَسَ لِسَبْتِي فَسِنَانُ رُحْمِي وَالْحُسَامُ يُقَرُّ لِي
وَيَذَابِلِي وَمُهَنْدِي نِلْتُ الْعُلَا لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُحْمِي فِي الْعَجَاجِ فَخَاضَهُ وَالنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِقَارِ الْأَنْصَلِ
خَاضَ الْعَجَاجُ مُجَبَّلًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرُ مُجَبَّلِ

وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكَبَةً لَّمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنُوءَ وَالْمَيْذَبَانَ وَجَارِ بْنَ مَهْلِلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ الْخُظَلِ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَحَجَّهِمْ وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطِيبُ مَنَزِلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر) :

فَوَادُ لَيْسَ يَنْتَبِهُ الْعَذُولُ وَعَيْنُ نَوْمٍ آبَدًا قَلِيلُ
عَرَكْتُ النَّارِثَاتِ فَهَانَ عِنْدِي قَبِيحُ فِعَالٍ دَهْرِي وَالْجَبِيلُ
وَقَدْ أَوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا بِقَوْلٍ مَا لِصِحَّتِهِ دَلِيلُ
سَتَعْلَمُ أَيْنَا يَبْقَى طَرِيحًا تَخْطِفُهُ الذَّوَابِلُ وَالْأَنْصُولُ
وَمَنْ نُسَبِّحُ حَلِيلَتَهُ وَنُقْسِي مُتَجَمِّعَةً لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ
أَتَذْكُرُ عَبْلَةً وَتَبَيْتَ حَيًّا وَدُونَ خِبَابِهَا أَسَدُ مَهُولُ
وَتَطْلُبُ أَنْ تُلَاقِيَنِي وَسَيَفِي يُدَلُّ لَوْقَعِهِ الْجَبَلُ الثَّقِيلُ

وقال أيضاً (من الخفيف) :

حَارِبِي بَيْتِي يَا نَارِثَاتِ اللَّيَالِي عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
وَأَجْهَدِي فِي عِدَاوَتِي وَعِنَادِي أَنْتِ وَاللَّهِ لَمْ تُلْمِي يَبَالِي
إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ الصَّخْرِ وَأَقْوَى مِنْ رَأْسِيَاتِ الْجِبَالِ
وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ الدَّهْرَ مَحَلَّتْ عَنْهُ الْفُرُونُ الْخَوَالِي
وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي اللَّيْلِ مَهْدَانِي وَرَدَّني عَنْ ضَلَالِي
وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى الْبَرْقِ وَرَاهُ مِنْ أَقْتِدَاحِ التِّعَالِ
أَذْهَمُ يُصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ

يَتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأُفَدِيهِمْ نَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي
وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ الْعَوَالِي وَتَلَطَّى بِالْمُرْهَقَاتِ الصِّقَالِ
كُنْتُ دَلَّالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي النُّفُوسَ الْعَوَالِي
يَا سِبَاعَ الْفُلَا إِذَا اشْتَعَلَ الْحَرَمُ بَأْتَبِعِينِي مِنَ الْقِفَارِ الْخَوَالِي
إِتْبِعِينِي تَرَى دِمَاءَ الْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرُّبَى وَالرِّمَالِ
ثُمَّ عَوْدِي مِنْ بَعْدِ ذَا أَشْكُرُ بِنِي وَأَذْكُرِي مَا رَأَيْتُهُ مِنْ فِعَالِي
وَحُذْيِي مِنْ جَمَاجِمِ الْقَوْمِ قُوَّتًا لِيَبْكِكَ الصِّغَارُ وَالْأَشْبَالُ

وقال أيضاً (من الوافر) :

سَلِي يَا عَيْلَ عَمْرًا عَنْ فِعَالِي بِأَعْدَاكِ الْأُولَى طَلَبُوا قِتَالِي
سَلِيهِ كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَابِي إِذَا مَا قَالَ ظَنُكَ فِي مَقَالِي
أَتَوْنَا فِي الظُّلَامِ عَلَى جِيَادٍ مُضْمَرَّةِ الْخَوَاصِرِ كَالسَّعَالِي
وَفِيهِمْ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ شَدِيدِ الْبَاسِ مَقْتُولِ السِّبَالِ
وَلَمَّا أَوْقَدُوا نَارَ الْمَنَايَا بِأَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ الْعَوَالِي
طَفَافَهَا أَسْوَدَ مِنْ آلِ عَبَسٍ بِأَبْيَضَ صَارِمٍ حَسَنِ الصِّقَالِ
إِذَا مَا سُلَّ سُلٌّ دَمًا مُجِيماً وَيَخْرُقُ حَدَّهُ صُمَّ الْجِبَالِ
وَأَسْمَرَ كُلَّمَا رَفَعْتُهُ كَنِّي يُلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ الْهَلَالِ
رَأَاهُ إِذَا تَلَوَّى فِي يَمِينِي تُسَابِقُهُ الْمُنِيَّةُ فِي شِمَالِي
صَمِنْتُ لَكَ الضَّمَانَ ضَمَانَ صِدْقٍ وَأَتَّبَعْتُ الْمَقَالََةَ بِالْفِعَالِ
وَفَرَّقْتُ الْكُتَابَ عِنْدَ ضَرْبٍ تَحْرُّ لَهُ صَنَادِيدُ الرِّجَالِ
وَمَا وَلَّى شُجَاعُ الْحَرْبِ إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَخْصٌ مِنْ مِثَالِي

مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَايِ قَبَاتَ النَّاسُ فِي قَيْلٍ وَقَالَ
وَلَوْ أَخَلَقْتُ وَعْدِي فِيكَ قَالَتْ بَنُو الْأَنْدَالِ إِنِّي عَنْكَ سَالٍ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل) :

دَعَا مَا مَضَى لَكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ إِن عَزَمْتَ فَعُولٍ
إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُقْفِرًا وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ الدُّجَى فِي جَفَلٍ
فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ الثَّرَيَّا مُفْرَدًا لَا مُؤْنِسَ لِي غَيْرُ حَدِّ الْمُنْصِلِ
وَالْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ يَسُوقُهُ فَيَسِيرُ سَيْرَ الرَّايِكِ الْمُسْتَجِلِ
وَاللَّسْرُ نَحْوَ الْغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ فَيَكَادُ يَغِيرُ بِالسِّمَاكِ الْأَعَزَلِ
وَالْفُؤْلُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمَشْعَلِ
يَتَوَاطَرُ رُزْقٍ وَوَجْهِهِ أَسْوَدٍ وَأَظَافِرُ يُشْبِهْنَ حَدَّ الْمَنْجَلِ
وَالْجَنُّ تَفَرَّقُ حَوْلَ غَابَاتِ الْفَلَاحِ بِهَمَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَغْفُلِ
وَإِذَا رَأَتْ سَيْنِي تَضْجِعُ مَخَافَةً كَصَجِيجِ نُوقِ الْحَيِّ حَوْلَ الْمَنْزِلِ
تِلْكَ اللَّيَالِي لَوْ يَرُّ حَدِيثُهَا بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ الْخَمَلِ
فَأَكْفَفُ وَدَعْتُ عَنْكَ الْأِطَالََةَ وَأَقْتَصِرُ وَإِذَا اسْتَطَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا فَاغْفَلِ

وقال أيضاً (من الكامل) :

وَتَظَلُّ عَمَلَةً فِي الْخُدُورِ تَجْرُهَا وَأَظَلُّ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ الْمُبْهَمِ
يَا عَبْلَ لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَأَيْتَنِي فِي الْحَرْبِ أُقْدِمُ كَالْهَزْبِ الضَّيِّعِ
وَصَغَارُهَا مِثْلُ الدَّبَى وَكِبَارُهَا مِثْلُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرِ مُثَمِّمِ
وَلَقَدْ آيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى آتَالَ بِهِ كَرِيمُ الْمُطْعَمِ
لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا وَأَبْنَى رَيْعَةً فِي الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ

وَمَحَلِّمْ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لَوَائِهِمْ وَالْمَوْتُ تَحْتَ لَوَاءِ آلِ مُحَلِّمٍ
 أَتَيْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ضَرْبُ يُطِيرُ عَنِ الْفِرَاحِ الْجُثَمِ
 يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالسُّيُوفُ كَانَهَا لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابِ مُظْلِمٍ
 يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالْدُرُوعُ كَانَهَا حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرِ دَنْجَمٍ
 تَسْمَى حَلَالِنَا إِلَى جُثَمَانِهِ بِحَنَى الْأَرَاكِ تَفِيئَةً وَالشُّبْرَمِ
 فَارَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوِيثُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكْرِي

وقال أيضاً (من الطويل) :

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّفْتَنِي دَجَّ السَّرَى وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُمُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

سَأُخِيرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَأَكْتُمُ وَأَسْهَرُ كَيْلِي وَالْعَوَازِلُ نُومُ
 وَأَطْعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا أَنَالُهُ وَالزَّمُ مِنْهُ ذُلٌّ مَنْ لَيْسَ بِرَحِمِ
 وَأَرْجُو التَّدَانِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَدُونَ التَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تُضَرِّمُ
 أَلَمْ تَسْمِعِي نَوْحَ الْحَمَائِمِ فِي الدُّجَى فَمِنْ بَعْضِ أَشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
 وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفُ سِوَى كَيْدِ حَرَى تَذُوبُ فَاسْقَمُ
 وَتِلْكَ عِظَامُ بَالِيَاتٍ وَأَضْلَعُ عَلَى جِلْدِهَا جَيْشُ الصُّدُودِ مُخِجِمُ
 إِذَا نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي عُلاَلَةً أَقُولُ لَعَلَّ الطَّيْفَ يَا بَنِي يُسْلِمُ
 أَحِنُّ إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ كُلَّمَا عَدَا طَارِثٌ فِي آيَكَةِ يَتَرَمُّ
 بَكَيْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمُسْتِ وَأَنْتِي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ الْقَنَّا لَوْ عَلِمْتُ

وقال في صباه يمدح الملك زهير بن جزيمة العبسي (من الخفيف) :

هَذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا نَدِيي قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةُ الظَّلَامِ الْبِهِمِ

تَنَظَّلِي وَمِثْلَهَا فِي فُؤَادِي نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِالتَّضَرِّيمِ

لى ان قال

وَمِعِينِي عَلَى النَّوَابِ لَيْثُ هُوَ ذُخْرِي وَفَارِجُ لُحْمِي
مَلِكُ تَسْجُدِ الْمُلُوكِ لِذِكْرِهِ وَتُؤْمِي إِلَيْهِ بِالتَّخْفِيمِ
وَإِذَا سَارَ سَابَقَتُهُ الْمَنَايَا نَحْوَ أَعْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقُدُومِ

وكانت امه زبيبة كثيرا ما تنفقه وتلومه على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفا عليه من القتل فتذكر كلامها يوما وهو في بعض المامع فقال (من الوافر) :

تُعْنِفُنِي زُبَيْبَةُ فِي الْمَلَامِ عَلَى الْإِقْدَامِ فِي يَوْمِ الرِّجَامِ
تَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي بِطَعْنِ الرِّمْحِ أَوْ ضَرْبِ الْحُسَامِ
مَقَالٌ لَيْسَ تَقْبَلُهُ كِرَامُ وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ اللَّتَامِ
يَحْوِضُ الشَّيْخُ فِي بَحْرِ الْمَنَايَا وَيَرْجِعُ سَالِمًا وَالتَّجَرُّ طَامِ
وَيَأْتِي الْمَوْتُ طِفْلاً فِي مُهَوِّدٍ وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ الْفُطَامِ
فَلَا تَرْضَى بِمَنْقَصَةٍ وَذَلٌّ وَتَنْفَعُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْخُطَامِ
فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ الْعِزِّ يَوْمًا وَلَا تَحْتَ الْمَذَلَّةِ أَلْفَ عَامِ

وقال ايضا (من الطويل) :

سَلِي يَا ابْنَةَ الْعَبْسِيِّ رُحْمِي وَصَارِي وَمَا فَعَلَا فِي يَوْمِ حَرْبِ الْأَعَاجِمِ
سَقَيْتُهُمَا وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا دِمَاءُ الْعِيدَا مَمْزُوجَةً بِالْعَلَاقِمِ
وَفَرَّقْتُ جَيْشًا كَانَ فِي جَنَابَتِهِ دَمَادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرْقِ الصَّوَارِمِ
عَلَى مُهَرَّةٍ مَسْئُوبَةٍ عَرَبِيَّةٍ تَطِيرُ إِذَا اشْتَدَّ الْوَعْيُ بِالْقَوَائِمِ
وَتَهْضَلُ خَوْفًا وَالرِّمَاحُ قَوَاصِدُ وَقَدْ غَرِقَتْ فِي مَوْجِهِ الْمُتَلَاطِمِ
وَكَمْ فَارِسٍ يَاعْبَلُ غَادَرْتُ نَاوِيَا يَعْضُ عَلَى كَفِّهِ عِصَّةً نَادِمِ

تَقْلِبُهُ وَخَشُ الْقَلَا وَتَنُوشُهُ مِنْ الْجَوِّ أَسْرَابُ السُّورِ الْقَشَاعِمِ
أَحِبُّ بَنِي عَبَسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دِمِي لِأَجْلِكَ يَا بِنْتَ السَّرَاةِ أَلَا كَارِمِ
وَأَحْمِلْ ثِقْلَ الضِّيمِ وَالضِّيمِ جَائِرُ وَأُظْهِرْ آتِي ظَالِمُ وَأَبْنُ ظَالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر) :

فُؤَادٌ لَا يُسْلِيهِ الْمُدَامُ وَجِسْمٌ لَا يُفَارِقُهُ السَّقَامُ
وَأَجْفَانُ تَبَيْتُ مُقَرَّحَاتِ تَسِيلُ دَمًا إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ
أَلَا يَاعْبَلُ قَدْ شِمْتَ الْأَعَادِي بِأَبْعَادِي وَقَدْ آمَنُوا وَنَامُوا
وَقَدْ لَاقَيْتُ فِي سَفَرِي أُمُورًا تُشِيبُ مَنْ لَهُ فِي الْمُهْدِ عَامُ
وَبَعْدَ الْعُسْرِ قَدْ لَاقَيْتُ يُسْرًا وَمُنَاكَ لَا يُحِيطُ بِهِ الْكَلَامُ
وَسُلْطَانًا لَهُ كُلُّ الْبَرَايَا جُنُودٌ وَالزَّمَانُ لَهُ غُلَامُ
يَفِيضُ عَطَاؤُهُ مِنْ رَاحَتِهِ فَمَا تَدْرِي أَبْجَرُ أَمْ عَمَامُ
وَقَدْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ تَاجًا فَلَا يَغْنَى مَعَالِيهِ ظَلَامُ
جَوَاهِرُهُ النُّجُومُ وَفِيهِ بَدْرُ أَقْلُ صِفَاتِ صُورَتِهِ اَلْتَّامُ
بَنُو نَعَشٍ لِيَجْلِسَ سَرِيذُ عَلَيْهَا وَالسَّمَاوَاتُ الْحِيَامُ
وَلَوْلَا خَوْفُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ الْآفَاقِ مَا قَرَّ الْحُسَامُ
جَمِيعُ النَّاسِ جِسْمٌ وَهُوَ رُوحٌ بِهِ تَحْيَا الْمَفَاصِلُ وَالْعِظَامُ
تُصَلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَهُوَ لَهَا إِمَامُ
قَدُمُ يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ وَابْقِ مَدَى الْأَيَّامِ مَا نَاحَ الْحَمَامُ

وقال (من الكامل) :

هَاجَ الْغَرَامُ قَدْرُ بَكَّاسِ مُدَامِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ تَحْتَ ظَلَامِ

وَدَعِ الْعَوَازِلَ يُطَبِّبُوا فِي عَذْلِهِمْ فَأَنَا صَدِيقُ أَلْوَمٍ وَاللَّوَامِ
يَذْنُو الْحَبِيبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ الْأَحْلَامِ
فَكَانَ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي وَكَأَنِّي أُومِي لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شَدَائِدًا وَأَوَائِدًا حَتَّى أَرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ
وَقَهَرْتُ أَبْطَالَ أَلُوغِي حَتَّى غَدَوْا جَرَحِي وَقَتْلِي مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعِنِي إِلَّا الْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ فَاطْمَعْتُهُ وَالْدَّهْرُ طَوَّعَ زِمَامِي

وقال يتوعد قومه وكان قد خرج عنهم غضبان (من الطويل) :

أَظْلَمًا وَرُحْمِي نَاصِرِي وَحُسَامِي وَذُلًا وَعِزِّي فَأَنْدُ بِزِمَامِي
وَلِي بَأْسُ مُفْتُولِ الدَّرَاعِينَ خَادِرِ يُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ الْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنِ وَأَكْرَمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
هَجَرْتُ الْبُيُوتَ الْمُشْرِفَاتِ وَشَاقِنِي بَرِيقُ الْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
وَقَدْ خَيْرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى لَوْعَةٍ فِي الْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
مَا رَحَلُ عَنْكُمْ لَا أَزُورُ دِيَارَكُمْ وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جَنَحٍ ظَلَامِ
وَأَطْلُبُ أَعْدَائِي بِكُلِّ تَمِيدَعٍ وَكُلِّ هَزِيرٍ فِي الْإِقَاءِ هُمَامِ
مُنِعْتُ الْكُرَى إِنْ لَمْ أَقْدُهَا عَوَاسًا عَلَيْهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجِ كِرَامِ
تَهَزُّ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا سُقَيْنَ مِنَ اللَّبَابِ صِرْفَ مُدَامِ
إِذَا أَشْرَعُوهَا لِلطَّعَانِ حَسِبْتَهَا كَوَاكِبَ تَهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامِ
وَيَبِضُّ سُيُوفٌ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ كَقَطْرِ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامِ
أَلَا غَيًّا لِي بِالصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرَقْرَاقُ الدِّمَاءِ نِدَامِي
وَحُطًّا عَلَى الرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ الْبُنُودِ خِيَامِي

وَلَا تَذْكُرْ أَلِي طَيْبَ عَيْشٍ فَأَمَّا بُلُوغُ الْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
وَفِي الْغَزْوِ أَلْقَى أَرْغَدَ الْعَيْشِ لَذَّةً وَفِي الْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبِ وَطْعَامِ
فَمَا لِي أَرْضَى الذَّلَّ حَظًّا وَصَارِي جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ
وَلِي قَرَسٌ يَحْكِي الرِّيحَ إِذَا جَرَى لِأَبَدٍ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامِ
يُجِيبُ إِشَارَاتِ الضَّمِيرِ حَسَاسَةً وَيُنْفِيكَ عَنْ سَوْطِ لَهُ وَلِجَامِ

وقال يرثي الملك زهير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

خُسِفَ الْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامًا وَخَفِيَ نُورُهُ فَعَادَ ظَلَامًا
وَدَرَارِي النُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ وَضِيَاءُ الْأَفَاقِ صَارَ قَتَامًا
حِينَ قَالُوا زُهِيرٌ وَلَّى قَتِيلًا خَمَّ الْحُزْنُ عِنْدَنَا وَقَامَا
قَدْ سَقَاهُ الزَّمَانُ كَاسَ حِمَامٍ وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَسْقِي الْحِمَامَا
كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي الرِّزَايَا كَانَ دِرْعِي وَذَائِلِي وَالْحُسَامَا
يَا جُفُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ فَجَعَلْتُ الْكُرَى عَلَيْكِ حَرَامَا
قَسَمًا بِالَّذِي آمَتَ وَأَحْيَا وَتَوَلَّى الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامَا
لَا رَفَعْتُ الْحُسَامَ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَتْرُكَ الْقَوْمَ فِي الْفِيَا فِي عِظَامَا
يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرَقًا مِنْ حُسَامِي يُجْرِي الدِّمَاءَ سِجَامَا
وَتَضِجُ النِّسَاءُ مِنْ خِيفَةِ السَّيِّمِ وَتَبْكِي عَلَى الصِّغَارِ الْيَتَامَا

وله (من الطويل) :

وَقَمَا يَا حَلِيلِي الْغَدَاةَ وَسَلِيمَا وَغُوجَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا الْيَوْمَ تَنْدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ تَكَلَّمَ رَسْمُ دَارِسٍ لَتَكَلَّمَا
أَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَنْ يَهْدَمَا

إِذَا خَطَرَتْ عَبْسٌ وَرَأَيْي بِالْقَنَّا عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ الْجَدِّ مُعَلَّمَا
إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا النَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ أَثَرْنَا غُبَارًا بِالسَّنَائِكِ أَفْتَمَا
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ أَخْنَا بِدَارِهِمْ أَقِيمُ بِهِمْ سِنِينَ وَرُحِي الْمُقُومَا
وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَايَةً لِقَائِنَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلَّتْ دَمَا
وَأَنَا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا وَأَنَا ضَرَبْنَا كَنْبَهُمْ فَخَطَّمَا
بِكُلِّ رَقِيقٍ الشُّفْرَتَيْنِ مُنْهَدٍ حُسَامٍ إِذَا لَاقَى الضَّرِيَّةَ صَمَّمَا
يُقَلِّقُ هَامَ الدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ وَيَفْرِي مِنَ الْأَبْطَالِ كَفَا وَمِعْصَمَا
وقال أيضاً (من الطويل) :

وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فَقَدْ عَلِمُوا آتِي وَهُوَ قَتِيَانِ
فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمْكِنَنِي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي
فَأَقِيمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتُ لِنَظَرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا الْعَيْنَانِ حِينَ تَرَانِي
فَإِنَّ الرِّبَاطَ الْتَكَدَّ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبِينَ فَمَا يُفْلِحُنَ (١) يَوْمَ رِهَانِ
جَلَبَنَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَقْتَلَ مُلِكٍ وَطَرَحَنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُثْمَانَ
لُطِنَ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ وَجُوهَكُمْ (٢) يَرُونَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
سَمِعْتُ عَنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتُ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ الْأَقْدَمَانِ
أَحَلَّ (٣) بِهِ أَمْسَ جُنَيْدٍ (٤) نَذَرَهُ فَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَقَانِ
إِذَا سَجَعَتْ بِالرَّقَّتَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ أَوْ الرِّسِّ تَبْكِي فَارِسَ الْكَتَفَانِ (٦)

(١) وفي رواية: يفلحن (٢) وفي نسخة: وجهكم (٣) ويروى: أحد

(٤) ويروى: الجندب (٥) وفي نسخة: بالربوتين

(٦) الرِّس وأد بنجد. ويروى: فارس الكتفان وهو فرس للملك. وهذان البيتان يزويان أيضاً لبنت مالك بن بدر (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨). ورواهما شارح الحماسة لبشر بن أبي بن محام العبسي

وله يقول (من مجزوء الرمل) :

أَنَا فِي الْحَرْبِ أَلْوَانٍ غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ
 أَنَا نَادَى الْمُسَادِي فِي دُجَى النَّعَمِ بَرَانِي
 وَحُسَامِي مَعَ قَنَاقِي لِقَعَالِي شَاهِدَانِ
 إِنِّي أَطْعَمُ خَصْمِي وَهُوَ يَقْظَانُ الْجَنَانِ
 أَسْقَاهُ كَأْسَ الْمَنَاءِ وَقَرَّاهَا مِنْهُ دَانِ
 أَشْعَلُ النَّارَ بِأَسْيِي وَأَطَاها بِجَنَانِي
 إِنِّي كَيْتُ عَبَّوسٌ لَيْسَ لِي فِي الْخُلُقِ ثَانِ
 خُلِقَ الرُّمَحُ لِكُتِّي وَالْحُسَامُ الْهِنْدَوَانِ
 وَمَعِيَ فِي الْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
 فَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدِّهَانِ
 وَالِدِمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي (١)
 وَرَأَيْتَ الْحَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي الصَّخْرَانِ
 فَاسْقِيَانِي لَا يَكْأُسُ مِنْ دَمٍ كَالْأَرْجَوَانِ (٢)
 وَأَسْمِعَانِي نَعْمَةَ الْأَمِّ سَيْفٍ حَتَّى تُطْرِبَانِي
 أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ الْهِنْدَوَانِ (٣)
 وَصَرِيرُ الرُّمَحِ جَهْرًا فِي الْوَعَى يَوْمَ الطَّعَانِ (٤)

(١) وفي رواية: ورايت الدم يجري لونه احمر قان

(٢) ويروى مكان هذا البيت والذي يليه قوله:

فاسقياي واسمعاني نعمة كي تطرباني

(٣) ويروى: اطرب الاصوات عندي رنة السيف اليماني

(٤) ويروى: وصليل الرمح في يوم طمعان او رهان

وَصِيْحُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْأَبْطَالِ دَانٍ

وقال (من الوافر) :

أُحِبُّكَ يَا ظَلُومٌ فَأَنْتَ عِنْدِي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعَانِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان (من الكامل) :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتُهُ قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَرْمَانِهِ
يَا قَبْلَةَ الْفُصَادِ يَا تَلَجَ الْعَلَا يَا بَدْرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ
يَا مُنْجِلاً نَوَى السَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ الْخَزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبَسٍ إِنِّي لَأَقِيتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يُبَيَّنُ أَوْصَافُهُ أَحَدٌ يَوْصِفُ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ الْمَعَالِي كُلِّهَا بِسُمُو تَجْدٍ حَلٍّ فِي إِيَوَانِهِ
مَوْلَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَالْدَّهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تِيَجَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَاسِهِ وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
الْمُظْهِرُ الْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَالْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رُبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَنَزِّهاً فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرِزْكَتِهِ تَفِيزُ وَمَاؤُوهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبِيعِهِ مِنْ سُكَلٍ قَنَّ لَاحَ فِي أَفْكَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشَدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ الدَّهْرَ صَوَّعُ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ اللَّقَا وَقَفَ الْعَدُوُّ مُحِيرًا فِي شَانِهِ
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

فَلَاشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا وَأَطَاعِنُ الْفُرْسَانَ فِي مِيدَانِهِ
وقال أيضاً يفتخر (من الوافر) :

إِذَا خَصِمِي تَقَاضَانِي بِدَيْنٍ قَضَيْتُ الدَّيْنَ بِالرُّمْحِ الرَّدْيَانِي
وَحَدُّ السَّيْفِ يُضَيِّنُنَا جَمِيعًا وَبِحُكْمٍ بَيْنَكُمْ عَدْلًا وَبَيْنِي
جَهْلَتُمْ يَا بَنِي الْأَنْدَالِ قَدْرِي وَقَدْ عَرَفْتُهُ أَهْلُ الْخَافِقَيْنِ
وَمَا هَدَمْتُ يَدُ الْحِدَنَانِ رُكْنِي وَلَا أُمْتَدَّتْ إِلَيَّ بَنَانُ حِينِي
عَلَوْتُ بِصَارِي وَسِنَانِ رُحْيِي عَلَى أَفْقِ السَّهْوِ وَالْفَرْقَدَيْنِ
وَعَادَرْتُ الْمُبَارِزَ وَسَطَ قَفْرِ يُعْقِرُ خَدَّهُ وَالْعَارِضَيْنِ
وَكَمْ مِنْ قَارِسٍ أَضْحَى بِسَيْنِي هَشِيمَ الرَّاسِ مَخْضُوبَ الْبَدَنِ
تَحُومُ عَلَيْهِ عِقْبَانُ الْمَنَايَا وَتَحْجُلُ حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ
وَأَخْرَ هَارِبٌ مِنْ هَوْلِ شَخْصِي وَقَدْ أَجْرَى دُمُوعَ الْمُقْلَتَيْنِ
وَسَوْفَ أُبِيدُ جَمْعَكُمْ بِصَبْرِي وَيَطْفَأُ لَأَعْيِي وَتَقْرُ عَيْنِي

وله يتشوق الى ديار قومه (من البسيط) :

يَا طَائِرَ الْبَلْبَانِ قَدْ هَيَّجَتْ أَشْجَانِي وَزِدَّتْنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ الْبَلْبَانِ
إِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ الْفَاقِدَ فَحِجَّتْ بِهِ فَقَدْ شَجَاكَ الَّذِي بِالْبَيْنِ أَشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ النَّوْحِ وَأَسْعِدْنِي عَلَى خَزْنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي
وَقِفْ لِنَنْظَرِ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجَلًا وَأَحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ أَنْفَاسِ نِيرَانِي
وَطِرْ لِمَلَكٍ فِي أَرْضِ الْحِجَارِ تَرَى رَكْبًا عَلَى عَاجِلٍ أَوْ دُونَ نَعْمَانِ
يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَهْلُ أَدْمُعُهَا شَوْقًا إِلَى وَطَنِ نَاءٍ وَجِيرَانِ
نَاشِدُكَ اللَّهُ يَا طَيْرَ الْحَمَامِ إِذَا رَأَيْتَ يَوْمًا حُمُولَ الْقَوْمِ فَأَنْعَمَانِي

وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ وَقَدْ قَتَيْتْ دُمُوعُهُ وَهُوَ يَبْكِي بِالْأَلَمِ أَتَقَانِي
وله (من الطويل) :

لَمَنْ طَلَّلُ بِالرَّقَّتَيْنِ شَجَانِي وَعَاثَتْ بِهِ أَيْدِي أَلِيلِي فَحَكَّانِي
وَقَفْتُ بِهِ وَالشُّوقُ يَكْتَسِبُ اسْطِرًّا بِأَقْلَامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي
أَسْأَلُهُ عَنْ عَبَلَةٍ فَاجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا يَمِي مِنَ الْهَيَّانِ
يَنُوحُ عَلَى الْفِ لَهْ وَإِذَا شَكَ شَكَ بِنَحِيْبٍ لَا يَنْطِقُ لِسَانِ
وَيَنْدُبُ مِنْ قَرْطِ الْجَوَى فَاجَبْتُهُ بِحَسْرَةِ قَلْبٍ دَائِمٍ أَلْحَفَقَانِ
أَلَا يَأْغُرَابُ أَلَيْنَ لَوْ كُنْتَ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِأَلَدِ اللَّهِ بِالْأَدْوَرَانِ
عَسَى أَنْ تَرَى مِنْ نَحْوِ عَبَلَةٍ مُخْبِرًا بِأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ بِأَيِّ مَكَانِ
وَقَدْ هَتَفْتُ فِي جَنَحِ لَيْلٍ حَمَامَةً مُغَرَّدَةً تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ
فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتُ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيْتِ بِدَمْعٍ زَائِدِ الْمَلَانِ
وَمَا كُنْتُ فِي دَوْحٍ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خَضِبَتْ رِجَالُكَ أَحْمَرًا فَانِي
أَيَا عَيْلٍ لَوْ أَنَّ الْخَيَالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي
لَنْ غَبْتُ عَنْ عَيْنِي يَا ابْنَةَ مَا لَكَ فَتَحْصُصْكَ عِنْدِي ظَهْرُ لَيْعَانِي
غَدًا تُصْبِحُ الْأَعْدَاءُ بَيْنَ يُمُوكُمْ تَعَضُّ مِنَ الْأَحْزَانِ كُلَّ بَنَانِ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْجِيُوشَ تَرُدُّنِي إِذَا جُلْتُ فِي أَكْنَافِكُمْ بِحَصَانِي
دَعُوا الْمَوْتَ يَأْتِنِي عَلَى أَيِّ صُورَةٍ أَتَى لِأَرِيهِ مَوْفِي وَطْعَانِي

وقال يصف ديار أهله ويتشوق إليهم (من الكامل) :

يَا دَارَ أَيْنَ تَرَحَّلَ السُّكَّانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا الْأَطْعَانُ

(١) ويُروى: في دَوْسٍ وهو خطاء

يَا لَأَمْسٍ كَانَ بِكَ الظِّبَاءُ أَوْ إِنْسًا وَأَلْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكَ الْغُرَبَانُ
يَا دَارَ عَبَلَةٍ أَيْنَ خَيْمَ قَوْمِهَا لَمَّا سَرَتْ بِهِمُ الْمَطِيُّ وَبَانُوا
نَاحَتْ خِيَمَاتُ الْأَرَاكِ وَقَدْ بَكَى مِنْ وَحْشَةٍ زَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَانُ
يَا دَارُ أَرْوَاحِ الْمَنَازِلِ أَهْلُهَا فَإِذَا نَاوَا تُبْكِيهِمُ الْأَبْدَانُ
يَا صَاحِبِي سَلْ رَنْجَ عَبَلَةٍ وَأَجْتَهِدْ إِنْ كَانَ لِلرَّيْبِ أَتَحِيلُ لِسَانُ
يَا عَبَلُ مَا دَامَ الْوِصَالُ لَيْلِيَا حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ الْهَجْرَانُ
لَيْتَ الْمَنَازِلَ أَخْبَرْتَ مُسْتَحِيرًا أَيْنَ اسْتَقَرَّ بِأَهْلِهَا الْأَوْطَانُ
يَا طَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ الْقَهْ وَيُنُوحُ وَهُوَ مُوَلَّهُ حَيْرَانُ
لَوْ كُنْتُ مِثْلِي مَا لَيْتُ مُلُونًا حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ الْأَغْصَانُ
أَيْنَ الْحُلِيِّ الْقَلْبُ يَمِّنُ قَلْبُهُ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ الْجَوَى مَلَانُ
عَرَنِي جَنَاحَكَ وَاسْتَعِزْ دَمْعِي الَّذِي أَقْنَى وَلَا يَقْنَى لَهُ جَرِيَانُ
حَتَّى أَطِيرَ مُسَانِلًا عَنْ عَبَلَةٍ إِنْ كَانَ يُمْكِنُ مِثْلِي الطَّيْرَانُ

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صاحف القتال بنفسه وقتل
جهوراً من ابطال العجم (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبَلَةَ الْجَبَلَيْنِ عَنَّا وَمَا لَاقَتْ بُنُو الْأَنْجَامِ مِنَّا
أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا آتَوْنَا تُمُوجُ مَوَاكِبِ إِنْسًا وَجِنَّا
وَرَامُوا أَكْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ فَاشْبَعْنَاهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنَا
ضَرْبَنَاهُمْ بِيضِ مُرْهَفَاتٍ تَقْدُ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنَا
وَقَرَفْنَا الْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءِ يَزِدْنَ عَلَى نِسَاءِ الْأَرْضِ حُسْنًا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ أَضْحَى لِسِينِي خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حِنَا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ نِسَاهُ تَبْكِي يُرَدِّدْنَ التَّوَّاحَ عَلَيْهِ حُزْنًا
وَحَجَّارُ رَأَى طَعْنِي فَنَادَى تَأْتِي يَا ابْنَ شَدَادٍ تَأْتِي
خُلْتُ مِنَ الْجِبَالِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ تَفَنَّى الْجِبَالُ وَلَسْتُ أَفَنِي
أَنَا الْحِصْنُ الْمَشِيدُ لَا لِغَبْسٍ إِذَا مَا شَادَتْ الْأَبْطَالُ حِصْنًا
شَبِيهُ الْكَلِيلِ لَوْ نِي غَيْرَ آتِي بِفَعْلِي مِنْ بَيَاضِ الصُّبْحِ أَسْنَى
جَوَادِي نِسْبَتِي وَأَيُّي وَأَيُّي حُسَامِي وَالسِّنَانُ إِذَا أَنْتَبَهْنَا

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وكان صديقاً له (من الطويل) :

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ فِي الطَّيْرَانِ أَعْرِفِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
تُرَى هَلْ عَلِمْتَ الْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَمَضَرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْجُومُ لِفَقْدِهِ تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ الْقَمَرَانِ
لَقَدْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدَ اللَّيْلِ عَابِسًا يَخَافُ بَلَاءُ طَارِقِ الْحَدَثَانِ (١)
بِهِ كُنْتُ أَسْطُو حِينَمَا جَدَّتِ الْعِدَا غَدَاةَ الْفَقَا تَحْوِي بِكُلِّ يَمَانٍ
فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي قَمَدُهُ وَمُصَابُهُ وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ الْخَفَقَانِ
فَوَا أَسَفًا كَيْفَ أَنْشَى عَنْ جَوَادِهِ وَمَا كَانَ سِنِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي
رَمَاهُ بِسَهْمِ الْمَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٍ فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمْكَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانٍ
وَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظَرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

(١) مرّ في الصفحة ٣٩١ ستة أبيات اولها :

لله عينا من رأى مثل مالك

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليه . وتروى الابيات المذكورة ايضاً لبنت مالك بن بدر في رثاء ابيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الحناء المطبوع في مطبعتنا

الصفحة ١٣٨)

وقال في يوم شعب جبلة وفيه قتل لقيط بن زرارة ابو دختنوس احدى شواعر العرب
(من الوافر) :

أَرَى لِي كُلَّ يَوْمٍ مَعَ زَمَانِي عِتَابًا فِي الْبَعَادِ وَفِي التَّدَانِي
يُرِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلِي بِجَيْشِ النَّائِبَاتِ إِذَا رَأَى
كَأَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَشَابَ رَأْسِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي وَوَهَى جَنَانِي
أَلَا يَأْذَهُرُ يَوْمِي مِثْلُ أَمْسِي وَأَعْظَمُ هَيْبَةً لِمَنِ اتَّقَانِي
وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكُرْبَ عَنْهُ بِضَرْبَةٍ فَيَصِلُ لِمَا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَجْرِي فَمَا أَذْرِي أَبَاسِي أَمْ كَنَانِي
فَفَرَّقْتُ الْمَوَاكِبَ عَنْهُ فَهَرَا بِطَعْنٍ يَسْبِقُ الْبَرْقَ الْيَمَانِي
وَمَا لَبِثْتُهِ إِلَّا وَسَيْنِي وَرُنْجِي فِي أُلُوعَى فَرَسًا رِهَانِي
وَكَانَ إِجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ مَوَادَّ الْعِنَانِ
بِاسْتِمْرٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنِي وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرٍ عَلَيْهِ سَبَابُ كَالْأَرْجَوَانِ
تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْغَوَانِي
وَتَمْتَنُّ أَنْ يَأْكُلَنَّ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرَجُلٍ تَرَكُضَانِ
وَمَا آوَهِي مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَا وَصَلَتْ إِلَيَّ يَدُ الزَّمَانِ
وَمَا دَانَتْ شَخْصَ الْمَوْتِ إِلَّا كَمَا يَدْنُو الشُّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ
وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو عَبْسٍ يَا تِي أَهْشُ إِذَا دُعِيْتُ إِلَى الطِّعَانِ
وَأَنَّ الْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالْهِنْدَوَانِ
وَنِعَمَ قَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقَ الْأَسِنَّةُ بِالْبَنَانِ

هُمْ قَتَلُوا لَقِيطًا وَابْنَ حَجْرٍ وَارَدُوا حَاجِبًا (١) وَيَنِي أَبَانَ

وقال ايضاً (من الوافر) :

طَرِبْتُ وَهَاجَنِي الْبَرْقُ الْيَلَانِي وَذَكَرَنِي الْمُنَازِلَ وَالْمَغَانِي
وَأَضْرَمَ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ نَارًا كَضْرِبِي بِالْحُسَامِ الْهِنْدَوَانِي
لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي يَمِيزٍ تَحُونُ أَكْفُهُمْ يَوْمَ الطِّغَامِ
وَلَا أَسْيَافُهُمْ فِي الْحَرْبِ تَنْبُو إِذَا عُرِفَ الشُّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ
وَلَكِنْ يَضْرِبُونَ أَنْجِشَ ضَرْبًا وَيَقْرُونَ التُّسُورَ بِلَا حِفَافِ
وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوَالَ الْمُنَايَا غَدَاةَ الْكُرِّ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ
أَعْبَلُهُ لَوْ سَأَلْتُ الرَّشْحَ عَنِّي أَجَابَكَ وَهُوَ مُنْطَلِقُ اللِّسَانِ
بِأَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمَاءَ بِكَلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبَتِ الْجَنَانِ
وَحَضَّتْ غُبَارَهَا وَالْخَيْلُ تَهْوِي وَسَيْفِي وَالْقَنَا فَرَسًا رِهَانِ
وَأِنْ طَرِبَ الرِّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ نَخْرُ الدِّانِ
فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ وَلَا أَضْغِي لِقَهْقَهَةِ الْقَنَانِ
وَبَدُرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحًا كَانَ عَلَيْهِ حُلَّةُ أَرْجَوَانِ
شَكَّكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى بِصَدْرِ مُثَقَّفٍ مَاضِي السَّنَانِ
فَحَرَّ عَلَى صَعِيدِ الْأَرْضِ مُلْقَى عَفِيرَ الْحَدِّ مُخْضُوبَ الْبَنَانِ
وَعُدْنَا وَالْفَخَارُ لَنَا لِبَاسُ نَسُودُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسي (من الوافر) :

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينٍ فَعَادَ لِي الْقَدِيمُ مِنَ الْجُنُونِ

وَحَنَّ إِلَى الْحِجَازِ أَقْلَبُ مِنِّي فَهَاجَ غَرَامُهُ بَعْدَ السُّكُونِ
 أَتَطْلُبُ عَمَلَةً مِنِّي رَجَالُ أَقْلُ النَّاسِ عِلْمًا بِالْيَقِينِ
 رَوِيدًا إِنْ أَفْعَالِي خُطُوبُ تَشِيبُ لِهَوْلِهَا رُوسُ الْقُرُونِ
 فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حِصْنٍ حَصِينِ
 وَنَادَانِي عِنَانٌ فِي شِمَالِي وَعَاتَبَنِي حُسَامٌ فِي يَمِينِي
 يَاخُذْ عَمَلَةً وَغَدُ ذَمِيمٌ وَيَحْطِي بِالْغَنَى وَالْمَالِ دُونِي
 فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَيْمٍ وَكَمْ يَلْتَقِي هِجَانٌ مِنْ هَجِينِ
 وَمَا وَجَدَ الْأَعَادِي فِي عَيْبَا فَعَابُونِي يَلُونِ فِي الْعُيُونِ
 وَمَالِي فِي الشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينِ سِوَى قَيْسَ الَّذِي مِنْهَا يَتَقِينِي
 كَرِيمٌ فِي النَّوَابِ أَرْتَجِيهِ كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ يَصْطَفِينِي
 لَقَدْ أَضْحَى مَتِينًا حَبْلُ رَاجٍ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِالْحَبْلِ الْمُسِينِ
 مِنْ الْقَوْمِ الْكَرَامِ وَهُمْ سُئُوسٌ وَلَكِنْ لَا تُؤَارَى بِاللُّجُونِ
 إِذَا شَهِدُوا هِيَاجًا قُلْتُ أَسَدٌ مِنَ السُّمْرِ الدَّوَابِلِ فِي عَرِينِ
 أَيَا مَلِكًا حَوَى رُتَبَ الْمُعَالِي إِلَيْكَ قَدْ أَلْتَجَأْتُ فَكُنْ مُعِينِي
 حَلَلْتُ مِنَ السَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ رَفِيعٍ الْقَدَرِ مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ
 قَمْنٌ عَادَاكَ فِي ذُلٍّ شَدِيدٍ وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزٍّ مُبِينِ

وقال أيضاً (من الكامل):

قِفْ بِالْدِيَارِ وَصِحْ إِلَى بَيْدَاهَا فَعَسَى الدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
 دَارُ يَفُوحِ الْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا وَالْعُودُ وَاللَّدُّ الذِّكِّيُّ جَنَاهَا
 دَارُ لِعَبَلَةٍ شَطَّ عَنْكَ مَرَارُهَا وَنَاتَ لَعَمْرِي مَا آرَاكَ تَرَاهَا

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمْلُ مِنَ الْبُكَاءِ رَمَدُ بَعِينِكَ أَمْ جَفَاكَ كَرَاهَا
 يَا صَاحِبِي قَفْ بِالْمَطَايَا سَاعَةً فِي دَارِ عِبَلَةٍ سَائِلًا مَغْنَاهَا
 أَمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً عَادِيَّةً سَقَتِ الْجُنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
 يَا عَبْلُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِذِكْرِكُمْ وَارَى دُيُونِي مَا يَجِلُّ قَضَاهَا
 يَا عَبْلُ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ فَلَطَالَمَا بَكَتِ الرِّجَالُ نِسَاهَا
 يَا عَبْلُ إِنِّي فِي الْكَرِيمَةِ ضَيْعٌ شَرِسٌ إِذَا مَا الطَّنُّ شَقَّ جِبَاهَا
 وَذَنَّتْ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي نَارَ الْكَرِيمَةِ أَوْ تَحُوضُ لَطَاهَا
 وَدَنَا الشُّجَاعُ مِنَ الشُّجَاعِ وَأَشْرَعَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ عَلَى اخْتِلَافِ قَنَاهَا
 فَهَنَّاكَ أَطْنُ فِي الْوَعَى فُرْسَانَهَا طَعْنَا يَشُقُّ قُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
 وَسَلَى الْفَوَارِسُ يُخْبِرُونَكَ بِهَيْمَتِي وَمَوَاقِفِي فِي الْحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا
 وَازِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شَعْلَةً وَأَثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
 وَاكْرُفِيهِمْ فِي لَهَيْبِ شُعَاعِهَا وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ بِمَهْدِهَا
 وَاكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى الْوَعَى فَاقُودُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
 وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنِّي شَيْخُ الْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَقَتَاهَا
 يَا عَبْلُ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُهُ فِي وَسْطِ رَايَةٍ يَعُدُّ حَصَاهَا
 يَا عَبْلُ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَيْتُهَا تَبْكِي وَتَتَعَى بَعْلَهَا وَأَخَاهَا
 يَا عَبْلُ كَمْ مِنْ مَهْرَةٍ غَادَرْتَهَا مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرُّ خُطَاهَا
 يَا عَبْلُ لَوْ أَنِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً سَبْعِينَ أَلْفًا مَا رَهَبْتُ لِقَاهَا
 وَأَنَا الْمَنِيَّةُ وَابْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا

وقال في اغارته على بني جُهينة (من الوافر) :

سَلُّوا عَنَّا جُهَيْنَةَ كَيْفَ بَاتَ تَهِيمٌ مِنَ الْخَفَافَةِ فِي رُبَاهَا
رَأَتْ طَغْيِي قَوْلَتْ وَاسْتَقَلَّتْ وَسُمُرُ الْحُطِّ تَعْمَلُ فِي قَقَاهَا
وَمَا أَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ إِشْرِ سِوَى الْغِرْبَانِ تَحْجُلُ فِي فَلَاهَا

وقال ايضاً (من الوافر) :

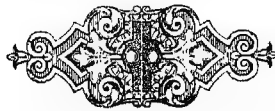
لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءَ سَرِيَّةَ حَنَاظَةً لَهُمْ فِي الْحَرْبِ نِيَّةَ
لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ حَدَادٍ وَأُسْدٍ لَا تَقِرُّ مِنَ النَّيَّةِ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ إِذْ ذَاكَ لَيْثًا هِزْرًا لَا يُبَالِي بِالرَّزِيَّةِ
فَخَلَفْنَاهُ وَسَطَ الْقَاعِ مُلْقًى وَهَذَا أَنَا طَالِبُ قَتْلِ الْقِيَّةِ
وَرُحْنَا بِالسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ إِلَى رَبَوَاتٍ مُعْضِلَةٍ خَفِيَّةِ
وَكَمْ مِنْ قَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمَنَا قَضِيَّةِ
فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَإِنَّا لُبُوثُ الْحَرْبِ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ
نُجَيْدُ الطَّعْنِ بِالسُّمْرِ الْعَوَالِي وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ الْمَشْرِفِيَّةِ
وَتُعْمَلُ خَيْلُنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ مِنَ السَّادَاتِ أَقْحَاقًا دَمِيَّةِ
وَيَوْمَ الْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكَنَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنِّعَمِ الْبَهِيَّةِ
وَتَحْنُ الْعَادِلُونَ إِذَا حَكَمْنَا وَتَحْنُ الْمُشْفِقُونَ عَلَى الرَّعِيَّةِ
وَتَحْنُ الْمُنْصِفُونَ إِذَا دُعِينَا إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ السَّمْعَرِيَّةِ
وَتَحْنُ الْغَالِبُونَ إِذَا حَمَلْنَا عَلَى الْحَيْلِ الْجِيَادِ الْأَعْوَجِيَّةِ
وَتَحْنُ الْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ وَنَضَالَهَا بِأَفْنِدَةٍ جَرِيَّةِ
مَلَأْنَا الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا وَهَابْنَا الْمُلُوكَ الْكِسْرِيَّةِ

سَلُّوا عَنَّا دِيَارَ الشَّامِ طُرًّا وَفُرْسَانَ الْمُلُوكِ الْقَيْصَرِيَّةِ
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي بِدِيَارِ عَبَسٍ رَبِيتُ بَعِزَّةَ النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ
 سَلُّوا النُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ فَوَارِسُ عُصْبَةِ النَّارِ الْحَمِيَّةِ
 أَقَمْتُ بِصَارِي سُوْقَ الْمَنَآيَا وَنَلْتُ بِذَابِلِي الرُّتَبَ الْعَلِيَّةِ

وكان عنترة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ
 وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بمطالعة ما تقدم من شعره

قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال له الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان
 يتصل باباب العزيز في القاهرة . فاتفق ان يحدث ربيعة في دار العزيز ولهجت الناس
 بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك وأشار الى الشيخ يوسف المذكور ان
 يطرف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا الحديث . وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في
 اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث . وكان قد اخذ روايات شتى عن ابي عبيدة ونجد بن
 هشام وجُهينة اليافني الملقب بمجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُريب المعروف بالاصمعي وغيرهم
 من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوردها على الناس فأعجبوا بها واشتغلوا عما سواها .
 ومن تلطفه في الحيلة انه قسمها الى اثنين وسبعين كتاباً والتزم في آخر كل كتاب ان
 يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئ الى الوقوف على تمامه فلا يفتر عن
 طلب الكتاب الذي يليه فاذا وقف عليه انتهى به الى مثل ما انتهى الاول وهكذا
 الى نهاية القصة . وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها
 غير انه كثر تداول النسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المتكررة
 بتكرار النسخ *

* نُقلت ترجمة عنترة عن كتاب الاغانى وكتاب العقد الثمين في الشعراء لجاهليين
 المطبوع في لندرا وكتاب منية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها
 من الكتب والدواوين



عُروَة بن الورد (٢١٦م)

هو عروَة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هُرم ابن كديم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عابس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصلواك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد . وكان يُلقَّب عروَة الصعاليك (١) لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروَة الصعاليك لقوله :

لما الله صعلوكًا اذا جنَّ ليله مصافي المشاش ألفًا كل مجزٍ

وهو من قصيدة طوية وهي (من الطويل) :

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا أَبَةَ مُنْذِرٍ وَنَاجِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي
ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنِّي بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي (٢)
أَحَادِيثَ تَبْقَى وَأَلْفَتِي غَيْرُ خَالِدٍ إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيْرٍ (٣)
تُجَاوِبُ أَحْجَارَ الْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرٍ (٤)

(١) وفي الهامسة : سُمِّي بالعروَة من الشجر وهو ما لا يبيس في الشتاء فتستغيث به الابل

في الجذب

(٢) قوله (ذريني) يقول ذريني اشترى وابتنى علي مجداً وذكرًا في حياتي فاذا انا مت بقيت احاديثي بعدي شرفة لا أسب بها فذريني ابادرها قبل ان يحول الموت بيني وبينها . ويروي ايضاً : ذريني ونفسي انني مشتري بها . اي قبل ان اموت فلا املك ان ابيع بنفسي شيئاً ولا اشترىه والبيع هنا الشراء يقول انني مشتري قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقوله (احاديث) نصب احاديث على قوله مشتري احاديث . و (هامة) يريد ان الفتي يموت فتخرج منه هامة تعلق كل نثر وهذا شيء كانت تقولها الجاهلية . و (صير) حجارة تجعل كالخطيرة زرباً للفنم وبعض العرب يقول صيرة فضربه مثلاً للقبر لانه حجارة تجعل رحبة والزرب خطيرة تجعل من حجارة

(٤) قوله (تجاوب) أي قبل ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع . يريد انها اذا صوّتت اجابها احجار الكناس بالصدا وتشتكي الى كل معروف تراه . و (منكر) اي تصوّت في كل حال اذا رأت من تعرف ومن تنكر

- ذَرِينِي أُطَوِّفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أَخْلِيكَ أَوْ أُغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مُحَضَّرِ (١)
فَإِنْ فَازَ سَهْمُ الْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ (٢)
وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدِ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ الْبُيُوتِ وَمَنْظَرِ (٣)
تَقُولُ لَكَ أَلْوِيَاتُ هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ ضَبُوءًا يَرْجُلُ تَارَةً وَيَمْلَسِرُ (٤)
وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ أَلَامَ إِنِّي أَرَاكَ عَلَى اقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذَكِّرِ (٥)
فَجُوعٌ لِأَهْلِ الصَّالِحِينَ مَرَلَةٌ خَوْفٌ رَدَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَأَحْذَرِ (٦)

(١) قوله (ذريني أطوف) أي اسير في البلاد لعلي أصيب حاجتي فأغنيك عن سوء محضر أي أغنيك عن أن تحضري محضراً سيئاً يعني المسألة . و(أخليك) أي أقتل عنك فأفارقك فتخلي للأزواج والتخلى الطلاق كقوله :

فطلقتنا حليته وجشنا بما قد كان جمع من سوام

(٢) قوله (فإن فاز سهم) إنما هذا مثل يمثل به يقال للذي يخرج سهمه في القداح أولاً قد فاز سهمك وفوز السهم خروجه أولاً . فإذا خرج كان له الظفر والنجاة . يريد كافي أقارع المنية فإن قرعته أي قتلته لم أكن جزوعاً وإن فاز سهمي أي وإن قرعتها وسلمت غنمت

(٣) قوله (وإن فاز سهمي كفكم) أي إن سلمت وغنمت كفكم ذلك عن مقاعد عند أدبار البيوت . قال الأصمعي : إذا جاء الضيف فأثما يقعد في دبر البيت وزعم أن رجلاً جاء مستضيئاً فأناح ناقته في أدبار بيوت الحلي فقبل له لو ناديت فملم مكانك فأضفت فقال كفى برغائها منادياً . فذهبت مثلاً (٤) قوله (ضبوأ) الضبوأ اللصوق بالأرض يقال ضبأ ضبأً يضبأً ضبوأً وضبوأً إذا استتر ليقتل الصيد . و(الرجل) الرجل الذي يريد أنه يضبأ بالليل ليخفى ويسري بالليل فتقول : هل أنت تارك

أن تغزو مرة بقوم على أرجلهم فتغير مرة على خيل وهو المنسر وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين وإنما سمي منسراً لأنه مثل منسر الطائر يحتلس اختلاصاً ثم يرجع ولا يزحف أي يثبت . والمقنب أكثر من ذلك قليلاً (٥) قوله (اقتاد) ويروى : اقتار . يريد هل أنت تارك

ضبوأً ومستثبت العام فإني أخاف عليك أن لا ترجع فأنك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(إني أراك على اقتاد صرماء مذكر) أي أراك على شفا هلكة أي على خطر عظيم . وإنما هذا مثل . فمن قال اقتار (فالقتار) الناحية . و(الصرماء) الناقة التي صرمت أطباؤها أي قطعت لينقطع لبنها فتشد قوتها ويشد لحماها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو أقطع ما يكون من نتاج العرب وبفضه الهم فاراد على اقتار داهية أي نواحها أي وهي في الدواهي مثل هذه في الإبل . وهذا كله تشديد للداية

(٦) قوله (فجوع لاهل الصالحين) ويروى : جبا للصالحين مزلّة . فجوع يعني الصرماء وهي الداهية . (فجوع) التي تأتي فجعة القوم أي تفجع بالصالحين و(الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين . و(مزلّة) أي تزل باهلها . و(خوف) رداها أي يخاف الهلاك من قبلها

أَبَى الْخَفْضَ مَنْ يَفْشَاكَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَمَنْ كُلِّ سَوْدَاءٍ الْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي (١)
وَمُسْتَهْنِي زَيْدُ أَبَوْهُ فَلَا أَرَى لَهُ مَدَقًا فَأَقْنِي حَيَاءُكَ وَأَصْبِرِي (٢)
حَلَّا اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي الْمَشَاشِ إِلَيْهَا كُلِّ مَجْزِرٍ (٣)
يَعْدُ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاحًا مِنْ صَدِيقٍ مُبَسَّرٍ (٤)
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحْتَ الْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَغْفِرِ (٥)
يَعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعْنَهُ وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْخَسِرِ (٦)

(١) قوله (إلى الخفض من يفشاك من ذي قرابة) أي إلى هذا الذي تريد من خفض العيش والدة من يفشاك أي من يطرقك من ذي قرابة يأتوني فيسألوني وإلى أيضاً من يمتريك من الفقراء فإن تعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرب منه ضيفاً ولا تصلين به قرابة. (ومن كل سوداء المعاصم) يريد أيضاً جهدت من الجذب والجهد والهمز فلم تلبس قفازين على يديها ولم تنفسها وانشد: إذا الحسناء لم ترحض يديها ولم تقصر لها بصراً بستر
و«ترحض يديها» يقول: أنها لا تأكل اللحم ولا تجده لشدة الزم. وقال أيضاً: سوداء المعاصم من شدة الجوع والبرد وحضور النيران إذا حضرتها تصطلي

(٢) قوله (ومستهنى زيد أبوه فلا أرى) ويروي: رفداً أبوه فما أرى. يريد إلى الخفض من يفشاك من ذي قرابة. (ومستهنى) وهو المستعطي يقال هنأت فاحسنت الهنء أي أعطيت فاحسنت (العطاء والهنء العطية). وزيد أبوه يعني رجلاً من قومه يحسبه وأباه زيد وهو جد عروة. يقول: يأبى هذا الذي يمتريني وهذا الذي يحسني وأباه زيد من الخفض الذي تريد من الخوف أن يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عودته من الصلة له ولا أقدر على رده لقرابته وحاله. وقوله (فاقني حياءك) أي احفظيه وامسكه عليك. ومنه غم قنية أي غم امسك يقال قنية وقنوتة فن قال قنية قال قنيان ومن قال قنوة قال قنوان (٣) (لما الله) كلمة تستعمل في السب وإصله اللوم والقشر

أيضاً. و(الصعلوك) الفقير. و(المشاش) كل عظم هشّ دسم. والواحدة مشاشة. وقوله (مصافي المشاش) تكرة وانتصب على أنه صفة لقوله (صعلوكاً) وأضافته ضعيفة لأن المشاش أشير به إلى الجنس فلا يحصل التخصيص بالإضافة إليه. وعلى هذا قوله: قيد الاوابد ودرك الطريدة وما أشبهه. و(المجزر) الموضع الذي تنحرف فيه الأبل. ويروي: مضى في المشاش

(٤) (الميسر) ضد الحنب. يقال: يسر الرجل ويسرت غنمه. وجنب الرجل إذا اقلت حلوته في الأبل وغيره. قال: وكل عام عليها عام تجنّب. ويروي: يد الغنى من دهر كل ليلة

(٥) أي ينام لدناءة همتهم ثم يأتي الصباح عليه وهو ناعس يمت ما لصق به من الحصا ويمت ويحط. يتقاربان و(العفر) التراب. يقال: عفرته فتعفر. ويروي: ينام ثقيلاً ثم يصبح قاعلاً

(٦) الطليح كالمعي. ويروي: فيضمي طليحاً

وَلَكِنْ صُغْلُوكَا صَفِيحَةً وَجْهَهُ كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَائِسِ الْمُتَنَوِّرِ (١)
 مُطَلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمُنْجِ الْمُشْهَرِ (٢)
 إِذَا بُدُّوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشُوفُ أَهْلُ الْقَائِبِ الْمُتَنْظَرِ (٣)
 فَذَلِكَ إِنْ يَلِقَ الْمُنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَاجْدِرِ (٤)
 أَيْبُكَ مُعْتَمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقْمِ عَلَى تَدَبُّ يَوْمًا وَلِي نَفْسٌ مُخْطَرِ (٥)
 سَتَفْرِغُ بَعْدَ أَلْيَاسٍ مَنْ لَا يَخَافُنَا كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُتَفَرِّ (٦)
 يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ الْقَوْمِ بِالنَّصَا وَبَيْضِ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشْهَرِ

(١) يبيىء خبر لكن فيها بعد . و (صفحة الوجه) عرضه وكذلك صفحة . وموضع صفحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفة الصعلوكا وحذف المضاف من قوله (صفحة وجهه) لان المراد ضوء صفحة وجهه كضوء شهاب . ويروى : ولله صعلوك صفحة وجهه
 (٢) يقال : اطل على اعدائه اذا اوفى عليهم و (المنج والسفيح والوجد) قداح لا انصباء لها واذا يكثر بها القداح فهي مجال ابداء وتزجر حالا بعد حال . فشبه الصعلوك به . وقال ابو العلاء (المنج) يستعمل في موضعين احدهما ان يكون لاحظ له والاخر ان يستعملوه في معنى المستعار لان العارية يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن له قدح استعار قدحا من غيره . والمعنى في هذا البيت يمثل الوجهين . فان تحمل على المستعار فالمراد به قدح فائز . والذي يستعيره يزجره كما يزجر الفرس لان الأيسار كانوا يقفون عند المفيض فيتكلم كل واحد منهم كأنه يخاطب قدحه فيأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذره من ان ينجب فذلك زجره اياه

(٣) انتصب تشوف على المصدر ماضى دل عليه «لا يأمنون اقترابه» . ومفعول «تشوف» محذوف . كأنه قال : تشوف اهل القائب رجوعه

(٤) قوله (ان يلق المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكا) لو انفرد عن قوله (فذلك) . لكنه لما تراخى الخبر عن الخبر عنه وتباعد المقتضى عن المقتضى له اتى بقوله (فذلك) مشيراً به الى الصعلوك فصار «ان يلق» خبراً عنه وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قوله (اهلك) يروى : اهلك . و (معتم وزيد) هما قبيلتان من عبس يقول اهلك في حياتي هذان ولم اقم نادياً لنفسى فاخاطر حتى اغنيها . و (لي نفس مختار) اي ولي نفس خاطر بها دوهم . و (الندب) هاهنا الخطر

(٦) قوله (ستفرغ بعد) يقول سيفزع بعد من امننا فظن ان لا نغزو . و (كواسع) خيل تطرد ابلاً تكسها في آثارها

فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَقَارَاتِ أَهْلِهَا وَيَوْمًا بِأَرْضِ ذَاتِ شَتٍ وَعَرَعٍ (١)
يُنَاقِلُنَ بِالشُّطِ الْكِرَامِ أُولِيَ الْقَوَى نِقَابَ الْجَزَارِ فِي السَّرِيحِ الْمُسِيرِ (٢)
يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَا جِدَّ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالٌ مُقْتَرٍ (٣)

قال صاحب الاغانى : اخبرني أحمد بن عبد العزيز ان ابن معاوية قال : لو كان لعروة بن الورد ولد لاحتبت ان اتزوج اليهم . وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرني أن احدا من العرب ممن ولدني لم يلدني إلا عروة بن الورد لقوله (من الطويل) :

إِنِّي أَمْرُؤٌ عَافٍ إِنَاءِي شِرْكَةٌ وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ عَافٍ إِنَانُكَ وَاحِدٌ (٤)
أَتَهَزَأُ مِنِّي أَنْ سَمَنْتَ وَأَنْ تَرَى بَوَجْهِ شُحُوبِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدٌ (٥)
أَقْسِمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْصُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ (٦)

(١) قوله (فَيَوْمًا) بـ روى : فيوم . يقول : فيومًا افير على اهل نجد ويومًا افير على اهل الجبل
(٢) قوله (يُنَاقِلُنَ) المناقلة انتقاء النقل والنقل حجارة صفار تكون في هذه النقب . و (النقب) الطريق في الجبال والاشراف . و (السريح) واحدتها سريجة وهي كل قدة قدت سيرا يشد بها النعال . و (المسير) الذي جعل سيرا

(٣) قوله (يـ ريح عليّ الليل اضياف) يقول : اذا راحت الي جاء فيها الاضياف والايام والاكلول فتمشوا ثم تعدوا الى الرعي فلا تنقع فتري قتلها
(٤) قيل سمي الاناء لانه مقدّر لما يُجْعَل فيه . والاولقات مقدرة فسميت اناء لذلك يقول : (اناءى شركة) اي يأكل معي عدة يشاركوني فيها في الاناء . وانت رجل تأكل وحدك فعا في انائك واحد . ويقال : عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه . فاعفاه اي اعطاه كما يقال : طلب منه فاطلبه . ومنه : عافية الطير والسباع . قال وانشد بعضهم فيه :

يعزّ علينا ونعم الفتى مصيرك يا عمرؤ للعافية

أي للسباع والطيور وقيل بل اراد العواد . ومثله قول حاتم :

يرى البخل سبيل المال واحدة ان الجواد يرى في ماله سبلا

ويروى ايضا : عافي اناءى جماعة

(٥) (ان سمنت) اي لأن سمنت ولان ترى بوجهي شحوب الحق . و اضاف الشحوب الى الحق لان سببه كان توفّره على اقامة الحقوق وادائها في وجوهها . ويرى : يحسني شحوب الحق
(٦) اي اقسم قوت جسدي وطعمه اي اؤثر به الغير على نفسي واجترأ بحسب الماء الفراح وهو البحث لا يخالطه شيء من اللبن وغيره . و (الماء بارد) اي والشتاء شت . وقال بعضهم : المهزول يبيد برد الماء أكثر ما يجده السمين . وانشد :

شعراء نجد والحجاز والعراق (عبس)

٨٨٨

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال : حدثني عمر بن شبة قال : بلغني ان عمر بن الخطاب قال للحطيئة : كيف كنتم في حربكم . قال : كنا الف حازم . قال : وكيف . قال : كان فينا قيس ابن زهير وكان حازماً وكناً لا نعصيه وكناً نقدم إقدام عنتره ونأتم بشعر عروة بن الورد وننقاد لأمر الربيع بن زياد

ويقال ان عبد الملك قال : من زعم ان حاتم اسحق الناس فقد ظلم عروة بن الورد . وحدثنا معن بن عيسى قال : سمعت أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده : لا تزروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر) :

دَعِينِي (١) لِلْغَنَى أَسْعَى فَأَيُّ رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسْبٌ وَخَيْرُ
وَيُقْصِيهِ الْبَدِي وَتَرْدِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَهْرُهُ الصَّغِيرُ
وَيَلْقَى ذَا الْغَنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلُ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنْ لِلْغَنَى رَبٌّ عَفُورُ
ويقول ان هذا يدعوهم الى الاعتذار عن اوطانهم

اغار عروة بن الورد على مُزينة فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحاً فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل) :

تَبِعَ عِدَاءَ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا وَأَبْنَاءَ عَوْفٍ فِي الْقُرُونِ الْأَوَائِلِ
فَالَا أَنْلَ أَوْسًا فَأَيُّ حَسْبُهَا يُنْبِطِحُ الْأَوْعَالِ مِنْ ذِي السَّلَائِلِ

حافت الماء في الشتاء فقلنا بل رديهِ تصادفهِ سخينا
اي سميت فرديهِ تصادفي حاراً ما صادفتِ بارداً . ويدل على انه سكتي عن الهزال ببرد الماء في قوله اخراً في البيت . ويروى : أفرق جسي
وهذه الايات ما اجاب به عروة قيس بن زهير لما قال له :
اذنبُ علينا شتم عروة خاله بغرة احساء ويوماً ببديد
رايتك ألقاً بيوت معاشري تزال يدُ في فضل قعب ومرفد
فوله «ألقاً» من الالف يقول الفت بيوت اقوام فيدك أبداً تأكل ما عندهم . (والمرفد) القدح العظيم
(١) ويروى : ذريني

ثُمَّ أَقْبَلَ سَائِرًا حَتَّى تَرَلَ بِبَنِي النَّضِيرِ فَلَمَّا رَأَوْهَا أَعْجَبَتْهُمْ فَسَقَوْهُ الْخَمْرَ ثُمَّ اسْتَوْهَبُوهَا مِنْهُ
فَوَهَبَهَا لَهُمْ وَكَانَ لَا يَمْسُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَصَحَا نَدِمَ فَقَالَ «سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكْفُونِي»
الْأَيَاتِ

(قَالَ) وَأَجْلَاهَا النَّبِيُّ مَعَ مَنْ أَجْلَى مِنْ بَنِي النَّضِيرِ . وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو السَّنِيَّانِيَّ مِنْ خَبَرِ
عُرُوةَ بْنِ الْوَرْدِ وَسَلَّمَى هَذِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي كَثَّانَةَ بَكْرًا يُقَالُ لَهَا سَلْمَى وَتَكْنَى
أُمُّ وَهَبٍ فَأَعْتَقَهَا وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ فَكَشَتْ عِنْدَهُ بَضْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا وَهُوَ لَا
يَشْكُ فِي أَنَّهَا أَرْغَبُ النَّاسِ فِيهِ وَهِيَ تَقُولُ لَهُ : لَوْ حُجِجْتُ بِي فَأَمَرْتُ عَلَى أَهْلِي وَارَاهِمَ . فَحُجِّجَ
بِهَا فَأَتَى مَكَّةَ ثُمَّ أَتَى الْمَدِينَةَ وَكَانَ يَخَالِطُ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبِ بَنِي النَّضِيرِ فَيَقْرُضُونَهُ إِنْ احتَاجَ
وَيُيَايِعُهُمْ إِذَا غَمَ . وَكَانَ قَوْمًا يَخَالِطُونَ بَنِي النَّضِيرِ فَاتَوْهُمْ وَهُوَ عِنْدَهُمْ فَقَالَتْ لَهُمْ سَلْمَى : إِنَّهُ
خَارِجٌ بِي قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَتَعَالَوْا إِلَيْهِ وَاخْبُرُوهُ أَنْتُمْ تَسْتَحْيُونَ أَنْ تَكُونَ امْرَأَةٌ
مِنْكُمْ مَعْرُوفَةَ النَّسَبِ صَحِيحَتُهُ سَيِّئَةٌ وَافْتَدَوْنِي مِنْهُ فَإِنَّهُ لَا يَرَى إِنِّي أَفَارِقُهُ وَلَا أَخْتَارُ عَلَيْهِ أَحَدًا .
فَأَتَوْهُ فَسَقَوْهُ الشَّرَابَ فَلَمَّا غَلَّ قَالُوا لَهُ : فَادِنَا بِصَاحِبَتِنَا فَإِنَّهَا وَسِيطَةُ النَّسَبِ فِينَا مَعْرُوفَةٌ وَإِنْ
عَلَيْنَا سَبَّةٌ أَنْ تَكُونَ سَيِّئَةً فَإِذَا صَارَتْ إِلَيْنَا وَارَدَتْ مَعَاوَدَتَهَا فَاخْطُبْهَا إِلَيْنَا فَإِنَّا نُنْكِحُكَ .
فَقَالَ لَهُمْ : ذَلِكَ لَكُمْ وَلَكِنْ لِي الشَّرْطُ فِيهَا أَنْ تَخَيَّرُوهَا فَإِنْ اخْتَارَتْنِي انْطَلَقْتُ مَعِيَ إِلَى وَلَدِهَا
وَإِنْ اخْتَارَتْكُمْ انْطَلَقْتُمْ بِهَا . قَالُوا : ذَلِكَ لَكَ . قَالَ : دَعُونِي إِلَى الْبَيْتِ وَافَادِيَا غَدًا . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ
جَازَوْهُ فَا مَتَّعَ مِنْ فِدَائِيهَا فَقَالُوا لَهُ : قَدْ فَادَيْتُنَا بِهَا مِنْذُ الْبَارِحَةِ وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ
حَضَرٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ وَفَادَاهَا . فَلَمَّا فَادَاهَا بِهَا خَيَّرُوهَا فَاخْتَارَتْ أَهْلَهَا ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ
فَقَالَتْ : يَا عُرُوةَ أَمَا إِنِّي أَقُولُ فِيكَ وَإِنْ فَارَقْتُكَ الْحَقُّ . وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَلْقَتْ
سِتْرَهَا عَلَى بَعْلِ خَيْرٍ مِنْكَ وَاغْضُ طَرَفًا وَأَقْلَ خُشْيًا وَاجُودَ يَدًا وَأَحْمَى لِحَقِيقَتِهِ . وَمَا مَرَّ عَلَيَّ
يَوْمٌ مِنْذُ كُنْتُ عِنْدَكَ إِلَّا وَالْمَوْتُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ بَيْنَ قَوْمِكَ . لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَشَاءُ
أَنْ أَسْمَعَ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِكَ تَقُولُ : قَالَتْ أُمَّةٌ عُرُوةَ كُنَّا وَكُنَّا لَا أَسْمَعُهُ . وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ فِي
وَجْهِ غُطْفَانِيَةِ أَبَدًا فَارْجِعْ رَاشِدًا إِلَى وَلَدِكَ وَاحْسِنَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ عُرُوةَ فِي ذَلِكَ «سَقَوْنِي
الْخَمْرَ ثُمَّ تَكْفُونِي» وَأَوَّلَهَا (مِنْ الرَّافِرِ) :

أَرِقْتُ وَصُحْبَتِي يَمْضِيكَ عُمُقٍ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةٍ مُسْتَطِيرٍ (١)

إِذَا قُلْتُ اسْتَهْلَ عَلَى قَدِيدٍ يَجُورُ رَبَّاهُ حَوْرَ الْكَسِيرِ (١)
تَكْشَفُ عَائِدٌ بَلَقَاءَ تَنِي ذُكُورَ الْحَيْلِ عَنْ وَلَدِ شُفُورِ (٢)
سَقَى سَلَمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلَمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ السَّرِيرِ (٣)
إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكَبِيرِ (٤)
ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهَبٍ مَحَلَّ الْحَيِّ اسْفَلَ ذِي النَّصِيرِ (٥)
وَأَحَدْتُ مَعْمَدًا مِنْ أُمِّ وَهَبٍ مُعَرَّسًا فَوْقَ بَنِي النَّضِيرِ (٦)
أَطْعَمْتُ الْأَمِيرِينَ بِصَرْمِ سَلَمَى فَطَارُوا فِي عِصَاهِ الْيَسْتَمُورِ (٧)
سَقَوْنِي النَّسَاءُ ثُمَّ تَكْثِفُونِي عُدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبِ وَزُورِ (٨)

- (١) قوله (قديد) محل من مكة على مرحلتين . و (استهل) أي صات . و (رباه) صحابه . و (يجور) يرجع . و (الكسير) الذي يبغى في المشي
(٢) قوله (تكشف عائد) أي يتكشف البرق كتكشف عائد . و (العائد) الحديث التاج وتكشفها أخص تشفر برجلها وترفع يديها لتني ذكور الحيل عن ولدها فيبدو بلى بطنها . فشبه البرق في سواد النعم بياض هذه الفرس في سواد بطنها . و (شفور) هي التي تشفر برجلها والشفر رفع الرجلين جدًا وانما يعني رجمها . وشفور من صفة العائد
(٣) قوله (السري) موضع في بلاد بني كنانة . ويروى : إذا كانت مجاورة السدير
(٤) قوله (بني علي) قوم من كنانة . ويروى : واهلك بين آمرة وكبير
(٥) قوله (ذو النقيير) هو موضع ماء لبني القين وكلب وقيل موضع يقر فيه الماء . ويروى : من نقيير
(٦) قوله (فويق بني النضير) يقول : فويق المدينة وبنو النضير حي من اليهود يتولون في طرف المدينة . ويروى :

وآخر معمد من أم وهب معرسا بدار بني النضير
(٧) قوله (اليستمور) يريد الذين امرؤه بأخذ الفداء واليستمور موضع قبل حرّة المدينة فيه عضاه من سمر وطلع . والطلع شجر أطول شوكاً من السمر . والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر ما يشرب من ماء السماء . والضال السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء إلا من السماء وما كان على شط الأنهار مما يشرب الماء فهو العبري . والعبري من السدر الذي لا يشرب الماء . وقوله (فطاروا في عضاه اليستمور) معناه أطعمت الذين امرؤني بأخذ الفداء مساعدة وتفرقوا عني فذلك قوله «فطاروا في عضاه اليستمور» وهي بعيدة لا يكاد يدخلها أحد إلا يرجع من خوفها أي أوضعوا وجدوا في امرئ في ذلك الموضع حتى فارقها وذلك الموضع يسمى اليستمور وفيه عضاه
(٨) قوله (سقوني

وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءٍ سَلِمَىٰ مُنْعِنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرٍ
وَلَا وَابِيكَ لَوْ كَالْيَوْمِ أَمْرِي وَمَنْ لَكَ بِالتَّدْبِيرِ فِي الْأُمُورِ (١)
إِذَا لَمَلَكْتُ عِصْمَةً أُمَّ وَهَبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ الصُّدُورِ (٢)
فَيَا لِلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبَتْ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ صَمِيرِي (٣)
أَلَا يَا لَيْتَنِي عَاصَيْتُ طَلَقًا وَجَبَّارًا وَمَنْ لِي مِنْ أَمِيرٍ (٤)

واخبر علي بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها ان قومها اغلوا بها الفداء وكان معه طلق وجبار اخوه وابن عمه . فقالا له : والله لئن قبلت ما اعطوك لا تفتقر ابدا . وانت على النساء قادر متى شئت . وكان قد سكر فاجاب الى فدائها . فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى ثنتي عليه فقالت : والله انك ما علمت لضحكك مقبلا . كسوب مدبرا . ثقیل على ظهر العدو . طويل العمد . كثير الرماد . راضي الاهل والجانب . فاستوص ببنيك خيرا . ثم فارقت فتروجها رجل من بني عمها فقال لها : يوما من الايام يا سلمى اثني علي كما اثنت على عروة

(النساء) النساء ما انسانا العقل ويقال لكل مسكر نساء . يقول سقوني نساء انسانا الحب الذي كنت اجد

(١) قوله (ولا وابيك لو كاليوم امري) أي لو كنت يومئذ مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة فلانة بيد فلان اي ملك امرها . يقول : اذا لامسكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قومها من العداوة . و (الحسك) الغل والعداوة وهو في الاصل الحشونة تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدره حسكة

(٣) يقول : غلبت النفس على شيء قد كنت اضمر ان لا افعله ثم فعلته . وقوله (فيا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام واذا كانت تعجبا كسرهما . وقال الاصمعي : حدثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال : لما طعن العليج او العبد عمر قال : يا لله ويا للمسلمين . قال . وسمعت ابا حية السمری يشد ابا عمرو بن العلاء :

يا كعد ويا للناس كلهم ويا لثائهم ويا لمن شهدا
وفي التعجب : وكلجاهل العربض يهدي لي الخنا وذلك ما يسترني ويعرق

(٤) قوله (امير) الامير ههنا المستشار . وانشد :

اذا ما الامير لم يطعمك ولم تكن مطبعا له لم تدري كيف توامره

وقد كان قولها فيه اشتهر فقالت له: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت للحق غضبت ولا واللات والعزى لا اكذب فقال: عزمت عليك لتأثني في مجلس قومي فلتثني علي بما تعلمين. وخرج مجلس في ندي القوم واقبلت فرماها القوم باصارهم فوقفت عليهم وقالت: انعموا صباحاً ان هذا عزم علي ان أثني عليه بما أعلم. ثم أقبلت عليه فقالت: والله ان شملتك لاتحاف. وان شريك لاشتاف. وانك لتنام ليلة تحاف. وتشبع ليلة تضاف. وما ترضي الاهل ولا الجانب. ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصابته الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الاسراب ويكلف عليهم الكنف ويكسيهم. ومن قوي منهم إمراً مريضاً يبرأ من مرضه أو ضعيفاً تثوب قوته خرج به معه فأغار وجعل لاصحابه الباقيين في ذلك نصيباً. حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان باهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنوها. فربما أتى الانسان منهم اهله وقد استغنى. فذلك سبي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حاله (من الطويل) :

لَعَلَّ أَنْطِلَاقِي فِي أَلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حِيَازِيمَ الْمُطِيَّةِ بِالرَّحْلِ (١)
سَيْدَفْعُنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالنُّجْلِ (٢)

فرعوا ان الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهماوين. فنحر لهم احدهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والربذة فتزل بهم ما بينهما بموضع يقال له ماوان. ثم ان الله عز وجل قيض له رجلاً صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه. وذلك اول ما لبث الناس فقتله واخذ ابله وامراته وكانت من أحسن النساء. فألقى بالابل أصحاب

(١) قوله (لعل انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رجل ذو رحلة اذا كان قوياً على الارتحال وبعير رحيل اذا كان قد تعود الارتحال. ويروى: لعل ارتيادي في البلاد وبنيتي

(٢) قوله (سيدفعني يوماً الى رب هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الذود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا بلغت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة أي قطعة من الابل فاذا بلغت ثلاثين الى اربعين فهي الصبة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعين الى ثمانين فهي المعركة وكذلك المعركة فاذا بلغت مائة فهي هيدة (بلا إلف ولا م) فاذا بلغت سبعائة الى الف فهي المرج. والبرك ابل الحلي كلهم. و (يدافع عنها) أي يدفع عنها لا يدخلها فاغير عليها

الكنيف خلفها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم . فقالوا : لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها . فجعل بهم بان يحمل عليهم فيقتلهم ويتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعة وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان صنع . فافكر طويلاً ثم اجابهم الى ان يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله . فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه . فقال عروة في ذلك قصيدته التي اولها (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ الْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ كَمَا النَّاسِ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا (١)
وَأَيُّ لَمْدُفُوعٍ إِلَيَّ وَلَاؤُهُمْ بِمَاوَانَ إِذْ تَمَشَّى وَإِذْ نَتَمَلَّلُ (٢)
وَإِذَا مَا يُرِيحُ الْحَيَّ صَرْمَاءُ جُونَةٍ يَنْوَسُ عَلَيْهَا رَحْلَهَا مَا يُحَالُّ (٣)
مَوْقَعَةُ الصَّفَقَيْنِ حَدْبَاءُ شَارِفٍ تُقَيِّدُ أَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرَحَّلُ (٤)
عَلَيْهَا مِنَ الْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَتَمَشَّى بِجَنَبِهَا أَرَامِلُ عَيْلٍ (٥)

(١) قوله (الا ان اصحاب الكنيف) الكنيف الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس . وما زائدة . ويروى : لما امرعوا
(٢) قوله (واي لمدفع الي ولاؤهم بماوان) يقول ادركتهم بماوان وهم هزلي من شدة الجهد (نتملل) يروى : نتملل أي تأخذنا الملة والملل من شدة الضعف فاخرجتهم معي وقت بامرهم حتى اذا قوا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر وانا الذي أنعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيه . (ولاؤهم الي) اي ينسبون الي ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتمولوا فلما آخصبوا خاصصوه وشاروه

(٣) قوله (واذ ما يريح الحي) يروى «الناس» عوض الحي . يقول : اذ ليس علينا رائحة تروح من ماشية الا صرماء جونة و(الصرماء) المقطوعة الاخلاف ليذهب لونها وتشتد قوتها . و(الجونة) ألأم الابل لوناً وهي السوداء وانما عرض بذكر الناقة وهو يعني قدراً يقول : فالاحياء تروح عليهم ابلهم وغنمهم بالعشبات والتي تروح علينا نحن صرماء جونة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشيّة اللحم ما تفتر . و(ينوس عليها رحلها) الرحل هاهنا الاثافي لانها توضع تحتها لا تحوّل عنها وهي الدهر مقيمة . وينوس يتحرك من ثقل القدر ولم يرد فوقها أعلاها انما أراد ان الاثافي تحرك على هذه القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرك على الحائط . و(ما يمال) يروى : ما يحوّل . وصف القدر فتلتها بالناقاة ولذلك وصفها بما وصفها في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى : الصفيين وهما الجنبان بجنبها آثار الجبال ممّا نمل وترحل . و(الشارف) الكبيرة
(٥) قوله (عليها) يروى : لدجها . يقول : يتزلزل هذه

القدر ويظف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والارامل العليل ينتظرون بلوغها

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ يَبْضَاءُ فَنِيَّةٌ طَعَامُهُمْ مِنَ الْقُدُورِ الْمَجْمَلِ (١)
مَضِيعٌ مِنَ النَّيْبِ السَّانِ وَمُسَخَّنٌ مِنَ الْمَاءِ نَعْلُوهُ بِآخَرٍ مِنْ عَلٍ (٢)
فَإِنِّي وَإِيَاهُمْ كَذِي الْأُمِّ أَرَهَنْتُ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُ (٣)
فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا (٤) تَكْحَلُ
فَبَاتَتْ لِحْدَ الْمَرْفِقَيْنِ كِلَيْهِمَا تَوْحُوحٌ مِمَّا نَالَهَا وَتُولُولُ (٥)
تُخَيِّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغَبْطَةٍ هُوَ الشُّكْلُ إِلَّا أَنَّهُمَا قَدْ تَجَمَّلُ (٦)
كَلِيلَةَ شَيْبَاءٍ الَّتِي لَسْتُ نَاسِيًا وَلَيْلِيَا إِذْ مَنْ مِمَّا مِنْ قِرْمَلِ (٧)
أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمِّكَ هَابِلٌ مَتَى حُسِبْتَ عَلَى الْأَقْبَحِ تُعْقَلُ (٨)

(١) قوله (وقلت لها يا أم يَبْضَاءُ) يخاطب القدر وهي سوداء وكنها فقال: يا أم يَبْضَاءُ .
و (فنية) أي هؤلاء فنية (طعامهم من القدور المجمل) يروى: ذي قدور مجمل . ما تَجْلُوهُ منها . ثم
الخيران طعامهم اللحم وهو المضيق
(٢) ويروى: بضيع من النيب السان . يقول كلما نفد امددناه بآخر من فوقه . و (المسخن)

المرق

(٣) قوله (أَرَهَنْتُ لَهُ مَاءَ) يروى: اذ همت لَهُ مَاءَ . هذا مثل يضرب لاصحاب الكنيف
يقول: مثلي ومثلكم كمثل امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعه وتحمله . ومرة تغديه وتلبيه .
و (أَرَهَنْتُ) ادا مت لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا وَحَبْسَهُ مَرَّةً تُفَدِّي ومرة تحمل . ويروى: تَجَمَّلُ بدل تحمل .
حتى إذا تمَّ شَبَابُهُ وَأَدْرَكَ خَيْرُهُ تَزَوَّجَ فَغَلَبَتِ الزَّوْجَةُ الْأُمَّ عَلَى الْابْنِ وَأَقْبَلَتْ حَتَّى لَهَا وَطْئٌ وَتَرْكُ
أُمِّهِ فَلَمَّا رَأَتْ مَا أَصَابَهَا أَقْبَلَتْ الْعَجُوزَ مَكْبَةً عَلَى خَدِّ مَرْفِقِيهِ تَوْحُوحٌ مِمَّا تَزَلُّ بِهَا لَيْسَ لَهَا غَمُضُ
تُخَيِّرُ مَا تَصْنَعُ ثُمَّ تَرْجِعُ بَعْدَ فُتُقُولٍ : وَلَدِي مَا أَصْنَعُ . وَإِنَّمَا هَذَا مِثْلُهُ وَمِثْلُ أَصْحَابِ الْكَنِيفِ حِينَ
قَالُوا لَهُ : اعْطِنَا الْمَرْأَةَ أَوْ اجْعَلْهَا نَصِيْبًا وَاحِدًا يَأْخُذُهَا مِنْ شَاءٍ فَآخُذْ بِتَحْيِيرِ مَا يَصْنَعُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى
نَفْسِهِ فَيَقُولُ بَنُو عَمِّي وَلَا أَفْسَدُ صَنِيعِي (٤) ويروى: حديدًا يعني زوجة

(٥) ويروى: فباتت بمجد المرفقين مكبةً تَوْحُوحٌ مِمَّا نَالَهَا وَتُولُولُ

ويروى أيضاً «تجد» بدل مجد

(٦) قوله (تُخَيِّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغَبْطَةٍ) أي من امرين ليسا بخبرة وهو أن يموت ابنها فتنسني
من امرأتها فتشكك أو تصب على أن تكون امرأته أثر عندها منها

(٧) قوله (كَلِيلَةَ شَيْبَاءٍ) أي داهية كأنه وقع فيها فنجأ على ظهر فرس يقال لَهُ قِرْمَلُ

(٨) قوله (أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمِّكَ) يروى: مَا بِالِ أُمِّكَ . ويروى «أنتك» بدل أُمِّكَ .

وبدل تعقل يروى فتعقل أي تعبس

بَدِيمُومَةٍ مَا إِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا مِنْ الظُّلَمِ الْكُومَ الْجِلَادَ تُبُولُ (١)
تُكَرُّ آيَاتُ الْبِلَادِ لِمَالِكٍ وَآيَقَنَ أَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يُقُولُ
وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضاً كان عروة قد سبي امرأة من بني هلال بن
عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فكثت عنده زمناً وهي محبة له تريبه انها
تجبه ثم استأذنته اهلها فحملها حتى اتاهم بها فلما اراد الرجوع أبت ان ترجع معه وتوعده
قومها بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها: يا ليلى خبري صواحبك عني كيف انا.
فقلت: ما أرى لك عقلاً أتأني قد اخترت عليك وتقول خبري عني. فقال في ذلك (من
الطويل):

تَحْنُ إِلَى سَلَمَى بِحُجْرٍ بِلَادِهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا كُنْتَ أَقْدَرًا (٢)
تَحُلُّ بَوَادٍ مِنْ كَرَاءٍ مُضِلَّةٍ تُحَاوِلُ سَلَمَى أَنْ أَهَابَ وَأُحْصَرَ (٣)
وَكَيْفَ تُرْجِيهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بَيْنَ مُنْكَرًا (٤)
تَبْغَانِي الْأَعْدَاءُ إِمَّا إِلَى دَمٍ وَإِمَّا عِرَاضِ السَّاعِدِينَ مُصَدِّرًا (٥)

(١) ويروى: بديمومة ما ان تكاد يرى بها من الظلم الكوم الجلال تبول

يقول: هي بفترة لا تصيب ما تري ولا ما تشرب فلا تبول

(٢) قوله (بحر بلادها) أي أكرمها ووسطها. ويروى: بجو بلادها. و(الملا) الأرض الواسعة
الملاء التي لا جبل فيها ولا شجر وهي مشتقة من الاملاء وهو الاتساع يقال الملى له في قيده وسمه
والملا ههنا موضع. ويروى «ليلى» بدل سلمى

(٣) قوله (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي ارض بيضة كثيرة الاسد. وكرا غير هذه
مقصورة ثنية بين مكة والطائف فاراد انما تحل بوادٍ في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها
فامسك عن اتيانها وتحاول ان اهَاب موضعها. و(احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد
(يحصر دوحاً جرامها) أي تضيق صدورهم ان يبلغوها من طولها

(٤) قوله (جاورت حياً) يقول جاورت حياً متناً فلا اقدر على اتيانها. (منكراً) أي انكرهم
ولا اعرفهم. و(تيسن) ارض قبل جرش او في شق اليمن وتسمى كراء والناس يشدونها «بتاء منكراً»
وهذا خطأ وتبأ التي يشدها الناس ارض قبل وادي القرى بها نخل كثير. ويروى: جاورت حياً

(٥) قوله (تبغاني الاعداء اما الى دم) يقول تمنوا لي موضعاً خفوا بصيبي فيه الاعداء اما قوم
قد اصبناهم بدم فهم يطلبوني واما اسد يا كني. و(عراض الساعدين) يريد عريض الساعدين
والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

يَظُلُّ أَلْبَابًا سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ لَهُ أَلْعَدَوَةُ الْأُولَى إِذَا الْفِرْنُ أَصْحَرَ (١)
كَانَ خَوَاتِ الرَّمَدِ رِزْءُ زَيْبِهِ مِنْ أَلَلَاءٍ يَسْكُنُ الْعَرِينَ بَعَثَرًا (٢)
إِذَا نَحْنُ أَبْرَدْنَا وَرَدَّتْ رِكَابُنَا وَعَنْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا تَيْسَرًا (٣)
بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَلِكَ صَرِيْمِي وَصَبْرِي إِذَا مَا أَلْشِيءُ وَلَّى فَادْبَرًا (٤)
وَمَا أُنْسَ مَا لِأَشْيَاءٍ لَا أُنْسَ قَوْلَهَا لِحَارَتِهَا مَا إِنْ يَعْيشُ بِأَحْوَرًا (٥)
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُسْرِي نَدَامَةً عَلَيَّ بِمَا جَشَّمْتَنِي يَوْمَ غَضُورًا (٦)
فَقَرَّبْتَ إِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ فَلَا أَرَى لِي الْيَوْمَ أَذْنَى مِنْكَ عِلْمًا وَآخِبَرًا (٧)
قَعِيدُكَ عَمَرُ اللَّهِ هَلْ تَعْلَمِينِي كَرِيمًا إِذَا أَسْوَدَ الْأَنَامِلُ أَزْهَرًا (٨)

(١) قوله (الأبَاء) أي القصب يقول: هذا الاسد يسكن الفياض فالقصب يسقط على متنه. (وله العدو الأولى) يقول: الاسد لا يلبث قرنه حين يراه حتى يبادره العدو إذا اصحر له (القرن)
(٢) قوله (كان خوات الرمد) شبه زئير الاسد وهمهمته بصوت الرمد. ويقال لصوت كل شيء فيه هممة مثل زئير الاسد وصوت الرمد وحفيف العقاب الخوات يقال خوات (العقاب والرمد وما أشبه هذا. قال الشاعر:

وصخر آرهقه ذات نزع كان خواتها عزلاء شن

«العزلاء» مصب المزادة. و«الشن» الجلد اليابس الخلق ويقال تشن الجلد إذا يبس. و (العرين) الامة. و (عثر) أرض مأسدة قبل تبالة

(٣) قوله (عن لنا) أي عرض لنا. و (ردت ركابنا) أي من الرعي

(٤) قوله (صريمي) أي مضائي وعزيمتي في الامور اذا استقبلتها. و (صبري) يريد بدا لك مني صبري وحسن عزائي اذا وكى الشيء فذهب

(٥) قوله (باحورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل اذا كان لا عقل له: ما ان يعيش باحورا أي ما يعيش بعقل قد ذهب عقله ولا يقال إلا في مثل هذا الموضع ولا يقال: له احور ولا حاش باحور. وحديث هذا البيت انه مر بنسوة وامرأته معهن فقال: اسألنها ما تعلم في. فقالت: ما لهذا عقل يراني اختار عليه ثم يقول اسألنها عني

(٦) قوله (غصور) قال الاصمعي: ماء لطيف. و (جشمتني) أي بمسئلتك اياي فراقك

(٧) قوله (فغربت) يدعو عليها يقول: بوعدت في البلاد حتى تصبري غريبة

(٨) قوله (قعيدك) قسم كأنه قال اذكرك. و (عمر الله) يريد بقاء الله. و (اذا اسود الانامل) يقول اذا جاء الشتاء واشتد البرد غشي الناس الثيران والصلاء فاسودت اناملهم ومعاصمهم من الوقد وشدة السنة واقشعرت جلودهم. يقول: فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني انا ازهر ابيض اللون لا احتاج

صَبُورًا عَلَى رُزْءِ الْمُوَالِي وَحَافِظًا لِعِرْضِي حَتَّى يُؤْكَلَ اللَّبْتُ أَخْضَرَ (١)
أَقْبُ وَمَخْصَصُ الشِّتَاءِ مُرَزًّا إِذَا اغْبَرَّ أَوْلَادُ الْأَذَلَّةِ اسْفَرًّا (٢)

وهي طويلة (قال) ثُمَّ ان بني عامر أَخَذُوا امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَبْسٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي سَكِينٍ
يَقَالُ لَهَا اسْمَاءُ فَمَا لَبِثَتْ عَنْدهُمْ أَيَّامًا حَتَّى اسْتَقْبَلَهَا قَوْمُهَا فَبَلَغَ عُروَةَ أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ
فَخَرَّ بِذَلِكَ وَذَكَرَ أَخْذَهُ إِيَّاهَا فَقَالَ عُروَةَ يَعْزِمُ بِأَخْذِهِ لَيْلَى بِنْتَ شَعْوَاءَ الْهَلَالِيَّةِ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

إِنْ تَأْخُذُوا اسْمَاءَ مَوْقِفَ سَاعَةٍ فَمَا خُذْ لَيْلَى وَهِيَ عَذْرَاءُ أَعْجَبُ
لَيْسَنَا زَمَانًا حُسْنَهَا وَشَبَابُهَا وَرُدَّتْ إِلَى شَعْوَاءَ وَالرَّأْسُ أَشْيَبُ
كَمَا خُذْنَا حَسَنَاءَ كَرَّهَا وَدَمَعُهَا عَدَاةُ اللَّوَى مَفْصُوبَةً (٣) يَتَصَبَّبُ

وقال ابن الأعرابي : أَجْدَبُ نَاسٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ فِي سَنَةِ اصْبَاتِهِمْ فَاهْلَكَتْ أَمْوَالُهُمْ
وَأَصَابَهُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ وَبُؤْسٌ فَاتُوا عُروَةَ بْنَ الْوَرْدِ خُفِّلُوا أَمَامَ بَيْتِهِ . فَلَمَّا بَصُرُوا بِهِ صَرَخُوا
وَقَالُوا : يَا أَبَا الصَّعَالِيكِ اغْتَنَّا . فَرَفَّقَ لَهُمْ وَخَرَجَ لِيُغْزِرَ بِهِمْ وَيَصِيبَ مَعَاشًا فَهَتَتْ أَمْرَأَتُهُ عَنْ ذَلِكَ
لَمَّا تَخَوَّفَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْهَلَاكِ . فَعَصَاها وَخَرَجَ غَازِيًا فَرَّ بِمَالِكِ بْنِ حَمَارٍ الْفَزَارِيِّ ثُمَّ الشَّخْنِي
فَسَأَلَهُ أَيْنَ يَرِيدُ فَأَخْبَرَهُ . فَأَمْسَرَ لَهُ بِجُزُورٍ فَخَرَّهَا فَأَكَلُوا مِنْهَا . وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِمَالِكٍ أَنْ يَرْجِعَ
فَعَصَاهُ وَمَضَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى بِلَادِ بَنِي الْقَيْنِ فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ فَأَصَابَ هَجْمَةً عَادَ بِهَا عَلَى نَفْسِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

أَرَى أُمَّ حَسَنَانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي الْأَعْدَاءَ وَالنَّفْسُ أَخَوْفُ (٤)

إلى الوقود والصلاء

(١) قوله (رُزْءُ الْمُوَالِي) أَي مَنَاتِهِمْ مِنْهُ . وَيُرْوَى : وَطءُ الْمُوَالِي أَي صَبُورًا فِي الزَّمَانِ الْمَجْدِبِ
عَلَى غَشْيَانِ الْمُوَالِي أَيَّامٍ . وَ(حَافِظًا لِعِرْضِي) يَقُولُ : أَصُونُ عِرْضِي عَنِ الذَّمِّ وَاعْرِضُهُ لِلْحَمْدِ إِذَا
جَاءَتِ السَّنَةُ وَجَهَدَ النَّاسُ لَمْ أَزَلْ أَقْرِي وَاضِيفَ حَتَّى تَمْرُجَ السَّنَةُ وَيَقْبَلَ الْخُصْبُ وَيُورِقَ الشَّجَرُ
فَيَعُودُ الْعُودُ أَخْضَرَ بَعْدَ يَبْسٍ وَتَرْجِعَ السَّنَةُ وَتَخْضِبُ الْأَرْضَ

(٢) قوله (أَقْبُ وَمَخْصَصُ الشِّتَاءِ) يَقُولُ : إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَاشْتَدَّتْ السَّنَةُ آثَرَتْ الْأَضْيَافُ
بِمَا عِنْدِي فَطَوَيْتُ بِطْنِي لَهُمْ وَلَمْ تَكُنْ هَمَّتِي الْأَكْلُ فَيُعْظَمُ بِطْنِي . وَ(مُرَزًّا) أَي يَنَالُ مِنْهُ وَيَصَابُ الْخَيْرُ
وَلَا يَحِيطُ عَلَيْهِ أَحَدٌ . وَ(الْأَذَلَّةُ) جَمْعُ ذَلِيلٍ وَهُوَ اللَّثِيمُ . يَقُولُ : إِذَا اغْبَرَّتْ أَوْلَادُهُمْ مِنْ ضَيْقِهِمْ وَجَظَلَهُمْ
اسْفَرَّ إِنَّا أَي عَلَانِي نَوْرُ لِسَتِهِ قَلْبِي وَإِثَارِي عَلَى نَفْسِي

(٣) وفي رواية : مَفْصُوبَةٌ

(٤) يقول : الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ لَسَرَّنَا (١) وَلَمْ تَذِرِ آتِي لِمَقَامِ أَطْوَفُ
لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفَتْنَا مِنْ أَمَانِنَا يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ لِمُتَخَلِّفُ (٢)
إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الْغَنَى حَالَ دُونَهُ أَبُو صَبِيَّةٍ يَشْكُو الْمَفَاقِرَ عَجَبُ (٣)
لَهُ حَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ الْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ (٤)
فَإِنِّي لَمُسْتَأَفُ الْبِلَادِ يَسْرِيَةِ فَمُبْلَغُ نَفْسِي عُذْرَهَا أَوْ مُطَوِّفُ (٥)
رَأَيْتُ بَنِي لَبْنَى عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ يُؤْتِيهِمْ وَسَطُ الْحُلُولِ التَّكْشِفُ (٦)
أَرَى أُمَّ سِرِّيَاحٍ غَدَتِ فِي ظَعَانٍ تَأْمَلُ مِنْ شَامِ الْعِرَاقِ تُطَوِّفُ (٧)

وقد مرّ بالملك بن حمار الفزاري ونهاه عن الغزو كما مرّ في محله فاعطاه مالك بعيراً
فقسمه بين أصحابه وسار حتى أتى أرض بني القين وهم بأرض التيه فهبط أرضاً ذات لحافيق
وهي الجحرة الواحدة لحفوق فيها ماء فرأى عليه آثاراً فقال : هذه آثار من يرد هذا الماء
فأكنوا فأحرّ ان يكون قد جاءكم رزق . وفي أرض بني القين عرى من الشجر العظام اذا أجذب
الناس رعوها فعاشوا فيها . فأقام أصحاب عروة يوماً ثم ورد عليهم فصيل فقالوا : دعنا فلنأخذ هذه

(١) ويروي : بارضنا

(٢) قوله (خوفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي منه استطالة للاسم بصلته . وموضع
(يصادفه) رفع على ان يكون خبر لعل (وفي اهله) تعلق الجار منه بفعل مضمر وموضعه نصب على
الحال اي يصادفه المتخلف مقيماً في اهله ومستقراً . ويروي «ورائنا» مكان اماننا وهي رواية ضعيفة
(٣) (مفاقر) جمع فقر على غير قياس مثل عيب ومعاييب . و (عجب) هزيل من الضر
(٤) (الحلة) الحاجة . و (الحق) قيل القرابة هنا . ويروي بضم الحاء من الحلة وهي الصداقة
اي له صداقة لا تتجاوزها القرابة . وقوله (كريم) اي هو كريم . و (تجرف) تذهب بالمال كما تذهب
المجرفة بما يجرف بها

(٥) قوله (فاني لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها يقول الرجل : اني آخذ مسافة هذه
الارض أي بعدها . والمسافة ما بين الارضين و (السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين
(٦) قوله (رأيت بني لبنى) يقول : بنو لبنى ليسوا باهل غنى ولا يسر فاذا جاوروا قوماً نزلوا
ناحية كما ينزل الغنم في كنف من شجر لانه ليست لهم بيوت يأوون اليها ويقال للناقة التي تنزل
افاصي الابل كنوف . و (عليهم غضاضة) أي يعضون ابصارهم من الحياء من الناس
(٧) قوله (غدت) أي غدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند
قوله : قلت لقوم في الكنيف تروحووا

فلنأكل منه يوماً أو يومين . فقال : انكم اذا تنفرون اهلكه وان بعده ابلاً . فتركوه ثم ندموا على تركه وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم . ثم وردت ابل بعده بخمس فيها ظعينة ورجل معه السيف والرمح والابل مائة مثال . فخرج اليه عروة فرماه في ظهره بسهم أخرجه من صدره فخر ميتاً واستاق عروة الابل والظعينة حتى اتى قومه . فقال في ذلك (من الطويل) :

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَّ عَلَى الْعَصَا فَيَشْمَتَ أَعْدَائِي وَيَسَامِنِي أَهْلِي (١)
رَهِينُهُ قَعْرِ الْبَيْتِ كُلِّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ بِي الْوِلْدَانُ أَهْدِجُ كَالرَّالِ (٢)
أَقِيمُوا بَيْنِي بَنِي صُدُورَ رِكَابِكُمْ فَكُلُّ مَنْأَيَا النَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ الْهَزْلِ (٣)
فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُثُوا كُلَّ هَمِّي وَلَا أَرِي حَتَّى تَرَوْا مَنبِتَ الْأَثْلِ (٤)
فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ إِذَا بَدَتْ بِلَادُ الْأَعَادِي لَا أُرِثُ وَلَا أُحْلِي (٥)
رَجَعْتُ عَلَى حَرْسَيْنِ إِذْ قَالَ مَالِكٌ هَلَكْتَ وَهَلْ يُلْحَى عَلَى بُغْيَةٍ مِثْلِي (٦)
لَعَلَّ أَنْطِلَاقِي فِي أَلْبِلَادٍ وَرَحَلَتِي وَشَدْيِي حَيَازِيمَ الْمَطِيَّةِ بِالرَّحْلِ
سَيَدَّقُنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالنَّجْلِ

- (١) قوله (أليس ورائي الخ) اي ان سلمت ان اهلكه وان بعده ابلاً . ويروى : فبأنى أعدائي
(٢) قوله (رهينة قعر البيت) يقول : انا مرتض في البيت لا ابرح قعره .
و (اهدج) يقال هدىج هدىج وهو تدارك الخطو . و (الرال) فرخ النعام . فيقول : انا نفعي كما في فرخ النعام . ويروى « يلاعبني الولدان » مكان يطيف بي الولدان
(٣) قوله (اقيموا) اي وجهوا في الغزو وانصبوا له . و (الهزل) الجوع والهزل الجائع يقال هزل الرجل دابته . ويروى : فان منأيا القوم خير من الهزل
(٤) قوله (منبت الاثل) يروى : ولا اربتي حتى تروا منبت النخل . كأنه كان يفتروا السجاز والجلال لان الاثل انما تثبت بالجليل . فيقول : المكان الذي تطلب فيه الغارة هو منبت الاثل والهامة هناك . ويروى : منبت النخل . يعني حتى تروا يثرب وهي أرض نخل أي اغرب على اهل يثرب
(٥) قوله (فلو كنت مثلولج الفواد) يقال بات مثلولج الفواد من الهم أي بارد الفواد ليس له حرارة ولا قوة . (لا امر ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناه لا خير عنده ولا شر ولا نفع ولا ضرر
(٦) قوله (رجعت على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار الغزاري حين قال له :

قَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبٌ وَتَرَهَا إِذَا صَحَّتَ فِيهَا بِالْقَوَادِسِ وَالرَّجُلِ (١)
إِذَا مَا هَبَطْنَا مِنْهَا فِي مَخُوفَةٍ بَعَثْنَا رَيْبًا فِي الْمَرَايِ كَالْجَذَلِ (٢)
يُقَلِّبُ فِي الْأَرْضِ الْقَضَاءَ بِطَرَفِهِ وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ وَمَرَجَلُنَا يَغْلِي (٣)

حدث حزن قطن ان ثامة بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثامة اتخفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العباسي . فقال : أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنة . قال : حديثه مع الهذلي الذي اخذ فرسه . قال : ما يحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين . فقال المنصور : خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع . فاذا هو بأرب فرماها ثم أوى نارا فشاها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم . ثم أتى سرحة فصعدا وتخوف الطلب فلما تغيب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات . (قال) فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحاً في موضع النار وقال : لقد رأيت النار هاهنا . فنزل رجل خفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً . فأصعب القوم على الرجل يعذونه ويعيرون أمره ويقولون : عنيبتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه . فقال : ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رحي . فقالوا : ما رأيت شيئاً ولكن تخذلق وتدهيك هو الذي حملك على هذا . وما نجب الا لأنفسنا حين اطعنا امرؤك وأتبعناك . ولم يزلوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمن عروة في كسر بيت الرجل واذا بعبد اسود قائم عند المرأة يحدثها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال : اشربي يا سيدتي . فقالت : لا او تبدأ فبدأ الاسود وشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك . فجاء الرجل فقالت له المرأة : لعن الله صلبك عنيبت قومك منذ الليلة . قال : لقد رأيت نارا . ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع : ريج رجل . وركب الكعبة . فقالت امرأته : وهذه أخرى وأي ريج رجل تجده في اناك غير ريجك . ثم صاحت فجاء

لو رجعت على حرسين فاقمت عند قومي قبل ان تهلك وتضل . و (هل يلى على بغة مثلي) اي وهل يلام على شيء ينجيه . و (حرس) وادي بنجد فقال « حرسين » لشيء آخر

(١) قوله (قليل) اي قليل من يتلوها لينجى لانا نظرها ونسبق بها الناس

(٢) قوله (بعثنا ريباً) نراه في مرثية متصباً كأنه جذل اي كأنه اصل شجرة لا يرح موضعه

(٣) يقول : يري بصره وقد انحنا وتزلنا نطبخ وهو ينظرنا . ويروى : بكفه بدل بطرفه .

و (الارض) الفضاء الواسعة التي لا جبل فيها

قوما فاجبرتهم خبره فقالت : يتهمني ويظن بي الظنون . فاقبلوا عليه باليوم حتى رجع عن قوله . فقال عروة : هذه ثانية . (قال) ثم اوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب به . فضرب الفرس بيده ونحو . فرجع عروة الى موضعه . ووثب الرجل فقال : ما كنت لتكذبني فما لك . فاقبلت عليه امرأته لوما وعدلا . (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثا ومنعه الرجل . ثم اوى الرجل الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال : لا اقوم اليك الليلة . واتاه عروة فجال في منته وخرج ركضا . وركب الرجل فرسا عنده اثني . (قال عروة) فجعلت اسمعه خلفي يقول : للحقي فانك من نسله . فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد : ايها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تقدم علي انا عروة بن الورد وقد رايت الليلة منك عجبا فاجبرني به وارادك اليك فرسك . قال : وما هو . قال : جئت مع قومك حتى دكرت رنك في موضع نار وقد كنت اوقدتها فثنوك . عن ذلك فاثبتت وقد صدقت . ثم اتبعتك حتى اتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها منهنما . ثم شممت رائحة رجل في انائك وقد رايت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود ققلت : ربح رجل . فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى اثبتت . ثم خرجت الى فرسك فاردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم اضربت عنه . فوايتك في هذه الخصال اكل الناس ولحكك تثني وترجع . فضحك وقال : ذلك لاخلال سوء والذي رايت من صرامتي فمن قبل اعمامي وهم هذيل . وما رايت من كعاعتي فمن قبل اخوالي وهم بطن من خزاعة . والمرأة التي رايت عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثني عن أشياء كثيرة . وانا لاحق بقومي وخارج عن اخوالي هؤلاء . ومخل سبيل المرأة . ولولا ما رايت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب . فقال عروة : خذ فرسك راشدا . قال : ما كنت لأخذه منك وعندي من نسل جماعة مثله فخذ مباركك لك فيه . قال ثامة : ان له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بجديث هو أطرف من هذا

قال المنصور : أفلا أحدثك بجديث هو أطرف من هذا . قال : بلي يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان له فضل على غيره . قال : خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان فقتل أصحابه وكف عليهم كنيفا من الشجر وهم أصحاب الكيف الذي سمعته قال فيهم :
الا ان أصحاب الكيف وجدتهم
كما الناس لما امرعوا وتولوا
ثم مضى يبتغي لهم شيئا وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وامرأة قد خلا من سنهوا

وشیخ کبیر کالجی الملی . فکمن فی کسر بیت منها وقد اجذب الناس وهکت الماشیه . فاذا هو فی البیت بسحور ثلاثه مشویة (فقال ثامه : وما السحور . قال : الحلقوم بما فیہ) والبیت خالی فاکلها وقد مکث قبل ذلک یومین لا یأکل شیئا فأسبغتہ وقوی فقال : لا أبالی من لقیته بعد هذا . ونظرت المرأة فظننت ان الکلب أکلها فقالت للکلب : أفعلتها یا حیث وطردته . فانه کذلک اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هی تلتفت فرقا فاعلم ان راعیها جلد شدید الضرب لها . فلما أتت المناخ برکت ومکث الراعی قلیلا ثم وضع العلبه علی رکتیه وحلب حتی ملأها . ثم أتى الشیخ فسقاه ثم أتى ناقة أخرى ففعل بها کذلک وسقى العجوز . ثم أتى أخرى ففعل بها کذلک فشرب هو ثم التفع بشوب واضطجع ناحیه . فقال الشیخ للمرأة وأعجبہ ذلک : کیف ترین ابنی . فقالت : لیس بابنک . قال : فابن من ویلک . قالت : ابن عروہ ابن الورد . قال : ومن آین . قالت : أتذكر یوم مرّ بنا ونحن نزید سوق ذی الحجاز . فقلت : هذا عروہ بن الورد ووصفتہ لی یجلد فانی تزوجت به . (قال) فسکت حتی اذا نؤم وشب عروہ وصاح بالابل فقطع منها نحواً من النصف ومضى ورجا أن لا یتبعه الغلام وهو غلام حین بدأ شاربه فاتبعه . (قال) فأنحدرا وعالجه . (قال) فضرب الارض به فقیع قائماً فحقّوه علی نفسه ثم واثبه فضرب به وبادره . فقال : انی عروہ بن الورد وهو یرید ان یعجزه عن نفسه . (قال) فارتدع ثم قال : ما لک ویلک لست اشک انک قد سمعت ما کان من امی . (قال) قلت : نعم فاذهب معی انت وأمک وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا یهینک عن شیء . قال : الذی بقی من عمر الشیخ قلیل وأنا مقیم معه ما بقی فانّ له حقاً وزماماً فاذا هلك فما أسرعنی الیک وخذ من هذه الابل بعیراً . قلت : لا یکفینی ان معی أصحابی قد خلفتهم . قال : فثانیاً . قلت : لا . قال : فثالثاً والله لا زدتك علی ذلک شیئاً . فأخذها ومضى الی أصحابه . ثم ان الغلام لحق به بعد هلاک الشیخ . قال : والله یا أمیر المؤمنین لقد زینتہ عندنا وعظمتہ فی قلوبنا . قال : فهل أعقب عندکم . قال : لا ولقد کنا نتشاءم بأبیہ لانه هو الذی أوقع الحرب بین عبس وفزارة براهنته حذیفه ولقد بلغنی انه کان له ابن أسن من عروہ فیکان یؤثره علی عروہ فیا عطیه ویقر به فقیل له : أتؤثر الاکبر مع غناه عنک علی الاصغر لئن بقی مع ما أرى من شدّة نفسه لیصیرن الاکبر عیالاً علیه

تتابعت علی معدّ سنوات جهذنّ الناس جهداً شديداً وكانت غطفان من أحسن معدّ فیها حالاً وتركّ الناس الغزو لجدوبة الارض وكان عروہ فی تلك السنین غائباً فرجع

مُخَفَّفًا قَدْ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ وَخِيلُهُ وَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَدْ عَنَّ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ عَنَّةً فَنَدَبَ مِنْهُمْ رَهْطًا فَخَرَجُوا مَعَهُ فَفَحَّوْهُمُ بَعِيرًا وَحَمَلُوا سِلَاحَهُمْ عَلَى بَعِيرٍ آخَرَ وَقَدَّدَ لَهُمْ بَعِيرًا فَوَزَعَهُ بَيْنَهُمْ وَخَرَجَ يَرِيدُ أَرْضَ قِضَاعَةَ وَقَصَدَ قَبْلَ أَرْضِ بَنِي الْقَيْنِ فَرَّ بِمَالِكَ بْنِ حِمَارِ الْفَزَارِيِّ وَقَدْ تَقَدَّمَا مَعَهُ . فَقَالَ لَهُ مَالِكُ : إِنْ تَنَاطَلْتَ بِقَتِيلَانِكَ هَؤُلَاءِ تَهْلِكُهُمْ ضِيعَةً . قَالَ : إِنْ الضِيعَةُ مَا تَأْمُرُونَ بِهِ إِنْ أَقِمْتُ حَتَّى أَهْلِكَ هَؤُلَاءِ . قَالَ : إِنْ أَطَعْتَنِي رَجَعْتَ عَلَى حَرْسَيْنِ فَكَانَ طَرِيقُكَ حَتَّى تَأْتِيَ قَوْمِي فَتَكُونُ فِيهِمْ . قَالَ : فَمَا أَصْنَعُ بِنَ كُنْتُ عَوْدَتِهِمْ إِذَا جَاؤُونِي وَاعْتَرَوْنِي . قَالَ : تَعْتَذِرُ فَيَعْذِرُوكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ شَيْءٌ . قَالَ : لَكِنْ أَنَا لَا أَعْذِرُ نَفْسِي بِتَرْكِ الطَّلَبِ . فَقَالَ عُرْوَةُ يَذْكُرُ شِدَّةَ حَالِ أَهْلِ الْكَنْيَفِ وَمَنْ بَاوَانَ وَقِيَامِهِ بِأَمْرِهِمْ حَتَّى صَلُّوا وَنَدَبَهُ إِيَّاهُمْ حَتَّى خَرَجُوا مَعَهُ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنْيَفِ تَرَوُّوْهُوَ عَشِيَّةً بَثْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَحَ (١)
تَنَالُوا أَلْفَنِي أَوْ تَبْلُغُوا بَنُفُوسَكُمْ إِلَى مُسْتَرَاَحٍ مِنْ جَمَامٍ مُبَرَّحَ (٢)
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا مِنْ أَلْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحَ (٣)
وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَقُولُ :
لَيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيَّةً (٤) وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

(١) تقدير البيت : قُلْتُ لِقَوْمٍ رُزَحَ عَشِيَّةً بَثْنَا عِنْدَ مَاوَانَ فِي الْكَنْيَفِ تَرَوُّوْهُوَ . يقال : رُزَحَ البعير رُزُوحًا إِذَا أَعْيَا وَابِلَ رُزْحَى . وقوم رُزَاحٍ أَي مَهَازِيلٍ سَاقُطُونَ . وَ(الْكَنْيَفِ) المَظْهَرَةُ مِنَ الشَّجَرِ . وَيُرْوَى الْبَيْتُ :

أَقُولُ لِأَصْحَابِ الْكَنْيَفِ تَرَوُّوْهُوَ عَشِيَّةً قُلْنَا حَوْلَ مَاوَانَ رُزَحَ
(٢) قَوْلُهُ (تَنَالُوا أَلْفَنِي) جَوَابُ الْأَمْرِ مِنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَهُوَ تَرَوُّوْهُوَ . وَقَوْلُهُ (مُسْتَرَاَحٍ) الْفِعْلُ إِذَا بَلَغَ الْأَرْبَعَةَ فَمَا زَادَ اسْتَوَى فِيهِ لَفْظُ الْمَصْدَرِ وَالْمَفْعُولِ وَاسْمُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ . فَقَوْلُهُ : (مُسْتَرَاَحٍ) يَحْتَمِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْمَصْدَرِ فَالْمَعْنَى إِلَى اسْتِرَاحَةٍ يَأْتِي بِهَا الْحَمَامُ . وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى مَعْنَى الْمَكَانِ فَكَانَتْهُ قَالَ : إِلَى مَكَانٍ تَسْتَرِيحُونَ فِيهِ وَذَلِكَ الْمَكَانُ هُوَ الْقَبْرِ . وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الزَّمَانِ فَالْمَعْنَى إِلَى وَقْتٍ تَسْتَرِيحُونَ فِيهِ . وَإِذَا جُعِلَ مُسْتَرَاَحًا مَفْعُولًا فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : اسْتَرَاَحَ الشَّيْءُ وَاسْتَرَوَحَ إِذَا وَجَدَ رَاحَتَهُ كَمَا يَسْتَرَوِجُ الذُّبُّ

(٣) أَي مَنْ يَكُ مِثْلِي مِثْلًا مِثْلًا مُقْتَرًا مِنَ أَلْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ بَلَاءٍ وَمَشَقَّةٍ
(٤) وَيُرْوَى : غَنِيمةً أَي يَطْرَحُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ بَلَاءٍ لِيَنَالَ مَالًا أَوْ لِيَقِيمَ لِنَفْسِهِ عُذْرًا فَلَا يُنْسَبُ إِلَى الْكَسَلِ وَالْجَبْنِ . وَمَنْ أَبْلَغَ نَفْسَهُ مَا فِيهِ الْعُذْرُ كُنْ عَقَمَ

لَمَّا كُمْ أَنْ تَصْلُحُوا بَعْدَ مَا أَرَى نَبَاتَ الْعِضَاهِ الثَّابِتِ الْمَتْرُوحِ (١)
يُؤْوُونَ بِالْأَيْدِي وَافْضَلُ زَادِهِمْ بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزْوَئِ مُمْلِحٍ (٢)
ومن شعر عروة بن الورد قوله يذكر بني ناشب قبيلة من عبس من الطويل :
أَنَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ قَبْلَعَنَ بَنِي نَاشِبٍ عَنِّي وَمَنْ يَنْتَشِبُ
أَكْلُكُمْ مُخْتَارُ دَارٍ يَحُلُّهَا وَتَارِكُ هُذَمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُدَّتَبُ
وَأَبْلَغُ بَنِي عَوْذِ بْنِ زَيْدٍ رِسَالَةَ بَايَةِ مَا إِنْ يَحْصِبُونِي يَكْذِبُوا
فَإِنْ شِئْتُمْ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهِكُمْ وَقَالَ لَهُ ذُو حِلْمِكُمْ أَيْنَ تَذْهَبُ
وَإِنْ شِئْتُمْ حَارَبْتُمُونِي إِلَى مَدَى فَيَجْهَدُكُمْ شَأْوُ الْكَظَاظِ الْمَغْرِبِ (٣)
فَيَلْحَقُ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ أَهْلَهَا وَتَعْلَمُ عَبْسُ رَأْسُ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)

وقال أيضاً (من الرمل) :

لَا تَلُمُ شَيْخِي فَمَا أَذْرِي بِهِ غَيْرَ أَنْ شَارَكَ نَهْدًا فِي اللَّسْبِ
كَانَ فِي قَيْسٍ حَسِيبًا مَا جِدَا فَاتَتْ نَهْدٌ عَلَى ذَاكَ الْحَسْبِ

وله قوله (من الطويل) :

إِذَا أَلْرَهْ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يَرْحَ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
فَلَمَمْتُ خَيْرٌ لِفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلَى تَدِبٌ عَقَارِبُهُ (٥)

- (١) قوله (نبات العضاه الثابت) أي كما يؤوب العضاه ويشوب ورقه بعد الورق الذي سقط .
والعضاه كل ما كان من شجر البر له شوك من طلع أو سمر . و (المتروح) الذي استقبل البرد
فوجد منه قطر ورقه من غير مطر . فتل أصحاب الكنيف بهذا فقال لهم : لعلكم تصلحون بعد ما
أرى بكم من الجهد والجزال وتثبت لحومكم كما صلت هذه العضاه بعد اليبس
- (٢) يقول : هؤلاء أصحاب الكنيف يجهدون فلا يقدرون من جهدهم أن يستقلا حتى
يتمسكوا على أيديهم . فيقول : أخرجتهم من ماوان وافضل زادهم لحم بعير قد دته فوزعته بينهم .
و (مملح) به أدنى شيء من شحم . والمخ الشحم
- (٣) قوله (المغرب) أي (البعيد) . يقول : يجهدكم هذا الشأو الذي اسبقكموه فطلبون ولا
تدركون فيجهدكم . وهذا مثل
- (٤) قوله (بالخبرات) بذي الشرف ويطأطن من لم يبلغ ذلك رأسه
- (٥) قوله (المولى) هنا ابن العم

وَسَائِلُهُ أَيْنَ الرَّحِيلُ وَسَائِلِي وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ
مَذَاهِبُهُ أَنَّ الْفَحَّاجَ عَرِيضَةٌ إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالْفِعَالِ أَفَارِبُهُ
فَلَا أَتْرُكُ الْإِخْوَانَ مَا عِشْتُ لِلرَّدَى كَمَا أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ الْمَاءَ شَارِبُهُ
وَلَا يَسْتَضَامُ الدَّهْرَ جَارِي وَلَا أَرَى كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهُ
وَأِنْ جَارِي أَلَوْتُ رِيَّاحُ بَيْتِهَا تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ الْبَيْتَ جَانِبُهُ (١)
وقال (من الوافر) :

أَيَّ نَابٍ مَخْنَاهَا قَفِيرًا لَهُ يَطْنَانَا طُنْبٌ مُصِيتُ (٢)
وَقَضَلَةُ سَمْنَةٍ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ . وَكَثُرُ حَقِّهِ مَا لَا يَفُوتُ (٣)
فَإِنَّ حَمِيئًا أَبَدًا حَرَامٌ وَلَيْسَ لِحَارٍ مَنْزِلًا حَمِيَّتُ (٤)
وَرُبَّتْ شَبْعَةٌ آثَرَتْ فِيهَا يَدًا جَاءَتْ تُغَيِّرُ لَهَا هَيْتُ (٥)
يَقُولُ الْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ وَقَدْ طَلَبُوا إِلَيْكَ فَلَمْ يُفَيْتُوا
فَقُلْتُ لَهُ الْإِخْوَانُ وَأَنْتَ حُرٌّ سَتَشَبَعُ فِي حَيَاتِكَ أَوْ تَمُوتُ
إِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ أَسْتَقِلَّهُ حَيَاتِي وَالْمَلَأْنِي لَا تَقُوتُ (٦)

- (١) قوله (الوت رياح بيتها) أي إن ذهب به وقتته لم انظر ناحيتها حتى يستر البيت
(٢) قوله (مصيت) أي يسمع صوته في (القرب) يقال طنب واطناب وطيناب
(٣) يقول : اكتمته ما يقوته ونعجز عن شكره أي الذي يجب علينا أكثر
(٤) قوله (حميت) هو السقاء يرب بالرب فإذا فعل ذلك به فهو حميت يطيب بالرب ثم
يصير السمن فيه . يقول : هذا حرام طينا لا نذوقه وليس لبارنا مثله . وإذا حمل فيه القار فهو زرق
فإذا لم يبعث فيه شيء فهو وطب وإذا ترك للماء فهو سقاء
(٥) قوله (وربت شعبة) أي ليلة قربت فيها جائعا . و (هيت) سريع واخو الشبع لا يعلم بي
لما في بطني من الامتلاء . ومثله :

- ولا يعرف الظمان من طال ربي ولا يعرف الشبعان من هو جائع
(٦) قوله (إذا ما فاتني) أي الحق . و (لم استقله) أي لا افدر إن اردته . و (الملائم) يريد
الملاءمة أي لرفقتي اللوم

وَقَدْ عَلِمْتُ سُلَيْمِيَّ أَنَّ رَأْيِي وَرَأْيَ الْبُجْلِ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ
وَأَنِّي لَا يُرِينِي الْبُجْلَ رَأْيِي سَوَاءٌ إِنْ عَطِشْتُ وَإِنْ رَوَيْتُ
وَأَنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي حَوَالِي اللَّبِّ ذُو رَأْيٍ زَمَيْتُ (١)
وَأَكْفَى مَا عَلِمْتُ بِفَضْلِ عِلْمٍ وَأَسْأَلُ ذَا الْبَيَانِ إِذَا عَمِيتُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

مَا يِي مِنْ عَارٍ إِحَالُ عِلْمُهُ سِوَى أَنْ أَخَوَالِي إِذَا نُسِبُوا نَهْدُ
إِذَا مَا أَرَدْتُ الْبُجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ فَأَعْيَا عَلَيَّ أَنْ يُقَارِبَنِي الْبُجْدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً وَأَنِّي عَبْدٌ فِيهِمْ وَأَيُّ عَبْدُ
تَعَالِبُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ فَإِنْ تَبَّحَ (٢) وَتَنْفَرِجَ الْجُلَى فَإِنَّهُمْ الْأُسْدُ

قيل ان عروة بلغه عن رجل من بني كنانة بن خزيمة انه من اجل الناس واكثرهم
مالاً فبعث عليه عيوناً فاتوه بنجبه فشد على ابله فاستاقها ثم قسمها في قومه فقال عند ذلك
(من الكامل) :

مَا بِأَثَرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوِّدٍ مُثْرٍ وَلَكِنْ بِالْفِعَالِ يَسُودُ
بَلْ لَا أَكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ وَأَصْدُ إِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ
فَإِذَا غَنِيْتُ فَإِنَّ جَارِي نَيْلُهُ مِنْ نَائِلِي وَمِيسَرِي مَعُودُ
وَإِذَا افْتَقَرْتُ فَلَنْ أَرَى مُتَحَسِّمًا لِأَخِي غَنَى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حمار الفزاري (من الطويل) :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمُهُ أَبَا مَالِكٍ إِنْ ذَلِكَ الْحَيُّ أَصْعَدُوا (٣)

(١) قوله (تشاجر العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب . و (حوالي) بالتشديد فحذف
قال اللحياني : يقال للحمائل من الرجال انه لحولة وحول قلب وحوالي قلب . قال ابن احرر :
» اني حوالي واني حذر «

(٢) قوله (تبَّح) اي تنطفي الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَزَوَّدَ خَيْرًا مَالِكًا إِنَّ مَالِكًا لَهُ رِدَّةٌ فِينَا إِذَا الْقَوْمُ زَهَّدُ (١)
 هَلْ يَطْرَبَنَّ فِي إِثْرِكُمْ مَنْ تَرَكَكُمْ إِذَا قَامَ يَعْلُوهُ جَلَالٌ فَيَقْعُدُ (٢)
 قَوْلَى بَنُو زَبَانَ عَنَّا بِفَضْلِهِمْ وَوَدَّ شَرِيكَ لَوْ لَسِيرُ فَنُعِيدُ
 لِيَهْنِي شَرِيكًا وَطَبَهُ وَلِقَاحُهُ وَذُو الْعَسْرِ بَعْدَ النَّوْمَةِ الْمُتَبَرِّدُ (٣)
 وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكِنًا قَدْ عَلِمْتُمْ مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى فَعَظُمَ فَصْنَدُ
 وَلَكِنَّهَا وَالْدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بِلَادُهَا الْأَجْنَاءُ وَالْمُتَصِيدُ (٤)
 وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ الْكُنَيْفِ تَرَحَّلُوا فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ الدَّارِ مَقْعَدُ
 وَلَهُ قَوْلُهُ (من الوافر) :

إِذَا آذَاكَ مَالُكَ فَأَمْتِنَهُ لِحَادِيهِ وَإِنْ قَرَعَ الْمَرَاخُ
 وَإِنْ أَخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ قَنَبْتُ الْأَرْضَ وَالْمَاءُ الْقَرَاخُ
 فَرَعَمُ الْعَيْشِ أَلْفُ فِتَاءِ قَوْمٍ وَإِنْ آسَوَكَ وَالْمَوْتُ الرُّوَاخُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من

الكامل) :

قَالَتْ تَمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَفَا الْأَقَارِبُ فَأَلْفُوَادُ قَرِيحُ
 مَالِي رَأَيْتُكَ فِي النَّدِيِّ مُنْكَسًا وَصَبَا كَأَنَّكَ فِي النَّدِيِّ نَطِيعُ
 خَاطِرٍ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً إِنَّ الْقُعُودَ مَعَ الْعِيَالِ فَبِجْ
 أَمَالُ فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجِلَّةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

- (١) قوله (ردة) أي بقية . وقوله (إذا القوم) أراد جمع العشرة ومن رَجَّح رواية إذا العم يريد أن بني العم الأقارب فينا زَهَّد . و (مالك) هو ابن حمار الفزاري المرادي
 (٢) قوله (يطربن) الطرب خَفَّةٌ تأخذ من فرح أو حزن
 (٣) قوله (وذو العسر) أي اللهن كنولك الذئب مغبوط بذى بطنه أي بما في بطنه
 (٤) قوله (الاجناء) جمع جَنَى وهو الثمر . و (المتصيد) من الصيد

وقال أيضاً (من الطويل) :

عَفْتُ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضُورُ وَفِي الرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيِّرُ (١)
وَيَالُغَرِّ وَالْغَرَاءَ مِنْهَا مَنَازِلُ وَحَوْلَ الصَّفَا مِنْ أَهْلِهَا مُتَدَوِّرُ (٢)
لَيَالِنَا إِذْ جَبَّيْهَا لَكَ نَاصِحُ وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ (٣)
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمُّ حَسَّانَ أَنَّكَ خَلِيطًا زِيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مُقْصِرُ (٤)
وَأَنَّ الْمُنَايَا تُغَرُّ كُلِّ ثَنِيَّةٍ فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْنِي الْقَوْمُ مُحْصِرُ (٥)
وَعَبْرَاءُ نَحْشِي رَدَاهَا مَخُوفَةً أَخُوهَا بِأَسْبَابِ الْمُنَايَا مُغَرَّرُ (٦)
قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ الْخِلَاجِ وَلَمْ أَقُلْ حَيَايَةَ هَيَايَةَ كَيْفَ تَأْمُرُ (٧)
تَدَارَكَ عَوْذًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا بِمَاوَانَ عِرْقٍ مِنْ أُسَامَةَ أَزْهَرُ (٨)

(١) قوله (غضور) ثنية فيما بين المدينة الى بلاد خراة وكنانة

(٢) قوله (متدور) متفعل من دار يدور أي مكان دوار . والدوار نسك كانوا يطوفون

به في الجاهلية

(٣) قوله (اذ جيبها لك ناصح) اراد صدرها وفؤادها كما قال :

رموها بأثواب خفاف ولا أرى لها شبهاً إلا النعام المنفراً

يريد بقوله بأثواب خفاف الابدان ومنه قول القرآن « وثيابك فطهر » أي بدنك

(٤) قوله (خليط زيال) خليط مفارقة أي يفارق بعضنا بعضاً كأنه قال ليس عن ذاك

مزل

(٥) قوله (تغر كل ثنية) الثغر موضع الخفافه يقول : ان تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعني

ما يبني الناس . و (محصر) أي حابس يقال احصر الرجل اذا حبس قال القرآن : فان احصرتم فما

استيسر من الهدى . ويروى : عما منت النفس مقصر . ومحصر مانع يقال احصرته اذا منعت

(٦) قوله (عبراء) مظلمة ليست بمسفرة الطرق . و (أخوها) يعني عروة نفسه ويكون

أخو العبراء من يسلكها من الناس

(٧) قوله (شك الخلاج) ما خالطني وشككني . و (لم أقل) ولم استعن (بنيابة) الكثير الحنية

و (هيابة) الفروقة وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علامة . و (كيف تأمر) أي ولم

أوامره في امر

(٨) قوله (عوذ وأسامه) هما قبيلتان من عبس يقول : تدارك قومي وهم عوذ عرق من أسامة

من أمه وأمه نهدية . و (أزهر) نقي شريف

هُمُ عَيْرُونِي أَنَّ أُمِّي غَرِيبَةٌ وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعِيرُ (١)
وَقَدْ عَيْرُونِي أُمُّالٌ حِينَ جَمَعْتُهُ وَقَدْ عَيْرُونِي الْقَقْرُ إِذَا أَنَا مُقْتَرُ
وَعَيْرُنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلَمَّتِي مَتَى مَا يَشَا رَهْطُ أُمْرِي يَتَعِيرُ
حَوَى حَيُّ أَحْيَاءَ شَتِيرَ بَنِ خَالِدٍ وَقَدْ طِمَعْتَ فِي غُفْمِ آخِرِ جَعْفَرُ (٢)
وَلَا أَتَمِّي إِلَّا لِحَارِ مُجَاوِرٍ فَمَا آخِرُ الْعَيْشِ الَّذِي آتَنْظُرُ (٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئا ويدركوا بهارهم في شعر
وكان اول من لقوا يومئذ بني عبس فانكشفوا وأصيب ناسٌ منهم من بني جعفر خاصة
فزعموا ان ابن الطفيل وكان غلاماً شاباً ادركه العطش فحشي ان يؤخذ فحقن نفسه حتى
مات فسمي ذلك اليوم يوم التخاق فقال عروة ويقال قالحا في يوم الرقم وهي (من الطويل)
وَنَحْنُ صَبِينَا عَامِرًا إِذْ تَمَرَّسَتْ عُلَّالَةٌ أَرْمَاحٍ وَضَرْبًا مُذْكَرًا (٤)
بِكُلِّ رُقَاقٍ الشَّفَرَيْنِ مُنَدِّ وَلَدْنِ مِنَ الْخَطِيِّ قَدْ طَرَّ اسْمَرًا (٥)

(١) قوله (هم عيروني ان اتي غريبة الى ان يقول متى ما يشا رهط امرئ يتعير) هذه الثلاثة
الابيات قال الاصمعي: اي متى يحملوا عليه ما لا يطبق من العذل والظلم يتعير. ومثله حدثنا به عن
عمر بن عبد العزيز انه تمثل لرجل:

الكَ ان كَلَفْتَنِي مَا لَمْ أَطُقْ سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ

(٢) قوله (شتير بن خالد) من بني نفييل بن كلاب

(٣) قوله (ولا اتسمي) يروي: ولا ارتعي الا بجار مجاور كانه حاب على نفسه الاستجارة في

الاحياء لطلب الكلاب

(٤) قوله (صبينا) اتيناها مع الصباح. و (تمرست) تعرضت وعلجت ذلك (وعلالة) كل شيء
ما جاء منه بعد ما يمضي اوله يقول: طعمناهم طعنا بعد طعن وهو مأخوذ من العلل والنهل. والنهل الشرب
الاول والعلل الشرب الثاني

(٥) قوله (بكل رقاق الشفرتين مند) يريد صبيناهم بكل سيف رقيق الشفرتين وشفرتاه
حداه. يقال رقاق ورقيق مثل كبار وكبير وعظام وعظيم وجسيم وطوال وطويل ونجباب
وعجيب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين الغراران. و (لدن) يريد اللين المنزعة من الرماح.
قد (طر) قد سن والسن التعديد. والمسمن يسميه اهل الحجاز السنان. و (مند) منسوب الى الهند.
و (الاسمر) الرمح تؤخذ قناته وقد ادركت في غابتها ونضجت وبست فاذا قومت خرجت سمراء
وهو الاظنى يقال رمح اسمر واطنى وشقة ظمياء أي سمراء. و (الخطي) القناكة يؤتى من

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نُفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الْوَغَى كَانَ أَعْذَرًا (١)
يَشُدُّ الْحَلِيمُ مِنْهُمْ عَقْدَ حَبْلِهِ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ حُذِرًا (٢)
وقال عروة أيضاً لسلمة بن الحَرْشَب الأَنْمَارِي (من الأَكَامِل) :

أَخَذْتُ مَعَاظِلَهَا اللَّفَّاحُ لِمَجْلِسٍ حَوْلَ ابْنِ أَكْثَمٍ مِنْ بَنِي أَنْمَارٍ (٣)
وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِلَيْلٍ دَامِسٍ وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتِكُمْ بِنَهَارٍ (٤)
فَوَجَدْتُمْكُمْ نُفْحًا حُسْنٍ بِحُلَّةٍ وَحُسْنٍ إِذْ صُرِّينَ غَيْرَ غِزَارٍ (٥)
مُنِعُوا الْبَكَارَةَ وَالْإِفَالَ كُلَّيْهِنَّ وَلَهُمْ أَضْنُ يَأْمٍ كُلِّ حُورٍ

قيل غزت بنو عبس طيئاً بعد ما رمي عنتره فسيبوا نساء خارجات من الجبل فتبعهم طيئ فقاتلتهم عبس حتى ردوهم الى جبلهم . وجاؤوا بالنساء الى بني عبس . وكان عامر بن الطفيل حين بلغه قتل عنتره قال : لا ترك الله لطيئ انفاً الا جدعه . اما علينا فليوث واما على جيتهم فلا شيء . . وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تنتظر من طيئ مثل تلك الغرة حين تزولوا من الجبل واصابت عبس حاجتها . فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل) :

الهند فما ارفى منه بالخط وهي قرية بالبحرين سعي خطياً وما ارفى منه باليمن فهو آزني وآزاني
وبرني ويزاني أربع لغات
(١) قوله (عجبْتُ لهم الخ) أي كان أعذر لهم من خنقهم أنفسهم . و (الوغى) الصوت والجلبة في الحرب ومثل الوغى الوحي مقصور
(٢) قوله (يشدُّ الحليم منهم عقد حبله) يقول : الحليم منهم يشدُّ عقد الحبل الذي يريد ان يَنْتَقِ بِهْ وَانْغَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ حُذِرَ مِنْهُ وَهُوَ الْمَوْتُ فَقَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ
(٣) قوله (ابن أَكْثَم) هو رجل من بني أنمار وكان بغيض وكان الرجل اذا حسنت ابله في عينيه وامتنع من أن يضرها في حق أو يعطي منها في حمالة قيل أخذت ابل فلان رماحها فصير حسنها معاقلاً أي حرزها قال النمر بن تولب :
أَرَمَانَ لَمْ تَأْخُذْ إِلَيَّ سِلَاحَهَا إِلَيَّ بِجَلَّتْهَا وَلَا أَبْكَارَهَا

وقالت ليلي الاخيلية :

ولا تأخذ الكوم الحبلاد سلاحها لتوبة في نفس الشتاء الصنابر
(٤) قوله (ولقد أتيتكم الخ) يقول : طلبتُ معروفكم ليلاً ونهاراً يريد الشعر والدمر والليل والنهار فلم أصب منكم خيراً
(٥) قوله (صرين) من التصرية قال والابل التي تأكل الحلة آوَلُ لَبَنًا

أَبْلَغَ لَدَيْكَ عَامِرًا إِنْ لَقَيْتَهَا فَقَدْ بَلَغَتْ دَارَ الْحِفَافِ قَرَارَهَا (١)
رَحَلْنَا مِنَ الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَبِيٍّ نَسُوقُ النِّسَاءَ عُودَهَا وَعِشَارَهَا (٢)
تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ الْعَوَارِضِ طِفْلَةً تُقَرِّي إِذَا شَالَ السَّمَاءُ صَدَارَهَا (٣)
وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَا أَنْقَلَبَ لِرَحْلِهَا إِذَا تَرَكْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دَارَهَا (٤)
قال ابن الاعرابي: قال عبد الملك بن مروان: عجبت للناس كيف نسبوا الجود والسخاء
الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذي يقول (من الطويل):

إِذَا الْمُرءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَأَ الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَكَثُرَا
وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَيْنِ كَلًّا وَأَوْشَكْتَ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تُكْرَا
وَمَا طَالِبُ الْحُلَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِنْ أَجَدٍّ وَثَمَرَا
فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَاتَّمِسْ الْغَنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتَعْذَرَا *
وروى له صاحب الحماسة قوله (من الطويل):

سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا آتَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَبَحْرِي (٥)

(١) قوله (دار الحفاظ) من المحافظة على الحسب والحزم. و (قراها) مستقرها
(٢) قوله (عودها وعشارها) هذان مثلان وهما في الابل والواحد طائفة وهي الحديثة النواج
والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد آن من النساء حوامل ومنهن مرضع
(٣) قوله (العوارض) هي من الاسنان الضواحك. و (الطفلة) الناعمة الرخضة الرطبة.
و (تقري) تشق. (صدارها اذا شال السماء) أي النجم أي ارتفع. والصدار شيء تلبسه المرأة على
صدرها

(٤) قوله (اذا تركت من آخر الليل دارها) كانها سبيت بالليل في آخره ليس لها رجوع وقد
فزعت من أن ترجع وذلك ان الغارة انما تكون في وجه الصبح
* هذه الايات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلاً و (سلي) اصله اسألني فحذفت الهمزة وألقت حركتها على السين ثم
استغني عن الهمزة المجتلبة لتحريك السين بالفتحة فحذفت. و (المعتر) المتعرض ولا يسأل. وقوله
(بين قدرتي وبحري) يريد اذا اتاني في موضع الضيافة اعطيته اماً لحساً نياً وذلك من الجهر واما
مطبوخاً وذلك من القدر

- أَيْسَفِرْ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي (١)
وقال عروة أيضاً (من الطويل) :
وَقَالُوا أَحِبُّوهُ وَأَنْهَقْ لَا تَضِيرُكَ خَيْرٌ وَذَلِكَ مِنْ دِينِ الْيَهُودِ وَلُوعُ (٢)
لَعَمْرِي لَنْ عَشَرْتُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى نُهَاقَ الْحَمِيرِ إِنِّي لَجَزُوعُ
فَلَا وَأَلَتْ تِلْكَ الْأَنْفُسُ وَلَا آتَتْ عَلَى رَوْضَةِ الْأَجْدَادِ وَهِيَ جَمِيعُ (٣)
فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَأَشْتَدَّ جَانِبِي سُلَيْمَى وَعَنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعُ (٤)
لِسَانٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَحَفِظَةٌ وَرَأْيٌ لَا رَأَى الرِّجَالِ صَرُوعُ (٥)
مُخَوِّفُنِي رَيْبَ الْمُنُونِ وَقَدْ مَضَى لَنَا سَلَفٌ قَيْسٌ مَعَا وَرَبِيعُ (٦)

(١) (أيسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد أكتفي به لأن في الكلام إضمار «أما لا» وساغ حذفه لما يدل عليه من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويه: لو قلت علمت أزيد في الدار لاكتفي به من دون إضمار. ولو قلت سواها علي أو ما أبالي لم يكن بد من ذكر «أما لا» بعدها. ومعنى قوله (أنه أول القرى) يريد أن إظهار البشاشة للضيف من أوائل قراه. والضمير من قوله أنه أول القرى لما يدل عليه قوله أيسفر وجهي لأن الفعل يدل على مصدره. والمراد أن الأسفار أول القرى وعلى هذا قولهم: من كذب كان شراً له وما أشبهه. وقال النمرى (المعروف) ها هنا القرى والأياس وما شاكلهما. و(المنكر) ها هنا أن يسأله عن اسمه ونسبه وبلده ومقصده وكل هذا مما يجب عليه جأ. وقال أبو محمد الأعرابي (المعروف) هنا القرى. و(المنكر) الحرّم يعني أنه يبذل للضيف كل ما يمتلكه ولا يكتف منه شيئاً سوى الحرّم. قال: ومثل هذا قول جيباء الأنجعي في صفة ضيف:

وَقُلْتُ تَخَفُّضُ مَا لِّلضَيْفِ يَضِيفُنَا كَنِيثُ سَوَى حُصْنِ النِّسَاءِ الْحَرَاثِرِ

- (٢) قوله (أحب وأنهق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خيبر ونهق عشر مرات لم تضره الحمى
(٣) قوله (فلا وألت) لا نجت والمنجى والموتل واحد. و(الأجداد) بلد لبني مرة واشجع وفزارة. والأجداد جمع جد وهو البئر
(٤) قوله (ذكيت) يروى: جربت. وذكى الفرس إذا قرح وليس قروحاً بالقاء نابه ولكن قروحاً وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكى الرجل إذا أسن
(٥) قوله (ورأي لا رأى) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان وسيف
(٦) قوله (قيس معاً وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد (المهسيان)

عُروَةُ بن الورد

٩١٣

وله قوله (من الطويل) :

أَجْمَلُ إِقْدَامِي إِذَا الْخَيْلُ أَجْمَتِ وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعْ الدَّيْرَ مَانِعُ
سَوَاءٌ وَمَنْ لَا يَتَقَدَّمُ الْمَهْرَ فِي الْوَعَى وَمَنْ دَبَّرَهُ عِنْدَ الْهَزَاهِ ضَانِعُ
إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ الْوَرْدِ أَقْدِمْ إِلَى الْوَعَى أَجَبْتُ فَلَقَانِي كَمِي مُقَارِعُ
يَكْنِي مِنَ الْمَأْتُورِ كَأَنْ لَمْ يَلْحَ لَوْنُهُ حَدِيثُ بِإِخْلَاصِ الدُّكُورَةِ قَاطِعُ
فَأَتْرَكُهُ بِالْقَاعِ رَهْنًا بِبَلَدِهِ تَعَاوَرُهُ فِيهَا الضَّبَاعُ الْخَوَامِعُ
مُخَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ يَمْعَزِلُ وَلَكِنَّ حَيْنَ الْمَرْءِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
فَلَا أَنَا مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ مُشْتَكٍ وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ جَارِعُ
وَلَا بَصْرِي عِنْدَ الْهَيَاجِ بِطَاحٍ كَأَنِّي بَعِيرٌ فَارَقَ الشَّوْلَ نَارِعُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا أَقْصِرُ مِنَ الْغَزْوِ وَأَشْتَكِي لَهَا أَلْقَوْلَ طَرْفِ أَحْوَدَ أَلَيْنِ دَامِعُ
سَأْغِيكَ عَنْ رَجْعِ الْمَلَامِ يُزْمِعُ مِنْ الْأَمْرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ الْمَطَاوِعُ
لَبُوسٌ ثِيَابَ الْمَوْتِ حَتَّى إِلَى الَّذِي يُوَأْنِمُ إِمَّا سَائِمٌ أَوْ مُصَارِعُ
وَيَدْعُونِي كَهَلًا وَقَدْ عِشْتُ حِمْبَةً وَهَنْ عَنِ الْأَزْوَاجِ تَحْوِي نَوَارِعُ
كَأَنِّي حِصَانٌ مَالٌ عَنْهُ جِلَالُهُ أَعْرُ كَرِيمٌ حَوْلَهُ الْعُودُ رَاتِعُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ طَوَالِ وَلَكِنَّ شَيْبَتَهُ الْوَقَائِعُ

وله يقول (من الطويل) :

فِرَاشِي فِرَاشُ الضَّيْفِ وَأَلَيْتُ بَيْتَهُ وَلَمْ يُلْهِني عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
أَحْدَثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَنْجَعُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

لِكُلِّ أَنْاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ وَسَيِّدُنَا حَتَّى الْمَمَاتِ رَيْعُ

إِذَا أَمَرْتَنِي بِالْعُقُوقِ حَلِيلَتِي فَلَمْ أَغْصِبْهَا إِنِّي إِذَا لَمْضِيعُ

وله (من الطويل) :

أَعِيرْتُنِي أَنْ أُمِّي تَرِيعةٌ وَهَلْ يُجِبْنِي فِي الْقَوْمِ غَيْرُ التَّرَائِعِ
وَمَا طَالِبُ الْأَوْتَارِ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ عَارِي الْأَشَاجِعِ

وقال (من البسيط) :

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عِيْلَانَ كُلَّهُمْ عِنْدَ السِّنِينَ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
قَدْ حَانَ قِدْحُ عِيَالِ الْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخِرُ لِدَوِي الْجِيرَانِ مَمْنُوحُ

وقال عروة أيضاً لرجلين كانا معه في الكيف يقال لهما بلج وقرة أصابا بعد ذلك وألبنا فأتاهما يستثنيهما فلم يعطياه شيئاً . فقال يذكرهما (من الوافر) :

أَيَّ النَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلَجٍ وَقُرَّةَ صَاحِبِي بِذِي طَلَالٍ (١)
أَلَمَّا أَغْزَرْتُ فِي أَلْسِنِ بَرْكٍ وَدِرْعَةٍ بِنْتُهَا نَسِيًا فَعَالِي (٢)
سَمِنَ عَلَى الرَّيْعِ فَهَنْ صُبْطٌ لَهُنَّ لَبَابٌ تَحْتَ اسْتِخَالٍ (٣)

وقال يرد على قيس بن زهير (من الوافر) :

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ طَحَّامِيكَ مَا تَقُولُ (٤)

(١) قوله (بذي طلال) يروى : بذي ظلال وهو ماء قريب من الربرة وقيل : هو وادٍ بالشرية لغطفان

(٢) (برك ودرعة) عزان . وقوله (أغزرت) حلبت حلباً كثيراً يقول : لما أكلنا الربيع فسمنا

(٣) قوله (سمناً على) يروى : عن الربيع . يقول : أكلنا الربيع فوافقته نباته فسمناً عليه . (فهن صبط) أي أقوياء سمان ضخام . (لهن لبالب) أي حين حول سخاها وهي اللبلة والتيس يللب وانشد :

بَنِي شَيْخٍ رَأَيْتُ مَلْبِلَبَ يَشْمُ مِنْهُ مَوْضِعَ الشَّخْبِ
كَأَنَّهُ الْمَسْكُ وَلَمْ يُطَيَّبْ

(٤) يقول : ان اتسع عليك هذا الامر الذي تفاءلت به وقد فتنني ضاقت بك الارض وتفتت مقامي عندك اذا تزلت بك المضلات من الامور

وَصَارَتْ دَارَنَا سُخْطًا عَلَيْكُمْ وَجُفَّ السَّيْفُ كُنْتُ بِهِ تَصُولُ (١)
عَلَيْكَ السَّلَامُ فَأَسْلَمَهَا إِذَا مَا أَوَاكَ لَهُ مَسِيْتُ أَوْ مَقِيلُ (٢)
بِأَنْ يَعِيَ الْقَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ لَهُ وَيَأْكُلَكَ الدَّلِيلُ
فَإِنَّ الْحَرْبَ لَوْ دَارَتْ رَحَاهَا وَقَاضَ الْعِزُّ وَاتَّبَعَ الْقَلِيلُ (٣)
أَخَذَتْ وَرَاءَنَا بِذُنَابِ عَيْشٍ إِذَا مَا الشَّمْسُ قَامَتْ لَا تَرُولُ (٤)

وقال يذكر للحكم بن مروان بن ذنباع. ويُقال بل هي لعروة بن عثم بن الحكم
(من الوافر):

إِلَى حَكَمٍ تَنَاجَلَ مَنَسِمَاهَا حَصَى الْمَزَاءِ مِنْ كَنَفِي حَقِيلِ (٥)
وَلَمْ أَسْأَلْكَ شَيْئًا قَبْلَ هَاتِي وَلَكِنِّي عَلَى أَثَرِ الدَّلِيلِ (٦)
وَكَاثَتْ لَا تَلُومُ فَارَقْتَنِي مَلَامَتَهَا عَلَى دَلِّ جَمِيلِ (٧)
وَأَسْتَنْفَسَهَا وَطَوْتُ حَشَاهَا عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ مَعَ الْمَلِيلِ (٨)

- (١) قوله (وجف) هنا غمد السيف والجف أيضاً السقاء الذي ينبذ فيه. والجف أيضاً واء الكافور وهو جف النخل
(٢) قوله (السلم) أي الصلح. و(أواك له) أي لبيت
(٣) قوله (وقاض العز) أي انتشر. و(اتبع القليل) أي أكل الضعيف
(٤) قوله (أخذت وراءنا بذناب عيش) يقول: بطرف عن العيش لانتك تتوقع الموت (لا ترول) أي طال عليك اليوم
(٥) قوله (تناجل) أي تراه بالخصى. و(المزاء) أرض غليظة ذات حصى. و(كنفي) جاني. و(حقيل) موضع في بلاد بني أسد
(٦) قوله (ولم أسألك) يقول: ولم أسألك قبل اليوم ولكنني على أثر الدليل. يقول دلي عليك من يحمذك كما قال:

يا أبا الماتح دلوني دونك إني رأيت الناس يحمدونك
يشنون خيراً ويمجدونك

ويقال: دلتك على نفسي وعرفتكم فاصطنعت إليّ المعروف فبهدي ذلك أي سرت إليك فبهدي السر

- (٧) قوله (على دل جميل) يقال: أفاض الحسنه الدل في شكها وهيئتها وجمالها
(٨) وقوله (وأست) أي صبرت نفسها على الماء القراح أي الخالص مع المليل أي الخبز الذي يلى

وله قوله (من الطويل) :

دَعَيْني أَطَوِّفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلِّي أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لِذِي الْحَقِّ مَحْمِلُ (١)
أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلَمَّ مُلَمَّةٌ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحُقُوقِ مُعَوَّلُ (٢)

وقال أيضًا (من الطويل) :

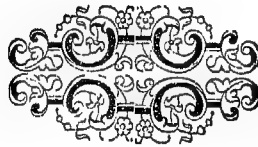
بُنِيتَ عَلَى خُلُقِ الرِّجَالِ بِأَعْظَمِ خِفَافٍ تُثَنِّي تَحْتَهُنَّ الْمُفَاصِلُ
وَقَلْبَ جَلَا عَنْهُ الشُّكُوكُ فَإِنْ تَشَأْ يُخْبِرَكَ ظَهَرَ الْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

وقال (من الوافر) :

وَحِلِّ كُنْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمَعًا سَمِيعًا
أَطَافَ يَغِيهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيمًا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة بقليل نحو سنة ٦١٦ م

أخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغانى وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء الجاهلية الخمسة وغير ذلك من الكتب



(١) (افيد) هنا بمعنى استفيد. وافيد غيري العلم وغيره فيستفيد هو
(٢) (اليس) يقرر به في الواجب الواقع (وان تلَمَّ ملَمَّةٌ) في موضع الرفع باليس

قيس بن زهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب
الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه. كان فارساً شاعراً داهية يضرب
به المثل. فيقال: ادهى من قيس. حكى المدائني ان رجلاً مرَّ بجي الاحوص فلما دنا من
القوم حيث يرونه نزل عن راحلته فأتى شجرة فعلق عليها وطباً من لبن ووضع في بعض
اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة من شوك. ثم أتى راحلته فاستوى عليها وذهب
فنظر الاحوص والقوم في امره فعيَّ به. فقال: ارسلوا الى قيس بن زهير نجاء. فقال له
الاحوص: ألم نخبرني انه لا يرد عليك امر الا عرفت مأتاه ما لم تر نواصي الخيل. قال: فما
الخبر فاعلموه. فقال: وضع الصبح لذي عينين فصار مثلاً يُضرب في وضوح الشيء. ثم قال:
هذا رجل أسره جيش قاصد لكم. ثم أطلق بعد ان أخذت عليه العهود والمواثيق ان لا يندركم
فعرّض لكم بما فعل اما الصرة من التراب فانه يزعم انه قد اتاكم عدد كثير. واما الحنظلة
فانه يخبر ان بني حنظلة غزّوكم واما الشوك فانه يخبر ان لهم شوكة. واما اللبن فهو دليل على
قرب القوم او بعدهم ان كان حلوّاً او حامضاً. فاستعد الاحوص وورد للجيش كما ذكر (١)

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك ببعض اختلاف فأثرناه هنا بالفظه وفيه مزيد بيان لحذق قيس
ومعرفته بتدابير الحرب. قال:

كان لقيط بن زدارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر اخيه معبد بن زدارة
وقد ذكرنا موته عندهم اسيراً، فبينما هو يتجهز اتاه الخبر بجلف بني عبس وبني عامر فلم يطعم في
القوم وارسل الى كل من كان بينه وبين عبس دحبل يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر
فاجتمعت اليه اسد وغطفان وعمر بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا
فعمد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لمعرو
ابن تميم مع حاجب بن زدارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد للحماة من بطون تميم مع عمرو
ابن عدس وعقد لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زدارة. وكان مع لقيط ابنته دخنتوس وكان يغزو بها
معه ويرجع الى ايجاس وساروا في جمع عظيم لا يشكون في قتل عبس وعامر وادراك ثأرهم فلقى لقيط
في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفاً فقال: ما منعك أن تسير معنا في غزائنا.
قال: انا مشغول في طلب ابل لي. قال: لا بل تريد ان تنذر بنا القوم ولا تتركك حتى تحلف انك
لا تخبرهم. فحلف له ثم سار عنه وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصّر فيها حنظلة وشوكاً
وتراباً وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم.

وحكي ان النعمان بن المنذر أرسل الى ابيه زهير يخطف ابنته وسأله ان يبعث اليه ببعض بنيه فأرسل اليه ولده شاساً فلماً قدم عليه اكرمه واحسن جائزته وردّه الى ابيه وعرض عليه ان يتبعه قومًا يخفونه . فقال : لا شيء . امنع لي من نسبي الى أبي وخرج وحده فرّ بآء من مياه بني غني فاكل وشرب وزل الى الماء يغتسل وكان رياح بن الاشث الغنوي نازلاً في بيته على الماء ومعه امرأته فراها تحت النظر الى شاس وقد شآ منه رائحة المسك فأخذته غيرة فتوق اليه سهماً فقتله وغيب اثره واخذ ما معه . وكان معه عيبة مملوءة مسكاً وعطراً من عطر النعمان وحلاً من ثيابه وابطأ خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف به من عند النعمان ولم يدّر من قتله فقلق لذلك . فقال قيس : يا ابت انا اكشف لك خبر أخي . ثم دعا امرأة حازمة من نساء قومه وكانت السنة شديدة فأمرها ان تأخذ لحماً سميناً فتقده وتخرج به الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول : اني قد زوجت ابنتي وانا ابنتي لها طيباً وثيباً ففعلت الى ان وقعت على امرأة الغنوي . فقالت لها : ان كنت علي اعطيتك حاجتك واخبرت بها امر شاس واعطتها مسكاً وثيباً وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيساً فاخبرته فاخبر اياه فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرقهم

وحكي انه في بعض حروبه لبني ذبيان وهو يوم الشعب المشهور صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل . فلما همت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقال الابل وامسك بذب كل بعير رجل معه سلاحه فمرت الابل طالبة الماء لا تمر بشيء الا طحنته والرجال في اعقابها تضرب من مرت به فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فأتى بها الاحوص بن جعفر واخبره ان رجلاً القاهها وهم يسقون . فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي : ما ترى في هذا الامر . قال هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد أخذ عليه عهد طى ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد غزوك عدد التراب وان شوكتهم شديدة . واما الخنظلة فهي رؤساء القوم واما الخرقتان البيانتان فهما حيّان من اليمن معهم واما الخرقعة الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتىكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا احراراً فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام . قال الاحوص : فانّا فاعلون وآخذون برأيك فانه لم تنزل بك شدة الا رأيت المخرج منها . قال : فاذا قد رجعت الى رأيي فادخلوا نعمكم شبع جبلة ثم اظمئوها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانحسوها بالسيف والرمح فتخرج مذاهير عطاشاً فتشغلهم وتفرق جمعهم واخرجوا انتم في آثارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما اشار به .

قيس بن زهير

٩١٩

وحكي : انه لما تطاولت الحروب بينه وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذيبانيين جمع جمعا عظيما . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم . فقال قيس : اطيعوني فوالله لئن لم تعملوا لا تكمن على سيفي الى ان يخرج من ظهري . قالوا : فاننا نطيعك فامرهم فسرخوا السوام والضعاف يليل وهم يريدون ان يطعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبجوا على ظهر العقبة وقد مضى سواهم وضعفائهم . فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا . فقال قيس : خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعدوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال . فلما ادرك حذيفة الاثر وراء . قال : ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من دراهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه ردوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وينفرد واشتد الحر . فقال قيس : يا قوم ان القوم قد فرق بينهم الغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الا بالخيول فلم يقاتلهم كثير احد وانما كان هم الرجل في غنيته ان يحوزها ويمضي . فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص اثرهم . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فتزل عنه ووضع رجله على حجر مخافة ان يقص اثره . ثم شد الحزام فعرفوا خنف فرسه (والخنف ان قيل لحدى اليدين على الاخرى) فتبعوه ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع بناء الهباءة وقد اشتد الحر وقد رمى بنفسه ومعه حمل بن بدر أخوه وورقاء بن بلال وقد تزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تتعك وجعل ربيبتهم يتطلع فاذا لم ير شيئا رجع فنظر نظرة فقال : اني رأيت شخصا كالنعامة فلم يكثرثوا بقوله . وبينما هم يتكلمون اذ دهمهم شداد بن معاوية فخال بينهم وبين الخيل . ثم جاء قرواش وقيس حتى تناموا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردوا وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة : يا بني عبس فآين القول والاحلام فضربه اخوه حمل بين كتفيه وقال اتق ماثور القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولاً تخضع فيه وتقتل ويشتر عنك . وقتل حذيفة وحمل ومن معه وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكابة والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحماسة وسيأتي ذكرها وهو أول من رثى مقتوله

ولما اطال الحروب وملّ أشار على قومه بالرجوع الى قومهم ومصالحهم . فقالوا :

يسر نسر معك فقال: لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانة قتلت أباه أو أخاه أو زوجها أو ولدها. ثم خرج على وجهه حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال: يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حرب فانظروا الى امرأة قد أدبها الغنى واذلها الفقر. فزوجوه امرأة منهم. ثم قال: اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي. اني امرؤ غيور فخور أنف ولست أنخر حتى أثلي ولا اغار حتى أرى ولا أنف حتى اظلم. فرضوا باخلاقه فاقام فيهم زماناً. ثم اراد التحول عنهم فقال: يا معشر النمر اني ارى لكم علي حقاً بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني أمرم بحضال وانهاكم عن خصال. عليكم بالاناة فيها تدرك الحاجة. وتسويد من لا تعاون بتسويد. والوفاء فيه تتعايشون. واعطاء من تريدون اعطاء. قبل المسألة. ومنع من تريدون منعه قبل الاصلاح. وغلط الضيف بالالزام. واياكم والرهان فيه شككت مائلكا اخي. والبغي فانه صرع زهيراً ابني وحمللاً. والسرف في الدماء فان قتل اهل الهباءة اورثي العار. ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات. وقيل: انه خرج هو وصاحب له من بني أسد عليهما السوح يسبحان في الارض ويتقوتان ما تُنبت الى ان دُفعا في ليلة قرّة الى اخبية لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدوا رائحة القتار فسعيا يريدانه فلما قاربا ادركت قيساً شهامة النفس والافقة فرجع وقال لصاحبه: دونك وما تريد فان لي لبناً علي هذه الاجارح اتروا داهية القرون الماضية. فضى صاحبه ورجع من الغد فوجده قد سجد الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئاً ثم مات. وفي ذلك يقول الحطيئة من ابيات
ان قيساً كان ميتته أنفاً والحجر منطقت
في دريس لا يغيبه ربّ حرّ ثوبه خلق

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قوله الذي تقدمت الإشارة اليه (من الوافر):

تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لَا يَرِيْمُ (١)

(١) ويُروى: تعلم ان خير الناس حياً والمعنى وهو حي. وقوله (على جفر الهباءة) خبر ان . ويُروى: ميتاً واعرابه كالاعراب في حياً. ويُروى: ميتٌ وارتفاعه على انه خبر ان و (على جفر الهباءة) في موضع الصفة له. ومعنى (تَعْلَمُ) اعلم ولا يقال في جوابه تعلمت استغني عنه بعلمت. و (جفر الهباءة) بئر قريبة القعر ماؤها معين كثير. وكان حمل اخزم في وقعة بين عبس وذبيان فلما اتى الى الهباءة امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسه الى الماء ليجترد فانلقى لقاى قيس به وهو في البئر مع

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ (١)
وَلَكِنْ أَلْقَى حَمَلُ بْنُ بَدْرِ بَنِي وَالْبَغْيُ مَرَّتُهُ وَخِيمُ (٢)
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ (٣)
وَمَا دَسْتُ الرِّجَالَ وَمَا دَسُونِي فُجُوجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وزاد عليها في الاغاني قوله:

فَلَا تَغْشَ الظَّالِمَ لَنْ تَرَاهُ يَمْتَعُ بِالْبَغْيِ الرَّجُلُ الظَّالِمُ
وَلَا تَجْعَلْ بِأَمْرِكَ وَأَسْتَدِيمُهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَسْتَدِيمُ
أَلَا قِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِالنَّشُومِ
وَلَا يُعْتَبَكُ عَنْ قُرْبٍ بَلَاءُ إِذَا لَمْ يُعْطِكَ التَّنَصُّفَ الْخُصُومُ

ولنرجع الآن الى اصل الحروب بين عيس وذبيان فنقول : ان قيس بن زهير المقدم ذكره كان قد اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فراها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عيس فاخذها منه غصبا فانتقل عنه قيس بن زهير باهله وماله وتزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حصين واخوه حذيفة فأكرموه واحسنوا جواره . كان لرجل من بني يربوع يقال له قرواش فرس تسمى جالوى ورجل منهم يقال له حوط فرس يقال له ذو العقال وكان لا يطرقة شيئا . وانهم ترجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين

جدة من ذويه فقتلوا عن آخرهم

(١) أشار بالظلم الى ما جرى فيهم من امر داحس والنبراء وانكاره السبق وركوبه (البغي) وقوله : (ما طلع النجوم) ينتصب على انه بدل من الدهر وما طلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معه والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فعني (ابكي عليه الدهر) طول الدهر ويقال : بنى الرجل على فلان أي جاور (بنى الفرس في مدومه) وهو فرس باغ وذلك اذا اختال ومرج واذا استعمل في الفخار والاستطالة فهو من هذا وكان ظله انه قتل مالكاً بن زهير باخيه عوف بن بدر بعد اخذ الدية

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال : ونم وخامة فهو وخيم وخيم لا يستمر

(٣) أي اذا اخرج الحليم وأحوج تكلف ما لا يكون موهودا في طبعه وانما انه بهذا الكلام على انه يتعلم على الاذيين ويصبر على اذاهم وان من تحمل فوق وسع خرج من المعتاد منه الى غيره

لحوط يقودانه . فمرت به جالوى فلما استنشأها هجم فارسلتا الفتاتان مقوده فوثب على جالوى .
فنتجها قرواش مهرًا فسماه داحسًا وخرج داحس كأنه أبوه

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي أغار على بني يربوع فلم يُصب احداً غير
ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحمي وهم خلوف ولم يشهد من
رجالهم غير غلامين من بني ازنم (١) بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيه
وهو مقيد بقيد من حديد . فاجلهم القوم عن حل قيده واتبعهما القوم . فضبر بالغلامين
ضرباً حتى نجوا به . وناذتهما احدي الجاريتين : ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس
بمكان كذا وكذا اي بجانب مذود وهو مكان اي لا يتزلا عنه الا في ذلك المكان . فسبقا
اليه حتى اطلقاه . ثم كرا راجعين . فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال
لها : لكما حكمكما وادفعا الي الفرس . فقالا : او فاعل أنت . قال : نعم . فاستوثقا منه على
ان يرد ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عوده على بدنه ويطلق الفتاتين ويخلي
عن الابل وينصرف عنهم راجعاً . ففعل ذلك قيس . فدفعا اليه الفرس . فلما رأى ذلك
اصحاب قيس قالوا : لا نصلحك ابداً أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيتنا
فجعلتا في فرس لك تذهب به دوننا . فعظم في ذلك الشر حتى اشترى منهم غنيتهم بمائة
من الابل . فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنيتين : اين فرسي . فاجبراه . فأبى أن يرضى
الا ان يدفع اليه فرسه . فعظم في ذلك الشر حتى تمافروا فيه . فقضى بينهم ان ترد الفتاتان
والابل الى قيس بن زهير ويرد عليه الفرس . فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شر
وانصرف قيس ابن زهير ومعه داحس . فمكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجه بين قيس ابن زهير وحذيفة بن بدر ان قيساً دخل
على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تعنيه بقول امرئ القيس :

دار لهند والرباب وفرتنا وليس قبل حوادث الايام

وهن فياً يذكر نسوة من بني عبس . فعضب قيس بن زهير وشق رداءها وشتمها .
فعضب حذيفة . فبلغ ذلك قيساً فاتاه يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من
الغضب وعنده افراس له فعابها وقال : ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر . فقال حذيفة :
اتعيبها . قال : نعم . فتجاريها حتى تراها

وقال بعض الرواة ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شؤم اتاهُ الورد العبسي ابو عروة بن الورد واتى حذيفة زائراً فعرض عليه حذيفة خيله فقال : ما ارى فيها جواداً مبراً (١) فقال له حذيفة : فعند من الجواد المبر . فقال : عند قيس بن زهير . فقال له : هل لك أن تراهني عنه . قال : نعم قد فعلت . فراهنه على ذكر من خيله واثى . ثم ان العبسي أتى قيس بن زهير وقال : اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر واثى وارجبت الرهان . فقال قيس : ما ابالي من راهنت غير حذيفة . فقال : ما راهنت غيره . فقال له قيس : انك ما علمت لأبيك . ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليه . فقال له : ما غدا بك . قال : غدوت لاولضعك الرهان . قال : بل غدوت لتعلقه . قال : ما اردت ذلك . فأبى حذيفة الا الرهان . فقال قيس : اخيرك ثلاث خلال فان بدأت فاخترت قبلي فلي خلتان ولك الاولى وان بدأت فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الاولى . قال حذيفة : فابدأ . قال قيس : الغاية من مائة غلوة (٢) قال حذيفة : فالضمار اربعون ليلةً والجرى من ذات الاصاد . ففعلا ووضعا السبق على يدي ابن غلاق (٣) احد بني ثعلبة . فاما بنو عيس فزعموا انه اجرى الخطار والخفاء . وزعمت بنو فزارة انه اجرى قرزلاً والخفاء . وأجرى قيس داحساً والغبراء .

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني المعتمر (٤) بن قطيعة بن عيس يقال له سراقه راهن شاباً من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة . فلما جاء قيس كره ذلك وقال له : لم ينته رهان قط الا الى شر . ثم اتى بني بدر فسألهم المواضعة . فقالوا : لا حتى نعرف سبقتنا فان اخذنا فحقتنا وان تركنا فحقتنا . فغضب قيس ومحك (٥) وقال : اما اذا فعلتم فاعظمو الخطر وابعدوا الغاية . قالوا : فذلك لك . فجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد . وذلك مائة غلوة . والثنية فيا بينهما . وجعوا القضية في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين (٦) وملأوا البركة ماء وجعوا السابق أول الحيل يكرع فيها .

(١) والمبر الغالب . قال ذو الرمة :

ابر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبه جدالا

(٢) (الغلوة) الرمية بالنشابة . وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة

(٣) ويروى : غلاق (٤) ويروى : المنم

(٥) ويروى : وضحك

(٦) ويقال : رجل من بني العشراء . من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عيس

ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدي الذي ارسلن منه ينظران الى الخيل كيف خرجها منه . فلما أرسلت عارضها . فقال حذيفة : خدعتك يا قيس . قال : ترك الخداع من اجري من مائة غلوة . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تهرّ وخيل زهير تقصر . فقال حذيفة : سبقتك يا قيس . فقال : جري المذكيات غلاب . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعة . فقال حذيفة : انك لا تركض مركضاً . فارسلها مثلاً . وقال : سبقت خيلك يا قيس . فقال قيس : رويداً تعلون الجدد (١) . فارسلها مثلاً . قال وقد جعل بنو فزارة كميناً بالثنية . فاستقبلوا داحساً فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصليّة حتى مضت الخيل واستهلّت من الثنية ثم ارسلوه فتمطر في اثارها (٢) فجعل ييدرّها فرساً فرساً حتى سبقها الى الغاية مصلياً وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها . فاستقبلها بنو فزارة فطموها (٣) ثم حلاؤها عن البركة . ثم لطموا داحساً وقد جاء متواليين . فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا افراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس ايباءً غير كثيرة . فقال قيس بن زهير : يا قوم انه لا يأتي قوم الى قومهم شراً من الظلم فاعطونا حقنا . فأبى بنو فزارة ان يعطوهم شيئاً . وكان لخطر عشرين من الابل . فقالت بنو عبس : اعطونا بعض سبقنا فأبوا . فقالوا : اعطونا جزوراً نخوها نطعمها اهل الماء فأبوا نكره القالة في العرب . فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء . والله ما كنّا لنقرّ لكم بالسبق علينا ولم نسبق . فقام رجل من بني مازن بن فزارة . فقال : يا قوم ان قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان وقد احسن في اخره وان الظلم لا ينتهي الا الى الشر فاعطوه جزوراً من نعمكم . فأبوا . فقام الى جزور من ابله فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيه . فقام ابنه فقال : انك لكثير الخطأ تريد ان تحالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم . فاطلق الغلام عقلها فلحقّت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس . فألقى على ذلك ما شاء الله . ثم ان قيساً اغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر) :

شَقِيتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَسَيِّفِي مِنْ حَذِيفَةَ قَدْ شَفَانِي

(١) (الجدد) الارض الغليظة
(٢) اي اسرع
(٣) وكان الذي لطمه عمير بن نضلة فجسأت يده فسي جاساً

فَإِنْ أَكْ قَدْ بَرَدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال وغضبوا. فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عسراء متلية (٢) واصططح الناس فكثوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زهير أتى فابتنى باللقاطة قريباً من الحاجر . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر ففسد له فرساناً على افراس من مسانٍ خيله وقال : لا تنتظروا مالكا ان وجدتموه ان تقتلوه . والربيع بن زياد العسبي مجاور حذيفة بن بدر . وكانت امرأة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر . فانطلقت القوم فلقوا مالكا فقتلوه . ثم انصرفوا عنه جأؤوا عشية وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد . فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم . قالوا : نعم وعقرناه . فقال الربيع : ما رأيت كاليلوم قط أهكت افراسك من أجل حمار . فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حماراً : انما لم ننقل حماراً ولكننا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بش لعمرك الله القتل . فقلت : اما والله اني لاطنه سيلنج مايكره . فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا . فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديداً . واخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة : فزعموا ان حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه بولدة له فقال لها : اذهبي الى معاذة (٣) فانظري ما ترين الربيع يصنع . فانطلقت للمجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء (٤) والنضد . فجاء الربيع فنقذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفه ثم مسح مشه حتى قبض بعكوة (٥) ذنبه ثم رجع الى البيت ورمعه مركز بفسائه فهزه هزاً شديداً ثم ركزه كما كان . ثم قال لامرأته : اطرحي لي شيئاً . فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وقال : قد حدث امر ثم تغنى وقال قصيدته المتقدمة التي يقول في مطلعها :

(١) يقول : ان كنت سكنت لوعتي بقتلهم فاني لم اقطع بهم الا اطراف اصابي وذلك ان عزى كان بهم فكانوا كالكلف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت انامله وهذا ما جرى بين عبس وفزارة بسبب داجس والنهباء . ومن الامثال في هذه الطريقة : بالساعد تبطش الكف يقول هم مني فاذا قتلهم فكأنني قطعت شيئاً من جسدي

(٢) العسراء التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من ملفحها والمتالي التي نتج بعضها والباقي يتلوها

في النتائج (٣) بنت بدر امرأة الربيع

(٤) الكفاء شقة في آخر البيت . والنضد متاع يجعل على حمار من خشب

(٥) العكوة اصل الذنب

نام الخليلي ولم اعمض حار من سيئ النبال للليل الساري
فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتماع أمر اخوتكم. ووقعت
الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره: سيئني فاني جارك مسيرة ثلاث ليال. ومع
الربيع فضلة من خمر. فلما سار الربيع دس حذيفة في اثره فوارس فقال: اتبعوه فاذا مضت
ثلاث ليال فان معكم فضلة من خمر فان وجدتموه قد هراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا.
وان لم تجدوه قد اراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادنى منزلة فترع وشرب فاقتلوه.
فتبعوه فوجدوه قد مال لادنى منزل وشق الرق ومضى فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومه وقد
كان بينه وبين قيس بن زهير شحنة. وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زهير في درع كانت
عنده. فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردّها على قيس. فعرض
قيس لاطمة ابنة الحارث الأثاريّة من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي ام
الربيع. وهي تسير في طعائن من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يتيها بالدروع حتى يرد
عليه. فقالت: ما رأيت كاللوم فعل رجل. أي قيس ضلّ حليمك أترجو أن تصطحب انت
وبنو زياد وقد أخذت أتهم فذهبت بها مبيتاً وشمالاً فقال الناس في ذلك ما شاؤوا وحسبك
من شر سماعه. فأرسلتها مثلاً. فعرف قيس بن زهير ما قالت له فخلى سبيلها واطرد ابلاً
لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشي وقال في ذلك قيس بن
زهير (من الوافر):

ألم يبلّغك والآنما (١) تنبي بما لاقت لبون بني زياد
ومحسها على (٢) القرشي تُشرى بأذراعٍ وأسيفٍ حدادٍ
كما لاقيت من حمل بن بدرٍ وإخوته على ذات الإصا
هم فحروا على يغيرٍ فخرٍ وذادوا (٣) دون غايته جوادٍ
وكنت إذا منيت بخضمٍ سوءٍ دلفت له بداهية نادٍ
يداهية تدق الصلب منه فتقصم أو تجوب على الفؤاد

(١) وُبروى: والانباء

(٢) وفي رواية: لدى

(٣) وفي رواية: وردوا

وَكُنْتُ إِذَا آتَانِي الدَّهْرَ رَبُّنَا (١) بِدَاهِيَةٍ شَدَدَتْ لَهَا نِجَادِي
أَلَمْ تَعْلَمْ بُنُو أَلْيَقَابِ آتِي كَرِيمٌ غَيْرُ مُمْتَلِكِ الزِّنَادِ (٢)
أَطُوفُ مَا أُطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دُوَادِ (٣)
إِلَيْكَ رَيْبَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُرْطٍ وَهُوبًا لِلطَّرِيفِ وَلِلتَّلَادِ
كَفَانِي مَا أَخَافُ أَبُو هِلَالٍ رَيْبَةُ فَأَنْتَهَتْ عَنِّي الْأَعَادِي
تَظَلُّ جِيَادَهُ يُجَدِّينَ (٤) حَوْلِي بِذَاتِ الرِّمْتِ كَالْحَدَا أَلْعَوَادِي
كَأَنِّي (٥) إِذَا أَتَيْتُ إِلَى ابْنِ قُرْطٍ عُمْتُ إِلَى يَلْمَمٍ أَوْ نِصَادِ (٦)

وقال أيضاً قيس بن زهير (من المتقارب):

إِنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ أَجْنِهَا جَنَّتْهَا خِيَارُهُمْ (٧) أَوْ هُمْ
حَذَارِ الرَّدَى إِذْ رَأَوْا خَيْلَنَا مُقَدَّمًا سَابِجِ أَدْهَمِ (٨)
عَلَيْهِ كَمِيٍّ وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَةٌ لِنَجْمِهَا مُحْكَمِ
فَإِنْ شَمَرْتَ لَكَ عَنْ سَاقِيهَا فَوَيْهَا رَيْبِعٌ وَلَمْ يَسْأَمُوا (٩)

- (١) (الرَّبُّنَا) مَا يُتَقَلَّدُ . و (ام الرقيق) الداهية . و (النجاد) حائل السيف
(٢) أي ليس بفساد الاصل . (الوقب) الاحمق و (اليقاب) مثله وقالوا: التي تلد الحمقى
و (المتملك) الذي لا يورى . و يُرَوَى : وممثلة . وهو الذي لا خير فيه
(٣) جاره يعني ربيعة الخير بن قرط . بن سلمة بن قشير وجار أبي دُوَادٍ يقال الحرث بن همام
ابن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دُوَادٍ في جواره فخرج صبيان الحى يلعبون في غدير ففمس
الصبيان ابن ابى دُوَادٍ فيه فقتلوه فخرج الحرث فقال: لا يبقى صبي في الحى الا غرق في الغدير او
يرضى ابو دُوَادٍ فودي ابن ابى دُوَادٍ عشر ديات فرضي وهو قول ابى دُوَادٍ:
ابى الابل لا تموزها الرا م عون مع الندى عليها المدام
(٤) و يُرَوَى : يمجزن (٥) و يُرَوَى : اذا
(٦) و يُرَوَى : الى يللم او نضاد . رها جبلان
(٧) وفي رواية : صبارتهم . أي خلفائهم
(٨) (السابج) الكثير الجري
(٩) و يُرَوَى : فلا تسأمو

نَهَيْتُ رَيْعَ فَلَمْ يَزِدْ جِرْ كَمَا أَتَجَرَ الْحَارِثُ الْأَضْجَمُ (١)

(قال) فكانت تلك الشحنة بين بني زياد وبين بني زهير فكان قيس يخاف خذلانهم إياه. فزعموا أن قيساً دسّ غلاماً له مولداً فقال: انطلق كأنك تطلب ابلاً فانهم سيسألونك فأذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون. فأتاهم العبد فسمع الربيع يتعنى بقوله: ابعده مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب. فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردّوا علينا ابناً التي ودينا بها عوقاً أختاً حذيفة بن بدر لأمه. فقال: لا أعطيكم دية ابن أخي وإنما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الأسدية وانتم وهو اعلم

ثم ان الاسلم بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيهِ واربعة من بني اخيه حتى يصطلحوا جعلهم على يدي سبيع بن عمرو فمات سبيع وهم عنده. فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع: ان عندك مكرومة لا تبيد ان انت احتفظت بهؤلاء الاغيلة. وكاني بك لو قد مت قد اتاك حذيفة خالك فحصر عينيه وقال: هلك سيدنا. ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم. فلا شرف بعدها. فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم. فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا. فوقع ذلك له في قلبه. فلما هلك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمه. ثم قال له: يا مالك اني خالك واني أسن منك فادفع اليّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى أن ننظر في أمرنا. ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة بالعمرية (٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاماً فينصبه غرضاً ويرمي بالنبيل. ثم يقول: نادِ أباك. فينادي أباه حتى يمزقه النبيل. ويقول لواقد بن جندب: نادِ أباك. فجعل ينادي يا عمه خلأفاً عليهم ويكره ان يأبس (٣) أباه بذلك. وقال لابن جندب: نادِ جنيبة. وكان جنيبة لقب أبيه. فجعل ينادي يا عمراه باسم أبيه حتى قُتل وقُتل عتبة بن

(١) قال ابو عبدالله (الحارث الاضجم) رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن تزار وهو صاحب المرباع. اذا نصب ربيع اراد الترقيم يا ربيعة. فلما حذف الماء للترقيم ترك العين مفتوحة. ومن رفع ذهب به مذهب الاسم التام المفرد وان كان مرثماً كقول ذي الرمة: فيا مي ما يدريك. ويروى: الحارث الاخذم

(٢) (العمرية) ماء براد من بطن نخل من الشربة لبني ثعلبة

(٣) (الابس) القهر والحمل على المكروه

قيس بن زهير . ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سليع الثعلبي قتلوه مروان بن زنباع العبسي وعبد العزى بن حذار الثعلبي والحريث بن بدر الفزاري وهرم بن ضمضم المري قتلوه ورد بن حابس العبسي ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المري :

يا لهف نفسي لهفة الفجوع أن لا أرى هوما على مودوع (١)

من أجل سيدنا ومصرع جنبه علق الفؤاد بجنظل مجدوع

سئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق . قال : مائة فارس كالذهب لم يكثر فقتل ولم نقل فضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا بالليامة . فقال قيس بن زهير : ان بني حذيفة قوم لهم عز وحصون فخالوهم فخرج قيس حتى أتى قتادة بن مسعدة الحنفي وهو يومئذ سيدهم . ففرض عليهم قيس نفسه وقومه . فقال : ما يرد مشكم ولكن لي في قومي امرأ لا بد من مشاورتهم وما نكر حسبك ولا نكائتك . فلما خرج قيس من عنده قيل له : ما تصنع أتعمد الى أفتك العرب وأحزمهم فتدخله أرضك ليعلم وجوه أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون . فقال : كيف أضنع وقد وعدت له على نفسي وانا استحيي من رجوعي . فقال له السمين الحنفي : انا اكفيك قيساً وهو رجل حازم متوثق لا يقبل الا الوثيقة . فلما أصبح قيس غدا عليه ولقيه السمين . فقال : انك على خير وليست عليك عجلة . فلما رأى ذلك قيس ومر على جحمة بالية فضر بها برجله ثم قال : رب خسف قد اقرت به هذه الجحمة مخافة مثل هذا اليوم وما أراها وألت منه وان مثلي لا يرضى الا القوي من الامر . فلما لم ير ما يحب احتمل فلتحق ببني عامر بن صعصعة فقتل هو وقومه على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فجاورهم فكانوا يرون منه اثره وسوء جوار واشياء تريبهم ويستجفون بهم فقال نابعة بني ذبيان

حلا الله عبساً عبس آل بغيض كلبي الكلاب العاويات وقد فعل
فاصبحتم والله يفعل ذاكم يعزكم مولى مواليكم شكل

فمكثوا مع بني عامر يتجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبة فاصابوا يومئذ زمان بدر فكانوا معهم

شعراء نجد والحجاز والعراق (عبس)

ما شاء الله. ثم إنَّ رجلاً من الضباب أسرته بنو عبد الله بن غطفان فدفعه الذي أسره إلى رجل من أهل تيماء يهودي فاتهمه اليهودي ببيع فقال الحنص الضبابي لقيس بن زهير: أدر أينا ديتُهُ فإنَّ مواليك بني عبد الله بن غطفان أصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال: ما كُنا لنفعل فقال: والله لو أصابه مرُّ الريح لوديتوه. فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل):

لما الله قوماً أرشوا الحُرْبَ بَيْنَنَا سَقَوْنَا بِهَا مَرًّا مِنَ الشَّرْبِ أَجِنَا
وَحَرَمَلَةَ النَّاهِيهِمْ عَنْ قِتَالِنَا وَمَا دَهْرُهُ إِلَّا يَكُونُ مُطَاعِنَا
فَهَلَّا بَنِي ذِيكَانَ وَسَطَ يَوْمِهِمْ رَهْنَتْ بِمَرِّ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ رَاهِنَا
وَحَالَسْتَهُمْ حَتَّى خِلَالَ يَوْمِهِمْ وَإِنْ كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رِجَالٍ ضَعْفَانِنَا
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَفْلْتُ مِنْ شَرِّ حَنْبَصٍ لَقِيتُ بِأُخْرَى حَنْبَصًا مُتَبَاطِنَا
فَقَدْ جَعَلَتْ أَكْبَادُنَا تَحْتَوِيهِمْ كَمَا يَجْتَوِي سُوقُ الْعِضَاءِ الْكَرَّانَا (١)
يَدْرُونَنَا بِالْمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا يَدْرُونَ وَلَدَانَا تَرْيُّ الرَّهَادِنَا (٢)

فقال النابغة الذبياني جواباً لقيس:

أبك بكاء السداد أنك إن تهبط أرضاً تحبها أبداً
نحن وهبناك للجرش وقد جاوزت في الحى جعفرًا عدداً

وقال قيس بن زهير (من الكامل):

مَالِي أَرَى إِبِلِي تَحِلُّ كَانَهَا نَوْحٌ مُجَابِبُ مُوهِنَا أَعْشَارَا (٣)
لَنْ تَهْطِي أَبْدَاجُنُوبَ مُوَيْسَلٍ وَقَنَا قَرَّاقِرَيْنِ فَأَلَامَرَا
أَجَلْتُ مِنْ قَوْمٍ هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ يَدَيَّ وَلَمْ أَدْهَمْ بِجَنْبٍ تَعَارَا

(١) (العضاء) كل شجرة لشوك و (الكران) المعاول الواحد كرزين

(٢) (يدرؤنا) يبتلوننا و (الرهادن) جمع رهدن وهو شبيه بالعصفور

(٣) (نوح) نساء يخن و (الأعشار) جمع عشر وهو أن يرد الماء في اليوم التاسع وهذا مثل

و (الموهن) بعد صدر من الليل

إِنَّ أَلْهَوَادَةَ لَا هَوَادَةَ بَيْنَنَا إِلَّا التَّجَاهُلَ فَاجْهَدَنَّ فَرَارًا
إِلَّا التَّرَاوُرَ فَوْقَ كُلِّ مُقْلَصٍ يَهْدِي الْجِيَادَ إِلَى الْحُمَيْسِ آغَارًا
فَلَاهِيْطَانَ الْحَيْلِ حُرَّ بِلَادِكُمْ لَحَقَ الْأَيَّاطِلِ تَنْبُذُ الْأَمَارَا
حَتَّى تَرُودَ بِلَادَكُمْ وَتَرَوَاهَا مِنْكُمْ مَلَا حِمَّ تُخْشِعُ الْأَبْصَارَا

وله في مالك بن زهير ومالك بن بدر (من الوافر) :

أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ بَطْلُ مُقَامَا
أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَسَامَا
أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا الْحَفِرَاتِ أَبْدَى الْحِدَامَا
فَقَتَلْتُ بِهِ أَخَاكَ وَخَيْرَ سَعْدٍ فَإِنْ حَرَبًا حَذِيفَ وَإِنْ سَلَامَا
تَرَدُّ الْحَرْبِ ثَعْلَبُهُ بْنُ سَعْدٍ بِحَمْدِ اللَّهِ يَرْغُونَ إِلَيْهَا مَا
وَكَيْفَ تَقُولُ صَبْرُ بَنِي حِجَانَ إِذَا غَرَضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مُقَامَا
وَلَوْ لَا آلُ مَرَّةٍ قَدْ رَأَيْتُمْ نَوَاصِيَهُنَّ يَنْضُونَ الْقَتَامَا

وقال (من الطويل) :

تَعْرِفُنَّ مِنْ ذُبْيَانٍ مَنْ لَوْ لَقِيْتُهُ يَوْمَ حِفَاطِ طَارٍ فِي الْأَهْوَاتِ
وَلَوْ أَنَّ سَافِي الرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَذَى بَاعَيْنَا مَا كُنْتُمْ بِقَذَاةٍ

وله (من الطويل) :

إِذَا أَنْتَ أَقْرَرْتَ الظَّلَامَةَ لِأَمْرِي رَمَاكَ بِأُخْرَى شَعْبَهَا مُتَقَاتِمُ
فَلَا تُبْدِ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا خُشُونَةً فَمَا لَكَ مِنْهُمْ إِنْ تَمَكَّنَ رَاحِمُ

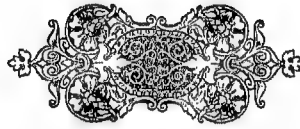
ومما ينسب إلى قيس بن زهير قوله (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ آبِهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ

بَنُو حِثِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمُ كُلُّهَا ذَكَرُ صَنِيعُ (١)
شَرَى وَدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِأَخْرِ غَالِبٍ أَبَدًا رِبْعُ (٢)

وقد مرّ أن هذه الايات تُنسب ايضاً الى حاتم طي

وادرك قيس بن زهير الاسلام وقيل أنّه اسلم مدّة ثمّ ارتدّ عن الاسلام وساح في الارض حتى انتهى الى عُمان فنسكّ ومات هناك راهباً ٦٣٢م قال ابو الفداء والفيروزبادي وغيرهما .
وكان ابو قيس زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس سيد غطفان وحليف ملوك الحيرة تزوّج اليه النعمان جدّ النعمان بن المنذر لشرفه وسودده
لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خطّ قديمة وعن الاغانى ورسالة ابن زيدون وأمثال العرب
للمفضل الضبي وغيرها من الكتب



(١) أي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ . ويُروى : بنو حِثِّيَّة الحنّ قبيلة من الجنّ وبنو حنّ
حيث من قضاة وهو حنّ بن درّاج من أخوال قُصَيّ بن كلاب
(٢) يقال : شريتُ الشيء بمعنى اشتريتهُ وبعتهُ جميعاً وكذلك بعث يصلح للامرين ومن شريتُ
الشروي وهو المثل لكن لامة وهو ياء قلبت واواً لان فعلي اذا كان اسماً ولامه ياء يفعل به ذلك فرقاً
بين الاسم والصفة وطى هذا قولهم الفتوى فيقول : اشترى ربيع الحفاظ على بعده مني ودّي له وثناءي
عليه وعلى آخر رجل ييبقى من بني غالب ابداً . وقوله : من بعيد في موضع الحال واللام في لمعرك
لام الابتداء وحسن المبتدأ محذوف كأنه قال لمعرك قسي . وقول قيس : (شري ودّي وشكري من
بعيد) أي كان بيني وبينه بعد فالتقى العداوة وراء ظهره ونصرني للرحم والقراة . وغالب من عبس

انجرت المطبعة الكاثوليكية
طبع هذا الكتاب في الثلاثين
من شهر أيلول ١٩٩١

٩١/٩/٣٠-١-٠١٩١٠٧

مَشُورَات :
دارالمشرق - ص.ب: ٩٤٦
بيروت - لبنان



التوزيع :
المكتبة الشرقية - ساحة النجمة
ص.ب: ١٩٨٦ - بيروت - لبنان

